



المختلفون في أمر « الوحي الفني » يفتقون في شيء واحد، وهو أن هناك حالة أصلح من حالات أخرى للعمل الفني كأنما ما كان من نغم أو تلحين أو تصوير أو تمثيل. فلا يكون الفنان في كل حالة على استعداد واحد للإشكراك والإجابة. ولكنه يعرف له حالة موقفة هي عنده أوفق من جميع الحالات وأكبرهم الفنان أن يستحضر تلك الحالة إن لم تكن الحاضرة. وهنا يختلف أصحاب الفنون كل مختلف في وسائل الاستحضار حسباً فطروا عليه وتعودوه. فبعضهم يستعين بشرب القهوة ومنهم من يستعين بالتدخين ومنهم من يتناول بعض السكريات ومنهم من يعيش مسافات أو يتحرى أوقات البكور أو غيرها من الأوقات، وقد يستعين الواحد بأكثر من وسيلة حسبما يمرض له من غير المزاج

وليس من الضروري أن يضمن الفنان هذه الحالة متى ضمن الوسيلة. فقد توجد القهوة أو توجد المسافات الطويلة ولا يوجد الوحي المقصود. إذ من خصائص الفنون الأولى أنها لا تنقيد ببرنامج ولا تخضع لنظام « الآلى » الذي تخضع له الصناعات اليدوية وما شابهها.

صفحات وفي عشرة أيام  
وأنت لا تستطيع أن

بفهم الوسيط عباس محمود العقاد

ففي ساعة تكتب عشر  
لا تكتب صفحة واحدة

نجزم متى تكون تلك الساعة المباركة قبلها بفترة وجيزة . وإن كنت تستطيع أن تلجأ إلى جميع الوسائل في كل حين

ويجب أن أتحدث هنا عن نجر بقى الخاصة لأن التجربة الخاصة في هذه المسائل هي كل شيء ، وهي كذلك كل شيء حيث لا توجد القواعد المقررة التي يتفق فيها جميع الناس فمعظم ما ينظمه كاتب هذه السطور من الشعر إنما ينظمه باقتراح من عند نفسه لا يتقيد فيه بموعد ولا غاية . فإن لم يتيسر نظمه الساعة فليرجأ إلى ساعة أخرى في يوم آخر ، ولا داعي للمجلة أو للفراغ من التنظيم في موعد مرسوم

ولكن يتفق بعض الأحيان أن تأتي المناسبة التي أتلقى فيها اقتراحاً بنظم قصيدة مطلوبة لموعد معلوم . فإذا أصنع في هذه الحال ؟ لم أستطع مرة واحدة أن أعد وعداً جازماً بنظم القصيدة في موعتها . ولكني جريت على أن استعمل المقترح أياً ما قبل الجزم بالقبول . ثم أبدأ التنظيم على اعتبار أنني لم أتقيد بالجابة ولا بموعد ، وبجئت في جميع هذه الأحوال أن تنظم القصيدة قبل أن أجيب بالقبول ، وأن تنم أحياناً في يوم واحد أو ساعات قليلة ، ولكني مع تكرار هذه التجربة عشر مرات أو أكثر من ذلك لا أزال أشعر بالحاجة إلى تلك الحيلة وذلك الاستمهال ، ربما أبدأ التجربة وأنا غير مقيد بيوم ولا متوجس من الخلف ولو على فرض بعيد

ARCHIVE

<http://ArchiveBela.Sakhril.com>

على أن خير الحالات جميعاً - بل الحالة التي لا غنى عنها لفتان - أن تكون النفس في حالة « حركة » ولا تكون في حالة ركود أو جود

ومعنى الحركة أن تيميش النفس بماطفة من العواطف ، أو تهتر لشعور غالب كالحب أو كالحزن أو كالأشفاق أو كالتغضب أو كالتفتح بالماطفة والاستعداد للشعور بما يشعر به من حولها أو ما يلوح على ما حولها من المناظر والأشياء

والشرط في هذه الحالة ألا تكون الماطفة جامحة جائحة ، لأن النفس في حالة الجروح الجائح لا تملك القرينة المنشئة ولا تزال مستفرقة فيما هي فيه

وإنما مزية الفتان التي يكون بها منشئاً مبتكراً هي كونه شخصين اثنين لا شخصاً واحداً كسائر الأشخاص

وهو شخصان اثنان إذ يكون هناك شخص يشعر ويعطف ، وشخص يراقب ويقيّد ما

براقبه ويخرجه في الصورة الفنية التي هو بها خبير  
ولن يكون الفنان هكذا إلا وفي العاطفة هدوء ما يسمح بالمراقبة والتأمل والمقارنة وإطلاق  
الخيال في ابتداع الصور والامثيل . أما إذ تجميع العاطفة وتعطى فهي تستغرق كل شيء ولا  
تدع إلى جانبها موضعاً « للشخص الآخر » المراقب المبكر « المتفرج » على الحياة وفي  
مقدمتها حياته

فاذا وجدت « الحركة النفسية » التي تمنع الركود وتمنع الاستغراق في وقت واحد ، فذلك  
خير حالات الوحى والخلق والتجريد

وإذا لم توجد في الوقت الحاضر فينبغي أن تكون قد وجدت قبل ذلك في وقت من  
الاذقات ، وأن يكون عند الفنان قدرة الخيال وقدرة الأفعال لاستئناف تلك الحالة السابقة  
وإعادتها إلى الحياة كما تعود المشاهد والتجارب في الأحلام ، وإذا بلغ من قدرة الخيال وقدرة  
الأفعال أن تخلقا الشعور خلقاً بغير تجربة سابقة إلا ما كان من مراقبة الناس أو القراءة عنهم ،  
فذلك نادرة لا تطرد ، ولا تمهد على كثرة ووفرة إلا في الألفاظ الممدودين بين أصحاب الفنون  
لكن الخيال والأفعال شرطان لازمان في كل فنان يخلق ويبدع ، ولأزمة من لوازم  
الخيال والأفعال تلك الملكية التي نسميها « تداعى خواطره » أو الانتقال من فكرة إلى فكرة  
ومن شعور إلى شعور ومن موقف إلى موقف حسبما يكون بينها من المشابهة والمقاربة في قرينة  
الفنان ، ونقول « قرينة الفنان » لأن التتابع الأخرى لا تظن تلك المشابهات ولا ترى  
العلاقات الدقيقة التي تربط كل واحدة منها بما بعدها ثم تثب بالذهن من أبعد الأشياء إلى  
أبعدها في الظاهر على سلسلة متلاحقة متشابهة لا فجوة فيها ولا منقطع بينها ، وهي عند  
الآخرين مملوءة بالفجوات والفروق لا تصلح لسير عليها خطوة أو خطوتين

تحدث - مثلاً - إلى رجل من أصحاب السليقة الفنية عن برج « إيفل » فلا تنقضى  
لحظة حتى يعود فيحدثك عن « لغة الأسبراتو » التي توحد بين جميع اللغات . فلا يحسبه  
مجنوناً أو مجبولاً شارد الفكر مولماً بالمفارقات ينتقل بين الأحاديث بلا مناسبة ولا استطراد .  
بل حاول أن تتبعه في تفكيره و « تداعى خواطره » تجد أن برج « إيفل » قد ذكره على  
الفور برجاً آخر مشهوراً في التاريخ القديم وهو برج بابل ، وأن برج بابل قد ذكره ما قبل عن  
تبليط الالسة واختلاف اللغات ، وأن اختلاف اللغات قد ذكره بسعى طلاب السلام

والوفاق وما اخترعوه من أسباب لتقريب والتأليف بين الشعوب وفي مقدمتها لغة « الاسبرانتو » . . وهكذا يظفر ذهن الفنان بين المناسبات ، ويتوهم له من ثم اطراد الخواطر والفيض بالافكار وهو ما يسونه المصوبة وسخاء الترجمة ، ويتوقف عليه كثير من « وحى » الفنون »

والمصوبة في التراجع كالمصوبة في البقاع من حيث المفاضلة والتفويم . فلا يعبى الذهن أن يكون مكثراً ولا يزكى نتاجه أن ينتج باقلال وادلال : كالبستان لا يعيبه أن يسخر بالثمر ولا يركبه الشح وطول الانتظار . وإنما المبرة بالمذاق والطيب لا بالعدد والموسم . ورب مكثر يساوى القام من المثليين لأن التفاسمة ليست رهينة بالقلة على إطلاقها ، ولكنها رهينة بالقلة التي ليس لها مثيل



وعنى من القول أن الذهن المستريح أقدر على الوحي من الذهن المنصب المكسود . وهذه هي القاعدة في أكثر الاحوال وأدناها الى المجهود والمجهول . أما الشذوذ فهو أن الذهن المكسود ليفوق أحياناً الذهن الهادئ المستريح ، لأنه « يتنبه » فينتقل كما ينطلق المنصب الفاتريباعث من المنبهات والمخاضات المشاعية . ومثله في ذلك كمثل الساهد قد طال عليه السهاد حتى نفخ عنه غبار اليوم ونشط إلى اليقظة الواعية كأنه استوفى حظه من الراحة وزهد في الرقاد باختياره ورضاه . فهو في هذه اليقظة أقدر على الوحي من تيقظ بعد نوم طويل وراحة قريرة ولما يستجمع نشاطه ودواعى التفاته . وهي حالة لا يقاس عليها ولا يعرف لها ضابط مقصور ، ولكنها موجودة حاصلة فهي حقيقة بالتسجيل خليقة ألا تنوت الناظر في هذا الموضوع

وبعد هذا وذاك : لماذا يحتاج الفنان الى « الوحي » ولا يحتاج اليه العالم إلا حين يشبه الفنان في الاختراع والاستنباط ؟ الجواب الوجيز عن ذلك أن العلم المقرر له طريقة واحدة لصنع ما يصنع . أما الفن فله إذا أراد التعبير عن معنى واحد ألف طريقة لا تحصى ولا يتلاق فيها الانسان الواحد وقتين مختلفين . واختيار الطريقة الفضلى والحالة النفسية التي توائمها وتنسج لها هو مناسط الوحي وهو عماد الفنون

عباس محمود العقاد



# جمال البطول في الحرب

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

مضى اجتمع الجمال مع السمو والمظلة والوقار ، فهو الجلال بعينه . ومن النادر أن تكون البطولة في الحرب جميلة فقط ، بل هي جميلة وجليلة في آن واحد ، ذلك لأن الشخصية التي تليق أن تتصف بهذا الوصف الرائع تتمثل للفنان طوة جذابة تثير في النفس سروراً ، ولكنها فوق ذلك تعمل عملاً جباراً يسو بصاحبه ويحمله بثوب الوقار

الجمال وحده يثير السرور والغبطة والابتهاج ، ولكن الجلال يثير هذا جميعاً مع ميزته الخاصة وهي الحزمة والوقار ، فكل جليل جميل ولكن ليس كل جميل جليلاً

لا توصف بالجلال إلا كمة بها كانت متساسة وجذابة ، ولا البركة معها كانت لألاءة وصافية ، ولا الفزال معها كن القيد وضاحكاً ، ولما يوصف بالجلال الجليل الشامخ والبحر الزاخر والامد الغضفر ، وقد أجاد (لوتيفلور) كثيراً لما مثل الجلال في الاعمال فقال : « إذا أردت أن تعرف كيف يكون الشيء جليلاً فنجرج غصص الالم وكن صنديداً »

ونحن على مذبح أفلاطون ومن جراه من حكماء اليونان في أثن الخير يشمل الجميل والجليل في جملة ما يشمله ، ونعد عمل البطل الجبار في الحرب بياناً أدبياً فصيحاً يتضمن كل ما في القصيدة الحماسية من شجاعة وإباء ونفخ كآ أن الطبيعة كلها في نظر الفنان فعلقة موسيقية أو صورة زينة

بطولة يوسف بك العظمة والفضية السورية العربية

في ربيع سنة ١٩٢٠ ترمى الى الحكومة الوطنية العربية بمشق أن فرسة تنوى أن شن الغارة على سورية الداخلية ، وكان الشهيد العربي الكبير يوسف بك العظمة إذ ذاك

وزيراً للحربية ، فأخذ في تنظيم الجيش الوطني وإعداده على الطرق الحديثة ، وطلق يذيع في الأوساط أخباراً مبالغاً فيها عن قوته واستعداداته حتى إنه في أحد الأيام استعرضه استعراضاً رسمياً بالآلة والدبابة ليحمل السلطة الفرنسية في الساحل على التدبر قبل الانقدام على العمل . وكان أشد الوزراء اندفاعاً وحماة في تأييد الحرب ومقابلة الفرنسيين في الميدان ، واستباح لنفسه وهو الجندي الخبير أن يخفي مقدار قوته الحقيقي حتى عن ملكه وزملائه ، اعتقاداً منه أن الكتمان وسيلة مشروعة لقضاء الحاجة ، ولرب من أبواب النصر يلجأ إليه المحاربون ، ولكن اقتضح الأمر قبيل إرسال فرنسية بلاغها النهائي في اليوم الرابع عشر من يوليو ( تموز ) فذاعت الأخبار أن مقدار السلاح الثقيل في الجيش الوطني خمسون مدفعا فقط لكل مدفع خمسون قنبلة وأن مقدار البنادق خمسة آلاف لكل بدقية مثنان وخمسون خرطوشة ، وزاد في العلين بلة أن المجلس العسكري الذي اتفق لاعطاء الرأي الفني الحاسم قرر أن حرباً نظامية على هذا النمط من السلاح والعناد لا تدوم غير بضعة دقائق ، فأسقط في يد يوسف بك العظمة وزير الحربية وعرف أن سره قد اكشف وأن الشيخ الذي جلبه بالإبهام والابهام تمرى وأن العدو لم يعد يحسب له حساباً وأن تلك الجلسة التي كانت منتشرة في الصحف وعلى ألسن الخطباء لا تستحق الأسماء

ولكن يوسف بك العظمة العربي الضمير يقرر بوطنه وليس على ملكه ويخفي عن زملائه لغرض في نفسه ؟ هذا محال . . . هذا لا ينطبق على خلقه . . . ولا على التربية الحرة التي نشأ عليها ، ومن أعوزه البرهان فهذه هي الحجة القاطعة : لقد قرر يوسف بك العظمة طوعاً واختياراً الذهاب إلى الساحة التي سير منها الجيش المكتسح الفاصب والوقوف أمام قذائفه بصدر مكشوف ورأس مرفوع وحتى يسيل من قلبه الدم الزكي الطاهر على أرض الوطن ، فيعلم الإبناء والاحفاد في سورية خاصة وبلاد العرب عامة أن وزير حربية الحكومة السورية العربية لم يعجل بسفه لاقامة البرهان على مبدأ آمن به وخطة اختطها لنفسه وبلادته . وإن أنس لا أنس يوم وقف أمام الحكومة وعلى رأسها الملك فيصل يودعها قتال لنا بأفنة وإياه : إنني ذاهب إلى جبهة الحرب وليس لدى ما أتركه لكم سوى طفلي أستودعها فتمكم . وبعد ساعات كان على طريقه إلى ميسلون على رأس حفنة من المتطوعة وبقايا الجيش النظامي . لأن الجيش كان قد تسرح بحسب اتفاق غادر مع الجنرال غورو . وفي صباح اليوم التالي بأكراماً نعاماً لي بالتلفون الدكتور أحمد بك قدرى ، وقد علمت أنه صمد في الصف الأول كالمنازة المزدانة . فهو

إذا هوى في ميدان الفخر فأما هوى ليرفع تمثالاً من الفن البديع على باب العاصمة الاموية  
يفخر بدقة صنعه وجلال نحته الابناء والاحفاد

داست سنابك خيل المكتسحين أشلاء القتل وحانت لضابط منهم التفاتة فرأى بين  
المضطربين سحنة عرفت فترجل لينتقم منها فرأى على الكتفين شارة فصاح : « وزير  
الحربية السوري يموت مينة الاشراف »

لقد كان يوسف بك العظمة شاباً معتدل القامة متناسب الاعضاء صريح الوجه تكاد كل  
لحمة من ملامح وجهه توضح عن ذكائه وكل عضلة من عضلات جسمه تدل على نشاطه . فلما  
مات مينة الابطال الاشراف اجتمع الجلال الفنان الى العظمة الرائعة فتبدى الجلال بأبدع صوره  
وأروع أشكاله

إن الفن وما يتصل به من الجماليات شائعاً بالغاً في تطور الامم ولا سيما جلال البطولة في  
ساحة الوغى ، فهو قوة ساحرة نافذة تنقلب على عواطف الافراد وتضمهم لمظمتها وكبرياتها ،  
وحينما كانت الحاجة ملحة تتطلب التضافر والتمازج وإزالة الاختلافات الفردية وصهر الناس  
في بوتقة التجانس للقيام بالعمل المؤثر ، فالمواطف لا تنطق ولا الحجج البرهانية هي التي  
يستغاث بها أولاً ويسمعان بنفوذها في سواد الشعب . وهل مثل الشعر والخطابة والفصاحة  
والموسيقى والرواية الفنية شي . ينهركم المشاعر ويسوقها في الطريق المختارة ؟ ألم ينهب  
الناس زراعات ووحداً في سبيل دواية شهيد تسلط على البهيم بيته وجماله وجلاله ؟ وان  
قبائل تعبد البسيطة الساذجة في عصرنا هذا وهي تكاد تكون على القطرة الاولى تمتنع الموت  
الزدام المحقق متى دقت الطبول وصاح في الآفاق داعي الجهاد لاعلاء كلمة الحق :

« كدّ النضا في سبيل الله والروح ترجع لوالديها »

وفعلت بطولة علي بن أبي طالب ومأساة ابنه الحسين في سكر بلاء والحوادث الشعرية  
المنسوبة الى تلك الأيام ، فللشعر في بعض الفرق الاسلامية ، ثالث ذكرياتها التعاطف  
الاجتماعي بين أفرادهم وميل الواحد منهم نحو الآخر ، وأزالت الحواجز الفاصلة بما نشته في  
روهم من شعور واحد مشترك . وعقب وفاة الحسين بن علي ودفعه بعيداً عن عاصمة المملكة  
التي أسسها اقترحت أن يقام له مأتم تمثيلي في كل سنة كأنتم عاشوراء تذكر فيه رجولته  
وطوليته وعرويته والفن الذي أصابه من حلفائه بالاس مع ما كلن متصفاً به من الجلال  
والوقار ، كل ذلك لتثبيت الثورة العربية في أذهان الابناء والاحفاد والمطالبة بالمفروق التي

ذهب من أجلها شهداؤنا الغر الميامين الى سدد المشاق . والفتن يقولنا الحق أن نتصرف في التأليف التصرف الادبي اللائق، تقدماً صور الناس القديسين والابطال كما يقول «الموجز في حلم الاجتماع» بالهيئة الجميلة المقبولة، في حين يصورون الابالة وأتباعهم من البشر بأقبح الصور . وبينما يوصف التفوق الاخلاقي بالالفاظ المنسقة الجميلة الجذابة التي تجعل هذه الصفة محقولة مقبولة ومرغوبة فيها، نجد من الجهة الاخرى أن السيرة التي لا تليق بالمجتمع تدفع بأقبح الالفاظ صفاً وتمثل للناظرين بالوان وأشكال تلازم ما يستهجنه المرء ويستكره في حياته اليومية

وقصارى القول ان جلال البطولة يتن انخيلال ويستولى على الابواب استيلاء المثل العليا في الاخلاق والايتار والبنل والاصلاح، فغيرنا كلاً جديداً لم نكن لنا لله، ويسوقنا على طرق في الحياة لم نكن لنسلكها، وينصب أمام أعيننا أهدافاً قد تغير بناء الامة التي ننسئ اليها من الاساس

الجمال فنة ولكن الجلال فنة وعبادة

عبد الرحمن شهبندر

ARCHIVE

<http://Archive.org/details/taahrii.com>

جمال الشباعة

به استعمل كسرى عامله على العين يدعى « المروزان » فقام بها حيناً ثم خالفه أهل المصانع  
والمصانع جيل باليمن مستع طویل ووراءه جيل آخر - فسار اليهم المروزان فنظر الى جيل لا يطمع  
احد أن يدخه الا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد . فلما رأى أن لا يبيل اليهم سعد الجيل  
القائم وراء المصانع من حيث يحاذي حصنهم فنظر الى أشيق مكان فيه فلم ير شيئاً اولى من هذا  
الجيل بافتتاح الحصن منه ، فأمر اصحابه أن يقوموا به صقین وصبحوها به صيعة واحدة . ثم ضرب  
فرسه حتى اذا استجمع قواء رمى به أمام الحصن وصاح به أصحابه فوثب الفرس الوادى قائلاً « و  
على رأس الحصن فلما نظر اليه أهل المصانع قالوا : « هذا والله إيم » والایم عندهم الشيطان . فآتهروهم  
بالفارسية وأمرهم أن يربط بعضهم بعضاً واستزلمهم من حصنهم فقتل طائفة وسبي طائفة وكسب بما  
كان لكسرى فتعجب لجمال شجاعته وجلال جرأته واستعطفه على عمله



# في ملكة الفتن ودولة الجمال

بفلم المرحوم شافو احمد محرم

أطلق الوصف ، وَقُلْ بَيْنَ الْقَلَمِ  
مُسْتَبَدُّ يَحْسَبُ الدُّنْيَا لَهُ  
يَنْظُرُ النُّظْرَةَ تَسْتَقْصِي الْمَدَى  
كُلُّ عَيْنٍ نَاهِمٌ ، كُلُّ شَيْءٍ  
فِيلسوفٌ كَشَفَ اللهُ لَهُ  
طامعٌ يرمي السَّمَوَاتِ إِلَى  
عَازِلٍ مَا أَخَذَتْهُ لَحْظَةٌ  
هُوَ عَيْدُ الْفَنِّ ، وَالتَّوَلَّى لَهُ  
مَلِكُ الْعَالَمِ ، أَوْ قَبِيضُهُ  
يَدْعِي قُوَّةً مِنْ عِزِّهِ  
هُوَ خَلَقَ بَارِعٌ مِمَّا اصْطَفَى  
هُوَ نُورٌ ساطِعٌ مِنْ وَجْهِهِ  
مَرٌّ بِالنَّاسِ ، قَاتَلُوا مَا لَهُ  
أَمْ بِهِ كَثُرَتْ نَفْسٌ مِنْ عَيْطِهِ ؟  
جاءَ بِالْأَمْرِ وَكُنَّا حَوْلَهُ  
قَالَ مَنْ قَاتِلٌ : مَاذَا تَرَى ؟  
كَلِمًا قِيلَ « جَمَالٌ » مِنْهُ

ليس لفتان وصف يلزم  
وهو خَصَمُ السَّبْقِ الْحَكَمِ  
وَتَرَى النُّورَ يَجْرِي فِي الظُّلَمِ  
مُسْتَرْجِحٌ ، كُلُّ بَاشِرٍ مُبْقِصِ  
مِنْ خَفَايَا كُلِّ مَرٍ مَكْنَمِ  
بِمُخَالَفَتِي طَائِرٍ طَافِي الْمَهْمِ  
مِنْ جَمَالِ الْفَنِّ أَغْفَى وَاحْتَمَمِ  
فِي حَيِّ الْفَنِّ عَيْدٌ وَخَدَمِ  
خَفَّتْ أَعْلَانُهُ فَوْقَ الْأُمَمِ  
وَهُوَ لِلْأَقْوَامِ نَهَبٌ مُقْتَسَمِ  
مُبْدِعُ الْكَوْنِ ، وَخَلَّاقُ النَّسَمِ  
هُوَ سِرٌّ جَالِعٌ غَرُّ الْحَكَمِ  
حَدُّ عَنَا ؟ أَمْ أَمِي أَمْ أَمِم ؟  
أَمْ هُوَ الْفَتْنَانُ وَحِشِي الشِّم ؟  
فَرَأَانَا غِيًّا فَيَا زَعَمِ  
فَتَوَلَّى مُسْتَخْفًا وَوَجَمِ  
طَائِفٌ يَعْزَادُهُ مِثْلُ الْأَمَمِ

يَهْجُرُ الْأَهْلَ ، وَيَنْسَى نَفْسَهُ  
هَمُّهُ الْأَوَّلُ فَنُ مَارَعَى  
هَائِمٌ فِي عَالَمٍ مِنْ فِتْنَةٍ  
يَتَجَلَّى اللَّهُ فِي مِرْآئِهِ  
يُلْهِمُ الْفَنَّ ، وَيُعْطِي تَلْعَةً  
زَادَهُ مَجْنَأً عَلَى الْمَجْدِ الَّذِي  
قَطَرَةُ الْمَاءِ لَهَا فِي فَنِّهِ  
وَتَرَى الزُّهْرَةَ فِي إِنْجِيلِهِ  
تُرْبَعَانُ الْحَقِّ ، مَا مِنْ لَفْظٍ  
مَا لَفَاتِ النَّاسَ إِلَّا هَامَشُ  
وَسَمِعْتَ أَبْوَابَ الدُّنْيَا ، وَمَا  
حَبَّرَتْهُمْ أَلْفٌ رَجَبَةٌ  
وَقَفْتُ لِلذَّمْرِ نَقِي صَرْفِهِ  
ضَحَّتِ الْأَجْيَالُ هَلْ مِنْ خَيْرٍ  
صَنَّتْ إِلَّا تَشِيداً حَوْهَا  
رَبِّ فِي الْأَرْضِ ، وَهَمَّتْ رَتَّةٌ  
نِعْمَةُ الْفَنِّ اسْتَوَتْ صَاهِدَةٌ  
فَقَى مِنْهُ فِي وَجُودِ كَالْمَدَمِ  
لِسَوَاءٍ مِنْ ذَمَامٍ أَوْ رَجِيمٍ  
غَائِبٌ عَنْ حُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهْمِ  
ضَاحِكُ الْأَقْدَارِ ، صَدَاحُ الْقَسَمِ  
كُلُّ عَلَى الشَّانِ ، خَفَاقِ الْعِلْمِ  
رَأَاهُ فِي مَلَكِهِ مِنْذَ الْقَدَمِ  
لَجَّ تَغْفَى عَلَى الْبَحْرِ الْخُظَمِ  
سُرَّةُ الْمَعْبَدِ ، أَوْ صَدْرُ الْحَرَمِ  
هِيَ أَحَلَّى مَوْصَافاً مِمَّا هَلِمَ  
فِي كَنْتَابِ الْفَنِّ لِلنَّاسِ أَرْتَمِ  
يَطْبَعُ الطُّلَابُ يَوْمًا أَنْ يَتِمَّ  
خَطْلُهَا بِبَسْمَلَةٍ بَانِي الْمَهْرَمِ  
فِي أَيَّامِ جَاهِلِي وَشَمِّمْ  
بِأَمْنَةِ الْفَنِّ ؟ فَمَا قَالَتْ نَعَمْ  
رَدَّدَتْهُ الْمَهْمُورَاتُ الْعَظِيمِ  
مَنْهُ بِالْأَفْقِ الْعُلَى مِنْ أُمِّ  
تَحْمِلُ الشُّكْرَ إِلَى مَسِيرِ النُّعْمِ

\*\*\*

أَرَأَيْتَ لِلصَّوْتِ يَجْرِي سَابِحاً  
يُوقِظُ الْأَقْفَارَ مِنْ رَقَبَتِهَا  
وَكَاثُ النَّاسِ مِنْهُ فِي حِلْمِ  
مِثْلَ رَجْعِ الطَّرْفِ ، أَوْ وَقَعِ الْقَدَمِ  
وَهِيَ شَيْءٌ شَمَلَهَا مَا يَلْتَمِ  
أَرَأَيْتَ لِلصَّوْتِ يَجْرِي سَابِحاً  
يُوقِظُ الْأَقْفَارَ مِنْ رَقَبَتِهَا  
وَكَاثُ النَّاسِ مِنْهُ فِي حِلْمِ  
مِثْلَ رَجْعِ الطَّرْفِ ، أَوْ وَقَعِ الْقَدَمِ  
وَهِيَ شَيْءٌ شَمَلَهَا مَا يَلْتَمِ

واحد في الله ، ما يشبه ألف صوت خارج من ألف فم  
فن (ماركوني) وكم في فته من جلال لسانهم

•••

أرايت الشعر من يجمل له حرمة الوحي الملقى لا يعلم ؟  
أشرق القرمطس في روقه وارتوى من نوره الزاهي القلم  
هرب من سجايا قومه حلب الرء ، وإثار الكرم  
بأسل الأوطار ، مقدم المني ما يبالي أي صعب يقتحم  
لي على الليلات منه صاحب عبق الأفاس ، رنات النسم  
فيض روعي وذوي استولى على كل روج ، وجري في كل فم  
قل لمن سموه شعرا ، من رمي في فم الشاعر منه ما نظم ؟  
صوره من جبال رائع يأخذ الأسباب أخذ الملتهم  
القرايين على مذهبه تبتغي ، والسحابا نصطم  
بالها من بهجت ترمي في براكين الجبال المضطرم

•••

كل فنان له من قصه لذة تمرده جينا ، ولم  
وأرى الآلام من لفته وراء مسرقا فبا وتم  
أنصف الفن ، فن يظلمه ؟ ولن يصنع سوما من ظلم ؟  
قال قوم : نعم الناس ، ولم ينفع ، يالك من خطب صم  
حرته أركى وأغى منما يورك الحرث ، ونعم القسم  
إعتمهم بالحق في دنيا الهوى لست بالشاعر إن لم تقتحم  
ما جعل الكون إلا لحة من حمل الحق ، ولئن الحسم  
إنما الدنيا لمن يضرها يهدأها الفن ، فاحمل أو أقم

احمد محرم

باريس مدينة الفن والجمال ...

تسأل العالم الذي ظهر بالمقام في  
هذه المدينة مما أجبته هناك ، فيذكر لك  
جد العلماء ونشاطهم وتوفرهم على  
الاشتغال في كشف مخبآت الكون وأسراره  
بهمة لا تعرف الملل ، واخلاص أعظم  
من اخلاص المرء لولده ولوالده ، ويذكر  
لك معاهد العلم المختلفة ، وما يجري فيها  
من معجزات العقل البشري ، وهو مسجوب  
بذلك إعجابا

ثم يقول لك : هذا هو جمال الحياة في  
باريس ، لأن الناس هناك أهل جد  
ونشاط وذكا ، وأصحاب ذراية وخبرة .  
لذا الحياة عدم كلها عن  
وما أجل الحياة إذا كانت مملوءة  
بالعمل !

وتسأل الأديب المثقف الذي  
قضى شطرا من وقته هناك عن  
جمال تلك المدينة ، فيذكر لك  
الكتاب وطفتهم ومذاهم  
الكتايل الاجتماعية والموضوعات  
التي يعالجون

الكتابة فيها  
وأفلامهم السائلة  
وأساليبهم السلسة ،  
وأخياتهم الواحدة  
وقصصهم الغنية  
والاجتماعية  
والعائلية ،

ومجتمعاتهم وأديتهم وأنهم لا يكونون  
لتنكسب أو لاعتلاء شأنهم لا غير ،  
وانما يكونون لاصلاح المجتمع ونقده ،  
وبت مذاهم السياسية والاجتماعية ،  
والقاية ليلادم وأديهم القوم ، وما  
يخلق بفؤوسهم من أثر الفن وجماله .

ويقول لك - وهو يعتقد ما يقول -  
لأن الحياة الادبية في فرنسا لا تكاد  
توجد في أمة أخرى ، من حيث التحليل  
النفسي والاجتماعي والفلسفي . ويذكر  
لك من الشعراء والكتاب والادباء  
من أبقى صوره على الادب العالمي ،  
فغلب من شأنه وأقام من أوده ،  
ويقول لك إن حركة التأليف في الادب  
من أعظم الأدلة على قوة الفكر وتناجه  
هناك ، وبه طلع على مجلة نصف

شهرية خاصة بذكر المؤلفات  
التي تظهر في عالم الادب  
فكان يجد فيها ما ألف أو  
ترجم من الكتب في  
أسبوعين بيد من هاتى  
مؤلف ، ويقول

لك إن جميع الناس  
حتى بعض الخدم  
يتكلمون بلغة  
فصيحة ، ويعرف  
كثير منهم أخبار  
الادباء والشعراء ،  
ويقروا القصص





التفصيلية والجرائد الأدبية . وظهر لك إعجابه العظيم بهذه الثقافة وتساءل الفني عن جمال باريس ، فذكر لك متاحفها العظيمة وما فيها من آثار لكارلوس العظيم في التصوير والنحت . وذكر لك فن العمارة وآثار أهل هذا الفن من الفرنسيين في تلك المدينة ، وذوقهم الفني اللاتيني ، وتفوق هذا الفوق على غيره في الرقة والانسجام وسعة الخيال . ويقول لك: إن الفرنسيين من أسبق الناس إلى العناية بالموسيقى وفن التمثيل ، وكل أنواع الفنون الجميلة ، وإن لهم طابعاً خاصاً في ذلك لا يكاد يضاهي ، وإن آثارهم في ذلك معروفة وإذا سألت شاباً حاجباً زار مدينة باريس وجلس خلالها عما رآه فأعجبه ، ذكر لك مظاهر تلك المدينة الجميلة وما فيها من الملامح ، ثم تسرب من ذلك إلى رشاقة المرأة الفرنسية وجمالها . ورقة أخلاقها وحن ذوقها ، وحبها الخالص إذا صدقتها الحب ، وخفة روحها واحتلام نفسها بصورة شعرية للحياة ، وأنها أبهى الجليس ومسلية النفوس ، ومثل من أمثلة السعادة في الحياة . ثم يذكر لك ذكائها وحبها للادما وتفوقها في كل صفة من الصفات النفسية والاجتماعية التي ليست لغيرها من النساء ، ولا سيما تفوقها على الاستيلاء على النفوس بما فيها من صفات نفسية خاصة بها

وتسأل التاجر والصانع الاحسنى عن حال تلك المدينة فذكر لك إعجابه بتسويق البيوت التجارية ، ونظمها المنسق **وجمال صنع الفرنسي في دقة عمله** وإسكائه لأشكال الزينة وتسأل البائع والتجارى والفنى ويصعير والكبير الصغير والتسائل والمحروم والغريب والمبد وكل من يند على تلك المدينة ولا تجد واحداً منهم إلا وهو ملو . إعجاباً وحباً لمدينة النور والعلوم والفنون ، وكلهم مخلص فيما يقول ، صادق فيما يبرعهم ، وجل هؤلاء المعجبين بتلك المدينة هم من سكان المس الاوربية الكبرى المتحصرة

• • •

والحق أن هذا كله شيء من جمال الحياة في باريس ، فالنازح اليها تحده كل المظاهر المادية والمعنوية : من جد وهرل وعلوم وفنون ومجون ولقد يهيم على وجهه في تلك المدينة فيخيل اليه أنه في حلم من الاحلام اللذيذة ، فيسمع ويرى ويسعد بما يرى ويسمع . كل هذا يحده الاجنبى في باريس . ولكن هاك شيئاً أحمل من هذا كله وأدعى إلى الإعجاب ، وأدل على جمال تلك المدينة من هذه المظاهر الخلاصة : وهو تلك الحياة العقلية والفنية التي تظهر في المجتمعات والمخادئات وبيوت أهل الفن ، من رقى عقلى وسمو فنى . حتى لقد نسى باريس بحق مدينة الفنون ، لتفوق الذوق الفني على سواه ، لأن من أظهر سموات أهل باريس الادب والفنون . فهو هذه المدينة ملو بالروح الفني في كل شيء ، حتى في العلوم وفي آثار العلماء . فكثير من هؤلاء العلماء مصبوغة كتابتهم بصيغة فنية . وهذا هنرى برجسون ، شيخ فلاسفة العصر في أوروبا ، في مقدمة

الكتاب العيين ، وفي طياته ليست هناك مدينة من مدن العالم يسود أهلها ذلك الدوق الفنى مثل مدينة باريس . وهذا الجو الفنى هو الذى صبغ تلك المدينة وأهلها بصحة جملة ليست لغيرها ومن أجل ما فى باريس تلك الحياة الاجتماعية ، ولا أريد بذلك ما يشاهده التازلون من الاجانف فى القنرات والطرق والمحال التى يشاها جميع الناس ، ومما شرة الباعة والسوقة من رجال وساء فى المنازل والمجالس ، وانما أريد المصنمعات الخاصة التى يسمونها 'La société' فى منازل الخواص ، من علماء وأدباء وفنيين واشراف . قى تلك الاجتماعات يتحلل الروح الباريسى والثقافة الفرنسية الواسعة المدى . ويرى الانسان ارنى العقل والتعاون الفكرى بين المرأة والرجل ، وتلك الصفة العقلية القومية التى تتناز بها تلك الامة وهى سر جهالم العقل ومزاجهم اللاتينى . فتجد أحاديثهم ناشئة من ثقافة متينة ، وعكبر عميق ، وتربية عليية وأذواق فنية فى إدراك كل أرواع الجمال فى الحياة . وأنظمة اجتماعية ثابتة مصبوغة بصبغة جنسية فى القيام والجلوس والحديث والسكرت والمأكل والملبس والحركة والكون والحب والنفس ، والرضا والمغضب . فكل هذه الصفات موروثه من أجيال سالفة ، مقلنت الايام وأخذها السلف عن الخلف وزادها الناس صملا ونما . حتى امد بعد أربع هذه الصفات من ثقافة وأخلاق وآداب يفوح عبيره فى نفوس العامة والخدم والجهلاء ، ولقد يطق أحد هؤلاء بالجملة البليغة أو الرأى السديد فيخيل اليك انك تسمع أدبا سكام ، أو روى عالم مكر . وذلك إلا لانصاعه بالبيئة التى يعيش فيها وقرمه الذى يوتى عنهم . وكل هذا يدل على ما بينهم حتى لقد تجد الفكرة القائنة والرأى المعلوم ، إذا تكلم به الفرنسي مسبح صحة خاصة

وهذه الصفة القومية من مميزات الأمم المحصورة . إذ كل أمة من هذه الأمم ذات أسلوب خاص فى المعلوم والفنون والآداب . فان تفكر الانسان فى العلوم والشعور العسى ، من حب ونفس وشفا . وسعادة ، لا يتغير قلبه ، ولا سيما فى الآراء العلمية المنية على التحارب . ولكن للامم المتحضرة شخصية بارزة وأسلوباً خاصاً فى كل مظهر من مظاهر الحياة العقلية والاجتماعية ، وهذا الأسلوب هو الذى يلبس التفكير الانسانى العام والمائل الاساية العامة أنواعاً مختلفة ويميز بعض الأمم من بعض . وربما كان هذا ناشئاً عما يسمونه نفسية الأمم وهذه النفسية أشد ما تكون ظهوراً فى الفنون والآداب لدى الامة الفرنسية والحياة الاجتماعية فى باريس ، وهى التى تجذب الى تلك المدينة كثيراً من المفكرين من الأمم الاخرى وكثيراً من أصحاب الجذ والهدو ، لما فى تلك المدينة من حسن وجمال

احمد ضيف

# الفن والمحاسب

بقلم الأستاذ محمد فريد وجري

خلق الانسان وفي صميم قلبه غريزة حبة بقطعة من اول عهده بالوجود هي انفس غرائره سلطانا عليه ، واشدها تأثيراً فيه . تلك غريزة تأثره بالجمال ، وتبهاه به بأى مظهر ظهر ، وفي أى كائن تجلى . فلا تعجب ان ذكرت لك انه قد ثبت من تحقيقات العلماء المنقذين في آثار الانسان الاول انه عرف النظرية ( التواليت ) قبل أن يعرف عمل الثياب

وقد وجدت في أعماق ما استطاع حفره الانسان من الارض تماثيل منحوتة يسبق تاريخ صنعها تاريخ أقدم التماثيل المصرية القديمة بمقد لا يحصى من القرون . ووجدت رسوم وصور محفورة على الصخور بالسكس لآلامي وحيوانات وطيور وأسماك ونانات ومناظر صيد ، ومنها صورة الأيل وهو يرعى الكلأ قد عملت بمهارة تثير الإعجاب

وقد فرق العلماء بين الصناعة وبين الفنون **فهل لو** المراد بالصناعة ما يعمل به الانسان مما يحتاج اليه في اقامة حياته المادية ، ولكن تعنى هو ما عمله حراً وراء الجمال ، وبشترك فيه الفكر والامعمال والشمور . وحصره القدماء في حمة أشياء ، الشعر والموسيقى والبناء والحفر والتصوير

لها هي غريزة التأثير بالجمال ، تعد على الفلاسفة والعلماء من زمان جيد بدروس هذه المسئلة . ولكن الاقدمين بدل ان يقتصروا على تحليل الشمور التي تولده رغبة الجمال ، ألجوا في تحديد الجمال في ذاته ، باعتبار انه شيء ، وتأدوا به الى فرض عالم مطلق للجمال واعتبروه المثال الاعلى له ، وقد مزجوا بين ما هو جميل وما هو جيد ، فاختلط بذلك علم الجمال وعدمه بعلوم الاخلاق ، كما يتضح ذلك جلياً مما كتبه افلاطون في كتبه هيبياس العظيم ، وفيدرو ، والجمهوريه وغيرها

كذلك ان شأن الروافين اتباع الفيلسوف ذيون في المزج بين الجمال والخير . وجرى على هذا النحو فلاسفة القرون الوسطى وعصر النهضة

أما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فلم يكن الفلاسفة بدراسة الجمال والعلم من الناحية الفلسفية ، لانه كان يشغلهم عنهما العلم وحده سواء أكان بدراسة الطبيعة وقوانينها ، أم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



١. في هذا الموضع ...  
 ٢. ...  
 ٣. ...  
 ٤. ...  
 ٥. ...  
 ٦. ...  
 ٧. ...  
 ٨. ...  
 ٩. ...  
 ١٠. ...  
 ١١. ...  
 ١٢. ...  
 ١٣. ...  
 ١٤. ...  
 ١٥. ...  
 ١٦. ...  
 ١٧. ...  
 ١٨. ...  
 ١٩. ...  
 ٢٠. ...  
 ٢١. ...  
 ٢٢. ...  
 ٢٣. ...  
 ٢٤. ...  
 ٢٥. ...  
 ٢٦. ...  
 ٢٧. ...  
 ٢٨. ...  
 ٢٩. ...  
 ٣٠. ...  
 ٣١. ...  
 ٣٢. ...  
 ٣٣. ...  
 ٣٤. ...  
 ٣٥. ...  
 ٣٦. ...  
 ٣٧. ...  
 ٣٨. ...  
 ٣٩. ...  
 ٤٠. ...  
 ٤١. ...  
 ٤٢. ...  
 ٤٣. ...  
 ٤٤. ...  
 ٤٥. ...  
 ٤٦. ...  
 ٤٧. ...  
 ٤٨. ...  
 ٤٩. ...  
 ٥٠. ...  
 ٥١. ...  
 ٥٢. ...  
 ٥٣. ...  
 ٥٤. ...  
 ٥٥. ...  
 ٥٦. ...  
 ٥٧. ...  
 ٥٨. ...  
 ٥٩. ...  
 ٦٠. ...  
 ٦١. ...  
 ٦٢. ...  
 ٦٣. ...  
 ٦٤. ...  
 ٦٥. ...  
 ٦٦. ...  
 ٦٧. ...  
 ٦٨. ...  
 ٦٩. ...  
 ٧٠. ...  
 ٧١. ...  
 ٧٢. ...  
 ٧٣. ...  
 ٧٤. ...  
 ٧٥. ...  
 ٧٦. ...  
 ٧٧. ...  
 ٧٨. ...  
 ٧٩. ...  
 ٨٠. ...  
 ٨١. ...  
 ٨٢. ...  
 ٨٣. ...  
 ٨٤. ...  
 ٨٥. ...  
 ٨٦. ...  
 ٨٧. ...  
 ٨٨. ...  
 ٨٩. ...  
 ٩٠. ...  
 ٩١. ...  
 ٩٢. ...  
 ٩٣. ...  
 ٩٤. ...  
 ٩٥. ...  
 ٩٦. ...  
 ٩٧. ...  
 ٩٨. ...  
 ٩٩. ...  
 ١٠٠. ...









ماہنامہ "الکون" میں شائع ہونے والے اس مضمون کے مصنف کا نام  
میرزا یحیٰی علی نقیہ ہے جو سید محمد علی صاحب دہلوی کے  
پوتے ہیں۔

[illegible]

1. The first part of the document is a list of names and addresses, including "Mr. J. H. Smith, 123 Main St., New York, N. Y." and "Mr. J. H. Smith, 123 Main St., New York, N. Y."

[illegible]



[illegible]

2000

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰







١. الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 ٢. الذي كنا لنهتدي لہ  
 ٣. لا حول ولا قوة الا بالله  
 ٤. العلي العظيم  
 ٥. لا اله الا انت سبحانك اني  
 ٦. كنت من الظالمين  
 ٧. لا حول ولا قوة الا بالله  
 ٨. العلي العظيم  
 ٩. لا حول ولا قوة الا بالله  
 ١٠. العلي العظيم

١١. لا حول ولا قوة الا بالله  
 ١٢. العلي العظيم  
 ١٣. لا حول ولا قوة الا بالله  
 ١٤. العلي العظيم  
 ١٥. لا حول ولا قوة الا بالله  
 ١٦. العلي العظيم  
 ١٧. لا حول ولا قوة الا بالله  
 ١٨. العلي العظيم  
 ١٩. لا حول ولا قوة الا بالله  
 ٢٠. العلي العظيم

# الحمد لله الذي يقبض قبضتي

مصحف

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي

الحمد لله الذي يقبض قبضتي  
الحمد لله الذي يقبض قبضتي









## الفن يؤثر في المجتمع كما يثاثر به

كنت مسافراً على باخرة نيلية بلغت بنا حلفا وقصت بنا الليل فيها ، مزمة العودة إلى  
أسوان في اليوم التالي . ولما كان عليها عددٌ من المسافرين لم يصلوا المرفأ السوداني المصري  
غابتهم بل اعتزموا أن يرجعوا على البخرة إلى أسوان ، فقد أعد ريلها لم ي يوم استقرارها  
بحفنا نزعة إلى شلال النيل الثاني . وأقلنا وورق بحارى إلى هناك تسرب بناي مسالك الشلال  
خلال أحجاره الجرايسته الرقواء حتى انتهى إلى حصّة ينزل عندها المتفرجون عادة ليشهدوا  
من فوقها منظر الشلال اعم . قد هطمت مياهه على رواق سمحاضة ونصابجا ، ثم  
إذا طاشة من عبيد تلك اسطة تمر الشلال مابحة ايسا به لا يدري من أين . ولقد كان كل  
ما يرتديه أفراد هذه افلمم الدكتور محمد ميسون قبيل لك  
يتنطق كل منهم به . وفي يد كل منهم قرينة من

جلد مفعوكة تعاونهم في مساجمهم وامم تعاونهم كدث في حدث اصحة لنخوف التماسيح  
الكثيرة التي تمر منطقة الشلال . وبلغت هذه الطمّة الشاطيء ووقف أفرادها بعضهم إلى  
حوار بعض ، وأجسامهم المازية إلا من هذا النطق قد بلغت من إبداع التكوين حتى كأنها  
تمثيل من الابدوس بسوادها اللامع أبعثها يد الطبيعة الساذجة التي يعيشون بين أحضانها  
هذه الجماعة من العبيد تمثل الجماعة الانسانية التي لم تعرف انحصارة قط ، والتي لا تعرف  
مما يسونه الحياة الاجتماعية الانسانية شيئاً . لحياتها جماعية وليست اجتماعية ، وهي لذلك  
أدنى إلى مراتب جماعات الحيوان التي تعيش قطعاناً أو أسراباً . ومن ثم كانت لا تعرف من الفن  
إلا كما كاة أصوات الطبيعة دون تمييز بين الحميل والقميح منها ، وسرور أخرى هي لا تعرف  
الفن الجميل نشاتاً . فإذا بدأت الجماعات الانسانية تعرف أولى مراتب الحياة الاجتماعية

بدأت تعرف الفن على صورة فطرية تتوهم الحلال ولا تعرفه ، وتتخيله ولا تدركه . وهذا ما يجعل بعض قبائل الزنوج ينقشون أجسامهم بأنوار من الوشم للزينة مكنتين من اليلس بهذا النطاق من الحلد إن رأوا حاجة إلى اليلس . فإذا تقست حياة القبائل إلى مرتبة اجتماعية أرقى من هذه مرتبة الفطرية بدأت تدرك اس في مراتبه الأولى ، وبدأ فيها اليلس وزينته ، وبدأت تجعل مساكنها في الخيام بما يروق ذوقها البدوي ، وبدأت الوافا من الشعر ومن الموسيقى تتفق مع تلك الحياة ، وبدأت تحت تماثيل لا تكاد تمثل صورة معينة . ولمنأ جميعاً قد رأينا صوراً من ذلك في أنحاء مختلفة من مصر ومن غير مصر من البلاد ، ورأينا فيها بدء الحياة الاجتماعية للجماعة الانسانية

يمثل تطور الفن من بعد ذلك ينطوّر الحياة الاجتماعية في الجماعة الانسانية اتصالاً دقيقاً . ويجب في تقدير ذلك أن فرق دائماً بين الحياة الجماعية والحياة الاجتماعية . فالأولى حياة كل جماعة من الحيوان أو الناس تعيش أسراباً أو قطعاناً ولا تعيش فرادى أو أسراً كما تعيش الحيوانات المفترسة ، حوام الطير . أما الحياة الاجتماعية فهي الحياة الانسانية بمعناها الانساني وفي صورتها هذه . ومن ثم كانت حياة الجماعة مرتبة واحدة وكانت الحياة الاجتماعية مراتب شتى بعضها أدنى إلى خصاصة من بعض . ورفى هذه الحياة الاجتماعية يسير جنباً إلى جنب مع رفى الفن ، بل لعل الفن ونمسه هو صاحب الشأن الأول في رفيا

أما ان تكون أدنى إلى تصوير الواقع إذ قبلت أن الفن يؤثر الحياة الاجتماعية بمقدار ما يؤثر فيها ، أو أكثر مما يؤثر فيها ، هذا ليحطت بالنظم القائمة ف أثر كبير على أرباب الفن في تصوير فئهم وتوجيهه . والنظم القائمة هي المنظر الأول للحياة الاجتماعية . من ذلك أن أرسطو لوطيس الرابع عشر وملاطه في فرنسا في القرن الثامن عشر هي التي وصحت رأسين وكورني ومولير في شعرهم إلى حد كبير ، وأن الحركة المسيحية التي قامت في القرن السادس عشر كانت ذات أثر على فن رافائيل ببلغ من أمره أن جعل المصور الايطالي العظيم يصو على جيلاته من المعاني الدينية مالا يمكن أن يندور بخاطره لولا هذه الحركة الدينية ولقد كانت نهضة أوربا في القرن الثامن عشر وتسلسل فكرة الارستقراطية العقلية على أهلها بالنه الأثر في نفس الشعراء والكتاب والموسيقين الذين نادوا بنظرية الفن للفن ولم يروا من حق رجل الفن أن يكون لغير فنه سلطاناً عليه . ثم قويت هذه الفكرة في القرن التاسع عشر حتى أصبحت عقيدة راسخة ، وحق كل رجل لفن يأبى أن يكون لجمهور غير جمهور رجل الفن

حكم على عمه فلما تطورت الافكار الاجتماعية تحت تأثير الحرب الكبرى تطور الفن معها وصار أوثق صلة بالجمهور في مجموعه منه بجمهور رجال الفن وحدهم ! وكذلك كل اتصال الفن بالحياة الاجتماعية وكل تطوره تابعاً لتطور هذه الحياة الاجتماعية

والفن والآثار الفنية الراقية تعتبر من الكاليت في الجمعيات الإنسانية التي لم تبلغ من مراتب الحياة الاجتماعية ما يقارب الكمال ، بينما هي من ضروريات الحياة الأولية في الجمعيات الراقية . وحير ما يصور ذلك مقارنة ما بين بيتين أحدهما لأسرة ذات ثراء وسعة فيه ، ولكها من مراتب التهذيب الاجتماعية في المدينت الدنيا أو القرية منها ، والآخر لأسرة ليست في مثل ثراء الأسرة الأولى ولا سعة رزقها ولكنها أرقى تهذيباً وأسمى ثقافة . قد نجد في البيت الأول فرشاً وطافس غالية القيمة يعجز أهل الأسرة الثانية عن دفع ثمنها . وقد تكون فيه نقوش وزخارف لا شيء من مثلها في البيت الثاني . لكن يد الفن تغيب هذه دائماً . فطناسه ورحارفه إنما يراد بها أن تحدث عن ثمنها أكثر مما قصد أمحاه إلى جمالها . فالنفس إنما تدرك الجلال ونسوقه بمقدار تهذيبه وتنقيتها . أما بيت الأسرة الثانية فقد لا نرى فيه نضرة غالية الثمن ، كذلك نجد اليد المزعجة قد نسقت ما فيه تنسيقاً هو الدوق الذي وهو الجلال الذي تستريح له العين وتطمئن له النفس في هذا الخشب من عرفة الاستقبال مثال صغير وضع مكانه لأن الضوء يذيقه من هذا الخشب يريد به ويريد المكان الذي وضع فيه مسرة للنفس وبهجة لهوآد . وهذا هو الذي صمم به بحيث قد لوحظ فيه أنه يتمشى مع استعمال الفرقة التي صممت به . وهذه الوسائد المنورة فوق البساط وفوق السجاد قد روعي في تنسيقها أن تتمشى مع مجموع المكان بحيث تزيد النفس بهجة والقلب مسرة . لم يقصد بشيء مما في المكان أن يتحدث عن ثمنه ولا عن المجهود الذي بذل في أفضائه . وإنما قصد بأثاث المكان جميعاً وبما فيمن صور وقوش وتمائيل إلى رضى الدوق الفني في النفس المبهدة ، وإلى أن يكون بهجة للحياة الاجتماعية بالنسبة للأسرة كلها ولذين يجتمعون بها من أصدقائها

هذه المقارنة بين البيتين هي صورة صادقة تبين الصلة بين الفن والحياة الاجتماعية في الجماعات الإنسانية . وقد أتبع لي أن أشهد ما يؤيد صدقها في قرى مختلفة من أوروبا . حيث يشهد الإنسان مظهر الحياة الاجتماعية راقية تعذب الكمال يشهد رقيقاً في الفن يساير هذا الرقى الاجتماعي ! وكثيراً ما رأيت في بعض بلاد الريف بأوروبا الوسطى وأوروبا الشمالية منازل لفلاحين وعمال في أناتها وفرشها من الدوق الذي ما لا نظير له في مدن البلقان إلا صد

الاغنياء المهنيين ، مما يشهد بأن رقي الفنون يتمشى دائماً مع رقي الحضارة

ربما لوحظ على ما تقدم أن الفنون ترتقى في عهود انحلال الأمم والشعوب ، وإن أكبر رجال الفن والتعبارة الموهوبين منهم يتمتعون حياً بما يتبع أمثالهم في عصور الازدهار والقوة . ويحيل إلى أن هذه الملاحظة فيها شيء غير قليل من التحور . وأمانا الشعر العربي قام فحوله في أيام الأمويين وفي أيام العباسيين حين كانت المهوة في قوة شبابها وقوة نشاطها كما قام بعض فحوله حين آذن شباب الأمة بالافول . على أن هذه الملاحظة أن صحت فليست تعني أن الفنون تزدهر حيث تنحط الحياة الاجتماعية . فقد يكون الانحلال السياسي ثم تكون هذه الحياة الاجتماعية في أسمى درجاتها . والانحلال السياسي الذي يطرأ بعد القوة والرقي ينشأ عادة عن إيمان في الترف تصنف معه قوة البصائر المادية وتندور بسببه روح القلب وقوة الدفع . لكن هذا الإيمان في الترف إذا لم يلمح حداً يحد منه النشاط الذهني يبتعث بطبيعته الخيال ويفرى بحسب الفنون وأكبرها وتقدير أربابها تقديرًا يدفعهم إلى السمو بها جهد ما يستطيعونه من السمو . وهذا الإيمان في الترف من لداته مجمع حوله ضائقة من سائر الفنون ، وبخاصة إذا كان رفقا ذهبياً يدعو إلى الولوج بالحلال في عجب مظهره . ثم إن هذا الإيمان في الترف يظهر من مظاهر رقي الحياة الاجتماعية ، وإن تمت عليه الانحلال في حياة السياسية

والفن في الحقيقة عمدة الحياة الاجتماعية . ومن هنا نشأ تصور هذه الحياة الخالية من الشعر ومن الموسيقى ومن التصوير وسحت من هذه من مسرح رئيسها . قد فقدت كل قيمتها وقد أصبحت لا لون ولا طعم لها . وكل رقي نوع هذا العناء ردد ارتباجاً للحياة واغتيالاً بها وإطمئناساً لها . وإن ساعده بقصصها الإنسان في المتاع بشرات هذه الفنون الصالحة لتعوض عليه مشقات كثيرة وتغلب اليه الحياة . وفي طبيعة الفن أن يجمع الناس حوله للمتاع به . وهذا المسرح إذ عمل عليه رواية من الروايات بقدر الكثير من جهاته إذا قل عدد حاضريه . وهذا الشاعر الذي يلقي قصيدته على الناس يشترط لحوته إذا قل عدد المستمعين له . فالفن بطبيعته إذاً ظاهرة اجتماعية هي أرقى ظاهرات الحياة الاجتماعية . والناس أرقى تدوينا له بمقدار رقيهم الاجتماعي . وهم يقدرون حاجتهم للفن والمتاع به بمقدار حطهم من هذا الرقي

أما الجماعات القليلة الارتفاع في درجات الحضارة فتحتاج إلى الفن هي الأخرى . لكنها تحتاج إلى فن لا يريد عليها رقياً . فإذا كانوا من طراز هؤلاء الذين وصفهم في أول هذا الفصل لم يكن الفن عندهم قيمة ، ولم يميزوا خيئته من طبعه

محمد حسن هيكل



يريدني صديقي الأستاذ العالم الأديب محرم . الحلال ، علي أن أقول مقالا في موضوع  
 « الفن والخط » علي س من جاني قد قدمت ، بادية الرأي ، أن المدي المقصود لا يتبع للدين  
 معا ، فلتكر حديث اليوم علي ( الفن ) ، ولترجي القول في انجال ، فله ان شاء الله اذا  
 امتد العمر بحال :

### ما الفن ؟

ولقد كن أول ما اسعث فيه ذهني هو التباس أفق هذا الفن ورسم حدوده ، وماذا يراد به  
 اليوم في متعارف الناس ؟

في الفن اس لم أصب في كل ما وقع لي من كلام المتخصصين ولتأخرين من اصحاب العربية الي  
 زمن قريب تخصب هذه الكلمة بذلك المعنى الذي يتناول اليوم بكلمة (Art) . فلم أر بدا من  
 مراجعة معجمات الله ، المراد عميقا لأصل الموضع اقرون لكلمة « مر » ووجوه تصرفها في  
 مختلف المعاني بالاشتقاق والنحو وغير ذلك من أساليب اللالاة . وقد عثمت في طلب هذه  
 العاية من متون المعجمات ليد انصرف ، وصاحح الجوهري . واهب بوس المحيط ، وأساس  
 البلاغة ، فخرج لي من كل أولئك ما أنا موره عليك في بحر ولكن به العناء .

### الفن في اللغة

الفن واحد الفنون ، وهي الانواع ، والفن الحال . والفن الضرب من الشيء . والجمع أفنان  
 وفنون ، يقال رجنا فنون الخبائ . وأصنافون الاموال

والرجل بفن الكلام : أي يشق في فن بعد فن . ولتفن لملك . ورجل ممن بكسر  
 ضح : يأتي بالعجائب . ودون فنون من الكلام

واثن الرجل في حديثه اذا جاء بالآفاقين - افن الرجل في كلامه وخصوصه . اذا توسع  
 وتصرف . واثن اخذ في فنون من القول  
والفنان بشد بفتح التاء الأولى : الحار الوحن

وتطلق هذه الكلمة أيضاً في بعض تصرفاتها على معانٍ أخرى لا عمل للإشارة إليها في هذا المقام لأنها لا تتصل بما نحن فيه من قريب

\*\*\*

وبعد . فأنت ترى أن كلمة « فن » إنما تدل بالوضع القوي على النوع ، والحال ، وبدل العمل منها . فن « الكلام على الاشتقاق في فن بعد من ، أي التصرف فيه نوعاً بعد نوع ومهما يكن من شيء . فإن دلالة هذه المادة ، في هذا المعنى ، تكاد تكون مقصورة على التصرف في فنون الكلام . والعرب في هذا عندهم إذ كان جل همهم إلى « فن » الكلام . عن أنها قد امتدت مع الزمن حتى تناولت كذلك بعض معانٍ أخرى ، وسيأتى في ذلك الكلام ثم لقد رأيت أن العرب لم يطلقوا كلمة « الفنان » إلا على الحمار الوحشي . على أن إطلاقها على المعنى الذي يطلقها بعضهم عليه اليوم (Artiste) ليس بما ينبغي على وسائل العربية . لولا أن استعادة اسم الحمار للسان مطلقاً ، فضلاً عن اللسان الصع ، فيجئ . ولقد سلف عليك أنه يقال رجل « فن » بكسر ففتح : يأتي بالعجائب . ولا شك في أن هذا أصبح تعبيراً وأدق المعنى المراد ، لولا أن اللفظة حد قديمة من نمطة تغفر الأذان منها أشد الضرر . انى لم تنق حبله إلا أن صير « أداء » هذا المعنى إلى اتحاد كلمة « فن » مع « أداء » معن . ، ومما صحتان على كل حال

### كيف تطورت كلمة الفن وإلى ماخا صارت اليوم ؟

قلت لك أن كلمة « فن » قد صرحت في بعض معانٍ غير تلك المعاني التي أطلقت عليها بأصل الوضع القوي . ذلك أنه لم تكاد الكلمة العربية تمت في الحاصرة حتى أوصلت كلمة « الفن » للتعبير عما يقابل كلمة « العلم » ، فكان قوامه إرسال القضايا الكلية التي يتعرف بها أحكام ما يدرج تحتها من الجربيات ، فذلك علم . وما كان قوامه العمل الجاري طوعاً للاصول والأحكام المقسومة ، فذلك فن . فيقال علم الأصول ، وعلم الفقه ، وعلم النحو ، وعلم الصرف ، ولا يقال على شيء من ذلك فن . ويقال للحطابة ، وقرض الشعر ، والموسيقى فن ولا يقال علم

فقد بان لك أن العلم مادته الفكر والظن ، وأن الفن مادته العمل والاتمر . ولقد يتبهم الفرق الدقيق بين العلم والفن على بعض الناس حين يحدون بين أهل اللسان من يعمد عن الموسيقى مثلاً بعلم الموسيقى مرة ، وبين الموسيقى مرة أخرى . وعن البلاغة معلوم البلاغة تارة ، وبين البلاغة تارة أخرى ، وهكذا . والواقع أن الموضوع الواحد قد يكون علماً وفناً معاً . ولكنه إما يكون ههنا من ناحية .



ويكون كذلك من ناحية أخرى . فنحن اذا طلبنا الموسيقى مثلا من جهة القضايا العامة من محور تقسيم النغم الى أصلية وعرعية ، وأن هذه النغمة لا يعضى منها الى تلك الا بطريق كذا . وان هذه لا تقع في جواب تلك الا بشرط كذا الخ ، فلا شك ان الموسيقى ، على هذا علم لا فن . فاذا قلنا المنطق بالفعل فتصرف في قنون النغم طوعا لتلك الأحكام ، فلا ريب في ان الموسيقى على هذا فن لا علم

وكذلك قل في علوم البلاغة ، فما فرت من أحكام الفصل والوصل ، والإيجاز والاطباء والمساواة ، والاستمارة والتشبيه ، والجاس والتورية والتقسيم الخ ، تلك علوم البلاغة ، حتى اذا أرسلت القلم بالكلام البليغ ، فذلك من البلاغة

لنفت في الكتابة حتى عطل الناس فن عبد الحميد

وكذلك القول في الهندسة . وفي كل ما تخرى عليه أحكام القضايا النظرية بحيث يمكن ان يكون له أثر محسوس في خارج الاعيان كما يقولون

على ان العامة في مصر بوجه خاص ، قد تسطوا عند ذلك في هذا الباب حتى دعوا كل مهنة فنا ، وحتى أصبحوا يكونون أصحاب الكبرف ( ماولاد الفن ) . ولعل الوجه في هذه النكته ان ما كان يناوله الصانع الى الجيل الماضي من ( قنون ) المحسرات ، كان بينهم ولو الى حين ، على طول العصور بدل النار والجويد والأتان !

وهما يكن من امر فان الله في اصا ادها ووسعها لم تكن بأى إدراج هذه الحرف في جريدة ( الفنون ) ، لآما وان لم تعد ما "قواعد وسعد ه القضايا في الكتب ، الا ان اصحابها قد تصرفوا في ذلك بطرق اسلج والهرج ، وما كشفت لهم التحاريب على طول السنين وقد جرد المتأدبون المصريون من أسرار هذا الجيل كله ( المور ) للمول احملة خاصة ، لملوها بذلك ترجمة لكلمة (Beaux Arts) في لغة الفرنسيين . وعلى ذلك أصبحت كلمة (الفنان) استغفر الله بل ( المعلن ) أو المعلن ( ترجمة لكلمة (Artiste) ويسمون بها صاحب الفن الجميل ولا يذهب عليك في العاية ، ان وصف بعض الفنون ( بالجميل ) لا باق ، بل انه ليقضى ان هاك فنونا أخر وان كان لا يوصف شيء منها بالجميل . . وكذلك حتى اصطلاح الجمهرة على المراد من الفن . قائما في الجملة ، وان كان بعض المتأدبين اليوم يأبى إلا أن يقصرها كما اسلفنا على الفن ، الجميل

### استعداد للفنون وتطورها

وبعد اذ قلنا من تاريخ هذه الكلمة من أول منجمها في متواضع العرب الاولين ، ونصرفها في وجوه الاماني حتى مصيرها اليوم . بعد هذا يحسن بنا أن نلم اللمعة بسيرة بنشأة

الفنون، وتطورها واضطرابها بين مختلف الاوضاع والاشكال  
لا شك في أن منشأ الفنون على وجه عام إنما هو الفطرة . فالحاجة هي التي تدفع الإنسان  
إلى أن يشكر الفن ابتكاراً ، أو أن يتفقه تقلاً ويقلده فيه تقليداً ، سواء أكان ذلك عن الحيوان أم  
عن الطيعة نفسها بحيث يكون هذا النقل والتقليد على الوجه الذي يوائم ويراق أسابه  
وأريده . بالحاجة ، ما يعم الضروريات والكماليات جميعاً . الحاجة الإنسان إلى التواء في  
المأمن هي التي هدته إلى بناء الدور . وحاجته إلى عبور الأنهار هي التي هدته إلى إقامة الجسور .  
ومن ثم نعم فن الهندسة . وقل مثل هذا في سائر الفنون التي تدعو إليها ضرورات الحياة . كما  
إن استراحتته إلى تنعيم الطيور وتسميحها ، وتزجيدها وترجمها ، وما يجد لذلك من طرب  
ويدخله من أريحية قد بعته هو الآخر على التنعيم والتزجيم . وكذلك نشأ فن الموسيقى . وقل مثل  
هذا في كل فن جميل

وبعد ، فانت خير بان الفنون كلها وإن نشأت بسيطة غاية في البساطة ، متبلة غاية في الصلابة  
بحيث لا توافي إلا أدنى الحاجة فاتها على الزمن لا تفتأ تتسع وتزك . وتتشكل وتتلون ملوفاً  
لثة الاطراء في تفقد سائر مطالب الحاجة أولاً ، ثم التدرج في التماس الاحسن ثانياً ، ثم  
التألق في انتقاء الكمال ثالثاً . ولا مرأى الإنسان يجد في السعي لرفع هذا الكمال ، ولكنه غير  
بالفنه مهما تراخى الزمان بحال

ولقد تعلم أن الفنون في تطورها وسرورها ونهدها وأريدها والأساليب التي يجرى فيها كل  
أولئك ، خاضعة للزمان والمكان ، والجو والأرض والسموات ، ودور الملبس ، وحظ القوم من  
التعليم والتثقيف . ذلك شأن الصور ظاهراً ، وضرورتها وكماليها فيه عملة سواء

\*\*\*

هذا ما هداني إليه التفكير في أمر (الفن) . فإذا كان القلم قد زل في بعض الرأي . فارجو أن  
يدلني العالمون على وجه الصواب عبد العزيز البشري

### البارودي يصف جمال شمسه

هذا هو الأدب المأثور فارض به	عداً لنفسك فالأخلاق تنتقل
من كل بيت إذا الأنشاد سيره	فليس يمنه سهل ولا جمل
لم تبين قافية فيه على غل	كلا ، ولم تختلف في وصفها الجمل
تأبرت فيه أسماع وأقصد	فكل ناد يحاظ حين يرتجل
لا تترك الكاعب الحياء مطقة	ولا يصاد على قوم فيتذل

محمود سالي البارودي



لا مشاحة في أن النظم من مظاهر الحضارة وبديل من دلائل ازدهارها . وقد ذهب فريق من العلماء إلى أن الفن هو أكثر من ذلك أي أنه مقياس لدرجة رقي الحضارة . ومفاد هذا التعرض أنه كلما ارتقت الأمة ارتقى معها فنها ، وكلما سؤل شأن الفن سؤل شأن الحضارة التي ينسب إليها ذلك الفن . ولعل في هذا القول ثبوت من أسلو . أولئك كان أسبق في الأمر من هذا اليوم . ذلك لأن الأمم القارة كانت أسرع إلى التأثر بتغير وأكثر تلبية لنداء المواطنين من الأمم الحاضرة . وليس في هذا عناية بالأسلاف يتبعه اليوم نحو ما يسيه المولودون ففهم المادية . أي أنه يتبعه نحو الماديات ويستمد من المصنوعات . ولا أدل على صدق هذا القول من تناقص عمدة الشعراء والصوريين وطلاب عصف صوري في هذا العصر . فأنشأوا شعوب "يوم إلى العالم الجديد وجلت في أنحاء الولايات المتحدة" فحدث ما تراءى فيها من بدائع أوهام واهدة وتهاشم على أبواب الرزق وقلة أكرامهم للمصنوعات والصوريين أحمدهم ما عدا طائفة منهم من هم أسرى شعوباً ورجحت أمامهم صل الرزق فانصرفوا . أو لا فهم يجمع بين "العبادة والمزاجات" المعنى على اعتبار أنها من مسئوليات المصنعة الكريمة . يدرك أن "أحب الناس إلى الله تعالى" من تقوى محمد سوايح منهم في القول الحيلة أندر من الكبريت الأحمر . ومن سوادهم أو منهم سلاة شعوب رحبت إلى العالم الجديد من نلاد انتشرت بالفنون الحيلة

وليس معنى ما قلنا أن الانحدار قد قصت على الفن وحسب على دولته بالزوال وأنه لن تقوم له قائمة فيما بعد . فقد تماقت عن اللام أدوار سؤل فيها شأن الفن ثم ازدهر ثم سؤل ثم ازدهر وهكذا دواليك . تلك فترات تتعاقب وتتوالى . فترة يصرف فيها الاجتماع نحو المادة ويغفل عن الماديات . وأخرى يسأم فيها الناس فيقبل إلى الروحانيات ، حتى إذا ما طال عهدهم بها سئموا وانقلب عليها مرة أخرى قلباً طاماً ظهر الجفن

وعليه فعمود الفن اليوم في بعض أنحاء العالم ليس دليلاً على أهول نجمه لأن الاحتداد والتاريخ يشهدان بأن فترة الحمود لا بد أن تليها فترة انتعاش ونشاط . وإذا كان شأن الشعراء والصوريين والمحاتين ومن إليهم من أرباب العمود الحيلة سيلاً في هذا العهد . فليس معنى ذلك أنه سيظل

كذلك الى ماشه الله ، بل لا بد أن يحى يوم يمل فيه الناس لناديات فيقومون الى الصوبات ويعود الفن الى سابق ازدهاره

### ما هو الفن ؟

وقد حاول الكثيرون تعريف الفن تعريفاً دقيقاً ، فكان أحسن ما قالوه : ان الفن هو محاولة تقليد الطبيعة بقصد استنارة المواطن وإبرار ما تنطوي عليه الطبيعة من معاني الجمال التي قد تكون مسنورة من نظر الرجل العاصي . وهذا التعريف قد يصدق على التصوير والنحت والموسيقى ولكنه لا يصدق تماماً على غير ذلك من الفنون ، أو أنه يصدق عليها بعض الشيء . وهذا هو الفرق بين فني التصوير والفوتوغرافيا مثلاً . فالأخير منهما يراد به تقليد الطبيعة تقليداً دقيقاً من دون استنارة المواطن ، وأما الأول فيراد به استنارة أعجاب الناظر بمعاني الجمال التي قد تستخفى عليه بإبرار تلك المعاني في نوب رائع يحدث أنراً في النفس . وهذا يبدو مقدرة صاحب الفن قبلها أذيع في استنارة الأعجاب كان ذلك دليلاً على بروز معاني الجمال المسنورة عدة عن أنظار المرء

مثال ذلك ان مدينة لندن مشهورة بكثرة ما يكتنفها من الصباب في أكثر فصول السنة حتى ان المقيم بها يمل المبهمة فيها ويستمد دماً من صف من ربه من ربه . ومع ذلك فقد تمكن أحد كبار المصورين من إبراز صورة لندن وهي مكعبة الصباب على وجه واحد بالآليات لما تشق عنه من معاني الجمال المسنورة ، حتى ان الناظر اليها لا يرى في ذلك الصباب الكثيف الاكل ما هو رمز الى الجمال

وهكذا قل في صور الكثر من ماضنا طرفة فقد تدور تلك المسحور في حد ذاتها مجردة من أى معنى من معاني الجمال ، ولكن دسوسها ربه انصور بنت في روحاً جديداً يكسها رونقاً خاصاً وجبالاً كان مستورا

### الفرق بين العلم والفن

والفرق بين العلم والفن أن مرجع الأول الى العقل والمنطق والنواميس الطبيعية ومرجع الثاني الى المشاعر والمواطف . ولذلك ترى ان المسائل العلمية - كالحسابية مثلاً - لا يختلف اثنان على طرق حلها أو على نتائجها ، فمجموع اثنين واثنين أربعة لا خلاف فيه ، وتأثير السموم في الاجهء معروف لا يتطرق الشك اليه ، ونواميس الكيمياء وعلم الهيئة والطبيعة وغير هذه ثابتة لا سبل الى التربة فيها . وأما الفن فهو وحي يهبط على كل فرد بمقتضى إدراكه وقوة شعوره . فقد تكلف نحناً أبطال أن يصنع تمثالاً لقيصر ونكلف نحناً قريانيا أن يقوم بذلك أعمال عينه . فيقوم الاثنان بهما خير قيام ويصنعان تماثيلين يختلف أحدهما عن الآخر اختلافاً كبيراً مع ان كلاهما قد يكون آية من آيات الفن . ولو كان ذلك التماثيل من علمه الحباب وكلفهما حل مسألة حسابية

لحاء حل كل منهما محالاً للآخر مماثلة تامة، ذلك لأن العلم يقوم على أسس ونواميس ثابتة لا يمكن تعديلها. وأما الفن فمرجه إلى السوق والعواطف والمشاعر، وهي عوامل تختلف باختلاف الأشخاص

وليس معنى ذلك أن الفن طليق من كل قيد لا قواعد له ولا روابط. والحق أن له منها الشيء الكثير. ولكن تلك القيود والروابط استنادية مرجعها إلى السوق والفن. وكثيراً ما تؤثر فيها العوامل التربوية والطبيعية والأفندية والحوية وغيرها. وفي الحقيقة أنك تستطيع تزويج السوق وطبعه بطابع البيئة واحصائه لشئ امؤثرات كالعدة مثلاً. فقد يكره المرء المرأة النحيلة الجسم الرفقاء البينين الشفرة الشعر. فإذا أقام بعض النحاء أوروبا الشمالية اعتاد رؤية النساء اللواتي تكثُر فيهن الأوصاف المذكورة فيراس دوقه على استعنته ويصبح ممعماً بالحيالات الشقر ذوات الميون الزرق. وهذا دليل على أن السوق يختلف باختلاف المكان والزمان. ولما كان هو (أى السوق) مرجع الفن فإن الفن أيضاً يختلف باختلاف المكان والزمان. وأما العلم - ونقصد العلم الصحيح لا العفريات الخبيثة عبر التائه - فلا يختلف ولا يتغير به الاعتبارات المكانيّة أو الزمانيّة لأنه يقوم على نواميس الطبيعة. والنواميس الطمئة تائه لا تتغير ولا تؤثر فيها البيئة أو خلاصها

### مصدر الفن

قلنا فيما تقدم ان الفن امور كنهية فيها ادهاء وصف منه، وهذا إلى أن الفن لا يمكن أن يفرص منه أو يغش إلا في حالتيه وانصراف الآراء في الحقيقة أنه مادام للسان شعور وعواطف فيمثل من يقى، وقد نفس على الانسان أن يموت شعوره وتزول عواطفه نفس على الفن بالاندثار. وفي هذه الحالة يصبح لسان محرقاً ميكانيكياً أقرب إلى الآلة الصماء منه إلى الخلق السافل. وأنا كأنت هذه هي الحقيقة التي قدورها الله للشعر فهي حادثة مفصصة ترجع بالعقل إلى أول أطوار النشوء

ومن حسن الطالع ان هذه الحادثة بعيدة عما هو مقدور للالسان، وإن الانسان في أشد ساعات همجنه ونوحته يحفظ الفن مقامه ويحضر لسطانه. وفي التاريخ ان النوطاء في أيام الثورة العربية هاجموا جماعة من أعدائهم لجأوا إلى حديقة التوبرارى بباريس حيث تكثرت القنايل الفية الجبلية واعصم الفارون تلك القنايل فارتد عنهم القنايل ولم يمض يوم بأذى حيلة أن تصاب القنايل بما يشوه جمالها. وهذا من أبلغ الأمثلة على ميكة الانسان للفن من الاحترام حتى في أشد ساعات همجنه وجبنه. فكيف نحس والحالة هذه على الفن من الاندثار؟

نعم قد نفع ثورات يصاب بها الفن ببعض الأذى. ولكن بررة الفن لا تموت وإن اغترها الضعف في بعض الحالات

سليم عبد الاحد

# النساء جنس غير فني

قال روسو: «النساء على وجه العموم لا هوى لهن في فن من الفنون، ولم يعرفن عنهن التبوغ في أحدهما، وليست المبغية من نصيبهن»

وراهن كاتب هذه السطور على أنه ما من سيدة تأخذ عينا الحلوة كلمة «روسو» هذه في خطابها إلى «دالبرت»، إلا وتحملها على أنها لا شئ سذرة عى حب لصاحبها غيب مردود، وأنها بداءة من بنوات خاطره بالمغيب المروض، فالرنة لما أولى في شرعة الحق من الأخذ بها، ولا عبرة طحا إذا اتفقت في هذا أقوال فلاسفة ومفكرين من طرفة روسو وشوبهور وشامبور ولا شغور كوك، فإن السرى عرف سيدنى هو هو لم يقهر، ولكن ما الحيلة وهذا الذى سبق به الفلاسفة والادباء قد جاء يقرره بدمع السادة العلماء بطرائفهم القائمة على التحنيق الملى والأحصاء بعيدة عن معان المؤثرات الشخصية؟ ومن هؤلاء الباحثين الأعلام من سجاؤوا الجاهل وتنبؤوا في أجورهما يدرسون

ولقد كان مما شهدوه **بقسم الأستاذ عبد الرحمن صرقي** النساء يتولين الصناعات كافة وهي البدى الأولى تجاوز الأمر السائط والأوليك أخذ موقف تقوى، **عبد الوهاب** والى مرتبتها المتنوعة المتميزة فن انتقال وسند موقف غير الموقف هو هي محصورة في مدى الرجال

ويضربون مثلا لذلك صناعة العطار، وهي صناعة ترمى - وصاحب لا يكاد يشعر بها - إلى فن، وهي في بدايتها في جميع أنحاء الدنيا من اختصاص النساء ولم ترح مختلفا بسعها العملية النضية ما بقيت في أيدىهن. وبروى بعض الباحثين في طبائع البشر في رحلة له بإقليم جينا من إفريقيا، كيف كانت دهشة لحلو العطار هناك من كل زحرفة، وسئل هذا المتطل من الرخوف في صناعة العطار بأنها موكولة إلى النساء وهن في السادة لا يزرعن بطبعهن كثيراً إلى المر، ولقد وجد طائفا الرحالة حيث ذهب في أسفاره مصداق هذا الرأى القديم الحكيم في بعد الطليعة النسوية عن المر. ومن الأصقاع التى أربدها جيرة «بني يبي» وهي تصنع العطار لجميع القرى المحيطة، وما يائره عن ريارته لما أنه وهو ينظر إلى النساء والفتيات يحملن الصلصال ويسوبه لخط يدهن البعض وقد أحرر نصيبهن والقوارير مكسدة أمامهن وما من حلية عليها، فسلهى، لماذا لا يدخلن التحلية عليها ولهمين المرغ من الوقت؟ فكان جوابهن: «وما الفائدة؟ هذا شيء غير

ضروري ، ولكن هنا ما كان مانع لاثني من الثيان أن يجدها متعة في أن يطعها بأطهرها وبطرف عصا ما يشبه الزخرفة على حافة بعض القوارير

وهذه المشاهدات عند الأمم في حال العفوة تؤيدها مشاهدات مماثلة لها بين المنحصرين . فقد ثبت لملء التربة في تحريكاتهم واستقراءاتهم في مكاتب التعليم أن اجادة الرسم عند البنات لاحقة بذكرهن العام في سائر العلوم وليست استعداداً خاصاً . وأما في البين فهي استعداد واحد

ودانحس وليا وجوها شطرنجكة الفن الخالص كما تتحل في مراتب الثقافة العليا التيها الصدارة دائما للرجال : فصبب النساء في تطور الموسيقى جد صئيل . وهن بين الجمع والمصر في جميع

أنحاء المعمورة جد شهورات على الموسيقى . ومع هذا كله فانهن في الغالب الاعم عارفات . وأما هنشو الموسيقى فكلهم من الرجال . وقد يرد على الباكزة حصة أساء قلائل من السيدات لكن

مؤهلات موسيقية ، وبكسب سد لا ترتفع واحدة من فوق المستوى المتوسط . وهذا التقدير نعمه بدخله عبر قليل من التحاوض والمخاضة لم باعتار أنهم سيدات ، والمحب أن المصنئين اللذين

هما أحص خصائص المرأة ، وأغنى بهما حبها الرجل وحبتها على العمل ، لم يطعرا منها بصدى في الموسيقى فليس من تنالبة عراية أو أغنية من أغنى المهد ومن أمراة فكانت من المانورات

الموسيقية التي لها قيمة فيه فعملها محط في دنيا . وإن أشد الناس شهة امراة لا يسهه الا التسليم بهذا التصور بها مع مواهب المعروف لها . وعند قصراء بحس لها التحصن والتمس المعاذير .

وأبرج ما قيل في تالين ذلك أن موسيقى يوسف أب امسى عارة عن المرافط والمراة بفطرتها عاطفية ، والمطافة فيها طبيعة فلسفية وحرية بها لا حزا في فقه لا يكون في مقدورها التخليع عن

هذه المطافة موسيقيا . وبسبب المرح من عو حقه عنه تنكحه من التبر عنها خارج نفسه قالت المواطف في امراة هي المصير الغالب ، وما دامت كذلك فهي مسترفة للموسيقى منطوية عليها

والموسيقى أقرب المصون للمطافة وأصدقها تحريداً معاً . فهي فيض نفسي يخالج معالحة الرياضيات وطا ميزانها وروابطها وصوابها بحسب أحكام الايقاع وتركيب الألحان مع التزام تأديتها بالعلامات

المرسومة المضمومة . وهذه لاشك محبة تقتضى من ثبات الحنان ورباطة الوجدان مالا يتربأ لغير الرجل بطبعه الأصعب الأشد . وبما له دلالة فيما نحن بصدده أن الرجل اذا ما تعلم للموسيقى فانه

لا يبرح يلتذها ، في حين أن المرأة يطل حبها للموسيقى مع علو الس . والسرف في ذلك أن وقعها عند المرأة وقع طائفي وليس بالتقني

ويقتضى الى المرأة في الأدب . والأدب في معناه الشامل ديوان لثقي مظاهر الاستعداد النفسي والذروع الفني . وتذكر من صاحبه أربعة : المقولات والتصوف والشعر والنقص

فاما المباحث العقلية فتصورة على الرجال . ولا نكاد نستبين اسم امراة حتى بين التخلفين من



طلاب هذه الدراسات . وذلك أن قوام عمل الفيلسوف النظري هو إقامة عالم مثالي مفترض على أساس من كيانه المسمى الخاص ، فطلبه بين المطالب كافة أسديها عروجاً بالماطفة إلى أفق الفكر وأشدّها تجريباً للبدء بما هو حسي وعمل . وهذا يتناق طيبة للمرأة

كذلك يعرف في النساء شدة التجدد إلى الدين ، ومع ذلك لم يؤثر عنهن تغيير بليغ عن التصوف الذي هو لباب الدين في كل زمان ومكان . وإذا اتفق بين النساء منصوبات مثل رابعة العدوية والقديسة تيريرا فإن عنصر انصر المصبي فيهن يكون ظاهراً طهوراً بدياً لاختلاف عليه . وهنّى أمهات كنب العبادة التي كانت ولا تزال غذاء الآلاف المؤلفة من النفوس وكلها مرددة نفس المعنى مع بعض الخلاف في الصارة ليس منها كتاب لا امرأة وإن تكن مقروءة من الحنين

أما في الشعر فتصبن أ أكثر بكثير منه في التصوف والمناجاة الغنية . وشعرهن عاطفي غنائي وهن لا يوفعن منه إلا في القصار من المقطوعات الشخصية المركزة . وأما فن الشعر المكي الذي يجمع بين عرايم الاندفاع وإطالة التكمير مما يبدو جداً فيهن . ومن التمدن أن يتوارهن إلى الجبال والألحوب وقوة الفن البائي

وأخيراً بآني القصص ، والنساء مشهود لهن فيه بمكانة أعلى علواً كبيراً من أن تقاس إلى صكاتهن في أي فن من فنون الأدب الأخرى وقد أخرج بعض روايات لها حظ من القوة والمربة الفنية . بل إن العصر الحديث لم يجد بأ أكثر من قاصدة واحدة تفيد بمجدارة في ألقام الأولي بين القصاصين . بيد أن القصص في هذه الخاص لا تنصب من مقتضات أدبية الجدية بقدر ما يتطلب الشعر . لأن القصص هو الانحسار لمحة مبرعة في ذلك من الإحسان والتجويد ، وله أن يجري في أي منحنى من منحنى الحياة المترجعة ، وأوح ما ينضج القصص هو الإدراك الوحي لطبع البشرية والحياة الاجتماعية ، وأن يكون ساحة مبررة تتوالى عاصمه بصوت في شفتها . وهذا الإدراك المتنبه للظواهر الاجتماعية — أو بعبارة أحسن لتفاعل بين الرجال والنساء الذي تقوم عليه القصة — أمر طبيعي في النساء عامة لأنهن من هذه الناحية أدنى اتصالاً بأمور الحياة في المجتمع من الرجال . فصلاً عن أنهن أكثر استيعاباً للتفاصيل الاجتماعية التي تقع تحت حجبهن وأوعى ذكراً لها . وإن النساء من أعمق الطبقات وأسديها عن الثقافة لا سر لهن إلا القبل والقال عن علائق الاناث بالرجال وسرد الأقاصيص هما جري لأنفسهن أو حولهن بعد التبريد عليه والإضافة إليه . وليس إداً مدعاً أن يكون بين ربات الثقافة من تشهر بالاندفاع في كتابة القصة . ولكن لا بد هنا أيضاً من استدراك وهو أن قصصاً كقصص فلوير مثلاً ترتفع إلى مرتبة الشعر ليس للمرأة قبل بها فترد ما تتطلبه من قوة في الفن البائي وعكفة على الأسلوب وكيفية النفس

ونذكر بهذا السيل تحرير الرسائل ، فإن نجاح المرأة فيها عظيم إذ الشأن الأول من الخصائص المرأة كالترسل وقفة الاحتمال بالقالب والصراحة في الأمور الخاصة الشخصية . ومع هذا فلهن لم

يبحث فيها أقبأ غالباً . وأشيع ما نطأه النساء من هذا الفن رسائل الحب مهن فيها القدم السابقة والقدح الملق . على أن النساء جميعهن في هذه المقبرة حواسية . وإن ألوف الرسائل المنطرة التي يتناهاها المشاق فيودعونها أدراجهم رماً ثم يسطونها طسة لتأثروا أنها طيبت بدلاً من ذلك لرأيا أن مدام متى سمعني لما في تخيير الرسائل مدامات كثيرات

إلا أن هناك ما واحداً يمكن القول بأن النساء فيه لا يبدعن الرجال بحسب بل يسبقهم في حقيقة الواقع ويرزن عليهم ، وذلك في تمثيل . فلا تذكر مثلاً كيراً إلا أنه كرت في قتاله أكثر من مثله لا نقل عنه شهرة وقد تزهد . وليس يتصور رد هذا التحاح إلى أصله الصوتي . فالمسلمات الذهبية عادة أسرع عند النساء في الرجال . وليس الانسحاب العاطفي أصغر وأقرب نلية . ثم إن ظروف النساء في حياتهن الاجتماعية تجعل على اعتلاء الرومة واللامسة في الملك والتدرب على الأداء الصوتي للمواظف التي يصرن بها أو التي يصر من واجبين العمور بها . فالنساء يعبدن وبحكم الاحتياج لدى من الرجال إلى موقف التمثيل . وقد يلحق بهذا أيضاً أن النساء يصغرهن أكثر من الرجال مظهر الإعجاب المبهر ونصديق الاستحسان مما يحظى به التمثيل لانهاء بشهوه السامعين ولقد لحظ علماء التربية أن لطالما من الدروس الخلائل التي يظهر فيها تفوق البنات على البنين وأرجحوا الفضل إلى سرعة تدريس البنات من البنين في هذه الأساليب من فطنهم وبين الأداء بالصوت واللمحة والحركة . وحديث السيدة عيسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التكلم جادت مطاشين كأحسن ما يقتضى الله حسنا وقتنا ونصيرا

فاجادة الالتقاء في الحياة الزوجية من أنصهر وعلاوة هذه نزهة الميعة بالتمثيل طاهرة غنية عن البيان . كما أن هذا الفن يذكرنا عن تمثيل البشر في مسرح على القدم والرقص ومخلص مما تقدم عنه أنه في هذا اللون المسببة يصرح المرأة من التزعة الفنية ضللاً حافظاً قليل المذبذب وغير صادر عن طبع . وذلك الحكم ناصح وأصح حيناً قلباً الطرف . وإذا كما صعدنا حتى الآن في اللون الرابعة فانا تعود فنصويه برهة إلى ما هو أدنى . هرى أن الطبع يحمل المرأة صد القدم وفي جميع الأمم . فلما ما ارتقى من صناعة إلى فن انتقل هو أيضاً إلى أيدي الرجال . وحتى اليوم فإنه ليكتشف عن مقرر المرأة في الخجل . هديتها دائماً وأهـ صفت يدب على الأرض فلا يسلو الزينة أو دعوى مبرات دعوى . ولا يرك رأسها قط ما يندسط على المحتاج المذكور من تصورات المنظمة الشخصية وما يدور بمخيلاتهم من السباير الباذخة وشطط الاحيلة الرائسة . وقد بلغ من وفرة الأدلة وقطعها في انتهاء النزعة الفنية عن المرأة ونبوته للرجل من دوماً أن قرر أحد العلماء أنها كالحجة سواء بسواء من علامات المذكورة خاصة

هذا الرحمن صدقي

ديسان على حد قول شوبور جاس غير قتي

اعتمدنا الاعتماد على هذا المقال على ما يلوك أليس

# بين الفن والفلسفة

بقلم الاستاذ على آدم

ليس الفن في حاجة قاهرة الى الفلسفة لان -يلهما مختلف، والغاية التي يوخيتها ليست حدة فالفن غرضه ايجل . والفلسفة غايتها الحق . والذات بطيعة عمله وموصوف رسالته غير بدسوف . بل هو الى حد كبير يقضه . والفلسفة قائمة على اصالة المطلق وسداد الفكر ونفاذ صيرة . والفن أساسه غزارة الشعور وقوة الخيية . والفلسفة قد تمد أفق الفنان وتوسع مدى معرفته وتكثف تجربته بالتحليل والتليل ، والاسراف فيما يهيم حياله ويررن على فنه . في مصلحة من ألا يغمس في الفلسفة كل الانشاس . ولا يكتر من المصيرة في تيارها الحارف ابقاء على اوة فنه واحتفاظا ببساطته ، ولبطال مسئلتهما وحى مشاهره مستحيماً الى صوت غرائزه . والفنان لم ان قوته الفنية ناسئة بما وراء الوعي ، وهو لهذا في الاغلب يخنوى الفلسفة ويسام البحوث الطرية صرفة . ووكده ان يبحث عما يبر مشاعره ونبر حباله وسعود الى العليم للترجيح خير من تحويد المقصود المتكلم . ولست أقول تداعية لعمد من فلسفه . بل في حرص على ان أجاهد ست رابة خصوم هذه المعركة . لانب تحادل الفلسفة والتسخر لها بعض بالسان الى الاعراق في حامية واسفاف الفكر وسق المسطر . ولله عده محذوفان بينه في اسموالى مراقى الفن . لكن المكوف على الاسماء النفسى والشعر من شفرات قد كسر من صعد الملكة الفنية بعض من روعة الجدل وشعر أى العلاء امرى هن . ربما قد يجره صبر الروح الفلسفية على لمليقة الفنية . ولا راع كذلك في ان الفيلسوف الى حد ما فنان . لان تنسيق مذهب فلسفى تعميل بانه ، والملازمة

بين مواجبه المختلفة ، مفداراً غير يبر من التفكير في الفيلسوف من الملكة الفنية . وهذا عن الفن مستهدفة للتقد في طابهم . كما ان كثرة ما قد تحوى من سرية لا نفس علة

ان الفن يستدعي نظير الفلاسفة ويرغهم على تقديره ، لمكاته من الحضارة ، ولانه حركة طلة من حركات الروح وجهد ممتاز من جهودها . وهو يتطلب الدراسة والبحث من ناحيتين : فاحية الفنان ، وفاحية الاتاحات الفنية

أطرافه المتشعبة ، يستلزم إبراعة الفنية . ولكن قوة وجه علم أقوى وأرحح فعل بعض آراء الفلاسفة عدم تأمل الروح الفنية لفنانيين عن الفن على ملاحظات قيمة وخواطر

الناحت لما يتورها من نقص التحليل وصف التخريج والاستنباط

وعنت العلاقة بين الفن والفلسفة بين الفيلسوف أكثر مما بين الفنان ، لأنه داخل في دائرة اختصاصه . فان كل نظام فلسفي مطالب بتفسير كل حقيقة وأن يتسع لكل مظهر من مظاهر النشاط العقلي . ولعل هذا هو السبب في ان كثيراً من العلامات قد أقصحوها لعل مكاناً في فلسفتهم وخصوصه بنية ملحوظة في مباحثهم . وقد جعلت تلك نهضة الفكر الألماني في أوائل القرن التاسع عشر كل من بطرق هذه المناحت مدبنا لهم ، وصيفاً على موانئهم الحافلة ، ولا سيما كانت وهجبل وشوبنهاور . واشتهر في العصر الحديث مذهب كرونتش أبعد فلاسفة إيطاليا المصيريين شهرة ، وقد أثر مذهبه في الحياة الفكرية برعم ما وجه إليه من نقد

والفيلسوف ينير السؤال وصف المتكسر ، ويروقه ان يتعاون مع الفنان في استعلاء غوامض الفن والاعتناء أي أسرارهم . ومن الاعتبارات التي نعتج بالفيلسوف الى الوقوف على تاريخ الفن أنه في كل عصر من العصور يمكن تصور السائد للحياة والفن في الاتناجات الفنية . فليس اذاً من بعض الوجوه نصير جليل عن فلسفة العصر

ولقد كان بعض الفلاسفة الألماني يرى أن الاستماع بالله راحة نفسية عامة . وأنه من أقوى وسائل التهذيب ، ومن أحسن المراتب **الى التوجه المعنى** وسمو الاحلاقي . وذلك لأن تأمل الجمال يطامن من علواء الحس ، ويجرده من الحشوة والجموة ، وحسباً كيف زغب الأشياء وقابة تأمية هادئة دون ان ينزل رهبوا حرار الرغبات . وهذا خلق النفس من أسر المطالب واللبانات ويجعلها قابلة لادراك القيم السامية قيم الحق والخير

وكل متحضر مثقف لا يكتفى بمشاهدة الحقائق . سواء في العالم ابدى المتطور أو في عالم الوعي المحسب . ومما لذلك لغات من ناحية العلوم الطبيعية . ومن ناحية أخرى نشأت مذاهب الاخلاق والسلوك والآراء الدينية ونظريات الفن والجمال . والباحث اليها جميعاً تلك الضرورة الملحة التي ترعنا على تفهم الحوادث ودراسة حركات الوعي . وقد تنوع الباحث كثرة مذاهب الفلاسفة في الفن والجمال . ويرى في عدم انتهائها الى نتيجة حاسمة دليلاً على قلة جدواها . ولكنه ينسب أن يستعرض مفكر تلك الفلسفات ولا يقدر ماها من خواطر مبيتة ، وأفكار لامة . وقد لايجلو من صواب قول ولترباتر : « قيمة فلسفة الفنون كانت في العالم في الافكار الموجية النافذة التي وردت خلالها عرساً ، وليست فلسفة الفن سياحة جميلة في أقطار مطروقة وبلاد مأهولة ، وإنما هي أشبه برحلة استكشاف يرود فيها الباحثون بمجاهل خفية وأقاليم غير معروفة . والتفكير الفلسفي لا يرمي من وراء ذلك الى تحسيس الفن وخلق مقاميس له واقامة حواجز تحدد من حرته . وإنما غرضه ايجاد التفكير في الاتناجات الفنية ، والوقوف على سر الإعجاب بها والاحساس بمجالاتها . وربما كانت

هذه المحاولة التربوية أنفس نتائجها وأشهى ثمراته . والفن يقبل على الفلسفة وفي حياته أنها ستتم إليه المفتاح لكل مستحق من الأمور ، وتلقه كلمة السر التي يعلم بها خبئة كل مجهول ، لأنك أنه واقع تحت تأثير وهم بادح سرعان ما تجلى عه عناونه ويستيق من تأثيره عدم مواجهتها ومعالجتها بشكلها

وقد أصبحت الآن مناطق العلوم باردة العالم . والفلسفة تتناول المسائل التي يتركها كل علم ، وهذا يضفي على الفلسفة أهمية خاصة وينزلها منزلة سنية ومعرض عليها واجباً خطيراً ، وهي تستند أهميتها من مختلف العلوم وتنبؤ منها الحقائق المقررة والمعلومات المعصية لتستعين بها في إثباتها الفكرية وتكوين نظريتها . فهي إلى حد ما تعيش حالة على العلوم وإن كانت لها وتليتها الثقافة المستقلة . وتاريخها أبعد اغراقاً في القدم من تاريخ العلوم وإن لم يكن أقدم من تاريخ الفنون

واتجاه الفلسفة إلى معالحة المسائل الخاصة بطبيعة الجمال والفن كانت باعث في بعض الاوقات ارتباطها بمسائل ما وراء الطبيعة . وفي أوقات أخرى ما كان يلاحظ من تأثير الفنون التي في حياة الفرد وتقدم الحضارة . وقد كثر الالتفات إليها منذ منتصف القرن الثامن عشر . وذلك أن بومبارتون - أحد تلامذة الفيلسوف كريستن والف - لاحظ وجود ثغرة في نظام العلوم السائدة ، فقد كانت جميع العلوم النظرية يقدم تحت صاف عن شتمك تفكر في صروب المعرفة العلمية وكان يطلق على هذا البحث اسم المنطق . ولكن إلى جانب هذه المعرفة ، ساسة القائمة على العلم والنظر فإن للإنسان ملكة : أقل شأنًا وأقل منزلًا وهي الإدراك الحسي . وهذه الملكة هي التي تحتل الحقائق اللازمة لفرع آخر من فروع العلوم وهي العلوم التي قولها التجربة . فمن الواجب إذاً معاملة على الانسجام والتسليم المنطقي أن يسبق البحث في هذه العلوم بجمعية فحص حكم دقيق لهذه الملكة . وحلول بومبارتون أن يتعهد هذا العلم ويكمله ويثبته أخيراً صغيراً للمنطق . وقد استرشد في ذلك بآراء الفيلسوف ليدتر لأنه كان يرى أن الجمال هو كمال التصوير الحسي كما أن الحق هو كمال التفكير النظري . على أن هذا العلم الذي حاطه بومبارتون سناب لم يقتصر على مسألة الإدراك الحسي بل أصبح شاملاً لنظرية الجمال والاستمتاع به . ومن ثم اكتسبت كلمة aesthetics المعنى الذي يلاصقها الآن في الفلسفة

وأهم ما يعمل الفلاسفة ويستغرق أكثر جهدهم في المسائل المتعلقة بالفنون هو البحث عن حقيقة الجمال سواء في الفن أو الطبيعة والاهتمام إلى تعريفه . والبحث عن الصلة بين الجمال الذي يطالعنا عند مشاهدة صورة جميلة أو رؤية شاه أثير البيان أو منظر طبيعي فانس ، والجمال الذي ندركه عند سماعنا مقطوعة من الشعر الجيد أو قطعة من الموسيقى الشجية . وهل هناك شيء واحد يبدو من وراء الألوان والخطوط والأنماط والاصوات؟ وهل الجمال كامن في الأشياء أو أنه متوقف

على ثموريا ازامها ؟ وليس غرض الفلسفة تمييز معالم الجمال وتبيين موافقه ، وإنما غرضها اشمل من ذلك وهو تحليل صفة الجمال ذاته ، واستماعنا الى ذلك سبلا . ويرى البعض ان الجمال غير قابل لتحليل وأنه صفة ملازمة للاشياء الخفيفة لا يسبح عمقها ولا يترك مداها . والذى يحمل قيسة لخلق هذا الرأي هو أن بعض احقائق الطبيعة أو التاريخية قد تكون من التخييل والتصور بحيث نشعر فيها الآراء ويحول حولها الجدل . وبعد ما تتوافر المعلومات تقارب وجهات النظر وسطل الخلاصة . ولكنتنا نحار كيف تبين لالسن جمال الحرية وقنعه بروعة النجوم . وبرغم ذلك فالتا معتقد أنه لا بد أن يكون هناك فصل بين الحق والباطل في هذه المسائل . والفلسفة لا تكتفى بإرجاع الامر الى الفوق وإنما تحاول أن تطل وتفسر

وهناك عوامل مختلفة تدخل في تقدير الجمال وتأثيراته مثل الألفة . وصورة السواد تحمل طبعها قد لا يكون تأثيره في نفس البؤى معادلا لتأثيرها في نفس النسيجي ، وبعض الصور القديمة تستوى فريداً من التمس لقصم موضوعها وتصميم عهدها . وقد بنيان تقدير سكان الشمال حيث يكثر النيم والسبب لتوزيع الصور في صورة من الصور هي تقدير سكان المناطق الحارة حيث الصور عديدة السموع ونفس جواء حبه . وقد فهم معنى الشعر في حة غير حد وكه لا يؤثر في نفوسنا التأثير البالغ الذي يحدته سحر نيمه التي نلقبها من امومة الاحمد . حيث يكون لكل لحظة سحر خاص يلازمها وذكريات ردم حولها . ونشغوت احسن ما كنى يدور كنى القرى بالجمال كما يختلف تقدير الشيخ وحاب ودمم ونجهم . ولقد اعنى الامكار . نيم مسحوظ في تقدير الجمال . لاننا مثلاً في لصور حدثه لسبح بن . انه اعمل لشاهقة الاراضى احراداً لمسطرة لانها تسبنا اشكال الحياة اراحة ومساند العمل امريه في نفس وسكن سمور سلاو نمها كان يختلف عن ذلك . فقد كانت نوحى اليهم الحوف والرهة ترمهم في الصواري الوحوش وذلك الاموس ومصادفة آلام النس والظلم . وكما تختلف الاشخاص والامم في تقدير الجمال كذلك تختلف الصور المتأجبة والحضرات للشوة

والبحث عن الجليل يستدعى بحث علاقته بالحق والخير . والفلسفة الحديثة تعتبر الجمال والحق والخير أسى القيم . وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى بحث الصور التي تلمس في الحياة هذه القيم الثلاث . وهل هي صفات مودة لا نستطيع حلال عدمها ومعرفة مصدرها أو هي صفات لها شأنها وتاريخها ؟ وهل هي موحودة بقدرة خالق للكون التي تحدثنا عه الادبان المختلفة أو هي كما تقول الفلسفة الطبيعية من انشعبت الطبيعة في تطوراتها المتلاحقة ؟

وعلم النفس ولو أنه استقل الآن عن الفلسفة ما يزال وثيق العلاقة بها . وبعض المسائل التي يتناولها لا تزال شغل الفلاسفة الشاغل . ومن بين هذه المسائل كيفية انجار الحق التي واحراجه إلى

عالم الموجودات ، ووصف الحالة التي نطأ على السان أثناء الخلق والإبداع . وهل ترسم في عقله صورة واضحة تامة لما يحاول خلقه سواء أكان صورة أم قصيدة ؟ وهل هو يستسلم وينقاد للانفعال الذي يستحدثه الموضوع الذي يصوره أو الخدعة التي يروها في الشعر أو الترو أو المنظر الطبيعي الذي يراه ؟ وما هو نصيب المكر ونصيب الاحساس في ذلك ؟ وما هو الألام ؟ وهل هناك أوبقات يتبع فيها عمى الماطعة وينجبه فيها التفات الفنان إلى تكبل التعبير وسفله على صوره تجاربه المكتسبة ومعلوماته المدخنة وما أتتدنه طرف الفن وخوالده آياته ؟ وما هو نوع الخيالات التي تبرز في ذهنه خلال إقباله على عمله ؟ وهل هي مشابهة لصور التي تبتتها الذاكرة أو هل لها قوة الدركات المحسوسة أو هي أشبه بالاحلام البقطة ؟ وهل يحس منه متصلا عن الصورة التي يرسمها أو يظن نفسه قدعاب في أنسائها وامتزج كيانه بكيائها ؟ والفنان في نوبة اشتياحه وأزمة حاسته تتقاذفه دوافع مختلفة بعضها مشعور به وبعضها لا يتطرق به الوعي . وهذه الدوافع يعمل على استكشافها علم النفس التحليلي ويبدو طرف منها في الاحلام . وعلاقة الفن بالاحلام والأساطير أصبحت الآن من المسائل البارزة في علم النفس الحديث

وموجز القول أن الفن يسترعى نظر الفلاسفة ويرغمهم على تقديره لكثافته من الحصار ولأنه حركة هامة من حركات تروح وجهه من جهوده . وهو يمثل الدراسة والبحث من ناحيتين : ناحية الفن والمواضع الخمسة التي تشمل في نفسه . وذلك لتقدير الدوافع والأفكار المسيطرة عليه والتي توحى اليه . وفي هذه الدراسة يحدد نفسه عن علم حسن . ومحاذاة تحت الانتاجات الفنية ذاتها وهي دراسة تتصل بالتاريخ والاحتياج وفي كذا . حتى متى قدسفه بالتوقف على ما يسطره نقاد الفن وما يكتبه النقاد عن عملهم . وعسفة الفن يلقى فيها فكر مسووف بمعلومات الناقد الفني وتجربة الفنان ولكل منهم مرابا يدور أن نجتمع في شخص واحد كما اجتمعت في الفيلسوف الفنان أعلامون . ومما تكن قيمة هذه الدراسة فهي لا ويب تقيل من عثرات الدوق وتقل من فوصاه وتكتشف لنا عن بعض أسرار الجمال وتزيدنا محفا في أنهم وقدرة على التقدير . وهي لا توجد الا حيث ترهر الحصار ويسمو المكر \*

علي ادهم



\* أهم المصادر التي رجعت اليها عند كتابة هذا المقال هي كتب كارل وسمويل أسكنر وودوارد وسميس وغيرهم

# الجمال في الموسيقى

ابن ستره ، وابن مبعث

بقلم الدكتور محمود احمد الحفي

مفتي الموسيقى بورلة الخلف

الجمال في الفن الموسيقى معناه الشعور بالموسيقى والاحساس بها ، وهو جزء من الجمال العام ، ويعنى فلسفة الفن ، ويبحث فيه من حيث قوة تأثيره في النفس ، ومحاولة تفحص الجمال الموسيقي وموضع اللذائة بالسماح . وموقع ذلك من قوانين الحسن والايقاع ، وسر إيقاظ الموسيقى لقوى النفس ، وتحريكها الشعور الانساني والتأثير فيه بتربية النوق السليم ، والهداية إلى الفسفة

من هذا يتضح ان الجمال في الفن الموسيقى ليس مصدره قواعد الموصوعة وأصولها من العلوم النظرية وعلم صياغة الالحان والانسجه الصوتي ، ولا هو علم الصوت وفسيولوجية حاسة السمع ، ولا غير ذلك ، بل اتصال بالموسيقى العلية . كما في بقية الفنون الجميلة ، موطنه النفس ، ومراره الروح ، وأداته التجارب المتصلة بهذه الناحية وبدى ، بعد الذي نسم . ان دراسة الجمال في الموسيقى لا تأتي الا لمن تضيف ثقافته الفنية ، وتمت له دراسة لموسيقى تلبا وعلما

...

ولفلسفة مذهبين مختلفان في الجمال في الموسيقى : مذهب الشكل ومذهب المعنى فالاول يعود بالجمال في الموسيقى الى الشكل ، ويقول ان أساس هذا الجمال راجع الى تنسيق التراكيب المؤلفة منها . وما التأثير الذي تلغنه الموسيقى من الشاعر الا اثر من آثار حلك هذا التنسيق وقوة السجامة ، كالتناء الجميل أو الوجه الحسن ، تسر العين رؤيته وتسحر النفس بجمته . فالتناسق ، في رأى هذا المذهب ، هو أساس الجمال أما المذهب الثاني (مذهب المعنى) فهو على التقيض من هذا المذهب الاول ، اذ لا يعترف بأن التراكيب الموسيقية هي سر الجمال في الموسيقى ، ولا هي منشأ التأثير الذي تبثه في النفوس . وما هذه التراكيب وتنسيقها الا وعاء يكمن فيه الجمال ومن رأى هذا المذهب ان الموسيقى لغة ، لا كيفية اللغات تزدى الالفاظ والتراكيب



معانيها ، إنما الموسيقى لغة مستقلة لا حجاب بينها وبين النفس ، تصل بها بليون أداة ولا واسطة

ويتم أصار هذا المذهب أهل المذهب الأول بأنهم يعون بالقشور دون الباب ، ويقولون إذا كان الجمال في الموسيقى مصدره التناغم في التراكيب وحسن السبك ، فلماذا إذاً تمتاز موسيقى عبرى هكليهوفن أو موزار عن موسيقى غيرهما من يفوقهما في حبك التراكيب وتنفيقها ؟

وآية أخرى لأصحاب هذا المذهب يدعون بها رأيهم ، تلك هي التاريخ الموسيقى ذاته ، إذ يقولون أنه ما من عصر بلغت فيه الموسيقى أوجها إلا كان اهتمام أهل هذا الزمان بالمعنى ، أكثر من اهتمامهم بالتراكيب ، . وهذه حقيقة ينطق بها التاريخ في جميع مراحلها . فهناك اليونان الأقدمون عرفوا ما يسمونه « إيتوس Ethos » وهو أن للموسيقى قوة تعبيرية كاملة تؤثر في قوى النفس وطوائع الإنسان تأثيراً شديداً ، ومن أجل ذلك نصحوها بلزومها في تربية النشء وتهذيبهم ، وبناء الدولة وقيام أركانها . ومن حل علم هذا الرأي أفلاطون وأرسطو . وعصر ذهبي آخر في التاريخ الموسيقى الحديث يستشهدون به على صلتهم بالمعنى ، ذلك هو القرن السابع عشر والثامن عشر ، وقد نحتت بهما موسيقى الاعلام ماخ وهندل وموزار ويتهوفن ، وهو العصر المسمى بعصر الكلاسيك

أما المذهب الأول ، القائل بتناسق الشكل وحسن التراكيب ، فقد سح شأوه في القرن التاسع عشر ، وكان من أهم أنصاره : موس Hummel ، ودهشون Czerny ، وهرتز Herz ، وقد كان التركيب الموسيقى ، أظهر ما كان للموسيقى في ذلك العصر ، حتى قال ادورد هانليك Edward Hanslik ، الشهير ، وهو أشد أصار هذا المذهب ، فقلته الماثورة : « جمال الموسيقى في التراكيب التي نحس لها نقاء »

وقد أفل نجم هذا المذهب واتصم العصر الحديث للمذهب الثاني ، مذهب المعنى ، ولقد خرج عصرنا الحاضر من المذهبيين بمذهب جديد ، هو مراجع من المذهبيين معاً ، وجعلهما مذهباً ثالثاً ، ومؤداه ان الجمال في الموسيقى مبني على التوازن بين القويين : « قوة التركيب ، و « قوة المعنى » . وهذا المذهب الجديد طريقه علم الجمال النفسى « الجمال البيكولوجى » ويبحث في ماهية النفس البشرية وما يتصل بها من التفكير والشعور والارادة

وان عملية سماع الانسان للموسيقى ، وان كانت عملية « طبيعية » ، محنة ، يقوم بها الجهاز السمعى إلا أنها مرتبطة ارتباطاً مباشراً بعملية أخرى ، « نفسية » . وهذه العملية الأخيرة هي التي تخص الجمال في الموسيقى . وأما العملية الأولى فهي تابعة وحادمة لها بحسب

ولقد تقدم علم النفس المطلقى في الخمسين سنة الأخيرة تقدماً عظيماً كان من أثره تقدم البحث

الخاص بالجمال في الموسيقى . وكان من نتائج هذه البحوث اثبات أن جمال التراكيب وحسن الشكل ليست إلا عناصر جيدة من العناصر الواجب توافرها للجمال في الموسيقى . وهذا يمكن أن نستخلص في كلمة ختامية أن « العملية النفسية » في سماع الموسيقى هي بعينها « لذة السماع » وهي « الجمال في الموسيقى » . وانها ترتكز على « عملية طبيعية » تقوم بها حاسة السمع وتصل بها العملية النفسية اتصالاً وثيقاً . وهاتان العمليتان وحدهما العلم الحديث ليجعلهما أساساً لما يسوره « بيكوفيزيك » .

دكتور محمود احمد الحنفي

## آلة الجمال

نجل القدماء لكثير من قوى الطبيعة ومنها حبها . فكان عديم إله الحرب ، وإله الفنون ، وإله الخير وإله الشر ، وإله حراً . وقد اتخذوا آلهة للجمال سموها بأسماء مختلفة . فاعتد اليونان إلهة الجمال تدعى « افروديت » وهي إلهة رب الأرباب « فيوس » من زوجته الأولى التي كانت أول إلهة جلست على عرشها . وإلهة الجمال عند المصريين هي « عذروت » .

ونفس إلهة الجمال عند البابليين « سر » . وهي زوجة أدت ميمون وكانت أجمل نساء زمانها فصدق البابليون على اعتبار أنها إلهة الجمال والحب وزعموا أن النهار يصحك في وجهها . والليل يرخي ستاره على شعرها .

أما الرومان فالإلهة الجمال عندهم « فينوس » وقد زعموا أنهم نقلوا منها لأن جدم « انيس » هو ابن فينوس من زوجها « الشيبس » أحد أبطال حرب طروادة .

أما عند المصريين فالإلهة الجمال « اوريريس » والإلهة الجمال زوجته « ايزيس » . وهي تمثل الانوثة الساحلة القائمة . وتروي الأسطورة القديمة أن « ست » إله الظلام اغتال « اوريريس » ورمى جسده عند شاطئ البحر . فبحثت ايزيس عنه حتى وجده ملقى بالقرب من « بيلوس » فوضته في تابوت . فأخرجته ست من التابوت وقطعه أربع عشرة قطعة . وترها في أنحاء مصر . فصارت ايزيس كلما عثرت على قطعة دفنها وأقامت فوقها ممبداً

# التعبير الفني

## بين فنية الفن وإبداع الفنان

بقلم الأستاذ ابراهيم المصري

قضيت طوال ليلة أمس أنامل مجموعة من روائع صور عصر النهضة ، وأفضل وأولادها  
بينها وبين مجموعة أخرى من بدائع الفن الحديث  
وليس من شأني أن أبحث إلى القاري عن الفوارق الفنية التي تفصل بين تصوير وتصوير  
وتجيد بين مدرسة ومدرسة . هذا من شأن مصور خبير أو ناقد إحصائي أعلم بأسرار هذا  
الفن مني  
لقد اكتنيت بالاحساس والاعجاب ، واسترشدت بقسطي من الثقافة في فهم ما أنامل ،  
وراحت أفكر في الفن عامة من حيث هو جوهر مشترك إنساني . وإليك بعض ما توارد على  
ذهني من خواطر :

\*\*\*

ما الفن إلا قوة التعبير عما يكمن خلف المراتب من جمال أبدى وحقائق خالدة  
ما الفن إلا قوة التعبير عن صميم المادة وروح الاشكال وشر العاسيم والأوضاع  
ولكني يستطيع الصبور أن يذهب في هذا التعمد إلى حده الاكبر . يجب أن يحدق دراسة  
نفسه أولاً ، وملاحظة العالم الظاهري ثانياً ، ولا يسمح ببزء من هذا العلم الظاهري ثالثاً  
يجب أن يعرف كيف يكشف شخصيته ويستغل براعمها ويرقي أعمالها ويحولها ويصنع  
ما فيها من فنية العراة والاستقلال أوفى شعور وألمه  
ثم يجب أن تكون نفسه من الخصوبة والرحابة بحيث تضع وتنضج لدشعر نفوس الناس  
جميعاً وألوان وأشكال الكون جميعاً ، كي تعبها وتغهمها وتحاول التعبير عنها جميعاً

\*\*\*

الفن هو خلاص النفس البشرية من لغة الارض  
هو صرخة الفرح الانساني متصراً على الالم والقيح  
هو الفرار من سجن ، المحدود ، إلى فضاءات غير المحدود  
هو تحقيق ذلك المثل الأعلى من الجمال والصفاء والسعادة الذي لا يملك يلزم كل فرد ما  
يقص مضجعه وينزع به الى حياة علوية مليئة لا تسمح بها الحياة المادية إلا نادراً

الفنان يخلق العمل الفني في نفس عن صدره ويقتد شخصيته ويقر من متاعبه هذه الدنيا  
ويصير الى عالمنا الناقص عالماً أذل منه وأجمل !

الفنان يخلق العمل الفني ليطلق خصائصه النفسية من عقائده وحياتها من إسهامه الاوضاع  
والثقافة الاجتماعية ورسمها نحو الحرية في فهم الحياة والنظر فيها والاحساس بها كما هيأتها  
الطبيعة في ظلمات القرية وأعمق العطرة

وليس الغرض من الجمال وإبداعه هو الحرية فقط بل الكمال أيضاً الكمال الروحي من  
طريق الحرية تحقيق ذلك المثل الاصل من الصفاء والسعادة عن طريق الحرية . ذلك المثل الاعلى  
الذي يشده الفن لا يشده الدين . ويلتقي في عمارة الخالد الفنان بالقدوس !

\*\*\*

الفنان رجل محكوم بمرزومه وحياته وإخامه أي بخواطئه المضطربة المستندة الطاغية  
هذه الخواطف هي التي تقوده وتسيره وهو يدع العمل الفني . بل هي صبا التي يرغب في  
تجليها في العمل الفني . ولكن العمل الفني ذاته لا يهض إلا على كبح هذه الخواطف  
والتميز عليها وحصرها في إطار معين وتخير الصالح القوي المعبر منها وتنظيمه وترتيبه  
وحفظه

وهذا هو عمل الابداء أي من العقل فاعمال الصالح هو الذي يسطر بعقله على خواطئه  
كما يسطر الفرد المبدع نفسه على شهواته وغرائزه . أو كما يسطر القوي الخائفة العليا على  
مختلف عناصر الطبيعة

ولذلك شهبوا الفن العظيم بها وسبحوا خالقاً

ويجب ان نلاحظ ان ليس الغرض المباشر من الفن هو تصوير الماعصه . اد الفيلم همسدا  
الجهل في الواقع ضرب من الخيال . وما من انسان كاتبه ما كانت عقريته يستلجح رسم عاطفة  
من الخواطف كما أحس بها وكما اختلجت في صميمه

واذن الغرض الفني هو تصوير العاطفة وأصبا العقل وأخصها وأوسع طلبها حلة رائفة من  
جمال التناسق والنظام

وهذا هو السر في ان جميع الاعمال الفنية المجدبة بهذا الاسم نوحى اليها وتفرنا بفضيلتين  
عظيمين هما :

١ - الشعور بالقدرة البشرية : وه الاحساس العميق بالصعاء والسلام . أي الشعور بالقدرة  
البشرية على احصاء الجزء الماطفي المشوش المضطرب فيها ، توصلنا إلى إقرار الصفاء والسلام  
والعظام في نفوسنا

وإذا كان أرسطو يقول : ه إن من التراجيديا وهو تصور خواطئنا وميولنا تصويراً يسوده

عقل الفنان المنظم ، يتقلب على تلك العواطف والميول ، وبالتالي يصلنا نحن أيضاً كيف تتقلب عليها في حياتنا الخاصة وتحرر منها .

\*\*\*

ان فن الموسيقى نفسه - وأقصده هنا الموسيقى الغربية - لا يثير في قلوبنا شئ الاغوار والعواطف ولا يحاول التميز عن هذه العواطف في صنفها وزئيرها وفوضائها إلا وهو يعضدها لقانون المزج والتوقيع والتساوق والانجذاب انضاماً رياضياً عضواً أساسه الإرادة والعقل

وما فن التمثيل ؟

هو فن الجلود الزائغ . فن التحدرد من سلطان الزمن وسلطان الحركة . ولكن هذا الجلود المشاهد في التماثيل الخائفة هو أرق وأسمى من الحركة

لماذا ؟

لأنه مجموعة من الحركات أى من العواطف والميول الجائفة المصطنعة . عرف الفنان كيف يكبسها بإرادته وعقله ويسودها ويحكمها ويصنعها مما روعى أدنى واحد ، في مثال واحد يشترك عندما تتأمله انه متأهب للقيام بأوصاع مخيفه وأدق عواطف وأهواء وتعبيرات مختلفة ، وان الحركة مصطنعة بين تقاسيمه وان لاح للناظر العادى كتلة هائلة من الاحجار !

فالفن إذا هو القدرة على القيادة . القيادة على الحس وعلى الطبيعة

ولذلك يعتبر الفنان العظيم أقوى الناس أعضاء وأشدهم صبراً وأعضاهم عزيزة وأصلهم إرادة بل يعتبر - كما يقول نيتشه - المخلوق الوحيد الذى يمثل فضائل المصراع الارستقراطى الصحيح أنهم تمثيل وأجته !

ابراهيم المصطفى



• اللهم ضع الجمال في قس

• جمال بلا فضيلة كزهرة بلا رائحة

وسقراط

# مولد الممثل

## الطيرة خيالية

بقلم الاستاذ خليل تقي الدين

حدث ذلك مع آلاف السنين ، إذ كل أساء الفن يمدون العدة للظهور في الناس  
فلاهور حال إلى أنوانه ولوحاته ، ومن أنامله ريشة عذراء ، وفي رأسه صورة لم تولد  
بعد ولكنها اكنملت في خياله على أنهم ما يكون  
والتمت يشهد أرميله ومنقشه ، ونحت نفسه حجر أهل فيه رنده ليخرجه في الند  
فنة للظن

والشاعر مستسلم في حلامه ، يتعمق في غفوة ، و يترنم بمسيدة غير مظلومة سرت  
فيها نعمة الإلهام  
والموسيقى يشد أوتار قلبه ، ويؤلف على صد كايهم عاشور من حبيبته المسودة  
والكاتب يندس أفلامه وصوره ، وقد حشرت في رأسه فكرة ، حتى إذا القاهها  
على الناس ذهبت فيهم مذهب الأمثال

وكان هؤلاء الملهمين إله يهيم عليهم ويمت بهم بشاطين الوحي على عليهم ما  
تشاء من بدائع الفن انطلاقات  
إله جبار ، يرسلهم في الناس قادة ومبشرين ، فإذا حاوروا رسالته أظفام كاتطنى ، لعمدة  
الربيع المصباح المنير

وفي يوم مشرق من أيام الربيع سمع من حاسب السماء صوت هائل ، أبى منه قصف  
الرعد ، واسود وجه الأرض ، وأظلمت الدنيا كأنما الشمس غلوت في البحر أو أظلمت  
شعاعها بدمع ملود من مرادة الجن ، وتحمست الأنهار والحدائق واليابيع ، واستقبلت من  
خربها المنب سكوناً موحثاً كككون النور ، وهمت على الأرض ربيع صرصر تقنع

الأشجار ، وتلك الجبل ، ونهوى بالشلال الشاهقة ، وحرمات الطيور الصداحة ، وخرجت  
الصواري من مكلمتها ولها رثير ترج له الأرض ارتعاجاً ، فشر السبابة أن الاله قضبان ،  
وتنادوا : إلى هبقر ، مهد الملهمين

فحمل المصور ريشته وألوانه ولوحته

ونفض النحل يده من تراب الخمر المعوت

وأحل الشاعر ونخل عنه أحلامه وخیالاته

وتأبط الموسيقى قيثارة المشودة

وجمع الكاتب أقلامه وأوراقه

ومار أبناء الفن جميعاً إلى حيث يلاعنون إلههم العاصب . وتساءلوا : أي ذنب

جنوه ؟ . وظلوا حيارى لا يعرفون !

قال المصور : طفت في الحقول والرياض ، فأحنت من الورد ، وانخرأى ، والترجس ،

والباسمين ، والأتعوان ، والشقيق والفصل الدانها ، ودفرفت فوق الأفق فزهقت منه ثوب

الشفق الأحمر ، وصعدت إلى السماء فاعتنى ريقها الملهوكة ، وأحرحت من ذلك كصورة

للالة لم يحلم بها الأولاد ولا الآخرون ؟ . وهذا عصب الاله ؟

وقال النحات : قد أدفنت شرعت في حفرة شمال لاسا له رأسه يسور السماء لارتدت

عنه لاهة خائرة ، تمثل حب لايه حب ، ليس في ذلك ما يرسبه ، فكيف يعصب يا ترى ؟

واغض الشاعر عييه وقال : كأنه يسمه في حم . . . أيضاً قد دبت حق الاله من

التكريم ، قد حادني شيطان القيلة وأنا أحسن ما أكون استعدداً له ، فراح يمل وأنا

أكتب ، وظل يزقني الشمر كما يزق الطير فراخه ، حتى آمنت قصيدة مستنقلاها الاحيال

جيلاً بعد جيل ، لكلماتها في الاذن وقم حلو عنب كترجيع المزار ، وربين كربين الناي

والعود ، ترى أيعضب الاله مني وأنا قطعة من قلله وحيالي ذرة من حباله ؟

وقال الموسيقي : أأنا مصعب الاله إذن ؟ بالأمس اصممتني أدنى الحسنة أحل اناشيد

الطبيعة فوعيت هديل الحمام وتمريد المبادل ، وزقزقة الحسون ، وحفيف الشجر ، وحرير

الجدأول ، واطلعت منها لحماً خالداً خلود هذه الصراوح ، وقسمته هدبة حقيرة للاله الجدار

لكن الكاتب قال : ليس الاله غاضباً غير . نه سبتحت الارض بجملد جديد ،

يخرجه من أحشائه . وما قصف الرعد ، وأسرداد الدنيا ، وهبوب العاصف ، سوى مظهر من  
مظاهر ولادته ، فمن الخالدين لا تولد كما يولد جميع الناس ، بل تشر بعظمتنا الدنيا من  
يوم يقف الله بنا إلى الأرض فيبناز مولد بثورة من ثورات الطبيعة

وفي لحظة ، اشرفت الشمس وطادت الطيور إلى تفريدها ، واستأنفت الجداول  
والأنهار والينابيع حريها ، ولأمت الأرض غنية كبيرة بيضاء هبط فيها إله المباشرة  
حاملًا بين يديه مولوداً جديداً من مواليد الفن

وكما يسمع النائم في الحلم ، سمع الملهمون إلههم يقول :  
— لقد خلقت لكم رفيقاً حديداً وحملت رسالة إلى الناس . واقت له منبراً في  
الأرض لا تتعظم خشبانه ، وجعلت الهمة في عينه طائفة يستطيع أن ينفذها ساعة  
يشاء ، وهو كما فوضها أبكى الناس

قد أعطيته صوت الخطيب وطلاقة لسانه ، ومنحته القدرة على أن يجمع في شخصه  
جميع الناس في شئ حالهم . فهو من على منبره يريهم من غصه غير ما فيها . يريهم الزم  
والخفة وهو كبر السن بديل ، ويريهم الحس وهو جري .

يجمع لهم قائلهم برواحي الصنف فيهم فيصقون ، ويسحر منهم فيضحكهم ، وقد  
يكون حين يصحك أشقى خلق الله . يلاعب مراءهم كما يلاعب الأطفال بالذي  
إذا روى لهم قصص الحيلة في بروي قصصهم

ويدخل إلى منازلهم ، إلى قصور الأسياد ، وأكواح الفراء ، وسائر السادة ، ومهود  
العبيد ، فيستل منهم أسرارها ويكشف لهم عن خباياها

وينفذ إلى قرارة نفوسهم فيريهم نزعاتها ، وكما تنفس البشرية من أهواء ؟  
لقد خلقتك وحملتكم جميعاً هوناً له ، ووكلت إلى المصور ، والنحات ، والشاعر ،  
والموسيقي ، والكاتب أمر تفنيتهم . عند ذلك صالح الملهمون جميعاً :

— وما اسم هذا المولود العجيب ؟  
فأجلب الإله الجبار : لقد دعوته المثل  
في ذلك اليوم ولد المثلون ، ومنذ ذلك اليوم عُددوا في الخالدين

خليل قتي الدين





بقلم الدكتور ذكي مبارك

ما أشقى الكتاب والشعراء!

تلك كانت كلتي وأنا أألمب لأنشار هذا المقال قد نصب أسبوعين أنتظر لحظة تصفو بها النفس، وتصفل الروح، ويرهب الاحساس وطبيب اوجدان، وكنت كلما افترقت من الفرص خطوة غمر الحيا من مدحطرات، ولم رجسى إلى معد الروح إلا مقال شره الهلال منذ سبع سنين، وفي مطلع ذلك أمدل قرأ هذه لأشواق

، إنما أكتب هذه الكلمة عن المسو بلاشيو Hanchine متأراً برعاية العهد وحفظ الجليل. وكم تروعنى هذه الانسابة التي تجمع بين الشيبين وشانخ المودة وأواصر المعروف، قد يكون هذا الرجل الذي أكتب به بحلة الهلال قد حسب ان الأيام شعلتنى به في القاهرة كما أحسبها شفته عى في باريس، ولكنى أشعر بأن بين كرام الناس من روابط الانسانية ما يسمو بالنفس عن نسيان الواجب انقياداً لمطالب العيش، أو طاعة لما ألفت الجماهير من التأثير بما بين الأمم من فروق، . وكانت ذلك المقال رجل أعرفه بعض النوى، لأن اسمه ذكى مبارك

أما المسو بلاشيو فهو أستاذ كثير من رجال القنون في باريس، واتصلت مودتي به زمناً طويلاً، وقضيت في صحبته سيج كانت أطيب من المسك وأندى من الزمجان

والقصة الآية تمثل جانباً من الصلة الروحية والعلمية بين الفن والجمال

كان للمسبو بلاشيو مثل (١) في حى مونتارناس، وكان ذلك الممثل كمنى في ساعات الفراغ

(١) مكان اصح لتمثيل

واعتق انه كان يصيح تحتال العارية ذات الطفل الجميل ، وكان له نموذج قتان . هو تلك المرأة ذات الجسم الخصب التي ترون صورتها بجانب هذا المقال ، وكانت تلك المرأة تقف ساعات طويلة وهي عارية ، وحسبان المسبو بلاشو يعنى في فته وهو مشغول عن كل شيء ، ولا يكاد يذكر أنه يواجه منظرأ باقي الحياء ، وكنت اجلس فأظفر في كتابي لحظة وفي ذلك الكتاب لحظات . وما يزال كذلك حتى تسبب جميعا فيدعوننا المسبو بلاشو الى كلاس من الشرب ، وعندئذ نشعر تلك المسكبة أنها كانت عارية ، وأنها في حاجة الى شعار تدارى به جسمها

أترون كيف تنفى الشهوات الرجعية عند درس الجمال ؟ أترون كيف تنفى المرأة أنها عارية ، وكيف ينسى الفنان تقاليد الأدب والحياء لأنه في حضرة سلطان الفنون ؟

إن للروح والعقل مطالب لا يدركها الاطفال من أشاء الرجال . أولئك الذين يظنون أن في كل نظرة مآرب دطارة ، وأوطار فسوق ، أولئك الصغار في عالم الصكر والسان

وبين الشهوة والفن درجات لا يدركها إلا الراحمون في علم الاذواق ، وكأني من رجل نصه ماجنا وهو أقرب الى الله من المتشككين ، وهل خلقت في الدنيا وحدها أيها الجمال المتحدلق ؟ ان الوجود كله من المر وامل ، وقد تكون ات في جهلك وحدقتك نقطة سوداء في خد ذلك الوجود تسمى الخال في كلام الشعراء ، فكيف ترى في تأمل احوال خلاعة ومجانة وهو لم يخلق عبثاً . وإنما حتى نكون من الجادة والحدس من عناصر الوجود ؟

إن الشمس مضرب المثل في الحبس ، ولكن الشاعر لا رامها أهل من ظلام الليل والجاهل كالطفل يرى الشمس أهل من كل شيء . فإذا أمل الضياء انحدر الى فراشه بالنس فيه الامان ، أما الشعراء والصاوي فاهم مواهب في ضلاء الليل ، ولا سيما الظلام في الحدائق وعلى شواطئ الانهار والبحار ، وهل عدد المصريون النيل الا في هدأت الليل وهم مأخوذون بما يساور شاطئيه من الرعب والخوف ؟

ان هذا الوجود ليس الا وحدة فنية ، وما فيه من اوار وظلمات ، وحر وقر ، وأمن وخوف ، ونعيم وشقاء ، وصحو ونهم ، وضر وضع . كل أولئك ملاح وضعتها المان الاعظم في تلك اللوحة الفنية ، لوحة الوجود . والجهلاء يتأذون من ظواهر كثيرة حين يشعرون بقسوة البرد ، وعنت الفقر وضعب الشقاء ، ولو قد علموا سر الوجود ظللوا وشفقوا حين تنور الزوايح وتصف الاطامير ، قال الفن هو أساس الجمال ، ولا يقوم الفن إلا بألوان بعضها ناه وبعضها جميل ، ولو قام الفن على لون واحد لعدم الانسجام وضاع الجمال

كانت للمسبو بلاشو رحلات فية يصحبه فيها رفاهة من اصحاب الاذواق ، وكانت له محاضرات يلقيها في أهباء متحف اللوفر ومتحف وودان ، وكنت أصحبه كلما شرق او غرب ، وقد أسي كل شيء من ذكريات تلك الايام . ولكني لم انسى انك النهر ما صدمي به في

شانتلي Chantilly فقد ذهبنا صباح يوم الى ذلك البلد الذى يجمع قصر منيف من اليوم من اكبر المتاحف، وكان معنا فى تلك الزيارة غادة هيفاء مصفولة الحسين، عادلتها الحديث فانسيت إلى، وهى تقول: Mon petit doigt me dit que vous n'êtes pas sérieux: وكانت دعاية شغلنى بها تلك الهيفاء عن محاضرة ذلك الفنان، فلم اكد استمع اليه بضع دقائق حتى فكرت فى الخروج من المتحف لانتضى لحظات فى العانة مع تلك الحساء غادرنا المتحف وخرجنا الى الغابة، بعد ان داعنا الاسماك التى نلهو ونلعب فى أحواض القصر، وكان المطر يومئذ بهطل بعض، فكان منظر الغابة فتنة تشوق العين والقلب لكونا لهواً شغوباً فى تلك الغابة الفيحاء، وأسرعنا فعدنا قبل أن ينتهى المسير بلاشور من درسه اللبغ، ولكنه لم يكذب رأتى حتى استندنى بهذا الحديث:

— أين كنت يا سيد مبارك؟

— خرجت ياسيدى أنشقى الهوا فزاراً من حر هذا المتحف!

— وأنت أيضاً تخشى الحر، وقد ولدت فى مصر؟

— أتريد الحق، يا مسير بلاشور؟ لقد فررت الى الغابة لأرى فى أرجائها مراجع الفن الأصيل، وتركتك تبحث رفاثك عن محاولات المية التى يرادها تبيين مظاهر الشكوك، وبذلك تراهى آثرت عالم الحقيقة على عالم الحب، وهذا نظر إلى مسره نحق وقال:

— ففكرت، يا سيد مبارك، فأكلمهم ثم همروا من أزمان طوال، ولم تعودوا تعرفون أن تكون الحقيقة وأن تكون احياناً، حسبه ناسى أن تمنى ليس إلا صورة فتوغرافية للماطر الطبيعية؟ ان الفن يمشى دواء القلب، وهو محاولات عميقة قد يفصل عن لاصل بعض الاتصال وكانت ملامه او يبحثها أعضاؤى وعرفت يومئذ أن طعن فى عالم الفنون

ومذ فلك اليوم أحدث اتابع دروسى مع المسير بلاشور بعقل جديد، وروح جديد، وصرت كلما زرت أحد المتاحف فكرت قبل كل شئ، فيما يريد الفنان أن يقول

ثم أخذت اتوغل فى عالم الفنون حتى لأحسب اننى أستطيع ان اكون فى طليعة كتاب النقد الفنى، لو شئت ذلك، والفضل فى هذا لاستاذى بلاشور الذى كان يصحح أغلطى فى فهم الجمال، فقد جلسنا يوماً فى احد عشارب الجران بولغار ومرت إحدى النساء فقلت: ياله من جسم بديع! فاعترض وقال: انه جسم عادى، لان المثنية غير جميلة، ثم أنشدنى قول بودلير:

A te voir marcher en cadence,

Belle d'abandon,

On dirait un serpent qui danse

Au bout d'un bâton.

صدقت عضفت بانى من القدم، هى كتاب، حب ابن ابى ربيعة، لمت ذلك الشاعر حين

قال : خرجت تأطر في الثياب كأنها أيم يسب على كتيب أميلا

ثم عرفت اني لم ائتبه الى ما في تلك الصورة الشعرية من روعة التيل

وأعود فأذكر ان الفن دقائق تحتاج الى فهم وتعمق . فقد تعرض عليا صورة فنية تمثل مظهراً من روائع الجمال فيختلف الناظرون اشد الاختلاف ، وهي مع ذلك في متناول جميع الادواق ، ولا ضرب المثل بصورة إيروس وبسبب ، وهي من ذائع ما يحفظ متحب للوفر ، وتلك الصورة تعن جميع الناس ، ولكنها لا تمنح امام عيبك ابواباً من السحر الفني إلا حين تعرف ما وضعت له في باب الاساطير . ولك ان تنظر تلك الصورة المنشورة في الحلال ، ولكننا نرجو ان تعود اليها بعد قراءة هذا الملخص الوجيز :

كان لأفروديت إلهة الجمال ابن جميل له أختة ذهبية اسمه إيروس ، وكان يذهب الى جميع البقاع محمولا على النسب المطر عند دخول الربيع ، فتورق في طريقه الاشجار وتزهو الاقنان . وكان ينقل من مكان الى مكان مسلحاً بالسهم وفي يده شعاع رحا ، وكان يظهر بالمرج بين الدموع والبساتين ، والجمع بين السعادة والشفاء . . . وسمعت أفروديت إلهة الجمال ان بين سكان الارض فتاة حسنة بعدها من براها كأنها أفروديت . وقد حث جمالها المرموق فغارب الحسد والضغن في صدر إلهة اجمال . فدعت اليها إيروس الى الحب . وقالت له : إيروس ، يا بني ، هذا هو الوقت الذي تحتاج فيه امك الى **ساعديك القويين** لاصفاء ارادتها . إن قاساً بلغت بهم الوقاحة ان يساوروا بين جمالي الحلال . وقد جعلت آدمية تدعى بسبب . فاذهب يا بني واحكم على تلك الفتاة بانشقاف . ان تجعلها مدله بحب شاب بائس يطرب الناس بدماعته الامثال .

هذه خرج إيروس من الاوليب ورس على الارض . ولكنه لم يكده ينظر الى جمال بسبب . وهزارتها وحلاوتها حتى برى بسحر تلك الاسديسة التي لا تنقل اشراقاً وضرة عن امه أفروديت . وبلغ به الوجد المعاني . ان نقلها الى قصر جميل في بقعة نائية . وهناك في ذلك المنزل المنزل فوق ريوه عالية باحدى الغابات الهادئة ظل إيروس يزور محبته خفية في حية وحذر تلك خلاصة الموقف الذي يشرح صورة إيروس وبسبب . لحدثوني ماذا ترون ؟ أيلهيكم جمال إيروس عن ذلك المسمى المحجب الذي يمثل دمهته حين وقع بصره على ذلك الجسم الفينان ؟ وأي معنى أعجب من أن يأتي إله الحب يلتقي سهماً فيتلقي سهماً ؟

إن هذه الصورة تمثل الصلة الروحية والقصبة بين الفن والجمال . فالس هو حيوية الجمال ، هو الاصل الاول الذي يحيا به كل مخلوق جميل . ولولا الصلات القوية بين اجزاء الجسم الفنان لذابت معانيه هباء ، واصبح كتلة من اللحم لا روثق فيها ولا بها .

وهذا الانسجام هو الجاذب العلمي في بناء الجمال والجادية لا تقنم على غير أساس ، كما يتوهم العاقلون ، انما هي موازين الناس في عالم السحر والقنن .

زكي مبارك

# الجمال عند الصوفية

سر الحياة ومعين الحب

للسيد محمد الغنيمي التفتازاني

وهل بنى الصوفية بغير الجمال ؟

إذا تبدى حبيبي بأبي عين أراه

بينه لا بيني قساراه سواء

اللهم اني أسألك من جمالك بأجله وكل جمالك جيل ، اللهم اني أسألك بجمالك كله

بهذه الخلة العيقة ، نفتتح حزينا الصباحي ، نستمع بحمال الشهود على جمال الوجود ، ولا ننظر الى ما يحوطها الا بالنظار الأبيض ، فلو حجب عنا الجمال طرفه عين ، لحقنا الجبر ولا أدت بنا القليعة

وبعد فالجمال عند الصوفية ، هو كل شيء ، هو النور ، الحس ، والمدد القائم ، هو سر الحياة ومعين الحب ، هو القوة القاهرة والعمد المدهرة ، هو الدليل الملموس عن رغبة ذي الجلال ، هو المظهر الاقدس للوجود المهدود ، ثم هو المريق الممدان ووجود الخلود ، هو غيب الناهض والروح الوثابة هو بالاختصار كل شيء اليوم وبعد اليوم فلو لا مظهر الجمال ما كانت سبحات الجلال ، ولو لا سبحات الجلال لكانت عمارة اصلافة عن الازل ولابد منها

والآن ، إذا أردت ان تعرف مبع مبدئ الصوفية من الالهي بالجم ، فاستمع لقائلهم إذ يقول:

شاهدوا اخي من مراني مدوس حل عن كسبه الربيع مثال

انما العبي بالحقيقة للمين تحلت قفا هنك خيال

تحت أستار عزة وجلال حاطها بالقني تراء الجمال

ومن هو ذلك المفقول الذي يستطيع بصره استيعاف أسرار الجمال عند الصوفية ، انه جمال

الجلال ، انه جمال الحق ، انه جمال التصوير ، ثم انه جمال الوجود المطلق ، وهو بعد فلك جمال البارئ المصور ، ثم جمال الرحمن الرحيم

أرأيت الى جماله بحث من صحفاته في بدائع صنعه رسالات من محو قاته ؟

ثم أرأيت الى جماله يرفق صلب الفؤاد ويلين الصم الصلاد ؟

ثم أرأيت الى جماله يصمد بك من كدرة الوجود القيد الى صفاء الوجود المطلق ؟

بالقوس من سكرة بمقام ما لعقل الزمان منها خيال

من هذه الكثرة بجلال الجلال خلقت عقول الخيرة الذين حلوا مشاعل الهداية والنور  
وبعدوا ظلمات الكون جميعاً

جمالك يا رسول الله ، يا محمد ابن عبد الله ، يا نور النور ، ومظهر الجلال المشرق على مر  
الازمان والهمود

جمالك يا محمد ، في خلقك للنسب الدبيع ، وفي خلقت الوثيق انبيج ، وفي شرعك الخالق  
الربيع

جمالك في حديثك الذي هو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ، وما يتعلق عن الهوى ،  
ان هو إلا وحى يوحى عليه شديد القوى ،

جمالك يا حامل لواء الرحمة ، يوم لا ينفع عنده أحد إلا باده

وجهلك الوسه حيتا يوم يأتي الناس بالجميع

هذه الصبي السليمة المردة ، وان صنعت عن الابصار ، جالطظر الايسر ينظر الصوفية في  
جمال الكون وجمال تاري الكون ثم إلى حال سيد الكونين

اسم فروض وتقل اسم حديثي وشغل

يا قبلي في صفاتي لقا وقتت أصل

جمالك حسب عيني إليه وجهت كل

وبعد فبيل الاوام ، ويذكر لندالك ، قدس لدى الصوفية ضياء نرا من جلال الجلال ، وهم بعد  
ذلك لا يلومهم الا من يجهلهم ، لا يحسد الا من يظلمهم

سجدوا الوجود من الجلال انصرفوا مد عباد يكون بعد ذلك

ولكن أين هم الصوفية الذين يتسردون إلى جلال الجلال ، بالانصال بدى الجلال ؟ أو ليس من  
اسم به أن يثنى الحب في ارضه حية ؟

في اتب مؤاده حب الله ، ومن استار مؤاده بقبس من جلال حال محمد رسول الله ، وجب  
عليه أن يلبس من أحكام الله موقف الطائع الخيب ، وان يمسك على ضوء سنة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الطريق الذي يجره في سحلت الجلال إلى لجلال الخالق ، إلى جنة عرصها السموات  
والارض أعدت للمنفين ، أما الآن فمن عند حد قول الشريف الرضي :

وقد وقتت على ديارهم وطلوها بيد الليلى نهب

ويكث حتى صبح من لب نصوى وعج بمنزل الزكب

وتلفت عني قد خفيت عني الطلول تلفت القلب

سم فقد فسر لك ولله الحمد أن سمه لمعطات من دقائق اشراق جلال الجلال . ولكن :

لَهُ أَيْنَمَا تَحَضَّتْ لَنَا مَا كَانَ أَحْلَاهَا وَأَهْلَاهَا  
 مَرَّتْ عِلْمٌ يَبْقَى لَنَا يَسْطَا شَوْهٌ سَوَى أَنْ تَسْتَلَا  
 وَمَهْمَا بَلَفَتْ بِالْحُسْرَى عَلَى مَا أَمَّا فِيهِ الْآنَ . مِنْ عَقْدٍ وَحَرَمَانِ  
 فَهَمَّ نَسَبَ عَيْنِ ظَاهِرٍ حَيًّا سَرَوَا وَمِنْ فِي فَوَاضِي بَاطِنٍ أَيْنَمَا حَلُّوَا  
 وَلَكِنْ أَيْنَ وَكَيْفَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِمْ . وَقَدْ جَرَفَتْ الْمَلْدَةُ الْعَالَمَ ، وَأَصْبَحَ الْجَمَالُ فِي مَظَرِ النَّاسِ زِينَةً  
 فَكَا أَصْبَحَ الزَّيْفُ جَلَالًا ۱۹۹  
 لِيَرْجِعَ النَّاسُ إِلَى الطَّبِيعَةِ الصَّادِقَةِ فَلَا يَهْرَجُ وَلَا يَزِمُ . وَلَتَعُدَّ الْأَبْصَارُ إِلَى اكْتِنَاءِ حَقَائِقِ  
 الْجَمَالِ مِمَّنْ مَافِئِدُهُ بَاشَتْ إِلَى أَعْمَاقِ الْقُلُوبِ . وَهَالِكٌ بِكَوْنِ الْحُبِّ . وَإِذَا كَانَ الْحُبُّ كَانَتْ الْحَيَاةُ  
 السَّعِيدَةَ لِلْوَفْقَةِ  
 أَمَّا الْأَسَى وَالْإِحْطَاءُ وَالْغَايِبَاتُ وَالْأَعْرَاسُ وَالشَّهَوَاتُ وَالْمَهْلَوَاتُ . مِمَّنِ السَّجْفُ الْأَسْوَدُ الَّذِي  
 يَحْجُبُ عَنِ الْأَبْصَارِ جَلَالَ الْجَمَالِ  
 أَعْظَمَ مَا لَاقِيَهُ مِنْ مَضَلَّاتِ الزَّمَنِ  
 وَجِبَ فَيَجِبُ لَانِي فِي حُبِّ وَجْهِ حَسَنِ  
 مَعْدَدُ الْفَيْحِيِّ التَّقْطِيزَ إِلَى

### جمال المسيح

لَا اشتهر الفنان الخالد . دافنشي . استنسخه النُورَ صُورَةً لِيَكُونَ فِي خِدْمَتِهِ فِي مِيلَانِ  
 فَاجَابَ دَعْوَتَهُ وَالتَّحْقِيقَ . وَهَكَذَا رَمَى صُورَةَ الْإِنْسَانِ الْأَخِيرِ . الَّذِي مَثَلَ فِيهِ الْمَسِيحُ بَيْنَ  
 تَلَامِيذِهِ عِنْدَ مَا أَحْبَبَهُمْ بِأَنْ وَاحِدًا مِنْهُمْ سَيَحْيَا . وَكَانَ دَفْنِي جَمِيعِ الرِّسْمِ ، وَكَانَتْ رَتِيسُ  
 أَحَدِ الْأَدْرَةِ هُوَ الَّذِي كَلَّمَهُ بِرِسْمِ هَذِهِ الصُّورَةِ . فَمَا اسْتَطَاعَ شِكَاةَ إِلَى الدُّوقِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى  
 دَافْنِي خَطًّا بِأَنَّهُ يُلَوِّمُهُ عَلَى تَأْخِيرِهِ . فَاجَابَهُ دَافْنِي بِمُطَابَقَةٍ بِهَا فِيهِ :  
 وَ لَقَدْ أَتَمَمْتُ الصُّورَةَ . وَلَكِنْ مَنِي مِنْهَا رَأْسَانِ أَشْعَرُ بِالْمَجَرِّ مِنْ أَنْمَا مَهْمَا ، لِأَنِّي أَحْسَسُ  
 بِانْقِصَارٍ عَنْ تَصَوُّرِ جَمَالِ الْمَسِيحِ . ذَلِكَ الْجَمَالُ السَّيَّارِيُّ الَّذِي يُمَثِّلُ فِي مَوْلَايَ . أَمَّا رَأْسُ يَهُوذَا  
 الْخَائِنِ ، فَانِّي أَتَقَدَّرُ أَنِّي لَا اسْتَطِيعُ تَصَوُّرَ وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي انْطَوَى قَلْبُهُ عَلَى نِيَّةِ الْخِيَانَةِ  
 لِمَوْلَاةٍ بَعْدَ أَنْ اسْتَعَادَ مِنْهُ ، وَاتَّضَعَ بِهَ كُلِّ الْإِتْمَاعِ  
 وَ لَكِنْ حَرَصًا عَلَى الْوَقْتِ ، فَانِّي سَوْفَ لَا فَكْرَ كَثِيرًا فِي رَأْسِ يَهُوذَا ، بَلْ سَأَقْتَصِرُ بِوَضْعِ  
 رَأْسِ رَتِيسِ الدَّيْرِ مَكَانَهُ . وَهَذَا هُوَ الرَّأْيُ الْأَخِيرُ الَّذِي لَا أَجِدُ وَسِيلَةَ غَيْرِهِ فِي هَذِهِ السَّجِّلَةِ .  
 فَكَانَتْ فَكْرُهُ جَمِيلَةً ضَحْكًا لَهَا الدُّوقُ كَثِيرًا ، وَطَلَبَ مِنْ رَتِيسِ الدَّيْرِ إِلَّا يَقْلِقَ دَافْنِي  
 بِاسْتِجَالِهِ مَرَّةً أُخْرَى

# الرجل العربي والمرأة العربية

بقلم الاستاذ عبد الله عفيفي

لعل أوضح عرائر العربي دقة الحس ، وفطنة العنس ، وانتباهة الوجدان ، وبعد الخيال . وهي عرائر أعظم حياة الصحراء وما يلابسها من أحداث مفاجئة وغارات محمسة . ولقد كانت للحس النسوي من هذه العرائر القوية الصيغة الثوبية أقوى نصيب . لأنه لم يكن العربي من سلوة في حياته القاسية القامية إلا المرأة : فهي التي كانت ترافقه ولا تكاد تفارقه ، في السلم والحرب ، وفي الحوف والامن ، وفي الطمولة والشباب ، وفي رمي الليل والنعم ، وفي رحمة الحى لانتجاع الريح . وهي التي كانت تروى ظمأه ، وتأوى جراحه ، وتقوى نفسه ، وتعد حصده حين تلمسه الحرب وتمشاه السيوف ، وهو يستند جيداً أن المرأة مدار حياته ومونه ، بها يحيا ومن أجلها يموت . وهناك امرأت زادت الصلة بين الرجل والمرأة قوة ووثوقاً :

الاول : نسوى الثقافة لادبيه يمينه ويديها . فهي تحسن ما يحسن من عيون القول وشجون الحديث ، وهي تحيد ما يحده من حجب وطرفة السامرة ، وهي تقن ما يتقنه من دقة الاشارة ، وملاحظة البارة ، وراعاة الاحترمة . ومع رفعة أدب امرأه ، لى سواء أدب الرجل كان يميز أديها بهات الانوثة القوية القامة

الثاني : تهويهم قهقروا ابدية . وادراهم من تنجب . وبعد كان انهم معروفا عند بعض القبائل العربية . وكان يحترقه الاماء اللواتى أوفعنهن سوء الخط في البلد . وكان هؤلاء البقايا لا يقصن في القبيلة ولا على مقربة منها بل ينهجن في أحراق الصحراء الى مدى بعيد من الحى في الظلام وأنا جاوزنا هذا البلد القبي ذمه العرب ونعموا مبتبه رأيا تقوم يحمون نتائج من الاتصال بالفتيان صلة ربة وانحراف . فقد كان من أوضاع الاجتماع عند العرب أن من حق الفتى أن يكون مع الفتاة في مجلس الأهل والعشيرة فيحادثها وتعادته . ويسامرها ويسلمه . ولكن الويل والويل له إذا انفيا في طريق عكسها أو حياها . فهالك الهول المطبق . والعمر المقدم . وقد يشتر ذلك بين الحيين أو بين الصغيرين حرباً طاحنة لا يعلم عواقبها الا الله

ولقد عرض أحد الشعراء المتمردين لهذا النوع من حاية الفتاة فقال :

وماذا صي الواشون أن يتحدثوا      سوى أنى قد قلت بإسرحه أسلمى  
نعم فأسلمى . ثم أسلمى . تحت أسلمى      ثلاث تحيات وإن لم تكلمى



وهذا الأسلوب من التردد والتعدي لا يأتيه إلا شغاف الشعراء الذين خرجوا على أوصاف العرف وقوانين الاجتهاد ، وهؤلاء يقصون أكثر حياتهم شاردين بمحاجة عن الحى . ولقد عرفنا من حديث مهمل بن ربيعة وأمرى القيس بن حجر كيف أقصاها عن منازل البادية وشردوها عن الإقامة في القبيلة تمرصهما في شعرهما لحديث الشبوات المادية . وكلاهما من بيت الرعامة وسلافة الملك ، حتى لقد أهدر حجر دم ابنه في سبيل ذلك

ولما بسط الاسلام ظله على أيمان العرب وقلوبهم لم يقف في سبيل الحب لان الاسلام يهذب المعطرة ولا يقسمها . فهو يقطب على الحب البرى الذى صرعه الحب عطفاً جبلاً . وهذا الحب محدود عند الله من الشهادة ، وفي الحديث للأثور : « من أحب فحب فكنم فقات ، مات شهيداً » . وقيل ان اعرابياً وقف بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً :

يا مليحة الفجع هل لديك من فرح  
أم تراك قاتلى بلال والفجع  
هل على وعكبا إن طوت من فرح

فقال الرسول : « لا خرج إن شدة الله »

من أجل ذلك اوداد الحب في الاسلام صفاء ونهدياً . ونفى على نداء في البداية ، ولكنه بدأ يتأثر متأثراً مادياً في بعض الحواضر الاسلامية لا سيما في المرس والروم واندفاع كثير من الناس في طريق المتع البدنية استى اسباب اهم من هذه البلاد

واوداد شأن الحب العربي مقوله وهوائاً في العهد العباسى حين أصبحت بغداد مثابة منع الدنيا . وفي هذا العهد أحد الرجل المرس يحيى عن امرأة عربية لاه رأى من غيرها ما يهر له وسحر عينه . ولان حيث وعينه مائة تحب ثقت شوته . ومن ثم أحد بعرض بها وبوازن بينها وبين غيرها . وفاع في هذا العهد قولهم : من أراد قلة الثوبة وخفة الثقة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء مون الحرائر

### جمال المرأة العربية

لم يكن جمال المرأة العربية جمالاً عالمياً يباهى به انظار من نساء العالم ، ولكن هذا الجمال جمال نسى محدود ، ولقد رأينا سلال نساء العرب من بنات نجد والحجاز واليمن وحضرموت ، فوجدنا في أكثرهن ألفة اللون ودقة التكوين ، وقبل منهن الفدرعة النضة الواضحة المفصلة . وهذا الصنف من النساء هو الذى يذكره شعراء العرب وينصون بوصفه على مدرة فيه . ويجعل الى أن القى العربي على ما عرفه من أنه أعنف الناس حياً كان يحب في المرأة شيئاً فوق تكوينها الجسماني : فهو كان يألفها بالمرافقة ، ويألفها بالمحاجة ، ويألفها بتصرف البيت ، ويألف بقوة الروح قل أن يألفها

سفاضة الجسم ، وقسامة الوجه ، وجور العينين ، فإذا استمكن جها من قلبه تحيل فيها كل معنى الجليل  
ولقد حدثوا أن عبد الملك بن مروان رأى بنتاً بعد موت جميل فاسكرها ، وقال لها : « ماذا  
رأى منك جميل حين علم بك وانت حمراء أحمر دقيقة الساقين حديدة العينين ١٢ » فقالت : « لقد  
رأى جميل بيني لا بينك يا أمير المؤمنين »

أرأيت أداً كيف كان هؤلاء الثمراء المحبون يتخيلون ثم يخالون ، ولقد وصف جميل صاحبه  
هذه بكل صفات الكمال المأدى ، وهذا الضرب من الجمال يرى وليس ، ولا يختلف فيه أثنان ؛  
ومع ذلك رأى هذا الشاعر في محبوبته ما ليس فيها ، ومن الصعب أن جميل لم يتمكن حب صاحبه  
من قلبه إلا في موقف تشابه فيه ، وفي ذلك يقول :

وأول ما هاج الخلة يتنا      بوادي نضيب يا بني سباب  
كلانا أتى قولاً فحد بته      لكل كلام يا بني جواب

ومن حديث الأدب أن دا الرمة وصف صاحبه مرة للفرزدق ثم أراه أياها بعد أن اسمه  
وصها ، فقال الفرزدق : « ولكني لا أرى شيئاً مما نصف » قال : « اسكت فض الله فاك والله أنك  
تري كل شيء » ، ولكن أكل الحد فقلت : « فاصرف الفرزدق وهو يصحك ضحكة من صاحبه  
وفي لسان العرب جيلات نضيب الممدودة ليليا من الجمال ، وهي ريب ملسكة تدمر ، ومارة  
بنت حمزة ، والتجردة امرأة النعمان بن المنذر وهؤلاء الثلاث حديث أي مختلطات الدم ، فلا ولي  
قبل أن لا تمت إلى العرب الأول ، والله ، امرج هذا بهم ندمي بالله العرب ، والثالثة من بنات  
اليهود ، أما أجمل عتائل العرب في الإسلام على الأملالي فمسة هبت طبعها وسكية بنت الحسين ،  
وسكية ترجع بأنونها إلى حميد بن عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجع بأموئها إلى  
الرباب ابنه يرفجد آخر مؤسس مرس ، ومن هذا علم كيف سدت سكب جيلات العرب ، والمثل  
الأعلى من جيل المرأة العربية في نظر الرجل العربي أن تملأ عينه طولا وعرضا وامتلأ واستواء  
وأن تكون إلى كل ذلك كحلأ عياه (١) زجلأ (٢) بلجلأ (٣) شجلأ (٤) مأشورة (٥) حلجلأ (٦)  
ليأ (٧) لجلأ (٨) ججلأ (٩) غجلأ (١٠) أنينة الشعر (١١) مشرفة النحر مهضومة الحصر (١٢)  
على أن تصح الجمال ما يند عنه طبع العربية الشريفة إلا أن يكون كحلأ أو طلياً ، وقد لمن  
رسول الله النعمان والفاطمة والواثرات والواصلات والواثرات

عبد الله حفيظي

- (١) العياه التي استعت منها والسبع سوانها (٢) الزجاء المعلقة المساجيب (٣) اللجلأ التي بين  
حلميتها حد يسير على أن يكون هذا المدح غاليا من غايا الشعر (٤) الشجلأ الحقيقية الاخف مع استواء نصبت  
في طر (٥) المأشورة التي في أسنانها دقة وحدة ونحيز (٦) اللجلأ التي في ثيابها تبعاد (٧) اللجلأ الحمراء  
الشفاء (٨) اللجلأ من اللجلأ وهو سيرة الشفة مع حمرتها (٩) اللجلأ التي في عنقها طول وحسن وصفاء  
(١٠) اللجلأ الناعمة العنق أو سائر الجسم (١١) اللجلأ الشعر التي في شعرها طول وعزارة وانسدال  
(١٢) هضم الحصر كناية عن دقة



الاصل في الملكية العبقريّة والقوة . وليس الباحث هذين العصرين في رأس كل أسرة متوجة .. والجمال قوة عظيمة في هذه الحياة . وإذا كان الملوك يسلكون الى عروشهم سبيل العبقريّة والقوة ، فلم لا تسلك الملكات سبيل الجمال ؟ وإذا كان للاسكندر ونابليون وغيرهما من الملوك العباقرة الاقرباء أن يضحروا بما نالوا من الجلاء والسلطان ، فلم لا يحق لسيراميس وكلوباتره وفرنتي وغيرهن من الملكات الجليلات أن يضحرن بما وهبهن الله من جمال ؟ الحق أن الجمال لعب في تاريخ الانحاد أدواراً حاسمة ، أو ان شئت قل لعب ثلاثة أدوار وثبسية ، هي : دور البطل ، ودور الخوف المحض ، ودور الممهم

### دور البطل

هنا يتحد الجمال عند الحرب فيلذس رواد ويرر المقتل مقدماً حصوف الجند ليشهد لاروطن مجدأ حرياً .. وعناصر قوة هذا الجمال عديدة . بيد أن مقامه سوكوك بقصر عمره أو طوله . ولما كان الجمال البشري عارية زول وبعمة تبعها فمة فقد حرص الجمال البطل على أن يبلغ النبوة في مثل لمح الصرحناً بقوته على عناصر الفناء

وخير مثال لذلك : سيراميس ، ملكة بابل واشور الحناء . وحياة هذه الملكة سلسلة منامرات مربعة حاسمة . فقد تزوجت في أول أمرها صاعطاً في حاشية ملك أشور . ثم لم تقنع بحياة الزوجية الخاملة فعملت على أن تسترعى نظر الملك بشق الوسائل ، وأرادت أن يعشقها فعشقها وأن يتزوجها فتزوجها . وها تقول الاسطورة : وقى ذات ليلة ألتحت سيراميس على الملك في أن يولها الملك المطلق يوماً واحداً لتنعيم بلدته . لحقق لها أميتها . وما كانت تفعل على العرش ملكة مطلقة التصرف حتى أمرت قتل زوجها فقتل . واحمدت بالملك من بعده . وكانى بسيراميس تريد أن تستغل جمالها في تمثيل دور البطل قل ان يضمحل . فآراها التاريخ على ظهر جوادها في طريقها لفتح الهند وما بعد الهند ... وقد شقت طريقها وسط

كثرة بشرية وحاصل لاعداد لها حتى رآها التاريخ بعد بضع سنوات مهزومة في احد ميادين الهند... بيد أن جمالها لم يهرب إلى تراجع مظم. فقد هضمت الملكة الى حرج الموقف وادركت انها لا شك مأسورة. ففضت ثيابها ووقفت امام جنود العدو عارية... وبهاك يمثل هذا الموقف تأثيراً وإغراءً عند وقف الجنود أمامها فاهلين. ثم خشعت اجسادهم ونكسوا الرماح، عادت الملكة العارية الى غلول جيشها المهزوم وجمعت من شمله وتراجعت الى بلادها حيث استقبلت استقبال الابطال الظالمين

وفي تصور مايل ذيل جمال سميراميس، فاحجمت عن حوص غار حروب جديدة بحافة ان يهزمها جمالها المولى قبل هزيمة الاعداء. ووسوس اليأس في صدرها. وسنها الشعب وتأمر انها وول بعدها على حكمها. فتارلت عن العرش وفقت بقية حياتها في هم وغم وبأس من الحياة لا بأس بعده. وهذا هو الجمال الطلل اولا وآخرأ: شباب طامع. واستقلال للجمال وسط صفوف الجند، ثم انزل في برج الشبخوخة

ومثل جمال سميراميس حين أن يقال فيه انه لم يصب من منع الحياة إلا انفهام. فقد استكرته الطولة ولم تمكنه من عالم اللذات الا قليلا (١)

### الجمال المترق المائج

هو جمال كه فتنة وعراة، من شدة حلوته على الذوات ترحرها الايام فلا تزوجر، بل تظل تبذل من اللذات ويدع حتى يحاطها للشخوخة باسماء وقبحها وبهايتها، او يقصف الموت هومها ولما تزل على أبواب الكهنة

وكليوبطره ملكة مصر مثل قد هذا جمال المترق المائج قد ضحت عيها لقرى النور في الفصل الاخير من رواية الطالبة التي مثلوها على مسرح الملكية المصرية. ونشأت في قصر يفيض باللذات ويميش بالشهوات. فدرجت على هدى حبها، ولست التاج لا لتحكم أو تعدل بل لتعيش في عالم اللذات بحواسها الخمس. فلما آلت في نفسها الضعف تزامت على اقدام اطال روما المتعطشين الى الجمال الشرق المتأجج. فمشقت قيصروا واثونيوس وحاولت ان تعشق اوكتافيوس لثم به مأساة حياتها. واستغندت في ذلك ما بقي لها من جمال واغراء. ولكن الشبخوخة قامت قد دببت في معاصيها - وكان اوكتافيوس ما يزال فتياً - فتطمع اجمال المضمحل على صخرة الشباب الجديد هذا ما اراده في هذه الملكة الجلية. ولا قيمة عندي لما يقال من



كليوبطره

(١) يجد التاريخ في الزباء موهبة شري لسميراميس وهي لا تخطب عنها الا في ختام حياتها

أنها أرادت أن تصل بجمالها إلى استعادة مجد مصر الفايوم . فكل يوم طهره غابة مفرقة غابة ماجنة  
فل أن تكون ملكة ، وخير ما يقدر فيها أنها لم تأخذ نفسها شيء من الجدل إلا لتدافع عن هذا  
الترف وتدفع الأذى عن حياتها المسترسة في الحب والجنون ، فلا غرو يتزايد مثل هذا الجبال  
سرياً وتتخادع تلك الشهوات الجائعة بعد غضوب معيها (١)

### الجمال للمهم

هذا أحوال أجزل نعم الله على عباده وفي محبتهم الملوك .

نحن الآن على شاطئ مدينة اغنياتون عاصمة ملك اغنياتون الشاعر النبي  
الليل يحصل على صفحته زورقا ملكياً لونه أزرق ، والحية المقدسة تشق الأمواه لركب  
الحياة ، وفي مؤخرة الزورق شاعر يتأمل في جمال الكون وكأنه يتلقى نفحات الإلهام ، وأمامه  
زوجته « نفرتيتي »

فاذا ولجنا أبواب القصر الملكي وأبواباً ظمأى إلى رحيق الحب وروحاً بنور من الصخب  
ويتمس الهدوء من كل سبيل ، ونظرات ذاملة تحف أمام الأشياء وكأنها تراها لأول وهلة .  
ولا عجب فهي نظرات شاعر . ثم يرى جمالاً يستعصم من القوى العنصرية وأوتة في نشوة الزيم  
الباكر ، وفقاً يعمس بالحب إذا رسم ، ويجود بالفلات إذا تحسم . عالم الجبال المهم جمال  
نفرتيتي الحسنة ..

وفي ظلال هذا الجمال الواردة ورياضة تعبها صحت شعرة احسانون وبلغت مرتبة  
الشعر الخالد ، وطرح فرعون مصر عن ذاته ثوب المسند المنسج ولبس ثياب الحب  
والطهر ، ودعا إلى الوحدة . فلما اعلنت عليه الوثنية حراً شعواء اعكف في عاصمة ملكه  
ووجد العزاء في نفرتيتي الملهمة ذات العينين الساحرتين والقمم الحلوة ، وفي أناسه المشرقة ، وفي  
نعماته البهلية الصادقة ، وفي تلاعبه الأبرار ، وفي هذا الكون الذي دناه فاجلب وجره فابهر  
هذا مثال للجمال المهم . وهو لا يحل لذاته بل لرسالة الجيلة التي يؤذيها عن طريق رجل  
آخر كاحسانون بين الملوك . وهو أفضل أنواع الجبال الثلاثة (٢)

محمد محمد توفيق

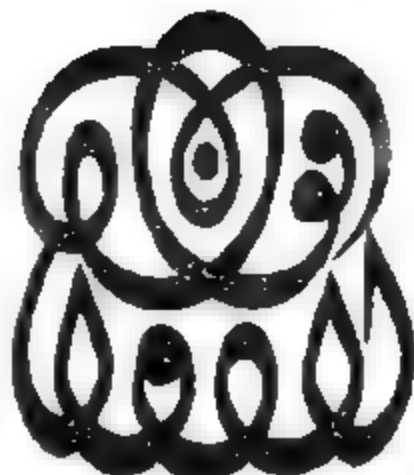
(١) إذا أراد القاريء مثلاً آخر لجمال الترف اللعين فليطبق أسكنا الآفة على بتيس ، ملكة صبا ،  
وسيجد أن حياتها قسرة حياة كليوباترة في كثير من النواحي .  
(٢) يتجرب جمال لرحوم زوجة شاء جيبان أحد مقوم الهند جلالاً ملهاً ، هذه ماتت الملكة وخلقت  
زوجها ذكرى جدها ، فشيدها ( تاج محل ) ذاك القبر الجميل الذي يعتبر نقطة في حياة

# جمال الفن في الخط العربي

بقلم الأستاذ مصطفى بك عز الدين

رئيس كتوفيع بديوان حلاوة اللك

لم يكن الخط العربي في مصر شأن قبل  
الدولة العثمانية ، فلما أسست هذه الدولة  
ملكها العظيم الذي يمتد من المحيط الاطلسي  
الى العراق وجعلت مقره مصر ، وأنشأت



هؤلاء الاول : بقلم عز الدين بك

مدينة القاهرة عام ١٥١٧م تحت الحصار الاسلامي نبتت من هذه المدينة الزاخرة على أرحاء  
الارض ، وأحد الفن العربي الاسلامي بتألق من جميع نواحيه  
كل في صليقة تلك الروح من عهد الذي حفر به قصوره ، عروشهم ونقشهم وأدوات  
منازلهم مما لا تزال تعشق به آسمانهم الى اليوم

وبعد العهد الفاسي ، سار الخط في عهد الخديوي في ظل ابراهيم ، حتى اذا غلب  
السلطان سليم التركي على المومنين - آخر - زطين - بوليت - ، انتهى على مصر عاد ومعه  
صفوة رجال الصناعة والفن ، من بينهم الخطاطون  
المصريين الى القسطنطينية



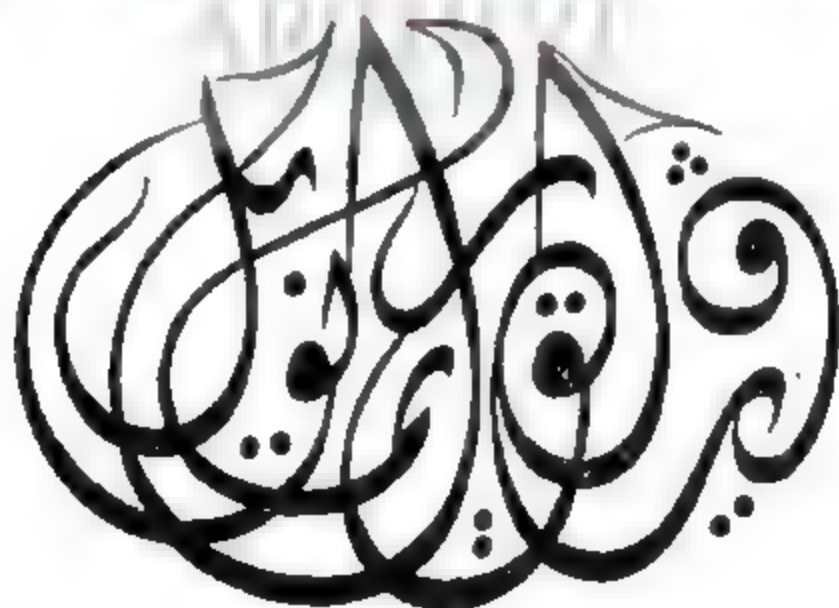
عروق : بقلم عز الدين بك

وفي رعاية الخليفة التركية ، وثب الخط العربي  
وثة بالغة حتى قارب الكمال ، لأن خلفاء هذه  
الدولة ، أخذوا يتبارون - كما كان يفعل صلاح الدين  
المالكي من قبل - في اقتناء المصنف البديعة  
الخط والتعجب ، ليجعلوها في طلبه غنائمهم  
الخالصة ، وأنهم الجيدة ، حتى لقد كان من هؤلاء  
الخلفاء من امتاز بإجادة الخط الى حد جيد

وكان الخطاطون النعمانيون ، هم أساتذة الخط في العالم الاسلامي ، ورحل المرحوم عبد الله بك زهدي أحد هؤلاء الخطاطين من الكواكب الساطعة التي انتظم نورها الوهاج أفق الشرق ، فقد طلع على الناس بخط الحرم النبوي الشريف آية الآيات في الاجادة والرواق والبهاء ، وكان ذلك مما جعل المجدد العظيم الخديو اسماعيل ، على استقدام ذلك الخطاط الفذ الى مصر ، فقد قدم كتب سنور الكسوة الشريفة وكثيراً من سنور الاصرحة المقدسة ، وناصية « سبيل ام عباس » ومسجد الرطاعي

أثار ذلك في نفس المرحوم الاستاذ محمد مؤنس افندي شيخ الخطاطين المصريين في ذلك العهد ، روحاً حديداً من الابداع والافتان ، وكان المرحوم مؤنس معلماً شميماً محسباً للخط في مصر ، يتوافى على داره الرحبة بقاة الخط . فيتملكون منه الجميل ، ويتعمون بمحديقته ازاهرة وياً كلون ويشربون

واليوم بعد الانقلاب التركي ، الذي قضى على الخط العربي في تركيا ، أصبحت مصر مثابة الحط العربي ، وقد تمهد حصرة صاحب السلالة الملك فؤاد الاول حفظه الله هذا الفن برعايته السامية ، فأمر ببناء « مدرسة تحصيل الخطوط المنسكية » التي تعتبر أول وأعظم معهد للخط العربي منذ عرف لناس هذا الخط . تلك منقطة عظيمة من منقبات ذلك الملك العظيم



يَكُونُ إِيمَانُكَ : بِأَمْرِ خَلْقِكَ



الذى يسهر على احياء العلوم والفنون ولا سيما  
الفنون العربية

### الخط الديواني

كان الخط الديواني شارة من شارات الملك  
في عهد الخلافة العثمانية ، فلكل كثر سرا من  
أسرار القصور السلطانية لا يعرفه إلا كاتبوه ،  
فلما نقل هذا الخط الى مصر كان كذلك شارة  
من شارات الامارة في القصر العلوي ، ثم أصبح  
بعد ذلك شعار الاسرة الكريمة . ولولا عناية  
المليك العظيم ، لظل هذا النوع بين جدران  
القصر الملكي ايضا لا يعرفه سوى كاتب هذه

بت لغوفى بك رحمه :  
ما مات من حاز انزى آثاره  
واستوى الدنيا على آد به  
( هم غزلان بك )

السطور والذين يعملون به في كل البويع ، اليوم أصبح هذا يسطه الملايد ، ويتفهمه الناس  
وفي الحق ، أن الحمد الديواني يسوع على جميع الانواع الاخرى لحسن مظهره وحمل  
اوضاعه والسجام حروفه بين مقاطعه ، ثم هو حارب الزهاء ، يتأخذ بمجامع الالباب

### الخط الرمحاني

نسبة الى أهواذ الرمح ، وقد سمى صاحب البلاغ « خط الرمحاني » له جمال يفوق  
جمال الديواني ، وأوضاعه تزيدك اشكالا متناسبة متناسقة كأحدث انواع الرسم  
وقد تملت هذا النوع على المرحوم محمود شكرى باشا رئيس الديوان العالي الملكي ،  
الاسبق ، وكل رحمه الله يجيده اجادة تامة ، وله فيه ذوق وفن

تطاول هذا النوع من الخط على جميع الانواع فكنت به الاسم الكريم ( فؤاد الاول )  
انظر النموذج الاول الذي اصبح شعرا مديكارميا لجلالته

وكذلك كنت اسم حضرة صاحب السمو الملكي الامير ( فاروق ) انظر النموذج الثاني  
واحيرا كتبت به اسم حضرة صاحب العلالة ( فيكتور ايمانويل ) ملك ايطاليا ، انظر  
النموذج الثالث ، وذلك يوم ريدة جلالته لمصر وقد اردت به بعض الرسائل التي رفعت لجلالته

مصطفى غزلان



# الاندلس

## في جمال الفن الاسلامي

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عتاد

كانت الحضارة الإسلامية في الأندلس عوالتاً لعقبة الإسلام وعقبة هذه الأمة العربية التي جعلت لواءه . ولم تلغ الحضارة الإسلامية ما خلفته في الأندلس من الدعوة والروعة والجمال ، وما زالت الآثار والفنون الإسلامية في إسبانيا ، وما زالت الأطلال الموارس في قرطبة وإشبيلية تشهد بما كان لهذه الأمة الأندلسية الباهرة من مكانة عظيمة في ميدان الفن الرفيع . والفن الرفيع من خواص الحضارات العظيمة . وقد قامت الحضارة الأندلسية ، وقامت فنونها منذ مبده ولكنها تركت آثارها الثابتة في كثير من نواحي الحضارة العربية . في سائر وفي جنوب أوروبا ، وما زال البحث الحديث البصر يحرص ترابها ، وترها في كثير من الاعجاب والعرفان

وحدثت الفن الإسلامي في الأندلس حديث متجدد الوحي ، ويتجدد علي هذا المقام أن نحرص من أكثر من صورة سريعة . بيد أننا نحاول مع تلك ألحاح حرص أهم خواصه وأطواره

### نشأة الفن الإسلامي

نشأ الفن الإسلامي في موحدة ، ويردنا إلى هذه مبدء الفن الحسن ، فالنصير والتحت والنقش والزخرفة والموسيقى والفناء وما إليها قد تمت في عصره بالقبول الجميلة . يقع تحت هذا المسمى . يبدو أن هنالك حتى أوسع للفن . فقد يشمل فنون الهندسة والعمارة وما إليها . ولا بأس من أن نسمي هذا الفن الأعم أحياناً . وهذه النشأة المتواصلة للفن الإسلامي ترجع بالأخص إلى عوامل دينية . فقد نشأ الإسلام صحيح الوثنية بصطرم بشأ مظاهرها ورسومها . وقد كان تحت والنصير والفنون الرمزية وقت ظهور الإسلام من مظاهر الوثنية ورسومها البارزة فكان الإسلام يحاسبها ويطاردتها . ولم يشأ الإسلام أن يسمح بصدور هذه المظاهر والرسوم كما فعلت النصرانية حيث اعتنقتها وشملت بها رعايتها وأردانت بها كتابتها وهاكلها العظيمة منذ القرن الأول للميلاد ، ثم عدت فيما بعد متاراً للتحالف الطائفي واعتبرت رمزاً لمادة الصور ، وتارت حولها تلك

التناقضات والخصومات اليزنطية الشهيرة . يد أن هذه الخصومة التي شربها الاسلام في عصره الاول على التماثيل والصور ، رموز الوثنية ومظاهرها ، لم تلبث أن خفت وطأتها منذ القرن الثاني للهجرة حينما قامت الامراطورية الاسلامية وانتشرت في ارجائها الهياكل الاسلامية العظيمة ، وبدأت الخلافة في عظمتها الدينية وأحدثت بقطتها من الترف والبهاء والبدخ . عندئذ غنى الخلفاء بالفنون وازدادت قصورهم ومبانيهم وحدائقهم بمظاهر الفن الرفيع . واعتمد العرب على الاقتباس من بلادهم ، من تراث الفنون الفارسية واليونانية والرومانية واليزنطية بنوع خاص . واقتبس العرب الاندلس أيضاً من تراث الفن القوطي . ولم يحصر بيمد حتى امتزج الاقتباس بالانكار وبدأ الفن الاسلامي في مظهره المستقل . وبلغ منذ القرن الثالث للهجرة سواء في بغداد أو قرطبة مستوى رفيعاً من الروعة والبهاء . وبرع العرب في صنع الخزاف والفقوش والرسوم والصور الذهبية ، واتسوا في الموسيقى الى ذروة الانسان والرياسة وازدهر الفن الاسلامي في المشرق والمغرب أينما اردعاه

### في القرن الرابع

وبلغ الفن الاسلامي في الاندلس أوج اردعاه في القرن الرابع الهجري . ويجب أن نلاحظ ان الفن الاسلامي في الاندلس كان في تحرره من قيود المهرجانية وأوسع مدى منه في المشرق . وكان العرب الاندلس أسبق الأمم الاسلامية إلى صنع التماثيل والصور ، وقد رسوا قصورهم ومبانيهم منذ القرن الثالث بالتماثيل والصور والفسيفساء التي تزين جدرانها وأبوابها . أما التماثيل والصور البشرية فكانت تلقى نوعاً من التحريم المهرجاني . في عصر عبد الرحمن بن نصر ( ٣٠٠ - ٣٤٠ هـ ) خطا الفن الاندلسي حصوه بحري مصمم تماثيل وصور بشرية ورسم بها للقصور والمباني الخلافة ، وكان عصر نصر كان أعظم عصور لدولة الاسلام في الاندلس فذلك كان أعظم عصور الفن الاندلسي . وقد كان قصر قرطبة الكبير حتى عهد الناصر موضع العناية والرياسة من جميع أمراء بني أمية وكان مجمع البهاء والرواء والفن ، ولكن الناصر أثر أن يبدى له ضاحية ملوكية جديدة تكون آية في الضخامة والبهاء ، فأنشأ مدينة الزهراء وقصورها ومبانيها الباهرة ، وأفاض عليها من الزين الدخ والبهاء وبدائع الفن والحرف آيات وأصناف . وكانت نقوش الزهراء ورسومها وتماثيل أروع ما أخرجت الفن الاسلامي في الاندلس ولا يتسع المقام للافاضة في وصف عظمة الزهراء وروائعها الفنية ، فاجل القارئ الى ما أورده صاحب فتح الميكن في هذا الشأن من مختلف الروايات والفصول (١) ولستأ نخلص بالذكر هنا مثلين رئيسين من آيات الفن الباهر التي رشت بها قصور الزهراء ، فمن ذلك أسد عظيم الصورة بديع الصفة شديد الروعة لم يشاهد أبهى منه فيما صنع الملوك

(١) فتح الميكن من عصر الاندلس للطبيب المغربي ( مصر ) ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ - ٢٦٦ وابن خلدون ج ١ ص ١٤٤ . راجع Murphy Mohamedan Empire in Spain P. 167-174

الاولى مطلق بالذهب وعيناه جوهرتان لما ضوه ساطع قد أقيم على بحيرة قصر الناعوة ، يحوز  
 الله الى مؤخره من قناة تحمل اليه الماء العذب من جبل قرطبة على حايا معقودة فيدفع الماء إلى  
 البحيرة في مظهر رائع (١) ومن ذلك الخوض الدبيح الذي جله الناصر لاستجمامه وأقيم عليه  
 اثنا عشر تمثالاً من الذهب الأحمر مرصعة بالدر الثمين مما صنع بدار الصناعة بقرطبة : أسد إلى  
 جانبه عزال ثم تمساح ، يقابلها نينان وعقاب وهيل ، وفي الجانبين حمامة وشاهين وطاووس وبجاجة  
 وديك وحدادة وسر ، كلها من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة وتخرج الماء من أفواهها (٢) . وهنا  
 أيضاً أقيم في عصر الناصر زى لأول مرة فيما يظهر تماثيل الإنسان وصوره تمثل في الفن الاندلسي  
 إلى جانب تماثيل الحيوان وصوره . فيروى ان الناصر أمر أن تفتش صورة حاربه وحظينه  
 « الزهره » على باب قصر الزهره . وهذه الحاربه فيما يروى هي التي حلت على بناء الزهره  
 وتسميتها باسمها (٣) ورقت لبهاء الزهره تماثيل وصور بقية (٤) فكانت ظاهرة فنية جديدة  
 وبلغ الفن الاندلسي في عصر الناصر وابنه الحكم المنصور ذروة القوة والبهاء . وما زالت  
 أساليب النصرانية تحتفظ ببعض نفوذ فية بعدة من زيات تلك العصر ، مما يدل على الزهره الشهير ، وهو  
 تمثال وعمل من البرونز زين حوضه بالنفوش والرحارف العربية القديمة ، وتاج عمود من للبرونز به  
 رخارف دقيقة مذهبة وقد نقش عليه اسم حاكم المستعصرقة وأسم صاحبه ، وكلاهما منحوت قرطبة ،  
 وصندوق من التاج المدح نقش عليه صور مرسل وأسد فية في لدقة ، وذكر عليه اسم صاحبه  
 وهو عبد الملك بن أبي طبر و له الحبيب المصور وعمد كسفة « بيوت الكبرى » (٥) . وقد برع  
 الاندلسيون في الصاعات الفنية بديقة مثل ساعة أهل الفضة والذهب ، ماحية والحديدة وماصوا  
 فيها ساعة بزرطبة (٦) وكانت المنصور والمجاهدين والسياحد احكاماً مرحباً لا بدع ما يخص  
 به الفن الرفيع يومئذ من صوف الرحارف ورسوم وحف المبنة . ومن ذلك أنه كانت  
 بجامع قرطبة تنور من محسن أسمر يحمل ألف مصباح وقد زين بصور ونفوش رائعة يسبح عن  
 وصفا القلم (٧) . وقد امتازت المدرسة المخافلة بالنفوق في نوع بديع من الرحارف يقوم على رسوم  
 الفجر والأوراق والأغصان والأشكال التماثلة المتكررة دون الصور التي تمثل الإنسان والحيوان ،  
 ذلك لأنها كانت تقوم على احترام التقاليد الدينية القديمة ، واشتهرت هذه المدرسة في الصور  
 الوسطى وكان لها أثر عميق في تطور الفن الاوربي وما زالت تعرف بالماذج العربية (الأراسك) (٨)

(١) فتح الطيب ج ١ ص ٢٦٤ (٢) فتح الطيب ج ١ ص ٢٦٦ (٣) فتح الطيب ج ١ ص ٢١٥

(٤) فتح الطيب ج ١ ص ٢٦٥ ٢٦٦ Murphy, ibid, p 292 Musu mane an Xeme (٥) Siecle Pl. XXII, XXIII, XXIV Lévy-Provençal · L'Espagne ; bid p: 84 (٦)

Lévy-Provençal (٧) فتح الطيب ج ٣ ص ٢٤٥

Spanen p- 352 Murphy, ibid 291 , Aschbäch: Gesch der Omajaden In (٨)

### في عهد ملوك الطوائف

وسلط الفن الاندلسي أيام الطوائف مدى حين وتر ملوك الطوائف ولا سيما بنو عباد في اشبيلية وبو ذي النون في طليطلة، حولهم آيات من الدح والترف والبهاء، واعطفوا على قصورهم ومعاهدهم مدائع الفن ورواياته بما أنفص في وسع المؤرخون والكتّاب والشعراء. وكان بنو عباد في اشبيلية أعظم حماة للفنون والآداب. وكان قصر الامون بن ذي النون ملك طليطلة آية رائمة من آيات الفن والبهاء. وكان روضه القصر الذي بنى وسط بحيرة القصر من الزجاج الملون المزين بالنقوش الذهبية مستقى خصاً بحيل الشعراء، وكانت حافة البحيرة مرصاة بصوف من ثماثيل الأسود التي تتدفق المياه من أفواهها وهي لا تزال تذف لونه ولا تغمر، وتنظم لآله الحباب عندما تنثر (١). وكان للمسلمين بنو هود ملك سر قسطه في قصره محبس رائع رست حدرانته بالنقوش والتحف الذهبية البديعة (٢). ولم يكن هذا القصر ليس فاصراً عن الامراء والكرماء، فقد روى لنا المغربي انه كان ببعض حلمات اشبيلية تنال ببيع الفصح قال فيه الشاعر:

ودعة مرمر زرمو عبيد تاهي و التورود واليس  
لما ولد ولم تعرف حبلها ولا أنت يا وجامع الخوض  
ونظم أنها حجر ولكن تليسا بأحاط مراش

وفي عهد المرصعين والموحدين خلت دولة الفن الاسلامي في الاندلس تلك الال وثلث الغزاة البربر الذين كانوا يصطرون روح دسة خافت لم يقدروا دعه الفن الربيع وسحره ولم تفتح لهم التورودات واخرهم بالخذلة بخلا رعاة الفنون والآداب.

### في مملكة غرناطة

واردمت الفنون والآداب مرة أخرى في مملكة غرناطة وكان بنو الاحمر حماة كرماء للفنون. وملاحظ ان الفن الاندلسي بلغ في هذا العصر درجة التحرر والافتان أيضاً وتوسع الفضاوتات المسلمون في تصميم المظهر والرسوم ولم يقتصر الأمر على الصور والرسوم واماويل المردة بل تصفاه إلى المناظر للصورة وإلى المجموعات المتحونة. وما زلت حرارة غرناطة، وما زالت إلهازها ومجاسيها الرائعة تليها مما انتهت إليه آخر دول الاسلام في الاندلس من شذح والبهاء، وعما يبعه الفن الاندلسي في هذه المرحلة الأخيرة من حياة الاسلام في ساي من الدقة والافتان، وسوف يبقى قصر الحمراء وما يحويه من الفنون والصور الرائعة رمزاً حاداً لفظة الفن الاسلامي في الاندلس. وفي الحمراء في قاعة الحكم، وفي بنو الأسود وفي قاعة السعراء، وفي غيرها من الأهم البديعة رست

(١) فتح الحيد - ج ١ ص ٢١٢ و ٢٨٢ - فلاح الطيحي تفتيح بن خاقان ص ١٩٤ و ١٩٥

(٢) فتح الطيحي ج ١ ص ٢٥٠

الحدائق بمجموعات كاملة من القناطر المنصورة ومن ذلك صورة لمجلس الحكم وصور تمثل موقعة حربية وكوكبة من الفرسان وقناطر فرسية وميد وعبرها

### الموسيقى في الأندلس

مرض بعد ذلك لشجوة أخرى من الفن الإسلامي في الأندلس هي الموسيقى. وقد كان للموسيقى في فنون الحضارة الإسلامية، بما تشتمل، وكان أدهاها بالخاص في بغداد وقرطبة حيث بلغت حضارة الإسلام ذروة العظمة والتمجيع. وكان أدهاها في عصر مبكر جيد منذ أواخر القرن الثاني للهجرة في ظل الدولة العبّاسية الفتية وفي هذا الوقت انتقل إلى الأندلس قس من هذه النهضة الكثرية، فزح زرياب الموسيق غلام الموصلين (١) أساطين للموسيقى والتناء لهذا العهد إلى الأندلس في عصر عبد الرحمن بن عبد الحكم (أوائل القرن الثالث) فاستقبله بمهارة وبالف في إكرامه وأعدي عليه العطف والبهل. وكان زرياب موسيقياً عظيماً ومفياً ساحراً، فدفع به واختلته في الأندلس والغرب، وألغى بالأندلس مدرسة موسيقية وعائية بغرة امتطال لقناطرها وأزهارها حتى عصر الطوائف، وازدهرت أيام الطوائف في أشيلة في ظل بني عبد نوع خاص (٢) وسطاع في مملكة غرناطة قس من هذه النهضة، وشهرت الموسيقى الأندلسية في غرب أوروبا في الصور الوسطى، وكان لها أثرها في تطور الموسيقى العربية. ورجح مسلمون في حرف عن كثير من الآلات الموسيقية المعروفة حتى اليوم وأخترعوها كالكثير منها ولا سيما عودته التي كانوا يسمونها اجمل الآلات الموسيقية. وكان للموسيقى الأندلسية أثر كبير في تطور الموسيقى الأندلسية لتدبّقها زالت آثارها من الأوساط والتقاليد الموسيقية، لأسلية تدبّق في موسيقى الأندلسية الحديثة (٣)

ولم يزل أثر قيمة في الموسيقى العربية، وفي مكتبة الأسكوريان، معطوط عربي نفيس عن الموسيقى وعناصرها ومبادئها وأوضاعها وأعلامها وكذلك عن الآلات الموسيقية المختلفة وأشكالها وتراكيبها (٤) وهو دليل على ما بلغه المسلمون في هذا الفن من التوسّع والاشكار وقد يرى بعض الباحثين العربيين أن الأندلسيين تلقوا معظم تراثهم الفني عن العائنين النصارى، وفي هذا الرأي مبالغة، فقد اقتبس الأندلسيون من فنون القنوط والمرنج والبريطانيين والبنادقة، ولكنهم كانوا متكررين أيضاً وكانوا ممتثلين لفن إسلامي عصى بما أسبقوه عليه من ألوان الأفنان الرائعة التي اختصوها بها وتميز بها تراثهم الفني مدى الاحتفال

محمد عبد الله خان

(القول ممنوع)

(١) إبراهيم اللومى ووفيه اسماق وروحه حماد (٢) ابن حنون - المقدمة من ٣٥٧ - وقع الطيب

ع ٢ من ١٠٩ وما بعدها (٣) Murphy, ibid, 296-Aschbach: ibid 353 (٤)

I-p. 374 Castri: (١)

# عبقرية الفنون

بفهم الأستاذ عبد الرحمن شكرى

لا أذكر أكان جيتى الالمانى او كارليل أول من عرف العبقرية بأنها اهتمام المرء لنفسه وكده مه اهتماماً وكداً لا حد لها، ولعل الثانى قد قل هذا التعريف عن الاول، ولكما زى ان بين المختلفين بالفنون من هو حياته لاجاء فنه فلا يكون فى فنه شىء من دلائل العبقرية، وقد يقضى أناس ليلهم ونهارهم يحاولون ان يصرموا فى انفسهم تاريخاً فلا يظهر فيها يذكون من الفن بصيص العبقرية. واكثر من هذا ان امثال هؤلاء قد لا يستطيعون ان يصنعوا فناً جيلاً لا عبقرية فيه، فنى هذه الحال لا يتركون فناً ولا يصيدون عبقرية حتى ولو كان اهتمامهم وكدهم لا حد لها، وبعض هؤلاء يقضون حياتهم فى عت القف، فاذا رأيت منهم عجبت من تصب ونصب وأمل وعزم وإيمان وحسب ان الذى انتجت كل هذه الصفات فن خالده فلا ترى فيها يعشرون به من الجدة أو ما يحسون به من العت شيئاً جالداً. وليس أدعى الى التأسف عليه والاشفاق به من يقضى حياته فى الموتى مؤمناً بان العبقرية هى الاهتمام والسكد اللذان لا حد لهما

والمعنى يمتد الشعب الى الاملاخ كى يمتد الشعب الى الاتاج فهو يرجع نفسه فى الحالتين حتى لا يكاد يحس كده واهتمامه دأكل فى طلاءه أو انتاجه كده، وهو فلا يأخذ بأسباب فنه أو يراوله الا باعث خفى من عت كده غريب عه لا سلطان له عيه وقد تحلل فترات الاطلاع والأخذ بأسباب الفن ومزاولة والاتاج فيه، فترات اخرى طويلة من فترات الركود تكون روحه فيها اشته بالارض القوا عت من الزراعة لتستريح وتستعيد صفات الاتاج ومن المعقرين من يحمل عبقرية فى يحمل المخاطر روحه على طرف ساءه أو رجه يرجح بها كل عرسى وكأنه لا يرى لها قيمة

وبعضهم كان يتأمل عبقرية فى يتأمل غيرها من أمور الحياة ويعلى او يخفض من شأنها كما يعلى او يخفض من شأن الحياة فى احوال عت المختلفة. وكان لديه فى نفسه ما هو أعز من كل ذلك. فتعريف العبقرية انها اهتمام وكده لا حد لهما تعريف باطل لأن السكد ليس بالصفة الخاصة بالمعقرين أو العامة فيهم جميعاً. ولوا قبل ان القان هو الذى يرى ان للفن فرصاً يؤديه من كده واهتمام لا حد لهما لحسن المعنى. والمعقرية والعتن كالدأرتين اللتين تشتركان فى شطر منهما وتختلفان فى شطرين

## مزاج العقري

و يقولون ان العقريّة مزاج منحرف عن الامزجة المعتدلة وبالعقريّة في وصف هذا الانحراف ومقصوده على اهل العقريّة والخذر فرض عند تدبير هذه المبالغة إذ الناس يتهمون بالشذوذ والانحراف كل من طهر عليهم في قول او فكر او فعل ويحسبون صفاتاً خاصاً من اصناف الخليقة كل من غايرهم في العقل وحالهم في القول والرأي

وهذا الحسان قد وقع فيه العلماء عند نظرم في حياة اهل العقريّة الذين يؤدون ذكاة شهرتهم وظهورهم بالنظر الثاقب والرأي الجديد أصعاً مضاعفة من آلامهم . ويقولون ان العقريّة ان تقوى ملكة من ملكات العقل وأن تضعف اخرى فينبغ الرجل من اجل اختلال التوازن بين ملكات عقله . ولكن ينبغي الا ننسى ان انحراف المزاج والشذوذ في الفكر او الخلق او العادة وان اختلاف ملكات العقل في الأمور شائعة بين ذوي العقريّة ومن لا عقريّة لهم وهي توجد بمقادير متفاوتة في العقريين قدر تفاوتها في غيرهم وتختلف اسبابها في اهل العقريّة كما تختلف في غيرهم بين اثر الوراثة وأثر البيئة والحياة . فالتفاد بخطئون لمحاولتهم جعل ذوي العقريّة عن الناس في تدبر صفاتهم إذ الحقيقة ان ذوي العقريّة يشبهون الناس في أكثر محامدهم ونقائصهم وان المزاج المعتدل الطري يكاد يشد به كل انسان في صفة أو صفات من تلك الصفات التي ذكرها السداد وعدوها من صفات المزاج المنحرف . وأهل العقريّة ثمانية يشبهون الناس في أكثر صفاتهم يختلف كل منهم عن الآخر فهم الذين ومنهم شبه الجنون ومنهم المترن وغير المترن والقوي والصعب والخبير والشرير وإنما شئت عقل ان هذه الصفات تختلف لهم بمقاديرها كما تختلف في الناس عامة فلا عرو إذا كانت الصفة المميزة لهم وهي جودة الصنع والنظر توجد في الناس أيضاً بمقادير مختلفة في أطوار مختلفة إلا انها جيدة مصحوبة بشيء من صدق النظر والحال ومعظم هذا الشيء كلما عظمت العقريّة

## نظر العقري الى نفسه

ولقد كان بعض ذوي العقريّة شديدي الإيمان باصهم وغير هؤلاء على النقيض يزدورون ما يجيئون طموحاً الى ما لم يصنعوا وطلبون فوق كل إجابة إجابة وطائفة منهم تردّد بين الثقة والشك فتتناها دورة أشبه بالدورة التي تتناوب أعمس بعض الناس من زهد وتفكف تارة ومن تمتع بالحياة تارة أخرى . ومن يريد ان يخلص العقريّة على طائفة دون طائفة يصنع صنيع الذي يحكم على العقريين بغير ما يحكم به على الناس كما اوضحنا

والحقيقة ان العقريين في نظرم الى ملكاتهم فالناس ، فتنهم من يعالي بها ومنهم من لا يعالي ومنهم من كان الشك يتناوب في كثير من أمور الحياة ومنهم من بلغ به إعظامه لعقريته

ما هو شبه بدء العظمة ومنهم من كان يدفع بظلمته مكاييد الناس ومنهم من تعامل على العظمة لمرطاه ان الناس قلما يشقون إلا ان يشق نفسه ويحط بها وانهم تهرم مظاهر الايمان بالنفس حتى يبدوا صاحبها كما حدث في عصور التاريخ أو يتحذره وسيلة إلى الله أو يعتقدوا به العبقريّة والعبقري مثل غير العبقري ليس بمعصوم من الخطأ في صوره الى ملكاته كما انه ليس بمعصوم من الخطأ في تفصيل منع على صرح وهو قد يخطئ. حيث لا يخطئ الفنان لأن هذا ينسجم السيل المرطأ والعبقري يجتنب الطرق غير المبهوتة فيخطئ خطئة وهذا هنر قد يلجأ اليه من لا يجيد إجادة الفنان ولا إجادة العبقري بل يخطئ ويحيل خطاه على عبقريّة موهومة

### العبقريّة والاحتراف

ومن الناس من يريد ان يرغم الفنان على ان يجعل منه حرقه يرتق بها ومنهم من ينكر عليه ذلك والاحتراف واقع حتى من لا يرتزفون من فئهم وانما مما يكسبهم الفن من الجاه والاصدقاء ومعونة اهل الرئاسة أو مما يكسبهم من الشهرة التي يستميتون بها في جلب الرزق من حرفة أخرى مقارنة او مساعدة لفئهم ولكن بعض الناس يريدون من الفنان ان يحترف فنه احترافاً مباشراً مصلداً به حتى ولو ألقى به في الحريق وشردته تشريداً ويطيئون في الكلام المفعم المأخوذ عن صفا الناس الباريسيين الذين كانوا يقصرون أوهنهم في احتفاء الاسلست وفي الطرقات والمقاهي ويقولون انهم كثر من غيرة امثال هذه الفئة ومن الغريب ان ناساً آخرين ياحدون على الاحتراف ويحسونه به وليس لاحتراف أو تقيمه من دلائل العبقريّة. وسواء احتراف المرء فنه أو لم يحترفه فهو في الحالتين اذا نشأ من أجل فنه كان خيراً ممن يموت من أجله لأنه يزاوله وحيه وأما الآخر فمدون فنه يموت. والتقدير السليم والخيبة بالحياة والناس والطبيعة لا تأتي فقط من طريق يشرد المرء نفسه فيه اختياراً

ومن الغريب ان أماً يلومون المحترف على احترافه وهم لا يلومون الطبيب أو المعلم أو المحامى ويقولون ان الفنان المحترف قد يضطره احترافه الى ان يصح ما لا يرضى عبقريته وهذا أمر ليس بالمعصوم وحدث شيء منه لكان الفنان في هذه الحالة معطياً ما لا يقصر فقيصر وما فنه ولا يحبه هذا من لرضا عبقريته أيضاً إلا اذا شغل احترافه كل حياته. وعلى أي حال لا أظن أنه يشتمل بما يرضى عبقريته أقل من يحترف غير فنه ويبقى ما هو جدير بالخلود بما أَرْضَى به عبقريته من الفن العالي وقد يبي له احترافه الفن مرصاً لا تنهياً إلا به. ولئن احتراف فنه على أي طرق الاحتراف سواء الاحتراف الواضع القريب والاحتراف غير القريب الذي وصفه مرنه كبيرة لأنه يكسب الخبرة والمهارة والحكمة والاطلاع أكثر من يحترف غير فنه وإن كان الاخيرى بعض الاحيان نظرات جديدة كعظرات من يتند عن المظهر الحسن من



مناظر الطبيعة كي يرى ما لا يراه القريب. واختلف في أكثر الاحايين أكثر ابتغاء وإجادة لانه أكثر مزاولة لفنه. وأما المحترف المبقرى فليس كل المحترفين من ذوي العبقرية وليس المبقرى مدفوعاً إلى الاحتراف لا بحالة، وإعائى أحوال الحياة وقد يفرغ المرء لفنه اذا احترف غيره فلا يصرف فرص مزاولة فنه في البحث عن الرزق. ولكن لما كان الفنان قد نتابه عوارض نقطة الوعي الباطنى ليلا فان الارق بضيه اذا لم تتح له فرصة الراحة نهائياً

### عالي أم محلي

المر العالى يصلح لكل مكان فان المقول والنفوس لا تختلف في جوهرها وان اختلفت في أدواتها وهذا الاختلاف لا بد من مراعاته عند النقل. واذا لم تكن في الفن فكرة عالية ولم يكن فيه شعور عام انقلب الى ملح ونكات محلية وألاعيب لفظية أو معبوة تروج في مكان دون مكان وقد يكون فيها جميلاً طبعاً ولكن مكاتته دون مكانة الفن العالمى. والفن العالى قد يكون مقروناً بثقافة عالية وقد لا يكون مقروناً إلا بثقافة تنشأ عن مزاولة الفن والقرس به دهرأ حتى تسقط عنه أخطاؤه التى تنبؤ عن أصول الفن الصحيح

فالفن العالمى قد يكون آتية في الساطة والسهولة وقد يكون مقروناً بالثقافة الكثيرة. والسهولة والبساطة لا يعان الثقافة على أى حال

والثقافة روحان ثقافة العلم والفكر وثقافة التشذيب والتهدب والمزاولة والحرارة. ولكننا نستذكر أن يقهر الفنان ثقافته كي يروج فيه من لا ثقافة هم إلا أن يكون في فخر بعض ثقافته داع الى اعظامه وركنهم إتمام قوته وحلاص له من اللبوس الرخيص الفاتر المحل. ولكن هذا فخر ثقافة بثقافة فيه اعظم قيمة وليس من قبل فخر انتفاة من أجل إخراج فى العامة. ولو سار هذا الامر في صنع لما جاز في كل اعمال الفنان

وليس الفن الجميل العالى في مقدور كل انسان في كل وقت حتى يقهره على ما لا تشاء العبقرية والثقافة والوعي الفطن. والفنان الكبير له اثران: اثر فحين يستطيع ان يدرك كل مرامى فنه واثر في الآخرين الذين يتأثرون من يستطيع ادراك كل مرامى فنه أو بعضها. فالفنان الكبير أشبه باثر الحجررمى به في الماء فيصنع فيه دوائر متعددة تنظم وتتسع حتى يشمل اثر الحجر سطحا واسما من الماء بعد أن كان اثر وقعه فيها حوله من الماء وهذا ايضا اثر الفنان في شعبه. ومن أجل ذلك فان أكثر عظماء الفنانين عالمين لاهم انما يعمرون عن جوهر العقل البشرى والنفس البشرية اينما كانت وعن الطبيعة في مظاهرها التى يشترك في استجلائها كل انسان ويلتذ بها جمالها كل ذى لب مهما اختلفت مظاهر جمالها

عبد الرحمن شكرى

# حبيبة الحلال

بقلم الأستاذ الدكتور محمد الطيحي

« بينما كان عمر بن الخطاب يطوف ليلاً بالمدينة مع امرأة تهتف في خدرها وتقول :

هل من سبيل إلى خير ظئريها أو هل سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى فتي ماجد الأعراق مقبل سهل الحبيب كريم غير مدحاج

» فقال عمر : لا أرى معي رجلاً تهتف به العواتق في حذورهن . عليّ نصر بن حجاج .

فجىء به ، فإذا هو أحسن الناس وحباً وأحلمهم خلقاً . فقال عليّ بالحجام ، فجاء الحجام فحر

شعره فخرجت وحناء كأنها شقفا قر . فقال له : اعمم ، فاعتم ، فهد الناس به . فقال عمر :

واقه لا تسكن بلداً أتافيه . . وسبه إلى البصرة »

تلك قصة برويه . روى عليّ بن أبي حمزة عن بعض عرو المحافظة على حصنة

النفس من الزلل ، وعلى أنها إحدى الحوادث التي تصور من مشقة يقظة في تسمع

أحوال رعية وحرمة في مصاحبتهم أليمة ، مدسوسة . . . فهو يحس هذا لفرض آخر غير

هذا المرض الذي سقته العواتق في معنى ع . هو بالمدينة المسورة التي قال فيها

الراوي : « فخرت وحناء كأنها شقفا قر » . هو أن الحمل في الإطلاق هو تناسل

الأجزاء كما يقول البعض ، أو شعور بالشيء الجميل كما يفوق حروم ممن يحضرون في معنى

الحلال ، لكن الفرض الذي روى إليه عمر من تشويه وجه نصر بن حجاج بفحص شعره قد تحقق

منفص حرم مهم من تناسله ، ويصرف شعور الناس عن جماله . ولكنه على العكس بدا خيراً

بما كان . وكان هذا الشعر الفنان الذي احتاره عمر لتشويه صاحبه لم يكن له فصل في جمال

نصر ، فقد رأت منه الناس به بعد حلقه حتى ضحك به عمر خلف ألا يسكن بلداً هو فيه . .

فما السر في ذلك ؟

السر فيه أن هناك شيئاً غير تناسل الأجزاء هو هبيرة الحلال وروحه التي تسيطر على

النفس ، وهذه الهبيرة تمنحها إمامها الحدود والمقاييس ، هكذا أنك لا تستطيع أن تقيس

العقيدة في الأدب أو الموسيقى أو التصوير بمقياس من المقاييس ، ولا تقدر أن تحددها بحدود

كما تحدد المسافات والأبعاد ، كذلك عبقرية الجمال ، هي شيء فوق القياس والتحديد ، نراه  
 ببصيرتنا قبل أن نفهم بأذهاننا ، وهي قوة تنفذ إلى البصيرة كما يفند الجمال المصوري في بيت  
 الشاعر المطبوع ، فنطرب له فضلك حين سماعه ، وقيل ان ينتقل الى ذهك ، وكما يفند الجمال  
 الموسيقي في نغمة التشيد قبل أن نفهم معنى النشيد ، فالبصيرة هنا هي التي تقوم بدورها ،  
 ولو أنك رأيت منظرًا من مناظر تلك العبقرية في الطبيعة أو الانسان فاعجبت به أشد  
 الاعجاب ، فلست في حلة لأن نسال فضلك لماذا أعجبت به ، ولا أن تحله تحليلًا منطقيًا  
 وتقيسه بالحدود والمقاييس ، ولهذا لو حاولت ذلك ما انتظمت

تعريف سقراط الجمال على الاطلاق بأنه نسبي لا ذاتي ، وبأنه لا يوجد شيء جميل في  
 ذاته لا ينفصل عن شعور الانسان ، تعريف لو طبقناه على كل كائن معنوي أو مادي لما كان  
 هناك وجود لشيء من الكائنات ، فلو قلنا انه لا وجود للشمس إلا حيث يوجد الشعور  
 بالشمس ، ولا وجود للعسل إلا حيث يوجد الشعور بالعسل ، لما كان هناك شمس ولا عسل ولا  
 غيرهما من الكائنات المادية والمعنوية

وكذلك أفلاطون وأرسطو في تعريفهم الجمال بالتناسب والانسجام ، فلو قلنا في الاجراء وتوسط  
 الحجم دون أن يعيننا كنه هذا التناسب ومقدار التماثل والانسجام ، من تركا ذلك للانواق ، فهذا  
 التعريف لا يطبق على كل شيء ، وهو امر ناقص لتعريف على الحكم في ذلك كله  
 للبصيرة ، كما قلنا ، لا لالتعريف بالحدود

أما « كانت » و « هي » و « شيء » من فلاسفة آخرين ، فقد ابعدهم فلسفتهم  
 عن حقيقة الجمال كما ابعث المتفهمين الذين كانوا يريدون ان يخضعوا كل شيء للمنطق  
 والموازنة والتحليل ، وقد قال فولتير :

« اذا سألت الفلاسفة عن معنى الجمال اجابوك اجابة غامضة بعيدة عن الواقع الملموس ،  
 فدعهم واجتث عما تستطيع ان تفهمه » ١

والذي نستطيع ان نفهمه هو أن الجمال موجود في ذات الشيء الجميل الذي نراه  
 ببصيرتنا قبل فهمها ، وهو حينما وجدت عبقريته لا تخاض بالمقاييس ولا تخضع للشعور المتأثر  
 بالبيئة والتزمت التي تحدها التربية والوسط والنوع الأدبي

فحسنا كالليدي هاملتون يحب بها المصري كما يحب بها الانجليزى ، وكما يحب بها  
 الرنجه والياباني والصيني. وادأ عرضت صورة أبة عبقرية من عبقرية الجمال في الاسم ألهمت اجماعاً

من سائر لافرد والجلل على استحسان هذه الصورة مع اخلاص الحفارات ، وتباغت المسافات ، فرأس الملكة فرتيقي وموناليرا ، أو الحيوكندا ، وتمثال فينوس ، وامبراطورة اليابان في رسم ايزاكو واذا ، ومدام دوجانور ، والاميرة كانت ، في رسم فاندريك ، وغيرها من أمثلة الجمال العبقري ، لا تجد من لا يحب بها ، ومن لا يقر لها بالجمال الساحر والتأثير النافذ الى كل النفوس سواء في ذلك الادري ، والافريقي ، والاسبوي ، والاسريكي ، والاستراي

### أمل المرأة

وعبقرية الجمال هي أمل المرأة التي تسعى اليه ، ولو كانت على حظ كبير من الجمال ، فهي تتوسل اليه بالوسائل الصاعية ، كما يتوسل بعض الادباء من غير العباقرة بالمحسنات المظنية في الثمر والنثر . ولكن عبقرية الجمال شيء يسمو على هذه الوسائل . واذا استخدمت فيها الوسائل الصاعية شوحتها لانها كاملة لا تحتاج الى الزينة والتكيل ، وهي في نسلتها تهمج النفس على الاعجاب بها ، لا دور في ذلك من المدح والصدق ، والماشوق والحاسد ، والامس ، الكافر ، فهي آيتا وجبت ذات قوة معذوية ، لانها حبة اللمبة لا يستطيع أحد أن يجهد سيطرته على النفوس والافئدة . وهي آية الله التي يصر بها البشر ليقرؤا له بالمظنة في كل مدحه من مباح الخير

وغاية الرسام من هذه المظنة ، فدا عمرها في إنسان أو ثبات أو جلد فتن بها ، وسرعان ما يلائم بين حقيقتها وحبها الطمع الى مثل الاعلى ، وقد لا يبدو الواقع في رسمه كأنه يقل بنووغرافيته لا يمد ، لان الجمال العفري لا يحتاج الى من يكمله ، أما الجمال العادي - أو الجمال الناقص - فهو في حاية الى هذا التكيل ، فيخلع عليه الرسام من خياله جمالا فوق جماله ، فيبدو في ثوب عفري ، لان غاية الرسام كافتنا هي إبراز هذه العبقرية بقدر ما يستطيع

وعبقرية الجمال تخضع الفن حينئذ وحده ، وهي ترقى به الى المستوى الروحاني ، لانها من روح الله ، فاذا لم توحه هذه العبقرية أمام الفنان في ظرف من الظروف ، وافقد نموذجا منها يرسم على عراره اعتال بخياله في الوصول اليها . ومن هنا تتفاوت أقدار الفنانين في تمثيل عبقرية الجمال ، فاقدرهم على تمثيلها أقوام بصيرة في استكناه الجمال الذي لا تعرف له حدود

## هل الجمال شقاء ؟

وبعد فهل الجمال سعادة أو شقاء ؟ أما انه سعادة فممنون ، فذلك مما لا شك فيه ، فانه يتقدم بها الى الامام ، ويرقى بها من المذرك الحيوانى الى مكافاة سامية في عالم الروح ، واما انه شقاء لاصحابه وللجمتمع ، فقد رأينا ما حنته عقبة الجمال على مصر بن حجاج وما أصابه من الضيق والنفي عن وطنه ، والدين ينصفون التلويح يمجدون - عداقة يوسف وما أصابه من جهالة - امثلة كثيرة ، فهيلانة أم نلباك ، وكليو بطرمة ملكة مصر ، كن حاملها شوما عليها ولو كانتا قبيحتي المطر لما شقيتا في حياتهما

والجميلة دائماً مرمى انظار الرجال ومثار للمنزعات ، فجمالها شقاء لها وللجمتمع ، وقد سببت كثيرات منهن اقتراف افظع الجرائم وخطر الالهال بل كادت بعضهن تسبب قيام حرب دولية كما وقع في حادثة الكونتس فرنيسكة وروحها مسبو لينثيف وعشيقها الضابط جوم زيف وايلد ، فقد اشترك في اغتلاف بينهم ثلاث دول وقت في نزاع دولى بسبب هذا الخلاف

وكل من يتصنع حياة ملكة الحشر في العصر الحديث يحمده مليئة بالشقاء والآلام . وما زلنا نذكر مصرع « لآسة » ايبليس صورية - أول ملكة للجمال - بالسبل بعد ما تقلبت فيه من مآس وما لها من مؤس بعد فظرتها بهذا القلب

فالجمال شقاء لاصحابه كما هو شقاء لعبره وقد كان مصداقاً في شقاء بعض الملوك والامراء بما يصيبون به من العسر والحيرة التي يرى بها طمع الضميرين وتوهم حسدين . نذكر من ذلك ملكة بهار أحد ملوك الهند فقد امتحن بهذه الغيابة من اجل امرأة كان يحبها فانصرف عن الجمال وعن الحب واعتزل العالم وعكف على نظم اقواله في كراهة الجمال وكراهة النساء . ومما قاله : « ان المرأة الجميلة علة الشر في الحياة وسبب انحطاط الرجل لان نور الحكمة ما يزال يتألق في أفئدة الرجال حتى يطفئه الحب . فالرجل يستصعب الاحتفاظ بكرامته والسمو بنفسه وروحه حتى يأسره جمال المرأة فينسيه كل شيء ويقعد به عن الرقي الى السماء » !

طاهر احمد الطنطاوى



# حديث إلى الشباب

بقلم الأستاذ أحمد أمين

الشباب نقطة البدء في حياة الإنسان ، وطريق المستقبل ، فما إلى السعادة وأما إلى الشقاء . وعلى الشباب رسالة يجب أن يؤدوها ، فإذا هو نصر فيها كانت على التصبر صابته وأجرامه ، لاحتياية القضاء ، وأحرار القدر . بذلك يتحدث الأستاذ أحمد أمين إلى شباب اليوم . والأستاذ أحمد أمين مدرس لطايع من غيرة الشان بجامعة المصرية ، ومن الذين صرعوا كيف يستفيدون من الشباب حتى وصلوا إلى مكانة محزومة في العلم والأدب . وهو بعد أستاذ لكثيرين من الشان الذين شقوا طريقهم في الحياة ، ووصوا فيها إلى الجناح الناهر ، واستقبل الزاهر

تفصلت « مجلة الهلال » فضلت إلى أن أتحدث هذا الشهر إلى « الشباب » فرجبت بهذا الطلب ، لأن الحديث مع الشباب وعن الشباب وإلى الشباب ، حبيب إلى النفس قريب إلى القلب . وكيف لا يكون كذلك وهم - كما قال أبو الماعية - رائحة الجنة ، وأيامهم خير أيام الحياة ، وهي أكرم مظاهر القوة ، وأكرم مظاهر الاسبية ، وهي في الأيام كالربيع في الزمان ، تفتي بها الشعراء يوم كانوا ينعمون بها ، ويكر عليها يوم حرموا منها ، فالشباب كان شعلهم الشاهل إذا وجد وإذا فقد ، وما أكثروا من امور في الحزن على الشباب إلا لأنهم أعطوا الشباب ثم ثمن حكمة الشيوخ من قوة الشباب ، فلهذا كانت الحكمة معوقة من العقل ، مما ملئت من حذر ، ومن دعوى بعد النظر ، بل وما الحكمة التي زعموها إلا وليدة الشباب وخضل الشباب ، فلولا حركة الشباب المائعة وإقسامهم في شجاعة على الخطأ ولصواب ما كانت حكمة ولا تجارب ، ولا مران ولا شيء مما يدعى الحفكون . والحق أن لا شيء في الشيوخ يعوض ما للشباب من لمسار في ميونهم ، وقوة في عضلهم وبقظة في عقلهم ويقين في قلوبهم . ليسوا بالأطفال يصعدون ولا بالشيوخ يصعدون ، وأنعام في الندوة التي ليس بعدها غاية - هم حجر الزاوية وواسطة التقدي في الأمة

## طريق المستقبل

في سن الشباب « يشهد » الإنسان وينحدد قلبه ، ويكتب بنفسه قضاؤه وقنونه ، ويرسم خطة نجاحه وفشله ، وليس له بعد الشباب إلا تنفيذ ما رسم ، واستقبال ما قضى وقدر ،

فإن حدث شيء غير عادي فبفعل الظروف لا بفعله ، وعلى الجملة فخبائه بعد شبابه هي حركة « التصور الذاتي » واسمها في دعة الشباب . وإذا كتب لكل اناس تاريخ فكتب الناس مثبته في أن أهم فصولها فصول شبابه وليس بعد « فعل » الشباب إلا فصل « النتيجة » وهل بعد صب العجين في القالب إلا التصلب ، وهل بعد استكمال المقدمات إلا السامع ، أو بعد انتهاء الفصول إلا الخاتمة . أو بعد انتهاء المهندس من رسم البناء والمواقفة عليه إلا التنفيذ

ولكن - والأسماء - بحسب كثير من الشباب فيصعب نفسه في قالب غير القالب الذي ياسبه أو يؤلف كتاب تاريخه من غير ما خلق له ، أو يرسم هندسة بنائه ومساحة نفسه التي يقب عليها البناء لا نواتم شكل البناء فيخرج معيماً مشوهاً ، فكثير من رجل الأعمال أصابعه شبابهم في دراسة نظرية بحثة ، وكثير من حسن استعدادهم فلسفة والتعريفات السخنة أصابعوا شبابهم في عمل يدوي ، ففقت الأمة بسوغ هؤلاء وهؤلاء جميعاً ، وكنا كأننا في مصنع يكسب أزمة المهندس ويهندس آلامه الكسبي ، يدور بكل عمل فيه من لا يحسنه . وهذا كبر صعب في صبيح الشباب ومصاد الاعمال

فقطعة البدء في حياة الشاب يجب أن تكون هي درسه نفسه ، وبقوله مواضع تنوعه ، ومواضع صعبه ، واحذر لمن الذي يصعبه ونوع حراسته التي يلمسه ، وتحديد العاية التي ينشعها . ولعل للطبيعة لم تخلق أحداً من سرغ في ناحية من نواحي الحية ، وإنما يبيت هذا النوع أو يصعبه أن الشاب لا يستكشفه فيختر ما ليس له أهل فتكون النتيجة المحنومة الفشل تلو الفشل . ويلصق ذلك بالقضاء والقدر ، وما القضا والقدر في هذا إلا أن بين حنبيه كبراً لم يعرف مقاديره ، وكل بين المعطلين والبالسين ومن لم يجدوا قوت يومهم من لو اتجه وجهة صالحة لأصبح قامة فيه أو علة ، ولأنما ورق من كل مكان . ولكن كم من الناس يموتون عطشاً في الصحراء والماء على مقربة منهم لم يبتدوا اليه ولم يوقوا الى مكانه !

وليس يستطيع أي عالم أو مرشد أو ولي أمر أن يستكشف موضع التنوع في الشاب كما يستطيع الشاب نفسه . فمعه بين جيبه هو أقدر على أن يقيسها ويقيس انحناءاتها ، وهو لو ذقق النظر وأخلص البصيرة في تصرف حواسها ولم تتركه المطامع الخدعة والمظاهر الكاذبة لعرف سر نفسه وموضع صقلته

## صعوبات الشباب

وليسَت هذه هي الصعوبة الوحيدة للشباب ، فهناك صعوبات عدة تعترضهم وتحاربهم وتندفعهم الى الشر وتصدّمهم من الخير

من أم هذه الصعوبات « الوراثية والبيئة » فهناك كثير من الشباب وازنو الميل الى الاحرام، والميل الى الحر بميل الى النساء ونحو ذلك من أبتائهم ، وظلت هذه الجنود الموروثة كلمة فيهم مدة صباهم حتى اذا دخلوا في دور الشباب تحركت هذه الميل بقوة وشدة فظهرت فيهم مربية مزهجة

كما أن كثير من الظروف البيئة تحيط بالشباب الطيب فتنتهم ميوله الطيبة ، وتهم آماله وطموحه ، وتأسفل شعوره بالشرف والبل ، وتحمل على عقله غشوة فلا يستطيع التفكير ، وتحمل كل طموحه وكل أمه وكل تمكبره في شهوات وضيمة . وكل يوم تقوم لها اليراهين المنة على هذا

فن هذه الظروف « العداوة البيئة » قد يتحوّل الشاب طاهر خيلاً ، فما هو الآن يصاب بصديق يفتح له حديث الشر ، ويحكي فيه كوامن شهوته ، ويقص عليه مقاصداً ومغامرات أمثاله في النساء ، في الشرب ، واستمحوه من صحابة يذهب ، الى كائن يشربها ، في ما هو أسوأ من ذلك ، ودراية مشعل بالشر ، وهذا هو يطنق كل ما اعتنقه من مبادئ الخير ، واذا هو لا يصلح عد ولا لمداسة واذا هو لا يصحح الا لمرور شر

ومثل هذه العداوة صداقة الكتب والمجلات والخرائد التي من هذا النوع ، فهناك أنواع من الادب مصلفة مغوية ، وكث من الشباب انهمسوا مثلهم قاعلي من روايات السينما الفاحشة الفاتكة ، لتقول المنة للجرائم والقصصية ، الحركة لا عقل أنواع الشهوة ، وكثلك الكتب والمجلات والصحف والصور التي من هذا القبيل

وما نأسف له أن هذا النظر وهذا القول يمد عند بعض الشبان من أخلاقية القرون الوسطى لا يصح أن يطبق على عصرهم ودرهمهم . والواقع أن التجارب التي أحريت والحريات التي منحت في هذا الباب دلت على صحة أخلاقية القرون الوسطى وأصبح المعاصرون من كبار أرق الامم المسنة يحشرون من تهور الشباب في هذا الباب ، وأصبحوا في فرع مما يروه من المآسى التي يرتكبها الشباب باسم الحرية



### كيف ينبغي الشاب نصر

والآن تناسل : ماذا يجب أن يكون الشاب وكيف الوصول إلى ما يجب ؟  
 أول واجب على الشاب أن يبنى نفسه . فيعز في ملكاته واستعداداته ويكون منها نفسه  
 حل أحسن وضع يمكن أن تكون عليه المولد الأولى ، والداس كلهم مختلفون في كيه الملكات  
 والاستعدادات وكسائنها ، ولكن كل كيه وكعبة يمكن أن يصاغ منها انسان جيد في ناحية  
 من النواحي ، له شخصية متحدة نوع انبساط ، وليس همه هذا العمل إلا عدم القدرة على  
 النساء ، أو عدم الاحماء بغير الاشك . يجب ان يبنى نفسه جسمياً وعقلياً وخلقياً ، فيرسم  
 له مثلاً أعلى محدوداً في كل ناحية من هذه النواحي ، ويرسم خطة السير للوصول إلى هذه الغاية  
 ولا يترث عنه سببلاً كالسبينة بلا قائد تتقاذفها الامواج ، وتدفعها الرياح كأنهوى . ولا  
 ينس له ذلك إلا إذا امتلاً عقيدة بغير هذا المثل ومسبته له . وقد دلت التجارب على أن  
 النفس لا العقل هو الذي يبنى الانسان ويكتب تاريخه ، ويحدد مقدار نجاحه ، فلا خير في  
 عقل كبير لا قلب معه . ومع لا سببه يشبه أن خضع القلوب المتيرة لما أقوى من خدعة  
 العقول الكذوبة

وأم ما يهدو إليه الذئب ، يصده من شئب أن يكبر درجلاً ، الزحولة وصف جامع  
 لكثير من الصفات المردودة . أهمها الخد في العقل ، الشهوة في مواهب العصب ، والخرص  
 على المادي . وهذه مصه من شرفير أخير ما يكون مع الان ، وأحق صفة لكثرة  
 الكلام فيها ، لأن في الشاب ميلاً إلى الانحدار والحسن من الواجبات ، وعدم  
 الاكتراث بالمبائدي ، والنبوه في السوء ، وهي كلها مظهر لقلة « الزحولة » أو عجزها ،  
 وهي أكبر سبب فيما يرى من عدم نجاح الشئب في الأعمال الحرة وتهاقهم على وظائف  
 الحكومة ، لأن طلب العيش في الحكومة سهل يسير . أما العمل الحر فيطلب حياءً قائماً  
 وشاملاً كبيراً وملاً شاملاً في زمن طويل ، وأعمال العقل في الابتكار والتفكير في وسائل  
 النجاح ، فإذا لم يكن الشاب مسلحاً بكل هذه الخصال فشل فشلاً ذمياً

### لماذا يفشل الشاب

رسل من أكبر أسباب هذا الفشل وعدم هذا الخلق . خلق الزحولة . أن الآباء لم  
 يعودوا عند ما أن يرحلوا أنفسهم الشبان في معترك الحياة ويصوم عيه أنفسهم ، بل يقتحمون

لم صدورهم وبيوتهم وجيوبهم حتى بعد أن يتخرجوا من المدارس العالية، ويتركونهم في البيت يأكلون ويشربون وينامون وينعمون، وكل علمهم السى في دواوين الحكومة لعلمهم يحدون لهم «وظيفة». ولم يمتد الآباء فيها هذه العادة الحيدة التي عندها الغربيون، وهي أنهم منذ تعليمهم يطلبون منهم أن يصطلموا بالحياة، ويلجئونهم أن يحدوا لهم عملاً وأن يبحثوا لهم عن قوت، وأهم وقد أعطوهم على أن علم دروسهم قد أنما الواجب عليهم، فوجب على الشاب أن يحمل عبء نفسه ويتعلم أن يقوم في الحياة كما يقوم في البحر، وأن يكافح الامواج وبهارب الصعاب، ويبدل جهده حتى يجد قوته، فهذا هو ما يبنى الشاب حقاً ويستخرج منه الرحلة. أما طريقته التي نسير عليها فلا نتيجة لها إلا ما نشاهد من ميوعة وتسكع على أبواب المصالح الحكومية. ومبلغ قليل يكسبه الشاب من هرق حيينه ومجده واعتاده على منه خير في تكوين خلقه من عشرة امثاله بمصلها من وظيفة حكومية أو من اعانة من والديه.

إن الشاب يجب الوظيفة لانها عمل ميكانيكى محض، عمل راتب كمثل الآلة يعقب رزقاً محدوداً يقبضه آخر الشهر. وأشجع من أن يكون رحلة من مصر ويستخرج رزقه من فم الأسد، فالاول تعلمه اوطيله في التلوع والاستسلام وتواكل وعدم الثقة بالنفس، على حين أن جد الآخر ومشتبه ان تحصل العيش بكسبه شعاعاً وحرارة وطموحاً واحتمالاً للصعاب وقبولاً الى هذا يجب أن يكون لشاب. دائماً بهمة لخدمة مثلاً لا منشأماً أكلاً

في النجاح. فالبايس يسير به فشل وخيبة، ويسم الحيدة كما يسمى «المكروب» اناه وأخيراً على الشاب أن يعمل شعوراً بأنه مكلف أن يمس ما يستطيع لتصحيح الخطأ الذي يقع فيه الناس من جرائم وشروء، فلا يكون في حياته اماناً بحيث لا ينظر الا الى نفسه بل هو مطالب به ان يبنى فيه ان يشترك في بناء أمة وفي بناء الانسانية عامة على قدر جهده وكفاياته بخلفه وملكه وبعثه وجاهه. على الشاب ان يكونوا قوة فعالة دائمة في حياة امتهم، ويجب أن يتعلموا في الحياة اكبر عبء لان جيوتهم في الامة اقوى حيوية. وهم المتبايس الصحيح لرقى الامة او اسقاطها. فاذا لردت ان تعرف هل ارتقت أمة أو انحطت وما مقدار هذا ارق أو لا اسقاط فاعرف الفرق بين شباب الامة وشيوخها، بمقدار تفوق الشبان على الشيوخ في العلم والخلق والصحة يكون الرقى. وبمقدار ضمهم عن الشيوخ في ذلك يكون الاسقاط. ان كل طبقة من طبقات الامة لها رسالة يجب ان تؤديها وليس في كل هذا أحدى وانفع من أن يؤدي الشباب رسالتهم أحمد امين

# موسلينى

## من السلام الى الحرب

### يقدم الأستاذ عباس العقاد

كان موسلينى من أقوى المعارضين للحرب الطرابلسية حين أعلنتها الحكومة الإيطالية حتى أنه اشترك مع بعض اليهوديين في زرع قصبات السمكة لتعويق سفر الجنود الى الميدان . وسبق الى المحاكمة فأتى في الدفاع عن هـ خطباً استغرق ساعتين قل في ختامه : « لو كنت في موضعكم لأدت مذى ، لأننى ثائراً فأنتم إن برأتموني أسديتم الى فضلآ ، وإن حكمتم على أسديتم الى شرآ »

وقال القاضى للمعلمين : « أيها السادة المحضون . ان الرجل الذى أمامكم ليس بالجرم الشائع المثال ، وإنما هو رجل صاحب ذكاء رفيع ، فاصبروا حكمكم عليه وفقاً لهدمكم من مبدئى العدل والانسانية الرفعة »

وصدر القرار بالبراءة فخرج موسلينى محملاً من تلاحاق مصلاً من أبطال السلام أهداه الحروب

ذلك كان في الحرب الطرابلسية . أما بعد ذلك فقد عرف لواء من صنعه الرجل في تذليل طرابلس التي كان يجرى سحب وارثه بل سفود اليها ، وقد عرفوا ما يصنع في الحبشة بعد أشهر قصاصها كلها في أرض السلام باليمن وسكلام

طريفاً في جنيف حضر  
الكبير « جوريس »  
الفرنسيين ، ووقف  
فلم يطق موسلينى - وكان  
على ثناء الخطيب ، وم  
كلامه ، حتى أوشك  
ويقصيه عن مكان  
جوريس نفسه تشفع له

ليس هناك رجل يهيج العالم كله بالعدو  
من الآن كنوسلينى واطباءه . وما انما  
من حرب تكاد تنظم كثير من الدول .  
ومن الريب أن هذا الزعم القوي بعد  
أكل داعية الحرب كان من قبل داعية  
السلام ، وهو الحروب . وقد طاع  
الأستاذ السكيم عباس عمود العقاد هذه  
الداعية فيه ، وأعلن ضد تحوله من جانب  
السلاميين الى جانب الحربيين . وكشف عن  
ثينة مواهب للتجارة في تح ملاده

ولما كان موسلينى  
اليها الخطيب الفرنسي  
رعييم الاشتراكيين  
يخطب عن السبب المسبح  
بين المصارعين - صبراً  
بمقاطعته مرات أثناء  
الجهود أن يبطش به  
الاحتجاج ، ولأن

عندهم واستمروا الى ان يفرغ من خطبته فيقول ما يشاء ، وقد نهض للكلام فلذا به ينحني بما في وسعه من قوة اللسان وقوة البقاء على الانجيل و «الجليل» . . . ويقول ان المسيحية هي التي قضت على الحضارة الرومانية ، وهي شيء لا يدرك الى جانب «السودية» والفلسفة الهندية هذا وهو طريد في جنيف . أما موسليني الحاكم بأمره فقد عهد الكنيسة على تعليم الصلوات في المدارس ، وترتيل الاناشيد الدينية في ثكنات الفاشية ، واتخذ من المصيبة وسيلة الى تسويج الشعوب التي لا تدب بدين المسيح !



وكان موسليني في أوائل الحرب العظمى عدواً للحربة الإيطالية بين الدول الوسطى والحلفاء

ثم انقلب الى الحرب في صفوف الحلفاء وانتظم ألياً في الجيش القاتل وأشأ بجمعة للدعاية الحربية ناقض بها نفسه وناقض حزبه وناقض اليهود العلنية التي بين ايطاليا والحلفين الجرمانيين . . .

فالرجل من أصحاب «الدم» السامع ، ليس من أصحاب العبيد التي لا تتحول ، ومن يضمحلون على القوة العمياء ولا يعتمدون على «الذكاء» والافتقار . قد استطاع عمل ولم يحفل بالتوفيق بين رأيه وآراء الآخرين ، لا بين . أنه الحاضر وما كان له من رأى قديم

### لماذا تحول موسليني

لماذا تحول موسليني من جانب السلميين الى جانب الحربين ؟ أو لماذا تحول من الاشتراكية الى الفاشية ؟

لذلك تفسيران : أحدهما على لسان الاصغاء ، والآخر على لسان الخصوم أما التفسير الحسن فهو أنه قام على الاشتراكيين الالمان والنمويين خيانتهم للبعادي الاشتراكية وتفرغهم بزملائهم في المنصب من الايطاليين . لانهم نصروا الدعوة العسكرية وسخروا بدعوة السلام وأورثوه خيبة الأمل في حقيقة المداهب والآراء ، فاقبلت اشتراكاً محارماً كالاشتراكيين النمويين والالمان ، ثم انقلب عدواً للاشتراكيين لما رأى اتباع هذا المنصب خلوا من الوطنية والشرف القومي بعد انتهاء الحرب العظمى ، فكان هذا سر تحول من أقصى الشمال الى أقصى اليمين

وأما التفسير المسمى فهو ان الرجل أحب الحياة الفرنسية في أثناء الحرب العظمى كما جاء على لسان اعمالي الفرنسي الكبير « هنري توريس » . . . . . وكان يدعهم عن قو ايطاليا قتل رسولاً من رسل الدشيين في باريس ، هذا ذهب النائب العام يشرح للمحكمة قضاة الجرم ووجوب العسكرة في صلب القاتل ، لان موسليق اقدى يناديه هذا الحق حديق فرنسا في حمة الحرب العظمى ومنها الميور الكريم اقدى استبل في صم الامة الايطالية الى صفها . وفي احمدين يتساءل الان . ألم يقض موسليق احره القبح على تلك المعونة ؟ ألم يكن له مرتب قدره عشرة آلاف فرنك بخاصة مشاهرة من الحكومة الايطالية ؟ ثم فصل البين من هذه المسألة بما سجله « ارمانو روزي » في كتابه « موسليق في قبض ١ » كما يراه القارىء هناك بمروا . « كيف اشره ٢ »

### موسليق في ثقافة

هذا هو موسليق السياسي المتحول كائناً ما كان السب الذي دعه الى التحول ولا يزال يدعوه

أما موسليق في صفة فارجل بلا ريب من نصيب من هذه السمة والمصلحة الادبية، يدل عليه بلغة سلفه منذ ولد وهو « جوس » حص للثغر « الاعلم » ، واضلاعه على الآداب الصمة التي جرى حديثه رخص عنها يده و « من أس لدمج » ودونها هذا في كتب مشتمل على حمة قصور « هي فصل من الساسة والحكومة ، وفصل من الاشتراكية والوصية والحرب وسلاطين ، وفصل من انحراف الأفراد و « جمهور » ، وفصل عن اوربا وروما والكينية ، وفصل عن الافكار والفنون

وفي جميع هذه القصور ترى له السمكات العظيمة ، والاشترات الثقافية ، واغلاصات السريعة ، فصلاً من شعبة الموسيقى وبقعه على معنى آلتها ، وفصلاً من ملاحظته التأنيب وصائب ما تارة في توجيه الجماعات . ولكن هذه الثقافة لا تنمو « الاعمال الواقعة » وما يعين عليها ، ولا تدل على التفكير والامتن لانها على الاقتضات والسيد

وليس في وسع أحد ان يسكر من موسيقي البريعة والارادة وقطرة السطيم ، وان كانت نفس كثيرون يصوره في لطفه دون انطقه العليا من اصحاب هذه الصفات ، ويقولون ان اساليبه لا تتح في عمر الجماهير ومن يؤخفون بمظاهر الحية وصحات التقطيب والمبانسة

والتهويل ، ويعلمون انه اجدى على ايطاليا من المنافع الموقوتة وجميعها الى نخط من الوحدة  
الظاهرة ، ولكيه غاصر بها في أخطار لا تؤمن عقباها عليها ولا على الدنيا بأسرها  
ولعل اصدق ما رأياه في تقدمه وإيجاز عمله هو وصف الترجم في « قاموس السير »  
الذى طبعه السير هامرتون حيث قال : « اما ان ايطاليا أصبحت بعد ولايته عليها ادنى الى  
النظام والاغراء بالمعيشة فيها ، فذلك ما لا شك فيه ، ولكن يشك في انها اسعد وارغد . وانما  
تنتظم فيها القطارات وتسهل فيها الطرق وتستخدم فيها كهرباء الماء وتسير أما كن المستغلت  
ويتم ما قد تم فيها بالقوة الناشئة والقسوة القاهرة . فالصحافة عديمة ، والاذاعة لسان حظه ،  
والفنون دعائه ومعاذيره ، وآراؤه يجرعها خصومه يزيتم الخروج أو يصحبها على رهوسهم بالمرارات  
وإنه لبشر سلطان الحكومة ويقدم حربة الحصار كلها قربانا لذلك الاله . . . فان كان قد  
أنقذ بلاده من الثورة والعوضى ، قد أدناها من خطر لا يقل عنهما وهو خطر الحرب الجائعة ،  
وان كان قد أراش أسنة البدمع من قومه فقد اسعد منهم القوم ، وان كان قد اسكت  
لسان الشكوى فقد هزم من نزع اسلحتها وهي حرساء للسان »

ذلك هو موسيقى في الحق والصدق ، ومع يكمن من تطليه وهزمه فهو والحرية  
هدون لا يجتمعان في مكان . وهو رجل لابد أن يحسن نظامه ويهيئ مبادئ الحق والخلق  
الحضارة التي خلصت لشيء الانسان من قسم الارمان ، وهو كما قد ثبت الخطر منه على بلاده  
ولم يثبت فضله المزعوم في نصيب المرافق والاموال . ولست أنحن مثله لصغر ولا اتحن للعالم  
ان تسود فيه آراؤه واساليبه ، ولو انقذه من العوضى كما يقال انه انقذ البلاد الايطالية  
يجلس محمود العقاد

لكل امرئ رأي يكرهه      عن الشيء أحبنا ، ورأي يمارع  
ومن كانت الدنيا هواه      سبته التي ، واستعبده المطامع  
أبو العتاهية

# أنشودة الميسرة

Le livre des quatre saisons par Marie Fontane

تأليف مدام ماري فوتان

عرض وتحليل : بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

ماري فوتان امرأة في الخامسة والستين من عمرها لم يسمع باسمها أحد، ولم تصدر في حياتها الطويلة أى كتاب ولم تفكر في احراز شهرة أدبية، ولا في الخروج من ظلمات القرية الفرنسية النائية التي تعيش فيها

ومع ذلك وجدت هذه المرأة حمة في الذهن، وتوقداً في الفريضة، واضطراباً في الخيال ودقة في الملاحظة، وروعة في الأسلوب وشاعرية فياسة نسج من قلب ناضج بأن يفسح كانت ماري فوتان عاملة في أحد المخابز الكبرى بباريس، ثم احترفت بيع الازهار في الحدائق والفسادق ثم اشتملت كاتبة في مصر ثم أصبحت محررة بمجلة، واخيراً اقترنت بشاب أحبه وتعت إلى قرية حيث تعيش اليوم

فالحياة بمختلف ألوانها غشت بمس تلك المرأة وأنشأت في كتابها الملهب ضرباً من الرغبة في المعرفة والاحساس والتعبير قريحاً عربياً

ولذلك ما إن شعرت بروح النظام والصفاء تسرى في القرية وتتشرب في بينها وتسود العلاقات المحبة بينها وبين زوجها حتى ثارت في نفسها نزوات المديونة وأحسنت أنها في حاجة إلى الحركة والنشاط والانطلاق، فلم يحظر يالها أن تنفصل عن قرننها أو تسافر إلى باريس أو تسترد حريتها بأي شكل من الأشكال، بل استجمعت قواها واطوت على نفسها واكتبت على المطالعة والتأمل تحاول أن تتفان طاملاً من الجمال والحكمة يسمو باحساسها ويطلق بها في محيط الفكر الدائم الحركة والفيلان

وظلت طوال حياتها تطالع وتفكر وتنتظر وتبألم وتفرح وهي صامتة حتى أصيبت بمرض حبس من عليها أن تفارق هذا العالم دون أن تترك له أثراً منها. فما إن شفيحت حتى شرعت في وضع كتاب الفصول الارسة او انشودة المرأة، الذي أودعته صفوة حياتها، واستقبله أدباء فرنسا بمحافة اصحاب وتقبل

كتاب ، الفصول الأربعة ، هو مجموعة غريبة من الخواطر والتأملات والمنقطوعات الشعرية ، وهو أشبه بأنشودة يؤلف انعامها العقل والمخاطفة وترننها المرأة للمرأة تمجيداً لشخصية الأثني وتخليداً لها

فالفصول الأربعة هي الأربعة الأطوار التي تمر بها المرأة ، أي حياتها كاملة منذ أن يفتح بصرها على النور وهي عذراء ، حتى تطويها الشيخوخة ويذهب بجمالها خدر القنود ، ومدام ماري فوتان تحدثنا عن كل فصل من فصول « العام » الذي تعيشه المرأة ، فتارة تثر آراءها في عبارات عذبة لغة قوامها المطلق والملاحظة ، وتارة تأخذ منها الخاصة كل مأخذ فنظم الشعر وتنفي بما في حياة بنات جنسها من آيات العظمة والتضحية والوان الألم والشقاء ، ومنحاول في هذا المقال احترام أسلوب السكاكة ومزج آرائها الثرية بمقطوعاتها الشعرية ، كي نعطي القارئ فكرة صادقة أمينة عن كتاب حياتها الذي صرحت أنها لن تكتب سواه

### الربيع أو عالم الأحلام

الربيع أجمل صور الطبيعة ، كذلك ربيع المرأة أجمل صور النساء ، فديع الرجل المرأة مكتملة أوتيتها ، ولكنه لن يسمى أبدأ ممانها وهي عذراء ، عالم الأحلام الذي تعيش فيه الفتاة النقية التي لم تعرف الدنس ، هو **العالم الذي يسمى به الرجل مسئلة** ، والمصاراة الصحيحة ميولها وأشراعتها : الصفاء والصفاء والحل والرقه و « **تبراه** » و « **تأهر** » وسرعة الإيمان وحس المرح وعادة الشرف والاستقامة والعدل ، كل هذه « **فصائل** » يحدها وجود امرأة المدواء وتكون في ربيع حياتها أي في عالم الأحلام ، وبذلك نحن أي أحلام ومع ذلك مؤمن بها ولا نستطيع العيش بدونها ولا تصور قيام حضرة لا تحب لها كل الحساب

فكثيرا العذراء البكر الطاهرة هو الذي أوحى الفضائل للناس وجرى الفرائز من سلاحها وأخضع رجل الغاية وعلم الإنسان معنى الشجاعة وغرس في قلبه زهرة الواجب والحق أنك تحب اليوم زوجك لأنها كانت بالأمس عذراء .. ولولا فضائل العذراء التي تختلف في نفسها وقد أصبحت امرأة لعاشها قلبك واعرضت عنها ومضت تبحث عن تستطيع أن تكون امرأة دون أن تفقد الكثير من سحرها القديم كعذراء ...

### الأمير الظريف

كل فتاة في هذا العالم تبحث عن الأمير الظريف .. تنشده في اصمق نفسها في قصائد الشعراء في خيالات الحدائق ، في أحلام المرافقة ، في المستقبل الدائم الابتسام ، في أنوثتها التي تغمر براءتها وجمالها وتعلم أنها كائنهم الآخر بالكنوز .. ولكن الأمير الظريف طيف من



الاطراف ودم راتم تزنه تصورات الثياب ومع ذلك فالفتاة أيا كانت لا تملك تتطلع اليه وتبحث عنه ..

فلماذا ؟ لماذا تغزو بها الحياة على هذه الصورة ؟ لماذا تدفع بها إلى الولوج بخيال لا يمت إلى الحقيقة بسبب ؟ لماذا تدخل في روعها أن من واجبها ألا تسلم بحمالها وصباها وصفها إلا لزوج يشبه الأمير أن لم يستطع أن يشبه الملك ؟

الواقع أن هذا هو نداء الطبيعة نستمع له المرأة صاغرة دون أن تفكر فيه . أن الزواج سيجعل منها أمأ ، ولذلك هي تطلب رجلاً موهر الحياة المادية في مقدوره أن يمول أسرة وأما . والزواج سيجعل من بينها قربانا وضيعة ، ولذلك هي تطلب رجلاً في وسعه أن يقدم الذبيحة ويشيد الهيكل ويحرق البخور ...

ولقد كانت الفتاة في العصور الأولى تنشد الأمير الطريف في صورة بطل جبار . فاصحت تراه اليوم متثلاً في نجوم السبيل . أي في المظهر الأبق والحديث العذب والروح الخفيفة ، وإطار الترف الساحر المادى . أما العقل فابعض شيء إليها وأما الحكمة والانرا والصفاء فعضائن يشقها السكحول وذوو الخبيلات الضقة والأعصاب الوامنة والدم الأسن العليل

تلك هي مأساة العناء . تقول لها الطبيعة اعني عن الأمير الطرف أي عن الحسن والمال والقوة والاطمئنان إلى المستقبل . ويقول لها المجتمع اعني عن العقل والعقل والحسب . عن الزوج المحرم السرى ، أو عن انشغال النشط الصير . أو عن الرجل الهادى الرصين الكبير النفس الواسع الادراك

ولكن الفتاة تطلب أعظم وأتمن عناصر الحب . الجمال ، والمال ، والقوة . لا تريد أن تصحى بواحد منها في سبيل الآخر . وإن هي اضطرت إلى الصعبة على مر السنين تمذبت وتنكرت لها الحياة وعاشت وملء نفسها الحسرة وقصد البقية الباقية من عمرها تواصل البحث عن الأمير الطريف برغم الزواج وبرغم الشيخوخة وبرغم كل شيء ...

فمن يستطيع أن يخلص الفتيات من الأمير الطريف ؟ من هذا الحلم الذي يقص مضاجعهن ويذكر طليهن صفو الحياة ويسم كل فتاة وكل زوجة وكل بيت ؟ ..

لا أحد .. أجل . لا أحد ... إذا الأمير الطريف هو رمز المثل الشامل الأعلى الذي لا يستطيع حقه في قلب اللسان ولا سيما المرأة . هو التوق إلى احتضان الحياة كاملة . هو الرغبة الخالدة في معرفة كل شيء ، والحصول على كل شيء . هو البحث الأبدى عن السعادة . السعادة التي قد يضع الرجل يجره منها ، والتي تأتي المرأة إلا أن تعود مصاصها جيماً

هذا هو السر في أن المرأة أقوى من الرجل أمام الحياة وأضعف منه في نفس الوقت وأشدّ نعساً وشقاءً أنه يبنى كل شيء على أوص العالم الخارجى بواسطة العقل والارادة . أما هي فتشيد

حياتها على هذا العالم أيضاً ولكن بواسطة القلب والحواس والخيال . لذلك أما أعجب بالرجل ولكن أحب المرأة ١١ . أحبها لأنها في جميع اليأس . وحرارة الحسرة ، وشقوة الحبيب ، وذل الشبيخة لا تقطع الأمل أبداً ، ولا تنفك تبحث عن الأمير الطريف ١

### تفسير النمرود

١ . هل أقدم حياتي ؟ .. قلبي جوهره لم يقع على ضوئها جهر مخلوق ولكنني أريد أن أهلك أياها يا حبيبي  
٢ . الحمار يهطل من فؤادي كالطر ، الوفاء يبيض من جرائحي كسيل مجنون التضحية تصير في الدن كالريح وتعملني إلى أعلى الجبل وتواجهني بالموت فلا ارتعد ولا أتحرك ولا أخاف ١  
٣ . إن دمي لينوق إلى العلاء في دمك ، إن كبري لينوق إلى الثعثر عند قدميك فإن أنت ١٤  
٤ . بحثت عنك في كل عين وكل نور وكل ابتسامة فلم أجذك أسألت عنك الجميع فاجابوني : ليس هنا ! طمت بالشوارع جهت بحمل الأرض . تعلقت في الكهوف فلم أجذك ! أنا لا أعرف اليأس وسأبقى إلى الأبد ! مهما فعلت وإبان ذهبت فسأرغمك على الوقوف والنظرة إلى ! ولكن هل تقدرني عندئذ تقدر ؟ هل تدرك عند البروة التي أحلها إليك ؟ آه ! عندما أخشاك ! لمن ؟ لمن أقدم حياتي ؟ ٤

### الصيف أو عالم الزواج والامومة

بين عشية وضحاها تنفتح أمام الزمره وتفتح في ثقة وإيمان صوب الشمس المنخفضة الفتاة وتترن المرأة أوثق ما تكون صلة بالواقع المحسوس . تشرق لهذا الواقع في نفسها وجسدها ونظرة الناس إليها ونظرها إلى زوجها وبها عذب بها الشبهة وتدرك فجأة أن سلطانها عظيم وأنها أصبحت معبودة بل نصف الله ١

لقد اعطت الرجل أعز ما تملك لذلك تعتقد أن من حقها أن تطاله بكل شهوة . والرجل من جاذبه يسرف في التودد إليها ويغلو في التعجب لها ويمس في أرضها فتزداد تعلقاً به وترداد شعوراً بقيمتها فتضيق عليه الخناق وتأمروا وتنهى وتقبل وتعرض وتتحكم وتستبد كأمير حديث العهد بالملك لا يعرف بعد حدود سلطه ١

وهكذا تأتي الزوجة إلا أن تبسط سلطانها على الجميع وتبدأ فتصادر حرية زوجها . لاحرية مع الطفلة ، والمرأة في منزل حياتها الزوجية طاعة فطرية له نزوات مجنون وروح طبل . . لا يمكنها أن تفهم أن زوجها كان بالأمس أعزب وأنه ألف الحرية واعتاد الراحة والاطلاق وأن من الخير لها أن تمتنع على الأقل وتم الحرية ليعيش . كلا ، يجب أن ينزل عن حرته ، يجب أن يودع لحر الصبي وخلال الصبي ، يجب أن يتأهب لا تكرار ذاته وإلا تهتمت له ونسكت به واحالت يده إلى جميع

وهذا ما يحته الرجل بل ما يحشاء من الزواج على الاطلاق . ولكن لمن تستبد المرأة ؟ وأي دافع يدفعها إلى سلوك هذا الطريق ؟ الحق انها تعلقى قبل الامومة لتضمن بقاء الاسرة بعدما . تستبد بالزوج في مدأ الامر كي تحتفظ فيما بعد بالوالد . تدرب الشاب على فقدان حريته كي يتون عليه رق الابوة . ومنى أصبحت أما زالت بدورها عن كامل حريتها وحريته أودع الامثال في اسكار الذات والنضجة . فاذا ادرك الرجل جلال هذه النضجة وقابلها بمثلها في سبيل اصباح الثمرة المشتركة الباقية ، فازت المرأة واعتبرت نفسها اسعد النساء ، وإلا عادت الى سابق احلامها . . احلام الريح . . . ومضت تنشد من جديد اميرها الفاتن الطريف ! .

### فاجعة ميلتها

إذا أصبحت الزوجة أما تحول معظم حبها من الزوج إلى الولد واشتد بالتالي تعلقها بزوجها خشية أن يحبط ثمر عواطفها فتفقدته وهي أحوج ما نكون إليه . . ولكن التعلق غير الحب والزوج يشعر بهذا فينهم ويتصجر ويدرك شيئاً فشيئاً أن الحب أخذ في الدور وان الامومة اوشكت ان تنبه فينود ويشرد ويتوق الى التحرر والحياة ، فتفزع الزوجة وتحاول انعاش الحب القديم فتتعبط بين واحد ازوجها وواحد الامومة ، بين حب الرجل وحب الابناء ، وتظل هكذا تمجاهد وتسكع لترضى **برعات الله والحب والتمتع** في حب زوجها وتقوم في ذات الوقت بتأدية فرصها مقدس كعارسه للدور **وسددة اية لسلالة البشرية** ! فأى شقاء يضارع شقاءها وأي عذاب يقاس عذابها وهي تعلم من العلم ان من واجبه ان تكون أما وزوجة معاً ، في حين ان الامومة قد تشوهها وتذهب بديك احمال الذي عليه وحده ينهض سلطانها كزوجة واثى ١٤ .

غير ان في الامومة عزاءها الكبير والرجل يعرف هذا . ولذلك يستولدها لتصرف عنه الى انائها ويصرف هوكلها سبحت الفرصة الى حياة المرح والبهو والحريه . فهو يزع الى الفرار من النضجة ، أما هي فتقل عليها . وكثيراً ما استعاضت الامهات عن اجمل الاوراج وافن الشاق بلهثة ساحرة برثة تخرج من شفق طفل !

### تفسير الاسم

ه اظروا الى . اني احمل العالم كله بين يدي اما اخفه وما اثقله ! ما اجمله وما اروعاه انقد عجت الخيرة في احشائي ورويتها بدمي ومزجتها بدموعي ونفخت فيها من كلة الله المودعة في وسوتها بضمتة انسانا !

ه اظروا الى . اني احمل العالم كله بين يدي ! احمل الانسان بمجموعة العالم وملك العالم ! هو

ملك ولكنه اطوع لي من باقى ! انا التى قلته صولجانه واجلسته على العرش . انا التى علمته كيف يحكم وانا مع ذلك اول من بطعه انا سيدته الى الابد وعدته الى الابد ! لقد صنعت ناجيه من لؤلؤ دسمى ! لقد ابدعت فيه ما حرمته الطليحة اياه : الارادة والعقل والقوة ! فاحسوا رؤسكم امام ولدى ! وانظروا الى انى احمل العالم كله بين يدي !

## الخریف أو عالم الكهولة والشهوات

تنقضى الايام والاعوام . وتنفذ الاصباح الامساء . وتزحف فنان العالم فى عرس بلوح كأنه ابدى . وفى ذات يوم تستيق المرأة من سباتها وينقضى الزمن عبه الوم عن خيالها وتحقق الى المرأة تنصر وقلبا يلع ونفسها تمزق لولى الشررات البيضاء تضحك ساخرة فى مفرغها البديع لا بد من التفهقر . لا بد من التسليم . ولكن المرأة تموت ولا تقلم . كيف ؟ امن كانت بالامس رمز الجمال نصبح اليوم موضع الشفقة والاستغفاف ؟ امن كانت بالامس معتد الامل ومحط الاحقاد نصبح اليوم موطئ الضعف والتدهور ؟ وهل يمكن ان يموت الجمال ؟ كلا . الجمال حاله خلود الحياة ومهما عصمت به الطبيعة فنى رشح العقل أن يحتفظ به ولو بالسراب الخادع البراق . لا بد لاحمال ان يمشى وشفى تلك شريعة المرأة وفى سبيل تركيدها تحمّل عن طيب خاطر شتى الوان التحفير والاسماء

يذهب الجمال الطمى فتور المرأة بعقنها وتنعيش عنه ، صدى . تنى جسمها عاية الام بولدها وتسرف فى الهابة وتستخدم فى استطاعت شتى وسائل العلم ومخلف طرائق التبرج وتعلم تكامح وساطة وتكار لا تعرف اليأس ولا الملل

انها تتعب الجمال وعدسه أكثر من القمار معه ! قد يرب الخور فى دس الضأن وقد يضعف ويقط أمام جصور الدس . أما المرأة الكهولة المتصايه المجرجه فيبسى الرجل عاضبها المجيد ويسخر منها وتزدري وتصبح ملهاة النساء وأعدى أعداء العذارى ، ولكنها تضحى فى طريقها خير حافلة ما دامت تؤدى رسالتها وتؤدى شريعتها وترى فى هذه الدنيا شبابا ورجالا !

والمرأة فى دور الكهولة أنص مخلوق . الفت الجمال . علوها كيف تكون جميلة . ظلوا اليها قبل اى نوع أن تكون جميلة . مثلوا الحسن فيها . زينوها برشاش من ذهب ونور . جعلوا منها ملكة وإعفة . وهام اليوم يتسكرون لها ويتآمرون على خلعها ويحاولون طردها من هيكل طالما تصاعدت اليها به الإتهالات والصرخات !

يقولون لها : العذبة ! فتقول لهم : اجمال . فيمتدحون أن من المحال على الكهولة أن تجمع بين الرغبة فى الجمال والحرص على العذبة . وهذا هو السرف احتقارهم إياها والسرف شقائها المتيق . لانها لا تكاد تبرج حتى تنهم ولا تكاد تطلب كعادتها الجمال حتى يجردها الكثيرون لا من الجمال قط بل من العذبة أيضاً !

### شيطان الذكورة

... ونحس الشهوة المنكودة الحظ أن كل شيء يفر منها .. الوجه نمرص عنها . العيون تنفامر من لحنها . العسايا القاسيات القلوب يعبها . الشاب المراهق يأب منها . عشاقها الاقدمون يتكرونها ويمحرون بها غير آبهين . فتذكر الماضي وتوازن وتخالص فيه وبين الحاضر وتشرئب بصرها الى المستقبل فتزهد وتتصور نفسها وقد أصبحت مطوقة شوهاء كلبية طلعها الأيام ، تنور وركب رأسها شيطانها وتطوف بدمها أحلام غريبة وتستأثر بحواسها شوات وغرائر تظل تتأجج كإرغمة رماد

فإذا كانت الشهوة من أولئك اللواتي يقدس الواجب الاجتماعي كبحت جماع ميولها وتجلدت وأعدت العدة لاستقبال مصيرها المحتوم ، وإن كانت متونة المراج سريعة التحول خبيثة مستترة ، اصاحت لشيطانها ومعت نلوه ونمرح ونقهب العرص لا تلوى على شيء . وفي كلتا الحالتين تصاب المرأة الشهوة في كرامتها واحساسها وقصيم انوثتها : في الحالة الأولى يحكم عليها المنع بأموت العلوى . وفي الحالة الثانية يلغظها المجتمع وتضط في عين نفسها ويسرع عشاقها بالعدربها ، وتلقفها لأسى الدمة مشقة لينة قد لا يفيها صياح

أجل ، من النساء في دور الشهوة من تشمر بالسعادة رغم هذا الإهم ، ولكنها سعادة المحتضر الذي يقاوم لتخط في صدره مص سمات الحياة أو سعادة المستقبل الذي يبقى بنفسه الى التهلكة سعياً وراء لذة الموت الجميد . وعلى كل فأكبر لذة هي رؤيا الموت ، ومهما كانت المرأة جريئة في المجال إن تجد السعادة الخفية في مدح صورة الموت .

### نسيم الذكورة

« أين أنتم يا صحاب ؟ أين أنتم يا صحاب ؟ زهر الشباب كان يسطع في عيونكم . حزم الشباب كان بدوى في سواعدكم . دماؤكم الحمراء كانت نهر جمالي ! عصاره أجسامكم كانت غذاء قلبي ! نور أبصاركم كان من حرارة بدني . فأين أنتم يا صحاب ؟  
« الأرض تدور في وغيالكُم يلازمي ، وأنا أصبح وليس فيكم من يستجيب لندائي ! لقد ضربتني الحسرة كما يضرب البرق الشجرة بالصاعقة فيحرقها . أنا التهب وأطلب الرحمة يا خلاظ الاكباد جاري القلوب ! حولوا أنظاركم إلى ولو لحظة . دعوني أنتم بالحُب ولو صدقة ! اقربوا مني . كل شبابي القديم وحسرتي تجمع اليوم في قلبي ! لو قبلت واحداً منكم .. واحداً فقط .. . لأعادت في خيالي ذكرى حداري الأرض جيباً ! فتعالوا .. . تعالوا إلى صدري .. . أنا التي أعرف كيف أحكم ! سأعطيكم بأخر أنفاسي .. . سأغسل شبابكم بدموعي .. . ولكن أين أنتم يا صحاب ؟ آه . أين أنتم ؟ »

## الشتاء أو عالم الشيفوخة والعمم

الكلام ما لا يجدى .. وحير لي ان انطوى على صبي وأنامل ثم أرسل غية حياتي في انعام  
مفرقة كزفوات . لا أحد يشم بي . الوحدة تكتفى .. زوجي اصبح لا يراني . هو قطعة ميتة  
تستد احياة من جسم ميت ! ضجة وصباح . الشباب ينضاحون وانا اهر راسي وأبتسم ثم  
أتعامل على هيكل المهدم واخلو إلى ذاتي المضطحة وأظم آيات الوداع :

### نشير الظنوم

• الظلام ينمر على ويخفر هوة مسجقة امام قدمي اذن أصبحت صماء ! عبي تخاف  
النور اراسي يهتز على الدوام وضحك الأطفال ا تحضون وجهي المتشعبة المتداخلة مستغني  
وقلت في ذهني خيال المرأة الجميلة التي كنتها بالأسر !  
• اني اوكأ اليوم على عمي وامشي على ثلاث وكان ذب على ارجل  
• التي في المرض في زلوية واحاطي هو الآخر ظلام . فالظلام جرحياتي ، الفة وتندرت  
عليه وانا الآن اسبه . فالوداع ...

### نشير البرد القفاي

• أين هي الشمس ؟ أين هي الشمس ؟ لا أحلب من لحياه غير حرارة الشمس ا كان  
جسمي مرجلا بفعل قاصح بارد كالزجاج !  
• الجميع يشعرون على وتعد الشفقة مهم إلى حدودي كعصا سكين !  
• ألا اري ضوء الشمس يسكب على جدي مره أخرى ؟ ألا ست في الأرض كما سأهت في  
السماء ؟ ألا يرد إلى جبروتي ولو لحظة ؟  
• أريد أن أعذب رجلا ميفات برهة ثم اموت ... أريد أن يعذبني رجل ميفات برهة ثم  
اموت ... أريد أن اتفلس مله رتي ! أريد أن اصغر غدي وامشي في الأرض مرحاً وانفجر  
صاحكة كنبوع !  
• ولكن اذن أصبحت صماء وعيني تخاف النور ، وراسي المهتز على الدوام يضحك الأطفال !  
• في حاجة للشمس . أين هي الشمس ؟ أين هي الشمس ؟

### نشير الخلود

• كنهفرا الدموع واشروا الازهار ! ضمروا الأكاليل واوقنوا الشموع ! اغنوا حولي  
وارقصوا يا رفاق !

« الضريح كالمهد ناصع الياض ! الثبر كالليل رائع الحركة والضوضاء ! لا هنوء في قبري  
يا رفاق ! لا موت ولا تحلل ولا فناء .. كل ذرات جسمي قد استعالت الى كواكب وانوار !  
« ان اموت ! ان اموت !  
« الحال صدر عن .. والجمال يرتد الى ! كان يحيا في وهو الآن يعيش مني .. كان مثلا في وهو  
الآن من وحيي .. فانا خالدة فيكم وفي اصلاكم وفي كل زهرة وكل بنت وكل جو وكل سماء !  
« انا خالدة فيكم وسأظل ، قبة معكم الى ان تصرف عن الارض عين الله ! فضاوا وارقصوا  
يارفاق وللهيب جيما : مجددا للجمال ! مجددا للجمال ! ... »

ابراهيم المصري

## الشرق

بفهم الأستاذ محمد محرم

رب هب لفسا من رحمة	وساماً من هدى في السكابين
لك نفسي ، وجرعي ، ودي	لك إجماعي ، وديني ، واليقين
عائداً حين ترضى ابني	أمة الارض غصناً اجمعين
رب اني قد تبيدت المدي	فتنكبت سبيل الجاهلين
رب كن (لشرق) وارفق أهله	في بي الدنيا حياة العاملين
رل (الشرق) قصاه هائل	فتح الأقطار للمستعمرين
جلست الاحداث في عبوته	فامتباحات جانب الد الحصين
سد (إيجوج وماحوج) الالي	ملكوا الارض فقاتوا مضدين
ابن (دو القربس) في قوته	يلغم القوم ويحمي المالكين
يضيق (الشرق) ويحيي !	حرمة الوحي ، وعهد المرسلين

احمد محرم

# الأدب النسائي الحديث

## امرأة وبصرية تقسم بابين الحياة الفكرية

بفلم الدكتور ذكي مبروك

أعمال الادب النسائي القديم - أظهر الشخصيات النسائية في الادب الحديث -  
باحثة البادية - لآلة مي - السيدة هدى شعراوي - قبات الجامعة المصرية

كان أستاذنا الشيخ محمد المهدي - طبيب الله تراه - يحب من فقه الناية بتدوين أدب النساء ، ويرى أن حملة الادب ورواة الشعر جازوا سائر الناس في استعمار شأن المرأة ، ثم يقول :  
« قال لم يكن ذلك كذلك فإنا نسمع من أسماء الشواعر في الجاهلية العدد العديد . ولا نرى لواحدة منهن دواماً حافلاً بمجموعاً مرناً مشروحاً ، كما نرى ذلك لأكثر الشعراء ؟ قد عني العلماء بنواويسهم رواية وشرحا وترتياً ومناقشة وبذلوا وسعهم في اظهار معانيها الخفية ، ومقابلة بعضها ببعض ، وماخذ المشترك منها ، والموازنة بين المأخوذ والمأخوذ منه ، ومقارنة الديباجة والوضوح والمناة والسلاسة ، والسلامة من هوب اللطع وما شاكل ذلك ، بنظائرها من كلام الشعراء الآخر . ولم يكن لمساء اللغة وروايتها مثل هذه العناية لكثرة من شواعر الجاهلية حتى الذين تنفخوا الشعر فخذ منهم وجمعه في ديوان ليحفظ ، كما هم لم يريدوا أن يختاروا قصيدة امرأة لتكون بجانب قصائد الرجال .

وحدة أستاذنا المهدي أن أبا زيد القرني حنار نساً وأربعين قصيدة من الفصائد الطوال ولم يحمي فيها بواحدة لامرأة ، لا من الجاهلية ولا من الاسلام . وأن المفضليات ، وعدتها مائة وعشرون قصيدة وقطعة . ليس فيها الا خمسة أبيات لا امرأة مبهولة من بني حنيفة ولم يفت أستاذنا رحمه الله أن ينص على أن من المتقدمين من عني «أدب المرأة كآبي حيد الله المرزبان الذي ألف كتاباً في أشعار النساء .

والواقع أن علماء الادب لم يغفلوا الادب النسائي إغفالاً تاماً ، ولكنهم مع اهتمامهم به لم يدكروه الا في مجال التندر ومطارح الاسمار . وقد حدثوا أن الخوارزمي قصد صاحب من عباد وهو بأرجان فلما وصل الى بابه قال لأحد حبيبه : « قل لصاحب : على الباب أحد الادباء وهو يستأذن في الدخول . فدخل الحاجب فأعلمه فقال لصاحب : « قل له قد ألزمت عسي ألا يدخل على أحد من الادباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب . فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر : « ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر



النساء ؟ يدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال . فقال الصاحب : وهذا يكون أما مكر الخوارزمي .  
 ما نالنا بحاسب التاريخ ؟ ان التاريخ لم يكنه غير الرجال وهم أهل قسوة ، والمرأة لا تستطيع  
 أن تعرض سلطانها على الرجل الا في دولة القلوب وهي دولة لا تملك السيطرة في جميع الأحوال

### دور المرأة على العرب

ان من الحق أن الادب مدين للمرأة لانها في بعض مواضعها مخلوق طريف يوحى الى الرجل  
 أشرف المروءات وأجزل الآراء . ولا يكاد رجل يتكلم الا في خياله طيف امرأة ساحبة الطرب  
 مصقولة النوق ممسوة الحديث . والرجل الذي لا تسرفه المرأة إلى مبادئ المجديش إلى غايته فامر  
 الجهد خامد ، الاحساس بولكنه مع عرفانه فصل المرأة يتجنى عليها وهو عائد لأن فطرته تعرض  
 عليه القسوة ويكاد يؤمن بأنه لا يعمل في عبي المرأة الا اذا فسلح بالعنف  
 تلك طرفة الرجل وطرفة المرأة . فليغم التاريخ على أساس هذه القطرة وليكن فيه ظالم  
 ومظلوم . ليصبح له الانجم الذي يشده أهل الآداب والفنون

وبالرغم من هذا فله نضر ما مضى الى الاعتراف بقوة الادب النسائي في العصر  
 الحديث ولي ملك من العاصم ما كان ملك رواء الادب في العصر الحالي . لان النساء في الادب  
 القديم لم يكن هن من وسائل الدعاية ما يملكه نساء العصر الحديث فالحسنى على الادب النسائي لم  
 يعد في طاقة الباحث لأمير لان المرأة تحمل علم من جميع "قواعد" فاما في كل مدرسة مقعد ولها  
 في كل جريدة مكتب وفي كل ناد مكانة وهي أحدث الكلمات حقاً وصدقاً  
 فلا تحسبون نصف المرأة ضائعاً ، وإنما أرقى بعدة من الثروة والطفان . ولا واحة  
 المرحوم بطريقة حازمة فأقول :

### باحثة البادية

أظهر الشخصيات التي أقامت قواعد الادب للنسائي بعد عائشة التيمورية هي المرحومة ملك  
 ناصف ( باحة البادية ) وكانت امرأة حبيبة معروفة بمهارة الرأي ومناة الاسلوب ولها  
 كتاب جيد اسمه "النسائيات" وهو الحبة الباقية على ما تركت تلك المرأة القوية من الاثر  
 البالغ في الادب والاجتماع . كان أدب ملك ناصف ادماً نسبياً من حيث الموصوح فاما قصرت  
 اهتمامها على المرأة وصورته زماها وعصرها تصويراً ناطق الملامح وجرأت المرأة على الجمهور  
 بكلمة الحق وعودتها الصبر على مقارعة الخطوب

ومن المؤكد أن لنشأتها أثراً شديداً فيما امتاز به أسلوبها من قوة الديباجة ، فهي بذت  
 المرحوم حمى ملك ناصف . وكلت أزهرياً قديماً يدين باللفظ الصنم والاسلوب الرصين

وكان لعصرها نفسه أثر في تكوين ذوقها الاجتماعي ، فقد شهدت المرحلة الدسوية التي آثار مجامعها قاسم أمين . والذي يرجع إلى جرائد ذلك العهد راما مشعرة بأحبار المعارك بين السعور والحجاب ، ويرى أن تعليم المرأة كان في المسائل التي يشتغل حولها النساء ، وهنا يفسر اهتمامها بالمشاكل النسائية ويشرح السبب في انصرافها عن كثير من مشاكل الاجتماع ويحاج تلك ناصف في الكتابة كانت من المفريات التي دفعت الجنس اللطيف إلى اقتحام ميادين الانشاء . ويمكن الحكم بأنها صاحبة الفضل الأكبر في توجيه النساء إلى احترام الادب والتسامي إلى منابر الخطاء

وكانت ملك تنظم الشعر ، ولكنها كانت من المقلين فلم يؤثر عنها من جيد الشعر إلا النذر القليل . اما أثرها فكان أقوى ماخطته أنامل امرأة في ذلك الزمان . وسقطت أغربة الاعاجيب لمن يصور حال النساء في ذلك العهد يوم كان تعليم النساء يحتاج إلى قسوى من مشايخ الأزهر

### الآنسة مى

ثم نبهى . هروس الادب النسائي في هذا الجيل ، وهي فتاة أعرفها جيداً ، فقد كانت رفيقتي في المدرس وزميلتي في طلب الادب والعلمة ، الخليفة المصرية ، وهي المدعو ازيل صبياء

أمرق من هي ؟ إن لم تعرفها فاسمعوا

كان لي بالجامعة المصرية رمية تافس مائة ضعة . وأنت اصبر لها خلا من الغشاء . ولحظ ذلك المرحوم اسماعيل بك وأنت قد عدت إلى مكتبته ثم قال : « انرف ما معنى رمية » ، التي تنق بها الشعراء ؟ « فقلت : « ولا ، « حال : « ومع هي انرف بالثائرة ، « واهل فارس يسمون الحماره « مى خاله ، « فعرفت من يومئذ ان الآنسة مى معاهد المدور ازيل صبياء

والآنسة مى هذه شخصية صحيحة السبب إلى حواء . هي شخصية نسائية في كل شيء قلبها قلب امرأة ، وعواطفها عواطف امرأة واسلوبها في الكتابة والخطابة والحديث أسلوب فتاة خلوب تعرف كيف تغزو الصدور والقلوب

هى فتاة محترمة جمعت بين الشبائل المصرية والسورية . واطلمت على آداب كثيرة لأنم مختلفة وعرفت كيف كان يفكر العرب وكيف يفكر المصريون والفرنسيون والابجيزوالالمان . وفي ادبها ظلال ما قرأت وما سمعت وما عرفت وهي مع ذلك كله فتاة شرقية تهرىق عروفا احلام الشرق الاميل

واقضت الآنسة مى بالجامعة المصرية ثلاث سنين . وكان الطلبة يختلفون مى اختلافا شديداً حين كنا نعرض لتقدير مؤلفها الادبية ، فسالنا الاستاذ المهدي أن يحكم فيما شعر بيننا من خلاف وكان فينا من يفضل باحثه البادية ومن يقدم مى ، فقال الاستاذ : « تلك أجزل ، وهذه أرشق ،

ومن المؤكد عندى أن هذه الفتاة متينة الثقافة إلى حد بعيد وهى نموذج الفتاة المثقفة التى ينشدها أهل هذا الجيل ومعرفتها بالادب معرفة صحيحة وهى من أجل ذلك تعد من نواذر المثقفات أما أدبها فهو أدب ينسأى إلى سائر الفصول . وتود لو نظرت إلى الحياة عيون الرجال . ولكن فطرتها النسائية لا تمكنها من ذلك . وهو عيب جميل فهى دائماً تحوم حول الأزهار النسائية وتكاد عمارين مقالاتها نطق بأنها لم تكن ولن تكون إلا فتاة صحيحة النسب إلى السيدة حواء ومن مزايا هذه الفتاة أنها أدخلت في النظام الاجتماعى سنة الأدبية الأدبية . وكان لها في بيتها ناد يختص به الناس في مساء الثلاثاء ، ومن سوء الحظ أنى لم أشهد هذا النادى أبداً فقد كانت بينى وبينها أحقاد ، وكان بعض المفسدين أومها أى لا اعتنى الأدب إلا لاتحدها مادة لما أكتب في وصف الأسفار والاحاديث . ومن أجل ذلك لم أفكر في زيارتها ولم أشهد كيف تنسجم الطوائف في ذلك النادى الخيل . وكان من رواد ذلك النادى اسماعيل صبرى باشا وبوكدون أنه قال في صاحبه هذين البيتين :

روحى على بعض دور الخى حائمة      حكطامى . الطير توافا إلى الماء  
إن لم امنع بى ناظرى غداً      لا كان صحك بايوم الثلاثاء

واللاسة من طائفة من المؤلات الحديثة والمترجمات المعجزة . وهى فيما تكتب وما تترجم نموذج لغة الادب وروح الاحساس بآنا أوصى بالقضاء ما ألقت وما ترجمت لآنها في الواقع من صواحب الفكرة والاسلوب ولما طمع بهيها من الرجال وكاد يعر لها من جبهة النساء . وكتابتها عن باحة النادية يشهد صدق ما أقول

### السيدة هدى شعراوى

مم ماذا ؟ ثم نحمى السيدة هدى شعراوى ، وهذه السيدة لا يمكن إصابتها إلى الشواهر أو الكوائف ، لأن آثارها الأدبية قليلة جداً ، ولكن لا مفر من الاعتراف بأنها ترى النهضة النسائية رعاية قوية ، ولها سلطان أدبى لا يمكن اغفاله في هذا المجال ، وقد استفادت من الأسفار والرحلات ، وتركت في كل بقعة حلت بها آثاراً عظيمة لا ينكرها إلا المتحاملون . وقد انصق في مرة أن أدرس النهضة النسائية في باريس فوجدت للسيدة هدى شعراوى اسماً عالياً هالك ، وعرفت أنها تمثل المرأة المصرية أشرف تمثيل

السيدة هدى زعيمة وليست أديبة ، فسلطانها الأدبى لا يصدر مما تكتب وما تؤلف ، ولكنه يصدر من الفكرة التى تدعو إليها في صدق وعنف ، وهى نموذج للمرأة المتطورة التى تسبق زمانها بأجيال مائة ولا فكيف يسوغ أن يكون لسانها في الدعوة لساناً أجنبياً يرمى في مجلة فرنسية اسمها « L'Egyptienne »

هي سيدة لا تعرف من أهل عصرها إلا طبقة واحدة تخاطبها بلسان فرنسي مبن، لا بلسان عرق مبن، وعذوها في ذلك أنها نشأت نشأة لريستوقراطية تعرف تاريخ السين، قبل أن تعرف تاريخ النيل. وتقرأ هوجو وميسيه قبل أن تسمع باسم البحتري والمتنبي. هي سيدة من العائلات ولكن قراتها العقلية الى الشرق يلحقها بعض الضعف

واما اهتمت بشرح هذه النقطة لآيين ما سيكون لدعوتها من الأثر في صبغة الأدب النسائي، فان هذه السيدة أشياء من المثققات، ولها دار في شارع قصر النيل، ودار في شارع قصر العبي، وفي هاتين الدارين تستقل العتبات اللاتي يتشأن في السكيات المصرية والأجنبية، وتزودهن بمحصول من الفكر المجدد سيكون له خطره بعد قليل

### فتيات الجامعة المصرية

وبعد كل ما سلف نرى من الحتم أن نشير الى النهضة النسائية في المدارس والجامعات. منذ عشرين عاما كما جميعا في الجامعة المصرية من الطلبة الحاشير، ولم يكن معنا من الجنس الطيب إلا قساة واحدة زرعها ما صارنا في القندو وأزواج، أما اليوم هي كليات الجامعة المصرية أكرام من العتبات، وذلك شير أو خير بأرب سائى سبقوى ويعتف بعد حين

ومنذ عشرين عاما لم يكن القصة ترسل كله الى جريدة إلا ووقوف اسمها برفع، أما اليوم فالتفات والبيانات تكبر الصفحات السبائية لا تهيب ولا استحياء. وذلك سلطان أدنى لم يكن أحد يفكر فيما سيصل اليه على عود الصحيح

كل الأدب السائى في دناه أمره مضمورة على الشئون السبائية، أما اليوم فهو يقتحم سائر الموضوعات، وإلا فمن الذى كان يظن أن الذى تدرسه هاه كادى وقع من لآفة سهر القلبرى؟ ومن الذى كان يظن أن الفتاة تشبه القصائد والأقاصيص لشرح الوازع الوجدانية كادى يقع من الآفة جملة العلابى؟

يضاف الى ذلك الأندية النسائية في مصر ولسعين وسورية ولبنان وحبلى والعراق وتونس وما الى هؤلاء. من البيئات العربية التى قوى سلطانها واستفحل. وصار له أعباء وأشياء ان المرأة العربية الى هذه الأيام تتوثب، ولها تؤذ خطر ميلون الأدب كله بلون جديد ومن العقل أن يعكر في مصر هؤلاء الاديات اللاتي احترقن القليل والقضاء، فظن سلطان على العقول والقلوب لا يتجاهله إلا الاغبياء. ولو كنت أملك الصراحة كلها في هذا المجال لبيت ما لمن في عالم الدسائس الادبية، وشرحت كيف يمزون الادبية والماسرح والملاعب بنون من الفكر المصقول لا يحسنه الرجال

زكى مبارك

# الكلمات كلها روحانية

وليس أكثر روحانية من الكلمات

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

الإنسان من قديم الزمان يصطنع العبارة من هذه والدلالة على الأشياء تراكم صوتية وهذه الأمور اللفظية ما برحت على توالي الاحقاب واختلاف الجديدين مصدرهم وعجبنا فالاسم والمسمى عد أهل الداوة متلابسان ، ولا تقوم الملازمة بينهما على أن أحدهما رمز على الآخر وإشارة إليه ، بل أنه جزء منه لا يقل التجزئة ولا ينقص عنه . وهذا الاحساس قد يعلو بهم فاذا الاسم والمسمى في نظرم صنوان ، وإذا هما من كل الوجوه واعتارهم بيان كذلك من المشاهد الملحوظ عندنا في الضمائر دوام السؤال عن أسماء الأشياء واعتبار مجرد

حرفان الاسم غنا كبيرا

ولكن ما لنا نغمر سلطان الكلمة على الملقولة وأهل الداوة ونلهم فيه أهل الحضارات

مع اختلاف الاشكال والدرجات ؟

فان الأسماء بمد اطلاقها ، تدعى بمد على الأشياء وهي متكئة تمثلها والقيام في عالم المعاني مقامها . فلا هو أن يحرق في دوعها ، في حواء وطف من وإد وعينا ، أنها تقبعت بخصائصها واستوعبت روحها ، فهي لم تعد في ضمور الأسماء المعروفة المزهرة بل هي لباب الباب وسر الاسرار

فالرموز والاشارات في معبر المصريين القدماء نرى عديم من البوات والمحسوسات . وقد كانوا يتخون كل حجة دون ابدثار الاسم الثامن ( اسم الروح ) والعمل على بقائه بين أسماء الالهة . وفي النصوص الموجودة في الحرم لاله اسمه ، وخرن . أي الكلمة ، فالكلمة عديم لها كسائر الاحياء ذاتية شخصية . ثم إن خلق الخليفة ناثو في ديانتهم من قبل الاله ، توت ، لإرادة الربوبية إلى كلمات

ولا مشاحة في أن بنى الإنسان لهم أو جعلهم كانوا في زمن من الازمان يعتقدون أن اسم الاسم من الحق بمنزلة الروح أو هو منه جن عظيم الشأن حتى يصبح مديلا عن الكل . والكاتب المقدسة توت ، بالاسماء بما يشمر بخطرها . فقد ورد في القرآن الكريم : « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال استوفوا بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ؟ » قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم انهم بأسمائهم . فلما أنامهم بأسمائهم قال ألم

أقل لكم إلى أعلم غيب السموات والأرض، وأعلم ما تدعون وما كنتم تكتمون؟، وورد في سفر الرؤيا: «وهلك في الزلزال أسماء سبعة آلاف من الناس». وفيه من كتاب إلى ملاك الكنيسة التي في ساردس: «عندك أسماء فلان في ساردس لم يبدسوا أرواحهم، ثم يحيى. في وصف الوحش الطالع من البحر أن له سبعة رؤوس وعلى رؤوسه أسماء تجديف. ويقول ملاك الرب في سفر القضاة لنوح وقد سأله هذا عن اسمه: «لماذا نال عن اسمي وهو فوق البيان ولا ينطق به لسان؟»

والاسم الأعظم في سر عند المسلمين. وكذلك أسماء الآلهة عند البراهمة، ومثلهم اسم كنفيسيرس الحقيقي. ويجنب متطلة اليهود ذكر اسم «يهوه» كل الاجتناب. وحتى المؤرخ هيرودوتس يأتي في كتابه ذكر اسم أوزيريس

وما لنا نذهب بعيداً وما نحن يقول: «قال تعالى»، ويقسم: «والذي نفسي بيده» ما يردد الانجليزى حامداً Thank Goodness ويتخط الفرنسي لاننا Norblen الى غير ذلك من الكناية والتليح دون الإبانة والتصریح

وجرت العادة بين المرد إذا احتب أحدهم وليده أن يدعو من يحفظه الله عليه من الولد بعده باسم معين، فيسوا الصبي مثلاً «كوربا» بمعنى دمنة أى مربلة. وإذا كان ملاك الموت يتعرف على الأحياء بأسمائهم فإنه لا يريد متجاوزاً عما لا قيمة له. وقد كان لكل مصرى من الأوائل اسمان: أحدهما لهذا العالم والآخر يعرف به لدى الأقدار العلوية. واسم التعميد عند نصارى الإسماعيل واجب كتبه. والآله الخاص لرومة هو اسم حصون يتمتع الاضواء به. وفي بعض أسماء يونان القديمة كانت الأسماء المعظمة للآلهة تحفر على الواح من الرصاص وتلقى في قاع اليم صيانة لها من التدنيس

ولقد انطبع في نفوس البشر أجمعين أن الكلمات خصائص تفعل فعلها في تصرف الأمور والسيطرة على الأشياء فنبوا بها في كل زمان قوى من وراء الغيب روحانية

ومن ثم شيوع التهايم والتعاوية والطلسيات لغزو الشر وجلب الخير وتحقيق الغايات بطلاة وقهر. والشأن كله للسطور فيها من الكلمات أو الحروف فهم يحلونها أسراراً فلكية ترتبط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية. وهناك مطولات موضوعية في أسرار الحروف بأقلام الثلاثة من متعوفة الشرق وكهان العرب بكل اللغات. وأصحاب هذا العلم يرمون على حشد قول ابن خلدون: «إن الكمال، الأسامي، مظاهره أرواح الافلاك والكواكب، وإن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام». والآشوان من لدن الإبداع الأول تنقل في أطواره وتغرب عن أسرارها. وما يقوله البرني: «ولا تنقل

أن سر الحروف بما يتوصل اليه بالقياس العقلي ، وإنما هو طريق المشاهدة والتفريق الالهي ،  
وأما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والاصماء المركبة فيها وتأثر الاكوان عن ذلك .  
فأمر لا يتكرر ، ثبوته عن كثيرين نواتراً .

وبما تقدم يتضح للقارىء أن ليس بين موقف الاولين وموقف هؤلاء فرق يذكر . بل أن  
موقف كتابنا وشعرنا في العصور الحديثة ليس يختلف عن أسلافنا حياً كبير اختلاف .  
واليك ولت هويتان الشاعر الامريكي فاسمع اليه يقول : الكلمات كلها روحانية ، وليس شيء  
أكثر روحانية من الكلمات . ترى من أين هي ؟ ترى كم ألوف من السنين وعشرات الألوف  
انحدرت في أصلها هذه الكلمات البنية ؟ ويردد الشاعر الارلندي بيتس : الأصوات جميعها  
تستحضر إحساسات محدودة في ذاتها وإن لم يحدها الوصف ، أو هي تستول - كما أنزرتصوره  
نوحى متجردة تهبط عليا وتمشي في نفوسنا فتنسج وقع خطاها خواخ وإحساسات . ويهتف  
بيرون شاعر الانجليز . أما مؤمن بأنه قد تكون ثمة كلمات هي ذوات موجودة وإن كنت  
لم أجدها بعد . وهذا برجمون الفيلسوف الفرنسي يعرضه أن لو أن من ألوان الطعام يطلق عليه  
اسم يشعر بأنه شهى ودل على طبعه واشتمائه لقف بين حس المرء الظاهر ووعيه الباطن .  
فقد يتوهم المرء أنه يقدح صمغاً وبكه . أو أنه يكذب لنفسه من الاندفاع لثبت له عكس ذلك  
ومهما تقدمت الحضارة فالخرافة باقية ، **والإنسان لما** لم يوحى سمجياً في صميمه . ومثل  
المتجمع كالحرف لا يبرح سطحه في حركة وإسراع . أغفره نفسه ثباته على حاله لا تتحرك  
والكلمات أشد القوى عمراً في شجاعة وإحصاء على التغيير . وقد أخذ الباحثون في طائفة  
البشر منذ قبل يسلمون بوجود هذه الانوارات المنسية المنوارنة واصرارها الملتصبة المتراكبة  
التي تطرق تفكيرها ومحصرة وهذا لاسلوب اموروث امشترك في تصور الاشياء وادراكها  
الذي ألغاه حركتنا والذي يراينا طبعياً وبحول ما لا اعتراض عليه كالمواء الذي تنفسه - هو  
مع هذا محتوم مفروض عليا عرصاً وخيد حركات تفكيرنا من وجهه لا نحصى . ويريد من  
تمكيه فيها أنه متركز في طبقة اللغة نفسها التي لا بد لنا من اصطلاحها للعبارة عن أبسط المعاني .  
وهذه اللغة قد اتخذناها ومثلناها قبل أن يبلغ حال طور التفكير بأنفسنا لأحساساً

ولا سبيل الى الخلاص أو مجرد التفكير في الخلاص من مبي اللغة وأسر كيانها . وإذا كانت  
الخارج الصورية والعلامات الكتابية لغة من اللغات ماطقة بأصولها ونشأتها الأولى ، فإن  
الغلابات القديمة المقترنة بهذه الاصوات والعلامات فضلاً عن عادات التفكير التي نشأت ونمت  
باستمرارها وترتبت على ما فيها وتراكيبها الغريبة فارجعها أسلافنا - كل أولئك مطلق كذلك  
بدوام التشابه واستمرار الاطراد على نفس الوثيرة أو ما إليها  
ولعلنا نلحظ عند ذكر الاوهام الغريبة في اخلاص أهل الفطرة الاولين . ولكننا ننسى أن

المتاد اللغوى الذى نعمل عليه والنزى يدس به طلاب ما وراء الطبيعة لاستكناه حقيقة الوجود ،  
انما اقام بنائه الاولون وعندهم اخذناه ، وقد تقرب عليه اوهام لنا ليست بأقل من اوهامهم  
خطلا ولا ايسر زوالا

ومعقب ناقد من اكرهنا الفلسفة الالمان فى دراسة له عن ارسطو : ولقد مات ارسطو  
وعنى عليه ، لانه كان عاكفا كاهل الحرافات على الالفاظ ، كما لم يتكف قط كاتب من الكتاب  
المعروفين فى تاريخ الفلسفة بأسر موهو حتى فى منطقهم رهين بالملابسات البظنية واعراض اللغة  
لغة بلاده الاغريقية . طو أنه كان من أبناء العصبية لسكان له مذهب فى المنطق غير مذهبه أو  
لكان له على كل حال نظرية تخالف نظريته تمام المخالفة فى المقولات . وقد ظل انظر الانسان  
الذى حول كامل تحت تأثير تموجات هذا الرجل الكلامية بما كان له أسوأ النتائج . وهذا اكبر  
مثل على ما يمكن أن يكون لمذهب يقوم على الالفاظ من قوة منسلطة واثرا نقي ،

والا كثرون من المتعلمين المناطقة والمتكلمين والمنصوفة يسطرون على القول بالمعاطات  
الجدلية وروعة الاوصاف المنطقية ونظم المترادفات ولقد عاقبون من لا شيء شيئا ، فصنعوا  
العدم مثلا والعدم لا يمكن تصوره عقلا . ولكننا عادة لمعانة . وهذه المعارضة بين المنطق  
وقبيلنا أورتنا مفرانا عن الحقائق السليمة

وهكذا يشغلنا الامن عن الضرر ويحمل الاصطلاح عن الحب .

عبد الرحمن صديقي

### في قوم ماجدين

والحمد ما يستوى جوابه	فبستوى الخلال فيه والعم
تشد العاظم وتضم اذ	سلامهم السهرية الصم
اذا انتحوا فى عدم غرضاً	بالرأى اصموا من قبل ان يروا
تشى اليالى بهم اذا جمعت	كان اسمهم لها لجم

مهار الديلمى



# وقفته الفكر

## بين حيرة النفس وأساءة الحياة

بفهم الحزن على أدهم

... والامان يريد أن يستريح كل مجهول ، ويستيقظ كل سر ، وإن يسمع  
عنه كل شيء ، ولكن يرى نفس الحياة واستعدادها للخلع المصادمة يظهر  
له حروور المرة ولخدااع الأمل ، ويستوثق أن مصير آتاه في الاساحة الشاملة  
للأفول ، وإن ظاهته قصيرة لن يرتوي لها قليل ، وإن لم تنهي الى غاية منها  
تهد له الاسباب ويصط المسر ، وهذه هي حيرة النفس ومساء الحياة . . .

في بعض ساعات الوحدة والاستفراد والامتزال مع التفكير والاستعراق في التأملات ،  
قد يسائل الانسان نفسه عن غايته في الحياة ومكانه في الوجود ، وما قصارى تطلعه وأمانه  
ونهايه طموحه وتطلعه . وأمثال هذه انطراوات تلم منهن المفكر ، سواء أ كان عامر النفس باليقين  
مسترحماً الى العناية المتحلية في سير احواله أم كان قد نبى الانحداع للأوهام والاطمان إلى  
الشك الفلسفي . ومما يطيب للنوم أو انتشكك أن يمر في ساعاته الاخيرة أنه قد بدل أقصى  
جهده وعمل ما في طوقه وأن حياته لم تنهب حشاً طلاً ونهاً أُنقِدت في محاولات نافعة وجبست  
على ضايات مجيدة

وقد يستشعر الانسان ضويرة جهود امرد في هذا العالم الأندى غير المحدود ويستبين له  
صورة واضحة محزنة أنه لا يستطيع أن يظهر منخلج أو يكمل بانتصار في مكافحة الشر  
المستفيض وتقويض الفوضى الغالبة . ويرى كيف أن صيحات الانبياء وتصحيات الشهداء  
وجهود المصلحين قد ذهبت أدراج الريح وما نزل الدبا على حالها . وقد يكون مكاننا في  
الحياة مما يقصر بنا عن تحقيق أمر أماننا وأصدق آمالنا وأغلى مثلبنا العليا . ولكن لا  
خلاص لنا من هذا الشعور الا ليم القى بل العزيمة وينلم الفطنة ويسلط علينا التردد والكوص ،  
إلا بأن يقنع الانسان نفسه بأن الحياة ليست نهراً للعبادة والمنعة وإرضاء الفرائز وإشباع  
الشهوة ، وإنما هي مجال لنهيم النفس واستجلاء أسرارها ومعرفة الدنيا والسيطرة على قوى  
الطبيعة الخارجية وقوى النفس الداخلية . وعلى الانسان أن يقرر موقفه من الحياة ويثبته

الرسالة التي زودته بها الاقدار ويخوض بعد ذلك غمار المعركة قائماً أو غير قائم  
ولكنه عندما يحاول أن يحار له غاية تنشأ الصعوبة وينجم المشكل وسرعان ما  
تحد أمامه المسالك وتخرج الابواب . فأي طريق يسلك وأي غرض يقصد وأي نجم يستدعى  
وبأي دليل يسترشد ؟ لا قائمة هنا من الركون إلى فلسفة الجبر وانكار حرية الإرادة ، ولا  
مندوحة عن موازنة عقدة الاختيار والاصطلاح بمسئولية . فلماذا يحتار ولأي معبود يقدم  
الطاعة والتقربان ؟ هل يحتار سبيل الفنان ، أو طريق السياسي ، أو مذهب العالم ، أو خطة  
الفيلسوف ؟ وهل يحيا حياة حافلة سريرة مليئة بالموتى أو يعيش رواقياً متعصباً حول  
الخطوب وتزخر الأحوال وهو ثابت لا يتزعزع وقور لا يتزلزل ؟ ولا نزاع في أن الحياة العاصفة  
جبالاً يطغى النفس وشجاعة تدعو إلى الانجذاب وروعة تفرى برسمها . ولا نزاع كذلك في أن  
الحياة النجدة وكبح شرارة النفس والاستخفاف بمحميات الحياة ، حلالاً لا يتزعزع الفكر وينير  
الأكبار . ولكن من الصعب على الانسان أن يكون كل شيء . ولا مفر له إذا أراد أن يصل  
عملاً مأثوراً مد كوداً في ناحية من النواحي أن يهمل النواحي الأخرى . ولو اطلق الانسان مع  
غرائره ولبي مطالب الرغبات من استمر عليه أن يضحى منه لاعل . وهذا استطاع أن يفهم  
في نفسه كل شهوة ويسحق كل عبة فانه سيعيش حياة مدته مسفرة ولكنها مرفوعة فاضبة  
كائمة الألوان مظلمة النواحي . وسيعيش تسليح شهوة وتفككه ونزوة أهوائه المشكوة .  
والخضرة تمرض على الانفس الكعج يجربون له تعبئة لاستنزاهم عن النصحية ، ولكن  
النصحية ستظل درساً قاسماً يعانى منه الانسان أريج الآه مما يكابر ويسلط في الحقائق نفسه  
ونحن نقبل في الحياة على ديب قد جعلت بكسور معرفة ودحر السن ، وبها فائس  
الصور وروائع التماثيل وبدائع الموسيقى وفرر النصابف ومبتكرات الصناعات ومستحدثات  
العلوم . وهذه الصور والتماثيل نبت حصادات متنوعة ونمحات غفريات مسامية ومجودات  
ضخمة . وقد صفت الكتب في أزمنة متباينة وعلقت مختلفة وهي فيض قلوب كثيرة وصوب  
حقول راجحة . وقد تصافرت القرون المتتالية على تنبئة هذه القوة . ولعل أول وجبات التعرية  
الحقة هو أن تسمح عيوننا على هذه الآثار وتلقنا الاعجاب بها ونبصرنا عهدها وتندبنا إلى  
قلوبنا وتفرس في نفوس القدرة على استمرارها والاستفادة منها ، ولكنها عندما تتحد  
لتعميق هذه القدرة وتوسيع نطاقها تبدو لنا دهورة لمرتق واستحالة المطلب . لأن قوة  
التحصيل فينا محدودة قليلة والحياة جد قصيرة . والانسان يريد أن يستخرج كل محمول

ويستبطن كل سر وأن يسع علمه كل شيء، فلا يحجل ظاهراً ولا خفياً ولا تند عنه شاردة ولا واردة . ولكنه يرى قصر الحياة واستهدافها لسطان المصادقة فيظهر له غرور المعرفة وحداغ الامل وعبت الطموح ويستوثق أن مصير آمله الزاهية في الاطاعة الشاملة للأهل، وأن طمأنته الى المعرفة لن يرتوى لها غليل، وأنه لن ينتهي الى غايته مها عهد له الاسلب ويبسط له العمر، وهذه هي حيرة النفس وأمانة الحياة . وما دام الانسان مضنوناً عليه بالخلود فمن الصعب ان يفنى من الحياة شوائب النقص وبرد عنها عواذي الاسف والحرن . واذا كان لابد من اقتصار الموت في النهاية فان النزوع الى المعرفة الكاملة أمل كمنوب وسراب باطل . وقد لا تخلو من المجب محاولة الانسان أن يتزيد من المعرفة وهو مضطر بعد فترة قصيرة الى ترك هذه الدنيا التي يكلف بها ويولع بأمرارها . فلو بسط له في العمر لحق بعض ما يحول بخاطره وتصبو اليه فنه، ولكن عليه أن ينشد النايك المعظية ويسحث عن الكمال، والموت كامن له بالمرصاد والمهاك تطالعه من شق النواحي

ومن دأب الانسان ألا يكفى بالتوق ، للاستماع ، بل هو يحنون أن يجدد في نواحي التفكير ويضيف الى الحصول الدلى . ويود أن يسكر مد نغ كالى استمتع بها . ومن شاء أن يخلق ويبتدع فلا ممدى له عن أن يفتنع حراً من الوقت يخصص للتحصيل . ولا تراعى في أن القراءة مدوحة للكتابة والأيف . ولا يراعى كذلك في أن الكاتب لا يؤمل أن يقرأ قراءة واسعة كن هو مستعد لأن يوقف كل وقته للقراءة والاعلاء . والكاتب المجيد يجب أن يكون طاملاً دارساً . والدم المصدق يجب أن يكون رجلاً متناً بأحوال الدنيا حتى يحصل على معرفة مباشرة حبة للأشياء في مختلف ظلال وألوانها . ولكن من أفرط في التماس الدنيا صار منها وأعجزه الارتضاع الى ما هو أسمى منها . ومن آمن في التملقل الى آراء الغير فقد فرصة اظهار شخصيته والقدرة على التعبير عن آرائه . وانخالق المبكر لا بد له أن يفالب بعض المبالية رغبته في السحر والاستيعاب . وهما قبدو لنا صعوبة حياة الانسان الثقافية . وليس المشكل هنا هو قصر الحياة ولا تراعى ابعاد الثقافة وتنوعها بحيث لو أوقف الانسان حياته لما استطاع سوى تحصيل جزء يسير منها . وانما هو ان ضس إيمانه في الاقبال على الثقافة كل الاقبال غير ممكن ولا ميسور لان عليه أن يوجه جزءاً كبيراً من جهده للعمل والخلق . وليس عليه في ساعات فراغه الا كفاء بالتحصيل ، بل عليه أن يخلق ويجدد . وفصلا عن ذلك فانه لا يريد أن يسي استعداده لتقدير كل باع بمنار وخلق أمثلة منه وحسب ، بل يريد

أن ينسحب إلى جانب ذلك حياته العاطفية وقابليته للشعور والتعبير عن الشعور بالعمل . ولكنه من الواضح أنه لا يسمح لنفسه ولا يسمح للناس له بأن يحرك مشاعره إلى عمل يهدد المجتمع ويضر بالثقافة ، فعليه أن لا يتهب ولا يسرق وإذا استغزه النصب فيجب عليه ألا يمد إلى الصرب والقتل . ومهما تسيطر عليه الشهوة فعليه أن يحترم النواهي والزواجر . وهكذا يجد الإنسان نفسه مضطراً في كل موقف إلى مدافعة ببوله الالوية وغرائره الأولى . ولا ريب أن شعور الإنسان بالليل إلى العمل ثم شعوره بالمواع التي تعمد من حريته فجعله في قلق دائم وشقاء مستمر . فهل يعبر الإنسان عن عواطفه ويتحدثي اجتماع أو يكبت عواطفه ويحرس هاتها؟ إن لسان يشقى بكبت عواطفه وتلك يشقى لو أطلق لها العنان !

ولقد نستعين على رياضة جموحنا وإطلاق قيودنا في عالم الوم والخيال فيكون لنا من أشخاص الروايات التي تروها أعداء الهاء يكيون لنا ، وأصدقاء جيمون يعطون علينا ، وبهزما ما بها من مخوف الاهوان فتريق جموع الحزن وتغلي نفوسنا بضائر الشهوة ومضطرم الاهواء . وما دام ذلك لا يشجعنا على انساك مثل هذه الاعمال في عالم الواقع فلا ضرر في ذلك بل إن فيه نفعاً عظيماً إذ يكسنا أن نرى في عالم الوم لائس الادب التي روعنا في عالم الشهادة . ولكن هناك خطرٌ وصحاً وهم أن هنا التمييز لوهي من عواطفنا بدلاً من أن يسميه قد يلبه واقعه ويمسح اللمة عن ركبك المحذور

والواقع أن الانسان لا يريد حمد عو حده حشه أن يعيش نصب قار واحسان حامد ولا يريد أن يشيها على صورة تعرف لمحصر ، وقوع في رنهب ، هم بأن أن تكون حياته فقيرة عاطلة لا تلبس فيها نبضات السرور ولا تصطب فيها راحة الألم . بل هو يريد أن يستجيش شعوره ويستنهض همه على شريطة ألا يفقد عنائه ويصل غايته ويود أن يشعر شعوراً قوياً علاباً بالسرور والنصب والحزن ليستمر ذلك في حمة المثل الأعلى ويسخره للفاية السمية . وهو في حمة إلى استدعاء هذه الارواح من مستقرها وأماة هذه الشياطين اراقمة في النفس . وعليه أن يرد حماها إذا صاولة وحولت الاهلات من قبضته . وفرويد منه يعلم بأن التماسي لا يكفي لتهدئة المبول فصلا عن عذابات المقدره عليه

من ذلك يرى الانسان أنه أوصح محراً وأقصر حيلة من أن يحبط شكل شيء . ففكر في التنازل عن السكثير ليقسى له التبرير في ميدان محدود . ويختار لحياته فنية قريبة بوجه اليها منه ويحصر في تحومها جهده ويمش للعمل الاجتماعي الموط به أو يعيش للعمل الذي

خصص له اوقات فراغه، وسواء عاش لهذا او لذلك فانه لا بد له اذا اراد التوفيق ان يتوافر على عمله وينقطع له. وبهذا الاسلوب يضع حياته قراراً وبهيبة واحدة. أما اذا غلظ منتقلاً من موضوع الى موضوع حائراً متردداً بين مختلف النايات فيسكون له نفوس موزعة ضائعة وشخصيات صالحة عاتمة لا نفس فريدة باقية ولا شخصية منيرة تامة تزداد على الاستيعاب والتوسع وحدة واستمساكاً. وكفايات الانسان تدل على أنه إذا أراد أن يحقق له شخصية واضحة فليسته أن يقتصد في مطالبه. ومن الناس من يقتنعهم الامللة اليسيرة والتوارن الزائف فيرشدون من كل منهل حرمة ويقطفون من كل حديقة زهرة ويوقعون على هذا الخط بين مطالب الجسم وحاجات العقل. ولكن مثل هذه المساومة الرحبة ليست بالعاية النبيلة والمطمح الأسمى. ولكن لا نزاع كذلك في أن الرجل الذي يريد أن يكون عالماً باحثاً ومثلاً صوفياً وفناناً ممتازاً وفيلسوفاً عميقاً - لا شك أن مثل هذا الرجل مشغول بمحاولة خائمتها الاخفاق وتبديد الامل. والرجل الحريص على التفوق في ميدان خاص قد يرتضى من أجله أن يضحي بتوارن الشخصية ولا ينجس في سبل ذلك إرهاب الصحة والتحمل عليها. والذين يعملون على إتمام استعداد معين بدلاً من أن يمكروا في تحقيق توارن الشخص و تسحبها يتفقدون جميعهم في محرم عن السمو إلى الكبر في نفس ليدن عموا على التخصص له واحرار التوق فيه. وفي نفس الوقت سيعاودهم الامل في أنهم في أيديهم الأخرى

وما دام الانسان ليس في وسعه أن يجمع بين الاحاطة الشاملة والاحاطة التامة معها يكثر في حياته المحدودة على المكوف على التخصص، فان هذا مما يبرر اراي القائل بأنه يجمل بالانسان ألا يتفمس كل الاناس في التخصص. وإنما عليه أن يشبع مطالبه المضوية والعقلية إلى حد ما. فلا يخصص كل همه في انماء تخصصه وتوسيعه وتميقه، وإنما يحمل شخصيته تنمو وتتسع حول محور هذا التخصص. فمثلاً اذا اقتطع للادب فعليه أن يلم بأداب بعض الأمم وأن ينشئ أدباً وان يحيط بمختلف الفنون، وتكون له دراية بالعلم والفلسفة والدين. ويستطيع أن يقوم ببعض رحلات يجرب فيها روعة المفاجآت وجمال المخاطر وسيشعر مثل هذا الرجل في آخر حياته أنه قد أدنى عملاً

علي أدغم

# العيوب الخفية

## وأثرها في حياة الأفراد والمجتمعات

بفلم الدكتور أمير بنظر

يقول أستاذة علم النفس التحليلي ان الاسراف في الشعور بمكرمة من المكارم أو فضيلة من الفضائل ، محاولة بريئة لاختفاء حقيقة من النقص ، أو رغبة من الرذائل ، فائسة في نفس صاحبها . وليست هذه النظرية حديثة ، من مبتكرات فرويد في فينا ، ولكنها قديمة ترجع الى عهد فلسفة الاغريق ، وقد كان الفيلسوف اليهودي سينوزا في القرن السابع عشر من المعجبين بها الا ترى الكثيرين من الناس يتلون فضيلة معينة ، ويتنخون لها الاسباب ، كتابة وحديثا وخطابة ، ويتدعون لها بمناسبة وبغير مناسبة ، وفي كل زمان ومكان ، حتى يخيل اليك انهم اشد الخلق غيرة على هذه الفضيلة المعبية ، واكثرهم رغبة في نشرها بين الملا ؟ ومن الاسف ان مثل هؤلاء عرصة للفقد والتفريع تارة ، والخرق والخيانة اخرى ، لان الناس سرعان ما يظنوني اليهم من الرقة ، وسعدوني اهم راوي وناجون ، وينكشفون للغير عن وطنية كاذبة ، ودين مشوب بالرياء ، وعبقة تدف عن عبور وحب يخفى تحتها كراهية ، وشرف يم عن ذماسة . يدان من سطر ان : لا يمس العطف ، يمد اهم معطوروون فيما يفعلون . لان الطلبة ، او دت ان مومس عليهم ما فائهم من وطنية او جمال او حفة او جاه او خلق كريم وشمال محمود . ارادت ان مومس عليهم ما فائهم من هذه بالتفاخر بها ، ثثرة وجمجمة وكتابة ، اسماء لما انصفت به مومس من بصائنها ، ونمرة لهم على ما فقدوه من مزايا وصفات ، اغدقت الطبيعة بها على سوام . ولست ارى خيراً من ضرب الامثلة ، شرحاً لهذه النظرية :

\*\*\*

مده امرأة تعلم يقيناً ان قلبها قد اعرض عن رفيقها او زوجها ، وان نفسها قد طردت صحيفه ذكره ، وانها رأت في خيره ما اسلاها عن حبه . غير انها لاسباب اقتصادية او اجتماعية ، تريد المحافظة على الميثقة الزوجية ومع اشتداد هذه الرغبة فيها ، فانها تحشون ان يحس زوجها بما نقص حي به من جفاء وفنور ، فتسرى ان اظهار توددها له ، وتسبب في كلامها عن الحين والصباة والشرق لرؤية زوجها ، امامه وامام الغير ، وتهايله عند رجوعه الى المنزل كأنها بحبه ملتهة الصدر ، مضطربة الصلوح

وهذا شيخ يبدو وعرراً، ظاهر الثياب، عفيف الأزار، غشيب الطرف ويكثر من المداواة بالحشمة، ويشكو الخلاعة والتبرج، ويندب سوء حفظاً من المدينة، وما تسوق الى ناتسا من تهتك. وإذا ما حل فصل الصيف وهرج الناس الى شواطئ الحار بالملائس القصيرة، استعانت بأهل الفضيلة، وندد بالأباج والامهات، والافراد والجماعات والحكومات، وما يدعى بهيون الاعراس من ابدس، فيخيل الى القاري والسامع انه من وسل الله الاطهار. ولشد دهشة عارفيه عندما يعلمون انه اول من يطع عذار الاحتشام، وان اقرب المقرين اليه في مقدمة من لا يحفظون على الآداب العامة، واهم من الشوارع والسيارات وعلى شواطئ البحار، لا يدل عليهم على اهم من ذوى الحصة. وان ذلك النبور على العفة والطهارة، قد يكون من رواد الخيا، ومن أهل الريه والفجور، وانما ينطرح الدفاع عن المكارم إحصاء لفحصه كاملة في نفسه او خرس المقرين اليه

عرفت قى دميم الحلقة، مكر الطلعة، ننو عن منظره الاحداق، غير أنه حس الذرة، نراع الى امر الملابس واغلاها ثما، واشدها لحاما، واكثرها اجتداً للاظهار، ماهر في الظهور بمظهر الامة واليه والدلال، كثير التحدث عن حبه وغد حده به هذا الغرور الى لسان ما رزى به من الجمهور والساحة وما منه من لسانه وابشاعه، ومع كثرة تحديق في المرأة فانه يعتقد انه مناسب لاقتصاد... **وسم اطلعه، بفرق في وجهه، دار احوال، ويحال الفناء** الحسان تزامى على منه اصداء عهده. وسب للرب من ولا شك ان الطلعة احسنت صفا في الترويج به هذا التصور، الذي قد طبع ان يسيء، هو عليه من دج، ويسامى في عالم الخيال، بما يرفه عنه ما في عالم حقيقته

قرأت الكثير من المقالات الشائقة، وسمعت الكثير من الخطب الزبارة من شان متفهمين يتنمون الى أسرة واحدة. وقد لاحظت ان عدداً يذكرون من هذه المقالات ونظك الخطب تدور حول موضوع الزواج والاجنبيات. ورغم أهمية الموضوع وصحة معظم الآراء التي أدلى بها، فاني تساءلت عن سبب هذا النشاط من أفراد عديدين من أسرة واحدة في موضوع واحد. وقد أخذت الريه من كل مأخذ. ولم أسكر طويلاً حتى انتهيت الى سر المسألة، وهو شعور باطن قد يكون خفياً من الكاتب والخطيب، مصدره ان الأسرة التي يتنمون اليها، يجرى في عروقها دم اجنى لا سبيل الى إحصائه

\*\*\*

قلنا نجد غيباً يقول عن نفسه انه غنى الهم إلا اذا كان حديث العمة، وقلنا نجد سرباً ورفيع المنزلة يقول عن نفسه انه باذخ الشرف سائى الرنة، ما لم يكن في حبه وصحة، وما لم يشعر شعوراً جلياً أو حياً ان في عرقه مطعماً، وان في سلالته أو نسله مضراً

تنظر الى سراء الانجليز في ملابسهم الوضيعة ، وسياراتهم التي اكل عليها الدهر وشرب .  
فيخيل اليك اهم من الطعام أو رعاغ القوم  
فهذا ولي العهد يبدو في القنادق والمطاعم وأما كى النزهة كأنه احد الافراد من الطبقة  
المتوسطة . وهذا دوق وستمنستر ، وهو أغنى انجليز قاطنة ، تراه سائرا على قدميه في  
زيه البسيط الهادى فتخاله من السابكة . وقد حدث فعلا ان محسناً كريماً من الطبقة المتوسطة رآه  
واقفاً على الرصيف في انتظار قطار فقدم له شلاً طناً معه انه من العمال الماطلين ، وهذه حكاية  
معروفة في انجلترا عن ذلك السرى العظيم

ولما كان حديثو النعمة أشد الناس ميلا الى الزهو والظهور في أزيائهم وسياراتهم وأنائبهم  
وجواهرهم وزيبتهم ، في مظهر خللاب زاه براق ، إخفاء لما يشعرون به في بواطنهم من حسب  
وضيع وشرف مشكوك فيه . أصبح كبار القوم وسراء الاوربيين والاميركيين يتقاعدون عن  
هذه المظاهر جهد استطاعتهم ، فلا يتجرون من الثياب إلا البسطا ، هنادما وأعداها نمناً ونوعاً  
وأهداها لوباً ، ولا يمتطون من السيارات إلا أقدمها ، ولا تسكاد نساؤهم تتحلى بالاحجار  
الكريمة إلا في المناسبات الرسمية القليلة . ومن الغرب ان ابناء اصحاب الملايين في اميركا  
وبنائهم في رحلاتهم الصعبة حول العالم لا يسافرون بالدرجة الاولى في الوانجر والقطرات  
الحديدية ، تاركين هذه الدرجة لمن هم اكبر منهم سناً من آباءهم وأحداهم

ومن المسائل التي تهوى الاحبار والاورباط الجامعة في اميركا انك تستطيع ان تدين  
أول رحلة أبناء العمال وحديثي النعمة ، بنائهم . وذلك بسياراتهم البسيطة ، وملابسهم البتية ،  
ومعاطمهم المصنوعة من المرو العالى ، الذى يسع ثمن الواحد منه حسنة جنية أو اكثر . وذلك  
بعكس أبناء الاسر الثريفة ، فان دويهم يصور عديم بالفرد ، ويحرمون عليهم شراء السيارات  
تحريراً تاماً ، أو يسمحون لهم باستعمال العربات القديمة على الاكثر . ومن الاحوال الماثورة في  
انجلترا انك اذا شاهدت رجلاً أو امرأة في ملابس المسيرة يرتدى معطفاً من القز ، صيحاً وشناء  
على السواء ، فمن المؤكد انه منزل أو بمثلة من الطبقة الثالثة . وما ذلك إلا لان هؤلاء يحشون ان  
يدرك الناس من ملابسهم ، فيما اذا توخوا فيها التواضع والبساطة ، انهم حقيقة يمثلون من  
الطبقة الثالثة ، وليسوا من الدرجة الاولى

ومن أغرب ما سمعت من المحاضرات ، خطاب الفاه احد اساتذة علم النفس في نيويورك ،  
حاول فيه أن يستدل على الاسباب التي حدثت بالاميركيين ان يهاجروا بما لديهم من  
ثروة ، وما يلقوه من عظمة ، وما شادوه من دور ، ومعاهد ، وجامعات ، وناطحات سحاب ،  
ومما قاله ان ولايات اميركا المتحدة بلاد حديثة التاريخ ، تكاد تكون في عزلة تامة عن العالم  
القديم ، واقعة بين المحيطين العظيمين ، الاطلسي والهادى ، وتكاد يشعر اهلها شعوراً غريباً بأن



ليس لهم في المدنية والعظمة من العراقة والتقدم ، ما لاوروبا من المزايا ، ولا يكادون يشنون  
بناية ، أو قنطرة ، أو ملهى ، أو مدرسة ، أو بركة للسباحة ، أو كاتدرائية ، أو ملصا ، أو  
متحفا ، حتى ينتموها بصفة من صفات التفصيل ، فيقولوا انها اعلى ناية ، أو أضخم قنطرة ،  
أو اعظم كاتدرائية ، في العالم بأمره ، أو انها أكثر برك العالم انساغا . أو أكثر الملاعب أو  
المتاحف نفقات . وما هذه الاقوال سوى وسيلة لاختفاء شعورهم بالسوء الاوربي ، وعظمة  
العالم القديم ، وتفوقه على العالم الجديد . وما هذه الايات الشاذة ، والفاطر الفولاذية  
الصنعة ، والمشات الملية والعلية والاجتماعية والاقتصادية المظيمة ، سوى سبيل الى تفتية  
ذلك الشعور

•••

سواء أصبح هذا التعليل أم لم يصبح فان الامم كالأفراد في كثير من الاحاطين ، تنامي  
بعضتها لانا تشمر بمعداته عهدها ، وخضة حسبا . وحير دليل على ذلك أن بعض الامم التي  
نهضت بعد الحرب العظمى ، عد أن كانت معداتها الحربية وقوتها الدولية خاملة الذكر ،  
ما كادت تشمر بسلطانها وحدته عهدها ، حتى أحدثت تملاا الارض صاعحا ، وتهدد العالم  
بمخترعاتها ، وتناحر بأحدها وعرة قوميا . ومع أن أربابها بمدمرات أماردها وجماعاتها ،  
وتنادى صحفيا بمدينتها ، ونماهى بحمص الايصر ، مع أرباب علماء الاشروبولوجيا في صحة  
هذا الامر ، لان دم أهلها لا يرب منوا السماء الارض . بل كانوا يستوردونهم من روج  
أفريقا بمئات الألوف

امور بتطر

في الناس ذوحلم ينفه نفسه      ككيا بهاب ، وجاعل يتحل  
وكلاهما صب بهارب شية      غلبت فأض بجملها يتألم

•••

تسر بل الوشى راج ان يجمه      والحمد في كل عصر خير سر بال  
وكيف يبدل موصول بمقطع      يسلى النسيج وهذا ليس بالبال

ابو العلاء

# بلاد اللهامة والبحر المقدس

الحبشة وعدوتها بمصر القديمة

بقلم الاستاذ احمد يوسف

شغل الجنس الاسود في التاريخ القديم أعالي النيل ومابعه من حدود الشلال الاولى . وكان المصريون القدماء يطلقون على الاراضى التي نلى بلادهم جنوبا اسم بلاد السود . وكانت هالك دولة متاخمة لحدود مصر الجنوبية هي بلاد النوبة . تنقسم الى قسمين : القسم الشمالى منها ، وكان يعرفه المصريون باسم بلاد واورات . . والقسم الجنوبى وهو المنطقة التي تبدأ من وادى حلما حتى نهاية الشلال الرابع ، ويعرفها المصريون باسم بلاد كوش . . وكوش اسم ولد من ذرية حام بحسب نصوص التوراة . وقد أطلق الاغريق والرومان على بلاد النوبة اسم ابثوبيا . وكان المصريون القدماء يعرفون أسماء كثيرة من شعوب مختلفة تقطن أواسط افريقيا ، ذكروها كثيرا في كتاباتهم ، مثل أرض حواء . ويحتمل أن تكون بحوار ساحل الصومال . وأرض أريشك . . وهي في جنوب حواء وأرض كروى . . وهي حول منطقة الشلال الرابع . وأرض تخشى . وغيرها

وكانت منتجات أواسط افريقيا ترد الى مصر عن طريق بلاد كوش واورات . أو بلاد النوبة . كالأسوس والذبح وحلحله والقصع والراتنج . وهذه المنتجات من أحب الاشياء الى المصريين ومن أراضيها لشعائهم

وكانت عاصمة بلاد كوش مدينة دماها المصريون ، نانا . وتقع عند الشلال الرابع . وقد جعلها الفراعنة حصناً مصرياً في أيام الملك امنحتب الثانى . . وسُميت في أيام الاغريق والرومان مروي . وتعرف بهذا الاسم الآن . وكانت نانا ، أو مروي ، هذه مركزاً للتجارة بين مصر وأواسط افريقيا أو منطقة السودان الحالى

وحتى بداية الدولة الحديثة لم تكن لبلاد النوبة ولا لكوش مكانة تذكر كملكيتين لها نظام وقوة ، ولكنهما كانتا امتين صغيرتين تحت حكم رؤساء أقوياء يسيطر كل منهم على جزء من الارض . وكان من المعتاد على المصريين من أجل ذلك أن يشروا حكمهم دفعة واحدة على أولئك الحكام المنفرقين بمناطقهم ، الى أن تمكنوا من إخضاعهم جميعاً وتعيين حاكم مصرى على بلاد واورات وآخر على بلاد كوش

تسوقا هذه الترتبة الى الموضوع الذى نريد الحديث عنه . وهو موضوع علاقة مصر

ببلاد الحبشة

فقد كانت تجاور بلاد كوش من الجنوب الشرقى أرض كان المصريون القدماء يسمونها  
 « بنت » وكانت بينها وبين مصر صلات وعلاقات في التاريخ القديم : حيث كانت البعثات تقوم  
 من مصر الى بلاد « بنت » من حين لآخر ، لحلب بعض الحاصلات والمنتجات  
 ولما كانت تلك البعثات تأخذ دائماً طريق البحر الاحمر . فقد اخلط على كثير من  
 العلماء بتحقيق موقع بلاد « بنت » فحسبوها حول الساحل الغربى للبحر الاحمر فيما يقابل مضيق  
 باب المندب . أو هي سواحل الصومال الآن . ولا تمتدأها . وذلك أن المصريين لم يقصدوا الى  
 تلك البلاد عن طريق البر . ولكن الواقع أن « بنت » كان القبط الاكبر منها يشمل اراضى افريقيا .  
 وكانت تلامص الارض التى تدعى الآن « أوغنده » . وإن المصريين القدماء كانوا يستعملون  
 فقط طريق البحر فى الذهاب اليها إذ كانوا أمة بحرية . وكان لديهم فى معظم الحكم الفرعونى  
 الاسطول القوى الكفء المستعد . حتى ان بعض أساطيلهم أتم رحلة طويلة بحرية حول  
 افريقيا باجمعها ، خارجاً من مصر وطائداً اليها . وكانت الطريق البرية وعرة المسالك . وما تزال  
 الى الآن بعض آثار ضئيلة فى مناطق متعددة فى الجزء الغربى من بلاد الحبشة وفى جنوب  
 السودان كبقايا الآوانى والحرر المصرى من عصر الأسرة الثامنة عشرة مما ينسب علاقة تلك  
 الارض بالمصريين القدماء ، وأما كدت تبع بلاد « بنت » التى كان المصريون يتعاملون معها  
 إذا كانت بلاد « بنت » هي المنطقة التى تقع من ساحل البحر الاحمر شرقاً ، حتى حدود  
 السودان غرباً ، وجنوباً حتى مستعمرة كينيا وأوغنده الحاليين ، شامكة الاريفريا والصومال  
 الفرنسي والابغيزى والابغالى وبلاد الحبشة أجمعها . أو هي بلاد الحبشة بالذات قبل أن  
 تستقطع منها اراضى الصومال التى ورثت من الممالك الاوربية الثلاث  
 وقد ذكرت بلاد « بنت » كثيراً فى النصوص المصرية القديمة وكانوا يعتبرونها فردوساً  
 أرضية ، ويدعونها « أرض الآلهة » ، و « مملكة النحور » ، وقد ذكر ذلك فى كتاب الموتى ، مع  
 تقديمها والتبرك بها . وكان المصريون يستوردون منها الذهب والعايج والأبوس والبحور  
 والطور والاشجار والفردة والنسايس واليهود التى كانت يستأنسها بعض الفراعنة  
 ويستخدمون جلودها فى أنائمهم . والصمغ والرائنج . وكل ما يعيد لخدمة السادات وإقامة  
 الطقوس الدينية والجزائية . ولم تكن تجارة هذه المواد فى أبدي أمراد الشعب من المصريين  
 بل كانت الحكومة هى التى تتولى أمرها . فالملوك هم الذين يوفقون البعثات الى بلاد « بنت »  
 ويوردونها بالمؤن والحاجات عدة الرحلة الطويلة التى تستلزم شهوراً . وكان بعض الملوك  
 يبادل أهل بلاد « بنت » أو أمراءها منتجات بلادهم ومحصولها بما يحتاجون اليه من المنتجات  
 المصرية ، والعص الآخر يرضعها عليهم جزية يؤدونها اليه  
 وكانت الاقزام أحب ما يرغب ملوك مصر القدماء فى الحصول عليه من بلاد « بنت » .

وكانوا يفرحون بمقدمهم أيما فرح ويندقون العطايا والهباء على رؤس البعث التي يرسلونها إذا نجح في إحصارهم . وكانوا يوظفون أرتك الافرام في ملكتهم ويكلفونهم ببعض الشئون الخاصة التي لا يقوم بأدائها غيرهم ، كزوايا الخياشيم والحيوانات الأليفة . ويستعملونهم في مهن معروفة كمهنة الصياغة وصناعة الذهب .

وتوجد قهوش من عهد الأسرة السادسة المصرية في أسوان عند الشلال الاول ذكر فيها ان الملك ، أساء أرسل أحد ضباطه المدعو ، سرتت ، الى أرض بنت ، للحصول على قزم وإحضاره اليه ، فجمع هذا الضابط في مهمته ، وعاد بالقزم المطلوب ، فأحسن الملك مكافأته من أجل ذلك وقد ظهرت الأفرام في التاريخ القديم في آثار الأسرة الرابعة المصرية . اذ كان أحد أولاد الملك ، خرمو ، يقتنى قزماً من بنت . . ولكن الملك ، سحورم ، من الأسرة الخامسة كان أسبق الملوك الى العناية الخاصة بالأفرام وجلبها الى مصر . وكان لهذا الملك بعض عظماء أرسلها الى بلاد بنت ، في أسطول عظيم ، حيث كانت قوة مصر البحرية في عصره على أتمها . وقد عادت بنت بكميات عظيمة من محاصيل تلك البلاد دونها على آثاره . منها ٨٠٠٠٠ كيل من المر و ٦٠٠ وزن من الألاكتم ، وهو خليط من الذهب والفضة و ٢٩٠٠ رطل من الأحشاب النفيسة وعلى الأخص الأبنوس .

وكان أعيان ، الدين ، هم المخطط لهم الحركة التجارية الواسعة الطاق من مجاهل أفريقيا وقد كانوا يضطربون بمهمة التجارة منذ عهد الدولة القديمة . وعند عظيم الملوك في أغلب الأحيان . وكانت الطريق الى بنت ، ممتدة عن الـ ١٠٠ مسيرة المسالك . وكانت طريق البحر تبدأ من قفط بالقوافل الى ميناء القصير ومن القصير تأخذ البحر سيرها بمناه الساحل في مياه البحر الأحمر الى سواحل بنت ،

وفي عهد الأسرة السادسة ، تم تمهيد الطريق ، وأصبحت صالحة للسير والملاحة . وكانت السفن الشراعية قد طرأ عليها تحسين ظاهر في عهد الملك ، بي الثاني ، فصارت وافية بالغرض سريعة السير . وكان هذا الملك قد أرسل أحد الأشراف في بعثة الى بلاد بنت ، فقتله البدو في الطريق ، فأغضب بآخر يدعي ، بي ناخت ، فأخذ هذا على عاتقه أن يبيد جنه سلفه الى بلاده ، وأن يؤدب البدو المختالين . فقام بمهمته وواصل السير الى بنت . وبعد رحلة ، بي ناخت ، هذه أصبحت الطريق مأمنة السير سهلة المسالك . حتى ان أحد أعيان الثنتين ، الذي كان يصحبه في رحلته قد دون في مغيرته بأنه صحب ، بي ناخت ، في رحلته الى بنت ، ما لا يقل عن إحدى عشرة مرة . وهذا مما يؤكد العلاقات الشديدة والصلات المستمرة بين مصر وبلاد بنت ، في التاريخ القديم ، التي هي بلا شك أصل بلاد الحبشة الحالية . أو موطن الاجداد الاول للشعب الحبشي

وفي عهد النوبة الوسطى قامت بعثات أيضا الى بلاد بنت . وتبادلت مع البنتين محصولات البلدين . إذ أن الملك ، متروحب الخامس ، أحد ملوك الاسرة الحادية عشرة أرسل بعثة الى بلاد بنت ، كانت مكونة من ضابط من طيبة ومن عمال مجموعهم ٣٠٠٠ رجل ، تحت إمرة أحد كبار موظفيه المدعو ، حنو . وقد عادت البنت بالمر والفانس الاخرى . وانتهزت أثناء عودتها فرصة مرورها على المناجم الواقعة على ساحل البحر الاحمر لخلت معها كتلا من أحجار الديوريت والفرفور لتعمل منها تماثيل الآلهة والملوك

وأرسل الملك ، أنعمت الثاني ، من الاسرة الثانية عشرة بعثة اخرى الى بلاد بنت في السنة الثامنة والعشرين من حكمه لجلب محصولات الهامة التي كانت مصر دائما في حاجة اليها . وكانت البنت برئاسة المدعو ، خنت كاتور ، كما أرسل بعثة اخرى بجمع الجزية من أراضي السود ، جنوبي السودان . وسار على منواله ولده الملك ، سيزوستريس الثاني . ولعل أهم البعثات الى أرض بنت - أو الحبشة - تلك التي أوفدها الملكة المصرية العظيمة ، حانشبوت .

وبعد هذه البعثة وردت الى مصر في عهد نحمس الثالث جرة هبسة من بلاد ، بنت ، ومن شمال النوبة كانت محمولاتها من "الكثرة بحيث ملأت خزائن الملكة . وهي من أعظم ماورد الى مصر من هدايا هذه البلاد

وفي عهد الملك ، رمسيس الثالث ، أرسل ملك الاسرة العشرية بعثات الى بلاد بنت وجنوبي بلاد العرب ثم عاد الى مصر بأعنى محصولات والمسحبات ، وقد وضعت المراكب أحماها عند ميناء القصير ، وذهب الى داخل مصر عند مدنه فقط الهدايا . وما تقدم يتبين أن العلاقات بين مصر وبلاد الاحباش في التاريخ القديم كانت وثيقة وطيدة الدعائم . وكان المصريون القدماء يحترمون بلاد الاحباش ويقدسوها ويدعوهي ، بلاد الآلهة والخور المقدس .

أحمد يوسف

بالتحف المصري

• اعمل ماهمت في مقتل العمر ، فليس الحياة إلا ربيع واحد ( حكيم )

# بين أنوار الكبر وعبد الرحمن الناصر

سفارة المانية الى بلاد مصر طبة

بقلم الأستاذ محمد عبد القدوس

كانت الزعامة الدينية والسياسية في العصور الوسطى مركزاً للتجادب والصلات الدبلوماسية بين الشرق والغرب ، ولم يكن ذلك التجادب دائماً مباشراً ولم يتم دائماً على مصالح مباشرة او متبادلة ، ولكنه كان يرجع في كثير من الاحيان الى نوع من المجاذبة المعنوية التي تسببها القوة والزعامة . فمثلاً كان بين الرشيد وكارل الاكبر رغبة في الشرق والغرب ، والاسلام والنصرانية ، في اواخر القرن الثامن عشرات ومراسلات شهيرة لم يتم بواعثها او نتائجها

في القرن العاشر الميلادي كان زعيم الاسلام خليفة الاندلس عبد الرحمن الناصر ، وزعيم النصرانية امبراطور ألمانيا أدولف الاول وقد حدثت بين هذين الزعيمين علاقات دبلوماسية أدت الى اثناء سفارة سياسية بين الفريقين . وفي هذا المقال استعرض تاريخ هذه السفارة ، واسباب نشأتها وطبيعة الاساليب الدبلوماسية وروح العلاقات الدولية في العصور الوسطى

على شيء من المصالح المباشرة . وانما قامت ، لاحتياج على بواعث وبجملات معنوية (١) وفي القرن العاشر كانت البرلة الماسة قد دخلت في دور انحلاله ، ولم تكن القوة القاطنة الفنية منافستها في المشرق بلغت بعد دروسه يوم وعمرها ، هكذا الاسلحة ربيعة الاسلام الحقيقية ، وكانت قرطبة يومئذ مركز لحادب الدبلوماسية في العالم الاسلامي

وكانت قسطنطينية مركز هذه المهادنة في النصرانية حتى القرن الثامن ، ثم خلفتها مملكة الفرنج مدى حين ، مما اصحح شأن المملكة الفرنجية استردت قسطنطينية زعامتها الدبلوماسية في النصرانية ، ولما قامت الامبراطورية الجرمانية في القرن العاشر أخذت تدفعها هذه الزعامة في اواسط أوروبا وفي غربها . ولكن قرطبة لبثت تنأثر وحدها زعامة الاسلام في العرب حتى نهاية القرن العاشر

وقد كان هذا العصر الذي اجتمعت فيه تلك الزعامات الدينية والسياسية القوة أحفل العصور بصلات الاسلام والنصرانية ، فكانت ثمة معاهدات ومفارات ومراسلات وعلاقات دبلوماسية بين قرطبة وبين معظم الأمم النصرانية . وقد بلغت هذه الصلات ذروتها في عصر الناصر لدين الله ، أعظم عصور الاسلام بالاندلس ، فوالدت وفود الأمم النصرانية على بلاط

(١) راجع تفاصيل هذه السفارات الشهيرة وعظمتها وبعثاتها كتابي : مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ( الطبعة الثانية ) ص ١٣١ وما بعدها

قرطبة تشد الحلف والصدقة والمهادنة من زعيم الاسلام في العرب . وكان رسل فيصر ببنطقة  
 قسطنطين السابع في مقدمة هذه الومود ، فوجدوا على قرطبة سنة ٣٣٩ هـ ( ٩٤٨ م ) يحملون الى  
 الخليفة أمس التحف والهدايا واحتمل الناصر بقدمهم في يوم مشهود وكانت سفرة شيرة  
 أفاض في خطورتها وروعة استقالتها مؤرخو العصر (١) . وهدت على الناصر بعد ذلك سفارات  
 أخرى من ملك الصقالية ، وملك فرنسا ، وأمبراطور المانيا ، ومن ملوك اسبانيا النصرانية ،  
 ووفدت عليه أبصاً سفارة من البابا ، وكانت هذه السفارات ترجع في الغالب الى بواعث ومجاملات  
 معنوية . وإلى طلب المودة والصدقة من زعيم يسيطر على أرواح ملايين من النصارى  
 يد أنها كانت تقوم أيضاً على بواعث ومصالح مباشرة ، فثلا كان ملوك اسبانيا النصرانية  
 يتنافسون في طلب المودة والتحالف من بيد اسبانيا لحق خصم مغفل أو استرداد عرش  
 مفقود . وكانت السياسة التي يتبعها زعيم الاسلام ازاء هؤلاء الأمراء المتحاصرين هي السياسة  
 التي تقضي بها مصلحة الدولة لاسلامية . وأحياناً كانت هذه السفارات والعلاقات ترجع الى  
 بواعث السياسة أو الدين . وسعرص في هذا الفصل الى سفارة من هذا النوع كانت من ورائها  
 بواعث دينية وسياسية ، وقد وصلت بين زعيم الشرق والغرب في ظروف تلقى كثيراً من  
 الضياء على طبيعة الاساليب الدبلوماسية في القرن السادس عشر . ملك في سبعة أو ثمانية أو أوتو  
 الأكبر امبراطور المانيا الى عبد الرحمن الناصر ، وهي **حادثة دله ماني هام** من حوادث ذلك  
 العصر . ولكن الرواية الاسلامية تسمى " **بها** " **ثائرة دوحه** ، ولا تحاول أن تكشف لنا عن  
 بواعثها أو تفاصيلها

ويجب أن نذكر في بادئ بدء خلاصة الحوادث و"ظروف" التي كانت معها العلاقات  
 والمخاضات الشيرة بين زعيم الاسلام والنصارى . فقد أوتل القرن التاسع كانت هذه السرايا  
 العربية المعاصرة نجوس خلال مداخل فرنسا الجنوبية وتغن فيها . ونفذت شرائخ من أولئك  
 المغامرين الى ولاية بروغانس وعانت في كثير من أنحائها . ولم يمض سوى قليل حتى استقرت  
 منهم في جنوب بروغانس عدة مستعمرات قوية ، وأنشأوا لهم سلطة من المعاقل والحصون  
 المنبئة في سمح جبال الألب كان أقواماً وأمنها حسن ، فراكنيه ، الشير ، ولما استقر الغزاة  
 في تلك الأنحاء . وقد عليهم ميل من المتطوعين والمجاهدين من نفور افريقية والاندلس وكثرت  
 غزواتهم في أنحاء بروغانس ووادي الرون حتى بطوا النصر والروع في جنوب فرنسا . ثم  
 تفتت بعض السرايا الجزيرة الى يسمون . وفي أوتل القرن العاشر غزوا ليجوريا على شاطئ  
 خليج جنوة ، ثم نفذوا الى ولاية نابلس في سويسره وعاثوا في تلك الأنحاء ونهبوا الأديرة  
 والكنائس وسطروا على عيرات الألب وقطعوا المواصلات بين فرنسا وإيطاليا . وفي سنة

(١) التاريخ في فتح الخليفة ج ١ ص ١٧٠ و ١٧٤ وما سبما - وابن خلدون ج ١ ص ١٤٢ و ١٤٣

٩٤. غزوات فرنجوس وهو يومئذ أكبر وأشد نفور فرنسا الجنوبية. وغزوا نهر طولون، واجتاحوا منطقة نيس وتقدموا إلى ولاية دوقية، وغزوا مدينة جريبول واحتلوا مدى حين، وجاست هذه السرايا المسلمة المعاصرة لجلال سويسرا، وتقدمت فيها حتى مدينة سان جال على مقربة من بحيرة كوستانس، وبسط الغزاة قودم في تلك المناطق زهاء قرن ولبنوا مدى حين حاملا هاما في تطور الحوادث في تلك الأعمار.

ولما اشتد حيث هذه السرايا المعاصرة، اتحد أمراء النصارى المحليين على رد عدوانهم، واستمر النضال سجلا بين الفريقين مدى حين، وأخيرا رجحت كفة النصارى، وأحد العرب يفقدون معاملتهم في تلك الأعمار، ولكنهم لبوا مع ذلك مشار الذعر والروع حينما استطاعوا المقاومة، في يمون، وفي بروقانس.

وكان ذلك في منتصف القرن العاشر، وكان أعظم أمراء النصارى في ذلك الحين أوتو الأكبر (أو أوتون) ملك ألمانيا (وامبراطور الدولة فيها بعد)، وكان أعظم أمراء الاسلام عد الرحمن الناصر خليفة الأندلس، وكان المفهوم دائما أن حكومة قرطبة تحمي هذه المستعمرات الحرة الغازية، وتحميها بحولها الأدنى على الأقل، ولما رأى أمراء النصارى أنهم لم يستطيعوا سحق هذه السرايا الخطرة وأنها عادت تجترق أرضهم وتهددهم بالور، سعوا إلى الامراء طور أوتو زعيم النصارى أن يعاونهم بمعاونة الناصر، وعزم لاسلام، في هادم من ذلك الخطر الهام، ومن ثم كانت تلك السفارة الشهيرة التي أودعها عامل الأمل إلى خليفة الأندلس.

وتشير الرواية الإسلامية إلى تلك السفارة في غموس واجيد، وذكرها ضمن السفارات التي تلقاها الناصر في ذلك الحين، وهذا ما يقوله ابن خلدون في هذا الشأن: «ثم جاء رسل ملك الصقالية وهو يومئذ هوتو، وآخر من ملك القمان، وآخر من ملك الفرنجة بقاصبة المشرق وهو يومئذ كلد، واحتل للناصر لقدمهم، وبعث مع رسل الصقالية رضا الأسقف إلى ملكهم هوتو، ورجعوا بعد سنتين (١)». وفي هذه الرواية خلط يسهل تبيان ذلك أن هوتو هو بلا ريب أوتو، أو أوتون، ملك ألمانيا، ونعمت بملك الصقالية خلط يكثر مثله في الرواية الإسلامية حينما تحدثنا عن أحوال الامم الفرنجية، وقد جاء رسله إلى قرطبة بسفارة إلى الناصر وهي السفارة التي تحدثت عنها.

وتضع الرواية الفرنجية تاريخ هذه السفارة للشهيرة في سنة ٩٥٦ م (٣٤٢ هـ) وأما السفير فهو جبر يدعى يوهان أوجوستا الجورزيني نسبة إلى الدير الذي ينتمي إليه في جورزي على مقربة من ميتر، وقد احتاره أوتو من رجال الدين ومن اقطاب الجدل والمناظرة. ذلك أنه كانت قبا



يظهر ثمة مراسلات سبقة بين الناصر وأوتو، وكان أوتو قد تلقى من الناصر كتاباً يذكر  
 للصراية فيه سوء. فاقى أوتو الفرصة سانحة لأن ضامع سميره عن قضية الصراية لدى خليفة  
 قرطبة (١) إلى جانب مهنة الأولى في الدعي لدى الناصر لاستحالة نقوذه في التأثير على  
 المستعمرات المغربية والعربية في جنوب فرنسا لتقف صفها وعدواها. وقدم يوحنا إلى قرطبة  
 عن طريق الرون وقطالونية وقعة راف آخر، ومعه طائفة حية من الهدايا وسم الخليفة،  
 فاستقبل في قرطبة استقبالا حافلا وازل في إحدى القصور الرسمية. ولكن الناصر لم يسدد  
 باستقباله حين وقف على موضوع رسالته، ولم يقل بالاحص أن تكون المسائل الدينية موضع  
 جدل بينهما. ولما ألح يوحنا في المقابلة والمحادثة أجاب الناصر بأنه سبق أن أرسل وسسولا  
 أسقفا إلى أوتو. فاعتذله مدى ثلاثة أعوام. وأنه حينئذ أي يوحنا مقابل ذلك تسعة أعوام  
 لأنه أرفع مقاماً من ملك الصراية وأخيراً تقرر أن يرسل الناصر إلى ملك المانيا رسولا  
 آخر يستوثق من هوامطه ويأخذ بعهده. ويغني يوحنا معضلا حتى يعود السمير. وأخيراً لهذه  
 السفارة كالمدة خمس من دعايا الخليفة هو ربيع أو ربيع الأسف (٢) فاحترق فرنسا إلى  
 الملك. ومثل لدى أوتو في تيرنجس. وكان نحن معظم أوقات وكان أوتو يرحل بمجوس عب  
 داخلية من جراد نودة وبه عنه. فلو أنبلا في هول وسهات بطر الخسفة وأكرم متوى  
 سميره. وعاد ربيع الأسف إلى قرطبة بعد سمين من سميره (٣٤١-٣٤٨ م) (٣) فارتاح  
 الناصر لتأنيح سميره. وأذن ربيع يوحنا سمير الامراطور. وسميره مصر قرطبة في أعمال  
 فعم ظهرت فيه علامة اللطالام. وافتى السمير أن الخسفة، رموع سفارته. ولما  
 تعرف فأننا كسر نتيجة هذه السفارة في نوبة تعرية لا تحب عنده، ووجهها، ولا تحدثنا  
 الرواية الحكسية عن سانحه. ولكن ادرج أن وجهة النظر إلى أنها حكومة قرطبة لسفير  
 الامراطور هي أنها ليست لها علاقة بالمستعمرات المغربية في غابلس (جنوب فرنسا) وإنما لا تجعل  
 نمة أعمالها ولا تستطيع أن تتحلل بها. وهو استدج بؤده صحت الرواية العربية عن ذكر  
 أحوار هذه المستعمرات، كما يدل على أن حكومة الامير لم تكن نحن كثيراً بشأنها، وأن كانت  
 يلا رب تظر إلى غزواتها وتوغضا في الأراضي الصراية بين العطف. على أن لو تيراجد،  
 وهو مؤرخ كسي معاصر يؤكد أن الخليفة كان يحسن هذه المستعمرات ويمدها بالتشجيع  
 والعون (٤)

يبدأ الرواية المذكوبة تقدم البناء هذه الخامسة حدثاً أخيراً من آراء الناصر في نظام الحكم

(١) Reiser, Inventaire des Sources p. 187 (١)

(٢) ابن خلدون ج ١ ص ١٤٢ (٢) ابن خلدون ج ١ ص ١٤٢

(٣) Reiser, Inventaire des Sources p. 193 (٤)

لقد وقع الناصر من مستشاريه أو من يوحى نفسه على طرف من نظام الحكم الاتصافي في ألمانيا. وما يتبعه بعض الأمراء المحبين في ظل هذا النظام من الاستقلال الداخلي، وأدى لوجها اعتراضه على هذا النظام قائلاً: «إن ملككم أمير حكيم حاهر، ولكن في سياسته شيئاً لا أسمع، وهو أنه بدلاً من أن يحمي يديه على جميع السلطة، ينزل عن بعضها لاتباعه بل يترك لهم بعض ولاياته معتقداً أنه يكسب عطفهم بذلك. وهذا خطأ فادح. فإن إدارة المظالم لا يمكن إلا أن تزيد في كبرياتهم وتذكى رغبتهم في الثورة» (١) وفي ذلك ما يوضح لنا فكرة الناصر في الحكم المطلق. وسياسة في سحق أولى الشأن والمصيبة من دعاء القبائل العربية، والاعتماد على بطانة ذليلة من الثقبان الصقالية والمولدين

هكذا كانت حوادث هذه السعارة الشهيرة التي أريد بها تحقيق غايات السياسة ولكنها لم تفر عن نتائج سياسية مينة. بل استعالت حين أداتها إلى نوع من الجدل والمجاملات الدبلوماسية. يد أنها تلقى مع ذلك ضياء على طبيعة الأساليب الدبلوماسية في العصور الوسطى. وتلقى بالأخص ضياء على نوع العلاقات التي كانت تنظم من آن لآخر بين زعماء النصرانية وبين زعماء الاسلام. وتعمل في الغالب طابعاً أطلاطونياً مرجعه وحدة المقام والزعامات والجادبية الدبلوماسية. أما المستعمرات العرب في عيسى وهي التي كانت تمت هذه العمارة وهذا المسمى من جانب امبراطور اديا. فقد لشت بعد ذلك عصر آخر تفر عن معانها وحياتها. ولكن لم يك ثمة شك في مصيرها. فقد كانت معركة دائمة عن تلقى الأمور دالة في العدد والاهية. وكان خصومها كثيرة متحدة يحدون بها من كل جانب. وكان جهدهم دوا الحارس الديني الذي دفعها إلى فاصلة سويسرة قد ح. ثم يمس دبل حتى صغقت وأخرجت نلوا من تلك الارض التي استعمرتها وراعتها زمناً وانتهت إلى الالة سيدة العرب ولاسلام في تلك الامحاء

محمد عبد الله خان



# صراع الأديان في الجبشة

## كيف استعان الاحباش بالبر تغاليين

بقلم الدكتور فؤاد مهنين على

مر بالجبشة عهد بين عامي ١٥٤١ و ١٥٤٣ م لم يكن عهد فتوحات أو تأسيس مستعمرات أو استقلال ارض . بل كان حلقة من سلسلة كداح المسيحية مدد ثبات السين لتثبيت قدمها من ناحية ومقاومة انتشار الاسلام والوثنية من ناحية أخرى . ولا شك في أن بقاها حتى اليوم يرجع الى تلك البطولة التي قام بها ٤٠٠ فارس برتغالي بقيادة العطل القتي « كريستوف دا جاما » ابن الملاح العدير « فاسكو دا جاما » . فقد قاد حشد بصير وحزم الى الجبشة عن الرغم من وعورة أرضها وقسوة حرارتها وبعرة مياهها ، ورطابة طقسها . فكم ليال قصوها لم يفسح لهم جيب ، ولم يشارك حاصوها بدفعاته لا يعرف الصمص ، طور . فكم يكدحوا لتاريخ حشدي ، رجال أشداء وشجعان أقوياء . فقاموا الى المعركة ضد مدبر وشراطينهم من الزل شره الا - ود

وقد ترجم العلامة أنونسي في ١٧١٠ التقري الذي أصدرته جمعية اخرايفية للشونة عن هذه الحلة بالله للترغاليه واعمد على الرمي لأصل الذي ، ضمه ، يحوس ده كاستهوزو أحد أعضاء هذه الحلة . ونحن نلخص هذا فصلا من هذه الترجمة ، معقول :

بلاد الجبشة بلاد مليح فيه كثير من الاحاس والامات ، واما هذه المنطقة ، فنجد فيها من اللغات . الافريقية القديمة ، واللغة التحرينية ، والكوشية ، والحامية ، والسامية . ومن الديانات نجد الوثنية واليهودية والمسيحية والاسلامية . فلك كان من الطبيعي ان تكون هذه البلاد في الصور الماهرة مسرحاً للحروب الماخنية الطاحنة التي لم تكن دينية فقط ، بل كانت جنسية أيضاً

حوالي منتصف القرن الخامس اعتنق ملك اكبيوم المسيحية . وبين لنا ذلك من كتابتين لاحد الملوك اولاهما وثنية ، وثانيتها مسيحية ، يذكر فيها كيف أنه حرق اصنام الاعداء وأسر كهنتهم . ولكن اليهودية كانت قد سقت المسيحية الى تلك البلاد ووجدت هناك بين الكوشيين أنصاراً كثيرين ويسمى متقوها « فلاشا » أما المسيحية فقد انتشرت خاصة بين الساميين بينما الوثنية ما زالت بين الكوشيين والرنوج . وقد بذل المسيحيون جهدهم ليمسكوا سلطانهم على تلك البلاد وينصروا دينهم فيها حتى تصبح لهم اليادة على سائر الاجلس والديانات . وكاد يتم ذلك لهم فيما

بين القرن السابع والقرن الثالث عشر حين اندلعت نيران الحروب الطاحنة التي لا تعرف عنها الا النذر القليل . ومن ذلك الحين أخذ يتم التزاوج والاختلاط بين الساميين والكوشيين ، وكان ذلك الاختلاط قوياً جداً حتى إن الفصل بين الجنسين أصبح من اصعب الامور ان لم يكن محالاً . ولم يقف الامر عند ذلك الحد بل ساء في هذه الحروب دين آخر هو الاسلام

والعصر الذي يسبقنا من تدريج الحبشة في تلك الحروب هو عصر ملكين من ملوكها وهما :  
 لبن دنجل ( ١٥٠٨ - ١٥٤٠ ) وكثوديوس ( ١٥٤٠ - ١٥٥٩ ) ففي ايام الاول ارتقى حنسي بسبط اسمه احمد ( وقد ورد ايضا محمد ) بن ابراهيم المصهور ببراغته ومهارته ، واصبح أميراً على هرر . ولم يمض وقت طويل حتى صار أكبر خطر عرفته المسيحية في البلاد الحبشية . ففي عام ١٥٢٧ انقض عليها ذلك الأمير وغراها ولقبه الاحباش ، وجران ، أي الأشول ، ومي ساعده على احرار ذلك النصر حيازته بعض الاسلحة النارية وحصوله على بعض المدافع من الجزيرة العربية . ولم يبق أمام الملك د لبنا دنجل ، إلا الحروب فاعتمس هو وقليل من رجاله بالحيال

ونظر الملك حوله يرجو المساعدة فلم يجد إلا أعداء محيطين به وأراد ان يستنبت بالعالم الخارجي فوجد الطريق مصفاً أمامه . لكنه مات حتى وجد في بلاده شخصاً يدعى « يواورمودا » - وكان حلالاً في سفن أبوه « ديريغو د » - وقد سعى جهده ليكون بطريقا للكتيبة الحبشية ورتبه « الملك » ولم موفق . فاستمر الملك حاجته الى كسب عطف البابا الى الموافقة على تعيينه بطريقاً ، لكنه على هذا حين عن وده « الصبرير » القائم . فرجع يرمودا الى أوروبا يستعطف ملك البرتغال لمساعدة الحبشة وسأل عن ذلك حبر خضوع الشعب الحبشي للكرسي البابوي . لكن « لبنا دنجل » مات قبل ان يذهب بمعه وخسبه « ش » « كثوديوس » وورث عن أبيه ميراثاً لا أمل في الحصول عليه واسترفاده ، فكان أول شيء قام به محاولة كسب عطف البابا والبرتغاليين الذين كانت لهم في ذلك الوقت مصالحهم الكثيرة في البحر الأحمر والتي اضطرتهم إلى خوض غمار حروب كثيرة مع المسلمين خاصة بسبب فتوحاتهم العظيمة في الهند والخليج الفارسي أخذ البرتغاليون يوالون ارسال الحملات الى البحر الأحمر من الهند وهو مقبلهم الحصين في ذلك الوقت . ففي عامي ١٥١٣ و ١٥١٧ فشلت الحملات البرتغالية في الانتلاء على احد الموانئ واكتفت بتحريق المدن الساحلية وتخريبها . وقد قابل الترك تلك الحملات بخيلها ومن بينها حملة التي قادها سليمان باشا عام ١٥٣٨ وحاجم بها « ديو » في الهند ، وكان من نتيجة هذه الحملة ان تمزقت قوة ترك في البحر الأحمر . وقد قاتل البرتغاليون هذه الحملة بحملة أخرى لتعطيل السفن الفراعنة التركية التي كانت راسية في السويس . فقرر رأى الحاكم البرتغالي الجديد فيهند وهو « د . استيفو داجاما » الابن الثاني للملاح « فاسكو داجاما » ان يرسل عام ١٥٤٠ حملة الى البحر

الآخر ، وخرج هو على رأس أسطول عظيم وواصل البحر حتى بلغ مصوع وهناك ترك السفن الكثيرة تحت قيادة أحد أقاربه وانجبه بالسفن الصغيرة الى الشمال ولكنه ما لبث حتى عاد دون ان يحقق غرضه

وبعد عودة د.د. استيعوا داجاما الى مصوع ، وقت قصير أقبل اليه ، بحر نجاش ، (١) راجياً من البرصانيين مد يد المساعدة للمملكة المسيحية . وسرعان ما عقد الحاكم محمداً استشاريا ضم كبار رجاله الذين قرأ عليهم حياً على تلبية مدائنه وإرسال حملة تداري كثر الضاغط في وراثته وقد أظهر كل منهم رغبة صادقة تم من شعاعة حققة وحب في التعجبة عظيم ، لكن الحاكم أصدر رايستها الى اخيه الصغير د.دوم كرسنوف ، الذي أبدى في كثير من المواقف شعاعة فائقة

وقد اجتازت الحملة طرقاً وعرة ولافتحموات حمة ، وغالت أهوالاً لا يبالغ إلا أبطال الرجال وفي تاريخ هذه الحملة امر أنان لبناء دوراً هنا : اولاًها الملكة ، سبلا ونجيل ، ومعنى اسمها ( سلة النجيل ) وكانت ارملة للملك د.لنا دحل ، وأما الملك فلودوبوس . فقد وصول د.دوم كرسنوف ، طلبها من سفنها وولاهها قيادة الجيش البرتغالي في كل امسرك . وتدلنا للمبارك القديمة التي ذكرها لها . كاستهورو ، على اسم كاسد حدة امراء فريده في موعه

أما المرأة الثانية فهي د.د. وسرا ، أي " سر ماحيا ، " قال د.د. حور لنا نفسه أم الملك من حيث الشعاعة والأدب ودمائه الاخلاق وحسن الطماع . وقد رافق روح في امسرك وان كان قد رفض عند ذلك في بلوى . لاسر إلا أنهم هم د.د. صغوا د.د. حواما فاحرموها

وقد مات د.دوم كرسنوف . ومات معه الكيويون من البرصانيين وتبخرت جثثهم في الصحراء . وروى بعضه ان ثمره أحدوا رأس د.دوم كرسنوف ، وروى آخرون أنه سد ان مصي ٨٠ عاماً على وقته أنشد في البحث عن حته . د.دوم فريسيكو داجاما ، حبيده الا كرسنينا عين حة على الحد ومانياً عن الملك فيها للمرة الثانية . وقد اعتدى الى بقايا حته قال شاعر عيان إنها من حته د.دوم كرسنوف خلعت هذه القبا وحلت الى البرتغالي عن طريق الحد ، وربما تكون قد دفنت في مكان ما د.د. داجاما ، بجانب ، فيدوجوريا ،

أما عند البرتغاليين الذين رجعوا الى وطنهم بعد هذه الحروب فهو قليل جداً . ومن بين هؤلاء د.ميجويل د.كاستهوزو ، وقد بقى عند آخر في البلاد اجبسية أقلموها وتروجوا حشيات وماتوا بعد ان سبوا كثير من الشعب لموت الحمة

فلواد حشون على

دكتور في الفئات السابعة من الانيا

(١) هو لقب الحاكم الجزء الشمال لبلاد الحبشة والذي يطلق عليه الآن د.ارغوا ، وسبق هذا اللقب ( حاكم البحر ) لان حدود الولاية كانت تمتد حتى مصوع . وكانت التولية اجبوية تحت يد المسلمين

# النسر في القفص

## حياة نابليون في سنواته الأخيرة

بقلم الأستاذ حسن الشريف

في ساعة من الساعات التي تطيش فيها الحكومات كما يطيش الامراء ، طمى الحقد في قلب الحكومة البريطانية على كل عاطفة كريمة . وتصببت شهوة الانتقام على قل مبدأ قوم ، وفتحت ذراعيها متظاهرة بالترحيب بنابليون صيدا عيبا . فلما أحسن الظن بشرفها وقدر ضيافتها ، أطيقت عليه هذين الدراعين «ههراء» ثم طوحا به الى المنى الصحيح ليقاسى عذاب الموت البطيء . فكانت لم تتركه أن يتخلص من عدوها اعطيم بقلته جبارا ، فأرسلته الى جزيرة سانت هيلانة ليتولى حوزها المبيت قتله . وكأنها تفهقرت امام جرعة بشعة لترتكب جريمة أبغص ، فكان أنها أكبر ووزوها أعظم ، وكان حكم التاريخ عليها عادلا في قدونه وما أعدل التاريخ إذا حكم

هالك في سانت هيلانة . تلك الجزيرة اليتيمة السحيقة . بل الصحرة الجرداء الجاثمة في وسط المحيط . أمضى الامبراطور بسنوات الست الأخيرة من حياته مسمى غصصا لم تقاس مثلها نفوس الشهداء والرحل . وآلاما لا يدرك مدى سارحها عقول البشر

لم تكن أوروبا لتصدق بعد حادث الفرار من جزيرة ألبي أن يدرك قد استكان في مناه وأذن للقضاء المحتوم . بل كانت تتوحيش من كل يوم ربة وتوقع كل ساعة مفاجأة . وكان شبحه يقص مضاجع اموك إذا ناموا ويقف لثمة في حرقهم إذا أكلوا وسكر عليهم صفو الأيام وهاء اللسان . ولقد وصف شاتوبريان هذه الحالة أحسن وصف اذ قال : « إن أناس هذا السجين المحصر لا تزال تهمز العالم وترمحه . وإن ذكره ليحت الاصرار الى وجود السسة واموك . ولونج نابليون وأفلت من أيدي سجنائه الى أمريكا لكنني ذلك لائناء العرب في قلب الدنيا . إذ لو وقف على شاطئ الأطلسي بأمريكا وحول نظره صوب أوروبا لتعممت أوروبا بأسرها وعسكرت بمحوشها على الشاطئ انقابل مضطربة واجبة »

### التكبل بالنسر

لذلك لم يكنف أعداؤه بإبادة عن العالم ولا بسجنه في جزيرة على هامش الدنيا . فصيقوا عليه الحقائق وحرصوا عليه رقابة عنيفة يقطر غليظة سامرة . تمدد كفته وتحصى حركاته ولا تسمح له بالتنقل أو التنفس الا في حيز محدود

أما الحريرة صحرة عاتية لظها في قديم النصور بركان بحري فأخرجها من جوف المحيط إلى سطحه فجاءت جرداء سوداء فاحلة تعم القطرس . وأما جوها فتقلب متحول لا يستقر على حال : تشتد حرارته في النهار حتى تبلغ حد القيط ثم تبرد في الليل حتى تصل إلى حد الزمهرير . وإذا كان هذا الجو شديد الخطر على سكان الحريرة عامة فقد كانت أشد خطراً على صحة الامبراطور إذ استشرى فيه السرطان الذي ورنه عن أبيه فصار إذا أجهد نفسه أو عصب يحس بالآلام مبرحة بالمدة مصحوبة بولت عصبية وفيه شديد

ولقد أسكنوا المليون أول الامر في كشك مؤلف من حجرة واحدة ، قائم بحديقة بيت لاسرة الخيرية ، ولكنهم عادوا فنصوا عليه بالتمتع بالحديقة فنقلوه إلى بقعة من الحريرة غير صحية اسمها محوود ، ونخبوا فيها لسكنه مراً لا حقيراً أكلت الرطوبة بعض حذرانه واتحدت الجردان جعورها في زواياها وأركانها ، فكانت إذا جرى الليل تخرج لترتع فوق الأسرة وتأكل الكتب والأوراق حتى إذا تناول الامبراطور فتم في الصباح ففر منها فأر أو عاران . وحسب أن تعلم أن هذا المنزل كان مراحاً للمخازير قبل أن يصبح مسكناً لا عظم ملك عرفته المروث وأكر وحل عرفه التاريخ

وإذا كان يمكن ستاً فلم يكن يأكل واشتد حزنه ، فقد كان يلبس أعلب الاحيان يناف الطمام الذي يقدم له ردة ردة . ويؤكد الكونت لاسكا أن الصمم كثيراً ما امتنع عن طهي من المحوم لانه كانوا يحسوا اليه عفة غير مألوفة

ولقد سبقوا عليه أرفق في بيته حتى في زهرته . وكان إذا ركب جواده للرياضة معه الجواسيس وأنت المحرم في حرمة وسوء الاشارات مع ر الحاكم العام لآبائها بالامانة التي يحول فيها . وكان إذا ورد ضيف آت من أوروبا فنشوا هذا الرائر قبل دخوله عليه واستوفوا منه أنه لن يتحدث اليه في شئون أسرته ولا في أي شأن من شئون السياسة الدولية . ولقد أثر فيه هذا التصيق حتى حرم نفسه أحب أنواع الرياضة اليه وامتنع عن استقبال الزائرين وصار يقتصر الوقت بالمطالعة أو بصرفه في املاء مذكراته على رجلاه . وكان حله على الاملاء عظمياً حتى ليؤكد الكونت لاسكار أنه كان يظل يملئ طيلة أربع عشرة ساعة وكذا مل كاتب استبدل به غيره حتى يستنفد جهد أربعة أو خمسة منهم

وذهب الصفار بالحكومة الاعلمية الى أن أمرت موظفيها بالحريرة بالأخطاوا غابليون بلقب ه الامر المحور أو ه صاحب العلالة فكثروا يسمونه العرال موبارت متابعين أن هذا الذي يسكرون عليه صفة انما هو امبراطور شرعي باختيار شعب ومتوج بيد الياما نفسه ومعترف به في كل المعاهدات التي أبرمها مع اصول ومصدر لا تقدم يمس ملك في أوروبا ، وأن هذا الامبراطور

كان إذا اجتمع حوله الملوك يظل لا يبا فبه يمشي بفنون مكشوفى الروم ، وأنه صب نسمة من رجاله ملوكا ثم على للمالك والعروش ، وأنه لم يجد لية يقدمها الى ابنه يوم مولده سوى تاج روما وصولجان نيرون

### جهود نابليون

وأرادت المحلثرا أن تمنى فى الكاية بأمرها العظيم صبت لحررة سانت هيلانة حاكما رجلا وصيغ النمس حيث الطبع نرس الخلق اسمه سير هديسون لاو . حمل مهمته الاجهار على الامراطور بطريص . فلم يكن بدع فرصة لتكبر به الااعتها أو وسيلة لمصايقه وتعبه الا حمد اليها . ولقد وفق الانخير حقاً فى اختيار هذا الرجل النشع لتلك المهمة البشعة . يد أنه إذا كان قد حقق أعراضهم الخفية وصحل موت نابليون ، فهو قد ختم تلبليون فى الوقت ذاته خدمة كبيرة إذ أثار خلطه منه وقسوته عليه صبر العالم كله فأحاطه بحلف الاساية جمه . فلما قصى نجه كان موته استهاداً من نوع جديد قال فيه المؤرخ أوكثاف أورى : « انه لم يسبق له منيل غير استهاد السيد المسيح »

ولقد استأذنت نفس نابليون من الحد كة لتعديد هذا رآه أول مرة وأبقى أنه الجلاد المرسل للقضاء على حياته . فكان يحبه ويحبنى مقابله ولا يتفك . بد ختم به من الثورة عليه . ثم ما لبثت العلاقات بينهم حتى توترت ففقت الى عداوة وعدتة عمرى نحد ومقاطعة . حتى لقد احتد عليه يوماً فأشهره الامراطور قائلاً : « انت رخص حبل قاس خلف سكون سعداً . وإذا صبح أملك قائم قد فقت فى حياتك سوى عداوت من اللدوس . انى أعرف كل الفواد الانخير الذى اشتروا فى مبادير القتال ولست مهم ومهما عظم أمرك فلت أشر من سراح أو قاطع طريق » ثم طرده من بيته

وقان هديسون لاو يتأر نفسه فيمن فى الاساءة الى نابليون فى غير ما حرح ولا ورع . حتى لقد سارحه يوماً بأن حكومته لتسكنر ما تحفه عليه فى الماكل والمضرب وأن لا يد من الاقتصاد فيها . فطرد اليه الامراطور بطرة مفت واحفار وأجاب : « قل للذين أوصوك انى بهذا انهم لو تركوا الى منى الذى سادروه لو فرت عليهم ما يفتقونه عليا . وقل لهم أيضاً ان نفسى لا تعاف الخبر الجاد الذى يأكله حراسى ولكها تأبى على أن أمانتك فى مثل هذه الصفائر »

وأشار عليه أحد رفاقه يوماً أن يشكو الحاكم العام الى حكومته ليقفها على سوء سلوكه معه فان قائلاً : « مثل لا يشكو ولا يتظلم . لقد خلفت لآمر فاطاع قائدا لم أستطع ففلاكت ، ثم أطرق هنية وقال : « ان التريخ لى يهمل قصة رجل مثلى » ولكن المعاصرى لم ينظروا حكم التاريخ



فلقد تصدعت صيحات الطغ والاحتجاج من جميع الأمم ، وواجهت الحكومة الانجليزية طائفة قوية من استنكار العالم المتدين لسلوكها الشائن حيال السجين العظيم ، ولما مات نابليون واتى هدسون لادومته وعاد الى لوندرة صادفه ابن الكونت لاسكار يوماً في الطريق العام فصفه على مرأى من الناس فصعق اذنه استحساناً وموافقة حتى اضطر الرجل الى مفادرة لوندرة ليستريح فيه في احدى قرى الريف

ولقد أتت نابلون فرص عدة للهروب من مناه ولكنه كان يرى في الهروب نوعاً من العنار تصافه فيه الكيرة كما كان يرى في الاتجار جناً لا يقدم عليه الا صغاه القلوب والنفس . لذلك آثر أن يصرح كاس الاستبداد حتى انقائه صابراً ، بتسلل ولا يشكو موتاً ولا يعرف عنه الكلام كانت مكاتبه الثائرة لا تصدر عنه ولا تصل اليه الا بعد ان تمر على الحكومة الانجليزية ثم على حاكم الجزيرة هدسون لاو . وكانت تصل اليه في بعض الاحيان وعن هذا الطريق رسائل من أمه أو أخته بوليس أو من بعض أهله ، ولكنها ورائها فائز يذهب بكاتبها الحذر وخوف الرقابة الى حد الا كفاه بذكر ما يفيد أنهم أحياه يرجون له الخير وطول القيد ، فنادا نضمت الرسالة عبارة تلجج الى شيء مساي أو أمر عائ أو كانت هذه العبارة عاممة أو تحمل معنى ، امتدت اليها يد ارقب لحذفها أو الى الرسالة كذب قروم . لذلك كان الامراطور يتدرب تلك الرسائل فيفض في غير اهتمام بل كثيراً ما كان يسمها وهي في علاقتها معها أنها لا تعنى شيئاً به أو يعزبه أو يواسيه

### سوقه الى ابنه وزوجته

كان يتعرق شوقاً الى سم أحد ابنه وروحه ، ولكي أوروبا تقاس بينه وبينها الاسوار والرقابة والهروب والنحور ، حجب لا تحرفه الرسل ولا بعدد من انصر . نادا يسيه من الرسائل ما دامت لا تحسنه عن ابنه وزوجته وماذا يجه من شئون الناس ما حالم أقرب الناس الى قلبه أبعدهم عن سمعه وبصره ؟

حدث أن أوفدت حكومات أوروبا مندوبين الى سانت هيلانة يستطلعون حالة الاسير فيها ويستوثقون من أن قضبان القصر قوية متينة لا يستطيع النسر الافلات منها . وكان من بين أولئك المندوبين البارون ستورمر ممثل امراطور النمسا ، فظن نابليون أنه يحمل اليه رسالة من صهره أو لثة من امه ، ولكن هذا الامل قد خاب إذ لم يكن البارون يحمل سوى الامر بشديد الرقابة على السجين . وكانت مدام مارشان وصبة ماري لوروام مرشان ظنم نابليون الخاص المقيم معه بالجزيرة ، قد علمت سمر ستورمر فتذبت خصبة من لثة الضل ملك روما وجعلتها في ورقة مطوية كتبت عليها بصوان انها في سانت هيلانة : هذه خصبة من سمر وأنى أبنت بها اليك للذكرى ، ثم نوسلت الى شاب من رفاق البارون ليوصلها الى انها في المني . وتسلم الخدم مرشان الرسالة فأدركت أن

هذا النسر الأشقر الحليف الناعم إنما هو شمر ابن سيد غلمه إليه . وهكذا علم الأبراطور أن  
 أنه ما يزال حياً . ولكن جواسيس همدون لاومالشا إن نعموا الخبر حثرواوه إليه فاستدعى  
 الشاب وانتهره ثم أعاده إلى أوروبا على أول سفينة فلدت الجزيرة . واعتبر البرنس ميريخ صديقه  
 ستورمر مسؤولاً عن الحادث فألقى مهته واستدعاه إلى فيه . ولقد تحدث نابليون في ذلك إلى  
 بعض زائريه فقال : « إنه لمن التوحش والبيهة أن يعمل دون اتصال بشخص يستطيع أن يحدتي  
 عن ابني وزوجتي » .

كان الطفل نخل أبيه لا يصرفه عن التفكير فيه م من هموم الدنيا ولا أمل من آمال الحياة .  
 وكانت صورة وتماتيه التي أحضرها معه من أوروبا مائة أمام عينيه في كل وقت وقد صعب على  
 رف المدعاة في عرفته ينظر إليها كل لحظة ويقول لحدثيه في ابتسامة دم مما في نفسه من كد وحسرة :  
 « هذا ابني وهذا كل ما تركوه لي منه » .

وكانت حياة هذا الطفل عزاء الأب في نكته وسلوته في وحشته حتى لقد تجملت فيه آماله  
 وأمانبه . فبات يتقبل التمس والسمن والام ابرير بمس راضية مستغلة طاماً أن استبداه فوق  
 تلك الصخرة الصماء سكبك الله عمق العالم . وأن تهاه التمس الحرة قد نرد إلى هذا الابن  
 التمرز ناجه المفود لا من بعد ذات معه صعب كما . حسب الآله ومالت عليها الاحداث  
 موقناً أن العالم الذي يشهد مصرعه الحى لا يد سيد كر أن هذا الشهيد المقيم لنا وأن لهذا الابن  
 شعباً وعرشاً يجب أن يرد إليه .

ويظهر حقيقة أن الآله مصر بحس ونمهرها . من الآله سقى هذا نابليون في معاه قد  
 أنست العالم كل لسان التي سبها عيه في حروبه وفوجده . ويرى في دائرة الناس شيئ من آثار  
 القائد المائت والأبراطور المتعدد الطامع . فتعل نابليون في معاه مثلاً أوحده العظيم المظلم  
 والشيد المذب . لذلك كان اشتاق الدنيا بتصد إليه من سائر أرجائها مصحوباً بالمطف والاعجاب  
 والا كبار .

ظل نابليون في محته ماسكا عواطفه ولسانه . وإذا كانت قد فقد كل شيء فهو لم يفقد تلك  
 المنظمة التي تجعله يصع منه فوق الكوارث . وكان يقول : « أودع موتي أن يعلم ابن أنه  
 ابن رجل لم يتضعض لربب الدهر ولم يتضاض أمام ضربات الأيام . وجل لم تبه مصانه في أخرج  
 المواقف تلك المركز الربيع الذي شغل في العالم » .

يبد أن من المواقف مالا يخال وما تصف غلمه أقوى تقوى . ومن هذه المواقف  
 الفهارة النلاية عاطفة حب الدين . ولقد كان نابليون يلبس شوقاً إلى ابنه وقلناً عليه . ولكنه يدالب  
 هذا الصنف في نفسه حتى لا يتجلى في قول له أو عمل . لذلك كانت يتحبب التحدث عن ابنه

استطاع هذا النجب ، فاقا اضطرته اليه بعض المواقف صرف الحديث عن الحاضر المؤلم الى مستقبل السعيد الذي يرجوه لوحده . ثم لا يستحق يكف عن الاسترخاء فيقول : « ومع ذلك فستكلم في شيء آخر » ثم يكت ولا يتكلم عن أي شيء .

وبمثل الطيب الكوريكي انتومزكي - وكان على اتصال بأسرة الامبراطور - فيسأله تاليلون عن كل أفراد العائلة ما عدا ابيه فلا يذكره حتى لا يعيب قلبه على لسانه ، ثم ينسى كبريائه ومعاودة الصنف التي تسمى فيطلب الى أحد جلسائه ان يقرأ عليه شي من شعر راسين . فاذا وصل القدره من رواية أندرومالك الى قول الشاعر : ... ولقد جعلت أطوف بالبحار لئلي أسمع صوتاني السجين فهو الغنية الخافية لي من نعم الحياة ... « نأوه الامبراطور وقال : « ان أندرومالك رواية الآباء التصادم ثم يهيم واقفا ويقول : « أرجو أن تتركوني بأسادة فاني أحس منقباض عظيم . وهكذا يخلو بصور ابيه فيظل شاخصا اليها ساعات تطير نفسه خلالها شعاعا ثم يغمض عينيه ويسرسل في شيء يشبه النوم وما هو بنوم

### على قراسه المرض

لقد كانت بنية بيرون من حديد . ولكن حديد جدا . وكان بعد ذلك وبعد شرحه الحيرة القاتل في بنية فانقرضه ونهرس كده ونسي السوط في معدته . وكان قد رآه اللحم والقشود عن طرفة أعين لا ترق في هذه العظمة . ... إلى ذلك والصلب فلم يزل حتى بدأ شبح الموت يتردى أمام عيني السجين ويبس في ساقه فكانت عرجة . فكان معه مدحاة عذبة أنث فيه الجلوس من عذاب ذلك . وأنه قد جاوز مدة آتية . « لأنه لمحبوب . فكان يقول : « عما قريب تعرف نسي فلا يذكرك . اسمي صموئيل . ولا بعد فتره عن المهام . ان المجتهدات تريد موتى ولي أدها تنظر طويلا فليوفر أعذلي على أنفسهم مشقة نسبي فأموت بغير السهم .

ولقد به تاريخ الأم فتلط بمدته كالإطاسة وكل الأدوية وبمثل حسه وبهروب شخصه وتحمل فواءه . ولكن مثل رأسه حافضا لكي يواجهه فلا يخلو انزال عنه ولا تصف ذاكرته وبدأ يكتب وحده فيقول : « أريد ان ترقد بقباي على صفاق السج في وسط تلك الأمة المرلبة التي أحيتها .

وباليت شعري هل كان يجهل أن زوجته ماري لويز تحبوه في أحضان الكونت فايرسج وتلد في الحادي عشر من هذا الشقيق ، أم كان يعلم ذلك ويتخاصم به ليرمها حراماً على مستقبله واحتفاءً ببعدها عليه ، أم سمع به آلامه ومصلته فرمته فوق مستوى البشر حتى بات لا يتألم مما يتألم منه الإنسان العادي إذا أصيب في عرقه وهو القاتل : « ان مهمتي في الحياة لا تدع في الوقت لا أفرح بما يفرح به سائر الناس ولا لأنألم بما يتألم من سائر الناس ؟ لا أدري . ولكنني أقر في

وصيت : « أموت راضياً عن زوجتي العزوة ماري لوز ، واحفظ معها حتى النفس الأخير أجمل الذكرى وأطيب الأثر ، وأرجو أن تسير على ابني لقيه شر المكائد المتصوية حوله »

وبينا يتلوى على فراش المرض والسقم يد كينه ، لا تنيب عنه سورة ابنه فكأنه يراه ورجال البلاط الخسوي يحاولون أن يعصوا في نفسه كل أثر من مرئيته فيكتب : « أوصي ابني أن لا ينسى أبداً أنه أمير فرنسي وأن لا يتورط في أي عمل يسوءه إلى فرنسا وأن يحتفظ بالشعار الذي اتحدته لنفسه طيلة حياته وهو : كل شيء في سبيل فرنسا ، ثم يضيف : « أترك لابني نباتيني وأسلحي وسروحي ومهيمبري وكنبي وملابسي والأمرة التي كنت أنام عليها في ميادين القتال وبياتها معصل في القائمة الملحقة بهذه الوصية ، وأريد أن يحتفظ بهذا التراث وأن يستر به ليذكره بأبيه الذي لن يفتأ العالم بمحدثه عنه » ..

أما اللال فلا يوصي له بشيء منه بل يورعه على رجاله وخدامه وعلى الأبطال الذين صحوا في خدمته بكل شيء ، ويرى أن أهم تركة يخلها لابنه هي اسمه فهو ينيه عن اللال ، وحسه هذا الاسم هادياً في الحياة وموصلاً إلى النجد والمطمئنة . وكأنما يريد أن يحيط الطفل بذكريات العظام التي سطرها في حياته فيكتب : « أريد أن يعمل مدهو وصيتي على جمع الصور واللوحات الزيتية والكتب والمطبوعات والنقوش في غنث أي على ترتيب من دعه تشر الأثر التي نشرها أعدائي بذية النيل مني ، وأريد أن يصح مدراي عن عروق مصر وأصعب وغيرها لنقيم إليه عندهما لسمج له منه بمطالعتها واستيعاب ما فيها »

ويبدو له شبح ميريج مطوي السجل بقدره حسنة أن يصل إليه تدرج أبيه فيحفظ للمقتل ويدون في وصيته : « عندما يبع ابني من الرشد أرحم من دس واحرق وأخواني ان يكافوه ويصلوا له ون يحكموا وسائل هذا الأعد ، ون يسميع بيت المال في النسا ان يحول دون ذلك بحق لان ابني عدو يكون ولي أمره »

ويحاوره القلق على مرلية الطفل ويساوره الاشتاق من أن تنسب الباسة الأوربية اسمه الحقيقي باستراها على تسميته باسم « فرانسز » الألماني فيكتب : « يجب على ابني متى بلغ سن الرشد أن يستبد لسمه اسم « نابليون » وأن يحمل هذا الاسم بالكرامة الواجبة له . وإذا قدر لابني أن يحتل عرشى فاني أريد من صفدي وصيتي أن يظلموه على كل ما أنا مدين به لباطلي وجنودي وخدامي من الفضل وجليل الخدمات »

وهكذا نرى كلمة « ابني » لا تفارق لسانه وعقله فتزد في كل وقت وفي كل مناسبة حتى ليخبر البنا أنه جعل العام دائرة مركزها هذا الابن المرير

ولقد نقلت المصائب على كاهل هذا الصفاق حتى أقدمته عن الحركة ولكنها لم توهن من نشاط

فمن لم تؤثر في صفاء عقله ، لا بل ولم تخفف من جبروته ورغبته في التحكم في الأزمنة والامكنة والناس . وما هوذا على حافة القبر سجين مغلول الإرادة لا يملك لنفسه ولا لغيره شراً أو نفعاً ولكنه يرغم كل شيء يعتقد أن الرومان الذي عصاه يوماً سيمود فيخضع ويحيى جانياً يسأله المغفرة . وما أن حياته لن تمتد حتى يعل على ظهر أوامره ونواحيه فهو يدونها ويكل الى انه تنفيذها لان ابنه هو استبداده في الحياة ، يكتب : « يجعل بابني الا يفكر في الانتقام لموني ، ولكن عليه أن يستفيد من مبتى وألا يبدع شيئاً من آثارى يتبىب عن ذاكرته . وعليه ان يفنى كما بقيت أما فرنسا من قبة الرأس الى أحصى القدم . كذلك أوصيه إذا حكم أن يحكم في طلال السلام وألا يحاول استئصال اليهود التي قت بها لان في استئصالها معنى يبعد أنها لم تمر وهي في الحقيقة والواقع قد أثمرت كثيراً . لقد أكرهتى طروفي ذل كبح حجاج أوروبا بالسلام ، أما اليوم فقد تغيرت الظروف وأصبح الواجب تحكيم العقل في العلاقات الدولية . لقد حيث عقب ثورة هائلة فظهرت فرنسا من آثارها السيئة وحافظت على مبادئها الطيبة فعلوها وأظهرتها للعالم في مجدها الحقيقي الرائع . ولقد غرست في فرنسا بنور مبادئ جديدة لن تستطيع أوروبا الرجوع عنها ، فأوصي ابني أن يعمل من بعدى على تنمية تلك السمور حتى ترهرونيبع وأن تشهد بالرعاية الصالحة جميع عوامل الرحاء التي تحتويها أرض فرنسا وإنه إذا فعل وصل حبا ابني أن يكون . كما عطاها »

ويجمل اليه أن اعلاء به حرس أمر لا عهده واقع فيريد أن يروده بوسايد تفقه وتبر أمامه سبيل التفاف الأمة حوله يقول : « يجب أن يعمل أبني على جمع شتات الأمة القرالية حوله وذلك بأن ينفو عن الذين حاروا قضيه وسجله من الحكماء ويكافئ بالخدمات وبألا يستند في حكمه على طفة دون أخرى بل يجب أن يستند على كنهه انتمت مدته حوله . ومهما يكن من الامر فلا أريد أن يكون ابني عديم معرفة الاحصى وأحب أن يصمد به بإرادة فرنسا وحدها »

وهو عظيم المصيبة بالتاريخ وقد استند منه أحسن المظلات وخير المر فلا يمونه أن يصبح لابنه بأن يستقرى الماضي لينهى بخطوات الساق فيكتب : « ليقراً ابني التاريخ وليطلل التفسير والتأمل في وقائمه فليست في العالم فليعة جديدة بهذا الاسم إلا تلك التي استخلصها من صدماته . ألا فليست سير القواد النظام وليستذكر حبة عطاء الملوك فذلك هو السبيل لتعلم من الحرب وفن الحكم »

وسد ما يتم كناية وصيته والقوائم والبيانات الملاحقة بها يرى أنه لم يبق لديه ما يفعله في الحياة أو ما يستحق أن يعيش من أجله ، يقول لرفاقه : « الآن وقد نظمت كل شيء لم يبق أمامي سوى أن أموت » وساوره فكرة الخلاص من الآلام بالانتحار ، ولكنه يمرض عنها بأنة لان الانتحار حين يضرب الله ويشين صاحبه ثم يتسلط : « لماذا يصعب الله من رجل يشغل لقائه ويريد أن يوافيه قبل الموعد المضروب »

ونعني أن يكون قد فاته شيء لم يحط له في وصيته فيعيد تلاوتها وتفتح بعض موادها بالخلف أو بالإصاغة ويظل كذلك حتى تحين ساعة الاحتضار التي يصرف الإنسان فيها عن كل شيء في الدنيا ليستقبل الموت الأكبر ، فتراه غائب الإحتم بابه وبترتيب مستقلة وتطلم شئونه ، حتى إذا دخل في طور القيوبة وعجز عن ملك القلم حاول أن يمل بقية إرادته على رفاقه وخدماه ، ناديا ما اعتقل لسانه واحتبس الكلام في فم حول وجهه نحو تماثيل ابنه وصوره ولبت شاخصاً إليه حتى يستولى عليه السبات

وفي أسيوطة اليوم الخامس من شهر مايو سنة ١٨٢١ صبحا نابليون من غيوت صحوة الموت فأجال الطرف فيما حوله ونتم قائلًا : « أن متأم وأحس أن الحانة كنت وذلك خير لي فلا بد من هذه النهاية » واحتل بطييه المذكور اشتوماركي وقال له : « أريد بعد موتي أن تلقى صدى ونخرج منه قلبى لتفعله تذكراً منى إلى روحى ماري لوير التى أحيتها كثيراً » وأريد أن تنصب إلى روما لتحدث والدتى وأهلى عما شاهدته منك فيما يتعلق بحالى ومرضى ووفائى ولتقول لهم ان نابليون العظيم قضى نحب في أسوأ الحالات يعوزه كل شيء لا معرى له سوى محبته وأنه يحلف للملك أوروبا عار الشدة التى لقيها منهم في أيامه الأخيرة .

وفي أصيل نفس اليوم عرس نسي الامبراطور نابليون وهندت تلك الحركة الجديدة التى أقامت العالم وأقمته مسمى عشرين عاماً في سيرته ، هوانة ولا راحة

### بسر وفاة نابليون

لم يعد نبأ وفاة نابليون في احتضار إلا في الآونة الآتية من شهر يونيو لحمله الريد توار إلى بلاط النمسا . وهكذا أمى انفسه أن الموت به كل حى حى وو كان نابليون أما البرلس ميتريبيج فلم تحمد جدوة حقه على عدوه حتى بعد الموت فكسب إلى لوندرة ملحقاً في ألا تنشر وصية الامبراطور المتوفى ولا تنسب أى وثيقة خاصة به . ويفسر اركيز كارامان سفير فرنسا في فينا هذا الاحتياط بقوله في رسالة مه إلى ملكة : « يظهر أن البرنس ميتريبيج يحسى لغر وتائق تثير اهتمام العالم مرة أخرى بمسير الامير الصغير سجين البلاط النمساوى ونفث الناس على الوسائل التى حيل بها بين والد وولده وزوج وزوجته »

وأما ماري لوير « المحبوبة العزيرة » فقد استقلت البأ في غير اهتمام ولا مبالاة . ولمعرى بماذا نبأ إلى وهى العاشقة الهائجة بصديقها مايرج وتحس قلبها الثانى منه في أحشائها ولا تنتظر إلا الفرصة التى تحبس فيها من رباحها الروحى لتزوج علناً بالحبيب مايرج ؟ وهما هى رسالة مه إلى صديقها مدام كورميل تنبأ على الأسباب فى الحديث عن علاقتها بروحها قل مونه وسعد : « أحسنت الأبناء الصحيحة على ان الامبراطور نابليون قد مات فلم يبق سبل إلى الشك في ذلك .

والتي اعترف بأن هذا النأ آخرتي . ورغم كوني لم اشعر نحوه يوماً من الايام بماطعة قوية من أي نوع فاني لا أستطيع أن اتسبى أنه أبو ابني وأنه - على عكس ما يتوهمه الناس - طامد أحسن معاملة وأحاطق مصروف من الرعاية والمخاطبة ، وذلك أقصى ما قطع فيه امرأة من رواج سياسي كرواجي . نعم لقد أحرزني موته وأنه ان يكن من دواعي الاعتباط ان يكون قد أنهى حياته الثمة نهاية كغرت عن ماضيه ، فاني كنت آتمى له حياة أطول وأسد على شرط أن يعطى بمبدأ غنى ، ثم تغلبها دعوتها ومعاودتها رفقاً فننقل فحاة من هذا الموضوع الخطير الى التحدث الى صديقتها في نفس الكتاب عن الحو وعن اعترافها الرحيل الى الحبل وحبت الجو أرفق بصحقي وحيث أستطيع التنزه على ظهور الخيل وأتمتع برؤية ما لم أره بعد من دوقيني الصغيرة . وبعد مضي شهرين وصعت ماري لوير انها الثاني من عتيقها مايرج . ولما أرسلوا اليها قلب زوجها تبعها لوصيت أبت قبوله معتبرة بأن اعصابها تتأثر من هذا المنظر ، والله يعلم أنها لم ترد ان تجمع بين اثنين في وقت واحد .

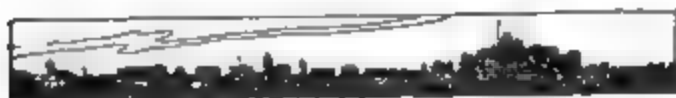
وبقدر ما قطعت ماري لوير صلاتها الروحية بزوجها وبقدرو ما نفقت بينها من الاشتغال بحبوه وبهايته ، تراها شديدة الاهتمام بتركه ومعلماته ولقد اوصى نابليون ببصة ملايين من ثروته الخاصة لبعض رجاله الاذلاء قد حلت الامر طورة في الامر واعترست سيدة الوصية فلم تعد

أما والده نابليون ثم تمت من تصور توصية الأناطلي الخاص مدفن ابنتها في باريس على ضفاف نهر السين فكسب ان نورد سيمري الوردن الاعلزي الكتاب حبيب الآتي به :  
 « اني اطالب بقضاء بي ومضى » فقد - خو في أندا الامم - حشة وبريرة - يمتد الى ما بعد الموت ويشقubit الى المحن امر - عند محبت نابليون ووهته مراد ولقد علم فانوسل اليكهم باسم الله وبحق الامومة - مريوه الى ولا نصوا على به صا »

ونقد بقي هذا الكتاب بلا جواب حتى كانت سنة ١٨١٠ سمحت أوروبا بعودة بقايا الامبراطور العظيم الى فرنسا طاعة ان الزمى فعل منه وأن الفرنسيين لسوا ذكرى مظاهر الكبر وان وفاة ابن النسر قصت على كل أمل لدى السونابرتين في نسم العرش واعادة النظم الامبراطوري

ولكن ظهر لاوريا فيما بعد انها احضرت الحلب ولقد ألجبت هودة بقايا نابليون نفس الشعب الفرنسي وأجبت بيت الامل في قلوب آن بوتاريت فلم تمض على هذا الحادث اثنتا عشرة سنة حتى كان البرنس لويس بونايرت امبراطوراً على فرنسا باسم نابليون الثالث

حسن الشريف



# في سبيل الجمال

## تشويه أعضاء الجسم للزينة والتجميل

أولع الإنسان منذ القدم بتجميل جسده وتزيين أعضائه فقد مارس الأقدمون الوشم والحنا وتشويه شكل الجسم وغيرها من أعضاء الجسم منذ عدة آلاف من السنين . وعلى جدران بعض الكهوف في فرنسا وإسبانيا رسوم وتماثيل ترجع إلى العصر الحليدي الأخير يستدل منها على عادة تشويه بعض أصابع اليد - وهي عادة لا تزال شائعة في جنوب إفريقيا والهند وفي أنحاء أخرى . ولا يفرق منذ هذه العادة أو الفرض منها تماماً . واهبطون أن مرجعها بعض الاعتبارات الدينية . وفي منكب . الطلي بلندن هيكل رجل طاش قبل زمن التاريخ المروف وكان مدفوناً في حجرة بمكان يدعى جبل مونا بالسودان . وقد وجدوا في الحفرة حجراً مستديراً ملاصقاً للعت الاسفل فذلك الهيكل . وكل الفرائض تدل على أن المحر كان متديلاً من شفة صاحب الحنة ، جرباً على عادة الناس في تلك المدن والكان . وكما يدل على الشعوب الساكنة على ضفاف النيل بإفريقيا حتى هذا اليوم

أما الأسباب التي كانت ولا تزال تدفع الناس إلى معانفهم أعضاء أجسامهم بتشويهها أو تجميلها فكثيرة متنوعة ، ويمكن حصرها فيما يلي :

(١) مراعاة التقاليد و عادات القومية (٢) مراعاة منقبات لوزن والزينة (٣) مراعاة الفرائض والتماثر الدينية (٤) مراعاة شروط بعض إحصات (٥) مراعاة لمقتضيات الصحة (٦) البقاء

التي كانت ولا تزال تدفع أعضاء الجسم . وإذا نحن تلك الأعضاء الظاهرة بين الكثيرين من التفرقين والعريين ، وهي الساق أو الصدر أو عبر برة ثم يفر على موضع يكون في الخالب أزرق . للموضع المروزمادة اسودود

الامساك هو الكائن الحي الذي يحرس عادة التجميل عند القدم . وقد تعددت طرق التجميل بتعدد الأمم والأحبال . وروى المؤرخون الذين عاشوا قبل بدء التاريخ للبلاد ما يشهد أن النوع البشري مارس أنواع الزينة ، وعالج في سبيل ذلك طرقاً عدة . وتروى في هذا المقال عرما طريفاً لبعض عادات الشعوب المختلفة في تزيين جسمهم ، بتشويه بعض أعضائهم سبباً وراء الجمال أو حصولاً للتفايد والتماثر القسمة

هذه أهم الأسباب التي تدفع الناس إلى تشويه بعض قنا أعضاء الجسم أو دنا فن ذلك عادة الوشم التمدنين والمتوحشين من أن يفرز جلد اليد أو ذلك من أعضاء الجسم المروزمادة نكسبه لونا وكان العرب يدرون على



أو النبلج أى دهن الشحم فيصبح أزرق اللون ولا يروى هذا اللون . ولعل قبائل الماورى ( سكان نيوزيلندا ) أعظم من نزع فى غش الوشم وهم لا يزالون يمارسونه بهارة عظيمة ويستبطلون الرسوم والتمائم المختلفة على الوجه والساعدين . والوشم كثير الشيوع بين اليهود والصينيين وأهالى بورنيو وغيرهم من الشعوب الشرقية . ولما ظنوا أنه انتقل منهم الى بلاد الغرب على يد البحارة الذين كانوا يرحلون مواليه الشرق الأقصى . والغريب أنك تجد اليوم فى لندن وإيريس وغيرها من عواصم الغرب أندية (صالونات) لتجميل تدرس فى حلة مائمه صناعه الوشم وقد بلغت عدد القوم حداً بعيداً من الاثنان

وهناك وسيلة أخرى من وسائل معالجة الجسم فى سبيل الجمال وهى شرط الحدد وتجريحه بقصد احداث علامات دائمة فيه . ولا تخلو هذه الطريقة من شئ من التوحش فإن الحدد بعد شرطه نذر عليه مادة مهبحة يظل الجرح سديها مفتوحاً مدة طويلة ولا يؤذن الشفاء إلا بعد أن يترك ورائه أثراً لا يمحى من زواله . وهذه المادة شائعة بين معظم القبائل التى تسكن القارة الافريقية . فمنهم من يتخذ تلك العلامات بمنزلة شارات قومية تميز قبيلتهم من غيرها . ومنهم من يزيد عليها علامات شخصية لا علاقة لها بشاؤنة القبيلة . وبعض زنوج افريقيا يفتنون فى شرط صدورهم واحداث رسوم على عاه العريه . ومنهم من يسم المرأة احمداً ويحدث فيها مثل تلك العلامات دوماً للمعين الشريرة . أو جريماً على سة ديبية . وقد تكون تلك العلامات أيضاً من قبيل السحر واسترضاء الارواح



والشعر أيضاً من حلة ما تتناوله يد النساء . فمن ذلك حادة حلقه أو استئصاله أو إزائه . وهى — كسبقتها — عادة شائعة منذ أزمنة بعيدة . ولا يزال المنعمون يمارسونها على وجه من الوجوه . فمن حلق الشاربين والحمية الى حلق شعر الرأس الى إزالة الشعر التام على مختلف أجزاء الجسم . والقبائل المحمية تستأصل الشعر باقتلاعه من جذوره بإيد واحدة واحدة . وهى كالأجمى طريقة مؤلمة . ومن المتوحشين من يستعمل تلك « ملاقط » خاصة هى عندهم آتمن حية يقتونها . وهذه المادة شائعة بين جميع القبائل الافريقية بلا استثناء . وفى بعض أنحاء الشرق الأقصى قبائل تستأصل كل ما على الجسم من شعر من قة الرأس الى أخصى القدمين

وكان الافقيمون يحلقون شعر الرأس بقطعة من زجاج « يكشطون » بها الشعر « كشطاً » أو بحجر جوالى أو بألة حادة . ولم يكونوا يستعينون على ذلك بلناء أو العايون ولتلك كانت الحلق عندهم مؤلماً ولا سيما حلق رموس الصغار . وكانوا يزينون الشعر أيضاً بنشيطه وهى عادة لا تزال شائعة عند بعض المتوحشين فى افريقيا . ومرجحها الاعتقاد أن الصلع وزوال كل أثر للشعر من

مستلزمات الجلال . وهذه المقيدة ممكنة فهم الى حد أن من كان على رأسه أو على أى موضع آخر من جسمه شعر أو دُعب ينثر بها ولا ترضى أية امرأة بأن يتزوج

على أن لا إزالة شعر الرأس سبب آخر وهو ديني . وقد كان لهن نصريين وغيرهم في الأرملة القديمة يحلقون شعور رؤوسهم حلقاً تاماً تماماً لتقصيات دينهم . ولا يزال الرئيس الديني لأعلى ديت • وكهنة البرهمة يحلقون شعور رؤوسهم . بل إن بعض رجال الدين من المسيحيين يحلقون قبة الرأس كما يعمل رهبان القريسيكان وغيرهم . ومن المراضع الإسلامية أن أسلم بعد تقدمه مريضه الحنجرة وقبل دخوله المسجد يحلق شعر رأسه أطاعة لقول الله في سورة النج : « ولقد صدق الله رسوله الرؤيد بالحق » . ثم تحلق أسجد الحرم أن شهد الله آمين يحلق رؤوسكم ومفصريه • ومن السنة أبس حب الشارب والحجبة . فتري لمن أن يحلق الشعر أو إزالته أو تقصيره • صلة بالدين

ثم إن المسلمين بوجه عام يحلقون شعر الوجه بالأس . ومنهم الذين يحلقون لحاهم من غير رجال الدين . والمسلمون من أشد التربين ميلا الى حلق الحجة . والأميركيون والانجليز والايصبيون من أشد ميلا الى حلق الشارب . وعرب البادية قط يحلقون لحاهم والرجال منهم يرشون عذائهم ويتعلمون بها . والديق هو من الأمر الذي لا تمت الشعر على وجهه

❦ ❦ ❦

ولم يسم الرأس من هذه العادة بفصل أو التقيح أو الشعر ما عدا ما من الأديان والشعائر والأديان والأديان . إن رؤوسهم مغطاة بأصناف من بقية والتقيح جريا على العادات القومية . ومن أشهر عادات الدخنة في بعض القبائل الأمريكية هذه نصير المغطاة من الطفولة بلها له محمداً حتى لا يحلق لها مرة مرة . ومن هؤلاء الذين من يملون جمجمة العسل على وجهه معين يغطون أكسها شكلا معيا . وقد يقوى شكل محجبه من غير نمط كما هو أصحح الطفل على وضع المصحح المغطاة مع منبهة أو مغطاة أو غير ذلك من الأشكال . وهذه العادة منتشرة في جميع أنحاء العالم ولكنها على أشدها نقب في أميركا وعلى أقالها في أستراليا

أما الآداب نصيبا من الأديان والفتوة أكثر من نصيب غيرها من الأديان سواء أكان بين المتوحدين أو المتمردين . ونقبا لوضع الأقراط فيها طرفة مستحكمة في الإنسان منذ أقدم الأرملة حتى الآن . وقد عارضتها جميع شعوب العالم قديما وحديثا فلا يكاد يحلو قلب من قبور الفراعنة من أقراط كانت تدفن مع الميت على قصى عادة استعمال الأقراط . وقال إن عادة نقب الآثان لوضع الأقراط غير معروفة عند قبائل جرائر الأديان بحسب مقال (١) وسكان الحضارات بمحايل أفريقيا الوسطى وإسبانية وقبائل الساجينا (الموغند) . والمادة أن نقب كذا الأديان من

(١) وهو من أشد الناس توعلا في المصحة

أسلها أو من أعلاهما وذلك في زمن الطمونة اذ يكون جلد الاذن رخصاً يسهل تشبهه . ثم يوضع في الثقب عود دقيق أو سلك معدني أو ما أشبهه لمنع انسداد الثقب . وفي أفريقيا قاتل من الرنوج يوسعون الثقب بالتمرير ثم يجمعوا فيه عبداناً متدحرجة في التحانة إلى أن يجمع الثقب الحجم المراد . وكما انصح كان ذلك أكثر انطباقاً على مقتضيات الحال . ولعل أهالي بورنيو وشرق افريقيا أكثر الشعوب شعاً بتوسيع تقوب الآذان حتى يقال ان آذان بعض النساء عديم تدلي على المناكب كالزعنفة ويبيع من اتساع تقوبها انك تستطيع ادخال يدك في الثقب مقبوضة . فتأمل . . . وعرضهم من ذلك كله الرية لا غير . وهم ينسجلون أفرطاً بشكل وحجوم مختلفة مصنوعة من حنظل أو جلد أو معدن أو صخر أو غير ذلك من المواد ، وكثيراً ما يصب الرجل من امرأته فيفض على أنثى ويمزقها أو يشقها

❦ ❦ ❦

ولم يبع الأنثى من التشويه في سبيل الجمال . فقد جرى الكثيرون من المسود وأهالي بولنيريا وغينيا الجديدة وأستراليا وأمريكا الجنوبية وبعض أنحاء الشرق ومحايل افريقيا ، على عادة خزم الأنثى ووضع الحرامنة فيه كما يوضع الحطام في أنف العور . وقد يكون نوع الحرامنة عدس القوم دليلاً على ثروة الأنسان وحده أو على بعضه التي تسمى "بلا" من النساء . فاما كانت الحرامنة من ذهب أو عاج مثلاً كانت "بلا" على حين . واما كانت من خشب أو حديد أو غير ذلك كانت دليلاً على الفقر أو توسط الحال . وقد يحرم أحد بدعهم أو صهره . والمفتشور عن أهالي غينيا الجديدة وقبائل توجيري وسكان حرائر سيلي . أن الرجل فيهم السعدون من أنهم كيرة المحكوم وفي أنحاء كثيرة من أفريقيا ولا سيما السود ومنتشرة طويلاً ومحايل أعالي النيل وفي مقاطعة بوطوكودو بجنوبي أميركا ، يثقب الرجال والنساء الشفة العليا والسفلى ويعتفون بها حجارة ملساء أو مواد أخرى على وجه الرية . وفي أوغندا وكينيا وبعض أنحاء السودان يعلقون بأحدى الشفتين أو كليهما حلقات مصنوعة من العاج . وفي أنحاء أفريقيا الغربية يخفون الشفاء بالآبرة حتى تدمى في مواضع كثيرة ثم يذرون على الجروح مواد تبيحها تكتسباً للشفاء وتغليظاً لها . ذلك لأن الشفاء المبطلة عند القوم من ضمائم الجمال

❦ ❦ ❦

والإنسان أيضاً نصيب من عناية القوم واهتمامهم . ففي أكثر أنحاء أفريقيا وفي أستراليا وغينيا الجديدة يتصل كل رجل وامرأة سناً أو اثنتين من الفك الأعلى أو الأسفل أو من كليهما . ويتم استئصال السن في جملة عامة ويكون ذلك دليلاً على منفع شعاعة الإنسان وصبره واحتماله . وفي أغلب الأنحاء يوجد اتفاق صفتي على أن كل قبيلة تتأصل من أفرادها سماً مينة ولا تتأصل

غيرها لكي لا يحتاط أفراد القبيلة بأفراد غيرها

وفي جنوب الهند يردد الناس ألسنتهم ويحمدون أطرافها لما دلالة على القبيلة التي ينتمون إليها أو لأن ذلك من السمات الدينية عندهم . وكان بعض المدعّرين الذين راوروا تلك المحافل يستقدون أن تحديد النجوم لاسانهم دليل على أنهم من أمة لحوم البشر ولكن الباحث في الأنثولوجية أثبت فساد هذا الاعتقاد ، فإن الأسكيمو وبعض القبائل الأفريقية المعروفة سمعها عن عادة أكل لحوم البشر تمارس عادة تحديد الأسنان على ما ذكره البياح

ومن عادة الدياك - وهم من سكان بورنيو - وغيرهم من الشعوب الشرقية أنهم يتقبون ألسنتهم ويرصونها بالذهب على حبل الرنة . ولا فتح الأسبان المكسيك وجبوا هذه العادة شائعة بين المكسيكيين ، إذ كانوا يتقون ألسنتهم ويرصونها بالحجارة الكريمة المختلفة



ومن أمثلة هذه العادات وأدلتها على المحبة مارواه بعض البياح عن أهل قبيلة البانيزو بعمري أفريقيا وهي أنهم يتقبون اللسان ويصمون فيه حلقة من النحاس مرسمة بمحززين أو أكثر . وكانت عادة استلال اللسان من قطع أنواع الخشب التي تليها بشر وكانت شائعة في أوروبا حتى القرون الوسطى . وفي أمريكا حتى بصور الحديثة

وأهل جرائر ، روسيا ، ومن سكان أميركا الحربية يتقون حدودهم ويرصون ، فيها ريش الطير وشوارب نخود البحر على سبل الرنة

وأهل مقاطعات شان ، الخيون - ومارفون ، الساندانج - يصرون عناق تسائم بطريقة غريبة . ذلك أنهم يلبسون الطفلة طوقاً ممدياً عالياً وكما تقدمت في السن ألسنها طوقاً أعلى حتى تستطيل وقتها وتشبه رنة الزرافة . ومتى كبرت أبغى الطوق في عنقها لكي يسند رأسها

وإذا نظرنا إلى بقية أعضاء الجسم نجد أنه ما من عضو منها لم من التشويه بقصد الزينة أو العقاب . وما يجدر بالذكر أن البشر في جميع الأرومة السالمة كانوا ينفقون عيون الأسرى والمجرمين على سبيل القصاص أو الانتقام ، وكان القانون حتى في أوروبا يجبر بتر يد الخائن أو صلبه أو استئصال عضو من أعضاء جسمه عقاباً له . وقد طرأ هذا القانون سارياً حتى الصور الحديثة . ولا يزال أهالي بعض أممات أمريكا يصفون المرأة التي تحون زوجها بقطع ثديها . وبعضهم يقطع خصره دلالة على الحياء . ومن أعرب العادات التي كانت شائعة في جنوب الهند إلى أن أبطلها الإنجليز ، أن الحدة كانت تقطع ممصلاً من مفاصل أصابعها كما ولطاً حديد أو حديدية وكان الصينيون حتى عهد قريب يربطون أقدامهم بطنك سفيرة في كبر . وقد أبطلت هذه العادة الآن

# أحاديث فضولى

## في الادب ، واللغة ، والفلسفة

بقلم الأديب والمفكر الشهابى

من أهم ما يروى عن فضولى من أحاديث المروفين فضولى حل هموم الناس على عاتقه وضما الى صدره وشغل بها باله وأطمان فيها لسانه ، فما قيلته مرة إلا راح يأتى من الأيام وكيف أقضيا ومن الساعات ومدا أعمل فيها . وهو لا يهدأ له بال إن أمدت من الجواب وتعرفت ، أو انقصت فيه واحتزلت ، فإذا أجبته بأني سلخت النهار في كتابة مقال أدبى ، راح يطمئن فى الصحف وناسريها والآداب ويعغرفها ، ويطبق ينكلم على نجاح الادباء وتباغصهم وتقاطعهم وتباذهم ووقوف بعضهم لبعض بالمرصاد على ما في درجاتهم من تفاوت . وهو في كل ذلك لا يوارب ولا يجمع بل يدعي أنه يكاد يكون لكل كاتب أو أديب في أيامنا هذه حلقة من الشباب المحصرين له بمجموعه على أراحتهم ويطردون به في السحت والمعكوكات<sup>(١)</sup> ويحطون بمدحه أطول الصفحات . فهذا الاديب خلقه الله على رأيهم لغير حيله ، وذلك يحمل للمالين رسالة الادب العالي ، وثالث هو صد الادب وحيه ، وواضع هو حامل قبه ومذبه ، إلى ما لاحد له من معوت زمانه بدمها تهكم ونقص وشتم وصف ، سحب كبا على أم رأس من يشك في صاحبهم أو لا يؤمن بما أتته من عقيدة . سنة لا مثل في أدب الانس والجن في عالم الناس هذا ، وفي العالم القوي اليه يبعثون . ويهيب في صاحبي الفصولي أن أكسر القلم أو أتركه إلى أرواهه وألا أزعج نفسي في هذا الاتون الحامى بين جماعة الادباء

وإذا أجبته بأني حكفت على مدارسة بعض النباتات والحشرات ، ووضع القاطع هربية لها ، انقسم لهذا العمل المرهق والجنون المطبق ، وجعل يشتد لي ببرهينه الذى هو بها تسبيح وحده ، أن هذا العمل لا يضطلع به الا جماعات وأنني كل وضعت في هذا الباب لفظاً عربياً وضع الفريخ فيه عشرات ، وأن مئات الالفاظ التى وضعتها ونشرتها في مجلة المجمع العلمى العربى لم يته بها النيران ، بل لم يتطرح فيها عثران ، في بلاد نمائون في المائة من سكانها أميون<sup>(١)</sup> بالمعكوكه سم الله مجتمع الناس . ويطبقها من أدباء مصر على لفظهاى لو يفسدون بها ولكن واحد منهم بمعكوكه . . .

لا يجوزون الألف من المصا ولا الهاء التي في آخر الكلام من الحلقة التي يمدق بها الباب ، أو تلك التي يربط بها مقود الخيل التراب . . . وصاحبنا مضمون بمجمع مصر ألفوي ووجهه الميامين وأبطاله المهاقين ، فهم على ما يرى خير من يعتقدون الجرايات المحسوسة عليهم في إغناء لغة الصاد وجعلها في مصانف الامت الاوربية الحية . قال : انظر الى الالفاظ التي وضعوها في الطب وعلوم الاحياء مثلاً ، فهي ، وان كانت ثلاثة أرباعها معروفة وموجودة مع مقابلها في المعجمات الفرنجية العربية ، فانهم قد طبعوها في مجلثهم طبياً حسناً على ورق صقيل بحروف عاية في الرنق والهاء . ثم هلا نظرت الى الرع التي وضوا له الفمطامن عندهم ، وكيف لم يفتحوا في وضعها الى مثل مخبرك أو مجهرك أو تلك الحشرات التي تشرحب أو الزهرات التي تنحصبها أو النساكت التي تستبثها أو البزور التي تنتشها أو الآلات الزراعية التي تجرها ، أو كنب الهنة والنبات والزراعة والطب التي تنقر فيها عن الالفاظ القديمة بطائل أو بلا طائل . هؤلاء يا صاح قهها بلغة قد قتلوا قواعدنا درساً ومفرداتها حفظاً ، يكتفى أن يأتيهم معلم في مدرسة يسمونه خبيراً فيقول لهم يرمى في العلم الملاى الله ط لعمري اسلاسه ، ماذا بهم ينثرون عليه الالفاظ العربية نراً قد شبهت في حمالها در ونبراً ، وإذا سئل اسم قد طابق المسمى في أدق معانيه العلمية وأبرر مصطلحاته الخبيرة . لا يصير الخبير منهم سلاسه على أسرار لغة الآباء والاجداد ، كما لا يضبر أنصف . المحم هم الطريق بين الآس والرمات ، وبين الرنق والاقحوان ، مادام الخبير قادراً على ذلك . أقلم يذكر أحد أعضاء المحم في مقالة له منشورة في مجلة ذلك الجمع أن شجر القلب الذي كان يجتمع تلامذة أفلاطون تحته لا نور له ولا نمر . فأى جناح على هذا العلامة إذا هو لم يرف في حياء دلياً ولم ير له نوراً ولا نمر . ولكن كيف بدلت الطبيعة رأيها فجعلت اليوم للقلب أرهلاً وآمراً ؟ وهل يجب أن نصديق الطبيعة ونكتب الكتب القديمة الذي قل عنه المصو هذا النبأ ؟ ومهما يكن فان أصحابنا الاعضاء سيجدون لشكل زهرة القلب لفظاً عربياً ، وكذا لكل جزء من أجزاء تلك الزهرة ، مما يرى بالعين أو لا يرى إلا بالخبر

وعند ما أرى الصديق مسترسلاً في ترثرته وفضوله أوقفه قائلاً : إني قد تركت الزراعة والموايد ونجرتي القناظا ومصطلحاتها الطبية وعكفت على تلاوة كتب الفلسفة والاخلاق انتفع بما فيها من حقائق . وهنا لا ينالك صاحبني عن أن يفتقه ويقول : أتراك واحداً في كتب الفلسفة حقائق كالحقائق العلمية ؟ انك يا صاح لن تجد فيها إلا أناساً يرجعون بالنسب

ويتجبطون في خضم واسع من التخيلات والادهام الفارغة ، ولا سوا عند ما يصرون على زعمهم أحكاماً قاطعة وبينون القلة والمعلول وقسم العالم أو حدوده والازل والابد وكه الفضاء وشكله وأسباب الوجود ، وغير ذلك من التصورات التي لا نحس ولا يمكن العقل السليم أن يجرمها بالطرق العلمية . وتستجد أن لكل فيلسوف رأياً في هذه الامور يختلف عن رأي الثاني ، فليهما الخطى . وأيهما المصيب ؟ أما كتب الاخلاق فحسبك أن تعرف كيف يطبق الغرب مضمونها على الشرق بما أوصى به تشه ولاز وشفوكلد وأضرابها من أصحاب فلسفة الائمة وفلسفة القوة . وأما توسيع معارفك بما تقرأ فشيء أجيبك عنه بما أجلب اناطول فرانس وهو أن الجبل شرط لازب لسعادة الانسان . فهو لو علم بما ينبغي له المستقل لما أطلق حياته الحاضرة لانه عندهم يطالع على الآلام التي سينعرض لها فيتوحد منها ملجأ ، وتصطرب لذلك حياته ويقتد الائمة في عيشه الحاضر مادام يتوقع انقضاء هذا العيش . والانسان جاهل جهلاً مطبقاً ، فهو يجعل نفسه ويجعل الغير . وفي جهله راحته وفي المغالطة أو الكذب سعادته . افلا ترى الناس يتمثلون دائماً بنيت الشاعر العربي المشهور وهو :

ككف لنفس اذا حدثتها      إن صبق المس يرى بالامل

وقبل أن ينهى الصديق حديثه القريب ومعهته العجيب . ولكي أقطع عليه حديثه أرى نفسي مضطراً الى انبهه أنني لا أقصي الايام شيء بما ذكرته بل عيش مستريحاً هادئاً مسروراً الطرف في ارضه الموعودة ومنملاً في هده الكون وعطية . اقول له هذا وأما على يتبين من انه سيجد فيه محلاً للأحد والزد والاعتراض ولشاكسة . وكذا كان ، فقد احابني بان هذه الحياة لا راحة فيها مخلوق ، وان الهدوء معناه الموت ، وان الموعودة التي ما برحت اشيد بكرها ليست اتره بلاد الله كما قال ياقوت الحموي ولا احسنها منطراً . ولو عرف هذا الجغرافي الرومي بعض الاماكن النزهة في اوربة وفي امرمية لما ذكر ان جنان الارض اربع : الصعد والابلة ، وشعب يوان ، والقنوة . اما قبل الوقت بالتأملات والتخيلات فهي بزعمه اغرب ما في امرى . قال : اتراك بأخيلتك الشرية التي لا ظل لها من الحقيقة ستوقف الافلاك من الدوران وتضرب الائمة بعضهم ببعض وتوحد الاضداد وتعدم الموجودات وتخلق ما اردت من المدم ؟ كل هذه امور يسيرة يمكنك ان تأتينا في ذهنك ، ولكن اين انت من الحقيقة التي تمزأ بك وبأخيلتك ؟

مصطفى الشهابي

# « أقسم بصورة الاله المقدسة »

## اليمن وعادات الامم فيها

كيف نشأ القسم - ما هي العادات التي تتبعها الامم في القسم - عقاب الحاث - اليمن في التاريخ - بين الملوك والحكام - اليمن في القوانين

القسم هو تثبيت كلام المتكلم في ذهن السامع وإزالة الشك منه عبارة ذات صبغة دينية أو إشارة مصطلح عليها . وليس في سجلات التاريخ ما يدل على الزمن الذي شرح فيه الانسان يستعمل القسم . والارجح أن ذلك كان بعد نشوء العقيدة الدينية فيه . وفي كتب اللغة أن القسم يسمى يمناً لأن الناس كانوا إذا تخالفوا أو تعادوا ضرب كل واحد منهم يمينه على يمين صاحبه . وفي الأساس انه سمي يمناً . ولأنهم كانوا يتسامحون بآيائهم فتخالفون . وزعم آخرون أن الناس اصطلموا لتشديد القسم على وضع اليد اليمنى فسمى ذلك يمناً

### كيف نشأ القسم

وقد نشأ القسم عن اعتقاد الانسان في ازال الشك عنه عقدة دينية ان الحنث وعلم انجاز الوعد يستوجبان العقاب ويوجب آثار هذه الاعتقاد عدد كثير من الشعوب غير الراقية حتى الآن . فبعض أهالي أسام مثلاً يسمون طريقه عربية تدل على آيائهم بان الحنث يعقبه الهلاك ، ذلك أن المقسم ( باسكان القاف وكسر السين ) والمقسم له ( باسكان القاف وفتح السين ) يسكان عند القسم بدجاجة حية وبضربة واحدة بالسيف يقطعانها نصفين ويقول المقسم : « فلا قطع ( صيغة المجهول ) هكذا بالسيف اذا حنث يميني » وبعض شعوب افريقيا تستعين باب النمر لتأكيد القسم ، فيقول المقسم : إذا لم أنجز وعدي فلا ذهب فريسة لهذا ( يريد النمر ) ومنهم من يقسم برمحه أو بحريته أو بفروجه ونشأه . وفي جميع هذه الحالات يقوم القسم على العقيدة الدينية . وومن أغرب العادات عدد شعوب الاسكيمو انه إذا أراد احدهم ان يحلف جاء برأس دب واخذ ببعضه وهو يقول : ليهنئ هذا الدب إذا لم أفل الصدق ، وبعض الهنود - ولاسيما أهالي السنتال - يأتون برأس النمر أو جلده فيقسمون عليه . ولا يخفى أن الهنود يؤمنون بالتقمص إلا الذين تقتصرهم النمر فاهم ينون قتله محققاً ولا أمل لهم في الخلود . فمن أقدم منهم رأس النمر أو



بجانبه كذباً وحنث في قسمه ذهب فريسة النمر وتضنى عليه بالفناء الابدى  
ولم يترك الانسان شيئاً لم يقسم به فقد أقسم بالآلهة والطبيعة والافلاك والانهار والجمال  
والحيوان والنبات وهلم جرا . وكان قدماء المصريين يقسمون بمختلف الآلهة والشمس والنيل .  
ولا يزال بعض المنود يقسمون حتى الآن بهر السيد المقدس ويتفقون أن هذا النهر ينظم عن  
بحث يمينه بأن يفرقه هو وأولاده . وإذا أراد أحد سكان تبيت ، أن يقسم لوح يديه في نور  
الشمس وهو يقول : - إذا حنثت بقسمي فلتخرق هذه المدينة احشائي .

وبارتقاء العقيدة الدينية صار الناس يقسمون بالآلهة والافلاك المؤلفة . وفي التاريخ ان  
المقدونيين وأهالي قرطاجة عقدوا معاهدة صداقة أبشوها بالقسم برفض إله الآلهة عند اليونان  
وباللاتين هير وأبولون والآلهة القرطاجيين لها . وكان الرومان يقسمون بالآلهتهم ويستحقونه  
أن يصنع من يصح في يمينه لأنه هو الذي كان يتولى إطلاق الصواعق على الأرض . وكانوا عند  
القسم يأفون بخنزير يرى ويذبحونه بسكين مصنوع من حجر الصوان ( وكان هذا الحجر يعتبر  
مقدساً ) رمزاً إلى ما يحل بمن يحنث بيمينه . وفي الواقع ان معظم شعوب اليونان والرومان  
القدماء كانوا يعتقدون أن الصواعق تهلك الذين يحنثون بإيمانهم . إلا أن بعضهم كانوا يعتقدون ان  
الصواعق تهلك الصادقين والكاذبين على السواء .

### عقاب الحاث

ويعتقد أصحاب الأديان المذلة أن عقاب الحاثين بإيمانهم قد يكون في هذه الحياة والحياة  
الأخرى أيضاً . وفي تاريخ الكنيسة أن ثلاثة من الأسماء هو طار على الكذب على نارسيس  
أنضب أورشليم وأقسموا أمام الكنيسة على صحة أمرهم ونفى أروعهم لو كان كاذباً أن تلتهمه  
نار من السماء ، وتمنى الثاني أن يهلكه الرب ، والثالث أن يصاب بالعمى . وما من طرفة عين حتى  
شبت نار لم يعلم سببها فالتهمت الأول وبيته وجميع أفراد أسرته ، وأصيب الثاني بالربا وهلك .  
وحالف الثالث بما أصاب رفيقه فأخذ يبكي حتى أصمت الدموع عينيه

فهذا المثل دليل على اعتقاد القوم أن عقاب الحاث لا يكون بالضرورة في العالم الآتي . بل  
قد يتم في هذا العالم . على أن الاعتقاد السائد عند أتباع الأديان المذلة هو أن عقاب الحاث يكون  
بالأكثر بعد الموت

وفي الحقيقة أن فكرة عقاب الحاث بعد القبر ليست مقصورة على أتباع الأديان المذلة  
بل نرى لها أثراً عند أقدم شعوب البشر حتى المتوحشين منهم . وإذا درست أحوال القبائل  
الهمجية في هذا العصر ترى هذه العسكرة شائعة بينهم وتراهم يؤمنون بوجود روح أو إله يعاقب  
الذين يحنثون . لا في هذه الحياة فقط بل في الحياة التي وراء القدر أيضاً . وهذه الفكرة ترجع

الى أقدم الازمنة أى الى اليوم الذى رأى فيه الانسان نفسه عاجلاً بقوى الطبيعة الغامضة التى لم يكن له عليها سلطان. فقد رأى البرد والحر والمطر والصحو والرياح والزواجر والرعد والبرق وما الى ذلك من قوى الطبيعة ولم يكن يدرك سببها ، فلم يجد بداً من تعيّلها بأنفسها قوى غامضة لا مهمة لها سوى عقاب من يحث يمينه . ولكن أين يكون العقاب ؟ أعلى الارض مع أن أكثر عاصر الطبيعة وفواها الغامضة - كالرعد والبرق والصواعق - تنهى من العلاء ، من ذلك المكان المجهول الذى لا يستطيع أن يصل اليه أحد من الاجاء ؟

فلما فى صدر هذه المقالة ان القسم هو تثبيت كلام المتكلم فى ذهن السامع .. بعبارة .. أو إشارة .. وفى الحقيقة ان القسم يدور ان يكون مجرداً من إشارة أو حركة بديها المقسم ( بكسر السين ) نأيداً لقسمه . لم رفع اليد اليمنى ( وهذا هو اليمين ) الى رفع كتف اليدين احداهما فأبجته على الاخرى ، الى وضع اليد اليمنى على الصدر ، الى رفع النظر الى السماء ، الى غير ذلك من الأمور التى كانت ولا تزال تصحب القسم . ولعل أخرب هذه الاعمال ما كان يعله بعض القدماء عند التحالف وهو انهم صكانوا يرددون القسم بأن يلحس كل من المقسم والمقسم له نقطة من دم صاحبه . وكانت عادة أكثر الاوربيين فى العصور الوسطى ان يقسموا على السيف كتابة عما يحمل بين يمينه . ولا يزال احدى يمينه يسمى لسانه رمزا الى شره العسكرى . والمعروف عن أكثر الشعوب القديمة **لن القسم ترداد** فمه أصداً اذا صح قربان أو اتبع بضحية . ومن عادات شعوب فلكلنداف ان كهنتها كانوا يجسرون فى محاكم خاصة للحكم بين المتخاصمين وكان فى كل محكمة طاح وسوار من حنطين يلمسه الكاهن اذا جلس للقضاء . ثم يرقى شور يندرج فى المحكمة ثم يمسس الكاهن يده وعليها اسوار فى دم التور وهو يقول : **أقسم بهذا السوار امام هذه المحكمة وشهد ، فرائى ، وه يورده ، والاله ، طور ، الفادر على كل شيء بانفسا جرى العدل ،**

### القسم فى القانون

ويقضى قانون قسطنطين بمحاكمة كل من يقسم قسماً غير لائق أو يحث يمينه ، ويحكم على كل شاهد يقف أمام القضاء ان يقسم اليمين . ولما جاء يوسفيان ايد قانون قسطنطين وأوجب على كل من الخصمين وحل الخصامين ضمهما أن يقسموا اليمين وأوجب على القسوس والاساقفة ان يقسموا اليمين عند رسامتهم أو عند التذرع أو فى حفلات أخرى معينة . ولما حدث الإصلاح ، وافق زعمائهم على القسم فى أحوال معينة . وجررت عادة المسيحيين بأن يقسم الرجل ويده نسخة من الانجيل . والأرجح ان هذه العادة مأخوذة عن عادة يهودية غير قديمة تقضى بأن يمسك من يقسم بسعة من التوراة . ولعل اليهود أخذوا هذه العادة من الرومان . أما عادة تقبيل الانجيل

فارجع على الأرجح الى المصور الوسطى. وكان العرف المتبع في ذلك الزمن ان يوضع الانجيل على المذبح فيضع المقسم يده عليه أو يتجه بنظره اليه. وفي حالة عدم تيسر وجود انجيل يمكن الاستعاضة عنه بأي أثر مقدس كالصليب أو صورة أحد القديسين أو سيف يمثل سيف مار جرجم أو ما الى ذلك

أما نصوص الاقسام التي جرى عليها الناس فتختلف باختلاف الأزمنة والامكنة. فنص القسم الذي يوجهه قارون يوستنيان يجرى كما يأتي: «اقسم بالله القادر على كل شيء، وبإبنة الوحيد يسوع المسيح وبألروح القدس وبمرم النبوة وبالأناجيل الأربعة التي أمانت بك بها يدي وبرئيسي الملائكة جبرائيل وميخائيل». وكان نص القسم الذي جرى عليه ملوك فرنسا في المصور الوسطى: «اقسم بحبة الله وبالشعب المسيحي وبالحلاص... الخ». وكان أكثر المسيحيين في أوروبا يحنثون القسم بقولهم: «ظليساعدنا الله على البر بقسماء». واشتهر عن وليم الفاتح انه كان يقسم دائما: «بجلال الله وبجده». وكان ريكاردوس الملقب بقلب الاسد يقسم «بقدسي الله، والملك حنا يقسم: «باسان الله» وغيره يقسم: «بالتاج». وبصورة الآله المقدسة «وبموت الآله، الخ». وكان ملوك إنجلترا ولا يزالون يرددون عند تنصيبهم قسما يلتزمهم لإبنة رئيس الاساقفة الذي يقوم بسوهم. فكان هذا يسأله بصوت جهوري أمام الجمهور: «هل تعد وتقسم بأن تحكم شعب **ريطانيا العظمى** وارلد والمسيحيين طبقا للقوانين التي قد وافق عليها البرلمان وللمنفعة والمعاداة لك تنه في هذه البلاد؟». فيجب الملك: «نعم انهدد واقسم بأن افعل ذلك». ثم يسأله رئيس الاساقفة بعد ذلك أسئلة أخرى لأجل لهاها فيجب انه يقسم بان يقوم بكل ما يعرض عليه. ويرد ذلك بقوله: «ظليساعدني الله على ذلك».

وأغلب الملوك والحكام والولاة والوزراء ملزمون بالقسم لخدمة بلادهم وأوطانهم. وقوانين المجالس النيابية في العالم كله توجب على كل عضو من أعضائها ان يقسم. فالدستور المصري مثلا يقول انه: «قبل أن يباشر الملك سلطته الدستورية يحلف اليمين الآتية أمام المجلس مجتمعين: احلف بالله العظيم اني احترم الدستور وقوانين الأمة المصرية واحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضه». وتنص المادة ٨٩ من ذلك الدستور على انه: «قل أن يتولى أعضاء مجلس الشيوخ والنواب عملهم يقسمون ان يكونوا مخلصين للوطن وللك طليعين للدستور وللقوانين اللادوان يؤدوا افعالهم بالهمة والصدق. وتكون تأدية اليمين في كل مجلس علنا بقاعة جلساته». أما البرلمان الانجليزي فقد تغير القسم الذي يحتم على أعضائه، وحذفت منه الإشارة الى الديانة المسيحية لكي يصح تطبيقه على غير المسيحيين من أعضاء البرلمان. وفي الواقع ان قسم وتلك الاعضاء ينحصر الآن في التمسك بالولاة لللك وتأييد نظام وراثته العرش الذي وضع في عهد وليم الثالث

والقضاء في أكثر البلاد المتحدة يوجب على القضاة والشهود وغيرهم بأن يقسموا اقساماً معينة . وقوانين المتدين تعاقب من يقسم بالزور أو يحنث يمينه . والاسلام يوجب أن يكون القسم بالله فقط لا بغيره . ويوجب على من يحنث يمينه اطلاق عشرة مساكين أو كسوتهم ، فإذا كان القسم ينصب على فعل أمر ماض أو على ترك ماض سمي اليمين القموس وهي التي تنقسم صاحبها في الكفر . أما اليمين الممتدة فهي الحلف على فعل آت أو على ترك فعل آت . واليمين اللغو هي أن يحلف المرء ظاناً أنه كذا وهو خلافه . ويمين العبد هي التي يكون الرجل فيها متعمداً الكذب قاصداً لاذهاب مال مسلم ، سميت كذلك لعبد صاحبها على الاقدام عليها مع وجود الزواجر .

ثم ان أكثر قوانين البلاد المتحدة تعتبر شهادة أى شاهد في المحكمة باطلة إلا إذا حلف الشاهد ايمان القانوية بان يقول الحق وقل الحق ولا شيء غير الحق . على أن بعض المتطرفين في الدين يرفضون ان يقسموا بحجة أن صلاتهم واعتقاداتهم لا يتيح لهم ان يقسموا ولذلك يعنى هؤلاء من القسم على ان يستدلوه بالوعد بان يشهدوا بالحق . والقانون الانجليزي يحتم على المسيحي ان يقسم على الايمان بان رسمه يصب ورأسه عار من كل غطاء . وله أن يقسم على الترجمة التي يختارها من الانجيل ويقسم اليهودي على الاسعار الخمسة ورأسه معطى . وقد يقسم المسلم على القرآن الكريم بأن يضع يده عليه . ويقسم البوذي على تعاليم البوذا ، والازردشتي على كتاب زاراداشت ، والهندوسي على كتاب الفيداس ، ويحالف الكفرة بوعظ الفسلة ، وزعماء تلك القبائل بملك انجلترا . ويقسم الصلي وهو رافع ومنده صحن برمه على الارض وبكسره .

وبعض الشهود في المحاكم من القسم إذا كانوا احدثاً لم يبلغوا سن الرشد أو كانوا ملحدين لا يؤمنون بالله وليس لهم أى معتقد ديني . ويتساهل القانوان الاميركي فلا يوجب اليمين على من لا ترجح نفسه إلى القسم .

وبما يجدر بالذكر ان قوانين الولايات المتحدة توجب على كل شخص أن يقسم بالله إذا طلب منه تأدية شهادة على كان لا يؤمن بالله اكنى بان يقسم بشرفه ، وان كان وثنيا طلب اليه أن يقسم بأى اله يؤمن به . وعليه فان المحاكم الاميركية تقبل قسم الزنحي الوثني وان لم يكن بالله



# الزجاج

للأديب النجاشي جوده جولدزوني

لعل هذه القصة من أنسب القصص للحرب الأهلية بين البيض والسود ، فهي مظهرة  
مهما في المعنى ، وإن كانت تأنيها في الأسباب والنتائج . وهي بعد تمثل سلطان  
ليدا وكيد يني فيه صاحبه ، ويصحي في صوته بالنصب والجلد والسحق والطأينة ،  
ويكسب بصبر أدي الزجاج واستقامتهم . وهي من جهة أخرى تصور الوثنية المظه  
الى تسجل على الوطن ظلم الضعفاء والاعتداء على الأبرياء في سجل التاريخ

هذه الحياة المجهدة الضنية تنسج أمانه سلها عمدة فسيحة ، وهذا المجتمع التذافع التهاوت  
يوسع له في زحمة صدرأ رجبا ، فيه مكان المخطط واسفل السفل ، وفي الشباب النضر  
ولراء الموفور ، وفي الحب ، في حبيب زوجته من حب وأموي ، فلم لا يصغر من حياته ما تحفل  
به من ترف ونعيم ، ولم لا يصغر من يفتح أفجهر بها من التور ، ولم يسمع هذا الفين وأمره  
الى حيث تناله العواذي وبأ ما سئل ، وكب مكره لو توجه سوزها في لجاج عقله ، قد  
استعالت إلى عقيدة تحتند بها حذره فله ، فحدثت عنه السلسل سقى يدوم الناس فيها دون روية  
أو تفكير ، وأنت عليه أن يحد أي ما يسميه بس من دمه ورجاه ، وفرص عليه أن يلقى يده الى  
حيث تفوق اليه الهم فتهلك ، وهذا هو الإيمان الذي تصل الى محرابه الدنيا الآهلة بالآماله  
وهذا هو المؤمن الذي يفتح صدره لما يضره الصغير المخوم من غير رقة ، فلا يحصى أن يضع  
الستقل النوعوه ، وأن نسرذ الزوجة والأطفال ، فقد نذر لقيدته أن يحجر بها وإن تألب عليها  
الناس جيبا ، وأندر خصومه بأن يصمد لهم وإن تصافروا عليه بما فيهم من بأس وسفه

☆☆☆

اعتدت قبيلة من قبائل الزنج المنتشة في غالت أريقا على جماعة من النصارى والبشرى الذين  
أوقدتهم مخترا الى القارة المظلمة ، ليستولوا خيرها ويستدوا بأمرها باسم المدينة والدين ، فأثار  
هذا الحادث حبيظة الشعب المتز بالحديد والذر ، وأتاح الفرصة لقيادة الطمحة الى النصر والغلبة .  
فبعثت الجيوش وأرسلت ، وحشدت البوارج وسيرت لبار شمس المدينة والتور من يدعون عن

وطهم عادية الغير ، ويتلقى رسل الدين والكرامة على من يأتون أن تلقى حرمتهم عند أقدام العظيمة .  
وفي وسط هذا الشعب الناعم ، وتجاه الحكومة العادية وقف مور ( More ) ليعلى في الناس مادير  
وراء الحجب من كيد أئيم ، ولينظر للبلاد ما يحملون من وزير حين ينفون في هذا القم النبري .

يناقش الرجل جماعة من أهله وصحة فيها اعتراف أن يحمر به عدا في قاعة البرلمان ، واصل إليهم  
الموقف الذي آتى على نفسه أن يتخذة تجاه هذه الحرب الظامة . ثم يرون أن هذه الحرب لا تشهر  
على شعب بسأهل العطف والامتنان ، وإنما على شرارهم من الزوج الممانين في مياقي الأرض برآن  
هؤلاء الذين يحبون كالتواضع العائنة لم يعرخوا حرمة من حجروا أو طهتهم لينصرفوا في طلبتهم سياء  
المدنية والدين ، وإن لا سبيل إلى أن تلقى بغيرها على ذهب بئها ليرفع واهدا في عجايل الدنيا إلى  
عصبات تفريق شعاع وتفتش لمومهم ، وأن ليس هناك من ينكر أن انحترقا قد خطت بالبلاد التي  
بسطة بدنها عليها خطوات واسعة . وهو يرى أن الشعب الذي ينود عن وطنه وهو أمر  
ويدفع عن حرته وهو أ كعب ، حدير أن ترعى حرمة ، وأن التجار الذين يحارغون سبوا وراءه  
الملك ، والنصرين الذين يرصدون جهودهم تنشر الدين . يجب أن يسدوا أنفسهم لحل الأدنى وبذل  
الغناء ، وأن الشعب النصف إنما باقى من الشعب القوى ما لئلا الخلد من الذب لا ما يلقاه الملل  
من أبيه . ومن بين محبيه حواء وهو قائد شيخ يرى أن حق الوطن يحتم قتال من يشتد على  
بنيه ، وأخوه وهو قسيس يعتقد أن المؤمنين في حل من هذا وبين نشر الدين . ولكن « مور »  
يرى أن رد المادية بالدماء لا غير الأخذ بالآخرة وأن الخصومة في الدين لا تبيح سحق الدم .  
على أن الأمر لم يبد يفسد طرد في الآخرة ، أن تضع الخطر في الساعات . ثور بأن إلا أن يشد  
وحده ، احتضنت عليه كفة شمس فتت القوه من الحق ، وإسالة الطلح من العبد . وإلا أن يتخذ  
ثغرة طريقا موحدة لا يبقى فيه بغيره لأنها تسبى في سكبها إلى معبر تخلف رواضه . وأهله وصحبه  
ينكرون عليه أن يصح نفسه حيث يتخذة الأعداء الثمرون حجة لهم على وطنه . ويندرونه منذ  
اليوم بما سبق من الشعب الخائق من جراء وفاء . ومع حين يقولون ٤ - ك يشوه من عزمه بوسيلة  
أخرى - إنهم يحسون ويأتون إذ يرون حيل أسرة نيلة مجيدة ، وصبر عنيرة معاهدة مكافئة ،  
يتأسى حق وطنه للقصوم ، ويتجاهل كرامة شعبه اللعالة ، حذر الحرب وهو لها ، يرد عليهم غامبا  
حارم بأنه أول من يدفع إلى وطيس المعصاة عما يتقأ أملة جيشاً جراراً جباراً ، لا شعاً ضعفاً  
وديباً . ثم تقول روحته - بعد أن ينصرف أبوها ومن معه - إن خطبته غداً لن تقف حرباً حشدت  
جنودها وعبئت ذخائرها ، ولن تأتي حكومة دبرت الأمر منذ أمد بعيد لتشرعن لم يحشوا بأب  
وسلوطنها وإنما تؤلب عليه زملاء في أورارة حتى يكره على انحزالها ، وتثير ضده هؤلاء الرعاع  
الذين لا يتحرجون عن تسفيهه وإبذائه ، وتفر منه جميع من حوله . فيرد عليه بأنه إنما يريد ألا

يسجل التاريخ على بلاده هذه الكلمة الرهيبة ، وأعلنت الحرب الباغية دون أن يخرج عليها أحد من رجال الحكومة .

ثم يحاول الرجل الى نفسه ، ويراجع الكلمة الخطيرة التي أعدها ، فيهم تنزيهاً بالسأ حائراً ، وكفى الكلمات التي تدوى في أحماس صبره ، تنساب من فيه متقطعة متتارة ، ثم يملو بها صوته قليلاً قليلاً ، حتى يقول : « أنا ادعينا أن بلادنا هي التي تكمل الحرية ، ونخلص العدالة وهي التي تناهض الظلم وتجاهد الاستعباد . فهل نهمل هذا المجد ونصيح هذا الصغار ؟ أم هل نضحي بفسى من حق لنزيح عن هذا المجد ما أثقله من صغور وأحوال ؟ هل ندع هذا الضرر ، فلا نتره من هذه الأوهام التي مستفدى عين من مقرأ تاريخنا بعد أن تكشف من وجه الحقيقة هذه الأباطيل ؟ إننا نسير إما وعدواناً على بلاد عاشت حرة منذ أحقاب طويلة ، إننا نقضى قهراً واقتداراً على شعب يجب وطنه كآغبون وطنكم . ولست بقادر على أن أحجز لسانى هذه الليلة عن التدبير بهذه الحرب المتكررة . لى أحب وطنى ، ولهاذا أرفع صوتى جهورياً خلوياً . وهذه القاتل التي تنضم باطليال والمصاعب ، وتأوى الى الثغابات والأجام ، تسفل مصابها للحرب راسية سخيبة ، فتطمر برجنا نائلة مبطلة . وهذا ضمير العالم كله يقسو على لساننا نندو ، ويخزو علينا لانهم ضاعف . وإذا قضى بأنهم فى حق الاسمية أولاً ، ومؤسب على صبر انهم نأياً ، وبواحه شياً ولو ما بالقتال متفتناً فى أسبابه ثالثاً . وسوف تقضى عيب العدالة التي تدعى **أب حمة** فلما نأى ، الأحكام ، وسوف تلقى علينا المدفعية التي تدعى **أنا** على مصائبها **أمر الروس** .

وبعد قليل تأتيه رسالة من حمة هذه ، فيها أن الحرب قد أعنت ، ثم لا يلبث أن يأتي الرجل ليسأل مور عن موقفه بعد أن قضى الأمر . وكفى أس مور ؟ عده ما سمعه الثبأ الرهيب . السل من بينه حفيظة وذهب ترواً الى قاعة البرلمان ، ووسط الجمع الحاشد التائر التي الكلمة الحاسمة ثم نادى بينه حيث يقف زوجته وأحبة ذاهلة ، ثم أدته بمصيرها معه مذرة مخدرة . ولكن الرجل المؤمن يصحى من ذات نفسه هادئاً راضياً ، وها هو فانياً يبدأ حياته الجديدة بهذه الرسالة التي صت بها الى رئيس الوزارة : « بعد ان قلت الليلة الكلمة التي حلتها عيني وإيماني ، لم يعد فى وسعى إلا أن أصح استقاسى من الوزارة بين يديك . قد أكون محطاً فى رأيى صالاً فى عيني ، ولكنى لم أخف . ولم أصل حين أعلنت الكلمة التي آمنت بها »

\*\*\*

بعد أيام فلاتل ترى زوجة مور تودع أخاها قبل سفره الى أفريقيا التي تنذر أنبأها الأولى بما يلقاه المفيرون من جوع حاشدة لم يقدروا ملأ من يأس ويطش ، ومن آجام وأندك لم يدروا ما تقيم أمامهم من مصاب . ترى الشاب الذى يبدو للناس مقدما على الحرب بكل ما يملأ قلبه

من حرارة وإخلاص ، والذي يمدح نفسه بما قد تبيحه الحرب من فرص تشبع ما يجيش به من أمل وتماؤل ، وهو يصب روجه الواهة الى صدره سمة تكاد تنزع من قلبه دمة واحدة جاك ان يرجو ان يوزعه على الأيلم ، وتفرغ في قلبها طلعة يحتفظ بها الرجل لمن يود ان تبقى الى جانبه حتى ينتهي بهما الطريق المألوف . وهكذا الخندى قد يتحدث الى الناس عن الحرب حديث التضحية والعداء ، وقد ينف مع زملائه الفلاحين الى ساحنها باتنايد الوطنية والبطولة ، ولكنه إذا خلا الى وحدته ذهت نفسه فرقا من له النار الحامية ، ووجف قلبه دما من حول الدماء الطافية . أما هذا الذي ندعيه في الحرب من بسالة وبطولة ، أما هذا الذي نسب الى الوطنية من تقيل وعدوان ، فما هو إلا أثرنا بنت في الأدعان وهي رخوة ناشئة من تاريخ يمد أولئك الذين سوا شواظهم من الحش والعداء

ولمذ الى مور حيث سقاء وسط قاصدة طنية تأخذ من كل جانب . فالصيف تسكر عليه ان يقف تجاه وطنه في هذا اليوم المرح المصيب ، وينشد الجمهور أن يحول بينه وبين ما يبتذره في خطبه وأحاديثه من بذور الفسة والتصيل ، وتير سمه التوعده في تجزيه على مرققه بما يستأهل من تسمية وإيداء . والمقاطعة التي يذبح في لرس تمت إليه مودة منه سقط مخيه على هذه الكلمة الزرية التي ألقاها على الناس دون تخرج أو اسجد ، وحسبك منه أن يطوف بالمدن والقرى بأولئك الذين يتأرون لوطن من يستحقون محرماته ، ويطلبون إليه أن يصحح موقفه - حتى ولو كان محقا في - فقد قامت الحرب وم يد من سبل الى ولها . ولكن لرس في حاجة الى من ينصحه أن يربأ بنفسه عن الرس والقتل ، يس مسقطا أن تلى يده الى هالك والمهاوى ، ولم يود لو استطاع أن يجبر نفسه عن هذه تطرس الشائكة وما يسبى فيه من محمد مرهوب . أما الامر الى عقيدته التي تسد خطاه سواء الى الهدى أم الضلال ، وتدعه الى القول سواء كان حقا أم باطلا ، فلا سبل الى أن ينزل عما يحسنه الصبر الى ما يريده التاجون . وهم يأخذون عليه أنه لم ينصح لهم حين اضمع بهم مند أشهر عن هذه الحلة التي لحاقم بها على حين عرة ، وأنه بائى أن يمدل عن رأيه الحاطي ، تجاه حرب لاهية تقتضي كل فرد منه في ساحنها فضلا عن صمته عن التدبير بها . ولكن المفائد كالأحبة ، لا تخرج مستوية نحو منكبة الماصر مرة واحدة ، ولم من ليال ساهرة قصاها في مجاهدة هذه الافكار الفاضة التي تلتابه أول الأمر ، ولم من آلام شبة كانت تعجز في قلبه وهو يرى هذه الآراء المشقة انلثة قد تجمعت واتصحت وتجمست حقيقة مرة - وهم يذكرونه بما يلقاه ابناء وطنه في مسارب الادعال والاحراش ، وفي مسطحات الحيال والودين ، من ماصر تبطلش بهم بطش الجوارى الكسرة ، ومن أجواء تصصف بهم عصف الرياح بالهنيئ، يقول لم تصوروا حيننا من أولئك الزنوج أعار على بلادنا تها وفنسا ، فلقب بما أعندنا له من حديد ونار ، حتى حصنا



جميعهم فرداً فرداً ، ثم ألقينا برمحهم نهشها الكلاب وتنهشها الثيران . أكرمتم تعدون عملكم عدواناً  
أيما أم دفاعاً محيداً ؟ أما أن ناخيه يألمون ويأسفون حين يرون مثلهم يشذ عما أجمعوا أمرهم  
عليه ، فهذا يقتضيه أن يمدحهم من نيابته عنهم في البرلمان - وهكذا ترد الجماعة الموفدة الى أهل يالسة  
نادمة ، عاضبة ناقدة ، منفرة مخنرة متوعدة مهددة



أخذ « مور » يجوس خلال المداخن والقرى ، ليخطب الناس مندداً بالحرب والاستمرار ، مبصراً  
بحرمان الشعوب متحصلاً في آباءه وسائته سنة الزمناج وأدى الفوغدا عن يساقون إلى الباطل وهم يحسبون  
الحق ، وينتفون للطام وهم يطنون المظلوم . فتراهم بعد سنة أسابيع قضاها يبعداً عن بيت وأهله ، في  
بلاد تضيق به أيما حل ، وهو يخطب بعض الناس في إحدى القرى النائية ، وقد اجتمع عليه نفر  
من سفلة الرجال والنساء ، هازئين ساخرين ، صائحين صاخجين . ولكنه لا يحسد سفاهتهم وبذاهتهم بل  
يصر على أن يسمعهم ما يسيطهم منه ويترجم عليه . إنه لا يلوم أحداً منهم فهم مساقون الى التي سوق  
الانتم ، وإنما يندد بالحكومة التي تدفع برجال الوطن وشبابه الى حرب لاهية آتمة يوشك بالصحافة  
أن تنقل الجمهور دفاعاً عن سياسة ساطنة ظلمة . ولكن الرباع يمدحون أنفسهم مما تجاوب  
به افئدتهم من أسوأ الحلق



ولتذهب إلى بيت مور حبيب رى نكهة من الصلاه ومكر النساء . في تدع جرد المساء شيئاً  
عن انتصار بلادها وهزيمة أعدب . ثم تتحدث إلى أمها عما عمله نوحه خلال هذه الأسابيع التي  
هجر فيها البيت ضارباً في مساكن الارض كالآله بين اشتردين . سألها ماذا يخطب أبوها ناساً يهبون  
أن يسموه ؟ ولمسافدا يحرص نفسه لائسة السلة \* والام في حيرة من اجابها . لان هؤلاء الذين  
ينورون به كذا خطب ، وصحبون به ايما ذهب . هم أولئك الذين تملئ الطفلة لصرتهم ..

أما خادعة البيت فقد جالمتها من اسها الحدي في الحرب رسالة نصف لها ما يلقى الجيش الفازي  
من كيد المصائب المدافعة . فترى المرأة السحور ان ليس مما يليق بكرامة انها أن نحمد في بيت رجل  
يدافع عن هؤلاء الرنوج الضواري . ويطلب الى سيدتها أن تمنعها من البقاء في هذا البيت الذي  
فضت فيه رديحاً طويلاً ، لا لانها تحتوى من يحاكم البيت من السوفة والصبيان ، ولا لانها تملأ بمن  
يعبرونها ويلزمونها ايما ذهب . بل لان فيها لا يطاوعها على أن تاكل خبر رجل يؤيد من قد  
يقولون اسها ، بل هي تعجب كيف تدعى سيدتها ، وأبوها قائد في الجيش واخوتها الثلاثة جنود في  
الحرب ، أن هذه الخطب التي يلتقيها زوجها ذات التي وفات الشبال ، ليست الا سهاماً موققة الى  
صدور هؤلاء الضحايا ! بل هي تعجب كيف ترضى سيدتها أن تبقى الى جانب رجل يتخلى عن

مركزه في الوراثة ومقدمه في البرلمان وشير عليه الثقة والصداه . ويتبع للحافدين والمعدنين أن يؤلوا على وطنه قلب العالم المحضر الناف . . لماذا ؟ ليعاف عن رموح يعمون في الثابتات كالسواثم الضالة . ويأوون الى الكهوف كالسباع الكسرة : وهكذا تستمر طاعتها وتستمر شعورها

ولكن ماذا تفعل الزوجة حين يمرض عليها أن تدخل بين أهلها وروحها ؟ انها ترى أباهما وأخوتها وسط نار موقدة . وترى زوجها يؤجج النار وشير لحيها !! فهل تقف تجاه هذا الزوج مضجعة بكل ماترجوه المرأة في الحياة من روج محب وعيش رخي ؟ أم تقف الى جانبته لتؤدي واجب المرأة قبل الرجل حين لا يبقى له من أضواء الحياة الا ما ترسله عينها من يرق ؟

ثم ماذا ؟ . . في هذه الساعة التي تنتهيها المواطف البقية ، وتوزعها الافكار الحامجة . تلقى زوجة أخيها لقص عليها حلقاً مروعا . رأت فيه سهلاً فسيحاً مستويًا يمتد في الافق كصائب ينمر الفضاء . وقد انتشرت عليه أشباح قاتمة لا ترى . ثم ظهرت من بينها جثة مقطوعة الرأس ورجلا يضمد جرحا يساقه . . ثم رأت روحها مغبر الوجه مبضوم الجسم . وبصدره سرج تندفق منه السماء ثم سمعت صوتا يقول : وباللهي اني أموت . ثم خفت الصوت قليلا وأن الرجل ثابته : ساطل طول الكيمة أقامى روح الروح . وفي الصباح أسلمها . . وضعت ناع زوجها وقال : واللسور لا تمس الاحياء فقال له سيده : دمع ارجله ثم هرس حائراً متخذلاً وقدم الى الرجل المحضر . ولعل أن يلقه انتزع من التابيع عذرتة وأطفا عليه . فصاح روحها : . . ما وحش . . ثم سقط ثانية هالماً لا يتحرك . وبدأ الظلام يضرب السهل . ولم تر الا امرأة تغري هنا وهناك بين أحداث القتل . .

\*\*\*

أما مور فيؤكد لحامه أن يست هناك راحة بعد هذه التي تمر لاسان حين يرى يده لم تمتد بالادى الى أحد من الناس . وان امتدت اليه بالادى جميع الابدى

وها هو يتحدث الى صديق جله يطلب اليه أن يأخذ له أن يغلف قليلا . يقول صاحبه : إن شأاً بيدك دم ابائه راضيا سعيدا . وصوب دم أعدائه شرهاتهم ثم يصعب عليه كي لا يرى الصنم الذي يصنع على مذبحه . لن يستمع الى القتل مهما دوى صوته في القضاء . لانه يلقى نداء الفرزة التي تصطم في عروقه . فليس لها ادأ أن يؤملا في السوفة أن نسو بمثلها الى حيث تؤثر المدل على الوطن . وليس لها أن يلوما الرطاع القزين هاهوا مور وآذوه . ثم يصعبه صديقه أن يعادر المدينة على عجل لآلث الجمهور يتردد دائما بين هذا وذلك حين يكون النزاع محالاً . فاقا تحقق النصر لاحدهما تقوى على المهزوم بكل ما فيه من أخلاص موهوم . وقد جاءت الانباء الاخيرة تعلن النصر المبين في الحركة الحاسمة . مستجمع هذه الاحوال التي تملأ أرجاء المدينة في تيار جارف يطنى عليه ويغرقه . . ولكن ماذا يعني مور من الفرق ؟ بل ماذا يرجو مور من النجاة ؟ انه يسعى منذ

أشهر في الأرض ليؤذن بعقيدته والعالم كله أحم . وليسط فكرته والدنيا كلها حياء ! !

ثم نال الحادمة تستأذن سيدتها في الانصراف من البيت . حتى الحادم المحور قد أسأها النيط ماله عليها من حق قنق بينه وبين زوجته موقف المرض السامى . ونحيبه بهذا القول القاسى : « أين فك ؟ » ليحقق عطفاً على هذه الحيوانات العاتية بين الأدغال ؟ ألا يحظر له هذا الوطن وهو لاء الأبطال ولو عفواً ؟ . ثم هذه الزوجة التى ولدت ونار الحرب مشوبة واستشهد جدها في ساحتها وخدم أبوها الجيش خمسين سنة ونزل اخوتها الثلاثة الى الميدان حين دعام . أليست لها عندك كرامة ترعى ؟ أبرسيك أن يرجم الناس نوافذ عرفتها ؟ أيسحبك أن يزاها بالصبة في الطرقات ؟ كيف تنسك في اعداء الوطن أ أكثر مما تنسك في زوجتك ؟ انظر إليها . ألا ترى وجهها الشاحب وبصرها السام ؟ ألا تشعر بقلها الحائر وضيقها القنى ؟ ثم تنهب غير آبهة لما يتوقعها من جوع وعرى في هذا العمر القانى . ويدخل حموه ليطلى الى ابنته نصر بلادها . وقتل أخيها . . .

ويقول القائد لمور : « قتل ابني مابدى اولئك الذين تعافع معهم . وقد يقتل ابنى الآخرا ولست بادم ولا خائف . فنى أوتر أن يموتوا دفاعاً عن وطنهم على أن يتخذوا من أدماء ما يفرسه عليهم الفرغ . فيعترسه مور : « لى أتمنى أن أحل محل أحدكم فى الميدان . فيجبه الرجل : « ثم وفى أدوك ما أنت فيه من لم وثقة . ولست أعرف أناس من ينف تحاء وطنه ولا أسعد ممن يستشهد فى سبيله . والوحى . كاهن . لا يحق لك أن تسمب فيه الخطأ أو تحكم عليه بالظلم .

ثم يتحدث عن موقفه من ابنته : « لست أدري بعد أن تقتل أى كيف يكون الامر بينك وبين ابنتى . ولستنى أقول لك ذلك حطب طوال هذين الشهرين ما لست فى سنة امرأة أن تحمل . وفقت بجراح قلبك العنيد تحاء ما ينز به من كرامة وما تخشى به من شعور . فيرحوه مور ألا ينسى ماحله هو كلكم طوال هذه الايام الشاقة الاليمية . كيف يمر به أصدقاؤه كما يبرون على سبيل لا يسمع ولا يرى . كيف يلفاء الناس مرضين بوجعهم تحقيراً وارداً . كيف يابى الى فراشه كل ليلة وأصوات السفاه ترن فى أذنيه . على أن الرجل لم يأت ليؤنبه بل ليقدمه قل أن ينعد الامر . فهو يصحبه بان يكتفى بما ألقى من خطب وما حباب من بلاد . وأن يهجر وطنه قليلاً حتى تنتهى الحرب وتهدأ نائرة الناس . ولكن مور القنى يرى أبناء وطنه يلقون الموت فى القصار والقباق دفاعاً عن مبدئهم يابى أن يشتري الراحة والعمية . أو يتقى الأذى والردى بالتخل عن مبدأ أنبل وأسمى . ثم كيف يطفى يديه هذه الحدة المقدسة التى أوفد الضمير نارها فى القلوب . ونشر الحق نورها فى الارجاد ؟

أما زوجته فتري أن الرجل الذى يؤثر رضى أصحابه وأعوانه على حب الزوج وصلة الأهل لا يستاهل ان تبقى الى جانبه هذه التى تقضى الليل السهر مرتبة على الارض تنسك فى اخوتها الذين يقعون فى الميدان اشلاء مبشرة . بينما هو يهجر البيت دفاعاً عن قلوبهم السامحين . ولما توسلت اليه

أن يهبها شيئاً من قلبه قال ان واحب الراى أولى من حب المرأة . وادأ فلا سبل الى ان يمد الامر يديهما الى أكثر مما ضحت . ولا لوم عليها ان تركته هي وابنتها حيث أراد الى بيت ابيها . وما أقسى أن ترى الزوجة الحبة الومية حين يتفوض اليها البيت الذي خللته من عسارة قلبها . وما ألم أن ترى العطفة البرئة الساكية وهي تتوسل الى أيتها أن تبقى معه أو يأتى معها .

ويتدفق الناس أمام البيت في حروع زاحرة ، وتعالى الخفاف الهادى بتلكات الخيانة والحيل والتفالة ، ثم ترحم التواضع بالصخور الحاطمة حين يطل مور ، وهو لا يسي ، ليرى المرة التي تقل زوجته وابنته . ويدفع الثائرون الى ساحة البيت ، قارعين طبولهم حاملين مغالهم . ومن بينهم شاب قارع القامة عريض السكين . يتقدم الصفوف ويحتم الباب للوصد . ويتجمع الطلبة والفتيات على مور ويأخذون بتلاييه ويتدافعونه بينهم . ثم يصعونه على منضدة ويأمرونه ان يحطب فيقول : « نستطيعون أيها الرماح ان نقتلوا الجسمي كما قتلوناه فيترسه احدهم : « نعم وسعمله ويقول آخر : « أقسم ألا نقتل لكه أخرى صد وطك . فينازع خطته : « إني لا اخافكم ، ولكم انتمحتم يني غيرة . وطبتم الى ان اخطبك . إداً فاسموا لكه الحق هذه المرة ، انكم انتم الذين تظفون العاصي حفرهم وتلبون النساء ترادهم ، و . وب عن رجل ان سبوا عقائدهم جهاراً . وليست لكم عقول تهديكم ولا قلوب ترشدكم و . **تم الصفة والحق** . اما الرطبة فوعس : هذه التي يدافع عنها الجود ، وهذه التي أدافع ، . ولسم أ . من ه . ولا من طلب ، وقاضه الاصوات ، ولكنه يصر على ان يسكلم : « ان وطى غير وطنكم ، طى هو ندى لا يهضم حق الضيف . وفي وسعكم ان تهتموا عظمى هتما ، ويشتد حنى همت . وبسكم لانستطيعون ان نمر عقيق ولو كنتم الوه مؤلفة حل واحد ضيف »

وتتقدم منه فتاة شتاه الشعر وتحاطبه : « آلت في صف أولئك الذين قتلوا هتي ؟ » ثم تسئل سكبنا وتصدعها في صدره فيختر صريها

❦ ❦ ❦

في يوم من أيام الربيع الناضرة ووسط حيلة من الاشجار الوارفة . بدأ الفجر يرسل ضوءه الى انحاء السماء الفسيح . وأخذت الطير تغدو بأعانيها التبعية . ووقف تمثال مور وعلى ثغره سمة وديعة رفيقة حازمة . وفي عينيه نظارة بعيدة هادئة واثقة وعلى حافته هذه الكلمة : « أقيم لذكرى سيقن مور رمز الاحلام لمدته »

تلخيص : خيد الحميد عبد الغني

# مجلة المجليات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## الغرب يازأ الشرق

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة مودرن سنكر ]

بتلم راجعاً لآراء طاهر الخندق الأكره ]

ليس صحيحاً أن جميع الذين يسمون وراء الحقيقة يدركونها دائماً . ونحن نعلم أن أهل الغرب كثيراً ما يرتكبون الاغلاط باسم العلم . وفي الحقيقة أن الكثيرين من المفكرين يحدون اليوم علاقة وثيقة بين « الامبريالسم » ونظريات داروين التي ابتدعت باموس بقه الاصل . فالغربيون يسمكون بهذه النظريات ويقولون . وحبوب سيادة الشعوب الاوربية على الشعوب الغربية . ويسكن الغرب منه قد بدأ يستيقظ من سبات هذا النوم ويدرك ما في تلك النظريات من اغلاط

ومن فواعي الاسف اننا نحن الشرقيين لارى من آثار علاقات الغرب بالشرق سوى علاقة استغلال الاول للثاني . وسيرة أخرى أن تلك العلاقات هي تجارية مادية . ولهذا السبب لارى من آثار علاقتنا بأوروبا غير ثمرة امداد تمدوا من خلال كل حقلوا من حصادات تلك القارة وكل عمل من اصحابها . وهذا ما يثير ف نفوراً . شعراً عظيماً . حتى انك لا تعد اليوم في آسيا أحداً إلا وفي نفسه من أوروبا مرارة عطية وهو يصر في حرب كه عين ثقت والارتياب . ولقد مر منا زمان كنا ممحيين فيه بأوروبا كل الاعجاب وماخودين بحبها وعطيتها . وك يومئذ معتقد أن مهمتها الطمى في هذا العالم هي التبشير بحميل الحرية والاخذ والمساواة . ذلك لاننا لم نكن نعرف أوروبا يومئذ إلا عن طريق مؤلفيها وكتابها وشعرها . وبالتدريج وبمرور الزمن أصبحت آسيا وأفريقيا مطمح انظار أوروبا . إذ صارت هذه تنظر الى تلك القارتين كما ينظر العبيد الى طريده ونسى الى استغلالها لترويج متاجرها فيها . وقد ألهأها هذا الطمع الى الاستزادة من الحيوان والمعدن الاخريه فهي من هذا الوجه قد تمت وتقدمت كثيراً ولكن سمعتها الادبية تفتت وسدت

أما الذين يستولون عبرهم فيشعرون من نحو الذين يستولونهم بنى . من الاحقار . وك انموا في استغلالهم امموا في احتقارهم . وشعوب أوربا تحاول اليوم استغلال شعوب الشرق . وقد قسمت العالم أقساماً تستغل كل منها بدورها . وقد تلم الشرق من ارتباطه بالغرب ومن علاقته به انه — أى الغرب —

ذو كفاية ماهرة وقادرة على عمل كل شيء . ومن دواعي الأسف أن البعض يؤطون تلك الكفاية .  
فلهم في ذلك مثل الوثنيين الذين كانوا يصحون لهم أصناماً بأيديهم ثم يعبدونها ، على أن الفرق قد  
اتنبه اليوم وأدرك الخطر الذي يهدده من جراء ذلك فأخذ ينكر على الغرب دعواء ورفض التسليم  
له بأنه ابقى منه أدبياً

ولا جدال في أن «الاساتية الغربية» ، إنما لم تؤثر فيها الصلات غير الطيبة التي تربطها بالشرق ،  
هي ذات سلطان ادبي عظيم ، وهذا السلطان هو مصدر وحى للانسان يرشده في طريقه ويسدده  
خطاه . والغريب أننا قد اعتدنا عندما يوحى أحد على سلوكنا الادبي أن نصير بأصبنا الى الغرب  
ونكشف له عن أغلاط فيه اكبر من أغلاطنا ، ولكن ارتكاب أمرىء لجريرة لا يسوغ لغيره أن  
يرتكب منها . ثم إن قوى الخير في الغرب لم تمت بل لا تزال حية تناضل وتكافح قوى الشر . ومع  
أن جدور الحمية القومية متأصلة في أوروبا فإن الشعور بالثلاث الأمم كلها أسرة واحدة قد ابتدأ  
يستيقظ ويحرك وإن كان ما يزال ضعيفاً حتى الآن . أما المجردون من كل شعور و عاطفة فيستولون  
منسكين بلادة أمد البحر وسواصنون السير في طريقهم المزعج

ولا ريب أنه يصعب على المرء أن يصف الغرب بالشعور الانساني السامي وهو يرى مدينته  
ملوثة باقذار النصب الحسى الدمى - ذلك النصب الذي نرى آثاره في أنحاء كثيرة - في الحروب  
المعظمى المدنية وفي اعداء اليسر عن **الرنج** في اميركا وفي غير ذلك . ومع ذلك فإن لمدينة الغرب  
حنان كثيرة يجدر بها اقتسابها ، غير أنها لم تلبس في امرئ من الخلق ، جاعلي القتل القطة  
التي يجب ان تجمع عدداً جميع الشعوب والاعلى ما نعت الادب لا نستطيع الجمع بينهم

ان انتشار التجارة بين ارباب المعصية والسخ عديم والديار وسائل المواصلات البرية والبحرية  
والجووية الى غير ذلك من المواصلات ، كان يجب أن يقرب الشرر بعضهم من بعض وان توثق الصلات  
والروابط بينهم . ولكن هذه المواصلات كثيراً ما أدت - وبالإسف - الى عكس ذلك ، اذ كثيراً ما نشأ  
هنا احتكاك شديد بين الشعوب لدى في احوال كثيرة الى امتشاق الحسام . ومع ذلك فليس في  
الامر ما يدعو الى اليأس لآلة الشعور الانساني والضمير الانساني لا يمكن أن يموتا . ثم إنهما قد  
يضعفان زمناً ولكن لا بد أن يحيى يوم يولدان فيه الى حالتها الطيبة والى قوتها الاعيادية . وفي  
الحقيقة أنه مع كثرة ما نرى من مظالم الانسان في هذا العصر ، نرى أيضاً من الجهة الاخرى شعوراً  
يقوى مع الحق . وهذا دليل على قوة الضمير في الانسان ، وهنا رجاء الاساتية في مستقبل الانسان  
المعاصر والاقتصادي والسياسي والملي والادبي . وفي كل قطر من أقطار العالم نرى أشخاصاً ذوي  
ضائر حية ينادون بوجود اطلاق الحرية للشعوب لتتحكم في مصيرها وتختار لنفسها المستقبل الذي  
يرضيها . ومثل هذا المبدأ الذي يجاهر به اولئك الامراء هو بده عصر جديد و حياة جديدة بل هو  
أساس صرح جديد الحضارة البشرية قائم على التعاضد والتبادل بين الشعوب

## فلسفة البكاء

[ علامة مقالة نشرت في مجلة البيكولوجيا  
والنفس . بقلم جورج ايروث ]

قال في وقتنا هذا الشاعر الإنجليزي : « لقد خلق الله الضحك والبكاء وجعل كلاهما علامة جيدة . فكما أن الضحك يتيح للفرح والحبور أن يتلفعا من كل قيد ، كذلك البكاء يتيح للحزن أن يصرف سلام . والدموع تمنح الحزن من أن ينقلب بأساً وجنوناً » .

لا شك أن كل امرأة تبكي . وقد يكون البكاء عادة ممكنة عنها . والمرأة المستحسنة لمقاتلات الآونة ربما لا تبكي بسهولة ، ولكنها تبكي لأسباب كثيرة . وهي تبكي في السر ولا تدع أحداً - ولا أعز المقربين إليها - يدري ببكائها . ومع ذلك تفردف الدموع المندردة لأن القمد التي تفرز تلك الدموع مشرنة على الأعراس - شابة كانت المرأة أم كهة أم عجوزاً

وما يبكاء المرأة إلا تخير عن بعض ما يحتاج به فؤادها من احساسات وانفعالات . وهذا « التعبير » يصح بمرور الزمن عادة راسخة ، ولكن وراءه دائماً سبباً له كل ما يسوعه . وهذا نميل ما نسمعه من بعض الفتيات حين نقس : « قد بكيت فري عا » وليس ثمة ما هو أصدق من هذا القول . فإن البكاء كثيراً ما يصرح بضيقة صدر المرأة ويخفف حرها . فهو نافع لها من كل وجه أجل ان المرأة تبكي ولا تعجل من السك . وتدافع لها على البكاء أمور كثيرة . فهي تبكي اذا انتابها الحزن أو تولاها الحصب أو نارت في داخلها المواقف أو استغرتها دواهي الغرام أو رأت على المسرح مشهداً يبهر بمعاني أو سمعت لحناً موسيقياً محزناً أو ما الى ذلك من المواقف التي لها علاقة بالمواقف والمشاعر والاتصالات . وقد قالت إحدى النساء : « إنا معشر الجنس الضعيف قد تندى عيوننا لأنفه الأسباب وأوهاما . فكأن نيت في داخلنا يفيض حتى يطبع الى الخارج » . ولا حاجة الى القول ان البكاء يخفف لوعة الحزن وإن المرأة تجد في سكب الدموع ما يصبه اللذة . فالثورة التي تقوم في نفسها والتار التي تتأجج في داخلها لا يطفئها إلا سيل الدموع . وهذه الدموع نفسية في النفس ما يصبه شعور اللذة والارتياح

وعليه فالبكاء نافع من الوجه الصحي . ولكن بهذا سبباً لتفجيع المرأة على اعتياد سكب الدموع ، بل السك فضيحة فيها

وليس معنى ذلك انه يجدر بالمرأة ان تبكي في كل حالة ولا في سبب كان ، فالبكاء اذا كان ذا كيان ( أي تكلفاً ) صحر عن الملاح المرأة الغاية التي قصد إليها لانه يصبح إذ ذاك وسيلة ميكانيكية عاطفة دنيسة فيفقد قيمته وما قد يكون له من مزية

وهل نعمة شك في ان امرأة اتى تبكي عند ملجأ البكاء. تنصر بحاسة الارتياح وبأن البكاء يسرى عنها وخرج كرتها وشبق صدرها ؟

فلنجمع إذا الدموع في المرأة ولنندج فيها عادة البكاء بشرط ألا يشوبها التكلف والتضع ولنعلم ان البكاء لها أشبه بصلم الأمان. نعم لقد تحررت للمرأة وباتت حناناً كبيراً من حقوقها. ولكنها في الحقيقة ما تزال مصنوعة عليها مهضومة الحقوق رازحة تحت قيود كثيرة خفية وطبيعية، وهذا ما يجعلها أغرر عواطف من الرجل. ولا شك أن انسلط الذي قد وقع عليها بمرور الاحتمال قد جعلها اذنى احساساً وأكثر انفعالا بحيث لا تجد حذاء لمواظفها واتصالاتها. ومهما ورعت تلك المواظف والانفعالات بين احبابها واصدقاتها وأهل بقى لها منها الشيء الكثير. وفيض هذه المواظف هو الذي يدفعها الى الكاء. وما دام البكاء المنفذ الطبيعي للاتصالات النفسية التي تروح تحت ثقلها فالواجب تشجيعها على الكاء

عل ان هناك نساء يشعن بما يشه الخطل من الكاء لزمهن ان الدموع دليل على الصفاء، ولا شيء أبعد من هذا عن الحقيقة إلا اذا كان الكاء تكاملاً يراد منه استئزاز عطف الآخرين وشغلهم فقط. فالدموع الكاذبة إنما يراد منها اكتساب النعمة عن طريق الاحتيال. وفي هذا من الندامة ما به. ولا شك ان امرأة التي تنسج الى البكاء عن هذا الوجه لا تشعر بأن الكاء يرسمها أو يسرى عنها بل بالمكس كسر ما يشعر به الكاء بنتاً أسوأ حالاً مما كانت من قبل. ولقد تورثت الزوج اذا رآها سكتى وادرك ان مهادها سكف لا يستد الى سلس صحيح. وكلما زادت بكاء زاده عصباً وجيلاً

وهما يحويه بال هذه السؤال. وهو : ماذا لا مكى الرجل عادة ؟

الجواب عن ذلك ان الرجل يحمل من البكاء. وفيص مواظف المسية التي يجب ان تحمله على الكاء ينصرف الى الغضب فيصرعه عن سكب الدموع. ولا يحزب عن البكاء ان الرجل اقل واصعب عواطف من النساء وهم لا يمتثلون بمثل السرعة التي تنفل بها النساء. وبكلمة اخرى اهتم يستطيعون ضبط عواطفهم والتحكم فيها اكثر مما تستطيع النساء. وقد قضت الطبيعة بان يكونوا اقل حاجة الى الحياة العاطفية من الجنس الضعيف. ومع ذلك فهناك مواقف يحدو بالرجل ان يبكي فيها. ولذا كان الرجل لا يجد في البكاء اللذة التي تجدها فيه المرأة فلا أن الرجل لم يتد سكب الدموع. وهذا ما يجعل بكاءه ادعى الى الضحك والمخرفة

هليك كلا الرجل والمرأة كما ارادا ذلك وليكن تكاؤها سراً لا علناً لان اراد بالبكاء هو التسمية عن التمس لا الاعلان أو التأثير في الآخرين او استئزاز عواطف الغير. وحسب الدموع مضر بشهادة الأطباء وفيه اجهاد للاعصاب. ولا شك ان سكب الدموع أشبه شيء بفتح صهم الأمان ليمتلئ البخار وزول الاتصاف



## مفزي الحرف

[ خلاصة مقالة نشرت في رسالة الاخبـار  
الطبية . بقلم السيدة دي والتر ]

قد يطبق عليك الظلام الحالك وأنت في غرفتك في منتصف الليل تضيء الى كل صوت وتنبه لكل حركة ، فإذا سمعت حسيماً خيل اليك أن على مقربة منك رجلاً يحاول الدنو منك فتشعر شعوراً غريباً يخالجه شيء من الهلع وتريد الوقوف على الحقيقة

وقد تشعر بالهلع اذا انطلق بالقرب منك عيار ناري أو دنا منك كلب هائج أو هاجمك حيوان شرس . أو اذا اعترض سبيلك ولد وأنت تسوق أونومبليك فلا ينجمو من الموت إلا بأعصوبة فتشعر إذ ذاك بأن جسمك كله ينصب عرقاً وبأن قلبك يدس نبضت مسرعة

أنتك هذه الامور تقع لكل امرئ في الحياة . فامس أحد إلا وقد وجد نفسه في يوم من الأيام في موقف يقف له شعر الرأس . ولا شك أن بعض الأشخاص هم أكثر تعرضاً للشعور بالخوف من غيرهم . وبدون الاختيار على أن امرأة أسرع الى الخوف من الرجل . فقد قام بعض العلماء بدروس هذه المسألة وحاولوا أن يعرفوا كيف يكون شعور كل من الرجل والمرأة في مواقف الهلع ، فأتضح لهم أن بين الجنس ، والهلع علاقة كبيرة . وأن حساس امرأة أقرب الى التأثير والانفصال من جنس الرجل . وببعض ذلك فمما قد أنته البحث أن الرجل أمتنع من المرأة وأقل خوفاً منها بوجه الأجمال

وقد كان بعض علماء النفس يعتقدون أن المرأة تُمد عن مص من الرجل وأعداء طبيهاً وأكثر رذالة . ولكن البحث الحديث لا يدل على صحة هذه النظرية بل على عكسها فهو يثبت أن المرأة أسرع الى الغضب والانفعال من الرجل

على أن هذا الانفعال الهائل على سرعة شعور المرأة بالخوف ليس ناتجاً عن الخوف بالحق الذي نعرفه نحن . أي أنه ليس مظهرأ من مظاهر الخوف . بل هو مظهر من مظاهر الرعدة في معالجة الحالة التي قد تعجز المرأة نفسها فيها . وكذا الخوف والغضب الذي يشعرون عليها دليل على نية عضلاتها واتهامك نيتها ورعيها في العمل للخلاص من الموقف المزعج الذي تعجز نفسها فيه

وقد يتوهم القاريء أن الخوف والغضب صفتان متنافستان مع اثبات في الحقيقة خلاف ذلك على مايقول علماء النفس ، إذ هما مظهران مختلفان لقوة واحدة . وربما كان أحدهما منهما للآخر كما أن الشكل المقلع متمم للشكل المحدث . فكلا الخوف والغضب هو التعبير الذي رسمته الطبيعة معالجة بعض الحالات الفجائية غير المتوقعة . وإذا كانت نتيجة الخوف الفرار من الميدان ، ونتيجة

الغضب الحرب والكفاح . فان اختلاف حاتين التنبهين يرجع الى عوامل مختلفة لالا الى كونه الحواف والغضب حاستين متافقتين . والحليل على ذلك أن بعض الحيوانات العنبرة قد تهرب اذا فوجئت بحركة غير متوقعة ، ولكن سرعان ما تنقلب من حالة الفرار الى حالة الغضب والكفاح . فلو كان الحواف والغضب حاستين متافقتين كما يزعم البعض ما انقلبت تلك الحيوانات من احدهما الى الاخرى بمثل تلك السرعة

وإذا فوجئ الحس الضيف الى الحواف والغضب بأسرع من فوجئ الحس القوى اليهما ليس دليلا على الحين والصنف بل على القوة . والمرأة التي قد حبها الطبيعة قوة الصبر والجلد والاحتياط أكثر من الرجل لا يمكن وصفها بلحني وانضف . وما الحواف الذي يبدو عليها في بعض الحالات إلا مظهر من مظاهر التريزة التي أوجدتها فيها الطبيعة وهي الحرص على النوع والحفاظ على عوامد العدة . ولا شك أن لوامل اليثة والتهديب والتعليم تأثيراً كبيراً في اظهار هذه الصفة أو اخفائها . فترية المرأة ترمي الى اظهارها حالة أن تربية الرجل متجهة الى جهة أخرى

خذ الولد في يده أطواره . تجد أن المشرفين على تهديبه يذلون الجهد منذ أول الامر ليعرسوا فيه حاسة الشجاعة ويطردوا عنه صفة الخوف . فكلما رأوا منه مملاً يبدل على الشجاعة امتنعوه ولطفوه . وبالعكس إذا أسو من ما يدب على الحس ظنه يوحوه عليه ويحاولون إبعاده عنه . على أنهم قد يتناسون مما يدبرونه من بؤادر الغضب لاعتقدهم أنه معبر من مظاهر الرجولة . حالة أنهم لا يطفون على اظهار المرأة الغضب لاعتقدهم أنه من شأن الرجل فقط . والفكرة في حد ذاتها خطأ ، ولكن الاتجاه قد جرى عليها منذ أول عهده الى الآن

ومن الحقائق التي قد توصل اليها علماء النفس أن أولاد الوحيد هو طدة أشجع من الولد الذي ليس وحيد أبويه . وأن الابن ابكر أشجع من اخوته . والأرجح أن سبب ذلك يرجع الى كون الابن الوحيد ليس له اخوة أو اخوات يقاومونه وأن الابن البكر يشعر سلطة طبيعة على أولئك الاخوة والاخوات . أما الفتاة التي تكون وحيدة والديها أو بكرها فلا تشعر شعور الولد الوحيد أو البكر وإنما تكون عادة أسرع الى الغضب والامعالي

وبسبب أخرى أن الولد البكر مثلاً يشعر شعوراً طيباً بما يكون مع اخوته بأنه مشمول عن الدفاع عنهم . وهذا الدفاع يقتضى الشجاعة . أما الفتاة التي تكون بكر والديها ولها اخوة واخوات فتكون عادة أسرع الى الغضب والانفعال لان موقف اخوتها واخواتها بارائها قد يصابقها ويخرج صدرها . ومن عادة الصبيان أن يرفضوا الخصوم التي يحبونه عبودية فوقهم ما زاء احقهم الكثرة يزوع في نفسها برور الغضب

ومن المحتمل أن يكون بين حاستي الخوف والغضب من ناحية والذكاء من ناحية أخرى

علاقة ثالثة . ولكن العلماء لم يستطيعوا اثبات هذه الحقيقة حتى الآن . وإنما هم يتقدمون أن صفة الخنوح الى النصب بسرعة مما قد يكون عقبة في سبيل التحصيل ، لأن تلك الصفة لا تتفق والذكاء لطبيعي . نعم إن هناك أداة غير قاطعة على أن التأفف والتعصب اللذين يظهرهما التلبد باراء مسألة حامية قد يساعدها على حلها . ولكن هناك أداة أقطع على أن مثل ذلك التأفف والتعصب بوقان حل تلك المسألة . والأرجح أن الاستسلام الى التعصب يحوق الذكاء ومثله الاستسلام الى الخوف

وهذا بأن بنا الى وجه آخر من وجوه المسألة وهو علاقة لون الشعر بجسدي الخوف والتعصب ثم بصفة الذكاء . فالبحت والاستقراء يدلان على أن أصحاب الشعر الاسود هم أسرع الى التعصب من أصحاب الشعر الاشقر أو البكتاني . وهذا الحكم يجعل سكان البلاد الواقعة على حوض البحر الايبي المتوسط أميل الى التعصب من سكان أوروبا الشمالية وبالتالي أوفر ذكاء منهم . والأرجح أن الجنس النشوي الذي يمتاز بصيق الجمجمة هو أسرع الى التعصب والانفعال من غيره من أصحاب الامرجة البهيمانية الذين يمتازون بهدوء الطبع والهدوء النفس . والمعروف أن الشعوب الساكنة حوالى البحر الايبي المتوسط هم أسرع شعوب الى التعصب والانفعال

وفي جميع ذلك نرى الفرق واضحاً بين الرجل والمرأة . فالرجل انشغوراً بالخوف والمرأة أسرع الى ذلك الشعور . وليس منبهة الخوف وبراءة هو الخوف بل الرعدة في معالجة الحالة الطارئة التي تفاجئ المرأة ، والتمس على النجدة من تلك الحالة . ومن سهل أن يمر الانسان بين حالتى الخوف والتعصب ، وإن يكن هذا التغيير بينهما في بعض لادوات محدداً . وانك طائفة من الحالات التي تفسر فيها بالخوف وأخرى من الحالات التي تفسر فيها بالتعصب . وعائفة ثالثة من الحالات التي تفسر فيها بالخوف والتعصب معا

فانت تفسر بالخوف اذا هاجك حيوان مفرس أو زلت قدمك وانت على جرف هار أو توقفت قذف الثيران والفايزات الخائفة عليك أو شرب القمح مدبته في وجهك . وتفسر بالتعصب اذا أهانتك أحد أو ضربت أو سرق متاعك أو لم يحفظ المبادئ التي صر به لك أو أقلق راحتك في الليل لسبب تافه وتفسر بالخوف والتعصب معا اذا هاجك صمو نكرهه وانت تعلم انك ضعيف بازائه ، وفي هذه الحالة يظن الخوف التعصب . أما في المرأة فقد يكون ذلك الخوف وذلك التعصب مظهراً من مظاهر الاختيال على معالجة الحالة الطارئة بخللاس بها

## دفاع عن المتشائمين

[ خلاصة مقال نشرت في مجلة  
مودود تشكره بقلم بلول المخرج ]

يظهر الناس الى جماعة المتشائمين بين الرية والازدراء ويتبرون حولهم الشكوك والشبهات .  
والحقيقة التي لا مراد فيها ان التشاؤم فلسفة خاصة لا يدركها الا القليلون . وقد جرى الناس على  
تشويه هذه الفلسفة وإظهارها بمظهر الذنوب والتأفف من كل شيء .

ومن الحقائق المروعة أن المرء ينقض عمره متعللاً بالآمال ، ولكنه يموت باليأس وهو يعتقد أن  
هذا النصيب محنوم عليه وأنه مصطر الى هذه الصحة لأنه يتجاهل حقائق الحياة . فهو من المهد  
الى اللحد يتأمل بالأوهام . ونظرة هذا هو سبب الكثير مما يصادفه من الحيرة والفشل . فهو أبدأ  
يطلب المحال ، وإذا لم يجرده ذهب بكى ويتحجب ويشكو الزمان

ان التشاؤم هو فلسفة الخفية لأنه يؤكد لنا بأسلوب لا يقبل الشك ان الحياة شر لا بد منه وان  
الانسان يولد بالآلام وسمى عمره بالآلام ويموت بالآلام . وإذا نحن حيد شيء من المسرات فعل  
سبيل الاتحاق فقط . وفي الحقيقة **الانسان ينقض عمره** وهو في قصوراً في الهولاء ، فإذا دنا أجله  
انهار ما بناه وأدرك ان عمره اسراب التي تمنع به لا تريد على الصدر

أما المتشائم فلا يسر به شيء لأنه لا يجد ان هو . سخافة بل هو لا يؤمن بها والعلواري .  
المحنة لا تؤثر فيه لأنه أبداً سوف حنونه فلا ماحده على حين عمره . وإذا كان له شيء من الأمل  
فهو ضمن الحدود المتوقعة التي سبق وحبقة . وبعبارة أخرى . أنه يعرف المثل الذي يقول :  
« لا وردة بلا شوك » . ويرف أن هذا المثل لا يطبق على عالم الناس فقط بل يتناول نظام الاجتماع  
بمخالفته : فهو يدرك قبحه الجلل ولكنه لا يتجاهل ما يمازجه من المشوهات . ويرف اللذة ولكنه  
لا يعنى مما يحفل بها من آلام

والحكمة . وهي تحلف عن النكاح كل الاختلاف . لا تحلو من غصن التشاؤم بل ان التشاؤم  
هو قوامها . وقد كان كبار الانبياء ومؤسسو الأديان متشائمين بكل ما لهذه الكلمة من معنى . لأنهم  
كانوا يدركون ما تسمى الحياة وأثرها في الانسان . ولهذا وقفوا أعينهم على شعاع جروح الانسانية

ومن غرائب المتناقضات ان المتشائمين أشد بكاءً ونحيباً من المتشائمين . وتنبئ ذلك أنهم يقصون  
أيامهم متملئين بالسعادة وإذا حانت أمانتهم وثلاشت أحلامهم انقلبوا الى العويل والنحيب ساحطين  
على الأقدار . فهم إذن يجيدون في عالم الأوهام التي يمتد تحقيها

ثم ان التشاؤم هو فلسفة الثمرة فالتشاؤم قد يؤمن . بوجود المادة ولكنه بطيئة لا يطمع

في يلب ، ولذلك لا يشعر بالحياة من جرائها . وبعبارة أخرى أنه يعرف أن في العالم أسباب مسرات كثيرة ولكنه لا يحزن إذا لم تتحقق تلك الأسباب . أي أنه لا يكثر إذا لم يقدر له الموز ، وهو يعلم أن الإنسان يقبض سعادته بشفاء غيره ، وأن الاشقاء يجب ألا ينتمروا من حالهم لأن الحياة كلها سلسلة من الاحزان والقواجم التي ليس لها أول ولا آخر . وإذا أدرك القائل هذه الحقيقة أصبح لا يتأثر بالاحزان . ولهذا ترى بعض الشعوب الشرقية كالهنود والصينيين وغيرهم مطبوعين على خلق التشاؤم وهم أكثر فئاعة بحظهم من شعوب الغرب المطبوعة على التفاؤل

وليس التشاؤم مظهرًا من مظاهر الاستكانة كما قد يتبادر الى ذهن البعض . فكثيراً ما يكون التشاؤم من أشد الملهدين المناضلين بخار بالشجاعة والافلام ولا يعرف مني الخوف ، وهو يعرف الغاية التي يسعى اليها ويعلم أن دون الوصول اليها خرق القناد . وليس ذلك فقط بل هو مستعد للقيام بالنصيحة اللازمة في سبيل الوصول الى تلك الغاية فان دون الشهد أبر النحل . أما المتفائل فيقول ان التشاؤم لا يعرف سوى الاستكانة وان يبه وبين الانتحار خطوات . ولكن التشاؤم يكر ذلك ويقول انه يمنع بالحياة أكثر مما يمنع بها المتفائل لأن هذا لا يرجو سوى السعادة حالة ان التشاؤم يعلم ما يحيط بأهوار اللذات من أشوك . وبعبارة أخرى ان المتفائل يشع مومي عند مضرب الصخرة فتعجرت . فهو يرجو أن سيجر كل صخرة يمشيها وان يحصر كل سهل تحت قدميه . وهو ينسى أو ينسى ان هاهنا مومي كاه أعجوبة وان حداث هي خروج على نواويس العيشة

اسا تعرف قيمة الاشياء بقدرها . سمارها وقد قال الشاعر : « ويصفها تميز الاشياء » . ونحن ندرك قيمة النور بمقدار بظلمته . وندرك قيمة الجو عبقائه بنار . وندرك قيمة الجمال بمقابته بالغمامة . على أنما لا ندرك قيمة الحياة إلا بحب أن ندركها بالموت ونحس لا يعرف ما هو الموت

ان التفاؤل هو ان تنظر الى الاشياء نظرة سوداء وهكذا التفاؤل . وما يجدر بالذكر أن المتفائل لا يسعى وراء الحقيقة ولكنه يسعى وراء تحقيق آماله وأحلامه . وان تكن تلك الآمال والأحلام أقرب الى الأوهام منها الى الحقائق . وبكلمة أخرى ان المتفائل لا يميز بين الحقيقة والخيال . فحياته أقرب الى الخيال وهذا ما يجعل تحقيق غاياته أصعب وأشد . ولذلك تراه يطلب السعادة ولكنه لا يسلك اليها الا طريق الشقاء . أما المتشاؤم فيعلم أن مشاكل الحياة لا يمكن حلها بل بدراستها أو باحتقار شأنها . والإنسان الذي يتوقع الصواب فهو عليه الصواب . وأما الذي لا يتوقع إلا السهل فان ظهور الصواب في طريقه يفت في عصبه ويلقيه بين أحضان الفشل . والسلاح الوحيد الذي يستطيع المرء ان يقاوم به الشدائد هو أن ينتظر وقوعها لا أن يتجاهلها . والقائد الذي يخرج للفشل إذا لم يحسب للمفاجآت والصدمات حساباً لا يمكن ان تتجح حطته

## الحاسة السادسة

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة الامارات ]

موتلى . بقلم اولست كالسكس ]

قام كاتب هذه السطور عدة مباحث واسعة النطاق لادراك كنه تلك الحاسة الغريبة التي يتمكن الاعشى والاصم بواسطتها من الاستغناء عن حاستي البصر والسمع - تلك الحاسة التي يسميها بعضهم « الحاسة السادسة » وسميها غيرهم « الحاسة الموصمة » وقد وقفت في أثناء قيامي بتلك المباحث على بيانات ومعلومات غريبة . من تلك ما رواه واحد من يوثق بصدقهم وهو أن رجلاً اعشى من متخرجين معهد بركنس الاميركي للعيان يدعى « بنسون » ركب ذات ليلة قطار السكة الحديدية راجعاً الى بلده . ولما وصل القطار الى المحطة التي يجب أن ينزل فيها نزل وسار الى بيته ماراً ببلاد ريفية . وطل بسيرة اميال ( أو أكثر من تسعة كيلو مترات ونصف كيلو متر ) في وسط الحقول والفيضان حتى وصل الى بيته من دون أن يستدل عليه من طائر سليل

وربوت جيدة من « هار » ولاية دوسكوب أن عمها كان مبدأً وسبب بالعمى ومع ذلك ظل يمارس مهنته بمخرج « مغرب » وحده . ويعتمد عدة أميال عن انشغله حتى في الليل ثم يعود الى المسكان الذي أقلم منه

ووصف أحد الصبية المدعي انهم « حاسة شئ » سمى بها الاعشى على معرفة اتجاهه وتلافى العثرات في أثناء سيره فقال : « انها قوة كامنة توجد في كل انسان واسطها يميز الاشياء ولو لم يستعمل حاستي البصر والشمس . وان الاشياء غير العاقبة تنبئ بمؤثرات عاصفة يعرفها الجسم ويعمل بموجبها »

وقال أحد الصبيان : « اذا سرت في الطريق قلني اسمع » صوت « الشجرة أو عمود الصباح أو ما الى ذلك فكان لتلك الشجرة أو لتلك العمود صوتاً » خفياً ينبئني على الخطر ويحذرنى اياه . فتقبض عضلات وجهي وتظل متقبضة ملاصقة في منطقة الخطر فاذا خرجت منها والدلت الانقباض . ان هذه القوة العاصفة التي يتبع بها الاعشى هي حقيقة علمية معروفة . وقد روى العلماء أمثلة كثيرة تؤيدها . وروى أحد الصحفيين الاميركيين ان رجلاً من أهالي مدينة بلونتيل يدعى « بارجر » وقد ولد أعمى كان يتاجر بالجليل ، وكان لقدة يمارسه هذه التجارة يعرف وقع حوافر كل حصان في بلده . فكان اذا أقدم الفلاحون والذين خيلهم يحاطب كل فلاح باسمه قبل أن يعانجه هذا بكلمة إذا كان يعرف الفلاح من وقع حوافر حصانه . وليس ذلك فقط بل كان اذا وضع يده على الحصان عرف عنه من الصفات ما قد يخفى على البصر

وأعرب منه أسمى آخر يدعى هو كس كان يستطيع معرفة لون الحصان من امرار أصابعه على جلده . وقد علل بعضهم هذه الحاسة الغريبة بقولهم ان بعض الاطوار تحمل شعر الحصان ليناً أو خشناً وان حاسة اللمس - كثيرها من الحواس - تستدق بحيث يستطيع الاعشى بواسطتها أن يميز بين الاطوار

وفي اواسط القرن الثامن عشر اشتهر في بلدة دميريز باسكونلندا رجل أسمى يدعى ويلسون كان يحمل أعمدة طويلة من الخشب أفقياً على كتفه ويسير بها في شوارع البلدة الضيقة بسرعة مذهلة وهو يتلاني للآلة بجمعة ورشافة عظمتين فلا يمس أحداً كأنه رجل مبصر . وكان هذا الرجل يعيش منفرداً وكانت غرفة نومه مرتبة ترتيباً بديلاً على كثير من حُسن التدفق

ويقول أحد الثقات في مسائل الصبيان : « ان هنالك أشياء يظهر فيها بعض النكويين بقصد البصر مقدرة فائقة يتدر نطيل ، وهي أدعى الى البصيرة من تميز الاطوار عن طريق لمسها ، فمن ذلك أن بعض الاعشى يستطيعون سلك الخيط في الآلة أن يصموا طرف الخيط على اللسان وضموا الى حابه طرف الآلة ( من جهة سمها ) وبذلك يتمكنون من سلك الخيط في الآلة . وسهم من يستطيع اصلاح بعض الآلات الدقيقة - كالساعة وآلة الكتابة وغيرها - بأن يستبدل بعض الاجزاء الدقيقة بغيرها . وسهم يستطيع ان يمر يده على صفحة عبادته مطبوعة فيعلم تماماً أين تكون الكتابة وأين يكون الفراغ . ويستطيع أيضاً امرار أصابع يده على هامش تلك الصفحة الابيض حيث لا توجد أية كتابة .

ان أمثال الامثال « حنة التي أشرفنا » معروفة عند النكويين وبعضهم يأن أن يسلها . وجود « الحاسة السادسة » في الانسان محجة أن في استطاعه أي انسان ان يكتبها بطول الممارسة والاختبار . وهي من فيل حرة التي يكتبها متوقوه الحور و الدخان إذ يستطيعون ان يميزوا بين اصناف الحور أو الدخان . وطائفة « المتوقفين » في بعض البلدان يرمحون الاموال الوفيرة ويحلل بعض العلماء قدرة الرجل الاعشى على السير في طريقه بقوة كاملة بسمونها « الفاكرة المضلية » . فالاعشى قد يستطيع السير في طريق غير مألوف مترشداً بتقليص عضلات وجهه ووجهه أو بتددها وبذكريات مرتبطة بذلك التمدد أو التقلص . ولكن هذه القوة لا تظل كيف يستطيع ذلك الاعشى أن يشعر بوجود شخص غريب من دون أن يتكلم هذا الشخص أو يدي أية اشارة تدل على وجوده . كما أنها لا تظل احساس الاعشى في أغلب الأحيان التي يكون فيها مهدداً بالاختلال بانه يحاط بذلك الخطر من دون أن تبدر أية بادرة يشعر بها أحد . خطأ أن أمثال هذه الظواهر لا يمكن تحليلها إلا بقولنا انها خاضعة لتلك الحاسة الخفية التي لانظم من كتبها شيئاً والتي سمها بالحاسة السادسة . وحديث علماء النفس أن يوجهوا جهودهم الى هذه المسألة لا كتاء سرها التامض إذ لا بد أنها خاضعة للتموس طبيعي مجهول

هل هناك جنس ثالث؟

[ خلاصه مقاله فقیرت فی جریحه پرلیر ]

تاجیلاں - بطلم و اکیم عمر لشم]

مهما تعددت أجناس للبشر وطوائفهم قال التقسيم الاساسى الذى يقوم عليه الاجتماع هو جنس الذكر والانثى . وليس ثمة أى احتمال لوجود جنس ثالث يمر عنه البصر بكلمة أختث أو شش وما لا شك فيه أن الانسان والحيوانات العليا والثالثات العليا لا تشتمل الا على جنس الذكر والانثى . ولكل منهما صفات وخواص معروفة ليس هذا بمجال الخوض فيها . فالدكر ينتج مادة الذكر والانثى تنتج ائادة الخاصة بها وتتحد هاتين المادتين لينتج النوع

على أن هناك أنواعاً من الباثات والحيوانات السفلى تتمايز بأن كل فرد من أفرادها ينتج خلايا  
تلا الجنين - الذكر والأنثى - وتسمى الخنثويات - فالحيوانية منها تسمى «أرمو مريدت» والثابتة  
«أندروجين» . وقد حسب بعض العلماء هذا النوع من الباثات والحيوان جنساً ثالثاً قائماً برأسه  
بحسبة أن في كل فرد من أفراد هذه الأنواع قود الذكر والأنثى معاً ولا يخفى أن الباثات الفطرية  
والنباتات ذات الخلايا مفردة وغيرها من الباثات تسمى **نخبر** من أحط بالأنواع ، لها من مظاهر  
التوالد والتناسل ما يشبه الباثات فمعد ، أن أن «نوعاً» فيها تم يفتح الذكر للأنثى ، ومع ذلك فإن  
الخلايا الجنسية أو خلايا التوالد في بعض تلك الأنواع لا سهل تمزجها . وهذا ما جعل بعض العلماء  
على القول بأن هناك جنساً ثالثاً بل جيناً رابعاً ، وتسمى بعض علماء البيولوجيا هذا النوع «النوع  
المتعدد الأجناس» . ويقول العلماء أن اجتماع خلايا الجنس معاً في فرد واحد ليس هو الحالة الأولى  
التي وجد فيها ذلك النوع بل هو درجة ثانية من درجات تطوره وإن أصل تلك الحالة هو فرد  
وجدت فيه خلايا الجنس معاً «بالصدفة» - وهو ما يصير عنه العلماء بكلمة «الطفرة» .

على أن اتساحت الواسعة النطاق التي قام بها العلماء في السنوات الأخيرة قد أثبتت قسدا هذه النظرية. وفي الحقيقة أن تلك المباحث قد أثبتت أن بعض الأنواع التي لا تدل خلاياها الخنثية على أنها ذكر أو أنثى هي في الحقيقة جنسان يتناز كل منهما عن الآخر. والدليل على هذا الفرق بينهما أن بعض أفراده لا تتزاوج وبعضها تتزاوج. وسبب التزاوج أو عدمه وجود الذكورة في بعض تلك الأفراد والأنوثة في البعض الآخر. وبعبارة أخرى أن خلايا التوالد فيها - وإن تمكن تلك الأفراد متباعدة في الظاهر تمام التماثل - هي نوعان متباينان أحدهما قوام الذكورة والآخر قوام الأنوثة. فأفراد النوع الأول إذا اجتمعت معا لا تتناسل حدة لأنها تتناسل إذا اجتمعت مع أفراد النوع الآخر مع أن كلا النوعين هو في الظاهر واحد. وبعبارة أخرى أن تلك الأفراد هي



في الظاهر جنس واحد لا يمكن تمييز أفرادهم عن غيرها ومع ذلك فإن فيها طبع الذكر والأنثى ومن التعارب التي قام بها العلماء لتحقيق هذه المسألة أنهم جعلوا بعض أفراد النوع المعروف بالبوليا - وهو من فئات الحلياء المفردة - ووضعوها في بيئة خالية من مادة الفوسفور فأنقلب لونها احمر ، ولما وضعوها في بيئة غنية بالفوسفور انقلب لونها أخضر . وقد ثبت أن تمييز لونها دليل على تمييز جنسها فينبغي أن لا تتزوج ولا تتوالد إذا كانت من لون واحد فاتها تتوالد بكثرة إذا كانت من لونين مختلفين

وعما يحسد بالذکر أن المباحث العلمية الأخيرة تدل على أن الأجسام المرفوعة بالحقائق والتي قدسوا أفرادها في الظاهر متباعدة تمام التماثل هي في الحقيقة إما ذكور وإما أنثى ، وهذا دليل قاطع على أن تقسيم الأحياء إلى ذكور وإناث أمر لا بد منه لقيام الاجتماع وأنه صعل لا بد منه في الأحياء.

من أَلغاز الطبيعة

[ خلاصه سے لے کر تحریر کی جگہ پر ]

درجہ: بی۔ اے (تعلیمیاتی تعلیم)

وقب أعضاء من شككت على ظهور بحرهم في منطقة نفط الحوض يراقبون غياب الشمس في الأفق . وما كان أشد دهولهم : أنه بعد أن توارت الشمس وراء الأفق حدثت عظمت مرة أخرى ثم توارت ثانية . ولم يستطع العلماء الذين رافقو المهمة ، ومنذ أن بدأوا تلك الظاهرة الغريبة ، ولكن العلم يستطيع تفسير . اليوم على أنر من آثار اسراب الذي يعرفه لكتيون ان في الطبيعة الغرائب كثيرة يستطيع العلم بتفسيرها لأن في الغرائب أخرى لم يتمكن أحد من حلها حتى الآن . فاعلم يؤكد لنا ان بحر العظلمات الذي لا يبعد كثيراً عن جزائر الكساري والذي لا تزال بعض السفن تحمل اسمه ، إنما يكتب اسمه من سحب الغبار الذي تبتدئ في سهانه وراح السحراء الكبرى . وكذلك يستطيع العلم ان يطلع لما لنا بهو حافة الشمس العليا أحياناً خضراء زاهية فيل العروب . ولماذا تتمحور بعض الآبار العميقة قبل حدوث الزوابع . ولماذا تعجب بعض الأنهار من أسفلها ثم يتدرج فجدها صعوداً الى السطح ، ولماذا ... ولماذا ... ولكن هناك الغرائب كثيرة يحجز العقل عن تناولها

خذ مثلاً الاشكال الهندسية المختلفة التي تعتمد علي الماء . فهي دقيقة الصنع جيداً متشابهة  
الاجزاء . يعجز أُمهر رجال الفن عن النور على أى شخص في رسومها وأشكالها . أفليس من  
الغريب أن تعتمد نقطة الماء على مثل ذلك الشكل الهندسي من دون وجود علة ظاهرة توجب أن  
يكون الشكل كذلك ؟

خذ أيضاً بعض الغاز البروق والصواعق ، فقد روى الدكتور نوح من كبار العلماء الألمان ، أنه كان مسافراً مرة برورق بحارياً على نهر « ريو باراجواي » بأمريكا الجنوبية . وكان الخو مسحوراً والهباء غليلاً والوقت حوالى الساعة السابعة مساءً ، وإذا الجو قد امتلأ بجأة ومضات متتابعة من البرق بعضها خطوط طويلة والبعض الآخر بشكل عقود من القلوز . وقد ذكر العلماء مثل هذه الظاهرة الثرية عند الكلام على مختلف الروابع والأنواء ولم يستطع أحد تمثيلها حتى الآن

وأعرب من ذلك ما رواه الدكتور نوح المذكور من أمر الحادث الذى نحن بصدده وهو ان بعض تلك الومضات كانت صفراء يتقالية اللون كأنها غاز كثيف ملتب على نفسه بشكل اسطوانى بدور على محوره . وبينما كانت الومضات تتابع تجمع منها مئات فى السمات بشكل أقواس لا يستطيع العين النظر اليه بسبب شدة تألقها . وظلت الحال كذلك مدة طويلة والسهل مسحو ولا أثر فيها للرجوع . وبكى حدثت بعد ذلك زوامة هائلة بقيت مدة طويلة ثم انقضت

وقد جمع الدكتور نوح بيانات معينة عن أمثال هذه الظواهر الثرية . ولما كان مديراً لمرصد الثيودور ونوحى الحكومى بشيلى كان مركزه بمحولة الاطلاع على معلومات قيمة فى هذا الشأن . وقد كتب فصلاً ضافية عن ظاهرة النور وإمضاء ساعة حتى شاهد حول فة جبال الانديس فى أشهر الصيف إذ يلعب أعلى احد ويشت مع شه روق تحترق السحب

ومما يذكر ان أحد حدة جامعة نورث وسترن الأمريكية نصر فى إحدى ليالى شهر إبريل سنة ١٩٢٤ شبه كرة نارية مائة مائة تقصت من السماء بضة ودخلت عرفة يومه من النافذة ثم أخذت تتدحرج حول جدران الغرفة بسرعة هائلة حتى إذا وصلت الى النافذة خرجت منها كما دخلت

ومثل هذا وقع فى محطة تلابنس فى ١٠ أبريل سنة ١٩٣١ فقد كان فى تلك المحطة قطار ثابت فى مكانه وإذا كرة نارية بجعبم كرة القدم قد انقضت من حيث لم يرها أحد على إحدى مركبات القطار ودخلت إحدى « غرفه » حيث كان ستة من الركاب . وسمع القوم عند دخولها صوت انفجار عظيم هلعوا منه ولبثت الكرة املهم بصع نوان ثم نوارت عن الانظار ولم يلحظ أحد كيف نوارت

وفى تلك السنة عنها كانت فتاة من اهالى « لولج ايلند » جالسة فى غرفة الطعام بمنزلها . وإذا كرة نارية مسراه يبلغ قطرها نحو بوصتين تتدحرج على ارض الغرفة ببطء كأنها كرة الخولوف . ولم تحرق « مشمع » الغرفة وبعد بصع نوان نوارت عن الانظار

أمثال هذه الانماز كثيرة فى الكتب العلمية . وقد يظن انها من قبيل الخداع البصرى . ولكن القرائن تدل على انها ليست كذلك ، وعلى أنها طواهر طبيعية ليس فى الامكان الآن تمثيلها وقد يستطيع العلم تمثيلها فى المستقبل اذا انجبت أسرار بعض النواميس الطبيعية

## لذة الجنون

[خلاصة مقال نشرت في مجلة سيانتيك اميركان . بقلم  
الدكتور امبروكس استاذ البيكولوجيا بجامعة كوليت]

إذا أردت أن تدرك حقيقة الجنون وجب علينا أن نتذكر قبل كل شيء أن البشر لهم غاية مشتركة  
هو السعادة، فهي مطلب كل انسان في هذا العالم . وجميع أعمال المرء وتصرفاته في هذه الحياة تكيفها  
وتتحكم فيه تلك الغاية . وعلماء البيكولوجيا يسمونها « طيل اللذة »

ومن أغرب حقائق الحياة أن طائفة المجانين هي أسعد طوائف الناس في العالم . انظر الى ذلك  
النوع من المجانين المصابين بمرض الشهرة والسلطان . فإن كل واحد منهم يحسب نفسه « مليون »  
ينظر الى أحدهم في مستشفى المجانين . فقد يجلس الى منضدة ويكتب لك سكا ( شيكا ) بمبلغ مليون  
جنيه أو يهيك « موقية » من دوقيلت مرلسا ، فهو يزعم أنه من كبار الأغنياء ومن أصحاب الحلول  
والطول وفي استطاعته أن يتصرف بملك الدولة كما يشاء

قد تقول : « مسكين ! كان الله في عبوه ! انه محزون . » ولكنك تفكر فكريلا . ان عقل  
الرجل المجنون يشبه عقل الرجل العاقل من حيث كونه لا يعي الى التفكير إلا في الاشياء المرحية .  
أي أنه يكره التفكير في الاشياء المحزنة ويتجنبها ولو رحمت الى تفكيرك والى ما يمر بمخيلتك رأيت  
أكثره مما ينبغي . لك لذة ومرورا . سم قد تدبعت أعموم وتسامع الأفكار المحزنة في مخيلتك .  
ولكنك لا تثبت أن تشعر بشيء من اللذة لأن تلك الأفكار محرمة يفتي فكر آخر منزع هو حل  
مشكلة احزانك ومعالجتها والدواء الذي لح . هذا هو ما يراود بقوله « طيل اللذة » وهو مفتاح  
من مفاتيح أسرار الجنون

وفي الحقيقة أن المجنون ليس سوى رجل كائنات الناس وإنما يختلف عنهم بكونه قد تعلم كيف  
يجنب الاحزان والاشياء التي تسبب له الالام وأين يجد اللذة والسرور ويتبع بها . وفي حوائث  
الجنون الاعتيدي ( واسمه العلمي Dementia praecox ) ترى للصاب يجلس طول النهار  
مفرداً يكلم نفسه وشتم من آن الى آن كأنه قانع من الدنيا بحالها ، وقلما يحاطب من قد يكون  
يجانه أو يوجه اليه كلمة . وأكثر حديثه عن أمواله وغناه وسلطانه ، وقد يوهك أن حيويه ملائ  
بذهب حالة كونه لا يملك شروى فقير

ولكن انظر الى وجهه ملياً وتأمل في ملامحه تراه فرحاً نبيط الاسرة والسعادة بلذبة على  
عباء . وهو يعتقد اعتقاداً أكيداً أنه سعيد . ولهذا لا يمكن شلوه من هذه الجنون . وبعبارة أخرى  
أنه بظلمة مجنونه ومنع به ولا يريد أن يشي منه . ولكن به قد أدرك أسرار الحياة وحل مشاكلها .

فأنا دكرنا النبي أمامه قال إنه أغنى أهل الأرض طراً . وإذا أشاروا إلى الحساء والسؤدد قال إنه أعظم ملوك الأرض قاطبة . وهو يستند اعتقاداً راسخاً أنه غنى وأنه عظيم وأنه ذو جاه وسطات . وقد نصحتك إذا سمعته يتكلم ويقول في حديثك : « مسكين » . إنه عجوز ١ « وسكين للمعا ٢ » لماذا نصحتك منه وتسخر من كلامه ؟ وما هو الخدع الذي ترى إليه في الحياة ؟ أليس هو السعادة ؟ أليست السعادة كل ما يشغل بالك وما تصبو إليه نفسك في هذا العالم ؟ وهل عثرت على السعادة ووجدت يدك عليها ؟ ترى كنت قد بلغت منها جيراً بيراً . وعليه فمادتك ماقصة غير نامة . أو ألمت غير سجد على الإطلاق . فانت بدأ أشد تأساً من ذلك المحزون الذي قد وجد السعادة وأدركها وهو الآن يتشع بها صيحاً مسروراً . بل هو سجد إلى حد أنه يحس منك ويشفق عليك ولا يريد أن يصبح وقته بمحادثتك . . .

أجل ! انه سجد جداً قد أدرك سر السعادة ولا يمكنك أن تنفع من الماء الذي تنظ مصاباً به . ماء الحنون . لأنه هو نفسه لا يريد أن يشغل به إذا تمك في اليوم الذي تشبه به نفسك به سعادته وتعبه إلى حالة الخفق . أنك تسكد وتنهبد وتسدل كل عقال وسلك لأحرار السعادة في الحياة وقد تزعم أن السعادة تقوم على النقي والحاء . وقد تذهب مائيتك أذراج الرياح فلا تدرك النقي ولا تتمتع بالسعادة . أنت المحزون على خلاف ذلك . انه يحس سعيداً متمشياً على وجهه . بالنقي والفتوة والسؤدد . وتزعم وهو ينسود انه أغنى أصحاب الملايين في هذا . وهو استطاع أن يخطر اليك في ساعة الحسب . فذهب نظره عن راقه واستدعى كأنه بألف على ما فاتك من هبات الحياة ولست حاله يقول لك : « ذلك من حسن حظك » أنت تاعس لأنك تفتقر إلى ما تفتقر لك أن تعيش مثل سجد سعيد ومثل زعر سعاد .

كذلك يعيش العدل شياً في هذه الحياة . فما يحس فلا يعرف ولا السعادة والتمتع بها في الدنيا . وقد صدق المثل القائل : « ما فذة العيش إلا للمعاشين »

## كلمات

- لا يجر الظالمين سوى صوت جماعة متحدة
- نبي الكرامة والحرية قادم ، ولكن السكون للذل والاستبداد أشد فداة
- لا بد لأصاحب المبدأ من قلب جري يتقارم صفات المواقف . وما أشدها وأناسها في وجه أصحاب المبادئ
- كل قوة لا يكون مبنيها القلب تكون ضعفاً

# نقد العلم والعالم

## الغازات السديمية

قبل ذلك بألف الملايين من السنين. وزعم  
منزل، وهو من كبار علماء الفلك في الوقت  
الحاضر أن كتلة الشمس السديمية كانت تشع  
نوراً وحرارة منذ نحو خمسمائة مسكتيليون  
سنة. والمسكتيليون بحساب نظام العدد الفرنسي  
هو الرقم واحد والى يمينه واحد وخمسون  
صفاً، أى أن الشمس كانت تشع منذ خمسمائة  
الف مليون مليون مليون سنة. فتأمل اومع  
ما قد قدته بالأشعاع فإن العلماء لا يتقنون  
احكامها قبل انقضاء ملايين أخرى من  
الآلاف

## كأهل الكهف

هذه الأخطاء من وقت الى آخر على  
حوادث يوم بمرية شدة يوم أهل الكهف.  
وقد روت بحجة لجمعية الطب الأمريكى عدة  
روايات من هذا النوع وقالت ان هناك أربعة  
وستين حادثاً موثقاً أصحت من حوادث النوم  
الطويل، وآخرها حادث فتاة أمريكية تدعى  
بارثشيا ماجهر وقعت في سبات عميق في ١٥  
فبراير سنة ١٩٣٢ وما تزال في سباتها حتى  
الآن وان نكس في الحقيقة قد استيقظت منذ  
عهد قريب ولكنها ببقلة أقرب الى الغيبوبة  
منها الى الصحو. وقد كان الأطباء في أثناء  
نومها يعنونها بوسائل صاعية لا ينسج المجال  
لشرحها. وأصبت أيضاً في أثناء ذلك بأمر اض  
مختلة فمالجها الأطباء حتى شفيت شفاً تاماً

المعروف أن الغازات السديمية هي عوالم  
غازية تمتد عن النظام الشمسى مئات الملايين  
من السنوات الضوئية، وأن هذه العوالم هي  
في حالة الشوش والتكون بحيث أن الغازات التي  
تألف منها تتكاثف وتتجمد بمرور ملايين  
الآلاف. وقد جاءنا الآن الدكتور سترمورج  
العالم الفلكى بمصر مدعياً أن تلك العوالم السديمية هي  
كتل هائلة من الغازات السابعة في الفضاء وهي  
حطام عوالم حدثت فيها اصطدامات هائلة فترقت  
شذو مدر وحولتها غازات وسقطت تدور على  
محورها الى أن تتكاثف مرة أخرى بمرور  
الزمن وتصبح عوالم جديدة

## عمر الأرض

لا يزال عمر كل جرم من أجرام النظام  
الشمسى موضع بحث علماء الفلك في جميع أنحاء  
العالم وهم يختلفون في تقدير أعمار تلك الاجرام  
بسبب اختلاف الطرق التي يعمرون عليها ويظهر  
أن آخر تقدير وصل اليه العلماء يجعل عمر  
الأرض نحو عشرة آلاف مليون سنة، وليس  
المراد من ذلك أن الأرض لم تكن موجودة  
قبل ذلك الزمن بل أنها لم تكن قد اتخذت شكلها  
الحالى. وفي الحقيقة أن الأرض انفصلت عن  
الشمس منذ نحو عشرة آلاف مليون سنة ولكن  
الشمس كانت كتلة سديمية تسبح في الفضاء

النتيجة أن الفرس أبادوا الحامية على بكرة أيها. ولكن معركة ترموبيل بقيت صعبة مجيدة من صعوبات التاريخ اليوناني. وقد ظل مصبق ترموبيل مجهولاً عند علماء الجغرافيا ولم يستطيعوا تعيين موقعه بوجه التدقيق. إلا أن عالين من علماء الآثار أحدهما ألماني والآخر فرنسي تمكنا حديثاً من تعيين ذلك المضيق. وقد عثرا على قاعدة تمثال للقائد ليونيداس كان اليونان قد أقاموه في ميدان المعركة وأقاموا على جانبه أسدين لم يقف العالمان المذكوران على أي أثر لها.

### الألمانيات والجرائم

تدل الإحصائيات الجاثية على أن السم بكاد يكون سلاح الألمانيات الوحيد عند ارتكابهن الجرائم فمن هذا القبيل أشبه نساء بورجيا المرموقات. كثرة جرائمهن ومأتهن كن يشتمن على سمهن دون أي سلاح آخر. أما الجرائم التي اشتركت بها الألمانيات مع الرجال فقد استعملت فيها الأسلحة المختلفة دون السموم. وجصعب بلبل تفضيل المرأة الألمانية للسم على غيره من وسائل القتل، ولعل نساء العالم بوجه الأجمال يفضلن على السلاح

### كم سنة ستعيش ؟

يجول هذا السؤال عظام كل الناس، ولم يستطع العلم حتى الآن أن يجده جواباً. ولعل أقرب الاجوبة الى الحقيقة أن عدسة عين الانسان تدل على مدى عمره. وكما سيخبر من السنين بشرط أن يعيش حياة طبيعية ولا يموت موتاً فجائياً أو موتاً ناشئاً عن مرض غير قابل للشفاء. ونحصل ذلك أن عدسة عين

### بدلاً من الراديوم

لا يخفى أن الراديوم قد أصبح عنصراً ضرورياً لمعالجة المصابين بمرض السرطان. ولكن غلاء هذا العنصر يحول دون شروعه استعماله. وقد ذكرت المجلات العلمية أن أحد علماء الكيمياء تمكن من إيجاد مادة جديدة لها جميع خواص الراديوم ويمكن احتلالها محله في معالجة السرطان وهي أرخص من الراديوم كثيراً جداً، وقد سماها مشتها، راديوموديرم. وهي تستخرج باطلاق كهارب، الايدروجين الثقل، ويسمونها، دوتونات. - على الصوديوم الذي هو قوام ملح الطعام قوة مليون وسبعمائة وخمسين ألف فولت، فتنبعث عن الصوديوم أشعة من نوع أشبه، جاما، هي أشد الأشعة المعروفة مدى تعجب. حتى الآن في قوة اختراقها، والصوديوم المعالج على هذه الطريقة هو، الراديوم صوديوم، الذي عن يده ووطن الكثيرون من الأطباء أنه يمكن الاستعاضة به عن عنصر الراديوم فإذا صبح ذلك سجلت الانسايه لم الكيمياء حدهم جديدة تضاف الى خدماته السابقة التي لا تحصى

### مضيق ترموبيل

يعرف طلبة التاريخ أن مضيق ترموبيل هو المكان الذي صمد فيه القائد ليونيداس اليوناني الاسبرطي لحفاظ الفرس بقيادة ملكهم وكان جيش ليونيداس مؤلفاً من ثلثائه جندي فقط وجيش الفرس من الوف لاصصى من الجود. وبعد دفع مجيد حان رجل يدعى ايفاليت وطنه فأسل الى جيش الفرس ودلهم على طريق للاحذاق بحامية ترموبيل. وكانت

الصاعى هو نور مصباح بخار الصوديوم وان نفقات توليد نور بارد لا تقل عن خمسة وعشرين مليون ضعف النفقات اللازمة لتوليد ذلك المقدار عنه من والنور الصاعى، بمعنى انه اذا كان مصباح بخار الصوديوم الذى تسادل قوته الف شمعة مثلاً « بكلف » ملياً واحداً فى الساعة فان نفقات « النور البارد » لمصباح قوته الف شمعة ( لو تبنى استئصال مصباح من من هذا القيل ) لا يمكن ان تقل عن خمسة وعشرين مليون ضعف ذلك أى نحو خمسة وعشرين الف جنيه فى الساعة !

### الرصاص والسرطان

قام جماعة من الاطباء الامريكيين المشتغلين بحل مشكلة السرطان بجارب كثيرة لاختبار تأثير بعض مركبات الرصاص فى مرض السرطان فاصح لهم انه فى حالات التى يكون فيها هذا المرض قد بلغ مرحلة يدعو الى اليأس، اذا اسؤهل "سرطان" مبدئية جراحية ثم حقن الطيل بمركب من مركبات الرصاص شرب اذ كان المصاب، تحسن المليل تحسناً طامراً. بل قد يشفى تماماً لان عنصر الرصاص يقضى على ما قد يبقى فى جسم المليل من آثار السرطان. وبسعى الاطباء المذكورين الى تحسين هذه الطريقة بتعربة مركبات مختلفة من مركبات عنصر الرصاص

### فروع الفيتامين « ب »

ليس الفيتامين « ب » نوعاً واحداً كما قد يتوهم البعض بل أربعة أنواع، ولكل نوع منها خواص معينة، وقد اتضح الآن أن النوع الرابع هو دواء شاف لمرض الايبيا أو فقر

الانسان تفقد مرونتها بمرور الزمن. وهذا ما يبرى عند الاطباء بمرض « بريسيوبيا » - أى تقدم قوة النظر فى السن - ويظهر من ماحك كثيرة أنه كلما نقصت مرونة العدسة كان ذلك دليلاً على دنو الأجل وكلما استمرت تلك المرونة كانت دليلاً على طول العمر. ولا حاجة الى القول أن هذه القاعدة تصدق بشرط عدم طرود أمراض معدية أو إصابات تقصر أجل الانسان

### الرومانيزم والفيتامين

الرومانيزم من أشد الأمراض انتشاراً فى العالم. ويقول بعض الاطباء إنه المرض الذى سيفضى على المدنية وقد ثبت الآن من المباحث الواسعة النطاق أن الفيتامين « د » هو من أحسن المواد التى تشفى من هذا المرض فقد جرب فريق من الاطباء الامريكيين معالجة الرومانيزم باستعمال الفيتامين « د » كدواء فاصرت المعالجة عن فائدة كبيرة. ولا يخفى أن هذا الفيتامين هو الغذاء الشاف من داء الكساح. من المحتمل أن يكون بين مرضى الكساح والرومانيزم أوجه شبه أو علاقة

### النور البارد

المراد بالنور البارد هو النور المنجرد من كل أثر لحرارة. وقد حاول العلماء استنباطه فلم يوفقوا الى ذلك. ولعل أقرب نور الى هذا النوع هو نور الحياض أو النور الذى ينبعث من بعض الهوام فى الليل، فان العلم لم يتوصل حتى الآن الى طريقة يقيس بها حرارة ذلك النور. ويؤخذ من التجارب الكثيرة التى قام بها علماء الكهربية أن أرخص أنواع النور

( وكلاهما من معهد القصور وللم بيرلين )  
والاستاد جروس الامريكى تمكنوا - كل واحد  
منهم على حدة - من ايجاد العنصر الثالث  
والثمين بطريقة صناعية ، كما تمكن بعض  
هؤلاء من ايجاد العنصر الرابع والشمس أيضاً .  
والخبطون أن هالك عناصر أخرى ميكشها  
أعلم بمرور الزمن أو سيتمكن من ايجادها  
طريقة كيميائية

### آثار سورية

ذكرت مجلة رسالة الاخبار العلمية الامريكية  
أن علماء الآثار الالمان والفرنسيين في سوريا  
اكتشفوا عدة أماكن شمالي مدينة تدمر كانت  
مقر مساكن يقيم بها سكان تلك البلاد شعائرهم  
الدينية منذ نحو سبعة عشر قرناً ، ويظهر أن  
أكبر تلك المعابد كان يتألف من خمس غرف  
تقام فيها احتفالات والمذابح الدينية . وقد عثروا  
في إحدى تلك الغرف على أمان من الحجر كانت  
توضع فيه الخمر وقد عثر على هذا التاريخ  
وعمود سنة ٢٥٦ بعد الميلاد ، وعثروا أيضاً في  
تلك الغرفة وغيرها على آثار مذابح ومآثر  
وأطباق وغيرها . ويظهر أن النجوم كانوا يعبدون  
آلهة مائز ال مجهولة عند العلماء وقد عثر المقيمون  
على صلوات منقوشة كانت توجه الى تلك الآلهة  
ثا عثروا أيضاً على صورة تمثل تلك الآلهة  
راكبة جياداً مما يدل على ما كان للعباد من  
المقام في ذلك العهد

ومما يجدر بالذكر أن السعة العلمية الفرنسية  
التي تنسب عن آثار سورية القديمة رأسة لاساذ  
كلود شفر قد عثرت في جملة ما عثرت عليه في  
رأس شمرا على تمثال لاله داجون الذي كان  
الفلسطينيون يعبدونه وقد ورد ذكره في التوراة

الهم بشرط ألا يكون من النوع المعروف  
عند الأطباء بالاسيميا الحادة ، وأنظاير أن هذا  
القيتاين يساعد على انتاج مادة الهيموجلوبين  
التي هي قوام المادة الحمراء في الدم

### الحمى والوراثة

يقول الدكتور فرانستيق السويسري إن  
مرض الحمى الوراثي كثير الانتشار في العالم  
وإن أحسن وسيلة لمقاومته هي تعقيم المصابين  
به لكيلا يتناسلوا . وعليه فيجب على كل  
عروس - ذكر كان أو أنثى - أن يحصل على  
شهادة من طبيب يوثق بأمانته تدخل على خلوه  
من جراثيم الحمى الوراثي . ويقول الدكتور  
فان دور الجيكي إن الزمرد المعروف باسم  
ديومانورم ، هو سبب حمى بورانو لأولاد  
معرضون له في الثانية أو ثالثة من أعمارهم  
ولهذا يجب على الوالدس الاهتمام بحالة عيون  
أولادهم في هذه السن للتحولة دون إصابتهم  
بالحمى . ومن حسن حظ أن حوادث الحمى  
الوراثي قد قصص منذ بدء القرن الخامس  
خمس وعشرين في المائة يحصل تقدم علم الطب  
والتقانة وسائل المعالجة

### العنصر الثالث والتسعون

كان عدد العناصر المعروفة عند علماء  
الكيمياء حتى أوائل هذا العام اثنين وتسعين  
عنصراً . على أن العلماء كانوا يؤكدون أن  
 وراء هذه العناصر عشرين آخرين على الأقل  
هما الثالث والتسعون والرابع والتسعون ، وهما  
بالطبع أفضل العناصر المعروفة ، وفي أواسط  
فصل الربيع الماضي جاءت الأنباء بأن الاستاذ  
فري الايطالي والاستاذين هان وميتز اللامانيين



انتشاره في خلال الثلث الاول من القرن الحاضر  
 • يقول الاستاذ طليز في مقالة نشرتها  
 مجلة ، نايتشر ، الانجليزية ان سكان أوروبا  
 اليوم هم أربعة أضعاف عددهم منذ مائتي سنة .  
 وقد كان مركز الاردحام في أوروبا سنة ١٧٢٠  
 في نقطة تعد خمسة وأربعين ميلا شرقي مدينة  
 موح قاتل ذلك المركز الآن الى نقطة تبعد  
 نحو ثلاثين ميلا شمال مدينة فيا

• يستعمل اليوم رجال فرقة المطافئ بلندن  
 خروفا جديدة لا تؤثر فيها النار بدلا من الخوذ  
 النحاسية التي يستعملها رجال المطافئ في معظم  
 أنحاء العالم

• في اسهام لدى جمعية الأمم انه وإن تكن  
 نسبة المواليد في كثير أنحاء العالم في تناقص  
 مستمر إلا ان عدد المواليد نفسه لا يزال  
 آخذاً في الزيادة وفي هذا الاحصاء بيان  
 نسبي لعدد المواليد في كثير أنحاء العالم . وفيه  
 ما أن أما واحده من كل ٤٥٥ ٦٥٤ أما  
 قد أربعة أولاد في بطن واحد

• كانت الفناء الرومانيات قدما يستعملن  
 حبر الخفان مكسراً أو مسحوقاً لتنظيف  
 أسانهن وكان هذا الحبر يومئذ ضد العطارين  
 بسر فال

• اخترع أحد المعامل الانجليزية التي تصنع  
 الآبة المؤجلة مادة شفافة لصنع الصحون  
 والاكواب وغيرها من آنية المطبخ

• أعطت جامعة برنط بسويسرا ثلثا  
 تعرض جائزة ألف فرنك سويسري على من  
 يؤلف أحسن كتاب أو نبذة عن مرض النوم  
 وكيفية الوقاية منه

مراراً كثيرة كما عثرت أيضاً على آثار مدينة  
 ترجع حضارتها الى سبعة آلاف سنة مضت  
 وهي مدينة نيب جورا ولعلها أول مدينة بناها  
 الإنسان . ولا شك ان هذه الاكتشافات  
 سترجع تاريخ الحضارة خطوات أخرى الى  
 الوراء لانه اذا ثبت ان الإنسان بنى مدينة مد  
 سبعة آلاف سنة فلا شك انه كان ذا حضارة  
 قبل ذلك الزمن بكثير اذ لا يعقل ان يكون قد  
 شرع في بناء تلك المدينة الا وهو على شيء من  
 علم الهندسة وتخطيط المساكن

### قوائمه

• بينما كان بعض علماء الآثار في أثينا يحصرون  
 الضريح المقام لتخليد ذكر القواد الاسرطين  
 الذين قتلوا في الحرب التي اندلعت سنة ٤٠٣  
 قبل المسيح على الثلاثين من الطمخين . وجدوا  
 هياكل أولئك القواد سبعة في بعض عتاقهم  
 الاسلحة التي قتلوا بها

• مع ان الاطباء لم يكتشفوا إلى الآن مكرروب  
 حتى المعامل فان قران كثيره من عمل . هو  
 نفس البكتيريا الذي يسبب التهاب اللوزتين  
 ومرض رقصة سنت فيبوس

• بعض الحشرات تهاجر في فصول معينة  
 من السنة من مكان الى مكان كما تفعل الطيور

• يظهر من بعض التجارب ان الحمار هو  
 غذاء مفيد جداً لمعالجة مرض الالبيما او فقر  
 الدم لانه يحتوي على الحديد والحاس بالمقدار  
 الذي يوجدان به في الكبد

• في أحد الاحصاءات الطبية التي وقفا  
 عليها ان داء الحصبة انتشر في أوروبا في هذا  
 العام . فكان انتشاره يفوق كل ما عرف عن

# كتب جليلة

[ تراكت عندنا طائفة كبيرة من هدايا حضرات بلوفين التي صدرت في الأشهر الثلاثة الماضية ، لم يلح للمقام فتحدث عنها كلها الى التراء . ولما لم يطرأ الى الاعتبار على هذه الكتب محذرين الى حضرات المؤلفين وملتصدين عن دي الهدايا الى السيد القادم ]

## المختار

تأليف الأستاذ عبد العزيز البشري

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
بالقاهرة . صفحاته ٢٣٨

قبل أن أبدأ الكتابة عن هذا المختار أخذت أقلب صفحاته وأطالع بعض فصوله ، فانسقت في القراءة نحو ساعين رأيا لا أحس بالزمن يمر ، ولا نسخة المصنف عن مراجعة ما أمامي من هدايا الكتب والكلمات عنها . وقد أنساني أدب ، البشري ، وطلعاته على انقلب ، وأسرته للنفس ، التي مرأت هذه الفصول متفرقة في الصحف - ولعلني فرأت مصفا مرأت - ومع ذلك لم يقع من السأم ، ولا انصرفت نفسي عن القراءة ، بل كنت كلما قلبت صفحة أطمئن فيها عدها ، ولولا زيادة زميل ما انتهيت مما أنا فيه من سحر وإغراء

وكذلك يكون أثر رجل الفن في النفوس ، فهو بأسر قاربه إن كان أديبا ، وماظره إن كان مصورا ، وسامعه إن كان موسيقيا ، وبهيم على دمه وعنه ، ويسر بهما الى عالم آخر ، لا يعرف فيه إلا المتعة بجماله ، والانبجاس بعفريت وجلاله

فالأستاذ البشري أفاضني في هاتين الساعتين

قائدتين : أولا عما به أنساني شقاء الحياة مدة ، وثانيا بما أنه أهدى إلى من راحة النفس وغذاء القلب ما استعنت به في تخفيف كثير من الأعباء . ولا شك أن كل من سيتطالع المختار ، سيشتعر بما شعث به ، وسيستفيد من فصوله في الأدب ، والوصف ، والتراجم ، ما لم يستفده في غيره . فالأستاذ عبد العزيز البشري أسلوبه ، بلي ، وطرأاته الساذجة ، وآراؤه البصيرة ، ومدادته في هذا الكتاب فصولا حمة هي في الواقع رسة بما كنهه وخلاصة بما دعه ، فدرر كانت متفرقة فأحسن جمعها في عقد سم . ومن هذه الفصول : الأدب العربي ، وموضع في مصر ، وهي خطبة قيمة ألقاها في ديسمبر سنة ١٩٣٣ في نادي القلم ، و - حيرة الأدب المصري ، و - الأدب الحاد ، و - القصص في الأدب العربي ، و - خيال الشاعر بين الطبع والصنعة ، و - الراديو ، و - في الطيارة ، و - رشدي باشا ، وغيرها من الفصول التي عقدتها الأستاذ في الأدب والوصف والتراجم ، وقد ترجم ثلاثة من كبار المصريين هم : حسين رشدي باشا ، والشيخ علي يوسف ، ومحمد بك الموبلي . ويزيد في قيمة هذه التراجم أنه عاصر أصحابها وعرفهم حق المعرفة ، وعربهم ما لم يصره بهم أحد ، فجلالهم في طبائعهم وصفاتهم

الانسانية وقد اسهب المؤلف البحث في مختلف أساليب الكتاب منذ صدر الاسلام . تناول اثره بعد مئتي الاسلام والاسلوب القرآني وتحقق اثر في عصور الحديث والثر في عصر الفتح حتى عهد عبد الحميد . وقد أفرد المؤلف فصلاً ممتعاً للكلام على اثر القرني عند ظهور الاسلام وبحث في الاسلوب القرآني وفي ملاحة القرآن الكريم ثم انتقل الى الاحاديث النبوية من حيث مقامها في الثر وتطرق منها الى الكلام على الامثال القديمة وأورد منها طائفة من اشهرها في ذلك العهد . وتكلم بعد ذلك على امزاج الانسانية العامة في عصر الفتح وهي الجزالة وعدم التكلف والابجاز وأورد الامثلة الكثيرة على ذلك واتبعها بامثلة من احص كحصة الامام على يوم الغار مفيان ابن عوف العمدي على الانبار ، وخطبة عمرو بن سعيد في مجلس معاوية . وأورد ذلك كله من الرسائل والمهود والوصايا ككتاب محمد بن ابي بكر الى الامام على ووصيه معاوية لانه يريد وكتاب الحاج الى فطري بن الفجاءة ورد فطري عليه . وانتقل المؤلف بعد ذلك الى الحكم والمطال الخلفية وأورد الامثلة عليها . ثم تخلص منها الى الكلام على الاسلوب المتوازن أو المزدوج غير المسجع وهو اسلوب اثر منذ عهد عبد الحميد الى عهد ابن العبد أي من أوائل القرن الهجري الثاني الى القرن الرابع . وقد بحث المؤلف في هذا الفصل في احوال الثر في أواخر العصر الاموي وحدر العصر العباسي ، ثم في أساليب عبد الحميد الكاتب والجساح وغيرهما من كبار ائيان في ذلك العصر . وختم المؤلف هذا

وكلماتهم ، وميزاتهم ، وحوادثهم ، ونواديرهم . ورسمهم رسماً صادقاً يد صناع قدير . ومن ذلك ما قاله في الشيخ على يوسف :

... وكان بعد رجلاً شديد العقل . قوى النفس ، شديد المزم . وافر الفجاءة . لا تتعاطيه قوة ذلك الخصم وبأسه . وإذا اتخذاه متحد ركب رأسه في قتاله . لا يبالى ابن يقع المصير . وصح فيه قول الشاعر :

إذا لم ألقى بين يديه هزموه

وتسكب عن ذكر المواقب جانباً . وإذا ذكر أنى مضيت اليه مرة في محب من خلصائه . وسألناه أن يفرق بالمؤيد . فاقده تظاهر عليه خصومه ، فأصفى اليها وأحسن الاصفاء . حتى انتهى من على الطل أنه نازل عند رباب ، طادل الى ما سألنا ، فإذا هو يرنح مجلسه ارنجاجة خفيفة . ويقول في قوة وعزم حديد : « واقفه لا يعيبى أن يكون الناس جميعاً في صف واحد . وأما الحق الذي اتخذه بازائهم في صف واحدة »

## تطور الاساليب النثرية

### في الادب العربي

تأليف الاستاذ ابيس المقدسي

طبع بمطبعة مركيس في بيروت ١٩٤٨

هذه نقحة أخرى من نقحات براءة الاستاذ ابيس المقدسي أستاذ الادب العربي في جامعة بيروت الامريكية . والكتاب الذي بين يدينا الان هو الجزء الاول من المؤلف . وقد جاء في صدره أنه يتناول الثر العربي وخصائصه الفنية منذ بزوغ الاسلام الى النهضة الاخيرة ، ويتخلله دراسات تحليلية لحنه من أمراء الاقلام وعرض كثير من عرصهم

السقيمة ، والطباع الموروثة في الأمم الضعيفة ،  
خاروا الأمانة بحياة الأمم الزافية الى استفهام  
كيانها بعد التحرر من هذه الطاع والتقاليد ،  
وبعد أن سمحت نظرتها في الحياة

وفي قسم الادبيات كتب ستة فصول تناول  
في كل منها ناحية من نواحي الادب الذي يجب  
أن ينمى مع تطور العصر الحديث ، وهو  
يقصك بأسلوبه المنطقي بصحة نظريته وسداد  
رأيه ، فلا تنتهي من قراءة فصل من فصوله  
حتى تكون قد سلكت للكاتب بصدق ما يرى  
وصواب ما يقول . وربما كنت قبل قراءته  
تتطر غير طهرته وتفتش غير رأيه . وكذلك  
قل في الاجتماعيات والصرخات التي انتج فيها  
الاسلوب المنطقي أيضاً دون أن يخرج القارئ  
أو ينحده أو يعاضه بما يفضله . وذلك طريقة  
صائبة في نجاح الدعوة ومحة الافئدة

أما الله أحد ، القصص ، فقد ترجم لسبعة  
من أدباء الغرب وفلاسفته وهم : أميل زولا ،  
ويون بويجنه ، ورومان رولان ، وكاترين  
مانفيلد ، وآدامز جري ، وليون ولستوي .  
معرض يحمل حياتهم وحصلة أفكارهم وآرائهم  
ومبادئهم . وقد اختار ست قصص لبعض كبار  
الأدباء العربيين كبرنار جاجو ، وجان مارليك ،  
وجان ديسور فلهيها تلخيصاً مشوقاً بأسلوبه  
المتن الذي عرفه قراء الأفلال

### السودان

من التاريخ القديم الى رحلة العنة الاقتصادية  
تأليف الأستاذ عبد الله حسين  
ثلاثة أجزاء في ١٩٤٨ صفحة ، طبعت بالطبعة  
الرحانية بشارع الخرجش بالقاهرة  
وصعت قبل هذا الكتاب كتب عدة من

من كتابه بفصل في الاسلوب المسجع تناول  
به الرسائل الدبوية والمصغات الادبية  
والمقامات والمخطب الروحية

فالكاتب مجموعة خفية من آثار الادب  
عند العرب في عصر من أهم عصور الاسلام  
وهو مطبوع طبعا أيضاً بأشراف القارئ  
على وقفة تيودور بجامعة بيروت الامريكية .  
فشكر للؤايف هذه النعمة القيمة ووجوه  
ألا يطول عهد انتظارنا للجزء الثاني منها

### وحي العصر

للاستاذ ابراهيم المصري

طبعت مكتبة الأفلال بشارع النجيلة بالقاهرة .  
صفحة ٢٠٦

يصطفح أدب الاستاذ ابراهيم المصري  
بصحة التفكير الحر ، والبره الى الامام ،  
والرغبة في التحديد . وهو ان ذلك أدب جم  
الشاطر غزير المادة . يتناول غير واحد من  
من نواحي النهضة الحديثة ، وكما نرى في  
القصص نراه في الاجتماعيات والدراسات  
في السياسيات أيضاً . وهو أدب يمتاز  
الصراحة السياسية ، ويقضي فيها شطراً من  
وقته ولكنه لم يدع هذا العمل المفضي  
يستولى على كل جهوده ويطغى على أدبه فيحرم  
الجمهور من ثمرات قريحته ، وتأنح اطلاعه  
الواسع في الادب العربي ، هي كل اسوع  
يتصف قراء البلاغ بالانكار الجديدة والدراسات  
الادبية وبين أن وآخر يحدو كئيباً  
كهذا الكتاب الذي أصدره في عطفة الأفلال  
الصغيرة ، وجمع فيه طائفة من متحانه القيمة  
الاجتماع والدراسات الادبية ، والقصص  
والتراجم ، والآراء الحرة التي تفيض بتقدير  
المثل الأعلى والدعوة اليه ، والثورة على التقاليد

بالعرض الذي روى إليه المؤلف من وضع دراسة وأية تطور هذا القطر الشقيق في حياته الاجتماعية والتاريخية والسياسية وعلاقته بمصر من جميع الوجوه

وقد أتيح للمؤلف أن يزور السودان في البعثة الاقتصادية المصرية التي سافرت إليه في العام الماضي، وأضاف إلى دراسته الطويلة لتاريخ السودان وعلاقته بمصر مشاهداته لسكانه ووقوفه على حياتهم الأدبية والاجتماعية. حتى إذا انتهى من رحلته في هذه البعثة عكف على تأليف هذا الكتاب ثم أخرجه في ثلاثة أجزاء تناول الجزء الأول منها تاريخ السودان القديم من عهد الفراعنة إلى انتهاء الثورة المهدية. وتناول الجزء الثاني إعادة السودان بقيادة الثورة ككتف وأخاف السودان سنة ١٨٩٩، وعظم الحكم فيه وحالة البلاد من وجوهها الزمانية والمكانية والصناعية والأدبية والسياسية والفنية وتطورها في أثناء ذلك إلى وقتنا الحاضر مع بعض البيانات التي يحتاج إليها الباحثون

أما الجزء الثالث فيشتمل على رحلة البعثة المصرية إلى البلاد السودانية وما قامت به من زيارات وإعلام على مشاهد السودان في البلاد التي مرت بها. وأضاف إلى ذلك بيانات أخرى عن شئون تلك البلاد

ولم يغت المؤلف أن يدون في كتابه كل مسألة مصرية أو مناقشة في البرلمان المصري تصل من قرب أو بعد بالسودان. ولذلك نرى فيه شيئاً غير قليل من الحكم المصري في السودان وعن الجيش المصري. وعن حوادث مصر وتأثيرها في السودان كإعلان الخاية

السودان وتاريخه وجغرافيته ومطامح الانجليز فيه وعلاقة مصر بالسياسة والطبيعة به. وكل من هذه الكتب تناول ناحية أو نواحي خاصة.

فلم يلم بكل ما يتعلق بالسودان منذ تاريخه القديم إلى اليوم. ولم يجمع فيه ما يجمع بهذا الكتاب الضخم الذي وضعه الحامي القلق وشكائب التقدير الأستاذ عبد الله حسين

ففي الحق أن الأستاذ عبد الله حسين تأليف هذا الكتاب عن تطورنا الشقيق قد سد فراغاً في التأليف التاريخي عن هذا الموضوع الذي يتجدد بنجده الحوادث ويتطور تطور الأحوال السياسية. وقد كان بموزاً مؤلفاً صعباً المؤلف الذي سجل الحوادث الأخيرة، وما اضطر السودان من انقلاب سياسي واقتصادي.

فإن أكثر المؤلفات التي وضعت عن هذا الموضوع صدرت قبل ٣٠ عاماً. وهي غير جامعة لكل

ما يتعلق بالسودان في ريعه القديم وريعه الحديث. وقد وضع المرجع المسمى بهذا الاسم صكابه. تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته سنة ١٩٠٣ وهو أوسع وأولى المؤلفات التي وضعت عن السودان قبل ٣٢ سنة. كما وضع سلاطين باشا صكابه. السيف والدار في السودان. والقواء إبراهيم فوزي باشا كتابه السودان بين يدي خوردهون وكنشرو. وكما وضع غيرهما كتباً أخرى.

ولكن هذه الكتب كما قلنا لم تناول السودان من جميع نواحيه. ولم تسجل فيه الحوادث الجديدة التي وقعت بعد تأليف هذه الكتب. ولذلك فإن كتاب السودان، ثلاثه عد الله حسين امتاز بأنه أحدث الكتب التاريخية التي ألغت عن السودان وأرقامها

ثم انتقل إلى الكلام على وسائل رى التربة وطرق الرى المختلفة وضرورة صرف المياه . وبحث بعد ذلك في موضوع من أهم الموضوعات التي تشغل فكر الزارع وهو مسألة السباد .

فأوضح ما للسباد من الأثر في اختصاب التربة وذكر أنواعه المختلفة من طبيعية وكيميائية ومعدنية . وتكلم موجه خاص على فعل نترات الصودا والكلس وكبريتات الشادر والكلس الآدوني والموصفات والمطام وغير ذلك من مختلف الأسمدة وانتقل من ذلك إلى البحث في الآفات التي تصيب الزراعة وفي طرق الوقاية منها ، وتكلم على أشهر أنواع الحبوب التي يربى الزارع بها كالفصح والبول والشعير والذرة والشوفان والأرز والحبس والفاصوليا والقمح والبرسيم وغيرها . وبحث بعد ذلك في سانات العلف وري المروج الطبيعية ثم في محاصيل أنواع البقول والخضر كالطماطم والشوشر وأجود وسمت والكرنب والفلفل والقرع والخضار الحلوة . وأفرد المؤلف فصلاً خاصاً يبحث فيها في القطن وما يربى من آفات وأنبعا يبحث مسببة في القصب والكتان والحلفا والسسم والخشخاش والخروع والبقول السوداني والجرذل وقصب السكر والتبغ وحشيشة الديار ومختلف الأقارب كالابسون والكمون والساق . وختم كتابه بفصل في زراعة الأرض اليابسة

والكتاب محبوب توباً علماً ومطوع طعماً متقناً ومحلى بالصورة الكثيرة . وهو شاهد باطلق بما عليه المؤلف من سعة العلم والخبرة . فمشكره على هذا المؤلف النفيس الذي يحس ألا تنظر منه مكتة

والاحكام العرفية والاعلانات السياسية ولجنة ملر ومهمة لجنة ملر ، والوحد السوداني في لندن ، والسودان في منروعات الانتعاش المصرية الانجليزية الى غير ذلك

ونستطيع أن نقول بعد ما تقدم ان كتاب الاستاذ محمد افق حسين سجل تاريخي عن السودان وموسوعة يرجع اليها كل من يريد أن يقف على حادثة من حوادثه التاريخية أو ناحية من نواحيه السياسية والعمرانية

### الزراعة العملية الحديثة

تأليف الامير مصطفى الشهابي

طبع بمطبعة الاعتدال بدمشق . صفحاه ٥١٥

الامير مصطفى الشهابي مؤلفه هذا الكتاب علم من أعلام الآداب والادب العربية فهو من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومدير وزارة الزراعة والتمارة في الشام وهو إلى كونه من كبار رجال المنة العربية من العلماء القلائل الخبيرين بشؤون الزراعة . وقد أعدى البيا نسخة من مؤلفه النفيس في علم الزراعة العملية الحديثة ، وهو كما يفهمه دروس في الزراعة العامة والخاصة وطرائق اناعها في بلاد الشام وأشاهها . وقد تناول بحثه شؤون التربة بوجه عام وتركيبتها الترابي والمواد الكيميائية التي تألف منها وقسمها أقساماً عدة ثم بحث في الاعمال الزراعية بوجه الاجمال وفي الفلاحة والحراثة والادوات والحيوانات التي يستعملها الانسان في تلك الاعمال واستكملها بالدر والعزق والحصاد والدراس والتربة .

# بين الهلال وقراءته

## الفدة النخامية

( القاهرة - مصر ) أسد خلاوة

أشرف مراراً كثيرة في أجراء الهلال الخاصة إلى الفدة ولا سيما الفدة النخامية . فما هي حقيقة هذه الفدة وما أهميتها في جسم الإنسان ؟

( الهلال ) في جسم الإنسان عدد لا يحصى من الندد تتركز الأفرات المختلفة كالغدة والخصية والمغزو وموتل وغيرها . وهذه الأفرات تأخذ حجم في جسم الإنسان وفي شكله ووظيفته بل في أحواله أيضاً . ومن أهم تلك الفدة الفدة النخامية وموقعها في سطح الخيمة تحت الجماع في المكان المعروف عند علماء الفرج بـ « بالرج التزك » وتسمى بالفدة خطأ سببه أن الاكتشاف كانوا يعتقدون أنها تتركز فقط الأنف . وقد نهت اليوم أن لأفراد هذه الفدة علاقة مهمة بشكل الإنسان وأحواله وطول فاته ، هذه كل الأفرات الخيرة

الجسم طويلاً والنظام والصفات كونه ، ولكن إذا كان الأفرات ضعيفاً . وهذا هو علاج الفدة

أيضاً وما هو عليه من جانب أو دماء مرسلة إلى الأفرات هذه الفدة . وهناك أمور كثيرة يمكنها سلوك الإنسان وأحواله وصفاته ومرجسها كلها إلى أفرات الفدة النخامية . وفي رأي الكثيرين من النساء أن سبب اعتياد الإجرام في بعض المجرمين ناشيء من ضعف الفدة . وقدك تنوي بعض البوليس بالخدمة الأميركية من قانون لمائة المجرمين للتعدي الإجرام ، يخفى أن تعمل لهم عملية جرمية لأصلاح أفرات الفدة فيهم ليصبحوا رجالاً ناعين المجتمع بدلاً من الحكم عليهم بالسجن والاعتقال الشاقة

## التزيف الورياني

( القاهرة - مصر ) ومنه

لي أين حالة إذا جرح جرحاً بسيطاً تزيفه عدم

لزير يكاد يشعل وقته . فما سبب ذلك وهل من سبل إلى معالته ؟

( الهلال ) الحالة التي تشيرون إليها تعرف عند الأطباء بـ « هوسوريا » أو الاستعداد التزيفي أو التزيف الورياني . وأصحاب هذا الاستعداد يسمون بالتزيف عندهم لأن دمهم لا يتجمد بسهولة . ومن الأمور التي قد حار العلماء في تبليها أن نسل بعض ملوك أوروبا حتى العصر الحاضر مصاب بهذا المرض الورياني وتنتمي سلالة عنده ثمانية عمالة فدادت مع جده يعيش في الهلال في قصر السطاع وإمطاء مركبات الحديد والأملاح الجبر . وهناك طريقة أخرى لمعالجة الهوسوريا ولكنها تقتضي إجراء دقيقاً وخبرة عالية وهي حقن الصاب بسم الأسمى المروقة عند الأوربيين باسمي للوكسين فإن هذا الدم يمنع التزيف في الحال . ولكن الخش بهذا الدم لا يحل من الخطر ويجب ألا يهمل فيه إلا إلى طبيب ماهر

## علاج الربو

( الإسكندرية - مصر ) فمي حسن خليل

أنا مصاب بالربو وقد قرأت إعلانات كثيرة عن علاجات لهذا المرض وقد جربتها كلها ولم أترك دواء وصل لي إلا جربت ولم يقدني دواء حتى الآن . فهل عبر الطب عن علاج هذا الداء ؟

( الهلال ) الأطباء الاختصاصيون هم الذين يستطيعون الإجابة عن سؤالكم هذا . ولكني نلتهم أن آخر ما وصل إليه الطب من أمر هذا الداء هو معالجة الصاب بـ « باشاك » من مجامير مركبات من ثلاث من قطر الطيبوم و« هيرين » في الساحة من غاز الأوكسجين . ولما كان الطيبوم حشاً جداً فإن حمار التنفس يستطيع استنشاقه بسهولة . وقد جرب هذا العلاج في حالات كثيرة فأعفرت التعفيرة من العلاج بحيث أراحته الصاب بالربو راحة تامة وإن هي لا تشفه من الداء غصه

## علاج الروماتيزم

(الاسكندرية - مصر) ومث

هل صحيح ان التهابات «ج» يشفي من داء الروماتيزم ومن حي للفاسل ؟

(الحلال) الذي نعلمه ان التهابات التي عملها الاطباء لاحسن تأثير للتهاب من المذكور في امراض الفاسل على اختلاف انواعها لم تضر عن نتيجة بحسن السكون عليها . هل ان التهابات المذكور (ويسمى أيضاً حامض الاسكوريك) يشفي تماماً من داء الاسكروبول ؟

## متى وجد الانسان في أميركا

(نيويورك - الولايات المتحدة) أحد المختبرين

هل حصل العلماء اذن الذي ظهر فيه الانسان في أميركا ؟

(الحلال) الادلة على وجود الانسان في البصر الجبري في أميركا تكاد تكون مدفوعة . وانتم آثروا الانسان في ذلك الجزء من العالم لا حاور ستة آلاف سنة . ولا رجح ان الفلانات البصرية لم تظهر هناك الا بعد ظهورها في تمام كثير . من تمام أي حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح

## أسنان الأميركيين

(نيويورك - الولايات المتحدة) ومث

بماذا تملكون رداعة أسنان الأميركيين بالنسبة الى أسنان المصريين ؟

(الحلال) ليس من الممكن قليل ذلك عيلاً علياً بله الجميع . والارجح ان الامراض التي تصيب الانسان هي من مستقرات الحصار وتكون على أنها في البدانة . ويقال ان نحو عشر سكان العالم المتقدم يشكون من تسوس الأسنان وان الذين يمتصون بنسبة الانسان الكاف من غير الاطفال لا يزدبون على واحد في الالف

## سكان أوروبا

(الاسكندرية - مصر) عبيد حنا

أصبح ان أوروبا هي أشد البلاد ازدحاماً وان

ازدحام بطاليا سكانها هو الذي حل موسم ليبي على من النار على الحيتة ؟

(الحلال) لا شك ان أوروبا شهدت الازدحام بالسكان ولكن في تمام بلاد كثيرة أشد ازدحاماً منها . وما ذكرتموه من الفاح الذي حل موسولبي على من النار على الحيتة صحيح ، فهو يدعي ان الشعب الايطالي أخذ في الازدياد فلا بد من تدبير بلاد تكون ذات خصب ومواد تصنع له

أما عدد سكان أوروبا في الوقت الحاضر فيبلغ نحو مئتي وخمسين مليوناً وقد كان في بدء القرن الماضي (أي في سنة ١٨٠٠) نحو مائة وعشرين مليوناً فقط بزيادة كما ترون كبيرة جداً

## علاج البصر (رائحة الفم)

(القدس - فلسطين) أحد القراء

في أخ صواب برائحة كريهة تلبث من فمه . وقد سرر عدة طرق بمرح غير بطائل . فهل لكم ان تشموا عليه بما يزيل رائحة فمه ؟

(الحلال) "حر أو رائحة الفم الكريهة من الامور التي تنفيس على الانسان حيث . وكثيراً ما تكون نتيجة هذه الرائحة في الفم وما بين الاسنان ، وهذه تكون سبباً لرائحة كريهة في الفم . وتعمل مبادئ الاسنان الدخلة على ان ذواب الرائحة تلتصق بها . ويحاول مع شدة ومساء الاسنان . وهذه فأسس علاجها غسل الفم بمحلول الكلورامين Chloramine وتكمم الفم عليه من أكثر الصيدليات ومستودعات الادوية وهو المادة التي تستعمل في تعقيم مياه الحرب وفي معالجة الجروح . ومن خواصه انه يزيل ذواب الرائحة الكريهة التي تعلق في الفم ويذيبها فتزول الرائحة بتماماً . ونعتقد انكم اذا جرستم هذا المحلول أسفرت التجربة عما يسمركم

## زواج الصم

(القدس - فلسطين) ومث

هل الصم داء وراثي ؟

(الحلال) الازدحام انه يصبح وراثياً في الاولاد الذين يجيئون من والدين صميين بالصم .



المرء عرفوا انه أطول نهر في العالم حتى يسموه  
بالمسيحي بل يمكن ان يكونوا قد عرفوا انه أطول  
نهر في بلادهم

ولذلك يملأ الأطباء الاخصائيون من زواج الرجل  
الاسم والراثة الصلة بين أولادها بحيثون على  
الأرجح صبا

## الهجرة الى المستعمرات الانجليزية

( باتال - كولومبيا ) حثا إسرائيل بعد  
ممنها ان الحكومة الانجليزية منعت هجرة  
جيد الاجاب الى مستعمراتها بل هذا صحيح ؟  
( الحلال ) لم نسمع بهذا نعم ولكن سلم ان  
الهجرة الى المستعمرات الانجليزية مفيدة بقدر ما  
مما تقتضيه تلك الهجرة وعدم السماح بها الا للمهاجرين  
التي يرجى منها ان تقيده في تربية تلك للمستعمرات

## قائمة اليهود

( سجا ليوني - أفريقيا الغربية ) بلبل ابراهيم  
نرات في الجزء الثالث من طلال سنة ١٩٢٢ في  
له شذون البر ان أخذ ثلاث قط الى غس قط  
مع صبه اليهود في كاس ماء على الرق يمنع المل لعل  
هذا صحيح ؟

( الحلال ) لا شك ان اليهود قائمة عظيمة  
في بلادهم - - - - - - - - - - - - - - - -  
لا يمكن ان يكون اليهود في امتداد في امتداد في  
في النور للذكور والأرجح ان ذلك يلقى به في  
مناعة من مرض السل

## صلح الرجل دون المرأة

( لافوس - بيجريا ) جوزيف عبود  
هل من نيل صلح الرجل دون المرأة ؟  
( الحلال ) هناك صلح نظريتين فليكن هذه  
الظاهرة الغربية ولكن ليس فيها نظرية بسلام بها  
الدم نسايا نسايا ، ولا رجح ان لاجاء الرجل تكون  
المسبية والعلية متأخر في بصلات شعر الرأس ان  
بصلها يؤدي ذلك الى تساقط الشعر ، وقد أصبح  
« مرض » الرجل بصلح وراثياً بمرور الزمن وبلن  
بصل العلماء ان دخول المرأة في ميادين السكاح  
في الازمة الحديثة سيؤدي بعد مرور الاطباء الى  
تعرضها لصلح كالرجل تماماً ، والله أعلم

## للهاجرة الى الولايات المتحدة

( القاهرة - مصر ) محمد محمد مصطفى  
أرجو ان يمدوني عن أهم شروط الهجرة الى  
الولايات المتحدة  
( الحلال ) في الولايات المتحدة قانون يحدد  
نسبة عدد المهاجرين الذين يمكن لهم دخول الولايات  
المتحدة من كل شعب أجنبي ، وهذا القانون مرفوض  
في تعديل والتطبيق بآليات اختارات ومنحنيات لا يتبع  
لها هذا المجال ، ويمكنكم الحصول على المعلومات التي  
تطلبونها من القنصلية الأميركية

## تعليق للتعجب

( القدس - فلسطين ) ن . ح . ح  
ما هو تعليق السب الذي يشر به الانسان على  
القيام بعمل جيد ؟

( الحلال ) يشر الانسان بالسب لار ف  
مسلات جسمه تعبر عن الاجد ، بحيث لا يستوعب  
للتنفس بشقة ، ولم يلق العلماء حتى الآن على سبب  
التنفس المذكور فقد يكون فاشا عن استثناء تلك  
الآليات لبعض مواد الغذاء أو عن مادة صلبة تتج  
من استثناء الآليات ، وربما كان السب الخفيف كلاً  
الذين كما ان ظاهرة البطارية تستلزم التواؤم ( وهو  
بمؤنة الغذاء لها ) وفي الوقت نفسه تتج الرماد

## نهر للمسيحي

( باتش - الولايات المتحدة ) خليل وعول  
كيف عرف المحدث الحر في أميركا ان نهر  
المسيحي هو أطول نهار العالم فسوه بهذا الاسم  
قال من كلمة « مسيحي » أبو التهاد ؟  
( الحلال ) لا تنم مني كلمة مسيحي تماماً ذلك  
مماها كما تقولون وليس في هذه التسمية ما يدعو الى  
الاستغراب ، وان ليس من الضروري ان يكون المحدث

تبحث على الأرض في الاحتمال لمادة ؟

( الحلال ) لا تعرف سبب ذلك قسما والأرجح ان تسمى بطله الاصلي هو الذي أدى الى انقراض بعضها والى بقا البعض الآخر - واداسا تم : لماذا كانت الحيوانات التي عاشت أصلي قبله من الحيوانات التي انقرضت : فلما ان الجواب عن هذا يستغرق عدة صفحات من مجلة الحلال بما لا يسع له الحلال

ومن المحتمل ان يكون لتغير حالة الأرض الجوية أثر كبير في انقراض بعض تلك الحيوانات . فقد كان الجاني الأكبر من الرحلات الخاطئة من نوع ذي دم بارد . ولعل الكرة الأرضية بردت في أثناء العصر الجليدي الى حد أصبحت فيه صالحة لبقاء تلك الرحلات فاعترضت مرور الزمن - وهذا أثر ذلك البرد في النباتات التي كانت بعض تلك الحيوانات تعيش بها فاعترضت وانقرضت معها تلك الحيوانات . وعلى كل يجب جدا تحديد الأسباب التي أدت الى انقراض من انقرض . ولكن من السهل ان نقول ان سبب بقاء الحيوانات الاخرى هو أنها كانت صالحة للبقاء استطاعت للثقب على الموائل التي كانت تحل على لسانها

## تقسيم الوقت

( القاهرة - مصر ) ومن أول من قسم اليوم الى ساعات والساعة الى دقائق والدقائق الى ثوان ؟

( الحلال ) البابليون هم أول من فعل ذلك وقد كان نظام القند منقسم يوم على الرقم ( ١٢ ) كما ان النظام المصري قومه اليوم عتدا على الرقم ( ٦٠ ) . فعملوا النهار اثني عشرة ساعة والليل اثني عشرة ساعة . والساعة خمسة « اثني عشران » من الدقائق ، وال دقيقة خمسة « اثني عشران » من الثواني . وكانوا يبركون الوقت يومئذ بواسطة للزوجة القسية في النهار وبواسطة مواقع الشمس والنجوم في الليل

## ذكر الافعى

( لاقوس - صحريا ) ومنه يقال ان ذكر الافعى يستقيم من قدر أنت . فهل هذا صحيح ؟

( الحلال ) الافعى - ولا سيما جنس أولها الثعسة - تأكل كل كائن حي يدفعه سوء حظه الى طريقها ، ولا تقتصر أذيها على من يقتل أئامها أو ذكرها بل قد

## الكحول والذكاء

( بغداد - العراق ) أحد للذكاء هل صحيح ان استعمال الكحول ولو بكميات متدنية يؤدي الى هذا الذكاء ؟

( الحلال ) الأرجح انه يؤدي الى ذلك بمرور الزمن وان أكر يستعمل هذه الطريقة - والادلة على ذلك كثيرة لا يسع لها هذا الحلق

## عناصر الشمس

( بيروت - لبنان الكبير ) أحد القراء ما هي الطريقة التي يعرف بها تركيب مادة الشمس ومادة غيرها من الأجرام النسيكة ؟

( الحلال ) يعرف ذلك بواسطة المكروسكوب وهي آلة من الطيف النسي الى الألوان التي سألف منها . ولما كان لنكز عنصر من عناصر مادة للبرودة اشعاع يختلف عن اشعاع غيره فان أثر هذا الاشعاع يظهر في المكروسكوب طيفاً واضحاً لا سبيل الى الشك فيه . وبهذه الطريقة نعرف الانني الشمس حنة وأربعين عنصراً من العناصر الموجودة في الكرة الأرضية

## الحيوانات المنقرضة

( القاهرة - مصر ) أحد القراء لماذا انقرضت الحيوانات الكبيرة التي كانت

# السياسة البريطانية هل لها أسايس ؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان تردد السياسة البريطانية في الشهر الماضي بين وجوب تنفيذ عهد عصبة الأمم وبين رفض هذا العهد بوصف مفروض الصالح ، مما دعت الأنظار إلى التمس التريب الذي يشترط هذه السياسة ، ودعا إلى التأويل من الأساس الذي تقوم عليه علاقة ريطاب الأمم للأمة العربية ، وهل هذا التردد يدل على عدم الاستقرار في السياسة البريطانية ، أو هو يتفق مع لشهورها من التمس على خط واحد جيلاً بعد جيل . وقد تامل الأستاذ عباس محمود العقاد هذا المسألة في العدد التالي ، وكشف له عن حقيقة هذه المسألة وهي السر في سلامتها من موانع الاعطاء

من السكتب المصطنع ، وتاريخ من يستند بفر أن لسياسة البريطانية تحوفي جميع الحوادث الكبرى يوماً واحداً مديراً من قديم الزمان ، لأنه لا تعقب عن الأسلاف ويرجعون فيه إلى سجل مكتوب لا يقرط في كسيرة ، ولا صغيرة من شؤون الدولة وعلاقاتها بالدول الأخرى

ومن الإنجليز من يسمونه من لا يراى يحكي على حكومتهم أنه لا عهد لأنها تصطرب وتتردد في الحوادث الواحد من بين ، أي الشك ، ومن الشك إلى اليقين مرة أخرى ، فيقر قصد معلوم ولا برنامج مرسوم . وأنها قد ضيقت كثيراً من الفرص النواحي من جراء هذا التردد والجفاف الذي لا يرجع إلى تدبير أو تقدير . فحين تكون الحقيقة يا ترى بين هذين الطرفين المتناقضين ؟ الحقيقة . كما هي العادة في أمثال هذه الملاحظات . تجتمع من كلام النقيضين ، ولا تستقر في حافب واحد من الحافبين . فليس للسياسة البريطانية سجل مكتوب كالذي يزعمه الصحفيون والمؤرّخون الأولون ، ولكنها مع ذلك لا تخلو من أطراد واستمرار . وليست السياسة البريطانية بالتى تجري خيط عشوائي في شؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية ، ولكنها لا تخلو من تردد وشطط قد يسرع قد الباقدين إذ يرمونها بالمجرة وتضيق الفرص في بعض الحوادث وأصنق وصف لهذه السياسة أنها تجري على « الممارسة » أو على ما يسمونه الإنجليز أنفسهم

‘ Muddling through ’ وهو نمحس المواقع في حينها حسباً يقتضيه المقام  
فإذا ظهر للدين يلاحظون السياسة البريطانية أنها تنفرد في طريق واحد مرسوم قائم  
يرجع ذلك إلى سبب محله فيها السبب الذي ذكره « سير أوسن شميرلن » في كتاب  
« سياسة الدول الخارجية » ، The Foreign Policy of The Powers ،

وحاصلته أن الصرودات الجبراعية هي التي تمل على السياسة البريطانية ما يتجددونه من  
خطط متشابهة في جميع الصرود ، لأن الصرودة جبراعية لا تتغير بين حين وحين فلا عجب  
في ثبات السياسة التي تقوم عليها وتتطلب في اتجاه واحد ، وإن جاء ذلك أحب ، سير  
تدبير قديم - قال سير أوسن شميرلن ، « ثلاث وثلاثون خرافة كل لها السلطان الحاسم في  
محرى التاريخ البريطاني ، فهي تفسر - كما توجب - الأصول الكبرى التي تقوم عليها تلك  
السياسة والشواغل التي يبنى بها السياسة ، أولاً أن بريطانيا العظمى جبرية ، وثانياً أن هذه  
الجبرية لا تنصل من القارة الأوروبية إلا بمجاز ضيق من الماء ، وثالثاً أن هذه الجبرية قد  
أصبحت مركزاً لدولة واسعة تطبق نهضة الاتصالات بين العباد والمعار »

وبمعنى الورير بعد ذلك في سرد لأعمال متشابهة التي درستها هذه حقائق الجغرافية ،  
فهي التي جعلت الانحياز إلى حرب الأمد في القرن السادس عشر بعد استقلال الأرض  
الواطنة التي كانوا يحشون الأعداء من شوكتها على حربهم القارية ، وهي التي دعتهم إلى حرب  
فانليون في القرن التاسع عشر كما دعيت إلى حرب الثلاثين في القرن العشرين ، فصرى إلى  
الأذهان من هذه التثنية في الأعمال أن الخط السبب مرسومة من قديم الزمان ، وأما  
الحقيقة أن المواقع الجبراعية هي التي تثبت الثبات الذي لا يتحول ، وكذلك كل ما يبنى عليه مع  
اختلاف الطوائف والأحداث

وليس هذا السبب الوحيد لاسظام السياسة البريطانية على نهج واحد يحيل إلى بعض  
الناس أنه منقول من سجل مرقوم ، هناك سبب آخر هو نشأة السياسة البريطانية حيلة يده  
حيل على آكار المتقسمين من عطاء الروراء ونصاب أرماء . فينجد بين ورور ، برهاب  
العظمى من تولي الوردة قبل أن يكون كائناً رعيماً عظيماً ، أو ملازماً في عمله بصح سولات ،  
أو وكلاً لوراوة من الوراوات ، أو تديلاً على نحو من الأعمد لاستناد سابق في مراس الحوادث  
الكبرى وعلاج الخطط الدولية . ومن شأن هذه الخدمة الدائمة أن توجه الآراء كما توجه  
الأعمال ، ولا سيما في بلد مشهور بالخطاة وكرهه الوثبات في التعبير من حيل إلى حيل

وهناك سبب غير هذا وذلك : وهو سهولة استئراك القصر بعد تصعيها أو التلة عنها ، لأن العلة البريطانية لا تستعمل السمة البريطاني كما يستعمل السمة الفرنسيون أو الألمان أو الطليان الذين لا تحميم من الأخطاء علة كذلك العلة البريطانية . فإذا كانت السياسي البريطاني فرصة من القصر فسلمه الوقت الكافي لاستمد كما بعد التنبيه الى الخط وسوء التقدير . ومن هذا القبيل مقاومة الانجليز لفتح قناة السويس ثم رجوعهم الى شراء أسهمها والساية بحر منها ، ومن هذا القبيل مقاومة الانجليز الظهرة لقبول الحبشة في عصاة الامم ساء على اقتراح الحكومتين الفرنسية والايطالية ثم رجوعهم الى تأييد هذا القبول والانماع به في سياستهم لأفريقية والساية أكثر من انتفاع الفرنسيين والطين أصحاب الاقتراح

تلك هي خلاصة ما يقال عن علة التبات في محرى السياسة البريطانية مع الدول الأخرى أما سياستها مع الامم المغلوبة ، فهي جزء من تلك السياسة العالمية التي تحكمها تلك العوامل الجغرافية والثقافية الموروثة

وبزيد عليها أن الدولة البريطانية تمر من كل الحرم على انحاء الامم المغلوبة في حالة اعتماد عليها واقتلوا لب في الشؤون الكبرى . وهي شؤون الاقتصاد والحرب والسياسة فهي لا تسمح لأمة مغلوبة أن تستقل معها في المصاعف والتجارة أو في الدفاع والعلاقات الأجنبية . لا تسمح بذلك ، لا على كره منها حبب تشعر به من قوة الأمة المغلوبة وطموحها الى الحرية

قال لانبري رغير المسمى المعروف في رسالة عن سياسة الدولة البريطانية : « لقد قلنا لهود مرة بعد مرة أنهم لا يصلحون للاستقلال بالحكومة المستقلة لأنهم لا يتدرون على الدفاع عن أنفسهم في وجه الغارة الأجنبية . وجوابهم على ذلك بطبيعة الحال هو : أسأ لو رغبنا حقاً في حكمهم لاضهم لاسرعنا حشد المستطاع في تدريبهم على الدفاع عن بلادهم . والواقع أننا عملنا قبض ذلك ، وأن الهود لم تكن تمرهم الصفات الحربية يوم ذهب اليهم . وقد كانت سياستنا منذ سنة ١٨٥٨ سياسة خوف ورية منهم . فأنشأت لجنة بيل للمحث عن تنظيم حديد الجيش الهندي في سنة ١٨٥٩ . وشهد الهود التبرو حاكم الهند والهرد الفستون حاكم بومباي أمام اللجنة شهادة عالية بصفات الشعب الهندي العسكرية ، وضح كلاهما باحتساب تسليم السلاح الى الهود لسرعة فطنتهم الى استخدام السلاح في أنواعه » فالسياسة البريطانية تزيد العوامل التي تخرج الامم المغلوبة اليها ولا تربطها ولا ترحب

بإزالتها : تزيد هذه العوامل في الاقتصاد وفي الحرب وفي السياسة ، ولا تتورع عن عمل يبقى هذه الأمم في قبضتها ولو لجأت إلى أخبث الأساليب وأموأ ضروب الاقتصاد والاتلاف ومنذ شاعت المبادئ الديمقراطية ومبادئ تقرير المصير بعد الحرب العظمى عمدت السياسة البريطانية إلى استغلال هذه المبادئ قبضت على أمة السلطان واخضعت وراء سار في حكم الشعوب الشرقية. فاستفادت من ذلك سمعة الانصاف والايقاع بين طلاب الحكم والمظاهر ولم تخسر شيئاً مما كانت تغتنه قبل ذلك

وقد اطلنا على كتاب ألفه الفرنسي « روبرت بوشار » يصف فيه فرعاً آخر من السياسة البريطانية هو الفرع السري الذي تتولاه الادارة الهائلة المروفة بإدارة الخفية اسم هذا الكتاب « خفايا الجاسوسية الانجليزية »

#### Les Dessous de L'espionnage anglais

وفيه محائب من التنبيرات والمساس لا تقفها عجائب الخيال في أعجب الرويات، وفيه شيء يتعلق بالتحسس على زعينا سعد زغلول أثناء مقام الوفد المصري بباريس ، وفيه شيء عن اللعب باختبار القنابل أيام الحرب العظمى لتوفير مكاسب الادارة - إدارة الخفية - من رفع الاسعار وهبوط و شراء الاسهم وبيعها ، لأن الادارة مستفدة في مواردها ومصرفاتها عن حساب الدولة الجامع لمؤامرة البرلمان ، وفي الكتاب شيء عن ايضاد الرسل المنكرين واختلاس حقوق الاسمال في لاقط الشرقية . وقبل بعض لاعوان الخائضين أو بعض الرجال الواقفين في الطريق وبحار العقل في تصديقها ولكم تستحق الدواصة وتدل على كثير من الامرار . ومهما يكن من مبلغ تمجسها فلا شك في النجاء السياسة البريطانية كثير إلى الاساليب الخفية التي تشابه هذه الاساليب

وصفوة هذه الاقوال أن السياسة البريطانية تعالج الامور معاملة المراس والمحاولة على حسب الحوادث والادوات ، ولكنها تطرد في النهاية والوسيلة لانها خاضعة قبل كل شيء للضرورات الجغرافية ، ولأنها تجرى على أيدي أناس يتوارثون الحكم توارث التنفيذ للاستاذ في التفكير والتنفيذ ، وهي لا تتورع عن شيء في سبيل تسخير الشعوب المغلوبة لها في مبادئ الاقتصاد والحرب والسياسة الخارجية ، مع القسوة وصيانة السمعة والمظهر وليس يصعب عليها استدراك الاخطاء لان مصايها بمواقفها السيئة أبطأ من مصاب الاخطاء في سياسة القارة

عيسى محمود القاد

الاوربية



## رجال عبد والحق فنصرهم الحق

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهيد

يا رعايا الائتلاف ويا أعداء الاختلاف .

يلوح لي أن الهواء مشبع بروح الثورة : فاني وأنا قائم الى هذا المكان رأيت الشوارع تمتلئ بالثائرين ، وفي الشهر الماضي أحييتهم ذكرى ثورتكم في اليوم الثالث عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ ، كما نحي ذكرى ثورتنا في سورية في شهر أغسطس سنة ١٩٢٥ ، ويحيي العراق ذكرى ثورته في سنة ١٩٢٠ ، وفلسطين في سنة ١٩٢٩ ، وكذلك تغل مرا كش بذكرى ثورة الظهير البري ، وتونس بذكرى المنصور ، والحزب بذكرى من حول واحواه ، وطرابلس الغرب بذكرى جهودها التي لم تدم . **فكل هذه ثورات اقليمية** لمحة شذو اقليمية يجمعها كلها الاحساس العملي على الاسم ، **عنه ان الاسم هو** . ولكن جميعا اليوم للاحتفال بذكرى ثورة لا تشبه هذه الثورات الخفية . هي ثورة صامة ليست تعرف فقط بل للعرب والعجم وسائر المحلقات . هي ثورة الروح على المادة ، ثورة الذليلة على اذيلة ، ثورة النور على الظلمة ، ثورة أهل بدر خلفاء الرحمن ، على مشركي قريش خلفاء الشيطان

التي قامت في العالم كان الشأن المفقود ، وآخر العمل ، والكنالية للاوطان ، ولكن هناك وخيرها أشمل وأعم وهي للقضاء على المساوي الروحية . وقد دل التاريخ

أثبتت في الشهر المنصرم حجة بدار جنة الشبان المسلمين لذكرى الثورة بمر واتصار المسلمين بقيادة النبي محمد على المذركين من عريش . وقد حمرها طائفة من رعايا مصر والشرق العربي ، وخطب فيها الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر خطبة الحظوة الشائقة . وقد تفضل حضرة نخس بها « مجلة الهلال » فصنطرها له شاكرين

إن معظم الثورات للبواغث الاقتصادية فيها هذه الثورات الشيوعية والفاشية والنازية ثورات غايتها « سمي وأجل الثورات التي يرتفع عليها الاجتماعية والأمراض

على أن الإسلام - من حيث الغاية المحررة من المصاعق الخفية - هو على رأس هذه الثورات التي لم تبل جنبها القرون انحزالي ، فقد حصدت كالمحصد لاستئصال عبادات سقيمة ، وشعائر وعادات غريبة لا يقوم عليها مجتمع صحيح . وحبه شرفاً وصعاباً أن يشهد العرب أولاً والعالم ثانياً من عبادة إله لا يختلف كثيراً في صفاء وبراءته ومهابة وجلالته الذي تجلبب به من شيخ كبير من شيوخ القبائل . وقد دلّ التتبع على أن التنزيه عن التثاقص والعبود في الآلة شأناً كبيراً في تفرج الأخلاق ، ذلك لأن الاسم تنطبع على غرار الآلة التي تبتدعها ، ولو لم يكن للإسلام من الميزات إلا التنزيه ومنع السكر والاعتقاد على البيت والابتعاد عن المصلحة المادية والامس بالمروق والنس عن السكر لكفى ، ولكن قريشاً كثيرهم من القبائل والشعوب طعوا على المحافظة والتمسك سادات الآلة والجدود بالغة ما بلغت من السفاهة والانحطاط ، فلا يحب أن يقفوا في وجه التنزيه جبهة واحدة فيكفوا فراحهم كما تكلم الصحف بالقوانين الخاصة في عهد الحكومات المستبدة الظلمة ، ويضيق عليهم في روحهم وغنائمهم ، وتوضع لهم سبيل لم تقتصر في حركتهم وسكنتهم ، ويتوغل بهم للاستحواج كما يلقى بالشبه بهم إلى **الخطوة أو دائرة** **الاسلام** ، حتى أصبحت المسألة في الوطن العزيز لا تطلق تحت هذا الكاس الميث . ودعى السادي حذر رجس **والإيمان** بعبادتنا وعقائدنا من هؤلاء الظلمة العذرة الذين لا تتسع عقولهم ولا تدين قلوبهم

ولكن فات قريشاً أن هؤلاء الثو - ليسوا نوازل أصحاب برص من أن يطردوا من ديارهم ويقبلون الضيق ويسكبوا على الأرض . بل فاعينهم هي أن يسبو على امتدي بمثل ما اعتدى . ومثلهم الأعلى في الحياة هو أن الظلم إذا أمان على الصدور بحيث لا يتزعزع إلا بالقوة الحامية الذي يفر من القتال

كانوا قبل هدايتهم يستنبطون في المطاع من بيت من الشعر يبينون فيه أو قطعان من السائمة يرعونها أو بقعة من الأرض يبيت فيها الشوك والبلبل يترطون بها فما أحرام أن يبيعوا أرواحهم في تأييد الوحدة المنزعة وتحقق عدلها وصدق وأمانتها ، فقد انتقلوا بواسطة هذه العنيفة الجديدة من الماديات إلى المعنويات ، فلم تعد لبيوت الشعر وأسراب الأبل والتمر والماعز وما أشبه أنواع الثروة قبعة في نظرم إلا قدر ما تحقق لهم من هذه المناظر الجديدة التي تفتت لمقولهم وأرواحهم على مسرح منعبهم الجديد ، فلهذا كبر من كل كبير ، والصدق والأمانة والاستقامة والعدل والاقدام والحرارة بالحق أعز من كل حرير



بيد أن قريشاً لم تحسب لهذه القوة الجديدة، الروحانية المنفجرة الحية حساساً، فاحتقرت أصحابها وعدتهم مجاهدين ومهوسين غير مدبرين، وتغذوهم لا يقيم لهم وزن، ومشاعبين يجب إبعادهم، شأن كل مصلح مجدد تأثر على الأوضاع الطالقة والنظم البالية، واستهقرت بهم إلى درجة أن أباجهر لم يطلب إليه ابوسفيان أن يعود إلى مكة برجال قريش حسماً للنزاع، أحابه: « والله لا ترجع حتى ترد يدراً فتقيم عليه ثلاثاً فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الحمر وتعرف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يرلون بها موتاً »

انهم لم ينحروا حرورهم ولكن نحروا رجالهم، ولم يطعموا الطعام ولكن غصوا برضهم، ولم يسقوا الحمر ولكن صفحوا دماءهم على الأرض، ولم تعرف عليهم القيان ولكن ولوت عليهم النساء. كما يجب أن تولول على كل جبان - لمريضهم. ولما سمعت بذلك العرب احتقرتهم. احترمت حصومهم فدخلت في صفوفهم أفواجاً أفواجاً.

لقد اتعصر العقل على الجمل أحياناً، وفلأت المعنويات على الماديات الأسباب لآتية: (أولاً) وحدة القيادة. والدة الله في الثورة كان ذامواها حرية اعترف لها بها أعداؤه، وكان محرماتاً محلاً لمجموع الكلمة فائدة لا تشاء بين خصمه، له سلطة على الأرواح قبل أن تكون له سلطة على الأحسام، يدرك على ذلك قول المنعرجين له يوم غزوة بدر: « إنا معك، وإنا لك لو سرت إلى رث حمار الجاهل بما أمك قوة حتى يبلعه »، قول الأصمارة له: « قد آمننا بك وصدقناك »، وشهدوا أنه حنث به هو الحق ومن يارسو الله لما أردت فمن معك، هو الذي بعثك بالحق لو اسعرت به هذا البحر حصصه حصصه معك ما تخلف منا رجل واحد، فسر على بركة الله.

حقاً إن في الأمر من نصه زوجة وأولاده في المقعدة، فيقال له « رئيس » وفي الناس من تضعه الظروف والملامات على رأس العمل، فيقال له « زعيم » وفي الجود من تصدر الأوامر السنية بتوليته أمر الجيش فيقتله « قائد »، ولكن القى شق طريقه في الصخر من راعي ابل أني أن استولى على الأرواح والأحسام ليس رئيساً وزعيماً وقائماً فقط بل هو نبي كريم.

(ثانياً) وحدة الناية. وهذه الناية التي استولت على قلوب الثوار المنقذين هي سحق الأصنام وإعلاء كلمة الحق، فكأن كل شيء دونها عرضاً، وعندكم أن الذي لا يعتمد على الصف الأول للدفاع عنها لا يستحق لاداة التي يحملها في صفه للمذهب الجديد، أما قريش فكانت منقسمة على ذاتها لا تعرف ماذا تصنع، وبعضها رأى في أول الأمر أن

يعود الى مكة يرجله كما فعل الاخض بن شريق يوم عاد ببنى زهرة - ويتراوح عددهم بين مائة وثلاثة - ناهيك بذلك الجمل العنيف الذي احتدم بين الزعيم عتبة بن ربيعة وأبي جعل

(ثالثاً) الخلط الحرية القوية والتعينة الصحيحة : قال (مرغوليوت) عن القائد العام إن ميراثه الحرية تحلت لأول مرة في هذا الميدان ، وأن النظام والنبات على الغاية شجستان في الجيوش تقودانها الى الظفر ، وانما كانتا متوفرتين في الجانب الاسلامي متقودتين في الجانب الحاصل . وحدث أن النبي وهو يرتب الصفوف للحرب أصل أحد أمهاته بمصاه فأله ، فاقرب هذا من النبي وقبله من بطنه للحصول على الفرضية الكافية

وكان القائد العام عند احتدام المعركة يث الامل في النفوس ويقوى القلوب بآياته البينة وبلاغته الساحرة ، ومع كل هذه الميزات الخلية والمقام الرفيع الذي ناله لم يأب أن يستشير اخوانه ويرجع عن رأيه اذا اقتضى الحال اخذ برأيهم كما هو معروف في الرأي الحربي السمين الذي أبداه الحبيب بن النضر ، فقد قيل رأيه ونفذ كما يقرر وبغض رأي رجال أركان الحرب في المقرر العام . وحاصله هذا رأي أن يبرز المسلمون في أقرب ماء من المشركين ويسبوا حوضاً وبملاؤه ماء لشربهم ، ثم ينفذون **الآلة في البحر لغورده** ، ويقبضون حلبة منهم للدفاع من الحوض الذي صنعوه منه بسبل لهم وود الماء ويقصي على أعدائهم بالموت ظلاً

(رابعاً) إيمان انوار بحس الحجة . قال (مرغوليوت) . وهذا دليل على أن الباحث الروحي العظيم الذي فعل المعجزة في العدد الكبير من مبادئ القتال الاسلامية ما عهد كثيراً في هذا الميدان ايضاً ، وذلك أن الموت في سبيل الله كان في نظر الكثيرين من المجاهدين مقدماً على الظفر في الميدان ، فالؤمنون وقد أضام الشوق الى جنات السميم أحتمسوا غيظاً من السلاسل التي قيدتهم بهذا العالم الفسافي فتراموا سهجة وجبور على العسر التي صيغت من نسلات صبوقة مفاتيح الجنة

وفي يومنا هذا إذا مت ربح الجنة على الوهابيين في مبادئ القتال بأهوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله

(خامساً) الانتقام : وهو الانتقام من العناسة العناسة الذين لا يراعون إلا ولا ذمة في مقاومة النهضة الروحية الحديثة ، هو انتقام للمومنيات لا بخصوصيات ، للمؤمنات لا للماديات ، للرحن لا للشيطان ، فأين هذا الانتقام الايشاري التزيه الذي حدث في القرون

الوسطى المظلمة من انتقام الطليان من الحبشة مثلاً في عصر النور؟ زحف الطليان منذ نحو  
 أربعين سنة على الحبشة ليستحوها ويستعبدها ويسخروها ما تريد من الذنوبية الحقيمة ، فلما  
 مدهم الاحباش عنها وأعلموا السيف في ظهورهم دفاعاً عن الحرية والشرف والوطن وكسرات  
 من العيش في بطون النساء الجائعات ، قام موسوليني اليوم بعد ما حشد أعظم الجيوش وجمع  
 أحدث العتاد يطلب الانتقام ، فأين موقف غزاة بدر وإيمان غزاة بدر وغايات غزاة بدر  
 من موقف الطليان وإيمان الطليان وغايات الطليان ؟ إن قضية الطليان هي بسطة سياسية  
 عسكرية ، ومطع أشعبي ، وقطرمة الأبيض على الأسود ، ولكن قضية غزاة بدر : مظلوم  
 مرهق ينتقم من ظالم مرهق ، ومؤمن مضطهد يثأر من وثني مضطهد ، وإنسان حر كامل  
 يتخلص من عبودية غريبة نقص ، فلا محجب أن تغلب فئة الحق القليلة فئة البطل الكثيرة ،  
 وإن تكون الكلمة العليا والاحيرة لفذين آمنوا وعملوا الصالحات وصرفوا ألفت النجاة من  
 التهلكة لا تكون بالبكاء والمويل وإقامة الأحرار ، بل بالجرأة والاقدام وتحطيم القيود والأغلال  
 اخواني زعماء الائتلاف وعداء لاختلاف الحق كثر صحيح لا يقوم بالمال ، وشرف  
 عظيم لا ينال بالأمانى والآمل ، ولكنه تردد قيمة وبلا لا يوره اذا ما انتزع بالقوة من  
 جيوب المبطلين وحمل على صمات جلد

واصمحو الى أن قول لكم في حنة انه في هذا الشرق المرير الدمى قد اصبحنا نخرج  
 من الاستسلام وترتض أنفسنا من الاقصاد . ذلك لأن التجارب علمتنا أن الخضوع سلم  
 الجبروت ، وأن الرضاء عطية الطغاليين ، وإن الله لا يصير مديوم حتى يسيروا ما بأنفسهم

### في انتصار بدر

سمونا يوم بدر بالموالي      سرا ما تضعنا الخوف  
 فلم ير عصبة في الناس أنسى      لمن نادوا اذا لقت كسوف  
 ولكنا نوكها وقتلنا      ماثرنا ومقتلنا البوف  
 لقيام بها لما سمونا      ونحن عصاة وهم الوف

حسان بن ثابت

# مبادئ القتال

## بين الأجانب والأمم والطبقات

بقلم الأستاذ محمد أمين

أحب الحديث إلى النفوس، ما وافق الظروف، فمن الباقية أن تحدث في المكوّنات والمصائب والعبر عليها في المآثم، وأن تحدث في السعادة والسرور والهناء في حلات العرس، فإن أمت حكمت فتنبت ضمة حزينة في عرس، أو نعمة سارة في مآثم، ربيت نصف الفوق وقلة الباقية

والناس الآن كلهم في حالة حرب وحديث حرب واستعداد لحرب، فلنختار موضوعاً للكتابة ينطق وهذه الحالة النفسية. وإلا كان الكلام غثاً بارداً وحديثاً سمجاً. والكاتب كالغني، يجب أن يساير الشعور، ويراعي العواطف، ويتخير لكل مقام مقالاً، ولكل موقف أنشودة. ولكن إن كان الكاتب موظفاً وجب أن يبتعد عن السياسة، فهو إذا اختار موضوعاً سياسياً كمثوان هذه المقالة وجب أن يكتب فيه علماً أو أدباً، ويترك السياسة أن يعالجها سياسياً، فهم به أعراف وعليه أقدر، وبحكم ظروفهم أصرح

والعالم كله ميادين قتال حينما التفت وجدت ميادياً. ووجدت حروباً، ووجدت صحاباً فتكأن الذي خلق الخلق سلبهم على بعض، فهم في راع مشر وحرب دائمة. إن نظرت إلى الحيوانات فهي شاطئ دائم، وفقرس القوي الضعيف دائماً، ذئب يفترس شاة، وسبع يفترس ذئباً وهكذا. وميدان قدامهم مسج لا حيلة

وان نظرت إلى الإنسان وأحيوا وجدت ميادياً آخر لا تقل بديماً، إنسان يفترس دجاجة وشياها وانعاماً، وأسد يفترس إنساناً، وميكروب يفترس هؤلاء جميعاً. وإن نظرت إلى عالم الإنسان وحده وجدت ميادين القتال أروع، والحرب فيها أروع، ووجدت ما كان في الميادين الأخرى عن غريزة ساذجة، وأعمال طرى، هو في الإنسان وليد الغريزة والعقل معاً، برز العقل في الميدان، فكان أروع ما كان، عرف كيف يستخدم العلم والطبيعة وكل شيء في الحياة في حروبه، فكان فتكاً ذريعاً، وحصده شيعاً وصلاحة مييداً واختراعه وبيلا

وكل يوم يجد العقل ميادين القتال صنوف المهلكات والمدمرات، ويعم الميادين من الأرض إلى السماء، ومن البر إلى الماء، ويسمع في اختراع الآلات من حجر إلى رصاص، ومن رصاص إلى طائرات. ومن عازات إلى مالا يعلمه إلا الله خالق العقل - ثم هو لا يكتفي بما عرفه من الحيوان من قتال بل يقاتل في المعاني في يقاتل في الاجسام، فهناك ميادين القتال في الاخلاق،

ومبادئ في الشهوات ، ومبادئ في العلم ، ومبادئ في النظم الاقتصادية والاجتماعية ، فكانت مبادئه لا تخصي . ولا يمكن أن تستقصى . فان قلت انك في كل خطوة تخطوها ، وفي كل حركة تتحركها ، وفي كل معاملة خلقية ومالية واجتماعية تصورها فانت في ميدان حرب ، وانك كاسب في كل منها أو خاسر ، وانك تظفر بحدوك أو يظفرك حدوك لم تعد الصواب ولم تخطئ القول ولكن اذا انصت المبادئ بهذا الشكل لم يستطع الكاتب أن يشملها بالكتابة وأن يشملها بالقول جملة ، فخير أن يختار منها مياديا يصفه ، ويقتصر على شرحه ، فلكتب اليوم : أهم أنواع القتال بين بني آدم

وعسى اذا دققنا النظر وجدنا انها انواع ثلاثة : القتال بين الاجناس والقتال بين الامم والقتال بين الطبقات

### القتال بين الاجناس

فالمدار بين الاجناس فيه الاختلاف الطبيعي والاجتماعي بينهم ، فالانسان من طبيعته العطف والميل والتمسك لم يشاركه في لونه وملائحه وشعره وملبسه ، وقد جبر هذا العطف الى التعاون بينه وبين اماله من هذا الميل ، فتقاربوا كذلك في الاخلاق وفي العقيدة وفي المظاهر الاجتماعية فانتسب اليهم الصلة ، **فان من طبيعته الكره والبغض والتمسك على من لا يشاركه في تلك الخصائص الجسدية** ، وجر هذا الكره الى عدم التعاون ، فتباعوا في الاخلاق وفي العقيدة وفي المظاهر الاجتماعية فعدت صفة الحب بينهم ، وعلمت الوراثة والبيئة عملهما في توثيق الصلة بين الاولين ، وشده لآخرين ، واصح الخلاف بين السود والبيض مثلا ليس خلافا في اللون وحده بل خلافا في طبيعة الاخلاق وفي الحياة الاجتماعية وفي النظر الى الاشياء وتقويمها ، وفي الحياة الاقتصادية وغيرها

وليس القتال بين الاجناس المختلطة الألوان مقصوراً على التنسّل لتحميل العيش ، بل هو كذلك قتال على البقاء ، فالجنس الابيض - مثلا - يرى أن له من المزايا والصفات ما يؤهله أن يحكم الجنس الاسود ويسيطر عليه . واكبر مظهر لحرب الاجناس المشكلة التي بين البيض والسود في أمريكا . فقد بدأ النزاع بينهما من القرن السابع عشر وما تزال هذه المشكلة الى اليوم أهم مشاكل الولايات المتحدة . والنظريات العلمية تتنازع بينهما تنازع الجسدين أحدهما . فظنوا ترى أن استعداد السود لا بأس به ، وانهم يصلون في الاعمال الاقتصادية والحكومية الى المنون الى درجة ليست بالمحطة . واجم ان لم يلغوا شأو البيض فليس لنصر في استعدادهم ، وانما هو لما أحاط بهم من ظروف . ولما راتهم وعدم مماثلة البيض لهم ونحو ذلك من أسباب . ونظرية ترى أن استعدادهم الفطري ضعيف وعقليتهم محبطة . مهما هي لهم من ظروف . وأنه مهما

أعينوا وسعدوا فلم يصلوا الى درجة البيض بحال - وعلى هاتين النظريتين ثارت مشاغل فرعية : هل يصح تزواج السود والبيض ؟ وإلى أى حد يسمح السود بالاشتراك في المسائل الاجتماعية والسياسية ؟ إلى كثير من أمثال ذلك

وليس النزاع بين السود والبيض في أمريكا هو المثل الوحيد في النزاع بين الاجناس. فالحقيقة أن هذا النزاع دائره أوسع مما يطرأ. فحركة مصر والمند نحو الاستقلال ، والمداء بين أمريكا واليابان ، وحركة الأمم الشرفية جميعا نحو التحرر من الاستعمار والانتداب ، من أسبابه الاختلاف بين الاجناس ولست أقول إنه هو السبب الوحيد

وكثير من العلماء يرى أن هذا النوع من النزاع أخذ في الضعف لأنه يرجع إلى المواطن الموروثة التي تبعث على الكراهية . فإذا حل محلها العقل وحسن التقدير وسعة النظر قل هذا المداء وضطت هذه المواطن ، وأدرك الناس أن هذا النزاع ليس في مصلحة أحد المتخاصمين ولا في مصلحة الإنسانية . وأن تعاون الاجناس خير لكل مرافق الحياة سواء كانت اقتصادية أم علمية أم سياسية أم اجتماعية

### القتال بين الأمم

وهذا النزاع بين الأمم يرجع عادة - أصلا - إلى سبب من سبب نفسى وسبب اقتصادى . فالنفسى منشؤه الاختلاف بين الأمم في الأخلاق ، العادات ، والمبادئ والثقافة والتاريخ . والسبب الاقتصادى منشؤه قلة الحاجات المشتركة إلى سعة الزبائن ، فميراث الدنيا أقل من شهوات الأمم . ولذلك يشتد النزاع وتناسس الأمم للحصول على أكبر نصيب مما سيكون الاصطدام وهذا النزاع الذى بين الأمم هو سبب كثير من القتال أيام انداوة . وبين الاشراف أيام حكم الاقطاع . فلما تكومت الأمم بحكم الظروف بدأ هذا النزاع القبلى والاقطاعى يتحول إلى نزاع أممى . وعظم شأنه بعظم المتحاربين . فالقبيلة قليل عددها ، ضئيف دخلها محدود قدرتها . فإذا حاربت قبيلة أخرى مثلها كان القتال بنسبة قوتها . فلما قوى المتحاربون وأصبحت وحدة الجبهة هي الأمة لا القبيلة زادت ويلات الحروب وعظم خطرها

والفرص الذى ترمى إليه الحروب بين الأمم - كذلك - نفسى ، واقتصادى . فالاقتصاد : تحصيل خيرات الأمم المغلوبة من أراض وأسر وأغانم وذهب ونحو ذلك - والنفسى : السيطرة على الأمة المغلوبة وإذلالها واخضاعها لحكمها - وهذاان الفرضان كانا وما را يفذان نفوس الشعوب وبدعمان أفراد كل أمة التعصب الشديد لأنهم والمداء الكامن لغير ولكن أخذ يتجلى للناس شيئا فشيئا أن هذا القتال لا يحقق الغرض منه . فمن الباطل الاقتصادية قل أن تساوى نتائج الحرب ماخاض بسببها ، سواء في ذلك الغالب والمغلوب . وقد

أمة هي في الواقع عامل من عوامل الثروة في العالم. فإذا أصفت ضمت انتاجها فيتصدر العالم من صنعها. ومن الناحية النفسية لاخير في هذا الغناء ولا في هذا التعصب فهو شيء يريد الحالة الاقتصادية سوياً ويريد النار وقدراً. والغناء القاتلون هذا يتفادون بأن العالم حائر الى أنت يصم هذه الحقيقة فحماً جلياً فتفل الحروب أو تمنحى. فكما كان في القديم اذا حاصت أسرة أسرة حاربتها، واذا خاضم فرد فرداً يارزه، ثم ترقى الناس فأحلوا التقدم على القتال واذا لم يكن تفاهم فهناك عماكم يتخضع لها المختصمون. فكذلك يجب أن يكون الشأن في الامم لا نساهم الى السبب وانما تتعاكم الى العدل. ولكن كلما أمل المختالون حيراً أنت حوادث العالم منيت ظنهم وانقصت أملهم

### القتال بين الطبقات

كل امة جاوزت طور البداوة نشأ فيها جماعات متارة - وأصبح شيء في هذا الامتياز هو الثروة أو الملكية. وهذه الثروة هي السبب في كل الامتيازات الاخرى. فالذي ينشأ عنه سعة أوقات الفراغ. فليس يصرف الزمن كله في تحصيل القوت، ومن وجد الفراغ استطاع صاحبه أن يتفرغ للعلم أو الفن وذلك بكم عقل ورمي دونه فتصح الطقات متميزة في الثروة والثقافة جميعاً، والثروة والثقافة تساهل قوة، وهم يستعملون هذه القوة في مظاهر مختلفة. فتباين الطبقات في الثروة والثقافة والقوة وما ينشأ عنها - وهذا التباين حورث في الاسر. فالأسرة تترث عن عبيدها ثروة، وتزود بهاها وقوة وتترث ثقافته ونحس الرعايا واستمرار الارث تريد المواصل بين طبقات الامة. فبعد طبقة من الشعب أو ليس لها من الوسائل ما يتفقاها. ولا من الوسائل ما يعيها حياة طيبة صالحه. ولا من الوسائل ما يمكنها من ان تكون لها مكانة في المجتمع وتزى طبقة الاغنياء متممة بكل هذه الوسائل. فيكون هناك مبداء ثالث من مبادئ القتال - فكان قتال بين ملوك الاراضى وعبيدهم وكان قتال بين اصحاب وحوس الاموال والعمال. وكان قتال بين اصحاب الآلات الحديثة والصانعين بأيديهم. وعلى امله كان هناك قتال بين الارستقراطيين والديمقراطيين - فالارستقراطيون يريدون أن يحتفظوا شوهرتهم وقوتهم وبهاهم. والديمقراطيون يريدون أن يحيا حياة خيراً من حياتهم. وهم لا يرضون أن يكونوا عبيداً. ولا يقتنعون بالفتات الذي يتبقى من موائد الاعياد ولا أن يعيشوا في جهل وظلام. فكان من ذلك صراع أى صراع، صراع يمتاز عن حرب الاجناس وحرب الامم بأنه حرب دائم مستمر، لا يظفر أحد الجانبين ظمراً إلا ويستعد الموقعة التي تليها. وهكذا تنشأ الحياة بين حرب واستعداد للحرب وتوزيع القتات

وقامت النظريات الاشتراكية وغير الاشتراكية تتنازع في المادى تترزع الطبقات في الحياة

وكان طهر الديمقراطية - على اجملة - أكرم ، واتصارهم أتم وأجبر . فعن مركزهم في الهيئة الاجتماعية واستطاعوا أن ينالوا حظا من التربية والتعليم . وكانوا كلما ظفروا بشيء استخدموه في المرفعة التي تأتي بعده . فاستخدموا تعلمهم واستخدموا القوانين المشروعة لهم في تنظيم ساعات عملهم - ورفع أجورهم في المطالبة بأكثر مما نالوا ، وبحقهم أن يعيشوا خيرا بما عاشوا ، وحاربوا الامتكار الشائنة أن طقة من الناس خلقت لحكم وتعم ، القروة ، وطبعة أخرى خلقت لحكم . وقالوا ان في كل طبقة مزاياها وعيوبها ، وفي كل طبقة أمانا متميزين بخطرهم واستعدادهم يستطيعون أن ينوبوا احسن المراكز ويعملوا اشق الشغلات لو أتاحت لهم الظروف ، وهؤلاء موجودون بين الفقراء كاهم بين الاغنياء .

وأما مظهر النزاع بين الطبقات كان في تولى شؤون الحكم كالنزاع بين طبقة المحافظين وطبقة العمال عند كثير من الامم . كما كان في كسب الرأي العام بعرض كل فريق حجه وأدلته وشرح فضيله شرحا مستعبدا ليكسب الناس بجماله وفوز بتأييدهم له .

وكان أكبر نصر نشأ من هذا النزاع بين الطبقات تقرر حقوق الانسان وسيادة المبادئ التي تقرر أن الحكومة إنما وظيفتها أن تخدم كل الطبقات على السواء . لا طبقة خاصة . والانتصار أي التغلب الى انقسام الناس الى طبقات . وأن تنحى الى الرأي العام من غير تمييز ولا تميز . وأن تنجح الفرص في التعلم والسكسب والمناصب للناس على السواء . وأن تعلم الشؤون الاجتماعية على أساس المساواة لا على أساس الصفات . وأن تعهد الناس ان قيمة كل فرد إنما هي في شعوره بالواجب وأدائه . لا في الثمر . الجداد . وآبائه .

\*\*\*

وبعد فهذه هي اهم ميادين القتال بين الناس . وهذا موضوع آخر يصل هذا أتم اتصال ، وهو مناهج القتال التي استعملت في هذا القتال سترجي . الكلام فيها الى مقال تال ، ان شاء الله

احمد امين

من أراد التمس شيء علانيا واعتصاما لم يلتمسه مؤالا

كل عاد لحاجة ينمى ان يكون التصرف اربابا

ابو الطيب المتنبي



# شباب الأدب وشيوخه

من يحرم الأدب يحرم الأدباء

بقلم الدكتور ذك مبارك

للادب شباب وشيوخه ، كاشرا الاحياء ، وهو خلق ما يكون أمه وحده ، يتمتع بالقوة والفنوة ، ويقاسي آلام الضعف والخرال ، كما يتفق ذلك للاراد والشحوب

ولذا كر دائما أن الكتاب صديق جسر ودمع . فهو يعدي بالقوة ويعدي بالضعف . كما يعدي الصديق ، ألسن في الاغلب صورة من صديقك الذي تألفه وتكن اليه ؟ ألا تدمر باناسح آفاق الامل أمام عيبك حين تتحدث إلى صديق قوی المزينة ؟ ألا تفسر بالديا تصيق في وجهك حين تتحدث إلى صديق متبرم بالوجود ؟

بذلك يكون الكتاب . فالمؤلف الفني يدمك إلى مبادئ المغامرة ، ويشير فيك التطلع إلى استكشاف المجهول ، والمؤلف الشيخ يحمك بان الدنيا لم يبق فيها خير ، وأن الحياة ليست الا مسبة يفتقر فيها كرام النفوس ، وأن التقوى نوب التحرر من جميع الناس كان القدماء يقولون :

عن المرء لا نأل وسل عن قريب **هكل قرى** بالمقدس يقتدى

وانما وقف الشاعر عبد القيس لانه صاحب موسوس ، أما قوم فأروى باحتبار مذاهب الرجال في الادب من الحرف اليهم ، وفل احمد منهم في عالم الصحة والوداد ، لأن جريت بنفس آثار المذاهب الادبية في تزييه المس وتزييه المزينة وتزييه الصبر . ولي أصدقاء أعز وأحتر عليهم ، ولكي أتعجب لعالم ما اسطاعت ، لاسهم يحورس في الدنيا ، ولأن أرى في شياظهم ملامح ضعف تنفر من التأهب إلى مبادئ الصال

الأدب صورة النفس . فلا تبحث في شياظه وشيوخته من حيث ذاته ، ولكن البحث هي مصدره الاول ، وهو قلب الاديب . ومثل الادب في ذلك مثل الماء . هو تارة عذب ، وتارة ملح . مع أنه يبع من عيين متقاربتي . فالأدب واحد في الطعم واللون . وانما يتغير تغير الارض التي تنبع منها العيون . ليس النيل واحداً في جوهر مائه ، أو فاته واحد . فبالنا ترى السواقي مختلفة المذاق في وادي النيل ، ان سر ذلك بسيط . هو جوهر الارض التي تنبع فيها الآبار ، وهي تختلف في العذرة والمالحة فقصم لكم ما تدورون من مختلف الالوان ، وكذلك الادب يختلف قوة وضعفاً باختلاف النفوس والقلوب ، فقلب الفني ينتج أدباً فنياً ، والقلب الكهل ينتج أدباً كهلاً ، واليك بعض البيان :

أكثر الصغراء يداون حياتهم بالتشبيب، لأن النفس تنفتح أول ما تنفتح على أزهار الحسن والصبابة والحلال، ومنفعة الاحساس هي أول ما تقع عليه العيون، ومن أجل هذا قيل:

« اثنان أبرد من بخ شيخ يتصان وحشي تشنخ »

وهذا المثل سمعته منذ عشرين عاماً من أستاذنا الشيخ أحمد الخلاوي، رحمه الله، والشيخ يا سره هو دود ينوله في الثلج، وتعاني الشيخ يارد لأنه مكلف، أما تشنخ الصبي فهو ضعيف كل الضعف، لأنه على مرض صدق دليل على أن صاحبه ممسوخ، وأنه سقيم المشهور والاحساس

ولكن من هو الضعيف ومن هو الكهل؟

أعبدكم أن تلجأوا إلى السن والحسب، هيات هيات، في الدنيا فتيات لم يتجاوزوا العشرين، ولكنهم يعيشون مغلوب مرة أمضا الضعف وأسافا المزال، وفي الدنيا شيوخ جاوزوا الستين، ولكنهم يعيشون مغلوب معمورة بالناس والقنوة والبطانة والاعتماد. وليس من المزاح أن نروا أحياءاً وجلاً يزوج بنت العشرين وهو في سن الستين، ومن أجل هذا رأينا من يقول:

ماذا تفكرين في شيخ في أساءة ومعدكون شباب غير فتان

ومن أجل هذا أيضاً رأينا إحدى قريبات جورج ساند بدافع حسرتها وتقول: « لقد كانت جورج ساند مثل العفان وهو في سن الأربعين. مع أن تلك الس م مصطرع المواظف والاهواء، سحار لفة! تكون سن الأربعين مصطرع المواظف والاهواء مع أن كتب اللغة تتدنا نصر على أن الشيخ هو من لمع سن الأربعين »

وأذكر أنني صادفت الأستاذ ماسترون في باريس سنة ١٩٣١ وكان يشكو من العنين. فقلت: لك أسوة بالشاعر الذي يصيح:

يقولون هل بعد الثلاثين مطلب فقلت وهل قبل الثلاثين مطلب

فأجاب المسبو ماسترون: إنه قال الثلاثين. ولم يقل الأربعين أو الخمسين!

فابتسمت وقلت: فإك حكم القافية، أو حكم الوزن إن شئت. أما الشباب فلا يفرق بين الثلاثين والخمسين، لأنه لا يعرف غير مائة الاحصاب وقوة الاحساس. وتلك مواهب قد يظفر بها الكهول ويحرم منها الشباب

ومن أمثال الفرنسيين: « لا تسأل عن سن. ولكن اسأل عن عمر قلبي »

وكل ما سلف مضع لقناري الذي يخطر له أن يقيس الشباب والكهولة بقياس السن. وإنما انعمت بشرح هذه المسألة لأبين أن شباب الادب ينمى شباب الادباء، وأن شيخوخة الادب تتبع شيخوخة الادباء. ومنذ أجيال طوال قال أبو نواس:

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدى عن لى قد إلى فى بالكاس  
فالاديب الشاب هو الذى تحيا عواطفه وحواشه حياة القنوة . والاديب الكهل هو الذى  
تميش غرائزه ومشاعره حبس الكهولة . وبين هذين المهيدين ألوف من التواريخ يدرك ألوانها  
علماء النفوس

وقد رأينا مأساً يدأون حياتهم بالنسك ويمتحنونها بالنك ، ورأينا رجلاً يدأون حياتهم  
بالعف ويمتحنونها باللين ، وأما كانت ذلك لأننا لا نملك من أمور حياتنا إلا قليلاً ، وإلا  
فكيف اتفق لبعض الناس أن يقضى صدر حياته فى الزهد والنسك ، ثم نقضى عليه الاغفار  
بأن يقع فى حال إحدى القيان ، فيقتل من حال الى حال . ويقول :

قد كنت أعذل فى السعادة أهلها فأنجب لها تقضى به الأيام

فأليرم أعذرم وأعلم إنما طرق الضلالة والهدى أقسام

ومن أجل هذا لا تنحصر حين نزول صورة أدبية مكتوبة تصدر عن أدب شاب . أو صورة  
قصة تصدر عن أدب كهل ، فمن جملة أسرى الحوادث ، وقد يقضى عهد الشباب فى عبور ،  
ثم تجد أخطار يعتنا الحب أو تجد ينحدر الكهل الى أنون مستمر لا يجد غوطه تناسك ولا  
يصد أوامره عقل ولا يقف تياره استعيا .

ولا بد من الإشارة الى أن بعض الناس يطلون قياتاً فى جمع الأحوال ، ولكن قنوتهم  
تتلون بتلون المذاهب الأدبية ، فإن الفارس كان فى جميع أدوار حياته شاعراً بنعل ونسب ،  
ولكن الفرق بين صغره ، وهو فى العصر الأول كان يمثل بوه الشوق ، وفى العصر الثانى  
كان يمثل قوة الروح ، وهو فى فلا «عصر» شاب يصلح شعره خنا الشباب وأنين الكهل  
وهنا نقطة لا تقطع من اشكال . فمرسل إليها شعاعاً من النور

قد يشوم بعض المرء أن الشاب لا يكون إلا فى عهد القوة . فمرمع هذا اليوم ، ولندكر  
أن بعض الضعف به قوة وفيه شباب ، فالشاعر ميسبب فى الادب الفرنسى ومباس بن الأحف  
فى الادب الفرنى لا يفتخران من ضعف ، ولكن ضعف هذين الشاعرين كان مملوءاً بالقوة ، وكان  
فى مقدورهما أن يسيطرا على القلوب بقوة الاحساس . وقد دهشت يوم زرت قبر الفريد دى  
ميسبب فى باريس ، فقد رأيت صورة الشاعر على لوحة القبر وم أتمثل فيها من معانى الحزن الا  
قليلاً ، ذلك بأن أحزان ميسبب كانت أحزان شاب يتزى فؤاده من قوة الشوق ، والشوق لا  
يصدر إلا عن طلب بعض بالعافية ، وهل يشتاق المرعى والامرات ؟ وكذلك ابن الأحف  
الشاعر البكا ، الذى وقف قلبه على فرام واحد ، وظل طول حياته يتنى بالكتمان وبصوره فى  
أفانين مختلفات ، هذا الشاعر كان قريباً عن ضعفه ، وكانت قريحته تنصت عن الرقة كما تنصت قوة  
ظهره عن العف ، ومنمضى السون والأجيال ولا ينسى الناس ذكرى ابن الأحف ولا ذكرى

ميسيه ، وهذا التأخير من قبض القوة ، قوة القلوب والارواح  
ومن هذه الباقية يحيى الادب القوي الذى أثر عن المختصرين ، وليس من العجيب أن يكون  
في المختصر قوة ، فان النص الاحير قد يكون أحر الاعمال ، وصحوة الموت قد تكون أقوى  
الصعوات ، ولا ينفع الحال لا يراد التواضع ، وهى في تناول الفراء يجدها من بحث عمر  
ونوا أنفسهم من الشراء . ومنذ ستة عشر عاماً أرسل شريد الوطنية محمد فرد كلفة الى صديقه  
المفتور له عبد الطيف الصوفاني ، وكنت يومئذ محرراً في جريدة الاسكندرية ، فلما اطلعت على  
تلك الرسالة عرفت أنها بعض من بقية الموت ، وحدثني النفس بأن الرجل سيحوت بعد أيام ،  
ومضيت الى المطبعة أترقب فراغ المال من صف تلك الطور لأخذ الرسالة واحفظها لنفسى ،  
وكانت دهشتي عظيمة حين رأيت الصوفاني يراقب المال لنفس العرس ، وصنع ما تعرفت  
ومات فريد بك بعد ذلك بأيام ، وكانت رسالته تلك أقوى من كل ما كتب وهو في ربيع  
الشباب

فمثل هذا الادب بعد من ادب الشباب وان كان أضعف من المودعين ، لان العبرة بقوة  
الروح وهى توجد على قبة الموت في بعض الاحيان

وأود أن يوافنى القارى على ما ذكرت من القوة انى بعض أحيانا من الضعف ،  
فالضعف لا يخلو من القوة إلا حين يكون انراً بعد الحيوية ، كادى وقع لاحد الشبان ، وكان  
طالباً بكلية العلوم في جامعة باريس ، وحضر له أن يجمع خمسة نصوص لم يسهل اليها أحد ، فرأى  
أن يصوغ خاتم الخطبة مرصه وكثرت مثل شهرة ، مصدرة ومه وجمع ما يتجمل من الجديد  
حتى استطاع ان يصوغ من دمه حائلاً لطيف يساوى من حيث الخلق كل شيء ، ولكن ما فيه من  
الجديد لا يساوى أكثر من سمين ، ومن المسكين الى حطبه ثم تكبد عرقه من قوط  
المزال ، ثم قدم اليها الختم ، ومعه مذكره قصيرة ، ولكنها غصت وفارقت الى غير تمام ،  
ولكن تصوروا كيف توجع ذلك ( المييط ) ولكن توجع الثمانين لا يثير غير عطف الامهات  
أما المعشوقة فلا تألم لتوجع المحزون إلا وهى تلح ما حلف حربه من وحدة الحيوية وفورة  
الاحساس

\*\*\*

ترك هذا وتحدث بامجار عن بعض الشعراء الذين أثرت عنهم نماذج من الادب الصحيح  
في الشباب والشيوخ . واظهر هؤلاء المرى الذى حلف ( سقط الرند ) عرواً على شانه .  
وحلف اللوميات ، عرواً على شيخوخته ، فالى الارزاق أقوى وامنع ؟

ان ( سقط الرند ) صورة من ادب الذكاء ، أما اللوميات فهى صورة من ادب العقل  
واما كانت قصائد سقط الرند من صور الذكاء لانك ترى الشاعر يتحدثك بقوة وعفوانه

ويكاد يحل أن أعلم الناس بالهفة واعرفهم بمذاهب القول واقدمهم على اليان . والذي يفعل قراة (سقط الزند) يقوته من المعرى شئ . كثير لأن قصائد الرجل في شأه كانت ثورة صفية لا يعطى لها الا من يعرفون خطر الشباب ويفهمون قدرته على تلوين الخيال

أما اللروميات هي لون آخر : هي صيحة يرسلها رجل ملول فقد الثقة في الخفايا وفي الناس . وأكاد أجزم بأن المعرى كانت في روحه بقايا شباب حين نظم اللروميات ، والا فكيف يمكن مثل هذا الرجل أن ينقد الاظمة الاجتماعية في قوة وعنف إن لم يكن يشعر بدمه يعور ويبتلع حين تصل الى سمعه أخبار من يجاورهم من السوقة والملوك ؟

إن اللروميات فيها الطيب وفيها الخبيث ، أما الطيب فهو القصائد التي كوى بها جباه الظالمين من الحكام والولاة ، والمقطوعات التي أرسلها سخرية لاذعة في اقلام المنافقين من أدعياء الزهد والفقوى والصلاح ، والايات التي ساط بها ظهور المتعالمين . وأما الخبيث فهو القصائد التي أذاع بها سمه على الدنيا وتبرمه بالوجود . فإن السط على الدنيا كذب في كذب ورياء في رياء ، ولا يسط على الدنيا وهو صادق إلا العاجز الضعيف الذي تفوته ماضج الحياة بالرغم منه ، فيتلوى في غيظه تلوى الاسود المقتول

خلف المعرى في اللروميات طائفة كبيرة من الحكم والأمثال . ولكن حكم المثني وأمثاله أقوى في نفسي من كل ما خلف المعرى ، لأن المعرى نظم الحكمة بعد أن لاذ بالفرار ، أما المثني فقد نظم الحكمة وهو جدى صول والمبدى . وكانت حفته على الناس حفة فتيان تاذرين ، لا حفة شيوخ . نسيم ، وما أيسر المعرى بين الرجلين عد من يعرف كيف توزن أقدار الرجال

كان للمعرى أدب في شأه وأدب في شيوخه . أما أبو نواس فلم يعرف الا بأدب الشباب لأن دنياه كانت دنيا مرح ولهو وفنون ، فاطلق في أودية اليان كيف شاء ، وخلف الحريات التي تمتد من أنف النحاتر في الأدب العربي ، فلما اكتمل وشاب أحب أن ينظم في الزهد فنجز أقبح العجز وخلف أبحاثا ومقطوعات ليس لها طعم ولا لون ، لأن الرجل كان أفرغ صاء في الكأس والسقاء ، ولم يجد في مشيه من القوة ما يقتضيه أسراب الخيال

وما أنكر أن أبا نواس برح كل البراعة في شعر الدم والابتساس ، ولكن هذا من بقية شأه ، وكانت له في شأه صحوات يميز فيها بين البر والتعجور ، وبذلك مالهك الأبرار في الحياة ، وهي صحوات قصيرة ، ولكنها كانت قوية ، وهي الشاهد على أنه كان يدم بدم الفتيان لا قدم القاتين

ولنقترب من عصرنا فنقول :

كان حافظ ابراهيم أقوى من نفي شعر الوطنية وهو شاب ، وكانت قصائده على ألسنة

اندرس ، وكان اسمه مله المسامح ، ثم اختطفت الحكومة فالحته وطبعت في دار الكتب المصرية  
 فسكت زماناً طويلاً ، ثم فتح عييه مرأى منه أحيل على المعاش . فعاد بنظم قصائد الوطنية ،  
 ولكن ههنا . والذين قرأوا قصائده الاخيرة بدكرور ان أغاسه كانت مؤثر ، وان حجمه  
 كان يشرف على الاهل

أما شوقي فكان شاعراً في شبابه وشيخوخته ، وكان شعره في الشيخوخة أقوى وأجزل .  
 والسر في هذا يعرفه من عرف شوقي ، فالرجل كانت له آمال طوال عراض ، وكانت أعصابه  
 كثة من القوة والفتوة . وكان ينفذ جراح الشيخوخة بأحلام الشباب ومن أجل هذا ظل  
 يهدر هدير الفحول الى أن غفله الموت بأعنف عقال

أما بعد فقد كان يمكن أن يبالغ هذا الموضوع بطريقة غير هذه الطريقة ، وكانت يمكن أن  
 يوضع بأسلوب غير هذا الأسلوب ، كان يتحدث الكاتب عن المصور والممالك ، فيقول مثلاً  
 كان الادب في شانه يجرى على الفطرة ، وكان في شيخوخته متقللاً بالزخرف ، ولكن هذا النوع  
 من التحليل مكث الاسماع وبه الآدمي ، وقد سلكنا هذا المسلك في بعض ما اشرنا من  
 المؤلفات فلم نشأ أن نعود اليه لانا نكره الحديث المعاد

وما أحسب أسأت حين آثرت هذا الترجمة من وجوه المعاملة بين الزمان واليان

زكي مبارك

.....

خبريني ماذا كرهت من الشيب	ب فلاح لم لي بغيب الشيب
أضياء النهار أم وضع الفؤاد	لو أم كونه كثر الحبيب
وأذكر لي فصل الشيب وما يج	مع من منظر يروق وطيب
فعمره بالخليل ، أم جبه لي	أم أنه كهمر الاديبي ؟

ابو الغلاء المعري

# نور على علوم البلاغة

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

سبأني ، سابق (١) :

طوبى في الأزهر بجمع سين ، مفصلاً جهنماً على درس لغة واتحو . ثم استشرعنا ، على العادة ، لدرس شيء من علوم البلاغة في أبسط كتب المعرفة يومئذ لأهل الأزهر . ولم يرعنى في ذلك الأيام إلا أن أحجم على نفسي سؤال شغلي وأهني ، حتى كان في بعض الحين يملك على مدامتي مكبري ، وأني لاخشي أن أبدي به أفتاحي أو أفتاتي في الطلب لئلا أرى بالجهل المطلق بما يسلم

أحدًا لم يراجع فيه من هذا السؤال هو أنه هل انت تائر؟ فاعول الغاء علوم البلاغة كما السبا أمد في العرب ، ولكنني أعود إلى السبا وسمو من جهة أنه لا أسلوب انتقد الخاتم من الغريب والتلويح تحت بطور مع تطور الألفاظ والأدوات دون أن يحد تناسها في "أرس واد" مدري لأدب لغة . . .

الاعجاز وإمالة لا يصح . وفوق هذا ، سبر ما أصبح لأسرة لب ، وتدل بأفصح الصارفة عليه ؟ ماذا على المرء إذا أوصل الكلام أن يخرج مطابقة لتقصي الحال ، ويحرره عن أحكام الفعل والوصف ، ولا يحرف به عن مقتضيات الإيجاز والأطراف والمساواة ؟ وهذه أحوال التشبيه بين يديه فما يمتد أن يصوغ الكلام على عرارها ، وترسم فيه أحلى آثارها ؟ وهكذا ... وكذلك تثلث في قضايا علوم البلاغة قوالب . ما على الخطيب أو الكاتب أو الشاعر إلا أن يصب فيها القول صباً ، فسرطان ما يخرج له من صورته الضرب الذي يشاء ، ولو طبعه فاند حدود الإعجاز !

ولكن الواقع . . . الواقع القلبي بأبي مع الأسف إلا أن يزعمني عن الاستراحة إلى هذا المفكر القويم والمتطق السليم ! هؤلاء متقدمو الطلاب الذين درسوا علوم البلاغة في أخص كتبها

(١) ألفت عند المحاضرة في الحامسة الأميركية بالهامزة . وقد ضمن الاستاذ البشري بها « أفلال »

المقسومة وأعلامها مكاناً لا كثرهم الكثير في فصاحة ولا في بيان ! بل هؤلاء أشياخهم الذين استهلكوا الدهر الطول في درس هذه الكتب وتحقق قصاياتها ومسائلها ، حتى مروا أبوابها مراراً ومراراً فصولها مراراً . هؤلاء كثير منهم لا غندلهم في فصاحة لسان ولا في فصاحة بيان

هذا طالب كبير يخاورني في خزانة حوثي في الأهرار - وهو ينقلني علم الأصول في كتاب وجمع الخوامع ، أي أنه فرغ من درس كتاب « السمد » ، أي أنه حتم علوم البلاغة ، ولم يبق له شيء منها أية حاجة . لقد حمنا هذا الطالب انتهى ليمسنا قصيدة رائحة من نظمته ، يحويها أهل بلدة ( كوم زمران ) المجاورة لهذه . فأسرعنا إلى الاستواء بين يديه وقد أرفقنا الآذان ، وحددنا الأدهان وغشا الانماس ، حرصاً على المتاع بما لا يظفر بمثله عامة الناس !

ولست أروى لكم أيها السادة من هذه القصيدة الرائحة حقاً ، والجديرة بحسن دروس ( السمد ) وحواشيه حقاً ، إلا هذه السنته الآيات  
أما مطلع القصيدة فهو بحسبته الله تعالى :

دع كوم ومران كي تنحو من السل	ونسترج أخى من كثرة الرلل
إن حاتم سيعم قل المند دس	زاعم يافى في عانة اللل
قالخل يشق مهم ما على أحد	مهم نياى سوى اسلى من الللل
عافيم عاقل دس انكرام فقد	جوا حياى وقاى الله من خبل
لا يحصرون دريس الله هم	واقاى لو ندرين في عاية الكلل
أما تمام الختام . ومك الختام . فهو !	

☆☆☆

ستون بيت فرىض لا تريد سوى بيت به قد سألت الفوق عن رلى  
سيدتى . ساعى :

إذا لم يكن لهذه القصيدة من نظم ذلك الشيخ كل الفصل فلا شك في أن لما أبلغ الفصل في أن يهتدى إلى أن درس علوم البلاغة - على هذه الصورة على الأقل - ليس من شأنه أن يعلم البلاغة أو يطبع على تصحيح البيان . ولعل لما بعد ذلك شأن آخر !

### المقدمة

من البين الذى لا يحتاج إلى أى جلاء أن مقاول العرب إنما كانت تحود بيلخ القول فطرهم ، وتنتصح يارع الكلام سلائقهم . لا يصعدون في شيء من هذا عن علم تعلوه ، ولا عن درس تفهموه . ولا قواعد يتحرون أحكامها ولا أقيسة يتقرون حدودها وأعلامها . إنما مردم في كل ذلك إلى الفطنة الفطنة والموق المرهف السليم . حتى موسيقى الاشكال والهاياكل وأغنى أوزان الشعر



ومقاطعه - لقد كانت هي الأخرى موصوفة بطبعهم فلم يكونوا في أي حاجة إلى قانون يسميهم  
موقع النيرة من السلك للفظوم (١)  
وما يقال في الخطيب والشاعر يقتل في سائر القعدة وهم كسرة العرب الفائرة إن لم يكونوا  
لهم متفوقين نافذين

وهذا المقياس المعطى كانت تقدر أقدار الشعراء والخطباء، فينزل كل مرئيه في غير صراع  
ولا حراب من الصدور أو المتون أو الاعتقادات

هذه النقطة النافذة وهذا الحس المرهف وهذا الفوق الثم نقد أغنت جبهة العرب عن  
الطائلة بصون نقد الكلام والتدبير إلى ما في مطاوبه من المحاسن والعيوب، حتى لكأن هذه  
الخلال الفائتة بهم كانت عديم من أقصع أساليب الخطاب؛

ولست أرعم أن العرب كانوا كلهم أصحاب بيان وأن شعراهم إنما كانوا يرسلون الشعر من  
عدو الخاطر، لا بل إن من أعلامهم لمن كان يجتمع لفقر يض وتكلف تجويد النظم، ولقد يجهد  
بعضهم كثيراً في تحرير الكلام وضبطه، والكر عليه بالخدمة والمقل والتهديب

ولقد ظل شأن البلاغة العربية كذلك إلى غاية العصر الأموي، فإذا كان قد نجم في هذا الباب  
جديد، فإن بعض البصريين ممنون الكلام قد انتموا لقد يصح ما ينسب إليهم من الشعر، وجعلوا  
يلتون بوجه عدم على ما نسميه بحمى من عيوب، ولقد يقارنون به وبين شيء من جنسه من أشعار  
السابقين ويخطئون إلى ما يصدر من دقة معنى واحسان أداء، ومهما يكن من شيء قلت ذلك  
الضرب من النقد لم يكن جارياً على أي صرح حمى - إذ صح هذا التبر - إنما هو التوق والنقطة  
والحس العام

وبالرغم من أن بعض العلماء تقدموا في أعقاب هذا العصر، وفي صدر العصر العباسي الذي  
وليه، بلج الحديث واستخراج الأحكام الفقهية، وعند القواعد النحو والصرف، بل لقد تصد  
الخليل بن أحمد المتوفى سنة (١٧٠) ضرور الشعر وتقصى أوردانه ومقاييسه، فوضع علم العروض  
- بالرغم من هذا كله - فإن أحداً من العلماء لم يتكلف وضع قاعدة علمية واضحة المعارف بينة  
الحدود لشيء من فنون البلاغة يرد إلى حكمها ما يدرج تحتها من الجزئيات

### كيف ظهرت للبعض قواعد وجردت لها علوم؟

سيداتي، سادتي:

إذن فكيف ومتى صيغت البلاغة قواعد وجردت لها علوم؟

يقول ابن خلدون: «إن السب في اطلاق (البيان) على الأوصاف الثلاثة أنه أول ما تكلم فيه

(١) وهذا ولا شك شأن كل من يجري من أسباب البلاغة من مرق إلى الآن وإلى غاية الزمان

الافقديون . ثم تلاخت مسائل الفتن واحدة بعد أخرى . وكتب فيها جعفر بن يحيى ، والجاحظ .  
وقد علمه وأصله إملاءات غير وافية فيها . ثم لم تزل مسائل الفتن تتكامل شيئاً فشيئاً إلى أن عصى  
السكاكي زبده وعذب مسأله . الخ . وهذا الكلام يحتاج إلى قدر كبير من الإيضاح والتعصيل

أما أن البيان كان أسبق العمود الثلاثة إلى التدوين . فذلك أن الإمام القموي الجليل القدر  
أبا عبيدة المتوفى سنة (٢٠٩) قد وضع رسالة في الحديث عن (الحجاز في عرب القرآن) ولا شك في  
أن عرصه إنما كان دينياً محضاً ، فإن تبين الحقيقة من الحار بما تأثر به بالضرورة أحكام الفرع  
الكريم . فإذ صرح أن تقع في هذه المهارات تفصيلاً جريئاً دون الماية نظماً في قواعد كلية تستخرج  
منها الأحكام الصامة — إذ صرح أن يدعي هذا تدويناً في علم البيان ، فلا راع في أن رسالة أبي عبيدة  
هذه هي أول ما دون لافي علم البيان حسب . بل في علوم البلاغة على الإطلاق

بعد هذا تعود إلى جعفر بن يحيى والجاحظ . أما جعفر فلم يقطع اليأس عما كتب في هذا الباب  
كثير ولا قليل . وأما الجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥) فلقد جرى قلبه في كتله (البيان والبيان) أكثر  
ما جرى بأسباب براء وإرشادات عامة لم يتصدون لنسج الكلام . ويقول في تعاريف البلاغة عن  
الاقوم الآخرين . على أنه لقد وقع اجتياحه في بعض ما يكتب على أمور يشترها العلماء للدونون  
بعد ذلك — إنما بنصها أو بعد تهذيب ونسوب . من قولهم علوم بلاغة نبي لا يطوف بها ريب  
ولا يلحقها تراخ

يقول الجاحظ : لا : هـ . . . ومن أعطى الله كتاباً لم يعط مثله . وإن كاتب مجموعة في بيت شعر لم  
يستطع المبدع الشاهد . لأحسن استدراء في تلك قول جاحظ :

وعمر حرب بمكلف قمر . . . . . وبيس حرب قمر حرب فبر

ولا شك أنه بهذا يجد واسع شرط من شروط الصراحة وهو السلامة من تافه الكلمات . وقد  
استشهد مدموم البلاغة على هذا الضرب من التافه بالبيت منه

ويقول في مقام آخر : هـ . . . عن الحسن برضه أن المهاجرين قالوا يا رسول الله : إن الأنصار  
غضلوا بأنهم آووا وصبروا وفعلوا وصنوا . قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أنتم موم ذلك لهم» قالوا :  
نعم . قل : هـ فإن ذلك . . . يريد أن ذلك شكر ومكافأة

وهذا أيضاً من بلاغة الإيجاز بالحذف

وهالك أمتة بيرة أخرى بما نصح به قلم الجاحظ صادراً فيها عن اجتياحه أو انقلاباً على غيره .  
وكل ذلك لا عاء به إذ نحن نحدثنا في شأن علوم البلاغة عن التدوين والتصنيف

\*\*\*

بعد هذا جعل أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز المتوفى سنة (٢٩٦) يتفقد ألوان البديع التي

أصلها في الكتاب العرزي، وفي كلام من سبقه ومن عاشره من أعلام البيان، فأحصى منها بضعة عشر نوعاً منها رسالة العليمة، ونشرها مطبوعة من عهد قريب أحد كبار المفسرين

### قراءة بن جعفر

ثم يحكي أبو الفرج قدامة بن جعفر المتوفى سنة (٣٢٧) على أرجح الأقوال فيصنف فيما يصنف كتابيه «نقد الشعر» و«نقد النثر»

ولقد يغني عن الإطالة في الإبانة عن أثر هذا الرجل في وضع الأسس الأولى لقواعد علوم البلاغة ومحاولة إجراء هذه الأسس على نهج علمي - أفاضح هذا التعبير - لقد يغني عن هذا تلك الرسالة البديعة التي وضعها في العربية صديقي الدكتور طه حسين وأداها في العربية صديقي الأستاذ عبد الحميد السادي، وصدر بها كتاب «نقد النثر»

وقد صرح الدكتور طه في رسالته هذه بأن قدامة إنما وضع ما وضع من أسس علوم البلاغة العربية متهدياً بكتب أرسطاطاليس، وهذا حق لا شبهة فيه ولا يتخالف الشك فيه من قرأ كتاب «نقد النثر»، بل أن المؤلف نفسه ليصرح في بعض المواضع من كتابه بأن أرسطاطاليس قال في هذا الموضوع كذا ونص على كيت

على أن من أظهر ما يصرح به متصفح هذا الكتاب أن الرجل في تدوينه لعلوم البلاغة، أو على الصحيح في محاولته تدوين هذه العلوم، إنما كان يرعى مدعى يدعى من قصايا أرسطو، كالساري في بيده محمل، فهو لا يفسد الأسس الاقلام، وتحرى السلك والمذوب، أو هو كالطائر المهاجر يسقط حيث يلوح له الحب، وترفرق لديه صفحة الله - لا يسبح له الحرية يحبسها بما يتصل بما هو بسببه الاتراء قد عجم عنها، ومثل هذا من آي القرآن حكيم، وتارة يتمثل بالبيت أو بالبيتين من الشعر مترقياً شديداً الترفق في وجوه التمثيل والتأويل

وهو إنما يتصيد أسباب البلاغة تناراً حتى أنه لم يحصل بين فنونها الثلاثة، فلقد يأتى بالمسألة من مسائل البديع في أثر القضية من قصايا المعاني أو البيان

ثم لقد يميل في بعض الطريق إلى بحث فلسفي، أو يأخذ في شيء من المنطق أو الاحول أو النحو أو الصرف، أو يعدل بالحديث إلى قوانين الجمال وهي التي دعيت بعد بآداب البحث والمناظرة، والرجل حق المدرك في هذا فانه لم يدس من لغزوا العلوم، وخاصة منها ما كانت مرده إلى الانواق، وهذا ما نبر عنه اليوم بالفن الجميل

ومهما يكن من شيء فإن هذا قدامة حتى في القليل من المعاني التي وقع عليها من فنون البيان لم يصح لغيره منها قاعدة كلية، إنما جهده كله كما أسلفنا أن يلتمس لما يشتمل له من الجزئيات وجوه الملل التي تصرف بها رتبة الكلام

## عبد القاهر الجرجاني

ومن الصعب أن يفهم ابن خلدون في تسجيل نشأة علوم البلاغة من قديمة إلى السكاكي ولا يقف وقفة - ولو قصيرة - برجل له أثره وله خطرته - بل فقد عقد له بصهم قيثا نحن بسببه أبلغ الآثار وأعظم الأخطار . وذلك الرجل هو الأمام الجليل عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (٤٧١) ألف المرحوم في علوم البلاغة كتابين هما (أسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) . ولقد جعل أجل همه في الكتاب الأول إلى (البيان) فتكلم في التشبيه وأطلقه ، وتكثر من إيراد التشوهد والأمثال . وقسم النثر إلى لغوي وغير لغوي ، وأصبح القول في صون الاستعارات . وأصاب في أثناء ذلك ألواناً جديدة من (البدیع) كالسمع والتجنيس وحسن التظليل . أما ما أصاب من مسائل لغوية فإن جميعها كان من حقل كنهه الآخر (دلائل الاعجاز) المهم الاستيعات قد تلوح أحبنا في آفاق الكلام

وعبد القاهر بعد إلى المسألة من مسائل العلم فيصمى بين يديها المقدمات ويسمى انتقال في التعامل لها إما أساع . ولا يزال يبين القول وينسج ويصرب في مجازات الكلام حيث دفعها ولا يبرح يصل للنقل مهيلاً ويلون المحجج تلوناً حتى إذا طرأ أنه أدق من ذلك من الشابة ووقع بشارته على الصميم راح يورد السامع في إثر الشاهد حاداً في شدة منطق وارهاف فوقك ليتياً له أن يتدسس بك إلى أطوار الكلام محس ما أحت من الدقائق حساً وتشمير ما أصمرت من الحاسن ذوقاً حساً وكل أولئك صفة في عبارة جيزة فحصة ويجلو في دباحه مفرقة المعط متلاحمة المنسج . ولا شك أن عبد القاهر بيارته هذه مما كان أنسى إلى نظام البلاغة ما يثار ما يخرج له من بحثه وتحقيقه لولا أنه يتكلم اسمع ويختصم له في كبر ما يجري من البيان

ومهما يكن من أمر فانه كداسة لم يسر بصيط ما تنسق له من نتائج البحوث في قواعد كلية تنظم ماتحتها من الجريئات على الأسلوب المعروف . ثم انلقد مهد لهذا ويسره لمن دون بعده من العلماء في هذه الفنون

وعما نحس الإشارة تب في هذا المعنى أن التأليف في علوم البلاغة إلى هذه الشابة لم يعد في الجحلة الراء من أواليب التقد طلباً لشدة الادواق وارهاف الاحساس والاجتهاد في التظليل إلى مائق وخفن من وجوه الحسن والعيوب في الكلام . ولينه لم يتجاوز هذا القدر . إذن لكان لهذه العلوم من الحظ ومن الأثر خير ما لها الآن

## السكاكي والفقر ورشي

سيداتي . سلفتي :

بعد هذا جاء العلامة المحقق أبو يعقوب يوسف السكاكي المتوفى سنة (٦٧١) فاستخلص حلة

أحكام البلاغة التي تهدي اليها من تقدمه من الباحثين . وضم كل جنس إلى جنسه ، وجمع كل شكل إلى شكله . وجعل ينظم ما تبيأ له من تلك في قواعد واضحة الرسوم مضبوطة الحدود حتى تكون جامعة مانعة على اصطلاح جمهور العلماء . وساق لكل قاعدة ما اجتمع له من الأمثلة والشواهد . ووصل كل ذلك بكتابه ( مفتاح العلوم )

ولا ينبغي أن ننسى أن السكاكي في مجهوده هذا إنما كان صائفاً فحسب بل انه كثيراً ما يكون لاجتهاده في توجيه الأحكام وفي جوهر المادة العلمية الأثر البعيد

اين لقد استطاع السكاكي أن يجعل أحاديث البلاغة من مادة أدب وفقد واحتمال لتفصيل الاهتمام وشهد الأدواق حتى تستطيع النفود إلى دقائق اللغات - لقد استطاع السكاكي أن يجعل أحاديث البلاغة علوماً إنما تحاطب الألفهام لتتطاع على مرم الأحكام

ثم جاء العلامة الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ( ٧٣٩ ) فصنط ما استخرج السكاكي صنطاً شديداً وعصره عصرأ ( لينفاً ) حتى أصبح ما يطلالك من قواعد كتابه أشبه بالأحكام العسكرية في شدة السطوة والنفاد

وعلى كل حال قام على قدر ما توافر له اللامعة مختصر الخطيب القزويني من التحرير والصبط والدقة في تجلية الأحكام والمواعيد وشدة التحري في إيراد الأمثلة والشواهد . فلقد ذهب من الجهة التعليمية رواؤها وجف مؤده ، واقتصر خطبها على العقل والحد فصار من قبل مخاطبة الأحاسيس والأدواق

وأذا كانت علوم البلاغة ( الرسمية ) قد حتمت بمختصر الخطيب القزويني فتكون قد استهلكت من أول تنشيطها إلى غاية مصحها وإدراك أرسنة قرون سوا

ولا شك ان من الكتب التي استقرت حليلاً من هم الدارسين والباحثين والشارحين والمناقين هو هذا الكتاب . فلقد شرحه وعلق عليه من لا يحصون من العلماء كثرة . وأهم شروحه وأعظمها كان استدراج لمائة أصحاب التحقيق هو المختصر لحد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ( ٧٩٢ ) وأطول له كذلك . وأشهر الحواشي على هذا المثل وأشبهها بين أهل العلم تداول حاشية السيد الشريف علي بن محمد المرحاني المتوفى سنة ( ٨١٦ ) . وشرحا البعد وحاشية المرحاني لقد كانت من عهد بعيد هي المادة المنظمة لتربية علوم البلاغة تنقسمي الطلال في الأزهر الشريف

فوق التعيد الشديد في عبارات هذه الكتب أيها السادة والسائفة في إيهام وإعاصها فان ملاك البحث فيها إنما هو الحدل اللفظي والاعتساف في بحوث فلسفية لاعناء لها في صفة البيان . بل اني لازم انه لو كان هناك من يريد التخلص من فصاحة اللسان ونساحة البيان فليس عليه أكثر من

أن يدرس هذه الكتب حق درسا ويقيم النظر فيها ويقلب في عباراتها لسانه وعكوره ليكون له كل ما يجب أن شاء الله !

تسكن هذه الكتب مما ينفع في الملكات العامة ويطبع الطالب على الصبر على البحث والتحقيق ويؤده الأيسر قصة من القصص الأبعد أن يحسب بالوائ الاحبار والامتحان - ليكن لها كل هذا وليكن لها غير هذا أيضاً - ولكنها لا يمكن أن تنقى علوم البلاغة على أى حال . فضلا عن أن تدقيق الطالب البلاغة حسب أو ترجمه ربحا لهم إلا أن تكون بلاغة من طراز :  
دع كوم زمراى كى تنجو من اطل - وتسترخ أحي من صكرنة الرمال !

### البلاغة في

سيدائى . سادتى :

لقد حدثكم في صدر هذا الخطاب عن عقلية قى ثائى لم يتأ له بعد أن يدرك الفرق بين العلوم والصور . ولم يكن يعرف أن الفن من الطبع والحريرة والمللعة . وإنما تدعو إلى الشائى ومعالجته الحاجة نبها ضرورة أو نبث انها مجرد الرعة فى الترفيه والتلذذ . أما العلم فهيه بمدلك الانلاحة والتقييد والتسجيل

فالبلاغة باعتبارها ما هي **نر اسكة ومعه قدرتها من علم شعر رائع أو لوسال شر بديع** . أما اللاعة باعتبارها علم فهو **عصره ما حرج** . لا **اسمراء للاحاس** والأدواق من دواعى النفس والفصح فى فنون الكلام . وه علم فى السلام من هذه **الاحة** لاشت بحرى حكمه على سائر الفنون والعلوم . والنام الذى يمر بين عن كل جانب . وما بينهما ميموم والمصوص الوجهى على تميز أصحاب اسطق . فصور أن يكون **سره** . **ببعا** وهو غير عام فهو عد لبلاغة . ويجوز العكس . كما يجوز أن يجمع بين الحلتين معا . وهذه الشواهد مائة فى الكثيرين ممن عاصرنا ومن لم نعاصر من العلماء والكتيب والشعراء

إذن ليس العلم أيا لادة هو الذى يخلق الفن ويطبع ملكة المره عليه . إنما الفنون كما رعت وخاصة هذه الفنون الخيلة ومن اللاعة منها - ولان مارح بمصم فى هذا - إنما هي من أثر تهبؤ العطرة ، أو ما اصطالحوا على تسميته بالوهبة فى هذه الأيام . فانا كان لعلم من هذه الناحية أثر . هي توضيح المناهج وهداية السبل . وتبصير من يتسلق الفن بما استحدثت جبهة أصحاب الافهام والأدراك أو ما أسكرت من آثار دعاءات الفتن سواء من السابقين أو من المعاصرين وما ينبغي أن يلاحظ فى هذا المقام أن أصل من عاصرنا من الشعراء لم يكن أكثرهم من العلم بشواهد البلاغة على حظ جليل ولا ضئيل . إنما هو الطبع والتروؤ وكثرة الحفظ وترويد النظر فى آثار البقاء الخليلين !

## الفن يتطور

عبدالله . سادتي :

إذا كان الفن التقليدي إنما يجري في حدود العلم أي أنه ينبغي أن يطابق ما اجتمع عليه رأى أصحاب الافهام والأذواق في الفنون الجليلة بوجه خاص ، فلا ينبغي أن يعوتا أن العلم لا يستحدث في الفن جديداً ولا يبدل به من نهج الى نهج . ولكن الفن هو الذي يغير العلم ويدخل على قصايه بالتشكيل والتلون ما دام يصرح ويتطور ويستحدث ، إذ كل علم هو كما أسلفنا إلى الملاحظة والتسجيل والتدوين

ولا شك ان أظهر ما يظهر فيه التطور بالاتساع والدقة هو الفن الجليل لان مرده في النسابة الى الادواق . والأذواق كما تصمون شديدة التأثير بالكثير من أسباب الحياة ، ومن أعمالها مبلع حظ الجمال من الحصاره والتنقيب ولون نلكن الحضرة وهذا التنقيب  
نعم ، ان الفنون الجليلة عند كل أمة تقاليد تكاد تصل حنورها بالمطابع والمطر . ولكن ذلك لا يمنع من أن يتناول الرمان كثيراً من مظاهرها وصورها بالتشكيل والتلون

\*\*\*

أرجو أن ندعوني بعد هذا نرحم أن البلاغة العربية ، عبرها فأولاً ، وباعتبارها فناً جليلاً ثانياً ، مما يحوز عليه التعبير والتلون ومن يتقن النحو وشدة العود ، بحكم الطراد التقدم في أسباب الحضرة واتساع الأدب ورواه الادواق ما تـع آهق المصم والتلون  
وإذا كان مثق البلاغة العربية هو ملائمة ما أثر به عن عرب اعاجية والمصدر الاولى في الاسلام ، فان ما لا مراد به أنه قد اسعدت بعد ذلك ولا تزال سجدت بلاغات لم تشكها علوم البلاغة المأثورة بالثقيد والتدوين ولم تقدر لها قاعدة يبي قواعد البيان والتبيين  
بل ان هناك صورا مما استعاد متقدمو التفقة وواصو علوم البلاغة وساقوها شواهد على براعة الكلام . هذه الصور مهما كان من استراحة أخواق السابقين اليها فلها مما يفرع فوق  
المصر الحديث ويأباه الحس القم كل الابه 1

ومن هذا الباب ما منلوا لحن التظيل بقول الشاعر :

لو لم تكن بية الحوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد متعلق

وقول الشاعر :

لم تحك مائلك السحاب وانما حمت به فصيح الرصاص

أو قول الشاعر :

ما به قتل أعديه ولكن يتق اخلاف ما ترجو الدواب

فمن ادعى أنه يسبح مثل هذا الكلام اليوم وأن فوقه يستريح به فاني الى غيره أوجه الحديث هالك شيء آخر له خطر شديد وله أثر بعيد . ذلكم أن تقدم المحاضرة واتساع آفاق العلوم قد فضى الثقة وشدوني الادب الى ألوان من البلاغة في مأثور العربية . لا أجري عن أن أقول أنه لم يعض لها وإنما أقول أنه لم يحتفل لها متقدمو بقدة الكلام أي احتمال . ومن أظهر ما أعملوا الحديث عنه في هذا الباب بلاغة الصورة وبلاغة القصص وما يتنص من بارع الحدس ورائع الحوار

انظروا أيها السادة كيف يحلو الله تعالى علينا بعض خلقه في كتابه الحكيم :

« إن في خلق السموات والأرض وإحلاف الليل والنهار والملك التي تجري في السموات ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »

انظروا أيها السادة كيف يصور لنا القرآن أهل الكهف في سابع الطويل :

« و ترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين . وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال . وهم في غفوة من ذلك من آيات الله . من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل الله فليس له ولياً مرشداً . ونحبهم أقطا وهم رفود بينهم ذات اليمين وذات الشمال . وكلهم على سطح ذراعيه بالوحيد . لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ومنبت منهم رجلاً »

الله الله ! ما شاء الله ! ولا قوة إلا بالله !

حدثوني ببصركم أي مرور مما حدثت هفويته و شغكت سطوة . ما يستطيع أن يحو مثل

هذه الصورة للبيوت . فكيف وقد جلاها عيب تمرر عن طريق الأدب !

حدثوني ببصركم الى به قاعدة من قواعد البلاغة ( الرسبة ) رد هذه ( اللوحة ) الغنية الرائعة تدرك بها على كل هذا الاحسان والابحار ! أرى هذه الصورة قد انتهت كل هذا انتهى لأن فيها ألواناً من الطاق في اليمين والشمال وفي طلوع الشمس وغروبها . وبقطة الجمدة ورقودهم ؟ لا لا بأسادة ! اللهم ان الخط لأجل من هذا مكثير وموق الكثير !

وسعد . هو قد ذهب ناهب في سرد أمثال هذه الشواهد من كتاب الله تعالى وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وما أثر عن تحول البلاغة من الخطباء والكتاب والشعراء لاسهلك في ذلك الزمن الطويل

وما شيء لا أحب ان يتجاوز هذا المقدم دون أن أشير اليه : ذلكم أن منب علل الحسن في النون الحلية ما يندق حتى نبي الترجمة عنه على اللسان والقلم جميعاً وإن تملكت به اطمئن وأصابته الادواق

ومما يتصل بهذا الباب ما روى من أن بعض الخلفاء الباسيين قال لاسحاق الموصلي ذات يوم :



« صب لي جيد الفناء ، فقال : « يا أمير المؤمنين إن من الانبياء أشباه نصيبها المعرفة ونسجز عن أدائها الصفة ! »

ولست استدل على هذا بأين من حنيغ عبد القاهر الجرجاني في كتابه « دلائل الإعجاز » .  
 قلنا كثيراً ما نراه يحاول بكل ما أوتي من بسطة علم وبصوة فكر وسعة فم ، أن يقع على إحدى دفتاق الحس في الآية من الكتاب فلا يصيب الصميم وإن أجهده كثرة الكلف والموران . على أنه إذا عجز عن حلو الحقيقة بالنص فإنه يحلها كاملة في نفس قارئه وواصلها بمرقه إذا كان مسبحرون من الصاعقة على عرق وذلك بالبراعة في التبي والتعطيل  
 سيداتي . سادتي :

لعل من أظهر ما نحسه من ضعف النقد الأدبي — أو عبارة أيين من تصور علوم البلاغة العربية لهذا العصر — أن سلماً وجهوا كل عنايتهم إلى النقد الجرجاني . أعني نقد الكلمة في الجملة أو نقد الجملة في العبارة . قلنا كان الكلام نظماً جرى النقد لبيت مستقلاً وأحياناً لبيت من حيث اتصاله بما فيه أو بما بعده أي النقد ( بالقطاعي ) على تميز التجار . أما نقد الكلام مجتمع التمثل وتناوله من حيث استواء الصورة واتصال المعاني واتساق الأقطار وتلاحم الأجزاء . فذلك عالم يمكن له من نقدة البلاغة خط حسن !

وليس غيب عما في هذا تقدم أن هذه **المحصارة** القائمة قد حلت عباً من صور البلاغة سورتين لم تلبث أن ساحت في أدلة العرب بصيب حد . ونعني به من النقص والتصور البياني ، على حين أسأ لا ترى هنا مكان وأصبح من عمدة علوم البلاغة المأثورة . ومحاور النقد القديم !  
 سيداتي . سادتي :

لست نائراً قادعوا إلى الفناء علوم البلاغة العربية شأننا كما أنها أمم في الغرب بتنا ، ولكنني أدعو إلى تليها وتحميها حتى تصبح أشبه بالأسلوب النقدي القائم على الفطيل والتذوق بحيث تتطور مع تطور الأدهام والأدواق . وعلى أن يوصل تعليمها في المدارس والمعاهد بدرس الأدب معه . فالواقع أنه ما نضحت موهبة شاعر ولا كاتب قط بدرس علوم البلاغة . ولكن يطول ترديد النظر وتقليب الدهن في المأثور من روائع الآداب ، إلى الارتياض بكثرة السلاج والتمرس . قلنا انضحت مع هذا ملكة الكاتب أو الشاعر ورحفت فطنته ترسم مذاهب النقد الغني فقد تمت صفة الله عليه . هذا رأي في الحق وأقول : في الحق : لأن هناك أساليب القول يصيق عن شرحها هذا انقام . وبعد قلنا أيب إلا الحرص على بقاء هذه العلوم على تلك الصورة التي ذهب إليها السابقون فلا شك في أن لها في دار الآثار العربية المكان المصيح ١١

عبد العزيز البشري

## تلستوي كينها النيل

في بساطته وهذونه ، واعتزازه وجماله

بقلم الأستاذ إبراهيم المصري

منذ الآن على وفاة الاديب الروسي الكبير  
الكونت ليون تلستوي نحس وعفرون  
سنة وقد اظفك احيات الادبية في أوروبا  
هذه الذكرى . فرأينا أن نذكر ههنا  
القال هذه للناس . وقد بحث فيه الكاتب  
عن تلستوي وما اشتهر به من بساطة  
الاسلوب وبساطه الافكار وبساطه النفس ،  
مع الروعة والجلال وعمق التأمل

كثيراً ما سمعت في مصر من بعض أدبائنا أن  
روح ألفن الروائي الروسي هي روح البساطة وأن  
الصحف الغريب الذي تفيض به اعمال كتاب الروس  
ينبع من البساطة ، وأن أولئك الكتاب جميعاً  
يشتركون في تقديس البساطة ويتخطون منها مثلاً  
أهل

وقد يبدو هذا الرأي أولوية صحيحة ، ولكنه  
ليها اعتقد لا يساعد البتة على اماطة التام عن جوهر

ألفن الروسي ولا يحسب حساب شعبيه كل أدب وما تماز به من خصائص وزخات

وعندى أن البساطة شائعة في معظم كتاب الروس من ناحية الاسلوب اللغوي فقط . أما  
المعاني والتجاليات وطرائق الوصف والبرود عن الشخصيات فأمم ما تكون عن البساطة  
اللامعة الباذخة الصافية إلا هـد ليون تلستوي

فتشيكوف مثلاً بسيط الأسلوب ولكن احرارة والحرارة وأعم من الصحف والسوداء تتمشى  
بين سطوره ، ودستويشكي بسيط الاسلوب ولكن الانحلاص العصبى الناشئ عن داء الصرع  
يتمثل في شخصه كما يتمثل في أبطال رواياته ، واندرليف بسيط الاسلوب أبنا ولكن غلبه  
المثنية المبالاة الى المبالغة تكرر معالم الشخصيات وتخرج بها عن دائرة الواقع ونصفي عليها حلة  
من الألوان الصارخة المزعجة

فالبسيط حقاً ، البسيط أسلوباً ومعنى ، عرساً وجوهراً ، اطارا وصورة ، فكرًا وروحاً  
هو تلستوي

ان تلستوي عبقري بالفطرة ، بسيط بالطبع لا بالاجتهاد ولا بالصبر ولا بالارادة  
كاناتول فرانس مثلاً

فالسارة التي يسهر عليها اناتول الليل بطوله كي تخرج صافية بسيطة يبدعها تلستوي في  
طرفة عين ، والشخصية التي يرسمها دستوفسكي ملبدة معقدة ، لا تستقيم في خيال تلستوي إلا  
واحدة الاجزاء والتقسيم

ومن هنا كان قصص هذا الروائي بمثابة راحة كبيرة يشعر بها كل من طالعه . راحة طرية نادرة كنتلك التي نحبها أمام الشجرة ، أمام اليبوع أمام السبل المنسط ، أمام النهر العريض الملائم الصفاء . وإنه لينجبل الى أن أكمل وأروم تغيير يمشي أن غرب به فن تلسوى الى الاذهان هو أن نقول عنه إنه يشبه نهر مائير النيل ، في سكوه وصعائه ، وثقته واعتزازه ، وجلاله الميب الذي رمز الى الألوهية ويوحى بها . ولكن هل النفس البشرية صافية صفاء هذا الفن ؟ هل النفس البشرية التي يطلب الى الروائي رسمها وتخليها صافية صفاء هذا الفن ؟

الواقع انها على النقيض قائمة مكفورة ، تعصف بها العرائز وتعبث بها الميول وتتماقب عليها العواطف ، وتمزج فيها ظواهر العقل الواعي بالعقل الباطن وتعيش في جو خائق من الصواب الكثيف . فهل رسم تلسوى هذه النفس في رواياته ؟ هل حاول أن يبرزها في جوها الصافي ؟ هل حفل بغريب أسرارها وخفى أفعالها وعواطفها ؟

كلا . إن روحه البسيطة بسطت الحياة ، وبسطت الافكار ، وبسطت شخصيات أبطاله ، فتماثلت بساطة نصه وبساطة أسلوبه وبساطة قصصه . وهذا التماثل في نظر الكثيرين هو وجه التكامل في ذلك كما هو موطن النفس أيضا في نظر بعض النقاد

فافتح الآن رواياته الكثيرة . أما كارسا ، أو البعث ، أو الحرب والسلام ، وتأملها واحمم النظر فيها ، تجد تلسوى لم يهتم إلا بالشخصيات الحية والعواطف الواضحة والاهواء الطبيعية وكل ما هو شائع في قلب لرجل المتوسط أي في قلوب الاعداء الساحقة من الناس لا ميول شاذة في قصصه ، ولا أعراض جنون أو مسترما أو فكرة ثابتة أو صريح في قصصه دستويكي أو اندرويد لا شخصيات غريبة تساعد على اكتشاف أعراض سيكولوجية غامضة في النفس البشرية ونجد العم بدخيرة جديدة

لارغبة في نبش جوانب هذه النفس وحسب اضواء ساطعة على ما يحجبه اللسان والمجتمع من نقائصها ونزواتها بل أفعالات صريحة واهواء وعواطف وميول يشعر بها الجميع لانها شائعة كما ذكرت في قلب الرجل المتوسط أي في قلوب الجميع

هكلنا يفهم ويحس شقاء الزوجة العاشقة . أما كارسينا ، المضطربة المحرقة بين واجب الأمومة وواجب الفراق . وكلنا يفهم ويحس عظمة الرغبة في التطهير والتكفير عنث في البرنس و نيكليدوف ، في رواية البعث . . . وكلنا يفهم ويحس عذاب مسلوفا ، في رواية البعث . أيضا تلك الفتاة التي انتهك عرضها واحترفت البناء وظلت فيها شعلة الروح قائمة حية

وكلنا يفهم في رواية الحرب والسلام كيف أن كبار القواد مصلون وكيف أن الخطط الحربية باطلة وكيف أن النصر المأمور الى رجل واحد كثيرا ما يكون ضربا من الوم والاعلان ...

هذه الانوار والحوادث والشخصيات تفهمها حتى النهم وتشعر بها تمام الشعور ، لانها قريبة

منا متصلة بنا تشترك في حياتنا الطاهرة العامة ولا نحاول أن تمتد الى ما وراء هذه الحياة البسيطة الشائعة. وهذا هو السر في أن أغلبية القراء تقبل على مطالعة نلتوى في حين أنها تخشى دستوفسكي وتجد صعوبة كبيرة في فهمه

نلتوى يناطحها عن الواقع اليومي ودستوفسكي يحاول أن يقلها الى ما وراء هذا الواقع ، الى أغوار النفس البشرية وظلماتها وما فيها من غرائب وشذوذ لذلك هي تحب الأول وتطمئن اليه سريعاً ، وتعجب بالثاني وتسته حتى تناده ففهمه فتجبه وعليه فلتستوى بسيط الاسلوب ، بسيط العواطف والشخصيات ، ولكن هذه البساطة المتناهية التي يأخذها عليه بعض نقاده قد تكون أثمن ألف مرة من التعقيد والفوضى على الغرائب . - لماذا ؟

لأن الفن تأثير لا اقتناع على . ولأن قيمة العمل الفني تقاس بقيمة الاثر الذي يحدثه في نفسك لا بمقدار الحقائق النادرة المحتشلة عليها

أية حقائق نقية سيكولوجية نادرة يشتمل عليها منظر النيل ؟ لا شيء . عظيماً كلها في مبلغ تأثيره عليك وفي نوع هذا التأثير . وكذلك من تلتوى أما موع التأثير الذي يورثه هذا الفن في نفسك في أروع وأعصر ما استطاع أن يصل اليه فنان أدب . هو تأثير مردوخ . هي وروحان . عقل وعظمى

فن الناحية الفنية نجد في قصص بسوى مصنف شروط العمل الفني الروائي الرفيع مجتمعة : قوة التخيل ، المدة على الباء ، صدق العاطفة ، دقة الملاحظة ، مهارة عرض الشخصيات دقة الرسم ، حركة الحياة ، سيطرة العقل على الأعصاب ، التناسب والاستيعاب والنظام ومن الناحية الروحية نجد في تلك القصص حاسة إنسانية لا مثيل لها ، شعوراً دافقاً بالهمة ، شعوراً عميقاً بالآلام الغير ، ارادة جسارة في العمل لاستعاد الناس ، ولعاً مجنوناً بتقديس العدل ، رغبة طاغية في الدعوة للاخاء البشري ، اعتقاداً راسخاً بوجوب اقرار المساواة الاجتماعية والاقتصادية بين الجميع . . .

فالمن الكامل في قصص تلتوى يملك عليك عقلك ، والاشارة الرحمة الفريرة تملك عليك قلبك وتحاول أن تبدل خلفك وتكسر من شدة غريزتك ، وتقرب مسافة الخلف بينك وبين البشر اخوانك ، وتسمو بمجموع كيانك الى عالم الحق والخير والعدل

وليس شك في أن عدداً كبيراً من الروائيين الافذاذ استطاع أن يحقق في عمله الادبي أشق وأخطر شروط الفن وفنائه . ولكن التادر هو أدب تلتوى ، هو اقتران تأثير تلك الفصائل الفنية بهذا التأثير الروحاني الانساني الذي يزيد في قوتها وتصاعدها جمالها ويتعالف معها لاحداث الثورة المثالية المنشودة في القلب البشري !

فلون تلسوى كان روائياً عقرباً وكان فوق ذلك انساناً واسع الانسانية كسى أو رسول ! ولقد طغت به النزعة الانسانية في أواخر حياته وتغلقت في قصصه على النزعة الفنية . فاستحالت رواياته بدافع حبه الشديد للناس ورغبته المحمومة في اخاذ التاعين البائسين من أبناء الشعب ، الى محض كتب للاصلاح والتشهير والدعاية ففقدت اعماله الادبية ذلك التعادل الالهى بين النزعين الفنية والانسانية الذى كان سر عظمها

عندئذ تارت عليه ثروة نقاد الادب ، وأبوا إلا أن يدفعوا عن فن تلسوى عدوان النظريات الاجتماعية الانسانية . ولكنه وقد أحسن الحياة العالية تفرته ، والشيوخوخة المهابطة تجعل مناه ، أبى هو الآخر إلا أن يضجى بنه ويمضى في دعوة التوبة صارحاً مله رثيه الكليتين ، على يسمع العالم صوت العذلة والحق . لحمل بحجرات المستبث على الاوضاع الاجتماعية الظالمة ، والعقائد الدينية البالية ، ونظام الاسر ، ونواطو رجال الدين مع رجال الدولة على استبعاد الشعب واستغلاله وابقاءه يرسف في قيود الفقر والذل والهوان

أثار الكل عليه وجهج الكل على تعاليمه وافكاره وشخصه . وفي يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٠١ صدر أمر الكنيسة بنفيج ، الحرمان ، عل الخوت ليون تلسوى !

استفاض الناس في روساكلها وأصبح رجل الله في يوم وليلة عدو الله ! وكان تلسوى اذ ذاك في موسكو وحدث أن خرج في مسر اليوم لزيارة صديق ، فهد ما وصل الى مكان يعرف باسم ميدان لوياسكا ، عرقه بعض المارة فأنسوا عليه واحدقوا به وصاح احدهم في سخرية :  
— هذا هو الشيطان مجسداً !

ولكن الشعب ، الشعب الذى كان يستحب لتلسوى ويحبه ويحبه بمقدار اخلاصه ووجهه له اندفع نحوه وصاح :  
— فليجى تلسوى !

وارفعت القبعات ولوح بها وتعالى الخفاف . وفي تلك اللحظة ارتكك الرجل العظيم وخجل ولم يكن قد الف هذه المظاهر طاسرع من فوره واستقل أول مرة صادفها . ولكن الجماهير تكاثرت عليه وحالت بينه وبين الرحيل وظلت تنهف حتى أقبلت ثلة من الفرسان فمرقتها بعد هنا كبير

وهذا ارادت الدولة والكنيسة القضاء على تلسوى ، ولكن الشعب أبى الخضوع ، ورفع العصى الى ذروة المجد لأنه كان يشعر وبفهم بليقته أن هذا الرجل الارستقراطي عاش للشعب واستهدف لمكراهية أسره وحقمة حكومت ولعنة كنيسة من أجل الشعب . . . .

ابراهيم المصرى

# اللائم قولهم للحياة

ولا يعرف الحياة من لا يعرف الألم

بفلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

« . . إذا أردنا معرفة الحياة واستطلاع دوافعها الخفية والوقوف على حقيقة عوالمها الأولية ، فأوجب الواجبات أن نتدلل عن اقلية هذه المعرفة على الظل المجرد ، وأن نقيمها على القلب . . »

لا يسمى قبل البدء إلا المعرفة لدى القراء لاختياري الكلام عن موضوع حزين في هذه المرة . وشعبي في هذا أن أحدث على غرقتي وأنا مستغرق في نفسي . فلم يقسع لي الوقت لأعالج إصلاح شأني ، والخروج للناس بصدقة من المخاطر أدعى إلى البشر والاباس على أنني احبته ما به غير مشروط فمن يسيء الرأي في الحياة أن يكون غامباً كاسف الببال ، محطاً أمام الوجه من النكاه والابتسامة ، ولا يبيح الخط ويجهش في التعجب ويبيح الحال والمحال . بل لقد يكون أسقى لأمام **الانجور والتسلي** . **وأندم** إلهلاً على بحالي الحسن في الطبيعة والفسر ، وأسرعهم اسجابه **سوامي** **الحب** . ونخرج على **احلال** **المخطوط** **والمرسات** ، **للاتراه** **إلا** **متهللاً** **صاحك** **النس** . فكمه القدرة **تجدا** **دع** **من** **ميو** **الزمن** **في** **الحده** **لا** **يؤدي** **إلى** **حال** **واحدة** ، **حال** **أني** **العداء** **ن** **الظل** **وارعد** **والانغماس** **من** **يديا** **هي** **تؤدي** **إلى** **أحوال** **شقي** **جد** **مختلفات** **على** **حسب** **المنع** **وانسج** **«** **الله** **يعمل**

الاكل حتى حالك وإن حالك وذو سب في المالكين عريق  
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له من حلو في ثياب صديق

الذي يقول هذا لا ريب مثلاً من القصص من التنازم . ولكن صاحب هذه الآيات أبو نواس ما هو معلوم ، وقد أدى به شعوره هذا بالحياة إلى الاستهتار وإلى التمثيل والضحك . كذلك تهاك صاحب الزماعات عمر الخيام على مناصرة الخروصم الاقامة من السكر إلا إلى السكر ، إنما كان عريضة لمعثر البائس من الحياة وما بعد الحياة . وهذه إحدى رباعياته من ترجمة الأستاذ المازني :

هات لي الشكاس يا حبيبي ودعني من أمور تشقى بها القطن  
ليس يجدي يا قرة العين شيئاً علينا كيف ينطوي الرمن

لم تله هذه القبال الحبالى الفد والامس لفسه كمن  
فاسقنيا وحسنا اليوم مادم غررا ووجهه حسن  
ومثل هذين فى قول الحياة عملا ورفضها نظراً شوبهور لإمام الفلاسفة المتشاممين ، فقد  
كان من المتعممين المكفول لهم العيش وعاش الى ما بعد السبعين  
فليس عل القراء إذن بأس فى هذه المرة من مطالعة كلفة متشائمة ظرنا فيها لشوبهور وقد  
تكون هى كلمة الحق وقد لا تكون

إننا اذا اردنا معرفة الحياة ، واستطلاع دوافعها الخفية والوقوف على حقيقة عواملها  
الاولية ، فإلوجب الواجبات أن نعدل عن إقامة هذه المرفة على العقل المجرد ، وأن نقيمها على  
القلب . فالقلب هو الاول فى الحياة يحقق فى الجسمين مبتدئاً قبل أن يتكون العقل . ثم هو  
الآخر فى المات ، فلا يزال نصه فى المختصر وهو فى سكرة الردى غائب عن الرشد . فقوام بناتنا  
هو القلب ، بحيث تلك القوة الخفية التى هى قوى الحياة ، وبعبارة أخرى ارادة الحياة

فالارادة هى كلمة السر فى الحياة . وهى من وراء كل شىء . وفى قرار كل وجود . ونحن لا  
نقول الارادة لنقف بها عند معناها فى العرف الحارى . وإنما نحن ننسها فى اوسع معانيها فادا  
هى تفسير لتكون طه . فالارادة ها لا نعى الرعة الوهبة لحسب . بل نسحب على الغيرة غير  
الواعبة وعلى القوى المكونة فى طبيعة الجاد . فليست الارادة فى حبة الانسان والحيوان  
وحدما . بل هى مشهودة كذلك فى القوة التى تجمع وترفع فى لسات . والقوة التى  
تطورها البلورة وينوجهها حبر المذ طيس وجهه انطب النبال . والقوة المتعطلة فى  
حركات التآلف والتامر فى المادة كالحذب والدفع والاعتلال والتزك وكالجابذية التى تجذب  
الحجر الى الارض وتنجذب الارض الى الشمس . هذه جميعاً واحدة فى ذاتها . وهى هى القوة  
بعينها فى كل مظهر من مظاهر الطبيعة كما هى فى كل حمل يتوخاه الانسان . ولا خلاف  
فى الكك وإنما الفرق فى المدة وفى تفاوت الوعى لاغير . فالانسان أشرف المخلوقات فى هذه  
القوة المشواء . وظل ارتقى فى معارج الانسانية زاد شعورابها وادراكها فى دخيلة نفسه وفى  
خارج نفسه

وتتمثل ارادة الحياة حتماً فى المجاهدة العياء . طيس يتخلو فى الطبيعة مرصع من المغالبة والصراع  
فكل ارادة تنازع غيرها من أجل المادة والمكان والزمان . وهذا الصراع يتجلى حتى فى مراتب  
الارادة الدنيا ، كالللاب يلثف حول دوحة السديان فصوح وتنوى كأنما أمسك بكفكها  
وخفها ، وكالحشرة الطفيلية تلتصق بالحيوان لفضله حتى المادة الخام فى باطن الارض ليس لها  
وجود إلا بصراع القوى المتنافعة . واظهر ما يكون الصراع وابشعه فى عالم الحيوان حيث  
هيد جوف الوحش الضارى قرأ حيا للالوف من الحيوان غيره . لا معدى له عن اقتراسها

طبعة العمر، يقيم بها أوده وجليل بقاءه. والذنب ذنب الجوع لا ذنبه على حد قول أبي العلاء:  
ولو علمتم بدء الدتب من مغب إذا الساعتم بالشاة للذنب  
ويجيء الإنسان فإذا هو ضرره بظر إلى الطبيعة ظره إلى ضيعة كل ما فيها لخدمته وارتفاعه  
الخاص فلا يضي شيئاً من عذوانه. وهكذا نعم الصراوة والاقتراس جميع الكائنات فيعمد  
الإنسان فيما يعمد إليه لطعامه إلى مدد من الحيوان، ويعيش الحيوان على نعصه وعلى السات،  
والسات لا غنى له عن التربة والماء والعناصر الكيميائية ومركباتها. فكل شيء في الطبيعة يفتك  
بغيره من صور الحياة. فالحياة تعيش على نفسها، وهي أبداً آكلة ما كوتة، وأردة الحياة أبداً  
جائعة منهومة

ولما كان الحاد فيما نعلم لا يحس ألماً في تعامه، كما أن الحيوان ينسى الألم برؤاه، فإن ارادة  
الحياة في هؤلاء خطتها يسير. أما الإنسان فخطه كبير ولذا هو مستظلم، لانه ارادة شاعرة  
بفسها. ومن ثمة فإن كل ما يقف في طريق هذه الارادة ومغائرها ويعرقها يحدث لنا ألماً  
ويرتك في نفوسنا معضناً. وكل ألم من جاعنا أتما هو وليد حاجة من حاجات الارادة.  
فنحن نمجد لقصائنا ما نمجد وتكلف الصب الناصب والرح المرح لنحقق لها مطلبها. ونسمى  
هذا التحقيق ارضاء وراحة ومنه. ولكن هذا المطلب لا يلبث حد يذكره أن تترايل عنه بهجته  
وتتطلى. زهوته شيئاً فتبتاً حتى نجه وسلوه فلبده سد الواء وسبه عما وهما من الاوهام  
الباطلة. ثم نثقت برعة فيسرنا ما. **من جديد في الافق هاديس وجنات ساحرة في البعد**  
رائمة، فغشدا لها الرحال مرة أخرى. قادها إلى الأخرى من أخيراً الطار سراب بقية يحسبه  
الظمان ماء فيه شفاء. الصبة وما هو الا كسافته غرور باطل ووم ورائ. ومن حسن حظنا ألا  
يتولانا مع هذا كله اليأس القتل والابرد لنا على السلام وعبه رغب فيها وأمنية نسعى لها.  
فنظفر بالرضى الموهوم لحظة نصرف بعدها إلى مطلب غير المطلب. فالرضى قليل القس  
والرغبة سريعة التولد. وهكذا دوالبك من المطلب إلى الرضى ومن الرضى إلى المطلب. ونحن  
في كل مرة نخسبها الامنية القصوى والمطلب الذي ليس وراءه مطلب

فالسعادة أبدأ والمستقل، وإلا هي في الماضي. أما الحاضر فأشبه بمارض القيمة المدجنة  
على السهل الضحيان المشرق. فكل موضع من أمامها ومن ورائها زاهر منسجم الا حيث هي  
قائما صاربة عليه دائماً طلبها المظلم فال حاضر دائماً لا متق في والمستقل غيب والماضي لا مرد له  
فالادارة لا تنفك تجاهد. وليس يغفها بلوغ القصر عن جهادها المائب المتصل. بل هي  
ماضية قدما من مطلب للمطلب إلى غير نهاية. لان المجاهدة في صميم طبيعتها. ولأنها لا تعرف  
الا كفاء. وليس في الكون كله ما يسكت دواعي الرغبة. ويقف الاشواق المحدودة عند حد  
وعلا من القلب هوة حقيقة بغير قرار



ولو ان امرأ يخلو من دواعي الرغبة لاستولى عليه ما هو أدهى وأمر الا وهو الاحساس  
بوحشة الفراغ ونكد السآمة . فتصبح الحياة عنده حملا لا يطلق يؤوده وينقل عليه . وحياة  
الناس تتراوح كرقاص الساعة بين طرفين فأما الآلم وأما المال

ثم إن الوجود على هذه الارض يحتم علينا تكلف العناء والتعب غير مختارين . فليست  
الحياة مئة غير ممونة فما علينا الا التمل والاستمتاع بما بل هي أشه ما تكون بالواجب والتكليف  
المفروض ، ولا سبيل للقيام بهذه العريضة غير العسسل . فترى أنه لا بد في صفار الأمور  
وكبارها من الكددون فترة أو ونا ، والمفاضة بغير مواد ولا اعتناء ، والمناخلة المستمرة بلا  
انتهاء . فأبنا نوجهت فم حركة مسخرة نوترت لها جميع قوى البدن واستجمعت قوى الفكر .  
فاللآلين من الناس تتألف منهم الآلم يتعاونون على ما به غير أنهم وهم في ذلك فرداً فرداً  
يحدون مصلحتهم ، غير ان الآلاف منهم يذهبون ضحايا في سبيل صلاح الجماعة . ففي زمن  
الحرب تبذل الدماء دما مداراً تحقيقاً لاحلام القادة أو تكميراً عن أطاعتهم . وفي السلم  
تصبب دماء العمال والصانع وتنفذ عسلاتهم عرقاً لتزدهر الصناعة والتجارة وتخرج للدينا  
عجائب الاختراع وتخرج الوارح متون البحار تحمل الاطياب من أرجاء المعمورة . ومع أنه  
أوان سلم فان الآلوف أيضاً يلقون حتفهم تحت أعاض ضاحك المبهرة أو بين فكى الآلات  
الفاخرة أو في جوف الحج المأمدة المزيذة . فكل ما في الوجود دائب الحركة . هؤلاء  
يكدون أذهانهم وأولئك يهكون ابدانهم . ويجمع في مرج ولح يقصر عنه البيان

ونلحق هذه التكاليف هواجس من الحبال عبر بيده الاحبال فان امرأ يقتل لنفسه ما  
تعرض له حياته ماسمرار من طوارئ الامراض والحدوث بأحد منه الفزع كل مأخذ .  
وبحسب المكابر جولة في المستشفيات والمخامر العجية وعرف التعذيب الخاصة بالعمليات  
الجراحية وفي السجون ودور القصاص وحظائر العبد وميادين القتال وعماكم الجنابات ، فضلاً  
عن المآتات المظلمة التي ينسهر الشفاء في غياباتنا هراً من الآثار المتطلعة في ردد وازدراء .  
فانه اذ ذاك لبخالف المتصورة وهم في مواجدهم الروحة يتفنون : ليس في الامكان غير ما  
كان . ويهتف متبرماً مع الساطعين المنشائمين : ان هذا الكون شر ما في الامكان من  
الآكوان . . . وفي وسط هذه المخاطر يحيا الانسان حياته في الارض فيذب عليها بخطوات  
حذرة ويلقي حوالبه في كل خطوة ظلمات المتوجس كاه المارب المطلوب :

كأن لجناح الارض وهي فسيحة على المارب المطلوب كفة حائل

يؤتى اليه ان كل نية نيمها ترمى اليه بقائل

وهكذا كان سير الانسان في عصور الحجية وكدا سيرة في عهد المدينة ولاأمان ولاطمئنان  
ومهما يكن حديث الناس عن السعادة فاتها قائمة على جرف هار ودمل مهبل ، على الوم

باتنا لقينا ما فيه تمام الرضى لرغائبنا وغتام المطالب . والتبعية المحتومة هي انا عند زوال الهم تدفع ثم الفرحة تضعفها حسره ، وكلما كان الارتفاع شاهقا يكون السقوط من حالق اشد واولع

وحقيقة الواقع أن السعادة وجودها إيجابي . فالحياة الانسانية تجري كالهر غير شاعرة ولا واعية ، وانما تنبئ لنفسها كلما تعرضت لإرادتها لأعراض واضطربت بالموانع . ومعنى ذلك أن المستكره أو المؤلم هو الذى نحسه على الفور وبآتم وضوح . ونحن لا نلصق إلى صحتنا العامة في كمالها وانما نذكر الموضع الصغير الذى يحرقه الحذاء في طرف قدمنا . ونحن لا نتم طيلة المرح بتعاج عملنا في جلته إذا فانا الجوع في دقيقة تامة من دقائقه . أضف إلى ذلك أننا نجد المصبرات على الاجال دون ما كان يزيه لنا التشوق والانتظار ، حتى الملمات البعيدة هي في معظم الأحيان تظاهر من الجانبين ، ومرجع هذا الى أن الطبيعة ضئيلة بالافراح ، ونحن نمر علينا شعبا ، فتعطل بما نبدية من طاقة لتلذذ لم نرزقها . ذاك في حين أن الآلام تنحس من حيث لم نتحضر على البال ، وتتجاوزنا الطاقة والاحتفال . ومن المشاهد المتكررة أن نعم الحياة الكبرى وهي الصحة والشباب والحرية لا تلقى لها حاطر . طالما هي من صلبنا . وانما نعرف لها قدرها حين تفقدنا . والساعات تكرر سرا ما كل كانت هبة ، ونهمل . كلما قامت كشيبة . وكما أن السأم هو الذى يشعر . . . . . ، وكذلك الآلام هو الذى يشعر بأعد روائه بمناصبه سعادة . فالراحة والرضى والسعادة كلها حسه ، لأن كل ما هو من إراده والرضى والسعادة هو أنها سدت حاجته واسكنت رتته وأهت الأ أو بكلمة واحدة . السعادة ان هي الا غية الألم . واذا كان الخلق منذ أقدم الازمان يلتمسون النشوة في الحر وأشاعها فذلك لأن السعادة هي في غيبة الحس من الوجود . قال الاستاذ العقاد :

لذة الناس في السلافة والفرح في الحب والحسرة والفناء  
تطلق النفس من مظاهر هذا الحب من حتى تمس باب الفناء  
حيث ما هي الحياة يا قلب ما أدرك ذكرك الحياة والاحياء

فلا يجب أن يكون القاس السعادة ، ان كان ثم سعادة . في التجرد من الارادة في عرف الرهاد أو في تسليم النفس طواعية للعبادة من غير ارادة في شرح أهل الفنون . هل ان هذا التجرد أو التسليم نسبي لا تنسجى فيه الارادة بالكلية . فلا حياة قط من غير ارادة . ولما كانت الارادة - بما نستعنه من السى والصراع - هي الألم ، فالتدى يخلص من ذلك ان الألم قوام الحياة

عبد الرحمن صدقي

# هل الحب الخالص موجود نظامنا الاقتصادي وأثره في الحب

بظلم الأستاذ بولس مصروع

يخيل إلى أن الجنس العشري في درجة تطوره  
احالية يتقلب فيه العاذب انجس على أى شيء آخره  
ويشغل جانباً كبيراً من الفكر الانساني وإن ظل  
الدين صامداً

«الحب الخالص منفي من مجتمعاتنا المؤلف من  
دوى ماله مسيطرين ومأجورين محتلين»  
والسكندالنا هذا الذي يفرقه تاموس الاقوى  
الساوي الآن يمدنا إلى بذل كل نشاطنا  
في كسب العيش ويميت بينا ثورة الحب ..»

ومن حسن الحظ أن القراء لا يجدون الصراحة  
في هذا الشأن ذات مفاد طيب ، وضطر الكاتب إلى محاربتهم في ذلك . ولكني أعتقد أن القراء في  
نمورهم من اليان مدغفون في أغلب الاحيان معامل مصطنع . تظهرون بالحشمة والحز صونا  
للظواهر ليس غير . ومهم بك من شيء . كانت لأمر الجنس رسماً جيداً في أوزان المجتمع ، ولذلك  
يلذ لنا على الدوام أن نعمله موسوع تحتاً ومدار حديثنا

للزود ، رجلا او امرأة ، حق في إرضاء امريرة الطبيعة ، حرية الاتحاد الجنسي الضروري  
لتطورها الحيوي ونموها الأسلي . وقامرد منق ذلك في صورة السمية لهذا الاتحاد التي يقضى بها  
الاختيار المتبادل المسمى الحب

يتطلب الاتحاد الجنسي لكي يدوم شيئاً من الاستقلال . وهذا الاستقلال يأباه محمداً الخاضع  
لنظام التصادي فردي ( individualiste ) ففي حالة المجتمع الراهنة غير مبسور للمرأة صفة عامة  
أن تعطى الرجل أو تأخذ منه أكثر من اتصال حتى يهيم

كانت المرأة في العهد القديم ، عهد البعاوة وتعدد الأرواح من غير قيد ، أسيرة الرجل تكاد  
تكون تبينها له نعمة مطلقة ، وما زالت المرأة تحمل آثار الاسترقاق في أرقى الأمم مدنية . أما الزواج  
بواحدة السائد الآن في العالم المتمدن ، فكان يمكننا أن نحبه تقدمنا نحو الحب لو كان العمل به نتيجة الحب  
والاختيار بين القرنين ولكن بالأسف ليس الأمر كذلك . ولا علاقة لهذا الزواج بالحب إلا قليلاً  
المرأة عمية في حبها شأنها في كل شيء . فهي ترى في الاقتران وظيفة يدعوها إلى تأديتها  
( مصلاً عن الفاع الجنسي ) ضامن رزقها أو مركزها في المجتمع . وقبلات في النساء من خاض  
نمورهم تمام الخلوص في دبلهم إلى الرجال وخلا من الانانية

أما الرجل فكثيراً ما يسيه به ويحجب عنه قوة التعلق ويحرق به في طغيات الخيال فيقدم على الزواج مدعاً لمدايع فاضلي، وقد لا يكون المدافع سوى الشهوة ولكن الواقع أن أكثر الرجال في أيامنا يضطرون بحكم النظام الاقتصادي السائد، إلى كسب جاع ميولهم ومراعاة أحوالهم المادية ومكرهم الاجتماعي. فيقدمون على الزواج أو يمتنعون عنه اعتماداً لعائدة شخصية أو أثناء لضرر محتمل الوقوع

ويطلب والحالة هذه أن يمتنعوا عن الزواج أي حين، فقد في وجوههم الأبواب المفروعة لارضاء الميل الجنسي ويحملون مكرهم على تعدد الأنظمة الاجتماعية، وحينئذ تعد هذه الأبواب بمنها، مع أبواب كسب الرزق، في وجوه النساء كذلك، فيضطرون الخذل إلى بدل أمسين للرجال من غير مبالاة بما هو معصوم

وللملكة الفردية في أمر الزواج المصري أثر واضح ظاهر الوضوح، فالزواج في أيامنا حائض قل كل شيء لاحتواء اقتصادية أساساً نروة حاضرة أو توقع ميراث، ولذا نجد أن الزواج لا يتم أمره بين المتعاقدين مباشرة بل يدره ويقضى به أهلها بما يتفق مع المصلحة

فالحب الحائض كما ترى منو طبيعة الخذل من محتملاً المؤلف من قوى مال مسيطرين وماجورين محتلين، والكند الباطل، لدى ممره على دموس الأقوى الساري الآن، يدفعنا إلى بذلك كل نشاطاً في كسب العيش وسرع ما كل طموح إلى **وجهة المصونية** من عبء ويمتد فينا قوة الحب

أما الطفل العادي المنحل الذي لا يده من لعدم مأود الأفرار في حياة اجتماعية ليس فيها تفاوت في وسائل المعيشة، كالحب، التي حالها بالاجتماعيون في زمن مقبل، فلا يزال كاهل أحد ولا يحرم أحداً من حرية السير في سبيل ميله الجنسي

في عهدنا الحاضر يصعد الشباب، في النس التي تمت فهم الحب، أن يدفعوا برعشاته الأولى إلى أعماق القلوب ويقذفوا بانفسهم قللاً وقالبا في معمان تازع البقاء العنيف، ويرجع ألا يسود المحنوه برهة في حومة الوعي إلا وقد استيقظت القلوب ونضبت مبعها وبست

فليس في وسع الفرد، ومهماز الطهر اليومي يحرقه، وهول البؤس بلا حقه، أن يطل النفس بحرية الاختيار والحب الحائض، والمرأة أكثر من الرجل تتلوى تحت نير هذا المجتمع الثقيل لأنها أقل من الرجل كعادة لكسب عيشها فترغم على ألا ترى في الاتحاد الجنسي سوى اقتسام الأرباح التي حصلها الرجل، وعلى أن تدع الرجل يختارها بدلا من أن تختار لنفسها، وعلى أن تبدل نفسها أحيانا كثيرة على كره منها

ومن ثم فليس في المجتمع المصري داع ولا عمل لماطفة الحب الطيبة، فكل هذه العاطفة أن تقع وترضى بما يترك لها وترضى تراعى إلى الحب كما يتيسر لها بعد أن تفنى سائر لوازم الحياة منذ أيام تحدثت إلى خليل - وهو صديق لي كهل - في موضوع الحب وقلت له: لا أنطقك ترعب

عن هذا الحديث لسبب نمديك سن الشباب فقد قيل : وأكثر حيل المرء إذا يكمل ، وفوق ذلك قال عندك من الخبرة ما يحفظك تحسن العكر والقول فيما قد جربت بالفعل ، ومعنى مك بمراكم الفاسدة وتعبيرك الخالص البريء فقال :

— قبل أن أجي طلبك دعني أطمئنت في لست ذلك الشيع الذي أثقت كاهله السون كما نظى ، فلبست السون هي التي تحمل المرء شيئاً بل تمكيره في أنه أصبح شيخاً ، وأما بجمدة ما زلت برعم نقدي في الس احكر في لى شاب ، وأثمر بدم الشباب يقض في عروفي . وبعد فاني عن ما تريد من التحدث اليك في الحب

• قد علمي الاختيار أن أفضل الحب وأكثر نبيهاً هو ما نسامي على اللذة الشهوانية وسما بنا إلى تشوق ذات الحبيب وإن كان لابد لنا في نادي الأمر من الوقوع في جبال الحب الخسائي لنكتسب منه حرة وتتجدد ساعا للصمود إلى الحب الانساني الروحاني . وينطبق أن نظامنا الاقتصادي مارج يكسر أجنحتنا التي تنوق للطيران بها إلى ملا الحب الانساني ومحدث إلى أسفل حيث لا وجود إلا للحب الحيواني .

— أنا أعلم أنك ساخط على هذا النظام وتمررد بالعكر والقول على المجتمع الذي أنت خاضع له . ولكن ما الفائدة من صياحت وسبب الأفعى ملك ما دام الأمر بيد غيركم ؟

— الفائدة من ذلك نشر فكرة **التفرد بين الناس والتفوق** في استدراك الحاضر البالي بمجديد أفضل من التفكير في ذلك الجديد لمشي . فلا حصى عند ان العكر مبدع وأن الواقع المحسوس أن هو الا نتيجة العكر . فإذ هـ حـ العبرة ونفس ونبت في التفكير فيه يتحقق في الواقع . ولما فكل أنطقت التي في حبر فصل هي تحقيق ما سبق عسدي في حبر العكر . فإذا أهلك النظر في الجديد المرغوب ونشر فكره حواين وفكر فيه التمدد تكبير من تس ثم العدد الا كبر آل الأمر بالسلطة انضمية إلى أقراره وتم تحقيقه عاجلاً أو آجلاً . ولكن إن لم تنتشر فكرة الجديد وتم يستحيل تحقيقه . الا تذكر قول الله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يشيروا ما بأنفسهم » ؟ — ولكن ألا يوجد في مجتمعنا مكان لتلك العاطفة العاطفة الحب الانساني الخالص ؟

أنت تعلم أن الحب بمحصر الخير يرفع صاحبه فوق المستوى العام . والناس في حياتهم الاجتماعية عاشون عبثة المناجذ يراون ويدارون . فإذا احتراً بعضهم على رفع رأسه وبرز على أقرانه في التفكير أو الرغبة أو العمل شعر من حوله بنحطاطهم عنه وعدم قدرتهم على مجاراته فيقومون في وجهه يرمون صفاته ويسمون إلى تنجيس عبثه بقصد إزاله عن مشواه وارجعه إلى منزلتهم . ولذا أرددي الحب بما يلقاه من الماكسات وما يترسه من الخن واقعهم الآداب المرعية ليتخذ لنفسه مكاناً تحت الشمس وأساب نجاحاً فني وأثمر في وسط أنطقتنا بذلك لا يكون على الغالب إلا على هامش ، الاقتران الرسمي أو بالرغم منه

و نعم لا يتدر في الواقع أن يقرن حيان اقتراناً يؤدي اليه جاذب الود الخالص الصادر من تلقاء النفس غير مبالغين بما ترسمه مصطلحات المجتمع . ولكن تجلسرهما على الظهور بهذا المظهر لا يخلو من إبدائهما . طالما يبرر الحب الصحيح إلى الوجود يثير المجتمع عليه حرباً عواناً لا يعرف الهوادة ولا الرحمة . فالأسرة وأنظمة الزواج ، دينية كانت او مدنية ، وآداباً وعاداتاً والرأى العام كل ذلك يشترك مما في مكلفته ومطاردته لاجاره على الادعان والتسليم

والأسرة التي أولى دعائها السكينة وحق الارث والموكلون اليها صون المصالح المادية تنظر إلى اقتران اعضائها الجنسي من وجهة هذه المصالح قبل كل شيء . والعائلات التي لا ثروة لها حاضرة كغيرها لقوة المال القاهرة والضرورة الكسب . فهي لا ترى في الافراد غير قيم تجارية وهي على تمام الاستعداد لأن تخنق في الناشئة بدور جميع القوى الطامحة إلى الملء وفي مقدمتها الحب لانها نمكر صفو آمالها وتحرم محاسنها . والأسرة في مكلفتها للحب الذي يضصع خططها تستخدم كل سلطتها الادبية فان لم تنكحها فتلتجئ إلى الاستئس الحبية فالصنف

والذي يزيد الحالة شدة ان السلطات التشريعية لا تنظر إلى الاقتران الجنسي إلا من وجهة رد فعله على النظام الاقتصادي الذي وضعه الاقوياء فأنشئ وتدعم دعاوى الأسرة ضد الحب بتأييدها الاقتران الجنسي بقوانين مفيدة ومهينة مصب وروحها

«ولكن تضمن السلطات سيطرة هذا النظام الاقتصادي على الزواج شئيه التفاوت بين الحسنيين وتحضن المرأة للرجل الذي يؤليه راحة شال ساحة . وقد قدم بالقوة مخلوقين يكره أعضهما الآخر بان يعيشا جسد إلى جسد بعينه ذل وهوان . وهي قسوى القسوة وعشده له الجنود لا اعتبارها آباءه أحسن ما يشغل ويلهي عن الحب وصون نظام الطننات الذي فيه حير للملكية

«والذين يحرأون في مجتمعنا حيث السواد مير ومسلم أمره للواقع - على التخلص من تدخل القانون ذلك التدخل المهين في أخص مناسقاتهم الشخصية الداخلية يعقدون حقوقاً سبينة ومرضون أنفسهم لتسكك الجلم والظلم البليغ »

بولس صوبج



# الطريق الى الفردوس

## في شفاء الحضارة من أمراضها الراهنة

قبل أن نلخص النظريات الغريبة التي ينطوي عليها الكتاب نقول إن مؤلفه تجارب واسعة في البيولوجيا يقف عندها العقل حائراً . فمن ذلك أنه قطع مرة رموس طائفة من الصراصير وأوقع بينها التادل بأن وضع بعضها موضع المعص . فالتأمت الجروح وعاشت الصراصير . ومن ذلك أيضاً أنه أخذ قلب دجاجة منذ ٣٣ سنة ووضعه في أنبوب زجاجي من أنابيب التجارب العلمية المعروفة . وما

ظهر حديثاً في أميركا وأوروبا كتب غيس أحدث شقة عقلية في الدوائر العلمية . ولله أم الكتب التي ظهرت هنا العام ، لأن مؤلفه الدكتور الكسيس كارل من أشهر علماء العصر . وقد قال جازر نوبل من أجل مباحثه الغريبة في منشأ الحياة . ونقال التالي علامة وإلية النظريات العلمية التي يجرى بها هذا الكتاب

يزال هذا القلب حياً ينبض الى هذا اليوم ، مما يدل على أن الشفاء ليس بالضرورة نهاية كل شيء ، وأن المخلوقات الحية تستطيع أن تعيش الى ما لا نهاية له من الزمن اذا توافرت لها العوامل الطبيعية اللازمة

وكما أن الشفاء ليس بالضرورة نهاية كل شيء ، هو أيضاً ليس بالضرورة مصير الحضارة البشرية . وإنما يشترط امتحان الآلة اللازمة لابتداء عوامل الشفاء عن تلك الحضارة . ترى كيف تؤخذ تلك الآلة ؟

اتفق طائفة من أحنّ شائ العالم ذلك . ومعركة عن لا يزالون في مسهل الشباب ، وافترض عليهم أن ينمقوا ربع القرن المقبل في درس كل ما يتسنى لهم من العلم ، واجملهم يعيشون كما كان يعيش رهبان العصور القديمة والوسطى بأن ينفقوا لذات العالم ومشاغله ويتوافروا على الهدم والتحصيل . منقطعين عن المآذب والولائم والالامب والاحتمالات على جميع أنواعها . فاذا فعلوا ذلك اصبحوا بمرور الزمن عصابة ذوى عقول حيازة يستطيعون أن يخدموا في العالم وأن يجمعوا الحروب ويحالجوا البطالة والازمات . وفي رسم هؤلاء العلماء أن يعملوا جميع أمم العالم كيف تنجو من المصير الذي اتسب اليه اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب التي انقرضت وطمست عليها الأيام

وفي الحقيقة أن كل حضارة تدخل في دور الانحيار تعرف العوامل الباعثة على انحيارها . وكان في رسمها أن تستعين بالعلم لو حكمت العقل فتتجو من ذلك الانحيار . وهذا ما حذا الكسيس كارل على بسط نظرياته الحديثة في أسباب قيام الامم والحضارات وسقوطها . وهو

يقول إنه إذا كان العلماء والأطباء يستطيعون شفاء الأمراض وتضييد الجروح فمن أشد دواعي الأسف أن يعمدوا عن معالجة أمراض الحضارة وشفاء البشرية بما تعانيه ، ولو تسنى لهم ذلك لأصبح هذا العالم فردوساً يحبب إلى الناس الخلود على الأرض ترى لماذا لا يتسنى ذلك ؟

في مقدمة الأسباب أن حياة الفرد أضمر من أن تستوعب جميع العلوم والمعارف اللازمة لحل مشاكل الاجتماع الاقتصادية والعمرانية . فهذه العقبة الكادحة لا سبيل إلى التغلب عليها إلا بترية العباقرة وإيجاد جواهر العقول - أي السوبرمان - وإيجادهم ليس من الأمور المتعددة بل هو في متناول الاجتماع في الوقت الحاضر

ومن تلك الأسباب أن المستوى الذي قد بلغه العالم في هذا العصر ، مع كونه عالياً جداً ، لا يزال بعيداً جداً عن الكمال أو عما يقرب من الكمال . فنحن نعرف أشياء كثيرة عن دقائق المادة وعناصر الطبيعة وبوايسها وعن الكثير من الأجرام العلوية وعن المواد العدائية وطرق الانتفال بالبحر والحر والهواء . بل نعلم الكثير مما ينطق بالأمراض وأسبابها وطرق معالجتها والشفاء منها . ومع ذلك لا تزال عاجزين عن تكييف حياتنا بحسب مقتضيات العالم الآلي الذي خلقناه وأنشأناه . ولو تمكنا من كیفها لاستطعنا أن نمش بأمان وسلام

ولعل مجزنا عن ذلك شيء عن خطأ الرجال الناس يرتكبونه ويكررونه منذ ثلثمائة سنة . فقد ثلثمائة سنة صعد جاليليو العالم الإيطالي إلى قمة برج المائل والقي منها كرتين حديديتين إحداهما أسف من الأسرى لكي نثبت لمبدأ عصره أن سرعة سقوط الأشياء الثقيلة ليست أكبر من سرعة سقوط الأشياء الخفيفة إذ أرحبها تسقط بسرعة واحدة بحيث إنها إذا القيت من مكان عال في وقت واحد هبها تصل إلى الأرض في وقت واحد مهما اختلفت حجرتها وأنفاله . فالخطأ الذي ارتكبه الناس منذ عهد جاليليو وما يزالون يرتكبونه إلى هذا اليوم هو عدم التمييز بين صفات الأشياء الأولية وصفاتها الثانوية . فاللون والرائحة مثلا من النوع الأول لأنها صفات لا تقع تحت حصر أو كيل أو مقياس . والحجم والثقل من النوع الثاني إذ يمكن ضبطهما ومعرفة حدودهما . وقد أثبت جاليليو لعلماء عصره أن لكل نوع من الأشياء صفتين : الكم والنوع . ولكن الناس وبالألف لا يبنون إلا بالصفة الأولى وهي التي تقع تحت الحصر والقياس وهم يحملون الصفة الثانية التي تبحث في صفات الأشياء النوعية ( تميزاً لها عن الصفات الكمية ) وعلى هذا المبدأ ساروا في التوسع في العلوم الرياضية والطبيعية والكيميائية فصرخوا فيها بهم واهم وقطعوا شوطاً كبيراً

فإذا أريد انقاذ البشرية والاجتماع من الانهيار فيجب اصلاح هذا الخطأ أي يجب الانعام بدرس الصفات النوعية قدر اهتمامنا بدرس الصفات الكمية لان مستقبل النظام العمراني لا



يقوم على الحسابات والرياضيات والكيمياء فقط، بل يقوم بالأكثر على الروحانيات والمعنويات وفي الحقيقة أن كل ما في الإنسان من سميات لا تقع تحت حصر أو قياس، كالعقل والقوة والإحلاق، هو أهم بكثير عما فيه من الأشياء التي يمكن حصرها وقياسها، كأعضاء جسده من لحم ودم وعظم، وبعبارة أخرى أن ما كان مادياً هو أقل شأنًا مما هو غير مادي. وما يدعو إلى الأسف أن نظام الاجتماع في الوقت الحاضر منصرف إلى المادة والمادة هي غاية الفصوى وبمرور الزمن قل اهتمام الناس بالروحانيات فصاروا لا يبنون إلا براحة الجسد وتوليد أسباب الذة والسعادة له. وبسبب فصلهم الماديات عن الروحانيات أصبحوا يجهلون مظاهر العقل والروح ويعجزون عن تسليها لأن اهتمامهم كله أصبح منصرفاً إلى أعضاء الجسم الظاهرة وما قد تكون عليه من مختلف الحالات

وقد كان من نتيجة ذلك أن تقدم العلم تقدماً عظيماً واتصر على الجهل ولكن الروحانيات والمعنويات - ومعها الأخلاق - انحلت كثيراً جداً. وانحطاط الروحانيات والمعنويات معناه انحطاط الإنسان نفسه. ولذلك يتعم على الذين يهمهم اتخاذ الاجتماع أن يوجهوا عنايتهم إلى زينة قوى العقل وتنشئة جبل من البشر يتنازرون بسلطانهم العقلي ويصلون على حل مشاكل العمران والكسب، و، الوعة، وذلك بأن يتوسموا في درس العقل وإمالة النام من الاسرار الضيقة، وهو الأمر الذي يسمى إليه جميع علماء السيكولوجيا وقد ضاعفوا جهودهم في سبيله في السنوات الأخيرة

إن العلم قد رقى مع ما عاين الجسد وعما يحس إلى كل عضو من أعضائه في حالتي الصحة والمرص. وقد كانت نتيجة ذلك أن قويت أجسام وكبرت ونحس وصارت تفوق أجسام أسلافنا من كل وجه. فضلاً عن أن العلم مكسب أيضاً من إطالة متوسط الأعمار ومن اتخاذ حياة الملايين من الأطفال وغير الأطفال. على أن كل تقدم أو رقى في هذه السبل قد كان على حساب المعنويات وهذا هو سبب عجزنا عن حل ما بيننا من خصومات ومنازعات. بل هو سبب عجزنا عن تلافي أسباب الحروب والثورات. فالشعوب تحارب بعضها بعضاً لأنها تتجاهل المعنويات أو تجهل قوتها ولا تنفي إلا بالماديات. والماديات هي الأساس الذي يقوم عليه كيانها. وفي الحقيقة أننا أعجز من أن يدرك بعضها حسية البعض الآخر. ولو أمكنا إدراكها لحلنا مشكلة توزيع اللاد والممتلكات والمواد الغذائية على وجه يحول دون الحروب في المستقبل وجمع قيام الثورات وارتكاب الجرائم وانتشار الشقاء. وبعبارة أخرى - لنتمكن من اتخاذ صرح مدينتنا من الانوار

إن درس الروحانيات أو المعنويات يجب ألا يقتصر على درس المشاكل التي يعالها علماء السيكولوجيا فقط بل يجب أن يتناول درس مشاكل الدين والآداب والسلوك والعلاقات

المعوية التي تترط الأفراد والجماعات . نعم إن هذه الشؤون عويصة جداً وهذا هو سبب إهمالنا لها وإصرارنا عن دروسها . ومن دوننى الأسف أن نظام مبيشتنا المادية قد أوجد فينا اعتقاداً خاطئاً وهو أنه لا حاجة بنا إلى الدين والآداب ودرس ألفار الروحانيات

ومن رأى الدكتور كارل أن بعض مظاهر الروحانيات كالتياني ، أو انتقال الأفكار ، والآباء بالجهولات والغوامض - من الأمور التي يجب أن تأخذ قسطها من عناية العلماء . نعم إن فريقاً كبيراً منهم يكره تلك المظاهر ولا يؤمن ، بالتياني ، أو بقوة الآباء بل بحسبها من الحقائق غير الجديرة بالاهتمام ، ولكن الحكمة تحضى دروسها واكتسابها ما يحيط بها من الأسرار السامعة ، على أن يتولى هذا الدرس فعول العلماء لا صغارهم . فإن هؤلاء الصغار هم الذين يستطيعون معالجة تلك المشاكل معالجة جديده . نعم انهم لا يستطيعون أن يحددوا تلك المشاكل بوزن أو كيل أو قياس ولكن في وسعهم أن يميظوا اللثام عن صفات تلك المشاكل التومية

وهالك وسائل أخرى لتحصيل نظام الاجتماع وإفاد الحضارة من الانبياء وفي مقدمتها مسألة المواد العدائية ومعرفة ما هو ملائم بها لتقوية الجسم والدماع وما هو غير ملائم . والارجح أن مأسرته من أسرار البراءات والاكثورات ، أو وحدات الحرارة ، وما إلى ذلك ليس سوى جزء نافع من الحصة . وكلنا نعلم في درس تلك الأسرار زاد دهورنا وانجلت لنا أسرار جديدة . ومن دواعي الأسف أن مأسرته من أسرار المواد الكيميائية كالقياسيات وغيرها في الدماغ هو صئيل جداً لا يكاد يذكر . فإتضح لنا أهمية لثام عن ذلك التأثير أمكننا أن نتحكم في موانئ العقل فربما درسها وبرسها حتى ينشأ جيل من حيرة العقول يتمكنون من وقاية الحضارة والحسولة دورات دهرها . ولأنك إذا اكتسبنا جميع أسرار المواد العدائية أمكننا تعيين الغذاء الملائم لكل فريق من الناس ، فنقدم إلى كل من العالم والفيلسوف والرياضي ورجل الفن والجندي والموسيقي وكل جراً ما يحتاج إليه من أروع الغذاء . وقد نضطر إلى البحث عن مواد غذائية لتقوية الأعصاب والفقرى العقلية بدلاً من البحث عن مواد تساعد على انحاء أعضاء الجسم المختلفة وتكوينها . وإذا تم لنا ذلك ونحقق الحلم الذي تتطل به أمكننا تنشئة قادة وزعماء حسب الطلب . وفي وسع هؤلاء القادة والزملاء إفاد صرح الحضارة من الانبياء وقد يتمكن العلم في المستقبل من اكتشاف طريقة ينسج بواسطتها تنشئة رجال عظماء من أولاد اعتيادين كما يمكن إنتاج ملكة النحل من أية فراشة من صغار النحل بإعطائها نوعاً معيناً من الغذاء

# (إلى الثورة الوطنية قد ثبت)

## هتلر في طريقه إلى الدكتاتورية

### بفلم الأستاذ حسن الشريف

كيف بدأ هتلر - هتلر زعيم جيش (العمل) - تأييد حرب الجهاد - كيف  
قام بالثورة - محاربة الثورة - القبض على هتلر - محاكمة هتلر وزعماء  
الثورة - المحكم عليه بالسجن خمس سنوات ، ثم الطرده

لم يتس معاصروا بعد كيف شنت الثورة الاشتراكية في ألمانيا أواخر سنة ١٩١٨ ، وكيف  
كانت هذه الثورة سبباً في اسراع حكومة برلين الى طلب الهدنة والسليم بمطالب الحلفاء ، ولم  
يساعد كيف سارت الامور في مؤتمر الصلح ، وكيف أكرهت ألمانيا على توقيع معاهدة فرساي ،  
وعلى تنفيذ نصوصها برغم ما تضمنته هذه النصوص من إدلال للحكومة وارهاف للشعب واستنزاف  
لموارد القوة والثروة في البلاد

بيد أنه إذا كانت الحكومة لادبية قد قلبت حادثة وأحكامها الخائرة على أمل أن تستفيد من  
الظروف وتطورات الأحوال لبحرر من قيود تقيدها ، من حرباً كبيراً من الشعب الألماني  
لم يكن يفاطر حكومته هذا الصبر ، من بقي رافضاً على ما كان يسميه سياسة الخين والاستسلام التي  
كانت تورد ألمانيا العظيمة موارد نهيكها ، حافداً على شيوع والكادويكيين الذين كان يعتبرهم  
أصحاب هذه السياسة ومديرها

ومذ أدت ثورة سنة ١٩١٨ الى سقوط الامبراطور وللم الثاني وقيام جمهورية الرايخ باقت  
مدينة مونيخ بإفريقيا ملتقى لاطنين المتطرفين وأصار النظام الامبراطوري وأعداء الجمهورية  
الحديثة ومفاهيم دستور فايمار ، ومسرحة للفن والوازمات والدانس والتدابير الصيفة ، ومسكرأ  
للجمليات السرية والزعماء التائرين والأحزاب المتزعة بما آلت اليه الحال . وفيها كان الزعماء بابست  
وكاب وايرهارت ، بقمون ويسبرون تجريريتهم المسلحة على يدين لقلب حكومتها تحت ستار موت  
دعوى محاربة البولشفية وحماية الشعب من مساوي الغرض ، وفيها استمرت بعض الجمليات السرية  
الرهيبة وأشهرها جمعية دورياح وجمعية أورلاند وجمعية اينفونزفير التي قامت تصدر أحكام الاعدام  
على من تعتبرهم أعداء الوطن فتتفدها الايدي الحمية في برلين وغير برلين ، والى جانب أولئك الزعماء  
وذلك الجمليات كان يقيم أيضاً بمدينة مونيخ الحرال لودميورف القائد الألماني الانهر والشاب

أدولف هيتلر النماوى الذى هجر وطنه وتحفّس بالحفنية الألمانية معلناً أن النسا والمانيا بلد واحد وفى سنة ١٩٢٦ كان الخرنال هون كار يحكم بافاريا بصفته وصياً على العرض الشاغر ومنذوباً سلمياً من قبل حكومة الرايخ وكان يماونه فى الحكم وزراء أهمهم شأما الجبرال فون لوسوف ووزير الحربية والمرفون سايفر وزير البوليس والمرفون كنيلىج وزير الشؤون الداخلية أما فون كار فوجل عاملز السياسة كثير الاطباع متقوى المالك يعطن غير ما يظهر ومدير الحطاط لخدمة غاياته ولو تعارضت مع مصلحة الوطن . ولعل قصوى أمانيه كانت تسخفص فى إعادة الامير دورخت الى عرض بافاريا تمهيداً لانتزاع هذه المملكة من الوحدة الألمانية وإعلان استقلالها عن جمهورية الرايخ . مستأماً بذلك تلك الجهود العظيمة التى كان يبذلها أصدار استقلال بافاريا قبل سنة ١٨٧٠ فيحطها يسلمك بكل قواه

والوصول الى هذا الغرض كان هون كار يترفق فى معاملة الوطنيين المتطرفين ودعاة العتنة ومعدبرى الثورة والمؤامرات آملاً أن يستغرى خطرهم على حكومة برلين فيستفيد من الاضطرابات التى يحدثونها ويستز الفرصة متى سحت لسلخ بلاده عن الجمهورية الألمانية . لذلك رأبأه سهل للمجرمين السياسيين وأعضا الجماعات السرية سبيل السفر الى النسا فراراً من الاحكام الصادرة عليهم من محاكم الرايخ . ثم سهل لهم طريق العودة لماودة اوسكار اخرايم ونمبير الانقلابت . ولعل أبرز حادث من هذا النس فصيح سببته الحية حدثت معاوتة صديقه برهاردت على الفرار من سجن فينيزج والانحلاء الى بلاد مجر ثم يسير عودته الى موبيج والساح له . لاقامة فيها برعم محاكته وسجنه بنمة التآمر على سلامة الدولة وسهره من رأس تجرسة لقب الظم الجمهورى فى امانيا

### كيف بدأ هتلر

تلك كانت الأحوال فى سنة ١٩٢٣ عندما بدأ الشاب أدولف هيتلر يظهر على مسرح السياسة ومدير الثورة على حكومة برلين

كان هيتلر فى الثانية والثلاثين من عمره نحيف القولم حسن البزة جميل الوجه تبدو عليه أمارات القوة والنفى والاعتداد بالنفس . وكان ينسب الى أسرة رفيعة الحال وقد عانى مرارة الفقر والطالة وقاس آلام الجوع والعاقبة وراول مهناً مخنطة ليسش منها وكانت آخرها مهنة نقاش فى من المارة . وانه وان يكن نماوى الاصل الا أنه مولود بمدينة معظم أهلها من الألمان وقد روى تربية ألمانية محصنة فتنسب ألمان الميول والمنازع يرى ان ليس ثم سبب مقول يحول هون اندماج النسا فى عصبة المالك الألمانية . حتى انه بعد اعلان الحرب الكبرى لم يتردد فى الانضمام جندياً تحت أعلام الجيش الألمانى معلناً أن هذا الجيش هو الجيش الوطنى الحقيقى . ولمناز فى ميادين القتال بطجراً والشجاعة ولسيان الفات حتى لقد جرح مرتين وأصيب بالاحتقار من عمل المنازات السامة واضطرت حاله الصحية الى

الاضطراب للاستشفاء بأحد مستشفيات مونيخ العسكرية

ولقد خرج هيتلر من العسكرية بعد تسريح الجيش في سنة ١٩١٩ فألقى نفسه عاطلاً لا عمل ينهه ولا مصنع يؤويه فانصرف الى التفكير في شئون المهل وما يقاسوه من جراء آثار الحرب والثورة والحالة العامة في البلاد، ونصب نفسه زعيماً على فئة من المهل أطلق عليهم اسم « جمية المل » واستطاع بفضل مواهبه ونشاطه واقتناعه أن ينسج هذه الجمية الصغيرة وعظم من شأنها . ولم تلبس السنة حتى كانت نعم تحت لوائها آلاف مؤلفة من الشباب القوى للشعر ، وإذا أنس الزعيم النشء في أنصاره قوة وحماة واستعداداً للسير الى العظام أطلق عليهم اسم « جيش المل » وبدأ يقذف بهم في المعارك الكبرى فيصعدون بما يأمر غير مباليين بالمخاطر والأحوال

أما بلاعة هيتلر في الخطابة فمن ذلك النوع الشعبي المريح العيب الذي يلهب الحماس العائري للشباب ويدبى الحدود الحامدة في الشيوخ ويسمر السمعين بتدفقه وجرأته وعا فيه من قوة القيدة والايمن . ولقد استطاع بهذه البلاعة الخطابية أن يضم حوله كل العناصر النوبالية للإمبراطور أو للثورة بما وصلت اليه حالة الوطن . وأعلن من بداية الامر أنه اشتراكي وطني عدو للشيوعية عدو للحزب الكاثوليكي عدو لليهود بأن أسس خطته السياسية وجوب تعديل معاهدة فرساي ووجوب استرداد المستعمرات الألمانية التي لم يرد لها نصيب عي إلا تحت تأثير الأكره المادوي والأكره الأدبي

### تأليف حزب الجهاد

عظم شأن هيتلر في مطر مواضعه فادته المتحدة فنه سلكه يخرج من حشر شئون المهل الضيق الى حيز السياسة العالية ، فأسس حزباً سياسياً به « حزب الجهاد » ضم اليه كثيراً من زعماء الجماعات السرية وقادة الهيئات السياسية ذوي النفوذ وبعض كبار صند الويس وعدداً كبيراً من ضباط الجيش وكل ما تحويه مونيخ من الشعب المتحركة من الرأي العام وطلاب الجامعات وهكذا صارت مونيخ من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٢٦ ميداناً للاضطرابات والمذابح السياسية ومسرحاً للمظاهرات البيفة والصدام المتواصل بين قوى الشعب وقوى الحكومة حتى جازمت صحب برلين بما وصلت اليه الحال وبعثت تحت حكومة الزابح استمارك الامر قبل أن يتعاقم وصب علاجه ، ولغت حكومة برلين وزارة بافاريا الى وجوب أخذ الامور بالحزم الذي تتطلبه الأحوال

وإذا أحس الجنرال فون كار أن تراخيه في المحافظة على نظام الحكم وتفاضيه عن حمة التحريض التي يقوم بها هيتلر وأنصاره ضد حكومة الرايخ قد يكشفان سياست المستورة وينضجان اثبة التي يبيتها ، عمد الى النظاره بالعدة في قمع المظاهرات ومنع الاجتماعات ، ثم رأى ان يطمئن حكومة برلين إلى حسن نياته فمقد اجتماعاً كبيراً ليعطي فيه ولاء حكومة بافاريا وشعبها للحكومة الرايخ ودعا الى مصور هذا الاجتماع أعيان المدينة وأصحاب الرأي وذوي النصال فيها

## كيف قامت الثورة

وفي مساء التاسع من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٦ احتشدت جموع ضخمة في ملعب البيرة المعروف باسم «بورجير راوكرا» (والعادة في بافاريا أن تنقد الاجتماعات الكبرى في ملعب البيرة) لسماع خطبة رئيس الحكومة «فردinandس» وسطهم عدد كبير من أنصار هتلر، ووقف فون كار ليلقى خطابه فتكلم في عادات قارة عما يجب أن تكون عليه العلاقات بين الحكومتين وعن المسؤولية التي تقع على الرعماء الذين يحاولون تمكين صفوة تلك العلاقات. وبينما هو يتكلم في هذا السياق إذا أبواب اميرة (Brasserie) تدفع بقوة وإذا الرعم هتلر يقفهم المكان وفي كل يد من يديه سدس كبير ووراءه وهط عظيم من أنصاره مدججين بالسلاح، ويسير حتى يتوسط مكان الاجتماع فينصب فيه مدفعا رشاشا من طراز المتراليور، ثم ينحني نحو المنصة التي جلس عليها الوزراء، ويرى الخيطيب عن المنبر بحركة خفيفة، ويطلق نحو الشعب مدفعا قناريا من مدسه إذ نادانا بأنه سيتكلم بهت المجهشون من هذه المنحاة فمثلهم سيكون بسبب الجود وطل كل منهم يميل الطرف بين المنصة والمنبر وينظر ماسوف يكون. ثم تشجع أحد ضابط البوليس وهرع إلى المنبر يحاول القمص على هتلر ولكن هذا تنهت ركة قوية من قدمه أنه على الارض، فالتفت أنصار الزعيم وحردوه من سلاحه ثم قدعوا به إلى خارج السكك. وصاح هتلر قائلا:

«أيها السادة، إن اليوم الوخنة قد تبثت، وبإل هذا السكك والطرق مؤدية إلى محنة بمحصنة رجل مسلح. ولست أسمح لأحد بتعدده هذا الاحتفاء عبر إحد حتى، وإذا لم يمتب النظام هنا في الحال فاني أسلط هذا المتراليور على مدعين مكك... لقد سقطت وزارة بافاريا وستحل محلها الآن وزارة وطنية مؤقتة، وقد احتلت جنودنا ثكنات الجيش والحرس الأهلى الذين انضموا اليها وأعلنوا ولائهم لحركتنا واستمدادها لتأييدها بالقوة المسلحة. ومن هذه اللحظة نقرر أننا لا نعترف بالعلم الذي يظلل حكومة الرايخ، وأن علم ألمانيا هو العلم القديم ذو الألوان الثلاثة: الأسود والأبيض والأحمر ويضاف إليه الصليب المطوف»

استندت الآلة ونصخت الأبنار وهم المكان وجوم شامل وانتهى الزوراء طرفا من المنصة ووقفوا مشبهين لا يبدئون ولا يعيدون، حتى لقد كان الصوت الوحيد المسموع في وسط ذلك الجمع الخاشع إنما هو صوت احتجة المراوح الكهربائية تدوى فوجها الخفيف في أركان البهو الكبير وتزل هبتلر عن المنصة وأشار إلى الزوراء لينبوء فاطاعوا الإشارة صغرين وساروا وراءه مطرق الروس حائرين، فقادهم إلى غرفة صغيرة من غرف البيرة وابتدروهم قائلا:

«لا أسمح لأحد مكك بالخروج من هنا إلا بعد أن استوفى منكم أنكم توافقوني على خطبتي

ونسيرون معي فيها الى النهاية . ان الحكومة الالمانية الجديدة قد تألفت وستنظم الفناء دستور فايمار ونصود الدستور الجديد . وقد عينت نفسي مستشاراً للدولة ورئيساً لحكومتها على أن يكون الجنرال لودندورف وزيرا للحرية وقائدا طاماً للجيوش . وقد اخترتك يافون سايمر وزيرا للوليس وانت يافون لوسوف قائداً لجيش الميليشيا الباغارية . أما انت يافون كار فاني استبيك رئيساً لحكومة بافاريا كما انت الآن . وتطهري البكم تنمض في هذه اللحظة : اما ان تصحوا واما ان تموتوا . وفي مدي هذا اربع وصايات : ثلاث لكم اذا تحلتم عني والرابسة لي اذا احققت في مشروعي .

وسدان استرد الوزراء صوابهم وأفاقوا من ذهولهم استجمع هون سايمر شجاعته وأخذ يلوم هيتلر على قيامه بهذه الحركة الثورية بمد أن تهدي باحترام نظام الحكم القائم . فاجابه الزعيم في لهجة قاطعة : هم لقد أخلفتم وعدى وحشيت يميني بولكني مضطر الى ذلك خدمة للمصلحة العامة واستانس هون كار بشجاعة زميله فقال لهيتلر : « اقفائي اذا شئت ولكني لن انبكت اذا أنت حاولت الرجف على برلين » فظفر اليه هيتلر نظرة استفسار وقال في لهجة هادئة تتم على الاحتقار : « بل ستبقى »

اما هون لوسوف فاكفى بان سأل « مارأي لودندورف في كل هذا » ، فاجابه هيتلر : « وان لودندورف معنا وان أتربص حصوره الى هنا الآن »

لم يطل هذا الفصل الروائي المدهش أكثر من عشر دقائق وعذر هيتلر الوزراء الثلاثة تحت حراسة شريفة من أعوانه بمد أن مرأى لا يصح لاحد منهم : لأفصال بالآحربين . وطاد الى قاعة الاجتماع وارتقى المنبر واطبق الى الشعب رصاصة من مسدسه طائفا اسكوت وأعلى بصوت قوى ان الحكومة الالمانية الجديدة قد تألفت تحت رئاسته وان لودندورف وهون كار وفون سايمر وهون لوسوف اعضاء بها وقد قبلوا القيام بهذا الانقلاب الذي تطليه مصلحة الماي وتمخذه الظروف وفي هذه الاقظة سمع المجتمعون هتافا من الخارج باسم لودندورف ودخل القائد العظيم الى القاعة موقف الحاضرون احتراماً لشخصه وخف هيتلر لاستقباله عبد اليب وهمس في أذنه كلمات ثم صاحبه الى الحجرة الصغيرة التي اودعها الوزراء الثلاثة . وهناك قال لهم لودندورف : « أيها الاصدقاء ان الحوادث قد توالى بسرعة جعلت دهشتي منها لأنقل عن دهشتكم ولكننا صرنا الآن في موقف لا نستطيع التراجع عنه ولا التردد فيه . وسواء أردنا أم لم نرد فان طبيعة الاحوال تسوقنا امامها فلم يبق إلا ان نسيروا معنا عسى ان نوفق الى انتشال الوطن المرير من الهوة التي ينحدر اليها . هذه صيحتي لكم واني واتق بكم ومتمدد عليكم وساعلى ذلك الآن »

ولم ير الوزراء بداً أمام هية لودندورف من أن ينظفروا بالواقفة والاذعان فصرخوا له بانهم ينبلون ماصبهم الجديدة . وشكر لهم القائد هتاف القول وعاد مع صاحبه الى مقر الاجتماع حيث أعلن

هينرل أن الجنرال لودفيغ فون فستل فقل منصب وزير الحربية والقائد الأعلى للجيش . ونهض الجنرال بين عامسة من التصنيق والحناف والتهليل والقي التصريح الآتي :

« أتمهد مقبلا بصرفي المسكرى أمام الله والناس بأن أسخر كل قواي لأعيد إلى العلم الألماني محمده القديم وإلى ألمانيا مكانها الأولى بين الأمم . وبعد قال الساعة التي نحتازها من الساعات الخمسة في تاريخ وطننا الجيد فيجب أن نسمو بعفوسنا حتى نكون أحراراً وأكفاداً للامانة التي حملناها معتمدين على الله الذي لا شك في أنه سينحنا الموت والتأييد جزاء اخلاصنا وتبيل غايتنا »

وأقبل الوزراء الثلاثة ونشأوا مقاعدهم فوق المنصة برهة ثم وقف فون كار وقال : « في هذه الساعات الرهبة من حياتنا القومية إذ يقاسي الوطن أشد ألغن ويتحمل في صبر وأناة صنوف الرزايا والاهوال ، أقبل أن أنولى تحت طلال النظم الجديد شئون حكومة إقاربنا ، وأن أعمل على إعادة المسكينة التي اسقطتها يد القدر والتدالة منذ خمس سنين . واني أعمل ذلك وقلبي مغمم بالامس لما آتت إليه أحوالنا العامة ، مستبغراً بهذا الانقلاب الذي أرحب من ورائه لئلا يالحير العميم »

ووقف فون لوسوف وفون سايفر وصرحا بتأييدهما للنظام الجديد وقولهما الاشتراك فيه . فصالحهما هينرل ولودفيغ فون فستل كرس . وقال هينرل عن فون كار وقال له : أنه يثق بالعهد الذي قطعه على نفسه مع ريبليه وانه سطلق صراحهم

### مبارزة الثورة

ولقد كانت ثقة هينرل بأولئك الوزراء تلك الثقة طائفة آه . هي التي أضاعته وقضت على ثورته إلى حين . فلقد صرح لوزراء لئلا من معروء وقصوا موافقاً إلى سراي الحكومة حيث اتصل فون كار بليفيوياً بحكومة رين ليطلمها على مجرى الأحداث ويطلب منها أن توافيه بما يجب عمله . وببما هو منهك في ذلك كان زميله فون سايفر يجمع من الجيش الفرق التي لبنت موالية للحكومة ، وزميله فون لوسوف يسير جيش البلجيا للفناء على أتورة في مهدا وقبل أن يستعمل امرها

أما هينرل فقد وزع قواء لتسكر في ثلاثة من مشارب البيرة وتنظر الأوامر التي يصدرها اليها . ولسكن إحدى فرق جيش الجهاد استعطت تلك الأوامر فعاذرت مصبرها وافتحت سراي حمامة المدينة وبيتى الوريرين كيليج وشوايفر وخرجت تطوف بهم في الشوارع كأنها تعرضهم على الجماهير ثم أحسنهم رهائى وأودعهم ميرة بورجر براونر

وفي هذه الأثناء كانت مرفة أخرى من جيش الجهاد تهاجم المطبعة الرسمية وتصادر فيها كمية كبيرة من البسكوت وتذهب بها إلى الزعيم

ولمعلت القوضى من عقابها فانشق الحيلريون يجرمون سراي البريد ومنازل الرهماء المشكوك في



وطبئهم ويتفلقون بعض الكبراء الذين يخشون معارضتهم وينشرون الرعب والارهاب في قلوب اليهود والكتوليكين والشوعيين

وعند الساعة الثانية بعد نصف الليل ذهب لودندورف إلى بيته ولبت هتلر مع فريق كبير من وجاله في الميرة ينتظر طلوع الصباح واستيقاظ المدينة ليخطب الاهلى ويحثهم على وجوب تأييد الثورة وموازرتها

وفي ساعة مبكرة من الصباح عاد لودندورف إلى الميرة لينفق مع صديقه هتلر على برنامج اليوم. ولشد ما كانت دهشة الجميع عندما سمعوا صوت فون كار يذبح بالراديو أنه يستنكر ثورة هتلر ولا يؤيدها ويقرر أن التصريح الذى قام به في الميرة إنما انتزع منه اثناء تحت تأثير الاكراه والقوة فهو لا يتقيد به وإنه سيقاوم الثورة بكل الوسائل ومنها القوة المسلحة

### القبض على هتلر ولودندورف

ولم تبلغ الساعة العاشرة حتى كان جيش فون سايفر يحاصر فرق هتلر في معسكراتها ومقرها من سلاحها ويحيطها بنطاق من القوة لا يسمح لها بمغادرة المعسكرات للاتصال إلى زعيمها، ولقد اسقط في يد هتلر وهاتيه خيانة الدين وثق بهم واعتمد على معاومتهم عراى أن يذل القوة بالقوة والعصر بالقر فعصرهم فبين بقى معه من الرجال وإلى حده لودندورف يظلهما الملم الألمانى المثلث الألوان وول زاوينة المليب اسنوف يحلص حيث من الحذر ونكهة مبيع فقرة لودفيج حتى رأى فرقة من رجال البوليس تعد أمامه الممرىق وأمره لودندورف. وبولى البوليس تجريد هتلر وأتاعهم السلاح وقادهم إلى بيته سية اعطاهم فيه. وبسببهم سارون اعترضهم فرقة من المليبسا الهنلرية فاصطدم الفريقان وسب بينهما قتال لم يستمر طويلا د حرب المليبسا الهنلرية تاركة الزعيمين وحدهما في قبضة البوليس - واتهر هتلر فرصة مرور سيارة نقل كان أحد رجاله يقودها ففقر اليها وأسرع بها الى حدود التيرول السماوى ظاناً أنه أصبح فى مأمن من شرهون كار ولكن بعصر الحراس اعتقلوه وأعادوه مخموراً إلى مونيخ

أما الجنرال لودندورف الذى له من مكانته الرفيعة ومقامه العسكري مالا يسمح للبوليس بالقبض عليه إلا بأمرات خاصة، فقد انصرف فيما شغل بيته. وبينما كان يسير إليه اعترضه سابط من ضباط الامن العلم وحياه التحية العسكرية وابتهروه قائلاً:

— معدرة يا صاحب السعادة فقد أمرت بالقبض عليك

— هل تحمل أمراً رسمياً بذلك من السلطات المختصة؟

— نعم يا سعادة الجنرال وهذا هو

— ادن هيا بنا

وافئاد ضابط الأمن القائد العظيم الى التمدد السامى الذى اعترضه عن الضرورة التى قضت بهذا الاجراء وأوصى اليه أنه يطلق سراحه فى الحال اذا أقسم بشرفه ألا يغادر مونيخ بدون تصريح من الحكومة . وحلف لودندورف المين وانصرف  
ثم قضت السلطات بيت هتلر فتمرت فيه على حافظة أوراق تضمن تفاصيل الخطة التى رسمها مع لودندورف لفرح على برلين وقلب حكومة الميخ تمهيداً لاقامة الدكتاتورية الهيتلرية

### محكمة هيتلر وعملاته

وقدم هيتلر ولودندورف وبعض البارزين من أنصارها إلى المحكمة أمام محكمة الجبايات بتهمة الصروع فى قلب نظام الحكم . وترافع النائب العام وقدم مالدیه من الأدلة التى نثبت التهمة الخطيرة على المتهمين . ثم بوى هيتلر ليدلى بأقواله فلم يحاول أن يبرىء نفسه بل القى يائساً سياسياً غريب اللمجة قال فيه : إنه يحس فى قرارة نفسه ببعاً شديداً للشويعى واليهود والكاتوليكين والفرسعين . وقرر أن ثورة سنة ١٩١٨ التى أفضتالى سقوط الامبراطور وقيلام الجمهورية إنما كانت ثورة رعاى أبدهم بعض الحونة من اليهود والشويعين . وإن الطقت الرعية من الشعب ما زال نحن الى النظام القديم وتتنى عودة الحكم الامرادورى الذى بنود ادبنا ان التهورس من كوتب واستعادة مقامها بين الأمم . ثم اندفع فى حديثه فقال : **« لى وتر أن أرى بلادى ب للموصى على أن أراها مستكنة صاعرة للاختلال الفرنسى ، لأب فرمها هى عيوب نصيبة لى لا سمح الا بضائنا وهلاكنا ، فن المحرر والصغار أن نذل أنفسنا بالناس برحمة ب . أو أن نمدد أممها عن حقوقها . ويجب أن يعلم هذا العدو والذى أن شباب ادبنا لا يفر الا فى الاحد بالكر والاسقام »**  
وتقدم بعده الجبرت لودندورف فى وقاره السبرى وقال :

« ان حياتى ملك للتاريخ وهى صحيفة مبروسة أمدم أنظار العالم ليس فيها خفى ولا مستور . وهى تلخص فى جهاد طويل متواصل فى خدمة وطنى وخدمة الشعب الالمانى وخدمة البيت الالمانى الفرنسى فى هذه البلاد . لقد شملت مكانا رجعا فى الدولة استعطب وأنا فيه أن أعرف ميميدوطنى وما يصره ، وهانذا أحاول أن أخدم بلادى بما أعتقد أن فيه مصلحتها ولكل منا وجهة هومولها ونلك وجهتى . فسأله رئيس المحكمة : « هل لسادة المحرر أن بوضع لنا وجهته السياسية التى يشير اليها ؟ » فأجاب :

« لقد كان لسقوط الامبراطور والامراطورية وندهور ادبنا أسوأ الوقع على نفسى وأبلغ الاثر فى نغاهى السياسى . فأنا أعتقد أنه لا بد لانهاس وطنى من القضاء على الروح الشويعية التى بدأت تسود أحوالنا وذلك لا يكون الا باحد أمرين : اما عودة الامبراطورية وإما قيام حكومة وطنية قوية تحمى المانيا من شرور الموصى والشويعية . وأرى أن من اكبر الكوارث التى نتجناح

البلاد في هذا الزمن كارثة الكاثوليكية وكارثة اليهود . فساله اليهود ساله جنس عدو لحفنا فلا ينبغي أن يكون لهم في بلادنا نفوذ أكثر من نفوذ أي أجنبي . ومهما قيل من أن اليهود استوطنوا ألمانيا من قديم الزمان فسأئل موقفاً أنهم عرباء عنا يجب أن نعاملهم معاملة الدخلاء مع الحذر منهم والاحتياط لحظرم . أما الكاثوليكيون وإن كانوا قد شاطروا الدفاع عن وطننا في الحرب الكبرى بشجاعة وإخلاص ، فإن لهم مصالح لا تتفق ومصالحنا . فالمسيح كان عدو لألمانيا وقد تجلبت عداوته لها في الحرب بشكل لا بدع محالاً للشك فيما أقول . على أن إحدى من المعلومات الخاصة ما يحتمل اعتقد اعتقاداً جازماً أن في هذه البلاد جمعية مؤلفة من اليهود والكاثوليكيين غرضها هدم ألمانيا وتدميرها . فإنا كنت أعمل على إسقاط النظام القائم فلأن هذا النظام يشجع هذه العوامل الخطرة ، وإنا كنت أقاوم اليهود والكاثوليكيين فإنا أقاوم عنصرين لا سلامة لألمانيا مادام لهما نفوذ فيها . . . وأتى الجنرال فون كار شهادته فقال :

« اعترف أنني حنت بالمهد الذي أحذته على نفسي أمام هيتلر ولودندورف ، ولكن يجب أن أقرر أنني لم أكن غافلاً إذ قطعت هذا المهد لأنني كنت واقفاً تحت الأكرام وخاضعاً أمام القوة ، ولم يكن أمامي سبيل إلى الخلاص من الأمر غير هذا السبيل والالما استطعنا أن نطوّم الثورة ولا أن نلغى عليها . وعلى كل حال فإن سلامة الدولة يجب أن صحت فوق كل اعتبار شخصي وأن الألمان الذي لا يضحى بحياته وأملاكه ويشرفه في سبيل بلاده هو الذي يجهد واجهه الأسمى نحو وطنه . أما شهادة فون لوسوف فلم تكن فيها ما يسرعني لألذات غير ربي في هيتلر إذ قال :

« هذا رجل يساق الألمان وراء حرارة حماسته وبلاعه ولكن الألمان لا يلبث بعد قليل من التقيص حتى يتنبه إلى أنها حماة وبلاعه . وعلى لا سطويان على رأي سليم أو خطة محكمة التمييز . ومن راءه الواقعي الذي تحدثه فصاحة هيتلر ينبغي السمع أن هذا الرجل لا يسوق أنصاره إلا إلى مفاسد ضارة لا يمكن أن تصل إلى غاية ولا أن تحقق فكرة .

وبعد عشر جلسات انتهت المرافعات في هذه القضية الكبيرة وأصدرت المحكمة حكمها فإدا هو يقضى برئاسة الجنرال لودندورف وبأخمس لمدة خمسة أعوام على أدولف هيتلر

ولقد نهض الجنرال لودندورف عند سماعه الحكم ببراءته وقال للمحكمة : « إن هذه البراءة إحانة لي لا أقبلها »

أما هيتلر فقد حدى في قلعة لاندسبرج ستة وثمانية أيام ، أخرج عنه سداً بفقو شامل ، وظل خلالها يدرس أسباب عثقه ويدير ثورته الكبرى التي انتهت إلى تعيينه رئيساً للحكومة ثم رئيساً لجمهورية الرايخ ورعيًا للشعب بعد وفاة المارشال هيندنبورج

حسن الشريف

# فن كتابة التلخيص

يزدهر في عصرنا شك وفي عصرنا ديوان

بقلم الأستاذ علي أرهم

لقد كانت بعض الآثار التي تركها  
الإنسان من الصور والنقوش على الأحجار  
صدى لأوهام هارضة وجوانت طارئة .  
ولكن تدرجه في التقدم حبه ارتقاء في التعبير  
وشعوره داخلي بالميل إلى رسم الحوادث الهامة  
وتخليد الآثار البارزة . ومن زمن قبل أن  
يعنى بنصيب الفرد في تلك الآثار والسجلات .  
ولما كان لا يوجد في القبيلة سوى شخص  
واحد يحق في حياة المجتمع اليومية ومستأثر  
بمطاعته فلا يحب أن يصحح هو مناط اهتمامهم  
ومحور أخبارهم المروءة وحوادثهم المدونة ، وبه  
ورخوة كل ما يمسهم من الشؤون وما

أنهى الفرائض للبطرة على حياة الإنسان  
محرزة لحظ الذات . وبطلوها في القوة مفرقة  
حبالاتها وكما أن مفرقة لحظ الذات تبدو في  
صور متعددة ، كذلك مفرزة حب الاتاج لها  
سبلها الخاصة وهي في حد ذاتها تظهر في صورة  
محصن للزمن على أن تكون له حرية تتنقل فيها  
الحياة ولكن بعد أن يبلغ الإنسان مستوى  
معيناً من الرقي تنظم صورة الرقعة في تخليد  
آثاره والاحتفاظ بقرانه . وفي هذا المثال  
يبحث الكاتب هذه الصورة التي كتمت في فن  
الترقيم كما يبحث في أساء هذا من وتعود  
وكيف يزدهر في عصرنا شك وصف في  
صور الأمان

يتناولهم من الأحوال وإنما كان مع ذلك ملازمي المزمرة المسيرة على الوجود أكثر  
مما هو إنسان مثلهم فهم لا تصورون ملاحمة الفردية وخصائصة الذببة لأنهم مسحورون  
بقدرته مأخوذون بجلاله . وأما غيره من أفراد القبيلة أو الرعية فقد حنهم الطبيعة بالفردية  
ومستلزماتها فكل منهم يعرف السرور والحزن ويطوف بنفسه الأمل واليأس . ولكن يلزم  
أن يكون قد مرت أجيال متطاولة قبل أن يصح الفرد العادي مستأثراً لأن تكون أخباره  
ويحصر على آثاره

وقد يشترقنا ذلك العزور الذي يبحث الإنسان على محاولته تخليد أعماله وأفكاره وهو عاطفه  
في هذا الكون الفاض العظيم ، وهو يعلم بأبصر تأمل أنه ليس سوى قطرة في لجة العظام . ولكن  
الإنسان إنسان ولا بد له أن يتلقى عوامل التدمير والعناء بهذا القورور الصمخ والأمل العريض

## أول ترجمة وأول مترجم

وربما كان من العسير أن نعرف أول ترجمة حياة لم يغمرها النسيان . ولا ريب أن في أقدم

كتب الصين والهند ومصر وغرب اسيا شذرات في التراجم ولكنها أقرب إلى التاريخ منها إلى الترجمة. ولعل أقدمها وأبرزها قصة يوسف المعروقة في الكتب المقدسة. على أنه يلاحظ بوجه عام أن كثيراً من السير القديمة كانت تعتمد إلى سرد تاريخ الحوادث أكثر مما تدور حول شخص معين. ومن قبل ذلك ما كتبه ديوفون من كيروس الفارسي والفرق بين التاريخ والترجمة أن الترجمة تتناول الفرد رجلاً كان أو امرأة بوصفه وحدة منقطعة النظير وتكشف لنا عنه. وقد يكون المترجم له شاعراً أو سياسياً أو جندياً أو تاجراً. وفي هذه الحالة يلزم أن تظهر لنا سير التماثل المعنوي بين فرديته ومهته وكيف تأثر بالبيئة والمصر. وهذه كلها أشياء تقتضي دقة في الفهم والاحساس. أما التاريخ فاه بصف الحوادث والكواكب من وجهتها العامة والمعروف أن أول مترجم بارع للشخصيات هو بلوطارخ الذي سع في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. وكتابه الخالد عن أحياء الرومان واليونان أثر جليل من آثار الأدب والتاريخ وشاهد بقدرته على وصف أطوار النفوس وقرابة القلوب. وهو لا يقتنى بسرد الحوادث وإنما يحاول أن يراقب كيف يشكل السياسي أو الجندي تلك الحوادث ويظهرها بطابعه. وأول ميراثه هي القدرة الفائقة على وصف كل شخص على حدة وصفاً بين الدقة والصح المحدود. فانت من كتابه في مشاهد رائج حاض سدائع الصور وكل صورة من صورها جوهراً الخاص ومعاملاً المنارة ونقشاً المنفردة. وهو في سوره الحوادث لا يخضع للترتيب التاريخي، فمن لا يندى هل الحادثة التي يقصها علينا قد حدثت بعد الحادثة التي رواها لنا من قبل أو سبقها ولكنها برغم ذلك بعد أن نطالع صوره وتدبر روايته نرى أنه قد اشرف جميع أحداث المطالبة. وميلنا إلى الترتيب التاريخي التعاقبي زعته حديثة. ولعلنا نشعر بها أشد شعور في العصر الحديث لا تان نص احساساً قريباً بأن الأفراد وانسحب في حركة مسيرة وطور ديم، فمن من هم حريصون على أن يعرف كيف طفر الشاب الطامع من الطفل الفرير، وكيف نجم الكهل الحرب من الشاب، ويستخلص من ذلك ان الحوادث تصقل الرجال ولكنها لا تصممهم صمماً ولا تخففهم اختراعاً. وفصارها أن تجلو ما اكن فيهم من قوة وعزم ورأى وتدبير ونعلم من ذلك مصداق المثل اللاتيني القائل: «إن الانسان لا يصح شريراً أبته». وعنايتنا في الصور الحديثة بان تتسع الخطوات ونفقد الاثر سببها كوننا نعلم أن وراء الاحمال البادية للبيان البواعث المستترة وهي في غاية الدقة والتميز:

ومن التراجم البديعة التي كتبها القدماء ترجمة حياة اجريكولا الموهجة التي كتبها ناسينس المؤرخ الروماني ومعاصر بلوطارخ. أما تراجم سبتورياس فهي خالية من روح النقد ويشك الان في نواصبها، وهي فضلاً عن ذلك لا تتم على حقيرة متارة مثل تراجم بلوطارخ وكتابات ناسينس ولا على نظر صادق للشخص الذي يترجم لهم

## تطور كتابة التراجم

ولقد كان الاتجاه في تطور كتابة التراجم من الخارج الى الداخل . لان كتابة التراجم في اوائل امرها كانت مقصورة على وصف مظاهر الانسان وأثره في الحياة العملية المدوسة . ولذا كان الملوك والقواد وما اليهما من ذكواكب ، الحياة العملية هم موضوع كتابة التراجم ، ولكن على مدى الايام ظهر أن عوامل التقدم الحقيقية ليست وقفا على هؤلاء . واصح واصحا أن بعض الاشخاص الذين لا يتألق بحجمهم في الحياة العملية تألقا يخطف الابصار ، لهم أهمية داخلية عميقة وتأثير بالغ . ولذا لم يرقهم الحسب وبسم بهم المنصب . وليست براعة المترجم في الاحكاماء بوصف المظاهر الخارجية وتعدد المآثر المتعارفة وانما يحك قدرته هو توفيقه في كشف مجمل الضمير ومآلق النفس وكبت يخرج من شوارد الاخبار ومتخلف الآثار شخصية ناضجة بالحياة ويرى المنصر في تاريخ الادب أن التطور في كتابة التراجم كان متضارفا مع التطور في كتابة القصص والروايات . فرسم الاشخاص في الروايات لم يكن في أول الامر من الواضح بكمال . وكانت أكثر القصص تحاك حول الاطفال والعوامل ويتلوها الاشراف . وذلك لان الشعب كان يتوق إلى الوقوف على حياة هؤلاء . ويطلع إلى معرهم أحدهم وما يتقلون فيه من تسمية وما يهيمنون به من لغة وما يستلزم حولهم من **اشاعات السوء** . فاضح المعرات . ولم تسكن هذه الروايات صادقة في تصويرها ولا أهمية في صبرها ، لان كتابها كانوا يعزل عن حياة الطبقة العالية مثل سائر أفراد الشعب . وإنما كانوا استوحوا أثرها في ذلك التصوير الواقعي . ثم أخذت الرواية تنزل من طبائنها وتجه نحو الحياة الطعنة وتعرض عن وصف القوال ، واستشعر كتاب التراجم هذا السعي فكبر عليهم أن يستصيع رواياتهم أن يهوا أشخاصهم حياة أصح وأوفر من حياة المترجم لهم . ومن هذا يقين لنا اننا اذا حاولنا أن ندرس تطور فن كتابة التراجم فعليا أن نراقب التطور المماثل له في مختلف الفنون الأدبية وبخاصة فن كتابة القصة . وما يدل على وجود تشابه في تطور الصور المختلفة بوجه عام أن نفس فن التصوير في متدأ أمره لم يكن يجيد رسم الوجه وازم مميزات . وكان يصور المسيح والعدراء تصويراً تقليدياً لا يقوم على فهم صادق لتشريح الأعضاء وتركيب الاجسام . ثم احد بعد ذلك ينحى إلى الحياة الواقعية يدعم بها الفن ويستمد منها الوحي

وقد غصت الصور الوسطى بكتابة تراجم حياة القديسين والاولياء ووصف كراماتهم وحوادثهم . وجعل أهل تلك الصور أبسط قوانين العلم جعلهم على تصديق تلك الخرافات . ولم يستطع كتاب تلك التراجم أن يضيفوا شيئاً إلى فن كتابة التراجم لان كتابة الترجمة على أساس الاعتقاد بتلك الحواري والمبجرات تجردها من القيمة التاريخية وتجرحها من الحياة . والمعالجة

في التصديق بالسحر والخوارق نعلمنا نعيش في عالم معكوس ودنيا مقلوبة محتلطة الخفايا بالارهام. ورغبة هؤلاء المترجمين في اثبات قضايهم والتسامي بإبطالهم دعيتهم إلى التسليم بحرفات حجة وخوارق مدهشة ونجاعت بهم عن أمانة التصور وصدق التحرى وقد كان لكتابة الاعترافات تأثير غير منكور ولاخفى في فن كتابة التراجم. وذلك لأننا عندما نقرأ تلك الاعترافات التي يقضى فيها اليأس كتابا بإسرار نفوسهم ودقائق عقولهم نصح نتظر من كتاب التراجم مثل هذا التحليل الدقيق والكشف النفسى الصادق. وكما أن تقدم من الفصحة لرغم كتاب التراجم على أن يقدموا لنا شخصيات حية لامعبيات أرواها متحركة فكذلك كتابة الاعترافات اضطررتهم إلى الفوص وراء الوقائع والتعمق في فهم الطبيعة الانسانية. ولا راع في أن الانسان يعرف نفسه أكثر مما يعرف غير مولكن هذا لايدل في جميع الحالات على أنه يستطيع أن يجيد الكتابة عن نفسه ويحسن تصويرها وقد كان جونسون من مكاتب الاجل المعنودين ولو أنه كتب تاريخ حياته بنفسه لما استطاع أن يفوق صاحبه بوزويل وليست أهمية الترجمة موقوفة على أهمية المترجم له لأن الكاتب القدير يستطيع أن يجعل شديدي الظلمة كثيرى الاهتمام بأى كان اذا استطاع أن يلبس قلبه ويهتدى إلى دحيته ويصوره تصويراً صادقا أميناً. وربما كان تناول حياة المصورين العاديين أدل على البراعة والصدق من كتابة حياة الظلماء البارزين

### الاسلوب العلمى

والاسلوب العلمى احدى ماضى أواخر القرن التاسع عشر كان له أثره في كتابة التراجم وفن النقص، لأنه علم الناس كيف يصعب عليهم من بى الأسلوب وصفاً مبرهاً عن التعصب مجرداً من الهوى، مثلاً يدرس المذهب طائعات اجنومات وحواص الماصرات الكيانية على ان الطوح والاختل بالاسلوب العلمى لا يلبث أن يصطدم بعقبة لا يمكن تدليلها وهى الروح الانسانية العصبية على العلم وطرائقه وهى جوهر موضوع المترجم. وقد يكون في مصلحة الترجمة أن نعتبرها فرعاً من علم النفس، لأنه في هذه الحالة يكون الاغراق في المدح مضللاً مثل الاغراق في القندح، وتكون عدم الدقة في المرض مشابهة للتقصير في استيعاء الحقائق وتشويهها. والامانة العلمى من أقوى الوسائل إلى الاجادة في كتابة التراجم. وأخص ما يلزم توافره في كتاب التراجم هو الشفافية بالاستطلاع وصحة الملاحظة النفسية المشوبة بروح الفكاهة وصدق العطف وقوة التأليف والتركيب وبراعة الاختيار والقدرة على التجرد، لأن ادخال المترجم مقاييسه الادبية ومبراه الشخصية وعقائده العسكرية في الترجمة مفسدة لها. وهى تطلب الدقة على شرطه ألا تنحدر إلى التكلف والمخلقة والسباحة دون أن تهوى إلى الافراط في المدح، وهى تخدم المكر والاحلاق بطرق غير مباشر لأنها توسع العطف الانسانى وتنسبها الانانية العيضة

## كثرة التراجم

ومن الظواهر التي ينبغي برصدها وتعليلها مؤرخو الادب استفاضة كتابة التراجم في السنوات الاخيرة بصورة تترعى النظر وكثرة الاقبال عليها والنشاط إلى قراءتها. ويمكن رد ذلك إلى عوامل ثلاثة: العامل الأول شخصي وأقصد به ظهور طائفة من الكتاب المؤرخين لهم استعداد خاص وحق ممتاز في كتابة التراجم مثل سريتنى ومورو ولدفع روزايج ويلوك وقد شجعهم على متابعة خطتهم كثرة اقبال القراء على كتبهم وتقدير المثقفين لها، ومهما بالغ في تأثير العوامل الاجتماعية فلا ينبغي أن نهمل هذا العامل الشخصي وأثره البعيد. والعامل الثانى هو روح الشك والحيرة المالبة على هذا العصر لانه من الملحوظ ان صور البقي والايام ليست ملائمة للاجادة في من كتابة التراجم. والافراط في الاهتمام بالحياة بعد الموت صارف عن الاهتمام بالحياة الحاضرة. ولقد قال القس ستالى: «ليس للانبياء حقيرة في كتابة التراجم، وهذا الاهتمام بكتابة التراجم أو يشتد وفقاً للاهتمام بالشخصية الانسانية. وفي صور البقي توجه عناية الانسان الى ما يسميه الحقائق الابدية ونقل عابته بالحقائق الدنيوية. والتراجم التي تظهر في امان تلك الصور تصطبغ بالصفة الطليعية وينسوها للولوح بالوعظ والتبشير. أما في صور الشك فالجمهور القراء يكلم بالسلوك الاساس فتصح الترجمة من أجل ذلك استقرائية واقعية ربة. وربما كان العامل الثالث طلب الاستزادة من كتابة التراجم وهذا فريق من القراء في مراء للصفة واعتقادهم بأن العلاقة بين النص والحياة في التراجم اوضح وأقوى مما في الروايات المصرية. وقد كان كتاب التراجم يعرضون الحقائق مرتبة ويتركوها تتكلم. أما الآن فال الطريقة الحديثة تعمل على ملء الصرع بالمروص المختبلة وسد النجوات وتنسق الحقائق نفسياً يلائم تصوير الشخصية. فهي تجمع بين طريقة المؤرخ وأسلوب الروائي. وفي الادب المصرى الحديث نزعة مباشرة الى كتابة التراجم واستحضار طيف الشخصيات البارزة في التاريخ الاسلامى وهي نزعة محمود البواكير مرجوة النماء وجديرة بأن تنورها الاقلام بالتحليل وتشمعها بالاستزادة (١)

على ادم

(١) رجعت عند كتابة هذا المقال الى كتب ريكوتايير ويكولس ومورو ولاولايين



# بين عرب الاندلس والنورماندين الحروب البحرية وأثرها في الاسطول الاندلسي

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنانه

كانت سيادة البحار الشمالية منذ فجر العصور الوسطى في يد الفينيكس ، أو النورمانيين ، وبينما كانت الأساطيل الإسلامية في مياه الأندلس وصقلية ومصر والشام تسيطر سيطرتها على البحر الأبيض من شرقه إلى غربه ، كان النورمانيون يجهزون البحار الشمالية ومياه أوروبا الغربية تارة في سبيل الاستكشاف ، وتارة في سبيل الفتح والغنيم . ومنذ القرن الثالث الهجري يهبط النورمانيون إلى شواطئ الأندلس ، ثم يهزمون إلى مياه البحر الأبيض المتوسط ، وهنا يصطدم العرب لأول مرة بخطرات الغزوات النورمانية في وقت لم تكن الحرية الإسلامية الفتية قد استكملت فيه أجنحتها ، وتضطر الأندلس الملهة شعوراً عميقاً بوجوب إلغاء الأساطيل القوية لإنقاذ الخطر الدائم وسط سيادتها في تلك المياه .

وكان أولئك الفينيكس ، أو النورمانيون أمم بحرية عريقة تهرست منذ غابر العصور في ركوب البحر ومقاومة أهواله ، ووطئهم الأول هو استكشافه أو بلاد الروم والسيود وروما والإسكندرية وشواطئ الماسا الشمالية ، ولذلك عرفوا بالنورمانين ، أي أهل الشمال (١) وكان النورمانيون منذ العصور العاربة يهزون هذه البحار الشمالية ، ويغالون قوة الجلبد وأهوال الثلج والطبيعة . ولم يأت القرن الثامن الميلادي حتى كانت حملاتهم الناجمة تنحدر في شواطئ الجزر البريطانية . وكان جذب الوطن ، وشغف العيش وروح المخاطرة ، تدفعهم دائماً إلى عرض البحار وتجعلهم خطراً دائماً على الشواطئ والعمور المجاورة ، بدافعهم لم يحاولوا معالجة الفتح المستمرة قبل أوائل القرن التاسع ، وكانت حملاتهم الناجمة قد اجتاحت شواطئ هولندا وفريزيا أكثر من مرة ووصلت إلى الشواطئ المغربية (شواطئ فرنسا) . وفي سنة ٨٤٩م دخلوا فرنسا من الشمال ، وغرروا مصب اللوار ومصب الجارون ، وأنشأوا لهم عدة مراكز وقواعد في تلك الأنحاء .

وهنا بدأ نطلع النورمانيين إلى إسبانيا والأندلس بنوع خاص . وكانت تعهد الأندلس وما اشتهرت به من الخصب والغنى بشرجهم أولئك الغزاة المعادين ، ولم تكن الأندلس تحسب

(١) وهي بنفرتيه Normannen أو Normen

حساباً لذلك الخطر الدائم المستمر معاً، لأنها لم تعرف النورمايين من قبل ولا تعرف لهم  
بقرها أرضاً أو مستقراً. وتطلق الرواية الإسلامية على أولئك الغزاة المجهولين اسم «المجوس»،  
يبد أنها تعرفهم فيما بعد «بالمجوس الاردمايين» (١) أعنى النورمايين، ولهذا التعريف أصل  
من الحقيقة، فقد كان النورمايون في العهد الذي عرفهم فيه العرب لأول مرة «مجرساً» أعنى  
وثنيين لم يمتنعوا النصرانية بعد. وكان أول ظهور النورمايين في المياه الاسانية سنة ٨٤٤ م.  
ففي تلك السنة خرج اسطول نورمانى من نهر الجارون وعاد في شواطئ «ملككة جلبيقة» فبحث  
ملكها واميرو اليهم جيشاً ردم وأحرق كثيراً من سفنهم، فاطلب النورمايون عندئذ الى مياه  
اسانيا الغربية والجنوبية يمجربوها في طلب السبي والغنيمة، واقصموا شواطئ المملكة  
الاسانية (الاندلس) في غزوتهم الاولى

وتضع الرواية الإسلامية تاريخ هذه الغزوة في سنة ٢٣٠ هـ وتحدثنا عنها بإفصاح، فتقول  
لنا إن اسطولا مجوسيا (نورمايا) قوامه زهاء ثمانين مركا راسا في مياه اشبونة في أواخر سنة  
٢٢٩ (يولي أو أغسطس سنة ٨٤٣ م)، فكتب عاملها وهب الله بن حزم الى عبد الرحمن بن  
الحكم أمير الاندلس يومئذ يستدعيه بالخطر، فكتب عبد الرحمن الى عمال التنفور بالتصوّد  
والأهبة، ولت النورمايون في مياه اشبونة ثلاثة عشر يوما التحصوا حلالها مع المسلمين في  
عدة وقائع، ثم ساروا باسطولهم جنوبا الى «فاس» ثم الى «سبونة» (سيبونيا)، ثم اخترقوا  
النهر الكبير (الوادي الكبير) حتى اصابوه وكل صهور هذه السفن اسارية، وأولئك الغزاة  
الشفر في قلب الاندلس معاهدة مروعة. ولم يكن للاندرلس يومئذ اسطول قوى تدفع به شر  
الغزوات البحرية، ولم تحدد في نحرهم لردعها أهات خاصة، ودرل النورمايون في ظاهرا اشيلية  
في أوائل المحرم سنة ٢٣٠ هـ (سبتمبر سنة ٨٤٤ م) (٢) صرح اليهم المسلمون، فهربوا بعد عدة  
وقائع وارتدوا الى المدينة، واقصم النورمايون اشيلية وامضوا فيها سعة وأمرأ وهبا، ثم  
غادروها بعد بضعة أيام الى سفهم، وكان عبد الرحمن أمير الاندلس قد سار اليهم جيشا من  
قرطبة بقيادة حاجبه عيسى بن سعيد، فوافاهم في ظاهرا اشيلية والتحم بهم في معركة شديدة  
كانت الدائرة فيها على المسلمين، وعندئذ هت القواعد والتنفور كلها لنهر الخطر الدائم، وسيد  
عبد الرحمن جيشاً آخر لمقاتلة الغزاة. وتلقى النورمايون المدد في سفن جديدة قدمت اليهم،  
وعاثوا في ضواحي اشيلية. وقتلوا وسبوا كثيراً من المسلمين، ثم التقوا بالمسلمين مرة أخرى  
هزمهم المسلمون عندئذ وقتلوا منهم عدداً كبيراً وأحرقوا بعض سفهم، ثم تشتت بين الفريقين

(١) اليان فلزب - ج ٢ ص ٢٥٧ - وراجع أيضا : Dozy : Recherches II P.337 338

(٢) يضع تاريخ المؤرخ الاسفاني الكبير تاريخ غزو النورمايين لاشيلية في سنة ٨١٧ هـ - وراجع

تاريخه الكبير : His Generale d'Espagne (وهي الترجمة الفرنسية) ج ٢ ص ٨٤

موقعة كبيرة حاسمة في اواخر صفر ( سنة ٢٣٠ هـ ) هزم فيها الغزاة هزيمة شديدة ، وأحرق من سفنهم نحو ثلاثين ، وقتل وأسر منهم عدد كبير ، وكان قائدهم بين القنلى ، ومثل المسلون بأمرهم وعنفوا على جذوع الحبل . فارتد باقى السفن النورمانية جنوبا وطاردها سفن المسلمين . بيد أن بعض السرايا النورمانية استطاعت أن تعد الى الداخل ، وأن تعبر في طريقها على ليلة واحدة . ثم انتهت الى اشبونة حيث التفتت بسفنها . وغادر النورمانيون مياه الاندلس بعد أن لنوا بضع أسابيع ييثون فيها الرعب والروع (١)

وكان لهذه المفاجأة المروعة أثرها في حمل حكومة الاندلس على الاهتمام بأمر الاسطول والتجهيزات البحرية . فأنشأ عبد الرحمن داراً للصناعة في اشبيلية ، وأهم صنع السفن الحربية وحشد لها المعالمة من شواطئ الاندلس . فكانت نواة الاسطول الاندلسي الكبير الذى بلغ في عهد عبد الرحمن الناصر زهاء مائتى سفينة . وعلى أى حال فقد أدرك النورمانيون أن الاندلس لم تكن عريضة هينة . وتحدثنا الرواية الاسلامية بأهم عقب هزيمتهم في هذه المعركة الاولى سموا الى الصلح مع امير الاندلس ، وعثوا اليه وسلمهم في طلب السلم والمهادنة وأن أمير الاندلس عبد الرحمن بعث كتابه يحيى المرال الى ملكهم ليرد السفارة ، فسار السير الاندلسي الى قاصية الشمال الى بلد لم نسمه الرواية به بل وأصحا وأبى سفارته . وعاد بعد رحلة استطلت عشرين شهرا (٢)

وكانت غزوة النورمانيين لكاسه لشواطئ الاندلس في سنة ٢٤٥ هـ ( ٨٥٩ م ) في عهد أمير الاندلس محمد بن عبد الرحمن . فخرجوا من مياه عسقونة في انقش وستين سفينة . وبدأوا كعادتهم باجتياح ساحل جلفه ( المملكة الصراة ) فردهم ملكها اردو . فساروا جنوبا الى مياه جبل طارق . وفتحوا شاطئ المغرب الاقصى وعاثوا به عاثا عيث ، ثم غادروه بعد أيام قلائل وانقضوا على ساحل الاندلس ، وغلوا الى النهر الكبير ، واجتاحوا الجزيرة المحصورة ، ثم هاجموا اشبيلية فردم جيش الاندلس بقيادة الحاجب عيسى بن الحسن ، فساروا عندئذ الى المياه الشرقية وهاجموا مرسية ، ثم اربونة ونشبت بينهم وبين المسلمين وقائم عدة . ولما رأوا مغبة التمرد الاندلسية ، ساروا شمالا الى شواطئ فرنسا الجنوبية واجتاحوا ولاية بروفانس وضموا الشتاء فيها . ثم تفرقوا بعدئذ في مياه اسبانيا الشمالية ، ونعذوا الى ناقل

(١) راجع تفاصيل الرواية العربية من هذه المعركة في البيان لعرب ج ٢ ص ٨٩ و ٩٠ وفي النوري - نهاية الادب ( القسم الخامس تاريخ الاندلس ) وقد نقل دوزى رواه : Recherches, Appendice 37  
وفي ابن القوطية ( فتح الاندلس ص ٩٠ ) وفي ابن الاثير ج ٧ ص ٧ - وابن خلدون ج ٤ ص ١٢٩ -  
وداجم مارون في تاريخه المشار اليه ص ٨٣ و ٨٤

(٢) راجع رواية النوري في نوري Recherches, App. 34

واقترحوا عاصمتها ببلونه ، وعاشوا في تلك الاعمار ، وبعد أن قضوا زهاء ثلاثة أعوام في تلك الغزوات الجريئة ارتدوا الى ديارهم وقد صدوا معظم سفنهم خلال المواقف والمعارك المختلفة (١)

وشمل النورمانيون حيا بغزواتهم في شمال غربي فرنسا حيث هزلوا على الفناء والاستقرار واضطر ملك فرنسا أخيراً أن يقر زعيمهم الكبير ، دولو ، على ولاية الاقليم المحتل ( سنة ٩١٢ م ) . وقامت في ذلك الحين في فرنسا إمارة نورمانية ، وسميت « نورماندي » نسبة الى ساداتها الجدد . وفي ذلك الحين أيضاً بدأت اسبابا المملة صعباً من القوة والعظمة في عهد عبد الرحمن الناصر ، واستطاعت أن تفرض احترامها وارادتها على الممالك النصرانية المتاخمة لها . وبلغ الاسطول الاندلسي يومئذ ذروة عظمته ووضاعته وبسط سيادته على تلك المياه فلم تعرق السفن الفارزة على الاقتراب منها . ولكن المملكة النورمانية الجديدة تمت واشتد ساعدها بسرعة ، وتفاطر اليها المطوعة والمهاجرون من داعميها واستكبدواوه حتى ضاقت بهم وحاق بهم ملكها ذروعا ، ولم يجد بداً من أن يصرفهم في طلب الغزو والغنيمة في حملات متوالية متفرقة .  
في سنة ٩٣٥ م ( ٩٦٦ م ) في عهد خليفة الاندلس الحكم المستنصر باق ، ظهر النورمانيون ككرة أخرى في مياه الاندلس العربية على مقربة من ثمر صرثن داس ( الكازار دوسال ) في نحو ثلاثين سفينة ، وأبحروا في ذلك الساحل ، ووعت بهم وبين المسلمين في بيسط اشبونه وقائم شديدة قتل فيها كثير من الفريقين ، وأمر الحكم فبعث الحداد النور ، وسار الاسطول الاندلسي بقيادة أمير البحر ابن رماح من شهر الكبير قادراً الى المياه العربية . ولشبت بينه وبين الفزاة في المياه الجنوبية العربية على مقربة من شلب ، موقفه بحر عظمته فيها عدة من سفن النورمانيين ، وقتل منهم عدد كبير ، واستفد من كان معهم من اسرى المسلمين فارتدوا على أثر هذه الهزيمة نحو الشمال (٢) وخرجوا على شواطئ جليقية وعاجروا ثغورها واستمر عيشهم في تلك المياه زهاء عامين . وأمر الحكم المستنصر تلك المناسبة بتعزيز وحدات الاسطول وبناء سفن جديدة كسفن النورمانيين لتكون أسع وأقوى على رد غزواتهم (٣)

وفي عهد الحكم المستنصر أيضاً في سنة ٩٣٥ م ( ٩٧١ م ) عاد النورمانيون الى الظهور في امياها الاندلسية . وهنا تبدي الرواية الاسلامبة دقة في وصف الفزاة قسميهم لأول مرة ، بالمجوس الاردمانيين ، أعنى النورمانيين (٤) وانقض الفزاة كما دهم على الساحل الغربي

(١) ابن خلدون ج ١ ص ١٣٦ - البيان للغرب ٢ ص ٩٩ - دوري ص ٢٧٩ وما بعدها - وراجع ملحق ج ٢ ص ٩٥

(٢) البيان للغرب ٢ ص ٢٥٥ وابن خلدون ج ١ ص ١٤٥

(٣) البيان للغرب ص ٢٥٥

(٤) البيان للغرب ٢ ص ٢٥٧

تحرك الاسطول الأندلسي من مرقة في مياه المرية لمطاردتهم ، فارتد النورمانيون الى الشمال قبل أن يستفعل عيهم ، وأيقنوا انهم لن يلحقوا أربابا بعد في تلك المياه

ولا نسمع في الرواية الإسلامية بعد ذلك عن المجوس أو النورمانيين إلا في منتصف القرن الخامس الهجري ( أواخر القرن الحادي عشر ) حيث تشير الى عدة غزوات أخرى قام بها النورمانيون على شواطئ اسبانيا النصرانية في القرن الحادي عشر ، وليس لنا بهذه الغزوات شأن . أما الغزوة الأخيرة التي تحدثنا عنها الرواية الإسلامية فقد وقعت في عهد الطوائف سنة ٤٥٧ هـ ( ١٠٦٥ م ) وقام بها أسطول نورمانى جاء على ما يظهر من المياه الإيطالية ، وقد كان النورمانيون عندئذ في خدمة البابا ، وكان زعيمهم ، جيوم دى موزى ، قائد الجيوش الرومانية ، وكانت بحكمه بلنسية إحدى دول الطوائف الإسلامية يومئذ في حرب مع نصارى الشمال ، فانتصر النورمانيون تلك الفرصة ، وحاجوا شواطئ ملنسية ، واقتحموها ، واستولوا على قلعة ببشتر الحصينة ، وأمنوا في تلك الانحاء سفكا وسبا ، ثم انسحبوا متقلين بالسبي والغنائم وتركوا حامية في القلعة ، ولكن المسلمين ما لبثوا ان استردوها منهم بعد أشهر فتلألأ (١)

وكانت هذه خاتمة الغزوات النورمانية الكبيرة والماء والأراضي الأندلسية ، وربما وقعت بذلك غزوات صغيرة باءه من بعض السرايا البربرية في مياه الأندلس الغربية أو الجنوبية . يدانها لم تلك ذات أثر يذكر ، وكانت **تجمع على الأثر** . وقد كان لهذه الغزوات النورمانية المروعة أكبر الأثر في إدراك الروح البحرية عند حرب الأندلس ، وفي إنشاء الاسطول الأندلسي الكبير . ولم يك لعرب الأندلس من الغزوات اليهودية ذمف بحرب البحر والمغامرات البحرية الخطرة ، ولكن لم تأت فاعلة العرب الرابع الهجري حتى كان أسطول الأندلس يسط سباده على غربي البحر الأبيض المتوسط ، وكانت شرادم من المجاهدين والمغامرين المسلمين قد تمرست أثناء ذلك في ركوب البحر ومهاجمة الجزر والشواطئ النصرانية المجاورة ، ولم تلبث هذه الشرادم المعامرة أن حلت في بروفايس في جنوبي فرنسا ، ولثت على مثل النورمانيين تبت الروح في تلك الانحاء حصراً . وفي عهد الطوائف ، افتتح مجاهد العامري صاحب داية ، جزائر البيار وجزيرة سردياية ( ٤٥٥ هـ - ١٠٦٤ م ) ، واحتفظ المسلمون بسيادة هذه المياه زهاء قرنين آخرين ، حتى كان عهد الانحلال السياسي والعسكري ، منذ القرن السابع ، وعندئذ تفقد الأندلس نفوقها في الجزيرة شيئا فشيئا . وتفقد سيادة البحر في الوقت نفسه ، وتنفرد دولة ناتوية في غرب أوربا ، تسير الى قلبها المحتوم بحطى طينة ، ولكن عطفة لا ريب فيها

محمد عبد الله عثمان

# السلام الاجماعي

## وكيف حلت فكرته محل التوازن الدولي

بنغم جبول كبور سفير فرنسا سابقا ببرلين

تشغل مسألة السلام الاجماعي أفكار جميع رجال السياسة في الوقت الحاضر واليهم الوحيد الذي يشغل أفكار الناس بعد الحرب الماضية هو منع تكرار تلك المصاحبة وانقضاء وبلائها، وما تاريخ الأمم التي عانت الحرب سوى تاريخ لمساعي التي بذلتها وما يزال يذللها روح السياسة لانقضاء ذلك الخطر، ومع رغبة الدول في اتفاقها تحمدها طاحزة عن الاتفاق فيما بينها على وسائل مؤدبة في ذلك، وفي الحقيقة ان الدول مع رغبة في صير سلامها لاجماعية كبير على خطتها

تتجه اليوم اقطار رجال سياسة في جمعية الأمم الى مسألة السلامه الاجماعية وندفق هذه المسألة اكثر الانثى توجهه مسألة اليه فاره الحرب الحديثه ولي جن العون على فرض النقوات الاقتصادية على ايطاليا، ولديهم رأيا على قدرها خلاصة مدة كتيه، مدو حول كبور السيامي المردي الكبير قبيل وتبأخيه أوفد هير بهامن راقى فرنسا وترج كيف نشأت هذه الفكرة بعد الحرب وحلت على توازن القوى الدولية

محله لأن لكل منارثة حاسما في هذا نصف ففهمه، السلام، الاجماعي، ليس لها في نظر حبهام معنى واحد، وهو حلول كل من الدمل الانشيري، علاج لامبركي والربى العرسى راعبا في السلام، ولكن لكل منهم، رأيا حاسما في ذلك وطريقه خاصه لتطبيق سن للمفكرة

سكان أوروبا الذين، صيب بلادهم بكمات احروم المصنعة وشهدوا بغير الحدود الجغرافية غير مرة بسب الحروب، يمترون إلى مسألة السلام الاجماعي بغير العين التي ينظر بها الرجل الانشيري الذي لم يصب بكمات الفرو منذ قرون، فالسلام في نظره معنى السيادة البهرية التي تضمن له الحصول على المواد الغذائية اللازمة وتؤمن له جميع أنحاء اميراطورته، أما الاميركي فانه يعلم ان هذلك لوقياتوسين عظيمين يميلان بلاده أصع من عقاب الجوب ومحولان دون تمكير أية دولة في عروها، فضلا عن ان سعة موارد العالم الجديد وكمايتها لاهه تريخ بل الاميركي من جهة الحصول على المواد الغذائية اللازمة

فترى ان كل أمة تعسر السلام التمسير الذي يلائمها وتتفق وحالتها الجغرافية والاقتصادية والسمرية، ولما كانت كل أمة تحبول احتياجات غيرها فان تلا منها تهم الاخرى بالانانية وحجب الذات والطمع، والحقيقة ان مصالح الأمم مرتبطة بعضها ببعض ولا يمكن الفصل بينها، وارتباطها

معاً رداد وثقة بمرور الزمن واتساع نطاق الحصار . وعليه يمكن القول انه ليس ثمة سلام لاية دولة من الدول إلا مرتبطاً بسلام غيرها

وهذه الحقيقة تقضى بانادة النظر في الوسائل الدفاعية التي تتخذها كل أمة ومقابلتها بالوسائل التي تتخذها غيرها ، وذلك لتنظيم تلك الوسائل وتنسيقها حرصاً على السلم العام مع مراعاة الدوافع الحربية والاقتصادية والميضية والتاريخية . وقد تضرر بعض الأمم في سبيل ذلك إلى بطلان بعض النصائح وهذا شيء طبيعي ، إذ لا يمكن عقد أي اتفاق بين الدول من دون تضحية

وقد حاول البعض أن يعرفوا بين مسألة السلام والتسلح . والغريب ان عصبة الأمم نفسها قد سمت وما زال تسمى لتحقيق هذه التفرقة ولكن ذلك منفراد لا يستطیع الماقل أن يتصور أن إنجلترا تفرق أسطولها الذي هو سلاحها الدفاعي عن مستعمراتها ، أو أن فرنسا أو أية دولة أخرى من دول أوروبا تسرح جيوشها التي تحرس حدودها

ولا خلاف في أن المادة الثامنة من عهد العصبة تنص على وجوب خفض الدول سلاحها إلى أدنى حد يتفق وشروط سلامتها ، إلا أن قسماً وجيهين خطبرين أحدهما متم للآخر وهما تجديد السلاح والسلام . والنقط الذي يرنكه أكثر رجال السياسة هو أنهم يحاولون التفرقة بين هذين الوجهين وفصل أحدهما عن الآخر . وهذا يجب ألا يفتقدوا إذا هم حددوا

على أن هالك ميلا فوباً إلى السلام بين الدول يرجع إلى سنة ١٩١٩ . وكانت إنجلترا والولايات المتحدة قد رفضتا الأمر الذي قسمه نيسو غيمسو لأبناء دولة مسبعة على الصفة اليسرى من نهر الرين تكون بمنزلة شقة حرام بين فرنسا وإيطاليا . وقد عرضت إنجلترا والولايات المتحدة على فرنسا عقد معاهدة صهيماً إرته لحاومها . ومع ان هذه المعاهدة كسبت ونصبت الآن إلا أن مجلس الشيوخ الأميركي رفض إبرامها . فاستمرت إنجلترا أن رفضها . إلا أنها سررت بما كان يساور فرنسا من القلق ودأت من العدل أن تبحث عن وسيلة أخرى تعرضيها فرنسا عن تلك المعاهدة وتعطيتها من جهة سلامتها . وعليه جرت المفاوضات في سنة ١٩٢١ بين المستر لويد جورج ورئيس الوزارة البريطانية في ذلك الوقت والمسيو بريان الوزير الفرنسي بقصد عقد ميثاق يؤيد الصلح للمعطي من عصبة الأمم . وكان من رأي المستر لويد جورج أن تقدر فرنسا وإنجلترا معاهدة سياسية اقتصادية بصرط أن تفلح فرنسا عن بناء اتصالات وعن المنافسة البحرية . إلا أن بريان أصر على أن يشمل الاتفاق الشؤون الحرية بوجه الاجمال . ولسوء الحظ قام بين المسيو بريان وأعضائه ودارته خلاف على بعض التفاصيل أدى إلى حبوط المشروع وإلى استقالة المسيو بريان

وعقبه أسيو بواسكاره فأراد احياء مشروع المعاهدة بين فرنسا وإنجلترا ولكن خلافاً تماماً بين الحكومتين الفرنسية والانجليزية بشأن بعض الامور فحطت المفاوضات . وبعد ذلك الحين بقيت مسألة السلام الاجماعي من شأن عصبة الأمم وحدها

وكانت المادة الثامنة من عهد العصبة التي تقدمت الإشارة إليها توجب على مجلس العصبة أن يضع خطة لمخصص السلاح تعرض على جميع الحكومات التي تؤولف منها العصبة. والمادة التاسعة من العهد المذكور توجب تعيين لجنة فنية تبتدى رأيها في المسائل الحرية والجوية. وفي سنة ١٩٢١ طُلِيت العصبة من مجلسها نصين « هيئة » استشارية تدرس المسائل السياسية والاقتصادية التي تنشأ عن معسروع خفض السلاح. وقد انشئت هذه « الهيئة » وعين الميسو فيفيلى الوزير الفرنسى رئيساً لها وسميت « اللجنة الوقية المختطة » وظلت هذه اللجنة تعقد جلساتها حتى سنة ١٩٢٤. وكان من رأى اللورد ايشر الصو الانجلىزى فيها أن تعتمد للقوات البرية « وحدة » لتسهيل المقابلة بين القوات البرية على لىق « الوحدة » التي تقابل بها القوات البحرية. إلا أن اللجنة رفضت هذا الاقتراح بحجة كونه غير عملى ولأن القوات البرية لا يمكن التميز عنها بكفا من « الوحدات » كما يمكن التميز عن السفن الحربية. ولأن عدد الحىوش ليس هو العامل الوحيد فى تقدير قوة تلك الحىوش

ولما عرض رأى هذه اللجنة على عصبة الأمم قررت أن يقوم المجلس ببحث سلاح كل دولة من الدول كما كان منذ سنة ١٩١٢ وكما هو الآن فأخذ المجلس بطلب من كل دولة أن تقدم اليه ميزانيتها الحرية عن كل سنة من السنوات الماضية مع بيان ما تحتاج اليه كل منها لصلان سلامتها وإيجاح ما يربطها بغيرها من الدول من الالتزامات. وإذ دائ يمدت الصعوبات تطهر للعصبة شيئاً فشيئاً وأدركت هذه أن مشكلة رىق السلاح هي أشد تعميماً مما كانت تص أول وهلة. وعليه اقترح اللورد روبرت سبيل - وكان من أعضاء اللجنة الوقية المختطة المذكورة - من للسألة على وجه آخر وهو تقديم الصلح لجميع الدول لتأمين سلامتها مقابل وعدده بخصم سلاحها. إلا أن اللجنة الاستشارية هذا المقتصر حسب بان جميع الصلحى منسب سدى عالم توسع حصه عامة للدفاع. وهما نعمان مشكلة جديدة وهى مشكلة حرب هوية امسدى. وقد بحث مجلس بإسباب فى مسألة الصلحان المتبادلة فاقترح اللورد روبرت سبيل أن تعد الدول وعداً عاماً بأن تساعد بعضها بعضاً عندما يقع اعتماد احدها من وأصر الميسو فى جوعيل المنسوب الفرنسى على وجوب عقد معاهدات خاصة لهذا الغرض. وطال الحدال بهذا الشأن الى أن أصدرت عصبة الأمم القرار المعروف « بالاربع عشرة » وهو مبنى فى الاكثر على اقتراح اللورد روبرت سبيل. وقد جاء فى هذا القرار أن حالة العالم الحاضرة لا تسمح بخصم السلاح خفصاً جدياً عالم تحصل كل دولة على الضمان اللارم لسلامتها. ومثل هذا الضمان يمكن تحقيقه بفقد معاهدة دفاعية تعرض على جميع الدول لتشارك فيها من نشاء منها. وتقوم - أى المعاهدة - على أساس خطة دفاعية يتولى مجلس العصبة وضعها

واستناداً الى « القرار الرابع عشر » المشار اليه شرعت اللجنة الوقية المختطة فى وضع معسروع معاهدة لتعاون الحربى بين الدول. وعرض هذا المعسروع على العصبة فى الدور الرابع من جلساتها وأبليت جميع الدول المختصة للمعسروع وأرسلت الدول ردودها عليه فى خلال سنة ١٩٢٤.



فقد تمخض عن هذه الصلة مع بعض القيود . ولكن الجانب الاكبر منها لم ينقش مشروع روح القبول . وفي مقدمة الدول التي اعترفت عليه برغباتها المظنية قاتما لم ترفه أى ميل الى خفض السلاح ، صلاحي أن مسألة التحكيم اُعلنت فيه اجمالا تاماً . وقد نقيت اعتراضات برغبات هذه موازنة من نظم الدول خطط مشروع معاهدة التعاون الدولي

\*\*\*

على أن حبوط المشروع ما كان ليثبط عرائش الدول الساعية الى خفض السلاح . وكان المستر مكبول شديد التمسك بمبدأ التحكيم بين الدول يرفض البحث فيما عداه . ووجهته في ذلك أوتت الرغبة في تحقيق السلام يجب أن تكون أقوى من الرغبة في إنشاء نظام قديم . فان إنشاء هذا النظام سهل ولكن الثمنه يقضى على كل أمل في السلام . وكان رد السيو هريو أن التحكيم بين الدول لازم ولكنه لا يكفي لضمان السلام . إذ يجب أن يكون واسطة لادابة . ولأن التحكيم والسلام ونزع السلاح أمور مرتبطة بعضها ببعض ولا قيمة لها إلا إذا استندت الى الحقائق

وأنت الناشئة في هذا الامر إلى عقد بروتنكول جيف وهو يقضى على "دول اللوفاة عليه بتطبيق المعونات على الدولة المنتهية وبأن تعقد هذه الدول مؤتمراً دولياً في أوائل عام ١٩٢٥ لبحث في مسألة نزع السلاح . وعين مجلس عصبة خب تمهيداً لذلك المؤتمراً إلا أن الانتخابات التي جرت في إنجلترا . ومثلت أدت إلى قيام وزارة جديدة طلبت من مؤتمراً نزع السلاح . وفي ١٢ مارس سنة ١٩٢٥ أعيد السراوس تسميرلى وزير الخارجية البريطانية أن حكومتها ترفض بروتنكول جيف . وسط الأسباب التي دعت الى ذلك

ولا تسلم عن الحجة التي شعرت بها العصبة ضد التصريح على أن حالة جديدة لتبدأت اذ قدم سفير ألمانيا بباريس مذكرة إلى سيو هريو وزير الخارجية الفرنسي اقترح فيها عقد محالفة بين إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا تشهد بموجبها كل من هذه الدول بعدم شغل الحرب على الأخرى إلى مدة تعمد بالاتفاق . وأعلنت ألمانيا في هذه المذكرة أنها مستعدة لعقد معاهدات تحكيم مع جميع الدول . ووعدت بتأييد الحافة كما هي على ضفاف الرين ونزع الحصون للقائمة هالك . فرحب السيو هريو بهذه المذكرة وأجاب على بأنه سيطلع حلفه عليها . وبعد مفاوضات طويلة بين فرنسا وإنجلترا ود الوزير الفرنسي على المذكرة الألمانية قوله أن المعاهدات التي بين دول الحلفاء السابقين تقضى على هذه الدول بالصل معاً وهي لا تستطيع أن تقف أية محالفة مع ألمانيا إلا إذا انضمت هذه الى عصبة الأمم . ومنذ ذلك الحين مدى بهذا السعى لادخال ألمانيا العصبة . وأدى ذلك إلى عقد معاهدة لوكارنو في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٥ وهي معاهدة لصل السلام بين ألمانيا والبلجيكا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ قرر مجلس العصبة أن يؤيد قضية السلام بمجهود آخر في سبيل

نزع السلاح . وقد سبق القول ان الورادة البريطانية الجديدة كانت قد طلعت تأجيل مؤتمر نزع السلاح . وعليه عينت لجنة تهديدية لهذا الغرض أصبحت أهم لجنة في عصبة الأمم ومن دواعي الأسف ان هذه اللجنة صادقت منذ أوّل الأمر صغلاً كبيراً من حملتها تعريف معنى التسليح وكيفية مقدرة قوة كل دولة بغيرها والتفريق بين الطائرات العسكرية والطائرات المدنية وكانت المقويات الاقتصادية موضوع درس حدى ، لا سيما ان الولايات المتحدة ( وهى ليست عضواً فى العصبة ) هى أعظم قوة اقتصادية فى العالم . أما مسألة المقويات العسكرية فقد اتفق المندوبون والسر اوستين تشمرلن على تأجيل النظر فيها إلى حين انتقال العصبة فى خريف سنة ١٩٢٧ . فلما انعقدت فى هذا التاريخ عينت اللجنة التهديدية لمؤتمر نزع السلاح لجنة فرعية ضمنها لجنة التحكيم والسلامة وعين السيونييس وزير التشيكوسلوفا كى رئيساً وعهد الى السيوبوليتس الوزير اليونانى فى وضع تقرير عن مسألة السلام الاجامى . وقد قام هذا بمهمة خير قيام وقدم تقريراً الى العصبة بطرقت فيه فى سنة ١٩٢٨ وبعد أن درست عهدهت الى اللجنة فى تحضير عدة معاهدات نموذجية للمصالحة والتحكيم وعدم الاعتداء والتعاون . فتميزت اللجنة ذلك على أحسن وجه . الا أن مندوبين بعض الدول أبدت بعض التحفظات . ولذلك تقرر البحث فى هذه المسألة فى اجتماع العصبة فى خريف سنة ١٩٢٨

وقبل عقد هذا الاجتماع وقع حادث خطير له أوتقى الملاط تشككه السلاهو هو توقيع معاهدة كيلوج . ومنشأ هذه المعاهدة انه فى شهر ابريل سنة ١٩٢٧ ( وهو ذكرى السنة العاشرة لاحتلال الولايات المتحدة الحرب ) وجه المندوبون وزير الرئيس رسالة إلى الشعب الامريكى ناشد بها الحكومة الاميركية أن تعاون هى وعرب على سد احرم . فرحب امير كيلوج بهذه الرسالة ورأى ان مثل ذلك التعاون بين اميركا وعرب يكون امداً أساساً لعقدت معاهدة لهذا الغرض وفى ١٣ ابريل سنة ١٩٢٨ أيدت حكومة الولايات المتحدة بريطانيا العظمى واثانيا واطاليا واليابان نص مشروع معاهدة وصحتها لهذا الغرض وكان رديريطانيا العظمى مقيداً بعض التحفظات وبعد ذلك بأيام قليلة عقدت عصبة الأمم جلسة علنية ووافقت الدول فى هذه الجلسة على معاهدات التحكيم وعدم الاعتداء التى قدمت الى لجنة السلام مع شدة الانتقادات التى وجهتها اليها بعض الدول وفى مقدمتها بولونيا . وبعد الموافقة على تلك المعاهدات عهد الى اللجنة التى وصحتها فى وضع برنامج لاعد مؤتمر نزع السلاح . وطلب الى اللجنة أيضاً أن تجمع الاحصاءات اللازمة عن حالة كل دولة من الدول باعتبار سلاحها وحاجتها الى تأمين سلامتها . وعين امير هدرس الودير البريطانى رئيساً لمؤتمر نزع السلاح . وقد توفى أخيراً . وفى هذا اليوم لم تستطع الدول الوصول الى اتفاق عام بشأن السلام الاجامى ولكن الآمال لم تقطع سد . والرجاء وطيد أن تتحقق هذه الأمنية فيستريح العالم من شبح الحرب

# أوليفر كرومويل

لقد روي الـ أنجليز في جود ورسكو انز

كل تأييداً حاملاً ثم غابة طائفة ، ثم فلاحاً مشروباً ، ولكن عند رأى كرمته نحن تحت  
أندم البطانة ، وعقيدته تصطبغ ، وينصب مستنقوها ، أي أن يخلد الى حياته العادية في وطنه ،  
وم بالحيرة الى حيث يحيا في صر وصبي . على أن يكون موفور الشكرامة ، مصون الحرية  
مرد للبطانة . ولما حيل بين وبين الحرية ، لم يجمع الظلم وسيطرته ، بل آثار الحب  
للتكبير في وجه المحتسب الآثم ، حتى أقام لولده صرحاً مقبداً من الحرية والعدالة -  
فك هو القائد الانجليزى « أوليفر كرومويل » الذى تصوره القصة التاريخية التالية

ها نحن فى بيت كرومويل سنة ١٦٣٩ حيث نرى سيدة شابة هى زوجته ، وعجوزا فى الثمانين  
هى أمه . يتحدثان عن حفته تحاء ذلك شارل الاول ( ١٦١٩ - ١٦ ) الذى كان يستحق مبدأ  
والمالك نزل الله فى أرضه ، من حدثت به أن سمع فى أمره ونهيه ، أو بقلبه فى تمكيره  
ونسيه . حقت عليه كل عذاب . ولكن من الروحة والآن رأيت الخس . هذه تضيق بإنها الذى  
بلى أن يخلص الى الراحة فى مزرعته وبين أهله . وتحضر . ومجمل . فى امتنعه عن دفع ما يقرضه  
الملك من الضرائب ، وتحشى أن يؤدى هذه الحركة الغريبة الى ما يفسد عليها الحياة فى شيخوختها  
قريبة ، فطلما رأته أولئك الذين عسروا الملوك بما أمروا ولم يذوقوا إلى حذرهم . ونفك ترى أن  
زوجها فى حل من طاعة الملك الذى يستند بالأمر كما يهوى ، وأنه إنما يحمل رأسه على يده ليؤدى  
لرجولة ما تلصقه من حق المرة والحرية والاقدام . وتضم ابنه الى رأى أمها ضد حديثه .  
وهى تعجب كيف يستطيع « ايرل بدفورده » ما ينافس من مواش وأنعام اعتماداً على اذن أصدره  
الملك دون حق ، ونسائل حديثها : كيف تريد انها على أن يظل لسانه عن التمديد بهذه المظالم  
التي تفسد المشهورة . ولكن حديثها لا يخطئ . انها فيما يقول ويعمل ولا نكتم اعجابها بصراخه  
واخلاصه ، وإنما تحشى ما قد يصيب من أذى وسوء . وتحشى أن الحياة ، وقد خبرتها ، لا تستأهل  
زها ولا عراكا ، وتود لو يوجه ابنها ورفاته جميعهم إلى قراءة الشعر بدلاً من هذه الممارسة  
المحزنة بالاختيار

ثم بعد « جون هيند » و « هنرى ايرتون » . وتحدثن الى السيدتين فى الموقف الذى ينوى  
أن يتخذ كرومويل عدداً فى قاعة البرلمان ، أما أمه فتود الأ يزيد الرحلان اندفاعاً فى نيساره .

وتأمل أن يتباه عن موقفه قبلاً . إذ ليس فيما يريد عدماً ما يستحق التشجيع والتأييد . وما الرجلان يعتقدان أن غداً يقتضى الجميع أى يتكلموا بكل ما أوتوا من قوة وشجاعة وأن أعظم المخترع لا يرهب في كفة الحق سطوة العادي ولا قسوة الباغى . ويلفتان السيدة إلى أنها تحظى ، إذ تحسب أن ابنها يؤلب الشعب على ملكه فالتاس في غنى عن غيرهم ويستعزم وهم على أعباء أن يقولوا الكلمة الفاصلة التي طأها وددوها في المدن والقرى وفي الكنائس والأسواق . ثم يسفل كرومويل وهو فلاح في الأربعين من عمره يلبس ملابس أهل الريف العادية ويبدآن بتبادل التحية مع أهله وزائريه بنين هبهين بموقفه تجاه ضريبة السفن التي كانت تفرض على الموانئ . أن تمد الأسطول بالسفن . فاستحس الملك عنها بلال وعمها على سائر المدن . فلما طارده هبهين قضى عليه بمرامة قاذفة . ورى كرومويل أن أولئك القضاة الذين اعرضوا عن وجه الحق والقانون واستموا لأمر الملك في طمعه وعدوانه يؤذنون بانتصاف المسف والمثني ويعبرون سهد يشرق فيه العدل والحرية . ثم يقول لأمة الحارضة من خطته المشقة من مصيره : إن هناك أوقاتاً يجب ألا نقيم فيها ما يلحقنا من الأذى والضرر أى وزن . وهو لا ينسى أثناء حديثه أنه فلاح يحبه ما انتجت الأرض من محصول وما يتأهب له القوم من أعداد موسم الحصاد . وأن يسمع إلى أنه وهي تتناقش في بعض الشعراء الذين تفرؤم وتغهم . وتأتى جماعة من الملاحين يحاط بهم هذه الكلمة التي لا ثبتت إلا من قلب زعيم يرى أنه مهدى من قوة اليقين وسند النظرة . هو الا واحد من هذا الشعب يتوحي عقيدته وينأس رأيه . يقول : « أحوالي في الله . عديم ينتهي النهار تجتمع مما لنشكر الله الذي يمننا بالقوة على العمل . وعمرنا على كذب أحسن الحراء . هو الذي يرطنا بعبادته إيمانها في أرجاء هذه الحقول . وهو الذي يريد أن الحرية ونكره لنا السلم . وهو الذي يدبر بمحكمة الأمر بيني وبينكم . فانا أسأت إلى أحدهم فليحاسبني بذلك لانا نريد أن نغيا دائماً ابداً أخواناً متآزرين . » وتقدم إليه أحدهم فينبئه بأن « إيرل بدفورد » سيوفد إليه من نصحه بأن يعدل عن رأيه ويحذره عاقبة عناده ولكنهم يؤمنون أن يثبت زعيمهم في الموقف الرهيب الذي يواجههم غداً

وسعد قبل بل بدفورد رسولاً « إيرل بدفورد » وطلبان إلى كرومويل أن يتفردا به ليخضيا إليه بأمر خطير . فيأبى إلا أن يتعدنا إليه على ملاء من قومه . إذ هو لا يخشى عن هؤلاء الملاحين أى سر أن كان هناك سر في خطته . يقول الرجلان : إن ليس له أن يتخذ موقف المارضة لايرل بدفورد وزملائه لأن ما لهم من الحقوق لم ينتصب من الشعب خصام بل وهبهم إياه انلك جزاءً وفقاً لممارسته إذا تمرد على الشرش يقتضى دروساً قاسية . فبرد عليه كرومويل بلهجة الحارضة : « هذه الحقوق ملك الشعب وحده . وهي آتية من أن يست بها أى ملك . بل على الملوك أن يدفعوا من هذه الحقوق مايراد بها لا أن يتـمروا على آتيا كلها واعتصامها . وعدا سنادى في الناس حياء آتى ساقب

ضد من يعتدى عليها ولو انفس الناس جميعا من حولي . ان هذه الحقوق حقوقي لاني امتلككم باسم الشعب الذي انا باني . يجب ان يتبع الناس بكل شر في هذه الارض وكل حمل في هذه الراعي . واعلموا اني لا امتلككم ليكا . بل الى السيد الذي اوفدكم الي الملك معه . قولا له اني اعيب بالشعب ان يرد . ايرل بدفورد . عما يريد انتهاء عنوة واعتصاما . وانا أعلم ان هناك دروسا قاسية . وبتبعه هيبس قائلا : « عليك ان تنقلا الى سيدنا كل ما رأيتما وسمعتما . لا تخفاه . بل اطعاه على الحقيقة الواضحة . قولا له ان الناس ينكمون في كل مكان بما هو أوضح من هذا وأصرح . قولا له ان هيبس ينادي بأن « غرفة النعم » قد لونت لرامة الملك بأحكامها الضالة » ويقول آرتون : «ويمكنك ان تقول ان ليس الخوف من الامراء أو الرهبة من الملوك هي التي تتجيكما من سيطنا لو كتما اكثر من اصداء لما يقولون » ويصح العلاهون ويهمون بإبناءه الرجلين فيتهم كرومويل ويقول للرجلين : « اني لم امتلككم ليكا الا لنبعا قولي الى هؤلاء الذين يجب ان يسموه . أنا فلاح بسيط . أودع قطعة سيف من الارض ولست مذى جاء ولا صبت . ولكني اعتقد اعتقاداً راسخاً ان هؤلاء الناس يجب ان يعيشوا تحت الله وحده شعباً حراً . فذا كان مادتكم ينسون ذلك فهناك كما قلتما دروس قاسية . مهل لكم ان تسألا . ايرل بدفورد . ان شمس الأمر . ولكن الرسولين يملكان ان سيدهما لي يحسب لهذا الكلام أدنى حساب . ويؤكدا كرومويل انهم يحثين عليه طافية ما هو سائر فيه . ولكنه يأتي ان يمنع الى كلمة واحدة من هذا القسب في الكلمة التي ندر منه دفاعاً عنها قد رسمت عمدها في حذفت عن ندم حذفت حين ان سبكتك فيها أو تخويه فيها



وفي قاعة البرلمان سنة ١٦٤١ قام حبيب خمس اسبوع بيقول . « هذه » نظام التوضعة في هذا الاحتجاج بينة ظاهرة . وقد ناقشنا في الامر أكثر من ثمان ساعات . ولم يستطع أحداً ان ينكر هذه الاخطاء المديدة . مع ان حكومتنا لا تنهج الطريق السوي . وان اصلاحها واجب لا يد منه ولكن يجب ان نكون على حذر فالملك هو الملك . جزء لاغنى عنه لحكومة هذه البلاد ( ضعة ) . اذا أقرنا هذا الاحتجاج فكأننا أقررنا نزع الثقة بالملك . نندروا الامر . كيف تمكرون أنكم بهذا تلفون ساج بلادكم ؟ ومن ممكن يريد ان يحمل كاهله هذه التبعة الثقيلة ؟ ( ضعة ) اني أقول اليكم بالانديسوا أنكم جريمة كهذه . وأرجو ممكن ألا تطولوني في ضعف العقيدة أو قليل البيرة . فان أعلم ان حول الملك بغائة سوء . وأنهم يريدون ان يخرّبوا بلادنا . ولكن يجب ان تسربت وتنازل . يجب ان تسجد لنا طريقاً آخر . يجب ان تدافع عن أنفسنا دون ان تهددي سلطة الملك .

ثم يقوم هلسن وسط ضجة المؤيدين والمعارضين فيقول : «أص ان صديقي قد التمس عليه الامر بهذا الاحتجاج ليس موجهاً ضد الملك . وانا صد بة مينة . إنه يخلو من كل تحد لهرش أو لوم لصاحبه . وليس هناك رجل حبيب العقل يؤوله هذا التأويل الذي يخشاه صديقي »

ولكن كرومويل الذى بنجر الكلام من قلبه قوة الغيبة والايمان يقول : « هذا يوم يجب فيه على كل انسان أن يقول كلمة الحق التى تدوى فى أعماق نفسه . وإلا فليسكت إلى الابد مكسوس الرموس . يرى هذا السيد أن احتجاجنا مضاء أننا لا نتق بالملك فعلياً إلا قره . ويرى مستر حميدس أنه لا يبد افتراضاً على الثقة بالملك . ولكنى أقول إنه افتراض على الثقة بالملك . وأريد هذه الافتراض بكل ما يحمل قلبى من غيبة وغيث . يا سيدى إن هذه البلاد قد قاست مآلاً صبر عليه من المظالم فى الذى فرصها علينا ؟ إنه الملك . هل يأمن أحدهما على ما تملك بده ؟ هل يتخرج الملك من حرص العرائب الدسيسة أرضاً طواه ؟ ألم تسموا شيئاً عن صرية السمس ؟ هل تغفلون ما يتصرف فى غمرة النجم ؟ فليحدثكم أولئك الذين سلبت أموالهم . وقطعت آياتهم . ورجوا فى أعماق السجون مدى الحياة تمسككم سفينتهم الدينية . إن هذه البلاد قد غصت بالمظالم العاجية . وهذا الملك . هذا الملك وحده . هو الذى يتصرف هذه الآثام . إنى لا أحارب الملكية . بل أعلم فائدتها وملاستها مادامت لا تسند تصرف الامور وفقاً لاهواء طائشة . ان سلطة الملك يجب أن تحكم بالقواعد والقوانين التى يصنها الشعب . وإداً قامنا سؤال واحد : هل تحكم إنجلترا بالملك وحده أم باشتراك مع مثل الشعب ؟ هذا هو ما يجب أن نقره الآن لا لهذا الحين وحده بل لما يليه من الاجيال . وإذا كان الملك أن يستبد من هذا درس فاد أول من يؤيده ويخلص له . أقول لكم ثانية يجب أن نقر الآن على الثقة بملك .

ويقترح التواب وسط التصريح والصحیح . ثم لسانه والشعر . عند ما يعلن فوز كرومويل وأنصاره . وبعد أن يصرّف الرمال تحدث كرومويل ومحمدن مما يجب أن يتأهب له من الأحداث الخطيرة . فان الامر لا بد أن يؤدى إلى الخرب التى سيحوصوها على كره منهم . فقد كانوا يودون أن ينضم الحق دون أن تخربى بيول الله .

❦ ❦ ❦

وإى بيت كرومويل فى سنة ١٦١٢ نقل ابة كرومويل على جفعتها التى تطالع دواوين الشعر إلى جانب الموقف ونقرأ لها خطايا من أبيها يقول فيه : « انتى العررة . عانيت المدينة . حيث التقيت مع جيش الملك لأول مرة ظهر الملك للناس . وملك كما سمع أجراس الكنائس عند مشرعا فى هيجونا . وكان جيش الملك يحتل أرضاً مهددة مشرفة كما كان يعوقنا عدداً وعدداً . ومن الصعب أن نعرف من ما الذى كسب للمركة فقد كانت الحرب سجالات طوال المدة . وكانت فرستهم تحت قيادة الامير الشجاع روبرت مالاغاليا كما نطم ان عملك محمدن مرفقة من أشجع الرجال وأشرفهم . أما عدد القتلى فاربعة آلاف ونصيبهم منهم أكثر من نصيبنا . وقد وقع من مرفقى وعددها ستون راجاً كياً ثمانية عشر . وقد تمتدنا القائد . فان لعرم لم يمحاً طوال المركة . وسأعود إلى إنجلترا لادعو كل من يحمل فى قلبه الحب للوطن والخوف من الله أن يهب لاداء واجبه . وسأعمل إلى

جانبهم ويبدو لي اني سأدعي لاداء مهمة أعظم وأثق، وسوف أصرب فيها بقدر جهدي مثلاً يحدني، وبعد قليل يسمع صوت خيول مقبلة - ويدخل كرومويل وإيرتون وبحيان البدة والفناء وسلة انحية الروجة التي كانت قد سافرت الى اميدان - وتدعو السيدة لانس أن يوفق الى تحقيق الغاية التي همه الشعب عندها، وأن يحصل خلاص المحتلرا وارفاقها على يديه - ويستدعي كرومويل عدة ثلاثة ويحدثه عن نتيجة الحركة قائلا: «ان النتيجة الحاسمة لم تطلن بعد، ولكني أظن ان حالنا قد تبنوا ما يجب عليهم ان يؤدوه. إتهم قد وقعوا في لمركة موقف الحزم فاستطاعوا أن يصمدوا لغزو طويل - ان رجالنا أشدهم - أما جيشهم فتؤلف من شبان ضفاف شقيقة، قاري المراتم، هول تطل انهم يستعملون أنف يظهرها على رجالنا الذين اعتلات فلولهم حرافة وكرامة، وخرت ارواحهم حراماً وبقيا، انا ريد وحالا ندفعهم انقيدة الراسخة الى ان يسلكوا في احبابة طريق البذل والشرف والا خسرنا وخرسا. ولم أذكر يوماً ما ان امتشق اليه، ولكن الامر يسطرق اليوم الى ان أصرب به - وإذا صدغ اهل المدينة وما حولها من القرى ان يجسموا بعد يومين في ميدان السوق حيث ألقى اليهم بكل ما يعلق بالامر - سأرهم كيف يجب أن يحاسوا، وأن يجهدوا، وان يصعدوا حتى يذهب اليهم من سهام المعوقة اليه - يجب ان يؤلف جيشاً عظيماً فلا يسلك في انقيدها - لا تسلك في روجها - يجب ألا يساطأ بل عليها أن تصعد الوقت وتختصر غرب - ثم يدعو له والمادة أن منه في جهده، أن يردعه ماتخوف أن يدهي اليه الامر من عواطف موهوبة - ومن كرمون لا يستطيع ان يفتح في قلبه مبدأ لاوحس والتردد، وهو - في هذا الشعب طمعه كقولهم يده في صمد في الطليعة وهم سائرون الى الحرية والكرامة وسط هذه الظلمة الصارمة

ثم يسأل انته عن الشاب الذي عدته غرفة النجم شر عذاب، ويطلب اليها ان تستدعي معها نفسه من الاعاني موقفة على الناي الذي يطرب لسماعه وتحدث إيرتون الى الفناء عن موقف ألبا في الحركة حيث أبدي ما يؤعله لان يغود جيوشاً حرارة الى ساحات النصر والمغار - وهذه حرب طلب قائد، تمت انقيده قوى الايمان ككرومويل ليسج في الحشد من روجه قوة وبقيا - ويأمرهم كيف يستسلمون ويستشهدون حتى يميلوا للشعب ما عصم من حقوقه، ويحسروا الوطن ما عيص من حياحه - ومع أنها سوف تستمر سنين عنفاً ولا يدرى احد الى أية نتيجة تنتهي، بل لا يدرى هل يتدبه العمر حتى يشهد النتيجة أم لا - إلا أن هذا لا يمنع إيرتون من أن يتقدم الى كرومويل يحطب ايته ووافق الرجل على رغبة الشاب والفناء - فقد أحس كل منهما اختيار صاحبه على أن يرجشوا الامر حتى تنتهي الحقبة التي تقضي كل مرد أن يدر لها جاع غله وقله - ثم تقدم اليه أنه حزمة من اذاتيج قاتلة: «هذه مقابيح مارلي احسة ومرادعي - صمها كلها تحت يدك خلال

الحرب فقد تحتاج إليها أنت ورجالك . وأما في غنى عنها عن تطول في السن إلا أياما معدودة .  
ويتقدم والد الشاب الذي عذبه عرفة النجم بضعة نقود قلائل اقتصاها من رزقه الضيق كي يساهم  
في هذا الجهاد المقدس بما يتسع له ذمعه ، ويطلب الرجل كذلك أن يقبل ابنه الآخرس النور  
الادنين والأصابع جيدا في الحيش . وتند جماعة من الفلاحين فيخطبهم كرومويل حطة تسهر  
فيهم روح الاخلاص والافدام . وتستير منهم عاطفة التصحية والقنله ، يقول : « أصدقائي . لست  
أدري لماذا سيطلب منكم غدا . فمضى نجتاز أيلما سودا . وبواجه محاقا صبة ستؤدي الى نتيجة  
حاسمة لا تمنح ولا تمنى . إن الظلم الذي أصابت ما فيه دعرا طويلا يعمل اليوم لسحقنا وعيوبنا  
فيجب أن نأخذ أهبنا للدفاع وإلا فلنفس الله ما حياء . اما يدعى اليوم الى أن نقيم حصا صبا  
مجيءا يحصى عقائدنا وحرياتنا . وأملنا صفوف وفيرة من الخند كاملة العدة . قوية الهمم رابطة  
الجيش . عيس من السهل ان يتصر ويتقلب . ولكنا نقبل على المركة مؤيدين بروح الله . فليقدر  
كل منكم هذا الامر . فلتتقدم أقوىاء القلب . أشداء الهمم . مؤسسين بأن الحق في جياننا وما اهدينا  
يوحي من الله ما ضلنا سواء السبيل وما عززنا عن ازهاق الباطل »



انتهت الحرب وانصر جيش كرومويل وهدد حرد الملك . وسكن اسكتلنده كانت قد اشتركت  
في الحرب الى جانب كرومويل . صمرو للملك من حبيطة وعناء . ولان انجلترا وصيت بان تتخذ  
المذهب الاسكتلندي ( البروتستانتى ) مذهباً رسمياً في كـ لـ صـ . فقد انتهت الحرب . رأى الجيش أن  
هذا الشرط الذي ارتضوه حين أرمهم لحرب بـ رـ هـ وحدهم يس في وضع شعب يموت دفاعاً  
عن الحرية والكرامة أن يخله . ورأى سـ رـ هـ ، وكان قد بدأ يسوه ما به وبين كرومويل أن ينفذ  
بهذا الشرط . فوقع النزاع بين الحليين . وعمل الملك على اتهاز الفرصة

وهنم نرى الملك سـ جـ في قلعة هامبتون يتحدث الى سكرتيره عن هؤلاء اسدوين الذين  
أومنتهم اسكتلنده سراً ليناأمروا معه ضد كرومويل . يرى الملك ان دفة الامر بدأت تتجه الى حابه  
وأن هذا النصر الذي نالت به أصولت جودهم ودوت به أرجاء برلاتهم سوف ينقلب هزيمة يذيقهم  
وبالها واحدم بيأسائها . وهو يعتقد - او يوهم نفسه - ان الوطن في حاجة اليه لينقذه من هوس  
كرومويل وطيش شيمه . وأنه في حل من أن يتخذ أية وسيلة تؤدي الى التعلب على هذه الصرفة  
التمردة . فيعمل على سكرتيره الحقوق التي يحجبها اسكتلنده جراه لها على دخولها الحرب الى جانبه  
وهو في هذا لايرعى لوطنه أية كرامة . ولا لعقائد شعب أية حرية فلم يتحرج عن أن يخول اسكتلنده  
حق غزو انجلترا ، وأن يصع حيشه تحت امرتها ليقمع أية مقاومة يديها الشعب ، وأن يصبح لها بعد  
انتهاء الحرب أن تشكل بكرومويل ورجالها كائنات ، وأن يمنحها حق فرض مذهبها مذهباً رسمياً



في انجلترا. وبينما هو على هذه الوثيقة الخطيرة يطرق الباب ويدخل كرومويل وايرتون على حين غرة ، فيسرع السكرتير الى إخفاء الورقة وسط صحائف بيضاء.

يبدأ كرومويل حديثه الى الملك السجين قائلاً : « اتنا طلبنا خلال هذه الاشهر الماضية موضع الشك والارتياب في نظر جلالكم » فيقول الملك : « ان اخلافك وشهرتك يا امير كرومويل تنفي كل شبهة وريبة » ثم يسأل كرومويل عن هؤلاء المتنويين الذين يقال ان اسكتلنده اودعهم الى انجلترا سرّاً ، فيسئ الملك عليه دثي من هذا القيل ، ويرى أن هذه الابلام الثقلة تحقق للاشاعات جوّاً صالحاً ، فيقول ايرتون : « ان اناس يتحدثون عن مؤامرات مع اسكتلنده ، وهذا سوف يؤدي الى زيادة حرب أهلية ثانية وازافة دماء الشعب مرة أخرى . ومجرد تطاير هذه الاشاعات يشوئ اتفاق والاضطراب . ولعلك جيشاً لنسمع من جلالكم كفة نريد الامر الى نصابه . وجبت ألا نجهل لثي من هذا من السهل ان نطر في شروط مناسبة تنفي عليها »

يرى كرومويل أن أول خطوة في الاتفاق أن يصل الملك على استرضاء الجيش ، لأن السلطة الحقيقية في يده الآن ، ولأن جنوده هم خيرة هذا الشعب منفتحة الحسام . ولكن الملك الذي يريد أن يوسع شقة الخلاف بين الجيش والبرلمان يرى أن عليه استرضاء هذا الشعب قبل كل شيء ، وذلك بأن يوافقهم على اتحاد مذهب الاسكتلندي في الكنيسة الاعيرة . ويجادل كرومويل أن يضع الملك بأن الجيش الذي تار صد امح وحارب **جداً** هو الذي يستطيع أن يحمل العرش للتهافت المتخاذل عرشاً متيناً الاسي . ووجد الحواري . وان الجيش «دور عن أن يحمل البرلمان على اقرار مصالبه ، وليس في وسع «لار أن . ثم الجيش على قبول مذهب ينكره ويأباه . ويؤيد حركته كرومويل الذي يستطيع أن يخلص عن العرش «دور من شعب وبعش مصالبه ينكسر بان يضع الجيش وراء العرش ، ويؤيد شعب حور الح ، ويجول عدد «برلمان مناصرة ومؤازرة ، على أن يعهد الملك بان يترك كل مرد حراً في عقيدته . فيراوده لملك ويستأجله بضعة أيام يتروى فيها ، فيرجئه كرومويل ثلاثة أيام يستعرض فيها الامر من جميع جوانبه . ويسمى هو يرفع الاوراق المصفوفة أمامه تقع عينه على الوثيقة الخطاء ، وتطلع عيب سحر فقرتها فيقف في مكان واحد راجعاً : « مانا ؟ انجون اسك وطنه ؟ اينما مر مع المدو على تحارب بلاده وتعذيب شعبه ؟ بالخليفة الدينية ؟ ، تنرو اسكتلنده أرض الوطن . ويناصرها جيش الملك على ادلائ . ونعرض عقائدها علينا كراها واقتداراً ؟ ؟ يا للندالة . . عندما نخشع السيف مرة أخرى قائماً لنقرر به الحق والعدل . هناك كثيرون يسمونك السعاح الطامع للدماء ، وقد جاهدت حتى غيرت رأيهم بك . ولكك نأبى الا أن ترفع أرواح الشعب ثانية يا الهى ! كم كنت أخاف هذا ! ولكن فلنكن ارادك ولنذهب الى ايمان ثانية ! »

\*\*\*

وفي يوم ٣ يناير ١٦٤٩ نفذ حكم الاعدام في الملك . فزى زوجة كرومويل وابنته جالستين

حول الموقف في صمت ووجوم . وكل شيء من حوله هادئ . إلا أصوات طول تبليغها من بعيد . وتظل الفتاة من النافذة ، وتنادي أمها ترى الملك وهو ساقى الى حيث يستوفى ظمأ حياته . فتأمرها أمها ألا تطل فإن المنظر مروع ووحيد

وتقول : « عندما أراد كرومويل أن يؤتج الشعب حوله ويضع الجيش تحت امرته وميد اليه الدج مروراً مؤيداً ، كان في وسعه أن يفقد همه ورجيته لو أنه أمدى شيئاً من الامانة والاحلاس ، ولكنه أبى أن يفعل » وتقول الام ان 'ونيمر سيكون أول رجل في المحترى ، وترى ابنته أنه سوف يجلس على العرش ، ولكن الروحة تؤكده انه سيفرض كل شيء من هذا

ويأتي ايتون ويسأله عما حدث ، فيسئبان ، الأمر سيفنى بعد دقائق معدودات . وان الملك لم يجه من الرزاة والنيات ماعهد فيه . فبنته ابدي وهو على عرشه ما أبداه من الل وهو في صعب ولكنه أراد أن يحمل الحياة بعجة خبيسة وأصر على أن يبنى كذلك طاشاً أنداً . والديك الدين يعدون على رعيهم حياتها يجب أن يرأوا من الارض . ثم تحاول انهاء المدينة بالأصوات الصاحه فقد فصل رأس الملك عن جسمه . وبينما هم داخلون واحون يدخل كرومويل سها مطرقاً فها متعادلاً ، ويجلس الى الموقف وعيه مخمفة في التار . . .

\*\*\*

بعد ست سنوات رى عدة دفعة الى حبيب جنتها وهي مسقية في فراشها بعدد أن بلغت الرابعة والنسعين . وما رأت الحده معه مرمو . عمر . وكان الى جانبها منذ قليل سكرتير ابنا الشاعر العظيم جون ميلتون يتلو عليها حرداً من قصيدة بدأ انه بعد حروب خروج آدم من الجنة . وهي تطلب الى حبيبها أن تقرأ لها شيئاً من شعر مارويل الذي أرسل لها طائفة من قصائده . وهذه المرأة الغاية حين تقرأ الشعر أو تسمعه تنطق الى عالم اخر مشرفة أراضي مألحة بخارجها ثم يأتي كرومويل - حامي الجمهورية - فيحنى الى أمهوتها ، ويتحدث إليها عن هذا الشعب الذي لا يدري كيف وضع فيه . والذي ينق بأن لاند من ارجاعه لاصحابه . ونسأله الفتاة : ولماذا لا تنق هذه الجمهورية قائمة ؟ فيجيبها بأنها ستبقى ولكن على رأسها ملك . وستكون مهمة الملك صمد اليوم أن يدفع عن الجمهورية . وهذه هي الدية التي حارب من أجلها . فتقول الام : وان وطبك سيكون اكثر الاوطان تشاً بالحرة لانه انجيت . وان اسم امرتنا قد ينسى ويزول ولكن هذا الهم ما صمت تؤدى واجيت في أمانة واحلاس ، وتوصيه حيراً بالشراء . اولئك الدين ينشئون الملك العليا ورسمون اللاديه القهمة . فمدها ماذا . كذا . . . ما هؤلاء الدين يتكلم الله بلسانهم على غائله ان الى الله عند فراشها صلاة مؤمنة خاتمة

تلخيص عبد الحميد عبد القى

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## عصب السلام

[ خلاصة مقال نُشرت في صحيفة

فور - بلم نورمال آنجل ]

من تمنى في كل ما يقرأه من المقالات الخاصة بمسألة نزع السلاح يدرك للحال أنه لو كان العالم مخلصاً في حبه للسلام لتسنى حل مشكلة نزع السلاح حللاً نهائياً. وفي الحقيقة أن الدسائس السياسية والطامع الاشمية واصرار المتبذرين على مواصلة سياستهم الجائرة، وعلى إبقاء أسباب الشكوى والتدمير على حالها - كل ذلك عثرة في سبيل الساعين إلى نزع السلاح الداعين إلى السلام. ولا ريب أن القوات التي تعمل من وراء الستار لاندثار الحروب مع مصائب تحت تصرف أصحاب المطامع والغايات وتعمل على مقاومة دعاء السلام.

ومن الطبيعي أن القوات التي تعمل لاندثار الحروب تقوم على تآبوت ساعية وهذه الغايات هي سبب ما نشاهده اليوم من الجباور في التسليح. وهذه الجباور هي سبب الثروة التي يجلبها أصحاب معامل السلاح والآلات الحربية. على أن الرجل العادي لا يدرك أنه إنما يدفع ما يدفعه من ضرائب ومكوس ويبرس حياته وحياته أولاده بموت حاد سواد عيون الذين يضمنون الأسلحة ويبيعونها ويناجرون بها، ترى ما الذي يحمله على دفع ما يدفعه والتضحية بما يرضى به؟

ليس في الأمر سر يخفى على أحد. فالرجل العادي يعلم أن من أول واجباته وأقدسها أن يدافع عن وطنه ومسقط رأسه. وهو في سبيل هذا الدفاع لا يبخل بماله ولا بروحه بل يتحمل من أجله كل عنة وعذاب، والتاريخ معمم أدلة على صحة هذا القول. وأنت إذا قلت لسكان أقيم من الأقاليم أن بلادهم في خطر وأنها في حاجة إلى السلاح للدفاع عن كيانتها ودفع اعتداء الأجنبي عليها قاموا كلهم قومة واحدة وقسموا ما عندهم من مال لشراء السلاح اللازم لدفع ذلك الاعتداء، وكنبراً ما يكون أفراد الأمة مسلمين متسلمين فيخرجهم دعاء الحرب والتسلح لقضاء أوطانهم. ولولا استسلامهم ما استطاع أولئك القوم أن يستسلموا في سبيل مطالبهم ولا تمكنوا من مواصلة سياستهم الاشمية القائمة على المصلحة القاذبة

ان الواجب على كل عاقل محب للسلام هو ان يحاول دول المباداة في التسليح والتأدي في جميع معدات القتال ، فان في ذلك من الخطر ما لا يحصى على العاقل

ترى ما المراد من المباداة في التسليح ؟

نقول دولة كذا : د اتى أريد أن اسمع على كل اعتماد . ولتحقيق هذه الامنية يجب ان يكون جيشي وما عتدى من معدات القتال أكثر مما عند جارتى .

وتقول هذه الجارة : د ان ما لدى جيتري من سلاح وعتاد يفوق ما عندى فيجب أن أسمى لتقوية جيشي والا كنار من معدات القتال لأتفوق على جيتري .

كذلك تناسج كل دولة من الدول نفسها فلا ترضى احدها أن يكون ماعند ، غيرها من معدات القتال أكثر مما عندها ، فهي تريد لغيرها من الدول مالا ترصاه لنفسها . أى أنها تريد أن تكون كل جارة من جيرانها دونها في السلاح والأهبة . وما قامت كل دولة تريد ذلك فكيف ترجو ان ينفذ التسليح عند حد ؟

ثم ان المساواة بين معدات القتال التي لدى الدول مستحيلة بل من المتصور مقاومة قوة أمة دولة من الدول بقوة غيرها . ذلك لأن أسلحة الدول غير متماثلة في النوع ولا متعادلة في الكمية . فقد يكون لاحدى الدول أسلحة كبرى من البوارج ومكسها لا تلك ما يكسب من مستودعات الفحم أو البترول . فهي لهذا تسب قد يكون أصعب من دولة أخرى قد لا تلك مثل ذلك العدد من البوارج ولكن لديها موارد كثيرة من الفحم والبترول ، بل قد يكون احدى الدول غنية بالنفط والغاز وغيرها غنية بالطائرات ، وقد يجدد يذكر في هذا الموضع أنه في أثناء حرب المؤتمر البحري الذي عقد في مدينة واشنطن منذ عهد عمر بعد أنتم الحزم الحروب أنه في حالة الضباب الكثيف يكون الطراد المسلح بمدافع قطر موحدة ست بوصات مثلاً أقوى من مثله المسلح بمدافع قطر فوحته ثمانى بوصات . لأن الاول يكون أسرع وأحصد حركة ، وأما في وقت الضباب فان الطراد الثانى يكون أقوى من الاول . وعليه فقد يعتبر الصاب ضرباً من السلاح . وهذا ما حمل الجبراء الاميركيين في ذلك المؤتمر على اعتبار الصاب المحدث بسواحل إنجلترا على مدار السنة تقريباً سلاحاً قوياً تنهى عليه المقابلة بين قوات الطرادات الانجليزية والاميركية

فترى مما تقدم أنه ليس من السهل حمل مقابلة بين القوات الحربية المختلفة ، وهذا ما يحمل كل دولة على الاكثر من السلاح الذى نرى أنه أهم لها من غيره . على أن أوروبا في الصور الحديثة قد لحأت الى سياسة التحالفات تحقيفاً لبدأ توازن الدول . وهذه التحالفات تقضى على كل دولة حلقة أن تعتمد بجيش معين تحت السلاح وأن يكون تسليحها على أساس والى مدى متفق عليهما تحقيفاً

للتأية استهودة من التحالفات

تري هل هذه المحادثات في مصلحة السلام أو هي خطر على السلام؟

قد تكون نصمة كما قد تكون نقمة . فليست البرة بالمخالفة نفسها بل بالغاية الحقيقية التي تنطوي عليها . أي أنها قد تكون للمعوم وقد تكون للدفاع فقط وقد تكون لكليهما معاً . وعلى كل حال فإن الحجة التي تستند إليها كل دولة عند الاكثار من التسليح هي حجة الدفاع الوطني والرغبة في دفع غائلة الاعتداء عليه . ومداد الدفاع الوطني يقتضي تأمين البلاد حربياً واقتصادياً وضمان أسباب الميعة والسعادة والرخاء . وليس هذا كل ما يراود بلد دفاع وطني ، ولكه من أهم ما يتضمنه . لأن الشعب الذي يعاني مرارة العيش قد يجبر على الصيم قليلاً . ولكنه لا يستطيع الصبر طويلاً . وهذا سبب أكثر ما نشاهده من الانقلابات والاضطرابات والحروب في العالم . وفي الحقيقة أننا إذا أردنا تعميم السلام وترسيخ أسسه في العالم فلا مندوحة لنا عن تأمين أسباب الراحة والرخاء والطمأنينة ومنع كل اعتداء وإزالة كل ظلم وجحف وتوسيع أبواب الرزق ورفع أسباب الشكوى والتذمر ، وإلا فلا سلام يرجى للعالم

## حيث الاموات يحسنون الى الاربعة

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة

فوروم ، بقلم السيدة آ. هيدين ]

نشرت إحدى المجلات الأميركية مقالة لاحدى السيدات في موضوع احاث أو صحت بها اسراف بعض الناس ومحاوالتهم حصد الممول فيما تنقونه عن موزم في سبل شراء الأدهار الغالية وتفيد الأضرحة المصممة وإقامة معاصر مصممة عند شمع حارة ، وما إلى ذلك من الترفقات التي لشعب صباعاً وتنزل الصيق بأسرة الثوبى . وفي الخفيفة أن تلك الترفقات كثيراً ما تكون فوق طاقة أهل الميت . ولا شك أنه لو استطاع الميت أن يمدى في الأمر رأياً لمصح أهله بعدم انفاق درهم على جنازته ان في الحيل الحديث روحاً جديدة بشأن الحناثر وشعائر دفن ادنى . فأكثر الناس يفضلون اليوم السطاة في كل شيء مع الاحتفاظ بروعة الجبازة ومقتضياتها . وقد حثأ أهالى السويد في هذا السبل خطوة موفقة . فإن « حمية احراق الموتى » الاسوجية الثأث مظلماً اقتصادياً بحرف بنظام التأمين . وهذه الجمعية تنى إقامة الحناثر على أبسط الوجوه وأجلها . وهو نقيل من كل أسرة « تأميناً » لدفن من قد يموت من أفراد الأسرة . ولا يريد مبلغ التأمين في أية حالة من الاحوال على خبة عشر جيباً يدفع فسطاً واحداً أو أنساطاً متعددة بحسب الرغبة . وقد يكون المبلغ أقل من ذلك بكثير . وعلى كل فهو مبلغ زهيد بالنسبة إلى ما قد تتحملة الأسرة من الترفقات الباهظة لو اضطرت إلى القيام بالجنازة بنفسها

وفي بلاد السويد جمعية أخرى تسمى جمعية أمهات أموال الأزهار ، وأعراسها مرتبطة بأغراض الجمعية الأخرى المذكورة آنفاً وهي تسمى لشكر المولى على وجه أحفظ لكرامة الميت من الوجوه الشائعة في أكثر البلدان المتقدمة . فالناس في معظم تلك البلدان ينفقون أموالاً كثيرة لشراء أكاليل الأزهار التي تحصل مع الجوائز . أما الجمعية التي نحن بصدد فتح أهل الميت وأصدقائه بصدقه إفاق المال في شراء أكاليل لا تلبث طويلاً حتى تذوي . وبدلاً من ذلك تطلب منهم أن يتبرعوا بأى مبلغ من المال لإضافته إلى مائدة الجمعية . وهي تكتم مقدار هذا التبرع ولكنها تحرم أهل الميت ، فإذا أرادوا معرفة مقدارهم أطلقهم عليه . والأموال المتجمعة من هذا السيل تنفق على غرض خيري . ونقرر هنا أن بين أعضاء الجمعية جمهوراً كبيراً من الأطباء والوجهاء والورداء والحكام وكبار رجال الدين والكتاب والعلماء وغيرهم .

وتنفق الجمعية المال على مشروع كبير النفع وهو إنشاء بيوت صغيرة للأشخاص الفقراء في السمسرة قد أضح بهم الفقر . ولدى الجمعية الآن بيوت من هذا القبيل تكفي لإيواء ألف نفس يدفعون أجوراً زهيدة جداً لا تضارِعها في ضاآتها أجرة أى منزل . ومع ذلك فإن جميع وسائل الراحة والصحة متوافرة في هذه المنازل . ومن حلتها أن فيها مطام ( رستورانا ) لتقديم ما يطلبه سكان المنازل من الطعام بأجور هي عبة في الصالة ، أو المراد أن يكون في مشور جميع الدين يقيمون هناك إذا هم أرادوا شراء ، والأهم أحرار في طبع أطمته . أنفسهم فإن لكل مسكن ( شقة ) مطعماً خاصاً وحاملاً خاصاً . ومطعم خاص . ولها مرتبة تنصى أفضل الشروط الصحية . أضف إلى ذلك أن المطعم ( الرستوراني ) المقار إليه صعد لارسال الطعام إلى كل ساكن . إذا لم يفسأ الحضور بمسح لتناول الطعام .

وهناك أيضاً - فصلاً عن المطعم - مخبر لبيع الخبز بثمن زهيدة جداً لا مثيل لها في أى مكان آخر في العالم . وهناك أيضاً مكان خاص لفصل الثياب وكيا بأجور زهيدة . وجميع المساكن ( الشقق ) مشغولة والأقبال عليها عظيم جداً لآت جميع أسباب المعبشة المعبشة مستوفاة فيها . والناس تطلب المساكن الجديدة منها باستمرار وكما تجتمعت الأموال الكافية لدى الجمعية شيدت منازل جديدة على ذلك النمط ، وفي هذا فصل للأموال على الأحياء .

ومما يجدر بالذكر أن جميع أعمالنا التي في بلاد السويد تحم بهذه العبارة وهي : تذكروا جمعية أمهات أموال الأزهار . ، والنصب السويدي شديد الأقال على تأييد هذه الساعى التي تبحث في النفس كل راحة وطمأنينة . وفي الحقيقة أن أهالى السويد قد حلوا مشكلة الجائز ، التي هي من أصعب المشاكل الاجتماعية الاقتصادية ، على أصل الوجوه للمكنته . وفي هذا الحل طمأنينة لأهل كل ميت . ففي أكثر بلاد العالم المتقدمة ينوء أهل الطبقات الوسطى تحت ثقل الدين بسبب كثرة الانفاق على الجوائز . أما في السويد فلا ترى اليوم أنراً لتلك على الإطلاق .

## العائسون في عالم الأوهام

[ حلالة مقالة نشرت في مجلة ميكولوجيا ]

أحمد أنسوري - بقلم ملثون بادل [

التفكير نوعان : التفكير في الحقيقة ، والتفكير في الخيال . وقبلنا نجد في العالم من لا يتدفع في النوع الثاني من التفكير معطلاً نفسه بالأحلام

انظر الى الكاتب البسيط في إحدى الشركات الكبيرة . لقد يجهد من وقته فراغاً للانهماك في الضرب الثاني من التفكير - أي في الخيال - فيصور نفسه وقد دارت الايام دورتها وأنا هو في كرسي الرئاسة بامر وبسي وبمعل ما يريد . انه في الحقيقة يعلم ويطلق خياله السان ! لقد تقول انه الطموح يدفعه الى العمل بالخيال وان مطامحه هي مصدر ما يطل به نفسه من الأحلام . ولكنها مطامح تقوم على الثبوت والساد . لأنه اذا يطل به بالوصول الى كرسي الرئاسة قد يضطر الى ارتكاب الشيء منه والى اراحة كل من في سبيله للوصول الى منامه

ثم انه يندفعه في مثل هذا الخيال يسوع نفسه الوصول الى عابته من دون أن يبذل جهداً أو يكلف نفسه عاء . ومدة أخرى انه يحس نفسه بالوصول الى عتبة طرفة وبطريقة سهلة يرتفع بها الى القمة على الكف غير ممنوع آخره بالوصول الى تلك القمة

أما الذي يفكر تفكيراً حاداً فهو الخالق الخفي ، يعرف بوجودها ويطبق سلوكه على مقتضاها . فلما أراد أن يمشي أي عمل من الأعمال أحد يفكر في حيرته طرق لا يجازها ويضع الحائط المنفصلة لذلك . وهو يريد الوصول الى عتبة عن طريق الجهد والتمسك لا عن طريق الخيال . فلا يتسرع وقتاً ولا يعجز عن العمل على كل ساعة من ساعات عمله وعمره في حيل تحقيق تلك الغاية ولا يجهد من وقته منماً لتملئ بالأوهام والأحلام

ويقوم التفكير الخيالي على حاية هي اقرب الى اوج منها الى الحقيقة - ومعنى هذا تحقيق امية تجول في الخيلة او رغبة تمنحها النفس . فيتصور ذلك المفكر نفسه قد مال أصبه وتحقق الحلم الذي يتل به فاصبح بطل القصة التي استبطلها حياته وصار - مثلاً - غنياً من أكبر أغنياء العالم يتسرع بما لم يتسرع به غيره من مال وجاه وسؤدد وولاءات . وإذا كان هذا المفكر فتاة فقيرة فقد تتصور نفسها وقد هام بها شاب حيل الوجه من أهل الثروة والحاء قتها من حبيب الفل وامسكة أو مستوى أغني النساء

وكذلك يدفع الولد أيضاً في الخيال فيصور نفسه وقد أصبح بطلاً من أبطال العالم يشار اليه بالنانا يطلب بسهولة على كل من ينازعه بطوكه

تري هل مثل هذا التفكير في الخيال والتملئ بالاماني نافع للإنسان أم مضر له ؟

يرغم البعض أنه نافع وإن أعظم النفع المية والمنفعت الأدبية وما تستنبطه الفرحة إنما هو من نتائج التفكير الخيالي . ولكن البحث العلمي الصحيح ينكر هذا الزعم ولا يجد ما يؤيده . بل إن كبار رجال العلم والأدب الذين اشتهروا أكثر من غيرهم إنما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من رفعة القلة لأنهم كانوا يحكرون في الحقائق أكثر من تفكيرهم في الخيال . ولأنك إن أحسن ما استبقت عقولهم وقرائحهم وأجدره بالفاء هو ما يمثل الحقائق لا الأوهام والخيالات . فالاندفاع في الخيال إذا مضى غير نافع . بل هو غير منتج على الإطلاق لأنه يقعد الإنسان عن بذل الجهد ويقوى فيه الكسل والخمول . وفصلاً عن ذلك فهو مضية الوقت . والوقت ملك الصل بل ملك الحياة نفسها . والواجب على المرء أن يتفق كل دقيقة من دقائق الحياة في العمل المجدى لا في التملل بالأوهام والأحلام . ولأنك أن الكثيرين من الناس يصيرون من الوقت في مثل ذلك التفكير الخيالي ما لو أنفقوه في تعلم علم أو لغة لماد عليهم بأفضل النتائج . وخبر المرء أن يمتد كل يوم ساعة في درس لغة نامة من أن يفتق تلك الساعة في التملل بالأوهام والخيالات

والتفكير الخيالي قوى التأثير في الإنسان بسنولى عليه بقوة نفع السحر . فهو من هذا القبيل يشبه سلطان الصوروبات روحية على النفس بحيث يصيب الجسم من سلطانها كما يصيب التخلص من سلطان الحر . ولأنه حقيقة أنك فلما تعد يد النعاس في المراسلات من لا يفتق جانباً من وقته في التملل بالأوهام والخيالات

ويرغم البعض أن التفكير الخيالي مرمياً من الرياضة العقلية وأن في هذه الرياضة شيئاً من التسلية وقطع الوقت . ولكن إذا تنطع الوقت عند هذا التفكير غير أسح بدلاً من أن تقطعه بالتفكير السح ، مع أن في التفكير السح من الرياضة العقلية ما هو أفضل من التملل بالأوهام . إن العاقل يجد مثل تلك التسلية في التأمل في الطبيعة وفي امتناع النفس بمظاهرها الخلابة . فطالما يبدل عن تسلية نامة إلى تسلية خيالية غير مجدية

وهالك حقيقة يجب أن لا تنزب عن البال وهو أن التفكير الخيالي إنما هو عرض من أعراض محاولة المرء التخلص من حقائق الحياة المرعبة . ولكن مثل ذلك التفكير لا يقده من تلك الحقائق كما أن اخفاء العامة رأسها في التراب ( إذا صحت هذه الحرافة ) لا يقدها من رؤية مطاردتها لها . والمرء الذي ينهك في التملل بالأوهام إنما يحاول أن ينتهي به وبين حقائق الحياة المرعبة شبه شقة حرام حتى لا تمسبه تلك الحقائق . ولتعتها محاولة بأش مديرها إلى الاخفاق المحقق وإذا كان الإنسان طموحاً وكانت له مقامع يال معه بتحقيقها فإن ذلك لا يكون بالانتهك في التفكير الخيالي وفي التملل بالأوهام والأحلام بل بالتفكير في الحقائق الموصلة إلى نتيجة حقيقية وإن شر ما يصيب المرء من التفكير الخيالي اندفاعه في الخيالات الشهوانية . فهو إذا عجز عن إدراك قايته عن طريق الحقيقة عمد إلى الخيال في ذلك من الضرر ما فيه وما لا يمكن أن يخفى على العاقل



## حينما يبصر الاعمى

[ علامة عقلية ظهرت في مجلة رسالة الاخبار  
السنية. بقلم السيد مروجى خالد ورواها ]

امر من انبا القارى، أن رجلاً أعمى مد ولادته استرد بصره فجأة، فكيف يكون شعوره وماذا يكون حكمه على المراثيات؟ هل يسر ذلك أنظر المعاني وهل يستطيع أن يميز الأشياء بعضها عن بعض فيعرف أن هذا كتاب وذلك قلم وذلك سكين وتلك تفاحة وما يجانبها برتقالة؟ أم يقف حائراً مدهولاً مأخوذاً بروعة السكون للثال أمامه وبحلال المراثيات التي تبدو له مبينة؟

وقد قام أحد العلماء الأميركيين بحث واسع الطاق في هذا الشأن فأجبت له أمور عربية ما كانت تخطر ببال أحد. وبؤخذ من هذا البحث أن قوة إدراك كنه المراثيات التي يقع عليها البصر لا تنجم في الحال وأن أول ما يحيطه الشخص العمى ينال بصره فجأة هو أنه ينتقل الى جهة انوار وهو مدهوش بما يبصر مأخوذ بشيء من الرعب والخوف بسبب غرابة الأشياء التي يقع عليها بصره والتي ما كان في امكانه ان يصور أشكافاً وهو أعمى

وما يروع مثل هذا الشخص - وتكلام مقصور على لندن ولندن عمياً ثم يصرون - بعد مسافات بعض المراثيات منه فاصوره في أعالي الخوف والظلمة في كد سبيل والأشباح تتحرك في الأفق - كل هذه أشياء تخبره وتحدث مجاميع له. بل هي تروعه بعدد التاسع

وفي الحقيقة ان الذي يولد أعمى ويصل لتلك أعواماً ثم يتعمى من عماء بعض أحد أول رؤيته للعالم المائل أمامه لا يعرف أسماء المراثيات التي يقع عليها بصره، فقد كان قبل يعرف الأشياء بلونها أو سمع صوته. فما فتح بصره أصبح مصعراً من سرف تلك الأشياء بأشكالها وألوانها. ومثل هذه المعرفة لا يستطيع أن يكتسبها طرفة بل لابد له من تسليها بالتمرين والممارسة. لذلك نراه ينمرس في الأشياء مدهوشاً بما يقع بصره عليه. وقد يجد صعوبة كبيرة في تعلم أسماء الأشياء لكثرتها وتنوعها. فقد يرى الكلب والقط ويسأل عن اسم كل واحد ثم يغلط بعد قليل في تسميتهما إلا إننا اشمان بحاشى النفس والسمع فيعرف أن هذا كلب وذلك قط

أما وجوه الأشخاص فلا يستطيع التمييز بينها على الاخلاق، والاختصار يدل على أن الفكرة التي كانت تدب عن أعضاء الوجه - من عينين وحاجبين وأجفان وأنف وهلم جرا - تختلف كل الاختلاف عن الصورة التي انطبعت في ذهنه حللاً فتفتت حينها

وبدل الاختصار أبعاً على أن مثل هذا الشخص يستطيع تمييز الألوان بسهولة بخلاف تمييز الأشخاص. أما رأيه في جمال بعض الأشياء وفي دماثة غيرها فلا يطبق في الغالب على رأي الرجل الاعتيادي ولا يشق عن فوق سليم. فقد يبدي إعجاباً خالصاً بلون من الألوان دون غيره حالة

أن رجلاً آخر تفتحت عينه منه يميل الى خلاف ذلك اللون ويظهر أن حاسة البصر التي يضمد عليها الأعمى لا تساعد على إدراك الجلال الحقيقي . فإذ قد زعمه - وهو أعمى - جبل الشكل بسبب جمال مله قد يبدو له متى تفتحت عيناه قبيح الشكل عينا لأمله .

وأغرب ما ينفذ به هذا البحث أن رؤية الأشياء الاعيادية تؤثر في مثل ذلك الشخص تأثيراً غريباً . فع أنه يأكل اللحوم على أنواعها وهو أعمى فانه يشعر منها نفوراً غريباً عند ما تفتح عيناه ، حتى قيل ان أحدهم كان يصاب بالحمى وفى عند رؤيتها مع أنه كان قبل ذلك ( أى قبل ان تفتح عيناه ) يلتذ بأكلها . ولأنك أن للأنسان هنا دخلاً كبيراً ، فان معظم العمى الذى تمنع ميونهم بأنهم من أكل الحيز الذى لا يكون ناصح الياس ويميلون الى ما كان أبيس

ويبدل الاختبار أيضاً على ان صور الأشياء المطلوبة في محبة الرجل المولود أعمى تختلف كل الاختلاف عن صورها الحقيقية ، وأن هذا الاختلاف هو سبب الدهشة والذهول اللذين يستوليان على ذلك الرجل لأول مرة عندما تفتح عيناه ، حتى ان أحدهم صور ( بعد ان تفتحت عيناه ) بحاجة كما كان يصورها وهو أعمى فإذا صورتها أقرب إلى صورة حيوان خرافي منها الى صورة حاجة عيادية

ولا بد من مرور وقت طويل حتى يستاد الأعمى الذى تفتح عيناه رؤية الأشياء على حقائقها

## الحياة ليس غريزة

[ علامة مجلة نيمت في مجلة مودرن ]

بيكولوجيت . بقلم الأستاذ بلورز ]

يقول علماء البيولوجيا ان أول خطوة من خطوات الحب هي الحياة ، وان الحياة ليس طبعاً غريزياً في الإنسان بل هو عادة مكتسبة صفتها للمدنية بمرور الزمن حتى أصبحت كأنها خلق طبيعي . فالطفل الصغير مثلاً لا يدري للحياة معنى ، بل قد يقف عايراً الجسم لا يجعل بمن حوله ولا يتطرق إليه شعور الحياة الا بعد أن يتقدم في السن

ومرر به ذلك الشعور عادة اما بالقدوة أو التنبيه أو العقاب أو التصحيح أو ما الى ذلك . ويغفل هذه الوسائل أيضاً بحمل على ترك العادات الخارجة عن حدود الأدب أو التعلق أو الحياة وبعبارة أخرى - ان الشعور بالحياة هو أثر من آثار المدنية بل مرتبة من مراتب تطورها . ولولا المدنية - أى لو ظل الإنسان في الطور الحيواني - ما ظهر للحياة أى أثر في حياته أو في تصرفاته بل لبقى كالحبوان لا يعرف تلك الشعور معنى على الاخلاق

فإذا نظرنا الى الشعوب المتحضرة - سكان أستراليا الأصليين وبعض شعوب أفريقيا وأمريكا الجنوبية الذين ما يزالون في طور المحمية - رأيناهم يصنعون كالحوانات مراء لا أثر للتياب على أجسامهم . وفي الحقيقة ان بثود الشعوب بالحياة وعادة ليس التياب قد تطوراً مراً على عمر العصور حتى وصلا الى العصور التي هما علي في الوقت الحاضر

وقد أرجع علماء النفس الشعوب بالحياة الى عاملين : أحدهما حيواني والآخر اجتماعي . فلما العامل الحيواني يرتبط بالشعور الجنسي في الانسان وهو أقوى في المرأة منه في الرجل . ويزعم بعض علماء النفس أنه كان مقصوراً في الأصل على المرأة فقط ، وذلك لأسباب ليس هذا مجال الكلام عليها . وهذا يعد ما نراه من كون الشعوب بالحياة أوضح وأكمل في الأنثى منه في الذكر . وما عريرة الفألة ( وهي أوضح في المرأة منها في الرجل ) سوى دليل على شدة الكفاح بين اشعور الجنسي والشعور بالحياة في المرأة . ويستند علماء النفس أيضاً ان الشعوب بالحياة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحاسة البصر من الأعضاء للمعرفة في الجسم . ولهذا ترى جماعة من أعرق الشعوب في المحمية تبالي في ستر تلك الأعضاء لعدة العصور ما تفرزه

ومهما تكن الحقيقة فان الشعوب بالحياة ليس يختلف باختلاف المكان والزمان . فاما يجب التفرق حياً قد لا يحسنه الغربي كدث . وما يجعل منه الأوربي قد لا يجعل منه الأفريقي

خذ شعوب أستراليا الأصلية وأهل **بورنيو** و**مسن** فنانين أواسد أفريقيا وغير هذه من الشعوب العريقة في المحمية . تجد من جسمه سداب مستمرة من مادة الروح الاباسي الذي تكون المرأة الواحدة بمقتضى راحة الجميع رجالاً تقيية على السواء بلا قيد ولا شرط . ومن عادات شعوب **هوبنيز** و**مسن** فنانين هوايبي ان أمراء الزوجية لا يكون زوجة رجل واحد فقط بل زوجة جميع اخوته أيضاً . وكان له دعوة . وكل منهم يعتبره زوجة زرعية له . عليه أن يقوم بأودعها ويقدم اليها كل ما هي في حاجة اليه من غذاء وكساء

وأعرب من ذلك ان الشعوب - حتى للتمدنية - تختلف نظرتها الى الحياة اختلافاً تاماً . وينصح هذا حلياً من عادة المحجب . فبعض النساء يسترن وجوههن ويصنعن يسترن رؤوسهن ويسترن أقدامهن . كل ذلك دليل على أن الشعوب بالحياة ليس . وأى دليل أصديق على صحة هذا القول من ان الفداء الصينية تغطي قدميها وتسترها عن الأنظار لأن ذلك في نظرها من مقتضيات الحياة ؟ حالة ان غيرها من الشرقيات تستر وجوهها . وحالة ان بعض ساء البدو يعطين مؤجرة رؤوسهن بدلاً من تستر وجوههن . وفي الواقع انك اذا فاجأت امرأة في خدرها فان حاسة الحياة عندها تختلف باختلاف جنسها والعادات التي قد ورثتها او اكتسبتها من أهلها . فان كانت مسلمة سترت وجوهها . وان كانت بدوية سترت شعرها . وان كانت صينية سترت قدميها وان كانت من شعب آخر اعربت عن حياتها بما جرى به العرف في عنبرتها

## الزوائد والعادات الرديئة

[ خلاصة مجلة نفرت في مجلة بيكولوجي  
 امد المسح بشر: بقلم السيدة مرجريت برادلي ]

يتنفس الأطفال العادات الرديئة بسرعة البرق الخاطف . فإذا أردت أن تكتسبهم العادات الحيدة صعب عليك ذلك . ومن الأطفال من يترجم زمن الطفولة من دون أن يكتسبوا أية عادة رديئة . وسكن هؤلاء قلوبهم جداً وأكثروا الأفعال يكتسبون العادات الرديئة الواحدة تلو الأخرى وفي مقدمة هذه العادات مص الأصابع والامتناع عن النوم والتبول في المروء وحب الماكسة وللتناقص ورفض أكل بعض الأطعمة والظهور بظواهر موبات عصبية وما إلى ذلك . وسبب اكتساب الأطفال لهذه العادات عريضة التقليد فيهم وعدم كفاية الذين يقومون بتربيتهم ووضعهم في بيئة يسودها الاضطراب وعدم المودة بمسألة تربيتهم وعدم ترويضهم الانضباط في معيشتهم ، أي عبر ذلك من الأسباب

فإن أرايت الأم تقوم خلق طفلها وحب عليها أن تسيء الأسلوب لا ينتج فإن استتصال السبب هو العلاج الأفضل

خلف عامل التقليد ملا . فإذا كان الصدا في سنة حصة فلتند من كان في تلك البيئة إذا لاحظ من ذلك على الاطلاق . وقد نجد بالذکر هذا أنه من أعظم الأحصاريه جليل إلى عادة لم يكتسبها بعد بالفرد في حياته . فمن مثل هذا فإنه يذهب إلى تلك العادة ويحرمه بتدريج يكتسبها بعده وهذا مصدر خطر كبير . فمما يثقل على العمل قد شرح في أقسام هذه و يشرح إليها يكتسبها كالواجب اقتضاه الاحتمالات اللازمة لهذه عاداتها . وعلى كل أنه أن تذكر أن نهايتها في صرف طفلها عن عادة من العادات قد يؤدي إلى رشح هذه العادة فيه بحيث يصعب طبعه ولا يبقى للعسل أي سلطان على نفسه يتمكن من إبطالها

والمرور عن الأطفال وصغار الأولاد أنهم يرغبون كثيراً في جذب الانتظار إليهم وينظرون ممن لا ينتبه إليهم أو لا يسيء برأيتهم . وهذا الشعور يحرر فيهم . فيجب على جميع أعضاء الأسرة أن ينتظروا الاهتمام بهم حتى يشر أولئك الأولاد بأنهم جرحه منهم للأسرة . وما يدعو إلى الأسف أنه كثير الوالدین إنما يظهرن الأهتمام بأطفالهم عند ما يسوء سلوكهم أو يرتكبون أية هتوة فيؤخرونهم وينتقدون في معاقبتهم ، وقضايتهم بهم في غير تلك الحالة . على أن أكثر الأولاد يفضلون أن يصدفهم والنوم من وقت إلى آخر على أن لا يكثرنو لهم على الاطلاق . فالصلاص الافضل هو أن يعطى الطفل ما يمكن من الثناء والاكثرات كالمحسن صالحاً . وأن يطرده من العرفة إذا أساء . وقد يكون من المفيد أن يحرم شئ الأطعمة ، وعلى كل فإن أكثر الأعمال التي يسلمها

الاطفال مما نسميه العامة « شقاوة » ناشئة عن عدم توجيه ما يكفي من العناية اليهم . وقد يظن البعض ان تكرار التوبيخ والضرب والعتاب قد يصلح الولد . ولكن مثل هذه الوسيلة قد تنشئ به قلقاً واضطراباً مستمرين

فلذا أريد ابطال أية عادة رديئة في الولد وجب توجيه الاهتم الى ازالة روح العناد والمقاومة معه . وليس معنى هذا أخذ الولد بالشدة والضرب والعتاب لأنه الأسباب بل اعطاه الأوامر المعقولة من وقت الى آخر مع تنفيذها بدقة واهتمام . وليحاذر الوالدون من اسلوب الأوامر والقيود غير المعقولة والتي لا ضرورة لها . وفي الحقيقة يجب اطلاق الحرية التامة للأولاد ليفسوا ما يشعرون إلا اذا كان ثمة سبب وجيه يقضي بمنعهم . لأن قولك للطفل : « لا تفعل هذا » . « لا تفعل ذاك » . « ولا تفعل ذاك » . « لئلا سبب وجيه ليس من المنطق في شيء . ونتيجته جعل الولد يندفع في عمل ما يريد من غير اكتران لدواهيك

عد ما تكثر الام من تتبع الولد ولا ترمحه من الأوامر والتواهي لحظة واحدة ( وهي تنكاد نعلم أن ابنهاني يخضع لتلك السيل من الأوامر والتواهي ) تنشأ في الولد حالة يسميها علماء السيكولوجيا « الحالة المكسبة » والمراد بها ميل الطفل الى عمل عكسي ما يطلب منه . فلذا قيل له : لا تخرج . خرج . وإذ قيل له : لا تنص . نص . وإذ قيل له : سري . سار شمالاً . وهذه الحالة تجعل الأم والولد في حرب مستمرة طويلاً . فإذ كانت احدة بينهما قد وصلت الى هذا الحد فستعاني الأم صعباً حجة في محاولتها العودة الى « الحالة الطبيعية » . فإذ تعددت في معاملة الولد باحراجة ومواقفة توسعة وعقبة تتبع اخفق بينهما . والحكمة في مثل هذه الحال تقضي بالافلال من الأوامر والتواهي والاقتصار على الضروري منها مع وجوب تنفيذها . لأن اصدار أي أمر وعدم الاهتمام بتنفيذه جعل مطلق . ثم ان أكثر الأولاد يميزون الفرق بين التصرف العادل والتصرف غير العادل . ومن الخطأ ارتكاب الظلم في معاملة الولد ثم محاولة تسوية ذلك الظلم . والحكمة تقضي أيضاً بمعاملة جميع الأولاد على السواء وعدم التمييز بينهم . وإذا ارتكبوا حقوة لم ينهبوا اليها أو يماقوا عنها . فإن معاقبتهم عليها عند ما يرتكبونها مرة أخرى لا بد أن تحدث في أنفسهم شعوراً عريباً . وكثيراً ما يكون الوالدون هم سبب سوء الخلق الذي يكون عليه الولد لأن اهمالهم تربيته على اقوم الشادي ينشئ فيه روحاً لا شك أنهم يتبنون إذا حاولوا اقومها فيما بعد . ولعل أفضل علاج في مثل هذه الحالة تغيير بيئة الولد ومنعه شيئاً من الحرية مع جعله يشعر على قدر الطاقة بالثقة التي عليه

وقد لا يخلو الذين في المعاملة من احداث الامر الطيب في الولد . فلذا كان الولد يلبس في العنصر وأرادت أمه اقصاده عن الشمس فليس من الحكمة أن تلجأ الى توبيخه وإظهار النضب عليه

وتهديده بالعقاب . بل الأفضل أن تخاطبه بلين ورحمة وتسله : « ألا يظن أن الله في الناحية الأخرى من الحقيقة حيث لا توجد الشمس أفضل له ؟ » إن الأم يمثل هذا السؤال قد تنال من ابنها ما لا تقاله بالضرب والشتم والتهديد والوعيد .

وإذا أظهر الطفل أية عذوبة ويحذر مواليديه أن يتمدحوه عليها ويديحوها ( بحضوره ) أملم كل زائر وزائرة تشجبا له وترسيخا لتلك العذوبة في نفسه . وخطة كهذه تضر أطيب الثمرات . وليحذر الوالدون توبيخ أولادهم أمام الزائرين والزائرات . وليعضوا الطرف قليلا عن هنوات الأولاد إذا كانت مما لا يترتب عليها ضرر أو خطر .

وهناك مسألة على جانب عظيم من الشأن ونقني بها مسألة الغذاء . فإذا كان الولد عصب المزاج حاد الطبع ميلا إلى الترقق فالأفضل إقلال اللحوم والنبات أو حذفها من طعامه ولو مؤقتا . وليس من الحكمة محاولة إصلاح الولد وتقويم ما في خلقه من عوج وحنطة طبع قبل إصلاح عذبه وتغيير بيئته . فلهذه العامين تأثير قوى في تحسين خلق الولد وتنشئة على الطباع السليمة والصفات المستحبة . ولعلم الوالدون أن أخلاق الأولاد لا يمكن أن تصنع أو تستقيم إلا إذا كان غذاؤهم ملائما لهم وببشمتهم موافقة لحالتهم النفسية من كل وجه . أما محاولة إطال أية مادة سبئة من دون محاولة استئصال السبب الذي أدى إلى دسوس تلك المادة فهي لا يرحى له نجاح .

## تجارة مجرمة

[ ملخصة مقالة نشرت في مجلة كركنت ]

ستودى . بقلم القناطيلوس فاير ]

منذ عهد قريب كان كاتب هذه السطور يسير في شارع إحدى مدن مراکش فر بسوق المدينة يحيل الطرف في كل ما يشاهده حوالبه . وما كانت أعظم دهشته إذ أبصر جماعة من الرجال والنساء والأولاد من البيض والسود مروعين للبيع كاتباع السائمة ، والدلال يصيح بأعلى صوته يصف تلك الصبغة ، أحسن وصف نشوقا للراغبين في شرائها ، ويمرص كل واحد أو واحدة من أولئك الناعسين على الانظار ويقدم على كل وجه ليرى الناس عما عندهم . وكان أنا عرض فناء منهم صاحب بأعلى صوته : « أهذا أكبر ! انظروا ! إنها السادة إلى هذه الحساء الغاتة ذات الوجه الخليل والعيين المحججوس ! انظروا . . . انظروا . . . » فيقدم أحد الراغبين في القراء ويبدأ أن يصفها يمرص على الدلال ما يساوى ثلثائة أو أربعمائة من الريالات . فإذا لم يزد غيره التفت إليها ودفع منها إلى كاتب جالس على المنصة يحمل حساب البيع .

إن ما شاهده كاتب هذه السطور في تلك السوق ما يزال يجري إلى اليوم في أسواق كثيرة . بيت باع

الناس كما ناع الأنعم . وفي العالم خمس عشرة دولة - بعضها من أعضاء عصبة الأمم - تروج فيها الخمسة رواجاً عظيماً وفي مقدمتها بلاد الحبشة التي هي من أعضاء العصبة . ويقدرون عدد العبيد فيها بنحو مليونين غنصهم النحاسون من أهاليهم عوة في غارات فعائية . وطريقة اغتصابهم أن جمهوراً كبيراً من النحاسين المدججين بالأسلحة يهاجمون قرية في ظلام الليل فيقتلون الرعب بأهاليها وقد يهرقون أكوافهم ويقتلون منهم من يقاومهم ويأسرون من يسلم . ثم يقدون غنصهم بالسلاسل وينصرفون بهم تاركين الجرحى والمرضى ليموتوا أو لتعثرهم الوحوش . وكثيراً ما يبلغ عدد الأسرى الذين يمور بهم أولئك النحاسون بصفة آلاف بينهم الرجال والنساء والأولاد

وأشد خطراً من هذه الغارات التي يدها النحاسون الاحباش على الاملاك البريطانية الافريقية . وقد وقعت نحو مائتي غارة من هذا القبيل في السنوات الاخيرة واستلب الغارة غنائم كثيرة خلاف الأسرى . ولما كان امبراطور الحبشة يشدد في منع النخاسة فان النحاسين الاحباش يزاولون تجارتهم هذه في الاقاليم الحارة للمتخصة من بلاد الحبشة حيث تصعب المراقبة أو تسلك تمدر وجهت بجنى النحاسون المكاسب العظيمة . وبما يجود باله كرا ان حلاقة هيلاسلاى امبراطور الحبشة بذل جهوداً كبيرة لمنع النخاسة . وقد أثبت في بلاده مصلحة حاصلة لهذا الضرر ولكن العصاب التي تلاقيها هذه للمصلحة عظيمة جداً

وما يزال الافبال على شره العبد كبيراً جداً في أنحاء كثيرة من العالم . وفي بلاد العرب يعتبر العبد وما ملكك يدها مسكاً سيده . وفي جمهورية اميرة اخوية تكلف العبد القديم بجميع اعمال السخرة . وكذلك الحال في اسبهرات البرتغالية . أما في الهند - حيث لحياة العصرية رخيصة جداً - فالنخاسة فيها رغبة مد أقدم المصور وقد تطل قط . ويقدر عدد العبيد في المقاطعات التي تعتبر أروى مدينة من غيرها بمئة ملايين . اما الهندي في مقاطعات الامل مدينة فلا يمكن تقدير عددهم وعلى كل فان القارة الافريقية هي أكبر مورد للنخاسة . وقد قامت جريدة المانتان والبارسية بمباحث واسعة النطاق فاضح لها ان في بلاد الحبشة قذائل كثيرة يباع فيها العبد علناً بفضى البائع والمشتري . وأن أهالي هذه القبائل لا يشتون الممارات المصولة على العبد بل هم يحصلون عليهم بالمساومة وبمفاوضة أهاليهم . وهذه القبائل ترسل بضاعتها إلى اسواق أديس ابابا نفسها حيث تباع علناً . وانصل بالحريدة المذكورة أيضاً انه إذا كانت القبية فقيرة أو كان زعيمها بأى دفع الضرائب عند النحاسين يرضون أن يدفعوا تلك الضرائب عنه ثم يستوعون الدين بأن يأخذوا عدداً كبيراً من افراد القبيلة عبيداً يرضى الرعيم . وزيادة في الاحتياط يذهب النحاسون ببضاعتهم إلى معقل جبية يصعب الوصول اليها أو الفرار منها ويدافع عنها حرس خاص . فيصمون الصناعة هناك الى أن ينشئ لهم وتصرفها . وقد أوعيت الحريدة المذكورة مندوبين لزيارة قرية جبيلة يستخدمها

النجاسون لحزن « بصاعتهم ». صار المتدوبون في ارفة فدره سيقة حتى وصلوا الى ساحه مسوره  
بجدران عالية وقد قام على حراستها جماعة يدل منظرم على قسوة وشراسة عظيمين . وفي هذه  
الساحه أنصر المتدوبون عدداً من الرجال والنساء قد استولى عليهم الرعب والبهول لجهلهم بمصيرهم  
وما هو غيب لهم في نيات الاقدار . وقال الليل للمتدوبين : « سوف نأرح هذا المكان هذه الليلة  
لان السحر في الليل اسلم عاقبة لنا » . وفي الحقيقة ان الجماعة عاقدوا تلك القرية ليلا يحملون معهم  
امتعتهم « وبصاعتهم » . فبهم مدبوحو الجريدة حتى وصلت القافلة الى سواحل الصومال الإيطالية  
وكان رئيس القافلة قد اشترى لكل « عبد » جواز مرور ( باسپورت ) حشياً زيادة في الحظر  
والاحتياط

هذه هي التجارة الشائنة التي نسمي اليوم الدول المتقدمة الى استئصال شائتها . والاساطيل  
الانجليزية والفرنسية والإيطالية تتعاون على هذه المهمة الشريرة في أنحاء كثيرة من البحار ولا سيما  
البحر الاحمر وخليج المعجم وسواحل افريقيا وسواحل جبررة العرب . ومع ذلك فان نجاح هذه  
الاساطيل قليل جداً لان للتخائن حيلة وأساليب يصعب التنبه عليها . ولهم مخايبه يصعب النور  
عليها . وجميع سبهم تختر عبات البحر ليلا وهي مطعاه الانوار ولا تحصى لان ربانيتها يعرفون  
مسالك البحار خير معرفة

وما يحدرو بالدكر أن أرمي دولة قد وقعت معاهدة عصبة الأمم بعدسة مع النجاسة وقد بذل  
المر اوسكى تشبهرلى الوزير اليريسى المروى « ودأ كره » خرد لول التي وقعت تلك المعاهدة  
على اعتبار النجاسة صرة من « الفرصة » كي نفس الحكم على « نجاسين ملوث » ولكن جهوده  
لم تسفر عن النجاح . وعنده في ان الحاسوب يصفرون بحو خمسة آلاف حد كل سنة من  
المنصرات البريطانية لأفريقية وحدها

والنجاسة والمخبة في بلاد العرب أيضاً مع ان جلالة الملك ابن سعود وقع اتفاقاً في سنة ١٩٢٧  
مع بريطانيا المظلمى مع الرقيق . وفي بعض بلاد العرب اليوم أسواق « رسمية » خاصة بالنجاسة  
يبيع فيها الرجال والنساء والاولاد عتاً . ذلك لان النجاسة متاملة هالك وليس من السهل القضاء  
عليها مع شدة رغبة الحكومة في ذلك

والظاهر أنه ليس من السهل استئصال شائنة هذا القوم بمقد المعاهدات الدولية فقط لان هالك  
عوامل كثيرة يحب القضاء عليها فل كل شيء مع تنقيح حص مواد القسوة العذس بالنجاسة . وقد  
القت مرة الالابدى سيمون روجة السرجون سيمون وزير الخارجية البريطانية السابق خطبة في  
هذا الشأن . وهذه السيدة زعيمة اللطفات بمنع النجاسة . وما قاله في خطبتها : « ان هالك  
سلاحاً واحداً نستطيع ان نشهره على النجاسة وهو سلاح الرأي العام . فيجب أن نستبر الرأي  
العام على هذه التجارة المحرمة . فبه وحده نستطيع القضاء عليها قضاء مبرماً »



## هل تموت رأس الحالية

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة اميركان ]

مركودي . بقلم الأستاذ مكنن ]

يريد الكثيرون القول بأن الكاينيسم ( أى رأس المادية ) على وشك الزوال ، وإن أنما هذا المذهب آخذون في الاستحلال ، ولكن المنطق والاحتياط يؤكدان لنا أنه ليس ثمة ما هو أقرب إلى الخطأ من هذا الرعم ، فإن رأس المادية ( أو الرأس الحالية كما يقول البعض ) نظام قائم وسيظل قائماً ما دام الاحتياج . وهو أقوى اليوم مما كان منذ مائة سنة وطله أقوى في روسيا السوفياتية نفسها مما هو في أى مكان آخر في العالم

كانت شكوى الاشتراكيين ( وما تزال ) مبنية على القول بأن العمل في البلاد الخامسة لنظام الرأس الحالية قد أصاب وسائل الإنتاج إذ لم تبقى له سلطة على آلائه ومصادره . وقد كان الإنسان يقوم بالعمل بنفسه مستفيداً بالآلات التي كانت ملكه أى أنه كان يعمل وهو حر . فلما جاء العصر الآلى تغير كل شيء . وتغيرت الآلات نفسها . فبعد أن كانت بسيطة يستخدمها العامل بنفسه أصبحت معقدة التركيب عالية الثمن لا ينشئ للعامل اقتضاها . وكان الثمار وأصحاب الأموال يدركون ما سيكون للآلات الصغمة من الأثر في نظام الاحتياج فاحصوا يتسابقون إلى شرائها . ومن هذا نشأ نظام الكاينيسم أو الرأس الحالية . وكان أصحاب هذا النظام في نواحي عهدهم - كما في هذا العهد - معرضين لاختلال كثيرة . فقد يفتقر أحدهم كل ثروته وما يملكه على شراء الآلات الصغمة ثم يظهر إلى الوجود اختراع جديد يجعل تلك الآلات بلا قيمة

ولا حاجة إلى القول بأن نظام الكاينيسم - كغيره من نظم العمران - لا يخلو من العيوب . فقد تكونت صاحب العمل ( الكاينيسم ) طاملاً شرعى للطعام يرهق العمال بأشد أنواع الظلم والاستبداد . على أن العمال قد نظموا الآن شؤونهم وقيّدوا أصحاب الأعمال بقيود تمنع عنهم الخيف والاحصاف . وليس ذلك فقط بل سنوا القوانين والقوانين التي تعمد موقف العمال بإزاء أصحاب الأعمال وتضمن أجور العامل وتحدد ساعات عمله وأيام عطلته وما له وما عليه إلى المصلحة والمرضى وفي غير ذلك من الحالات

ولاشك أن العمال أحسن حالا اليوم مما كانوا بالأمس وإن أنكر الشيوعيون ذلك . فالمعامل يميز أحسن مما كان يميز منذ حين سنة وله من أوقات الراحة والتفرغ ومن الضمانات ما لم يكن يحلم به من قبل . ومع أن مشكلة البطالة لا تزال تزعجه وتقلق باله فهو اليوم أهدأ بالاً وأبعد حالاً عما كان فيما مضى . بل أن ما يأكله ويعمره ويلبسه هو أفضل اليوم مما كان بالأمس . وحالة ولادة في الصحة والمرضى أحسن كثيراً مما كانت سابقاً

وهذا التحسن لم يترك فيه الجميع ومرجبه الى تحس أسباب الراحة والرفاهة وانتشار وسائل المعيشة الرصية. وفي الحقيقة ان انتشار السكك الحديدية والأتوموبيلات وسائر وسائل النقل ورخص التيب والاطعمة والملابس وكثرة الألعاب ووسائل التسلية ووفرة المامل التي تنتج كل ما تحتاج اليه كل هذه دليل على تحسن حالة الاجتماع وهو لا شك وليدة نظام الكابيتالسم أو رأس المال. ولا قيام لما بدون ذلك النظام حتى في روسيا السوفياتية نفسها. وكان البلاشفة في أوائل ثورتهم يصبحون ملء أفواههم أنهم سيقطعون نظام الاجتماع رأساً على عقب ويمدون الى طبقة العمال سلطتها على وسائل الانتاج. والحقيقة التي لا مناص لهم من التسليم بها أن المامل الروسي هو اليوم أسير ضرب من الكابيتالسم لا يمكن السماح به في غير روسيا لانه سر أنواع الكابيتالسم. فالمامل لا يملك هناك الآلات التي هي وسائل الانتاج ولا الساكن الحفيرة التي يقطعها ولا المستودعات التي يستند منها نيبه وأطقته ولا المدارس التي يرسل اليها أولاده - فكل ذلك ملك للبره وليس له إلا أن يسل الممل الذي يهد به اليه والاجر الذي يحرص عليه. فإنا شكاً أو نغمر أرفع القانون على السكوت وقد يعاقب على نغمره بالاشغال الشاقة

وليس ذلك فقط بل ان المامل الروسي فلما يجد كمافه من الرزق لاث ما زاد على ذلك الكفاف يضاف الى رأس المال وسيرة أخرى أن يقتني بالارماله الهي هناك يصبحون المامل ويستزفون عرقه لا لتحسين حاله بل **لزيادة قوة الانتاج** بصفحة اشروعات الرأسمالية. لان أجورهم تضاف الى رأس المال الذي يرد أن تتركى به بعدد الآلات والمهمات من الخارج. والقرى أن المامل الذي تتركى تلك الاشياء يتركى حصة لا حاطة به عليها ولا حق له لترس لها لان المشرع عليها السابون. رأسماليون. الذين هم السكل في سكل ويدعم مفاليد الامور. وفي الواقع أن التعبير الوحيد الذي أحدثه البلاشفة في نظم الرأسمالية. هو أنهم طردوا جميع الرأسماليين. من البلاد واحتكروا رموس أموال البلاد كلها بأنفسهم أما المامل نفسه فقد أضاع حريته بحيث لا يؤذن له اليوم أن يقتني أى شيء لا يسمح له به سيده - بل لا يؤذن له أن يقوب أو يفضل أو يشكر أى شيء لا يسمح له به رؤساؤه

وهذه لمر الحق نتيجة الاشتراكية المتطرفة المتخومة. لعلنا ينهى الكفاح بين رموس الاموال المتجمعة والقوة السياسية - بحيث نبتلع احدى هاتين القوتين الاخرى - تهدر الحريات وننداس الحقوق وليس من المهم لاية القوتين يكون الانتصار. فإنا انتصرت القوة السياسية نشأ عن انتصارها ذلك الصرب من الاستعداد الذي قد أحفظ اليوم العالم كله على روسيا. وإذا انتصر أصحاب رموس الاموال نشأ عن انتصارهم النظام الذي نشاهده اليوم في ايطاليا وألمانيا والذي قد أعضب الكثيرين. وفي الواقع ان النتيجة في كلتا الحالتين تقضى على حرية الكلام والكتابة والاجتماعات الفصاء المبرم وتحصم الفرد اختصاصاً تاماً بلا قيد ولا شرط

# نقد العلم والعالم

الستراتوسفير لتجو من السحب والأمطار والصواعق

غاز حربي جديد

## القراصة واللعنة

كان من عادة المصريين القدماء أن يركدوا أقسامهم بالدعاء باللعنة على من يبحث في قسمه. ولعل أول من استعمل هذا الدعاء من ملوكهم سقاي الأول فقد دعا باللعنة على كل من يحاول قلب النظام الذي أسسه. واليك نص ما أمر بنقشه على جدار أحد المعابد. قال:

«تقلب الآلهة تاراً حمراء كلبب الجمرة ولتلتهم كل من لا يسمي ولا يصفي لكلامي ولتهلك الآلهة جميع الذين يمارضون آمالي ويعيشون بمقاصدي»

وعا سرباك كر أن معاهدة الصلح التي صدقها ملك مصر مع ملك الحثيين في القرن الثالث عشر قمر الميلاد (أي منذ أكثر من أربعة آلاف سنة) عتومة بالدعاء باللعنة على الفريق الذي يخالف شروط تلك المعاهدة. واليك نص تلك اللعنة: «لتهدم آلهة مصر بيت الملك الذي ينكح عهده ويخل بشروط هذه المعاهدة. ولتغرب بلاده وتهلك عبيده. وكان الأقدمون - ليس في مصر فقط بل في بابل وفلسطين وغيرها - يؤمنون بقوة اللعنة ويخافون منها خوفاً شديداً

## علماء الكيمياء الإيطاليون

ما يدل على أن إيطاليا تفكر منذ زمان طويل في غزو الحثية أن علماء الكيمائيين

لا حديث فئاس اليوم سوى الفنازات السامة التي تستعملها الجيوش في الحروب. ويؤخذ مما جاء في بعض المجلات العلمية أن علماء الكيمياء قد وصلوا إلى استنباط غاز جديد كثير الشبه بغاز الحردل. ومن المحتمل أن يستعمله المتحاربون في حروبهم المقبلة. واسم هذا الغاز العلمي «تريكلورو تري إيثيلامين» ويكاد يكون هو غاز الحردل بجنبه إلا أن التبرجين يحمل فيه على عنصر الكبريت. وهذا الغاز - كغاز الحردل - سام وممن خواصه أنه إذا وقع على جلد الجسم حرقة. وقد كان اكتشافه بطريق المرض والاعاق. ولا نمرى جميع خواص هذا الغاز حتى الآن

## في أعلى الجو

تدل المباحث العلمية الخاصة بطبقات الجو العليا على أن سرعة الريح في الطبقة المعروفة بالستراتوسفير تبلغ نحو مائتي ميل في الساعة. وقد تمكن العلماء من قياس هذه السرعة بمراقبة آثار السحب التي تركها أحد التيارات في الجو وهو هوائي إلى الأرض. فمراقبة دخان ذلك التيزك وسرعة حركته في أثناء اجتيازه طبقة الستراتوسفير تمكن العلماء من معرفة سرعة الريح في تلك الطبقة الجوية العالية. ولا يخفى أن الحثيين بشؤون الطيران يعتقدون أن الطائرات في المستقبل لن تطير إلا في طبقة

مناطق القطن بالفطر المصري وبعد أن تم تدريبها على المهنة التي كان يراد منها القيام بها جمعت وأرسلت إلى الولايات المتحدة، ولكنها لم تقطع أن تتحمل مشقة السفر فهلكت، واضطرت حكومة الولايات المتحدة أن تعيد الكرة فاستوردت طائفة أخرى من الزناير المصرية ونقلتها إلى أميركا بعناية تامة وفي حالة جوية ملائمة من حيث البرد والحر، فوصلت إلى العالم الجديد سليمة وقد شرعت وزارة الزراعة الأميركية تستخدمها في سبيل الفرض الذي استوردتها من أجله

### الاضطراب الفكري

هو عرض من أعراض التنبؤفة يصحب اضطراب فكري الإنسان وتضائل نشاطه، أو هو نتيجة ذلك الاضطراب، وتدل جميع الإحصائيات الطلة على أن نحو سبعين في المائة من حوادث الاضطراب الفكري إنما تظهر في الأشخاص الذين يجاوزون سن السبعين. ولا شك أن لكلا الوراثة والاجتهاد العقلي تأثيراً واضحاً في حالة الإنسان الفكري وعلاقة متينة بما يتناهى من الاضطراب الفكري، وإيس لهذه الحالة أية علاقة بالته أو الجنون

### حضارة مملكة القديمة

الاستاذ أوجوليني من أشهر علماء الآثار الإيطاليين أن لم يكن أشهرهم. وقد فاجأ العالم حديثاً بنظرية جديدة في أصل حضارة الإنسان. ولا يحصى أن النظرية المسلم بها اليوم تقول إن الشرق هو مهد الحضارة ومنه انتشرت غرباً إلى آسيا الصغرى فبلاد اليونان فالرومان وهم جرا. أما الاستاذ أوجوليني فيؤكد أن

يعملون منذ جشع سنوات ليل نهار لاستنباط المواد الكيميائية التي تساعد على الحرب. فقد أصدرت مصلحة الكيمياء الأميركية التابعة للشؤون الخارجية بوزارة التجارة تقريراً يدل على عظم الجهود التي يبذلها العلماء الإيطاليون في سبيل تحقيق حلم إيطاليا. ويؤخذ من هذا التقرير أن إيطاليا مسحت في سنة ١٩٣٤ مائة وعشرون رخصة لتشييد معامل كيميائية جديدة فأصبح مجموع عدد تلك المعامل في البلاد كلها ٨٧٤ معملًا، ومجموع رموس أموالها نحو ألفي مليون وخمسمائة مليون ليرا. وفي مقدمة المباحث التي تقوم بها هذه المعامل ما هو خاص بالفترات السامة والمواد الكيميائية التي لا غنى عنها اليوم في الحروب من هالوزين وبثول وسيمون وابدروجين وأوكسجين وأنتروجين وهيلوم وغير هذه من المواد التي قد أصبحت اليوم عصب الحرب

### الزناير لمكافحة دودة القطن

قرأنا في إحدى المجلات العلمية الأميركية أن وزارة الزراعة الأميركية استوردت من مصر فصيلة من الزناير لكي تستولدها وتكثرها وتستخدمها في مكافحة دودة لورة القطن، إذ قد أثبتت التجارب أن الزناير هي أشد الوسائل فتكا لتلك الآفة التي تهدد شجيرات القطن

ونقول المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر إن حكومة الولايات المتحدة استوردت سلالة خاصة من الزناير من إفريقيا الشرقية، وكان لابد من تدريبها على الفتك بدودة القطن. فأطلقتها على حقول واسعة من القطن في إحدى

وميكروب هذا المرض من النوع الذي يمر بالمرشحات . ومدة المرض من عشرة أيام الى خمسة عشرة يوماً . وهو لا يترك بعد الشفاء أثاراً في المريض . والقردة والفئران والخنازير تصاب به . ويقوم الاطباء الامهريون اليوم بتعارب كثيرة للحصول على فصل للمعالجة المعاصر بهذا الماء .

### الجراثيم التي تمر في المرشحات

لا يخفى أن هنالك جراثيم دقيقة جداً يسميها العلماء فيروس . وتمر في المرشحات لتأثيرها في البقعة والصرع . ويظن بعض العلماء أن هذه الجراثيم أو الفيروسات ، ليست أجساماً حية بل هي دقائق مادة بلورية تتكاثر بالاقسام لانها تنحصر بعض المواد من الخلايا الحية بمساعدتها ذلك على التكاثر . وقد تمكن معهد روكفلر للمباحث الطبية من انبات هذه نظرية على الاقل فيما يتعلق بفيروس . بلطف أوراق شجيرات التبغ . فقد أثبت أن الفيروس المذكور هو مادة بلورية تنحصر مواد معينة من خلايا الحية فتساعد على هذه المادة على الاقسام والتكاثر مع انها ليست أجساماً حية .

فاذا صدق هذا القول فيحدث انقلاباً كبيراً في طرق مكافحة الميكروبات

### التليفزيون

لن يتقضى فصل الشتاء الحاضر حتى يكون جهاز التليفزيون ( أو الرؤبة عن بعد ) في متناول كل أسرة في إنجلترا . ولن يتقضى خريف هذا العام حتى يتشتر التليفزيون في الولايات المتحدة انتشار الراديو فيها . وقد

الغرب هو عهد الحضارة وأن جزيرة مالطة كانت مهداً الاصل ومنها انتشرت شرقاً الى مصر وغيرها من البلدان . ودليله على ذلك الآثار المدهشة التي اكتشفتها في جزيرة مالطة وهي آثار معابد ويوت مبنية بالحجر المنحوت ترجع الى نحو ستة آلاف سنة قبل المسيح أي الى نحو ثمانية آلاف سنة مضت . وهذه الآثار تدل على هندسة قوية الأصول وعلى حضارة رافية لا بد انها كانت قد استقرت عدة أجيال قبل أن وصلت الى ذلك الحد من الرقي . فهل نحن الآن أمام فتح جديد في عالم التاريخ ؟ وهل نحن على وشك اكتشاف مهد الحضارة البشرية ؟ ذلك ما سنكشفه لنا الايام

### مرض جديد

يخطئ من يزعم أن الامراض التي تصيب الانسان والحيوان واليات هي من مذهب ظهور الحياة على الارض الى الآن فالامراض تختلف باختلاف ظروف المكان والزمان . وهي تتطور بمقتضى تطور الميكروبات التي تسبب تلك الامراض والميكروبات كما لا يخفى لا تبقى على حالة واحدة مرور الزمن بل تتغير أو تضعف أو تتغير تبعاً لعوامل مختلفة ليس هذا مجال الكلام عليها . ويظهر الآن أن مرضاً جديداً قد أخذ ينتشر في الولايات المتحدة لم يكن معروفاً من قبل ولا سمع به أطباء القرن الماضي بل لم يسمع به طبيب منذ أكثر من ستمائة سنة . وهذا المرض يشبه التهاب السحايا وشلل الاطفال والمرض اليوم معاً ، إلا أنه أخف منها جميعاً وأسلم طاقته . وقد أطلقت عليه مصلحة الصحة الاميركية هذا الاسم العلمي وهو : « ليفومينك كوريو متنجائس » .

الامراض التي تنشأ عن الأتقار . إلا أن المباحث الطبية الأخيرة أثبتت أنه ليس كذلك، فهو غير محصور في المناطق الحارة بل دليل أنه كثير الانتشار في كوريا واليابان وخطها من البلدان المعتدلة . بل لقد كان الجذام كثير الانتشار قديما في بلاد الترويج وهي من البلدان الباردة . وقد حار الأطباء في حقيقة الباشلس الذي هو سبب الجذام إلا أن الدكتور ويد وهو من كبار أطباء نيويورك قام بباحات متعددة في الأطفال التي تعد بيئة الجذام ، وبعد تجارب ومباحث واسعة النطاق تمكن من استنتاجه في جو صناعي مؤلف من ٦٠ في المائة من الأوكسجين و ٤٠ في المائة من ثاني أوكسيد الكربون وهو الجو الملائم لنموه

ومن دواعي الأسف ان المصابين بالجذام لا يذهبون الى الأطباء إلا بعد أن يكون الداء قد عمل سهم ولم لهم عذراً في ذلك وهو سببهم أمراض المرحس الى أن تستفعل وقتئذ ولولا ذلك لا يمكن انقاذ الكثيرين لان هذا المرحس ليس من الامراض المستعصية في أدواره الاولى

### مقابر الاقدمين

في التوراة أن ابراهيم الخليل اشترى مقبرة تدعى مقبرة المكفية حيث دفن زوجته سارة . وقد أعلن الأستاذ ولم بادى مدير هيئة تل النعبة التي تعمل في فلسطين انه عثر بين خرائب مدينة المصفاة الوارد ذكرها في التوراة على آثار مقبرة كبيرة يستدل منها على الكثير من مآلات أهل ذلك الزمن وشعائهم وهي تشرح ما عثر من مراسم الجنائز في زمن ابراهيم الخليل .

خصصت شركة الراديو الاميركية الكبرى مبلغ مليون ريال اميركي لانشاء محطة تليفزيون في مدينة نيويورك بوحالها يكمل بناء هذه المحطة ستشرع الشركة في استثمارها

### شجرة حلوب

في بلاد جواتمالا شجرة هرية يسميها الاهالي « شجرة القرة » وهي تدركنا كما تفعل القرة الاعتادية ولها عذب دسم غزير لاعمس الحوا حتى يخنث ويخنث فيصبح كاللادن تماماً . وبعض الاهالي يعضفوه كما يعضفون الملك . ويستند بعضهم أن لبن هذه الشجرة يصلح لصناعة اللادن ولا تعرفه أية مادة أخرى

### السعداء في زواجهم

قام أحد الفرنسيين بمجمع احصاءات حوادث الطلاق التي وقعت في فرنسا منذ بدء القرن الحاضر حتى الان فاجتبع له أن ثمانية وثلاثين في المائة من حوادث الطلاق المذكورة كانت بين أزواج اشتهر وابهرم بشهائهم في حياتهم الزوجية وأن ٦٥ في المائة من تلك الحوادث كانت بين أزواج طلق آتاهم امهاتهم . وهذا دليل على تأثير الحياة العائلية ، فان الزوجين السعدين في حياتهما العائلية يكونان قدوة لأولادهما ، وهذه القدوة تبعد أولئك الأولاد عن الحياة الزوجية الفعسة وتربيتهم على الحياة المنبهة

### الجذام

الجذام أو البرص من أقدم الامراض التي ابتلى بها الانسان . وكان المظنون حتى عهد قريب أنه من أمراض المناطق الحارة ومن

## قوائد

• تنام الهوام والحشرات وتظل صوبها مفتوحة إذ ليس لبيوتها أجنان تنطها

• يقول العارفون بطائع الحيوانات وغرائزها إن التحل لا بطير في جو تقل حرارته عن ٤٤ درجة بمقياس فهرنهايت

• من أدلة اهتمام الروس بمسائل الطيران أنهم التقطوا حديثاً عشرات الألوف من الصور الفوتوغرافية للاستشعاص الذين يهبطون من أعالي الجو بواسطة الباراشوت أو المظلة الواقية. وهم يلتفتون عشرات من الصور لكل شخص يهبط بالباراشوت وهذه الصور تبين مركز الجسم الخاط في كل درجة من درجات مبهوطة

• من الظواهر التي قد حيرت الأطباء الأمريكين والتي فتعجبوا عن تعليلها أن مرض السرطان منتشر في بعض الولايات المتحدة انتقاراً راسخاً حاله كونه لا أثر له تقريباً في بعض الولايات الأخرى. وقد حاول الكثيرون من الأطباء تعليل ذلك بنظريات مختلفة ولكن ليس بينها نظرية واحدة يقبلها العلم

• بلغ ما استخرج من سكر البطح في العام الماضي في جميع أنحاء العالم ألف مليون رطل

• زاد عدد الأطباء في ألمانيا زيادة تراجعت على الحكومة اتخاذ الوسائل لوضع حد لها

• تكمل الاحصاءات الاقتصادية على أن مرض السل يقتضى من النفقات ما لا يقتضيه أى مرض آخر وذلك بسبب طول المرض وما يقتضيه من وسائل المعالجة

ويظهر أن القوم يومئذ كانوا يدفنون موتاهم في المغاور فكان لكل قرية أو طائفة من الناس منارة خاصة لا يشاركهم فيها أحد. ويظهر أن الأغنياء في ذلك الزمن كانوا يقتنون مغاور خاصة لهم ولأهل بيتهم. وهذا ما فعله إبراهيم الخليل عندما اشترى منارة المكفيلة إذ أبى أن يشارك فيها أحد

## معالجة السكر بطريقة غريبة

تقول رسالة الاخبار العلمية في جزئها الصادر في أول يونيو الماضي أن ثلاثة أطباء أمريكيين قدموا إلى الجمعية الفسيولوجية الأمريكية تقريراً شرحوا به نظرية جديدة في معالجة مرض الديابيطس ( البول السكرى ) بواسطة أشعة اكس. ولا يخفى أن السكر يابس هو المصنوع الذي يحتوى على الخلايا المنتجة لمادة الانسولين والمعروفة عند الأطباء بمخازير لنجر هانس. فإذا تلاشت هذه الخلايا أو أصيبت بمرض حرم الجسم حاجته من الانسولين ونشأ عن ذلك مرض الديابيطس أو البول السكرى ويؤخذ من الملاحظ الطب الحديث أن في الجسم خدماً أخرى - خلاف السكر يابس - لها علاقة بهذا المرض وهذه الخدند هي البرقية والنخامية والكظرية، وجميعها مسيطرة على السكر الذي يستعمله جسم الانسان. ويقول الأطباء المشار إليهم أن التجارب التي قاموا بها ببعض الحيوانات تدل على أنه لو كان من السهل استئصال الغدتين البرقية والنخامية من الشخص المصاب بالديابيطس لشفى من مرضه، ولكن استئصالهما ليس من المهات الميئات وإنما تقوم مقامه معالجة الخدندتين النخامية والكظرية بأشعة اكس وهذه المعالجة تنفى من الديابيطس

# كتب جارية

١ - من جديد

٢ - أندورماك

للاستاذ الدكتور طه حسين

طبع (من سيد) بلاطحة الرحانية بالقاهرة، وأندورماك  
بالطبعة الاميرية بالقاهرة، طبعتهما ٣٠٩ و ٧٢

وعائنان ضحكتان من صفحات صدقنا  
الدكتور طه حسين في ميدان التأليف والترجمة  
وهما ذخيرتان أدبيتان من تلك الدخائر الأدبية  
التي يهبها بين الأوتة والأحرى إلى اللغة العربية  
والى الأدب العربي، فزبد من ثور هذا الأدب  
في المهنة الحديثة، التي لا ريب أن صدق في  
المقدمة من الواقفين لها الحريصين على تقدمها،  
وقد جمع في كتابه « من جديد » الآثار الفلسفة  
النفسية التي دمجها ونشرها بين سنتي ١٩٢٣  
و ١٩٣٠ . وهي مع اختلاف أفراسها  
وموضوعاتها، ترتبط بباطل البعد في الزمان  
والبعد في المكان كما يقول الدكتور طه في  
مقدمته . وهذا البعد يفرى الكاتب ويفرى  
قراءه بأن يروا كيف كان يكتب، وكيف كان  
يفكر في سنواته الماضية . وهي راجلة قد تعيد  
في الحكم على الكاتب وفي دراسة حياته، جميع  
آثاره كلها، والمقارنة بين أطواره المختلفة .  
والدكتور طه من أعلام الأدباء الذين تحب  
دراساتهم بعد عمر طويل ..

أما الكتاب من حيث هو موضوع واحد  
فهو ذكريات عما حضره وشهده في سفره إلى  
باريس وبلجيكا وفينا . وقد قسمه أربعة

أقسام تناول فيها التحدث عن بعض الشخصيات  
الفرنسية ووصف بعض المشاهد، وحضوره  
مؤتمر العلوم التاريخية، وما خالجه من الخواطر  
وما أوحى إليه من الآراء والأفكار في متاع  
هذه الأسفار

وبعنا منه قوله في مقال « في السفينة » :  
« وكيف أستطيع مثلا أن أرى هؤلاء الأصقاء  
الهمزة الذين عادوني ، فأحسنوا التوديع بما أأما مدبني لهم  
به من شكر وثناء ؟ كيف أرى لهم ذلك وهو  
أجل من أن يثنى به كاتب ، وأدق من أن  
يصل إليه واصف ، وهي عارة حسنة تنم عن  
سرورة طه طلمات عليها عاراته في جميع  
ما يكتب . وليس يغاوزه لأصدقائه قط ، بل  
هو أعظم وأجمل لغيرائه »

أما أندورماك ، فهي قصة بمتعة استعارها  
« راسين » من الحياة اليونانية القديمة ، ولكنه  
لامم بينها وبين عصره الذي كان يعيش فيه ،  
كعادته في رواياته التاريخية ، وقد صور فيها  
المرأة أصح تصوير ، صورها في حبها وبغضها ،  
صورها في تلك العاطفة الغريبة التي تغدع القلب  
بالتظاهر بخير ما تطن في نفسها . بل يتحدثها  
هي ، ثم تتوب إلى رشداء ، تفرى ضحفا ،  
وتكاد تؤمن به ، ولكنها تأتي أن تعترف  
ببها الضعف ، وأن تحمل نتائجها ، فتلقي بها على  
غيرها وكأن قلبها وهي يفوقه بالبحس والحقد  
والانتقام يكتب لسانها

ومثل هذه القصة القصة المصرية



شئون المسلمين في ملكته ، ودفع الأذى عنهم ،  
وهك الاخلال عن أعاقهم ، واعطائهم حقهم  
من حرية الدين والتجارة والصناعة والزراعة ،  
وأن يمنع عدوان الروس الجارية عن أموالهم  
وأرواحهم . وقد تناول في هذا الكتاب تاريخ  
الاسلام وأحوال المسلمين في الحشة منذ  
الهجرة حتى الآن . كما تناول تأثير الاسلام في  
هذه البلاد ، وكيف انتشر ، وكيف كان مقاوم ،  
ولغات المسلمين فيها وأسماء الشعوب الاسلامية  
والحبشية ، والطرق الصوفية وتأثيرها في نشر  
الدين الاسلامي بين الأحباش وحكام المسلمين  
هناك وللاؤتم للحكومة الحبشية ، الى غير ذلك  
من الموضوعات المفيدة الطرفة التي اهدتها  
هذا الكتاب القم قلم مؤلفه المحقق الكثير  
الادب في سبيل الترويج الاسلامي والاثار القمية  
الاسلامية

### الكيمياء العضوية

تأليف الأستاذ عبد الواحد نعمي

طبع مطبعة دار الفجر والتأليف

التجارية بالقاهرة . صفحات ٢٤١

العلوم الطبيعية علوم مع قيمتها وفائدتها  
لها فائدة ولها امتاع لان الطبيعة جميلة وكل ما  
يتصل بها ولا سيما ما يتعلق بأسرارها جميل .  
ولكن الشعور بقلتها وامتاعها يريد كلها الم  
القارىء بطرف منها . والكيمياء العضوية لها  
علاقة قريبة بالمسائل الحيوية من زراعة  
وصناعة . ولذلك فطلاب الزراعة والصناعة  
يحتاجون الى دراستها ويحتاجون في الوقت  
نفسه الى ما يسر لهم هذه الدراسة ويسهل لهم  
موضوعاتها وهذا التيسير وذلك التسهيل نجده

الحكومية بأسلوب الدكتور طه فقد ترجمها  
ترجمة قوية بلغت الغاية من اتقان الترجمة وملاحة  
الاسلوب لجمع فيها بين صفاء الفكر العرفي  
وجودة الاسلوب العربي . وترجمة كبدية الترجمة  
للتخصص التثبية التي يشهد بها مختلف الطبقات  
تعود الجمهور للاطلاع - ولو في قليل من السمر -  
ونقرب اليهم الادب العالي ونفضي في القصص  
على الاسلوب العائى المموج

### الاسلام في الحبشة

قلم الأستاذ يوسف احمد

طبع مطبعة حجازي بالقاهرة صفحات ١١٠

قام بعض الكتاب يذكر المسلمين عما  
للحشة عليهم من حق كرم ، أوجه ما فعلوه  
مع المهاجرين المسلمين من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حباً حاروا الى الحبشة  
وقالوا ان ما فعلته الحبشة مع المهاجرين بعد  
مكرمة خالصة . ونحن وان كنا ممن يحفظون  
الجميل ، ويحفظون للحم . الا أننا أحياناً نرى  
بين المسلمين ارتباط احشبه بالاسلام قدماً  
وحدثاً على الوجه الصحيح ليعرفوا ما لهم  
وما عليهم نحوها حتى يكونوا على بينة من الامر ،  
وليدركوا بأن عطفهم على الحبشة لم يكن رداً  
لجبل سابق لها على الاسلام ، بل لانها دولة  
شرقية تحاربها دولة غربية ، وأن شئت فقل  
لان الانسان جعل بطمه على الانتصار للضعيف  
ويقول المؤرخ الاسلامي يوسف احمد  
مفتش الآثار العربية سابقاً إنه ألف هذا  
الكتاب الذي يضم بين دفتيه وثائق تاريخية  
قيمة عن أحوال المسلمين في ملكة اثيوبيا ، لعل  
المصريين خاصة ، والمسلمين عامة ، يطالبون  
التجاشى عند أن تضع الحرب أوزارها باصلاح

## النسوة اللامع

طبع بمطبعة القدس بباب الخلق بالقاهرة .  
صفحاته ٢٥٢

أهدت البنا مكتبة القدس بالقاهرة الجزء الثاني من هذا المؤلف النفيس الذي وضعه المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ولمكتبة القدس فضل كبير على اللغة لعمايتها بإخراج المؤلفات النفيسة ونشرها بين قراء اللغة العربية . والكتاب الذي نحن بصدده هو تاريخ جامع لتراجم مشاهير الاسلام الذين نبخوا في القرن التاسع للهجرة . وفيه تراجم نحو ألف منهم من سار ذكركم في جميع الامصار العربية في ذلك العصر . والتراجم مبررة حسب أحرف الهجاء وهي تبدأ بأحمد بن عثمان بن الملق الذي ولد في دمشق . وتنتهي بابوب الباقى ، وانتهت ترجمته بنهى هذا الجزء من المؤلفات ويظهر مع حرف الهجزة

والكتاب مطروح طبعاً متقناً على ورق صلب فشر لنا صاحب مكتبة القدس عنايته بنشر هذا الكتاب الذي يسجل له فضلاً على الادب العربي

## للقدس

## تأليف الاستاذ نقولا الحداد

طبع بمطبعة شمس الدين بالقاهرة . صفحاته ٢٩٢  
لا نظن ان بين قراء الصحف والمجلات العربية من يجهل اسم الاستاذ نقولا الحداد أحد الكتاب القلائل عندنا الذين لم تمنهم مشاغل الحياة عن مزاولة البحث العلمي والاشتغال به . وقد تلقينا منه عدة جديده عنوانها والقدس . ( بتحديد الدال وفتحها ) وقد

في كتاب ( الكيمياء العضوية ) للاستاذ عبدالواحد همدان الحائز لدبلوم الزراعة المصرية ودبلوم الكلية الزراعية الملكية باسكترا والكتاب يحتوي على أحد عشر باباً بأسلوب سهل واضح ، اتبع المؤلف فيه طريقة التشويق بحيث لا يشعر الطالب في دراسته بصعوبة أو يقف أمامه تعقيد

## أساطين العلم الحديث

تأليف الاستاذ فؤاد صروف

طبع بمطبعة للتصنيف . صفحاته ٢٧٧

لعله ليس أمتع في قراءة التاريخ من مطالعة سير عظماء الرجال ، بل انب تراجم العلماء والفرععين ودعاة الساسة ودعاة الحكم ، فضلاً عن المثقة والفذة الذين نشأوا في عصر من قراءتها ، فاما كثيراً ما نوصى الى القارىء وتحفزه الى متابعة سهرهم والتشبه بهم

وفي هذا يقول لنا الاستاذ فؤاد صروف : أولمت منذ حدائق تراجم العظماء قراءت اولاً كتاب سر السحاب ثم تصفحت بحفلات المقتطف فطالمت فيها التراجم ... إلى أن قال . وقد تركت هذه التراجم في نفسى أثراً تحول بعد الدرس والاختصار وموافاق المطالعة في كتب التراجم الى إيمان بان خير الوسائل لمرص المعارف على الشباب والشابات وتوضيغهم الى الاستزادة منها ، يقوم على ادماج الحقائق العلمية المختلفة في صلب تراجم العظماء والمثقات . أما كيف بسط المؤلف سير العظماء الذين ترجمهم في كتابه فانا مكشى نهفته على التوفيق العظيم الذي أصابه في هذا الكتاب الجدير بان يكون مرجعاً هاماً من المراجع التاريخية الموثوق بها

هذا المؤلف مؤلفات أخرى تفيد بطول بابه في البحث عن أخبار الأدباء والشعراء وتقدمها وجمعها مهذبة متفودة

ومع الكتاب كتاب آخر نفيس هو المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكنام وألقابهم وأساليبهم وبعض شمرهم للامام أبي القاسم الحسن بن بشر الأندلسي المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة

وقد عني بتصحيحهما وتهذيبهما الاستاذ المشرق الدكتور هـ فريس كرنسكو ، كما عيت نشرهما مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين القدس

### الفتح للرضى والجناني

قد كتوبن محمد زكي شامى وليب شعاعه  
طبع مطبعة أمين عبد الرحمن بالقاهرة .

صفحة ١٩٦

هذا الكتاب أبهى وضعه الدكتور أن محمد زكي شامى وليب شعاعه ، بعد فراعاً كبيراً ويقدم آراء ومعلومات ونظريات مفرقة في مراجع عدة ، ويعرض طائفة من التجارب والملاحظات الشخصية ، في أسلوب على يجمع إلى بساطة التعبير صدق الوصف ودقة الوصف والاقتصاد في الكلمات مع وضوح معناها وسلاسة نسقها

ويمتاز الكتاب ، بتصور والطب الشرعي ، بلخافة ما أثمرته ملاحظات وتجارب علماء مصر في مادة عام تقريباً ... وإيس تلك بالمرة الفنية ، فأما في الواقع كسب على مصر ومضرة نياها بها

وميزة أخرى للكتاب لها أهميتها في تقرير الحقيقة ووضع العدل في نصابه - والطب

وصف المؤلف كتابه بقوله : « انه سفر ماهر كائن وما سيكون » وان فيه مدح الانسان بماء وحس الطبيعة ، في النظام والحكم والشريعة والكتاب مصدر بكلمة وجيزة يستطيع القارئ ان يتبين من خلالها الغرض الذي يرى اليه المؤلف . فهو يقول : وان النعم الامثل هو جوهر الكون وان جميع حركات الراجا مهيأة منذ الازل لبدوخ ضيائه الذي يشق ظلمات النعوض ، جوهرتها منذ الازل في قلب الجهاد ثم تنقل في هروق الحياة الى أن دب في أبواب البشرية ولا يزال رهم حواسف الشهوات يشق طريقه إلى أن يستولى على عرش الانسانية ،

والكتاب موضوع في قالب رواية خيالية تشكر لحضرة المؤلف تحفته العبدية وشي على أدبه الجم أوفر الثناء

### معجم الشعراء

تأليف الامام أبي صيد الله المرزبان

طبع مطبعة القدس بحارة المداوى رقم ١ باب الخلل بالقاهرة . صفحة ١٦٥

هو كتاب نفيس جمع فيه مؤلفه كل أسماء الشعراء القدماء منهم والمعاصرين له وجعلها على حروف المعجم ، وقد استهل كتابه بامرى القيس قد ذكر كل من حملوا تلك الكنية وأورد شيئاً من أخبارهم وأشعارهم ، ثم سار في مؤلفه على هذا النهج وانتقل من حرف « الألف » الى حرف « الباء » ثم الى « التاء » وهكذا ... ومؤلف الكتاب ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزبان المتوفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة من أشهر أدباء عصره ومعتقهم ، وله غير

في حماية نظام الوصاية الابتدائية عن العراق  
ودخوله عمدة الامم . تأليف مجيد خدوري .  
طبع بمطبعة العهد بغداد صفحته ٤٠

( ديوان الاسكندرية ) ديوان من الشعر  
الجيد نشرته جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية  
تأليف الاديب علي محمد البحراوي صفحته ٢٠٨

( السهام ) ديوان من الشعر الممتع بقلم  
الاديب الياس الياس قصص . طبع بالمطبعة  
السورية بمدينة بونس ايرس عاصمة الارجتين  
صفحاته ٨٧

( القاهرة ) الجزء الثاني يتناول تاريخ  
القاهرة من عهد السلطان العوري الى آخر عصر  
اسماعيل . تأليف الملازم الاول عبد الرحمن  
اقيدي زكي . صفحته ٢٠٠ طبع بمطبعة  
صحلاي بالقاهرة

( المسألة الحشية ) يبحث في تاريخ الحبشة  
وصميم الاستعلاء منذ القدم حتى عام ١٣٢٥  
تأليف الأستاذ عدوان حسين الهامى والمحرر  
ملازم . صفحته ١٨٦ طبع بالمطبعة الرحمانية  
بالحرقش بالقاهرة

( تاريخ القرآن ) كتاب يبحث عن تاريخ  
النبي محمد ( ص ) والقرآن الكريم . تأليف  
ابي عبد الله الزنجاني . طبع بمطبعة لجنة التأليف  
والترجمة والنشر . وله مقدمة مفيدة بقلم الاستاذ  
احمد أمين

( المرشد في علوم البلاغة ) كتاب نفيس  
في الفصاحة والبلاغة والمعاني يحتوي المرح  
الحديث للسنتين الثالثة والرابعة والخامسة  
الاثورية . تأليف الاستاذين محمد رزق الدهشان  
وطه محمد عبد المدرسين بالمدارس الثانوية .  
صفحاته ١٢٨ يطلب من المكتاتب الصغيرة

الشرعي وثيق الصلة بالقضاء الجاني . ذلك انه  
يأخذ بما انفق الاجماع عليه ورجعت كفته  
مع التنيه الى مواضع الشبه ومثار الشكوك

ينقسم الكتاب الى ثلاثة اقسام : اولها عن  
الموت وأسائه وأوصاف الجنسة وطريقة  
تشرعها والادوات اللازمة لذلك

والثاني يبحث في الوفاة المتسبة عن مختلف  
الامراض . خصوصاً أمراض البلاد ذات  
الماخ الحار . . . ويتناول كذلك الاصابات  
المبينة التي تحدث آثاراً باقية أو زائلة ، ويدخل  
تحت هذا الباب تلك الرص والحل سفاحاً  
والاجهاص والحروق والخرق والتسميم

والحق انه لتوفيق كبير أن يحشد المؤلفان  
الجهدان كل هذه الثروة العلمية الطبية المدعمة  
على النظر والمشاهدة والاختصار ، في ذلك  
الكتاب الصغير الذي يسطيع الطب الكشاف  
أن يضعه في جيبه ويحمله حيثما حل وساو .  
وبذلك حلت مشكلة خطيرة هي حاشه الهذيل  
الكشاف الى المراجع يوثق بها ليسون  
من أحكامه وليتبدى على مورد الى اليدين

## كتب أخرى

( حوض البحر المتوسط ) تأليف الاستاذ  
رفيق القيمي والاستاذ سعيد الصاغ . طبع بمطبعة  
الكشاف ببيروت . صفحاته ١٢٠ وهو كتاب  
في جغرافية البلاد التي تقع في حوض البحر  
المتوسط ، وفق برنامج السنة الثالثة الابتدائية  
في مدارس فلسطين . وقد اتبع المؤلفان فيه  
الطريقة القصصية لتسهيل دراسته ويكون مشوقاً  
للناشئة

( نحرر العراق من الانتداب ) بحث على

# بين الهلال وقمر

حكمة باله ولولاه لهددنا موسى الحديده . ولو رقت  
السكانات لجاءت لصمت بمصها صاعاً وهلك كل من  
بنة على الكرة لارضية ولي الا لا

## الغاز وصناعة الاستان

( نيويورك - الولايات المتحدة ) غ . ع  
من أطباء الاستان يستعملون غازاً غداً للاستان  
يسمى الغاز السام (ughing gas) فما هو  
هذا الغاز ؟

( الهلال ) هو مادة كيميائية مركبة من النتروجين  
و لاوكجين واسمها العلمي اوكسيد النتروجين . ومن  
خواصها انها تصعد بكميات الدم الحمراء تحتها موتاً  
من كل ما يتكلى من لاوكجين الى الدماغ فيحل  
سور هاد

## فساد اللبن

( نيويورك - الولايات المتحدة ) ومنه  
مايلي فيلدين ( الخبب ) عنفسا يصيح  
حاضاً ؟

( الهلال ) لان جرثومة تعرف بكتيريا الحامض  
اللبني تظهر فيه وهذه البكتيريا تحول السكر الذي في  
اللبن الى حامض

اما هم يعني النساء ان اللبن الحليب المرغى للزهد  
والبرق يختر ويحس فلا يستند الى أساس علمي .  
ولكن سبب هذا الاعتقاد ان الزهور والبرق كثيراً  
ما ينجي من أثر يوم شديد الحر والحر الشديد يغير يذو  
لبنو بكتيريا الحامض اللبني التي أضرنا انها

## الشمس ولون البشرة

( النمسا - فينلند ) ملان السيد لتدليل  
لماذا تلوح الشمس لون البشرة ومعلما سوداء ؟  
( الهلال ) لان في الجلد خلايا حية تمتص  
مادة ملونة تمتص نور الشمس كما تعمل الثياب السوداء

## الحيوانات السفلى والالم

( طنطا - مصر ) نيم السيد  
هل تشتر الحيوانات السفلى بالالم كما تشتر  
نحن وهل لها الحواس التي لنا ؟

( الهلال ) ليس لجميع الحيوانات السفلى حواس  
الحواس التي لنا ، ولكن لا شك انها تشتر بالالم كما  
لنصر به نحن لكن بدرجة أقل . ذلك ان الالم عندما  
مادى فقط وأما عندما هو مادى ومتنوى معاً .  
فالحيوان اذا بئس . يلجأ به . فلا لا يشتر الالم بالالم  
المادى فقط . وأما الانسان فانه يشتر بكل الالم المادى  
والمتنوى . والاخر ناتج من حاجة الحواس

## غذاء الاسماك

( طنطا - مصر ) وس  
بماذا تتغذى الاسماك في البحار فقد قرأت في  
لحدى المجلات العلمية انها كالنمل تأكل بعضها ان  
لم تجد ما تأكله ؟

( الهلال ) بعض الاسماك كبيرة . سم دهمك  
للصدرة . ولكن أكثرها تتغذى بالنسبان  
والحيوانات للسكرسكية التي تطرد على وجه الماء .

## دورة الكرة الأرضية

( الموصل - العراق ) سعودي ناصر  
فاذا تدور الكرة الأرضية وهل من حكمة تجعلها  
تدور باستمرار ؟

( الهلال ) ليس من السهل أن نشرح لك سبب  
هذا الدوران في أسطر قليلة وانما نقول بوجه الاختصار  
ان الأرض عندما انقسمت عن جسم الشمس وهي كتلة  
مدمجة احتضت بحركة الشمس معها وهي الدوران  
في الفضاء وظلت محتفظة بها الى هذا اليوم بقوة  
الانتماع . وهذه الحركة ضرورية وليس في الكون  
جرم من الاجرام الفوقية الا وهو يدور ولي دوراء

(الحلال) السنة الكبيسة هي التي يسترق منها يوم في كل أربع سنين، فيزداد على شهر فبراير فيصبح تسعة وعشرين يوماً، وسبب هذه الزيادة أن السنة (وهي السنة التي تستمرها دورة الأرض حول الشمس) ليست ٣٦٥ يوماً تماماً بل نحو ٣٦٥ يوماً وربع يوم، ولذلك يضاف يوم كامل على عدد أيام السنة كل أربع سنوات، وسبب إضافة هذا اليوم إلى شهر فبراير حول غيره هو قصر هذا الشهر، وبهذه الطريقة يتساوى التقويم مع دورة الأرض حول الشمس.

### حرارة النجوم

(بهرت - لبنان) صاف أبو راحم

ما هي النجوم درجات حرارة النجوم ؟

(الحلال) لا نعلم ذلك تماماً، ولا شك أن تلك الحرارة هي أغنى على سطح النجم، وما في باطنه ويقتصر على الطبقة حرارة بعض النجوم ينحصر في طبقة قلب حرة غير نيت على السطح، ويتنوع أحياناً فيكون درجة الحرارة في الباطن

### البهمن في البيع الذهبية

(بهرت - لبنان) روت

كيف يربط البهمن البيع الذهبية من أقياب ؟

(الحلال) البهمن يربط كل أنواع البهمن كما يربط الماء للبحر، وهذا تبليط الخدابة البهمن فيبحر من أقياب

### شعر الرأس

(ديويد - الهند) عبد الصمد صاحب بيت  
للهاجرة

أينما أظم الصمحة : خلق شعر الرأس أم تصير ؟

(الحلال) ليس لأحد ما يخلق علة بالصفة إلا من حيث أن شعر الرأس قد تتجمع فيه بعض البكرات والخدابات ويحده حالة قد يكون الخلق أغنى، ولكننا لا يمكننا أن نضع تلك الصفة عليها، والأوضح أن رأي تصير الشعر عند الرأفة في هذا الأمر سيئوم لأنه أكثر احتكاماً على مقتضيات الصفة

في الشتاء، فتتعدى تعرض الجسد لآثار الشمس تتكثرت تلك الحلايا من توليد تلك المادة السوداء، وعندما تكون حكة دبرتها لطيفة لزيادة جسم الانسان

### من غرائب الفط

(القدس - فلسطين) روت

قرأت في أحد الكتب الفسوفية أن القطة لا يمشي أبداً من مكان إلى الا ولقاء من تواجدت جل هذا صحيح ؟ وما تلبه ؟

(الحلال) هو صحيح وتلبيه أن القطة قد اكتسبت مرور الأحياء الفسوفة على الالتفات في الهواء الطلق، والأرجح أنه اكتسبت هذه القدرة منذ كان يمشي على الأقدام

### حجم الحوت

(القدس - فلسطين) روت

ما هو حجم أكبر أنواع الحيتان ؟

(الحلال) قد يبلغ الحوت للزوف حتى المليون الكيلو متر في الطول وقد يبلغ عرضها ٣٠ متر، وهذا أكبر حجم لأي مخلوق حي وجه على الكرة الأرضية ما عدا بعض أنواع الخراف من ك. ا. ا. النظام التي اقترعت منذ عهد جابر بن حنبل، وأكبر من الحوت الحلال تليها

### البهمناء

(لنوسل - العراق) حسين عبد المحسن

كيف يستطيع الماء الكلام ولا يستطيع البرد من الطيور ذلك ؟

(الحلال) ان الماء لا يستطيع الكلام كإنسان وإنما هو يستطيع تخليه الاموات بفضل الادوات الصورية التي له، وليس له أي دليل على انه يدوم على السمكيات والاموات التي يخلقها

### السنة الكبيسة

(لنوسل - العراق) روت

ما هي السنة الكبيسة وما يجب زيارتها يوماً على السنة البسيطة ؟

## السرطان والزرنيخ

( القاسم - مصر ) - بعد ما بين  
قرأت في إحدى الجلات الطبية أن التجارب الأخيرة  
على قام بها خمس الأطباء الأمريكيين أثبتت أن الزرنيخ  
يؤذي من السرطان . فهل تعلمون شيئاً عن سره  
التجارب ؟

( الحلال ) يظهر أنه إذا حقن الشخص الصاب  
والسرطان بالزرنيخ للمدى في حالة ( كولود )  
أمكن شفاؤه . وطريقة تحديد هذا الزرنيخ هي  
بإدائه في الماء وامتصاصه علامة ( غروية ) لفته  
من الرسوب

## خراب سدوم وممورة

( أسبوط - مصر ) - هنا ميخائيل  
حاء في التوراة أن مدينة سدوم وممورة أحرقتا  
نار وكجريت أمطر عليها من السماء . وطول البصر  
إن في جوار السكان الذي كانت تاتك للفتنة كانت  
عليه آثاراً تملأ من صدق رواية التوراة المذكورة . ما  
وأبكم لي ذلك ؟

( الحلال ) التفسير الطبي لخراب سدوم  
وممورة أن بركائناً في تلك المدينة تار وتلف في فتحة  
على المدينين فطردوا وأهلكوا فيها . وكان فيها  
من حيوان ونبات . والفسس الجيولوجي لطيفة تلك  
المجتمعات ثبت أنها كانت منذ خمسة آلاف من السنين  
بركانية إلا أن البراكين التي كانت هناك انطفأت  
بحرود الزمن

## مدينة نمرود

( أسبوط - مصر ) ومنه  
في التوراة أن الملك نمرود بن مدينة من الأمم  
من العالم . ما بين موقع هذه المدينة ولأي زمن بناها  
نمرود ؟

( الحلال ) سميت المدينة المذكورة أرك وعريش  
واودوك وروكا . وقد بناها نمرود الصياد الجبار حوالي  
سنة ٤٠٠٠ قبل المسيح أي عظم نحو ستة آلاف  
سنة . وقد نلت إحدى البعثات الألمانية بالبحث عن

آثار تلك المدينة على مختلف القرات في جنوب ما بين  
النهرين نشرت على خرابها ككل ومساكن ترجع على  
الأرجح إلى ما بين القرنين الثانيين والقرن الرابعين  
قبل المسيح . وعثرت أيضاً على آثار صيد يرجع أنه  
من قبل سنة ٤٠٠٠ قبل المسيح . والمعروف أن  
السوقين هيموا هناك مبعداً عما في القرن الثالث  
قبل الميلاد وقد عثرت البعث الألمانية للعثار إليها على  
آثار هذا الصيد . كما عثرت على بقعة من المدينة تلم  
مساحتها نحو عشرة آلاف متر مربع كانت مبدأاً مقدسة  
عليها معابد وتماثيل لالهة الخوم واسلم كنيسة

## الجراحة قديما

( بيروت - لبنان ) عبد السلام القماني  
هل كل الأطباء الجرحون قديماً يستعملون عذراً  
عند القيام بالعمليات الجراحية ؟

( الحلال ) لم يكونوا يعرفون التخدير وذلك  
كانت السلطات الجراحية يودع مؤنة إلى أقصى حد .  
في كسبها ما كانت تخشى عثرات الطفل لا بسبب الألم  
فقط بل بسبب تخلف الجرح . ويقال أن بعض  
الأطباء الذين كانوا يمارسون الجراحة في القرون  
الوسطى كانوا في أحوال القرون الحديثة أيضاً .  
كانوا إذا أولواوا للقيام بعملية جراحية عمدوا  
إلى أنكار المريض وأجالة إلى أقصى حالات السكر  
ليتمكنوا من إجراء تلك العمليات . وكان الجراح  
إذا لم يرض عن أفضاء الجسم كوى موضع الجرح  
بأقرب النار فمع تحن الجرح وهي فتحة جديدة .  
أنت إلى ذلك أن الأطباء كانوا يرتدون للرأس  
بالجلال والسلاسل ليمسوه من أية حركة أو مقاومة  
عند القيام بالعملية الجراحية . فإذا تذكرنا ذلك كله  
حداً فله على اكتساب النتائج الجديدة

## البكروسكوب

( بيروت - لبنان ) دوت  
من اخترع الجسر الذي ألكه المرونة  
البكروسكوب ؟  
( الحلال ) لا يعلم ذلك قطاً ولكن  
البكروسكوب الحالي يرجع إلى الأربع إلى الصبر

عبر محكمة . وقد حاول بعضهم استعمال المواد الكيميائية فلما لم تسر التطوير عن ذلك . واستعمل بعضهم ايدروكسيد الصوديوم لاعادة الترميم الى لونها الطبيعي فلم تنجح التجربة . ولعل العمل وسيلة نووية للمرميمات هي ازالة ما قد يكون حائلاً بها من الككتيريا والجراثيم ثم وضعها في صندوق زجاجية مفرقة من الهواء ووضع تلك الصندوق في حوض مبرد عن الرطوبة

## درجة حرارة الشمس

( الاسكندرية - مصر ) صادق حسنين

ما هي درجة حرارة الشمس ؟

الحلال هي نحو عشرة آلاف بعباس فهرنهايت . وانا علمت ان المدة ٢٨٠٠ فهرنهايت تحترق الحديد  
أمكنكم ان تحذروا هذه حرارة الشمس

## الكلف الشمسية

( الاسكندرية - مصر ) ومته

من اين هو رعب الكلف الشمسية ؟

( الحلال ) اول من رآها بالنظارة غاليليو  
الفسكري سنة ١٦١٠

## الحية ذات الاجراس

( نيويورك - الولايات المتحدة ) أحد الفراء

علمي الحية ذات الاجراس وهل صحيح ان لها  
أجراساً ؟

( الحلال ) الحية ذات الاجراس أنواع كثيرة :  
سنة متوسط طولها ثلاثة أمتار وتسمى ذات الاجراس  
لان ديبها يتألف من مفاصل لها خشخشة تسمح عد  
ما تتحرك ، وليس لصوت هذه الافاعي مفاصل أو  
« أجراس » للخشخشة ولكن هذه « الاجراس »  
تنمو بمرور الزمن

وهذه الافاعي لا تلعب الا اذا حاول أحد يدهاها  
أو اذا امتاحت الى النطفة فيها تطارد انذاك فريستها  
ولها أسرع الافاعي للزحف

الرمسلي . ولعل أول من منع اليكروسكوب الظروف  
بالركب رجل هولندي يسمى ذكريا زانسر ( سنة  
١٥٩٠ ميلادية ) وقال هناك رجل آخر هولندي  
يحتج اليكروسكوبه القليل يسمى اخون ليفتوك  
وقد عاش من سنة ١٦٣٢ الى ١٧٢٣ . على أن  
المدسيات للكبرة كانت تصنع في القرن الثامن وكانت  
هذه المدسيات تستعمل لتكبير والأحراق . ومن  
اشتهر بمزاولة صنع هذه المدسيات واحد لاني يدعى  
ويللم تيوبل

وهناك لرائي تعد على أن المصيرين الضعفاء  
كانوا يحترقون مدسيات من الزمرد ويحفظونها صقلا  
عظيما ويستخدمونها للأحراق . وكانوا أيضاً يحترقون  
نوادير رجلية كروية الشكل ويملأونها ماء  
ويستخدمونها لتكبير المراتب

## الثغة

( دمشق - سوريا ) احد المتفرجين

هل توصل الطب الى علاج لسعال بالصلابة  
الجراحية وهل تم فيه من جراح العمليات في مصر  
وانتقلت بالنجاح ؟  
( الحلال ) لم يستطع الطب حتى الآن معالجة  
الثغة بعملية جراحية ولم يسع بأية عملية من هذا  
النيل لا في مصر ولا في غيرها

## اصلاح للوميات

( القدس - فلسطين ) جورج أبو غنم

ترأت في إحدى المجلات أن لغراج اللوميات من  
مداينها الاصيلة يرمزها قفاز بسرعة . أفهم يتوصل  
الدم لا اكتشاف طريقة نووية وقاية كيدة أو لاعادة  
الاجزء التي قد تلف منها ؟

( الحلال ) لا شك أن في اغراج اللوميات  
من مداينها وتسمى بها الهواء والرطوبة والموائل  
الموتية اعتنفت خطراً عليها . ولكن السقاء الذين يحرقون  
بها يفلتون الجهد فائداً لولايتها من أخطار تلك  
الموائل . أما لاعادة الاجزاء التي قد تلف منها



# أساليب القتال

## الصراع العقلي ليس للذليل بالإنسان

### بقلم الأستاذ محمد أمين

المدرس بكلية الآداب بالجامعة العربية

« .. لقد كان التباهي قديماً قوة الاتصالات وكبر الحجم ، فكانت للشاكل تحمل بالقوة - بقوة الجسم وقوة السلاح ، ثم نمت في اللسان قوة عليا عطف على القوى الأخرى . وهي « قوة العقل » ولم لا يكون التحكم اليها وتقلول الفصل لها ؟ .. إنما الحروب أثر من آثار القوة للادية . ولم يجد يلبقى بظلم الانسان من أحواع الصراع بلا صراع الأفكار . والافتكار . . »

أبنت في القتال السابق أهم ميادين القتال : وهي الحرب بين الاجناس ، والحرب بين الامم ، والحرب بين الطبقات ، ووعدت القراء أن تذكر في هذا مقال أساليب القتال وأساليب القتال كذلك مسوعة الاشكال ، متعددة النواحي ، ولكن أهمها أيضاً ثلاثة ، فلنحصر كلامنا فيها . وهي الحرب ، والصراع الاقتصادي ، الجدل والمناقشة والجدل والبراهين

### الحرب

لنسا فنكر ما للحرب في تاريخ العالم من أثر كبير في تقدم الاسلحة ، والحرب بين الافراد كان لها أقوى الأثر في تقوية أخلاقهم ، والحرب بين القبائل أدت إلى قوة المجتمعات ، وإنشاء المدنيات ، والحرب بين الامم أدت إلى شحذ الحمم والتسابق إلى الجهد ، والتسابق إلى الكمال . فالجهد تنمر وتغنى ولكن من يبق بعدها يكون أصليح لبقاء ، وأقوى على احتمال الآلام . فكم من ملايين الارواح أكلتها ، وكم من كنوز الاموال ابتلعها ، ولكنها مع ذلك كله قوت أخلاق الشعوب وعلتها البنل والتضحية . والامم التي لم تسم في الحرب ولم تتخلق بأخلاق الحرب تغنى وتموت . وقد يما قالوا : « ماغزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا »

وكان أهم ماقدسته الحرب للانسانية أنها علمت الشعوب النظام والخضوع لأوامر سلطة قوية تهيمن على شؤونها ، وتدبر أمورها ، فكان من أثر ذلك أن انتقل المتوحشون من حالة

صبغة إلى حالة استقرار وخضوع لنظام ، فتكونت الأمم ، وتطورت المدينة ولكن نشتم الناس في المدينة عظمت ويلات الحروب ، وصارت الموازنة بين مصالحها ومصدرها محل تفكير العلماء ، فالحرب حاد الفتح وطبع الفتح في الثروة من ماله المضيوع ، ولكن هذا الأسلوب في تحصيل الثروة - إذا نظر إليه من الناحية الانسانية - أسفرب فاسد ، والثروة المشروعة هي الثروة بالانتاج أو في مقابل إنتاج ، كالذين يربحون من تجارة أو صناعة أو نحو ذلك ، أما ثروة الحرب فثروة من جنس ثروة الفاسد أو السارق أو المفلتر - وهي كذلك تحرك في نفوس الفاتحين نزعت الطمع والقسوة والبغض وحس التدمير وغير ذلك من وصف يفتقرها الانسانية - ثم هي تشمل الأمم المتحاربة ، وتصدعها عن التقدم الحضري ، فهي تضيي زمانها العربي في حرب ، وزمنها السلي في استعداد للحرب ، وإصلاح ذا أفسدته الحرب ، ولي ذلك بلاء عظيم

ولقد كانت الحرب العظمى الاخيرة محلاً صالحاً لدراسة العلماء فيها ضررها ، إذ كانت واد الدراسة فيها متوافرة ، وكانت أساليبها وتاليها حادثة بين أعينهم ، وكانت الدراسات الاجتماعية والاقتصادية قد نشأت نشأة عظيمة ، واستطاع من ذلك كله أن يلقوا صوماً ثورياً على مقدار ما استفاد العالم منها وما خسر

لقد رأوا أن حجارة العالم منهم كانت أكثر من الرمح بموجة عظيمة ، وأن أضرارها تفوق ما كان في الحروب السابقة . وأكبر حبيب في ذلك قوة الحبيين للتحية بين - نعم إن في كل حرب كان تدمير وحراب ، ولكن هذه الحرب كانت أكثر تدميراً وحراباً . فقبل هذه الحرب كانت الأساس الاقتصادية لكل أمة تكاد تكون مستقلة ، فإذا حاربت أمة أمة انتقلت مزايا الأمة المتفردة إلى الأمة الداللة في سهولة ، وبغير التكلفة . أما الآن فالأساس الاقتصادية ليست وحسبها الأمة ، ولكنها مشتركة بين الأمم - كشركة النفط في العراق تشترك فيها إنجلترا وفرنسا وأمريكا ، وهذا هو الشأن في أهم مباح الثروة من صناعة وتجارة . فالحرب لا تنقل المصالح من يد إلى يد ولكنها تهدم البناء على الجميع ، على الأعداء والحلفاء ، وعلى الضالين والمنفلين ، وعلى الدافعين والمهاجرين ، ومن ثم كثر الخراب في الحروب الحديثة أتم ، وبالبلاء أعم . هذا إلى اتساع رقعة القتال وعدد القتلى ، فلم يعد القتال بين أمة وأمة - غالباً - بل إن الصليح المشتبكة جعلت القتال بين نصف العالم ونصف الآخر تريباً ، وبذلك كان الخراب في الأنفس والأموال ، لا يقلس به كل ماسبق من قتال

لقد أحصى الأستاذ اروين Irwin مقدار الخسارة الدالية في الحرب العظمى فكانت حسب تقديره ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار . وهذا كما يقول هو مقدار الخسارة المالية المباشرة . فإذا أضفنا إليها الخسائر غير المباشرة من مثل تخريب الاملاك ووقوف حركة الانتاج كان المجموع ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار . وكانت الخسارة المالية المباشرة في اليوم الواحد في السنة الاخيرة من الحرب تكلف الأمم المحاربة ٢٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار . وأحصى مصمم الخسارة في الانفس فكان نحو عشرة ملايين من الجود قتل وبن مليونين وثلاثة ملايين مجزة . وليس يستطيع كاتب بليغ ولا شاعر مفلق أن يصف ما أصاب الناس فيها من هول وفزع وكرب . حتى كل كئيب ممن نجوا من القتل واخرج غير صالح نفسياً لمداممة الحياة . وكثرت بعد الحرب الرفيات . وزادت إحصاءات الأمراض . وورث الآباء القتاتون أولادهم أعصاباً مريضة . وأوصافاً سيئة . ولم يقف الأمر عند هذا بل إن الحرب هزت النظم الاجتماعية من أسسها قبلت الآراء والافكار في القانون وفي العقائد وفي الاخلاق . وأخذت الناس تفت بمعضم بعض فسادات الحالة الاقتصادية لأن منها ما أشفقت . فكأن مصيبة الناس في نزوح النظم الاجتماعية والمثل الاخلاقية والعقائد الاقتصادية ، أكبر من مصيبتهم في الانفس والاموال

ونجحت كل القوى من قوى بانيه إلى قوى عربية . فالبناء وحيا عهودهم لاختراع  
المخربات والمهلكات . وأما ال ل لأم التي كسرت تمد البناء صرقت في التسليح واقتناء المدافع  
المعمرة والفواصلت وبصدرات . وافتقر المل إلى الحرب بين فرد الشعوب . فقد كانت  
الحروب الماضية حروبا بين الخنود فحسب ، فأصبحت الحرب الأخيرة بين طبقات الشعوب  
كأما من أطفال ونساء وشيوخ ، كل يعمل أعمالا حربية تلامه . فأنزل بنك كثير من أسس  
المدينة لأن المدينة تقوم على البناء لاعلى المدمر والتخريب

أفبعد هذا يستطيع أن يؤمن نصف بغير الحروب ومزاجها لا شك أن العالم الآن في حاجة قصوى إلى تغيير في الآراء السياسية ، والنظم السياسية ، وإلى تأسيس مشاعر انسانية لا قومية ، وعادات انسانية لا قومية ، وتذكير انساني لا قومي ، وعواطف انسانية لا قومية ، وعلاقات اقتصادية انسانية لا قومية ، وحكومات ترضى هذه المشاعر والمواطف والمبادئ الانسانية لا القومية . فذلك وحده يفتح للعالم فصول الحرب ويحل للبهاء والتعجير محل الهدم والتخريب ، ويدير العالم إلى الرقي بفعل لم يكن له نظير في الماضي

### الصراع الاقتصادي

وهنا هو النوع الثاني من أساليب القتال ، وهو كثير الدوران بين الناس في كل ساعة وأوان . فالبايع يصارع المشتري والمشتري يصارع البائع . والمستهلك والمنتج يتصارعان دائماً . والمال وأصحاب رموس الأموال في صراع دائم . وكنفك ملاك الأرض والمستأجرون . ثم كل طائفة متحدة العمل يتصارع بعضهم مع بعض . فالبايع يتنازعون على المشتري . وأصحاب رموس الأموال يتنازعون على المال وغيرهم . والملاك على المستأجرين وهكذا

وقد نشأ من هذا الصراع الاقتصادي نتائج كثيرة بعضها نافع كتحسين الانتاج وتخفيض الاسعار على المستهلكين . إذ لو انتم هذا الصراع لساكن الاحتكار ، وفي ذلك ضرر على الناس كبير . وبعضها ضار كالذي نشاهد من النزاع العنيف بين العمال وأرباب رموس الأموال ، ومشكلة المعطلين ، ومشاكل اضطراب العمال وغيرها

ومن مظاهر الصراع الاقتصادي الصراع بين الشرق والغرب فمن أهم أسبابه أن الغرب يريد أن يستغل الشرق إلى أقصى حدود الاستغلال . فهو يريد من ردة والشرق يريد نفسه حراً . يريد الغرب أن يرقى الشرق ولكن كما يرقى المالك مزارعه . هو يساعد على حفر الترع وتنظيم الري وتسهيل المواصلات ونحو ذلك مما يريد في الثروة لأن هذه الثروة تقيجها في المالب وفي النهاية لغرب . ويريد الشرق أن يتقف أبداً على احمق الذي يريد . ويضع لنفسه نظام الحكم الذي يروق ومصلحته . فيأبى الغرب عليه ذلك لأنه ليس في مصلحة الاستقلال . فيكون من ذلك صدام وصراع كالذي نشاهد الآن . ثم إن هناك أسباباً لذلك الصراع غير اقتصادية ولكن السبب الاقتصادي في النهاية أهم الأسباب

وإذا تنبعت الانظار الانسانية التي أبداها من قبل في هذا القتال سهلت هذه المصاعب وقل هذا الصدام وساعد الصفاء على حسن الانتاج وحسن الاتفاح

### الجدل والناقطة

وهنا الصراع أرق أنواع الحرب وأظرفها . تقوم فيه الآراء مقام الجود . وتقوم الحجج مقام السلاح . وتقوم المقول مقام مصاعم التخاذل والأسلحة . وفي هذا الصراع الخبير كل الخبير فقد نتج عنه خير المحقرعات وخير النظريات وخير العلوم والمعارف . وكان من أثر النزاع

بين الآراء معرفة جيدها من رديتها وصحيتها من رائها . ولكن من أثر النزاع بين النظريات التعادل بينها ، وأخذ القدر الصالح من كل منها ، وهذا الجدل والمناقشة بدأ في أول أمره قوضى لا ضابط له ولا نظام ثم دخله النظام فرماه . في النواحي السياسية نظمت البرلمانات والأحزاب . كما نظمت المناقشات في الاجتماعات . وفي النواحي الاجتماعية الأخرى نظمت جماعات الأديان وجماعات الثرية . وفي المحاكم نظمت المناقشة في الحملة وفي منعة القضاء . ونظمت المؤتمرات لتبادل الآراء . فكان هذا التنظيم داعياً لحسن التعميم وزيادة الإنتاج الفعلي . ثم قد يشوه الجدل التحزب والتعصب واتهام الخصوم بعضهم بعضاً وبحرف ذلك ولكن كلما رقى النوع الإنساني تضاعفت هذه الاشواك ونجحت المناقشة في أحسن مظهرها

ثم هذا النوع من الصراع ألبق الاتواع بالإنسان . وهو الأمل الوحيد في أن يحل محل كل نزاع وصراع . فيحل بالرأي ما كان يحل بالحرب . ويحل بالجدل والمناقشة ما كان يحل بالاضراب . وما كانت « عصبية الأمم » في أممي أشكالها . وأرقى مناهجها إلا ضرباً من هذا ونزوماً إلى نصكيم القتل بدل تحكيم السلاح ، وحل الرمي محل السيف

لقد كان التباين قديماً بقوة العضلات وكبح اللحم فكانت أمم كل نحل بالقوة - بقوة الجسم وبقوة السلاح . ثم تمت في الإنسان قوة **عليا** غطت على القوى الأخرى وهي « قوة العقل » فلم لا يكون النعاكم لها والقول الفصل لما « أهد الحرب أثر من آثار القوة المادية ، وفرقة عنيفة من نزعات القرون الأولى ، ولم يعد يلبق بضم الإنسان من أنواع الصراع إلا

صراع الآراء والأفكار  
أحمد امين

## الشباب

الشباب ربيع الحياة . والربيع شباب العام . ففي عنفوان الربيع القادم يظهر عدد أبريل الممتاز من الهلال ، حاوياً لموضوعات شتى في الشباب وعن الشباب . وهو العدد الثاني من اعتماد الهلال الممتازة في هذه السنة

# عنف الدولة

مضائق البحث وأثرها في السياسة الدولية

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

للموسم بكلية الآداب بالجامعة المصرية

لقد يرى كثير من القراء في هذا العنوان شبيهاً من الغموض . فان الناس لم يألفوا أن يسمعوا بأن للدولة أفعالاً ، ولوان عنوان الحديث ( جسم ) الدولة ، أو ( قلب ) الدولة ، لما رأى أحد في هذا شيئاً من الغرابة ، أما أن يكون للدولة عبق ؟ فهذا ما قد رآه فريق من القراء بعيداً . أما نحن فنراه قريباً جداً . فان لبعض الدول عبقاً ذا خطر شديد ، حساساً الى أقصى درجات الاحساس ، بحيث يجب أن يحاط بأنواع الوقاية والرعاية ، حذراً عليه وعلى الدولة التي ينتمي اليها من أن يهيبها سوء . والحق عضو حساس في الدول كما هو في الناس على حد سواء . ولقد بطول هذا الحق ويمتد حتى ليطن ان بعض الدول إنما تألف من عبق قد انصقت به أجزاء وأعضاء وأشلاء . ولولا هذا الحق ما جاز لهذه الأوصال المتفرقة بلشاهدة أن تؤلف جسماً متحداً ، ولا كيلاً مؤثلاً . وبطلح ليس لكل دولة عبق ، بل ان من ضروب الحيوان ما ليس له عبق مسحق الذكر كالـ **عائلة** ونحوه . ولكن ما له عبق هائل يمتاز به عن سائر الكائنات كالرواة والائمة والألأل وما يجرى مجرى ما وبسج في مساربها وكذلك الدول . ما له عبق ، وما له مالا عبق له . وحديث اليوم عن الدول ذات العبق مثله في غير مثال لها . وهي دولة بريطانيا . فان لهذه الدولة عبقاً لا يصارعه في الطول والامتداد عبق آخر على وجه البسيطة . وهكذا يرى القارئ ان الموضوع الذي بدأ خامساً لأول وهلة قد جعل يتخذ شكلاً محسوساً ملموساً . وما قد ظنه ضرباً من العبث هو في الحقيقة موضوع جغرافي خطير . هنالك فرع من الدراسات الجغرافية أطلقوا عليه اسم الجغرافيا الحربية . وهو دراسة العلاقة بين الموقع الجغرافي للدولة ، وما يقتضيه هذا الموقع ، وما تتطلبه طبيعة البلاد من وسائل الدفاع . ويذهب ان الدفاع عن دولة مثل فرنسا يختلف اختلافاً شديداً عن دولة مثل إيرلندة ، أو المملكة المتحدة السواحل تتطلب اعتماداً وفرة مختلفات مما تتطلبه الممالك المعنومة السواحل . والدولة ذات ( العبق ) لها حالة خاصة تختلف اختلافاً كثيراً عن الدولة غير ذات العبق . وأكبر ما يمتاز به الدولة البريطانية ، التي تحدث عن عبقها اليوم ، أنها مقترامية الأطراف ، وما هي إلا نظرة بسيرة سجل تلقينا على الخريطة لنرى هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح .

فهي ليست متدرجة كتلة واحدة ، بل مبعثرة في أركان الأرض ، وليست متصلة الأجزاء أو مركزة في إقليم من الأقاليم ، بل هي مشتتة منفصلة متقطع بعضها عن بعض . لهذا كانت البحار هي وسيلة الاتصال ، ولهذا كان ( العنق ) الذي قد يصل ما بين هذه البحار على جانب عظيم من الخطر ، وعلى جانب عظيم من شدة الاحساس

والآن - بعد هذا التمهيد - قد أخذ يقول لنا المعول الذي نرى إليه بلفظ عنق ، فهو تلك المواضع من طرق البحار ، التي تضيق جداً كما يضيق موضع العنق من الجسم ، وهي بسبب هذا الضيق تفسد مواضع حساسة ، ولها من ناحية الدفاع ومن ناحية الجغرافيا الحرية أهمية منقطعة النظير حينما بسطت فرنسا نفوذها على السومال الفرنسي ، في الناحية الغربية من مضيق باب المندب ، صاح أحد رجال السياسة البريطانيين ، متوجهاً : - إن فرنسا قد أسست بمضيق الدولة البريطانية ، . وهي صيحة تدل على أن الألم قد دفع صاحبها إلى كثير من الاسراف ، ذلك أن مضيق باب المندب ما هو في الحقيقة سوى جزء من عنق تلك الدولة ، هو في الواقع فقرة واحدة من جملة فقراته . فإذا قيل إن من يقبض على فقرة كن يقبض على العنق كله ، فلنذكر أن فرنسا - على كل حال - لم تقبض إلا على أحد طرفي ذلك العنق ، في الناحية الغربية ، وقد استطاعت بريطانيا أن تسيطر بمقدورها على الجانب الشرقي ، حيث ساحل عدن والطرف الجنوبي للبلاد اليمن ، وبذلك على الأقل أمنت الاحتفاظ أن يصل إليها من الجانبين في آن واحد

من دأب المول أن تتكالب على أملاك الصائين ، ويحرم من على ذلك أشد الحرص ، بل المؤلف أن تتكون في صدور الدول الاستعمارية شهوة غور بها من أجل القبض على المضيق جداً في القصر على المضيق ، حتى ولو لم يكن عندها ما ، ولو لم يكن بها صلة . لأن المول لطول اهتمامها بأعناقها الخاصة قد يكون في صدرها حب للاعاق عامة - ما حباً افلاطونياً وهو عدوياً مجرد حب الاعاق - أو لأن القبض عليها هو على كل حال أمر له خطره ، لأن المضيق إن لم يكن عنقاً للدولة القاضية عليه ، فإنه على كل حال عنق لغيرها . ومن ذا الذي لا يرضيه في السياسة الاستعمارية أن يقبض على أعناق الناس ؟

لهذا رأينا بريطانيا - وگرامها بالمضائق قديم ، وجها للاعاق حب مرجح - رأيناها بعد الحرب الكبرى ، تثير في الشرق الأدنى حرباً صغرى ، من أجل سيطر نفوذها على مضيق المردنيل والسنفور ، مع أن هذا الطريق الضيق هو العنق الحساس لدولة مثل رومانيا أو بلغاريا أو روسيا ، وليس لبريطانيا شأن ، إذ ليس لها جزيرة واحدة ولا صخرة في جميع أنحاء البحر الأسود . ولكن هذا لم يمنع بريطانيا من أن تشتت القبض على هذه المضائق الخطيرة ، التي تصبح في قبضتها هذه الاعاق الحساسة . ولقد رأينا فرنسا التي خاضت غمار الحرب الكبرى مع صديقتها وحليتها ، تمار على هذه المواضع الخطيرة أن تقع في يد صديقتها هذه ، فتكيد لها

بعض الكيد ، وتعاون تركيا أصدق المعاونة لكي تقتصر ولكي تقوم هذه المضائق ، ولكي تستبعد عنها نفوذ خليفتها العزيرة - ولند الآن إلى حديثنا عن حق الدولة البريطانية :

ان رأس الدولة البريطانية - الممثل في تلك الجزر المنبسطة في طرفي أوروبا - منفصل عن الجسم كله اغصالا شديدا ، وكان لابد من عتق هائل طويل يصل ذلك الرأس ببقية الجسم ، وكان طبعيا أن تحرص بريطانيا على ألا يمس هذا العتق بسوء ولو بقدر الاسكان

وأول فقرة من فقرات هذا العتق هي مضيق دوفر ، هها يضيق البحر ويستدق ، ويقرب الساحلان بحيث لا يفصلهما الا مسافة تقرب من عشرين ميلا . وقد رجعت على احد جابي المضيق انكلترة ، وعلى الجانب الآخر فرنسا ، تنظر أحدهما الى الاخرى نظرة الخصم اللدود حيناً ، ونظرة الصديق الودود حيناً . وليست حيازة هذا المضيق كله بأمر ذي خطر لانكلترة ، ومع ذلك فان غرامها بالمضائق قديم جداً ، وكان من اول مظاهره الاستيلاء على مدينتي كليه وبولونيا ، وقد بقيت الاولى في حوزتها زمناً ليس بالقليل . ولعل انكلترة قد تعلمت هنا حبه المضائق والولع بالاستيلاء عليها . ولهذا زارها في وقت مبكر ، وفي ظروف مريبة ، فحضر في كثير من العنف ، وشي . غير قليل من الخنث ، على حصن جبل طارق ، لكي تتحكم في هذا الموقع الشديد الخطر ، او الذي أصبح فيما بعد عظيم الخطر

استولت انكلترة على جبل طارق في **أول المرد الثاني عشر** ، يوم لم يكن هنالك فتاة السويس ولم يكن هذا بعد الطريق الى الحد . واسرلت عليه في ظروف غريبة تجلّت فيها السياسة البريطانية في اجل مظاهرها . ذلك انها في عام ١٧٠٤ كانت تحارب الى جانب هولنده والفسا ، طورتها القديمة فرنسا ومعهما اسبانيا ، وهي الحرب التي أطلق عليها اسم حرب وراثة العرش الاسباني . وفي إحدى حوادث تلك الحرب استولى الاسطول الهولندي الاسكازي على حصن جبل طارق ، وكان الاستيلاء عليه من اجل وفي عهد النمسا وباسمه . ضم ان الامهال البريطاني بادر فرفع على الحصن الراية البريطانية ، وأسرعت حكومة ذلك الزمن في لندن فأقرت عمل الامهال . وأصبح الحصن أرضاً بريطانية منذ ثلاثين وماتى عام

لم تكن لمضيق جبل طارق تلك الاهمية التي أصبحت له فيما بعد . ولكن منذ ذلك الحين قد أصبح من اجل المواقع خطراً . فتمتد مضيق الممر جداً ، وتدنو أفريقيا من أوروبا بحيث لا يفصلهما سوى بضعة عشر ميلا . وفي وسع مدافع الحصن ان تتحكم في كل سفينة تمر من هذا المضيق والدول بعد ان أفاقت من سباتها ، وانخذت تتواحم في حلبة الاستعمار - اشتد نكالبها على هذا المضيق ، حتى لقيت انكلترة حتاً شديداً ، ومشفقة هائلة . لكي نذودهم عن هذا الجزء الحساس من عتق الدولة البريطانية . وقد رأت انكلترة ان ليس هنالك بد من ان تكون لاسبانيا أرض على هذا المضيق ، بل رأت ان ليس من بأس في ان يكون لاسبانيا شطر عظيم من سواحل هذا





المضيق ، فقد عا البحر أسباب  
الزراع بين الدولتين وباتت أسبانيا  
من الدول القليلة الحول والطول ،  
لهذا يرى بلاد الرقب تقطع من  
مراكش وتملأ لاسانيا لكي  
تحم منها فرنسا ، فما كان لبريطانيا  
أن ترزح لرؤية صديقتها فرنسا  
على الساحل الأفريقي من مضيق  
جبل طارق

وهناك موضع عظيم الخطر  
على بورغاز جبل طارق من الناحية  
الأفريقية لم تستطع إنكلترة بعد  
أن تستخلصه من غالب الدول ،

وهذا الموضع العظيم هو مدينة طنجة ، أحد مفتاحي المضيق . وقد طمعت في طنجة يدورها كل  
من فرنسا وأسبانيا وألمانيا وبريطانيا . وانضم دخلت حتى إيطاليا هذا الميدان وانتهى هذا  
التزاحم والتنافع بأن جعلت طنجة مدينة تابعة لأربع دول . فرنسا وأسبانيا وإيطاليا وإنكلترة .  
وللمجىكا أيضاً فيها عدد من المطامير التي حوت المادة الأصعب فيها سوى اللجيكين . وبوشك  
الأيكون لهذه الحال في الميدان الاستعماري فله نظير

والموضع الذي يلى جبل طارق في الطريق إلى الشرق وإلى الهند هو بالطبع جزيرة مالطة  
وهي تحرس مضيقاً خطيراً وإن لم يتب إلى معظم الناس . فهنا تقرب أفريقيا مرة أخرى  
من أوروبا ، وعند تونس من صقلية ، وتقف جزيرة مالطة فيما بينهما في منتصف المسافة تقريباً  
تحمس الطريق الصيق الذي يصل النصف الغربي بالنصف الشرقي للبحر الأبيض المتوسط

ولقد ازدادت أهمية مالطة يوم ازدادت أهمية البحر المتوسط حديثاً ففتح قناة السويس  
ولإيجاد طريق الملاحة نحو الشرق . ولكن الإنكليز لم ينتظروا حتى تبدو تلك الأهمية ، بل  
بادروا فاستولوا على هذه الجزيرة في أوائل القرن التاسع عشر ، في ظروف تحاكي تلك التي  
قبضوا بها على جبل طارق ، وبوسائل مشابهة

ثم قناة السويس وما أدراك ما قناة السويس اقترع مثبلة جداً خطيرة جداً من فقرات ذلك  
العق العظيم ، ليست ملكاً لصاحب العق وليس لها فيها حق مشروع ، ولهذا نكبت من أجلها

المهود، وتلهل الشرف القوي ورق حتى صار أوعى من خيط السمكوت. من أجلها جرى بجيش جرار لمراقبة هذه الديار. ومن أجل الفتنة اقتطعت فلسطين من جسم سوريا وخطت مشكلة الصبونية خلقا، وأوتيت من أجل هذا كله أمور يسر أن نجد لها مثيلا حتى في تاريخ الاستعمار ولنسرع في طريقنا نحو الجنوب. فلا نكاد نلح الطرف الآخر من البحر الأحمر حتى نرى البعير قد ضاقت مرة أخرى، وإذا آسيا قد اشتاقت لرؤية أفرقا حدثت منها دمرًا شديداً. وإذا الدول تتكالب على هذا المضيق كما تتكالب على مضيق جبل طارق. وإذا الكثرة السابقة في هذا الميدان قد بسطت يدها على عدن في الثلث الأول من القرن الماضي. ثم أخذت تزيد في عدد ونعدها ذات العين وذات الشمال نارة نحو حضرة موت وطورا نحو اليمن، فلا تضيء مشرقات الصين حتى تصبح عدن مستعمرة حرية ذات حجم لا يهتأ به. وقد بادرت دول أخرى فأحرزت مواقع خطيرة في هذا الطريق الضيق. ولعل أشدها خطراً هو احتلال فرنسا على جيبوتي. وهو موقع خطير جدا لا يقل في خطره عن عدن نفسها. وبلا شك أن فرنسا قد بسطت يدها على هذا الموقع في غلة من بريطانيا. ولكن مركز بريطانيا هنا ما يزال برغم هذا كله، مركزاً غروباً بفضل عدن ومضيق استراتيجيا على الجزر التي تحتضن المضيق. وعدا هذا فإن تلكات إيطاليا بدورها الأخرى من المضي وكنت كالبحر وهذا الموقع الخطير في الماضي القريب، ملحقات، ذات شأن لا توفى للاحتفاظ بها. ولا ينبغي على الدولة البريطانية بالوصول إلى المحيط الهندي كما سوف كبير من الناس من يبعد هذا عن الطرف الجنوبي من آسيا. ولعل آخر لقمة من ناحية الشرق هو مصر وسفانورة. ذلك المضيق الخطير الذي يصل المحيط الهندي بمحيط البحر الأبيض المتوسط فاحصه بربطه خطير.

والآن يحسن أن نعلم هذا حدث مكتوم بأن عدن شر العارضة إلى المفزى

الجغرافي الذي يرى إليه. وهو أن المصادقات الجغرافية البسيطة التي تخفى أن تضيق البحار في مواضع قليلة قد لعبت دوراً خطيراً في حياة الناس. وقد بدأ أحرف طروادة ودمرت تسع مرات لأمة واحدة. وما دمرت من أهل جون هيللة، بل لأن طروادة لثقت نفسها جارساً على مضيق البرديبل. وأرادت أن تتحكم في هذا الطريق الذي يقرب أوروبا من آسيا، ووصل البحر الأسود بحر الروم محمد موسى محمد



خريطة توضح التكاليف التي يواجهها باب المندب

# الوجهة العلمية

## في المؤتمر الجراحي الدولي

بقلم الدكتور محمد بديك

كأن الطيبة في مصر قد شاركت أعضاء المؤتمر الجراحي طجأت بكل حبها في أيام انعقاده (٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٥ - ١ يناير سنة ١٩٢٦) فكانت السهرة صافية والشمس ساطعة والهواء عذبا والتيل يجري صافيا والحقول تنطقها خضرة ياتسة ، مما يبهج النفوس وخصوصا نفوس الأطباء الذين اختاروا

استعد المؤتمر الجراحي لدولى الناشء بالقاهرة من ٢١ ديسمبر الى ١ يناير الماضي ، وقد التفت فيه بمحاضرة لبعض مشاهير الاطباء . وقد رأينا بهذه المناسبة أن ننشر هذا المقال . وقد تناول فيه الدكتور محمد مبارك المؤتمر الجراحي من الوجهة العلمية

الوقت المناسب في المناخ الجيد في البلد "طيب . ذلك ما كنا نراه في رحلتنا القصيرة في ضواحي القاهرة ، فإذا عدنا اليه كان يرد حرارة موسنا نحن الأطباء انصر من خصوصا - فوران الشباب وحماسته البرقة . وكانت آثارنا الشدخة الناقصة على البحر ، التي لم يحل العلم عقبتها حتى الآن من أى ناحية من نواحيها قالا هرام مثلا ، بطوح في الناس لتحقيق اسمهم . ولقد ساعد كل ذلك مجتمعا على نجاح المؤتمر بمناه فوس ثيانه في من بلاد العلم كشهد بذلك الجهابذة الاعلام من جميع الاصقاع

أما موضوعات المؤتمر الطبية فكانت جراحة :

(١) الفدة جارة الدرقية

(٢) الصب السمتاوى الففقى

(٣) أمراض القولون غير السرطان

(٤) البلهارسيا

(٥) موضوعات مختلفة وأشرطة سينمائية

والمؤتمرات الطبية عادة لا تبحث في الموضوعات المروفة وإنما تتنحى ناحية على هامش العلم المعروف وتبحثها بقدر الاستطاعة حتى تتم بحثها في مؤتمر أو أكثر ، وتعرف نتائجها المؤكدة ، وبعد ذلك إما أن تقرها أو ترفضها لمنم نجاحها أوللاستعاضة عنها بعلاج آخر . والموضوع الاول والثاني ميدانان

جديدان للجراحة وخصوصاً لنا نحن المصريين، ولذلك لم يتكلم فيها غير مصري واحد. أما الثالث والرابع فلمصري فيهما جولات لا يجاريه فيها غيره.

ونقبل أن نتكلم طبيًا على جراحة الفدة جارة الدرقية والمصب السبناوى القطنى وانقوتون والبلهارسيا يجب أن نعرفها لقراء بقدر الاستطاعة لانه لا يصح أن نتكلم على الجراحة بشئ، ربما كان مجهولاً للقارىء.

فائدة جارة الدرقية هي أربع غدد صغيرة في حجم الحبة المتوسطة تقع كل اثنين منها وراء فص من مصى الفدة الدرقية واحدة في أعلاه وواحدة في أسفله. هذه الغدد الأربع تتحكم في الكلسيوم (الخيزر) والفسفور الموجودين في مصى الدم بنسبة طردية فإذا نقصت كمية الكلسيوم في مصى الدم استحدثت ذلك امراز المدد فيحتمل المصل بمعدنيه وينبع نقصان الكلسيوم وزيادة جلة أعراس مشبكة هي الداعي في الحقيقة الى استئصال تلك الغدد. فإذا نقص الأمرار ونقصت بذلك كمية الكلسيوم في مصى الدم نفاً عن ذلك تسبب مضطرب يستدعى تعاطى خلاصة الغدة لتكميل النقص. وإذا زاد الأمرار زادت كمية الكلسيوم، فتكلس بعض احاصل ويحصل تضلل كلسى في بعض العظام وبعض أجزاء الجلد. وهنا يكون التدخل لجراحى لاستئصال المدد جارة الدرقية. ولم يذكر الثقات من الجراحين نسبة الوفيات في العملية أو بعدها ولا نتائج الحداثة لمرمة عليها، وإن كان حصل بعض التحسن في الحالات التي عمت لاحد ما سبق شرحه. ولا يزال الرمن يجوزنا لمعرفة هذه النتائج بالضبط حتى لمعرفة فوائدها الميولوجية الحديثة. وما قدر الدرهم مكان هذه الغدد خلف الفدة الدرقية وعلم أن مكان المدد المرفقة بلاسق طمقة المرونية في الرقبة وهي تتجاوز أوعية الرقبة الدموية وأعصاب وعصلاها. وإن كل ذلك متلاسق ثلاثاً تماماً يجعل عملية الجوتر وهو الفدة الدرقية نفسها متضمنة عملية صعبة، علم متى عملية استئصال الفدة جارة الدرقية من جراحة ودقة.

أما المصب السبناوى القطنى فهو مجموعة مع مجموعات الأعصاب السبناوية تلتاسق فقرات القطن من الجهتين في تجويف البطن وتتضخم مع الأعصاب القطنية المركزية، وتسمى أحشاء الحوض في الرجل والمرأة والأوعية الدموية الحوض. والطرفين السفليين بالأعصاب السبناوية التي تحرك هذه الاحشاء والأوعية حركاتها غير الإرادية كما هي قائمتها في الجسم جيبه. لذلك كانت مهمتها منسقة بهذه الاحشاء والأوعية. ولقد عمل « ليريش » Leriche و « فونتان » Fontaine « ١٩٢٢ » عملية لقطع المصب السبناوى القطنى أو على الأسج لاستئصال عقدة العصبية من جهتي القطن من سنة ١٩٢٤ لغاية أول مايو سنة ١٩٣٥. وهما يتضللان العملية خلف البريتون ما أمكن. والوفيات في العملية في يديهما ٢٤٪ - وقولان إن هذه النسبة لا تذكر وهما يميلان العملية في فصلات البر

المؤلة وعرق النسا العبد ، وآلام أعضاء الحوض فى الرجال والنساء كالتهاب المثانة والآلام الرحية والميضية وفى بعض الاموار المتسلطة بالحموة الحموية فى الاطراف . أما ويرى Puri ، فقد عمل ١٢٠ عملية منها ٥٦ لأمراض القناة الهضمية فى الحفرة الحرقية اليمنى و ١٧ لأمراض الجارى البولية المؤلة و ٢٢ لأمراض النساء ( الآلام الرحية والميضية ) و ١٩ لآلام الاطراف السفلى . أما Aguilár ، فقد عملها لمرض Raymond's و مرض Burger ولالتهابات الأوعية الإهمالية وأمراض المفاصل الرمنة المتعددة فتحسن جميعها . واتى أعرف بمصر الجراحين المصريين قد عمل العملية الأخيرة فى عدد محدود من الحالات لاتعطى الفرصة لبحث نتائجها

أما القولون أو المصران القليظ فيشدى من المصران الاغور يمتد إلى فتحة العرج فيمر صعداً إلى الموج الكبدى فالقولون المستعرض فالعوج الطحالى فالقولون تنازل فالعوج السفلى فالستقيم فالعرج . وهو عبارة عن خزان الجسم حيث تتجمع فضلات الطعام فيتغير قوامها ويمنص منها ما يمتص ويترك الباقي فى الجسم . والقولون أمراض مختلفة ناشئة من عمله الفسيولوجى ومن أمراض تواجه مباشرة . من ذلك الحبوب والتجاويف الحطانية والالتويحات والانسدادات بموالمها المختلفة والتقرحات البسيطة والمتعددة الأولية والثانوية واتساع القولون وحلاف ذلك

وقل هذه الاعراض لها معانات جراحية ماسة لم يبحث فى المؤتمر الا الموضع منها كالذى ذكره الرئيس « شوماكر Schö maker » فى مدكرته التى قسمها للمؤتمر ، كالشدوذ الحلقى والحبوب والقولون الصم ، وكالى ذكره « سوبت Soupeul » فى مدكرته كالحبوب القولوية والاورام البوليية والقرحة البسيطة والتقرحات المنتشرة ، وهذه الحالات وان كانت منتشرة فى العرب إلا أن عندما حالات قديمة منها ، أما أمراض القولون عند عبر الأثريات والاحتباس فأغلبها ناشئ عن البلهارسيا والموسطاري ومضاعفاتها ولكل هذه الحالات عمليات مخصوصة يعيدها الجراحون المصريون أجادة قل أن يسبقهم فى أحد

أما البلهارسيا فكان موضوعاً خاصاً بمصر والمصريين من مرضى وجراحين . ولقد تكلم فيه أعلامنا من مشاهداتهم وعمليتهم بما استرعى أنظار المؤتمرين الاجانب حيث لا يروى مثل هذه الحالات عندهم . ومرض البلهارسيا الذى يرفقه طمة للمصريين بالبول الدموى له مضاعفات جراحية متعددة ومنهشة تصيب كل أجزاء الجسم وأحشاءه على اختلاف مواضعها ، فهى تصيب الجارى البولية كلها من أول الكلية لغاية قم التضييق . وتصيب القناة الهضمية جميعها من أول المم لغاية العرج ، وينبع ذلك الاحشاء الجوفية كالكبد والطحال والكرياس . وانتشارها هذا ليس عرياً اذا علمنا أن حمودة البلهارسيا المزدوجة تمشى فى الدورة الدموية وخصوصاً فى الوريد اليب وفروعه ، وتوزع بويضاتها فى جميع الدورة الدموية والامفاوية لاتصلها . وحيث وجدت البويضة وجد التهاب بالهارسيا خاص

ربما يحتاج لشرط الجراح في أى جزء من أجزاء الجسم . ولقد كان من الدهش تلك المقالة الممنوعة التي القاها زميلنا الدكتور عزى القطان الرمدى عن ثلاث حالات بلهارسية في متحمة العين . ولكننى أعتقد أن التداخل الجراحى سيقبل كثيراً في المستقبل أمام التأثير الدهش الذى يحدثه علاج البلهارسيا بالطرطير الملقى . ونحن وان كنا نعالج بعمارطنا تلك التربة المثقلة بمضاعفات البلهارسيا الجراحية قل أن ينصل الطرطير الملقى ، فأت ذلك التداخل بقل يوماً عن يوم حيث تصالح البلهارسيا المتندبة بالطرطير قل أن تحدث مضاعفتها . ولقد كان لصيحة الجريشة التي القاها زميلنا الدكتور حامد محمود مدير مستشفى الاسكندرية ، باستكارة استعمال الطحال المتصخم المصرى . وقد كان من أكثر الجراحين عملاً هذه العملية - قد كانت لصيحة رنة منبهة الى استعمال العلاج الطبى بدل الجراحى . وفي الواقع أن الطحال المصرى المتصخم كان مشكلة عويصة الحل على من سبقنا من علماء التشريح الرضى والأطباء والجراحين . أما الآن فأعتقد أن مشكلته قد حلت وهو سبب عن البلهارسيا . كما أرى أن الدكتور أنيس بك الذى بقطاعاته الفريدة . ومضى كان كذلك كان علاجه بالطرطير أمراً مؤكداً وسكون بذلك قد أتينا من هذه المشكلة التي اضطلت نواضع الأطباء الذين يعملون في مصر زمناً طويلاً

أما وقد فرغت من ذكر الموضوعات العلمية على استناد على لغات المؤتمر التي كانت تلقى بها المحاضرات ، فقد كانت لغة محشرات القبول حيا بكلية الطب أيام المؤتمر كرج نابل الذى فلبت فيه الآلة، فكنت تسمع روسى والاسلى والاملى والطيبانى وفيرلى وفيلامن الانجليزى . وأنا اقترح القاء المحاضرات بالفرنسية والاعلمية لانى أعتقد أن كل عضو يعرف لغة منهما مهما كانت لغته الأصلية ، حتى يسحق الزمن باللغة الموحدة (الاسرائتى) لفهم المحاضرات جميعها . وأما أعتقد أن القاء المحاضرات بلغة الأصلية غير المفهومة للأغلبية نوع من التعصب لا يليق بمقام العلماء . ولقد كانت كل المروضات المصرية من مستشفيات وجراحين وأتار وطقس ، بدية بشكل أثار دهشة المؤتمرين كما شهد بذلك حضرة السكرتير العام القطيف الدكتور ماير . أما معرض الآلات فقد كان أظهر ما فيه الآلات الكهربائية التي تقدمت تقدماً هوساً مما أعتقد أنه سيبب الشغل لكثير من الحالات التي لمطب فيها بشارطنا الآن وخصوصاً في الحالات التي كان يبحثها المؤتمر في هذه المرة

دكتور محمد مبارك

# الادب المجاني

بقلم الدكتور زكي مبارك

ألقيت قيادة إلى مجلة الهلال نيري كيف تشاء ، فهي تقترح وأنا أجيب ، ولعل محرر الهلال يظن اني أصبحت لا أهرى غير هراء ، ولكن هيات ، فقد رأيت لايقترح على موضوعا جديدا ، وانما يقترح موضوعات كتبت فيها من قبل ، فان كان يعرف هذا فهو لبق : وإن كان لا يعرف فهو موهوب

وقد اتفق لي قبل اليوم ان أكتب مقالا في البلاغ عنوانه : يوم بين المجانين ، فكان فيما رأي بعض الناس أجهل ما كتبت ، وانما كان كذلك لأنى أحرص منذ زمان على درس العقول وهذا الحرص كفيل بأن يقف ، على أبواب الصواب حين أدرس آثار العقل وآثار الجنون ومن الانصاف ان اعترف بأنى في هذا مدين الى الدكتور مرحرات رحمه الله . فقد صحبته نحو عشر سنين ، ورأيت في شمائله وفهمه الحياة ما يفرق بين مدرس أطوار الجنون ، قالى جسده في الثرى أهدي هذا المقال للرجلين

ولكن ماهو العقل ؟

العقل مأخوذ من المقال الذى تمقل به النواب ، ومنه الحديث المنثور : « اصقلها ونوكل » وانما سمي العقل عقلا لأنه يقل صاحبه عن الشطط ، ويصده عن الرغب ، ويحجبه عن الخروج على المألوف

وفى الدنيا كثير من العقلاء يقضى الرجل منهم دهره طه فلا يخرج قيد أمانة مما اصطاح عليه الناس ، فلا يلومه لائم ولا يؤاخذ قاتون

والعقلاء ليس فهم أدب ، لأن الادب نفسه نوع من الانحراف ، فهو قهر الملكات الانسانية على الخضوع لمؤثر خاص هو تنفوق الخيال فى المحسوسات والمعتولات ، والهيام فى الدنيا لبحث عن المثل الأعلى فى الحقائق والاشخاص والاشياء

ومن العار ان تظهر بأديب عاقل ، لان العقل فى أغلب الاحيان من دلائل البلادة والغباء والركود ، وقد يكون العقل نوما من المرس لانه فى جمره ضرب من الاستسلام والخول

الادباء مجانين لأنهم لا يبتنون على حال ، وانما فانوا كذلك لانهم أحياء ، والحياة توجب التحرر من رأى الى رأى ، ومن إحساس الى إحساس ، وأخام أثرا فى الديقام أصحاب الجنون المليط الذين يحتفون الشرائع التقليدية التى يفرضها العرف المزيف والاصطلاح السخيف

ومن أشهر هؤلاء الادباء المجاهدين سيدنا سقراط الذى لقي حتفه بفضل خروجه على المألوف من قوانين اليونان ، ومنهم ابن رشد الذى شرب السم بطلب ثورته على آراء الاغبياء من معاصريه ، ومنهم قاسم امين الذى غضب عليه الرأى العام بسبب احتقاره للحججاء النساء ، ومنهم محمد عبده الذى حارب في حياته لانه أباح لبس البرنيطة ، ودعا الازهريين الى ركوب الخيل

وفي كل أمة ادباء حكم عليهم بالجنون لانهم افراطوا في الدعوة الى الحرية في عالم السياسة او الوطنية او الدين أو الاجتماع

ويمكن الحكم بأن ثلاثة ارباع الادباء قضوا حياتهم مشردين لانهم صعدوا عن المنصوص لاحكام العرف والاصطلاح ، وأكثرهم لا يستطيع العيش الا بما فيه من قوة الحرية والسيطرة على الناس ، والاديب العبقري لا يجا لان قومه يريدون له الحياة ، وانما يجا لان أصغابه تمسكه من العيش وتعرض سلطانه على الخاملين من العقلاء

وأهل البلادة يسجون كيف يمشي الاديب الموهوب ، وفاتهم ان الجنون هو في ذاته فيض من الحياة ، والجنون نورة ، وكل نورة دليل على فوض الحرية . أما العقل المطلق فهو تماسك لا يحسنه غير أرباب الجود

ومن طرف القول ان ذكر ان المجاهدين يرون أنفسهم عقلاء ، وينهون غيرهم بالجنون ، فقد حدثوا ان مخارق من صغر دخل يوما على حارث بن عمرو وهو مصطليح فغتابه وقال : قد أسقطت الخمر قدرك ومروءتك ، فقال حارث : دمع عليك هذا الجنون ، وعلم تساعد واسمع ماقلت ، قال : دهاك ، فأشبهه :

هذا ناصحاً لم يأل جهداً مخارق	يلوم على شرب السلاف المعتق
فقلت أبا صغر دمع الناس بجهلوا	ودونكها صبياء ذات تائق
تراها اذا ما الماء خالط جسمها	تقابل في كف الوصف المنطق
لها أرج كالملك يلعب ريمها	حماية حاسيها بحسن ترفق
وكم لآثم فيها بعير بفضلها	رمته بسهم صائب متزلق
فظل لرياءها بعض نداسة	يديه وأرغى بعض طول تمطق
يعيب على الشرب والشرب همه	ليحب ذا رأى أحيل موقف

فقال له مخارق : انما حانتك لان الناس قد كثروا عليك ، ورأيت النصبقة فيه واجبة على ، وكرهت ان تضع لذتك قدرك ، فان أطلعت في تركها وإلا فلا تجاهر بها فانك قادر ان تلغ حاجتك في ستر ، قال حارث : ما عندي غير ما سمعت ،



والشاهد هنا قول حارثة لمن ينهه عن المجاهرة بالشراب : « دع حنك هذا الجنون » وقوله وقد أجزل له النصح : « ما عندى غير ما سمعت »

وحارثة بن بدر هذا أديب مجنون ، وجنونه كان مقصوداً على الاستهزاء في الشراب ، وأكاد أجزم بأنه أبرع من أبي نواس في وصف الصها ، فهو الذي يقول :

يبعب على الراح من لو يذوقها	لجن بها حتى ينيب في القبر
فدعها أو امدحها فانا نحبها	صراحا كما اغراك ربك بالمهر
علام تدم الراح والراح كاسها	تربح الفقى من همه آخر البحر
فلنى فان اللوم فيها يريدى	فرا ما بها ان الملامة قد تخرى
وماقه لولى صادقاً لو شريتها	لأفصرت عن عدل وملة الى عذرى
وان شئت جربها وذوقها حقيقه	لها أرج كالكبحودة الخبير
فان انت لم تخلع عذارك فالخنى	وقل لى لحاك اقه من عاجز عمر
وتلك ماقد لاسى فى اصطباحها	وفى شرها بدر فأعرضت عن بدر
وحاسيتها قوما كان وجوههم	دنابر فى اللاواء والزمن النكر
فدعنى من التمدال فيها فائق	خلقت أياً لا ألبس على القصر
ولولا الهى لم أصح ما عشت ساعة	ولكننى بهت عسى عن المهر
أفصرت عنها بعد طول الحاجة	وحبها فى سر أمرى وفى جهري

وكان علماء الادب والله يحسون امتشاد المحاجين ، حدث المفرد قال :

« اجتزت بدر هرقل فقلت لأصحابي أحب لكم إليه فاصعدوا بها ، فدخلنا فرأينا منظرأ حسناً وإذا فى بعض بيوتهم كرم مشدود حسن الوجه عده أثر العمة ، عدوا معه وحلينا فرد علينا السلام وقال : « من ابن اتم ؟ » قلنا : « من البصرة » . قال : « فما أقدمكم هذا البلد الغليظ هواؤه ، الثقيل ماؤه ، الجفأة أهله ؟ » قلنا : « طلب الحديث والادب » . قال : « حبذا ! تشدقون أو انشدكم ؟ » قلنا : « انشدنا » . فقال :

الله يعلم انى كمد	لا أستطيع أبك ما أجد
روحان لى ، روح تضمنها	لدى ، وأخرى حازها بلد
وأرى الحقيقة ليس ينفعها	صبر وليس يجرها جلد
واظن هاتينى كشاهدنى	بمكانها يحمد الذى أجد

« ثم أغشى عليه فتركناه واضرقتنا فأفاق وصاح با فعدنا إليه فقال : تشدقون أو انشدكم ؟ قلنا انشدنا » . فقال :

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهمو وثوروما فارت بالهوى الايل

وابرزت من خلال السجع تأخرها  
 وردعت ببنات خلته هنا  
 وعلى من العين ماذا حل بي وبها  
 من تأرجح الوجه حل العين وتخلوا  
 انى على العهد لم انقض مودتك  
 ياليت شمري بطول العهد ما فعلوا  
 وكان الدير مأوى هذا الاديب المنون لان المتقدين كانوا يتحدون الديره لجيس المجانين .  
 حدث شريح الخزاعي قال :

اجتزت بدير حرقبال فرأيت واما ادور به سطر من مكتوبين على اسطوانة منه فقرأت :  
 رب ليل امد من غمش العا شق طولا قطعته باتحاب  
 ونسيم كوصل من كنت أهوى قد تدكك يؤوس التصاب  
 نسوق الى الجوق لينخوا ما خلى من صبوة واكتساب  
 ليت بي ما ادعوه من فقد عقل فهو خير من طول هذا العذاب  
 ونحته مكتوب :

مريت فمعت وشردت وطردت ، وفرق بين وبين الوطن ، وحسبت من الالف والكن ،  
 وحسبت في هذا الدير ظن وعسرا ، وصعدت في الحديد زمانا

وانى حل ما ماني واصابي لذر مرة باقى على الحدائق  
 قال نصف الايام اضمر محاسني وان ابق مرماى الرجوان  
 حكم من على سبط وحمره صور في آتى به الموان  
 هو الحب ألقى كل خلق بحوره قديما ونفى حدى التفلان

وبماز ادب العرب بالصدق لانهم يمشون قلوب الاحوال ، وانصراحة في الخصيصة  
 الاسابية في حياة المهابة ، والغاية يستطيع ان يستعرض حياة الادباء من أهل زمانه ، فان  
 لكل فسيى من بينهم من يعنى على حاضره ومستقبله بل يصل اخر من الأثم على رأى يراه او  
 مذهب يميل اليه ، وهكذا لا يسعون اصطلاحا بالمجانين ، ولا يجرؤ أحد على دعوتهم لزيارة  
 قصر السابية ، ولكن لا يمكن التروع عن وميم غارس القول : فهذا متفل ، وذاك ابله ، وذلك  
 حيط ، والناس مقامات ا

وكا يمتاز المجانين بالصدق يتنازون بالطرف ، ومن اشهرهم في ذلك مان الموسوس ، فقد  
 حدثوا ان محمد بن عبد الله بن طاهر هزم على الصيوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال :  
 ولقد طرياني رجل ليس عليا في منادته ثقل ، قد خلا من ابرام المجالسين ، وبرى من ثقل  
 الفرائسين ، خفيف الوطاء اذا ادبته سريع الرثية اذا أمرته . قالت : من هو؟ قال : مان الموسوس ،  
 قال : وما اسأت الاختيار ، ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره ، فلما مثل بين يديه قال

له بعد رد السلام : « أما حان لك أن تزورنا مع شوقنا إليك ؟ » فقال له مان : « أمر الله الأمير !  
الشوق شديد ، والود عتيذ ، والحجاب صعب ، والبواب قفل ، ولو تسهل لنا الأذن لتسهل  
علينا الزيارة ، فقال له محمد : « لقد لطفت في الاستئذان ، ثم حضرت جارية فتت :

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا دموعي على الحدين من شدة الوجد  
وقولي وقد زالت بعيني حولهم بواكر تحدى لا يكن آخر العهد  
فقال مان : « يا أذن لي الأمير ؟ » قال : « فيأذن ؟ » قال : « في استحسان ما أسمع ؟ » قال : « نعم »  
فقال مان : « أحسن والله ، فإن رأيت أن تزودي مع هذين اليتين :

وقت أفاجي الدمع والقلب حائر بمقعة موقوف على الضر والجهد  
ولم يمدني هذا الأمير بعدله على ظالم قد بلغ في الجور والعبد  
فقال له محمد : « ومن أي شيء استعديت يا مان ؟ » فاستحيا وقال : « لا من ظلم أيها الأمير ،  
ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ... » ثم غنت :

حجوها عن الرياح لاني قلت ياربح بلفها السلاما  
لورضوا بالحجاب مان ولكن منوها يوم الرياح السلاما  
فقال مان : « ما كان على قاتل هدير البهي لو أضاف اليها هذين اليتين :

فتفتت ثم قلت لعلي **ريك** إن روت طبعها إلما  
جيبا بالسلام سراً وإلا **معوها** كشتفون أن تسامها  
فقال محمد : « أحسن يا مان ، ثم غنت :

يا غليلي ساعة لا نرسمها وعضي ذى صابة فأقبيا  
ما مررنا بقصر زيب إلا فضح الدمع سرك الممتوما

فقال مان : « لولا رغبة الأمير لأضمت إلى هذين اليتين بيتين لا يردان على سماع ذي  
لب ، فيصدرا إلا عن استحسان لهما ، فقال محمد : « الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة عن كل  
رغبة ، فهاهنا ما عندك ، فقال :

ظية كالللال لو تلاحظ الصخر بطرف لفادته هشا  
وإذا ما تبسمت خلعت ما يبدو من التفر لؤلؤاً منظوما

وفي نهاية المجلس قال ابن طلالت : « قد وجب شكرك يا مان ، فساعدك دهرك ، وصطف  
عليك إنفك ، ونلت سرورك ، وفارقت محنورك ، وانه يديم لنا ولك لقاء من يبقاه اجتمع  
شملنا ، وطاب يومنا ، فقال مان :

مدمن التخفيف موصول ومطيل البث مملول

فاما استودعكم الله . ثم قام فانصرف

ويمتاز بجائين الادباء فوق الصدق والطرف بركة الحس ، لأن جنونهم في الاغلب يصدر  
عن الوجدان ، ومن المشاهير في هذا الباب خالد بن يزيد الكاتب ، وكان يهوى جارية لبعض  
لوجوه بغداد فلم يقدر عليها ، وولاه محمد بن عبد الملك عملا في الثغور فخرج فسمع في طريقه  
منشدأ ينشد ومعية تقي :

من كان ذا شجن بالشام يطلبه قيسوى الشام أمسى لاهل والشجن

فكسى سنى سقط على وجهه منتبها عليه ثم أفاق وهو مختلط ودأب به الوسواس

وكان خالد هذا تحفة عصره في بغداد ، لقيه احد اصحابه فقال : « كيف أنت يا ابا الهيثم ؟ »

قال : « كما ترى » ، قال له : « فن تماشأ اليوم ؟ » قال : « من احذره »

قال صاحب الحديث : « فصبت من جواه مع اختلاله »

واقف له مرة ان هجا بعض الناس ، فقبل له : « منذم دخلت في الهجاء ، فأجاب : « مذ

سألت لخوري ، وصافيت لغوقيت »

وهذا كلام نفيس

وكان خالد على جنوه من أشعر الناس ، وهو صاحب هذه الايات :

عجب شغفه الله وخامرا جسمه سقمه

وباح بما يحسبه من الاسرار مكتمه

أما نرني لمكتب بحدك حبه ودمه

بمار على قبضك حيسس نبيته ونومه

ثم ماذا ؟ لم يبق إلا ان تعرض لاهل عصرنا من أدباء المجائين ، أو عفاين الادباء ، ولستهم

بتماقلون

ومع هذا لا اسكر ان في القاهرة طوائف من المجائين الطرقاء تلقاهم قداعهم فيجبنون

عليك بالسر المتع والقصص العاريف ، ولهم طارح يفشاها عشاق الاسمار والاحاديث

ولكن من هم ؟ انتظروا ، فسأقص عليكم احبارهم مد حين ؟

زكى مبارك

# أكبر المعارك البحرية

## جبلند التي غيرت مجرى الحرب الكبرى

اشتهرت الحرب العالمية بحركتين كبيرتين وقعتا بين المارينز الانجليزية والاديسه وكان لها أثر جلي في نتيجة تلك الحرب . فأما الاولى فمركه « جبلند » التي وقعت في ٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ وبها ، نصر الاميرال « سروي » الانجليزي على الاميرال « فون سي » الالماني وسحق أسطول . وأما الثانية ، فمركه « جبلند » وقد كثرت الاقوي في هذه للمركه فدمى الالماني أن كلفهم رجعت فيها . وادعى الانجليز أن الصركاني جانبهم بدلين أن ما بقى من أسل الاسطول الالماني فر والجا إلى قواعده . وفي هذا مقال جلاء لطيفه هذه الموقعة

وقعت معركة جبلند في ٣١ مايو سنة ١٩١٦ في البحر الشمال بين الاسطول البريطاني الاكبر بقيادة الاميرال السير جليكو ، والاسطول الالماني بقيادة الاميرال فون شير

وتماز هذه المعركة بكونها اكبر موقعة حربية جرت بين الاسطولين الانجليزي والالماني في الحرب العظمى للعالمية ، ومنى فيها كل من الفريقين خسائر فادحة . ولكنها أسفرت عن نتيجة لا سييل الى انكسارها وهي احتفاظ الاسطول الانجليزي بسادة البحرية وصبرونه ميطراً على جميع البحار حتى أصبحت المانيا بعد ذلك محصورة محصاراً أقصى الى انكسارها في الختام

وليس من المتيسر أن يصف في هذه المقالة جميع تفاصيل معركة جبلند ، ولا سيما أن أكثرها في يصب فيه . ولكن شأن المعركة نحى اد تذكرنا الامور الانية وهي .

( أولاً ) ان أمل الحنده بالانصر كان يقوم على أحداث الاسطول البريطاني بالسيادة التامة على البحار

( ثانياً ) ان الاسطول الالماني لم يجد معراً من منازلة الاسطول البريطاني لان المانيا كانت محصورة حصراً شديداً وأسطولها التجاري قد أصبح في خراب وان وحالتها الاقتصادية تبث على اليأس

( ثالثاً ) ان الاسطول البريطاني كان يحنين الفرصة للقضاء على الاسطول الالماني ، ولكنه ما كان يرى من الحكمة أن يفلتر بقضية الخلفاء بمنازلة ذلك الاسطول في مياه التي كان قد بت فيها ألفافاً لا تحصى والتي كانت العواصم الالمانية تكثرت فيها كثرة هائلة للدفاع عن سواحل المانيا ( رابعاً ) أن القيادة البحرية الالمانية كانت تخرى على خطة اجتياز الاشتباك مع الاسطول

البريطاني في معركة فاصلة . وكانت ترجو ان تتمكن من اضاف هذا الاسطول بمواقع صغيرة بقصد اضاف نطلق الحصر البحري

(خامساً) تحقيقاً لهذه الغاية عزم الأميرال فون شير على استدراج جزء من الاسطول البريطاني الأكبر الى حقله على ان يجتنب الاشتباك في أية معركة مع الاسطول المذكور اذا ظهر كنهه فجأة وبمباراة أخرى ان الألمان وضعوا خطة لاستدراج جانب من الاسطول البريطاني الأكبر الى منطقة معينة من البحر الشمالي قد بنوا فيها الأنعام وحشروا فيها أمم عواصلتهم بقصد إغواء الاسطول البريطاني في ورطة يقص على فيه القضاء المبرم

وقد لحس الأميرال جليكو الواقعة التي حلت الألمان على خوض معركة جيلاند بما يأتي :  
(١) ان تعدد الحصار البحري على ألمانيا جعل التسبب الألماني كله يتدمر وبلغ على الاسطول بأن يعمل شيئاً فذلك نطابق ذلك الحصار

(٢) ان الأميرال فون شير الأدنى كان قد شتم مواصلة الخطة السلبية التي جرى عليها ومار يتحين الفرصة لتسوية الآمال التي كان العصب الألماني يلفظ عليه وعلى اسطوله

(٣) ان احتياج الولايات المتحدة على وجود اتصالات الألمانية في طرق البواخر التجارية أرغم الألمان على استرداد تلك الاتصالات فأصبحت بلا حول تقريباً وأصبح قوادها يلحون على القيادة العليا باتباع خطة حرية خاصة

(٤) ان بعض الأدلة التي يشهدها الأميرال فون شير حله في الاعتقاد ان القيادة البريطانية البحرية منسطر الاسطول البريطاني الأكبر تستخدم بعض سفن في الدفاع عن بعض سواحل إنجلترا . وفي الحقيقة - بما كان الأميرال الأسس - مع حصة لفر وسواحل إنجلترا العرقية احدثت قيادة البحر البريطانية بعض التغييرات في نوع السفن لاسطول الأكبر . فولى الأميرال جليكو قيادة الجزء الأهم وبقي في جبال سكاهير ، على أن يسفل منه في بعد . وأقنع جانب من ذلك الاسطول الى - أمير جوردون - وجانب آخر الى رورث

وللموازنة بين قوتي الاسطول البريطاني والاسطول الألماني نقول إن الأول كان يتألف من ثمان وعشرين باوچه من طراز دودنوط وتسعة طرادات عدا المدمرات والغصات والسفن الأخرى المسلحة . والاسطول الألماني يتألف من اثنتين وعشرين باوچه من طراز دودنوط وخمس طرادات عدا للمدمرات والغصات والسفقات والسفن الصغرى . وكانت مدافع البواجج الإنجليزية كما يأتي :

١٨	مدافع من المدافع التي قطر فوهتها	١٥	بوصة
١٠	مدافع	١٤	بوصة
١٤	مدافع	١٣	بوصة
١١٤	مدافع	١٢	بوصة
٢٤٤	المجموع		



لاحسباً من التماسات الألمانية استخلص منه ان الحطة التي وضعا لاستدراج جانب من الاسطول الانجليزي قد اُفُلتحت . على ان الحقيقة كانت خلاف ذلك . وانما حدثت حادثة قافه في حد ذاته ولكنه كان ناشأ عن خطير في نتيجته . ذلك ان القلعة و جلاب و الانجليزية بقيادة الكومودور الكندر سنكبر تحت في عرض البحر باخرة تجارية أرادت أن تعرف ما هي . ولمح الاميرال هير أيضاً تلك الدحرة فأراد هو أيضاً ان يعرف ما هي وكان ذلك سبباً في اقتله الالمان والانجليز في هذه المعركة

وكان موقف الالمان الى العرب بحيث يستطيعون معاهدة الاسطول الانجليزي بجلاء ، والاسطول الانجليزي لا يستطيع رؤية سفنه بمنزلة تلك السهولة . ومع ذلك أراد يبقى أن ينقطع خط الرجعة عليهم . وأدرك هؤلاء عرضة فارتدوا ليتصوا باسطولهم الاكبر . إلا أن الاميرال الانجليزي صمم على مسايرتهم فجمع طرادات القتال وأطلق لها الممان . فصاروا تطرد الاسطول الالمانى بسرعة ٢٥ عقدة في الساعة حتى أصبحت على قاب قوسين منه . وفي منتصف الساعة الرابعة أخذت تلتدف الحطم على الاسطول الالمانى . ولسكن وقوف هذا الاسطول الى الغرب تجاه الشمس أصمى رجال المدفعية الانجليزية فكانوا يطلقون المدافع الحلقاء غير محكم . حالة كون الالمان كانوا يشاهدون الاسطول الانجليزي يحلوا ويصلونه برأ حمية وابفة بين الفريقين نحو حصة عشرين كيلو متراً . ومع ذلك تمحرج موقف الالمان حتى كاد ينقلب في أيديهم . ولأن مدركاتهم الاقدار إذ ظهر أسطول القتال الانسي هذه فكان عود كبير لهم . وغرب استند البحريون ان ذلك يحدث

المحالي أنقذ الاسطول الالمانى من القضاء

وأصبح مركز الاسطول الانجليزي إذ ذاك حرجاً . ولكن الاميرال بنى صمم على التثبت وبنما ينسق للاميرال جليكو قائد الاسطول المسلم أن يصل في الوقت الملائم فيغير سير القتال . وظلت مدافع الفريقين تتقيا الحطم الى أن لاح الاميرال جليكو بيوارجه الكبرى

وفي الساعة الخامسة والدقيقة



مركز القتال في وسط آدواو



الاربعين بدأت المدمرات الانجليزية تطلق نيرانها على طليعة الاسطول الالماني الاسكبر فيجيبها هذا بثلث . ورأى الاميرال الالماني خطر مركزه فحزم على الارتداد شرقاً ولكنه ماكد يشرع في ذلك حتى انبرى له اسطول الطرادات البريطانية الثالث وشرع في قتاله . ورأى الالمان الخطر يشتد فلم يبق أمامهم إلا الفرار . فاتجهوا جنوباً شرقاً . ولكن أربع مدمرات انجليزية استقبلتهم بيران حامية . فظن الالمان ان هذه النساخات طلائع قوات كبيرة فنبذوا انجهمهم وساروا جنوباً غرباً . وفي حقيقة ان قائد الاسطول الالماني كان قد سبق فأعد خطة للتفكر في الاحوال الطارئة . لذلك أمر المدمرات أن ترند وهي تطلق النيران على الاعداء لتسمح للحال لبقية سفن الاسطول بالارتداد . ولم يصدر ذلك الامر إلا بعد ان رأى القائد الالماني موارد الاسطول البريطانى تشدد اوطأة عليه . ومع ان خطة التفكر هذه كانت مخوفة بأعظم الاخطار فقد تمكن الالمان من تنفيذها بدقة لا مزيد عليها بحيث لم تضرب بعض دقائق حتى كانت أكثر سفنهم قد اختفت عن الأنظار . ولم يجد الانجليز من الحسكة أن يطاردوا تلك السفن لان المدمرات الالمانية كانت تواصل اطلاق الطوربيد بمتى المدة

ورأى الامير جليكو انه اذا اقتفى أثر العدو عرّس نفسه تهلكة لان العدو كان يستدرجه الى منطقة ملائ بالاعداء ومحاطة بجميع وسائل الدفع . وكان سم ان معظم سفن الالمان الحربية تحمل ألغاماً تحتها وراها في حدة مفرها . فاد لم ينس له ( أى الاميرال جليكو ) أن يلحق بالالمان قبل أن يصلوا الى منطقة اعداءهم فمن لمت مفلوحتهم . ومع ان سرعة الاسطول الانجليزى لم تكن أعظم من سرعة الاسطول الالماني لكن قد رأى الاميرال جليكو عدم القيم لتلك المطاردة وكانت الساعة السادسة والدقيقة الاربعين مساء . ولم يبق من نور النهار الا القليل - نحو ساعتين فقط - وقد تولدت سفن الالمان كلها عن الاطار وانجحت جنوباً غرباً . وتمكن الاسطول الانجليزى من الانتقال الى جهة الشرق وغرضه من ذلك أن يكون الاسطول الالماني غريب فيما اما التقاء مرة أخرى قبيل الغلام فيستطيع اذ ذلك رؤيته بجلاء . وفي الساعة السابعة الا ربع أمر الاسطول بالاتجاه جنوباً شرقاً وأمر الكومودور جودينوف أن ينطلق باسطول الطرادات الخفيفة التى كانت تحت أمره ليبحث عن مواقع العدو فأسرع جودينوف الى تنفيذ الامر . وبعد قليل أرسل اشارة الى الاميرال جليكو يقول له ان اسطول الالمان الا كبر منه جنوباً غرباً

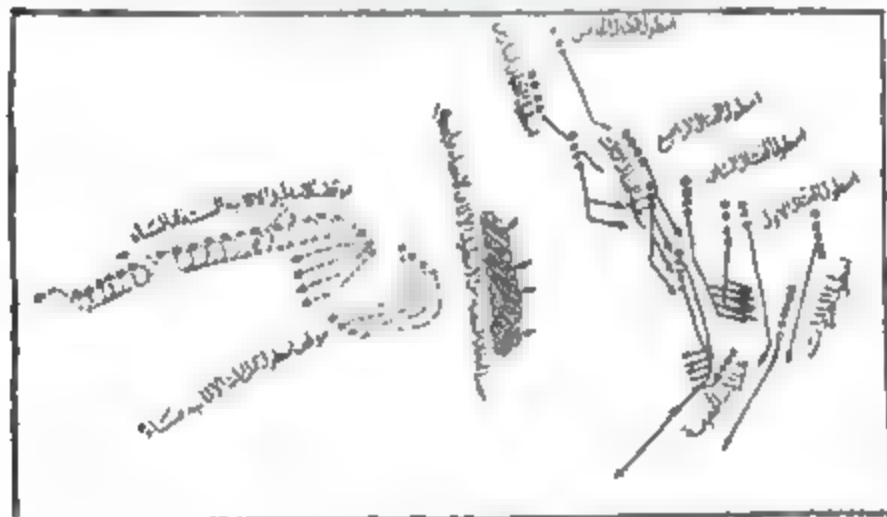
فأصدر الاميرال جليكو الامر الى الاسطول الانجليزى بالاتجاه الى تلك الجهة . وكان قد تلقى قبيل ذلك بضع دقائق أباء تدل على كثرة النواصات الالمانية في طريق قاطر الانجليز أن يسبوا في غير الطريق الذى كان يجب أن يسلكوه اجتناباً لتلك النواصات . وفي الحقيقة ان أباء وجود النواصات لم تكن صحيحة ولكن الاميرال جليكو لم يكن يستطيع أن يتبعها من حسابه . وعليه

سار في خط مستدير واسع وقتاً طويلاً قبل أن يمر على الأسطول الألماني. وقد كتب الأميرال فون شير الألماني في ذلك يقول: «كان في وسع الأميرال الإنجليزي أن يرغبنا على القتال قبل إحداف الظلام وقطع علينا خط الرجعة لو أنه لم يتخذهم بأنباء وجود التواصلات الألمانية، وعلى كل حال وصول الأميرال جليكو لم يبق للأميرال الألماني مندوحة عن القتال مرة أخرى مهما تكن النتيجة وبما عليه استدعى جميع المدرعات الألمانية لمعاونته»

### تجربة القتال

وفي الساعة السابعة والدقيقة الثانية عشرة شرعت البارجة ماربرو في إطلاق مدافعها بعدة على البارجة «كولج» الألمانية لمنعود لوائها للرر أميرال جنكي. لحاول الألمان توجيه كل قواهم لضرب السفن التي في مؤخرة الأسطول الإنجليزي ولكن جليكو قام بحركة فنية لحماية تلك السفن واستمر في إطلاق النار. ورأى الأميرال الألماني أن بوارجه الكبرى معرضة للفناء وأنه إذا أراد انتقاذ تلك البوارج فلابد له من التضحية بأسطول الطرائد. فامر هذه الطرائد بمهاجمة بوارج الأسطول الإنجليزي غير مكترثة لما قد تعرض له من الخطر. وأمر جميع المدرعات أن تصوب نيرانها إلى العدو بمنتهى القوة

وأصبحت البارجة «لوتروف» (بارجة الأميرال هيرر الألماني) بمط شديد جعلها غير صالحة للقتال. فانتقل هيرر معها إلى مارسة أخرى. وأي هارمون قائد البارجة «درفلنجر» الألمانية أنه لم يبق له إلا الاستئذان للدفاع. معهم هو وثلاث بوارج أخرى على الأسطول الإنجليزي هجوم



جند في دورها الاخير الحاسم

اليأس ( والامان يسمون هذه الهجمة هجمة الموت ) فتلقاهم الانجليز بنيران حامية وصرفوا النظر مؤقتاً عن السفن الاخرى - وكانت النتيجة أن البارجة دمرت وتحررت السفن والبارجين دمويتكي و دوفون ودرتان - عطينا عطياً بلياً - وما هي الا دقائق حتى صدرت الاوامر الى سفن الاسطول الالماني بالتقهقر فتلقت هذه السفن تلك الاوامر بالارتياح وأسمرت الى التقهقر بلا انتظام وهي تطلق سحباً من الدخان الكثيف تسرها عن الانظار - وظلت الممرات الالمانية في مواقعها تطلق الطوربيدات بعدة متاهية ، ولكن الكومودور ليونزده قابلهما بنيران حامية فأغرق بجها وعطب البعض الآخر

وفي الساعة الثامنة الا التلت مساء لمح الاميرال بيتي بوارج الاسطول الالماني الا كبر توجه شمالاً غرباً - فأرسل نبأ ذلك الى الاميرال جليكو القائد العام واقترح عليه أن يسمح لبوارج التي في المقدمة بتناحية طرقات الالمان ، فاسدرا الاميرال جليكو أمراً الى الاميرال جيرام بتنفيذ ذلك الاقتراح ولكن وصول الامر تأخر قليلا فساعد ذلك الالمان على الاحتاد

وكان الاميرال شير يكره استئناف القتال مرة أخرى ما دام يبدأ عن سواحل النرويج ، فامر بوارجه بالانجاء جوياً ، وكان الاميرال جيرام الاعلى رتبة يحاول ساعدته تمديد أوامر جليكو ويبحث عن الاسطول الالماني وسد فليس عنده عليه وسكن الاميرال فون شير تمكن بحركة لطيفة من التوازي عن الانظار مرة أخرى

وكان الاميرال جليكو مرة أخرى سير انتقال حتى تلك الساعة ، وأراد انتهاز الفرصة فقسم أسطوله قسمين وحاول أن يحدق بهما بالاسطول ، لانتهى منه من الفرار ، وأدرك الاميرال فون شير الخطر المحقق به وعلم أنه اذا ماخر في اتخاذ قرار حاسم فان أسطول الاميرال بيتي سيدمره ، فاندفع غرباً وهو يحاذف بكل شيء وتمكن من التوازي عن الانظار قبل وصول الاسطول الانجليزي وكان الغلام قد أحرق

وشاعت الأندار أن يلتحم الفريقان مرة أخرى في الليل ، ولم يكن الموقف ملائماً للانجليز . ولكن لم يكن بد من حوض حمار المعركة ، وكانت المعركة هائلة جداً كثرت فيها خسائر الفريقين . وبسبب الغلام كانت السفن تطلق مدافعها تقريباً على غير هدى ، حتى إن البارجة و النج و الالمانية صدمت شقيقتها البارجة - بوزن - وعطبت فاصطارت قائمها الى أغرافها لكي لا تسقط أسيرة بيد الانجليز ، وفقد الالمان عدة سفن في هذه المعركة ، وخسر الانجليز أيضاً خسائر فادحة . ولكن لما كان الاسطول الانجليزي يحتمل تلك الخسائر ، فان هؤلاء ما كانوا يحتملون نصيبها ، وعليه رأى الاميرال شير الالماني أن يحاذف مرة أخرى بالارتداد جنوباً شرقاً وهو يعلم أن الانجليز سيطاردهونه

وبلغت خسارة الانجليز ثلاث بواخر وثلاثة طرادات ونصافي قاذفت طوربيد . وخسارة  
الامان باربعة من طراز مردنوط وباربعة من بواخر القتال الكبرى وأربعة طرادات خفيفة وحس  
قاذفت طوربيد . وبلغت خسارة الانجليز في الرحال ٣٣٨ ضابطاً و٥٧٦٩ جندياً من جميع الرتب .  
وخسارة الامان مائة وستين ضابطاً و ٢٣٨٥ جندياً من جميع الرتب . وتمكن الاسطول الالمانى  
من الارتداد الى قواعده حيث لث الى أن وصفت الحرب أوارها

### نتيجة معركة جوتلند

أما نتيجة هذه المعركة الختامية فكانت كما يأتى :  
( أولاً ) ان الاسطول الالمانى بعد ان التحا الى قواعده رفض أن يخرج منها فقيت السيادة  
البحرية المطلقة للاسطول الانجليزى  
( ثانياً ) لم يحاول الاسطول الالمانى الخروج من قواعده بعد تلك المعركة سوى مرة واحدة ،  
وذلك فى ١٩ أغسطس من السنة عينها . الا أن الطيارات الالمانية أضرته بدنو الاسطول الانجليزى  
فساد مسرعاً الى مواف  
( ثالثاً ) فى نوفمبر ١٩١٨ ساق الاميرال شير الالمانى صدرأ سدىق الحصر بالمضروب عليه  
فاصدر أمراً الى أسطوله بالخروج الى عرض البحر حيث سدىق ذلك الحصر . ولكن رجال  
الاسطول كانوا لا يزالون يفكرون معركة ختلة قاموا تنفيذ وأمره . وكان تلك الفتة أسوأ الاثر  
فى نفوس الالمان  
( رابعاً ) يمكن تقدير نتيجة معركة جسد تقدير صحيحاً ان تذكر أنه فى ٢١ نوفمبر سنة  
١٩١٨ سلم الاسطول الالمانى بجميع بوارجه الى الاميرال بيتى الانجليزى

### « ثورات على علوم البلاغة »

نشر الهلال فى عدد يناير الماضى مقالة للاستاذ عبد العزيز النشوى بعنوان ( ثورة على علوم  
البلاغة ) وقد جاءت كلمة جامعية شائقة بعنوان « بل هي ثورات على علوم البلاغة » بقلم  
الاستاذ أمين الحزلى المدرس بكلية الآداب فى الجامعة المصرية . ونشرها فى العدد القادم



## الدكتور ذكي محمد حسن

كان حكم الصفويين في إيران عصر رخاء وتقدم ، عرفت البلاد في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري ( السادس عشر والسابع عشر الميلادي ) وفي الربع الاول من القرن الثاني عشر ، تطوراً كبيراً في الفنون ، وبلغت صناعة التصوير في النصف الاول من حكمهم الطويل درجة عظيمة من الابداع والافتان . لا غرو فان استيلاء الشاه اسماعيل على هراة سنة ٩٠٧ - ٩٣٠ هـ وهجرة "نمانين" الى عاصمته تبريز ، ثم تعيينه بهزاد مديراً لدار الكتب الملكية وهي في ذلك وقت أشبه شيء بمجمع الفنون الجليلة ، يقول ان ذلك كله كان باعثاً على نشأة مدرسة جديدة على رأسها جدير من أنجح تبر هراة من مصوريين ، ومن ثم كانت الصلة وثيقة بين فن المدرسة الصفوية في آل عهدها وبين الفن الذي سادت فيه في الوسط الذي عمل فيه بهزاد وزملاؤه وعلامته

على ان الحروب التي خاض غمارها الشاه اسماعيل جعلت نصيبه في تشجيع الفنون أقل من نصيب ابنه الشاه طهماسب ، الذي خلفه على عرش إيران سنة ٩٣٠ هـ ( ١٥٧٤ ) وظل يحكم البلاد حتى سنة ٩٨٤ هـ ( ١٥٧٩ )

وقد كان الشاه طهماسب نفسه مصوراً ماهراً ، تلقى الفن على المصور المشهور سلطان محمد . وكانت بينه وبين بهزاد وأغاميرك صداقة طيبة . والمعروف ان ازدهار المصورين قل في عهد الاسرة الصفوية ، واذا كانوا ظلوا مهصوبي الحقوق منغمضى المسكاة

علوم لجنة التأليف والترجمة والنشر بطبع  
كتاب نفيس عن ( التصوير في الاسلام )  
للدكتور ذكي محمد حسن امين دار الآثار  
العمرية . ويصدر قريباً . وقد رأينا ان  
ننشر هنا الفصل الآتي من هذا الكتاب  
الطريف لقراء المهتمين

فإن الأمراء وكبار رجال الدولة كانوا يتهافنون على اقتناء آثارهم ، وظهرت تبعاً لذلك مخطوطات فيها عدد كبير من الصور

وتظهر في الصور الصفوية عظمة ذلك العصر وأبعته ، وأكثر ما تمرض لتمثيله مأخوذ من حياة البلاط والطبقة الأرستقراطية ، والقصور الجميلة والحدائق الفناء ، وتمتاز الأشخاص في هذه الصور بالقمود الهيباء والملابس الفاخرة . وأما رسومها فغاية في الدقة ، كما أن ألوانها كثيرة التنوع ، ففيها الألوان الساطعة الزاهية التي اشتهرت بها المدرسة التيمورية ، وفيها ألوان أخرى أكثر هدوءاً . وهناك عدا ذلك عناية ظاهرة في تخير موضوعات الصور وفي التأليف التصويري على وجه عام

ومما يميز الصور الصفوية لاسيما غير المتأخرة منها لباس الرأس ، فانه مكون من عمامة ترتفع باستدارة تبرز من أعلاها عصا صغيرة حمراء . وإذا كان وجود هذه العمامة في صورة من الصورة يدل على أنها ترجع إلى عصر الأسرة الصفوية ، فإن وجود غيرها أو عدم وجودها لا يثبت أن تكون الصورة من غير هذا العصر . والظاهر أنها كانت يدهى الحال شعرا أفراد الأسرة الصفوية وأتباعهم . وكانت للمعصية حمراء دائماً كما يتبين من الصور التي ترجع إلى أوائل العصر الصفوي . ولكن ما لفت أنظارنا هنا وبدأ الناس والمصورون يفترون لون المعصية عند ما رسخت فم الأسرة وقد تعدت مقاومة هذا حتى ليكننا نلاحظ تغيرها في الصور الصفوية بعد وفاة الشاه طهماسب سنة (٩٨٤ هـ - ١٥٧٦ م)

ومما يمتاز به القرن عشر الهجري في تدرج التصوير المرسوم الوحدة السياسية في العصر الصفوي قضت على الفروق في الصناعة بين الأنحاء المختلفة في إيران ، فأصبح من العسير التفرقة بين الصور المصنوعة في شرق الامبراطورية وما صنع في الوسط أو في الغرب ، إذ أن المصورين كانوا في كافة آن . الامبراطورية يقلدون مصوري البلاط في تزيين وقزوين ، ولم تكن هناك إلا موارد يسيرة جداً بين منتجات الفنانين المعادين في مختلف الأقاليم الإيرانية وهناك عدد من المخطوطات تمثل صورها عصر الانتقال من المدرسة التيمورية في هراة إلى عصر الشاه اسمعيل وابنه الشاه طهماسب . ومن أهمها مخطوط واحد في المكتبة الاهنية بباريس لمير علي شيرنواي ، كتب في هراة سنة ٩٣٥ هـ (١٥٢٧) ومن المحتمل أن يكون ما فيه من صور قد أضيف إليه في تهريز بيد بهزاد وتلاميذه

وفي متحف المتروبوليتان بنيويورك مخطوط جميل من (المنظومات الخمسة) لنظامي ،

كتبه في سنة ٩٣١ هـ سلطان محمد نور الخطاط الكبير . وفيه خمس عشرة صورة تمتاز كلها بألوانها الجليّة ، ورسومها الفنية ، وزخارفها الدقيقة . ولا يدرى المرء بأيها يحب أبهى التي تمثل ليل وحبيبها المحنون في المدرسة وعلى بابها بيت شعر بالفارسية يطلب الى المعلم « ألا يلقن هذه الفتاة الثقراء ذات الوجه أنجليل غير كل طبيب هي جديرة به » أم يسمع الصور التي تمثل بهرام جور مع سبع الأميرات التي تروجهن ، وكان يزور كل واحدة منهن في قصر يسوده أحد الألوان السبعة : الأسود ، والأصفر ، والأخضر ، والأحمر ، والصندل ، والأبيض ، والأزرق الفيروزي .

وقد نسب مارتن صور هذا المخطوط إلى أغاميرك ونسبها ساكسيان إلى محمود مذهب

على أن أجل مخطوطات القرن العاشر الهجري على الإطلاق هو ذلك الذي يشتمل « المنظومات الحقة » لنظامي ، والذي كتبه شاه طهماسب بين سنتي ٩٤٦ و ٩٥٠ هـ (١٥٣٩ - ١٥٤٣ م) الخطاط المشهور شاه محمد البسابوري ، وهو على أربع عشرة صورة كبيرة تعتبر من أنفس ما في المتحف البريطاني من نصف شرقية ، ولا غرو فان عليها اسماءات أكبر فناني العصر الصفوي وهم : سيد علي ، و سلطان محمد ، وميرك ، وميرزا علي ، ومظهر علي وقد كتب سام ميرزا أخو الشاه طهماسب سنة ٩٥٧ هـ (١٥٥٠ م) أن أغاميرك كان مصور البلاط الذي لا يدرى ، ولكن لم يكن له منافس قط . وذكر مؤرخ التركي أصل أن أغاميرك كان تلميذاً لجهزاد ، وأن اثنين من كبار المصورين قوماً عليه وهما سلطان محمد التبريزي الذي سيأتي الكلام عليه ، وشاه قولي الذي عمل في بلاط سديدان الثاني

ولا ريب أن براعة أغاميرك وحده تيسر التصوير بطهران جلياً في هذه الصور الخمس التي تمثل بحداها كسرى أنوشروان يصنع لبونيين ألقين تتحدثان على أنقاض قصر قديم ، ويرى في الثانية مجنون ليل في الصحراء وحوله حيوانات برية وصمما آية في الدقة والجودة ، بينما تمثل ثلاث الصور الباقية مناظر في بلاط الشاه وحلات تتجلى فيها العظمة والأبهة <sup>(١)</sup>

أما سلطان محمد فتنسب إليه صورتان من هذا المخطوط تمثل الأولى خسرو بنجام شيرين نسجهم ، ويرى في الثانية بهرام جور يصيد الأسد . والصورتان تكفيان قدلالة على إتقان المزج الألوان ليس بمده إتقان ، وعلى مراقبة دقيقة للطبيعة ومراعاة لأصولها ، مع براعة فائقة في رسم الوجوه الآتية والحيوانات ولا سيما الخيل . وفي المخطوط نفسه صورة أخرى تمثل مجوزاً تطلب إلى السلطان سنجر أن ينظر في مظلة لها ، وحيوانات هذه الصورة وغير ذلك من

تفاصيلها تجعلنا نوافق الاسناد ساكيان في نسبتها إلى سلطان محمد<sup>(١)</sup>

ولعل أبداع ماصوره سلطان محمد ، وأكثره حركة ، وأخفه روحاً ، وأكثره دماية ، صورة في مخطوط من ديوان حافظ تمثل منظر شراب تدار فيه كؤوس الراح ، فيشرب أناس ويرقص آخرون ، ويشدح البعض على الأرض ، ويفرح من أسكرتهم الخمر ، ويظهر شيخ في مرآة في يده ، ويشترك الملايكة في الشراب من شرفة تطل على الباقيين ، بينما يطرب الجميع موسيقيون بينهم ثلاثة وجوههم أشبه شيء بوجوه القردة . وفي طرف الصورة حديقة تطل عليها شرفة وقف فيها رجل في يده حل طويل يتدلى إلى ساق يرتبط فيه يريق من الخمر<sup>(٢)</sup>

ومما ينسب إلى سلطان محمد صور الشاهنامة الشهيرة الموحدة الآن بمجموعة البارون دي روتشيلد ، والتي تشمل ٢٥٦ صورة كبيرة فيها كثير من مناظر القتال والصيد ويلوح لنا أن سلطان محمد تولى حيناً من الزمن إدارة مدرسة التصوير أو جمع الفنون الجميلة في تبريز ، وأنه هو بنية الفنون الزخرفية فكان يرسم تصميمات السجاجيد والخزف ، ويظهر تأثير طرازه وصاحته في الرسوم الأدبية التي تراها على الأقدحة الخمرية الفارسية في القرن العاشر ( السادس عشر الميلادي )

ومن أشهر من امصورين في بلاط الشاه طهماسب مظهر علي ، الذي وصل اليان من أعماله صورتان في مكتبة ليدسجارد ، والذي رسم في مخطوط المنصف البريطاني السالف الذكر صورة تمثل بهرام جور يقست بسهم واحد أدن حمار وحش بقدمه ، يقست لطبييته « اراده » براعته في الصيد . وكان مصرعي تمسك لبيراد ، وامتنار مراعيه في رسم صور الاشخاص ، وبجبه لون الذهبي في تصويره ، وتولى عمل الصور اللازمة للقصر الملكي ولقاعة جهل ستون في اصفهان . وهناك مصوران لها أهمية خاصة هما : ميرسيد علي ، وعبد الصمد ، وقد لعبا دوراً كبيراً في نشأة المدرسة الهندية الفارسية في بلاط الهند

أما ميرسيد علي فقد كان تبريزي الموطن ، واشترك في تصوير مخطوط نظامي الذي حمل للشاه طهماسب بالمنصف البريطاني . فرسم صورة تمثل مجوزاً تقود « الجنون » إلى ريع ليلي ، وهو يرسف في أغلاله والصبية يتغنونه بالأحجار ، ولىلى جالسة أمام خيمتها . وفي الصورة خيام أخرى انصرف من فيها من النساء إلى الأعمال المنزلية المختلفة وراعيان يحرسان قطيعاً من الغنم وفي يده أحدهما منزل بينما الثاني يمزق في مزمار<sup>(٣)</sup>

(١) انظر الصفحة ٢ (٢) انظر الصفحة ٣ (٣) انظر الصفحة ٤



# شارل ... إنك تقبليني

بقلم الأستاذ حسن الشريف

الطبعة ونظم الإنسانية  
تساعد في القصص الخيالية  
لا تساعد في الحياة الدنيا  
الإنسان فهذا سفر الحياة  
التي تفهد بأن النبيل  
والفلسفة ، والوفاء  
والصحة ، فضائل لم نعلم

قصة تاريخية حدثت وقائعها في القبول  
نجم نابليون . وهي وإن كانت واقعية  
الا ان مآخضه من التضحية في سبيل  
الوفاء والشرف والكرامة بعد خيلاء ،  
أو لعله أغرب من الخيال

لمرى أننا نعلم  
مهما عندما نرسم أننا  
والروايات الخيالية ما  
من التل العيا للفضائل  
حافلا بالحوادث والاسماء  
والرومة ، والكرم  
والصناعة ، والايثار

عيا الإنسانية مصراً من المصور ، ومن هذه الفضائل كانت وما تترك تعلم من آن لآخر في  
بعض النفوس فتشكل أسكالا رائعة بصير أحص الميولات عن خلق منها ، أو الأتيان بما يقرب منها  
ولمصر الحق إننا نحن وسمو انفس ومؤمن الروايات في حتى أبعد بحرجوهم للناس مثالا  
عيا لفضائل الإنسانية والمثالي ساه ، فان أولئك الأسكالا لا تنام من عطفنا وأعجابنا بعض ما  
بناله هؤلاء الذين تفرحهم ل الحياة بين حبي وحبي ، سوف لايب أنؤفد انما يصور في قصصه  
شخصيات وحمة بدع في رحرهم ، وتسبقها ما يشاء له انه أن يرحف وسبق . أما الشخصية التي  
تجيب العزيمة فتشخصية حقيقية تحي حياتها وتضرب للناس المثل الأهل للصفة التي تتجلى بها ، ثم نقض  
ويصويرها الزمن ، فتذهب متواضعة على عظمتها ، حية على جلالها ، غير مرهونة ولا مفاخرة ، بل  
غير طامعة في أن يذكرها الخلق أو يرطعها الخارج . ثم يأتي المؤرخ - اذا أتيح له أن يأتي -  
فيتربها وهو ينش انقاس الماضي فيخرجها من بين تلك الانقاس عظيمة رائدة لا أثر فيها للصفة  
ولا لتعمل ، أحق تقديرنا واجلالنا وأولى بمطلقا وإعجابنا من كل ما صنع المصنعون ونحله المتخيلون

## أسرة ذات مبادئ

وهدت جورجين ده شاستكس قبيل الثورة الفرنسية تكبرى من أبوس عظامين يتسبان الى  
أسرة حيث أحيال عدة منها في خدمة الملك والمثلية . فلما عصفت ريح الثورة بفرنسا هانت أسرة

شاستلكس ما عاناه سائر النبلاء وقتل من عسف واضطهاد ، وقاست جورحين ، وهي بعد طفلة لم تتجاوز السادسة من عمرها ، أهوال الهجرة مع أهلها ومتاعب الاغتراب خارج وطنها ، وبلت ماسبق المحمرة من فرار تحت جنح الظلام ، وتسلل بين الاحراش والادغال في الغابات ، وسكنى الاقنية والمخابئ في البيوت ، والتكر في شتى الأنواب ونحت مختلف الاسلحة ، وتوقع الموت في كل لحظة ومكان !

فلما طادت الاسرة الى فرنسا سنة ١٨١٠ كان الاميراطور نابليون الاول يحكم البلاد وقد تغيرت الاحوال وحقت آثار الملكية وأصبحت امتيازات الاشراف وتهدمت الحواجز بين الطبقات ، وقامت نظم غير النظم ونشأ رجال غير الرجال حتى كان العائسون من المبحر يحسبون أنهم غرباء في وطنهم العزيز ولقد أحست الاسرة ضحاياها وخسائرها في تلك الانقلاب فاذا عشرة منها قضوا ونحبهم يسكنون المقصدة وعشرة غيرهم لقوا حتفهم في الحرب الاهلية ، وإذا قصر شاستلكس الانرى النظم لم يبق منه سوى خرائب دارسة والطلال بالية ، وإذا المزارع الواسعة المحيطة به قد صودرت ، وإذا معالم العهد الماضي السعيد قد زالت ولم يبق منها سوى التذكري ناهب الاقدسة وتغنى القلوب ، والحسرة تؤجج نيران الحقد والبغضاء في النفوس

في تلك البيئة المترحة عن العهد الرائل ، الحادثة على نسطه القديم ، لم تكن الفتاة جورحين ده شاستلكس تسمع من عنها الا عذرات الالفة على ادعى سيد ، والامه على الحاضر البقيس ، وكل المحاسن والنصائل والرحمة والصدقة واليسر والامس أشياء مصدرة امس والملكية ، وكل المفاجع والرفائل والازمات والسر والحدقة والحرب أليه مصدره الكورسيكي اللعين الذي اغتصب عرش الملوك ولصّب نفسه امراطوراً على شعب لا يريد ولا يبصر حله . فلا عجب اذا شئت فتاتنا ملكية المزارع وامبول تحفت الامبراطور والامراخورية وكفّت ما دعت اليها بصدّة أو تربطه بهما رابطة

### عرو ولكره

بلغت جورحين العشرين ربيعا وكانت تعيش بين ذوي قريباها هادئة وادعة تستمع الى شكاياتهم البائعة ونواصي قلوبهم الدامية وتحاول أن تسرى عنهم بظرفها ومرحها ذكريات مونايم وخسائرهم وما قاسوه من هموم ومتاعب وأحزان . وبينما هي تنجي حياتها المتشابهة الراكدة لا تفكر الا في شؤون الاسرة ولاننى الا بتوفير أسباب الزواء والهدوء لابنوها ، اذا الاقهار تسوق اليهم قريبا كانت تجبه فينزل بينهم ضيفا ليومين

أما هذا القريب مضطرب شاب اسمه شارل ده لايد واير اجتمعت فيه صفات ومزايا قلما تجتمع في شخص واحد ، فقد كان في الخلسة والمخسر من عمره حيل الوجه وسيم الطامة جذبا حس البزة مرح الروح غيا بيلا فارقة طالية في الجيش . يد أن تلك المزاي والصدات لم تكن تشفع عند آل

شاستلوكس في وصمة بقعة فيه . فلقد كان شارل ده لايد واير صاحباً في جيش الامبراطور نابليون . ثم كان الشاب الجميل يخدم العاصب ويحمل أوسمة الكورسيكي المميين . وكان يؤيد النظم الحديثة الكريمة التي قامت على انقاص الماضي المحبوب ، والتي علمت لديها أسرة شاستلوكس ما علمت من المصاعب والاحوال . ولقد انتظم شارل في الجيش سنة ١٨٠٦ ومالت أن امتاز بشعاعه واقدامه عرقه نابليون الى رتبة كابتن ، وأنتم عليه بنشان فرقة العرف ، ثم الحقه بمصب الياور للامير أوجيين نائب في ايطاليا ، وبعد أن بث بايطاليا سنتين امتاز خلالها بمجمعات جليلة أنتم عليه الامبراطور رتبة الكولونيل وعاد الى فرنسا يحمل شارة هذه الرتبة العظيمة التي يجده عليها كهول المسكرين على أن الشاب برغم هذه الوصمة التي لا يتسامح فيها أمثال الكونت ده شاستلوكس ، قد حل بين الأسرة أهلاً ونزلاً بها سهلاً وأجمع أفرادها على أنه شاب كان يكون كاملاً لو لم يثله الله بأن يكون صاحباً بجيش نابليون

وأقام شارل بين آل شاستلوكس ضيفاً ثمانى وأربعين ساعة ارتحل بعدها الى باريس تاركاً في نفس الجميع أحسن الانر من مناقبه ومزاياه ، وأشد الاسف على الحالة التي ارضاعها لنفسه بمجدة العاصب للفلون

أما الأتلة جورجين فلم يكن تسمى سلبية عادة أوروبا ، وإذا كانت تمت عهد نابليون لان والديها عرسا في نفسها مد طمولتها مقور هذا لغت ، هي لم تكن يسما ان تتحمل العان الرجع الذي بلفته فرن في حد حد لهد . ولا أن تسمى عن تلك الاسلادت العظيمة التي أذختها ادارة نابليون الحارمة ابوعة عن أحوال بلاد

ولقد كان فلانجى والارسين ساعة التي قصده شارل لايد واير في يسم أنتر في نفسها لم تفين كنهه أول الامر ، فلما أخذت تمسك طهر لها ن ع طعة قوية تدهب عودك الشاب وأن هذه العاطفة هي الحب . لا بل لقد أحست أنه هو الآخر يحيا وأن الثمانى والارسين ساعة قد فعلت في نفسيهما ما فعله السنون الطوال وريعتهما برباط قوى لا ينضم ولا يبي

حارت العناية في أمرها فلم تدرك من تبوح بسرهما ولا من تستصح وتشتير ! فأبوها رجل مغلق القلب لا سيد لثل تلك العواطف الرقيقة اليه ، وهي فضلا عن ذلك لا تستطيع أن تقتنع له فؤادها وتمضي اليه بأن كل آمالها في الحياة قد تركزت في هذا الشاب البوابرقي النيل المتسم بحب نابليون إذا لايد من أن نكتم أمرها وتعتبر . ولكن ما امر المير اذا طالت الايام والشهور ! فهذا شارل يقاتل في روسيا وهي لا تدرى ما كتب له في لوح القدر . وقد تواترت الابناء بأن كارثة كبيرة حلت بجيش الامبراطور ولسكنها انباء عامضة لا تدل على شيء ، معين ولا تنفخا على ما كان من نصيب حبيبها في تلك الكارثة

وينتصى غلمان ويمود نابليون من حملة روسيا يفلون الجيش تاركا رهرة شباب فرنسا تحت

النوح ، وسود مع الكولونيل لايد واير فتمتص آمال جورجين وتلبث تنتظر الحبيب متوقعة أنه لا محالة سوف يحى.

ولا يطول الانتظار بالحاجة الملحة فيقدم الشاب الى أهلها طالباً بدعاً فينصب في نفس الكونت ده شاتلكنس عراك بين عواطفه ومبادئه يقضى به الى التسليم . ولم لا يسلّم والأحوال جميعها تنهى بقرى سقوط المملوك وخلاص فرنسا منه . لقد فئت حيوته في سهول الروسيا . وتلك أوروبا كلها متألة عليه ، وتلك لويس الثامن عشر بنأهب للعروش على العرش ويعلن أنه يصو عن الجميع حتى لبشمل المعوز رجال الحكومة العرفية والحكمة الثورية للذين اعدوا أخاه بسكين المنفصلة . فطريق الهداية صيد أمام لايد واير ولى يستبر سابق خدمته للإمبراطور اكثر من ذلة في الحياة سوف يكفر عنها باخلاصه وولائه للملك يوم يعود

ويشده عام ١٨١٤ حادلاً بالشائر للملكين . فهذا نابليون يقاتل أوروبا المتحالفة عليه قتال اليأس والنصر ينسرب من بين أصابعه في معركة ليزج ثم في معركة دارسي . وهذا نجمه يحمر ويؤذن بالافول . فعلام الاحجيم والتردد ؟

وترف جورجين الى شارل في حملة فضحة وبما فر الروسان الى الرشف لتضية شهر العسل . بيد أن العسل لم يكن حراً كما كان الحبيب يسميه . فلا راء السببية مهما قيل ، عقائد مصدرها الماطعة ولا قناعة من تحكيم النفس فيها ، فاما اسمعت تلك الآراء كان لاضطهادها أثر في الراسطة التي تربط اصحابها مهما كان نوعها وقامت هوب . وبعد كانت لشارل ميوله الثومبارنية يحاول أن يحجبها جيد الطاقة عن روحه . وكانت لجورجين رغبة ملحة في محاولة هي الأخرى أن تحجبها جيد الامكان عن روحها . واسكن هذه المحاولات احدهم من الحديق م تكل بسر حقيقة الواقع . فلفد ظل شارل خلال الأشهر الأولى روجاً قائم أهم كبر الأكتاب ، بروح وحى ، مشرد الفكر مشتت المواقف يشيب عن يمينه فلا ينى بأن يستأذن روحه ، وسود فلا ينى بأن يبين لها سبب نفيه . وتساءله جورجين مما يشغل باله فيصرها عنه بأدب ولين ليترك في بحر من المعلوم والتأملات

## وفاء

وفي الأيام الأولى من شهر أبريل سنة ١٨١٤ يزحف الحلفاء نحو باريس ويستول نابليون العرش وفيه بقصر فونسلو ريثا بيت أعداؤه في مصيره . فيتنكر له المرشقة والقواد والوزراء ورجال الدولة ، بل ويهجره أصدقاؤه وخدامه وأماؤه وأقرب الناس اليه ، فيز على لايد واير ان يبقى الامبراطور وحيداً مبهرج اليه ويقيم الى جابه في انقصر يحمدته ويواسيه حتى لا يقال ان نابليون العظيم لم يجد في محنته وحلا وفيا له بعد أن كان حتى الامس معبود الجميع ويبلغ الحزن الكونت شاتلكنس وذويه فتور تآثرتهم على شارل ويرمونه بالجثث ، ويرون في

وفاته لبدء جرعة نكره . وكيف لا يكون هذا الوفا جرعة والامرة كلها تأهب لاستقبال الملك لويس الثامن عشر وتحتى لو تقدم الى جلالة سهرها الجديد ؟

ونكتب اليه زوجته الرسالة نلو الرسالة ملحة في أن يعود الى الصراط المستقيم . فيرد عليها بأن الصراط المستقيم إنما هو صراط الواجب والعرف ، وأن لا واجب ولا شرف إلا في الوفا للامبراطور . ثم يريد الطين بلة فيرسل الى وزير الخيرية استقالته من منصفه بالجيش ، ويكتب الى أمه أنه لا يريد أن يكون بين القمام الذين تكروا السيد النكوب يستقلوا الشمس المشرقة وكما حاشين

ويضع الامبراطور قائمة بأسماء الصباط ورجال الخانسية الذين احتارهم ليصحبوه الى منفاه بجزيرة ألبا فيدخل عليه شارل لايمواير ويخون أمانه متوسلا اليه أن يحمل اسمه في القائمة ، فيضه الامبراطور ويريت على كنفه شكراً وتقديراً ويقول له : : : لا أريد أن أحرمك التمتع بمرورك التي تحبك وإن أعلم أنها حمل فائق أى جانباً تبنى بها وبالأطفال الذي تنتظره منها . فيزداد شارل تشنأ واصراراً وتهمر الدموع من عينيهِ ويقول : : : ما عمت لا تريدنى في خدمتك يا مولاي فلا أقل من أن تسحب لى أن أضعك على مد . . ويصيح الامبراطور في صاحبه هذا الوفا العظيم فيعاقبه ويؤكد له أنه لن يساه تم بعده الى الحب فائلاً . . احباً بمرور وبطفلك يا ولدى وأذكر اننى قادر على قدرك ، وأنت حائر لصداقتى واعصى .

ويرحل نابليون الى جزيرة ألبا . ويتمد لويس الثامن عشر العرش ويعود شارل الى بيته محزون النفس مهوم اسف . ويبدأ بمحاول زوجته . فيرفق سواطه ويحمل احبابه متخفى فرحها لعودة الملكية كان هو لا يصبح . يسر حقه على ذلك اسف الحفير الذى لم يأتف العودة الى عرشه تحت واه أعداءه . وحبه بحبه الاخير . ويروسون ولدى صدى يرى اسكندر فيصير الروسيا يتحكم في فرنسا ويمس لإرادته على حكومتها ونسبها

ويطلب هذا الحقد على الملك وللملكية في قلب الصباط الشباب كل عاطفة فيهرع كل يوم الى قصر المايرون حيث تسكن الامبراطورة جوزفين مطلقة نابليون فيفضي اليها بهواجس منه ويطل يتردد عليها ويحقد في وجوده بحاتها تسلياً لكرهه وعراة طمعه ، حتى تنبى له الناحية الخفية من روح تلك المرأة ويدرك انها تحنون القيصر اسكندر وتعالج بكل الوسائل ما طمته السنون يجالها لعلها تسجبه ويتخذها خلية . فتقرز من شارل من هذا التبدل والقدرة ويحمر قصر المايرون الى غير رجعة . ولكن حبه الى أهل الامبراطور يدفع به الى قصر سائلو حيث تقيم الملكة هورثانس وولهاها ابنا أخى نابليون فيتولى نفسه تربية الطفلين وتبليهما غير منتهية بأن أحد الطفلين سيجنى يوما عرش فرنسا باسم الامبراطور نابليون الثالث

وفى تلك الاثناء يحاول أشقاء جورجيين وأبواها ان يمحوا صهرهم السيد على الدول عن مملكة

ويؤكدون له أن مجرد إعلان ولائه للملك كميل بأن يمينه إلى منعه باخيش ويديرون إلى المستقل  
البحر الذي ينتظره والذي هو جذبه به. ولكن شارل لا يرد إلا تأييداً وإصراراً فتصاف نفسه  
بخيانه سيده ويكره عليه أن يرمى شارة الامبراطورية ليحصل الشارة البيضاء التي لا تصرف حاملها  
ولا تصرف فرنسا في شيء.

ويأس حواء من اقناعه ولا يرى في تأييد الاثوة من روايت النصاب لا ثابت أمام الامر  
الواقع، فيدل السبي لدى الملك من خلفه نص حتى يحصل لعهره في شهر سبتمبر سنة ١٨١٤ على  
لقب كولونيل لاحدى فرق الجيش المسكرة بمدينة شاميرى. وهكذا يرى شارل مع برعم  
أنفه ضابطاً بجيش الملك

بيد ان هذا المنصب لا يطيب له ولا يستويه له ولا ينق ويؤله البونابرتية، فلك يمرض عنه  
أول الامر فلا يزال به حواء وروحته حتى يعملاه على قبوله فيقبل القلب كارها ولكنه يرفض  
العمل ويلتزم اجازة طويلة يقضيها إلى جانب زوجته

وتصح جورجين طفلاً يصرف اليه شارل بكلية فينسى السياسة والحزبية إلى حين. ومعصم كل  
وقته لهذا الطفل المحبوب ويظل مغموراً منشوة الفرح حتى يبقى ميا على صوت أمر يأتيه من  
وزير الحربية ويقضى بأن يلتحق بفرقة شاميرى في اثامن من شهر من براد ان بعض الطوارىء  
يقضى الغاء جميع الاسرار الموضوعة على جيش

وسافر شارل إلى شاميرى ونزل في حرفة ميوهيه في اليوم الذي أمر بالسفر إلى مدينة  
جريتويل لصد البدو المزعجة عليها.

ومن هو هذا العدو؟ هو نابليون!

### الجزيرة

تم العدو هو الامبراطور نابليون معه، علقه من العلاقات من ميناء بجزيرة البيا واكتسح  
جبوب فرنسا وهاهو ذا يسير إلى جريتويل في طريقه إلى باريس لاستعادة عرشه  
ألاً نبأ للاقدار ما أقساها! فقلند أنت الا أن يكون لايدواير أول متراس تنصبه الحكومة  
المسكية في وجه الامبراطور فتقفه بذلك موقفاً محيراً لا سبيل إلى النكوص عنه ولا سبيل إلى  
الاقبل عليه

ولكن شارل جندى، والجندى عبد النظام والطاعة، وما دام النظام والطاعة يقصيان عليه أن  
يسير فليسر وليكن بعد ذلك ما يكون

قاد لايدواير فرقة إلى جريتويل وعسكر به يومين حتى ملأها نابليون فخرج للقائه خارج  
المدية، فما ان التقى النظر بالنظر وما ان شاهده شارل جنوده الافدمين يسرون في ركاب

امبراطورهم العظيم حتى اضطرب منه القلب وراح الصر هرع يده ليأمر عسكره بالضرب ولكن لسانه لم يطلوع اشارته فصاح : « ليحي الامبراطور » ثم لم يملك نفسه فهرع الى سيدة وفاتقه وأشار الى فرقة فصاحت هي الاخرى : « ليحي الامبراطور » ودخل لايدواير مدينة جرنوبل فتحاً في وكاب نابليون (١)

فر تلك من باريس واستعاد نابليون عرشه فكان شارل لايدواير من اقرب المقرين اليه ولقد رفاه الى ونة القائد وحيه عسواً يجلس الاعين واسم عليه مقب انكوت وحقاره ياوراً له ، وبات الخيال الشاب قرر البين هدىء البال لا شيء يفتقه الا أن يصرف زوجته وأهلها عن نزعهم الملكية ويضمهم الى صف الامبراطور فتم له نعمة الدنيا وهناء الحياة

ولكن الهاء طرية لا تقوم ، فها هي الحرب على الابواب وها هو الامبراطور يناهب لخصوم غمار معركة ضد دول أوروبا الكبرى فلا بد من امتناع السيف والسمر الى الميدان وبيل شارل لايدواير في معركة وانزلوا أسس البلاء حتى لآنى من أهل الصحافة ونبان المذات ما ينصرعه الابطال . ولكن التصريد انه وقد شاء الله أن ينهم السلاق مرة أخرى فكانت هزيت في سهل وانزلوا العدة المرساة الى اسطارته من دروة عرض الى التقي السحق بحزيمة القديسة حيلانة

انهارت الامبراطورية للمرة السبعة بعد مائة يوم من قدامها ، وعاد بوس التامن عصر الى العرش فأحاط به مصعد السود يرسون له وحوف صدفة الخونة « الذين تحلوا عنه وانضموا الى نابليون » واطلقت الاحقاد من الصدور « بحرب الخرافات الشهيرة وحدث شهوة الشك والانتقام في نفس الملك على كل طائفة من عواطف بكرم وشرع والسامح فأمر بعداد قائمة بأسماء الخونة » وأخرى بأسماء المشبهين « واندفعت السلطات الفرطية والقضائية تفيض وتعتش وتحقق وتدين حتى لم تنق على أحد مهما كبر شأنه وعظم تاريخه ومجده

ولد أمير آرم شاستليكس المارتيال العظيم « نبي » يسقط جثة هامدة تحت رحاس الخنود تبعزراً لحكم الاعدام الصدر عليه جراء خيائته للملك واتصامه للامبراطور ، أدركوا أن نفس هذه الحانمة لاحياة محبة يصهرهم وأن دوره آت لا ريب فيه فحبوا اليه العراة من باريس

وتردد شارل في الهروب أول الامر ولكن دوى قرباء وأسنداه ألحوا عليه فقر الارتمال الى سويسرا . عبر أنه أراد أن يرى زوجته وابنه قبل سفره فصاد الى بيت متخبنا تحت جنح الظلام ولكن الشرطة كانوا له بالمرصاد فقبضوا عليه وأودع السجن وحكم عليه بالاعدام

(١) أردنا لحادث عودة نابليون من منفاه مثالا خاصا بهلال يوليو سنة ١٩٣٥ فارجع الى القاريه  
فا أراد التفصيل

## بطولة زوجين

ها تحلى أماما بفسان في اروع ما يمكن أن تتجلى فيه النفوس من مظاهر العظمة والبطولة والحب والوفاء . فان جورجيين ، تلك الشابة المتواضعة المستطعة الودية ، لم تكن تعلم أمر الحكم الذي قصى باعنام زوجها حتى آتت في نفسها شجاعة الثمرة فانطلقت تدير الارض والسياه في سبيل انتفاذه . فها هي تلك تدفع أباها وأمها وأخوها الى ساحة الملك ليعطيوها منه العفو ، وترتمى على قدمي الوزير تاليران فاذا أعرض عنها لم تياس بل تذهب الى الامبراطور اسكندر قيصر روسيا اقيم باريس وتتوسل به لتعطي زوجها . فاذا صرفها عنه متذرا لجأت الى صديقه المحبوبة مدام كروذر ، ثم تنهل الى الوزير هوشيه وتحاول أن تستطع فلا يرق لها ولا يعطى ، فتقصد باب دوقه المحبوبيم بنت أخى الملك ولكنها توحده بلها ولا تستقبلها . ثم لا تياس بعد كل هذا فلا تدع كبراً ولا عجباً ولا ذا نعوذ إلا وتتوسل به الى الملك باكية متحبة . فلما سدت في وجهها الطرق وتحلى بها الانصار والاصدقاء اعترضت سبيل الملك نفسه وارتقت على قدميه صائحة : عفوكم يا مولاي عفوكم يا مولاي . ولكن الملك يمرض عنها هو الآخر ولا يتأثر بدموعها ولا بمنظرها . وهى مفسى عليها فوق درجات سم القصر تدمى بصوتها : دثر تسدح . زوجى زوجى . . . وتعود في اليوم التالى الى القصر حاملة معها ونحوه **أن نقسم . اب عرفة** الملك فيصعد . عنه الحجاب والامامه فبكي وتقول ثم تصبح وموت فيخرج ويس تسمن عشر ينفذ على حبة الامر فتحنو أمامه وتنبذ : . . . لت أطلب الرحمة له ولا يلدواى بل طمها هذا العمل لمرى . . . فيظل الملك جامدا الاحساس أمام هذه المسى المبرقة ، صفت رائحة البصر مشقة لمدن كالمرء الهاتحة وتمرق جبهه عبقها بأصابعها وتقطع شرها . يديها . يصبح : . . . لقد أعبى المسمى عجبك يا مولاي وكسا نطك حبرا من ذلك . ثم تقع مفدياً عليها فيكى الطفل ويحيل ذوابعه الضخيم بين الملك وأمه فيحدث هذا المشهد أثره في نفس لويس الثامن عشر فيطرق ملياً ثم يرفع رأسه ويقول لمن حوله : اسمعوا الام بالملاح وطمشوها ، صرف أنظر في المسألة وأصدر أوامرى .

روى المساء استدعى وزير الحقانية الكونت دى شاتلوكس وأفضى اليه بأن الملك يسمو عن الخمرال لا يدواير إنا رضى أن يستعطف جلالاته بكتاب يتعرف فيه بجرمته ويبدى ندمه عليها واستمداده لتكفير عنها بالأخلاص لسانه والولاء لمرشده

استغفرت الأسرة خيراً وذهبت جورجيين في الصباح انا كراى الحسن تحمل من الكتاب ودخلت على زوجها مبهلة المسى مفرقة الوجه . وارتقت بين دراعيه قائلة : . . . لقد نحوت يا حبيبى شارن . عطفن الزوج أول وهلة أن أرحمة الكرم قد دعت الملك الى العفو عنه بلا شرط ولا قيد . ضائق امرأته وقال : . . . لولاك يا جورجيين ولولا طمنا ما قبلت المعوم من هذا الرجل . وعدت مدت



اليه جورجين الكتاب وقالت : « لم يبق إلا أن تضع اسمك في أسفل هذا الكلام وتسمى حراً طليفاً »

تاول شارل الكتاب وقرأه فارتجفت يده ثم تأمل فيه وأعد قراءه وهز رأسه وقال : « مسكينة أنت يا جورجين فإن سلطة الآلامك لم تنته بعد » قال : « وكيف ذلك ؟ » قال : « إن المعو منوقف على التوقيع » قالت : « هم » فطاولها بنواحيه وأتحدت دمعان ساحتان من مآقبه وقال : « هل نظنين يا حبيبتى أني أنزل الى هذا الدرك الأسفل من الهوان ؟ » قالت : « هكر في العاقبة يا شارل واذكرني واذكر اسمك »

قال : « وهن علت الحياة حتى نفتديا بالشرف ، أم هان الشرف حتى لبتري به الحياة ؟ اني أفكر في شرفك وشرف أمك يا جورجين فهل يطيع لك ان تبينى زوجة لحائى فاقد لكرامة والكرامة ، وهل ترسين لطفك ان يعص أباً لرحم أنكر ماضيه ومبدأه ونسى شرفه في سعة صيق وشده »

— شارل ... شارلى العزيز ... أنك تقتلى

— جورجين باصديقتى المحبوبة ان الحياة عززة ، ونها لطيفة اذا حبيتى الى جنانك ، وبكى النوى الذى يطلونه أهل من الحياة دعوى أمب وحجرك ان تسمى أرملة رجل شريف من أن تظلي زوجة مرتد حقير

وفي هذه اللحظة جمع اشبال دقات على الباب وصوت السحن يؤذن بانتهاء أجل العاقبة ، فخرجت جورجين تخرج ساقية ادمع بين نسمه الى حائط صرير وهي تكاد لا تبصر ولا تسمى حتى اذا سمعت صوت الباب يوصد من حدها بقب نجيه وصاحب : « شارل ... شارل » ولم تستطع أن تبرد عن ذلك كلمة سقطت على الارض وهي تشير الى « سدها » ولأده وبس شفة محملوها الى مركبتها ومهبط أحد صباط السحن الى البيت

ولى أصوصحة اليوم التالى كانت المحمبر قد احتشدت أمام السحن وأحاطت بالمرية لاسدة لنال المحكوم عليه الى مكان التنديد ، وكان الجنود يجرسون الممر الموصل من السحن الى المرية شاكى السلاح وقد وفعت جورجين بين الحماهير تحمل طعنها

وضعت الباب وخرج منه الحمرال لايدواير ، أبصره زوجته حتى جئت الطفل على الأرض وأسرعت اليه مأكبة . وكان الحمرال يدفمونها عه قدامهم ويتعق بوجها نارة وتحاول أن تتساق سلم المرية نارة أخرى وظلت تحاهد وتقاوم وتصبح حتى غارت قواها وفقدت توازنها فتلقاها شارل بين ذراعيه وقلبه قبله حارة طويلة وعهد في الصاية به الى أحد خدامه ثم هرع الى ابيه لمحله وعانقه وأسلفه الى الخدم قائلا : « الوداع . الوداع » وأحد مقصده من المركبة وروح الحماهير يده مسلماً وانطلقت الجيلة بالمرية الى ساحة التنفيذ

حسن الشريف

# الفن طريق الخلاص

## ولا تصفو الحياة الا لمن تأدبوا بالفن

بفلم دوستدار عبد الرحمن صديقي

... وما دام أصبح الزمان حياً ، دخل في الفجوة في اندماج من رقتها  
والاستسلام ، ما بها . وما جدوا . ما الذي كاد قفصاً ، فهو الذي خالفتنا من كل ناحية ،  
ويجس نظرنا للأشياء خاصة . من الفن هو الما . ما الذي من الحياة .

اجتمعت الكتب المقدمة على أن الحياة شر . ولولا أنها شر لما قامت الآدابان تماثل صلاحها  
حتى ليصبح القول بأن سوء الرأي في الحياة عقوبة ذهنية . وشكاة الخلق من الحياة لما ترون تردود  
ولمها مرودة منذ الأزل وإلى الأبد . ولقد أورد لها شيوخ الأدب العربي ما كبراً أسوء باب  
الشكوى ، وقد قال شاعرهم :

كل من القاء بشكو دهره      لت شعري هذه الدما لم ١٩

وللشاعر أن يحب ، وأن يحب منه كل من في الأرض . هل يصحى هم يحب أجمعين  
وبعد . هل غير 'محم' عباد يسيل إلى أحد من مهاب

الواقع أنه لا صبر ، في معظم الأحيان لأن يصحى مرة على حياة . ونفسه ان يعمر من  
إرادة الحياة ، وأن يصح يصير 'المصالح' جيداً من 'بسة الفرد' . مسترقاً في حقيقته الكل  
وسيل ذلك الفن

فالفن يتطلب التجرد سلك في النظر به . و إن سره الأساس من يعرجهم ، مع  
الوجود بالآلوف كل يوم لا قدرة لهم على النظر حتى النظر في آيات القرون ومحاسن الطبيعة  
وكل ما هو معدوي في مجال الحياة ، وذلك لأنهم جد محصورين في حيز المصلحة والارادة . هم  
محاور الحاجة أو لشدة التكاليف على الكسب المادي محمولون دون التمتع بها أو هناك في تلك  
الجمال ، ولا وقت عديم يصير به في التطلع لدى الحياة في جعلتها

أما حين نعصر لنا حال بعيدة عن دواتنا أو يسولي علينا فيض السجاسم ، فحينئذ  
نرتفع عن غباب الرغبة الحب ، ومدها الطامى مير جرر . وموجهاا للتدفع إلى غير حد  
ويطلق فكرنا من أسر لإرادة حرائر الجاهلين . وبرناج ما من كل ما يستمره وبهاجه فتعالي  
لنا الأشياء خاصة من بهرج الطمع للكاذبة الخلافة ومن شرائب الحب المائلة للحقدرة ، والمائلة  
من كل مصلحة خاصة أي ما تكون موضوع مشاهدة لا ، صم اشتباه . فاما بالمطلة التي

يطلبها الناس عبثاً في مناكب الارض جادين ، تسبح لنا ، وكأنها تسبح من تلقاء نفسها ، قمر غ  
السكنة كل السكنة في نعوسنا . وهذه الحال من الراحة الخالية من الألم هي التي يلجأ إليها  
لأنها أصل البركات وخير النعم

وأقرب دليل لنا على أنه لا مساعدة مع الإرادة . أن الواحد منا يذكر ما لاقاه في أيام  
عباء الخوال فيستمتع بالذكرى معها يكن هذا العناء من الشقاوة وسوء الحال . كذلك يقبل  
امرء على الروايات العاجمة مع ما تعرضه من ضربات القدر وضواحي الخذلان . ويستسلم  
للهمم الوجداني مع ما يهت من الآسى ودواعي الاشجان . وذلك لأن الأشياء جميعاً فيها من المنفعة  
لنا مقدار سدها عن المساس بأنانيتنا وعدم استعازها لرغبتنا واحاجة ارادتنا

فالجابة التي نجهاها هيئات أنت تكون جبهة أما الحياة التي نطرحها وننظر فيها ، فهي هي  
اجيلة . وإذا كان العناء أجل مراحل الحياة ، فلماذا في العناء لا ندري بعد ما الحياة ، فلا حرص  
عدنا عليها ، ونحن أبعد ما نكون عن الغرض واستغفار المصلحة فيها

والفنان بطبيعة عمله لا بد له من التحرر من الإرادة والاستسلام على المادة . فهو شاهد عدل  
للحقائق ، لا يتأثر فيها بمرض ولا تشبه الأعراض عن الجوهر ، فالمحسوسات كما نراها واحدة  
واحدة ليست الا ظاهراً ، وليس لها في ذاتها حقيقة هي لا تكون قد مرت بما هي ابداً صائرة  
من حال الى حال . ولكن الاشياء قائمة معارف لا تدخل في الزمن والمكان ولا يدخل  
صباحها وتصبح . وهي وحدها تتبدل **لا تخف** غرها . **النفس** وضعت لتظهر هذه المداف الاولية  
والكشف عما هو أصغر ووهو في الظاهر الكثرة . ثم راضية في الخفاء بقطع هذا الشيء  
أو ذلك ويرحمه على حبه حسب تفرقه للثقل ، فأدركه الشيء نفسه الذي كان في مجرى الحياة  
جزأاً متذبذباً رائلاً ، يصبح في نفس غيرنا على الكمال ، نمطاً للكثرة التي ليس لها انتهاء في المكان  
والزمان ، فالنفس الذي يقف النفس عنده يخرج من حركة الزمن ويتحدد من الملازمات ، فلا  
ينفك عنه الجوهر أو ما يسمى بالاعلاص بالضرورة . وهي لا تختلف على اختلاف الاطوار  
وتعاقب المدهور ، ومثل النفس كقنطرة صوب بين عالمين اذ ينقلنا من الأشياء كما ندرك في ظاهرها  
الى الأشياء كما هي في حقيقتها

وأظهر مشحونات رجل النفس انصرافه عن شحونه الى المدركات ، وعادة من المدركات الى  
معانيها ، ثم استعداده للاسترسال في هذه الحال من الإدراك التجريدي ، وغاية هذه الحال أن  
ينسى الشاهد في المشهود ، ويسمى المشهود في النفس الذي يراه . والى القارئ في بيان هذا  
قصيدة للشاعر الإنجليزي كولردج يصعب رده له أمام جل مونت بلايك في سويسرا :

إلا أيها العلود الضمخ المقطب      أمامك يحلوا في الغنى والتب  
لقد أنارت عيني إليك لمساظها      طويلاً فلا هذب لمساً يتذبذب

فقل بلاشيك الذهول من النبي  
وليس ذهول عنك إلا عبادة  
على أن مهما تفهل النفس أعم  
كذا كنت تشوب النفس رغم ذهولها  
فأفعتها حتى نمت وتمددت  
وعم كالوكان جرمك جرماً - سمحت تتأدى في الفضاء وتذهب

وهذه أشبه بدرجة التوحيد عند المتصوفة ، وليس أعلم في وصفها من قول جامي أحد  
متابعهم من الفرس : « أطل النظر حتى يصح الراقى من اطالة النظر هو المرموق » لم أعد  
أنا أنا ، ولم يعد هو هو ، بل امتزجنا في ذات واحدة لا تتجزأ ، ولا جرم يشكو كل من لم يكن  
واحداً من صديق الفراق .

ولا يكفي أن تحصل للسان هذه الحال لحظات قصارا ، بل لابد من دوامها فترات طوالا  
ليتمكن القلب من أن يخرج ما أدركه بالظر الباطن إلى ظاهر الوعى ، وأن يعالجها عن قصد  
وحضور حسب مقتضيات الصناعة . وهذه المناسبة قول إن القدرة على التنازل إلى المعنى  
موهبة فطرية ، ولكن القدرة على حلا المسمى وبيع الحقيقة للآخرى ملكة اكتسابية وهي  
في النفس حاجته الصناعية

وإذا كانت طبيعة الإنسان قروم على المشاهدة الخاصة لمعاني الأشياء ، فانه لا طاقة له ببلوغ  
هذا المدى البعيد إلا إذا أسعده الخيال فالحال يوسع أفقه ويذهب به إلى ما وراء التجربة  
كما أنه مكمل لما يقع تحت حجب من أنفس من المحسوسات الواقعة هي في الغالب صور  
نافعة للمعاني . ومن ثم كانت حاجه النفس لمعاني حتى لا تغيب عن الأشياء عند ما أبرزته  
الطبيعة فعلا ، بل يمررهما بخلج فيها ويمجاهد في الظهور قوة . فالفنان تنظرة خياله القالب يتبين  
الفكرة ويفهم تدليج الطبيعة ويصمم عن غمضتها

وكل من يشعر بالتمتع الفنية فهو لا يحلو من إدراك المعنى الأشياء . واستجابة لداعي الجلال  
واستعلاء في تلك الآونة هل ذاته

والمتمتع الفنية واحدة ، سواء أكان معنيا اجتنال الطبيعة أو التأمل في عمل فني . لأن المعنى  
في الحالتين هو جيبه دون اختلاف . وأما كان الأثر الفني وسيلة لتجديد النظرة التي تعمقت  
' المتمتع . وعلى حد قول كارليل : « انه الخلود يطالعك في الأثر الفني من وراء الزمن »

وإذا كانت معاني الأشياء أسطع حلاء في آيات الفن منها في الطبيعة فراجع ذلك قدرة  
الفنان على استخلاص الجوهر من المروض ، والباقي المقيم من المحدث الزائل ، وأفعال الزوائد  
والأعمال التي تسمى على الحقيقة وتعرض المعاني . والامان لا يصفى على الأشياء كما يقولون

شعاعاً لألاء لم يلبح قط في بر ولا بحر ، وإنما كل ما في الأمر أن حسه العطف كثيراً من حس الرجل العادي ومظهره أحد وأسمى . وهو يجعله الفن يقدح الشرارة الموصلة من ذهنه إلى أدهانه ، فتسطع لنا الأشياء في وجهها الثوراني مثل سطوعها له والفنان في كل هذا كما قدما مصروف عن شخصه ذاهل عن إرادته . وهو حين يشركنا معه ينقذا من الإرادة ولجأهما المستر كلا اقتضت لها طلبة استجبت أخرى . وما جود الحياة بالرغائب إلا كالمصداقات تقبى للتسول فتقبى أوده اليوم ليطول شقاؤه إلى الغد . وما دام إشباع الرغبة مستحيلاً فالخير كل الخير في الخروج من رقتها والاستلاء عليها . وتنام تلك بالن كما قدما فهو الذي يطلقنا من كل ذاتية ، ويجعل نظرتنا للأشياء خالصة من الإرادة الشخصية والرغبة الخاصة . فإن الفن هو الجانب البريء من الحياة ، وهو هو زهرتها بكل معنى هذه الكلمة . وإن تصفوا لشعة بالجمال إلا لمن أادبوا بأدب الفن . مثلهم مثل أدب فرنسا الذي هو دليل برينوم ، في قصيدته « الفن المنفذ » :

« لو لم يكن في الدنيا ما هو أرقق إلا السماء والبحر  
« وما هو ذهبي سوى سائل القصب ، وما هو أروع ودي غير الورد  
« ولو لم يكن من جمال إلا جمال الطبيعة الخاملة  
« لكاسد شمة الاعجاب خالصة من مضاعفة ووحدة  
« وليكن هيات ، « سحر » والمخول والمضاء  
« تطلع معها قفود ملاح لها قفة مؤلة  
« فإذا نحن ضائق لسحر المحظ ورية الاهداس ودلال الحركات  
« ومن ثم : آلام لنا ليس لها آخر  
« وإن الله الذي جعل نعمة الراحة في النعم  
« جعل الألم من زهرة حب فيه مستجابة .

•••

« وليكن في وقد اتخذت من الفن المقدس دوعاً مباحة  
« فعلي النظر إلى الشفاء والاعين والشمع المجدى  
« نظري إلى السابل والورد والبحر والسماء . »

عبد الرحمن صدقي

اجتمع في ميدان بفرية سانت جوزيف بولاية ميسوري بأمريكا خلق كثير تعجبهم قد جوا  
لعدة ما بهم من هياج . وكانوا يصبحون طالقي أن يعلم اليهم شاب زنجي في التاسعة عشرة من  
عمره يدعى (لويد وارنر) اتهم باعتصاب فتاة بيضاء في طريق موحش وقدم للمحاكمة وكانت  
المحكمة تظر قضيت في تلك الساعة . ولكن حنجر اليص لا يتقون بمحاكمهم حين يقسم اليه  
زنجي منهم باعتصاب فتاة بيضاء معها أزيلت به من عتب . وشهدت عليه في الاحكام . وانى  
يودون ان يحاكموه بأنفسهم عما كتمت عليه وأن يحكموا عليه بالقوية التي لا يعرفون غيرها  
مثل ذلك الحب العظيم . وهي طلب الزنجي تغدى على تحرة وشقه على أحد قروعيها

وتساقم شرهم .  
يحرسون المحكمة  
يستطيعوا ووقف  
أولاه واحد من  
فيهم . منسرا  
يبيع في تهناتهم  
بينهم الأثيمة  
المحكمة مسدوحة

## بين البيض والسود حرب اللون في العالم الجديد

واشتد صخبهم .  
وساؤل لحد الدين  
أن يمسوهم ولم  
قاضي من قضاة .  
المحدين . بمحط  
ومسرا دون أن  
والمدول بهم عن  
وأجبراً لم تحدد

عن نسيم لثهم اليهم . وسهل ما عذب اليه آلاف الايدي تجرد من ثيابه ثم وضوا بصفه  
سجلا وعلوه على شجرة . وسنوه على هذه ساقاة في تهيل اطلع المحدث  
وليست هذه احداثه إلا مثالا . احداث في الروح في أمريكا ومحنة في أمريكا الجنوبية

### لمحة تاريخية

نشأت مشكلة الزنج في الولايات المتحدة منذ قيام الحرب العالمية بها بين ولايات الشمال  
ولايات الجنوب . فقد أرادت الأولى تحرير العبيد الذين يعملون في الارض فقاومت الثانية وانتهى  
الامر بانتصار الشمال على الجنوب ثم اعلان المساواة بين البيض والسود ومنح هؤلاء جميع الحقوق  
المدنية التي للأوليين . وإنا كان الزنج قد كسوا من ذلك تحريراً من الرق التي رسموا به منذ  
كانوا يعملون من أمريكا . فقام قد شرعوا سده بطون الناشئة لان (أبيديم) الاوليين صاروا  
غير مكلفين ابولهم والطعامهم . بل صاروا في حل من طردهم في أي وقت يشعرون حسب الظروف  
الاقتصادية السائدة . ولما رأى (المؤتمر) - البرلمان الأمريكي - ذلك أنشأ في سنة ١٨٦٥ مكنة  
في واشنطن لمعالجة هذه الحجة وإنقاذ أعمال الزنج المحرومين

وإذا كان أهالي الجنوب قد ازدردوا الرنوج واسطهدوم منذ البداية فإن أهالي الشمال كانوا دائماً يشملونهم بطفهم ويسمون لثرقية أحوالهم . ولعل السر في ذلك كثرة الرنوج في الجنوب وقتهم في الشمال في ذلك الحين ، وبلغ من رغبة أهالي الشمال للرنوج أنهم اكتتبوا بالأموال الطائلة حتى انشأوا لهم في الجنوب جامعات ( فيسك ) و ( أطلنطا ) و ( هوارد ) و ( هامبتون ) . بينما كان أهالي الجنوب - وحلهم أرباب مزارع - يخشون من تعليم الرنوج ورفع مستواهم أن تملأ أجورهم فتزيد معها نفقات زراعة القطن وغيره .

على أن الرنوج ما لشوا حتى صاروا يهاجرون إلى الشمال أفواجاً ، فقد تقدمت هناك الصاغات ورغبات المصانع كأنما الشق عنها بطن الأرض . والمعروف أن أجور العمل في الصناعة أقل منها في الزراعة

### الخطر الأسود

ولما كثرت الرنوج في ولايت الشمال أصبح البيض فيها يظنون اليهم مثل نظرة أهالي الجنوب وصار « الخطر الأسود » مشكلة يمسح الجميع من حلها . وقد بلغ من كثرة الرنوج في المدن الأمريكية الكبرى - مثل شيكاغو ونيويورك وفيلادلفيا - أن عددهم صار لا يقل عن عدد سكان تلك المدن . أما مدينة واشنطن فإن عدد الرنوج بها نصف مجموع السكان . ولما كان الرنوج كثيرون التنازل . فاب ريادة عديمه أسرع كثيراً من ريادة عدد البيض مع إضافة المهاجرين اليهم . ويؤخذ من التعداد الأخير أن مجموع عدد الذكور في الولايات المتحدة ٦٧١٠٠٠٠ منهم ٤٨ مليوناً من البيض و ١٨٠٠٠٠ من السود . ومجموع عدد الإناث ٦٠٠٠٠٠ منهن ٤٧٠٠٠٠ من البيض و ٦٠٠٠٠ من السود .

ويشعر الرنوج في تلك المدن بعينة عزلة حتى يؤلفوا مدينة بداخل المدينة ولكن أكثرهم يمانون بالؤس والفاقة خصوصاً في هذه الأمانة الحائقة . ومع قلة المظف عليهم من جانب البيض . ففي نيويورك مثلا ٣٤٣٠٠٠ زنجي تلهم يعيشون على معونة المظلة . وقليل من الرنوج من يعيشون بعيشة الرغد في بقعة أعيانهم عند ( ستيفرز رو ) . ولما كان اليهود هم أصحاب المنازل والحوايت واللقاضي والاندبية في حى هارلم فقلهم يستغلون الرنوج حتى تقوم بين المريقين مشاحنات كثيرة . وقد أدى تكاثر الرنوج في تلك الحى إلى غلاء أجور المساكين لدرجة أنها تستهلك نصف أجور الرنوج الذين يلتقون عملاً

### الرهبة الزنجية

إذا تحدث الأمريكي عن « الخطر الأسود » فإنه لا يبنى تكاثر الرنوج وحده وإنما يبنى كذلك

خوفه من نهبهم وسبيهم اخذت الى القوة والسلطان عن طريق العلم والمثل  
أجل فقد نهض الزوج لمكافحة البيض ، وأبقتوا أنهم لا يستطيعون مكافئتهم إلا بثل سلاحهم  
فصار منهم الآن أماس مبرزون في كل ولد ، وأصبح منهم رجال أعمال وفنانون وعلماء  
وقد كانت السنوات الممصر الأخيرة عهد نهضة الزواج تماثل ( عصر النهضة ) الطويل الذي  
خرج ياوروبا من ظلمة القرون الوسطى الى نور المدنية والحضارة . ولست تجد زنجياً إلا يؤمن  
بضرورة التعليم لأولاده ويشعر مشعور ( الطائفة ) قوياً جاهداً

ولنذكر هنا من نواصع الزواج الأمريكيين : الكاتب الكبير توماس نلسن يبيع مؤلف كتاب  
« المم وبنوس » ورواية « رجل القليلة » وقد وردت في هذه الرواية جل نكد صراحة مما  
يعيش بغوس الزوج مثل قوله : « أنه لمن الحق والمسلد الألهي أن يكون الرغبة الحكيم المسيطر  
حيث كان بالأمس العبد الرقيق ، وهذا وحده هو الحل الملائم لمشكلة الأجناس . أصبروا حتى  
أوضح ورقة الانتخاب في يد كل زنجي وسنحة في صدر كل أبيض من نهر جيسس الى نهر ديو  
جيراندي » . وقد ظل هذا الكتاب زماناً وهو يلقى النصيب الأوفر من الرواج في أمريكا ، أما  
الآن فقد قات أوائه

ثم نذكر من الكتب لزوج أحداً : **بول لورر ديو . وشاريس شفت . وبورجهارت**  
**دي بوا** وقد كان لهم في الادب لأمريكي أثر ملفوس ، هو ملا رب أكر من نسبة عدد الزواج الى  
عدد البيض في أمريكا »

كذلك نجد في العلم موسمي ذوجاً كبوا لأمهم شهرة عالية ، مثل «دموند ديو الذي بدأ  
في نيوارلبارثم هاجر الى ( بورو ) جرتا حيث عين مديراً لمرقة موسيقي الاوبرا واشتهر تآكيه  
الموسيقية مثل ( مقعدة الحب ) ، ثم الذي الرغبة ( آل جوسون ) الذي وصلت شهرته الى أوروبا  
وكذلك بارمنون هاري بوري الذي تمت شهرته أنحاء أمريكا

وهناك مرقة تمثيلية من الزواج بلغت الفروة من النجاح منذ مثلت رواية زنجية اسمها  
« المراعي الحصر » حتى قالت عنها إحدى الصحف الأمريكية في «مرض نقدها : « وبالاختصار  
تعد هذه الرواية من أحسن الروايات التي عرفها للمسرح الأمريكي في الجيل الحاضر »

### الزواج والسياسة

لم يخل الأدهاب دون اهتمام الزواج بالحالة السياسية في أمريكا . وقد ساعدهم على ذلك انتشار  
انتميم بهم في العهد الأخير ، ودعمهم اليه سبيهم في الحصول على شيء من السلطان عن طريق  
المجالس السياسية

وقد ظل الزواج نصف قرن وهم يماوسون الحرب الجمهوري على الحرب الديموقراطي دون





الجنرال محمد علي باشا  
في سنة ١٩٣٧  
من الحرب العالمية  
في الحرب العالمية

أن يمدوا من ذلك فترة تذكر من الوجهة السياسية ولما كانت لهم هذه الحقيقة تروها يقتضون أن يولوا الحزب الديمقراطي معه ، واية ذلك حول الرعي ز - مثل صمو ( الكونجرس ) عن شيكاغو من الحرب الجمهوري إلى حزب الديمقراطي في العهد الأخير ، ودخوله المؤتمر بهذه الصفة

وما كان قد أصبح نائباً أمريكياً مثل غيره من النواب كان قرية الرئيس دورفلت لا تهمل دعوة فريقه مع نساء النواب الآخرين إلى حدة شاي تقيتها لهم ( بالمت الأبيض ) ولا بدري مانا تقول سيد النواب اليس حين يربى تلك الرغبة بينهم لأول مرة في دار الرئاسة على أن الرئيس دورفلت معه قد جهر مراراً ببله إلى الزوج لو على الآن يستمد معرفته بينهم وبين اليس ، ومن دلائل ذلك انه لأول مرة في تاريخ أمريكا عن رجلا ونحياً في منصب سياسي أو إداري ( نشر والنون ) سيكون وزير أمريكا الفوض في جمهوره ( ) بعد نساء الزوج عن لفظ الماسوية فلم يألف الرئيس دورفلت أن يستغل وقتاً مبهياً مع اليس

في أسهل بين مستخدمين في سنة ١٩٤٠ من ر - دورفلت





## نور الروح

ان طلائع النور في العالمين الذين هم "الروح القدس" في القلوب التي صدرت في أول منبر  
 الماس بولاية بغداد. وهو نفس الذي هو في مصر. وهي نفس التي هي في السودان  
 واليمن. وذلك قصة لا بد من طرائف:

في أثناء هذه الايام كان في مصر طائفة من الناس في سجن العوز  
 عن الجمهوريين، وكان من رئيسي الايام خرنند، وضع في سجنه من أن يصح برأيه  
 الانتخابي في تروية "الروح القدس" وهم في مصر. وقد جاءه الدعوة للروح وأمل  
 أن يكتبها أصوات الروح. وقد جاءه من مصر كتاب في دورت كانت  
 صاحب جريدة (بشورج كوريه) وانفق على السبل ما. وقد ساعدته ذلك الكتاب حتى قاد في  
 الانتخابات حصل أصوات الروح. ثم عين قال في سنة ١٩٢٢ مساعد نائب السودان بالولايات  
 المتحدة. ولم يسه هذا المنصب المثير من الجهاد في سبل قومه فظم حركة ضمة بين الروح  
 حبل غايته. أن يجتمعوا أنفسهم. ولما جرت انتخابات سنة ١٩٢٤ صوت للديمقراطيين  
 ١٧ ربحي من بين ٥٠ من الروح الذين لم حتى الانتخاب. وكان سران الولاية  
 ثلاثة نواب من الروح فأصبحوا بعد ذلك أربعة ومدة بضعة أسابيع فاجأ أحدهم واسم بولد -  
 بركان الولاية بمفروع قانون يقضي بالسواة التامة بين السود واليمن في المرافق والطعام والمساكن  
 والحوافض، ويمنح المفروع على أن من يفرق بين اليمن والروح من أصحاب تلك الحد العامة  
 يحكم عليه غرامة قدرها ٥ دولار أو بالجلس لثابة سنين يوماً. وقد أبد وكيل المجلس - وهو  
 من الديمقراطي - ذلك المفروع ولم يستطع الجمهوريون أن يجهدوا بمعارضته وان يكونوا قد تقدموا



عون الزوج في الاستجابات . وهكذا امر المفروض بالجنس  
باحتاج الاصوات ثم مر كذلك على عمل شغل فينيو  
وأصبح قانون ووقعه حاكم الولاية . ولما نشر القانون  
نشرت نائبة أهلى الولاية من البيض حاول بعض نوابهم  
أن يبدوا النظر في القانون بالمجلس ولكنهم لم يصلوا  
إلى مقبضهم لانه كان قد نشر وأصبح واجب التبعة  
وهكذا كتب الزوج المعركة في تلك الولاية الكبيرة  
وحققوا المساواة بينهم وبين البيض ولم يبق الا أن يكسوا  
بشارك مثل في الولايات الاخرى يصل بعضهم ومنازلهم  
والآن نرى زواج أمريكا كلهم يرقوب حروب  
الحققة عن كتب . ويهدلون لكل انصار محرره الاحش  
السود على الايطاليين البيض . فاما اتصرت الحققة في  
النهاية سدا رجوع ونوقع . فمكون ذلك أن بناء وحالة  
زوج أمريكا . ويومد بمختلفون المساواة الصحيحة بينهم  
وبين البيض ويحرمون أنفسهم باثبات من « رقي لقون »

الزواج أيضا من طامه  
بجس وهدد صورة  
مادة في كبد تلك الطامه  
من عهد وحده رعيه  
منها بواسطة الاسفة  
فوق القصصيه بعد أن  
عنه طمعه من الكرم

شعر نفع من مناظر  
التجمل بالزوج في أمريكا  
وهو مثل جاسم فليدة  
من اليسرى بلدة طريون  
بولاية انديانا . ولقد تقوا  
في الحصى الأغصان  
شاعر من الزوج إليها  
فقد رجل أبيض والشمس  
فده سماء



# خضوع الفكر للمزاج

## لماذا نشعّب لفكرة ونصير عليها؟

### بقلم الأستاذ علي أرهم

« .. للمزاج يسيطر على الاحبار ، والاختيار يجد السبل للنتيجة الفكرية .  
والكارنا متأثرة بالمزاج الى حد لا يستهان به . ولا نزاع لي أن الوسط والظروف  
تأثيراً في صوغ الأفكار ، ولكن المزاج له في ذلك النصيب الاول . . »

تأثير المزاج على التفكير من الامور المشاهدة المعروفة . ضمنها أحد كتاب القرن الثامن عشر قوله : « لقد وهب الانسان العقل ليتمكن من اختلاق الاسباب لما يريد عمله » . وقد كانت  
جبهة المفكرين الذين يفكرون في ضوء الكتب اكثر مما يفكرون في الهواء الطلق تعمل  
على انحصار هذا التأثير وتحرى ابعاده والنقض من شأنه لقبلة الاعتقاد بان المسائل الفكرية  
مفسحة من سلطان المزاج . وان المرء التمر في حلومه وصعائه لا تشوبه شوائب المزاج ولا  
تعاق به كدرته ، وإلا فقد مكنته ومزية تجرده . وفلت الثقة به والتعويل على أحكامه . ولكن  
المرجح الآن ان الفكر والمزاج متداخلان متزجان ولا سهل الى فصل أحدهما عن الآخر .  
فليس هناك فكر نقي الفاء كله كما انه ليس هناك رغبة خالية الخلو كله من اثر الفكر . وان  
كان هذا لا يمي وجود فارق أصيل بينهما . وهو ان الفكر عام على حين ان المزاج فردي

وقد ألغى المفكرون أن يشير على فهم النفس الانسانية تقسيم العقول البشرية أقساماً  
متباينة . من أشهرها تقسيم العقول الى عقل أفلاطوني وعقل أرسطوي اى عقل موزع بالمثالي ، وعقل  
موزع بالعمل . ومن أخرج تلك التقسيمات تقسيم ولهم جيمس المقول الى عقل لين ، وعقل صلب .  
وأصحاب العقول اللينة يهيمن عليهم الميزة المثالية وإنباء الاستبشار والتفاؤل والميل الى الدين  
والقول بحرية الإرادة والتصديق بمذهب الوحدة . وأقصد به رد الاشياء كلها الى اصل واحد .  
وأصحاب العقول الصلبة يجريدون حيون رذتهم مادية ومذهبهم الشك والتشاؤم . ويمكن أن  
نلح من خلال ذلك ان العقيدة الفكرية التي ندين بصحتها والآراء التي نستمدك بها ونجرس  
عليها وما يمين لنا من الخواطر في مختلف الشؤون ، متأثر الى حد كبير بأخلاقنا مستمد من نظرتنا  
المأداة الى الحياة . وكل عطف خاص من العقول والاحلاق يصطبغ انماطاً معينة من التفكير  
وأساليب المعرفة . فإذا عرفنا أخلاق احد من الناس وبلونا شيه يمكننا ان ندرج بوجه عام

الآراء التي يكونها والاحكام التي يصدرها في امر من الامور العارضة قبل أن يعلنها . وتوضح ذلك أذكر بعض الأمثلة :

من الحقائق الملحوظة أننا اذا نظرنا الى الطبيعة من بعض الأوجه كشفت لنا عن خطة مرسومة وتدير حكم ، واذا نظرنا اليها من أوجه أخرى شككتنا في ذلك وغالبنا في إنكاره ، فمض وجه الطبيعة نجعلنا نقول مع الفيلسوف لينتز : « ان هذه الدنيا أحسن دنيا ممكنة ، ومضنا يميل بال رأى شوسبور القائل : « انها أسوأ دنيا ممكنة » وهناك براهمي كثيرة تدعم الرأى الاول وبراهمن لا تقل عنها كثرة وقوة تعزز الرأى الثاني

فما يدل على وجود عقل مدير غير محدود ذلك الخيال المشوي وواحي الكون الواسع . وقد كشف تقدم العلوم الطبيعية وعلوم الحياة عن روائع في الكون حفية ودقائق عجيبه تدل على نظام مدع واحكام بارع قد لا نكفي في تعليله الاسباب الطبيعية . والميكروسكوب يربأى كل ذرة جلالاً مريداً وبها جأ . وعلم طبقات الارض ولو انه أشاع الشك في قصة الخليقة الا أنه كشف عن المدى الواسع والحكمة الشاملة في التطور ويرى بعض من يسلمون بصحة ذلك التطور وضوح دلائل على وجود قصد في الطبيعة . ويريد ذلك الاعتقاد متانة ان ضرورة الأمومة تقوى عند ما يكون الاطفال في أشد حالات الضعف وفي موسم الحاجة الى المطفئ المتصل والرعاية الدائمة ، وان الارهاق لن لا تلقع إلا انتقال الملاجئ من الذكر الى الأنثى من أشد الأزهار جاذبية لتمتل

وهناك كذلك من الحقائق ما يطوع له عقل المفكر أن يروى حلايل ذلك ، وقد شبه أحد معسكى الامثال أعمال الطبيعة وتديرها من يريد ان يصر نفسه سكرأ يأوى اليه فيبتلى مدينة برمتها . والعلاقة المتبادلة بين الحيوانات ثم على قسوة وحال قاذف ، وقاوس تارخ الغناء وهو الوسيلة التي يحقق بها الطيور حياتها يجر من اصحار الدموي والصورة الدالة ما يجعل بعض النفوس الرقيقة ترد في قول حكمة التطور والعناية الأديبة المرجوة من وراء تحقيقه . واذا كانت المادة التي يستل منها الكون غير واعية فانها قد تدور في صورة الزهرة البانعة أو شغل الباب المزول . ولا معنى لذكر حسابها على الشر أو الخير أو الخير . وينب هؤلاء المعسكرون من ذلك إلى اسكار وجود عقل مدير

وأخص ما يستل في النظر في ذلك انه فيما يقف رجل لين العقل وآخر صلب العقل إزاء مشهد به وبواجه كل منهما نفس الحقائق فانها سيكونان آراء مختلفة ويصرهان نتائج متباينة ، سببا ان للمشاهد مظاهر مختلفة ، وجوانب متعددة ، يوجه كل من النظر اهتمامه وعيائه إلى ناحية منها حسب مزاجه ، ووفقاً لطبيعته ، فالرجل ذو النزعة الدينية يستخلص من رؤية المساء الذهبي ، أو الصباح الاحمران دليلاً على وجود الله وابداع خلقه . ولكن الرجل القليل

لايمان بالدين يصيب في مسمعه خلال ذلك اجعل صوت طائر تغنك به بومة ، او أنه جريح يتمذب ، ويرى في ذلك دليلا على فسوة الطيعة وعدم وجود عاية مشرفة عليها . ونلاحظ من ذلك ان كليهما لا نعوزه الادلة التي يدعيها رآيه ويسد معتقده الذي دفعه اليهمراج. فالمزاج يملك توجيه التفاتنا ويجعلنا نصر على جانب خاص ونهمل الجوانب الاخرى وعمل هذا الجانب المختار تشيد بناء عقائدنا وأفكارنا . وواضح من ذلك ان المزاج يسطر على الاختيار وان الاختيار يهدد السيل النتيجة الفكرية وأفكارنا متأثرة بالمزاج الى حد لا يستهان به . ولا راع في ان للوسط الذي ينشأ فيه الانسان والظروف التي نكتشفه تأثيراً كبيراً في صوغ أفكاره . ولكن المزاج له في ذلك النصيب الاوف . ويرينا ذلك ان العقل ليس حراً في أكثر حركاته ، وأغلب مياديه . وما دامت معتقداتنا قائمة على دعائم المزاج وليس للتفكير كبير أثر في استدراجنا اليها ، وانما نحن مجبورون عليها بدافع من الطامع ، فاحرانا بالتزام الاعتدال والعمل على سلوك حجة الاصاف وبجافة التعصب المفقوت والاصطهاد الاليم

والصوفية تظهر لنا تأثير المزاج في التفكير في صورة بارزة وضوء ساطع . لان من المتعالم ان الصوفية تستصحب نوعاً خاصاً من المزاج وهو المزاج الصوفي ويسلزم ذلك أن يقف الانسان من الاشياء موقفاً لا يمكن فهمه ولا تفسيره ، واد لم يحدث فيه الاحساس الناطق والبصيرة الملهمة فلا أمل لك في تفسيره ولا تدقيقه . وما يحدث عنه المصروفه عباراتهم العربية ورموزهم العامة لا يمكن تحليله بالمخطوط ولا أصبحت الصوفية شيئاً آخر غير الصوفية . وصاحب العقل الذين يقف منها موقف الاحلال ويصرها فوق صارها العمل . أما صاحب العقل الصلب فتدبل به طويته الى انكارها والتسمع بها . ومن دأب الرجل الصلب العقل أن يحكم في كل شيء الى العقل فانما لم يستطع تمييزه رحمه وأما . وهو يرى الصوفية وأما ذلك ملجأ للعقول المتخلفة التي يتنازل بها التفكير ويحصرها النظر تحتوى به لتنفى صرامة المنطق وبجادة التفكير . أما صاحب العقل الذين فانه يرد على ذلك بان يشير الى التناقض الكثير في المذاهب الفلسفية ويتخذ منه دليلاً على اننا كلنا اعتدنا على العقل وحده أمعننا في الابتعاد عن الحق . والصوفية في نظره تدقق في الانسان من عظم المطلق الذي يحاول أن يثبت كل شيء فينتهي به المطاف الى أنه لا يثبت شيئاً وينجم من الاختلاف بين أصحاب العقول البينة وأصحاب العقول الصلبة التصادم في الفلسفة بين الماديين والروحانيين . فالفلسفة المادية تعتبر الدنيا شيئاً مقيراً للوعي الانساني ، وترى ان ظهور الوعي الانساني جاء باعتباره سادثة عرشية طارئة ليس وراءها معنى بعيد ولا لها دلالة حقيقة . وليس هالك دليل منع يسوخ لنا أن نقول باتصاله بجوهر الكون وامتياعه من ضمره الاصيل . والمالم يهوج بمختلف المظاهر ، والوعي الانساني ظاهرة بين طوائره الكثر . ومن هنا نشأ مذهب الكثرة وهو إرجاع الاشياء الى أصول متعددة لا الى أصل واحد مبرر . والعلمة

الروحية ترى أن طبيعة الحقيقة وباطن الرافعي مماثل للوعي الانسان. ويهد ذلك لفكرة أن الوعي الانساني جميعه وحدة مشتركة شائعة، ومن هنا نشأ مذهب الوحدة. فالفلسفة الروحية ترى الوجود غريباً عن الانسان وترى الانسان محفوقاً بعزلة رهينة لا يهون احتلالها فتحاول أن تخضع على الكون الطبيعة الانسانية وتزجره بأمايبها، وتوشيه بأخيلتها طلباً للفرار والتمسك بالسوى. والفلسفة المادية لا تزورها فكرة صمر قيمة الانسان في الكون الغريب المافر له وتقف بدجاجة تلتقي الحقائق الكالفة ولا ترى لذة عقلية في تزييف هذه الحقائق استزالا للرحمة واجتلاما للفرار وقد جعل تأثير المعاملة في إصدار الاحكام ووزن الامور أثناء الحرب الكبرى. قد كان الانجليز مثلاً من أشد الناس انجاساً بأساليب التفكير الاتاني ودقة علماء الالمان وصبرهم على معالجة عويف المشكلات وخصوصية تفكيرهم الفلسفي. فلما وقعت الحرب أخذ مفكرو الانجليز يحدون في التفكير الاتاني عيوماً كثيرة، وتغير تقديرهم لامثال وجنر ونبتشه. ولست أتقص من قيمة هذه التقديرات، وإنما أود أن أشير إلى أثر الحرب وما حركت من وجددة وحفيظة في توجه النظر إلى تلك الجوارب التي لم يلفتت إليها كثيراً قبل نشوب الحرب وما دما فسر الكون في ضوء تجاربنا وما دامت هذه التجارب يسيطر عليها إلى حد كبير مزاجنا، فإن أمل كل انسان لتجاربته سبديه إلى آراء معتنه عن الحياة وطبيعة الكون. وإذا صح أن رأينا في الحق والخير متوقف على **ماركب في طاقنا**، وعرض في موعنا، فإن هذا من شأنه أن يميل بنا إلى التسامح واحتمال من بخلافه في الرأي لأنه إلى مدى بعيد غير ممثل هما تورط به بما هو خطأ في نظراً. وإذا تأملنا الموهب الذي يقفه كل انسان من المسائل التي تختلف فيها الآراء سواء أكانت أدبية أم سياسية أم علمية أم دينية، وجدناه الموهب الذي يوائم نزوته وتنسب عليه طبيعته، ويبدو من ذلك أهمية تمكين كل انسان من أن يفتح أبواب الأدب جميعها ويبلغ إلى حقائق الفكر حتى يقف على الرواى التفكير التي تتجارب مع ميوله وبرووه أن يقطع لها ويتخصص فيها. وبراعت الاضطهاد تنشأ من حصر العقل عن النظر إلى الاشياء في ذاتها نظرة خالصة حرة. فإذا اعتقدنا شيئاً أحداً أن فرضه على الناس وزغمهم على قوله. والمتعصب الذي يعتقد أن الله لا يمكن عبادته الا على نمط خاص ولا يؤمن بوجود أي نمط آخر من أنماط العادة، مستعد لأن يضطهد كل من يخالفه في رأيه، وحتى المبتكر المجدد لا يود أن يعرّد رأيه ولا يحب أن يخلو بالحق ولا يقر له قرار حتى يحمل الغير على مشاركته فيه. وهذا هو سبب الرغبة في الدعاوة من ناحية والميل إلى الاضطهاد من ناحية أخرى (١)

علي ادهم

(١) اعتصم في هذا المقال على كتب الفيلسوفين ولهم جيس، وديبل جود

## قصص وأساطير

# حمراء غرناطة

## مل بنة المتحدة والمشيطين

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عتاه

ليس بين الصروح والآثار الإسلامية الباقية صرح أدعى إلى الخشوع والتأمل ، وأبعث إلى الأسى والشجن من حمراء غرناطة ، ذلك الصرح الذي يمثل في تاريخ الأندلس صبراً بأسره وحضارة بأسرها ، والذي يثير بحلله وروحه كثيراً من المواقف والذكريات الخالدة ، والذي مازال رمزاً حياً لتلك الحضارة الأندلسية المضيئة التي اختتمت فصولها الأليمة بين جدرانها الصامتة واقتربت بآسها إلى الأبد

لبثت حمراء غرناطة رماً قرناً وصف قرناً عرواً لمجد الإسلام ودولته ، وملاًذاً ساطعاً لتلك الحضارة الأندلسية التي نثرت أموارها الاهرة في أوروبا خلال طلائع العصور الوسطى ، فلما أشرقت الدولة الإسلامية على مائها ، عنت حمراء غرناطة قهرها الأخير ، وطويت بين جدرانها صفحاتها المجددة ، وما زالت حمراء وساحاتها الشاسعة واهواؤها المنيفة ، وأراجيحها الشاهقة منذ أربعة قرون وصف قرناً عرواً للجدد الدائم ، وشاهداً صامناً رائع الحوادث والذكريات

وتاريخ الحمراء هو تاريخ الصروح والمباني العظيمة التي تتجأ عظامها الراسخ في تاريخ الأمم التي شادتها والمصور التي شهدتها ، هو جزء لا ينفصل من تاريخ الأندلس ، كما أن الفانيكان جزء لا ينفصل من تاريخ البانوية . وما تاريخ الحمراء وسيد بناتها وسادتها إلا تاريخ مملكة غرناطة آخر دولة الإسلام بالأندلس . وما الحمراء ذاتها وما تعرض من عظمة في الصنع والانشاء ، وما تحوى من بدائع الفن والزخرف ، إلا صفحة جامعة من تاريخ الحضارة الأندلسية . فالأنح المتأمل في جباب هذا الصرح الخالد ، لا يسهه إلا أن يرتد بذهنه إلى الماضي البعيد فذكر قصة أمة مجيدة كانت سيدة في هذه الأرض والمهاد ، وحضارة زاهرة كانت تفيض على هذه الأرض والمهاد ، عظمة ونبله ونوراً

وكما أن للحمراء تاريخها الخافل ، فكذلك للحمراء تراثها من القصص والأساطير . وهو تراث يمتزج أحياناً بالتاريخ الحق ، ويمنح أحياناً إلى الأسطورة الشاهقة ، يد أنه يثير الشجن



دائماً، وبمقتضى الاعجاب والسر، ذلك لأنه مستمد من الحوادث والذكرات العظيمة التي ترتبط بتاريخ غرناطة، ومن الروايات المؤثرة التي ذاعت عن مصرعها، وعن رسالة فروستها حين الحركة الحاسمة، وعن خلال مجتمعا وخافقه ومواجهه وآماله. وإذا كانت المؤرخ لا يجد في هذا التراث دائماً مادة وثيقة يستطيع الوقوف بها، فإنه يجد فيه على الأقل صورة مؤثرة بما تفسقه العفوية المعاصرة على تلك الحوادث العظيمة من آيات الروح والشجن والاسى

\*\*\*

كانت الحمراء قبل أن تكون قصراً شامخ القدرى، حصناً متواضعاً، فما طلب بنو الأحمر على غرناطة في أوائل القرن السابع الهجرى جده محمد بن الأحمر مؤسس الأسرة وزاد فيه، وكان ولده محمد الطالب باقاً أول من أنشأ الحصن والقصر الملوكي (أواخر القرن السابع)، وأنشأ حميدة محمد إلى جانب القصر مسجداً بديعاً. ولكن الحمراء تدين بضعافها الرائعة إلى السلطان يوسف أبي الحجاج، الملك الشاعر والضامن، فقد زاد في القصر زيادة كبيرة، وأسبغ عليه مدائع الفن والزخرف، وأنشأ البرج الشاهق الذي يكون مدخل القلعة، والذي مازال يحمل تاريخ إنشائه (٥٧٤٩ - ١٣٤٨ م). وسُميت هذه المجموعة الملكية القلعة بالحمراء. ونظراً لاحتراق أبراجها الشهيرة (١) ولتأثر الحمراء من زلزال وصيفيون معاً معها ملوك غرناطة وحاصراً متنبهاً يتحصنون في وقت الخطر والأزمات العامة، حتى شهدت دهباً ملكهم، كما شهدت من قبل مظاهر عظمتهم وسلطانهم

وتقرأ القصة والاسطورة في تاريخ الحمراء مكاناً كروياً، وتقدم للقاصص مادة شائقة مؤثرة، ومنها ما يرجع كما قدمنا إلى السرخ الحمر ومنها ما يرجع إلى الاسطورة المحضة، ويرجع معظم هذا القصص إلى الفترة الأخيرة من حياة ملكة غرناطة. وإن حوادث مصرعها النهائي. وقد كانت الحمراء مسرحاً لكثير من حوادث المأساة، وكانت بالانحسار مسرحاً لفصلها النهائي

وتقدم لنا حياة السلطان أبو الحسن وولده أ، عداؤه آخر ملوك غرناطة طائفة كبيرة من القصص التاريخي، وكان أبو الحسن أميراً وأمر المزم، ولكن مضطرب الاحراء، فقام بحب أسيرة صربية حسنة، وقتلته في بعض المعارك، وتزوج بها إلى جانب زوجته الاميرة عائشة، واصطفها دونها حتى أصبحت كل شيء في القصر وفي الدولة. ونسب الرواية المسلية هذه الاسبانية الحسنة ثرياً، ونصفها بأنها جارية رومية، ونسب على الاميرة عائشة لقب «الحر» تمييزاً لها عن الجارية، أو إشادة بمقتها وطهرها. وكان تغلب هذه التصاربية الحسنة على شئون الدولة خطراً على مصائر غرناطة، ذلك لأنها كانت فتاة وافرة البهاء والمطامح، فلم

(١) للسفرين ميوه، وهناك قول ابن القتيبة يرجع إلى اشتقاقها من «بنو الأحمر»

ثالث ان أعرت ابا الحسن بالأميرة عائشة وأولادها سعيًا الى اقتصاص ولاية العهد لعقبها .  
وتقول الرواية ان أبا الحسن ذهب في قسوة وفي تأثر بهذا الاعراء الى حد ان اعدم بعض  
أولاده في القصر في دهر الأسود ، بنحة التآمر عليه . ثم زج الأميرة عائشة وولدها ، ولي  
العهد أبا عبد الله ، في برج قارص ، اسمع أبراج الحمراء . وكانت عائشة امرأة وافرة  
الشجاعة والمزم . لم تستسلم الى قدرها الجائر . وما زالت تدبر الامر مع أخصارها خارج  
القصر حتى استطاعت ذات ليلة أن تفر من الحمراء مع ولدها بمعاونة بعض الأصدقاء المختصين .  
وتقدم الب الرواية عن هذا الفرار صوراً شائقة فتقول لنا إن الأميرة استعانت بأغطية الفراش  
على الممرط من بوابد العرج الشاحق ، ونهت مع ولدها وأخصارها الى وادي آش ، حيث  
استطاعت أن تنظم وسائل المقاومة والكفاح

وشاء القدر أن تظهر عائشة وأن يجلس ولدها أبو عبد الله على عرش غرناطة ، وأن يموت  
السلطان أبو الحسن أسيراً منزوعاً من الملك ، وأن تسجن ثريا وأولادها في برج قارص في  
نفس المكان الذي سجنت فيه من قبل عائشة وأولادها . ولكن شاء القدر أيضاً أن يكون  
مصرع غرناطة ودولة الاسلام في الاندلس على يد أبي عبد الله . وأن يكون أبو عبد الله آخر  
ملوك الاسلام في الاندلس

وما تؤدي الحمراء دورها ثم وتنفذ مرسماً لطائفة من احداث الهجرة . ففي يوم  
من أيام اكتوبر سنة ١٤٩١ بعد أن برح حصار شصاري بمرططة واستنفدت كل وسائل  
الدفاع والمقاومة جمع السلطان أبو عبد الله الكبير القادة في هو الحمراء الكبير ليعتصروا  
أمر التسليم للنصارى . وفي هذا اليوم دعه صر الفرار الحاسم بتسليم غرناطة الى النصارى في  
ماطر ميكية وفي يوم من أيام يناير سنة ١٤٩٢ بعد أن تم تسليم المدينة واحتلتها جيود  
فردباد الكاتوليكي ، خرج أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة بأهله وحشمه ومناه من قصر  
الحمراء في ركب مؤثر ليعادر موطن عزه ومجد أسرته الى الابد . وسار للقاء عدوه الظافر  
في سرية من الفرسان والخاصة . فاستقبله فرديناند في مصكره على ضفة نهر شنبيل . وقدم اليه  
أبو عبد الله مفاتيح الحمراء قائلاً انها آخر أثر لدولة العرب في اسبانيا . ثم انحدر كبير القلب  
في طريقه الى المنفى

وهنا تقول الرواية ان ابا عبد الله التمس الى فرديناند أن يخلق باب الحمراء الذي خرج  
مه الملك المنكود لآخر مرة حتى لا يمر منه انسان بعد ذلك فاجابه فرديناند الى ملتصقة . ونرى  
مكان هذا الباب بناء محكم . وأغلق ذلك الى الابد . وما زالت الرواية تعين لنا مكان هذا الباب  
بين الاطلال المتهدمة بجوار أحد الابراج

نعرض بعد ذلك الى طائفة من الاساطير العائقة التي أحاطت بها الرواية النصرانية قصة

الحمرأ ونفسه أهبائها وأبراجها. وأول ما يروى في ذلك أن بان الحمرأ السلطان محمد العالي باقاً كان ساحراً، وأنه استعان بالسحر والشياطين في إنشاء الحصن والقصر. ومن ثم استطاعت الجدران والأبراج المنيعة أن تغالب فعل الحوادث والعواصف والزلازل حتى يومنا دون أن تنصعب أو تتأثر. والسرى ذلك يرجع إلى الطلاسم والتعاويذ السحرية التي تسمى البناء من كل شر. وتقول الأسطورة أيضاً إن الحمرأ لن تهدم أو تسقط إلا حين يميل اللسان المثلث في أسفل العرج الخارجي ويصل إلى موضع القفل. فعندئذ تنهار الحمرأ كلها دفعة واحدة. وتكشف جميع الكنوز التي أودعها المسلمون في أعماقها

وعلى ذكر هذه الكنوز، تقول الأسطورة إن المسلمين عند ما سقطت غرناطة كانوا يعتقدون أن سقوطها هو حادث مؤقت، وأن دولة المسلمين في الأندلس لن تلبث حتى تعود قوية عزيزة، وأن بعدهم عن أوطانهم لن يطول. ولذلك عمدوا إلى أسماء ذخائرهم وحليهم وأموالهم في أعماق الحمرأ، في جوانب متعددة منها. وأنهم لجأوا في حفظها وحمايتها إلى السحر. فرصدوا لحفظها الطلاسم والأسماء. وقد يبدو حراسها أحياناً في صور مرردة أو وحوش هائلة أو فرسان مسلمين مسحورين مدججين بالسلاح، يسهرون عليها مدى الاحقاب جامعين لا يمتنع لهم طرف. وليس في الحمرأ ربح أو خسر أو فناء إلا اقترن ذكره بقصة هذه الكنوز الخفية وكانت الأسطورة مصطوفاً من عصر إلى آخر ولا سيما في جهوى إسبانيا كل كشف الماحض الأثرية في بحار الحمرأ أو حولها عن بعض النفود والتحف الإسلامية

وقدم البيا الرواية مصر الأساطير المروعة عن هو الأسود والبهو الذي يقاؤه وهو المسمى هو بنى سراج. فاما هو الأسود فترجم الرواية أنه كان مسروراً دموياً لمصرع بعض أبناء السلطان أبي الحسن فاقبضوا. وأما عن هو بنى سراج فتقول الرواية إنه كان مسروراً لمصرع بن سراج، وهم أسرة عريقة نابتة من أجداد غرناطة، سبأ شأهم في عهد السلطان أبي الحسن. وقيل إن عهدهم وهو من أكابر القُرَاس والسادة هام بحب أميرة من البيت المالكة فوجد عليه السلطان وفرر سحقت الأسرة كلها. ودبر مع والده أبي عسدة افة كيداً لهلاكهم. فدعا أكابرهم ذات مساء إلى حفل اقامة، وادخلوا واحداً واحداً من باب البهو المذكور وكلما دخل أحدهم ياديه القتل ونحروه على حافة النضيق الرخامية حتى أعدموا جميعاً. وقضت الأسرة كل أجدادها (وسمى من ذلك الحب هو بنى سراج). وما زالت ثمة بقع سوداء في أرض البهو الذي وقست فيه المأساة. يقال أنها يقع من دم القتل وأنها لن تمحى قط. تقول الأسطورة: وما زالت تسمع في ذلك البهو في بعض الليالي أنات خافتة وقصة سلاح. وقد حدث أكثر من مرة أن رأى حراس الحمرأ في جوف الليل بعض الجند المسلحين وقد لمعت

أنواعهم الزاهية وأسلحتهم البراقة يقطعون البهو جيتة وذهاباً (١)

وهناك طاقة كبيرة من الأساطير الغرامية تروى عن الملوك والسادة الذين سكنوا حمراء وعن إبنائها الفضة وأراجها الثمينة. ويقال لنا إن كثيراً من الأميرات والنفيد الحسن الذين استحقوا القلة الملكية ذهبوا إلى أقينها وأبراجها السحيقة أو أعدموا في ظلماتها. ومن ذلك ما تزعمه الأسطورة من أن سلطاناً مستبداً من سلاطين غرناطة سجن سائر الثلاث في أحد أبراج الحمراء. ولم يك يسمح لهم إلا بالترفيه ليلاً في بعض التلال المجاورة بحيث لا يراهم أسان قط. وإن أولئك الأميرات الثلاث ما زلن يظهرن في بعض القبائل المقمرة في هاتيك التلال ينطلقن جيادهن الفضة وتسطع حلبيهن النعيسة تحت أشعة القمر. فإذا حاول إنسان أن يخاطبهن أو يزججهن اختفن في الحال في جوف الظلام

وقد ذاعت هذه الأساطير عن الحمراء ومن ملوكها ودونت عقب سقوط غرناطة في بعض التواريخ والقصص المخرفة. ومن ذلك كتاب وضع في هذا العصر بالأساية. وزعم كاتبه وهو إسباني من أهل مرسية يسمى جيد بيريز دي هيل، أنه نقله من التواريخ العربية. وهو مزيج من بعض الوقائع التاريخية المخرفة وكثير من القصص المخرف، يدور معظمه على حوادث غرناطة الأخيرة ومعاركها الأهلية ومماصات بني سراج وبني الرعري وهيرهما من اتحاد غرناطة. وقد ذاع هذا المؤلف في إسبانيا ولا سيما في عهد الأسان وترجم إلى لغات عديدة. بيد أنه يبدو من مبالته أنه لا يمكن أن يكون ترجمته لرواية عربية. وكل ما هنالك يدل على أنه مزيج من بعض الأساطير المصرية والشعبية التي أديت في ذلك العصر عن حوادث غرناطة وإذا ما خيال الأحبار والعرضان وأدكتها بالانحصار دنية سياسية خاصة

هذه خلاصة موجزة لقصص حمراء وأساطيرها. وإذا كان المؤرخ لا يستطيع أن يثبت بهذا التراث المخرف من القصص والأساطير فإنه يستطيع على الأقل أن يستخرج منه مغزى ملبناً وهو مغزى يتم في كثير من الأحيان مما كان للأندلس المسلة في إسبانيا وفي الغرب من عظم الهبة والثقل. وما كان له أدريات غرناطة وحمراتها من هيبق الروم والسر والاجلال (٢)

محمد عبد الله عثمان

(١) كانت حوادث هذه المسألة لزوماً وما ائقروا بها من الموائد والظروف مستقى نصها من كتاب القصص. والكاتب الفرنسي الكبير شاتوبريان قصة تسمى «أمر بني سراج» تقوم على بعض الأساطير المتصلة ببعض أبناء هذه الأسرة بعد سقوط غرناطة

(٢) وهذا في كتابه هذا الفصل إلى فتح الطيب، وإلهام الزيلعي، وكنايين لواءهطون (٢) راجعها: Alhambra Tales, Conquest of Granada: and Isabella H.ist of Ferdinand والى برسكوت.

## من قصص الحرب

# عذراؤ أورليان

مؤريب الألف في فريديريك شيلر

تفخيص الأستاذ نظمي خليل

ما قد اكمل نضجها ، ان جسمها كالحررة النضرة ،  
قد تمنح عن جمال قدسي ولكن عتاً منظر جي النار .  
أشد ما يؤرق مودها من أختها وامتاعها عن الرواج  
مشهما - ترك فراشها قبل الفجر ، وتفضل كاحصمور  
الوحيد في عشق القلب الى شفاف احبال متحدة من  
الرياح البرية صاحباً وحديباً

هي نصه راتمنض نصص الروحانية وأثرها  
ن الحرب . وهي تصور جاهد عتقون في  
الانسان . وكيف يستجيب لداء السماء على  
الرحم من ميود الارض ، فتتصارع فيه توى  
الروح وشهوة الجسد ، وتسر به الاولى  
وتؤدى بمعرتها فيما تصبح الثانية ضحية  
وقداء لداء السماء ومجد الوطن

ولماد لا تروح كاحب من هذا القلوب السمين ربوبه وأحد منهم من الحياة وتعيش كاعيش ؟  
طندا رأيتها حاله علم تعب الشجرة السجوة التي تدفع هم كل من رايها لان روحاً خيئة  
تسكن هناك مسكن الونيين الادميين ، ولا سميت « لالا » يقصون عنها قصصاً عربية كلها هون  
ورعب . كأصوات خفة تسب أصوات تصدح ذات وهي تنبت من الأعماق ، وقد حدث مرة  
أن سلك الطريق الى تلك بقعة فوجد شجرة لالا تخرج من عذبة الطويلة بدأ نخيلة فهرولت  
فازعاً واستنفت بالله من شر تلك الأرواح

لقد رأيت جان في ثلاث ليل متعاقبة جالسة على العرش في « ديمس » وعلى جبينها اقليل يسبح  
نحوم ويدها صولجان ثلاث راسق ، ورأيت نصي وشقيقها والبلاء والاساقعة والمثك نصه يسبحون  
أمامها . كيف أستطيع أن أسدق هذا الحلم الرائع ؟ آه أنها لمنفعة شر عظيم ! ان هذا الحلم يكشف  
عن تلك الرعية الساطنة والشوق الحاض الذي يشكك قلبها . انها تصاف منها الوضع لان الله حياها  
جبالاً عباً واحتصها من بين قبيات هذا الوادي بقلب ذكي وعقل يبر وجسم خصيب

« هذه الكبرياء التي سقط بها الملائكة من قبل مستوى هذه الشيطانة الملعونة الناس . سأصمت  
الآن . أيمكن أن أنهم انتي ؟ لا أستطيع إلا أن أحذرهم وأصل من أحبها . ألا سمعاً تلك الشجرة  
الملعونة ، الاصل لا تترك أنصافي البرية فان أمير الظلام يستطيع أن يغوي الانبياء ، ان قديس  
قلب رجل . لقد أخضعت مرة لثدي ، ذلك الحيوان الكاسر الذي انفض على قطيع الضم وملأ

الوادي خوفا ورعباً ، ولم يستطع أحد أن يدنو منه الا جان قلب الاسد فقد انقضت عليه وحلصت  
ذلك الحبل من بين أنيابه الضالمة .

هذا كان يشكلم ، نيبو ، والده جان به عدا ما دخلت عليه ومعهما احتياها والارواح الثلاثة الذين  
يأحدون في التحدث عن حالة البلاد وما صدرت اليه ، فيخبرهم بنبؤ أن العدو قد انقضت في قلب  
البلاد كأنه حيوش من النحل تقوم حول خلاياها في يوم صائف ، أو كسحب من الجراد قد ملأت  
الجو . من برعديين إلى هجاريين وهولنديين وإنجليز - السكل قد انصوى تحت لونه دوق زرمندية  
وهم يحاصرون الآن أورليان . لقد تهدمت السككس وأخذ حصن ، وبتردم ، المتبحر من قننه ،  
ورصاص البنادق سيدوى في الشوارع وتقف المدينة مرتمجة ترقب سقوطها من ساعة إلى أخرى .  
وقد استولى السع على جميع السكان وتفر أحد من فئة الرؤساء ، وفات صباحات الملك في دهاد  
اسنكة ، واضطرب الناس فيما بينهم كما اضطرب الشيا اما هاجتها صواري العذاب

فلا تكاد نسمع جان هذا الكلام حتى تنفص وتقول كأنه قد أوحى اليها :

« لا تتحدث عن الصنف والاستسلام فبأنى المنفذ وسجد العدو على أبواب أورليان - لقد  
حانت الساعة وما هو ذا يقرب الآن ومعه تلك المدراء ، لا نشوا ولا تهربوا فإنه قبل أن تضع  
لك النار أو يكتحل القم لا يبقى حواد عسرى رد ميتة هرب وار اخذية ، ستكون معجزة ،  
تظهر حمامة بيضاء كاسح وفي هوء المسر سمرى طيور الغريسة التي تخوم فوق أرض الوطن .  
ستفص على البرعديين حارس وسرور لصوم الخمر - إن انه الحرب سيختار ذلك الخلق  
الصعب الرقيق ويضع به قوته لانه قوى جوار »

فيصحب القوم من أمر هسه حدة ولا يعمون ما في نبي هذا الكلام فيتركونها تسبح في  
أحلامها ويصرمون إلى شغل الرعى والرعاة ، قتل جان وحيدة يحطب نفسها :

« وداعاً أيتها الحبال المحبوبة وأورليان الثابتة المظلمة ، ان جان لن تمكث بك بعد اليوم  
لأنه ستفارقك الآن . أيتها الحقول التي طامنا رويتك أ أيتها الأشجار التي عرسك أ أيتها الأزهار  
للتفتحة والنهار الحلو المذبذبة وداعاً أ أيتها اليبابيع النورية ذات الأصداء العنة أ روح الوادي  
المحبوب التي طلد رددت أناشيدى أ ان جان ستفادرك اليوم إلى حيث لا معاد . ايه يلمساروح حساي  
ومواس لموى وسرورى سأخلدك الآن ورائى ولى أراك ثانية أ أيتها الحلال والحراف الصغيرة  
يا من تركت دعون ما وى لن يرعك بعد اليوم راع ، شحيم طريفة لاني وطنك المرم على الذهاب  
إلى ميدان الحرب ذى اللون القرمزى حيث أجد هناك قطعياً ينتظرنى

« ان هذه هى رسالة الروح إلى قلبى ، وما من طمع أرضى يشيع في صدرى أ أ

« إن ذلك الذى ظهر في العيفة إلى موسى في البرية وأمره أن يذهب ويقف أمام فرعون  
ينشد بى اسرائيل ، قد حامى وأمرنى أن أذهب لا يكون رسولاً له على الأرض وان أ كسو صدرى

بالدروع وأدجج جسمه بالسلاح . فلا احب الأرض يستطيع أن يعرف طريقه الى قلبى ولا الثروات  
المدنية تسلط على نفسى . ومن أجل رضى . بل الحمد اخيرى نصيبى ! وتخبر الوطن رسالتى !  
وتتويع الملك فى كنيسة « ريمس » شهيرتى وطائرى . لقد وصلت تلك الروح السابوة بعلامة . فقد  
أرسلت الى هذه الخوذة التى نعت فى قوة مقدسة فأندفع كالريح الطافية الى ميادين الحرب .  
الابواق تدوى والمهاجون يصيحون ورنير الحرب فى أسمى . فها الآن .

ثم تدق الصول ويصيح فى الابواق اعلانا للحرب . ويلتحم الجيشان وتدور الدائرة على جيش  
الانجليز فسوت زهرة مرسانه وينحسب الرغديون وتراجع جان نالقة جيشه فى لشوة الانتصار  
الى مكان معزل وتصل للمدراء التى قوت عزمها فى كل هذه المهن والمطوب . وينهب المرسان  
وبأيديهم المتاعل مسنين هورهم وانتصرهم . فيصحب الملك بهذه المفاجأة ولا يصدق حتى بأنه  
قائده « ديبوا » وهو نبيل من بلاد مرسان وقارس من قرسان الحرب . فقبض عليه كلب كان  
اتكسر الجيش الفرنسى أولا ثم انتصاره أخيرا على يد تلك المدراء التى تقدمت الى الحد فى ملابسها  
الحربية كأنها الالهة الحرب وصاحته فيهم : « ما فاجبكم أيها الفرنسيون انشعوا ! هيا الى العدو  
ولو كان يغرق رمال المحيط عددا . ظلت امة والمدراء معكم . ثم احتطفت العلم من حامله وتقدمت  
الصوف فى شطحة . . . والكمل دهر صامت لا يدرى مد . من من هول ما رأى . فوثب  
الجيش متفجعا العلم والمداء . ولحاسة ملتهبة تقص على العدو الخنجر المدبور فاندفع شطر منه  
الى الماء وأسلم الشطر الآخر بغير مقاومة . ثم كانت مجرة . ضاحت في . روس العين من جيش  
العدو ينشاعن لم تحم حذرا وحدا .

فيمصحب الملك لحد الانتصار الحرب ويسأل عن ملك العدو . فيجيب قائده : « أيها فتاة مخيفة  
مرعبة ولكنها محبوبة حمدة . يقول ب . امة قد أرسلها لرفع الحصار عن أوربان فهل أن يتمكن  
القمر . وها هي قائدة »

فيريد الملك أن يتحبا فيجلس أنيل ديبوا مكانه ويقف هو بين الخشية ويقف سائر السلاء  
بحب . ثم قبل جان فى خطى نبتة ثم تدير النظر ليمين حوطها وتأمّر ديبوا أن يترك مكانه لصالحه  
الذى من أجله بنيت . ثم تدعو من الملك وتحنى أمامه قبلات ثم تب واقفة . فينظر القوم اليها فى  
هشة ويسألها الملك : « كيف عرفتى ولم ترى . جى قبل الآن » فتجبه جان بأنها قد رأته فى  
محضر الآله . ثم تقول :

« أتى صاة فقيرة ولدت فى إحدى قرى مرسان ( دوم رضى ) وقد سمعت كثيرا عن سكان تلك  
الجزر الذين يأبسون لاستبدادها وعلمت كيف أخذوا ياربس ونهبوا أملاكه فقصصت ولام الملخص .  
أن تتخذنا من عار ذلك الاستعداد وأن نحمط لنا ملكا شرعى . وكان بجوار قريتنا صورة للمدراء  
معلقة فى إحدى أشتجار البوط المقدسة عكنت ألجا الى هذه الشجرة أرمى عسى . عرابى فى

حلم من أحلامي وأنا نائمة في ظلي أن المذراء المقدسة قد ظهرت لي في نيب الرعاة حاملة في إحدى يديها سيفاً وفي الأخرى علماً ، ثم خاطبني قائلة : « أنا ، ألاهي يا جان ؟ ولتركي فطبتك هذا فان الله قد كلمك بعمل آخر ، ولأخذي هذا العلم ولتحمل هذا السيف لتأتي به على أعداء شعبي ولتقودي ميكل الى (ريس) حيث توجيه . » فقلت : « كيف أستطيع أن أقوم بهذه الأعمال وأنا فتاة رقيقة لم أراول في الحرب قط » . فأجابني : « وإن المذراء الطيبة النقية تستطيع أن تأتي في الأرض بروائع الأعمال إذا لم يخضع قلبها للحب الأرضي » . ثم مدت جفني بيدها . فلما رفعت وجهي رأيت السماء قد امتلأت بالإنسكة الصغار يحملون الورود والزباب في أيديهم وينشدون صلب الأناشيد ويهزجون أحلى الاغانيج

« وهكذا ظهرت لي تلك المذراء المقدسة في ثلاث ليال متوالية . وهي تصبح : وهي يا جان . أن إهلك قد عينك لأمر آخر » وفي الليلة الثالثة ظهرت عاصية وأبقت الى هذه الكلمات : عليك أن تطيبي . ان عمل المرأة في هذا العالم شاق عظيم يجب أن تطهري بالتسليم . وإن من يحلم هنا بمجد في السماء . وما كادت تلمس هذه الكلمات حتى ألقت عنها ثوب الرعاة فظهرت كأنها أضواء لامعة لم أحنث السحب الذهبية تحملها شيئاً مشبها الى عالم النجم »

فيحدث الكل لهذا الحديث ولكم لا يرتضون فيه سموا من المل قد سبق القول . ثم يأمر الملك أن يمين جان رئيسة للجنس . ويحبب دياراً : « تستطيع طاعة محباء . إن عين تلك الفتاة المقدسة القسبة بجون لانيه سفود الى حيث تريد . ووب هذا السيف مسحاح سيحسينا من أشد الاخطار هؤلاء »

لم يكن دينوا هو لدى يمتن بيده بكلمات محبة التي سيد بتحمل تلك المذراء الطاهرة . بل كان قلبه هو الذي يوقع استودرة لمجد والفرح على دياره . عند تلك الكبير التي لم يحص من قد لسلطان الحب ، أصبح يتلظى اليوم شوقاً لأن يستقر على ذلك القلب الوديع الذي يستطيع أن يحمله ويفهم مره .

لقد أدت تلك المذراء رسالتها وعليها الآن أن تقرر مصيرها . فهي التي حررت فرنسا وهي تستطيع أن تمنح قلبها لمن تشاء . فبكاشف الملك برعبه فيدعو الملك جان اليه ويدور بينهم هذا الحديث . .

دينوا : « ماذا يكون مصيرك أيتها المذراء المقدسة . فانك لا ريب ستكونين أسعد المحنوقات البعيرة لانك محبوبة من السماء نقية طاهرة »

جان : « ان السعادة هناك عند الهيا التي في السماء »

الملك : « إن سعادتك ستكون منذ الآن موضع تكبير الملك واحتمائه . اني أعجب اسمك في كل أنحاء فرنسا وستاركك الاحياء القادمة . وهأذا أنجز وعدى هكذا ( ترك جان ثم يلصقها



الملك سيفه ) ففى الآن . انك شريفة . انى أعجدهم وآنكد فى قصورهم ، ان اعظم سلاء همسا  
يشعر بالخطر فى خطب بذك . ان زوجك سيكون موضع شغلى وتمكبرى .

دينوا ( متقدماً ) : ولقد اختارها قلبى وهى وصيفة مجهولة . ان هذا الشرف الجديد لم يرد هذا  
ذمراً ولم يردنى حالها . ها أتمم ملكى والأصف الظاهر أمدائك يدى أينما المدراء الرقيقة .  
وأنحكك زوجة فى اذا كنت تربى جديراً لك .

الملك : أينما المدراء الطليقة الحرة ثم من معجزات نصيبتها الى معجزات الانبى . يمنع عليك  
لقد أحسنت ذلك القلب الكبير الذى لا يزال منحراً حتى الآن . انكما بطلا اللبدان فى المضائل  
والهجرة . قد سقطت عصى ووجدت ملكك وأرى أنكما جديران بعضى تكلمى أينما المدراء  
ان قلبك الآن هو الذى يقرر .

جان : وان اختيارك مثل هذا النيل لشرف لى ولكنى لم أقرر دعى الخريف وسجاء الرماء لانال  
عبد دبور . أو لارتدى لاساً حرياً . ولا لاتزوج رأسى بأكايل الملوك . ان عمل أبعد من هذا .  
هو عمل مدراء طاهرة . انى جندي فى جيش الملك وسأكون زوجة لحقوق قان .

الأسقف : ولقد ولدت المرأة لتشارك الرجل الحرب . صد ما نلى بداء الطليعة نفذ بملك إرادة  
النساء . فانا ما أدت وسام الدوى فى الحرب ستقفى . فاصبحت عدو . فتنحى عن نوع أرفى من  
الناس يشاركك جيفك بدل هذه الخيرة العسكرية خشية .

جان : : أينما السيد العظيم لى لا يستطيع أن أعدد عمل الروح . وكفى عدما يحين الوقت قان  
صوتها لا يبقى حاتاً وسامه . : هو الآن يدنى أن أتم وأجيب . يدى لم يتزوج بعد .  
الملك : : إنا نطعن الآن إلى ريمس .

جان : : دعنا . لاسون نعدو بدمر حطط الأديع . : ففود . وهدد جهادله .  
دينوا : : وعصمتنى رسالتك القديمة ومفضل ( ريمس ) متصبرين . ألا تسمحين أينما المدراء  
الطاهرة أن ... ؟ .

جان : : إن راء الله ذلك . قان همى سينهى عد هذا . ولا يبقى لى عمل فى الفصور .  
الملك : : إنه صوت الروح الذى يكلم الآن . ان الحب المهم الذى فى قلبك صامت الآن .  
ولكنه سوف لا يبقى طويلاً فى صمته . فانا ما وضنا سلاحنا وهدأت نفوسنا سيمود المرح الى  
صدورها وتنبط فيما تلك الشعر الطليعة ومنبسط فى قلبك أيضاً وسنكين بدموع الشوق  
الخطيف . دموع لم تنرفها عيناك من قبل . ان هذا القلب الذى تحمله السماء الآن سيفتح عدداً  
الصديق الأرضى .

جان : : أتحدث أينما الملك عن الرؤيا المباركة وعو أثرها . أو تحط تلك المدراء التى أوسدها  
الملك الاله الى تراب عادى . يا أمى لقلب . بقليل الايمان . إن مجد الله ينشع حولك . ولقد كشم

لميك عن عجائب ولكيك لا ترى إلا امرأة عديدة . اعرفى امرأة ان تلبس هذه اللباس وأن تحمل هذا السلاح وتكافح كماح الابطال ؛ ألا سحقاً لي وتماً اذا حقق قلبي بحب انسان هان . إداً لكان أجدر بي ان لم أكن ولدت . لاحديث الآن عن هذا . هيا الى المنزل . إن عين الانسان التي ترعنى بالحلب هي في نظري رعب وولس .

الملك : « من العت أن تستدجها بعد الآن . »

جان : « دع الابطاق تدوى . ان هذا الركود يصابني . أشعر بدافع داخل يدفعني من هذا الجلود وينادي بي لأن أتمز عمل وألقى مصيري . »

ولكن جان وغمت فيما كانت تحشاء إذ حقق قلبها بحب الانسان الغاني . وإن مصيها بهذا الحب الارضى كان أعظم . إذ لم تحب ذلك القائد الفرنسي العظيم دينوا الذي قدم اليها قلبه الكبير رهبة لحبه اسسى الصادق . ولا غيره من النبلاء والعسايط الفرنسيين ولا ( ريموند ) الراعي حطيتها الاول . بل أحببت انساناً أجنبياً عدواً لها . هو صابط نجليزي ( ليونيل ) أسرته في الحرب الاخيرة وأبقت على حياته من أجل حبها له . ولكن هذا الحب لم تكنه تحس بمرأته حتى ابتعدت عن مصدره . إذ عاد الضابط الى بلاده وعادت هي الى وطنها تحمل قلباً تنبأه شتى التوارع ومختلف الاشواق .

عادت إلى باريس ، ساءت بدون قلب وحب ، لا روح كلها فر متعرت لحبها المودود . . .

وليس أصبح القمير عن تلك الثورة **النصب ، نصبه التي** أرسى من مناه الطهر الى أرض العساد وأثارت كوا من أشجعها وقلب كس وجوده . وصيرت الحياة في عباها ظلمة وعمه تغل فيه روحها على غير هدى ، ل حبيب حبيتي هي عجا وعدما من سجنيتها هي وهي تاحي نفسها . . .

« لقد خفت صوت سلاح ورعدت مواضع الحرب وأعقب تلك عمارك الدموية أباشيد الفرح يرون صداها في كل أنحاء مدبه . وواتيس سكرتس يدق دمة سرورها في هذا البعد ، وأفواش النصر تقام في كل الميادين »

« إن » رئيس « على اتساعها تضيق بالمجاهير التي تندفق اليها من جميع الأنحاء ، وكل فكر واحد وشعور واحد . هو شعور الفرح بهذه الوحدة المقدسة »

« إن فرنسا اليوم تستعيد مجدها القديم وتسجد اجلالاً لميكها العظيم . إلا أنا التي أوجبت هذه الامراج لا أشاركهم فيها . ان قلبي قد تغير وأخذ اليأس يستولى علي . انه لا يزال يحن الى حرب الانجليز . ولكن ارادني تقف في سبيل . لقد التلت من الخلع مصعة حرنا لأخفي ذلك الجرم الذي يجثم فوق صدري الآن . ماذا ؟ هل أسمع لانسان يعزى أن يطوف بقلبي المقدس ؟ هـ حيث الاضواء الالهية قد تلاآت أآدن للحب الارضى أن يسكن فيها ؟ وهل أحترق أنا مقدسة الوطن ورسوة الاله العظيم ؟ أحترق الآن من أجل عدو بلادى . إنى لا أنجاسر على ان ألقى ضوء السجد المقدس ولا أشعر بعناعة عارى »

( نسمع أمام الموسيقى ناعمة تم تلاشي شيئاً فشيئاً )

« ألا سحقاً لي ، أن هذه الانعام للذابة تنوش عني . أن كل نعمة تحمل في رحمتها ذكراء وصورته وهو واقف أمامي . آه ! لو أن الحراب لحت اليوم ودوت الحرب وقمعت السلاح لصادت إلى فوق الأولى . أن هذه الانعام الخطوة . وهذه الأصدا المذابة مسكرة مشبعة . إنها تدب في صوت رقيق كل شعور وأن كل فكر يستدر السموع من حزني المرير »

ثم تستجمع بعض شجاعتها فتقول :

« أكان لي أن أقتله ؟ أكنت مستطية ذلك عندما حدثت في وجهه . أقتله ؟ لا . بل كان لي أن أصوب سهامي إلى صدرى . ولكن هل أعاقب من أحل انساني . وهل الرحمة خطيئة ؟ الرحمة ! وهلا كنت أسمع صوت الرحمة والانسانية عندما كانت الرجال تنساقض ضحايا سهامى ؟ »

« أيها القلب الماكر إنك تكذب أمام السماء . ليس صوت الرحمة هو الذي يناديك الآن . لماذا نمر لي أن أنظر إلى عينيه وأن أؤمن النظر في ملامح وجهه الجليل ؟ بالي من نعمة بالسة . كان لي أن أجهر عليه ولكن لبي لم يطاوعني ولصبت لي جهنم أنثراً لها »  
ثم تستسلم لحزن عميق :

« ولم كنت أتني أن تلك الأصوات لم يصل لي أدنى من حلال تلك الشجرة المقدسة . بأملاك السماء المقدسة لبتك لم يظهر لي . خدي . جدي ماحك قاس لا يمكن أن أقمعه لنفسي الآن . خذني فهو ليس لي . لقد رأيت السماء مع لي أبوها . ولكني آسى كانت لا تزال عالقة بالأرض ولم تستطع أن تسو إليها غداً الخيت لي أنها تطرد الطاهرة بعد النداء القبل ؟ أأبلى وأعظم قلبى هل كل المواطن رقيقة تقي صفت لا شربها صبي . أيها الله إن الخائفين يحفظون تملكك إنهم لا يسمعرون ولا يكون . فلا تخبر مسعدة امرأة رقيقة . لا ولا روح عفواء رابعة . هل كنت مشتتة بالشئون الحربية والمعارك والكفاح ؟ كنت أرمي غمي في طهارة وسداجة فوق سفوح الجبال الصاعدة فأرسلتني إلى حياة القصور والحروب لا فقد زهرة روحى الطبيعة . وأأساء ! إنني لا أبحث عن مصري . . . »

ثم تدخل عليها المسكة وتناقضها في شوق عظيم ثم تسعد أمامها فتدهش جان لهذا وتحاول أن تنهرها وهي تقول : « هل لبت نفسك ونسيتي ؟ »

الملكة : « لا تمسكني . انه السرور العظيم الذي يلقي بي تحت قدميك . يجب أن أسعد شكرأ للاله الذي أعبد مستراً بك . أنك لئلك الذي يقود سيدى إلى ربمى ونوجه هناك . إن ما لم أحلم به قد نعلق . إن حملة التوبيخ شدد سرهما . كل هذا يبت في فرح عظيم لا أستطيع حبه . لكني أراك درنة متجبهة . أتخلفين فرحاً ولا تشركين فيه ؟ إن قلبك بارد لا يسام في هذا الفرح الشامل ! . لقد رأيت السماء رائنة الحلال . متبهجة لأفراحها . إن اللذات البشرية لا تحرك

قلبك النقي أود . ألا تحملين قلب امرأة ؟ أترعى عنك هذه الدروع فقد انتهت الحرب لتحتارى لك صديق من نوع آخر ، أراك مقعدة الحيين . أن قلبي يرتجف خوفاً منك جان : « ماذا تريدان أن أفعل ؟ »

الملكة : أن أترعى هذا القوس وأن تلقى بهذا السلاح . أن الله الحب يحاف أن يقرب من صدرى مفتلي بالصلب ! أود ! كونى امرأة . لتتحرى بهذه القوة جان : « ماذا ؟ أأجرد لنفسي الآن من السلاح . سأكشف عن صدرى وسط الماركة للصربات العدو المبيتة ولكن ليس الآن . ألا من جدار نحاسي سبعة أمثاله هذا الجدار يحول بيني وبين مرعى وبني وبين نفسي ؟ »

الملكة : « أن الكونت دنوا يحبك . أن قلبه الثيل يتأجج عراماً وشوقاً ويتفجر حباً خالصاً . أنك تكونين سيده إذ تعرفين أن هذا البطل يحبك وتكونين أسعد لو أحبته . أنكره ؟ لا . لا . كيف يمكن للكراهية أن تصل الى قلبك . اتنا لا نكره . الا الذين يتزعوننا من أحبابنا . ولكن ما من أحد يدعى حبك . أن قلبك هادئ . فلو شعر ... »

جان : « أرحمنى . أنتبى مصيرى المفقوت . »

الملكة : « أى شيء يميزك سماديت . قد أحرقت وعدك وحررت فرنسا وستقودين الملك الى كبسة ويمس حيث توجه . أن أعمالك الناصية قد أكتبتك شهرة خالدة . أن القصب يتدحك بل بعبدك . واسمك الآن شرف كل سان . أنك إلهة هذا الاحتمال . أن الملك يتبعجاته وعرشه لا يهولك جللاً وروعة أبه »

جان : « أود . أأحقي في أعماق الارض »

الملكة : فلانا هذه الناحية الحربية ؟ ومن أين هذا الصق العرب . من منا لا ينظر اليوم دون أن يحاف إذا ألفت عينيك الى الارض . انى أشعر الآن بصاً تلقى بفريقك . فأين لي فصائلك وبعاولتك ؟ ليست شهرة فرنسا - وطنى - ولا جلال تنويج الملك ولا سرور الجماهير المتجمعة يمس قلبي . إنما شكل واحد . صورة واحدة مقدسة في أعماقه . ليس به فراغ لأى شئ آخر إلا له وحده . هو المبود الذى يبارك الشعب وعجده . ولاجله يشتر الزهور والريحان . هو ملكي . هو حبي الصادق الوثيق »

جان : « أنك سيده . سيده حقاً . أنك تحبين حيث الكل يحب . يمكنك أن تظهرى كل فرحك وسرورك في غير لوم . فان انتصار وطنك انتصار لحبك . وان تلك الجماهير التى تزدهم اليوم تهتف وتصفق تشاركك فرحك وتحبك . فانت اليوم جزء من هذا الفرح الشامل . وما قريه اليوم هو مجد حبك وعظمتك »

الملكة ( وهي تجل عتقا عليها ) : فانتك نهجيتى . تستطيعين أن تقرئى ما في قلبي . فقد أسأت

الك . انك تعرفين ما هو الحب . لقد عبرت عن مشاعري بصوت القوة . ان قلبي ينسى خومه الآن وينسج بك

جان ( وهي تجذب نفسها ببدأ في قوة ) : « أتركيني . أتركيني . ادهي بعيداً . لا تتبع نفسك بالتحدث معي . ادهي وفي أعماق الليل دعيني أخشى خطيئتي . يا لنسوي ويا لبؤسى ! »

الملكة : « انك تحبيني من بعيد . اني لا أقهرك ولم أقهرك بانك لا تزالين خافية على . من ذا الذي يستطيع أن يسكن روحك الطاهرة المقدسة ؟ »

جان : « انك أنت الثنية المقدسة . علو أنك رأيت دخيلة قلبي لوليت فراراً من المدوة الخائنة . ثم يدخل دنوا باحثاً عن جان لتعمل العلم وتسير أمام الملك الى ريمس فترتجف جان وتصرح بأعلى صوتها : « لقد حدثت في بيتي ودلست أسكن المقدس » وهم بالرجوع فيتراحم القوم عليها وينسفون بها العلم ويسرون بها الى الكنيسة . ولكنها لا تكاد تصل الى الكنيسة حتى تندفع بين الجدران وهي تقول : « لا أستطيع البقاء ان الارواح تطاردني . أسمع الاغلام كأنهاراً عذاف . منظر القباب يمجني . يجب أن أمحو بنسي . لقد تركت العلم ولن أمت ثانية . يجيل إلى لى أرى شقيقتي أمامي كآني في حلم . فتقدم اليها أختها إذ كانتا قد جالسا مع تلك الجماهير لتسامعا حمة التويع . فلا تكاد تصدق حينها وتسمع أن يكون معها حنيفة . ثم تسأله عن والدها وتأخذها التهمة ويستولي عليها شعور جنوني فتقول : « أبى أبى » أخبروني : **أكان كل هذا حلماً طويلاً طويلاً** . ثم استيقظت الآن . وهل أنا بعيدة عن قرين . وهل **حديس تحت تلك** شجرة المدونة تم استيقظت الآن وحول تلك الوجوه الموهبة ؟ عدت بكل هذه المنار والحدوب . ان هذه كلها لم تكن إلا خيالات مرت أمامي . « عجيب أحب : أبى » ريمس » ان هذه لم تكن أحلاماً بل أعمالاً قات بها . ارجعي الى صوابك . فصيح حسن : « تناولوا . دعاهم . ساعدوا الى فرنسا . الى صدر أيتنا . ان هؤلاء الناس يجنبونني أكثر مما يجب . سأتحلص من كل هذه المنظر المفقونة التي كانت حائلاً بيني وبينكم . وساعدوا راعية كما كنت . وكمدوا مواضحة أقوم بخدمتكم وأتوب لاني رفعت نفسي عنكم . وإذا ننهي مراسم التويع يتقدم من بين الصفوف رجل هرم هو « نيبو » والد جان . فيصبح في الملك والتمسب : « أيها الملك المحموم لا تظن أنك محموم بقوة الله . أينما الجماهير الساذجة لقد أهدت جنون جهنم . انهم يحايقن حتى هذا الاحقف العاقل . إذ طنم أن إله السماء ظهر لكم في شخص هذه المدراء الخاطئة . هناك في تلك البقعة المملونة تحت ظل الشجرة المسحورة مرتع الارواح النجسة كانت تسكن هذه المدودة لأجل جاء دنوي . دعوها تكشف عن ذراعيها مسترون عليها علامات جهنم مطبوعة . فتقت جان صليته لا تفتح فاهها ولا ترد عنها اتهام والدها . ويضطرب الشعب فيما بينه . ويدعش الملك والنبلاء من هذه المفاجأة الغريبة . ثم يأمروا الملك أن تصادر المدينة آمة فتسلب بين الجماهير التي ترنأ منها وتفر من وجهها وهي تقول : « الشيطانة . الساحرة » . ثم

يسحق بها « ريمون » خطيبها الأول ويدخلان في الثابت حتى يصلان إلى كوخ أحد الخطابين ملايكادان بدخلانه حتى يسما زوجة الخطاب تقص عليه قصة تلك الساحرة

ثم لا يكاد انبها يلح وجها حتى يصح : « هذه ساحرة أورليان » غير تاع الرجل ومعه هاربا ونفسه وزوجه وانها . فتخرج جان وريمون ويستأمان سيرها في العانة . فبأهلها ريمون : فلماذا صمت أمام اتهام واليك ؟ فتجيبه جان : « لقد استسلمت صامتة إلى مصري لأنى اعتقدت أن ما أراداه أبى هو إرادة الله . واست غطت في ذلك ولا حزن . فلا صبر يلحقنى . نعم فى شريفة . ولكنى فى وسط هذه البرية عرفت نفسى بعد أن تحصت من صوواء الاحتفالات التى كانت تؤذنى . كان هناك صراع عنيف بينى وبين نفسى . كنت أتمس الناس عند ما كان الجميع يحسدنى والآن لقد عدت إلى نفسى وأصبحت هذه العواصف القوية التى تحيفك رفيقى . فقد طهرت على طهرت العالم . أشر فى قرارة نفسى بصدوه تام . لا أفكر فيما بأنى به القند . سيأتى ذلك اليوم الذى تتزع فيه من اسمى هذه الشوائب التى لحقت عند ما يدركه للذين طردوسى الآن خطايم . سيأتى ذلك اليوم الذى يهوى به الحق . ثم تهاجها فرقة من جيش المدو فيفر ( ريمون ) مذعورا وتسلم جان هاذة فيذهب بها المدو إلى ملكته ثم تلقى حبيها دليونيله فيحنو عليها ويتركها فى حفظ أنلكة وينهب إلى المركة ثم تسمع جان باترام حينها وسعود افتقد ديبوا وأسر الملك فركع على ركبتيها وتصل إلى الله الرحيم أن يكون معها . ثم تصرب فيومها يديها فتعظمها ، سدع ين اخذ ملقطة سيف أحدهم . وتذهب إلى المركة فيترامح الحد أسهمه ويرمد صمو مدحورا . وتنفذ ملك ثم تقع قائدة الاحساس ، يظن الملك والتبلاء أنه مات ، انكسها لهود بعد مد يد فتح هيفيق . وعلى شعبيها ابتسامة الفرح وتقول : « وهل حقا أتى بين أسدخان ؟ وهن يطردوسى نائب ؟ أنهم يعضفون على الآن . لقد صفاعش ورجعت إلى حواسى . إى أرى ما حولى . هذا عيبكى وهؤلاء هم حبة الاعلام . إى لا أرى على . أئذ هو ؟ بدونه لا أنجاسر أن أظهر . لقد سلطه إلى إلهى ويجب أن أضمه أمام هذا الملك . يجب أن أراه هنا . لأنى حكة حقا »

ثم يقدم إليها العلم فتمسك به وتهب واقفة غير مستندة إلى أحد والسلم فى يدها والسلم تسع باضواء وردية . ثم تقول : « ألا تنظرون قوس قرح هذا ؟ إن فيه مقام العذراء وحولها الملائكة يتزمنون فى ثياب بيضاء . وعلى صدورهم انها الخالد تضمه وتحنو عليه وهى تمتد إلى يديها الطاهرتين الآن فى حنان وحب . ماذا يكون شأنى ؟ إن السحب البيضاء تغطى . لقد أصبح درعى الثقيل ثوبا باجعة . سامطليه . ساطير . سينتهى العالم سرىما . ما أقل الحزن ! ما أعظم الفرح ! » ثم يسقط العلم من يدها . وتقع هى على الأرض ميتة . ويقف الكل صامتا خاشعا . ثم يامر الملك أن تلقى عينا الاعلام جميعها فى رفق حتى تشر جسمها كله ... !!

نظمي خليل

بكالوريوس فى الأدب الانجليزى

# مهزلة أضحك العالم

## الوثائق التاريخية الزائفة

بقلم الدكتور محمد أبو طايه

في مايو سنة ١٨٥٢ وقد عل باريس شاب دنيء يسمى لوئاس فرين ساز قسماً من التعليم فخر كبير . وكان يشغل وظيفة كاتب لدى أحد المحامين لمدة شاتودون ، ثم أراد أن يحقق في القامصه أدلا جاشت بهفوه ، ونشع طموحاً إلى الملاجهت نفسه عليه . وقد اخذ بحرب باريس وهه الأكرم أن يبحث عن الكتب القديمة الرخيصة ، لخاص برناد المكاتب العامة ولا يطلب فيها إلا كل كتاب قديم أو عطلوط لم يطبع خيفرق رأسه في صحناته ولا يكاد يرفع صره عن أسطره . لكنه كلما على المراقب عافلاته مد يده إلى جبهه في مثل ملح الصر وتناول سكيناً دقيقاً قطع عن الكتاب الذي يقرأ الورقة التي تروته . . . وقد رله أن يتنضع ، فقد رآه أحد المراقبين وهو يباشر هذه السرقة ومنذ ذلك حرم عليه أن يدخل المكتبات العامة

وبعد ذلك شاء حسن حده . أو سوجه . أن يصل رجل مدعي كليه كان يمارس صناعة من أنجب الصناعات إذ يتنصص . . . بعد تارخه الأسر وأحراج شعرات التناصل الكاذبة لأولئك الأغنياء المحمدين الذين أنا صافهم انثروا أعطالهم منهن عن ادعاء أصل ربيع . وقد صار لئليه هذا ببناء الاستاد ، لفرسا ، وجموعاً له كان أن جابت سلك الصناديق المخبئية بالمخطوطات البدوية القديمة

وكان من عل . فرنسا تنطلم في ذلك احين احلامه ، ميشيل شال . عضو اجمع الملى الفرنسي . وقد اشتبه بحبه البحث عن الوثائق التاريخية النادرة واقتناها . وسرعان ما اتصل

به لوئاس فرين ، وكان ذلك في مارس سنة ١٨٦١  
فعرص عليه أن يبيعه خطأ قديماً بفظ الشاعر  
مولير بخمسمائة فرنك ففرح العلامة هذه الصفقة  
واقبى تلك القبة النادرة . ومند ذلك لازمه لوئاس  
وحار يبيعه عطلوطا إثر آخر حتى بلغ عدد  
المخطوطات التي ياته اياها في ثمان سين ٢٧٢٢٠  
ولمست قيمها ١٤٠٠٠٠ فرنك وهي ثروة طائلة  
فحضت على مركزه شال ، المال

يحدث الكتاب في هذا المقال من أكبر  
احتياال على عره التاريخي . . .  
على استطاع أن يجمع طائفة قرواً من  
كبر عله . الاكاديمية الفرنسية ، منه  
بعد ، المذبح شهرته وملاوخته الناس به .  
واحدث منه تجاوبت احد اؤده في جمع  
الاوراص القديمة في أوروبا وأمريكا .  
ولمست مهزلة أضحك العالم

وكانت تلك المجموعة من المخطوطات تشمل كتباً بخط عظيماء العصور القديمة وفلاسفتها مثل  
أرخميدس والسيادس وأقراط وهيرودس ووميوس وقاتو وتاسيتوس وفرجيل وغيرهم من  
مشاهير اليونان والرومان . على أن الجزء الأكبر منها يتألف من رسائل بخط بعض ملوك  
فرنسا مثل لويس الحادى عشر ولويس الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر ، وبعض مشاهير  
الكتاب والشعراء والفلاسفة العربيين مثل موليير وروسو وفولتير ولاموتين ، بل كان منها  
كذلك خطاب موجز زعم المريف الجريء - لوكلس فرن - أنه بخط جان دارك !

ولكن أنفس فرائد المجموعة في نظر العلامة ميشيل شال تلك الرسائل التي دارت بين بسكال  
الفرنسى ونيوتن الانجليزى ، وقد جاءه بها لوكلس فرن مكتوبة بخطها - كما زعم - ولا يقل  
عددها عن ثلاثة آلاف خطاب او وجه القيمة التي لهذه المكاتبات بين العالم الفرنسى والعالم  
الانجليزى أنها تثبت بشكل قاطع أن بسكال - لانيوتن - هو الذى كشف قانون الجاذبية ، وأن  
الفصل في هذا الفتح العظمى ثامت لفرنسا لا لانجلترا ...

وإلى القارىء أمثلة من تلك المكاتبات التاريخية الهامة ، التي باعها فرن الى العلامة ميشيل  
شال على انها قديمة ويخط مرسلها :

١ - من الاسكندر الملك الى عزيره اوسطاطا ليس

مريري

« لم يصرى انك تفرد كتابا كعظيم الى عزير » تمنعها برأى من الامرار . فان ذلك يذهب بقيمة  
الكتاب . وبدلنى هذا الى ان اوجز منك سحب ذلك ككذب من الايدي اللهه والا تفكر بعد ذلك  
اى كتاب الا بعد مواظنى ،

« أما من مثلك ان تقوم رحلة في بلاد الله لكى تقف على علوم أهلها فالى أراقل على ذلك بل  
أدعوك الى اصطفة اقمى . ويسمى لك ان نعم اى اقم ذلك الشب من قمر . وارى انه هو الذى نشر  
ضوء العلم في العالم

الاسكندر »

٢ - في ٢٠ مايو السنة الاولى الخامسة حد المائة

بوليوس تيمر بحدى هرسنجوروس

« انى باعث اليك أحمد أصعابي لكي بين لك الناية من سفرى . انى أريد أن استعرف بحنودى على  
ذلك الله الذى أحبك . ومن البعث أن نحاول الدفاع عنه . انى أعلم أنك شجاع . ولكنى ساكون شجاعا  
كذلك اذا شامت الآلهة . فربا سلم لى سلاحك والا فاشد لعرب ! »

٣ - خطاب من جان دارك الى أهل باريس

« يا أهل باريس البواصل : اطلتوا فخذ وصفت جوش ملككم الى مقربة من باريس وهي مسكرة  
بعد شاييل وهاب سانت أونوريه . وأنا نصي بالقرب من نى الطاحونة . ان باريس لنا وسنام بها علما .  
هذا هو اليوم ميلاد أم الآلهة . والحمد لله ! »

٤ - ٧ سبتمبر . يوهان المشية بالندوة »

٥ - خطاب من رابليه الى ملرتن لوتز

« يا ملرتن لوتز : لقد قلت قشعرراً من ذمى انى لا أريد أن تدخل لى للنازعات الدينية . أما وقد أرسلت



الى رسالتك المصورة « مد لناها في روما » فان أحدك بل انماها ومن أجدي لك رأي فيها . ونحيي اليك  
ملوك خادمك للطبع

• راييه •

•••

وقد انتهى أمر هذا التزييف بمهزلة أضحتت العالم كله حتى سنة ١٨٦٦ احتفل المجتمع العلمي  
( أكاديمية العلوم ) بإدريس مجرور مائق سنة على تأسيسه . وبعد سنة اجتمع أعضاء هذا المجتمع  
لكي يسمروا محاضرة قيمة يلقيها زميلهم العلامة ميشيل شال . وقد اتت فرصة هذه المحاضرة  
لجاءت مكاربه للمجتمع بخطابين اثنين من مجموعته لاثنتين من كبار الشعراء ، وفي الوقت نفسه  
أعلن أنه سيدل في محاضرته التالية ( الجليل القاطع ) على أن الذي كشف قانون الجاذبية هو  
باسكال الفرنسي لا نيوتن الانجليزي . ومن البدهة أن يفرح علماء فرنسا بهذا النبأ العظيم وأن  
يرتقبوا تلك المحاضرة وذلك الدليل بصير نافذ

وقد كان موعد تلك المحاضرة يوم ١٥ يوليو من تلك السنة فاحتوت لها جوارب المجتمع  
النوي ، وحضر ما حين عرض العلامة على زملائه الخطابات الاولى التي تبادلها باسكال ونيوتن  
والمكتوبة بخط كل منهما . وفيها ما يدحض الاعتقاد الشائع بأن نيوتن هو كاشف ذلك القانون  
الطبيعي الهام

وقد بادرت الاكاديمية الى طبع تلك الوثائق الخطيرة ونشرها في كافة الاوساط العلمية في  
فرنسا وفي الخارج . ولم يأت الاساذ شال حتى قدم لها خطابات أخرى تزيد نظريته تأييداً .  
وقد اختلفت الآراء في الاكاديمية . ولكن الرأي العام الفرنسي فرح ايما فرح بهسنا النصر  
العلمي المبين ..

وشجع ذلك صاحباً شال على ايراد وثائق تاريخية من مجموعته القيمة بشأن أمور أخرى  
غير قانون الجاذبية ، وأحصاها بالذكر خطابات من جاليليو وبخط يده لتسجل لفرنسا وجوها  
أخرى من النصر بمنازل علمية شتى

وكان لتلك كله مدى في نواحي العالم العلمي باجمعه فتأبعت البرقيات وتكاثرت المذكرات  
وكثر المحرم واشتد النفاق موشيت حرب دولية لم يقلل من خطرهما أنها علمية ومقصورة على  
دوائر العلماء . وكان أشد ( الوقائع ) الحرية بالنهاية بين الفرنسيين والانجليز ، فقد كره هؤلاء  
أن يسلبوا بنت ذلك النصر الذي أكسبهم نيوتن اياه ونعموا به طويلاً ، فانكروا تلك الخطابات  
والمراسلات وأصرروا على أن فصل استكشاف الجاذبية باق لعالمهم نيوتن لا يسلبه اياه باسكال  
ولا غيره . ولم يقنع العلماء الاطاليون كذلك فقد أقنعهم في تلك المعارك ورود اسم عالمهم  
جاليليو ونسبة خطابات اليه ، فادوا بأن تلك الخطابات زائفة وأن الاكاديمية الفرنسية تحمل  
وزرها ، بل نظائر الشر من هذه الحرب الى امريكا على بعد المزار

ثم تلا اوارها حتى دخل ميدانها رئيس الجمهورية الفرنسية نفسه ، المسيو تيير وصرح في

البرلمان الفرنسي بأن الوثائق الخطيرة التي نشرتها الأكاديمية لا تغار عليها . وكان بعض الصحف الفرنسية قبل ذلك قد وقف وقفة التشكك المرتاب ، ولكن بعد ذلك التصريح الرسمي من رئيس الجمهورية لم يبق مجال للشك والريبة ، وحق للرأي العام الفرنسي كله أن يهنا بالصر العلمي المبين الذي حازه باسكال الفرنسي على نيوتن الانجليزي . - وإن يكن كلاهما ساكنا في قبره . ومكثت الحرب عامين كاملين حتى إذا آن لها أن تضع أوزارها ككل حرب في العالم . - وردت من مدينة البندقية صور فوتوغرافية لبعض الخطابات التي كتبها جاليليو بخطه والتي لا يمكن أن يمتورها شك . وأقبل بعض خبراء الخطوط ذوي السمعة والثقة في باريس على مضاعفة الخط الذي حكتبت به تلك الخطابات بالخط الظاهر بخطابات جاليليو الأخرى التي أهداها العلامة ميشيل شال إلى الأكاديمية الفرنسية ، وكان يسميها عليهم أن يقينوا الزيف في هذه الخطابات ثم رفعوا تقريرهم إلى الأكاديمية

ولما جاء شال - أوجي - به - يوم ١٩ يوليو سنة ١٨٦٩ إلى الجمع العلمي ليسأله عن سر هذه الفضيحة اضطرب وارتبك ، واضطر إلى أن يقر بربط تلك الوثائق التي حاول بها أن ينصر موافقه باسكال على العلامة نيوتن . وما كان أشد حقه على الحرم لوكاس فرين الذي وقفه ذلك الموقف المهين وهو العالم الزفور ذو السمعة والمكانة ! غير أنه لم يدبر بعد مدى الخديعة التي حاكها له والعملة التي بات فيها طوال السنين الماضية . وعلى أي حال طلب إلى البوليس أن يراقب لوكاس فرين من كتب وقد قبض عليه يوم ٩ سبتمبر ١٨٦٩ . واهتم الرأي العام بهذا التحول المفاجئ . في موسم صفر واحد ، ولكن الصحف الفرنسية سكنت أو أسكتت خوف شهادة الأعداء ومخزاة الآخرين . . .

\*\*\*

قدم لوكاس فرين للمحاكمة يوم ١٦ فبراير سنة ١٨٧٠ متهما ( بالنصب والاحتيال ) كاجرى اصطلاح القانون . . . وقد لزم في أقواله جانب الخنثى والحيلة وادعى أن شخصاً مجهولاً - لم يذكر اسمه - قد باعه تلك المخطوطات القديمة لحساب رجل كبير من الأشراف أصحاب الألقاب ولم يذكر اسمه كذلك . . . وأصر على القول بأن الجزء الأكبر من تلك المخطوطات صحيح لاشية عليه . لكنه اعترف بأنه زيف بعضها لاسمها تلك المراسلات المنسوبة إلى باسكال ونيوتن . والمجيب أنه اتفق نفسه خيراً من الحاج العلامة شال عليه في طلب مخطوطات قديمة وشرهه في ذلك . وقد شهد الخبراء أمام المحكمة بأن جميع المكاتب مرفقة لا البعض منها فقط ، وإن الكلام المكتوب فيها مسروق أكثره من كتب التاريخ المعروفة مع بعض تزويق فيه وتنميق أضافه المتهم . ولكن الذي صحت منه المحكمة أن تلك المخطوطات مكتوبة بأسلوب القرن الثامن ولغته . ولما سئل لوكاس فرين عن ذلك حاول أن يفسره بأن المخطوطات كانت في حوزة

الراهب الفرنسي المشهور (الكوين) وأمه هو الذي ترجمها الى اللغة الفرنسية حوالي سنة ٨٠٠ بعد الميلاد. وكان قد أدخل ذلك في روع العلامة (شال) حتى بقي هذا مصراً عليه في المحضة. غير أن تقرير الحبراء - ومنهم أدياب وعليل معروفون - ورد فيه أن تلك المخطوطات الراضة ان دلت على معرفة مزيفها بالتاريخ وسعة اطلاعه على كنهه فإن الأسلوب والتفكير الذايين فيها يدلان على نقص فاضح وعجز كبير. وانضح أن لو كاس قد اتبع في تزييفه الوسيلة القديمة المعروفة وهي وضع الورقة المكتوبة في قهوة ثم جمعها لتدو بعد ذلك وعليها سمة القدم. أما الحر فقد أضاف اليه محلول النحاس لهذا الغرض نفسه

ومهما يكن من اجرام لو كاس فليس فقد حاز اصحاب الناس وعظفهم وقتد بشيتين: أولها جهده ونشاطه حتى استطاع أن يكتب في بضع سنوات ٢٧٣٣٢ خطاباً منسوبة الى ٦٦٠ شخصاً من مشاهير التاريخ، والثاني حرصه في كل ما كتبه وزيعه على رفع شأن بلاده - فرنسا - وتميزها على سائر البلدان في كل ما يستحق الثخر ويسجل المجد وقد حكم عليه بالسجن عامين وبغرامة قدرها خمسمائة فرنك. أما العلامة ميشيل شال فالتد فانت حقوته أشد: اذ فقد سمعته وكرامته وزرته ا

محمد ابو طائلة

## قطرات ندى

عجبت للآثير كيف يتكاتف حتى يوم وفيه ما فيه من دهرات حشر ا  
لا يجوز أن يكون تمثال الحرية من حديد فالحديد يذكرك بالقيود التي من أجل تخليتها قدم  
ذلك التمثال

أرقام الرجل الخيالي هي نجومه بعدها في جدول الامق  
لذا اعصبت البحر أنك بزيده وغرقاء فاداً استهنت به اخرج لك من قلبه الدور  
الاطلال يشدون بحبال مشالقتهم أوتاد خيامهم في بطاح المجد  
ا كبر الانباء ندى القاهرة  
الاحقاد أفاهى الصدر

الضباب فكرة غمضت في دماغ الطبيعة  
واقعة لولا المدة القاهرة لما فكرت في المال  
كم من تروة في العلم لم يلعب فعها الا بعد أن لمع ميفها

## هل نستطيع ان نكشف الغيب؟

### بين الغزالي ورجال علم النفس الحديث

من الحوادث التي حدثت العالم الفيلسوف «وليم جيمس» الى الاعتقاد في إمكان الاطلاع على الغيب هذه الحادثة:

تركت السيدة «برتا هيوس» منزلها في «اتلريد» يوم الاثنين أول أكتوبر سنة ١٨٩٨ وقامت معه واحتضنت أثرها . وقبل احتضانها رؤيت هناك بالقرب من قطرة . وانفشر أهلها يحنون عنها في كل مكان فلم يشعروا عليها . وامضى أحد النواصير يوماً ونصف يوم يبحث في الماء عنها بالقرب من هذه القطرة ولكنه لم يجد الى أي أثر من آثارها

وفي يوم الأربعاء التالي كانت سيدة أخرى تدعى «مزر نيوتس» مستغرقة في سبات عميق وفي لحظة استيقظت ووجدتها على صيحات متكررة ونظرات حادة كانت تصدر عن زوجها وهي نائمة ، فهدر وهزها مراراً لتعود إلى وعيها ، ولكنها هتت نومه صالحة : «ددا نر بجي هكذا» كنت ارجو أن اهتدي الى السيدة المحبة بعد حصة واحدة « ثم طالت ليلتها حتى اتممت الليل فاختفت ثقل وشرفت نصف طريقة استنفاد المرأة البالغة ، وكان زوجها يراقبها في حلة من الرعب . قالت : «إنها كانت سائرة في طريقها حتى وصلت الى مضطرة وبدأت يصرها فداست على قطعة من الخشب كانت نائمة فيها ، مغطاة بالسج ، فزلت قدمها وسقطت تحت القطرة . وهي ما زالت هناك سجيئة تحت الماء في أحد الأعمدة . . . .»

وفصل هذه المعلومات التي أبدتها «مزر نيوتس» استطاع الباحثون أن يشعروا على حدة النقطة . ويعلق العالم الفيلسوف على هذه الحادثة بأنها غير عادية

ومن الوقائع التاريخية الموثوق بسندها واقعة حدثت لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وخلاصتها ان «سارية بن زميم» كان قائداً على بعض جيوش المسلمين بالعراق ، فتورط مع الممركيين في مترك وكادوا ينتصرون عليه . وكان بالقرب منه جيل . فرفع وقتئذ لمر وهو يحط على النبر بالمدينة ، فناداه : «ياسارية الجبل» وسمعه سارية وهو يحكاه ورأى شخصه فأنجاز إلى ذلك الجبل فالتصير

ونروي كتب السير حكايات كثيرة من هذا النوع ، وسأهو التمثيل المقبول لهذه الظواهر  
الغريبة؟

### علم النفس الحديث

أوضح أن علم النفس الحديث يتركز إلى تحويل العمليات التي يقوم بها الطفل عند الإدراك إلى مراحل أربع : تبدأ العملية الأولى باستقبال المؤثرات المادية من العالم الخارجي إلى الحواس ، بمعنى أن الحواس تلتقط كل ما يلائمها من الخارج ، وهي مرتبة حية محضة لا أثر للإدراك فيها وتسمى « مرتبة الاحساس Sensation »

ثم تنتقل عملية الإدراك بعد هذه المرتبة إلى مرحلة أخرى هي تفسير هذه الاحساسات وتكييفها وتحديدتها ، وتسمى « مرتبة الإدراك الحسى Perception » والفرق بين المبتدئين أن الأولى لا بد في حدوثها من وجود المؤثر الخارجي أما الثانية فلا يتطلب وجود هذا المؤثر

ثم تندرج عملية الإدراك إلى مرحلة تلتها مرحلة « تهيئة المدركات Aperception » وفيها يعتمد المتعلم ويربط بالمعلومات السابقة المحزنة في وعى الإنسان . وتنتهى عملية الإدراك إلى مرحلة أخيرة هي مرحلة « إدراك الكليات Conception » وهي أرقى عملية في التفكير ، فالعقل لا يمكن أن يدرك فوق الكليات شيئاً . وهذه هي حياة العقل البشري من أولها إلى آخرها - يبدأ انقل في تطوره باستقبال الاحساسات ثم إدراكها حياً ثم محاولة فهمها وتعرفها ويأتى في النهاية بعد ذلك الإدراك الكلى للأشياء وهنا يغف العقل ولا يحده له طرفه أخرى للإدراك

### نوع آخر من الإدراك

وهو تاريخ الفلسفة الإسلامية مدرسة مكيوية تلم كل هذا تماماً ولكنها لا تنفك عن تحديد إدراك الكليات ، بل ترى في طائفة العقل الأسرى نوع آخر من الإدراك لا تنسج به السيكلوجية الحديثة صراحة وإن كان اتجاه البحوث النفسية في « اللاوعى » ينبؤ عن استنهاضها للتعليم به . ود الفزالي « سده بحق زعيم هذه المدرسة . وهذا يترك له إقامة الدليل على وجود هذا النوع من الإدراك وتبيين حقيقته

يقول الفزالي : « أعلم أن جوهر الإنسان في أصل الفطرة خلق خالياً ساذجاً لا خبر منه من عوالم الله تعالى . والعوالم كثيرة لا يحصيا إلا الله تعالى . وإنما خبره من العالم بواسطة الإدراك . وكل إدراك من الإدراكات خلق ينطلق الإنسان به على عالم الموجودات ، فأول ما يخلق في الإنسان حاسة اللمس فيدرك بها أجساماً من الموجودات كالمسرة والبرودة والرطوبة واليوسنة واللين والخشونة وغيرها ، واللمس قاصر عن الألوان والاصوات قطعاً بل كالشمس في حق الشمس . ثم يخلق لها البصر فيدرك به الألوان والأشكال وهو أوسع عوالم المحسوسات ثم يفتح له السمع فيسمع الاصوات والنفثات ، ثم يخلق له الذوق كذوق الخمر إلى أن يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه الخبير وهو قريب من سبع سنين ،

وهو طور آخر من أطوار وجوده فيدرك فيه أموراً رائدة على علم الحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس . ثم يترقى إلى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك التوحيات والحائزات والمستجلات وأموراً لا توجد في الأطوار التي قبله . وهذا يكاد القرآني يتفق مع علم النفس الحديث في أطوار العقل الإنساني من الناحية الإدراكية إلا أنه يشير ويقول : « ووراء العقل طور آخر يفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأموراً أخرى ، العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن إدراك العقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز » وهذا النوع من الإدراك هو الذي يرى به الأنبياء حقائقهم ويتهوون به الحياة . وكذا أن العقل طور من أطوار الالهي يحصل فيه عين يبصر بها أنواعاً من العقولات ، الخواص معزولة عنها ، فالنبوة أيضاً عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر من نورها الغيب وأمور لا يدركها العقل .

وهنا يتجلى لنا بوضوح الفرق بين اتجاه النظر الشرقي واتجاه النظر الغربي لأصحاب الحديث معناه في فهم الحياة وإدراك حقائقها . فالنظر الشرقي يتناول الحياة المادية المحسوسة يتفهمها عن طريق العقل والإدراك بإحاطة ، ويتناول فوق هذا حياة ما وراء المادة بهذا النوع الجديد من الإدراك . أما النظر الغربي فيقف أمام المادة المحسوسة ويقتصر على البحث فيها بأسلوب علمي مقرر ، أما موقفه إزاء ما وراء المادة (عالم الغيب) فلا يسميه في قبال أو كبر .

وقد يكون في سموت الحديثة التي تدور حول عقل الحس ما يشير إلى اتجاه الصاية إلى هذه الناحية المحيية . إلا أن هذه السموت تدرس اللاوعي أو النفس الباطن كأنه حالة من حالات الشعور لا وسيلة من وسائل الإدراك . ونشأ عن هذا خلاف واضح بين « فرويد » صاحب البحوث البشكورية في اللاوعي وبين « القرآني » في هذا النوع الجديد من الإدراك الذي يقول به . فالأول يرى في تحليل ظاهرة الأحلام عند النائم أنها تحقيق بلامل والرجبات والأوهام وكل ما نستثيره الفرائز - والفريزة الجنسية بوجه أساسي - أو كل ما يضطرب في نفس الإنسان ولا يستطيع أن يتحقق إما برادع العقل الواهي أو بموانئ خارجة عن سلطة الإنسان .

أما « القرآني » فيرى أن الرؤيا الصادقة هي دليل قوى على هذا النوع من الإدراك . فليست الرؤيا الصادقة في نظره إلا كشفاً غريباً وانباء عن المستقبل .

ومستشهد بوجود حالات خاصة من الجذب يسقط الإنسان فيها مشبهاً عليه كالميت ويرول عنه إحساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب . ثم يقول إن كل اغتراس على هذا ترده التحريم والمعادلة . ويرى من الأدلة على إمكان وجود هذا النوع من الإدراك وجود مدبر في العالم لا يتصور أن نال بالعقل ، ثم يستند في النهاية على دليل قوى لا يثبت دعواه فيقول : « إن هذا النوع من الإدراك لا يأتي من طريق الدليل والقياس أو المنطق ، إنما يباء الفوق والوجدان »

أحمد توفيق هباد

# الآلهة الذين كسفوا الشمس

## خرافات يروجها المشعوذون منذ القدم

الشموعة في اللغة خفة اليد وأخذ ( بضم صحت ) كالسحر يرى معها الشيء في رأى العين بغير ما عليه أصله . والفرق بين الشموعة والسحر ان الأخير هو عمل شوب فيه مناقضة لنواميس الطبيعة وخروج عن فيودها . والمراد منه في الغالب إخراج الباطل في صورة الحق . وفي بعض كتب اللغة ان السحر هو ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بما لا يستقل به الانسان . على ان العلم بسكر السحر لانه يقوم على مخالفة نواميس الكون . فاذا كانت هذه المخالفة وهمية أو من قبيل الخداع السحري فهي الشموعة والخفة

وقد درج الناس على اعتبار السحر والشموعة شيئاً واحداً وهو خطأ يجاريهم فيه الكثيرون من الكتاب . وفي الحقيقة ان الساحر يعتمد على قوة غير منظورة . سواء أكان هو نفسه يؤمن بتلك القوة أم لا يؤمن بها ، وأما المشعوذ فلا يعتمد إلا على الخداع وخفة اليد

والأرجح ان السحر وجد قبل الشموعة وأنه تحول اليها بمرور الزمن ، وأثر السحر ظاهر بين جميع الشعوب المتوحشة . فلا نجد قبة من القبائل المعروفة والهمجية إلا ولها ساحر تحترمه وتتفاد وراة . بل لقد كان الساحر أو العراف يحيا رعيماً القلة وسيداً المطلق ، وهذا ماجعل زعماء القبائل يلجأون الى الخداع والمخاطلة لصيان رعايتهم عن فرمهم ، و بمرور الزمن أدرك الناس ان مخالفة نواميس الطبيعة غير ممكنة ، فالشمس لا بد أن تشرق في النهار ، والنار لا بد أن تحرق ما يلقى فيها ، والحديد لا بد أن يهرق في الماء . والسهم لا بد أن يقتل من يقاتله . فاذا حدث ما يناقض جميع ذلك فهو شعوذة لا شك فيها

ولا ينح ذلك نقول على سبيل التمثيل : انه لما ذهب كولبوس الى أميركا في القرن الخامس عشر توغل بعض رجاله بين قبائل الهنود الحمر ، فهاجم عليهم هؤلاء ليبتكروا بهم ، وكان البيض يعلمون ان الشمس تنكسف ذلك اليوم . فتهددوا الهنود ان هم مسوم بسوء بأن يطلبوا من ه معبودهم . الشمس أن يغضب عليهم . وما هي الا دقائق حتى بدأت الشمس تنكسف فذعر الهنود واستول عليهم الخلع وخيل اليهم ان أولئك البيض آلهة . فأطلقوا سراهم واستغفروهم وقدموا لهم هدايا ونعمات كثيرة . ولا يزال بعض هنود أميركا الى هذا اليوم يناولون قصة الآلهة الذين رادوا بلادهم من أحقاب كثيرة وكسفوا الشمس .

فما عمله أولئك البيض لم يكن سحراً اذ لم يكن فيه خروج على نواميس الطبيعة . ومع ذلك

اعتبره الهنود سحراً . ولعله أقرب الى الشعوذة منه الى أى شيء آخر ، إذ ليس في الشعوذة ما هو متنافس لطائع الاشياء . الا ان المشعوذ يستغل معرفته لتلك الطوائع ويستعين بحجة يده ومهارته على خداع الناس

وما يدل على ما كان لكلا الساحر والمشعوذ من مقام عند الاقدمين ( ولم يكن هؤلاء يفرقون بينهما ) ان الملوك في الازمنة النابرة كانوا يحيطون أنفسهم بالسحرة والعرافين . ففي التوراة أنه لما صنع موسى معجزة أمام فرعون استدعى هذا سحرته وعرافيه وطلب منهم ان يفعلوا مثل ما فعل موسى . وفي التاريخ ان الاسكندر ذا القرنين كان اذا أراد الخروج الى الحرب استشار السحرة والعرافين . وكذلك كان يفعل الروم والرومان والفرس وغيرهم وفي الحقيقة انه ما كان أولئك السحرة يستطيعون الاحتفاظ بما لهم من سلطان على الملوك والاقبال الا بالتجاهل الى الخديعة والشعوذة . وثامرا يحتاجون لتكون شعوتهم بئس من الفضيحة بأن يقولوا أفروالا أو يتنبأوا نبوءات يسهل تأويلها كما يربطون مهما كانت النتيجة

مثال ذلك ان كيان معبد دلفي ببلاد الروم قديماً كانوا يشعرون على الملوك وقادة الجيوش الذين يستشيرونهم ما يشاء . لا يمكن ان يؤاخذوا طبعاً مهما جاءت هذه الحوادث . قيل ان أحد اقبال الروم استشارهم مرة في عبارة العرس فقالوا له : ملك سحرنا بمسكة عظيمة ، فلما حاربهم انتصروا عليه . وكان تأويل نبوءة الكهان سهلاً ، فاهم لم يمسوا العالب والمغلوب ، فكانت النبوءة تحمل الوجهين

وقد كانت الخرافات ولا تزال مصولة على عقول الناس وهذا ما جعل للسحر والعرافة رواجاً . ففراخنة مصر ذات القرون اليهم السحرة ومشعوذين لينبؤهم الغيب وليفسروا لهم الرؤى والاحلام وليبرأوا لهم الافلاك ويظفروهم عن المسكس . وكذلك كان يعمل ملوك بابل واشور والفرس والروم والرومان . بل لقد بقيت تلك الدعة متفكة من النفوس حتى الآن وما شهدنا بشعوذة راسبتين بميد . فقد تمكن ذلك الدجال من التفرير بحقل قبصرة روسيا وإيهامها انه يستطيع ان يفعل ما يشاء لان له صلة بالعالم غير المنظور . قيل انه لولا ذلك الزاهب المشعوذ لكانت حالة روسيا وألمانيا بل حالة أوروبا كلها اليوم غير ما هي عليه . فالشعوذة هي التي ذهبت بالقياصرة وبغير القياصرة . ولا يزال في أوروبا كثيرون حتى من العلماء ممن يتخذون بالجهل والشعوذة . ومن أشد دواعي الاسف ان بعض الخبيرين بأسرار الاستبواء اى التنويم المغناطيسى يستغلون معرفتهم للتفرير بالناس وثبويه الحقائق بطلا الباطل والشعوذة . بل لقد استخدم بعضهم مسألة استحضار الارواح ومخاطبتها لتصلب الناس والتعريض بهم

وقد كانت الشعوذة ولا تزال مرتبطة بالتطبيب والتنجيم ارتباطاً وثيقاً . فكان الطبيب في أطوار الاجتماع الاولى مشعوذاً يستعين بقليل من الخبرة وبكثير من الدجل والخداع . فكان



إذا دعى لقيادة مريض عهد الى وصف بعض الاعشاب والمواد والى استطلاع التجوم والافلاك وتفتأ بما سيكون من أمر الليل . لهذا كان لشخص الطيب عند الاقدمين حرمة كبيرة وكان الناس ينظرون اليه بما ينظرون الى شخص مقدس يجب له الخضوع في كل شيء . وكان الطيب أو المشعوذ يرث مهته عن أبيه ويورثها لابنه . ومن ثمة نشأت طائفة الكهان أو العرافين الذين لم يكونوا في الحقيقة سوى دجالين مشعوذين . نعم انهم كانوا في أقدم عصور الاجتماع يؤمنون من احلاص بما لهم من قوى خارقة قد وروثها عن غيرهم ، ولكنهم أدركوا بمرور الزمن ان دعوام قائمة على الكذب والدجل وأتهم مجردون من كل قوة خارقة للطبيعة . ومع ذلك احتفظوا بما لهم من سلطان خضل ما لجأوا اليه من ضروب الحيل والخداع ويقول علماء النفس ان أولئك المشعوذين كان لهم في عدة مواقف فضل على قومهم بما كانوا يوقنون به من نار الحاسة وما يعمونه من روح الشجاعة والاقدام . وتصل ذلك أن قادة الجيوش الاقدمين كانوا اذا خرجوا للحرب والقتال يستشيرون السحرة والكهان كما تقدم القول ويذيعون ما يقوله هؤلاء بين الجنود ليشجعهم ويستثيروا حماسهم . وفي التوراة انت شاول ملك اليهود استشار روح صموئيل التي فيما سيؤول اليه أمره من عمارية الفلسطينيين فأثنى . ما به سينكسر وبأن جيشه سيهلك ومع ذلك لم يصبأ فكانت آخرته وبالا عليه ، وليس هذا مجال البحث في كيفية استشارة روح صموئيل ، وإنما قول انها تمت على يد عرافة مشعوذة ، وكان هو نفسه ، أى شاول ، قد قطع دابر العرافين والمشعوذين وبممكنه . ولعله أن ملك والديج حرم اعرافة والسحر والشعوذة فقد كانت هذه المهنة كثيرة الصبروع ن كاس من منكرات الانبياء في العصور العارة والمعروف ان النساء ابروميات كن كثيرات الضعف بالالتجاء الى المشعوذين لاستطلاع حظوظهن . ولنا نعلم جبلا من الناس لم تلجأ ساوذا الى الدجالين والمشعوذين لاستطلاع أبعاد القيب والكشف عن المستقبل ، فان مثل ذلك الاستطلاع في خلق المرأة منذ أقدم أزمنة التاريخ ولترجع الى الشعوذة المحضة منذ أقدم الأزمنة ، فرى انها كانت شائعة عند قدماء المصريين كل الشعوب وكانوا يحلطونها بالسحر مع بعد الفرق بين الاثنين . وفي سفر الخروج من التوراة ان سحرة مصر ( ويراد هم المشعوذون ) تمكنوا من تقليد الآيات التي صنعها موسى أمام فرعون فخله على إطلاق سراح الاسرائيليين . ومن ضروب الشعوذة التي كانوا يمارسونها انهم كانوا يحرقون الخور في غرفة مظلمة فتعقد في الجو سحب كثيفة من الدخان تظهر عليها صور مختلفة فدهش الباطرين . وكانت تلك الصور أو المراتيات تنعكس عن مرابا معدنية مقعرة مسنورة عن الانظار

ومن أعمالهم أيضا انهم كانوا يرسمون صور الآلهة على جدران الاقباء أو الدمار المظلم المقامة تحت الارض ، وما هي الا لحظة حتى تلتهب تلك الصور كأنها بقوة سحرية . والمعروف

ان تلك الصور كانت من مواد قابلة للاشتعال فاذا مست النار جزءاً منها سارت في سائر الاجزاء  
واحدثت النهابها دھشة عظيمة ١

وهناك صروب أخرى من الشعوذة كان يارسها قدماء المصريين . وعندهم أحد اليونان  
حتى قيل ان كهنة دلفي وافسس وغيرهم تلقوا السحر والشعوذة من المصريين . ومن عادة  
الرومان أنهم ما كانوا يقيمون وليمة الا ولشعوذة منها نصيب كبير

ولم يتفق العلماء حتى الآن على تعليل الشعوذة التي كان يقوم بها كهان دلفي ببلاد اليونان .  
فقد كان الملوك وقادة الجيوش يقصدونهم اذا عزموا على القيام بفروءة أو حرب ويستغلون  
ما هو مقدور لهم في صعب الغيب كما مر بك . فاذا ألقوا على أولئك الكهان سؤالاً سمعوا أصراً  
لا يعلون من أين هي رداً على سؤالهم . ومن المحتمل أن الكهان كانوا يحسون اخراج  
الاصوات من بطونهم - وهو ما يعرف اليوم بالفتيرولو كويسم -

واذا عدنا الى العصور المتوسطة وجدنا ان الشعوذة كانت منتشرة فيها انتشاراً عظيماً . فقد  
أشار تشوسر الشاعر الانجليزي الى مرثيات غريبة ذات تظهر في بعض الاحتفالات وتمثل  
مواقع قتال ومشاهد صيد وحوادث مختلفة . وذكر السير جون مندبل انه شاهد مثل ذلك في  
قصر أحد أقيال الشرق . وروى نثليو في أواسط العرب الساس هشراة رأى صوراً  
ورسمات مذهبة بارزة على سائر في الطلاء في بناء الكولوسوم بمدينة روما . والأرجح ان  
جميع هذه المناظر كانت مما يعرف اليوم لماوس تسحرى . وقد كان المصريون ان الفايوس  
السحرى من معتبرات القرون السابعة عشر

ومما يحدد بالذكر ان الميسوف ديكارت الذي سح في الصف الأول من القرن السابع عشر  
صنع تمثالاً شبيهاً بالإنسان الميكانيكى لدى شاع صعه اليوم في أميركا والذي يسمى « روبرت »  
أو « أوتومات » . وكان يتلفظ بعدة كلمات وعبارات تدعى السامعين . قيل ان ديكارت كان  
مسافراً ذات يوم في سفينة ومعه هذا التمثال . فلما رآه ريان السفينة فتألم منه وقذفه الى البحر .  
وفي أواخر القرن السابع عشر عرض رجل انجليزي يسمى توماس ابرسون في قصر تشارلس  
الثاني تمثال رجل يتكلم ويحجب عن أسئلة السائلين . وتعليل ذلك ان التمثال كان دقيق الصنع  
جداً وكان مجرماً يخفى في داخله رجل ذكى القواد يتكلم عدة السة ويخرج من جوفه أصواتاً  
غريبة فانها آتية من بعد . ولم تكشف جلية هذا الاختراع إلا بعد مرور الزمن

والجمال لا يتسع لنذكر جميع أنواع الشعوذة التي شاعت في القرون الوسطى وكان  
العامة يمتدونها ضرباً من السحر مع انها لم تكن سوى الأعب وحيل لا تحتاج الى الحقيقة  
إلا الى قليل من المهارة والخفة وحلاقة الناس . ولعل أعظم صروب الشعوذة هي التي يارسها  
اليوم بعض دراويش الهند وقد حار العلماء في تعليلها وهي أقرب ما تكون الى السحر لو صح

وجود السحر . فمن ذلك ان أحدهم قد يدفن نفسه حياً ويظل مدفوناً عدة أيام في مكان لا يتطرق اليه النور أو الهواء أو الغذاء حسب الظاهر . ومع ذلك ينتفض بعد أيام من قبره كأنه ينفض عنه غبار الموت . وقد حاول بعض الملاحدة أن يملأوا قيام المسيح من الموت بهذه الطريقة

ومن أعمال مشعوذي الهند أيضاً أنهم يمشون حفاة على النار جثة وذعاباً ولا تحترق أقدامهم . ولعل هذا من قبيل الخداع البصري أو لعله يستند الى الاستهواء أى التوريم المغناطيسى . وأغرب منه ما يفعله بعض دراويش الهند حيث يلقى حبلاً في الهواء فيتنصب الحبل في الجو فينسلقه الدراويش فانه يصعد في الجو ويظل صاعداً الى أن يخفى عن الأنظار ، وما هي إلا لحظة حتى يظهر بين الجمهور بفته . أو قد يتسلق الحبل الممتدود في الجو ومعه ولد ويده سكين ومتى وصل الى ارتفاع كبير حمد الى الولد فدبحه وألقى رأسه بعيداً وظل الدم يسيل خورياً . فيبيع الجمهور ويريد الفلك بذلك الدراويش ولكن الدراويش يخفى في الجو فجأة . ومتى هدأت نائرة القوم ظهر بينهم ومعه الولد المذبوح !

وقد حاول الكثيرون أن يقتنعوا سر هذه الشعوذة فلم يوفقوا الى ذلك . وحاول بعضهم رشوة بعض دراويش الهند بمبالغ كبيرة ليكشفوا لهم سر تلك الطائفة فلم يوافقوا بطائل . ويظن بعض علماء النفس ان العمل الوحيد لتلك الطائفة هو التوريم المغناطيسى أى ان الشعوذة يستهوى الجمهور ويتوهم توريماً مغناطيسياً ويوهمه انه يرى ذلك لمظهر المريب

ومن هذا القبيل ما عرضته مدانة سيمبداً رجل هندي من البراهمة في إنجلترا ، فانه كان يثب أمام جمهور النظارة في الهواء ويحنس القرصاء وهو غير معلق بشئ أو مستند الى شئ . وكان يظل كذلك مدة وهو مكتوف اليدين . وقد انضح بعد ذلك أنه كان في الحقيقة يجلس على أسلاك حديدية غير منظورة

ولعل أغرب أنواع الشعوذة في الوقت الحاضر ما يشبه أعمال دراويش الهند من قطع رأس الانسان أو يتر بعض أخصاء جسمه ثم إعادة الرأس المقطوع أو الاخصاء المنبثورة الى أماكنها ، وليس من السهل شرح هذه الحيلة في مثل هذه المعجالة وإنما نقول انها تستلزم استعداداً خاصاً وأدوات وآلات خاصة



# مجلة المجليات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## بين الامل والفشل\*

[ علامة مقالة مترجمة في مجلة المجليات

الأمريكية ، بقلم الأستاذ دونالد ليهيد ]

من الاكتشافات العظيمة التي وفق إليها العلم حديثاً أن لكل إنسان فترات تتعاقب فيها الامل والمثمل ، أو الشعور بالانبطاح والشعور بـ « يشبه اليأس » . وعلماء البيكولوجيا يسمون هذه الفترات « فترات الشعور » أو « الفترات العاطفية » ، وما من إنسان في العالم إلا مرت به تلك الفترات المتعاقبة . فبوماً يشعر بانقراض النفس للير سبب يسره ويحمل اليه ان الحياة كلها شقاء وأحزان . وبوماً يشعر بفرح وارتياح فيخيل اليه ان العالم كله يسر وأن الحياة يسر دتم . وبين هذين الشعورين المتناقضين تقضي أيام حزن في طوفان وعددها وهذه دورات هي الفترات العاطفية التي نحن بصددھا

وليس لهذه الفترات أية علاقة مسدداً أو محدداً في حدة ، ولا ، يسادها من يؤس أو يفرح ، ولا بما يصيب علاقا ، يراها من موجات الحزن أو الفرح . والى هي دورات تمر بها أو تمر بها وهي نتيجة نشاط مشاعر ، عواطف وحمودها . فبوماً يسه ، وبوماً يسر . وقد ثبت لعلماء النفس أيضاً ان جسم الانسان وعنه يستجيب لمواظف وانشاعر ومخزاتها ويتقائما في دورات متعاقبة منظمة ، ومتوسط طول كل دورة من أربعة أسابيع إلى خمسة وبمارة أخرى - أن كل إنسان في هذا العالم تتعاقب عليه فترات الانسراح والحزن . فمن ارتياح الى كل ما حوله وإلى جميع من حوله ، إلى شبه يأس مما حوله ومن جميع المحيطين ، من الاهل والاصدقاء . فبوماً يظهر انقباضه بأهله وأصدقائه وبوظيفته ونتيجة أعماله . وبوماً يشعر بقعود من كل شيء - من عمله وصحته وأهله وأصدقائه وسير تجارته . فيعيش بين مد الحياة وجورها يتقدمه . ولو علم ان هذه الفترات المتعاقبة محتومة لأمس منها وانها لا بد أن تجيء في مواعيد معينة لكان الامر عليه كثيراً ولصار في وسعه أن يستعد لها ولا يقاد إلى اليأس والفشل

\* ليس المراد بكلمة « فشل » هنا سعي المتنافسين إلى التامة أي « الاكسار » بل المعنى الأقوى الصحيح وهو النصف والتماضي والميلين عند الشقة

يبدأ الإنسان إحدى الفترات الموجية للانقباض بمحاذاة بسيط . ولا يكاد يتقدم خطوة حتى يرى شيئاً آخر يسوده . وما هي إلا دقائق حتى تتوالى الأشياء العاجية إلى الانقباض . فيرى الدنيا وكأنها قد أظلمت ولم يبق له شئ إلا شئ أمل . فيستولى عليه شئ مبالغوليا ، وتكاد هذه الحالة تدفعه إلى القنوط بل إلى الانتحار . وما هي إلا أن تنقضي تلك الفترة القائمة فتبصر فترة أخرى ينشط فيها الأمل وينشأ الرجاء . وبتدريج تزول حالة الانقباض بناتنا وتصبح نسيا ملبيا وبحل محلها الطرب والسعادة والانتعاش

وقد قام بعض علماء البيولوجيا حديثا بمباحنة واسعة النطاق ثبت لهم منها ما استطاء موت شأن الفترات المتعاقبة . ورأوا أن متوسط كل فترة من تلك الفترات نحو أربعة أسابيع . ففي فترة الفرح والانتعاش يشعر المرء بأنه في فردوس النعيم ويرى كل ما حوله مزهراً مبسماً . وبالعكس ذلك في فترة الحزن والانقباض

وإذا علمت ذلك وجئت في حوار الأعمال متلاً فأخبر أن معظم ما تراه من أعراض الشكوى التذمر بين الهال والمستعظمين ، ومعظم ما تراه بين غيهم من أعراض عكس ذلك ، نأني ، عند ما قلب الفترات التي نحن بصدها

وهنا نصل إلى نتيجة ذات شأن خطير في حياة الإنسان . ذلك أنه إذا صدق ما استطاء من أمر تلك الفترات ففي وسع الإنسان أن ينصب على فترات الحزن والافس بأن يستعد لها ويعلم انتهـة حوادث طيبة لا بد أن تتدفق في حياته ثم تروى وتحل محلها فترات الانسباط والانتعاش

فقد يبدأ الرجل يومه شئ بحزنه وبسوده . ولا يلت أن يخرج من منزله حتى يصادف في الطريق أموراً تزيد في انقباضه ، فإذا وصل إلى محل عمله ورداه بقصد سبب ظاهر أو غير ظاهر . يقضى يومه على تلك الحال ويظل كذلك إلى أن تنقضي فترة الانقباض . فإذا عرف مواعيد هذه لفترة ومواعيد فترة الانسباط - وإذا عرف أيضاً مواعيد فترات الانقباض والانسباط لكل من زوجته وأهله أسرته - أمكنه أن يصبر ويتحكم في عواطفه فلا يستسلم إلى اليأس لأنه يعلم أن فترة نقابته أو انقباض زوجته آيلة إلى الزوال ، وأن ما يشعر به من ذلك الانقباض ليس بانجبا عن سبب يدعو إلى القلق حقيقة ، بل هو انقباض « هوري » لأبد منه ، ولا حاجة إلى الاضطراب والانعراج من جرائه ، وسنطه فترة مرح والفرح كما يقب الليل النهار

وليس ذلك فقط بل إذا عرف سر هذه الفترات أمكنه أن يصل ما يلحظه من أمارات الانقباض في الكثيرين من الناس ، ويدل أن يؤولها تأويلات غير صحيحة يدرك سببها الحقيقي فتزول بذلك أكثر احزان الحياة وتنشأ السحب التي كثيراً ما تقضى على الصفاء والمودة بين الأح وأخيه والصديق وصديقه . وبذلك يمكن اجتباب الكثير من مصائب الحياة

وسا افعارى. يتذكر حوادث الانتحار بغزوة التي وقعت منذ عهد غير بعيد للكثيرين من العلماء. فقد انتحر كروجر ملك الكريت واينمان ملك آلات التصوير (الكاميرا) ووقشتين لئالى ايلجيكى العظيم، وغير هؤلاء. نحن لا ننسى الجبل لذكرهم. ولا شك ان انتحار كل من هؤلاء وقع في فترة من « الفترات العاطفية » - أى من فترات الانقباض - التي لشدة اليأس. ولا شك أيضا أنهم لو كانوا يطعنون سر تلك الفترات وضرورة تعاقبها لكتفوا أنفسهم مؤونة الانتحار، وعبروا الى أن تمر فترات انقباضهم وتعقبها فترات الانبساط. فنأمل فيما يكتشفه العلم كل يوم، بعيد الانسان ويريد في قيمة الحياة

وما وقع لأونك الانحطاس قد يقع لكل ما. وقفا يمر بالامتنان يوم لا يتخذ فيه قراراً خطيراً. ولا شك ان هذا القرار قد يتخذ شكلاً آخر لو درى الانسان سر « الفترات العاطفية ». فان العلم بؤ كذا الآن أن في وسع كل امرئ أن يتطبع على ما قد يحدث به من عوامل القنوط والاقباط

نرى لما تعاقب تلك الفترات وما هو تعليلها العلمي ؟

ان العلم لم يوفق الى الآن الى معرفة سبب هذه التناقضات. والرجاء وطيد أن يتمكن من معرفة بعض جهوده العلماء. أما الآن فيمكن أن نسمي « الفترات العاطفية » « تباين » وتعاقبها هذه « فترات انقباض » من الحزن الحياء ومصاب. فاننا ندرك المرء تبايناً الى أن يروى مرة الانقباض يمكنه الانتعاش على الدوام التي تنصبه الى « نفس » يخرج من انصبه تنصب حافراً مصوراً

## اصحاب الذوق السليم

[خلاصة رسالة نشرت في مجلة]

هيكووايول. بقلم جرميل شريف

الذوق السليم من الموسوعات التي عليها الكتب في كل زمان ومكان. وما من شاعر أو مهندس أو مستطيل ينس من الصون الجميلة الا كان حسن الذوق في مقدمة الامور التي شغلته ولا تزال تشغله. وحسن الذوق هو المطلب الاسمي في كل بحث ذي صلة بالفن ورفاهة البشر. وقد جرت العادة أن ينسب الناس حسن الذوق الى كل ذي حمة أو عين رغبة

نرى مائتيد هؤلاء المترفعين من حسن ذوق - الذين يعيشون في القصور الدخلة ويقومون بالولاء للمصروف ويمتعون بهم في قاعات كل ما هي دلائل على البسطة والرخاء وعرض اجزاء. إنهم يبدون لنا كأنهم عاشقون في فردوس ارضي ويمتعون بسعادة لا يعلمها غيرهم. فهو هم سعاد

حقيقة وهل ما يبدو عليهم وعلى قصورهم من دلائل الخفاء والتعبد رمز الى سعادة حققة وهل تلك الدلائل تشفى عن حسن النوق وسلامته ؟

الأرجح انهم مقلدون لغيرهم ومناصرون لهم في اقتناء القصور والتحف وفي التمتع بالكليات. ولا يمكن ان يكونوا سعاداء حقيقة إلا اذا كان لهم من سلامة النوق ما يمكنهم من قدر ما هم فيه من سعة حق قدره. ومحدثو التعبد يدحضون تخالفاً عما على كل ما يشفى عن سلامة النوق من دون ان يدركوا حق قدره.

ولا شك ان أصحاب النوق السليم هم فلائل في كل مكان وزمان. ومبشيتهم كلها دليل على سلامة دوفهم. حتى ان بيوتهم - وان كانت مجردة من آثار التعبد والرفاهة - تشفى عن دوق سليم وعلى ادراك لطيفة لقيمة العيش. بل هو أعظم العنود. ومن أهم مقام هذا العيش ان يرى الانسان ما يحتاج اليه وما لا يحتاج اليه. وان يحسم على الحصون على الاول وعلى عدم الاكترت لثاني. والمائل من اكتمى بالسعي لحجته فقط والحصول على الضروريات انظر الى بعض المومنين الى ما في داخل قصورهم من تحف وصور وطرائف، وكثيراً ما تكون هذه الآثار المبهمة موسوعة في علم موسمه أو مستر في محبب أمه اليك. وعلى وجه قد يرضى الناشئ في ذلك السب وسكن لا يرضى رجاء العيش لانه لا يشفى عن دوق سليم وفى الحقيقة أن معظم قصور الاعبياء في هذه بصفة عن عديم النوق سليم. عن مميزات العيش الصحيح. وأنت تعلم ان مرجع العيش الى السوء لا إلى شيء آخر. فلتحبه حيلاً انما هو كذلك لانه يوافق فوقك والعكس بالعكس.

ومن أهم عوامل السعادة - وقد يبدو هذا غريباً أول وهلة - ان تسمح لنفسك بالخل وبالصحة من بعض الاشياء. فليس في العالم كله سبب يستطيع ان يمسك من ان تعد اليوم شيئاً كنت تحبه بالامس. وفي الحقيقة ان عطاء الاجتماع يؤكدون ان تبدل النوق وتغيره دليل قاطع على سلامة النوق وعلى الرقي الحقيقى. وعلى هذا المبدأ نجد ان بعض النحبة التى كنت تحرم عيب بالامس تحرم العيب، قد اسبغت اليوم بلا قيمة في نظرك. والاشخاص الذين كانوا أعر 'صدقائك في ايام الماضى قد أصبحوا عندك نسياً مسياً لا تسأل عنهم ولا تنى باخبارهم.

وخير للانسان ان يتمتع بدوقه السليم وان كان ذلك في بيئة لا تشفى عن الثروة والخلاء، من ان يتمتع بمرومه على وجه لا يشفى عن شيء من النوق السليم. ومن دواعى الالحاف ان اكثر الاعبياء يتمتعون باشياء لا لان لهذه الاشياء قيمة في نظرم بل لان لها قيمة في نظر الغير. وقد قال روشفوكو: ان السعادة هي ان تمتع بالاشياء التى تعجبك لا بالاشياء التى تعجب الغير.

## أشعة الموت

[خلاصة رسالة نشرت في مجلة ريسال الانجلى  
الطبية . بقلم الدكتور فرانك طوى]

نرى اليوم شبح الحرب في كل معج و صوب . في آسيا وأمريكا وأوربا وفي كل قطر نعل  
إليه معاصم الإنسان . فابطال يزيد اسلح احدها . وإيمان يزيد اتهم الصين والمالبس توى فتح  
السا ، ومعالم حصارة نثى تحت أقدام الجيوش وسبك الليل . ولا نك أن ذكرنا الحرب الماضية  
نولد في نفوس الناس الخاف . ومع أن سمع عمرة سا قد انقضت الآن على تلك الحرب فاق  
آثارها لا تزال تطفئ الرعب في النفوس . وما استعمل فيها الإنسان من أدوات جهينة . من مدافع  
وعربات ومسموم ومعدات . يمثل لنا شح الموت مرة أخرى ويوقفه في النفوس حالة السخط  
والاستمراء . فهل قدر على البشرية أن تفتي مرة أخرى وأن تكون ضحية لطامع أسيائها ؟

وما يزيد في مخاوف الناس ما يبق بأشياء الشؤم من أجاز اختراعات جديدة ليست اختراعات  
الحرب الماضية شيئاً يذكر في حاشيا . فهي زعمون أن وسائل الأهلاك والتدمير في الحرب القادمة  
ستجعل الحياة جعب لا يطاق وسيعمل كس أنم إلى الأشعة مسم إلى البشر فستفقد الطرادات  
المسموم من الطوفان مدماً بأسرها . وضطر الجيوش عارات صا جديدة . ومشر عليهم  
جراثيم أمراض فتله بعد راحة منها . وسيعمل الجند بمدفوق جهمة تلك البوارج المماثل  
والجبال وتركها هاء متروكة . وهوو تلك كله سيقدر عليه من جهزته الجديدة أشعة الموت  
التي اذا سقطت على أي معيون حتى أدمت حياة في عمرة عين

والظاهر أن أشعة الموت هذه هي أروع صاغة في ميون راجدهم وهم زعمون انها تحرق  
المصا حتى نعل إلى أطراف الأبدية ولا يلقب أسمها حائل

تري ما رأى المصا في هذه الأشعة وهل هم يصدقون هذه الحقائق ؟

ما من عالم يحترم نفسه يصدقها . وكما ذكرت أمامه هر كنيه ماحراً . فالعالم لا يكر فقط اعده  
اكتشف هذه الأشعة بل هو يسكر وجودها نتائج وسكر احتمال اكتشافها في استقبل ذلك لأن  
العالم قد اكتشفوا تقريباً كل ما يمكن اكتشافه من مخيف الأشعة وكل ما يمكن أن يوجد بها في  
الطبيعة . فنها ما هو بعيد ومب وهو قرب ومنها ما هو ذو أمواج متناهية في الطول أو اقصر وفي  
قوة الاخراف . ومجموعة هذه الأشعة مبروفة ومرة ترتب علماً . وليس بها ما يمكن استخدامه  
في الحرب لتقيل والتدمير أو ما يمكن اطلاقه إلى صاقت شامخة قصد احدث الضرر للمعدو  
نم أن هناك أشعة مهنكة أو مدمرة ولكنها قصيرة المدى جداً . وهناك أشعة أخرى شديدة  
الاحتراف . ولكنها تكاد تكون غير مؤذية . وإن كان نك احتمال لوجود أية أشعة يطلق على اسم



أشعة الموت فلا يمكن أن يكون ذلك في هذا العالم ولا في العوالم القريبة منا . والعلماء كافة مجمعون على أنهم لا يتوقعون أن يكتشف العلم في المستقبل أية أشعة من هذا القيل

وليس ذلك فقط بل إن العلماء يؤكدون لك أمدا جميع الأشعة الموجودة في الكون وصدون لك صغتها وخواصها . وهم يسمونها ثلاث طوائف : الأولى والكبرى طاقتة الأمواج الكهربائية المغناطيسية والعلم يعرف عنها أكثر مما يعرف عن سائر الأشعة . وهي تتضمن جميع التموجات أو الاهتزازات التي تمر في « الأثير » الذي لم يستطع العلم إثبات وجوده حتى الآن . وتشمل هذه الأشعة أشعة الراديو بجميع أنواعها وأشعة أكس والأشعة التي وراء البنفسجية والأشعة الكونية . والطائفة الثانية هي طاقتة الأمواج الضوئية « معمار » لأنها عبارة عن سيول من الفوتونات أو من كهارب المادة . ولا يمكن مشاهدة هذه الأشعة إلا في المعامل الكيميائية الكبرى . وهي تعمل على ذرات الفناء « بيتا » وجميع الإلكترونات والنيوترونات وأمثالها . والطائفة الثالثة إنما تسمى أشعة من قبل التسميح فقط وهي « أشعة الصوت أو أمواجه

فهذه الطوائف الثلاث تشمل جميع الأشعة التي قد اكتشفها العلم والتي يقول باحتمال وجودها في الكون . وليس منها أية أشعة تقتل أو تدمر بالتمزج الحرفي أو تصلح سلاحاً في الحرب فأشعة النور الاعتيادية هي في مقدمتها سمة الطائفة الأولى . وهي أشعة مطبوعة ونسبة بسرعة هائلة ونجهاز ملايين الملايين من الأميال في فضاء الكون . ولكنها لا تقتل ولا تؤذي . نعم إن أرحم ديس العالم الرياضي يونان استخدم أشعة النور عديداً لأحراق سفن الرومان بمراة عاكسة . ولكن المبدأ الذي بنى عليه ذلك سالم حراعه معروف ولا يصلح استخدامه في الحروب

وأشعة النور الاعتيادية هي نوع واحد من عدة أنواع من الأشعة الكهربائية المغناطيسية . ومن هذه الأشعة الأشعة التي تحت الحمراء وهي في الحقيقة أشعة حرارية وقد تستخدم لأغراض طبية لنعلم بعض الأمراض . وكثيرها من الأدوية يكون الإفراط في استعمالها مضرأ جداً . ومع ذلك فليس هذا الضرر كبيراً إلى حد يسوغ استعماله لأغراض حربية

وهناك أيضاً أشعة الراديو القصيرة وقد استخدمها الطب لأحداث حتى صناعة بقصد شفاء بعض الأمراض كالشلل الناجم عن الزهري مثلاً . وهذه الأشعة تولد في جهاز قوى جداً . وقد تقتل بعض الجراثيم ولكن استعمالها لأحلاك الأشخاص لا ينطبق على المعروف من مبادئ العلم

وليس معنى ما تقدمه أن الأشعة القاتلة لا وجود لها على الإطلاق بل إن تأثيرها لا يظهر إلا في المصل الكيميائي ولا يكون إلا على نطاق ضيق جداً أي أنه لا يمكن استعماله لأغراض حربية . ومن هذا النوع ما يسمى « بأشعة كاتود » وهي وإن تكن من الأشعة الممهلكة إلا أنها لا تصلح للحرب والحلاسة أن كل ما يخل عن اكتشاف أشعة الموت هو كلام خرافة لا يصدق العلم ولا يقبله العلماء . والمستقبل خير كليل مظهر كذب هذه الإشاعة

## ماذا بعد تحرير المرأة ؟

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة

مارموز، لصيدة مرجريت باشع]

لا يزال الرجل يحترم المرأة ويرفع لها قبضته عندما يقابلها ، ولكن احترام مجرد من القهر - أى ميكانيكى

كان الرجل يملك احترامه للمرأة بقوله أنها أنحف بنية وأقل ذكاء منه وإنها فى حاجة إلى من يجرسها ويدود عنها لا سيما أنها مخلوق جيل يزدان فى أغلب الأحوال بالفضيلة والأخلاق الكبيرة . وقد جعلت المرأة فى الأصل رمزاً إلى الفضيلة وجعل هذه الصفة أمانة فى عنقها ، ففى هذا السبب تستحق كل عناية واحترام

على أن مرور الزمن أفسد علاقة الرجل بالمرأة وأثر فى موقعه بإزائها ، فهو اليوم لا يشعر نحوها بالحرمة التى كان يشعر بها ولا يتصدى للدفاع عنها كما كان يفعل من قبل . نعم لا يزال كل فرد من الرجال يحب امرأة أو فتاة ممتنة ومحترمة ويحود بنفسه فى سبيل الدفاع عنها . ولكنه لا يحترم جدس المرأة ولا يشعر بحاجتها بدفعه إلى الدفاع عن طائفة النساء كاد . وليس ذلك فقط بل هو لا يكتفى اليوم بحضه من وحفه عنها لأنه يرى فيها منافساً قوياً له فى ميادين الأعمال بحول دون كسبه رزقه كما كانت تحب سابقاً يوم كان الكد مقصوراً على حش الرجال فقط . وليس ذلك فقط بل إن آداب هذا الجنس الذى لا يراون يخفون شمسيت الجنس قد تبدلت وانحطت . فبعد أن كانت نجمة المرأة تقضى يومه ونحسه من الشؤون الثرية ومن ثمره الولد أصبحت لافيه لها من هذا الوجه على الإطلاق

وقد بلغ حد الرجل على المرأة أشده سبب مراحتها إياه فى ميادين الرزق وانزعاجها منه الكثير من وسائل المعبدة . وإلى هذه المزاولة يهرو الكثيرون من هذه الاقتصاد ما تشهده اليوم من انتشار البطالة فى أكثر أنحاء العالم . وكثيراً ما سمعت كاتبة هذه انطور الناس يقولون أنه لو نحت امرأة عن ميادين الأعمال لانقرجت هذه الأزمة المستحكة بالعالم . وفى الحقيقة أن بعضهم قد أضح بحمل الحكومات على سن قوانين تحظر على المرأة التروجة القيام ببعض الأعمال

ولا ريب أن فى ذلك من المرأة ما فيه ، فالرجل يعتقد أن المرأة تنازع حقوقه وتتزع من الأعمال والوظائف . ويعتقد أيضاً أنه كل كان ثمة عمل يطلب القيام به وجب أن يهده إلى الرجل قبل المرأة

على أن الغفل يؤكد لنا أن المرأة لن تنحو من عصب الرجل وحقده وإن هى ارتدت من

مبادئ الأعمال وتركزت أبواب الرزق للرجل . وسبب ذلك أن الرجل صمم لا يحترم اليوم المرأة الكسول بل يقدر قيمتها بما تنكبه سرق جيبها . فطالب الحياة قد رامت في هذا العصر زيادة عظيمة بحيث صار يصعب على الرجل أن يسدها وحده . والرجل يدرك اليوم أن المرأة الكسول تنكفه ، كثيراً ولا ينفع منها بشئ ، لأنها تقضى معظم وقتها في ارتياد المسارح وليلامى والاندية فتتمنى بلا حساب وتزهد في ثقل حملها

وعما يدعو إلى الأسف أن بعض الأزواج هم الذين يتحصون لسلهم على المبتعة غير المتظنة التي يفتنوا . فبدلاً من أن يملكون قضية الادخار والاقتصاد يطلقون كل حرية التافاك والتبذير بحيث يصبح حالة على الاجتماع سواء في أثناء حياتهن الروحية أو بعد زواجهن - وفي الحالة الأخيرة تنفق المرأة مما ترك لها زوجها من مال أو تأمين .

وهناك أمر آخر يدعو إلى الأسف وتزيد في حقد الرجل على المرأة وهو اعتقاد الكثرات من ساء هذا الجيل أن الفصيلة قد أصبحت اليوم لها ملامى مسمى حتى إن الكثرات صيرن يجاهرون بذلك علناً ولا يدين أى أحد على هذا التبذل ، بل قد يدين ارتياحهم إليه ويغفل لقد انقضت عهد الفصيلة وهن يصيرن سمكة المدفوع . وعلى من يساند هذا المدور في عقيدة امرأة هومن أسباب صف الاجتماع بل هو ممول من معاوانهم والتخرب . ومع ذلك يعتقد بعض الجهال أنه من مستلزمات تصور كدسة . **ولا شك أن المرأة التي يعتقد** هذا الاستعداد تحمل نفسها لضحوة بين العقلاء . فهي تريد تحرير نفسها وحسب ونكس تعرق اسهل للموجة حتى توهم أنها توصلها إلى تلك الغاية . ومن المحدث أيضاً . وهذا صحيح في حالات كثيرة - ثم تخبر بمثل هذه العقيدة الفرية نسيجاً لخروجها على الأدب والفكر ولا بداعها في سبل العواطف والصلوات

لقد كانت الفجاعة والافدام والقيام بمحض الأعمال من شأن الرجل وحده وكانت امرأة حتى عهد قريب تراقب الرجل ، وقد احتكر كل ذلك مراقبة تمارجها الميرة والمحد . فلما تحررت وكسرت اصداها أخذت تنظر في خبير السبل لخافه الرجل في تلك المبادئ . وقد رعت أنها تستطيع ذلك اذا سلكت طريق المواقف وقامت بما يسموه عبارات عاطفية . ولكن هذه الممارقات كثيراً ما أدت - وبالألف - إلى السقوط في حاة الردلة

ان أكثر النساء يبنين انه لاشيء يسوع خروجهن على تعرف والمادات المألوفة الالرفة في ترفية المجتمع . ولما كان النساء في أوائل هذا القرن يطالبن بمحقوقهن ويسمن لتحررو من قيود العرف والمادات لم يكن عرصهن أن تتح لهن فرص لطرائد الرجل في الشؤون الجنسية بل كن يرمين إلى نفيهم حقوقهن الطبيعية والاجتماعية لكي يقاركن الرجل في سعيه إلى ترفية الاجتماع . وبمارة أخرى انهن كن يرون أن يصبحن أعضاء ماهرة في العالم وأن حقن بنصيين من دفع لواء الحضارة

الحقيقيه. وعلى عن ايمان أن عمداً غير يسر من الله قد فزن بذلك وأتبرهن الفرصة فنجرح أعمالاً  
كبراً. ولكن حاناً آخر فمنه أسان التصرف إذ نمس يد سح طي من تعرض ولم يقم بمسا  
تعرضه عليهم تلك تعرض من الواجبات. فكن في ذلك من أساع الانانية وسحب الفات وهذا مما  
أحفظ الرجال وأوغر صدورهم عليهم

وقد يجبل الى الكثرات من السام كما قد يجبل إلى الكثرين من الرجاله أن القيام بالأعمال  
المادية ليس به يكسب انقام بها شرفاً كبيراً لأنها أعمال قاذية في حد ذاتها وإن هذه الصكرة هي  
التي تحفر المرأة إلى التمس الأعمال الكيرة لا محازها، ولحققة أن نمار أي عمل نمار صحيحاً هو  
في حد ذاته عمل عظيم. فيجب أن نعلم امرأة هذا وأن تدرك أن قيمها بأي شأن من الشؤون  
المنزلية هو في حد ذاته عمل موجب للمعتر يعطى القيام به على الوجه الأكمل

كانت المرأة منذ ربع قرن تطالب بحقوق الاقتراع والانتخاب. وقد دارت اليوم تلك الحقوق  
في أنحاء كيرة من العالم. وهذا هي مدرستها على الوجه الأكمل كان محام عظيم جداً لأقبل على أي  
عمل يقوم به أي بطل من الرجال. وليس ثمة أي سبب يمنع المرأة من ممارسة حقوقها السياسية إذا  
كان تعرض الحقيقي من ممارستها خدمة الاجتماع خدمة منزلة عن كل عاية ذاتية. وإذا انتب أنها  
تستطيع تأدية هذه الخدمة بلاحصاء. وإن في هذه مهنة سكرتير رجل وامرأة على حد سواء.  
فلا تنفى بعد ذلك أنه حصة له من ولا تنفى أن يحب فشكوى من ابتداء امرأة في المبادئ التي  
كانت حتى الآن مقتصرة على رجل. أما مافسة الرجل بقصد منافسة فقط وإلقاء الفترات  
في سبيله على رجاء. يجب عليه في هذه على جعل معنى. أن له من المرأة ما شرطوا الاجتماع  
وكل منهما متمم للآخر. فيجب أن نرسل كل منافسة. هذا وإن عمل محام التعاون والمؤازرة  
تتحد الجهود وتنفق الاجتماع إلى الأمام

## فضائل شعب عربي

[ علامة عذبة نعت في مجلة ]

آسيا. بقلم أي يوتانيغ ]

الشعب الصيني شعب عمل منظر إلى الحياة نظرة جد ولا يندفع وراء الأوهام والخيالات. وهو  
يمتاز بالفضائل التي يمتاز بها الرجل الشيخ الذي حكته الأيام وصقلته التجارب. ولا يريد التحلي  
بالفضائل التي يتحلى بها الفرييون من طموح والقدام ومملعة وطولة في الحروب والمصومات.  
فالصيني لا يهجم أرتياد الجاهل الفطية أو تسلق جبال الصرست أو ما أي ذلك من المذمات. ولكنه  
يبنى بمشغل الحياة العادية وبالصناعة والتجارة. وهو بطبعه ميل إلى السلام يسر من الخصا

ويجمع إلى الخماز الواجب والصبر والتسامح والرحم، وغير هذه من الصفات التي هي أقرب إلى طمأنينة النفس وأدعى إلى الراحة والمهدة. وما خلق التسامح والميل إلى السلام في الصينيين سوى دليل على مصحهم وإدراكهم لحقائق الحياة. بخلاف الأوروبيين الذين يبتشون مآ في خصام مستمر يرفع مصهم بمآ سعي التنازل والارتيب. وفي الحقيقة أن السافل الذي يتأمل في حالة أهل الغرب يجبل إليه أن القوة التي يملكونها هي زرق التباين وسرعة الاندفاع وعدم النضج الاجتماعي وأنهم سوف يتعدون بعد قرن أن يكونوا أقل ذكاء ولكن أكثر نضجاً ونساعاً

إن الصيني هو أقدم الناس على الخصام والقتال وأقلهم معرفة بقوته، ذلك لأنه حكيم عاقل يسلط مقتضى ناليم التأوسية والكفوشية. وهو يفر من قتال لأن كل ولد صيني يعرف ما يجدهه كل شيخ صيني غربي، وهو أن الذي يجارب لا يعلم من خطر التعرض للموت. ولهذا ترى الصينيين مسلحين يسرعون إلى التصالح والتنازل ولا يصرون الحقد. وهذا الوجه من وجود حداثتهم مستمد من فلسفة التأوسية التي يرضونها مع اليان. ولو أن الدول التي انتصرت في الحرب العظمى المامية كانت منقصة من روح تلك الفسفة لكانت أهدأ بالأوا أكثر طمأنينة مما هي اليوم. ولكن فرنسا وهي غلة بخررة النصر جنت على صدر ألمانيا - وكان المتظر أن تغفل ألمانيا أيضاً كذلك لو قدر لها الانصر - ومن هذا الخطأ ما كان يصور برسكه لو درس الفلسفة الصينية وحسب الصيني فلم سأله مراح بقدره من مائة دراهم في الحياة فالأولاد الصينيون في الشوارع أقل ميلا إلى خصام من الأولاد الغربيين. بل إن لصيني بوجه الأجل - مع كثرة حروبهم الأهلية - أهد الناس حراً للقتال. ولو أن الشعب الأمريكي مثلا كان يعاني ما يعاني الشعب الصيني من فساد الحكم مدلهو عدم من هذا لدر ثلاثين قورة لا ثلاث سوراة فقط. والغريب أن الحدي الصيني فما يحترف الحدية لأنه لا يجد أمدته حرة أخرى يحسب ويكسب منها رزقه

وإذا وقع قتال بين صين من الصينيين فأنش ما يكون ذلك القتال تراشقا بالأعاط لا بالأسلحة والمقاتلون من الصينيين يكفون بما يحدثونه من صحة فقط ولا يمدون إلى الحرب الحقيقية إلا في أندر الأحوال. وإذا تواجه قائدان صينيان فقد يكتفيان بأن يربح أحدهما الآخر فيسحب هذا جيشه وتنتهي الحرب بينهما، ثم يتجق القائد المفلوب ه ملكة كبراً من المال ويقال من منعه. فيعزله حياة الخندية إذ ناك وهو عالم بأنه قد سبعت الفرصة فقد يدعى إلى تظله سيفه مرة أخرى، وقد ترى في هذه المرة هذا القائد والقائد الذي انتصر عليه قبلا يسيران معا متحابين متوادين يسلان لمابة واحدة. كلاهما يكره الحرب وكلاهما يحب السلام وكلاهما يعرف أن الكرم النصر لا يجارب ولا يميل إلى القتال

وهذه الاستمالة في حب السلام قد تدور في نظر الأجبي ضرباً من الخيول. ولكنك أبعد ما تكون عن ذلك وفلمما تعمل عن مزية الصبر وعدم المبالاة. وهاتان الميزتان منأصلتان في نفس

الشعب الصيني الى حد قد تفقد عنده كل حركة وعمل وكل مشروع . والفروق عن تعاليم كنفوشيوس أن من جملة مبادئه الأساسية وجوب التسامح والاعتذار القسري والصبر عن الاهانة والصبر والاحتجاب والسكوت عن الادي . ولا شك أن الشعب الصيني أشد شعوب الأرض تسكاً ماهتاب الصبر وأكثرياً عدم مبالاة بالحوادث . والمشهور عن الأمم الصينية أنها عندما تودع اباً وهو عن أمة الغمر تنصح له قبل كل شيء ألا يترحم لشؤون الغير ولا لشؤون العامة . وفي الواقع أن الأساس قد يكون ميالاً الى التدخل في الشؤون العامة أو استطاع ان يصون حقوقه الشخصية نادماً استطاع ضياعها ضمن المبالاة هو أسلم الطرق عاقبة . ولشبان الصينيين - مع اهتمامهم بكثير من شأن الشعوب الأخرى بالشؤون العامة - يصحون بين الخاصة والغيرين والثلاثين عقلاً حكماً يشون بأمرهم الشخصية أكثر من هاتين بأمور غيرهم . ومنهم من يكتفون بهذه الحكمة بعد ان يصابوا بما يصاب به كل من يترحم له لا يعبه

والسياح الذين يحجبون أنماه الصين المختلفة بدهشون لما يشاهدونه من اشكالية جميع الطبقات الصينية الفقيرة وما تبدى في دلائل القناعة . وفي الحقيقة أن ما يجبه أولئك السياح مظهراً من معاصر الرؤس والشفاء ليس كذلك في نظر الصيني نفسه . فالأولى بمقدار ثمرة لا يترحم سبباً إلا اذا عاش في بيت من كسح مع شروط مريحة من دهنه ونهره وورده واونومويل وغير ذلك من المكاتب . على أن مقياس السعادة هذا ليس ضيقاً صحيحاً والاعتماد على جميع الناس قبل اختراع الكهرباء والاورومويل والراديو تعني شيئاً . على أن تعني انفسهم أكثر فاعية وأهناً عبيدة من الشعوب الغربية اذ كانت طلبة صلبة في صلبهم من صفات غيرهم من الشعوب . والحكمة الصينية تقول : « المدهم اللأني من كل ما يستحق الصبر في حبه » وكل ما هذا ذلك في الكلياته وهناك مثل آخر يقول : « انا أبداً احط فلا مستنده كله »

ولعل الشعب الصيني أكثر الشعوب معرفة بشروط السعادة وقد شئ بها أكثر مما غنى بها غيره . بل لقد غنى بها أكثر من غنيته بمشكلة الرق العلم والاحتياج ، وهو يقيس السعادة بمقياس ضرورات الحياة وقدرة الإنسان على سد حاجاته منها . وقد يشعر الصيني بأنه في حاجة الى عدة أشياء . فاداً لم يستطع الحصول عليها أو على بعضها فلا يشعر بأن سعادته قد نقصت شيئاً . فأنما شعر بحاجة الى قبضتين مثلاً ولم تكن حالته المالية تسمح له بأن يشتري غير قبضتين واحدة فأنه لا يشعر بنقص . واداً كانت زوجته لا تستطيع أن تلهه بغيره واحدة . مع شدة بحث كثرة البذل - فلا يرى في ذلك ما ينقص عيشه . واداً كانت أحواله المالية لا تسمح له بأن يكون عنده حشم وخدم وطهارة وهو يقع بما يستطع الحصول عليه . بل هو يكتفي من مناهات السعادة بنقص فيه عصفور أو بلبل وبعض اصص الأدهر والرياحين - يشرف عليها القصر - والفرد في متناول الجميع مجاً

## ساعات الفراغ المحمّدة

[خلامة مقالة نشرت في مجلة ميروار  
ديومك . بقلم جيريسل تيودوي]

ما من امرئ إلا ويشكو من الزمن ومن ضيق سبل الميعة . على أن هذه الشكوى ليست وليدة هذا العصر بل قد كانت على لسان كل انسان في جميع العصور السالفة . ولا نقطن أن رت من الأزمان خلا من الك كين والتفكيرين ، فالتدبر من طبيعة كل انسان وإذا كان المرء يصغر عن ضبط أعصابه فليس اللوم تاماً واقفا عليه . وفي الحقيقة أن ثورة الانصباب لها ما يسوعها في هذه الايام . فالارمة الاقتصادية التي كانت وليدة الحرب الماضية قد أثقت على عاتق كل ما عتاً ثقيلًا . والحائنه الى مصاعبة الجهد والكس . وقد كان الرجل في أوائل القرن الحاضر يكتفي بما يكسبه بمزق جيده ويتفخر بأنه ليس في حاجة الى أحد وأنه سوف يعزل . العمل بعد قليل ليفضى بنية أيله بالراحة والسكون . أما اليوم فإن العمل للتواصل يكاد يقتلها وما من أحد - حتى الشرح والطعن في الس - مكر في إعرال العمل وفناء مية العمر بالكسل والعزلة

والشكوى التي تسمم النوم من كل حل . امرئ هي من استمرار الى مواصلة العمل ليلته نهار . ومن كون الاحوال والمواعيل المحيطة . الانسج كد بالانلا . من العمل أو بطلت الراحة . ولأن يمكن ذلك والخير . قد أصبح كمدنا شديداً حيث جعل المرء ان يحض من جهاده لئلا يخطئ ويتصر عليه غيره . وفي الس الماضية كان المرء اذا مرع من عمله يذهب قضاء بعض ساعات فراغه في إحدى التهورات أو الاندية حيث يحسنى الفهوة أو الحمة . أما الآن فانه يقضى كل فراغه في الاندية البلية بمحسنى الحررة وبمضامد الرافعات نصف العاريات ويسمع الألفاني التابعة

ومع أننا الآن نقيم الولايم ولحنم حول موائد الطعام ونغوض شهي الاحاديث فلا تزال نعتقد أن كل ذلك لا يكتفى وأن الذي يقيم ولاية أو مائدة يجب أن يبيء لغنيوقه جميع أساب السررات لانما الملل والسامة . حتى لقد جرت بعض ربات المتارل على عادة جديدة وهي إقامة حفلات رقص أو سبنا أو ملاكمة أو ما أشبه ذلك بعد الفراغ من الاكل

أما حفلات الشاي التي كانت تقام بعد الظهر فقد تحولت الآن الى حفلات كوكيل . أو الحمة و سهرات . وقد كانت حفلات بعد الظهر مقصورة على اساء فقط فأصبحت الآن تشمل الرجال أيضا . لان هؤلاء يجدون منسا من الوقت للتجاة من عناه العمل وشغل الفراغ بما يقتل السامة

والملل . وأكثروا قد استعملوا الأشياء بمختلف أنواع الكوكبيل وبسيرة من المعروفات يحسبونها ويقتلون بها الفراغ . ولكن أنى تلك المعروفات ، مهما كان نوعها ، أن تقتل شيطان الملل وتسد الفراغ الذي يشعر به الإنسان في خلال ساعات العمل ؟

أما الأغنياء فمهم يقتلون السآمة بطريقة أخرى وهي السفر والسياحة وكثرة التنقل من مكان إلى مكان إلا أن مقاصد الحياة ومطالبها تنقص كثيراً من قوة السفر . أولاً ترى السائح وقد جلس على مقعد وتبر في مركبة ، اليونان ، وهو بدلاً من أن يستمتع العطر بحال الطبيعة وريحها صانطرها يدع أمامه المصحف ويظالم فيها أخبار البورصة وأسعار مختلف السلع والفراميس المالية فكأنه لا يستمتع بالفراغ الذي طلبه نفسه ؟

إن ناموس الارتقاء يقضي بأن نشعر كل يوم بحاجات جديدة لا نستطيع الاستغناء عنها . وما يكون من الكسبات في أول الأمر يصبح سرور أزمس من الضرورات . ولكن شدة إقبالنا على كلال الكسبات والضرورات دليل على سرعة السآمة التي نستولي علينا ، بل دليل على أننا لا نرعى أبداً بحالة التي نحن عليها بل نطلب تغييرها باستمراراً مثلاً تقتلنا السآمة

ولاشك أن من دعا لا ترك لنا دقيقة نسترخ فيها الراحة الحقيقية ، أو خفيفة أنا قد اغتدنا المثل بلا انقطاع حتى بعد أصبح أحب في صرخة جهاد مواصلة . وهذا الجهد لحظة شعرا عما يشه أعرف من بعده أو من وقف المحسن . فموصلة الجهد قد أصبحت بلا خلقاً ثباتاً لا في المحسن فقط بل في طلب أسرارنا أيضاً . فحين نطلب بيت الجهد ، وإحدى السعي وراءها لأن موصلة السعي قد أصبحت حادة فاب ولا حتى ذلك فالنوم السآمة

وقد جده الوقت الذي نحن فيه يحصل فيه العمل ، فحين نحكم على الفراغ ، حكماً قاسياً ونعتبره مثل عرساً قاتلاً . وفي الحقيقة أن الفراغ بهيج لا يتركها إلا عبيون وسكان القرى التي لا تكثر فيها الصحة والحركة . عهد الفراغ بمدد نفوس الجسم ونفسه . ولعل من أكثر الاعطال التي يرتكبها قادة التعليم اليوم أنهم يحولون حميم الولد الصغير وحسنه دماغه بالعلوم في أوقات الفراغ التي يجب أن تكون فراغاً ، بالحقائق . وما لا شك فيه أن الفراغ يدفع لكلا الشبان والشيوخ . وإذا وصفت الميزة الثامنة للمصابين بالملل والسآمة وحكماً عنهم بأن يقضوا عن كل عمل ونسكير من عن اللهو وطلب للمسررات ظهرت قائمة من الفراغ ظهوراً جدياً . واستطاع طمس تلك الفراغ أن يستبدوا أهمالم عند نهاية الفراغ بكل جهد ونشاط . وما على الأهل إلا أن يصعدوا العربة التي لا أي الانقطاع عن كل عمل وتفكير وهو — ميتوا! انشده التام من حرص نورة الأعصاب واستبدوا فيما بعد تجرأهمهم على الوجه الأكمل



## الاقوال الاوثوماتيكية

[ خلاصة بحث نشر في مجلة ]

لابف . بقلم جرتي وليس ]

تلقى كاتب هذه السطور رسالة من صديق يسأله فيها ما يأتي : « هل علمتم أن زوجنا أنجب زوجته جواباً مقماً عن سؤالها له : ماذا تريد أن نطبخ اليوم ؟ »

فرد عليه كاتب هذه السطور بما يأتي : « إن معظم الزوجات يسألن أزواجهن عند خروجهن من البيت في الصباح السؤال الذي أنشرم إليه ، وقد أصبح هذا السؤال اوثوماتيكياً لا يعنى أى شيء ، كقولنا لأى رجل نقبله في الطريق : « نهارك سعيد » أو « كيف الحال » أو ما إلى ذلك من ضروب التعبات الاوثوماتيكية التي قد أصبحت لا تدل على شيء ولا تشبع عن شعور حقيقى

وقد خطر ببال أحد الأزواج مرة أن يخرج عى المؤلف ويحجب عن سؤال زوجته عما يشتهى ان نطبخه له . فبعد اصافا من شئ الأظمة من لحم الصأن والطير والسك ومن افر أنواع الفول وأشهى صروب الحلوى والدكة . وأتى حونه بصوت ريس جدى كنه من ما يقوله وهو متظاهر بالخروج الى عمه ، فلما سمعت زوجته كلامه حلفت ، طرة ايه طرة بحشة وهدع كأنها تقول في نفسها : « هل حنى زوجى أم اساءه من من الحبل ؟ فانه لم يمتد مثل هذا هدر من قبل » وما كاد يخرج من البيت حتى استلقت على سريره وقد خارت قواها من شدة الجوع وسافر قد ينعص بضات سريرة . ثم استرسلت في البكاء منقطة لدموعها اعان كأنها تتوقع عند عودة زوجها شراً مستظيراً . ولما عاد زوجها في المساء لم يجد ما « كله ذات بيله على انصوى

وبعث رجل آخر الى كاتب هذه السطور برسالة يقول له فيها : « اتنى ببدال بسيط في هذا الحى وقد جانتى في هذا الصباح امرأة اشترت منى انتنى عشرة بيضة من دون ان تسأل : هل البيض طازج ؟ وهى أول مرة وقع لى فيها مثل هذا الحادث لاذ لم أر فى حياتى قط أحداً يشتري بيضا من دون أن يسأل ذلك السؤال الاوثوماتيكى وهو : هل البيض طازج ؟ وكما نعلم ان مثل هذا السؤال لا يلزم ولا يؤخر فى « تصرف البضاعة » فلا السائل ينتظر الجواب ولا البائع يحجب بغير ما هو متطرر . ولقد بحثت عن المرأة التي اشترت منى البيض فى هذا الصباح فثبت لى أنها تتمتع بقوة عقلية تامة ومع ذلك خالفت حكم العادة . فما رأيكم فى تصرفها ؟ »

فرد كاتب هذه السطور على السائل مؤكداً له أن الحادث يكاد يكون هريداً فى نوعه ولا يذابه إلا حادث آخر خلاصته ان امرأة قصعت فأت بوم الى دكان ببدال للشترى ايضاً وسألت البائع حسب العادة : هل البيض طازج ؟ فاجابها البائع : إنه قديم متمم . فطلعت يرح واشترت البيض

وأثبت بذلك أن سؤاها كان أوتوماتيكياً ناشئاً عن حكم المادة وأنه لا يؤثر في تمام الصفة . ود  
 ذهبت الى البيت وجدت أن البائع لم يكن عليها فقد كان اليسر فاسداً منعاً  
 وخطر بال كاتب السطور أن يقوم مرة يبحث بسيط ليعرف معن تأثير المادة وسعة انتشار  
 الأقوال الأوتوماتيكية التي يلقيها الناس بلا تفكير . فذهب الى حصة لينة كانت إحدى سيدات الطبقة  
 الراقية قد أقامتها لعدد كبير من الأعيان والوجهاء والأصدقاء . وافق كاتب السطور مع أربعة من  
 المدعوين الى تلك الحفلة على أن يقولوا للداعية عند انصرافهم كلاماً معيناً على اعتبار أنه من الأقوال  
 المثبوتة في مثل ذلك المقام . وبعد ختام الحفلة وقفت ربة الدار تدع ضيوفها ، وكل منهم يشكرها على  
 حمايتها بما يحصره من الأقوال الأوتوماتيكية في مثل ذلك الموقف . فرد على كل منهم رداً  
 أوتوماتيكياً كقولها لهم : أشكر لكم حضوركم - كم سررت برؤيتكم - لا شكر على واجب -  
 شرعتم - أهلاً وسهلاً . وما الى ذلك من ضروب الترحيب الأوتوماتيكي . أما الأربعة الذين اتفق  
 معهم كاتب السطور فقد ودعوا المصيبة وهم مندسون بين سائر الضيوف وكان ما قال أولهم : « لقد  
 استأنت من هذه الحفلة » وثانيهم : « يا ضيف الوقت الذي قضيت » وثالثهم : « آسفاً على ما أصنعه من  
 الوقت » ورابعهم : « لقد سرقتم ما وصلت اليه يدي من آية نصية » ولم يكن جواب المصيبة من  
 جميع ذلك الا دليلاً على حكم المادة . وأما في أسبوع بعد ذلك من أولئك الأربعة كما ردت  
 على ضيفهم بما تقتضيه آداب المصيبة والمعاملة . ولم يحضر سواهم من أحد من ضيوفها يودعها  
 بغير الأقوال الأوتوماتيكية المثبوتة في مثل هذه الأحوال

## المبقرية وناتج الولادة

[ خلاصة مقالة نشرت في جريدة

وشطنون بوسطن بلام هرك زالا ]

لو أن علماء الكيمياء والطب والاعذية والأحصه تدوسوا على البحث في العلاقة بين المبقرية  
 والتاريخ الذي يولد فيه الإنسان لاستطاعوا على الأرجح أن يتحكموا في مصير الجنس البشري وفي  
 الأكار من المبقرة وأصحاب العقول الكبيرة . فقد أثبتت الإحصاءات أن أشهر الفتناء هي أخصب  
 الأشهر لكثرة ما يولد فيها من التوابغ وأصحاب العقول الكبيرة . وهي في الوقت عينه في مقعدة  
 الأشهر التي تكثر فيها المواليد من المجانين والذين تصاب عقولهم بمرض من الخلل . وقد يظن  
 القاري أن في هذا القول شيئاً من التناقض . ولكن إذا ندكرنا ما يقوله الكثيرون من أن بين الجنون  
 والمبقرية صلة حقيقية زال ذلك التناقض

وقد يغفل الى القاري . أن محاولة إيجاد علاقة بين صفات الإنسان ومزاياء وقواه المثلية

جهة وتاريخ ولادته من الجهة الاخرى رجوع الى التنجيم الذى ينكره العلم . والحقيقة خلاف ذلك فثبت المسألة مسألة تنجيم ولا فيها وبين التنجيم أية علاقة . انما المسألة مسألة حقائق

والعصر فى اكتشاف هذه الحقائق يرجع الى علماء الطبعة . فقد القى الدكتور فرى من اساتذة جامعة نيويورك خطبة أمام « جامعة هوا علم الفلك » التابعة لتحت التاريخ الطبيعى الاميركى اورد فيها احصاءات وحقائق متصلة تليداً للنظرية التى نحن بصدها

إذا درست سيرة مائة الف من المعظماء الذين نبغوا فى العالم منذ خمسة آلاف سنة الى اليوم رأيت أن الخائب الاكبر منهم كانوا من مواليد فصل الشتاء - أى من مواليد ديسمبر وسائر وهربر ونصف مارس . وعلى هذه الاشهر فى كثرة مواليد النوابيع أشهر أغسطس وسبتمبر واكتوبر . فهل هذه الظاهرة من قبيل العرض والاتفاق أم ان لها عايدها ويكتسب عن سببها ان الاحصاءات فى أميركا وأوروبا - ولا سيما الاحصاءات التى قام بها حديثاً طائفة من العلماء السويسريين - تؤيد الحقيقة التى نحن بصدها تأييداً تاماً لا تدع مجالاً للقول بأن هذه الظاهرة من قبيل « المساعدة » وما يصدق على النوابيع بهذا الاعتبار يصدق أيضاً على الخبايا فان أكثرهم هم كما تقدم من مواليد فصل الشتاء أيضاً . ولا عجب فان بين البقرية والجبون صلة قد أثبتها العلم على غلبها يكون الفصل خارجاً عن الحد الطبيعى

وتدل الاحصاءات أيضاً على ان مواليد أشهر الصيف هم دورقوى عقلية مفرقة غير مصطرة بخلاف مواليد فصل الشتاء فانهم « المقلد » فى حركة واحساس متعرجين مما سبب البقرة والجبون فى آن واحد

وأما أحسن تعليل لما ذكره حتى نحن عنها فهو على حرية تأثير الغذاء كيميائياً فى الحين قد ان يولد . ولا يخفى ان بعض مواد غذائه يكثر ويصعب فى فصل الشتاء . ففى هذا المنص نقل القول الطازجة والقواكه وتنضج الامطار والاعنام بمواد معينة لا شك أنها تؤثر فى طعمها والباقي تأثيراً معيناً . والام الحامل تنضج فى أشهر الشتاء بلحوم كثيرة وبقول طازجة قليلة . فاذا كان فصل الصيف أقلت من اكل بعض اللحوم وغبرت « طعم تنضجها » أفليس من المعقول ان يكون تأثير المواد الغذائية هو سبب كثرة من يولد من العاقرة والسابع فى أشهر الشتاء ؟

وما يرمى لك هذا السؤال وهو : إذا صدق هذا التعليل أفلا يكون فى وسع الانسان ان يتحكم فى ولادة الباقرة والنوابيع فينتخب ما يمكن من الالهة للاكتار من مواليد فصل الشتاء ولتوفير المواد الغذائية للمدينة لهم ؟

الجواب على ذلك بالإيجاب . ومن المحتمل أيضاً ان يكتشف علماء الكيمياء سر تأثير بعض المواد الغذائية فى ساء القوى العقلية والحلقة . وفى هذه الحالة يستطيع تنشئة النوابيع حسب الطلب وذلك بالتحكم فى نوايرج ميلادهم وباعطائهم المواد الغذائية التى تصابح دون غيرها لبناء صرح العقيدة

# نقد العلم والعالم

## إعانة المال للمواطنين قديماً

## أخرى من جاذبية الأرض

يؤكد عما كتبه هيرودوتس المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد أن الفرعون ميسيرينبوس أن الفرعون خوفو بنى هرم الجيزة الأكبر كان من أشد ملوك مصر شغفاً على الرعية وأنه كتب بأمر رئيس الخزانة الملكية من وقت إلى آخر باخراج الاموال من الخزنة وتوزيعها على الفقراء والعمال المواطنين . وعليه يصح القول بأنه أول من أنشأ عادة إعانة المواطنين التي جرت عليها اليوم بعض الحكومات بعد الحرب العظمى الماسية أما الفرعون خوفو فقد كان فيما يروى بعض المؤرخين قاسياً مسدداً سحر الألف من العمال المصريين لتشييد هرمه

ألقى الدكتور يكلز أحد أساتذة جامعة فرجينيا خطبة في مجمع تقدم العلوم بالأمريكية شرح بها آلة جديدة تولد قوة تعادل مليوناً وخمسين مليون ضعف قوة جاذبية الأرض . وهذه الآلة هي جهاز موضوع داخل فراغ ويهتز بسرعة عظيمة . وتشرح قوة هذه الآلة تقول إن جاذبية الأرض تجعل الاجسام تسقط من الجو إلى الأرض بسرعة ست عشرة قدماً في الثانية الأولى . أما الآلة الجديدة فتدور نحو ١٥٦ ألف دورة في الثانية وتجذب الاجسام نحو الأرض بسرعة تسعة عشر مليوناً ومائتي ألف قدم ( أو أكثر من ثلاثة آلاف ميل وسبعة ميل ) في الثانية الأولى

والمطوون أن القوة هذا الجهاز هي عظيمة إلى حد أنها تكفي لتروى المكثفات المادة بعضها من بعض

## مدفع جديد لمقاومة الطائرات

يؤكد عما كتبه بعض الصحف العرسية أن الواج البحري البريطانية تعمل مدافع لمقاومة الطائرات تحرق كل ما استعصه المهندسون العسكريون من نوصها وأن هذه المدافع إذا سلطت نيرانها على أية طائرة فلا أمل لها بالنجاة من اهلاك . وما يجدر بالذكر في هذا الصدد انه في أثناء الانتعاشات البريطانية الأخيرة أشار المشير الكسندر وزير الحربية الأسبق إلى المدافع المذكورة من طرف حفي في إحدى خطبه الانتعاشية ، فما كان من وزير البحرية الحالي إلا أن نهبه إلى خطبه وامتنعت الوزارة البريطانية كلها من عمله

## في عالم الفلك

في أواخر القرن الماضي اكتشف علماء الفلك جرماً سديمياً لم يعلوا ما هو ، فرقوه بالرقم ( ١٠٦ - ٣٤٢ ) وظلوا يرقونه منذ ذلك اليوم . وقد جاءت الأمانه اليوم بأن ذلك الجرم السديمي ليس سوى جزيرة من ه الجوز الكوي ، أي انه من السدم النولية التي تمتد هنا نحو مليون سنة ضوئية ويبلغ قطرها نحو عشرة آلاف سنة ضوئية أي نحو ستين ألف ألف مليون ميل . فتماماً

استوائها تبلغ نحو ثمانية كيلو متر أو نحو ١٨٦ ميلا ونصف ميل

### مستقبل جسم الانسان

يقول علماء الانثروبولوجيا ان الانسان في المستقبل سيكون أضيق وجهاً وأكبر رأساً، وان الانسان القواطع ستكون أصغر بما هي الآن، وان سن الحكمة ستكبر كثيراً ولا سيما الاشخاص الطوال القائمة الضخام الاجسام. وان النساء سيبلغن قبل الرجال وأن الفرق بين الرجل البني والرجل البصري - وكذلك بين المراحم البني والمراحم البصري - سيذول بمرور الزمن. وبما يحدّر بالذكر ان القرد يشبه الانسان بهذا الاعتبار فان رجله البني وذراعه البني أقصر من رجله البصري وذراعه البصري

### دواء للتخافة

عقاة الجسم هي اليوم مطلب كل فتاة حسنة وثبات هذا المصير لا يجلبس عن بدل أي تصبغ في سبيل انحال قوامهن والأطباء يقولون ان هناك عقاراً لاحداث التحول في الجسم ولكنهم يكتفون به أو يابون أن يصفوه لما يقترب عليه من بعض الاخطار. وهذا العقار يسمى ديستروفيينول Dinstrophienol ومع ان استعماله قد أخذ يشيع اليوم في الولايات المتحدة فان الاطباء الاميركيين والمجلات الطبية الاميركية قد شهرت عليه حراً شعواً.

### المواد الغذائية والمخضم

يختلف المخضم باختلاف الاشخاص وباختلاف المواد الغذائية التي يتناولونها. وتدل التجارب الطبية على ان هناك كثيرين

### اللبان والصوت

من الاكتشافات المدهشة التي وفق اليها بعض المختصين بالمسائل الغذائية ان الصوت القوي يجعل اللبن الحليب أسهل هضمًا ولا سيما للاطفال الصغار. ومن التجارب التي قام بها هؤلاء العلماء انهم وضعوا لبناً بقرب مدفع أطلق عدة طلقات ثم أعطى هذا اللبن طفلاً شربه فحضمه بسهولة. ولا يعم حتى الآن العلاقة بين الصوت والمخضم

### آثار يهودية قديمة

عُثرت العثة البريطانية القائمة بالنقيب في فلسطين على آية نظارية على مقربة من خرائب مدينة لحيش المذكورة في التوراة والتي كانت من أعظم حصون فلسطين في الارمنة القديمة والآية المذكورة ترجع الى سنة ٩٧٧ قبل الميلاد وعليها كتابة الله العبرانية هي من قلم عبد يسمى أوريا، وقد ورد اسمه في سفر النبي ارميا، وغلاصة هذه الكتابة هي فوءه سموحه أورشليم وجبع بلاد اليهودية اذا نزل يهود على بابل. وهذه التوبة تشبه من بعض وجوهها بومة ارميا نفسه

### النسر الطائر

النسر الطائر نجم كبير من القدر الاول يزيد قطره على قطر الشمس بمقدار أربعين في المائة وكثافة مادته ضعفاً كثافة مادة الشمس، وهو يدور على محوره بسرعة تبلغ مائة وخمسين ضعف سرعة دورة الشمس وأربعة أضعاف سرعة دورة الارض. وتنفرد صورة هذا النجم ست ساعات. والمعروف الآن ان سرعة دوران بعض الاجرام الفلكية عند خطوط

شعاع . ولكن علماء النفس قد أثبتوا الآن ان الشعور بالجوع هو عقل وليسولوجي في آن واحد . فقد جازوا برجل في الرامة والثلاثين من عمره صام عشرين ساعة وأناموه نوماً مضطرباً وأرهموه أنه شعاع فبدأ جهازه الهضمي يعمل كأنه شعاع حقيقة

### لغة مغولية قديمة

تمكن فريق من علماء الروس من أعضاء الأكاديمية العلمية السوفياتية من حل رموز لغة الطنجوت وهي لغة مغولية قديمة ترجع إلى نحو تسعمائة سنة مضت . وقد تمكن أولئك العلماء من فك طلاسم خمسة آلاف رمز هيروقليفي من رموز اللغة المذكورة ووصفوها معها سكرن له أعظم الأثر في جلاء الغامض عن دولة الصحوات المشرقة وعن لغتها وآداب شعبها وكان الحروف عنها حتى الآن زوراً يسيراً

### تأثير ادراجة الطب ومزاولته

يظهر أن دراسة الصور مرآة تأثيراً قوياً في سلوك الإنسان وآدابه ومعتقداته . فالطبيب يقضي معظم وقته في حياة المرضى ومشاهدة آلامهم ومناظر شقاوتهم وفي درس ذلك الطور من أطوار الحياة الذي يصارع به المرء قوى الغناء . وتدل بعض الاحصاءات على أن الكثيرين من الأطباء يصبحون بسبب مزاولتهم لمهنتهم عصبيين شديدي الانقطاع والخشونة في كلامهم . وقد يفقد بعضهم طاقة الثقة على المرضى وعلى أمه فيشدد عليهم الرقابة ويغلظ لهم القول لأنهم الأسباب . على أن الكثيرين من الأطباء هم محمد الله على عكس ذلك يجولون على الرقة والثقة ودعائه الخلق

لا يستطيعون أن يصفوا المواد مثلًا مع أنهم يستطيعون هضم مواد يحيل إلى المرء أنها عسرة على المعدة . فهم من يصغر عن التماح مثلًا مع أن التماح في نظر الاكثرين هو من أهم المواد عامة ومن أكثرها دعماً للسان . وسهم من لا يستطيع هضم البيض أو الزبدة أو الجبن أو غير ذلك من المواد . وقد خطر ببال أحد الأطباء الذين درسوا المواد الغذائية ودرجات نفعها أن يضع بياناً بتلك المواد مرتبة بحسب أهميتها ونسبة نفعها . وبذلك أهمها : لحم الخروف ، فالزبدة ، فالسكر ، فالأرز ، فالكينويكا ، فالساجو ، فالنماح المطبوخ ، فحصى الرنقال ، فالاناماس ، فالنجر ، فالازبلا ، فالفلون ( كشك الماز ) ، فالطاطس ، فالطاطا ، فالدينجان ، فالفت فالجزر الأبيض ، فالخشوف ، فالكمثرى المطبوخة

### معالجة الانيميا

المعروف الآن أن خلاصة الكبد هي أفضل دواء للانيميا ولا سيما النوع الحثيف منها . على أن خلاصة الحديد لا تفي بمقدمة تفكير المعول عليها في معالجة هذا المرض . وهناك وصفات طبية قديمة ترجع إلى سنة ١٦٠٠ بعد الميلاد تشير باستعمال الحديد لمعالجة فقر الدم أما خلاصة الكبد فإن سببها مكماً منها يعادل في قوته أحد عشر رطلاً من الكبد الطازجة

### من عجائب التنويم المغناطيسي

يظهر أن في استطاعة التنويم المغناطيسي التأثير في المعدة المعارفة بحيث يجعلها تشغل كأنها ملأى بالغذاء فيشتغل إذا ذاك الجهاز الهضمي كله . ولا يخفى أن المتوهمين المغناطيسيين يستطيعون دائماً إيهام الإنسان بأنه جائع أو

## انقراض الحيوان

تفرض الحيوانات البرية بالتدريج لان عوامل كثيرة تعمل على ابادتها وفي مقدمتها ميل الانسان الى صيدها . ولذلك يسمى العلماء وامناء متاحف الحيوان في انحاء العالم المختنعة الى افاد انواع الحيوانات المعرضة للقاء . ومن ادعى الأسف ان تقدم الحضارة تؤدي بطبيعة الحال الى انقراض تلك الانواع

### اخبار وقوائد

- وجد بعض علماء الآثار الذين يعملون في بلاد الفوقاز مقبرة يرجع تاريخها الى القرن الثاني قبل الميلاد وفيها آثار وآية يونانية كثيرة .
- بلغ عدد ضحايا الاوغومييلات في الولايات المتحدة في السنة الماضية نحو اربعة وتسعين ألف قتيل . . . .

- في أحد الاحصاءات التي يوثق بها ان في الولايات المتحدة نحو خمسة ملايين مصدور . والعرب ان مرض السل أكثر انتشاراً بين هنود أمريكا منه بين البيض .

- كان عدد ضحايا الدفتيريا قبل اكتشاف القاح الواصل منها نحو ٤ في المائة من الاصابات .
- عثرت إحدى البعثات العلمية في صحراء ليبيا على نحو ثمانمائة صورة منقوشة داخل جدران الكهوف وهذه النقوش ترجع الى ما قبل زمن التاريخ المعروف .

- مدينة نيويورك هي أقدم مدن الولايات المتحدة منذ سنة ١٧٩٠ مع ان عدد سكانها في تلك السنة ما كان يزيد على ٣٣ ألف نفس .

- ليست أسنان الانسان وحدها هي التي تسقط وتعمل محلها أسنان جديدة بل ان شعره أيضاً يسقط في صفرة ويحل محله شعر جديد .

## كلاب البحر وضحاياها

القرش او كلب البحر من اشهر الحيوانات البحرية واشدها فتكاً بالانسان . ومع كثرة الاحتيالات التي يتخذها الباسحون والصيادون فان ضحايا هذا الحيوان في ازدياد متواصل . واكثر ما تقع المعارك بينه وبين الانسان في المياه الهائلة باستراليا . قلنا يقضى عام من دون ان تقع هناك جثث فراجع من هذا القيل ولتلك اخذ اولاء الأمور في المراتي الاوسترالية ينصحون المغمرين بالاستحمام البحر ان يتجسوا اماكن معينة يقل ان كلاب البحر تسكن فيها . وليس ذلك فقط بل قد شرعوا في درس الوسائل التي تقى المستحمين شر تلك الكلاب وفي مقدمة تلك "وسائل وضع شاك جديدة حول مواضع الاستحمام وتكليف بعض الطيارات ان تقوم فوق شواطئ اصغر اذ في استطاعتها وهي بحفظة في الجو ان ترى كلاب البحر وتراقب حركاتها

عل ان اشهر الحيوانات البحرية المعروفة حتى الآن هو الحيوان المعروف بالهوت الصاغر وليس في البحار حيران يستطيع الوقوف امامه ويختلف طول هذا الهوت من سبعة امتار الى عشرة ويوجد في كل بحر من بحور العالم وبأكل كل مخلوق حتى يصادفه ولو وقف امامه الاسد والتمر لاقرسه في طريقة عين ويستطيع الحيوان الواحد من هذا النوع ان يلتهم في كل وجبة عشرات من كلاب البحر وجموله ومئات من اسماك وسائر حيوانات البحر . ومن عادة هذا الحيوان ألا يسير في البحر وحده بل مع طائفة من امراء بوعه . فترى كل عشرين او ثلاثين حوتاً منه تسير في البحر معاً

# كتب جليلة

والتصوير ، وقد مهد له المؤلف مقدمة تاريخية  
عن منشأ هذه الفنون ..

ورين هذه البحوث القيمة ، بسبع وثلاثين  
لوحة أثرية عن الزخارف الجصية والخشبية ،  
والأجزاء الفنية الرائعة في المساجد والقصور  
واليوت والمناظر

وأسلوب الكتاب سهل ممتع ، يا ابن بحريه  
طرفة مطوقة ، ونحن نقول لقرء هذه الفترة  
من فصل ( الفن الطولوني وسامرا ) قال :  
« الفن الاسلامي فن ملكي بطبيعت ، وتحدد  
بذلك أنه مدين بكل شيء للسلطان ، فالتالون  
ولصوروب واهميسون وغيرهم من رجال  
الفن اسما كانوا بشعور اجابة لطلعه ، وتغنيها  
الغنى ، وثباتا لشهوته ، ونحن اذا استقينا  
السلطان ، نرى بعد ثغور المجلة ، رعاة لامن  
لاطه وحاشته أن الأسر اقلية التي تسكن  
العاصمة ، وتتمتع في معيشتها على السلطان ،  
ويجب ماله . ولنا قصد أن هذا الامر مقصور  
على الفن الاسلامي ، ولكننا نقول إنه أصبح  
فيه ظاهرة كبيرة يصح معها أن تحسب المراحل  
المختلفة في التاريخ الاسلامي الى الأسر  
الحاكمة ، يقال فن أموي ، وفن عباسي ، وفن  
طولوني ... الخ

وقد طمعت دار الآثار هذا الكتاب عن  
ورق ممتاز كاطمعت كتابه « الطولونيون في  
مصر » وهو باللغة الفرنسية ، منذ ثلاث سنوات ،  
وعرضتهما مع المؤلفات الأثرية التي طبعها  
لكبار علماء الآثار الاجانب

## الفن الاسلامي في مصر

تأليف الدكتور زكي محمد حسن

طبع مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .  
صفحة ١٩٣ عدد الاوقات

من الكتب التي عيت دار الآثار العربية  
بالقاهرة طبعتها كتاب الفن الاسلامي في مصر  
تأليف الدكتور زكي محمد حسن الامين العلمي  
لهذه الدار . وقد أصدرت منه حتى الآن الجزء  
الأول عن المرحلة الأولى في تاريخ الفنون  
الاسلامية في مصر . فقد قسم المؤلف كتابه  
الى ثلاث مراحل : الأولى تبدأ بما مع اله و  
وتنتهي بسقوط الدولة الطولونية . والثانية تشمل  
عصر الفاطميين ، والثالثة تسوع أطوار الفن  
الاسلامي في عصور المماليك

وهذا الجزء الثاني عن بعده يتناول المرحلة  
الأولى ، فبدأها بمقدمة تاريخية عن فتح مصر  
والولاة الذين تفقدوا حكمها من ذلك العهد الى  
نهاية الحكم الطولوني . ثم قسم بحثه الى قسمين :  
قسم عن العمارة وزخرفة المساني ، وهو يشمل  
الفن الطولوني وكيف أخذ عن الفن الاسلامي  
في العراق وخاصة سامرا عاصمة الامبراطورية  
الاسلامية حين ظهور احمد بن طولون ويشمل  
هذا القسم أيضاً الممارات الدينية كاللماجد ،  
والممارات المدنية والحربية كمدية القطائع  
والبيت الطولوني ، ثم زخرفة المساني  
أما القسم الثاني يشمل الفنون الفرعية  
كالنسيج ، والحفر في الخشب ، والحرف ،



## أول خيار

تأليف الأستاذ محمود كامل

طبع مطبعة الجلابة . طبعته ٢٩٠

يستطيع أن يشق طريقه وسط هذا الاضطراب  
كالأستاذ كامل يستحق الثناء والتشجيع خصوصاً  
إذا كانت مؤلفاته تدل على رغبة صادقة في  
خدمة القصة القومية ، والنهوض بهذا الفن في  
مصر إلى المستوى اللائق به

## ديك الجن المحصي

قصة مسرحية شعرية تاريخية  
للأستاذ محمد طاهر الجبلاوى

طبع مطبعة مادل باليا . طبعته ١٣١

أحب ديك الجن عبد السلام بن رغبان  
جارية نصرانية من حمص ، وأولع بها كما  
أولعت به ، فأسلبت وتزوجها ، وكان يعدله في  
حبها ابن عم له يدعى أبا الطيب ، فلما أكره عليه  
محمداً ، فأضمر له الضغينة حتى حلف به نوباً  
اعمار ، وحل في طلب الرق ، وخلف زوجة  
فأنهرها ابن عمه مره للانتقام ، وأشاع بين  
أمله وجيرانه أن تلك الجارية تهوى شاباً اسمه  
رار . فلما عاد ديك الجن سمع بهذه الاشاعة  
من مدرسه ، فلم يصدقه ، فأرسل في أثره . هذا  
الثوب جرع الدب ليومه صيحة الاشاعة فحصل  
فأيقن ديك الجن أن زوجته خائنة ، فقتلها

هذا هو الأسس التاريخي الذي بنى عليه  
الشاعر المجد الأستاذ محمد طاهر الجبلاوى هذه  
القصة ، وهو أساس يصح أن يكون مادة لقصة  
اجتماعية رائعة

وقد رأى أن يتوسع فيها بما وهب من سمة  
الخيال ، فأضاف إليها ما يحتمل أن يكون من  
أبطالها ، واختلق لها حوادث لا يبعد أن تقع ،  
ولا بد لكمال القصة منها -

وضعا المؤلف في أسلوب شعري وقيق ،  
قد عرف الجبلاوى في دمياط والوجه البحري

بمجموعة قصص كأنها من المجموعات  
القصصية الطريفة التي أصدرها الأستاذ محمود  
كامل المحامي والقصاص المشعب ، فكثير من  
القراء يعرفون مؤلف هذه المجموعات القصصية  
بكثرته إنتاجه ، وبى قدمه للأدب والفرح  
من قصص حسنة ، في موضوعات مصرية ،  
حتى نستطيع أن نقول إنه قد تخصص في هذا  
النوع من الأدب ، وهو نوع جدير بالاهتمام  
من أدبائنا ، لأنه ما زال عندنا في العهد  
وكل ما ظهر من منتجاته إنما هو محاولات  
بدائية ، واقتباسات من الأدب الغربي دون  
في بعض الأحيان . ونعتقد أن فن القصص لن  
يردهر في مصر والشرق العربي إلا إذا عني الأدباء  
كثيرهم من أدباء العرب الدراسات عليه  
والقصة المختلفة ، دون الانحياز على جيل واحد  
وهي الناحية الأدبية ليست ، فالمقصي يجب أن  
يكون دارساً للفلسفة ولعلم النفس ولعلم الاجتماع  
والتاريخ ، وأن يكون جديراً بالثوب على  
احتلامه ، بل تعلم الانغام بأحوال الجماعات  
والأفراد من كل طبقة ، وقد تستوعب هذه  
الدراسات وفقاً لغيره من إقتل من إنتاجه .  
ولكن حسب القصص الحق أن ينتج عدداً  
قليلاً من القصص ترضى الفن ، وتزيد في ثروة  
الأدب . وما لا ريب فيه أن الظروف السياسية  
في مصر ما قال الأستاذ محمود كامل لها أثرها في  
ضعف أدب القصة لأن الحياة الاجتماعية  
ما زالت غير مستقرة . وقد انصرف معظم  
اهتمام المصريين إلى السياسة ، فالقصص الذي

دم منك خوفك أو غنى اتى  
سأنا لنهضى أو ألاق مصرى  
وحل هذا النقص الطريف سار الشاعر فى  
هذه الرواية المتممة التى نرجو أن تنال من لجنة  
تشجيع التمثيل العناية التى تستحقها

### تفصيل آيات القرآن الحكيم

وضعه بالفرنسية جول لاجوم  
وترجمه الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي

طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي ودركاه . مطبوعته ٧١٤  
يبنى علماء الغرب - الى جانب بحوثهم  
العلمية - بوضع الفهارس القيمة ، وتأليف المعاجم  
الواسعة فى مختلف العلوم والفنون . والعرض  
منها يسمى البحث ، وتوفير الوقت فى المراجعة  
وتحريب المعلومات حتى يسهل على القارى أن  
يطلع على ما يريده مما هو معتر فى شق المصنفات .  
وقد اسع المستشرقون هذه الطريقة أيضاً فى  
تصانيفهم لصية التى قاموا بها فى تاريخ الشرق  
وعرض آثاره فوضعوا الفهارس والمعاجم لعلوم  
الشرق وفنون وطبائع وأدبائه . ومن ذلك  
دائرة المعارف الاسلامية بفهرست الاحاديث  
التوبة ، الموجودة فى أربعة عشر مجلداً من  
مراجع السنة . وهو الفهرست الذى ترجمه  
الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي باسم وفتح  
كنوز السنة . . . وقد وضع المستشرق الكبير  
جول لاجوم فهرساً موضوعياً لقرآن الكريم  
قسم فيه الآيات بحسب الموضوعات فجمع كل  
ما نزل منها فى موضوع واحد فى فصل على  
حده ، فاجاء منها فى التاريخ جملة فى فصل  
خاص بالتاريخ وما جاء من عدلو التوراة

بأدبه الجلم ، وشاعريته الخصبه ، وكان من آثاره  
فيهما ملغى المبرات ، وديوان الجلاوى وقد  
حاراً ثناء كبار الشعراء وانتقل إلى الوجه القليل  
بحكم وظفته ، فابر على أتاجه الحصن ، فألف  
والرواية الصائفة ، وهذه الرواية ديك الجن ،  
التي نحن بصدد ما ، وعرف فى الصعيد بماعرف  
به فى الوجه البحرى فاشتهر بين طارفيه بشاعر  
الوجهين ، وكان فى طوره الجديد من أطوار  
حياته الأدبية مثالا للداب فى خدمة الشعر  
والأدب ، ولا أدل على ذلك من هذه الفصحة  
المسرحية . فبع حضانة الشعر العربى بهذا  
النوع ، استطاع الجلاوى أن يصل فيه إلى درجة  
مرموقة ، وبرهن على أن امتزاج فى الشعر  
والتمثيل يضاعف جمال الرواية ، ويؤدها تأثيراً  
ودوحة . وإذا علم القارى أن كلا القسم يحتاج  
الى استعداد قوى ، وملكة مؤاتية ، لم يسجل على  
هذه الرواية النفيسة بالتشجيع وحن التدبير .  
ونحن ننقل هنا شيئاً مما جاء منها من الحوار بين  
ديك الجن ، وصديقه صروفدهم وقم أقلامه :

نصر ( مشيراً الى وجود صوت ) :

هم مقبلون أحسن وقع ديبهم

أنصف منى .....

ديك الجن :

.....

..... لا ترتعب .....

نصر :

.....

..... أصحت منى

ديك الجن :

لا شيء أسمع غير أنه مومج

ولغيب ناز الوجد يهرق أضطى

## بين الاسد الافريقى والنمر الايطالى

تأليف الاستاذ محمد لطفي جمعة

طبع بمطبعة الماروف بالقاهرة . صفحته ١٢٦

الاستاذ محمد لطفي جمعة من المحاميين الذين صنوا بالدراسات التاريخية النفسانية الخاصة بالشعوب الشرقية . وهو شديد الشغف بالبحث والتفكير . وقد أتمها آخرها مؤلف عنوانه « حروب الارض وسلامها بين الاسد الافريقى والنمر الايطالى » وهو كما وصفه في صدر الكتاب بحث تحليلي تاريخي وتحسائي واجتماعي في المشكلة الحبشية الايطالية . وقد مهد لبثته بمقدمة أت فيها على جغرافية الحبشة وموقعها من قارة افريقيا التي حاولت شعوب كثيرة - منذ عهد الفولة المصرية القديمة - إباطة اللثام عن مجاهدتها - وتفتح المؤلف علاقة الاسلام بالحبشة وعلاقة هذه مصر قديماً وحديثاً وما بذلته مصر من الجهود في سد ثغح الحبشة في أيام المغفور له الخديوي اسماعيل . وكانت مصر قد توغلت في فتوحها في افريقيا حتى بلغت خط الاستواء ، فوقع في خلدنا أن تجعل النيل كله مصرياً ، فأوفدت رجلاً سويسرياً يدعى متزنجير لدرس أحوال الحبشة واستقاء كبار رموسها . وكانت نتيجة ذلك أن توغلت مصر في فتوحها حتى امتد سلطانها الى ساحل القلزم الغربي طامة من خليج السويس الى تجرود ، وجاوزة الى رأس جردافوى على المحيط الهندي متجاوزاً بذلك أرض الصومال . واستولت مصر أيضاً على هرر وزيلج . ولكن الحرب بين مصر والحبشة لم تكن في مصلحة الاولى فعقد الصلح بينهما في أواسط مارس سنة ١٨٧٦ وأجلى المصريون عن الحبشة

او ما وراء الطبيعة جمعة في فصل خاص . وهكذا قتباً له من ذلك ١٨ فصلاً ، كل فصل يضم جميع الآيات التي أتت في الموضوع ، وإن اختلفت في السور وتاريخ النزول

ولما كان هذا التفصيل ، مفيد الباحثين ، وخاصة من يريد أن يرجع الى جميع الآيات التي نزلت في موضوع واحد ، وكان المستشرق جول لا بول قد وضعه بالفرنسية ، فقد عى الاستاذ الباحث محمد فؤاد عبد الباقي برد ما جاء فيه من الآيات باللغة الفرنسية الى أصلها القرآن وترتيب الكتاب في وضع عربي يسهل تناوله للقراء . اما فصوله فهي : التاريخ ، محمد ، التبليغ ، بنو اسرائيل ، التوراة ، النصارى ، ما وراء الطبيعة ، التوحيد ، القرآن ، الدين ، العقائد ، الماديات ، الشريعة . الصم الاجتماعي «نوم والقون . التجارة . علم تهذيب الاخلاق . النجاح

وتحت كل فصل منها فروع ومع عندما ٣٥ فرعاً . وتحت كل فرع جميع ما ورد من آيات التنزيل . والى جانب كل اسم السورة التي نزلت فيها . ورفها في ترتيب آيات السورة . وليس لنا على هذا العمل الجليل الا ملاحظة يسيرة . فقد جمع المؤلف الآيات في كل فصل دون أن يراعى ترتيب السور . فترى مثلاً اولي آيات الفصل من سورة القصص . والتي نزلها من سورة طه ثم الشعراء ، فالاعراف ، فيونس ، فالنمل ، فالنارعات ، فهو ، فالبقرة . وكان الاولى ان يبدأ بآيات البقرة ، ثم بآيات الاعراف ، فيونس ، فهو ، طه ، فالشعراء ، فالنمل ، فالنارعات ، ولعل مترجم هذا الكتاب العاقل يعنى بهذه الملاحظة في طبعته الثانية

ومجرباتها، وزداعتها، ومحصلاتها وطرق مواصلها وتجارتها وصناعاتها وأحوالها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ونظام حكومتها وسكانها وطوائفها وطوائفها ولغاتها وأديانها وتاريخها وصلتها القديمة بمصر الخ الخ وقد صدر الكتاب مؤلفه بيان المصادر الفرنسية والانجليزية والعربية التي رجع إليها عند وضع كتابه ثم أورد لغة موجزة في جملة ما في الخيشة وفي الممالك والأقاليم التي تألف منها مع ذكر أهم المدن والخواضر والأنهار والقبائل وتقسيمها السياسي الحديث ونظام حكمها ووصف سكانها ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم. وانتقل من ذلك إلى الكلام على الرق في الخيشة فأورد تاريخ الرق منذ أقدم الأزمنة وتطوره إلى نظام صريح في عهد الرومان ثم في العصور الحديثة. ويذكر بالذکر أن الرق ألغي في روسيا سنة ١٨٦١ حتى ١٨٦٨ وفي الهند لانغزير سنة ١٨٣٣ وفي المستعمرات الفرنسية سنة ١٨٤٨. وفي البرازيل سنة ١٨٨٨. وفي الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥. أما في الخيشة فمع أن قوانين البلاد تحرمه فهو موجود وله من طوائف الأحاسن وأخلاقيهم وتقاليدهم ما يجعل من الأمور الجوهرية عندهم وهو يتفق مع نظام الحكم الاتصالي الشائع في الخيشة

وانتقل المؤلف من ذلك إلى الكلام على المذاهب الدينية وبلاد الخيشة وهي الوثنية واليهودية والمسيحية والإسلامية وتقول الخيشة أن الديانة المسيحية غرت الخيشة سنة ٧٠ ميلادية. أما الديانة الإسلامية فقد دخلت الخيشة في القرن الأول للهجرة ثم اتسع نطاقها بعد ذلك إلى أن بلغت حالتها الحاضرة

كل هذه الحوادث أوردتها المؤلف بأسلوب شائق. وقد انتقل منها إلى الكلام على هذه العلاقة بين الخيشة وإيطاليا ومركز مصر من النزاع القائم بينهما وموقف عصبة الأمم نازاه المشكلة الخيشية. وسرد الجهود التي بذلتها عصبة الأمم لفرض ذلك النزاع على وجه يحفظ كرامة الفريقين المتنازعين ومصالحهما. وهي الجهود التي انتهت برض إيطاليا لجميع الاقتراحات التي عرضت عليها حسب النزاع. ثم انتقل المؤلف إلى الكلام عن الأسباب التي دفعت لإيطاليا إلى الإغارة على الخيشة وهي ثلاثة: الأول: بالتأثر لمزجة عدوة الشهيرة. ورغبة إيطاليا في التوسع الاستعماري. ورغبة رعي إيطاليا في تجديد مجد الامبراطورية الرومانية القديمة. وأتى المؤلف بعد ذلك على لغة من تاريخ الخيشة الحديث وعلى الحرب الماضية بين إيطاليا وفرنسا، ومحت فيها أصاب إيطاليا من الخسارة في أدل والرجال قاربها من استعمارها في سنة ١٨٨٨ إلى الآن وحجم ذلك بالبحث في: هل لأيطاليا أمل في القوي حربها الحاضرة؟ وانتهى من ذلك البحث أن القول بأن الأمل ضعيف جداً

### الخيشة

أر أميوييا في منقلب من تاريخها  
تأليف الأستاذ بولس مسعد

طبع في المطبعة المصرية. صفحات ٢٤٠

للاستاذ بولس مسعد مؤلفات كثيرة يعرفها أكثر القراء. وقد اتفقت الآن بمؤلف جديد عن الخيشة ضمنه بحثاً مسبباً في كل ما له علاقة بتلك البلاد وجوها وطبيعة أرضها ومعادنها وجانها وسهولها وأماها

# بين الهلال وقراءته

## ضريبة للتركات

( القدس - فلسطين ) جورج أبو نضرة  
هل صحيح أن الضريبة على التركات كانت معروفة  
عند المصريين القدماء ؟

( الهلال ) سم نخد ثبت أن القانون المصري في  
القرن الثامن قبل الميلاد كان ينص على أن الحكومة  
حق فرض ضريبة على ثروة النبي عن تولي

## علاج الاسكربوط

( الخرطوم - السودان ) ج . م  
لرأت في إحدى المجلات الطبية ان عصم الفيتون  
علاج نافع يشفى من داء الاسكربوط . فهل هذا  
صحيح ؟

( الهلال ) علاج الاسكربوط بعصم الفيتون  
معلوم منذ نحو مائتي سنة . وقد أشار به أحد الأطباء  
الاسان في سنة ١٧٤٥ . وفيه ليس عليه مادة في  
جميع الحالات وإنما هو - على عكس وعطاء الله -

## نحو الشعر والأظفار

( الخرطوم - السودان ) ومه  
ما هو متوسط سرعة نمو الشعر والأظفار وأيضاً  
أسرع نمواً ؟

( الهلال ) الشعر أسرع نمواً من الأظفار وتبلغ  
سرعة نموه تقريباً أربعة أضعاف سرعة نمو الأظفار .  
وأظفار أصابع اليد أسرع نمواً من أظفار أصابع  
القدمين ، ومتوسط سرعة نمو الأظفار مليمتر واحد في  
كل عشرة أيام أو سنتيمتر واحد في كل ستة يوم أو  
ثلاثة سنتيمترات و ٦٥ مليمتر في كل سنة

## تقسيم الساعة

( بغداد - العراق ) صابر الهبالي  
من قسمت الساعة الى دقائق وثوان ؟

( الهلال ) كانت الساعة في أوائل عهد المسيحية  
تقسم الى نصف وربع وثمان . وفي أوائل القرن  
الخامس عشر يدعى بتقسيم الساعة الى دقائق وثوان

## منافع السيل الجراحية

( بغداد - العراق ) ومه  
هل صحيح أن القدماء كانوا يقومون بالجروح  
بالسيل ؟

( الهلال ) ذكر بلينيوس للأدوخ الروماني أن  
الرومان كانوا يستعملون معجوناً مصنوعاً من السيل  
ودمن بعض أنواع السمك لتضميد الجروح . ومن  
المحتمل أن يكون هذا الدهن ذات السمك للزروع  
في هذا العصر . وفي القرون الوسطى كان الأطباء  
يستخدمون الجروح السيل . ويظهر من بعض التعاليم  
التي تنص عليها الفرق من الاستعمال للألوان في صنع الساعات  
الأنجليزية أن السيل من أحسن المواد لتضميد الجروح  
وتنظيفها ، وأنه كل لا يشفيها بسرعة . وكذلك ثبت  
أن زيت سمك سمك على شفاء الجروح ، ولا تعلم  
من الآن أن أي مادة في السيل تساعد على تضيق  
الجروح وتحميها من العدوى . فقد تكون هي السكر  
أو دلامرج المنسحب أو ، أو بعض النائية أو غير ذلك  
من المواد . ولا شك أن الأطباء يستعملون من  
جلاء هذه الحقيقة قبل مرور زمن طويل ، فقد سمعنا  
أن فريقاً من علماء الألمان يقومون الآن بتجارب  
ومباحث واسعة النطاق لمعرفة خواص كل مادة من  
المواد التي يتألف منها عمل السيل

## فهرزة النحل وحمام الزاجل

( بغداد - العراق ) ومه  
ما هي القوة الفيزيائية التي تساعد النحل وحمام  
الزاجل على العودة الى أماكنها الأصلية بحيث لا يضيع  
عنا ؟

( الهلال ) لا أعلم ذلك بالتمام والاربع أنها قوة

(الحلال) الجزر الكونية هي أجرام سديمية هائلة المجدوء تتمد من المكرة الارضية ثلثان الالوف إلى الملايين من السنين الضوئية . وتصب رؤيتها بلبس المجرة . والأرجح أن أنفها الب يمد نحو تسعة المة سنة ضوئية وهي تتدومها . وإذا ذكرنا أن النور يسير بسرعة ثمانية المة كيلو متر في الثانية الواحدة أمكننا أن نحول حول المسافة التي تحصل بينا وبين الجزيرة الكونية المذكورة ( ونعرف أيضاً بالسديم القوي )

### المجرة

( حلوان - مصر ) ومنه

ما هو حجم المجرة الخليل قد رأيت عدة كتب فلكية تمدح حجمها بأرقام عظيمة ؟

(الحلال) لا عجب إذا رأيت الكتب العلمية تختطف في تخيل حجم المجرة - وتعدد المجرة القريبة من نظامنا الشمسي - قال هناك عدداً لا يحصى من المجرات خارج ذلك النظام . فقد زعم بعض العلماء أن قطر مجرتنا هو نحو مائتي ألف سنة ضوئية . وقبل غير ذلك . ولكن الباحث العلمية التي قام بها كينز هؤلاء إعتقدت هذه نحو مئتين أو أكثر تدل على أنه من المجرة لا يريده أن يات ثقب سنة ضوئية . وأنه أبلغ فائدة أن نحول أن حجم المجرة - أو قطرها - غير معروف تماماً حتى الآن

### تقسيم المائرة

( حلوان - مصر ) ومنه

من قسم المائرة إلى تسعة وستين درجة وإلى مائة وثلاثون ؟  
(الحلال) الأرجح أن العلماء البابليين م الذين استنبطوا هذا التقسيم

### السمال الديكي

( حلب - سوريا ) هاج الله ما يوليحي  
هل من الفاح يشفي من السمال الديكي أو يشفى  
في الطفل للناقة منه ؟  
(الحلال) الفاح الذي يحش به الاطفال منه

غريزة كائنة . وقد زعم بعضهم أنها حاسة الاجسام والفهم ولكن الاختلاف أجت عدد هذا الزعم . ولا يحد أن تكون أمواج الكهربائية «الاسلكية» هي القوة التي يستعين بها التحلل والحام الزليل على انجذاب الالاتء الذي يريده . فقد أثبت العلماء حديثاً أن كل نقطة على سطح المكرة الارضية هي منشأ أمواج كهربائية تختف عن الامواج المنبئة عن غيرها

وما يجوز بالذكر أن الحام الزليل يسير نحو عدده بالسوية إذا كان طائراً فوق السهول والبطاح إذا طار فوق الجبال والادوية فقد يضل الطريق

### فساد القهوة

( ريودي جانيرو - البرازيل ) أحد المشتركين المعروف أن اللبن المطعون يفسد تكتة بمرور الزمن ويشتد طعمه بحيث يستلكن المرء من شربه . فما سبب ذلك ؟

(الحلال) سبب ذلك « التأكسدة » هي الاوكسجين الذي في الهواء يؤثر في المادة الطبيعية بطريقة التي في مسحوق البن . وهذا التأثير يفسد تأثير الاوكسجين في " د - وفندي من الاشء « إذا تعرضت للهواء

### الدهون النباتية

( ريودي جانيرو - البرازيل ) ومنه  
هل توارى الدهون النباتية الدهون الحيوانية من جهة النقاء ؟

(الحلال) جميع النجارب التي قام بها الاطباء في هذا الشأن تثبت أن الدهون النباتية ممدية صحة الجسم كدهون الحيوانية بل قد تفصلها من بعض الوجوه

### الجزر الكونية

( حلوان - مصر ) م . خ  
ما هو الجزر الكونية فقد حضرت على عدة لثارات إليها في السكب والمقالات التي نشرت في عم التفتة . وهل تمكن رؤيتها بالعين المجردة ؟

مبارقة تلوتوا في كل شيء بدلا من ان يملؤوا في امور معينة ؟

( الحلال ) لو ان رجلا من المبارقة تلوق في علم الحساب والهندسة والفلك والثلثات والمجارات مثلا لقم ان هناك الوفا على مئات الألوف من الاشياء لم يتلوق فيها بعد

ولو ان عربيا آثر تلوق في اللغة والفلسفة والتاريخ والآداب وأراد ان يتلوق في غيرها من العلوم لأعوزته الدرون الطول . فمصر عمر الانسان يحول دون نبوغ الانسان في كل شيء . فضلا عن ان مثل هذا النبوغ يكاد يكون متوقفا ولو صنع ازمان . فشكل تركيب خلايا الدماغ يوجه القوى العقلية ن اتجاه معين . ويساعد عمل البند الصماء على تقوية العقل في ذلك الاتجاه . وعليه فمن المستحيل نبوغ الانسان في كل شيء . والكمال لله وحده

## المبارقة والعلم والعمل

( جاء سوريا ) ومن

يستقل من عبادة التاريخ ان المبارقة الذين ستم في نداء كاد رجال عمل وارادة اكثر منهم رجل هم أو تفكير . عمل من تليل لذلك ؟

( بدل ) لا منه العلم الا بالعدل . ولا يمكن الرجل ان يهدي نظرية عالية حتى يعتبر ناهية . فالعدل خير دليل على اتجاه تفكير الانسان وعلى نوع ذلك التفكير . وادام يقرر العلم بالعدل كان خبايا لا توبة له ولا اثر في الاجتناب

## اللغة الاسيانية والعرب

( ساتفية - الارمني ) استكشف مارج

قال ان في اللغة الاسيانية نحو ستة آلاف لفظ من اصل عربي . فهل هذا صحيح ؟ وهل العرب هم الذين ادخلوا هذه الالفاظ على اللغة الاسيانية ؟ وماذا لا يستقي عنها الانسان بالفاظ اسباب ؟

( املال ) لا حزم كم عدد الالفاظ العربية لنفسه عن لغة الاسيانية ، ولكننا نعلم بها كثيرة جدا وان الانسان ( لا العرب ) هم الذين اتصموا عن الله الاسيانية اذ لم يكن عندكم ما يجاها في لغتهم

اسماهم بالمسائل التي لا يشبههم من مرس . ولكن اذا حق الاطفال بذلك الفلاح قبل اسماهم بعد صورة انشأ ليهم اللغة النامة الا في حالات نادرة ، ولعل احسن وقت خلق الطفل بالفلاح هو بين الفجر السادس والظهر الثاني عشر من حياته . اما الاطفال الذين يزيد عمرهم على ثلاث سنوات فيجب زيادة كمية الفلاح الذي يحتلون به لاحداث التأثير المطلوب بهم . ثم حق القدس بالفلاح في اثناء ارضه قلنا يجدي

## نضوب ينابيع البترول في اميركا

( شيكاغو - الولايات المتحدة ) أحد القراء

تتمتع الحكومة الامريكية الى حط ارسال البترول الى ايطاليا في الوقت الحاضر ، وقد قرأت في إحدى المجلات العلمية التي تصدرها ان اثنين من كبار اسباب الاميركيين الذين هم في خدمة الحكومة الامريكية ( دوما الدكتور برودكس الهندس السيكيا وديمو الدكتور سليدو العالم الجيولوجي ) قد وضعنا تقريرا خطيرا قدمناه الى الحكومة وطواه ان الحساب الدقيق الذي قاما به يدل على ان ينابيع البترول الامريكية سوف تنضب نضوبا تاما قبل سنة ١٩٤٣ ان ساعدت سبع سنوات . فما رأيكم في ذلك ؟

( الحلال ) يؤخذ من الاحصاءات بدقة ، لدى مصلحة الجيولوجيا الامريكية ان احتياطي البترول الموجود في الولايات المتحدة لا يقل عن ثلاثة عشر بليون برميل يتوزع برميل من البترول . ولما كان متوسط ما استهلك امريكا من البترول لا يزيد عن بليون برميل في السنة قال الفخوذ في اميركا يكفى عن الاقل ثلاث عشرة سنة ونصف سنة اذا لم تكن تنضب ينابيع جديدة . وتدل الاحصاءات التي وضعت اليها على ان ينابيع كثيرة تتكشف عن وقت الى آخر يبلغ متوسط ما تنتجه من البترول ستائة الف برميل في العام . وعلى لا يجمع من خاذا البترول في الولايات المتحدة قبل قضاء خمسة سنين . ومع ذلك فاسألكم ان حكومة الولايات المتحدة تدرس هذه المسألة بناية

## المبارقة

( جاء - سوريا ) اليونان صامان

لماذا لا نجد بين نوابغ التاريخ قديما لوحدنا



يؤمته وكانت قد خرجت عديم في الاستعمال كما حدثت  
 عندنا اليوم الطاوله والاوكازيون والبيانو والسبنا  
 التفراف والتليقون واللاتومويل والتاكسي  
 السيكلت وغير هذه من الاقفاط الاعجبية . لما  
 مؤلفكم : لماذا لا يستعيق الاسبان عن الاقفاط  
 العربية ما يقاط من لثيم ؟ فاجواب عنه ان السبب هو  
 نفس السبب الذي يقصد العرب عن لثيم ما في لثيم من  
 لثام اعجبية معربة والاشماعة عنها بالاقفاط عربية  
 عدا . والسلام على هذا جدول بحيث لا ينسج له هذا  
 لثام . وورعا المرء له فضلا خاصا في المستقبل

## رؤية هلال رمضان

( مستشهد به البهال ) محمد حبيب الله

لحين سكان البهال الشرقية الخاصة بالحكومة  
 البريطانية قدما نرى الهلال في البيتين الاولى والثانية  
 من الشهور القمرية . وعليه فقد تأخر من البدء  
 بالصيام يوماً أو يومين . وقد كان أول رمضان السنة  
 الماضية ( سنة ١٩٣٤ ) يوم الجمعة عند غروب  
 الست عندما . وكان أول رمضان هذا العام عندما  
 متأخراً أيضاً من موعد الصيام عند سائر مسلمي  
 العالم . فلا حرج للصرح في هذا الشأن ؟

( الهلال ) اما تصورات رؤية الهلال في أول ليلة  
 من شهر رمضان ولم تنهسر معرفة حلول شهر الصوم  
 بطريق المراسلات البرقية مع البلاد التي لم تتدبر فيها  
 الرؤية فلا حرج من تأخير الصوم حتى يعلم المسلم  
 بحلول رمضان . وعليه في هذه الحالة اجلة صوم ما  
 اضطر من أيامه . وقد كان بدء رمضان سنة ١٣٥٣  
 الهجرية يوم السبت الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٣٤  
 وفي هذه السنة ( ١٣٥٤ ) يوم الاحد الموافق ٢٧  
 نوفمبر سنة ١٩٣٥

## ضعف الارادة

( صان باولو - البرازيل ) ف. م.

ما قولكم في رجل كرم المعتقد يثار على شره  
 وانكته ضعيف الارادة يعمن القيل ويعل آفة الليل  
 بأطراف النهار وعلى اثر كل جلسة من جلسات القيل

يؤمته وكانت قد خرجت عديم في الاستعمال كما حدثت  
 عندنا اليوم الطاوله والاوكازيون والبيانو والسبنا  
 التفراف والتليقون واللاتومويل والتاكسي  
 السيكلت وغير هذه من الاقفاط الاعجبية . لما  
 مؤلفكم : لماذا لا يستعيق الاسبان عن الاقفاط  
 العربية ما يقاط من لثيم ؟ فاجواب عنه ان السبب هو  
 نفس السبب الذي يقصد العرب عن لثيم ما في لثيم من  
 لثام اعجبية معربة والاشماعة عنها بالاقفاط عربية  
 عدا . والسلام على هذا جدول بحيث لا ينسج له هذا  
 لثام . وورعا المرء له فضلا خاصا في المستقبل

يؤمته وكانت قد خرجت عديم في الاستعمال كما حدثت  
 عندنا اليوم الطاوله والاوكازيون والبيانو والسبنا  
 التفراف والتليقون واللاتومويل والتاكسي  
 السيكلت وغير هذه من الاقفاط الاعجبية . لما  
 مؤلفكم : لماذا لا يستعيق الاسبان عن الاقفاط  
 العربية ما يقاط من لثيم ؟ فاجواب عنه ان السبب هو  
 نفس السبب الذي يقصد العرب عن لثيم ما في لثيم من  
 لثام اعجبية معربة والاشماعة عنها بالاقفاط عربية  
 عدا . والسلام على هذا جدول بحيث لا ينسج له هذا  
 لثام . وورعا المرء له فضلا خاصا في المستقبل

## الاجهاد العقلي

( المنصورة - مصر ) العريضي منصور مسلم  
 اذا واسعت الفراصة ساعة أو أكثر فمرت بضم  
 ظل مطمح . هذا أدب ال تراشي لحسن انما  
 ومع . وكثيراً ما يرى في منامي صوراً وأصباحاً  
 مرصعة بأشعة وأداس من الملح . فما سبب هذا  
 المرض ؟

( الهلال ) هو اضطراب عصبي يوجب استنقاذ  
 منه الإنسان لكي يفتي مناجته . واحسن دواء هو  
 الراحة والابتعاد عن دهم وتنظيم . من السهل  
 والراحة والابتعاد عن كل ما يوجب الحزن والاضطراب  
 وعلى كل يجرى بكم استشارة طبيب المختصاني

## أمراض السرطان

( القاهرة - مصر ) م. م.

ما هي أنواع السرطان وأعراضه ؟ وهل تبدأ  
 إلا بحد ظهوره مباشرة ؟ وهل ينتقل بالعدوى ؟  
 ( الهلال ) تختلف أعراض السرطان باختلاف  
 النشوء التي يظهر فيه . فله يظهر في الأمعاء  
 والمخاض كلها وفي العظام والمخاط . وأنواع سرطان  
 كثيرة . ولكن النوع ليس بالأمر الهل وأما الهل هو  
 طريقة العلاج . أو أصحابها . أي احتكام السرطان  
 صلب جراحه أو بالأدوية أو بالشفة . أكرس . ولم  
 ينت حتى الآن أن السرطان ينتقل بالعدوى . ولا  
 تبدأ آلامه بعد ظهوره مباشرة



# أثر السياسة في الأخلاق والجمعة

السياسة تنقص بأحلاق الأمم القوة  
بقدر الكثرة من مبادئها

« ... هذا ما يحدث في الأمم القوية الخلق ، وهو الذي يجعل الحياة الديمقراطية بها تبقى أبدا لا يستطيع أحد أن يصب بها ، لأن الذي يصب بالحياة السياسية يجب أن يكون أقوى آيما من الأمة نفسها . أما في الأمم الضعيفة فأثر السياسة في الأخلاق مختلف ، بل يتفاوت عن أثرها في الأمم القوية تفاوتاً بينا . . . »

في الحياة نفاذ يحار الناس في حلها . ومن الكتاب من ينفق مجهوداً غير قليل في محاولة حل هذه الأنغاز . فأيهما أسبق في الحياة . العجاجة ، أم البصيرة ؟ ولعل من الغد احياة ما بين سياسة أمة من الأمم وأخلاقها من تفاضل . فهل هي السياسة التي تؤثر في أخلاق الأمة ؟ أو أن أخلاق الأمة هي التي توجه سياستها ؟ وعدم أثر الأمور من مبادئ عام التلازم . وأن نظام الحكم في أمة من الأمم وطريقته التي يمد بها هذا التقدم ليس إلا ظاهرة من مظاهر حياة الأمة السياسية ، وهما على من مأمورين صلاحها . ومع ذلك فطريقة الحكم في الأمم أثر في أخلاق الخيل مدى يخضع لهذه الطريقة ، وفي الأجيال التي تتأثر به بطبيعة الحال لما انتهت الحرب العظمى الماضية ، كانت الفكرة الشائعة التي اسوت على نظام الحكم في روسيا تهددا كثر بممالك أوروبا . فكان لها أثرها في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا واضحا أكثر من وضوحه في فرنسا وإنكلترا . وكانت الثورة تهدد هذه الدول وتطلب نظامها رأساً على عقب . إذ ذاك قام موسوليني في إيطاليا وجمع حوله أنصاراً في محاولة البشعة من العاشت وزحفوا على روما واستولوا على الحكم فيها وبدعوا يقيمون نظاماً جديداً غير النظام الديمقراطي التقليدي الذي كان معروفاً في إيطاليا إلى يومئذ . ومن ذلك الوقت بدأت إيطاليا تتجه في حياتها كلها أنماهاً جديداً ، وبدأ زعيمها موسوليني يضع لها مثلاً هلياً ويفرس في نفوس أبنائها آمالاً لم تكن معروفة عندهم من قبل . بذلك بدأ الشعب الإيطالي يحس لنفسه مكانة في العالم غير المكانة المتواضعة التي كانت له قبل الحرب الكبرى ويسدحها إلى أن تولى موسوليني مقاليد الحكم فيه . ووجه هذا الشعور الجديد أحلاق الشعب الإيطالي وجهة جديدة

حجبت ما كان فيها من ضعف وايررت ما فيها من قوة وهيات لاطاليا أسبب السوء  
ومكنتها من أن تقف وحدها بعد خمس عشرة سنة من بدء الحكم العاشق موقفاً حير  
العالم كله

ومثل ألمانيا ليس أقل إثارة للملاحظة من مثل ايطاليا . فهذه الامة التي خرجت هزيمة  
من الحرب الكبرى والتي أملى الحلفاء عليها في معاهدة فرساي ما أملوا ، قد استطاعت أن  
تسترد قوتها وكرامتها ومكانتها الدولية في خمس عشرة سنة منذ انتهاء الحرب . هذا بينما بقيت  
دول غيرها محطمة هشيمة ضعيفة الرخاء في استرداد مكانتها كل منها أن تتصل بدولة أخرى  
لتقدمها من المكاة التي هوت اليها

أفضى القدرة السياسية التي استطاعت أن تبلغ بايطاليا وألمانيا هذا المبلغ بين قدمت  
هذه القدرة بغيرها عن إدراك المكاة التي قطع في إدراكها ؟ أم أن اخلاق هذه الشعوب  
هي التي مهدت للقدرة السياسية السبيل ؟ في رأينا أن ثمة تلازماً وثيقاً بين الامرين : بين  
الاخلاق والسياسة . وهذا التلازم يبدو واضحاً في مثل آخر حديث بشكل أوثق اتصالاً  
بهذين المشين ، ذلك مثل الامبراطورية البرطانية . فقد قيل عن هذه الامبراطورية أنها  
هرمت واصبحت غير قادرة على أن تعمل شيئاً كثيراً من الدافع عن حكيماتها دفاع المرم  
المتصل الى الفناء . فلما كانت المشكلة الدولة الاخيرة بين ايطاليا والحبة وراة انكفرا  
كيانها كامبراطورية مهدداً نهضت نهضة جديدة قوية تدل على أن حيويتها ما تزال قوية  
متوثبة . وقد دل الشعب الامكليري بما أدهاه من مختلف دوار هذه الازمة الاخيرة على أن  
ما عرفت عنه من متانة خلقية وحلقة قوى ما يزالان ذوى أثر فعال في حياته السياسية العامة

هذا التلازم بين السياسة وخلق المجتمع يجعل للسياسة في الامم القوية الخلق أثرأ يزيد  
خلقها قوة ، وفي الأمم الضعيفة الخلق أثرأ يساير هذا الضعف حتى يغير الله ما بهذه الأمة  
من ضعف حين تغير ما بنفسها . وعلة ذلك بسيطة واضحة . فان الامم القوية الخلق هي التي  
يحكم فيها الرأي العام على الحاكم والمحكوم جميعاً . فيها تعتبر الحكومة وكيلة عن الشعب  
مأجورة على وكالتها ، فانها هي حانت من حدود الوكالة حاسبها الشعب على ذلك حساباً صبراً  
بالثورة عليها وبإسقاطها . والحكومة في مثل هذه الشعوب تعتبر الثورة حقاً من حقوق الشعب  
فهي تنفادها بالنظم الديمقراطية . والحقيقة أن الانتخابات العامة التي تقيم حكومة ونسقط  
أخرى ليست إلا ثورة منظمة تصالح عليها الملوك مع شعوبهم في الامم القوية الخلق . فبدل

أن تقوم الطوائف صاحبة النفوذ بحرب أهلية تسقط الحكومة أو تقتلها بانتصار الحكومة و باذهاب هذه الطوائف ، تواضع أهل هذه الأمم الديمقراطية على تصوير هذه الثورة بصورة أقرب ما يستطاع الى المهدوء . وهذا هو ما حدث الى وصف الانتخابات بالحرب الانتخابية وبالمعارك الانتخابية . فهي في الواقع حرب بين طائفتين أو عدة طوائف كل واحدة تريد الاستيلاء على الحكم والامتياز بالامر . فانما ما انتهت هذه المعارك بانتصار طائفة تولت الحكم كما لو كانت قد حدثت ثورة دموية بالعنف انتهت الى انتصار فريق وهزيمة فريق آخر

هذا ما يحدث في الأمم القوية المخلقة . وهو الذي يجعل الحياة الديمقراطية فيها تنقأ أبداً ، لا يستطيع أحد أن يعصف بها ، لأن الذي يعصف بالحياة للنيابية يجب أن يكون أقوى أبداً من الأمة نفسها . أما في الأمم الضعيفة فأثر السياسة في الاخلاق يختلف بل يتفاوت من أثرها في الأمم القوية تفاوتاً كبيراً . في الأمم الضعيفة المخلقة تعتبر الأمة الحاكم مبدأ لا وكيلاً مأجوراً . ولذلك تنشأ في طوائفها اخلاق المحسوبية والحماية والرياء . فاذا قام من ابنائها أشخاص أقوى المخلوق اعصره الحاكم وكيلا عنهم وأودع محاسنه كركب فنار الحاكم عليهم لم يجهدا التصير الذي يستطيع ان يحكمهم من التغلب على الحاكم ، بل رأوا على العكس من ذلك نظرات القوم توحه اليهم على أنهم يتكلموا ويراى يجب عليهم ان يؤدوا ثمنه وأن ينالهم حراؤه

لما تخرجت الاحوال في مصر في آخر عهد الممورية المهدوية الاول اميل باشا وازداد تدخل الدول بسبب الدين العام ، ألغت الحكومة المصرية مجلس نواب اختيار من سراق البلاد وأعبأتها ليكون الى جانب الحكومة يمارتها في موقعا الدولى المتيق . وأن لهذا المجلس أن يجتمع ووقف رئيسه يريد أن يضع التقاليد البرلمانية ، فكان من أول ما ذكره لنواب الأمة أن يجلس المزيديون منهم للحكومة في مقاعد اليمين من المجلس ، وأن يجلس معارضوها في مقاعد اليسار . هناك تراحم النواب جميعاً بالنائب الى مقاعد اليمين يريد كل واحد منهم أن يكون في أشد المقاعد تأييداً للحكومة . ولما سئلوا في ذلك أنكروا أن يكون للحكومة الجانب العالي الخديوي معارضاً ، وأنهم جميعاً خدام الحكومة . هذه قصة يرقوها المصري ابن اليوم فيعجب . ولكن محبة لا يبلغ محبة الانكليزي اذا قرأها . فالانكليزي يخالف صاحبه في الرأى السيلسي مخالفة صالحة . ويكون الواحد منهم محافظاً من غلاة المحافظين والآخر

اشتراكياً من غلاة الاشتراكيين ، ثم لا يغير ذلك من علاقاتهم الشخصية ولا من صداقتهم ، وقد يتناقشون وتبلغ بهم الحدة غايتها ثم لا يكون لذلك أي أثر في معاملاتهم لأن كل واحد منهم يؤمن بأن صاحبه يصدر عن عقيدة صادقة يعتبرها تحقق المصلحة العامة وإن أصررت بمصلحته الدائية . وكفى بالمرء في الحياة فخراً ألا يصدر في أعماله إلا عن عقيدة وإيمان

إذا وجد في أمة ضعيفة عدد من أبنائها يصعدون في أعظم من عقيدة وإيمان ولا يردم إهدار مصالحهم عن المضي في العمل بعقيدتهم والدعوة إلى إيمانهم كان هؤلاء للتواة التي تقوى من ضعف الأمة وتحت من خلقها . أما وقد ضربنا المثل بإيطاليا في أول هذا الفصل ، فانه يجب أن نشير إلى أن عقيدة موسوليني وإيمانه بها إلى حد استمداده لتحصية حياته في سبيلها هي التي قتلت إيطاليا من موقعها الذي كان يهدد وجودها بعد الحرب الماضية مباشرة إلى الموقف الذي تقفه اليوم في السياسة والأخلاق . فالشخصية القوية تجذب إليها من يؤمنون بمثل إيمانها وتدفع إليهم قوة ومأساً وتزيدهم إيماناً وثباتاً . وما دامت المثل العليا أكبر قدراً عند هؤلاء من الحياة ذاتها ، وما داموا يعرفون كيف يتمنون الموت صادقين في سبيل عقيدتهم وإيمانهم ، فليس بغيراً أن تتعبد عليهم قوة من القوى

ونحن هذا البحث بالاشارة إلى ما كان للهائم غامض في الهدى وفي العالم بأسره من أثر كبير في السياسة وفي أخلاق جميعاً . قد يبع من امر هذا ، لاثر أنه طور حيلة الطوائف في الهدى وطور علاقات أكثرها بها . ومن قبل - يكون لما لدى هذا الاثر في الهدى كل له مثله وأكبر منه في جنوبي أفريقيا

من هذا كله يتضح ما بين السياسة والأخلاق من تلازم في الأمم القوية وفي الأمم الضعيفة ، وهذا التلازم هو الذي يدعو إلى حمية من يريدون أن يجعلوا سياسة اثرها في الأخلاق ، والأخلاق اثرها في الحياة السياسية . والواقع أن في هذه التفرقة كما في كثير من مثلها ما يدعو إلى الوقوع في الخطأ . أما إدراك ما بين الأمرين من تلازم ، وإدراك ما بينهما وبين الحياة الاقتصادية والعلمية ، والحياة العامة إجمالاً من تلازم ، فهذا الذي ييسر الوقوف على الحقيقة في حياة المجتمع

محمد حسن هيكل

# قضية الانتخاب بالنظام الشين

## قضية زلزلة أركان الجمهورية الفرنسية

### بقلم الأستاذ حسن الشريف

في سنة ١٨٤٨ كان النائب جول جريفي يقترح على زملائه أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية إلغاء منصب رئاسة الجمهورية قائلاً في أكثر ما يكون من الاقتناع وراحة الضمير : « إن هذا المنصب لا يعيد غير شاعله ولا يرضى أن يشغله غير طليع شره يريد أن يرضى نفسه بالمال وغروره بالجاه . وإن سياسياً ذا كرامة لا يقبل أن يتبوأ وظيفة يكون فيها مستهلكاً غير منتج وعالة على الدولة والممول المسكين »

ولكن عظمة الرجل السياسي تكيف وفقاً لظروف حتى لا يرى جناحاً عليه أن يستق اليوم رأيه كان يحاربه بالامس ، ولا إن بناه في القيد فكرة يؤيدها اليوم . فإستقال الفارباشال مكماهون سنة ١٨٧٩ حتى رر اسبو حول جريفي يرشح نفسه ليخضعه في رئاسة الجمهورية ، وأثبت الأرقام إلا أن تشرك ليس معها في سحريته فتخلف الرجل للرئاسة بأغلبية اقرب من الأجماع

ويظهر أن المسبو حول جريفي استجاب للأمانة في قصر الاسرية واقنع بأن رئاسة الجمهورية منصب نافع ومفيد . فلما انقضت السبع السنين المديدة لرئاسة عاد عرّش نفسه طامرة ثانية فانتخب لسبع سنوات أخرى

والحق أن مسبو جول جريفي - بغض النظر عن رأيه القديم في منصب الرئاسة وتقسيم الجديديه - كان رجلاً محترماً وجديراً بالاحترام . ولقد كان معاصروه يرون فيه الرئيس للمنتحل الضمير ، ويؤمنون أنهم

الحازم الطاهر اليد المنف  
اعتدوا إلى الرجل الصالح  
وظلمته السامية حتى يحناره  
وكان الرئيس يشاطر  
شخصه ورياسته ويبيت  
البال يرغل في حلق  
وينظر إلى مياه الرئاسة

في لعبة خطيرة زلزلت أركان الجمهورية  
الفرنسية . وحسبك أن تعلم أنهم أثاروا  
برلماناً ، وأسقطت وزارة ، وأسطرت رئيس  
جمهورية إلى الاستقالة ، وشكك أمة بأسرها  
عن كل حادثة سواها . ومع ذلك كله حكم  
برادة بطها الأكبر ، وتأثيرها الأعمى ،  
التي اتخذت من نصر الأليزيه محلاً لمصاعده  
وسوقاً لرواج تجارتها

الضمير ، ويؤمنون أنهم  
التي ينبغي أن يظل في  
الله إلى جواره  
معاصريه هذا الرأي في  
معلمين النفس هادئ  
للمنصب وينعم بحسبانيته  
فلا يصبر بها محباً تنفر

بصحب ولا يطل . فيحسب أن الحظ سيخل حليفه وأن الزمان سيغنى مواتيه

يبد أنه كان للرئيس صهر يراكه في قصر الألبزبه وهو السيود داتبال ولسن زوج ابنته . وقد كان هذا الصهر أحد نواب الأمة ووكيلاً سابقاً لوزارة المالية ورجلاً من رجال الأعمال وأصحاب المشروعات وصحياً يملك عدة صحف تتفاوت في الأهمية وسعة الانتشار . ولكنه كان في الوقت عيه من ذلك النصف من السياسيين الذين يرون في المناصب الحكومية والنيابة الشعبية فرماً للاستقلال لا يجوز نفوذها ، وبلا فتنام لا يحس تحبها ، وكان يعرف أن الفرصة ذات مؤانة من الأمد في حين أنها سلمه من الحظ قاداً لم يقتصها الإنسان وهي مقبلة أفلتت منه إلى غير رجعة . لذلك كان طوال مدة رئاسة حيه وطوال مدة وكالته للمالية وعضونه بمجلس النواب يلقب في الطريق ليصيد الفرس متى سمعت فيسمى رأس ماله ويضمخ ثروته التي كانت تناديه كل يوم : هل من مزيد ؟

وإذا كان من اليسور ستر الفضائح في عهد الحكومات الملكية المطلقة إذ ليس فيها غير ملك واحد ، وهذا الملك يستطيع أن يبدل رءاه الواسع على كل ثوبه فيمطيه . فإن هذا اليسر يغلب عسراً في عهد الحكومات الجمهورية ، لأن فيها ملكاً له ألف رأس وألف لسان وهو البرلمان ، ومن الصعب أن يتفق ألف رأس على رأى واحد وأن يتفق ألف لسان على كتمان شيء . ولقد شاع في أروقة مجلس النواب أن **حصرة الصهر** أو **صهر الدولة** كما كانت يسميه ظرفاء باريس ، قد اختار نفسه نوعاً من البحارة مصدون الريح والروج وهو التمسى لدى حيه ولدى الحكومة للأسم على الأمر . «ياستين مقلان رشوة يتقاضاها من اسم عليهم من أهل لسان ، وأنه فتح في قصر الألبزبه مكساً هذا العرس يتردد عيه فيه الشهادة والوسطاء من رجال ولساه وتعملت تلك الأشعة أروقة البرلمان إلى الأوساط الصحفية فأشارت إليها إحدى الصحف أول الأمر تليحاً ثم عادت فتناولتها بعض التصريح . ولم يمض طويل زمن حتى كانت الأشعة قد انطلقت من خلفها وغصبت المحافل والمنتديات ، فلم يبق للناس سمر غير «تجارة حصرة الصهر» ولم يبق للجمهور دعاية غير سؤال كل حامل لسان بكم اشترأ

ولكن من ذا الذي يحسر على الجهر بقتام «صهر الدولة» وصهر الدولة قوى لا يحاجم وإذا هوجم فهو ضييع لا يطلب ؟

ثم كان السيود داتبال ولسن قوياً بمركزه وجاهه النيابي ميماً بمصاهرته لرئيس الجمهورية وكان صاحب الكلمة في كثير من الأمور أو في مظهرها ، حتى لقد كان لا يرى حرجاً في أن يكتب إلى وزير الحرية فيقول : «انه لما بهم الرئيس ويعنى أن يرقى الجنرال تيبودان إلى رتبة الفريق فأرجو أن تمد الوزارة اقتراحاً بهذه الترقية » ...

ولقد حاول بعض أصدقاء الرئيس جبرضى أن يفتحوا عينيه ليصير عمق الهوة التي ينفذ به

فيها روح ابنته بتصرفاته وعملياته الممعة ، وليندارك الفضيحة قبل أن تدلع ألسنتها ، ولكنه ظل يتعمى عن الواقع المتفوس ويأبى أن يراقب صبره ، فيرى أن في سراى الرئاسة مكتبا حقيقيا منظميا للانحياز بالنيشين تباع فيه طبقات لشان فرقة العزف لمن يدمع انفى

واستمرت الامور سائرة على هذا النوال سين وسين حتى كان عام ١٨٨٧ فتوانرت الانشاعات واستفاضت الاخبار وتناول الصحفيون بافلامهم والشعراء بمقطوعاتهم وآطمو الاغنية والانشيد باعيتهم وأنشيدهم ، وقد وضع أحدهم أنشودة مصعكة لطريفة عنوانها : « يا ويل من له صبره سرعان ما تلقفها الابدى واستظهرتها ذا كرات الجلبع فكانت تنفى في العودج والساهر وأقام قصر الرئاسة ونحت نواخذ مجلس الشيوخ والنواب

وإذا كانت طيبة الجمهور التراسى طيبة صحوة مرحة تتناول كل شىء من أوله بالعبادة والمراح والمجون فانها لا تلبث اذا طال بها الأمر حتى تستبسط غضبا وينقلب غضبها ثورة لا تنق على أى اعتبار . ولقد تبين أولو الرأى والزملاء البرلمانيون أن الامر جد خطيرا وأن تلك الاغنى والدعابات انما هي مقدمة لانقلاب لا يعرف مدهاء واراودا أن يشاركوا الحلة قبل أن يستعزى خطرهما ، فتوجهوا الى الرئيس جريلى تاصحين له بالاستقالة وبكأنه أس فاعادوا عليه الكرة ملحين فلم يزد إلا اصرارا وتأييا ، فلم يجدوا وسيلة آخر الأمر إلا أن يستكروا من احد طريفة الرسمى الطيى بان يخرجوا المسألة من دائرة النقض والتدنيات الى دائرة الرمال والنقض

وكانت بعض عرائس لقد رمت الى مجلس النواب تنصص اتهام دايال ويسن بالانحياز بالنيشين ، فانهزتها الاحزاب فرصة قضاء مختلف لبدتها ، ونادوا بحرب التهل اسطرف لضرب بها الوزارة المتنبلة القائمة بالامر ، وتناولوا الملوكون ليطفئوا بها احكم الجمهورى في شخص رئيس الجمهورية . وارتنى جورج كليمنصو المنبر وأعمل لسمه في الوزارة وطن بلهها بمن النقد وجارج القول حتى اندرع من المجلس قرارا بعدم الثقة بها فاستقالتهم انهال على النواب يستببر سميتهم بالتهويل في خطر احالة وخرج الموقف حتى استصدر منهم قرارا بتشكيل لجنة برلمانية لتحقيق فضائح قصر الايريه ، ونشكلت اللجنة فعلا ولم تلبث أباما حتى رفعت تقريرها الى المجلس طلبة رفع الحصانة البرلمانية عن ويلسن فكان لها ما أرادت

استقالت الوزارة لكن لا تواجه التيار الحارف ولكن رئيس الجمهورية ظل منشأ بكرسيه متعلقا بأستار القصر لا يريد أن يبارحه بل لا يريد أن يصدق شيئا مما تعرف به ألسه السوء ، التى تحاول أن تتال من النظام الجمهورى بالنيل منه ومن زوج ابنته ،

ونلقاه هذه الاستانة السجية من رجل كان يشتر رئيس الجمهورية شيقورا ( Sinécure ) لافائدة منه ، لم يجد مجلس النواب وسيلة لا كراهه على الاستقالة الا الحيلولة دون تشكيل وزارة

تخلف الوزارة المستقلة ، ورفضت الأحزاب تأييد أى مرشح للحكم ما لم يعتزل رئيس الجمهورية منصبه ، وانتهى الأمر الى أن أصبح تأليف الوزارة شيئاً مستحيلاً ولبت البلاد بلاحكومة عدة أيام وكان السيو جريفي يعتمد على الزمن في حل معضلة ظنا منه أن الأيام قد تتيح له خلاصاً من موقفه الصبر أو أن الخلاف الناشب بين أعضاء البرلمان على من يحلعه في الرئاسة قد ينتهي بهم الى استبقائه . ولكن الحوادث حيث ظهت اذ مالبت الأحزاب حتى انفتحت على اختيار السيو سادى كارتو رئيساً للجمهورية ، فلم يسع جول جريفي إلا أن يستقيل

انتهت اناساة من ناحيتها السياسية عند هذا الحل ولكن بقيت عنها الناحية القضائية وهي الناحية المهمة التي سنكتشف لنا من بعض عجائب الحكم في بلد كل شيء فيه عجيب ا

ففي السادس من شهر اكتوبر سنة ١٨٨٧ استدعت النيابة العامة الجنرال كافاريل الذي كان يشغل منصب الوكيل لرئيس هيئة أركان الحرب للتحقيق معه في تهمة تقاضيه رشوة مقابل الحصول على نشان فرقة الفرص لأحد رجال الامم . وقد دلت التحريات الأولى على وجاعة التهمة فاقف عن تادية أعمال وطيفه وأودع السجن ومن التحقيق

وفي اليوم التالي استدعت النيابة العامة الجنرال فاندلو عضو مجلس الشيوخ للتحقيق معه أيضاً في مثل تلك التهمة ، ولكن الرجل كان قد التحد للمواريء أهتبه مر من مرلسا إلى ماوراء الحدود . ثم قضت السلطات على بعض سيدات متهمات **بالمسرفة في بعض صفقات بيع فيها بياضين** ، وأهملهن امرأة تدعى مدام راتاري وأخرى تدعى مدام لوردان

ولكن الرأي العام كان شديد الانسباء والمظنة لا رفاق الى هذه الاحداث الناقصة فكان يعلل بكافة ما يملك من وسائل الاعلان أن وراء هؤلاء امتهن السويين مطلا هو صاحب الدور الاكبر وهو فانيال وبلس صهر رئيس الجمهورية وأن هذا البطل لا يرل حراً طليفا يدبر وسائل تخليص أهوانه من يد القانون

وهب خصوم الحكم الجمهورى - وقد رأوا في هذه الفضيحة ميدانا يصولون فيه ويجولون - يرمون الجمهورية بأشنع التهم ويلصقون بها أخرى للوقيات، وصار كتابهم يمشون الاقلام في مداد من ماء النار ويكيلون الماعب والمقايح جلا وهيلهانا ويريشون السهام مسمومة الى صدر الجمهوريين . ولتطت الأحزاب في أنديةها وانفكت الاتحاد من حلقها وانطلقت الحزازات والاعراض من صدور تادى بالويل وعظام الأمور ، حتى اضطرت السلطات الى القيام باجراء شكلي على يدهى الحواضر النائرة فصمدت الى تفتيش بيت دانيال وطن . ولكن هذا الاجراء جاء متأخرا ، فلقد استطاع صهر الدولة ، بفضل تعاون الحكومة أو تعاميا أن ينقل معه من قصر الاليزيه الى بيته الجديدين اثنين وعشرين الف ملف كانت تحوى على وثائق تثبت عملياته المزرية وتجارتة الشائنة ، وان يظهر تلك الملفات من هذه الوثائق الخطرة حتى أنا أعاققت السلطات من غيوبتها وذهبت



تفتش بيته لم تجد فيه شيئاً يثبت تهمة أو يسهل دليلاً على جريمة، فلم تر وجهاً لقبض عليه ولا توجيه أى سؤال إليه

وانضمت محكمة الجنج للنظر فى قضية الجيرال كافاريل والجنرال داندلو ونواسهما من الوسيطات واحترضت سلسلة عجيبة الحقائق من شهود الأثبات . فملك سيدة تدعى مدام كورنالى لعهد أنها استلمت نفوذ الجنرال كافاريل لدى بعض الجهات ... للحصول على نشان لأحد تجار الأحذية . وهذا شخص اسمه بابل بدير ترلا للمائلات وعملك زربية نموذجية لتربية البقر وقد رين صدره بوسام غرفة الشرف من درجة فارس . وكذلك شاب اسمه فيكا قد اخترع مسحوقاً لأبادة الحشرات وكوّنهُ على اختراعه يمثل ذلك الوسام . وهكذا يمر أمام المحكمة سبعة أو ثمانية أشخاص من هذا النوع وقد حصلوا على نياشينهم بفضل مساعي مدام رتازى أو مدام ليوزانت لدى أحد القائدين وبفضل موافقة القائدين لدى ... إحدى الجهات ...

ويبدو شبح « صهر الدولة » وراء هؤلاء الوسطاء ولكن اسمه يظل مكتوماً إلى أن يخافه الرئيس مدام نيموزان يسألها عن مآل المبالغ التى قبضها من زبائننا فنقول ان هذه المبالغ لم يكن لها فيها سوى أجر المناول وثباتها لاشخاص آخرين . ويسألها من هم أولئك الاشخاص الآخرون فتزعم وتسلم ، ثم تقول فى سدى مصحكة : « لست أعرفهم ... »

ويتقدم ديفور أحد الشهود فيقرر أن كل صفقات تمت مع مدام نيموزان التى تمنح بحق دخول قصر الايبريه وقتها نفسه ثم يورد كتاباً فيها : « صدى فيشين بمجمعين ألف فريك وأخرى باربعين ألفاً من بريد أن يملأ ويحذف من المندات . مستحقة . وليس من الضروري أن يكون المرشح لغرفة الشرف قد أن عملاً يؤهله للإمام عليه أو سجنها . بل يكفى أنه لم يعمل شيئاً يوجب هذا الاسم ... »

ويسأل الرئيس وأياً فى هذا الكلام فتجيب فى صراحة وقحة : « وهل من ذنبى أن علامات العرف تباع وتدرى فى هذا البلد ؟ والله يا سيدى الرئيس لو انك جئت قبل هذه القضية لفزت أنت أيضاً بنشان ... »

ثم يقف محاميا الأستاذ هانير ويلقى تصريحاً يقع وقع القنبلة فى وسط المحكمة فيقول : « ان موافق تقرر ان البوليس كان قد ضبط بمنزلة كتابين بخط المسيو دانييل ويلس وأن هذين الكتابين بعد أن طلا عدة أيام تحت يد مدير اقليم السين قد طرأ عليهما تغيير ، وبالحرق قد ابدلا بنيرهما وأن الورق الذى كانا مكتوبين عليه يحمل فى أعلاه اسم مجلس النواب . . . وتزعم المحكمة كما يترجى الجمهور من هذا التصريح وتسمى فى الحال التجار المتهم بتوريد الادوات الكنايية إلى البرلمان ، فيحضر الورق ويقرر أن الكتيلين للمروضين أمام المحكمة يحملان تاريخ مايو ويونيو سنة ١٨٨٤

في حين أن الورق الذي كتب عليه لم يخرج من مصنعه إلى السوق إلا في سبتمبر سنة ١٨٨٥ . ولم يكن لذلك غير معنى واحد وهو أن مدير إقليم السين أخفى الكتائبين الاسلحين لأنهما بضعتان ما يثبت بعض اتهم على دانيال ويلسن وأحل محلها كتائبين مفتلين يحملان نفس التاريخ وقد طهرا من كل ما عسى صير الدولة

ويذهل الجمهور من هذه المفاجأة فتصعد في الجلسة عبارات البهشة وأصوات الاستنكار ويصبح أحد النظارة قائلا : « الله الله ! مدير السين يزور ليجامل رئيس الجمهورية ... إذن فكل شيء في هذه القضية تزوير في تزوير ، وترفع الجلسة وسط ضوضاء طالية وجلبة شاملة فتواجه مدام ليوزان الجمهور وتصبح : « كيف يمحون بي إلى هنا ويتركون المهزم الحقيق ويلسن ؟ »

ولا تعجب الحكومة بدأ من نوسبيج دائرة القضية فيصدر وزير الحفانية أمراً إلى النائب العام بالتحقيق مع كل من تقوم حوله شبهة أي كان مركزه أو مقامه في الهيئة الاجتماعية . ويترسل مدير السين ومدير إدارة الأمن العام منصيها وقد هما للمحاكمة ولكن بجي . قاضي الاحالة ويقاضي الناس بقرار يقضي بأن لا وجه لاقامة الدعوى ، فيثور الرأي العام وتتهيج أحزاب المعارضة وتسي الصحافة إلى الامة نزاعة السلم ونزاعة القضاء

ثم يتراجع المحامون عن مدام وتزوي فيصرح واحد منهم في عبر ما هوارة ولا احتياط بأن المسيو دانيال ويلسن هو المستور الاول من كل تلك المضاعف واستفيد الاكبر منها « أذهو الذي زين لهذه السكية الاحساس في حمأة السمرة في تحرة الشاشين فكانت له بمثابة اليد التي تقبض التي بعد أن تساوم فيه « ويقدم دليلاً حديداً على سمة نفس « صهر الدولة « وحقوقه أطباعه فيبرز للمحكمة مكاتبات منه « في نفس عملائه فيصبح أنه كان يصمم علاف هذه المكاتبات مخاتم قصر الرئاسة لينتقد في طوابع البريد .. وهنا يصبح جمهور النظارة أيضاً قائلاً : « الله الله ! »

ولأن المدلة ، وقد تباطأت كل هذا التباطؤ في تناول تصرفات « صهر الدولة ، بما تستحقه من العذابة ، أرادت أن تموض نفسها مما فلت أو أن تهدى نائرة الرأي العام ، فبعد قاضي التحقيق إلى الاجرامات السرمية الحازمة بحيث لم يحل يوم ١٦ فبراير سنة ١٨٨٨ حتى كانت المسيو دانيال ويلسن صهر رئيس الجمهورية ووكيل وزارة المالية السابق وعضو مجلس النواب ، جالساً في نفس الاتهام أمام محكمة الجميع وإلى جانيه اثنان من وسطائه : دوراي وريبودو

وتصح من التحقيق أن كلا من هذين الوسيطين كان اذا تعارف بفحص من ذوى الوجاهة واليسار فاجأه قائلاً : « ما هنا ؟ كيف لا تحمل لساناً وأنت أحق من غيرك بشرط احمر يزين عروة سرتك ؟ » ثم يصحب إلى القصر حيث يقابل « صهر الدولة » الذي لا يلبث حتى يتبع بمبادرة الرشح وأهليه لمضوية فرقة الشرف ، ولعصكه يتعفف إلى حين عن طلب التهنيت مكنياً بأن يلفت نظر

« الزبون » الجديد الى أن صحفه في حاجة الى بعض المساعدة . أما المساومة في قيمة هذه المساعدة وبالجرى في تمن الوسام فتروكة الى ريبودو أو هوبراي الذي يبدأ بأن يطالب مائتي ألف فرنك ثم يبرل الى مائة وخمسين ألفاً . نظراً لصعوبات الوقت الحاضر ، ولا يلبس أن يفضى الى المشتري بأن هذا المبلغ لا يعتبر ثمناً لثلاثين لأن الياشين لا تباع وإنما هو مساعدة لصاحب السيو ويلسن ، وبما أن كشوف المرشحين لفرقة الفرص قد عصت بكثرة الاسماء لميجنهد صهر رئيس الجمهورية في لعت نظر رئيس الحكومة بصفة خاصة الى هذا الترشيح الجديد

ومجيء شاهد من أصحاب الاعمال اسمه كريسبان ونحرو أنه دفع لريبودو مائة وخمسين ألف فرنك بعد أن حصل منه على وعد بان يظهر اسمه في أول قائمة من قوائم التسم عليهم بياشين فرقة الفرص ، ثم ظهرت الجريدة الرسمية ولم يجد اسمه بين أولئك السعداء فذهب اليه يسأله عن السب فاجابه ريبودو في أكثر ما يمكن من التهمة والتساجعة : « لقد اضطررنا في آخر لحظة أن نحل عيرك في مكانك لأنه دفع ثلثائة ألف فرنك »

وبكشف التحقيق عن شخص آخر اسمه ييلوك اتهم فرصة عمر مالى كان حضرة الصهر بجانبه فقدم خمسين ألف فرنك وبالمها وساماً وقار بنشر صورته في صدر إحدى صحف ويلسن مدبلة بترجمة مطولة لحينته وبين منسوب من مؤهلاته وحدرمه ونظم الكرى التي ادها ليلاد اما المدعو لوجران فكان « سيد الجميع حظاً اذ عرض سبائة عريث ثمانية اشراك في الحرية ولكن صهر الدولة ابتم وداعب لحينه العذولة زاهية اربعة وقال : « زحوا أن تضيق صفراً لتبقى مائتة » واصيب صهر واتهم بالهالة . . .

يبد أن انظار الجمهور تمكس لتقف على ريبودو والالتصاف الى بطل الرواية فنستفر عليه نرى مبلغ أثر تلك الصدمات الهائلة على نفسه . ولكن بطل الرواية كان يبدو هادئاً وزناً وابط الحش ثابت الحنان وان تمكس هجوم الثلاثة الأشهر الأخيرة قد أحت هاتك وفوست طهره وصلت شمره ولحنه بشيء من البياض ، وكان يلقى الأسئلة فيجيب عليها بلحظة متزنة وبصوت رصين لا تصعب حركات ولا اشارات سوى حركة أصابعه وهي تداعب لحينه المرملة . فإذا ما ساله رئيس المحكمة رأيه في الصليات المزورة اليه نهض متاثلاً والتي في أكثر ما يمكن من التؤدة والوقار هذا التصريح المدعش :

« لقد كنت دائماً أرى أن ياشين فرقة الفرص يجب أن تمنح لقوى الخدابة والاستحقاق لا لمن يتوسون اليها بدوى التعمود والجاه . ولكني كنت ألاحظ أن هذه القاعدة القاسية لم تكن متبعة أكثر الاحيان، فحسنت أحاول ان اعوض جهد الامكان ما فوته السياسة والاغراس عن ذوى الاثر الحقيقي في انهاض بلادى التزرة أى على طبقة كبار الصناع والتجار ورجال الاعمال . ولا

تفهموا أن فرنسا تمد الآن المصداق للمعرض الدولي الكبير الذي سيقام بباريس في السنة القادمة، وأنه لا يجوز أن يمد علينا صناع العالم وتجارهم فيحدثوا زملاءهم الفرنسيين محرومين من علامات العرف والتقدير فيكتسبوا بحكومتهم الفنون ويتموا الجمهورية بأنها تصن بهذه العلامات على رجال لهم أبلغ الأثر في حياتنا القومية. ومن ذلك ترون أنني حاولت أن أكشف ظلماً وأرفع جيفاً لا أن أخدم مصالح الشخصية.

وتبسط تلك الأقوال ثقلها على سمع القضاء والجمهور فينقسم البعض وينأف الآخرون، ولكن أحد النظارة لا يتأثر نفسه فيقف ويصيح: «كنت أحسب هذا الرجل سافلاً فقط فإذا هو سافل وصفيق» ويحدث رئيس المحكمة ويأمر الحراس بطرد هذا المحقق المنيط، ولكن الرجل ينير إلى يده مهدداً ويقول: «خل عنهم يا حصرة الرئيس فساخرج بمحض رغبتى لأن نفسى لا تحتمل رؤية هذه الشفطات».

وتتخلل المادة فصول مضحكة تسرى عن الجمهور بعض السكابة والفم وترسل الأبنسة إلى شفاء القضاء، فيتقدم شاهد اسمه بول فيليو كان قد اخترع آلة حاسبة Comptomètre وعرضها على دوراي الذي رأى فيها اختراطاً عظيماً يستحق تقدير الحكومة فأوعز إليه أن يدفع خفة عشر ألف فرنك لينال بها لشدا، وظل به ومه حتى تزل بها أي ثلاثة آلاف. وهنا تحقق الشاهد العبرات فيقول في لحظة سمع عن الاسم الشديد: «لقد سامونون وكسكى لم أطلب مشائنا ولم أرفع نقوداً ولم نعلم على بشى». لكانت نتيجة هذه الصفقة أني خسرت اختراعى إذ قدمت آتى الحاسبة إلى قصر الإليزيه، ويظهر أنها اشجعت رئيس الجمهورية فأحتفدها باسمه ولم يعدها إلى حتى اليوم، ولا ينسى الجمهور من الصحف من حد المخرج اسكين الألقهقه عندما يقرر القاضي بيلوك: «إننا لم نتحرر بالنياشين لأن النباشين على ما أعلم لا تباع وإنما هي تمنح مقابل مبلغ معين من المال». ويزداد موقفه ويطسح حرجاً عندما يبرز أحد الشهود للمحكمة كتماناً أرسه إليه المدعو بوجرس من سلسلة صبر الدوقة، وقد جاء فيه: «إن مركزك في عالم الصناعة والأعمال يؤهلك يا سيدى للاختراط في تلك فرقة العرف». ثم إن نياشين هذه الفرقة لا تباع ولكنها لا تمنح إلا بعد توصيات يقوم بها رجل من ذوي النفوذ فيقدمك إلى الحكومة لئلا ننظرها إلى ما أدينه للامة من خدمات. ولا إخطاك فجهل أن مثل هذا المسعى يكلف صاحبه جهداً يستحق عليه مكافأة. ولا فرق في اعتقادي بين هذه المكافأة والأنايب التي تدفعها لمحاميك حتى ولو خسر قضيتك أو لطيفك حتى ولو لم يوفق إلى شعائك. على أننا لا نستعمل انجاننا إلا بعد نجاح مساننا وأظن أن سوابقنا في التحاح نعملك على الثقة بنا ونحصلك لا تتردد في دفع الملع الزهيد الذي يطلبه والذي لا يناسب في الحقيقة ومركز وسبطنا العظيم...»

وتلو النائب العام على المحكمة عينات من توصيات كتبها المصلح بولجبرس الى السيو داتيل  
ويستن نادا هو يومى فى واحدة منها بقطار مجهول فيقول :  
« انى أقدم اليكم اسم أعظم صانع الروائع الطرية بل أعظم كيميائى فى هذه البلاد وإن فرنسا  
تتضرر بأمنائه وترى من الملك والواجب أن يتم عليه ضمان فرفة الشرف من درجة فارس »  
وفى توصية أخرى :

« لست أعرف فى العالم صانع قيمات أجدر بأن يكون فارساً فى فرفة الشرف من السيو أمور  
الذى أقدمه اليكم بهذا الكتاب . وإن صناعة القبعات التى ظلت محرومة حتى اليوم من تقدير الدولة  
لمنابها الا كعدم تاديبكم بأن تجعلوا السيو أمور حقاً من رعايتكم ومن عطف الحكومة الجمهورية »  
وفى كتاب من موراى الى أحد مئسرى الانظم :

« ... إن على الحكومة أعباء يجب أن تتعاون على تخفيفها ومفقات يجب ان نساهم بتمط فيها .  
على أن هذه المساهمة وذلك التعاون لن يذعها سدى ، بل سوف يتوجان بالانعام عليك بالشان الذى  
نخشيه . وإذا كان الثمان من المئتين قد سبقوك وتيسرت لساؤكم فى السجل ، ففى استطاعتنا أن  
نقل اسلك الى مقدمة المكشفت بحث تصحح الذى أوردت فيه ولا يصح شمس انعام الجديد حتى  
ترك من فرنسا فرفة الشرف ... »

وتراجع النائب العام فاهل على داتيل وليس ملسانه القدر وأصلاه وانلا من فصاحته المقتنة  
فرف أدبى ماضيه وحاصره وأحمره فمصلح رجلا خرب الامة ففكر الدير لا يصف عن السحت  
مهما خبث مصدره ، ولا يربأ نقاب الشرف أن يخطب من عل . الترمس الذى جبت من أجه  
ليلوها بالوجل والطقى تم برسها صدور رود السفع وهرة المصهر ، ولا يبقى الله فى شرف نظام  
حكومى أكرمه وورع من شأنه وآواه ، فخرض هذا النظام لابتساع التهم وأسل الطنوس ، بل لم يتق  
الله فى سمعة حبه الشيع الذى تدهور من مركزه السامى وراح ضحية حس العلى بهذا الصبر النفس .  
ثم قال : « ... أى قيمة بقيت لأوسمة الشرف بعد أن صيرها هذا المكود سلعة ذلة ندر الربح  
علبه وعمل وسطائه الذين تحيرون من أحط الأوساط وأحقر اليناث وأباح لهم حرمة قصر الدولة  
يزاولون فيه واياه تجارة لم يكن ينبغي أن ينفصها الا مرض ضريبة عليها فتكون من التجارات المصروف بها فى  
هذه البلاد ومن من أبناء هذا الجيل يستطيع أن يستر بوسام يحمله وقد عرف فى الانهال أن هذه  
الأوسمة بصاعة كثيرها تباع وتشتري ؟ ومن من أبائنا ينظر الى رسوما ويرى على صدورهم لسانا  
ولا يباكل نفسه : هلا اشتراه أبى يوم كانت النباشين تباع فى سوق الدلالة بين جدران قصر الايزيه ؟  
أياها القضاة إن شرف الدولة وسمعة الحكم الجمهورى وكرامة الدينقراطية والآلاف المؤلفة من الأبرياء  
الذين يحملون الأوسمة والنياشين عن استحقاق وجدارة ، ان كل أولئك يبتهلون اليكم أن لا تأخذكم

رحمة في هذا الرجل الذي لم يبق على اعتبار من الاعتبارات السالبة حتى صيرها كلمة يرتادها كل نبي مال وكل طماع أليم ...

ولقد استقبل وبين هذا السيل الحارف ساكناً لا تظهر عليه علامة من علامات الانفعال الانقباض فيه انتقاضاً عميقاً لا يمحطه غير القريبين منه . فلما انتهى النائب العام من مرافعة كان قد أحاط التهم بشكك من أدلة الاتهام هيأت أن يهت منها ، وأيضاً الجمهور أن صهر الدولة قد غرق حتى قفا الرأس في التهم المنسوبة اليه . والحق أن موقف المدافع عنه لم يكن بالموقف الهين ، ولكن الاستدلال لانيه - أكبر محام جهائي في فرنسا في ذلك الزمن - التي مرافعة لا يزال المحامون يستظهرونها حتى اليوم لسمو بلاعتها وسحر عبارتها ، فاستطاع أن يزيل كثيراً من الأثر السيء الذي خلفته مرافعة النيابة في أذهان القضاة والجمهور . ولقد تناول ليثة السياسة الفرنسية فصور الفوضى الاخلاقية السائدة عليها وتلاشى التقاليد السالطة منها واختلال موازين الحكم وانتشار المحسوبية والواسطة فيها ، ثم وضع موكبه في تلك ليثة العاصفة المفسدة وأبرزه رجلاً ضيقاً أصابته العمى فتخلق باختلاق مصر وسار سيرة أهلهم ، قال : « لكم أن تحملوا موكلي نصيبه من هذا الوزر العام أما أن يحمل وحده أوزار عصر بأسره عظم لأثره ضاركم الطاهرة » . وسلط الحمى على الواسطي على الفسدة وقال : « من منكم أيها السادة يستصع أن يصع بده دوى ضربه ويؤكد أن سيرتي في فرنسا لا تمنع الا قنوى الحدارة والاحتشاق » من منكم يستطيع أن يؤكد في الوقت الذي يحرم منها العالم المناضع في مكتب ، أنها لا تقصد في سعة وسخا من كبار ضحيق وأرباب الصحف والمصنوعين برعاة قنوى النفوذ من أعضاء المجلس ؟ وتناول لانيه الصحة التي توارثها الاحقاد والفسهوات حول وليس وصبره الكبير ونشد حكماً أن لا يكون هذه الصحة أثر في نكوبين عقيدتهم وقال : « ان ذلك التظاهر الحزبي المقتوي يجب أن يتلاني أو يرتد عند باب هذا الحرم المقدس كما تتلاني للوحة أو ترمد عند الساطع الصحري النبع . ان الصحافة تهدم ولا تتورع أن تكتب بخط الرئيس قائلة : « لبحذر القضاة فمن قضية القضاء » ولكنه تهديد وقع أجوف لن يجد سبيله الى شعاعكم ولا أثره إلى ضاركم . ولعمري اذا جاز لكم أن تفكروا في الظروف المحيطة بهذه القضية ففكروا في ذلك الشيخ الجليل الوقور الذي طابا مثل فرنسا خير منيل وطالما كرمه ملوك أوروبا خير تكريم . فكروا في هذا الشيخ الذي طردته من قصر الرئاسة هذه القضية وما لا يساهم في ثورة القوم وانطلاق الحزبات من الصدور ، فكروا فيه فهو ينتظر إخاه وراهة ابنه وراهة حبيبته من الكلمة التي مستطونها الآن »

وأصدرت المحكمة حكمها في الثاني من شهر مارس سنة ١٨٨٨ فأذا هو يفضي بسعيه وبين لمدة ستين مع حرمانه حقوقه السياسية لمدة خمس سنين « وبالسجن لمدة مختلفة على باقي المتهمين »

يبد أن صهر الدولة لم يكن ليرتاح الى هذه النتيجة فاستأف الحكم راحياً أن يكون أسد حظاً أمام القضاء العالي الذي لا تطرح المسألة أمامه إلا من ناحيتها القانونية . ولقد ما كانت هيئة الرأي العالي ، بل لشد ما كان سخطه عندما أصدر هذا القضاء العالي حكمه ببراءة دانيال ويلسن قائلا : إن التهم المزعومة اليه لا تقع تحت طائلة القانون . .

ولقد هاجت الصحافة وهاج الرأي العام وأخذوا هذا الحكم بأنفسهم التفتد وأمر التشريع . وطدت الأغنية والاماشيد تقاوم صهر الدولة ومحاياة القضاء بمقطوعات فككة تنشد في المقامى والماسهر والمطراقات ، ولم يحفف عن الناس وقع تلك البراءة إلا علمهم أن الرجل قد ضاع في فضيحه الى غير رجعة وإن حياته السياسية قد انتهت وأنه سيظل مغموراً في الظلام الموحش حتى يموت ولكن دانيال ويلسن كان أصمق من أن يندري فضيحه بالازواء عن العالم ولو الى حين ، فظل متربهاً فوق مقعده في مجلس النواب حتى انما انتهت مدة نيابته كان الناصبون قد تاسواكل شيء فأعادوا انتخابه نائباً عن الامة بأكثرية تفرب من الاجماع . ومن يدري ؟! فليس أولئك الناصبين لم يردوا أن يفرطوا في هذا النائب المتبع الذي نصرت هذه يد العدالة والقانون ؟!

### حسن الشريف

• اننى اخشى المرأة ولا أريد أن اظهر صدور النساء على . ولئن افول ضمن الحديقة الابعد  
 أن اضع احدى قدمى في القبر ( تولستوى )

• بين النساء كثيرات ممن لا يعلن الى تعذيب طائفة من الرجال ، بل يكتمفن بتعذيب رجل واحد . وأولئك النساء نسمهم نحن الرجال : النساء المخلصات  
 ( القرد كايوس )

## بين الأدب والعلم

# على اطلاع طلبة ريادة

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

لقد يكون هناك موضوعات علمية هائلة ، يتحاشاها الأدب ، ويتكبد عن طريقها الأدب ومن الموضوعات الأدبية ما هو خالص للأدب ، فلا يتناوله العلماء بالبحث والاستقصاء ولكن إلى جانب هذا هناك موضوعات قد طالعها الأدب وخلع عليها حله ، فكما هو رواج وبها ، وأفاض عليها العلم من صباه ، فانار من ظلماتها ، وأظهر كامن أسرارها ، موضوعات مشتركة لم ير الأدباء مانعاً يحول بينهم وبينها ، كما أحس العلماء داعياً يدفعهم نحوها وقد نجد بين العلماء والأدباء أحياناً أفراداً افتخاداً رزقوا شيئاً كثيراً من الخبرة والافتدالم ثم يتبينوا أن يردوا الخوص المتنوع ، فافار العالم منهم على حدى الأدب ، بما حله بالوسائل العلمية من بحث وخص وتدقيق وتحليل . وهمم الأدب على حدى العلم مصدر من حقائقه ونظرياته شعراً والعلم وخيالاً شائفاً . وهكذا استطاع أرسطو الذى لم يكن أديباً ولا شاعراً أن يؤلف فى الشعر كتاباً اتبع فيه السبل العلمية ، من ذلك البحث والأعمال فى التحليل والتزام منطق التزاما قد يراه أكثر الناس مبالا يفتق وطبيعة الموضوع . ويقول ما ليس درسوا لكه دراسة هيفة أن أرسطو اتبع فى كتابه فى الشعر الأسلوب العلمى الخالص . كنه كان يبحث صرماً من أنواع البات أو الحيوان ويخايل هذا مانراه من رعت كبرة من السكتب والشعراء المتففق أن يدخلوا فى أهم شيئاً من نظريات العلم وحقائقه . وقد جلس اتنى الى ممدوحه بنفسه ، فلم يجد بأساً فى أن ينفذ كرواياه ودروس الخفرايا فبرعم أن ممدوحه

قالبحر ينفذ القريب جولهراً جودا ويمت للبعد سحابا  
أو بقوله له :

نكسب الشمس منك التور طالمة كما نكسب بها نوره القمر  
أو تدركه التوبة الكيميزية فيقول وهو يرى :

تبطل ابدنا بأرواحنا على زمان هو من كبه

فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

وكا نا بابى الملا وقد عز عليه ألا يعلم الناس انه علم بمادىء الفلك والجفرايا قبل يقول :



ثلاثة أيام هي الدهر كله  
وما الدر إلا واحد غير أنه  
صلا تحسب الأنهار حلقا كثيرة  
وما هن غير اليوم والأسى والقد  
يجب فأتى بالصية المصعد  
لجملتها من غير متردد

وتروى لابن مينا قصيدة طريقة في موضوع طغى حطير وهو الروح . وى الادب اللاتينى  
أنته رائحة الموضوعات عليه قد نظمت شعراً بديها، ومن أشهرها المنظومة الشهيرة للشاعر لوكريتيوس  
Lucretius وموضوعها فى طبيعة الاشياء De rerum natura وقد عالج فيها الشاعر موضوعات  
علمية دقيقة يراعى الاديب البارع

وبين الأدباء المجددين في زماننا هنا غير واحد ممن لا يتركون في مؤلفاتهم الأدبية الخالصة أن يعالجوا موضوعات علمية بجهة. ومن أشهر الكتاب الإنكليزي ه. ج. ولز. والكتاب الأيرلندي ج. برنارد شو. ومن ذا الذي يجرؤ أن يقول لحدس المصنفين التاليين أن يتركوا العلم العلماء وإن يربوا حدود الأدب... ١

والحقيقة أن من حسن حظ العلم والأدب جميعاً أن يكون كل مشتغل بالأدب صارياً في العلم  
بهم . ولعل مشتغل بالعلم قادراً على تفوق الأدب والاستمتاع به . ولعل أجيال نبي . بستمع أن يرق  
بأدبنا المصري اليوم أن يهيئ له بالآخرموا نعم ديث المداء أقسم الذي يصوبونه في الثقافة  
العلمية القوية التي تضع أمامهم سلاسل جديدة غير محدودة بندي

وليس في عالم النفاذة دُعي الرائد والشفقة من ثلاثة الكائن معروف . الذي التزم في العلم أو في الأدب ركناً صيحاً حرجاً . وقد قصر في ذلك . ولا يفتد منه قيد شعرة إلى ما وراءه من عام قسبح ، وحتان قطوعه رابية وأنهاها حجة مدعوة

وبعد فقد طالع هذا التوحيد أكثر مما سعى له من محبوب ، وإن أدى بسبب الآن أن نرى أن بين الوسومات الماتقة ما قد يتناول العلم والأدب ، ويأتى فيه كل منهما بالمعجب للطرب . وموضوع طروادة وحروب طروادة من الوسومات التي طملا شجعت وأطربت حين تلى فيها لقائد هوميروس وسير الأبطال والآلهة العظام ، وهو أيضاً موضوع شائق لمعجب إنفا توله طالب العلم بالفرح والتفسير والبحث الجغرافى المقيق ، وفى وسع القارىء اللبيب أن يطرب للفننين ، وإن يرد الحواسين ويستمدد الكأسين ، ويحيد فى كل منهما لذة سائغة وغدله ناضجاً لطفل والروح . وهى يمكنى باحدى الكأسين أن يصب فيها الشمعة كله ولا القادة كلها . .

وقد تحدث الأستاذ الدكتور طه حسين في مقالة له عن شخص لم ترفعه الإشارة الى طروادة التي جاءت في آخر مقال (عشق الدولة) في هلال الشهر الماضي، وكانت تلك الإشارة ذات صفة علمية، فقبل هذا الشخص يفتنى كؤوس الأدب كاشاً بيد كاس، ويتناول من الألبانة قدساً في

(٢)

أثر قدح . لكن يحو بهذه الكؤوس الأدبية ما أثرته تلك الإشارة للسمية الصغيرة . وليس من شك في أن هذا الشخص كان مسروراً في ترعة هذه . بل أكبر الظن أنها ترعة عارضة ، سبها ركام طارئة أو برد تاول مما قد يصيب الناس في هذه الأيام ولو أنه صادف تلك الإشارة وهو صحيح الجسم سليم المزاج لاستطاع أن يجد في قفلا من الهار الملقى يساعده على أن يستريح . كأنه الأدبية الخالصة

هذا ومع أننا لا نتردد في أن نضد إلى هذا الشخص الكرم عن أية إشارة جارحة فتوجهت هنواً وعن حسن قصد إلى هيلانة طروادة وعيونها السحرة ، قال في النفس أملاً أن يكون حضرته قد عوفي اليوم ما ألم به من برد أو ركام فيستطيع أن يسير هنا مرة أخرى لكن نستطلع أمر طروادة ، وأد بقف وإدنا على أخلالها ملياً

☆☆☆

قلنا وجد في ميدان الثقافة البصرية موضوع تعاون فيه الأدب والعلم أسدق التعاون مثل موضوع طروادة وحروبها . فإن ملحمة هوميروس بتكاتها الأدبية الهائلة هي بلا ريب التي دفعت الباحثين إلى التنقيب عن آثار طروادة التي أثرت كل هذه الملحمة . ولا شك في أن قصائد هوميروس قد اكتسبت هي أبصاً قوة جديدة يوم وفق الباحثون إلى العثور على الأطلال تلك المدينة الخالدة الذكر

ولم يصعب من تأثير تلك القصائد أن رأى الناس كيف كشف البحث عن الأطلال سمع مدن بعضها ذو خطر ، وبسببها دليل الخطر وكل منها قد قامت على نقيس سلفتها . وأقرت أسرار العلم والأدب معاً يوم رأى الناس في المدة السادة شواهد لا نحمد على أنها هي التي هاجتها جوع الأفرق قبل إبلاذ بحوثي عصر غرنا ، والتي كانت مسرحاً لحوادث الألبانة

لم تكن إذن قصة الألبانة محض خرافة ، برغم ما يحيط بها من أحاديث الآلهة ومن أمور كثيرة خارقة لسنن الطبيعة . بل أن لها أساساً في التاريخ وفي العلم يزيد جلالها قوة وتأثيرها شدة والحقائق العلمية التي تحيط بموضوع طروادة لا تقل خطراً ولا لذة عن تلك القصائد الموميرية الرائعة . فلقد استطاع شليمان Schliemann ودورفيل Dorpfeld في أواخر القرن الماضي ، أن يكشفوا عن موقع مدينة طروادة بصورة لم يبق منها مجال للشك . وبيات من السهل مقارنة هذا الموقع بالاشارات الكثيرة التي تدل عليه في الألبانة . وبات من المؤكد أنه حيث يوجد اليوم موضع يدعى حصارلق ، كانت تقوم في الماضي طروادة حلوة الترحيل

ولكن الأمر الذي لم يكن متوقفاً هو أن تكون الأطلال ما بقايا عدة مدن لأمدينة واحدة . ويدهى ان هذا يرجع إلى أن الموقع شديد الخطر جليل الشأن ، فإن حصارلق الثانية قد أحرقت



خريطة توضح موقع طروادة

أبشاً وصمرت . ومع ذلك عاد الناس إلى  
تشييد قرية بعد قرية فوق الاطلال  
البالية . حتى شيدت حصارلق السادسة  
وهي أشهرها جيداً . . وقد اكتسبت  
طروادة هذه المكانة الماثلة بحكم موقعها  
من البرديل (المليست) . في آستانة  
الزمن القديم . وما أجدها وهي تحتل  
ذلك الموقع العظيم أن تتم وتعطى بما  
تجلبه المنظمة من سعادة وشقاء

في الطرف الغربي من مضيق  
البرديل في الناحية الآسيوية يجري نهر  
كان القدماء يسمونه « Skamander »  
ويدعى اليوم نهر مندرة . وهو يجري  
في واد صغير لكنه عميق وقسبي يباع

هذا النهر ساحل البحر يرى على حافته الأيمن كتيب مرتفع قبلاً على السهل التي تحيط به ، بحيث  
يصرف على البرديل الاشراف كله من أن يكون ملاصق له . هو في نفس من أث تغير عليه  
السفن فجأة . غير أن ضمن مرة ليست منه أن يمر على سطحه . ومثل هذا الكتيب إذا أُعيد  
تحصينه كان قلعة منيرة ليس من السهل اختصامها

من فوق هذا الكتيب قامت على التوالي بلدان عدة ويرجع أقدمها إلى الألف الثالث قبل  
الميلاد . وثانية هذه المدن أحرقت وحُرقت حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد . . . ليس بالقوى الغرب  
في تاريخ الإنسان أن تحرق مدينة وتحرق وتدمر . ولكن تكرار المأساة في موضع واحد مراراً  
عديدة هو الذي يحملنا على التساؤل عن السبب الحاسم . الذي استحدثت من أجله تلك البلدة حتى  
في ذلك الزمن البعيد ، أن تحرق وتحرق ! إن الحوادث التي حاقبت بطروادة قد بدأ نرجع إلى الصور  
السابقة للتاريخ . ولسنا نعرف ما حدث في الصور التاريخية لمدينة يزنطة على البسفور خليفة  
طروادة ، التي كانت من غير شك تلب مورداً مبتلا لمورها

إن طروادة يوقوفها فوق ذلك الكتيب في طرف آسيا المطل على أوربيا ، وعراقبتها السفن  
حين تحرق بين بحر اليونان والبحر الأسود ، في منزل محمد عليه ، جدير بأن يثبت في القلوب طمساً  
في حياته والاستقرار به . ولكن لم يكن هذا كل شيء . فإن المدينة المعروفة من فوق هذا الكتيب

رغب السفن حين تقدم وتروح ، ويعربها المسافرون إلى أوربا ، والقادمون من أوربا ، لا بد لها أن تحظى فائدة عظيمة وريحاً وفيراً ، أما بمرض ضربة على طابري هذه السيل ، أو بالسطو والاستلاء عنوة على ما قد يكون لهم من منافع . ومن الممكن لمن يبدد مفتاح هذه الطرق الخطيرة أن يحس الانتداع بهذا الموقع ، فلا يجئ من الأناوة إلا أنها ، في نظير خدمات تؤدي للسفن ولطابري السيل . ولكن الأدنى إلى العقل أن يسعى القوم استعمال ما رزقوه من المكائيل المتنازع ، فيصلوه وسيلة لأرهاق الدارة ونظامهم ، بل وتبهم عنوة وسلبهم

وأياً كانت الطريقة التي سلكتها طرودة نحو الدين أو قمعهم طعم في يدها ، وسواء أثبتت تحوُّم سبيل العدل أو الحور ، قاتبا في كلا الحالتين قد استطاعت من غير شك أن تحوز ثروة طائلة وإن تقدموا لهذا وحده ، مطمح الأنظار ، وبغية الطامعين . سواء أكان ذلك لتوها ونظماً ، أو لثروتها وأموالها

وهكذا تعرضت حصارلق الثانية في عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد للتدمير والاحراق . . . ولئن كنا لا نعرف تماماً من الذين أحرقوها وخربوها في ذلك الزمن البعيد ، فإننا نستطيع أن نرحب أنهم في الغالب جماعات أتت من الفبال من حوض نهر الطونة أو من ورائه من أولئك القبائل البربرية ، التي كانت تسكن سهول روسية عنوية في ذلك الزمن

وكذلك تعرضت طرودة ( حصارلق السادسة ) لقمة الأعرق وشرم الويل . ولبس بالقى المستجبل أن يكن أحصى هؤلاء قريحة بغيره ، الأعرق لأن تروا حرباً شعواء على أعدائهم ، وليس لدينا وسيلة لتحقيق هذا الأمر والقسم فيه رى . ولكن ليس من شك في أن هذه القريحة — أن صحت — لم تكن السبب الأكبر المتأصل الباعث على الحرب . بل السبب الحقيقي القوي الذي تفرسه الطليعة ويعمره النقل هو أن طرودة كانت كاشحة الدائم في الحلق ، تحول بين سفن



خريطة توضح كيفية القضاء طرق المواصلات البرية والبحرية في مصب الدودييل والبلدود

الاعريق وبين حرية الحركة . لما أوردوا الانتفال بين بحر اليونان والبحر الاسود في ذلك الزمن البعيد كان المردنيل أجل خطراً من البسور . وهذه نقطة تحتاج شئ من الايضاح . فالعموب التي كانت تعيش حول البحر الاسود لم تكن قد بلغت في الثقافة منزلة ذات شأن ولم تكن لهم ما قرب تجارتهم أو استعارة تستعينهم على الخروج إلى ما وراء هذا البحر . ولم تكن لهم أساطيل ذات شأن كما كان للاعريق . بل الراجح انها كانت شعوباً بيئية جبانها مكررة في السهول التي تحيط بالبحر الاسود . هل لطهم كانوا يعرفون من السهم وماغله . ( انظر كيف كان ملك هادريس يقتل كل اعريق يطمح سواحل بلاده في قصة ايجيما ) فكانت حركة السهم من بحر ايجه إلى البحر الاسود هي الحركة الخطيرة الهامة . وكان لابد للمدينة التي تبنى التحكم في هذا الطريق أن تكون محطلة على الطرف الغربي للمردنيل . وهكذا وقعت طروادة بمرصاد كل سينة تبنى الذهاب إلى البحر الاسود .

وبعد أن ادب من طروادة . وانست فتوح الاعريق . وعم استعمارهم سواحل الاناضول . لم تنق للمردنيل تلك الميرة الكبرى على البسور . وطهر اليونان ما يؤرق ويرتبطه الخطير من الفصل والرجعان . خصوصاً وأن مجانبها ذلك الخليج العميق الطلدي . - السمي الآن قرن الذهب - بحيث اصحت مرفأ للسفن منقطع سطر . ومضى البحارة الساعد . في لحر الاود والندالة منه . وبانت متحكمة في هذا الطريق بسوى صورة **اشد و موى من بحكم حروده في ريد** .

وهكذا علا نجم بربطة . التي أسس في تدبر السبع قبل ميلاد بوسطة الاعريق أنفسهم . وأخذت ترعد شهرة . قوة . وثروة وعزة . ووشة لا يتكون في بلادها مدينة لها مثل هذا الموقع الدقيق . أما طروادة فقد صمدت شام . على مصى التبرون ولم تنق من آثارها سوى

اطلال حصارات . شاهدة على تلك للضي الجيد

كانت طروادة مدينةً أسبونية . ولم يكن الاسيويون من رجال البحر . ولهذا كانت طروادة بعيدة عن البحر محمية كبلو مترات . أما بربطة فمدينة اعريقية . والاعريق رجال ملاحية وأصحاب سفن وتجارة . ولذلك كان لابد للمدينة التي أسسها



خريطة توضح موقع استامبول على البسور

الأغريق لسكى تتحكم في طريق المصايف . أن تكون مرفأ على الساحل لا تحاق في الداخل . ومن الصعب أن تاربح يبرنطة لم يكن سوى حديث معادلتاريخ طروادة . غير أننا نعلم عنه بالطبع أكثر مما علمنا من أمر الطرواديين . فقد ظلت يبرنطة تلو وتنبط وتكمد وتشتفى . وتغير ويدار عليها . وتحتجب عليها أحداث الرمان حتى جدد العصر الرومانى وخلعتها الأسنانة

وسد . فان هذين المضيفين : البسفور والدرديل قد رزقا من الخصائص ما يجعلهما ظاهرة جغرافية متقطعة الظير . ففي العالم مضائق كثيرة أخرى . وبضها كير الالهية . ولكن من الصعب أن نجد في العالم طريقاً سبقاً حقيقاً كهذا بقرب عن جانيه الياسى . حتى تكمل أوروبا وآسيا تتلاسان . لولا هذا الخندق الطيى السيق السيق . الذى يعمل قارئين . وصل بحرين كل منهما على جانب عظيم من الخطر

لقد كان البسفور والدرديل وسية لاند البحر الاسود من أن يكون كأخيه بحر قزوين بحرأ مطلقاً لا سبل اليه منطلقاً عن العالم . والاتصال بالعالم هو بلا شك نعمة . حتى ولو حاولنا الخلق البشرى احبانا الى نعمة وعذاب اليم . وضيق هذا الطريق مع محقه من أغرب خصائصه فان الادرديل والبسفور في أضيق جزء من مجراها لا تريدسة كل منهما عن جماعة مترجيت يبدو من السهل اخلاق هذا اليم تعطيم الخطر . وفضع ما أمر الله به أن يوسل

وقصة هذا الطريق الجيولوجية قصة طريفة . فليكند كان مطلع البحر الاسود . في عصر جيولوجى ليس باجيد . أرض ماسة بحرى في الأهار . واسطوح أحد هذه الأنهار أن يشق لطفه وادياً صمياً بين الاراضى التى يدعوه اليوم الاطوب وبلقى . ولم تلت هذه الحال أن تغيرت . فان البحر الأبيض المتوسط أحد حوضه يتبع . وتغصص الارض ما بين الاضول واللقان فتممرتها المياه . وتشكون بحر إيجه . ولم تزل مياه البحر تخور على الياسى هابط وتند حتى بلغت الادرديل ومرمرة والبسفور ثم ملأت البحر الاسود وغمرته . وأصبحت الحال كما نشاهدها اليوم . فالطريق ضيق كمجرى الأنهار . صيق كأنما حفره نهر سريع غرر المياه قوى الانحدار . وليس هذا الطريق بحاجة إلى اصلاح أو تمهيد أو تصيد . بل لقد حبت الطبيعة برغم ضيقه . كل ما تعطيه السفن السالكة من سهولة وعنى . ومع أن هناك تياراً يجري من البحر الاسود إلى البحر الأبيض لكنه ليس خطراً في الظروف العادية

وقد استطاع الانسان أن يحمل من هذه النعمة الخاصة . نعمة شديدة . وبدلاً من أن يكون هذا الطريق جالباً للسعادة والتجارة والثروة . أمكن للانسان أن يجعله مثلاً قنزاع والقتل وسفك الدماء . وهذه المصادفة الطبيعية الحية . التى أوجدت مغرباً لتجارة عصور الملايين من الناس . قد أصبحت وسيلة لفقد فرار للطامع وثارة حروب وغتن لا تنتهى . ولقد رأينا في المصور

الجدينة جداً كيف طاشت روسيا قرونا وهي تعلم باشرع هذه المعايق من يد الأتراك وكيف أنارت  
من أحلها الحروب الشعواء . ثم كيف وقعت حول عدة أمام روسيا تردها عن امتلاك هذا الطريق  
الخطير ونأبى عليها أن تكون لها أساطيل في البحر الأسود كي لا تهدده سوء . ثم وأينا في الحرب  
السكبرى وما بعدها التكاليف المدهشة على امتلاك هذه المعايق . وكيف انتهى بيقظتها في أبدى  
أصعبها ، على شرط حتم حصونها وبقائها عزلاء من كل سلاح . والساح لجميع السفن الحربية  
بالضيق فيها كما تعاهد

أجل ، وإنه جرى جداً من يستطيع أن يزعم بأن هذه الحال الجديدة طسا من الدول  
والاستقرار أكثر مما للأحوال السالفة . وإن المستقبل لا يطوى في ثيابه نقبات لا تقل خطراً مما  
انطوى عليه الماضي

حقاً أن عيني هيلانة لم تفقد ما سحرها على مدى القرون ، بل ازداد لهما بالآليات قوة وشدة  
وازداد الناس بهما افتتاناً وهياماً !

محمد عوفى محمد

## كلمات

مما أغره مجمع لأمة العربية اسكى

( انصرح ) - بيت واحد منفرداً ضمناً طويلاً في السماء . يطلق على ما يرى بالطلوع  
الحجاب

( الطبقة ) - تطلق على ما يسمى بالحدود

( الفتنة ) - بنتج الشين وكسرهما . احتيرت لتطلق على كل جزء مستقل من أجزاء البيت

( البهو ) - رأى المجمع أن تستعمل لقاعة الاستقبال الكبيرة

( السرداب ) يطلق على البهو

( الحنية ) - يرى المجمع ان استعمالها في متفد للأه المعروف صحيح

( العجائب ) - وللعجب : العجاجة

# السياسة والسياسة

## سيطرته اليوم ولزها في حياة الشعوب

بقلم الدكتور محمد أمين

« . . . ولما تفرق من الفلاسفة علماء الاخلاق والاجتماع يرون أن العالم سائر من هذه الاخلاق السياسية التي أساسها الوطنية ، إلى الاخلاق العامة التي أساسها الانسانية . ولكن يتل من تناوّلهم ما يرون من أنه كلما صنعت قربة القرب من هذه الناية استطاع رجال السياسة أن يحولوها خدمة الوطنية ، لا الانسانية كما فعلوا في حصة الامر . . . »

يظن من يظن أن الاخلاق السائدة في العالم اليوم هي الاخلاق التي وردت بها الاديان وقررها في كتبهم فلاسفة الاخلاق

إنما السائد الآن نوع من الاخلاق يصح أن نسميه « أخلاقاً سياسية »

وأهم فرق بين الاخلاق التي نمت بها **الأمم** العالية وتدابير الفلاسفة ، وبين الاخلاق السياسية التي تتغلغل بها اليوم ، أن الأولى مؤسسة كلها على اشتراك الناس في الحقوق والواجبات على حد سواء ، فلا أصوات بالمعل طابقت به الناس كلها ، ولا فرق بين أسودهم وأبيضهم ، ولا فرق بين أفريقي وأوروبي ، ولا فرق بين أن يعامل الانسان فرداً من أمته أو فرداً من أمة أخرى

أما الاخلاق السياسية فمحورها وأساسها شع الامم التي ينتسب اليها الفرد ، وبعبارة أخرى إن الاخلاق الدينية والفلسفية جعلت غايةها علية ، فهي ترمي إلى حسن علاقة الناس جميعاً بعضهم مع بعض من غير نظر إلى جنس ولا إلى لون ولا إلى وطن ، وتضع تعاليمها على هذا الأساس ، وتقبل مثلها الأعلى أن يسلك الناس السبيل التي ترقى بحتمهم « ككل » . فهي تنظر إلى العالم ككامل لا باعتبار أنه مكون من عدة أمم ، وتنظر في تعاليمها إلى الناس كجموعة واحدة ، تنظم علاقاتهم ، وتصلح من شؤونهم ، وتضع المبادئ العامة التي توصل إلى خيرهم ، مثل المبدأ الاسلامي : « عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به » ومثل مبدأ ( كانت ) : « اعمل فقط ما يصح أن يعمله كل الناس » ومثل مبدأ منهب المنفعة القائل : « إن العمل خير إذا



سبب من افئدة أكثر من الألم لكل خلق » وهكذا . أما الاخلاق السياسية فنظرت الى الاخلاق نظرها الى « القانون » فكما أن لكل أمة قانونها ، فكذلك لكل أمة أخلاقها ، فصور الاخلاق السياسية خدمة الامة التي يعمل لها الساسة بقطع النظر عن غيرها من الأمم ، فإذا كان هناك عمل ينفع الامة ويضر سائر الأمم ، فالاخلاق العامة تنهى عنه وتحظره ونجسه شرّاً ورتيلة ، على حين أن ساسة هذه الامة يرون الاتيان به فضيلة ونبلًا ، ولن تضررت منه كل الأمم - وقد عبر القرآن عن ذلك بحكاية عن قوم من اليهود كانوا يرون أن الامانة إنما تجب على اليهودي لليهودي لا لغيره من العرب ويقولون : « ليس علينا في الامين سبيل » وقد كان اليونان في أيام سلطاتهم والرومان في سطوتهم ينظرون هذا النظر الضيق في تقويم الاخلاق ، فالاخلاق تجب على اليوناني اليوناني لا لغيره ، والناس ينقسمون الى فئتين : يوناني ومتوحشين ، والفضيلة إنما وضعت عند معاملة اليوناني للئله ، أما اذا عامل اليوناني غيره فليس هناك فضيلة واجبة ، وهكذا كان الشأن عند الرومان ، ولعل اضطهاد الرومان النصرانية كان من أسبابه الكبرى ما أنتت به النصرانية من نظرة أخلاقية عالية ، على عكس ما أنتت به روح الدولة الرومانية ، ولعل من أسباب اضطهاد اليونان لسقراط ايضاً والحكم بوجهه تعذيبه الفلسفة العامة مقلوماً بذلك تعاليم اليونان الخاصة كما قال الاستاذ « مكديوجل »

ولكن هل للرغم من تعاليم الاسلام النصرانية ، وعلى الرغم من تعاليم فلاسفة الاخلاق ، انتهى يسود أوروبا الآن هو الاخلاق السياسية القومية ، لا الاخلاق الدينية والفلسفة العامة فالإنجليزي أو الفرنسي أو الألماني يقوم الاعمال من ناحية امته لا من ناحية الانسانية طمة فإذا عقدت معاهدة لم ينظر السليسيون إلا الى امتهم ، هل تنفع بهذه المعاهدة فيضوها أولاً فيرفضوها ، والامة المقترحة والامة المشتركة في التوقيع لا تنتظر في ذلك إلا الى نفسها ، وقل أن تنظر في ذلك الى ناحية طلية أو وطنية انسانية . وعند اعلان الحرب او عقد الصلح لا تنتظر كل امة إلا هذا النظر - والسبب في هذا أن مفهوم العدل عند هؤلاء الساسة مفهوم ضيق ، ومثلهم مثل شيخ القبيلة الذي سئل عن معنى العدل فقال : « اذا أغرت على قبيلة أخرى واستلبت ابلها فهذا عدل ، أما إن أغارت على واستلبت ابل فهذا ظلم » . فعدل والنظم دائران حول المصلحة القاتية ، أو بعبارة أدق حول المصلحة القبلية او القومية ، لا حول المصلحة العامة . وربما كان الداعي إلى هذا تغلب الروح الوطنية على الأمم وانخضع الاخلاق لحكمها . وإن الحكم بأن هذا الشيء في مصلحة الانسانية أو في ضررها حكم أكثر تنقداً من

الحكم بأن هذا الشيء في مصلحة الأمة ، فنقول الناس الى اليوم لم تنو على هذا السمو القوي  
تحكم فيه المصلحة الانسانية فتقبل العمل أو ترفضه . ولعلك ترى في كل أمة أفراداً فلاسفة  
- يختلفون قلة وكثرة - يلتفتون هذه الانظار الفتيقة في ترويح الاعمال ، ويدعوت الى  
النظرات الواسعة ولكنهم ، مع الاسف ، ليسوا القابضين على زمام الامور ، ولهم المنصرفين  
في شؤون الدول قتلنا نجد دعوتهم صميماً ، والسبب في تنوع رأى الفلاسفة على رأى الفلاسفة  
ان الساسة لا الفلاسفة هم ظل الرأى العام ولسانه الناطق ، والفلاسفة يحتاجون الى زمن طويل  
حتى تنقطر آراؤهم الى الشعب . والرأى العام - كما لاحظ بعض الفلاسفة - اكثر اناية  
وكبراً وتعصباً من الفرد

ومن أهم شروط هذه الاخلاق السياسية - بالمعنى القوي شرحنا - ما تستلزمه من تفق ،  
وذلك أن هذا النوع من الاخلاق مؤسس كما ذكرنا على الشعور القومي الوطني . والامم مهما  
خلت من شعورها الوطني لا يمكن أن تنسى عقلها ولا دينها ولا انسانيتها - فقد كبر من  
الحاق لا بد منه للمساواة لبوئها بين الشعور والفكر وبين الوطنية والانسانية ، وبين حكم  
المواطن وحكم العقل . وشهدت اوقات الحاجة الى ذلك الحاق ، الارماث اوقات الحروب ، لأن  
الامم في مثل هذه الاوقات تعلى مشعرها الوطنية ، وتبج عواطفها حطاً على كياتها ، والساسة  
مصطرون الى إيقاد هذه الشعور حتى تقدم الامة ما يجب من تمحيه ، ولكن في مثل هذه  
المواقف يستيقظ العقل أيضاً فيكثر التساؤل : ما فائدة هذه الحروب للانسانية ، وماذا يكسب  
العالم وماذا يخسر منها ؟ . وليس يمكن التوفيق بين هذه المشاعر البغضى والعقول الصاحبة إلا  
بضروب كثيرة من الخداع والتفاني - فتدعى المساوى المريضة عند ذاك في أن الحرب تلحق  
الانسانية وللشر المدنية ، ولحاربة المحمية ، ولاذاعة التفتاة ، ولتهدين الشعوب للبربرية ،  
وهو ذلك . والغرض من هذا كله المحاربة في اقتناع مشاعر الشعوب وعقولهم معاً ، وأحياناً  
تستغل العاطفة الدينية أيضاً من هذه الناحية ، فيدعى أن الحرب لنشر الدين الصحيح في العالم  
وهكذا ، والنظر في الادب الذى تنتجه الحروب يرى مصداق هذا في وضوح وجلال ، والتاريخ  
السياسي للامم المختلفة يملوه بالمساوى من هذا التقبيل

والمتفائلون من الفلاسفة وعلماء الاخلاق والاجتماع يرون أن العالم سائر من هذه الاخلاق  
السياسية القى أصلها الوطنية ، الى الاخلاق العامة التى أساسها الانسانية . ولكن يقلل من  
تناولهم ما يرون من أنه كلما منحت فرصة لقرب من هذه الغاية استطاع رجال السياسة أن

يجعلها لخدمة الوطنية لا الانسانية كما فعلوا في « عصبة الامم ». قد كانت اسمها التي رمي عليها واضعها انسانية بحتة ، فما زال الساسة يمدلون بها ويجردونها حتى ملبوا روحها وقلبوا وضعها وجعلوها حزبية لا عالمية . وكان المتفائلون من هؤلاء الملاسة يرون ، قبل الحرب العظمى ، ان المبادئ والافكار العامة التي انتشرت بين الناس تبعد احتمال وقوع حرب كهذه . فلما وقعت على حال اموا مما تخيلوا ، شربوا بحمية الأمل وبعد الرجاء . ولكنهم مع هذا كله ، لم يتقدموا أملهم ولم يعدلوا عن نظريتهم ، ورأوا أن هذا هو الطريق الطبيعي للانسان ، وأن ما قطعه في الماضي يدل على انهاجه في المستقبل ، فهو من حين الى حين يتسع أفقه ، وقد كلل لا يرى الا نفسه ثم صار لا يرى الا قبيلته ثم صار لا يرى الا امته ، فسيأتي عليه زمن يرى عائلته ويقوم الاخلاق قوياً عالمياً لا تقوياً قومياً كما تتطلب الفلسفة والاديان

ومشكلة المشاكل في هذا الموضوع من الناحية السياسية والاخلاقية أن الاخلاق القومية والنزعة الوطنية أفادت العالم فوائد لا منكر ، هذا التسابق الى الهدى بين الامم ، وهذا التناحر المستمر ، والصراع الدائم ، وحرب امته ، كان له أكبر الفضل في المخترعات التي اخترعت ، وفي التطورات العلمية التي اسكشت ، وفي جميع التحسينات التي أدخلت على الشؤون الاقتصادية والاجتماعية الى غير ذلك . فهدء كلها انما قدمت هد للمتمدن السريع بفضل العداء لا بفضل المسالمة ، وبفضل المصعب القوي والتحيز الوطني ، طرأاً علينا مكان هذه النزعة نزعة انسانية عامة ، وأسس الاخلاق على أسس عمية ، وطالت الساسة أن ينظروا في قراواتهم ومعايشتهم وجميع شؤونهم الى الناحية الانسانية للصرفة ، فهل يظل العالم في نفسه السريع ونجاحه المستمر أو تقل الحماة وتفتقر المهتم ؟

والحق انها مشكلة كبيرة ، وهي وان كانت صعبة الحل فليست مستعصية ، وكل ما في الامر أنها تحتاج الى مجهود عالمي جبار بصرف في وضع النظرية على أسس جديدة يكون محورها الانسانية لا الوطنية ، والعالمية لا القومية ، وتكون غايتها تعويد الفرد ان يتحسس للأخلاق العامة ، وأن يقيس الخير والشر بمقياس النفع لانسانيته لا لأمت ، وأن ينظر على الخير للناس أكثر مما ينظر على الخير لأمته ، وان يقدم في ثبات على فعل ما يضر أمة إذا كان فيه نفع للانسانية . على ان الناس اذا بلغوا منزلة عالية سامية زال كثير من التعارض ورأوا ان الخير لاشخاصهم والخير لأمتهم والخير للانسانية شيء واحد وان التعارض انما ينشأ

# التجديد والمجددون<sup>(\*)</sup>

بقلم الأستاذ جبر العزیز البشري

سيداتي، سادتي:

أحدث إليكم القبة في التجديد والمجددين فأتانا الآن في شبه ثورة، بل في ثورة بالقديم من الآداب والفنون. فهناك ثورة في البيان، مظلومة ومشوّهة. وهناك ثورة في الموسيقى، وهناك ثورات في غيرها من الفنون. وكل أولئك إنما يعبر عنه بالتجديد، ويعبر عن المضطربين به بالمجددين. وإنني لأحتج في التعبير بكلمة (الثورة) أن أكون من المتجوزين، وقيل أن أخوض في لغة الموضوع، أرجو أن  
 عليكم نموذجاً بما سلف  
 الباب، وأرجو أن يكون  
 إلى أنني لست من  
 القديم. بل أنني لأطمح  
 أنصار التجديد والمجددين  
 أحب أن ينظروا إليها

الأستاذ البشري تآزر في هذه الأيام. فما يكاد ينتهي من ثورة حتى ينهض أخرى، في تشبه كثرة أشباهه. وقد درس هذا دورته على علوم اللغة، وهذا على أولاد بشر له هذه الثورة في التجديد والمجددين وقد أعادها لحياته بمحطة الأداة المصرية يوم السبت ١٠ فبراير الماضي. وقد اختص بها الأستاذ البشري

قلت من رسالة في الذكرى الثانية لوفاته أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك: وإذا كان من آيات الحياة في الكائنات تطورها ونموها وتجديدها، فالأدب. ولا شك من هذه الكائنات التي لا تكتف لها الحياة إلا على التطور والنمو والتجديد، وإلا كان ميتاً أو أشبه على أيسر الحالين! ولكنني أحب أن ألفت النظر في هذا المقام إلى مسألة قد تدق على المهام الكثير أو القليل. وذلك أن هناك فرقا بين التربية والتجديد، وبين المسخ والتغيير. ولست أجد مثلاً أسوقه في هذا الباب خيراً من حياة الطفل وحياة النبات. فكلما ينمو ويبرو، وكلما يطول ويتركب، حتى يبلغ الحد المقصود لكامله. وقد تتغير بعض معارفه، وقد تحول بعض أعضائه، ولكنه في العاية هو هو لا شيء آخر، لحسن الوليد، هو حسن الطفل، وهو حسن الفتى، وحسن الشاب، وهو حسن الكهل وحسن الشيخ. وتلك القسيبة الصغيرة، هي النحلة الباسقة. كل نما ورباً بما دخل عليه من العناء وما اختلف عليه من الشمس والحرارة.

(\*) الفتى من محطة الأداة المصرية في مساء السبت ١٠ فبراير الماضي. وقد اختص بها الأستاذ البشري

« لقد أصاب كل منهما ما أصاب من أسباب البركة والأرباب فاحتجز بها ما ولعمرو ما تعلقت به حاجته ، ونفى عنه ما لا خير له فيه ، ولا حاجة به إليه ، ثم أساغ ما أمسك وحضه ، فاستحال في جسم الفتي مثلاً دماً يجري في عرقه ، ولحماً وعظماً يزبدان في خلفه . »  
« ولا شك في أن لادنا العرق عناصر وله مقومات ، وله شخصية بارزة معينة ، فمن شاء به تجديداً — ومن الواجب الحزم على القادرين أن يجددوا — فليقدم ، ولكن من هذه السبل . »

سيداتي ، سادتي :

لعل أظننت عليكم في دفاعي عن نفسي واثبات براءتي من الجحود والجمادين . ولكن بما يدفع لي عدكم في ذلك أن هذا الدفاع قد صرح لكم في الوقت نفسه عن رأيي في التجديد والمجددين . وهذا ، ولا شك ، وثيق الصلة بالموضوع الذي عقدنا له هذا الحديث عرقم اذن اني لست ، والحمد لله ، من الجمادين المعاصين بالناجذ على كل ما هو قديم لانه قديم وعرقم كذلك اني ارى وجوب التجديد لان طبيعة الحياة تقضي . بل ان التطور والتجديد من علامات الحياة ، على ألا يكون هذا التطور والتجديد ضرباً من المسخ والتشويه ا وبعد ، فالمقام مآرج محسب ، نبي ، من التسط والتتخيل . فلمس على اسم الله ، في معالجة هذا البيان بقدر ما يتسع له الوقت المقسوم

تعملون ، أيها السادة ، أي العلوم ، على وجه عام ، ان تستعد فضاءياً من العقل والتجارب . أما الفنون الخيلة على وجه خاص فان أسسها في الجملة من اللزق هي من اللزق تنشأ والى اللزق تعود

وإذا كانت العقول الصحيحة قل أن تحب باراء الحقائق الوافقة باختلاف الأشخاص أو البيئات والمصور ، فان الاثنين مثلاً ضعف الواحد وذوايا المثلث تساوي قائمتين . وهذا في كل زمان وفي كل مكان . اذا كان هذا هكذا ، فان الفنون التي مردها الى اللزق أي الفنون الجميلة تفرق اقترافاً قد يكون يسيراً وقد يكون شديداً . طوعاً لاختلاف الأشخاص والصور والبيئات . فما يسحب قوماً ويلذم ويشبع الطرب فيهم . لقد يشر على اذواق آخرين ويدخل الضجر عليهم ، بل لقد يزعجهم وينفي نفوسهم

ذلكم بان حاجة الاذواق ليست من آثار منطق العقل ، ولا هي وليدة الحقائق الواقعة حتى تشترك الخلائق على اختلاف اصنافهم واعصرهم في تقلها والتسليم بها . بل انها لوليدة البيئة والتاريخ ومآثور العادة والالاف الطويل . ولا شك في أن من عناصرها المهمة كذلك حظ لامة من العلم والثقافة ولون هذه الثقافة وبلغ الامة كذلك من دقة الحس ورهافة الشعور من هناك لكل امة أدبها ، وفان لكل امة موسيقاها ، وكل لها غير هذين من الراب

الزحرف والتصوير، وغير الزحرف والتصوير، من كل ما يدخل في معنى الفن البجلي، وليس من حق جماعة أن تقول لأخرى: إن هذا الأدب الذي تصطنعون لا يترجم حق الترجمة عن شعورك، ولا يوافق منازع عواطفك، أو إن هذا اللون الذي تختصون به الموسيقى لا يؤتم ذوقك. ولا يقدك ويدخل الطرب عليك. ذلكم بأن مظاهر هذه الفنون إنما هي أمور نسبية، لا تكاد تصل بأحكام العقل أو الواقع، خلافاً لقضايا الملوم، وقد تقدم في ذلك الكلام

\*\*\*

لكم بعد هذا أن تسألوني عن كيفية التجديد إداً وعن مدى آثار المبدعين؟ والواقع أنه حين يمرض هذا السؤال تمرض لنفس صائلة أخرى: ترى الآذواق هي التي تؤثر في الفنون؟ أم الفنون هي التي تؤثر في الآذواق؟

لقد سبق القول في أن منشأ الفنون الجميلة إنما هو الذوق أو لادوهي إنما تصطنع لتعبيم الذوق وتلذذه آخرأ. فهي منه تبدأ وإلى تعود. ولكن ليس معنى هذا أن الفنون لا أثر لها البتة في تشكيل الآذواق. بل إن لأدعهم أنه قد يكون لها في بعض الأحيان الأثر السديد. إذا فسك تفاعل من الجانبين، أي بين الآذواق والفنون. ونحن إذا عرنا في هذا المقام بكلمة الفنون، فن الواضح أننا إنما نريد أثر المصن. أو على الصحيح أثر المصنفين من جماعات المقتنين

ومن الجلي أن المصنف هو الذي يرتفع على مجموع قومه وأحيان على أهل عصره في صفة أولى أكثر من صفة بحيث نبأ له أن يترك في بعض الأمر ما لا يتصور. ويشعر بما لا يتعلق لهم به حس ولا شعور. ولنفكر الحدث على عرفة المقتنين مادام الحديث في الفن والمقتنين المقتن الموهوب أصل أدنى كتاب الذي وده الشعور ورعافة الحس وحدة العاطفة، والقدرة الفادرة على الأداء والتصوير. وليس يشترط فيه أن يكون واسع العلم غزير المادة، بل بحسبه أن يحصل من تعنايا مه صدرأ لا يزل معه ولا يجل

ولقد قلنا أنه يسبق تلك المواهب جمرة قومه. ولقد سبق أهل عصره. إذ تهديه فطته إلى أشياء لم يعطوا لها، وتهديه رعاقة حبه الوانا من الشعور لم يتصوروها. فيفضيها بما رزق من براعة الأداء كما أحسها. ويحاول أن يتوقها غيره كما تفوقها. وكذلك تزيد ثروة الفنون وتتلحظ الفطن، وترفع الأحاسيس على أطوار الأيام

نعم، لقد ينصب بعض هؤلاء المبائرة للندول بالنس من منعبه، وقد يغلبه وأساء على غضب وتلكم هي الثورة بعيبها. والثورات كما تملكون حالات شاذة لا ينبغي أن تجرى على مظاهرها الأحكام

وكيفما كان الأمر، فإن ما تجيء به الثورات إما أن يختفي ويذول جملة بعد الدعوى الاستمرار،

وأما أن يتخلف منه صدر نرى الطبيعة انه صالح لبقاء . وهذا الضرر ، بالنسبة الى الفنون ، مهما يكن في مبتدأ الامر نائياً عن بعض الافواق ، فان بما لا شك فيه انه مع طول الزمن وكثرة تقلبه على الذهن أو السمع أو البصر ، وانقراض الالف ، تكيف به الافواق وتلون . ولقد يكون تكيفها به وطونها الى حد بعيد .

بقيت مسألة دقيقة أحب أن يجمل الرأي فيها ساداتنا المحدثون للتجديد شعراء كانوا أم كتابا أم موسيقيين أم مصورين . وهذه المسألة أن المرء مهما يكن على حظه من المواهب وخاصة فيما يتعلق بالافواق والمواطف ، فانه ولا بد متأثر ، بقدر غير يسير ، بالنسبة التي درج فيها رجاءات قومه ، وما زرع عواطفهم وما ألفوا بطول الزمن ، وغير أولئك بما احدث اليهم من التاريخ العبد . هو متأثر بكل هذا حتى ليكاد يتصل بطبعه وخصيخته . فالاصل فيه أن يحس الاشياء كما يحسها قومه ، وأن يدوق الوان المعاني كما يتذوقها معشره . وذلكم بحكم ضرورة الاشتراك ، في الجملة . في عناصر تكوين الذوق العام . فهو على هذا اذا اتدع طريقا واستحدث في الفن جديداً ، فن قومه القائم هو ولا شك أساس ابتداعه . وملاك ابتكاره واختراعه .

وهذا الى انه اما يسعى في هذه السبل سعي ليرفه عن قومه أولاً ، ولتتمهم ويدخل الطرب والسرور عليهم . فيدعى له ، بالضرورة الا يضط من حبه في مجيئه الزان عواطفهم ، وما تستريح اليه من صور اجمال أذواقهم .

نعم ، لقد تفرقت الادواق في مبتدأ الامر من التجديد . ولكنها سرعان ما تأله وتتلوه وتلذذه ، ما دام يمت الى من القوم سديد ، ويدل اليه طيب ، ولا حرج على المفتن ، بل ان من واجبه انه اذا حرك عواطفه ، وهو مشاعره شيء من آثار فنون الامم الأخرى - ان يبادر الى اقتناصه ، ويسرع الى معالجته بالتصويبه والتتبع ، حتى ينشئ لس قومه ، ويطبع بطابعهم ويسوخ في مذاقهم . حتى ليترجم عن بعض ما يتلجج من المواطف في نفوسهم .

أما ان يهجم على القطعة من فن غيره فنزاعاً انتزاعاً ، ويمتلئها امتلاخاً ، على حين لا يتذوقها هو نفسه ولا يسيئها ، ولا هي مما يمكن ان يسيئ قومه أو يتذوقوه ، ومع هذا يأتي الا ان يستكرمه اشتراعاً على فهم باسم التجديد ، فذلكم لعمري هو المسخ والتفويه .

سيداتى ، سادى :

ليس في هذا اللون من ( التجديد ) إساءة الى الفنون ، وإساءة الى الناس بما يفوت عليهم من الاستمتاع بالصور الجميلة لحسب . بل ان من شأنه ان يبلبل أذواق الجبهة ويشبكها تشبكتنا . اللهم ان راعة المفتن هي في ان طبع ما يمنح له طامع فته ، ويظنه في سمعه ، فلا يشوه به الفن ولا يتنكر ، بل يظلل هو هو ، على ما يزيد في ثروته ، ووسع في آفاقه ، ومد له في تلطيف

المواظف وأرهاب الاحايس . وحسبكم ما صنع المرحوم عبده المحول بالموسيقى المصرية ، وما كان له في التجديد البارح حقاً من أثر بعيد

وبعد ، فإذا كان عندنا ، بفضل الله ، نوازع أكفأ لتجديد الصحيح في الآداب والفنون ، فإن لنا ، مع الأسف العظيم ، من يعشون أشد العت بالآداب والفنون ، ليظفروا هم الآخرون بلقب الأبطال المجددين ، وما أرخص الألقاب ، إذا كانت لا تال إلا بمثل هذا الاغراب ! ان بعض هذا الذي تقع عليه أسماعنا وأبصارنا في الفنون والآداب ليس تجديدًا ، ولكنه سمع ونفوسه ، وما ظنكم بمن كل جهده هو عرض الاغراب ، والانيان بكل ناب من الطباع ناشر على الانثوان . وكيف لمن لا يحس شيئاً بأن بشعره غيره . وقد قال الأقدمون : ان فاقده الشيء لا يحط به ١٢

هؤلاء رأوا ان قلنا ذهب له صيت وذکر لانه اتى في الفن بما لم يكن بهد الناس ، فما لهم هم أيضاً لا يفرحون ، واقفاً هذا الاغراب حيث وقع ، ليزهب لهم كذلك في الفن ذكر وصيت ؟

\*\*\*

لقد عرفت في صدر حديثي بكلمة ( الثورة ) ، وحشيت ان أكون في هذا التعبير من التجردين . فالثورة ، كما تملكون ، إنما هي الاصغار من أثر فكرة تمل في الصدر ، هليان الماء في القدر . ثم انها إنما تصطرم وتخدم في سبيل تحقيق غاية معينة . فهل بعض هذا الذي نرى ونسمع في الأدب والفن كذلك ؟ أن ان المعرفه قد ملكت على هؤلاء جميع مذاهبهم ، وغلت في صدورهم قاروا بالقديم ، وراحوا يقيمون قروماً جديدة وسعة المعارف بينة الرسوم ! أم ان الامر كله لا يبدو التلمق من هنا ومن هنا تصفا كله نصف واستكراه ، حتى نبعت للفن صورة متناكرة الأعضاء ، متافرة الاجزاء . وذلك في سبيل الاغراب طلباً للظفر بما قلنا بلقب « البطولة في التجديد » ؟

إذا كان الامر كذلك ، فليس ما نحن فيه بثورة ، ولا هو من الثورة في كثير ولا قليل . إنما هو الفوضى بأجمع معاني الكلمة . لخار أيها الاخوان حذار ، والالحق الفنون البوار ، وحقق عليها ( بتجديدكم ) كلمة الدمار ١١١

جيد العزيز البشري





# الحروف اللاتينية

## هل تصلح للكتابة العربية

بقلم الدكتور الأستاذ كارلو ١٠. تليينو

قامت الحكومة الكالية منذ سنوات بانقلاب خطير إذ اختارت الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية في الكتابة التركية ، ولأن لم تصل بعد الى النتيجة النهائية لهذا الانقلاب ، ولكن لنا أن نسأل : هل يجوز أن نطبق هذا التغيير على سائر اللغات الأخرى التي تدون كلماتها وأفكارها بالخط العربي ؟ وما هي الفوائد التي نتظر من وراء حمل كهذا ؟

تمثل الدكتور الكبير الأستاذ كارلو ماتيئو بكتابه هذا البحث عن مشكلة الحروف العربية وهل يصح الاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية. وقد أقام هنا برأيه في أن الحروف اللاتينية لا تصلح للكتابة العربية. وإذا كان الترك قد اختاروا هذه الحروف في أغلامهم الأخير ، فلذلك لحاجة الكتابة التركية إليها دون الكتابة بالعربية التي تعجز هرونها الآن كنزور العلوم والآداب ، ووجهة

على الرغم من اختلاف الجهات

وقد يكون الدافع حكومة تركيا الى هذا العمل أن الخط العربي لا يوافق اللغة التركية ، ولأنك أن الخط اللاتيني أوفق لها ، فاللغة التركية لغة صوتية ، فيجد أن الحروف المتحركة يجرى حاشتها في اللسان الترك على ثمان حركات ، في حين أن حركاتها في العربية ثلاث . وكل حركة لها صوت خاص ولهذا أهمية كبيرة . ولما كانت الحروف اللاتينية تنقل الكدت بطريقة صوتية فإن اللغة التركية تلتفع بها من هذه الناحية . وإذا نظرنا الى اللغة التركية نجد أن أهم ما كانت تتضع به من العربية هو من ناحية الاصطلاحات العلمية . أما اللتان من ناحية الأصل فمتختلفتان

ويلاحظ أن هناك سببا سياسيا ، وهو محاربة العنصر العربي والدين الاسلامي . وهذا ما لا أرى له مبررا في نظري على الاطلاق . وان كنت في حكمي أنظر الى الأشياء بعين العلم لا بعين السياسة . وذلك لان المعتقد هناك أن المدنية التركية أقدم المدييات فهي تتصل بالمدنيات البالية والآشورية القديمة ولا اتصال لها في أساسها بالتمدن الاسلامي . ولهذا نجد حجة قوية تمثلت في كثير من المظاهر كإبطال الاحوال الشخصية وتطبيق القانون المدني السويسري والعام الطرق الصوفية وتغيير الزي ومحاقة من بلبسون الطربوش والزام مواعيد العمل في رمضان

كالعادة وما الى ذلك. ولكن اذا نظرنا الى المدينة التركية قاساً نراها في اليهود السابقة كانت قائمة على أسس الفئد الاسلامي

ومع كل هذا فهل الاوفى ان تكتب العربية بالحروف اللاتينية ؟ هذا ما لا أراه ولا أقول  
به ، فالحروف العربية ضرورة لازمة لا يمكن العدول عنها . فكما أن الحروف السامية وضمت  
مراقبة لطبيعة هذه اللغات ، فكذلك الخط العربي وضع موافقا لطبيعة العربية . فالحرطات لها  
أهمية كبيرة جداً في اللغة العربية . لأن الألفاظ فيها ثلاثة المادة ( Racine ) في الغالب . أعني  
فان ثلاثة حروف بدون اعتبار الحركات ، والمعنى الاساسي محصور في تلك الاحرف الثلاثة .  
أما في اللغات الاجنبية فتشتمل المادة على حروف وحركات بدون اعتبار عدد الحروف . فلفظ  
وكتب ، مثلا يكتب بالخط العربي ثلاثة حروف بثلاث حركات . ولكنه بالخط اللاتيني لا بد  
ان يكتب بستة حروف بالشكل الآتي Kalaba

وإذا أردنا كتابة اللفاظ العربية بالحروف اللاتينية بكل دقة ، نحتاج حسب هذا ابتعاد اصطلاحات خاصة زائدة على الموجود في الحظ اللاتيني وابتدئته ، ذلك لان عدة حروف ساكنة موجودة باللغة العربية ليس لها نظير في الحظ اللاتيني ولا في اللغات الافرنجية على العموم ، فثلا الحروف الآتية : ج . معطش . ح . ح ش . ط . ص . ص م . ع . كلها حروف لا نظير لها في الحروف اللاتينة وقد اصطلحوا على كتابتها باخرف اللاتينة على الوجه الاول الاتي حسب الترتيب : ( g h h sh t - z s d e g )

كذلك يجب التمييز بين الحروف المتحركة المقصورة والحروف المقصورة. ويستعمل في هذا الصدد بعض الاصطلاحات الآتية: (أ - إ - ع - هـ - و) وغير ذلك. ومن المؤكد أن هذه صغريات تجعل الكتابة العربية بالحروف اللاتينية مهمة شاقة.

ويظهر مما جليا أن الخط العربي يمثل سمة قديمة فهو قريب لما يسمى بالاختزال .  
والخط العربي ليس في حاجة إلى الاختزال لأن طبيعته تنفي عن اتباع طرق الاختزال . فني  
الزمان وفي الحاكم ون الصحافة يؤاتكم الخط العربي تدوين ما يحتاجون إلى تدوينه بغير  
الاختزال المتبع في الخط اللاتيني . وقد كنت بالقبطية منذ ثلاث سنوات ووزرت  
المتحف المصري ، وكان هناك كفيف من تلاميذ إحدى المدارس ، وكان المدرس يشرح  
لهم الآثار الموجودة بالمتحف . وكان التلاميذ يأخذون المفردات ولكن يكتبونها بالحروف  
العربية وذلك لأنها أسرع من اللاتينية . والواقع أن الكتب العربية صارت أصغر حجما  
وأرخص ثمتا باستعمال الحروف العربية

والخفيفة أو الخط العربي حفظ للآن وحدة اللغة العربية وإن كان النطق مختلفاً من قطر لقطر. والحروف اللاتينية مبنية على أساس أن صوت الحرف واحد غير متبدل أما في العربية فهناك

أصوات لكل حرف لا سيما فيما يختص بالحركات . فإداءة الفعل الثلاثي تظهر جيداً بالحروف العربية لأن الحركات لا تظهر بالكتابة . ومع تغير الأصوات واللهجات في العربية على حسب الأشخاص أو على حسب الاقطار ، فإننا نجد الخط العربي كقبلاً بنقل الالفاظ على ونبرة يفهمها الجميع مع وجود هذا التغير في الاصوات واللهجات

ثم انه ليس هناك معادلة بين الحروف العربية واللاتينية . فالحروف مثلاً في الالمانية والروسية قريبة الشبه باللاتينية اما في العربية فوجه الشبه بعيد جداً

وإذا تغير الخط العربي بالخط اللاتيني أصبح النتيجة خطيرة للغاية . فكيف يكون مصير الكتون المظلمة التي خلقتها الآداب الاسلاميه ، في الدين والثقفة والمفسفة والعلوم والآداب والفنون وغيرها وطها مدونة بالخط العربي ؟ وأمر كهذا فوق أنه خطر فهو مدمر لأن الحركات لها شأنها الكبير في الخط العربي وهي غير كبيرة الاهمية في اللاتيني . ولانه لا يمكن ان تصور التفقات الطائفة التي تصرف في هذه السبل من غير جنوى

وإذا افترضنا أن المسعة هي في ابدال الخط العربي لسكان من الضروري أن يسبق لهذا اتفاق بين الشعوب الناطقة بالعضاد . ولو كانت مصر وجسدة في اختيار الحروف اللاتينية ، ليكون هذا سبب اتفاق الوحدة العربية

والآن مصر هي مركز الآداب والعلوم العربية في العالم الاسلامي ، فإذا تغيرت الحروف العربية ، ستختصر مصر هذا المركز الادبي الكبير

كارلو ٠١٠ فالينو

## القطار

نزعهم سبب النوى ، فلووا بدى	ومضى بهم ألوى ، بسير فيقف
هرج ، يردد الزيال نسيجه	ونفل ينصب بالمراق ويحرف
تكبو السيون ، اذا جرن وراءه	في هبوة نطشى ، وريح تصف
مجلان ينهب اللثائن والقرى	وحكائما هو ساحر ينلقف
لم ادر حين جرى ، أسيف ينص	أم خاطر يهوى ، وعين نظرف ؟
يشال خفة ندى الحياح ، اذا هنا	ويقوت شأو البرق ساعة يحلف
قدر مضى ، ومناح امر ماله	رد ، وثى مايمجد ميوسف
لاكت يا عصر البخار ، ولا بأى	عصر تنص العيس فيه ونوحف
الميس اعرف بالحنين ، وبالهموى	وأبر بالهتف المشوق ، وأرأف

احمد محرم

## نقد لامبكيافيللي

# محنة السياسي الفيلسوف كيف حوكم وعُذِّب

بقلم الأستاذ محمد عبد العزيز

يقول تراث مكيا فيلي الفيلسوف والسياسي الإيطالي في التعكيد القوي مكانة رفيعة. وقد  
صعد أكثر من أربعة قرون منذ وضع مكيا فيلي كتابه الأمير الذي يعرض فيه آراءه في  
الملك والحكم، وأسبغت حوادث التاريخ ومبادئ الأخلاق على تلك الآراء سحبا من الابتكار  
والريب، وأصبحت في عصرنا نعتا ذاتها لكل سياسة تقوم على مادية العنف والعدو واتباع  
الفرص، ومع ذلك فإن هذه الآراء مازالت تحمل طابع الطرافة والقوة، وما زالت عنوان  
السياسة الفعلية التي تقوم على تقدير الحقائق الواقعية وتطبيق السخ لمصل

كان مكيا فيلي في عصره وفي مسقط رأسه عصره مراحل، كما كان مفكرا عظيما من حلقون  
يسبق عصره وعصره مراحل، وأن حدود يسى مكيا فيلي بأكثر من حد ولكن يجمع بين  
المفكرين العظيمين تمثل حسب في العصر والظروف الاجتماعية والسياسية التي عاش كل منهما  
فيها، وقد امتد كلاما كثيرا من مآثره وآرائه الاجتماعية والسياسية من دراساته وتجاربه  
الشخصية في ميدان الحياة العامة أي خاص عمارها

كانت حياة مكيا فيلي وآرائه أدا صورة بارزة من صور الحياة السياسية والاجتماعية في  
عصره - عصر الاحياء الزاهر - وكانت فيرتوا (فلورنس) وطنه وسقط رأسه تستطع  
يومئذ كالصاع الثير وتأخذ بأوفر قسط في احياء العلوم والفنون والآداب. وفي هذا المجتمع  
الساطع ولد بكونو مكيا فيلي (سنة ١٤٦٩) في أسرة عريقة في النبل، وتلقى تربيته تكملة  
للاتظام في تلك الحياة الرفيعة وكان مكيا فيلي قتي في عنوانه جنبا سقطت حكومة الطيبان التي  
اقامها آل مديتشي في فيرتوا قبل ذلك بنحو ربع قرن ومادت الجمهورية فوطدت اقدامها  
(سنة ١٤٩٣) واتظم مكيا فيلي في خدمة الجمهورية منذ عودها حتى سقوطها، وعود آل  
مديتشي في سنة ١٥١٣، وتدرج في وظائف الدولة حتى عين مستشارا وابيا لمجلس العشرة أو  
مجلس الحكم

وهنا يغزو مكيافيلي من رجال الدولة البارزين، ويأخذ بنقطة ظهر في شئون الدولة والحكم، وتنفذ خلاله ومراحله موضع التقدير من زعماء الجمهورية، وتوطئه دائما للقيام بطائفة من المهام السياسية الدقيقة. ففي سنة ١٤٩٩ مراد سفير الجمهورية الى كاترينا سفورزا اميرة فورلي، وفي العام التالي تراه سفير الجمهورية الى فرنسا لي عقد مع ملكها لويس الثاني عشر اتفاقية بشأن بحارية ميرا، وفاس إيطاليا تضطرم يومئذ من انصاعها الى اقتصاعها بمشاريع البابا اسكندر السادس (اسكندر بورجيا) وولده شيزاري، وكان مكيافيلي يشهد الحوادث العظيمة التي تجري يومئذ ويدرسها عن كثب، ويكون بشأنها آراءه وملاحظاته، وقد كانت هذه الدراسة عماد كتابه «الأمير» فيما بعد وفي سنة ١٥١٣ تراه مبعوث الجمهورية الى روما ليشهد انتخاب البابا الجديد (جوليس الثاني). وهناك يتصل بشيزاري بورجيا، ذلك الأمير الذي انجذب بهرائه وروعة وسائله في الحرب وفي الحكم، واعتبره فيما بعده أميره، الاثمل، وحسه في كتابه بفصل شائق يدرسه بحقيق انجابه وتقديره، وما زال مكيافيلي رجل الجمهورية وسفيرها المختار في جميع المهام السياسية الدقيقة، يمثلها نارة لدى البابا، وقارة لدى ملك فرنسا أو امبراطور ألمانيا، وأولدى الجمهوريات الايطالية المختلفة، ويشهد احداث الحرب والسياسة عن كثب. ويدرس طائفة الملوك والقادة. حتى دخلت الحوادث الاحاطة في طور جديد بانتصر البابا جوليس الثاني وحلفائه على الفرنسيين واحتلالهم عن إيطاليا (سنة ١٥١٩) وقد رقت في نوا حليفة الفرنسيين تحت رحمة الظاهر فاعلى عليها البابا شروطه، وكان منها مرد آل مديتشي الى الحكم.

كان مكيافيلي ولد الجمهورية نشا وظلها وارفع الى مصاف ارحام والقادة. فلما انهزل صرح الجمهورية، وانقضت ميرما على الدول عند ارادة الظاهر واستفاد الحكم المطلق كرامة أخرى، حاول مكيافيلي أن يستفي مناصه واستيوائه في ظل المهد الجديد في ظل آل مديتشي، فكتب اليهم ناصحا متفهما ولم يكن مكيافيلي بالرجل الذي يروعه أو يسوءه تبدل السادة والظلم، وقد كان لآل مديتشي من جهة أخرى في حكم فيرثزا ماض مجيد وزنا زاهر، ولكن آل مديتشي لم يصفحوا عن أولئك الذين أقاموا الجمهورية على اقتاض سلطانهم واشتركوا في رعايتها ونوطيدها، ولم يطمشوا الى رجال مثل مكيافيلي يتقلون مع الحوادث والجهود، وأدا فكاك آل مديتشي يشومون سلطان الحكم (على يد جوليانو وجوفاني لورنزو الاغنم) حتى الغيت جميع القوانين التي صدرت في عهد الجمهورية وطوردها وجالها ودعاتها، وفي السابع من نوفمبر سنة ١٥١٣ صدر قرار بعزل مكيافيلي من منصبه، كأمين للجمهورية (سكرتير) وأمين لمجلس العشرة، وبعد خمسة أيام صدر قرار ثان يقضي نفيه خارج العاصمة لمدة عام ويحظر عليه الظهور في دار الحكم، ثم تلاه قرار ثالث يحظر عليه مغادرة الاراضي الفلورنسية ويوزمه بتقديم ضمان مالي ضخم كفالة بالتنفيذ والخضوع

وقد كان العزل والقي شر ما يحشى السياسى والفيلسوف الكبير، ولكن يد المطاردة لم تنف عند هذا الحد، ذلك أن خصومه السياسيين انصار الحكم المطلق لم ينسوا انه كان عماد النظام المنهوى، وانه يتمتع بكفايات سياسية يحشى بأسها، فلشرا يرقبون الفرص لسحقها وهلاكه، والفوا تلك الفرصة في قصة مؤامرة نسب تدبرها الى جماعة من الفتيان المعروفين بالوطنية ونصرة المبادئ الجمهورية برعاية وطنى يدعى يقيرو باولو بوسكولى، وانها تدبر لاغتيال جوليانو دى مديتشى وابن اخيه لوردر، وحسبته مع بوسكولى ورقة بها اسماء من بينها اسم مكياڤيللى، فقبض عليه مع الباقيين في فبراير سنة ١٥١٣، وقدم منها بالثأمر الى محكمة الثمانية مع بوسكولى ونفر من الزعماء الجمهوريين مثل اجستينو كابوني ونيكولا فالورى، وجوفانى فولكى، وجوشوا ديمارى، وبونفانتى وسهرالى وغيرهم

وقررت المحكمة احالة المتهمين على العذاب ومن بينهم مكياڤيللى. ولما عذب بوسكولى وكابوني اعترفا بأنهما تعاهدا على اقتداء حريات الوطن، ولشهما لم يدبرا مؤامرة، ولم يأتبرا مع أحد من وردت اسمائهم. ومع ضعف الاتهام وركاكة الادلة، فقد صدر حكم محكمة الثمانية باعدامهما واعداما في ٢٢ فبراير وقبلا الموت بشجاعة مؤثرة واسخ اعدامهما واسم مكياڤيللى على الحادث خطوة لا عمل لها. وكان مؤامرا مروعاً ذلك الذى سبق اليه السياسى الفيلسوف، فقد شد الى آلة جنيبة للتدبير في تلك **المصور تبسط** واسطتها لاطراف بسطا اليها مروعاً. وكرر شده ست مرات ليعرف ولقى من المذهب احوالا، ولكنه استعصم بمحل الانتكار المطلق واصر خلال الالم المرح على اعلان رايته، ولقد كان مكياڤيللى يري ان الواقع ولم يكن انتهامه بالثأمر قائما على شيء من الادلة أو القرائن الجدية، وانما كان وسيلة فقط لسحقه وحماية النظام الجديد عما قد يعطرن له من كيد أو سعى لتفريجه

ومع أن مكياڤيللى لم يعترف ولم تثبت ادائته بأى الصور، فقد لبس ملقى في ظلام السجن بعد هذاه، ولبت مصره ومصر زملائه الآخرين معلقا في ميزان القدر. وعانى الفيلسوف في سجنه آلاما مبرحة، وكتب عدة مقطوعات مؤثرة يصرح فيها الى الكردينال جوليانو دى مديتشى ليقتله، ويصف احوال السجن وجدرانها القاذرة التى تصمرها الحشرات الكثيرة المستفخة. ولكنه ظل يرسف في سجنه حتى كان ظفر الكردينال جوفانى مديتشى يكرسى البابوية بعد ذلك باسابيع قلائل واعتلاء باسم ليون العاشر. فعندئذ رأى البابا الجديد ان يفتح عهده بالعفو عن المتهمين والمعتقلين من انصار الجمهورية. فصدر العفو في الرابع من ابريل، واطلق سراح مكياڤيللى وزملائه

وخاض مكياڤيللى السجن منهوك القوى وقد برحت به محته وتركت في نفسه أثرا، ويقول لنا في رسالة كتبها الى بعض اقاربه مشيرا الى تلك المحنة: «لقد كدت انقذ الحياة، ولم ينقذها

سوى الله وبرأى ، وارتد الى ضيقه في سان كاتالو على مقربة من فلورنس ، واقطع هناك الى العزلة والتأليف ، وكتب في تلك الفترة كتابه الخالد « الامير » ، وصف لنا ميكافلي حياته الريفية في بعض رسائله وصفا شائقا ويقدم البنا طرفا من البواعث التي حلت على وضع كتابه . ومن الغريب انه يقدم هذا الكتاب الذي خلد اسمه في تاريخ الفلسفة الاجتماعية الى لورنزو دي ميرو دي مدينشي أمير فلورنس . ولكن ميكافلي لم يكن يعني بتغيير السادة كما قدمنا ، وكان يسي دائما الى اكشاف عطف آل مدينشي ، أولئك السادة الجدد الذين كاد يفقد على يدهم الحرية والحياة . ولما تولى لورنزو بعد ذلك بضعة اعوام ولم يعقب ولدا ، طلب اليه عبد الأسرة ليون العاشر ان يكتب له رسالة عن النظم التي يجب ان تحكم بها فلورنس ، فكتب ميكافلي تلك الرسالة بعنوان « خطاب الى ليون العاشر » ، وفيها يدعو محاولته في التوفيق بين آرائه الحرة ومبادئه الجمهورية ، وبين رغبات البابا الاوتوقراطية . وكتب ميكافلي في تلك الفترة عددا من رسائل أخرى سياسية واجتماعية ، ثم كتب بعد ذلك تاريخه الشهير « تاريخ فيرنزا » ، نزولا على رغبة الكردينال جوليانو دي مدينشي ، لجاء مثل كتاب « الامير » قطعة خالدة من الفصاحة والطلاقة والقوة ، وحمله بنفسه الى رومه ليقدمه الى الكردينال عقب ارتفاعه كرسى البابوية باسم كليمنطوس السابع . وليس الحوادث تطورت عدت تطورا سريعا . هزم الفرنسيون في واحة « بايا » الشهيرة ، وسحق سلطان آل مدينشي في رومه وفي فلورنس . وبأدب ميكافلي عدت بالعودة الى وطنه مؤملا ان يستعيد منصبه القديم في ظل الحكومة الجديدة . ولكنه ما كاد يصل الى فيرنزا حتى اذركه المرض ، وتوفي بعد أيام ملائ في ٢٢ رومه سنة ١٥٢٧

وهكذا اختتمت حياة الفيلسوف والسياسي الحذر ، وكان قد احتتم حياته العامة منذ محنته ولم تفتح من بعدها قط آفاقه السياسية . وكان لذلك لمح وما لقيه الفيلسوف خلالا من آلام مبرحة اكر أثر في تطور نفسيته وخلالها ووجهة حياته لها ، فقد اخلب المهاد السياسي الى فيلسوف يدور تأملاته في غمر العزلة . وقد باتت هذه التأملات عماد ذلك التراث العظيم الذي خلفه لنا السياسي الفيلسوف

محمد عبد الله خان

## التاريخ والأبطال

### هل يخلق الفرد المجتمع

بقلم الأستاذ علي أرهم

« .. لو مشاكل هائلة امتلأنا ان رد كل عنصر من عناصرها الى عقل فرد حاد .  
ولكن العقل الحاد لا يستطيع ان يشكر ثقافته ، وانما هو يتلقاها ويضيف اليها .  
ولا يمكن انكار قيمة العطاء .. ولكن لابد عند تقدير اهميتهم من النظر الى  
الوسط الاجتماعي الذي ظهوروا فيه . . . »

من المسائل التي تسترعى النظر في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع تحديد الدور الذي يلعبه الفرد في المجتمع وتقدير أثره في التاريخ . وهي مسألة يدور حولها نقاش مستمر وتعرض لجلالاتها حلول مختلفة وتفسيرات عدة تكاد تنحصر في نظريات ثلاث وهي :

(١) أن الفرد هو أقوى العوامل المؤثرة في التاريخ وهو بطبيعة الحال موجد حركاته وخالق نهضاته

(٢) أن الفرد نفسه نتيجة من نتائج التطور التاريخي ونمرة من نمرات البيئة والوسط

(٣) أن الفرد عامل هام في المجتمع والتاريخ من ناحية ، ونتيجة لوسط من ناحية أخرى ولكل وجه من هذه الالوجه أشياءه المماخون عنه ومعدروه المتوسعون في تطبيقه واشباع البحث فيه . فالنظرة الفردية ترى أن البطل هو أهم عامل في التاريخ وأنه أكثر العوامل المؤثرة في التاريخ استقلالاً وأشدها استعلاء على مقتضيات الاحوال واحكام الظروف ، وأنه محلة الابتداء ومركز الانتهاء سواء كانت عظمته من النوع الذي يرضى كالكوكب القوي ، ويقبل كالفكرة المتأرجحة مثل العطاء والفلاسة ورجل الفنون ، أو كانت من النوع الرهيب الذي يهب كالصاعقة المروعة أو الزوبعة القاصفة مثل أتيل وجنكيزخان وتيمور لنگ

وكل ما تزهوه الدنيا من الاجهاد ويسبق الآثار وجلال الأعمال إنما تمت على يد الفرد وفي ظل رعايته . وهو الذي يتدع سير التاريخ ويحتفر مجراه . وهو المتحكم في الماضي يضع له المقاييس ويمنحه القيم وفي يده مقابله المستقبل وتعيين أنجازاته



وقد لقي هذا الرأي رواجاً وقبولاً عند زمرة المؤرخين الذين يقتصرون من التاريخ على مشاهد الرائعة وحوادثه الهامة ومواقفه الحاسمة، وتروقه التفاصيل الدبلوماسية الدقيقة والخصائس السياسية في جميع العصور ومختلف المواطن. وقد أصاب هذا الرأي نصيراً قوياً ومداًخلاً لا يشق له غبار في توماس كارلايل أكبر كتّاب البريطان في النصف الاول من القرن التاسع عشر. فقد تناول هذا الموضوع بلاغة محمولة ساحرة واقتدار فائق عجيب في كتابه القائع الصيت عن الابطال وعبادة البطولة ودعم بحته بشواهد تاريخية بحة مستمدة من حياة المشاهير والمضاء والتي عليه أضواء متوهجة مقتبسة من فلسفة نخت وحكمة جيتى وصوفية نوقاليس. وموجز رأيه أن التاريخ في جوهره هو سير عظماء الرجال. ولا سبيل الى نكران تأثير بعض الشخصيات الكبيرة في سير التاريخ مثل قيصر ونابليون وبسارك ولور. وكل حركات التجديد والنهضة المعروفة بدأها أفراد ممتازون. ولا مانع للشك في بعد تأثير العظماء وجليل خطرهم. ولكن المشكل هو تحديد المدى الذي يمد فيه تأثير عملهم وتعميل أسبابه وبواعثه. والابطال نعم ثمرة مصورم، وقد سيطر الوسط الاجتماعي على نمو أفكارهم وتطور عقولهم. وهم أساء مصورم وتلاميذه قبل أن يصيروا أساتذتها الجريين وقاضيا المحنكين. ونفس المثل للمب لقي صوما على تحفيها والمادى التي استصروا لها ترجع أصولها الى الاجيال التي سبقتهم. ولقد أثر نابليون وبسارك في حياة عصرهما أكبر تأثير. ولكن نابليون أنام امبراطوريته على أفاضل الثورة الفرنسية وقايا العهد القديم وجمع من الفوضى الفسرة أشنات النظام المبدد واستغل ولع الفرنسيين بالحد والمظمة. وبسارك عرف كيف يحقق ما كان يطمح اليه الشعب الألماني وآتم العمل الذي بدأه أسرة الموهترزن. وفي العصر الحاضر ساعد على ظهور هتلر ما لحق الألمان من الفتن في معاهدة فرساي وشعورهم باهدار الكرامة وجرح العزة القومية. كما مهد السجل لوسيليني الخوف الذي خالج بعض الطبقات الاجتماعية في إيطاليا من انتشار الاشتراكية المتطرفة وسريان عدواها

والمخترعون يطهرون أثر المبترية الفردية وصموا شأنها في الابتكارات. لان فكرة الاختراع تتزل عليهم كالوحي المصاحي. ولكن مما هو جدير بالملاحظة أن الكثير من الاختراعات المصنعية كانت نتيجة تحسيلات منزلية وتكميلات متعاقبة لعمل الاجتماعي أثر كبير في خلق الجو المناسب لها وتهيئة الفرصة المواتية لظهورها. وأما يصير الفرد قوة في التاريخ إذا تملون

في العمل مع أفراد لهم نفس أهدافه المنشودة وغاياته المرومة ، ولا مفر له من أن يضحي بمثل  
الأعلى الفردي من أجل المثل الأعلى الاجتماعي

وتاريخ العلوم يرينا أثر الفرد في ابتكار النظريات ومراقبة الملاحظات وتأسيس المذاهب  
لأنه مهما يشغل عدد كبير من الناس بالعلم فإن استكشاف القوانين واستجلاء القوامض  
سينتظر مرتهناً بظهور الانفاذ . وكل تقدم في العلوم والآداب والسياسة والفن والدين  
كان للشخصيات التاريخية البارزة أثر ظاهر في إحداها . فليس المجموع مثلاً هو الذي يبتكر  
الفن ويزيد في ثروتها ، وإنما الجهود الفردي له أثر كبير في خلقها وتوسيع دائرتها وتجديد حياتها .  
وكل ابتكار فيها يبدأ شخص معين ثم احتداه غيره من الناس . والتوسع في ذلك أشبه بالزواد  
يسرون في طليعة الانسانية ويهدون لها الطريق ويزيلون عافيه من الموانع والعقبات وينصبون  
الاعلام والاضواء ويمر بعدم جمع الانسانية

ولكن الرجل العظيم مثل الوحدة الفارعة تستمد حياتها من الرطوبة السارية في القرية  
ومن الضوء والهواء الذي تتلقاه من الجو . وقد كان كارلايل فردي التزعة غالباً في فرديته فلم  
يوجه انتقاده الى الوحدة العضوية وتضامن النوع الانساني والقرى الاجتماعية الخالقة واكتفى  
بالوقوف على أعمال القادة الدارين **وَمَا يُلْقِ بِهِ إِلَى نَاسٍ أَحْيَاءٍ عَدَمَهُ** الذي كان يحصل  
القادة والاتباع . وقد كانت الطلال اسكفة للضخمة التي يلقبها الابطال فحجب عن نظره  
أثر الفكر القوي الذي كان هؤلاء الابطال ليسوا البسمة ويمسرى غرائه . وقد خصص  
الكاتب الأمريكي الكبير **فرانسيس أ. مورو** الذي تناول كارلايل كتاباً أصحاه **الرجال  
المثليون** ، وهو قد صامت لنظرية كارلايل . وهندي أن رأى أمر من في اعتبار المظالم  
ممثلين لمصروم أقرب الى الحق من رأى كارلايل

والنظرية الثانية أكثر أنصارها من علماء الاجتماع وفي مقدمتهم الفيلسوف المعروف  
هربرت سبنسر . وم على ما بينهم من اختلاف متفقون جميعاً في مسألة أن الانسان من خلق  
الوسط وأنه نعمة من نعماته . وهجل يسمى الوسط الاجتماعي روح العصر . ويرى هذا المذهب  
أن الفرد خادم لقوة أسمى منه سيطرة على تصرفاته وجميع أعماله . والفرد في هذا المذهب لا  
يصل لنفسه وإنما هو جزء في الكل العظيم الذي يتطور في كل الأمانة . والفرد خاضع لنظامه  
المنهزم وهو يظن أنه يفعل ما يريد وينج حيث شاء ولكنه خدوع في ذلك . والواقع أن  
هناك قوى اجتماعية من وراء قدرته لا قبل لها بها تمل عليه سلوكه وترسم له سيره . ونفس الضمير

الفردى لا يلعب في التاريخ دوراً هاماً . والميول الفردية اذا اعترضت سير الحوادث تبددت وزالت ولا يبقى أثر إلا للحوادث الاجتماعية . والفرد في رأى أنصار هذه النظرية لا يفكر ولا يخلق وإنما الوسيط الاجتماعي هو الذي يفكر ويخلق . والتاريخ حركة اجتماعية ولا يبدو معناه إلا في التطورات التي تطرأ على المجتمع . والأشخاص في خلال ذلك ظل زائل ومظهر باند . وكل الأعمال العظيمة التي استطاع أبطال التاريخ أن يقوموا بها لم تيسر لهم إلا عندما ما أنجحت أراذلهم إلى تحقيق الرغبات التي كانت تختلج بها معصروهم ومتطلبها حياتهم الاجتماعية . والتفسير المادى للتاريخ يرى في تغير الأحوال المادية للعوامل الفعالة في سير التاريخ والمسيطرة على كل التغيرات الاجتماعية والسيسية والأدبية والعلمية والفنية

وأصل هذا الرأى برون الجبر في التاريخ وأنه سلسلة تتلاحق فيها النتائج بالنتائج ، وقوانينه صلبة لا تتلين وأثر المصادفة فيه ضعيف . والحوادث المتكررة كثيرة بحيث تبسح استخلاص القوانين المسيطرة على سير التاريخ . ولكن لهذه الفكرة خصوماً من كبار فلاسفة التاريخ وعماء الاجتماع . وأغلبهم يفرقون بين العلوم الطبيعية والعلوم التاريخية ، لأن الحوادث التاريخية في رأيهم شديدة التعقيد بحيث لا يمكن حصرها في قوانين معلومة ، وفصلاً عن ذلك فإن عناية المؤرخ على الدوام متجهة إلى الفرد وأحداثه أو إلى الحوادث في صورتها المنقطعة

التظير

وقد شاع هذا المذهب من بعض لوجه تولى سوى فإن روايه العظيمة عن الحرب والسلام ترينا في صورة واضحة أحادة كيف أن الفرد مهما ترتفع مكانته ويمظم نفوذه فإنه ريشة في سبب الحوادث ولا حيلة له تجاه الظروف واحكام الاحوال

وهذا المذهب يسرف في تقليل أهمية الفرد ومحو أثره . وقد كانت حياة الكثيرين من أعلام المفكرين القائلين به متلاحقاً في هذه . فكارل ماركس مثلاً وهو من موطنى أركانها بين قوة الخلق في الأفراد ، وتأثيره في إبطاء الطبقات الفقيرة لا امتراء فيه

والرأى الثالث هو محاولة إدماج النظريتين : النظرية الثانية التي تختصر لبطل ، والنظرية الموضوعية التي تؤيد الوسط . فالبطل نتيجة لتطور التاريخ وهو كذلك عامل من عوامل الخلق في التاريخ . وهذا الرأى يوفق بين الرأيين المتناقضين في الظاهر لأن الواقع أن كليهما غير كلف بنفسه . والحقيقة أن التاريخ مزيج غريب من الجبرية الحاصمة والمصادفة العجيبة ومن شأن المصادفة أن تنطف من حمة الجبرية وتثنى من هانتها . والعلاقة بين الثقافة والعقل

الفردى تبدو أول وهلة حلالة متناقضة المظهر . لأن الثقافة من ناحية تقبث من العقل الفردى ، ومن ناحية أخرى تصوغ العقل الفردى على أعمالها وترغمه على العمل في دائرتها . ولو حللنا كل ثقافة أمكننا أن نرد كل عنصر من عناصرها الى عقل فردى خالق ، ولكن العقل الخالق من ناحية أخرى لا يستطيع أن يبتكر ثقافة وإنما هو يتلقاها ويضيف إليها . ولا يمكن انكار قيمة العطاء إذ بدون أفكارهم الثاقبة وأخيلتهم الجنتحة يصبح تقدم الدنيا عرضة للشك ، ولكن لابد عند تقدير أهميتهم من النظر الى الوسط الاجتماعي الذي ظهروا فيه . وقد دافع أرسطو عن المبودية وهو من كبار مفكرى العصور القديمة لأنها كانت جزءاً من النظام الاجتماعي في عصره . ولا يمكن أن نتصور ظهور مثل فدياس في الصين أو مثل ليوناردو دافنشى في غير عصر احياء العلوم . واكثر الثمرات المرموزة الى العطاء كانت الى حد كبير نتيجة قوى كانوا هم آله في تحقيقها . ولقد شيد قصر الهوى الرومانية ولكنها كانت في طريق التحقيق قبل ظهوره . والعظيم لا يؤثر في المجتمع إلا اذا كان المجتمع مستعداً لقبول تأثيره . وأهم ميزاته أنه تركز فيه نزعات عصره وتلتقي مختلف تاراته فهو بمنزلة عصره أكثر مما هو خالق له

على ادمم

خالق له

## سرعة الحب

لكن راعى من حال عربر	ارق من الزهر حول الفدير
والطف من صفحات البدور	ومن قطرات الندى في الكور
ولكننى ما عرفت السمر	وبرح الهوى وجنود الصمور
الى ان طلعت كطلعة حور	من الجن لا من بنات الحدور
نهال وحشية في نفور	ولط غوى طموح الفخور
وسطوة حسن عديم النقيير	غريب النيات غريب المير
ونفس ولوع حاكمهج الحرور	تبت شآبيب نار ونور
نمتبت حسى الوديع القبرير	بهذا الباب القوى الصمور
فأحسست نفوة فلك صفير	يطلب في خمرات البهور
فهل سرعة كعبا الحفور	على الصدر منك ليوم النشور

هذه الرحمن صدقي

# العرش الإنجليزي

## بسرّ ثبوته وعدم تزلزل العروش

بفلم الأستاذ أرباب عباسي

في الحادي والعشرين من شهر يناير الماضي افتتح الأمير نبأ وفاة الملك جورج الخامس ملك الانجليز

وأبرز ما يشهده في النفوس ذكر الملك جورج والاعتبار بمجابهة وعمانه هو بلا ريب هذا الحب الخاص المبرأ الذي تطوى عليه قوس الشعب الانجليزي وتكنه له ولافراد البيت المالكة ، مما حفظهم على فليان. الحوادث وتواتر الخطوب واضطراب السياسة وتبدل المصائر والمخطوط لاصحاب التبعان في الغرب والشرق . فأين معابر هذا الشعور ، ومع هذه المزلّة الزلّفة ينزلها الملك وأفراد البيت المالكة في حبات القلوب وسوياء النفوس ، وما سر هذا الثبوت في عرشهم بلا منافعة عنه منهم ؟

يقنعنا الامر لدرك السبب أن رجع قبلا الى الوراء . ومع الحوادث التي سبقت مباشرة أسلاف البيت المالكة

في مطلع القرن السابع عشر ول شؤون الملك في إنجلترا جميعا الاول ، أول من اعتلى العرش الانجليزي من آل حديارت ، الاسرة المشهورة لمارج لانجباري . وتلاه في الحكم ابنه شارل الاول الذي خاضع البرلمان حصومة شديدة وثبتت فيه وبين جنود البرلمان الحرب الاهلية التي خذل فيها . ونزل قائد جيش البرلمان ، أوليفر كرومول ، مهام السلطة بمحكم حل شارل بالاعدام

وأفضت السلطة بعد موت كرومول الى ابنه . إلا ان هذا لم تكن له حصن قوة أبهى ضلّاته في تصرف الحكم وحبط الامور والفسدة على التنظيم ، فتنازل مختاراً عن حقه في الحكم . وانتبه مريدو شارل الفرصة واستدعوا الملك شارل الثاني ابن شارل الاول . وهكذا أعيد اتصال الملك في أسرة سنيارت وأعيد معه اتصال الملكية ، بعد ان قطعه أول مرة وآخر مرة عهد جمهورية كرومول القصير

وعند وفاة شارل الثاني تلاه أخوه جيمس الثاني الذي نشط في عهده الثورة الالهية من جديد ، سبب ما أظهره من ميله الخيل الشديد الى إعادة السكنتكة الى إنجلترا

وأضحت هذه الثورة في نهاية الامر الى خذلان جيمس وقيام وليم الثالث أمير أورانج شؤون الملك . وعقب ولم أخت زوجة الملكة آن التي توفيت بلا وريث من بينها ، فأختير الملك ، جدير أبرم في حياة الملكة ، أقرب الوارثين البروتستانت لها . وكانت جورج الاول من أسرة هانوفر الألمانية

والذي يهنا من هذه الحقبة في التاريخ الانجليزي أمران : الاول ما أظهره الشعب الانجليزي من جلادة وصلاة في محاسبة آل ستيوارت وعزمهم العزم الاكيد على الحد من سلطة الملك وتقوية سلطة البرلمان لتكون له اليد العليا في تصريف الامور وتدير شؤون الدولة . والامر الثاني اصرارهم على ان تكون لهم الحرية المطلقة في امر دينهم . ولقد منح الانجليز في المطالبين بعد نضال عنيف تارة سلبى وأخرى صلح ، فأخضعت البرلمان الكلمة الاولى والارادة الرافدة في ادارة شؤون الدولة من دون الملك ، وترك للشعب الذي كانت أكثرية بروتستانتية ان يصلى لربه ويعبد في الاسلوب الذي يشاء ويختار

هذا التقييد الموفق من الحوادث قد وضع أمام آل هانوفر قاعدتين للعمل : اولاً ان يتركوا الشعب يحكم نفسه بنفسه ويصرف دقة الأمور على هواه ، بطريق تمثلية في البرلمان . والثانية ان يتركوا له حرية العبادة ويدعوه بحه الى البروتستانتية أو الكاثوليكية ، كما يختار . وقد أقامهم العمل بهاتين القاعدتين من جهتين **الاولى** احطأ الحكم وما يقصها من نفقة الشعب ونعيمه ، ألقيت على كاهل البرلمان دومهم والثانية اهتم بمحو عما تعرى به السلطة من الميل الى الاستبداد منه ذوى الاستعداد . ثم ما يكون من الهدف دوى الاضرار وطلاب المنافع من بطانة السوء على الملوك المستبدين ، بما يمسهم عليهم امرهم ويوقط في نفوس الشعب المعاندة لهم والنفرة منهم والمحبة عليهم

عل ان هذا - بلا مراة - ليس كل السبب في ثبوت العرش الانجليزي وحذب الامة وعظمها على الاسرة المالكة . والواقع ان نعمة اسباباً أخرى لا تقل اثرأ عن السبب العائت ، منها ما يرجع الى طبيعة الشعب الانجليزي وتكوين مزاجه ، ومنها ما يرجع الى جهد الاسرة الخاص جهداً إيجابياً في مرعانة الشعب واكتساب وده ودوام تقديره

فالمشهور عن الشعب الانجليزي برودة الطبع وانزان الخلق والسير في الحوادث على منطق العقل والخبرة العملية دون منطق العاطفة والنظريات الخيالية . وهو شعب ، فوق ذلك ، لا يهجمه العرض كثيراً اذا حصلت الغاية وتحقق العرض . والعاية التي ما قوه ينشدها الانجليز من عهد الملك جون الى اواخر حكم آل ستيوارت كانت بلا ريب الحرية المدنية والحرية الدينية ، وقد حصل بمسماه وجهده وصبره على القابضين معاً . ويعتقد أنه لو كانت تفر الانجليزي امثال هذه الانفاظ : الحرية ، المساواة ، حقوق الشعب ، وما إليها لدار في نفسه ان يفتقها على مثال

ما كانت تحقق في فرنسا من اشغال المقتلة ليل نهار ومطاردة الملكية واجتاث أرومها. ولكن الانجليزى صمى قبل كل شيء، ولا يتناول طعاما قد لا تقوى عليه معدته لمجرد طلب نكهته وجمال لونه

كذلك معروف من الانجليز المحافظ وصكره الطفرة والانتقال المفاجئ. في التطورات الاجتماعية والسياسية. وأنت حيث نظرت في مؤسساتهم الاجتماعية والسياسية والعلية أيضا وجدتها وليدة التطور البطيء الذي لم تستعصه حاجة كاذبة الى التطور. والبرلمان الانجليزى أثبتته البرلمانات وأقدرها وأقراها أثرا في تسير دقة الامور، لا لأن الانجليز أحرص الناس عمدا على الديمقراطية النظرية ونأسيس الدستور، بل لأنهم حصلوا على برلمانهم ودستورهم خطوة خطوة مقومين الاحكام مقامين الاغلاط بعد كل مرحلة من مراحل التطور، فأثروا بذلك شر التمسكة التي تحميها غالباً مع الاستحسان والطفرة واحلال النظر مرة مقدمة على العمل. ولو كان الشعب الانجليزى سريع حطى التطور لعنبح، على الأرجح، عن الملكية فرمة التطور الناجم التي تبيأت لها وأضحت بذلك أثبت الملكيات وأقربها من هوى الجمهور، ولعلنا فان يقطع عليها سبل التطور ويدعها ترتكس عند عثرتها الاولى، لو كانت العلة في طبعه ومن سببه

هذا من ناحية الجمهور، أما الملك فانه إذ أدرك انه لا يراى لاحداث السياسة الكبرى ولا لإدارة شؤون دوله التي تتوقف عليها جليلات المصائر، تنصرف الى ناحية أخرى من الحياة هي ناحية الخدمة الاحيائية العامة، صرح من حواء الملوك التاريخية وزايله تروست السلطان وحبوس القوة. وحافظ الشعب وشطره أمراجه وأمراده، يصطك اذا ضحك ويبيكي اذا بكى، فهو بينهم في أحاسيس الرعية وفي احتفالاتهم الشعبية، وهو مقرب احتفالاتهم في الداخل ويمنحهم في الخارج وهو يدعى الى عقد المؤتمرات وتنظيم الحفلات لتفليل البطالة وتخفيف يؤس العمال

ولا يقف أفراد البيت المالك غالباً عند حد العطف النظري، بل تراه عند الحاجة يهودون بجنازل أموالهم (١) لللاجئين والمؤسسات العامة وغيرهما. وتراه ينفق عن أنفسهم الدقة والراحة حين يجاهي الامة بلاء أو شدة، لحيا في ميادين القتال وحيث في أعماق الارض بين العمال في مناجم الفحم المظلمة القذرة. وكلنا لا يزال يذكر زيارة ولي العهد (الملك إدوارد الثامن الآن) لمناجم الفحم، وكيف شاهد ولمس لمس العيان حالة العمال البائسة، وكيف رجع بدنها، وعلى وجهه تغطية الجذ والتمكر العميق، وفي حنجرته آلاف الصيحات المدوية بحالة العمال، ثم ما كان من اميال التمرحات للعمال حد ان اقتحمها هو بملع كبير. وفي ايام الحرب

(١) في أواخر الحرب الكبرى إذ أصبحت حاجة الحكومة الانجليزية لعمال هي كل شيء، فكس الحرب قدم الملك جورج ملكي المدحبة لمرورها الحكومة في أي وجه نشاء

الكبرى كان الملك جورج حركة دائمة لا يفر . وبعد ثلاثة أشهر من تاريخ الحرب كان جلالة في فرنسا يتفقد الثكنات والمستشفيات . وكان ابنه يجارب في الصفوف في الميدان الغربي . وزار الملك فرنسا مرة ثانية لجمع به حصانه ووقع وأصابه رضوض وجراح كثيرة نقل على أثرها إلى المستشفى وفي زيارته الثالثة لميدان القتال كان ممرضا ليران القتال تعرض أى جندي من الجنود . ولقد قيد الملك نفسه وكل من في القصر في أثناء الحرب بنظام شديد شأن المأكل والمشرب ، فقطع عن نفسه وعن سكان القصر حكماً من الاطعمة وجميع الاشربة الروحية على اختلافها ، وأخذ يقتصد في جميع المصروفات المنزلية . وهذا بالطبع لم يكن من طاعة ولا من نصر الامور عليه ، ولكنها القدرة والمثل الصالح يضربها لغيره

وهناك سبب خاص بالملك جورج في كتابه رضى رجال الدولة وصف الاحزاب وتقدير الساسة ، وهو كباسته السياسية وحفته في معاملة رؤساء الاحزاب ورجال الحكم فهو لم يكن يبدى رأياً له في ترجيح حزب على حزب أو سياسة على سياسة ، ولم يختص بالعطف ورجلا دون آخر من رجال السياسة ، مما جعل الاحزاب تقدره وتجله جميعا

وقد قيل على أثر تولي مكدولف رئاسة أول وزارة من العمال ، وقد أخذ الناس يتكهنون بما لا بد صانعه مكدولف وحرره الاشتراكي من تبدل الحكم شيئاً فشيئاً واعداد البلاد للحكم الاشتراكي واحلال الجمهورية على الملكية - قبل اذ ذلك : لو فتت الحكومة في إنجلترا جمهورية لكان الملك جورج أول رئيس لها . وهو قريب حق وتقدير صائب . فان مكدولف وغيره من رجال حزب العمال لا يفلتون غديراً لغيره وحالاً له عن تقدير غلاء المحاسنين وحجم إياه

هذه عناصر الثوت والقوة في العرش الانجليزي . وهي بلا ريب مجال كبير للدرس والصبرة لمن أرادها

اديب عباسي

ان الذين يبون قوام وأعمالهم للادم لا يحبون لاشخاصهم وجوداً مستقلاً عن المبدأ الذي يسلمون لتصرته ، بل يندمخون في المبدأ نفسه ، فكل تحية تهدي اليهم فهي تحية اليه  
مصطفى كامل



# ... بل هي ثورات على علوم البلاغة

بقلم الأستاذ أمين الخولي  
المدرس بكلية الآداب

هي ثورات على البلاغة العربية ، أقول : ثورات ، لأنها في الحق جمع من ذلك لا مفرد . وكلمتي هنا من خطي هذه الثورات ومفرداتها ، وسكان ثورة الاسناد البشري منها ، مع تعقيب يسير على بعض ما ساهه الاستاذ

والثورات في هذا الميدان ثلاث كبيرات : ١ - ثورة جديدة ٢ - ثورة حديثة ٣ - ثورة جامعية ... ثم الثورة الاخيرة للاستاذ الشري

## الثورة القديمة

هي ثورة عاجلت النفوس حين صارت البلاغة الى جهاشها العلوي ودروعها القلبي ، لا دين على شيء من صناعة القول السليغ قرأ أو ظم ، تقضى هؤلاء المتقدمون الثأر الذي لم يرد ، ان هذه العلوم البليانية لا يجدى شيئا في كسب المسكة الادبية وعقد اس خلدون في مقدمته أكثر من فصل بين فيه هذا الرأي . فمن ذلك فصل في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ، ومستغنية عنها في التعلم ، وهو فصل في تجميع الموقوف في مصطلح أهل البيان وتحفيق معناه ، ويأن أن لا يحصل عالما للفرس من تجميع ، وفيه حكم على القرائن البليانية بقوله : ... وربما يدعى كثير من يطر في هذه القرائن البليانية حصرا ، هذا الموقوف فيه بها ، وهو غلط أو مغالطة ، ولما حصلت له المسكة لم تحصلت في تلك القوافي البليانية ، وليست من ملكة المصاراة في

ثمة . بل كتب البلاغة

العلبة الفلسفية لا تخلو

واضحة

ذهبت إذ ذاك مع الريح

ويد أدار المحاضرة

عينة أو حيلة ، مما لم يلب

في فائدة علوم البلاغة ،

فهم الانحجار من القرآن .

على حصة القول ، بل

لقد رأينا في هلال يناير الماضي مقالا غامضا  
للإحتفاء عند المبرز البشري سوان «ثورة  
على علوم البلاغة» . وهذه الثورة ، متعة  
ثورات سبقها على هذه العلوم كان لجليلة  
للصحة نصيب فيها . وقد ساهد من الاستاذ  
أمين الخولي أسس تكلية الآداب هذا للقال  
التي لم يسبق به الجمهور كله الجلاء في  
هذه الثورة ، وليس بل ثورة الاستاذ  
البشري بالثورات للامة التي دوت في مصر  
والشرق العربي

التي صبحت في القوالب

من اشارة الى هذا

ثورة صريحة ولكنها

لمجيئها في أعقاب نهضة

الاسلامية ، أدبية أو

آخر هو رأي المتقدمين

وان ثمرتها إنما هي في

طست تبغى للاستقامة

من معايير نقدية خاصة قاصرة . لكن هذه الثورة القديمة التي خلقت حكماً مدوناً في بطون الكتب لم تضع تماماً بل أمدت

### الثورة الحديثة

نكث الثورة التي حمل لواءها الاستاذ الامام حين قضى بأن كتب البلاغة الاخيرة التي تدرس في الازهر مضية لهذه العلوم كما يقول تلميذه المرحوم صاحب المنار في مقدمة كتاب أسرار البلاغة : « وبين المتكلمين من المتأخرين الذين سلكوا بالبيان ملك العلوم النظرية ، وفسروا اصطلاحاته كما يفسرون المقررات الفقهية ، ثم تناقروا في الاختصار والايجاز ، حتى صارت حكايت البيان أشبه بالمعميات والألفاظ ، فضاعت حدوده بذلك الحدود ، ودرست رسوبه بهائيك الرسوم »

هذا ما كان يقرره الاستاذ الامام منذ أكثر من ثلث قرن ويعمل عملاً قوياً في تلافى هذا الجهد ، باطراح نكث الكتب ، التي ملكت المحنة عليها أمرها ، واحياء الكتب التي تهديت الى العلم الصحيح بمعاييرها وتهدى اليك الفتوق السليم بأساليبها ومسايرها . فأحيا الاستاذ كتابي عهد القاهرة - أسرار البلاغة ودلائل الاغمار ودرس مهياً ما درسه في الازهر ، خلقت النفس لنقثاً قوياً الى صلة الآداب والنقد الأدبي بعلوم البلاغة

وتلاحقت أسباب النهضة الادبية والنهضة العامة في مصر ، فكانت حركة اصلاح دراسة الآداب وتاريخها ، تلك الحركة التي اشتمتها الجامعة القديمة ، وحبها الجامعة الجديدة ، فامتدت الى دراسة سائر علوم العربية وكان لي حظ المشاركة فيها إذ عهد إلي في أواخر سنة ١٩٢٨ درس البلاغة وتاريخها في كلية الآداب ، وفي تلك البيئة كانت .

### الثورة الجامعية

وهي ثورة بلاغية قوية غير جامحة ، ضيقة غير مدمرة ، محيطة في وزانة ، لم تنشأ ان تفسق إلهامها ، أو تسابق ظلمها ، بل آمنت بأن التجديد ليس إلا متابعة الحياة من حيث عاقبتها ضوياً اجنبية ، ومواصلة البناء من حيث وقته عوامل جهود . كما قدرت تلك الثورة ان ليس يستبينه المجدد طريقه ، ولا يدري من أين يبدأ جهاده ، إلا اذا استعمل تاريخ ما يعاني تنبؤ ، وعرف كيف ومن أين بدأت حياته ، وعنى ولم وقف به الجهد . فأقام أساس ثورتها على حقائق تاريخ البلاغة . وكان لتلك الثورة مظهران : نظري ، وعمل

الجانب النظري : كان في دراسة تاريخ البلاغة درساً مستمداً ، قضى ماير سنة ١٩٣١ ألفت من منبر الجمعية الجغرافية الملكية محاضرة عن موضوع تاريخي تهدي هو : البلاغة العربية وأثر

الفلسفة فيها ، ونشرته صحيفة اتحاد الجامعة ، كما طبع مفرداً ، ووزع على كبار المشرفين على تعليم علوم العربية

وكان من النتائج التي قررها هذا البحث في نور الدراسة التاريخية :

١ - ان البلاغة نشأت في بيئة فلسفية كلامية متأثرة بحوث العقائد ، ولا سيما ما حول

انحجار القرآن

٢ - ان المقدمات في درس البلاغة طريقتين ( مدرستين ) . مدرسة كلامية فلسفية ، وأخرى

أدبية فنية ، ولكل مدرسة طابعها الخاص ، ورجالها القائمون على أسلوبها ، ومؤلفاتها على هذا الأسلوب

ومن رجال المدرسة الفلسفية السكاكي والرازي والقزويني والسعد التتمتازاني وأشباهم ، ولهم كتبهم المعروفة كالمفتاح والهاية والمصباح والتلخيص والابيضاح والشروح والحواشي والتقاير المفسودة

ومن رجال المدرسة الأدبية قدامة بن جعفر - الى حد ما - وابن المعتز ، وأبو أحمد رابر

هلال المسكريان ، والقاضي الباقلاني وابن رشيق . وابن سنان الحفاجي . وعبد القاهر المجراني وابن الاثير . ولهم كذلك كتبهم - كقدي قدامة وديبع ابن المعتز والمصاحفين وانحجار القرآن والعمدة وسر الفصاحة والمثل السائر **والجامع الكبير الخ** .

يجب ان في دراسة البلاغة من كتبها المأخوذة المدونة تفصيلاً أدبياً ودينياً . وانه يجب إيجاد

الطريقة الكلامية في درس البلاغة وأجد الطريقة العلمية

٤ - ان البلاغة تحتاج الى بحوث جديدة يجب ان يبدأ في درس ، كالمبحث في الأسلوب

واختلافه وأوجه تفاوته ومرايا أوضاعه المختلفة والبحث فيما وراء المعنى الجزئي - تشبيه ،

واستعارة ، وكتابة - من معنى كلي وغرض في قصد الأدب اليه . وكيف يرسم له الصورة

الكاملة ويقسمها الى أجزاء . ويصل ما بين تلك الأجزاء . وكيف يبرز كل جزء منها ، فتكون

وحدة درسنا القصيدة الكاملة ، أو القطعة النثرية التامة

ومن ذلك البحث في إيجاد المعاني كيف يكون وترتيبها كيف يتم ، والبحث فيما يناسب كل

فن أدبي من المعاني وما لا يناسب ، والبحث في فنون الأدب النثري والنظمي ودرسها فناً فناً ،

والبحث في فنون جديدة خلقتها الحياة المتجددة عند الرسالة والمقامة وأشباهما ، كدرس

المقالة والنقصة ... الخ

وإنما لفكرة الأساس النظري وحت استنصر التاريخ من المراجع المصرية في درس البلاغة .

فالقيس من منبر الجمعية الجغرافية نفسه ( في مارس سنة ١٩٣٤ ) خلاصة بحث عن « مصر في

تاريخ البلاغة » ، تبين منه ما تركته البيئة المصرية من أثر في حياة البلاغة العربية ، وانه كانت

# تصبح المرأة في شريفنا

بقلم الأستاذ بروس ميري

«... اذا نظرت الى المرأة الصرية فلما يلح حرك على وجوه صرة . أما للمرأة في القرن الحادي والعشرين ، فمن يجتر بر لها وجها صوحا عليها صرة وجالا . ويشهد لها مع الصرعة المادلة والاستقامة الباردة ما يجسها ألرب الى نقي صرعة . . . »

من قواميس الطبيعة التي لا تقبل حوادة ولا نديلا ناموس التطور . على ما في الكون في حركة دائمة وتحدد دائم . وتطور البشرية قائم بانتقال الانسان تدريجاً من الطابع الحيوانية الى السحايا الانسانية ، أي بلوغه من القوة الحية القنوم الى قوة الطل والحق الانسانية في أيامنا غيرها في عهد أسلافنا الفراغة الأقدمين فقد تقدمت وأزفقت ورفها مستمر متواس . كان الانسان القوي يستمد الانسان الضعيف ويترقه ، فتطور الانسانية التدريجي زال الرقيق من لبلاد اسلمة وأصبح جميع الناس سواء أمام نهم . ولكن القانون نفسه مارال جائراً يمتد القوي ويستمره الضعيف ، وأبرز نقطة لهذا الاحتلال منه في نظامنا الاقتصادي الفردي ؟ ولكن هذا النظم الفردي ، كسكن نوره . حصره لسة اسطور عند حظت وطأته كثيراً مع مرور الزمن ، وهو سائر مبرأ حيناً نحو حلاء . عمل لنظم اجتماعي يحل فيه الحق محل القوة ، والمعون والتدسس محم سارح لازراي

منذ أقل من نصف قرن لم يكن هذا النظم الاجتماعي أثر في الهباس النصرية ، أما الآن فقد كثر أنصاره الى حد جديراً معوزة الهائي . انظر الى برلمانات الدول العريقة في المدنية تر مقاصد الاشترايين فيها ، على حداثة عهدهما . لا تمتك في اريداد دائم . وفي أكثر الدول الأوروبية العظمى يوشك النواب الاشتراكيون والعمال أن يؤلفوا أكرية مطلقة

غير ان هذه الاشتراكية مازالت في طور الجهد ولي تبلغ طور الفور في القريب العاجل . فالنظام الاقتصادي الاجتماعي لا يقوم بالقوة أو الثورة أو بمجرد سن قوانين جديدة ، ولا يسود الا اذا تمهنت به الببل الطبيعية قانونت الانسانية وأدركت العقول صلاحية هذا النظام وتماقت النفوس الى تحقيقه ، وهذا هو السر في فشل الانقلاب الروسي الشيوعي

وقد بلغت الانسانية من الرقي في أيامنا ما يجعلها تترع الى بذ تخمك القوي بالضعيف وإبتار الائلاف والتعاون بين الناس ، قويم وضعيفهم ، على تازعهم موارد الرزق ، وقد ظهرت آثار هذه

الترعة الجديدة في الطائفتين اتفقت طائفة أكثر الحلف التمتع من النظام الاقتصادي الفردي، وأبقى بها العمل والمرأة. أما المهمل فالتحسين الخاص بهم قد ابتدأ منذ بدء القرن الحاضر وأصبح اليوم بارزاً في انشاء الثقافات وفي ارتفاع الاجور وتعميد ساطت السل ونميين أيام الراحة والله عناديق التوفير وتقرير الاعادت في حالة السطة أو المرض أو الشيخوخة إلى غير ذلك

أما النساء فقد أن كن يلتفتن عنه لا يريد عليه في خدمة سازلها قد بسرت لمن للمنيبة المصرية والاختراعات الحديثة لقيام بهذه الخدمة. ولن يمتص القرن الحاضر حتى يكون ما تنصيه ربات المنازل من الخدمة المترتبة قد احتل إلى أقصى حد

أنصف إلى ذلك أن المرأة في العهد الحاضر لا تقوم بنفسها بمد حاجاتها المادية، وكل اعتمادها في ذلك على الرجل، ولكن ذلك أيضاً سوف يتغير تغيراً كبيراً. ولن يبلغ أحد في العهد المقبل ملح المرأة في انهاءها ما يقضى لها أخيراً أن تطرح عن اساقها خدمة المنزل الرحلة، وأن تنسوي بالرجل في موارد الأرتزاق وتتحرر من سيادته بدون شرط ولا قيد، ففي ذلك الزمن المقبل بغض عهد التبع همتوع ويصبح الرجل والمرأة متساويين في الكرامة يعامل أحدهما الآخر معاملة الكلد وينسج الحال لظهور مرأيا كل منها ورموز محاسه

إذا نظرت إلى المرأة المصرية مقفلاً يقع بصري على وجوه صرة. أما المرأة في القرن الحادي والعشرين فمن يصر لها وجهها صبوراً ممدمةً مجةً وجالاً ويدها مد من المصراحة الحادثة والاستقامة الباهرة ما يحسبها أقرب إلى فوق شريف ردي منها إلى أدنى فساد من ميثاق اليوم يحمل إلى بعضهم أن مثل هذه المصداق القدي في ساء المستقبل يرجع أمرها إلى أن المرأة، وقد دفع عنها مير الخدمة المزرعة، مصبح ولا شغل لها سوى تزيينها لطافتها وتجميلها

إذا قصرنا نظركم عن الرجال عن ساحة من هذا الأمر لا غشرب أن امرأة تقوم أو في قيام بما عليها للمجتمع لو قصرت عنها على هذا العمل، ولكن المرأة لن ترضى الاكتفاء به ولو عدته مكافأة لها على تزيينها المنهض

اجل منتهى المرأة في ذلك العهد المقبل من عهد العمل للنزلي الثقل ولكن، لن تخصص منه حتى تأخذ في مشاركة الرجل في العمل على رقابة المنهض بطرق أخرى أقوى فلا وأكثر قبولاً بقدر ما تسمح لها واجبات الامومة

غير أن رجال المستقبل سيقدمون تمام التقدير لهم مديون لحال النساء وظواهر بأعظم طعم الحجة وأكبر باعث على بذل الجهد، فمن يدعو المرأة تسيطر أي عمل شاق ولن يسمحوا لها بالعمل القليل الاجتماعي، خوف الامومة، إلا أنهم يدركون أن شيئاً من العمل للعلم الموافق لقواها حسن الأمر فيها فبدن والنفس ماً. وفي اعتقادى أن الصحة البدنية التي ستمار بها لمد المستقبل يرجع أمرها إلى هذا الشغل المسمى الموافق لهوى النفس الذي سيقضى به خارج المنزل

إذا رغبت فتاة في أبنا أن تقوم بعمل اجتماعي فتكاد لا تجد سوى مراحة الرجال غير الطيبة . أما في المستقبل فكل ذلك سيتغير وستعطى المرأة علماً خاصاً بها بما فيه من انهن الخاصة والمنافسات والمطامع . مما يؤك ولا شك الى سعادتها . فلا تعود نسمع أن امرأة اشتت لو تكون رجلاً أو أن والدي تمبا أن يكون أولادها سيئاً لا باتاً ، فباتت المستقبل مثل الصبيان ، ستملاً المطامع حياتهم الاجتماعية . والزواج إذ كان لا يبنى انجاساً لمن أباً كان عن مصالح المجتمع واسعة النطاق وعن حياة العالم دائمة الحركة . وكل ما هنالك ان المرأة عندما تملأ الامومة ذهاباً مصالح جديدة تلتصق من العالم الى حين ويمكنها سد ذلك في أي وقت أن تعود إلى مكانها في المجتمع ، فالت ترى ان نساء القرن الحادي والعشرين يبحثن في نعيم عظيم بالنسبة إلى ما كن عليه في أي زمن سابق في تاريخ الانسانية وبطبيعة الحال ستزيد قدرتهن على اسعاد الرجال بقدر ذلك

ولا يبادرون الى ذهن القاري ان اهتمام الفتيات بما في عالمهن الاجتماعي من منافسات ومطامع سيؤثر عليهن فيحوطن عن الزواج ، فهنا تقلبت الاحوال بين الرجال والنساء وأحدثت في علاقاتهم من التغير والتبدل هينقي جاذب الجنس الواحد للجنس الآخر قوياً ثانياً

والدليل القاطع على ذلك ان تدرع الفناء الشديد في أيما لا يترك لنا وقتاً يذكر للتفكير في أمور أخرى ، والمستقبل امدى غير مصور إلى حد أن الاصطلاح بمسئوبة الاموية بعد أحياناً كثيرة مخاطرة اثيمة ، ومع ذلك ما روح الناس بزوجون وبزوجون

أما من حيث الحب في العهد قبل الفراع الذي سيجده في الاذهان زوال هم كسب العيش سيملاً جانب عظيم من سائل احدى الرقيق ، وفيما سوى ذلك قلل عرس الزواج مركز المرأة الاجتماعي بنقص بل يريده . رغم ان انوطت انما في عام العمل النسوي لا توكل الا لنساء يكن زوجات وأمهات لانهن دون سواهن يفتنن تمام التمثيل . فلا خوف اذن أن يحول اغتباط النساء بمشاركة الرجال في خدمة الجميع خارج المنزل دون اقبالهن على الزواج

وتم باعث يجعل فتيات اليوم لا يقبلن على الزواج الا مكربات . ذلك هو نفورهن من الخضوع للرجال الذي يفرسه الزواج ، فان الزوجة في عهدنا الحاضر مرتبطة بزوجها في أمر معاشها ويضطرها ارتباطها هذا الى خضوع مهين . لا أسكر أن هذا الخضوع يحث حله على الغالب في حالة الزواج عن حب ولكنه لا يبرح مثلاً للنساء الثيلات ، دمع عنك جلاهير النساء اللواتي يضطرهن سد اعواهن لنادية ليع أنصين للرجال بصورة رواج أو يفيرها

أما في المستقبل لاذ تصح النساء تشارك الرجال في الاعمال الاجتماعية فضلاً عن حل الاولاد وزيوتهم ، فلن تكون وسائل النيسة للمرأة أقل من وسائل الرجل . وسيد من السلب والجور أن يمتكر الرجال لانفسهم انتاج العالم ويتركوا زوجاتهم وبناتهم يتسولن ويشتغلن للحصول على نصيبهن

منه . فلن تكون امرأة في ملك الوقت تحت رحمة الرجل كما هي الآن

ولا يأت هذا التغيير الكثير في موقف النساء أن يحدث تغييرا ينافي مصالحهن المتبادلة مع الرجال ، وسوف تكون العلاقات الجنسية ، المصطنعة الآن بصيغة التصنع ، على نمط الصراحة وعدم التكلف ، وتقبل العريفان بارتياح مقابلة الند للند

أما أن المرأة في عهدنا الحاضر أكثر اتعاضا بالزواج من الرجل ، فذلك أمر مشرف به بين جميع الطبقات العامة ، أما في الطبقات المثقفة فتراء مطلبها بمجسوة انماقات محكمة البود ترمى الى عكس هذا المنحى . فهي ترمى الى أن الرجل هو الذي تعود إليه المنفعة الكبرى من الزواج ، واحتفظا بهذا الاتفاق يمد من الامور الجوهرية أن يظهر الرجل دائما مظهر الطالب المستعطف ، ومن المخالفة المظهرى للحشمة واللباقة أن يروح المرأة بحبا رجل قبل أن يبدى رغبته في الزواج منها ، لأنها ان فعلت اعتبر ذلك منها دعوة صريحة للاستطلاع بسبب مبيتها ، فتحملها والحالة هذه عرة نفسها ورقة احاسها على كبح جماح موافق قلبا

وأما في العهد المقبل فلا مانع يمنع الفتيات من أن يجرى بحبس ، فلن يبنى حجة لاحياء المواظف لامن قبيلين ولا من قبل محبس . ولعلنا نسمع تبدل مرددي به عهد الفتى وعند الفتاة على السواء ، ومن شأن التردد المصطنع ، الذي لا تعود ، على العاشق اليوم ، أن يجمعه عندا لأن أحدا لن يفكر في استعماله ، وان لم يحمل رواج **الاستقلال** الا اذا دعا اليه دعى الحب المتبادل

وهذا الاقتران الدافع الي احب - يصبح تجل لسة الانتحاب الجنى طبيعة فتقوم بعملها طبقه من كل قبيل ، ولا سود الاعياد المدة ترمى الفاء في قلوب رجل ليس في قدرته أن يجنبهم أو يجتر منهم ، آه ، لا ولادهم ، ولا يمد في الثروة أو تقدم ما تصرف مكرهم عن الصفات الشخصية ، فيضمن الجيل المستقبل أن ينقل الى ذريت النشاط الحيوى والبلية والحمل والاداء

يقضى عهدنا الحاضر على أى شعور حيوى بالمصلحة المتعركة بين الناس وبمسئولية الاحياء عن الجيل الذى يلحقهم . أما في العهد المقبل فيكون الشعور بهذه المسؤولية أكبر حظا للبحث ، في الاقتران ، من أحسن وأشرف ما في الجنس الآخر ، وتستغل النساء الى أعلى مستوى مسئوليتين تكافؤات لعالم وكل اليهن حط معاتج المستقبل ، وسيلعب شعورهن بالواجب في هذا الشأن حد التفكيرى الدين ويكون لهن عبادة يرين بناتهن عليها منذ الصغر

وسيترب على ذلك أن جميع بواعث الفتنج والتعريض لتوسيع نطاق التنوع والتفوق من أى نوع لا توارى ، في فعلها في الشبان ، تأثير الفداء انا اعتلين منصة الحكم في حلبة السباق واحتفظن بأنفسهن مكافأة المائزين ، فاما من شئ من كل السباط وللهاميز والفريجات والجوائز يمت المم مثل فكرة الأوجه المبرحة يراها المتوانون تلوى بعمرها عنهم ا

بولس صوري

# الحرب الكبرى

## أثرها في الأخلاق والأدب الأوربي

بظلم الأستاذ إبراهيم المصري

كان من أثر الحرب الكبرى أن رجعزت أصول الاخلاق القديمة ، وبيت الفوضى في علاقات الافراد ، وشاع الاستخفاف بالمقائد والتقاليد والنظم ، واستول على الجماهير ضرب من الشك في غاية الحياة

ولقد خرجت الشعوب الاوربية من الحرب أحوج ما تكون الى اللهو تنفس به عن سحرها ، والى الاسراف في اللهو طلباً للنسيان والتفرجة ، فانتشرت الرقصات الزنجية ، واولع النجوم بموسيقى الحزنده ، وهجروا الضوضاء الرصينة والآداب العالية ، وترموا بالمرح ، واقبلوا على صالات الرقص ودور السينما .. ورعة منهم في اسددة نشاط أيمانهم والاشتماع بالصحة والهواء الطلق ، محذوا الألعاب الرياضية وتهاكوا عليها واعتصموا بها

وكانت الحرب قد ألجبت في مدوسها حبه الخراء واليامرة ، عمدوا الطيران وقصدوا رجاله ، ووصعوا البعضهم في مصاف الاطال. وهكذا أصبح التمددة أو المظاهرة. المقصود بها الاستزادة من الاحساس بقوة الحياة القوية ، ومن شعور الفرد بحريته وقوته ، هي الطابع النفسى لفرد والجمهور

وليس شك في أن نظرية التمتع بالحياة كما يفهما السواد الاعظم تقوم على حق الفرد في المطالبة بأ كبر نصيب من الحرية . وهذه الحرية ظمربها الشعب هناك على حساب العادات والتقاليد ، فمتناً من ذلك أن تداعت سلطة رب الاسرة وازداد شعور الفرد باستقلاله ، وذهب الجميع ينددون حق التمتع ويلوحون به في وجه كل رجعي محافظ وفي وجه كل مصلح ما يزال يرمي حرمة التقاليد

وتمكن حب اللهو	الازمة الاخلاقية - ادب الصراحة	والرح من قلوب الكنعين
وكرهوا العمل الشاق .	المجنسية - ادب المخادق - ادب القوة	وأصبح البعض منهم يبحث
عن أسباب البئس لاس	والمغامرة - الادب الاجتماعى الثورى	طريق الاممال الذهبية
المطارقة ، بل من طريق		التسوغ والتفوق في الرقص
أو في التثيل السينمائي		أو في الألعاب الرياضية



والواقع ان العالم لم يشهد في عصر من العصور ماثله اليوم من تمجيد المثل أو الرافض أو البطل الرياضي ومنحه ثروة طائلة لا يصيب العالم أو الأديب أو الفنان عصر معشارها وكان ان تركزت ترعات الحرية في فكرة الاستمتاع الخنوق بمختلف الشهوات الجنسية ، فاراد البعض أن يناسي بهذه الفكرة فدعا الى مذهب المرى وأسس له الجماعات والامنية ، وقال في الدفاع عنه انه من أشد العوامل في تلطيف حسنة القهوة وفي تربية ذوق الفرد وتدريبه على الاحساس بالحال البدني وتقدير القوة الحسية وعبادة الجسم المنسجم السليم

ثم جاءت الازمة الاقتصادية الحاضرة ورافقتها أول الامر نوح من الخوف والحذر وأحس الجميع انهم قد أمسيوا من جرائها في صميم حياتهم ، ولكنهم سرعان ما تبرموا بالتفكير والام وراحوا يمحون في لوم وسرفقون في ترعاتهم الجديدة وينقدون فيها الغراء والنسيان ولم يتخلف عن هذه الطريق غير طبقة العمال التي رزحت تحت وطأة الازمة وابتليت بالمظلة وما ينبغيها من تعمر وجوع ، وانقسمت شعوب أوروبا الى أربع طبقات :

طبقة المولدين الذين ارتفعت فرائضهم لقدم الازمة الاقتصادية والذين اشعلوا نار الحرب وجمعوا ثرواتهم من انشلاء صحفهاها وغامر معظمهم بالشرف والصدير والعرض من أجلها وطبقة الساسة والعكس الذين احلضت عنهم السبل وأخرجهم الانقلاب الفعالي ووجدوا أنفسهم بفتة أمام عالم جديد مشاكسه لا تمت الى الماضي بصلة

والطبقة المتوسطة التي أصعب في القلوب ونشأت مقابل الأمور الساسة والمولدين وطبقة العمال التي عصها لجوع مائة فقدت على الألسنة ثباتها وعندها مسؤولة عن الازمة والمظلم ، وصمت تعمر بأفكار ومدد هب شرائبه متعمره ترى فيها الخلاص من الشقاء الذي تعانيه وأسرفت طبقة العمال - تحت ضغط الظروف القاهرة - في الدعاية لمبادئ الاشتراكية المتطرفة . وكانت بعض الدول ولاسيما فرنسا قد أسرفت في المصط الاقتصادي والعسكري على البعض الآخر ، ثم استعجبت بعد ذلك الازمة الاقتصادية وتصاعبت عدد العمال الماطلين وحيف منهم على النظام القائم فكان من تجمع هذه العوامل أن قويت فكرة الديكتاتورية على النمط الإيطالي ، وتوهم صغار المقول أنها خير نظام يصلح لتتطلب على الفوضى الحلقية والاقتصادية ولكن الأمم التي قبلت هذه الديكتاتورية - ضحت بحرية أفرادها ، وخضعت لاستبداد حرب مدين ، وفشت فيها أعراض المنيق والرياء والفس

أما الأخرى لما تزال الاخلاق فيها مزعومة مضطربة لم تستقر بعد على مبادئ ثابتة ، ولا تفك تتقلب بين النلو في الاستمتاع والحرية ، وبين الرغبة في إيجاد أراع ووحى واقتصادى يهذب هذه الحرية ، ويعد الفرد من طبقات الجشع المادى ، ويوازن في نفسه بين قوى الفرزة وقوى الروح

ما هي الآثار التي أحدثتها هذه الأزمة الناشئة عن الحرب في الحركة الأدبية الأوروبية؟ وما هي الأنواع الأدبية التي خلقتها، بل ما هي الاتجاهات النفسية التي تمحلت عنها وجندت بواسطتها الأدب المصري؟

يلوح لي أن في وقت تلجس تلك الاتجاهات في المذاهب الأدبية الآتية :

أولاً : أدب الصراحة الجنسية

ثانياً : أدب الخناق

ثالثاً : أدب القوة والمغامرة

رابعاً : الأدب الاجتماعي الثوري

وسحاول فيما يأتي إعطائه القارئ صورة واسعة لكل من هذه للمذاهب كي يخرج بمفكرة عامة عن مبلغ التطور الأدبي الذي وقع في أورماسد الحرب

### أدب الصراحة الجنسية

من حواس الأدب أنه يتأثر بالتزعمات القائمة ويؤثر بدوره في هذه التزعمات فوجه الاستنفاع الجنسي التي طغت على الأوروبيين منذ الحرب أحدثت تأثيراً عميقاً في نفوس عدد كبير من الأدباء

شعر هؤلاء الأدباء أن موجه الاستنفاع الجنسي هذه تطوى على خبر كما تطوى على العمر ، فحاولوا صقلها وتحسينها وربطها إلى محاربا العدمي المسمى - وهكذا بدأ أدب الصراحة الجنسية وغرس هذا الأدب هو محاربة عوامل " كبت الشهوى في نفوس الناس ، وتحريمهم من التفاني والماديات والأفكار التي تدعو إلى حق أربعة حسة وكنهاها والحد منها ، والخوف من إشباعها وفق سنن الطليعة وإسكلم البدن

والواقع أن هذا الأدب اجتهد في أن يترفع عن الرغبة الجنسية نوباً الحظيعة الذي أضفته المسيحية عليها كما اجتهد في أن يدمر الناس بأن تلك الرغبة طبيعية ، وإنها مصدر مرح وغبطة وخلاص مدام تحقيقها ينهض على أساس تبادل الحب بين جسمين متوأمرة فيهما عوامل الاستجابة الفطرية الأولى ولا ريب في أن الأوروبيين الذين قاسوا من ويلات الحرب ما قاسوا والذين اشتد عليهم صمد الحضارة الآتية ، وجدوا في الفريرة الجنسية المنقذة على الوجه الأكمل راحة لهم وهودة إلى الحياة الناضرة الساذجة ، حيث لم يكن للإنسان بعد إشباع غريزة الجوع إلا اتباع غريزة الحب ويجب أن نلاحظ أن هذا الأدب الذي أتبع مبدأ الصراحة التامة في التصريح عن مختلف المسائل الجنسية زعزع صرح الزواج القائم على المصلحة المادية ، وزاد الطلاق انتشاراً ، وروج للمخادعة ، وبكث في نفس الوقت حرر العلاقات الزوجية من أعراض الكف والرياء والجشع المادى .

واجبه بالأسرة وجهة جديدة ، وساعد على إيجاد الزواج القائم على اتحاد الرعاع الطيبة وتوافق الميول الجنسية ، هذا التوافق الذي ينبره أنصار هذا الأدب مصدر السعادة الأولى للإنسان أما الأعمال القصصية التي أنتجها أدب الصراخ الجنسية فتقسم إلى قسمين :

القصص التي كتمى أصحابها برسم موجة الاستمتاع الشهوى التي أشرنا إليها وتصور ضحاياها والقصص التي أراد أصحابها التماسي بالشهوة الجنسية وجعل تحقيقها الكامل الأوفى مثلا من أمانة الحياة العليا

وأشهر أبطال القسم الأول الكتائب الفرنسي فكتور مارجريت مؤلف ( لاجرسون ) ، والقسم الثاني الكتائب الانجليزي لورنس مؤلف ( عشيق لادى تفرلاي )

### أدب الخنادق

هو الظاهرة الرئيسية لظواهر الحرب في الحياة الفكرية . وقد آثرت حلالاتها الحل الثاني لأن الإحساس به لم يتغلغل في جواهر الشعب بقدر ما سيطر على مناصر الأدباء وليس شك في أن ادعاء الأدباء اتجهت أول الأمر إلى تصوير المواطن والمناظر التي شعروا بها وشاهدوها في الخنادق وميادين القتال

ويختلف روح هذا الأدب باختلاف مصير كتيب ، وإن كان الفرص النهائي واحداً وهو لغة الحرب والدعوة إلى السلام . فهري ما وس متلاقى قصته ( الدار ) نصف الخنادق وإبيادين وشخصيات الجنود وعدائهم وروحهم وصحفتهم وانتماءهم ، ومعهم في الطبيعة البشرية من ضروب القدرة على احتياض الأم وصغاريفه وديب ، يحبه حس شحري مثل اشتراكي يتوقف نفس القارئ من فرط تأثره بمدى الجود وفرط صفة سكاب محجرة على قل هذا الشقاء

ويتنازع رولان دورجليس في قصة ( الصليبان الجنسية ) - وهي قصة عن الحرب ذات طابع فرنسي واضح - بوصف الروح المرحبة الصلحكة التي قاتل بها الفرنسيون ، ورسم استبداد الصباط والقواد وأهراطهم في تفديس المظاهر ، وأصرارهم على قيام الجنود بالردوس العسكرية أمهقة عقيب خروجهم من كمين محطمين من معارك طاحنة هائلة

على أن وجه الجمال في هذه القصة هو شيوع ترعة البساطة فيها . وبعد كاتبا عن أسئلة ، ومحاوله إعطاء صورة صادقة للمحدي المتوسط الذي يحمل آلام الحرب دون ما ينفذ أو استكثار لأن غيره يحملها معه ولأن اشتراك الجميع في المذاب يحجب من صفاته ويضعف في الفرد قوة الصبر والاحتمال وعدم الأكرات

أما الكتائب الألماني إريك ماريا ريمارك فقد بذل قصاره ليعمل في روايته ( لا جديد في الميدان الغربي ) مناظر شاهد معظمها بنفسه ، وظلها نقلاً أميناً ولم يسمح لحاله بتجميل

وفي رأب أن قصته أقرب إلى (التحقيقات الصحفية) منها إلى الفن الأدبي . وهذا هو السر في عمق الآثار التي أحدثته في القلوب ، إذ المطلوب من أمثال هذه القصص أن تؤدي لنا خياله الحرب لا خيال الروائي عن الحرب . وأنت إذ تطلع رواية وسارك تشمر بأبلغ شعور وأومر . إن شخصية الكاتب لا شيء وإن الحرب هي كل شيء . هي التي تشمر أمامك وتصب بالأرواح ، وتدوج الجلود ، وتجرد أذكافهم وألبهم من كل أساية . وتحيلهم جميعاً إلى قطيع مفترس مجنون .

### أدب القوة والمغامرة

كانت الحرب أكبر للمغامرات . وكانت البرهان الساطع على القوة الحارقة للمغامرة في عصب الإنسان ، ولذلك يجد بعض الأدباء القوة وعمدوا المغامرة ونسأموها بهاتين الترتين كاتساي زملاؤهم بالهوية الحسية

لم يقدسوا مغامرات الحرب وقوة البطش والأفتراس ، بل مجدوا الألعاب الرياضية وبطولة الرحلات الاستكشافية ولا سيما بطوة الطيران

نظروا إلى الحسد والحمل والكل والحب والغيرة والانتقام كمواقف شائنة أفاض في رسمها وتحليلها كبار آدباء القرون السابقة . فاحسروها وتحسروا ، وما لم يقو منها إلا على بعض ما يمكن أن يدمع في قصص البطولة وحواشئ أسمرت

أرادوا وتجديد (الروح الأني) **ودفع الكنف** إلى استهام امواقف القوة التي أبغظتها الحرب لدائدة الحرب . على أن بطون في من السلم غير المجموع ، وقد بين مظهر الحياة . وطردت ترعلت اليأس ، وانعش الأمل الأكبر في قيمة الشهادة واستندادها الدائم لتتطور والجهد

والواقع أن حب مدرة وحب الصحة وحب الحزن والأخذ بالعين والتبوء للظلم وتقدير معنى الشهامة والمطيم الحاسة الحسية واحلال الصداقة النزعة الرقيقة بين الغاب والفناء حملد الاغراء الشهوى القديم . جميع هذه الفضائل الكامنة في روح الرياضة والألعاب الرياضية لفتت أنظار طائفة من الأدباء حاولت بها وحش عليها وأجندت في أرواحها واتحدت منها عادة بكرا لفن جديد

وما يسرى على الرياضة يسرى على الرحلات الاستكشافية في المناطق النائية ، فهي أيضاً تتطلب مفداً عظيماً من الحرارة والمخاطرة واحتمال المشقات والصبر على الجوع والظمأ ومخالفة أسرار الطبيعة فكشف عنها وإخضاعها في النهاية لنقل الإنسان

أما من الطيران فتجتمع فيه وتنشئ عنده شتى صور البطولة : حاسة للمغامرة ، إرادة التفوق قوة العصب ، قوة الملاحظة ، عزيمة التصرف . معنى الواجب ومسؤولية ، تعدي العناصر الاستغناء بلذوث ، الاندماج على التضحية ، رياضة السيدا

ولا شك في أن هذه الحليجات النفسية السيفة بإحساسها وتلازمها، صحت للأدب المعاصر مناليقده

عالم شعري حافل بالألوان الرائعة الطرقة ، عالم لم يحلم به المباشرة أنفسهم من أدبه الصور الماضية أولئك الذين كانت تفصل بينهم وبين الأجواء الشاسعة ، تصورات وإهتواؤاحلام قلقة ، ومخاوف دينية كثيراً ما ألقت في روعهم أن ملك السعد المتطورة هو ملك الله وحده . لا يستطيع الإنسان ، باللغة ما بلغت قوته ، إلا أن يرفع اليه آيات الصراعة وأكف الانبهار

وعليه فالألعاب الرياضية وجدت بين الأدباء من يمجدها ، والرحلات الاستكشافية وجدت من يقوم بها ويدع في وصفها ، والطيران وجد من يقدمه ويتخفى به . ولقد تعوق في أدب الرياضة ( هنري دي مونتر لار ) وفي أدب الرحلات ( أو سندوسكي ) و ( سفين هيدين ) وفي أدب الطيران ( جاك كيسل ) و ( انطوان دي سانت اكسويري )

### الأدب الاجتماعي الثوري

كانت الحركة الأدبية إلى زمن قريب ترمى إلى معالجة الأدب باعتباره صورة صادقة للإنسان للمطلق الأبدى . وأصحاب هذا الرأي هم أنصار ( الفن للفن ) القائلون بوجوب النظر إلى العواطف والميول البشرية لآمن خلال أنظمة المجتمع واحتياجاته ولا من خلال القوانين الموضوعية والأخلاق للمصطلح عليها بل من خلال وحدة الطبيعة التي وجودها النفس الإنسانية التي لا مفر للأدب من الإخلاص لها والسعي لمهمها وتصويرها إذا شاء أن يخدم عمله الأدبي كجنوده .

ويميل دعاة هذا المذهب إلى رسم تقى العواطف وتحليل مختلف الاحواء والاعتماد في العالب على السيكلوجيا الحديثة في فهم أسرار الميول والشهوات وكشف المحرمات عما خفى منها وغرض وقد نشأ من ذلك أن أسرف هؤلاء ، ككتاب في وصف قصص التي لا عرس منها إلا تحليل العواطف والأحاساس بصرف النظر عن البيئة التي خلقتها والأنظمة الاجتماعية التي تنزتر فيها والنشاكل الحيوية الطبيعية التي تتعرضها مما يجعل اليك معه أن الحياة تسرى في هذه القصص باقصة مبتورة شوهاء أبعد مما تكون عن حياتنا اليومية الرجبة المفقدة

فالأدب النزاع إلى الأخذ بنظرية الفن للفن قد يبعد رسم العواطف وقد يدع في تحليل الارامات النفسية وقد يرتفع بأسلوبه وتحاليه إلى مستوى الفن العالي ، ولكنه برغم ذلك يظل رجا على هامش عصره ويظل جمهور الأعياء والترفين هو الذي يشبعه ويقتل حبه ، كما يظل تأثيره مقصوراً على بيئة خاصة لا يمكن أن يجاوزها إلى طقات الشعب بأسره

ومن الواضح أن الاضطرابات الاقتصادية التي عبت الحرب والنظم السياسية الجديدة التي ظهرت والانتماءات الاجتماعية والاختلافات الفكرية ، كل ذلك شغل عقول الناس في أوروبا واستنفذ صفوة جهودهم وحال بينهم وبين النظر إلى الأدب من الوجهة النفسية الفنية المحضة

وهنا مادفع بالمطريق الثاني من الكتاب - أي انتخاب المذهب الاجتماعي الثوري - إلى الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية وعرض نتائجها في قصصهم ودراساتهم والانصراف إلى بحثها وإيجاد حل لها والاتصال عن هذه الطريق بالترغبات الحية القوية التي تضطرم اليوم في نفوس الجماهير . . . وإن عصرنا تطلب فيه الأوضاع الراسخة عليها سافلها ونعظمها وتتاحر جميع النظم من ملكية وديموقراطية وفاشية واشتراكية وشبوعية . وخلق هذا الإنسان والحصارة في ميران القدر ، لهو عصر من الخيال أن يفعل أديباؤه العجائب به ومن الخيال أن يرموا بفصله عن الأدب وعصل الأدب هذه الأد المسألة بالنسبة لهم والذوق النعري كله في الحقيقة مسألة حياة أو موت ! والفكرة التي تساور مضطرب كتاب أوروبا الآن هي هذه :

هل من واجب الأدب أن يعيش للفن وحده وأن يقطع لابذخ الجمال في جبر الحقيقة العقية الابدية بصرف النظر عن تطورات الحياة الراهنة ، أم أن واجبه أصبح في التمييز هذه التطورات والنورة لها أو عليها بحيث تتوثق الصلة بينه وبين جمهوره وتتولد منها تلك الاستجابات التي لا بد من توافرها ليحدث الأدب تأثيره المعنوي المنشود ؟

يزعم كتاب المذهب الأول أن غاية الأدب خدمة الفرد وإشعاره بمجهره نفسه وتخصيصه بتدريسه على أدراك شتى جوانب هذه الشخصية بتدريس أمورها حقها الخلق

ويرى كتاب المذهب الثاني أن غاية الأدب لا تنحصر في خدمة الفرد حسب بل في خدمة المجتمع أجمع ، في مساعدته على التطور ، في حرمه من سخطه لمواصلة تنوره والتجديد في كل شيء ، في الفرائع والقوانين والأخلاق والعادات وتوسيع النسيج الاقتصادي

فالفاشي ينادي بأدب ثوري فاشي . والأشركي ينادي بأدب ثوري اشتراكي ، وفلاهي يريد أن يصمم في الأدب نفس الثورة التي أصرمها الفاشية أو الاشتراكية في الحياة العامة في يهدم الماضي ويقيم صرح المستقبل على أنقاضه . . . ولكن هذا الأدب الاجتماعي الثوري فشل حتى اليوم في الانتاج الفاشي وأحمر نصراً كبيراً في الانتاج ذي الطابع الاشتراكي

ونحن لا سرف من الفاشيين كتاباً بوابع أو أشاء بوابع ، في حين نرى الفوطة الاشتراكية لاتفك تموت وتزدهر وتؤتي ابرك الثمرات على أيدي أديباء مشهود لهم من نفس حسوماتهم بالقدرة والتفوق ، كرومان رولان ، واتدوبه جيد في فرنسا ، وبرمارد شو في إنجلترا ، وهيرنج مان ، وليريج ران في ألمانيا ، وستيمان وقايج في النمسا . وجلاذكوف وبيل وفيدس وغيرهم في روسيا هذه هي التطورات المذهلة التي أحدثتها الحرب الكبرى في الأدب الأوروبي وقد أوجزنا في عرضها ولكننا مثناها في أهم المعالم التي أصبحت اليوم محور الحركة الأدبية لا في أوروبا فقط بل

أبراهيم المصري

في العالم أجمع

## حاشية في النفس

يلتمس الظمان ، ياثر من أم  
وى تقبل في طاعة الحب نفس  
سكنت من جنالك روى لما  
أن جعلت القيل الخلو كأمي  
وتفاضل الزمان عن رشفات  
من راحي ومن مبعث أنسي  
قبل سرها أباح جناني  
ولظاها المشوب أخذ حسي

• • •

كم تعاضى النسمان بلى الدنان  
ودعاني بلحظه الوشان  
فطبت الهوى على شفتيه  
فتمنى القنور في جناني  
كلما آتت الشفاء الى الله  
بأحمدي القنود في انحنان  
بأن أنت أطلق اسمي واحلل  
عقده فمست على لساني

• • •

يا شفاء امضو نروى بمنا  
ك ولطال الودن وحاً وواحا  
ما عليه اذا احب مدد  
منب أو أصدق الشان فباحا  
أسلت اليك في الصبح حاجبا  
ت فلا تبهل الصود سلاحا  
قبلة فوق طابع الحسن تشد  
و ونكفي فزاده الملحاحا

• • •

يا مبيح للسر الخلال تبارك  
حسنات الماضي بوعد جميل  
كاد هذا الجفا يكون أثاماً  
فأعنه يا مناي بالتعليل  
ظلمت مهجتي الى حبيبيل  
شيم من رضاك الممول  
لا تعذب قلبي بحسرة يعقو  
ب وارسل عليه بار التحليل  
حس  
رفيق قافوري

# الخطر الأصفر

## لإنقاذ العالم من حرب الأجناس

... لن يكون هناك من حرب الأجناس هذه في رأي الطليين على ما يصور وراء الستار وما يتلجج في تصدور من البيط بسبب طليان الجنس الأبيض على الأجناس الأخرى في أوطانها ، إلا إذا تصرف رجال السياسة بحكمة لم يرموا بأنواعهم وأحلامهم من الآن على أنهم يتحلون بها ...

ليست الحرب الإيطالية الحبشية أم ما يشغل بال الدول في الوقت الحاضر ، وليس تسليح ألمانيا واخفاق المؤتمر البحري وحوادث أوروبا الوسطى وغير هذه من الشؤون ، كل ما يسترعى انتباه رجال السياسة في أوروبا وأمريكا . فهناك ما هو أهم من ذلك كله ونقصد به الخطر الأصفر الذي قد أصبح كالومس الجنس الأبيض يقلق باله وحقن مضجعه . وقد تنبه له الكثيرون من رجال السياسة منذ بدء القرن الحاضر ، بل منذ أواخر القرن الثامن عشر ، وكان الامبراطور غليوم الثاني في مقدمة الذين بهوا اليه وبادروا بوجوب الاستعداد لمقاومته . وكان من رأيه أن تستولى دول أوروبا على آسيا وإفريقيا وحرر المحيط وتندمجها وتعمل على إمداد شعوبها . ولكن غليوم لم يجد من يريده ويلبى دعوته ، وهو لا يزال إلى هذا اليوم يترقب الدرب على اصطافها دعوته

### ما هو الخطر الأصفر ؟

تري ما هو الخطر الأصفر ؟

الخطر الأصفر هو تهديد توجهه الشعوب الملونة إلى الجنس الأبيض . فهي تعطل النفس بالانتصار على هذا الجنس وبمحو حضارته والحلول محله . وتسمية هذا الخطر بالأصفر هي من قبيل الاصطلاح خطأ . فليس الجنس الأصفر وحده هو الذي يتهدد مدينة البيض بل الجنس الأسود وجميع الأجناس الملونة أيضا وفي مقدمتها شعوب الصين واليابان والهند وإفريقيا وبلاد المغول وجزائر المحيط وغيرها . جميع هذه الأمم تنبئ في نظر غلاة الاستعمار الأوروبي خطراً على الحضارة البيضاء . يجب العمل على تلافيه ومكافاته

ومن سوء حظ الاجتماع أن الجنس الأبيض قد كان ينظر دائما إلى الأجناس الملونة نظرة اردراء ويماملها معاملة السيد للعبد . ولم يدركوا أن هذه الأجناس لن احتملك شطرت احقاباً فلن تحتملها إلى الأبد فلما اندفع أنوارها في مضمار العلم وتجهوا إلى الحالة التي هم فيها ، أصبح الرجل الأبيض من غفوته وتنبه إلى الخطر الذي يتهدد بسبب سياسته الخرقاء فلم يبق أمامه



سوى احد أمرين : إما أن يحسن سياسته مع الاجناس الملونة أو أن يصل على ابادتها . ولكن هل من السهل ابادتها اذا لم يكن ناموس غدا الاصلع قد قضى بذلك ؟

### مقابلة بين الجنسيتين

ألقى نظرة على خارطة العالم تر البشر متفرعين عليها يملأون كل بقعة تصلح للسكن وهم يمتزجون امتزاجا يصعب منه التفرقة بين مختلف اجناسهم وبخاصة في هذا العصر الذي قد بلغت فيه رسائل الاتصال ( المواصلات ) مبلغا عظيما من الاتقان وذلك فيه الحواجز الجغرافية التي كانت حتى عهد قريب تعزل بعض الدول وتفصلها عن غيرها . فقامت قارة في هذا العصر إلا وقد اختلط فيها الجنس الأبيض بالجنسين الاسود والاصفر . وما من بلاد إلا وقد تمازجت فيها مصالخ الاجناس بحيث تتعذر اليوم التفرقة بينها . وقد قسم علماء الاثنوغرافيا ، البشر أجناسا كثيرة ولكن أقرب تقسيم الى المنطق هو الذي يجعل أجناس البشر ثلاثة وهي : الأبيض والاصفر والاسود . ومن الاخيريين ( الاصفر والاسود ) يتكون جنس عام هو الذي عبرنا عنه في هذه المقالة بالجنس الملون أو الشعوب الملونة

ولعل تسمية هذه الشعوب ، بالاجناس ، خطأ من الوجه اللغوي ، فان شعوب البشر كلها جنس واحد . وانما اختلفت هذه التسمية بحسب **لواء لواء الكتاب** وطبقه فقد حملنا الجنس الأبيض في إحدى كفتي الميزان ، والجنس الأصفر والاسود في الكفة الأخرى وأطلقنا عليهما اسما مشتركا هو الجنس الملون أو الاصفر

يلعب سكان العالم بحسب أدق الإحصاءات الحديثة نحو ألف وتسعمائة مليون من الأنف ، ولا يزيد الجنس الأبيض على ثلث هذا العدد واثنان الناحل هما الجنس الملون ، وسواد الجنس الأبيض منتشر في أوروبا وغربي آسيا وأوربا الجنوبية وأستراليا وشمال أفريقيا . وأما الجنس الملون فمنتشر فيما بقي من أنحاء العالم وتحتل أيضا إلى حد بعيد بين البيض أعصم بحث يصعب رسم حدود جغرافية تفصل بين البيض والشعوب الملونة . ويؤيد في صعوبة ذلك توثق العلاقات التجارية والاقتصادية والاجتماعية بين القريطين وريادة هذا التوثق بمرور الزمن ومع أن الجنس الأبيض لا يزيد على ثلث سكان العالم كما تقدم فهو مهيمن على معظم الكرة الأرضية بفضل تفوقه في القوة العقلية والادوية والمالية . فقد أخضع قوى الطبيعة من ماء وهواء وكهرباء وغيرها ، وسخر جميع موارد الكون لحديثه وبسط سلطانه على معظم أنحاء الكرة الأرضية وهو يسعى اليوم لشر سلطانه على ما بقي من تلك الأجزاء معتمداً على ما هو منصف به من قوة الحزم وطول الهمة وحصافة الرأي وبما قد ميات له الطبيعة من أسباب النجاح وإن الحقيقة أن الجنس الأبيض قد تمكن في خلال الأربعة القرون الأخيرة من بسط

سلطانه على تسعة اعشار الامة المأهولة من الكرة الارضية

على ان هذا الجنس لم يحسن التصرف فيما اؤتمن عليه بل قد كان ولا يزال يسعى الى توطيد ،  
أركان سلطانه فوق رقاب الاجناس الملوثة غير مكثرت إلا لمصلحته ولا حاجه إلا بما فيه منفعة  
وكان يجب ان يقلل من خطرت ويخفف من مطامعه ، ولكن الغرور متمكن منه

### موانع الخطر

قلنا ان الجنس الابيض لا يزيد على ثلث سكان العالم فيكون الثلثان الباقيان اذن من  
الاجناس الملوثة . واذا استمرت جميع الاجناس تتنازل على السواء بنسبة تناسبها في الوقت  
الحاضر فيبقى زمن يصح فيه الجنس الابيض كعبة لا يعتد بها بازاء الجنس الملون . ومن  
دراعي الاسف ان زيادة الجنس الابيض ليست بنسبة زيادة الاجناس الملوثة بل هي أقل بكثير .  
والاحصاءات الموثوق بها تثبت ان الاجناس الملوثة اخصب وأكثر تناسلا من الجنس الابيض ،  
كما ان الفراق هم حادة أكثر ولها من الاغتيال . وقد تدر هذه الظاهرة غريبة في حد ذاتها ،  
ولكن علماء الاجتماع يؤكدونها ويعطونها تعليلًا بسيطًا وهو ان زيادة وسائل الترف بين  
البيض تجعل أسباب المميشة أصعب ومفاتها أعلى مما هي عند الاجناس الملوثة . وفي الحقيقة ان  
هم البيض منصرف اليوم الى حصص صفات المديشة تفيد السبل وإسرا له الى أدنى حد . لهذا  
تجد نسبة المواليد بين السمر منخفضة جداً حالة كونها عالية بين الاجناس الملوثة . واذا سارت  
الحال على هذا نوال فخير الجنس الابيض الى الزوال لا محالة

وهالك خطر آخر لا يقل شأنًا عما ذكرناه ، وهو بقية الشعوب الملوثة وانصميمها على  
التحرر من نير الجنس الابيض . وقد اخصى الشعب الذي كان الجنس الابيض يباهي فيه بتفوق  
قواه العقلية على غيره من الاجناس . فقد استيفضت الآن هذه الاجناس من خفوتها وشعرت  
بثقل وطأة سلطان البيض عليها وأدركت أسباب سيطرتهم عليها فأخذت تعمل على هدمها  
متوسلة الى ذلك بجميع الوسائل من علم ومال وذكاء . وهي تدرك ما في الامر من مشقة ،  
ولكنها تؤمن بعديل قضيتها وتقول ان السلطان لم يكن في أول الامر للجنس الابيض بل  
للسعوب الملوثة

أضف الى ذلك خطراً آخر لا يقل عن سالفه شأنًا وهو روح التنافس والتناوب السائدة  
بين البيض أنفسهم وعدم اعتماد كلتهم . بخلاف الحال عند الاجناس الملوثة فانها تشعر بوجوب  
اتحادها معا للدفاع عن كيانها . أما ترى بعض البيض ناقمين الآن على ابطالها والبعض الآخر  
يسطعون عليها . أولئك يحجة ان غارتها على الحبشة ظلم وعدوان ، وهؤلاء يحجة ان إضماعاف  
أوروبا لا بد ان يقوى شوكة الشعوب الملوثة ويزيدها صلابة في غرورها ورغبة في كسر شوكة

الجنس الأبيض؟ أما الاجناس الملوثة - من الصفرة والسر والسرود - فجميعها تنطف على الحشة وتقيد بها وتنتج لها الانتصار، ذلك لأن روح المصيبة الجنسية قد انتشرت فيها وقويت حالة كرها قد صنعت صمغاً ظاهراً بين البيض

وهذه الحقيقة هي التي جعلت بعض رجال السياسة في أوروبا وأمريكا على التفكير فيما قد يكون عليه مصير الجنس الأبيض لو انتصرت الحشة على إيطاليا - فهم يرون من وراء ذلك الانتصار حرباً أخرى ستكون بلا شك أعظم الحروب هولاً وأشدّها خطراً على لندن، ألا وهي حرب الألوان بين البيض من الجانب الواحد والسر والسرود والسرود من الجانب الآخر. وحرب كهذه إذا اندلعت نيرانها حمت العالم كله ولم تبق ولم تدور

من هذه الحرب قد تكون عاقبة المفامرة التي قام بها موسوليني في بلاد الحشة أو عاقبة أية أساءة توجهها أية دولة يصاه إلى شعب من الشعوب الملوثة

ويقول كاتب بحث في احتمال حرب كهذه : - لن يكون للعالم منجاة من حرب الاجناس هذه في رأى المطلقين على ما يتصور وراء الستار وما يتأجج من الصدور من الغيظ بسبب قضبان الجنس الأبيض على الاجناس الأخرى في أوطانها، الا اذا تصرف رجال السياسة بحكمة لم يبرصوا بأنواعهم وأعمالهم حتى الآن على أنهم متحلون بها، ومن دواهي الأسف أنهم لن يتعلموا ما دامت المصلحة الدائمة صحتهم والجنس رندهم وكلمع بعضهم من رؤية الخطر المتناقم، وما دام سلام العالم حديث حرافة وعرصة وهم في خلاف مسر، فبعضهم مع بعض، بشأن القوة ذات الحق في السيطرة على قارص آسيا وأفريقيا وما يداسهما من الجور، فاعين عن روح النفور المتأجج في صدور سكان تلك البلاد منهم .

ويقول الكولونيل هاوس السياسي الأميركي المشهور ان كره حلس لاسر للجنس الأبيض قد تخامم بعد الحرب العظمى الماضية حتى بلغ حداً خطيراً، ومن المعلوم أن التطورات الاجتماعية التي كانت في الأزمنة الماضية تستغرق الاجيال الطويلة لظهورها لا تستغرق في هذا العصر سوى ومن نصير، وذلك بفضل سرعة وسائل الاتصال (للمواصلات) من تليفون وتلغراف وراديو يزدادها سرعة تلك العظم التي فرضها الجنس الأبيض على العالم بأسره فأحدثت ثورة في الأفكار وتنبت في صدور الدين استناموا زماً طويلاً لمطرمة الغرباء في القدرات غير المتعددة. وكانت ظهورها على اجلاء في البلدان التي اتفقت خطوات الغرب وجرت على خطه ووسائل حضارته من كل وجه كاليابان، ومع ذلك فإن سياسة أوروبا لا يزالون يطرون الى اليابان نظرة بمزوجة بالنصب الجسدي، مع أن اليابان تتنازع في الذكاء والرقى أعظم أمم الغرب وقد تفوق مظهرها ولا نعلم ما هو النصيب الذي تقوم به في تعيين مصير الاجناس الملوثة التي هي زعيمة لها، ولها لها اذا أحسن البيض ملاماتها وتساءلوا معها تنحار الى جانبهم وتكون عوناً لهم على الشعوب الملوثة،

ويقول بريزباين الكاتب الأميركي المشهور: «إن حماية الشباب اليابانيين لا نمتأ تحرم الشعوب الملونة في آسيا وأفريقيا على مقاومة الخطر الأبيض والائتداء معاً لكسر شوكمته. فإذا سارت اليابان على هذه الصكرة وعقدت اليد على قيادة الشعوب الملونة فستعجز من ملايين تلك الشعوب جيوشاً لأعدادها وتحكم في مصير الحضارة المقبلة. من أجل هذا يجب على البيض أن يستندوا لمواجهة ثورة الشعوب الملونة على سيطرتهم التي طال عليها الزمن وكان نصرهم في أناسها خالياً من الحكمة وبعد النظر. وإذا فرضنا أن الشعوب الملونة لم تتمكن من زعزعة سلطان البيض فإن هذا السلطان سيفقد كثيراً من قوته ويظل إلى الأبد مهدداً بالانتهيار»

### ثقة الشعوب الملونة بمستقبلها

والشعوب الملونة مفعمة ثقة بمقدرة قضيتها ومستقبلها. وقد ازداد نشاطها في ربع القرن الأخير ازدياداً مطرداً قامت تجارتها وراجت رواجاً عظيماً. وكان لها من رخص أجور المال أكبر عون لها. وسبب رخص تلك الأجور طبيعي وهو عدم انتشار وسائل الترف والتعم بطات الحياة بينهم. فالجنس الأبيض مغرق في جمع وجوه الترف كثير الاتفاق على لذاته. والترف في مقدمة الأسباب المؤدية إلى ارتفاع نفقات المعيشة. وارتفاع نفقات المعيشة من أسباب ارتفاع أجور المال. وارتفاع أجور المال بمعنى إلى علاء السلع. وعلاء السلع يحول دون رواجها. ومثل هذه الحال هي أول أسباب ثقة الناس في اتحاد الغربيين مصرفيين الآن إلى استقطاب الوسائل لتقييد النقل وحصه من التكاثر. وكثير من علماء الاجتماع يعتقدون أن ذلك التقييد بمنزلة الاتجار، وإن ليس بوضعهم المرائيل في سبيل ناسلهم ونسكائهم إنما يدفعون بأنفسهم نحو الهلاك. وناموس هذه الاصلاح فاس شديد لا يلبس ولا شفق. والشعوب البيض يتنافروا ونازلها تجعل من نفسها حونا لذلك التاموس على افتناء الجنس الأبيض أو إخضاعه للشعوب الملونة. انصف إلى ما تقدم أن بين علماء الاجتماع فريقاً يعتقد أن اجناس البشر على اختلاف ألوانها مساوية في قواها العقلية. وقد تدور هذه النظرية غريبة أول وهلة لانت الاعتقاد السائد بين الناس هو أن الجنس الأبيض هو أرق في قواه العقلية من سائر الاجناس. إلا أن التجارب التي قام بها بعض علماء الاثنوغرافيا تدل على أن الفرق في القوى العقلية بين البيض وغيرهم حديث خرافة لا يستند إلى شيء من الحقيقة لأن الذكاء الفطري هو هو في جميع الاجناس لا فرق بينها إلا من جهة البيئة وسوانح الفرص. فإذا صدقت هذه النظرية - ويظهر أنه ليس ثمة ما ينقضها - كان الخطر على الجنس الأبيض أكبر مما تتصوره. فهل يستطيع هذا الجنس من لغوته وينقص عن عيبه القصور التي قد أعمت عن الحقائق. فيحسن معاملته للاجناس الملونة ويصيرها مساوية له في حقوقه وفي الواجبات التي عليه بإزاء الاجتماع ١٩

# خطرات

بخطم دوستو احمد رمی

## الحب

الحب نزع الشرم منه ففجرت      عن المعاني والخيال الساري  
الحب لحن النفس وقته على      وزر القلوب بنان موسيقار  
ولرب ساعة حلوة مهابة      طالت عن الأحيال والأعمار  
ولرب نمر باسم أحياء لقي      وأطارها في النفس كل مطار

## هوى للثانيات

وهوى الثانيات مثل هوى الدنيا      تلقاه نكرة وتجنب  
منظر نظماً النفوس إليه      وسبع غد في الصب  
وشقه به في الأمل      ومنت تحبب تمذيب

## اشبه

ليس الشبه هو الذي يحوى لى      وهو حب حنود ورجام  
يحسكه الحى الذي في فيه      من طمة الأهم جرح دلم  
كالطائر المحروح ضم جناحه      طول الحياة على حداد سهام  
سكنت فاما تزعت مكين سناتها      حكت وما سقه كأس حمام

## الوحدة

بع صوتي في ضجة الناس لا      أسمع فيهم تآوصي وأنبي  
فإذا ما خلوت أسمع في الوء      دة نفسي وأستعيش حيني  
وأراني وقد غبت عن الناس      بنحوى خواطري وطوبى  
خلت أنى أعيش في عالم      أرواح لا في سلافة من طين  
احمد وامي

# الرجل الذي ملكته يدي

للكاتب الإيطالي جيوفاني بايني

تخليص الأستاذ نظمي خليل

لست أذكر على وجه التدقيق ذلك الوقت الذي ملكته فيه « أميكودايت » فقد انصرفت عن تدوين مذكراتي منذ زمن بعيد حتى لا أذكر منها الآن إلا ظللاً ضئيلة باهتة

خرجت يوماً من منزلي وما كنت أخطو في الشارع حتى شعرت أن رجلاً يتبعني ، كان هذا الرجل يناهز الأربعين بلس مصطفاً طويلاً أزرق ، ثم أخذ يتبعني على مسافة بعيدة فلم استطع أن ألفت إليه واسأله السب ، لم أكن خارجاً لأمر معين بل كان كل شيء الابتعاد عن صوت الاختساب وهي تحترق في الموقد فلذلك أخفت أنتهي بمراقبة ذلك الرجل وإن لم يسترعي منظره ، كنت وانقأ

أه ليس محبراً سرياً لاني  
بالسياسة أو المجرمين  
هذا الرجل ذا المصطف  
نقودي ، فقد كان الكل  
أخذت أجول في  
الرجل يتبعني وكان كل

في قصة رجل غريب وهب نفسه للملاحات  
الخطرة ، ووسع حياته وماله وهي ارادة  
كاتب هذه القصة اختار له ج . هـ كلها عرائس  
منه . ثم واصلت دور أن يهاجم في ذلك  
نوع . فكل يجمع للكاتب في مهمة . ذلك  
ج . هـ يكتب في هذه هذه القصة الطويلة

سروراً . ثم ذهبت إلى مكتب تريد لا تشري طاماً عظيم فعاد الرجل المجهول إلى نفس الصباح واشترى طاماً من نفس النوع ثم حدث النزاع فشنى الرجل سباً ولما زلت منه رأيت خلفي ثم شترت جريدة فاشترى نفس الجريدة ، ثم جلست على مقعد فجلست على مقعد قريب مني ، ثم أخرجت لفافة فأخرج لفافة أيضاً لم يهملها حتى اشعلت لفاتي

سرتني كل هذا وأثارتني في نفس الوقت . فقلت في نفسي : قد يكون الرجل مازحاً لا عمل له يريد أن يسيل نفسه على حسابي . وأخيراً صممت على حل المسألة بأسرع طريق ممكن . ففجعت إليه ووقعت أمامه كأنني أسأله من هو وماذا يريد . ولكن لم يكن قمة حاجة إلى السؤال ، اذ هب واقفاً ورفع قبضته وابتم لي ثم قال في لهجة سريعة : « مصفرة . سأشرح كل شيء . ولكن دعني أولاً أقدم نفسي . اني أميكودايت . ليس لدى عمل معي اللهم إلا التافه — لدى كثير من الانبياء أريد أن أفضي بها اليك . ولكني ... حسناً ... أريد ان اكتب اليك — لقد كتبت اليك فعلاً مرتين بل ثلاث مرات ، ولكني لا أرسل دائماً الخطابات التي اكتبها . أما ما عدا هذا فاني رجل طلي »

وهنا أسكت عن الكلام هبة ثم اندفع يتحدث في صفة كماله لو كان قد نذ كر شيئاً مهماً فجاءه :  
أريد أن تعرب شيئاً ؟ كأنما من الحذر أو ضحائنا من القهوة ؟ ثم مضينا مسرعين كما لو كان لدينا  
شئونة ملحة لنسأله . وما كدما نلج مقهى حتى دلفنا إليه . كأولئك الذين يريدون أن يفسروا  
أشياء في أسرع وقت . ثم جلسا في ركن قريب من الباب دون أن نطلب شيئاً  
كان المقهى متبراً تروح فيه رائحة الدخان والحرق . ولكن لم يكن لدينا متسع من الوقت لأن  
لنا مقهى سواء

ثم بدأت الكلام :

— أريد أن أعرف ...

فقاطعت الرجل قائلاً :

— سحرك عن كل شيء إنني لا أريد أن اسمي عليك شيئ . وسأخبرك حالاً . إن تقني فيك  
عسبة . إنني هنا أصعب نفسي بين يديك لتعلم بي ما أعناه  
— ولكنني لست أرى ...

— أؤكد لك أنك سري كل شيء . دعني أشرح لك . ثم سحرك من أمامي . إنني أعرف أن  
اسمي لم يعطك كل شيء . عسى ... سحرك أن رجل أما . إنني رجل طوي . هادي جداً .  
ولكنني أريد أن أبدأ حياة خيرية شدة  
— أظن ...

— نعم . نعم . سأعطيك من كل شيء . عطف . كما سحرك . يجب أن أقول ما يجب أن أقوله .  
إن ألق فيك كثيراً . سيكون مفدي وسيد جسمي وروحي إلى شديد حملة شديد الاحترام .  
رجل قاضل . أكثر كثيراً على نفسي ... لقد كنت كثيراً من المسرحيات الخيالية وكثيراً من القصص  
الغريبة . وقد كنت كثيراً بين أبعائك حتى لمي كثيراً ملحطت بهم في الليل وعكرت فيهم في النهار .  
أريد أن أترك وأن أنساه للأبد ...  
— أشكرك ... ولكن ...

— أرجو أن تنظر دقيقة واحدة . سأشرح لك لماذا فكرت فيك . ولماذا نمتك . ضد بضعة  
أيام ... قلت في نفسي : إنك مجنون . إنك إنسان طوي كأولئك الذين تقاطعهم في كل مكان وفي كل يوم .  
أنت في ساحة لأن نمياً حياة عظيمة رائحة . حياة كلها مخاطرات وعجزات كإبطال تلك القصص  
الرجيعة التي ناع بفرض أو قرئين . إن العمل الوحيد الذي نصله هو أن تنظر حولك باحث عن  
كاتب بصور أبطالا غريبة وتضعه معك هدية يصنع بها ما يشاء ويصيرها إلى شيء منير . حنا جيل  
غير متغير ...

— وعلى ذلك تريدني أن ... ٢

— دقيقة واحدة من فضلك . سأفخذ ما تريد حالا إنني أملك نفسي الآن والقوى القوي أريد أن اجبرك عنه هو أنني احترتك لتكون مرشدي . انك أقدم لك نفسي وأي مبلغ من المال تحتاج اليه لأن تحمل حياتي فبذرة عمرة . انك واسع الحيال تستطيع أن تحطم سياج حياتي الراتبة . انك — حتى الآن — لم تسلط الا على اناس خياليين ، ولكنك اليوم قد حصلت على رجل حقيقي . رجل يتحرك ويقتضي يمكنك أن تتصرف فيه بما تشاء . اني اصبح نفسي بين يديك ولكن ليس كبذرة بل طلبة آيلة مدعفة تستطيع أن تتحدث وتضحك وتعمل ما تأمرها به . ومن الآن امنحك حياتي والى جنبه نصرها فيما تحتاج اليه في جعل حياتي خيالية — روحانيكية — لقد احضرت لك الوثيقة ها في جيبي . أياها الحادى عليها بالقلم وللداد . لا يتنصبا الا للتاريخ والامضاء . قل نعم . أولا . كما يترامى لك . ولكن قلها بسرعة

تظاهرت بالتفكير في الموضوع يضع نوان ، ولكنك كنت قد اتميت إلى قرار في هذا . فقد جاء اميكو دايت يحقق لي احدي رعاتي القديمة اذ كنت دائما مطرقا حزينا لانني اخلق ابطالا في الحيال . وكثيرا ما فكرت في اوقات مرعى عم أعمه لو انني رجل حقيقي من لحم ودم . والآن لقد جاني هذا الرجل يبلغ من الدار لادس به . ثم فلت صد تظاهري بالمكنى في الموضوع :

— لي اضع الوقت في اسامعة **انك** سأقبل ما عرضه على وان كان يجب عليك أن تعرف عظم المسئولية اللقاة على في العنة بروح وحسد . دعنا نطرق في القروط

صلني اميكو دايت وثيقة رسميه قرأتها في لحظه قصيرة . كان كل شيء معبأ . وبامضاء هذه الوثيقة أصبحت صاحب نرو . ميكو وروحه أيم تحت شرط واحد . وهو أن اوجهه حالا إلى ان يحيا حياة محاطرة رائحة . فان المنددة سة ولكنه قابل للتجديد اذا ارتاح اميكو الى الطريق الذي رسم له

قامضيت بدون تردد ثم تركت اميكو في الحال بعد ان نيت ألا يتبني الا في حالة سكر شديدة . ثم وعدته أن اكتب اليه اليوم التالي

لم اذهب إلى الفراش — كعادتي — لقد كان لدى شيء جديد مهم يستدعي أن أقضي ليه ساهرة من أجله . لقد أصبح الرجل لي . وفي استطاعتي أن أقوده أسوقه ارسه الى أي مكان أريد . وفي استطاعتي أن أجرى عليه مختلف التجارب وأنت امنحه حتى الامتالات وأسوقه الى أخطر الجازفات . والآن ماذا أعمل له اليوم التالي ؟ أأمره أن يأتي أمراً معيناً . أو أتركه في الظلام ثم ألقى عليه شبتا جلاء ؟ وأخيراً احترت شيئاً يجمع بين الاثنين . فكتبت اليه اليوم الثاني أن ينام النهار كله وبعض الليل كله خارج البيت يطوف وحيداً في جميع الامكنة المنعزلة . نهاسناجرت لي منزلا



صغيراً خارج المدينة لمدة ستة أشهر واستأجرت أيضاً اثنين من الماطلين وفى أربعة أيام كان كل شيء على ما يرام . وفى المساء المعلن نقبت أميكو . وعندما صار فى مكان ناء عن المدينة انقص عليه الرجلان وساقاه الى البيت الذى أعدته . ومن سوء الحظ لم يرنا أحد ، ولم يعلن أحد الى الحكومة عن اختفاء الرجل وعلى ذلك كنت مضطراً لال أدفع الرجلين عن طعامهما طوال هذه الايام

والسر فى هذا أنى لم يكن لدى أية فكرة عما أصعب مع هذا الرجل الذى أصبح ملكى . ففى أول مساء فكرت فى ان اختطافه قد يكون بداية حصة خبابة عربية متيرة ولكنى لم أعرف ماذا يحدث بعد ذلك فقد كانت حياة أميكو كحياة الصحيفة اليومية فى حاجة الى مادة جديدة دائماً . لذلك لم أصل الى فكرة أفضل من تلك العكرة القديمة وهى إرسال امرأة تبش منه فى ذلك المنزل الذى سجنته فيه . امرأة متكررة دائماً لا تتحدث اليه أبداً . وقد كانت الشور على هذه المرأة أمراً عسيراً وكيف ترعى امرأة بهذا العمل وكيف تستطيع أن تشغل نفسها مع أكثر من شهر ؟ وبعد أسبوعين تبش لى ضرورة تغيير حطلى كلها مع . لذلك أمرت الرجلين أن يطلقا رجلى فارجهن الى بيته . ومنذ ذلك الوقت أدركت ان أميكو لم يكن رجلاً عادياً كما قال لى عندما سلم الى نفسه ، فان الرجل الذى يصور هذا النوع الدقيق جداً من الوق لمرجل غريب حقاً ! . ثم عرفت رجلاً ماهراً فى لعب البب اتفق أن يساعدنى فى هذه التجربة ، فقد حدثت يوماً وقت أن كان أميكو جالساً فى أحد اعمدهى المأخرة يشرف كوبا من اللذ ان جاء هذا الرجل وحدق فيه ثم دفعه بيده ولم يكذب أميكو بحلقى بأوب ٩٥ حتى كان ساجداً شهراً فى وجهه سيفه بضربه ضربات خفيفة هادئة

لم يكن صاحبنا يعرف شيئاً عن المأخرة ولهذا كان يصبره بمص وقوة فى انشله المأخرة حتى انه جرح خصمه جرحاً بليها فاستهزت هذه الفرصة وأوصحت له ضرورة ترك المدينة حالا ولكنه لم يرض أن يغادر المدينة ويتركى . بفضل ان يجلس أمام المحكمة يحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر . فظننت انى تحررت منه ، ولكنى لم يحض على ذلك يوم حتى أخذت أفكر ان واجبي يحتم على ان اطلق مرارحه لقد لاح لى ان هذا مستحيل ولكن . بوسائل الرشوة والذال . خرج صاحبنا من السجن كان مضطراً أن يذهب الى متفاه ، تلك تركت عملى ويهدى وكل شيء لاهد له سبل النجاة . وعندما وصلنا الى لندن كنت فى حيرة شديدة فلم أكن استطيع التعلق بكلمة الإنجليزية ، ومع ذلك فقد كنت فى موقف . كشأنى دائماً . يحتم على ان اوجد لرجل اى نوع من المفاجآت واحيراً طالت الى محبر سرى امدنى ببعض التلميحات السرية فى لغة فرنسية ركيكة . واحيراً بعد استعراض حارطة لندن اخذت أميكو الى احد الاجزاء الثابتة ولكنه لم يصح شيء هناك ثم خطر لى ان ارسل أميكو وحده الى شمال إنجلترا . فاعطينه عشرين شللاً فوق اجرة السكة

الحديدية . ولانه لم يكن يعرف الانجليزية فقد تميت ان يلزم به حادث مكدر فلا يرجع بالمرءة ، فقد اخذت اشيق بذلك الرجل الذى امتلكه والذى من اجله اشتعلت كثيرا وضجيت كثيرا

لقد سكنت ارقب ذلك اليوم الذى اوجع فيه الى مدينتى القديمة المحبوبة للموتوة بالمقامى والكسالى ، ولكن بعد مضي اسبوعين عاد اميكو فايت الى لندن فى صحة جيدة وروح طيبة فقد اجتمع هناك بصديق ليطال كان قد جاء الى اديرة فذهب الى الاقامة معه

وبكنى لم أبأس تماما . فقد قرأت فى احدى الصحف عن نداء لدراسات الروحية « فى حاجة الى أعضاء جدد . وقد وعدم اهم سيرون ارواحا حفيظة وأنشأها تتكلم وهكذا . فامرت اميكو أن يتحقق بهذا التادى حالا وأن يتردد عليه بانتظام كل مساء فذهب إليه اسبوعا ولكنه لم ير شيئا . ثم جاء فى يوم من الايام وأخبرنى أنه قابل شيئا بالقل ولكن هذا لم يكن أكثر من رجل عادى - حسنا انى لا أرى شيئا عربيا فيما صنعتك مى . معذرة اذا تكلمت معك فى سراحة .

ولكنى أظن انك توافقى على انك أنيت بالمعبرى الشاذ فى قصصك واشكرت خيالا أكثر منعة وافية فى الحياة الواقعية . فكر فقط . خطف ثم امرأة متكررة ثم ماردة ثم لحدة . والآن الاشاح . يظهر انك عاجز عن التفكير فى شئ . افصل من هذه الجبل المألوفة التى نغدها كثيرا فى الصحف انى لا استطيع أن افهم حروف حياتك المعجاني

لقد كنت فى بدى الامر أمد كل شئ نامرسى به مرقا حياة قوية تستجر العواطف . ولكن سرعان ما وصلت الى الحقيقة وهى أن حياتك كعجاء شئ اسان آخر . والآن انى أرتاب أيضا فى مقدرتك . فانت لم تعد شيئا افضل من هذا نعله مى . ساحت عن سيد آخر حتى قبل انتهاء العقد الذى بينا .

طالت الكبرياء دون أن أحجب عن هذا المجهود الغريب - ففكرت فى نفسى - كيف انى نسلطت على ذلك الرجل - لم أكن سيد نفسى - لقد اضطرت أن اترك كل عمل فى متاعه وأن اترك بلادى وأجهد نفسى فى ابتكار المخاطرات الحياتية وأستجر الناس يبنوتى على تنفيها . لقد صحبت مجبانى من اجله . أما الذى ادعى سيده اسميا عبدا فى الواقع . واخبرا كنبت له الخطاب الآتى :

« عزيزى اميكو فايت :

« ما دمت قد اصحيت ما سكا لى بمقتضى العقد العرفى الذى بينا استطيع ان اصرف فى حياتك أو موتك فانى آمرك أن تحبس نفسك فى حجرة الساعة الثامنة من مساء يوم السبت وتنام على فراشك وتأخذ واحدا من هذه « الاقراص » الملقوفة ، وفى منتصف الساعة التاسعة تأخذ قرصا آخر وفى التاسعة تماما تأخذ ثالثا . فان عصيت أمرى فانى الذى عن نفسى المسئولة »

كنت أعرف أن أميكو لا يهاب الموت ، ومع أنه كان وحيداً إلا أنه كان رجل شرف وأمانة  
يحترم كله وامضاه ، ثم اشتريت مقبلاً قوياً وديرت أُمري أن أكون في منزله قبل الساعة - أي  
قبل أن يأخذ آخر قرص لو اخذته لكانت الساعة

وفي مساء السبت ماتت جوديا في الساعة الثامنة لاني كنت أفضل منزلاً بعيداً خارج المدينة ،  
لم يبدأ الخوذي سيره إلا في الثامنة والربع لذلك شددت عليه بالأسراع . فانطلقت العربة تطوي  
الأرض طياً ولكن بعد عشر دقائق غر الجواد في حافره فتوقف عن السير ، فأسرعت إلى خوذي  
آخر كان من حسن الحظ قريباً مني وقدرت أن أكون في الساعة الثامنة تماماً في منزل أميكو حيث  
انطلقت العربة في الطريق حتى وصلنا إلى شارع رئيسي مملوء بعربات النقل والركوب ورفع رجل  
البوليس يده إشارة بالوقوف ، فقفرت من العربة فالتحرون وأندمعت إليه وحولت إن أمهه اني  
داهب في أمر مستحيل فتوقف عليه حياة رجل . ولكنه لم يفهم أو لم يره أن بهم - فصرخت  
أن انقطع المسافة الباقية على قدمي . ولكن نظراً لخصاب المكتكف ولاني لم أكن أعرف لندن  
تماماً سلكت الطريق فوصلت إلى منزل بعد الثامنة بعشر دقائق

قرعت الجرس في عجب وسرعة وما نادى الباب فتح حتى اندفعت إلى حجره أميكو هو وحده  
مستلقياً على فراشه شاحب اللون مغمض العينات كأنه جرح دمده - هزأته ونادته بأصبعه  
ونحست قلبه ولكنه لم يكن يسمع . لقد كان حقاً جرحاً شديداً

كان الصندوق أن يسمع الندي أرمقه إلى دواجن بعد حفظ أرجل بكتفه حتى النهاية . لقد  
أدبرت أن أريه بعد الموت الخوف ثم هزأته وهو صفة ، وسكن اسمه إلى موت أبدي عبق .  
قضيت الليلة ذاهلاً وفي الصباح وجدت نفسي مع لب شاحب صاب كما كان

وأحيراً عرف الأمر وقدمت له قهوة وكانت قصيرة لاني لم أدم دواجن ولم أظهر النقد الذي  
كنت أحفظه به

لقد بقي على عدة سنوات منذ أن كنت في السجن . وسكني لست أعود ما حدث . لقد جعل  
أميكو حياتي حذيرة بالنسبة لها . ولست أعلم أني أحياناً التصرف مع فقد صرعت في السنة التي  
قصاها ملكاً لي أكثر من الألف الجنيه التي قدمها لي

تحيي نظمي خليل

لا أحد أجدر بالاحترام من المرأة التي تعرف كيف تعيد العرس لقلبه وروحها في  
أوقات غرامه (سرقانتش)

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## خالف تعرف

[خلاصة كتاب بعنوان «النفس

ودماغها» بقلم أدولف بيت]

ما منا أحد إلا وسرف شخصاً من يسعون على المبدأ الذي يقول : «خالف تعرفه فانتل هؤلاء الأشخاص هم غريب الأطوار لا يربصهم شيء ولا يحسب ما يصنع غيرهم بل يعتقدون في أنفسهم السكمانية لكل شيء والمقدرة على كل شيء ، ويزعمون أن راحتهم وهمائهم تتولدان على عدد لا يحصى من العوامل والأسباب ، وسكل من تلك العوامل قيمة خاصة في نظريهم ، فإذا لم يتوافر أحدها أو بعضها تصحروا ودمروا ، واشكروا ودرعوا ، وأصعقوا لا يحسب شيء على الإطلاق

يستيقظ أحدهم في صباح وعلى شقيقه كانت التصحر والتمرم ، ويؤدى إلى سريره في الليل وتلك الكلمات لا تزال على لسانه ، وهو غريب الأطوار إلى حد ما مع زمومتها في حله ليغيب درجة الحرارة فلا تسمى درجة ، فماذا سوره لهم أن الحرارة قد نمت تلك الدرجة كانت مؤذبة مضرة ، كما تصور له أسبب آخرى كثيرة تخرج به عن حد القول والمألوف

وفي الحقيقة أنه لا شيء أحوايه وتصرفاته خالف العرف السبع ويصع الظهور بمظاهر غير مألوفة . وكثيراً ما يظهر يظهر الناقص الخالف في كل ما له علاقة بما يحب أن يأكله أو يشربه أو يلبسه وقد يدعى أنه متعلم في مبعثته إلى حد أنه لا يطبق البقاء في غرفة غير مريحة ولا النظر إلى صور معلقة على الحائط بلا نظام ولا الجلوس إلى مائدة غير مستعدة شروط النظم الملائم . وعكس ذلك قد يكون في قوم يحرصون على النظام ويحسون ترتيب في كل شيء فيخرج عليهم ويسأل أعمالاً ليس فيها إلا كل محالة للمعروف والمألوف . حتى لقد ترتب له زوجة تعرفه وتضع فيها كل شيء في مكانه فيزعجه ذلك وقضى سحابة يومه ضريحاً مضطرباً . وقد يتظاهر بأنه دقيق في كل ما له علاقة بصحته فلا يأكل إلا أشياء معينة ولا يلبس إلا الثياب التي توافقه ، حلة أنه لو رأى غيره يأكل تلك الأشياء أو يلبس تلك الثياب لا يبدى نمره بها وحوافه منها ويقال فيها ما لم يفقه مالك في الحياة وإذا رأى غيره لا يكثر من ليلاد أبدي دهشته من ذلك وادعى أنه لا يأكل ولا يشرب ولا

بأنه لا يقيم ، حتى أنه لا يقيم زوجته إلا في أوقات مية ١ . وهو لا يفعل شيئاً إلا وهو يستعد  
أنه إذا لم يقم له أقصى ذلك إلى أواخر المواقف . ولو غلب لاقطع عن هذا الاعتقاد وعن جميع  
عاداته المتأصلة للمقول والمأثور . فهو صفة أوهامه وحيلاته

ولا شك أن القاريه يستغفر من مثل هذا المرفور . ومع ذلك فإن كل فرد من الناس عرضة  
أن يصح مثله . ففى كل منا جرثومة المرفور وجرثومة ذلك المرض وهو محالة العرف

والصابون بهذا المرض لا يمكن أن يخفوا على المائل الييب . فالمرفور يدفع صاحبه دائماً إلى  
الظهور أمام الناس . والمرفور يحاول أن يتقدم الجميع ويكسبهم بنوره . ومنه الذى يسير على مبدأ  
«خالف تعرف» . مثال ذلك - أن هذا الرجل قد يكره الثياب السود ثم قد يموت قريب له ويترك  
له ثروة كبيرة . فتحاول زوجته أن تجعله على أن يلبس ثياب الحداد . فيدعى مائة شديدة ويقول  
أنه قد اشتهر بين جميع معارفه بأنه يكره الثياب السود . فتمسكت زوجته ولا تستطيع إقناعه . وليس  
ذلك فقط بل تضطر إلى الدفاع عنه أمام جميع أصحابه حتى يعلم كل إنسان أنه عدو الثياب السود .  
ثم يموت أبوه بعد قليل فيضطر إلى عدم لبس تلك الثياب خيفة أن يقال عنه أنه بلاميادى . وهذا ما  
صينه قد دفاع بأنه يكره اللون الأسود فهو مشر شر . من الفخر وزاد صلفاً وغروراً . وكلما زاد  
شهرة زاد كرهاً لتلك الثياب ورد منه إشعاراً . وهذا دليل على أن السحاب قد يزيد المرء غروراً  
وقد يزيد عناداً ونحساً بالخطأ

ومن أشد دواعى الأسف أن من هذا الرجل لا شئ من دونه بسهولة ، بل قد يتعدى  
شأوه نتائجاً . فإن ما يحبه لصلح صفة تعرف والمأثور منزه هو دليل على الحكمة والذكاء . ويستند  
ألا مندوحة له عنه إذا أراد أن يسبح في الحياة . وهذا شعب على اختصار الآخرين واعتبارهم  
دونه خبرة . ودكاه . ومعتاد آمن متعمر . وانقاده من هذه النقطة مستحيل كاستحالة إنقاذ السكر  
من طادة السكر . أو مناد الأجرام من ارتكاب الجرائم . ولعل الفائدة الوحيدة التى يمكن اجتناؤها  
منه هى جعله علة لغيره . من قد يرضهم غرورهم للصورة مثله

ولكن قد يمكن إزالة هذه الحصلة من المرء . وهى فى أول أطوارها أى قبل أن يستفحل  
شرها وتمكن من صاحبها . فقد تمر الشاب أوقات يكون فيها على أحسن حال من التسل والحكمة  
وصفاء الفكر . وفى هذه الأوقات يرجع إلى نفسه ويقول : «حقائقى غريب الأطوار» . أخالف كل  
عرف وأناقص كل مأثور ولكن . . . وفى هذه الدقيقة تمنح الفرصة للملائمة لاصلاح الخلل  
وتقويم الموضع . فإن تلك الكلمة التى وقف عندها ( كلمة لكن ) هى مفترق الطرق فى تكوين  
خلقه . وعندها يجب البدء بالعمل . فإنا كان يكره الثياب السود مثلاً وجب الإلحاح عليه فى الحال  
بشراء تلك الثياب قبل أن يغير رأيه . فإنا ادعى واشترائها فقد تم اصلاحه وتقويم عوجه

## من الروحية الى الانسانية

[ خلاصة مقال نشرت في مجلة

ديبورت فيمبست . بقلم هنري روبنسون ]

كان الناس في العصور الماضية يتنازولون بالقسوة يباهون بها ولا يشكرونها . وكثيراً ما كانوا يستولون تلك الصفة لكسب الرزق وجميع المال . ولم تكن الحيوانات وحدها هي الصعبة بل كان الأطفال والاحداث وأسرى الحروب أيضاً هدفاً لشر أنواع القسوة

ولا حاجة بنا إلى الرجوع إلى العصور المظلمة تصور ما وصلت اليه تلك الصفة في الانسان من القعدة . ففي تاريخ القرون الحديثة أمة كثيرة عليها . من ذلك مصارعة البنية في القرن الثامن عشر في أوروبا . فقد كان يؤتى بدب تصيب عيناه وقيد سلاسل حديدية إلى يوند في الارض ثم يدور حوله أناس أقوياء الجسم ويبد كل منهم هراوة غليظة ينالون بها على الدب وما هي إلا ساعة حتى يصبح ذلك الحيوان البائس كتلة من اللحم والدم . وراجع صاحب الملهى حمله وإذا هو قد ربح مبلغاً من المال ما كان ليحلم بمثله . وإذا لم يتيسر احصاء ذلك القرحة استأخوا عنه بجنونهم ومن مظاهر القسوة أيضاً ما كانوا يسمونه ركوب الآدرة . وهو ضرب من اللهو كانوا يطلقون فيه أوزة من صافى بحيث تدلى رأسها في الهواء . ثم يركب الفرس ويطلقون واحداً بعد آخر كالسهم فإذا دنا أحدهم من الآدرة صررت رأسها محاولاً قطع بضربة واحدة ، فإذا لم يوهق إلى ذلك تبعه فارس آخر ، ومن قطع الرأس فادأوره . ثم تسبق أوزة أخرى ويكرر هذا الضرب المتعدي من اللهو ويضحي طائفة كبيرة من الآدرة

وقريب من هذا ما كانوا يفعلونه بالبيكة في حملات عامة إذ كانوا يرمطون ديكاً إلى وند ويحاولون رجبه بالحجارة عن بعد عدة أمتر ومن قلة عدد فخراً

وكان عند الإنجليز حتى أوائل العصور الحديثة ضرب من اللهو يشبه مصارعة الثيران في اسبانيا وإنما كان المصارعون ثلاثاً شرسة رصوصها على المصارعة بطريقة خاصة فهي حين يصاد الاحتمال أطلق الكلب أثر الكلب على الثور الخارج . فاهي إلا ساعة أو أكثر حتى يقتل الثور طائفة من الكلاب أو يسطها ويصاب هو أيضاً بجروح مجتة ، وسكن الكلاب لا تدع فريستها تعت من بين أنيابها إلا مصرجة بالعمد وخوارها المتوأم يملأ الفناء . وكثيراً ما كان الثور يستعاض عنه بقرد شرس تطلق عليه المييد أو الكلاب الشرسة

ومن مظاهر القسوة أيضاً ضرب من اللهو كان شائعاً في بعض الولايات الجوية الغربية من الولايات المتحدة . فكان اثنان من مشاهير الفرسان يركبان جوادين ويقفان متواجهين وبذهما

ميدان فسيح ، ثم يندفعان بجوادهما كالسهم ويتقاربان حتى إذا أصبحا على قيد شجرة وثب كل منهما عن ظهر جواده وظل الجواد مندفعاً حتى يصدم رأسه رأس الجواد المقابل ، فيقتل أحدهما أو كلاهما أو يصابان بجروح مميتة في وسط عاصمة من تصفيق الجماهير المتهنئة . وكثيراً ما كان العارس الماهر يقتل عدداً من الحيات على ذلك الوجه في الحلقة الواحدة . وقد يخونه الحظ فيقتل هو أيضاً ومن ذلك أيضاً أنهم كانوا يحترقون قطيعين من الزلان في غابيتين بينهما ميدان غير فسيح ثم يطلقون النار في كلتا الغابتين فتندفع الزلان نحو الميدان الفاسل بينهما طناً للقرار . فيهمع عليها الناس ويصطادونها باطلاق النار أو بضربها بالحراروي ولا يهمهم إلا اللهو بذلك المشهد المؤلم وليس ما تقدم سوى زور يسير من ضروب القسوة التي كان الإنسان ينزلها بالطير والوحش . ولا يتسع لوصف الآلام المبهجة التي كانت تصاب بها الصحارات . على أن الآلام التي كان الإنسان ينزلها بالإنسان لم تكن دون ذلك في دلالتها على القسوة . فالفاتون الروماني مثلاً كان يحجز الملائكة بقتل ولده من دون أن يحاسبه أحد عن ذلك . وقد ظل هذا القانون سارياً في أوروبا حتى أواخر القرون الوسطى . وما تحسب القارئ عجز حكاية حملة الأولاد في الحروب الصليبية ، فقد قام بذلك الحجة جيش عرمرم من الأولاد الصغار الذين أوفدهم آباؤهم لاستخلاص بلاد القدس من أيدي المسلمين ، فأسفرت الحملة عن هلاك أكثر أولئك الأولاد بالأمراض والجوع وسقوط البقية أسرى في بلاد الصليبيين . على أن كل ذلك لا حد ثبت بد كرى **جانب القسوة** التي كانت الأولاد والأحداث يعانونها أثناء الثورة الصناعية التي وقعت في آخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر في أوروبا وأمريكا . ففي سنة ١٧٩٠ انتهى أول عمل في الولايات المتحدة وكان معظم العمل فيه أولاداً بين السابعة والثانية عشرة من عمرهم . وكانت السبعة اشتملة على التس بومئذ أن استخدما أولئك الأولاد كان عمالاً من أعمال زراعية واشتغلتهم بعمال عن حياة الكسل والرهبة والأجرام . . . . . والحزن من أمر أولئك الأحداث أنهم كانوا يشتغلون زمناً متوسطه أربع عشرة ساعة من كل أربع وعشرين ساعة . وقوف ذلك يكافون الخدمة في المنزل والذهاب إلى المدارس الأولية بحيث لا ينال الولد سوى ما متوسطه خمس ساعات من كل ٢٤ ساعة . . . . . وكثيراً ما كان الولد يصاب في أثناء قيامه بواجباته في العمل بتر يده أو ساقه أو أحد أعضاء جسمه . فلا يزال من صاحب العمل أي تعرض عن ذلك . وكان لأصحاب المعامل سيطرة يطوفون بيوت الناس ليجمعوا الأولاد اللازمين للمعامل . والآباء يأخذون ما يجنيه أولادهم من أجور ضئيلة كانت أقرب إلى أجور هزلية منها إلى أجور جدية ، وكان أولئك السامعون الآباء بموجب إرسال أولادهم إلى المعامل ليشغلوا ويكسوا قوتهم بعرق جبينهم وإلا فأنهم يضادون الكسل ويندفعون إلى الأجرام . ويتصور هذا المبدأ بين القوم فككت ترى أحياناً أطفالاً في الرابطة من العمر يشتغلون في المعامل والتاجم على وجه يفتي الالكاد . وكان العمل في أكثرها يبدأ في الساعة السادسة صباحاً ( وهي الساعة التي

يجب أن يكون فيها كل ولد مغرقاً في رقابه ) ويتنسى في الساعة الحادية عشرة ليلاً - أى نحو سبع عشرة ساعة من كل أربع وعشرين ساعة ، قادماً من الولد أو نائم عوملاً بأشد صنوف القسوة ولم يكن في أوروبا أو أميركا أية سلطة أو محكمة تنهى بالدقاع عن الأولاد لمنع القسوة عنهم حتى سنة ١٨٧٥ . وفي الحقيقة أن الحيوانات كانت حتى تلك السنة أحسن حظاً من الأولاد الصغار . وفي تلك السنة أُنشئت جمعية الرفق بالأولاد في الولايات المتحدة . ومن هناك انتشرت حتى شملت معظم أنحاء العالم للتحدث . وهذه الجمعية تنهى اليوم نحو مليونين من صنار الأولاد في الولايات المتحدة فقط . أما جمعية الرفق بالحيوانات فقد أُنشئت قبل ذلك . إذ انتهى أول فرع لها في الولايات المتحدة سنة ١٨٦٦ في مدينة نيويورك . ومن هناك انتشرت حتى عمت جميع مدن الولايات المتحدة ثم جميع مدن العالم للتحدث في الغرب والشرق . والجمال لا ينسج لذكر جميع أعمال الرحمة والشفقة التي تقوم بها هذه الجمعية ، ولها دليل على الصبر العظيم الذي قد طرأ على طباع الناس وعرائسهم . ويكفي للدلالة على عظم أعمال تلك الجمعية أن فرع مدينة نيويورك أنقذ في السنة الماضية نحو سبعة وثلاثين ألف قطعة من شر أنواع المذابح ! وفي هذا ما فيه من الدلالة على تطور العاطفة في الإنسان وانتقالها من القسوة إلى الشفقة . نعم إن بعض أعضاء تلك الجمعية يتطربون في عيرتهم على الحيوانات ، من ذلك أن امرأة مرت ذات يوم فكان قد وضع في نافذته واحدة من هذه السمكة ذهبية اللون معرضة للشمس . فهاجرت امرأة ومذجت واستدعت أحد رجال الشرطة ليقص على صاحب الدكان بحجة أن تمرصه السمكة للشمس على ذلك الوجه ضرب من القسوة المظيمة . . . . . وانصل بامرأة أخرى أن فلاحاً بمن يقومون بترية السجج جمع في عقد ، بالحدج مادة مينة يكثر بيعها . فذهبت المرأة إلى البوليس واشتكى إليه فلما لم يجد لها في ذلك علاج بحجة أن في هذا تدحاج تلك ائادة أرهاق لها على أن تبتلات هذه المرأة لسطرفه من كسرة ، ولا يقص عنه في مدن نواح الجمعية

أما جمبيات الرفق بالأولاد فهي سبب ابتلاء الإصلاحيات . وبما أن الأحداث في أكثر أنحاء العالم . فقد كان الأولاد حتى أواسط القرن التاسع عشر يهاكون في المأكل الاعيادية فلذا حكم عليهم زجوا في السجون العامة مع المجرمين والسطاحين حيث تفسد طباعهم ونحشون أخلاقهم فلما خرجوا من السجون أصبحوا أميل إلى الاجرام وأسرح إلى اللدقاع في مهاوى الرذيلة . أما اليوم فإن الأحداث يهاكون في محام خاصة برأسها قصة مشهود لهم بالعلم والفرفة والخبرة بشئون الحياة . وهؤلاء القضاء يطعمون على الأحداث طعاماً خاصاً ولا يطلبون لهم إلا الخير ، وجميع الأحكام التي يصدرونها عليهم إنما يقصدون بها إلى اصلاحهم وتقويم عوجهم واسادهم عن مهاوى الاجرام والفساد . كل ذلك دليل على تطور خلق الإنسان . فبعد أن كان لا يعثر مع الولد الصغير ولا يتألم لآلامه ، صار ينسى بأسره ويتم بكل ما له علاقة براحة ومستقره . وقوانين الأمم للتسندة شديدة الوطأة اليوم على من يسيء إلى الأولاد الصغار أو يعضم حقوقهم أو يهينهم بسوء



## قوانين الحياد

[ علامة مقالة نشرت في جريدة  
الأمستردام جازيت لالاستاذ وطرس ]

ان الحرب العظمى الماضية وهزمت دعائم الكثير من النظم والقوانين الدولية الخاصة بمراعاة واجب الحياد في أثناء الحرب ، وذلك يعتقد البعض ان تلك النظم والقوانين قد أصبحت حبرا على ورق ، ولكن الحقيقة خلاف ذلك يدل على ذلك الدول منذ بضعة أشهر بمحاكمة لاهاي لسنة ١٩٠٧ ، مما يهتم بمحاكمة السفن الإيطالية التي تمسك البحر الأحمر وتنقل المؤن والذخائر والحدود الى الحبشة وتمس معاهدة لاهاي المذكورة - وقد وقعها جميع الدول - على انه لايجوز لاية دولة وافقة على الحياد أن تسمح للسفن الحربية بدخول أحد موانئها الا اذا كانت السفينة قد أصيبت بحطب طارئ أو تعرضت لخطر الفرق أو معد وقودها وطعامها أو كانت تحمل ركابا قد أصيبوا بمرض يمرض حياتهم للخطر في حالة مواصلة السير ، وهذه القيود تشمل أيضاً السفن التجارية التي تحمل المؤن والذخائر الحربية

وما يجدر بالذكر أن قوانين الحياد الدولية حديثة العهد مرجع الى منتصف القرن الثامن عشر . وقد كانت الدول تنسج من ذلك سياسة التي تعيد عليها مصححون ، ولم تكن الدول المحايدة ملزمة بانواع خطة معينة تجاه أية دولة تكون في حالة حرب مع غيرها

ولاشك أنه لو لاحظت الدول اليوم في اتجاه قوانين الحياد بدفعة لكنت في ذلك شأن يكفى لتع الحرب أو تقصر أفعالها من دون اضطراب الى فرض الخطوات كالتقويات التي فرضتها عصبة الأمم على إيطاليا بسبب الحرب الحبشية فقد أصدر البرلمانيون رئاسة السفن الإيطالية بأنهم لن يسمحوا لهم بالبقاء في الموانئ الإنجليزية أكثر من أربع وعشرين ساعة وان المهت والمؤن التي تأخذها أية سفينة منها يجب أن لا تزيد على المقادير التي يوصلها إلى أقرب قاعدة بحرية إيطالية

ولا يخفى أن الألمان أسروا في سنة ١٩١٥ سفينة بريطانية اسمها آهلم ، وجروها الى أحد الموانئ الأمريكية ، فلما عرضت مسألتها على محكمة الولايات المتحدة العليا حكمت بوجوب اطلاقها الى أصحابها لأنها لم تنتج الى المياه لسبب من الأسباب التي تنص عليها معاهدة لاهاي

على أن القوانين الدولية الخاصة بحقوق المحايدون في البحار ، وان تكن ذات نصوص صريحة في الظاهر هي دائماً موضوع نزاع عند تفسيرها وتطبيقها ، ولهذا السبب كانت إنجلترا وأمريكا في السنتين الأولى من الحرب العظمى الدخية في نزاع مستمر بسبب تأويل تلك القوانين وتطبيقها ، وقد أدى ذلك النزاع الى تبادل مذكرات كثرت كثرة جعلت الناس يسخرون منها ويحلمونها محور كثير من

الأحادية والاقوال المصمكة . وقد كان القانون الدولي قبل تلك الحرب يمس على أن البضائع والمواد الخاصة بدولة محاربة والتي تنقلها سفينة عابدة لايجوز انتمس لها أو غصبها أو الاستيلاء عليها ولكن الدول المتحاربة تجاهلت هذا القانون ما بين سنتي ١٩١٤ و ١٩١٨ وسامت أيضاً عن تصريح باريس سنة ١٨٥٦ الذي يمس على عدم جواز التمس لاية سفينة بحقق عليها علم أية دولة محايدة

ومن قوانين الحياد الدولية أيضاً انه لايجوز لاية دولة محايدة أن تساعد أو أن تصنع قرصاً لاية دولة تكون في حالة حرب مع غيرها من الدول . على أن مثل تلك الدولة المحايدة لا تستطيع منع رحابها من عقد مثل ذلك القرص . او ماس قانون يحولها سلطة ذلك التمس . وقد سدت عصبة الامم هذه الثغرة في القانون الدولي

وما يجدر بالذكر أن سفارة الهند في لندن اضطرت عند بدء الحرب الهندية الحالية الى رفض ما عرضه علي السكيتون من أفراد الاعلبر الذين ارادوا أن يتطوعوا للدفاع عن الهند في حربها مع إيطاليا . وكان رفض السفارة مبني على أن صومس القانون الدولي صريحة بهذا الاعتبار وأن بريطانيا العظمى لا تستطيع أن تسمح بمجمع الجنود في بلادها بقصد استخدامها لاعراض حرية مصلحة دولة هي في حالة حرب

ومن قوانين الحياد أيضاً انه اذا احتار حدود دولة محاربة حدود البلاد ودخلوا ارضاً محايدة وجب نزع سلاحهم في الحد . ولهذا يطلق سراح أسرى الحرب عند وصولهم الى بلاد محايدة ولا يجوز تسليمهم الى اعدائهم **بموجب المرسوم**

وما يذكر بشأن حقوق المقيمين في سنة ١٨٧١ حتى حصل فرسي عدة سيمون ألف مقابل حدود البلاد السويسرية في كان من هذه الدولة الا أن رعت صلاح أولئك الجنود في الحال وقوانين الحياد نصي أيضاً حقوق الأفراد المقيمين في بلاد في حرب . فلايجوز انقامهم على الاشتراك في القتال بل بالعكس يجب حراسة املاكهم وأموالهم . ولذا نصت بعض الضرورات بمصادرة تلك الاملاك والاموال وجب التمس بها . وقد وقعت عدة حوادث من هذا القبيل في الحرب العظمى الماضية فان بريطانيا العظمى استولت في سنة ١٩١٤ على عدة بواخر هولندية كانت راسية عند بدء الحرب في الموانئ البريطانية . ومع أن حكومة هولندا احتجت على مصادرتها احتجاجاً شديداً فان المحتار لم تكسر لاحتجاجها الا أنها أناسها عن تلك البواخر بسفهاء

ولايجوز لاية دولة محايدة أن تسمح منظم أية مساعدة لدولة محاربة داخل حدود بلادها ولهذا يحظر تجييز أية باخرة أو سفينة الى جيش بقصد مساعدة الدولة المحاربة . وعندما تنشب حرب بين دولتين أو أكثر يجب على الدولة المحايدة أن تعلن على وجه رسمي أنها ستسلم الحياد وتراعى أدق شروطه . ومعنى ذلك أنها ستكيد بمصوص معاهدة لاهاي وغيرها من قوانين الحياد الدولية

## التربية والمرضات

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة  
سكرير للاستاذ جونس]

لعل الكثيرين من القراء يذكرون خفصات المرضات اللواتي اعتنن بهم في وقت من الاوقات وما بدت في سبيل شفائهم من الجهد والتعب . ففي الساعات المظلمة التي يصارع فيها المريض ملاك الموت يتصر بأن وجود الممرضة الى جانبه أمر لا بد منه ، وبأن في خدمتها له ما يزيد في قدرته على مكافحة المرض ويقوى رجاءه بالانتصار عليه . ولكن من دواعي الاسف أن ما يذكره بعضنا من أمر بعض أولئك الممرضات ليس مما ترناح اليه النفس . وأن بعضهن لم يخلقن لمزاولة الفن الذي احترفنه وكان أجدر بهن أن ينصرفن عنه الى مزاولة عمل آخر من أعمال الحياة . وليس هذا جميع أسباب الشكوى ، بل إن هناك سبباً آخر ليس أقل شأنًا وهو عدم انتقاء الممرضة « الاختصاصية » لكل مرض من الأمراض - كأن تنفق للممرضة المختصة بأمراض القلب مثلاً للعناية بمن هو مصاب بالسرطان . ومن هي غنصة بالحراصة للعناية بمن يشكو من أحد أنواع الحيات

وأما كان لنا أن نشكو من بعض الممرضات فإن لمرضات أصا ما يشكون منه . فأكثرن يعملن ليل نهار بلا انقطاع بحيث لا تتجاوز احدهن الاربعين من عمرها الا وقد ضمت قواها وفقدت نشاطها . وهذا غريب جداً اذا تذكرنا كثرة الممرضات في كل مكان . فهل نفهم من ذلك أن الأمراض منتشرة الى حد أن عدد الممرضات غير كاف للعناية بالمرضى ؟ كلا . فالحقيقة هي انه اذا كان عدد كبير من الممرضات يعملن بلا انقطاع طوال الوقت من فلما يشتغل سوى شهر أو شهرين في العام ، ويقتضين بقية أشهر السنة بالبطالة والفلق من المستقبل

فكلا فريقى المرضى والمرضات غير مرتاح الى الحلة ، وسبب ذلك على الأرجح راجع الى كون مدارس التمريض واقعة تحت اشراف المستشفيات . وهذه المستشفيات تخرج كل عام جيوشاً زاحرة من الممرضات . وهى بما تعمله تقاسوم ذلك التاموس الاقتصادى أى تاموس الطب والمرض

وفى الحقيقة أن طالبات أكثر مدارس التمريض الحاضنة للمستشفيات بعين من كثير من الشروط اللازمة ، فلا يشترط عليهن أن يكن عدد دخولهن من حاملات الشهادات العالية بل يكفى بما هن عليه من المدهى الاولى . وعنى عن البيان أن بعض المستشفيات صغيرة أو هى وقت على أمراض معينة دون غيرها ، فليس من الحكمة أن تتولى تخريج الطالبات في فن التمريض . والطالبات اللواتي يتلقين علم التمريض هالك لا يكنسبن الخبرة التى هن في حاجة اليها لان المستشفى الذى

يتمين إليه قد يكون صغيراً أو قد يكون مختصاً بالعناية بطبائين بالمجبات فقط مثلاً. وفي هذه الحالة كيف ترحو الممرضة أن تكتسب ما هي في حاجة إليه من الاختصاص ١٢

ومما يدعو إلى الأسف أن الجمهور لا يدرك حتى الآن ما لمن التمريض من الشأن وما له من الفائدة للاجتماع. فقد نحو سنين سنة أثبتت تلك الممرضة المشهورة — فلورنس نايسنجايل — أن فن التمريض من مكملات علم الطب، وأن نجاح الطبيب في معالجة مريض يرجع في كثير من الأحيان إلى حسن مداواة الممرضة للمريض وإلى عفافتها على وصايا الطبيب وأوامره. ولا شك أن فن التمريض قد أقدم حياة الملايين. ولعلك ترى أن مدارس التمريض قد انتشرت في جميع أنحاء العالم وكثرت فيها كثرة كان يمكن أن يكون نفسها أعظم بكثير لو عني الممرضون عليها بأمانة أسباب الشكوى منها

ولقد أدرك الممرضون على بعض المستشفيات خطأ جعل مدارس التمريض تابعة للمستشفيات فأخذ الاعتماد بقوى بوجوب فصل تلك المدارس عن المستشفيات واشترط شروط معينة على كل من يطلب دخول مدارس التمريض ومن حلتها أن يكن حاصلات على شهادات عالية. ورى الكثيرون من أهل الخبرة أحياناً أن من الصعوبة العامة فقال جمع مدارس التمريض التي لا تتوافر فيها الشروط المطلوبة ومع المستشفيات من أتاح تلك المدارس. والاضيق مع بعضها على السماح لطالبات من التمريض بالتمرس على مهن. فلما روعيت هذه الشروط رقى هذا الفن ارتفاعاً عظيماً وأصبح نفعه للاجتماع أعظم

وهناك كلاً لا يحق ثلاثة موارد: «المورد» والمرصات اللواتي يطلبن الأطباء وهي: المورد «التجاري» والمورد «المرسي» والمورد «النفسي» والآخر أحدث تلك الموارد وأفضلها وهو يحتاج بكونه يسجل أسماء المرصات اللواتي يلتحقن فيه وأعمارهن والمدارس التي طلبن العلم فيها وشهادتهن ومدة اختبارهن وما هي مختصات به من الشابة بأمراض معينة. التي من يفتقر العناية بأمراض القلب ومنها من يفصل العناية بالمصابين بالجذام وحلم جرأ من ضروب الاختصاص. وفي أوروبا والولايات المتحدة اليوم كثير من «المورد» التي ألفها إليه وقد بدأت عائدة خدمته للجمهور تظهر على أكل وجه. وأنجور المرصات اللواتي يخدمن هذا المورد «المورد» للجمهور تختلف باختلاف اعتبارات كثيرة — أي باختلاف نوع المرض وساعات العمل ومقدار اختبار الممرضة وما إلى ذلك

إن فن التمريض لازم كل الزم للاجتماع. وهو جزء لا يمكن فصله عن علم الطب. والممرضة جزء منتم للطبيب. وخير خدمة تؤديها للاجتماع هو أن نحرص على إبقاء مستوى فن التمريض عاليًا يؤدي الخدمة المرجوة منه

## الانتماء في روسيا

[ خلاصة مقال نشرت في مجلة  
سكوتس . علم أوجين ليونس ]

تمثل الأنباء الأخيرة الواردة من روسيا على أن انقلاباً خطيراً قد طرأ على العادات والأخلاق، وعلى كل ماله علاقة بأسباب المعيشة وبمظاهر الحياة من مآكل ومشرب وملابس ومهن ومهنات وهلم جراً . وكان الروس عند ثورتهم البولشفية حتى عهد قريب قد تواروا عن العادات والتقاليد والأخلاق والنظم . ومن جعلها احترام الوالدين واحترام الربط الزوجية وما إلى ذلك مما يتكاد يكون عادات غربية في معظم الشعوب المنهضة

ومع أن الزواج في النظم البولشفية هو علاقة غير وثيقة بين الرجل والمرأة يمكن فصلها وإعادةها بسهولة تامة ، فقد تغيرت الحال الآن بهذا الاضمار وصار الناس يحاكون من أجل كثرة الزواج والطلاق ، وصار الآباء يقضون أمد الحماة شهية أعمال أولادهم . والتعبير أن الرأي السام البولشفية نفسه قد تطور فصار يحرم من السأر وهو النظم الاجتماعية . وأن يستبدلوا القبول والعلاقات القائمة بغيرها أكثر شياً بما يقابله عند غيرهم من لاسم . وفي الواقع أن المبادئ التي يحررها البلاشفة الآن لا يرميها غيرهم من أسد الناس تمسكاً بمبادئ الدين والآداب في البلاد الأخرى . فبه يقولون وجوب الزواج على من هم راحة ووجوب نظم العلاقة الأدبية والاجتماعية بين الأفراد

ولا شك أن الانقلاب الذي نحن بصدده الآن يشمل جميع مرافق الحياة ومظاهر المعيشة كما تقدم القول - أدبية كانت أم دينية أم سياسية أم اجتماعية - فالروايات الخيالية أو السينمائية أو الغرافية التي كان البلاشفة حتى عهد قريب يقومون بحرقها على الجماهير بقصد نشر الدعوة الشيوعية قد زالت وحلت محلها روايات تمثل المواطن الفسيفسائي على وجهها الصحيح . والمصحف نفسه الآن القصص والروايات التي تهذب الأخلاق وتربي المصائب وترقى القوم . وليس ذلك فقط بل قد صار الناس يبتلون اليوم إلى التأنق في ثيابهم والظهور بمظاهر الوجاعة بعد أن كانت النورة قد حرمت عليهم ذلك وألزمهم بلبس أثواب الخشن ، وأكل الأطعمة غير الفاخرة ، والحروج على كل ما يهشم منه راحة الأرواح

ومفرد هذا التغيير الطارىء هو أنه ما تصوره الأذهان أول وهلة . وتحت ستار الظاهر أمور تدل دلالة قاطعة على أن البولشفية الحالية هي غير البولشفية الماضية . وقد أصبحت وسطاً بين الاشتراكية ورأس المال ( الكايتالسم ) ولها سلطان على هذه الحالة المتوسطة ردها من الزمن

ترسخ فيه وتصح نظاما ثانيا قائما رأسه وغدوره اليقظة على الأقل عدة أجياله وهذا الدور المعروف  
بمور الانتال مرحى عنه من جميع الطبقات ومسلم يكونه غير بعيد عن العقول

وقد كان اللاشعة في أول نورته كثيرى المواعيد يصحون لاتباعهم بقرب عجب ذلك اليوم  
الذى تنسحق فيه أحلام سعادتهم فلا يبقى في الأمة كبير أو صغير ، ووجه أو حقير ، وعنى أو فقير .  
بل يصبح جميع الأمر د عن مستوى واحد ، ويشنون سمات أحياء يقتلار منساو . أما الآن فقد  
تغيرت الحال وصار الكل يعلمون ان خير ما يستطيع الفرد أن يعطه هو أن يتخذ نفسه للمركز الذى  
يلائمه في الأجتماع والذى يصح له الراحة على قدر الاستطاع

وما يحذر بتذكر أنه لما نزع اللاشعة مدحمة أعوام في تحقيق برنامج السوات الحس كان  
النائق في الثياب بحسب عزاء كبيراً بل جريئة لاقتصر . وكذلك كان بحسب الترفه في البهجة وأكل  
أطياب الأطعمة ، والأقبال على الرفاه والاحتياجات الأرستقراطية . وكانت الروايات تمثل على  
المسارح أو تعرض في دور السينما لتحقير المثاقيف في ثيابهم للفرص في معيشتهم . وكان أبطال تلك  
الروايات أشخاصاً ربوا على شطط العيش وحنونة أسباب الحياة

أما اليوم فقد تغير ذلك كله وصار منى رجاء الوطنية يسحرون بمن يتسك بالعائد  
الشيوعية المتطرفة . **لهم غيبه ولا جيب ما كان من** . **معد مسود** . **الافراد في المجتمع** .  
ولذلك يسحرون من هذه مظهر من لا يتنى بهما وطامه . **لا يتم بحق لجنة** . **وهم يقولون**  
**ان أمثال هذه المدهر غير مدره** . **أحمر** . **الفرد اسمه إرنست في** . **سقة الظاهر ما يبقى القادى**  
الاجتماعية القوية

ولا شك أن عهد التسمية . سور عن هذا الظور متوسط من دور التنظيم الشيوعى يرون  
فيه مرحلة صالحة من مراحل ذلك سعاد . وفي هذه المرحلة . هو يعقد لختلفة كاشا وثيقة من  
كونها قد تمت حالة الاستقرار من حيث نظامها المبرائى الأدبى الاقتصادى . وكل صائفة من الطوائف  
قائمة بما هي عليه . صاحب المال في مصرفه . والمدير في عمله . والمعلم في مدرسته . والتاجر في  
حانوته . والرابع في حظه . والخدمى في نكته . كل من هؤلاء قانع بما هو فيه رأس من الحالة التى  
قد وصل اليها معتقد أنه قد سح مرحلة الاستقرار . هم ان الجميع يرجعون بكل ريادة في رفاهة  
عبيثهم . ولكنهم يتفقدون أنهم ليسوا في حاجة لى أى انقلاب آخر . وليس متالين نفسه بلم علم  
اليقين أنه من المستحيل تحقيق الأوامر التى كان اللاشعة ينادون بها عند أول قيام دعوتهم والتي  
مانادوا بها إلا بفساد الدعوة و شهواء القنوس . مع أن متالين نفسه بسحر من أى شى يظهر أمامه  
غير حليق الذنى . ولا أتبق الثياب . فأى دليل مد هذا . **لنا كان الأمر يحتاج إلى دليل** . **عل**  
عظم الانقلاب الذى قد طرأ على أفكار اللاشعة في السوات الأخيرة ؟

أصعب الى ذلك ان حيازة الاموال الكعيرة كانت تعتبر في أوائل عهد الثورة انشعية جريمة

لا تنفر . أما اليوم فان النفي ليس فقط أمراً جارياً بل فضيلة يجب الدعوة اليها . بل لقد أصبح من واجب المرء أن يسمى ليرتقى ويتقدم في مناصب الدولة أو الأعمال الحرة كما هي الحالة تماماً في نظام « رأس المال » أو الكابيتالسم . وبناء عليه قد صار البلاشفة اليوم يدفعون الأجور بمقتضى كمية العمل الذي ينتجه العامل وبوجه . فكما كان العمل أكثر وبوجه أجود كان الاجر عليه أعظم . والمنصب الخطيرة التي تحتل التبعات الكثيرة تقرر لها أجور كبيرة بخلاف ما كانت الحالة عليه منذ بضع سنوات . وليس ذلك فقط بل ان الحكومة تشجع اليوم البروغ عرض الجوائز المالية الكبيرة . وأصحاب الامر والنهي هؤلاء لا يجمعون من عمل كل عامل شأنه أن يزيد الإنتاج ويحسنه ويجعل النظام الاقتصادي أمناً وأرسل . والذي يزور روسيا اليوم يرى الحوانيت والمحازن والمطاعم والقهوات والمسابف وغير هذه من المنشآت تسي جهداً لا يجتذب طائفة الاغنياء والوجهة والاعيان دون غيرهم من أهل الطبقات الوسطى أو الفقيرة . مع أن عملاً مثل هذا كان الى عهد قريب يحسب تمرداً وخروجاً على التعاليم البولشفية كلها

فترى ما تقدم أن النظام البولشفي قد وصل الى حالة برحى أن تستقر الى مدة طويلة . ومن دواعي الارتياح ان نظام الادارة الذي كان في أول عهد البولشفية قد تداعى الى السقوط هو اليوم أصحى الى البدء والتثبيت . ونظام الاحتياج بوجه الاحد هو أرشح دعائم وأغرب الى السقوط والمقبول وهذا ما يزيد في الرجاء بأن تتوطد الحالة في بلاد البلاشفة

## فيم اهتمامك ؟

[ علامة كتاب نمر في مجلة ريمرز ]

ومجموعه . فلم والله يحسنك ]

يقول علماء النفس إن المواطن والمشاعر نعب المولد للفجيرة وإن انفجارها أمر مألوف نهائداً آثاره كل يوم من أيام الحياة ولا سيما عندما يستفزا النصب فلا نستطيع استلاك عواطفنا أو كبح جماحها . ومن المواطن والمشاعر ما هو حسن ومنها ما هو مضر . والقياس الوحيد الذي به يمكننا أن نميز بين النافع والصار منها هو درجة استرخاء العضلات . فإذا أدت احداها الى استرخاء العضلات استرخاء تاماً كانت تامة . وأنا أدت الى قبضها كانت ضارة . وعليه فالبكة في ساعة الحزن بائع لانه يطلق العنان لبعض الاعضاء لتسترخي . وكما نعلم أن كثرة البع في حالة الحزن الشديد قد يؤدي الى أعظم الاخطار

ولعل أشد الضرر يقع على الجوارح الخشنة . فالنصب الشديد أو الأعمال الزائدة يحدث شيه

التهاب في الحلق ويحس المعدة تقلص وتكثر بحيث تسج عن القيء بوظيفة الهضم ، بل لقد يمتد الأمر الى الامعاء فينتجها من نأدية عملها فيفضي ذلك الى الامساك والقروح والتهاب الزائدة الدودية وغنى عن البيان أن أمثال هذه المضار لا تنشأ عن انفعال المواقف مرة واحدة ، بل تنشأ عن انصجارها مرات متوالية وعلى أثر استمرار الحزن والاحتياج والانعراج مدة طويلة

ويقول الأطباء إن قروح المعدة الناشئة عن الانفصالات المتواصلة يمكن شفاؤها بسهولة بزوال تلك الانفصالات وبإطلاق المائل العضلات لتضمن في الاسترخاء ، والشواهد على صحة هذا القول كثيرة جدا ، وقد الأستاذ سيمان من أطباء جامعة بازل أن الانفصالات للزعجة هي سبب ثلاثة أرباع حوادث التهاب القولون المصحوب بالقرح . وتبين ذلك أن الانفصالات المرعبة تخرج الجهاز الهضمي تهيئاً شديداً حتى أنه يأكل بعضه لأنه لا يجد ما يأكل ويهضمه ، فيؤدي ذلك الى القرحة . وقد روى الأطباء حوادث تم فيها الشفاء من قروح الجهاز الهضمي على أثر زوال أسباب الانفصال والحزن مع أن جميع وسائل المعالجة أخفقت

وإنهم هو أن سرف ما هي الانفصالات التي هي نائمة للجسم وما هي المواقف التي تؤدي الى استرخاء العضلات واسترخائها . فالجياة ذات الانفصالات المترنة هي جبر كثير من الحياة ذات القوى العقلية البارزة . ولو جبر النفس بين القدرة على امتلاء المواقف والقدرة على حل العضلات العقلية لاختار الأولى بلا شك

إن من الناس من هو على الرغم من نموه سريع العمل فلهذه من هذا الرجل من سرعة الانفصال يجب ترويضه على أمرين : أولاً حله بزوال عمل من الأعمال التي تصرف أفكاره عن ذلك العمل ، وثانياً ترويضه أن يسلم أفكاره ويحصرها في أمر من الأمور بصبر وهدوء . ولا شك أن من أهم طرق صرف الأفكار عن بسوحب الأعمال أن يصطحب الرجل على مقعد أو متكأ ويتمطى يوشم كأنه يريد الاستراحة من عناء كبير ، ثم يهض بعد قليل لاستشاق الهواء النقي وبأن من الحركات ما يساعده على إرخاء عضلات جسمه وارتاحها ، وإذا كان نظره مجهداً فليتمد من كل مادة فيها يكونتين أو أي شيء آخر يوجب أعصاب البصر وليتمد عن النور الساطع فإنه يبهز النظر وينبه ، وإذا شرحت السيدة في أثناء قيامها بمؤونها للزلية شيء من التنب فليس من الضروري أن يكون هذا التنب نتيجة إجهاد القوى الجسمية بل قد يكون نتيجة الحالة الجوية أو نتيجة انحباس الهواء أو نتيجة الاستمرار في العمل بلا انقطاع أو نتيجة الجلوس خطأ وعلى غير وجه صحي أو ما الى ذلك من الأسباب . ومن أوسع الآلة عمل ذلك أن الذين يشتغلون على الآلة الكاتبة مثلاً إذا لم يكن مقدم من تلك الآلة مريحاً وطبيعياً فتم يرتكون اغلاطاً كثيرة . وهذه الحقيقة قد حدثت للكثيرين من أصحاب المصانع في أوروبا وأمريكا الى استنباط الوسائل المختلفة لإبعاد الملل والتعب عن العمل مع ضمان حسن الإنتاج . من ذلك طريقة جرى عليها صاحب أحد



المعامل في أمريكا وهي أرغام كل عمل على الاستراحة والتعطى والتمدد بضع دقائق في فترات معينة من أوقات العمل . وقد أدى هذا النظام الى زيادة الانتاج . وكان في ولاية بنسلفانيا الأميركية معمل للنسيج ما كان احد من العمال يستمر فيه سوى بضعة ايام ثم يخرج منه . وكان للكثيرون من العمال يشكون التهاب الاعصاب والصداع المستمر والماليخوليا . فلما صاحب المعمل في أمره وأخبرها عزم على القيام بتجربة غريبة وهي أن يرغم العمال على الانقطاع عن العمل مدة عشر دقائق كل ساعتين من الزمن على أن يقوموا في أثناء هذه المدة بأية رياضة تؤدي الى استرخاء العضلات وإرواحتها . فكانت النتيجة بعد زمن قصير أن زالت الاعراض التي كان أولئك العمال يشكون منها وزاد الانتاج وتحسنت الاحوال من كل وجه . وليس ذلك فقط بل صار العمال يحسبون العمل ويحافظون على المواعيد بكل دقة ولا يميل أحد منهم الى ترك عمله

وما يجدر بالذكر أن طائفة كبيرة من أشد الانفصالات التي تطرأ علينا انما تنشأ عن الخوف . وأشد أنواع الخوف فشكا بالانسان واضعافاً لقواء المنوية هو الخوف من شيء مجهول أو قارح الذي يخاف من شيء لا يعلم ما هو يصبح عرضة لانفعال شديد الاثر . ولا يزيل هذا الانفعال الا اذا انحيل سبب الخوف واتضح

وهذه الحقيقة توجب علينا أن ندرك أن ما يحدث متوقع أمراً يجب ونحس لا ندري ما هو : ترى مع تخاف وما هو هذا الشيء الذي يحدث ؟ **فإذا أمكس** أن تحدث عن هذا السؤال جواباً مقمراً الى الجانب الاكبر من الامعان . وفي غفلة أن ناس محولنا معرفة سبب الخوف تؤدي الى استرخاء العضلات وإلى زوال الاستعراش والانفعال ثم اننا متى عرفنا ذلك السبب أمكس أن نلحق سبب الخوف ونفكر في وضع خطة جديدة للعمل . وهذه الخطة نفسها تنبع من روح الشجاعة والاقدام وتؤدي الى راحة العضلات فتستريح بعد انكماشها بسبب الانفعال

فإذا وجهتك المشاكل فلا تدع هيباس محالاً بل صم نظاماً منطقياً لمعالجتها . ففهم وقتك مثلاً الى فترات وتاليع في كل فترة منها وجهاً من الوجوه المشكلة لأنك اذا حاولت معالجة وجوها كلها دفعة واحدة وفي فترة واحدة فأنت تحمل نفسك ما لا طاقة لك به . وهذا يزيد في همومك وفي انفعالائك . وقد قال أحد الانجليز : **إذا حملت نفسك ثم حل جميع مشاكلك زدت في همومك ما جديداً** . وإذا حملت نفسك حل جانب منها فقد حللتها جميعاً

وما يجدر بالذكر أن الموسيقى تساعد على ازالة الانفصالات المزعجة مساعدة قوية . والتعاطف البالغة على صحة هذا القول كثيرة مؤامرة . وليس الشخص المعرض للانفعالات هو وحده الذي تحفظ الموسيقى حتى انفعاله . بل ان الشخص الاعتيادي أيضاً يستفيد من الموسيقى فانها تجعل عضلاته تسترخى وتستريح . وهذا يؤدي طبياً الى زيادة الانتاج وإلى البعم العام

## سحب لا يعرف السحر

[حلاصة مائة نشرت في رسالة الاخلاص  
السيرة - بقلم السيدة اميلي ديفيد]

من عادة التعمدين أنهم يتهمون جميع الشعوب أسوأ حرفة السحر ويقولون إنها مصدره والثروة  
الحسنة التي ينبت فيها . والحقيقة ان الإيمان بالسحر عقيدة شائعة لا تغلو منها أمة من الأمم المتقدمة  
أو المتوحشة

ترى ما هي هذه العقيدة ؟

هي الإيمان بأن في الطبيعة - أو فيما وراء الطبيعة - قوى خارقة يستطيع الساحر أن يستعملها  
ليضع بها نفسه أو غيره . واستعمال السحر يكون بطرق غنى وعلى وجوه مختلفة . فمنها ما يرمز  
ممن ، إلى اختيار رقم مضموم ، إلى القضاء ، تسويذة أو نجمة ، إلى غير ذلك من الأمور الباطنة على  
تأمل عقيدة السحر في النفوس . فإنا أردنا أن نهرب من السحر لم نجد مكاناً يخلو منه . بل لعل  
السحر أكثر انتشاراً بين التمدن من بين المتوحشين

عل أن هناك شعباً - له الوحي في الدم - لا يعرف السحر واسمهم السحرة أو التماويذ أثر  
في . وهذا الشعب هو شعب البحريين ، من سكان جزيرة نورون ( من جزائر الفلبين ) وجميع  
أفراد هذا الشعب أقزام ولونهم صفر مائل إلى كحلي شوكولاتة وهم متوحشون وليس المدنية أثر  
بينهم ويسكنون في بيوت هشة سوداء ، أوعية الكلاب ، يأكلون كل ما يحررون عليه من نبات أو  
ما يصطادونه من حيوان ، ويكسبون لأحرفهم تماويذ أو تماثيل وليس للسحر أثر بينهم على الإطلاق  
ويقول الأستاذ كوبر الامبري وهو من كبار علماء الأنثروبولوجيا إن شعب البحريين ، هذا  
مريد في نوعه وأنه موضوع دهشة العلماء إذ ليس في العالم شعب آخر خال من عقيدة السحر  
خلاً تاماً . والفريب أن جميع شعوب جزائر المليون المشار إليها مرفقة في الاعتقادات السحرية  
وللسحر أثر طاهر في كل عمل من أعمالها أو قول من أقوالها . ولقد يتنص أحد أفرادها من  
مكانه مذهوراً أما سقطت ورقة من الشجرة وأطارت ابرمخ لأنه يرى في ذلك رمزاً إلى كارثة  
عظيمة - الأمر الذي يدل على عظيمة تأصل السحر في حواس النعم . أما شعب البحريين -  
وهو من شعوب تلك الجزائر عينها - فلا أثر للسحر في عقائده . فهو يرى سقوط ورق الشجر  
وعواء القتب في الليل وحسوف القمر وحوادث المرض وما إلى ذلك ، أموراً عادية ليس لها منزى  
خاص ولا علاقة لها بالسحر . بل هو لا يؤمن بالخط والنحس ولا يحاول تسبيل الحوادث إلا بأنها  
وقائع بسيطة ليس لها أي ارتباط بأية قوة غير منظورة . فإنا مات أحدهم فقلوب نبي عادي . وإنا

مرص ظلم من شيء على . وأما حفظ وانكسرت درجته فكل ذلك من الأمور الطبيعية المألوفة .  
وأما الخط ، وأما الحس ، وأما القوم ، وأما الفصص الخرافية . فكل ذلك أوهم في أوهم وشعب  
التجريتو أبعد الناس عنها . وقد تركوا لغوهم . من التمدنين وغير التمدنين . كل ماله علاقة  
بالحر والرفاة والعمودة

ويعتقد الكثيرون من علماء الأثروبولوجيا أن هذا العصر القريب هو بقية سلالة الإنسان الذي  
كان يسكن الكهوف قبل فجر المدنية أي مد نحو ثلاثين أو أربعين ألف سنة ولا يخفى أن سكان  
الكهوف قد تركوا لنا على جدران كهوفهم رموزاً وتصورات كثيرة كان العلماء حتى الآن يعتقدون  
أنها رموز وتماثيل وتماثيل ، مما يدل على أن أولئك الشعوب المفرقة في المصنوعة كانت تؤمن بالحر  
والأرواح . ولا سيما العنصرية منها . أما الآن بعد الضور على شعب التجريتو فقد صار من  
الممكن القول بأن الرموز التي كان سكان الكهوف ينقشونها أو يرسمونها على جدران الكهوف ليست  
دليلاً على إيمان الناس بالحر والخرافات والأرواح ، بل هي رسوم ورموز مجردة من كل معنى .  
ومع ذلك فإن سكان الكهوف لم يكونوا مجردين من ماديهم فلم يجردوا تماماً ، فلهذا لا يتوافر  
على أنهم كانوا يسمعون بعض الأصوات والخصائص مثلاً للداوى . وهم كانوا يعرفون وظائف  
الأعضاء ، ويعتقدون لأسمهم آلات وأدوات وقوم مع حربية . في غير ذلك من الدلالات البسيطة  
في شكلها البعيدة في زمانها

ثم إن من المعتقد الثالثة بين الكثيرين أن العلوم الحديثة كلها نشأت من الحر بشكل من  
الأشكال . معرفة خصائص أخشاب ملائمت من التجارب السحرية التي كان يقوم بها السحرة  
والمعمودون في الصور الباطنة . وعلم الفلك نشأ من علم التنجيم . أما صبح أن يسمى التنجيم  
علماً . والكيمياء هي وليدة علم السبياء . وهم جراً من العلوم المتكثرة التي يعتقد البعض أنها  
وليدة الحر والرفاة والعمودة . على أن النظرية الأصح هي أن العلوم الصحيحة لم تنشأ عن  
الحر ولا علاقة لها به . وهذه النظرية يعلم بها جميع علماء الأثروبولوجيا . فلم الفلك في نظريهم  
لم ينشأ عن التنجيم ، والكيمياء ليست وليدة السبياء . والعلم هو مجموعة الاختبارات والمعلومات  
التي اكتسبها الإنسان بمرور الزمن . نعم إن جانباً كبيراً من تلك الاختبارات خطأ أو بعيد عن  
الحقائق ، ولكن عقل الإنسان وهو في سلة الارتقاء يدفعه غريزاً لا تتبرل به الحقائق فيعرف الصحيح  
من القاصد . فالعلم الباطني يخطئ في بعض النظريات ولكن الاختبار يبرر تلك النظريات ويصحها  
بحيث يتجهل من قاصدها

# نقد العلم والعالم

## الحياة الزوجية السعيدة

## اكتشاف أثري قديم

يعتقد بعض علماء النفس أن الزوجات السعيدات هي التي لا يكون زوجها من رجال الاجتماع الباذين بل يكون رجلاً وزناً دناً لا يكثر من ارتداد الملاهي وأندية الرقص ولا تنسب إليه الاظفار كثير أو المجنمات البائسة . ويظن أن الرجال الذين في الاجتماع إنما ينضروا أكثر أوقاتهم بمرتين من يومئذهم أصلاً . أو أن القروى يتسلطهم بعض الشيء ، وإن كنا الحائزين نكون معيشتهم الزوجية بعيدة عن شروط السعادة والحياة

أعلن الدكتور «دونوك» مدير متحف المتروبوليتان في إدارة المتحف ثقتي بعض قطع من الآثار المصرية القديمة مرسلة من بلدة قتيبة بمديرية الشرقية بمصر ، ويبدو أنها لها أن بلدة قتيبة المذكورة هي مدينة رمسيس الثاني الوليد ذكرها في التوراة ، وقد ورد على قطع الآثار المشار إليها أسماء سيني الأول ورمسيس الثاني وميرفتاح وغيرهم من الفرقة الذين حكموا مصر ، من الأسرة الثانية عشرة إلى الأسرة الرابعة عشرة قبل الميلاد ، وهي التوراة التي ورد ذكر حوادثها في التوراة ، وعن المتحف كثيراً جداً أن يكون قطع الآثار المذكورة مأخوذة من عصر مصر فرعون

## علاج جديد لمرض السكر

يؤخذ مما جاء في مجلة رسالة لأحد العلماء الأميركيين أن بعض علماء الطب الأميركيين ممن يشتغلون في معاهد شركة «ب» في المعهد قد وضعوا إلى وسيلة كيميائية يستعملونها في علاج مرض السكر . وبمحاولة تجريبية من قشر الأرز وأن الدكتور «دونوك» مؤيداً من كبار أطباء مدينة نيويورك قد شرع بإعطاء المصابين بمرض السكري أو البول السكري هذا العلاج . والتأثير الذي قد توصل إليها حتى الآن مازة جداً . ويحتمل أن يحدث هذا الاكتشاف انقلاباً خطيراً في معالجة المرض المذكور ولا يخفى أن نقص الفيتامين «ب» هو سبب من الأمراض التي تنتشر في البلاد الشرقية التي تكثر من أكل الرز ، الخس ،

وعامة ، بأنه ذكر أن بلدة قتيبة المذكورة رده على حدده بلاد حسان التي يقول التوراة ، ويوسف يصدق أن له وأخوته بها

## أوشيت

أحسن طريقة لمعالجة لسعة «أوشيت» هي أن نضع المكان الملسوع مسحة البود ونعطى الملسوع كثيراً من السوائل الحارة كالكحول لأن الكحول يحرق بشدة الملسوع في الحال ثم يجب حقنه بمحلول سلفات المنزوم (أي الملح الصخري) واعتناؤه مسكناً للآلام إن شاء الله . الأطفال الذين يلهمهم «أوشيت» فقلنا يجب فيهم زيارته لأن السم الذي يتدفق في أجسامهم ينشأ فيهم فصحاح لا يفرحون على احتوائها

## أين نشأت الحياة

لا يزال مصدر الحياة لغزاً من الألغاز المستحب على العلماء . فالبعض يقولون بأنه خالق قادر على كل شيء يقولون إن هذا الخالق أوجد الحياة على الكرة الأرضية بقوله لها : «كوني» فكانت أما العلماء - سواء منهم المؤمنون والمفسنون - فلا يسلون بهذه النظرية بل يقولون إن الحياة لابد أن تكون قد ظهرت على الأرض بطريقة أخرى لا نزل بمجهولة . وقد حذر داروين نفسه في تعليل مصدر الحياة مع أنه قضى عمره في شرح تطور الطفرات الحية وفي شرح الروايس التي جرى ذلك التطور بموجبها وحسم كتابه . أصل الأنواع . بما يدل على عدم معرفته حركات طهرت الحياة على الأرض . وكانت آخر «البحريات الملب و» قد «شأن تقول إن الحياة جاءت من الكائنات الطوية ووصلت إلى الآن من مع الرجم . ذلك بليل لهم وجدوا في كبر من آثار كبرياء على أن الكثيرين من العلماء يوافقون في هذه النظرية بحجة أن الرجم والبيادك تصل إلى الأرض مصبورة من شدة الحرارة القاتلة من اختراقها طبقات الجو . وقد قام حديثاً بعض العلماء بتجارب واسعة النطاق لا تمنع النظرية المذكورة فثبت لهم أن النظرية لا تستند إلى شيء من الحقيقة . والمحل لا يتسع لشرح تلك التجارب لأنها فنية دقيقة

## شفاء الككن

الككن تغل في الككن حول دون النطاق بالانفاظ بطلاقة . وقد قرأنا في مجلة العلم الإنجليزية أن بعضهم قام بتجربة غريبة أفضت

## في القرن الأول الميلاد

من أبجد الجملات العلمية الامورية أن أحد علماء اللغة العبرانية في لولايات المتحدة (وهو الدكتور جاكوب كوايريج) قد قرع الآن من درس تسم صفحات باللغة العبرانية بعد أن قضى في ذلك ثمانية عشر عاماً استغل خلالها دروسها وترجمتها ويظهر أن هذه الصفحات نقلت في القرن العاشر من الصفحات الاصلية التي كانت ترجع إلى القرن الأول الميلاد ، فإن فيها إشارات إلى يوحنا المعمدان وإلى يوحنا الرسول وزيارته لمدينة دمشق وقد غشها الكاتب بتعبيره المؤثرين من أطبوس العاني السورى ونصحهم بالفرار منه إذ تبصر لهم ذلك . ويقول أنه هو نفسه هرب إلى إمالة دمشق والصفحات التي نحن بسعدنا باليه لا تظهر عليها الكتابة بجملاء فلا عجب دافسى الدكتور كوايريج ثمانية عشر عاماً في تلك خلاصتها

## من آثار سنطاريب

فإن سنطاريب من أشهر ملوك آشور إن لم يكن أشهرهم وقد عاش منذ أكثر من ألفي سنة . وقد ضل العلماء المنقبون على لوح من حجر نقش عليه باللغة الميسارية أخبار الغزوات والحروب التي قام بها ذلك الملك وكتب في سور مدينة - أمرو ( سر من رأى ) وأخبارها ومعالها ودينها بالفصور العاققة والاختبة الجملة والمحدثى العناء . وعلى الرمح أيضاً ذكر المدن التي غزاه سنطاريب ودمرها وأحرقها وتصل أهلها وأسرهم . وبعض الاخبار المصورة على الرمح المذكور لم يرد لها ذكر في كتب التاريخ

حوادث العهد القديم ومن ضمنها حادثة الملك اسر مع الملك افسوريوس

### أكبر منطاد في العالم

تبنى ألمانيا اليوم أكبر منطاد من طراز جراف قبل أن يكون أوله ١٨٣ قد أو سته سنة ملاين وثلاثة أرباع المليون من الاقدام المسكبة وسقاي في صعد الاشياء التي أثبتت اختبار منطاد جراف قبل فاعنها

### الامراض في بلاد الحبشة

تدل تقارير العامل الاجانب في عاصمة بلاد الحبشة على ان الامراض منتشرة في تلك البلاد انتشاراً رائعا. ولحي النفوس والحي الراجعة والجدرى والبرص والامراض الزهرية على اختلاف أنواعها منتشرة بين الاحباش وبذل ان نحو تسعين في المائة من الاحباش الملثمين مصابون بالامراض الزهرية

وكبر الامراض الكثيرة الانتشار أيضا في تلك البلاد هي الملاريا والسل والتهاب الرئة والزر والتهاب الزورين الفجعي والمسنطاريا وغيرها. ولعل الامراض الوحيدة التي ليسها منتشرة في بلاد الحبشة هي الكوليرا والطاعون والحي الضعفاء ومرضى التوم. أما خبيثة الامراض التي يمرضها اغلب سكان كثيرة الانتشار هناك

### التقويم الحبشي

بلاد الحبشة البلاد الوحيدة التي تستعمل تقوينا ذا ثلاثة عشر شهراً في العام وتبدأ السنة الحبشية في ١١ سبتمبر إلا في السنوات التي تسبق السنة الكبيسة إذ تبدأ في ١٢ سبتمبر. وكل شهر من أشهر السنة الحبشية هو ثلاثون

الى شعاع الكروهي جميل المصاب يحبو ( أي يمشي على يديه ورجليه ) عندما يريد الكلام فتعمل بذلك عقدة لسانه . وقد جرب بعض الاطباء هذه الطريقة في أربعة وعشرين مصابا فكان جميعهم يستطيع الكلام بطلاقة لسان في أثناء الجبر

ولا يمكن تقليل هذه الظاهرة الغريبة ومن المحصل أن يكون الفكر ناشئا عن ضغط دموى . فتشج و بعض أجزاء الدماغ أو يكون ضرا من التشنج ناشئا عن طبل وقتي منه لحلايا العصب . وقد يكون هذا العامل المنبه نتيجة تمدد وقتي في مجارى الدم الدقيقة في الدماغ . فعندما يحبو الالكى على يديه وقدميه يخفف ضغط الدم في دماغه ويوقف التشنج وينصرف الدم الذي أدى الى تمدد المجارى لدموية الدقيقة فيستطاع الالكى أن يتكلم بطلاقة لسان

### آثار ما بين المنقرن

من الآثار القديمة التي عثر عليها المسمون خرائب فندق أو ناد عند موقع مدينة دره على ضفاف الفرات يرجع الى القرن الثاني للبلاد. ويظهر ان قوالب النجار القادمة من دره وتدرس ومات كانت تستخدم هذا الفندق أو النادى للدول به لتستريح بالراحة وبعض وسائل التسلية . ولا تزال جدران هذا النادى قائمة وعليها نقوش ورموز تمثل آلهة القوم في ذلك العهد

وقد عثر المنقرن أيضا بين خرائب مدينة دره المذكورة على آثار مجمع ( سنيس ) يهودى يرجع الى أواسط القرن الثالث بعد الميلاد . وعثر أيضا على صور ورسوم تمثل بعض

هذه الزيادة لا علاقة لها بالضائقة المالية على الإطلاق، بدليل أن الزيادة لا تشمل أشخاصاً لهم علاقة بالتقوّن المالية أو الاقتصادية بل أشخاصاً بلغ منهم تصلب الشرايين مبلغاً كبيراً. وسبب زيادة تصلب الشرايين واضح إلى تحسن الوسائل الصحية فإن تحسّنها قد أدى إلى زيادة متوسط العمر. فيعد أن كان ذلك المتوسط ٥٥ سنة زاد زيادة محسوسة وطالت الأعمار حتى أخذت الشرايين تصلب وتصلب الشرايين متى امتد إلى الدماغ أضغفه وأدى إلى ضعف القوى العقلية

### كم وجبة في اليوم؟

كان جنود الفرس قديماً لا يتناولون الطعام إلا مرتين في كل أربع وعشرين ساعة - على أن الحمار يوجه الأجدان يأكلون ثلاث مرات في اليوم - صباحاً وظهرأ ومساءً - وقد قام بعض أصحاب المامل في أمريكا بتجربة جديدة وهي جعل الحمل يتناولون خمس وجبات من اللحم من دون زيادة مجموع كمية الطعام في كل أربع وعشرين ساعة - وبعبارة أخرى فإن رده عدد الوجبات لأننى زيادة كمية الطعام، فدلنا من أن يتناول الشخص ثلاث وجبات كبيرة يتناول خمس وجبات صغيرة يسهل على المعدة هضمها

### أسنان الإنسان في المستقبل

يقول بعض أطباء الأسنان أن الإنسان سيفقد أسنانه بمرور الزمن . وفي الحقيقة أن الاسان قد فقد تطوره أسناناً كثيرة . فعدد أسنان ذوات الكدى بوجه الأجمال ثمان وأربعون سناً . فقد الإنسان منها ست عشرة سناً دقيقة اثنتان وثلاثون سناً . وهذه الأسنان أخذت في

يوما ما عدا الشهر الثالث عشر فانه خمسة أيام فقط ( وفي السنة الكبيرة يكون ستة أيام ) . وهذا التقويم قديم جداً ويظهر أن قدماء المصريين هم الذين استبطوه واعتمدوا عليه ثم زال بزوال الأمم التي كانت تستعمله ولكنه بقي على حاله عند الأحيائى

### الجراحة منذ ألفي سنة

كان هنود ألاسكا يعرفون الجراحة منذ ألفي سنة كما يؤخذ من الاكتشافات التي وفق إليها علماء المعهد السنتسوى في جزيرة كوردياك فقد عثروا على جماجم فيها آثار تدل دلالة قاطعة على عمليات جراحية كان يجرها القوم في تلك المصور البعيدة

وأغرب من ذلك العملية الجراحية المعروفة بالترتان أى ينقب الخجعة وقد كان سكان أوروبا وهنود ييرو بأمرىكا يمارسونها قبل ذلك بكثير

### الأمراض العقلية والضائقة المالية

لما اجتاحت الضائقة المالية الأخيرة جميع أنحاء العالم أخذ بعض الأطباء في أوروبا وأميركا يراقبون تأثير تلك الضائقة في الصحة بوجه الأجمال . وفي الحقيقة أن بعضهم زعم أن تلك الضائقة أثرت في القوى العقلية تأثيراً سيئاً ، بدليل إحصاءات مستشفيات المجازيب ، فأتا إذا أخذنا مستشفيات المجازيب بولاية نيويورك مثلاً - وهي نموذج لمستشفيات الأمراض العقلية في العالم كله - وجدنا أن عدد المجازيب فيها زاد من ٩٣٠٠ مجنون في سنة ١٩١٢ إلى اثني عشر ألفاً في سنة ١٩٣٤ وهي تزداد زيادة هائلة . على أن فريقاً من الأطباء يعتقدون أن

لا تأثير لها في ماء البحر على عمق ثلاثة أمتار وأنها إذا قامت تقتل البكتيريا التي على سطح البحر فإن تأثيرها سطحي ، بدليل أنهم وجدوا على عمق ثلاثة أمتار من ماء البحر مجاميع كبيرة من البكتيريا تتراد بكثرة هائلة ولكنها لا ترتفع إلى سطح البحر لأن الشمس نفسها

### من علم الانسان النسيج

في الاساطير اليونانية القديمة أن اراكي ، وهي فتاة ليدية ماهرة في فن النسيج نجرات على الالهة ، انجاء ، وتحذتها بانها اذا جرت بينهما مباراة في النسيج فاما ( اى اراكي ) تنتصر عليها ، فخطبت عليها ، اثناء ، وصنعتها هيكولا . وقد سميت طائفة الناكب والمقارب بعدما ، الادراكات ، ويظهر ان الانسان في الحقيقة تعلم في الفصح من السمكوت ، وان أول شيء **نجد** هو مصائد لصيد السمك - والعنكبوت يسبح كاللا يخفى مصائد لاقتصاص الذباب . والارجح ان الانسان نسيج المصائد في العصر الحجري

### الافاعي السامة

في احصاء في مصلحة الصحة الاميركية أن الافاعي سميت ٢٣٧٦ شخصاً في الولايات المتحدة في السنة الماضية ، ولكن أكثر السمات كانت من الافاعي غير السامة ، ومن حسن حظ الانسان ان الافاعي السامة أقل بكثير من الانواع غير السامة . ويقول الفلاحون الذين يشتغلون في الفيلدان في اميركا - وفي غير اميركا أيضاً - انه كلما نلت الافاعي في الفيلدان كثرت الجرذ والفئران ولكنكس بالعكس لان الرواسف ظنهم الحيوانات القارضة وتقتل بها

الزوال تدريجياً سبب الامراض المختلفة من نوس وبيوريا وغيرها . على ان هذا الزوال يستغرق بالضرورة أسبوعاً طويلاً لأن التطور يمتد ويستغرق المئات من الاجيال . وبصعب على المرء ان يتصور كيف يمكن مضغ الطعام ومضغه بدون أسنان ، ولكن ناموس التطور قاس لا يخف عائق في سبيله

### حرب الغازات

يقول علماء الكيمياء انه ليس هناك وسائل فعالة لوقاية من الغازات فالكلمات الحالية لا تفي وقاية تامة ، وهي فضلاً عن كونها غير سهلة التداول لا تصاحب كل كلمة منها إلا نوع واحد من الغازات . والظاهر ان كبار القواد الحربيين يعتقدون ان وطأ شرور الحروب في المستقبل ستكون أشد على سكان المدن غير المحاربين مما على الجيوش في ميادين القتال . لأن الجيوش مستعدة لاهاء الغازات ، وأما سكان المدن - وبهم الاحتمال والمخاطر والنساء - فليس من السهل تعليمهم طرق الوقاية ، فضلاً عن ان المراد من مهاجمة المدن هو إضعاف القوة المعنوية وإثارة السكان على حكومتهم

ويرى قادة الجيوش ان غير طريقة لوقاية السكان غير المحاربين من الغازات الجوية هي التهديد بالانتقام بمهاجمة مدن العدو بطريق الجو

### هل للشمس تنقيم ماء البحر

يمتد الكثيرون أن أشعة الشمس تقتل جمع الميكروبات التي توجد في ماء البحر ، وعليه فلاستحباب هذا الماء مفيد جداً للصحة . على أن المباحث العلمية التي قام بها بعض العلماء حديثاً في أوروبا وأمريكا تدل على أن أشعة الشمس



# كتب جليلة

محمد

للدكتور محمد حسين هيكل بك

طبع مطبعة دار الكتب - مطبوعات ١٠٠٠

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب «محمد» للكتاب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك. وقد طبع في المرة الأولى عشرة آلاف نفدت في ثلاثة أشهر. ومعنى هذا أن الكتاب صادف إقبالاً من القراء إذا قيس بنسبة الراغبين في القراءة في الشرق العربي عدد مجاحا بامراً ورواجاً متاراً

ومع انجذابنا بهذا النجاح، فليس نعتينا انكمبه، ولكن يعينا أن نواح كبار عظم من عظماء الشرق فلم كان من كتاب الشرق يدل على بظفه فكره في تعدد الحوادث الجديدة التي تتناول حياة هؤلاء العصور. وقد كما ومارلنا مصابين بتقدير كل ما هو أجسى حتى نادى الانجاب بعظماء العرب وكار كتابه يسينا محمد عظمائنا وجهود كتابنا. فإذا صادف الدكتور هيكل هذا النجاح في كتابه، فذلك يبحث على الاطّئان بان في الشرق قراء يجدون من يستحق التعجب، ويقدرون من يستحق التقدير

وقد أقدم هيكل بك على الطبعة الثانية لما لحاح من الكشغرين الذين فاتهم أن يظلموا على الأولى ولكنه أنى إلا أن يقدمه في ثوب جديد في طبعه ووجوه. أما الطبع، فقد ضاعف العناية به، فطبعه طبعاً أبقا في دار الكتب المصرية، وأما

الحجم، فقد زاد فيه أكثر من مائة صفحة، أكل فيها بعض فصوله، وناقش فيها أهم ما أخذ التي وجهها إليه بعض باقديه في الطبعة الأولى. ومع هذه المابة والزيادة، لم يزد ثمنه، رغبة في تسهيل قراءته، وتعميم نفعه. وكل من عرف جهود هيكل، ونضجته وقته وراحته في خدمة النهضة الفكرية، فانه بلا شك يستفد ان هذا الكتاب لم يحق لنفسه، وإنما خلق لقراءه

مرافعات

قلم الأستاذ حسن الجداوى

طبع مطبعة حيارى بالقاهرة - مطبوعات ١٩٢٢

المراعاة ضرب من الخطابة، بل هي اسمى ضروب الخطابة، لأنها تستدعي - فضلاً عن معرفة الخطاط - وفوه التأني - بظفه فكرية وحكمة قانونية، ويلائمة منطقية، وملكة مؤاتية، واءة النزود، بارعة في الافعال، حكيمة في الهجوم والدفاع

ولقد كانت وظيفة الخطابة - ولا زالت - الدفاع عن الرأي، وإثارة الشعور، والحض على الاقتناع بمدأ من المبادئ وإيقاظ الوجدان، واعداده لقول ما يريده الخطيب. ولذلك كان اعنادها على لاقة السال، ووفرة الأدلة، وهما ما يحتاج إليه المترافع، سواء أكان محامياً أم وكلاً نابة. فالمترافع خطيب، والخطيب في اسم صفاته مترافع. ومن هنا كانت الصلة بين الادب والمراعاة، بل الصلة بين الادب والقانون

## جزيرة العرب في القرن العشرين

تأليف الشيخ حاطل وهه

طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة  
عدد صفحاته ١٣٦

أصدق وصف لهذا الكتاب أنه من أجمع الكتب التي تناولت التاريخ الجغرافي والسياسي لجزيرة العرب، وهو ممتاز في قسمه السياسي بأنه احتص بحوادث القرن العشرين «سباب وتحقيق مدعم بالوثائق الرسمية

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ حاطل وهه، من خيرة الوافدين على حوادث هذه الجزيرة في هذا القرن، لاه شاش فيها، وشاهد معظمها، واتصل برجالها وقد هيأته كفة من العلية، وحكته وإطلاعه لمص الوزير المرحوم للمملكة العربية السعودية لادن، وله عناية بالتاريخ، وخاصة ما يتصل بالثرون العربية وقد رأى خدمته للعرب ودرج العرب أن يضع هذا الكتاب الذي وضعه أم الحوادث التي وقعت بين سنتي ١٩١٥ و ١٩٣٤ وما جرفه من معلومات الخاصة في الاعلانات الخطيرة التي حدثت في هذه المدة

وقد تناول في فصول قيمة: الحجاز، وعسير، ومجما، والأحساء، والكويت، وأمارة البحرين، فحدث موقعها وأجزائها ومناخها، وسكانها وطبيعة أرضها، وأشهر مدنها، وحاصلاتها، واعتقب ذلك بمخلاصة تاريخية لكل إقليم من هذه الأقاليم

ثم تناول العادات والأخلاق في بلاد العرب والحكومات العربية، والثورة العربية، والمشكاة العربية اليهودية، والعرب والاراك، وتكلم عن آل سعود وفاريخهم بإفصاة،

فالت تقرا في كتاب الاستاذ الجداوى أدبا وقائما، أو قل أدبا قايما يعتمد على سلامة المطلق وحسن الاداء. فقد تفرق كناه طائفة من المرافعات التاريخية التي حدثت في فرنسا، واحتدمت معركة المرافعة فيها بين الاتهام، وهو وكيل النيابة، والدفاع، وهو المحامي، وترجم بأسلوبه الفصيح ما قاله المرافعات، فاطلع قراء العربية على سلاغة الفرنسيين وهم اساندة العالم في المرافعة، وكيف تمزج للملكة الادبية بالعقل القانوني، تنشأ عنها روح رياضية عالية تهيمن في ساحه القضاء، فتجلى فيها الحقيقة أمام القاضي

ولا مشاحة في أن من فضائل المرافعة أنها تدعم المبادئ الاساسية للرجعة، وتحمي العدالة، وتدفع دون الحق، وهيك سائر الناطل، فهي حاجة من غير حاجات المجتمع، ولهذا ترى في القضاء الى حرمها كتب الاستاذ الجداوى كيف خدمت المرافعة هذه مبادئه فانصرت لحرية الرأي وحده الصداقة وحرية الدفاع، وعالجته بمص لمشاكل الاجنبية حتى ودت الحق الى نصابه..

واذا علم القارى أن المرافعات التي اختارها المؤلف هي لطائف من حيرة رجال النيابة والمحاماة في فرنسا، وأن الذوق الفرنسي وثيق الصلة بالذوق الشرقي، امكر أن يقدرا الكتاب الاستاذ الجداوى من قائدة للمعالي والاديب على السواء

فاذا كان هذا الكتاب مما يذنى للمعالي أن يطالعها فاه كذلك مما يلد للادب أن يستوجه. ويقف فيه على هذا الامتزاج المتمم بين خيال الاديب وعقل القانوني

بدأت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ فكان لها دوى حسن في أوساط الادباء . وقد تابع هذه الفصول في جريدة الافكار ، وجمال فيها وصاله فصح وانصر ، وغنم من التندر وظفر . حتى اذا اكتمل له من هذه الفصول طائفة حسنة جمعها في كتاب سماه . الدائع ، فصادف رواجاً واقبالاً من القراء . فطغت الطبعة الاولى . وها هي ذى الطبعة الثانية وهي تمتاز عن سابقتها باضافة فصول جديدة وحذف فصول أخرى لم يرها اهلاً للنشر في هذه الطبعة . وقد عني هذه المرة بطبع الكتاب في جزين يعوى كل منهما بحوثاً ادبية ودراسات علمية ومقالات تاريخية واجتماعية ووجدانية ، ومناشآت نقدية وقد قال الدكتور زكي في مقدمته :

« هذا الكتاب صوراً للحياة كما عرفناها بالقل والقلب والوجدان ، فلم يأسرنا أحدهم أهل المشرق أو المغرب ، فان رأى القارىء اضعافاً لا تقرأنا في الآداب العربية والفرنسية ، فليعلم أن ذلك لم يقع الاطوعاً لتعاقب العقول والقلوب »

### الادب العربي

تأليف الاساتذة : خليل تقي الدين .

وقواد البستاني . وواصف البارودي

طبع بالطبعة الكاثوليكية ببيروت مطبوعته ١٩٠٢

هو الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس الذي قام بتأليفه نخبة من اساتذة الادب العربي بمدرستي المطبين والمطابع ببيروت . وصموه وفقاً لما حاج فرق الكالوريا السانية . وقد كلفتهم بوضعه مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة ببلتان

ويحتوى الكتاب على خلاصة رافية ص ٩٣

وتحدث عن حياة الملك عبد العزيز الشخصية وأعماله الإصلاحية

نخرج من هذه البحوث ثلها بمؤلف ضخم موضح بالخراطة والرسوم . والصور الفوتوغرافية للامام كن والاشخاص في مختلف أنحاء الجزيرة . وقد عنيت لجنة التأليف والترجمة والنشر بهذا الكتاب فطبعته على ورق جيد . ونحن نقل هنا شيئاً مما كتبه عن . العلوم والمعارف في جزيرة العرب : « اذا استكنيا ببيت بعض علماء نجد والاحساء ، فانا نستطيع أن نقول : ان بلاد العرب كانت خلواً من المدارس بمعناها المعروف ، فالانراك لم يتركوا أثراً يذكر أتماء حكيمهم في بلاد العرب من هذه الناحية ، فكل مجهوداتهم انحصرت في انشاء بعض مدارس ابتدائية صغيرة لم يكن الاقبال عليها يذكر لما كان يحوطها من الشبهات ففي اقليم الاحساء الواسع لم يؤسس المدرسة صغيرة بعد اعلان الدستور العثماني . وكذلك الحال في اليمن والحجاز . ولذا فالامية تكاد تكون سائدة في جزيرة العرب . وربما كانت أول محاولة لتثقيف العقول والنفساء على شيء من الامية كانت من جانب السيد محمد علي رانل رضا في الحجاز ، قائم في سنة ١٣٢٦ هـ وما بعدها قام بانشاء مدرستين احدهما في جدة والاخرى في مكة .... »

### البدايع

قلم الدكتور زكي مبارك

جزء ١ . طبعا بمطبعة الكتبة اليهودية بميدان الازهر مستطابها ٢١٥ و ٢١٦

من اثنتين وعشرين سنة مضت بدأ زكي مبارك يكتب هذه الفصول . أى بدأها منذ

## دائرة المعارف الاسلامية

## الجزء الرابع من المجلد الثاني

طبعة لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية

بتأليف السيد محمدان الشافعي القاهرة

وهذا جهد حميد من الجهود التي تبذلها لجنة

الكتاب العربية في ترجمة هذه الدائرة ، وهي

اوسع مرجع عن الحضارة الاسلامية عكف

على تأليفه لجنة من كبار المستشرقين في أوروبا

ولاشك أن ترجمة مرجع كبير لهذه الدائرة

يحتاج الى صبر ومثابرة طويلة ، وعناية خاصة.

وقد توافرت هذه الصفات في هؤلاء الشبان

الذين تخرجوا في الجامعة المصرية . فاصدروا

حتى الآن الجزء الرابع من المجلد الثاني ، وهو

الرمع عشر من هذه الاجزاء المتتابعة التي

يصدرونها

ويجدي هذا الجزء بكلمة واشرف ، ويقتضي

هذا مادة ، اصول . . . وقد جاء فيه الكلام على

، الاشراف ، و ، الاشراف ، و ، الاشراف ،

و ، آتى . وهي انصاف شافع سوطره وداشيد ،

و ، اصحاب الكتب ، و ، اصحاب الرأي ،

و ، الاشراف ، و ، اصفهان ، و ، علم سرا

## الافصح

في هذه اللغة

تأليف الاستاذين عبد الفتاح الصبيدي

وحسين يوسف موسى

طبع في مطبعة دار الكتب المصرية . عدد صفحاته ٧٢٦٥

هو معجم قيس أخرجه لنا خالفاً لاختلاف

يشق عن تصنيفها من اللغة العربية ، وقد سدا

بهذا المعجم فراغاً كبيراً طالما شعر به الطلبة

والادباء . وقد استخلصناه من ذلك المعجم

لدينا من ادباء العربية . ألوحهم بشار بن برد  
وأخبرهم ابن الاثير . وقد لخص المؤلفون تاريخ  
كل من هؤلاء الادباء ، واختاروا له شيئاً من  
شعره وشعره . واعتمدوا في ذلك على أصح  
النصوص ، وانتقوا من الشعر والنثر احسنه  
وأحسنه مما يليق بالناشئة التي وضع لها هذا  
الكتاب

## تاريخ العراق

من احتلالين

تأليف الحامي عباس العزاوي

طبع في مطبعة بغداد صفحاته ٦٤٤

احدى الينا الاستاذ عباس العزاوي الحامي

بيفداد نسخة من الجزء الاول من هذا المؤلف

القيس وله بحث مسهب عن بلاد العراق بدأ

بأوائل المفلول وحكمومتهم في العراق في عهد

هولا كروا خلافة الى آخر عهدهم . والكتاب

تاريخ قيس ملوك المفلول منذ احتلال هولا كرو

لمدينه بغداد سنة ٦٥٦ الهجرية (٢٥٨ المسيحية)

الى سنة ٨٤٤ الهجرية وهي السنة التي زالت فيها

سلطة المفلول من ايران واذربيجان والعراق

والكتاب مبوب نبويها حسنا وموضح

بالصور الجنية ومذيل بغيرست في فصول

الكتاب وبغيرست المراجع الى اعتماد

عليها المؤلف وبغيرست آخر في بيان الامكنة

والبقاع التي ورد ذكرها في الكتاب ثم بغيرست

في بيان الشعوب والقبائل والبيوت والحل

التي اشار اليها المؤلف والكتاب ذخيرة نفيسة

لأدق انباء العراق في عهد الحكم المفلولي فتشكر

للمؤلف همة وزجره الا بطول با عهد انتظار

الجزء الثاني من مؤلفه

بدمشق والاراضي الزراعية وغير الزراعية وبها والنظم الزراعية التي تمارسها الدمشقيون، واذيل المؤلف كتيبه بذكر المراجع التي اعتمد عليها .  
وحيث لو عنى الكتاب بمثل هذه البحوث المفيدة عن البلدان المهمة التي لها ماض مجيد ، ولها اهمية خاصة في العصر الحديث إذن لومروا على الباحثين كثيراً من الوقت والجهد

### الاسلام الصحيح

تأليف الأستاذ محمد اسحاق الله عيسى، طبع  
بمطبعة العرب بالقاهرة، صفحاته ٢٥٧

الاسلام - شكل الاديان المنزلة - هو  
المثل الاعلى في هذه الدنيا . وقد وفاه كتاب الله عز وجل حقه فلم يدع فيه شيئاً إلا احصاه ، ثم ظهرت الشيع والفرق الدينية المختلفة والمداهب الاربعه ، كثرت التعاليم ، واجتهد المتهودون في فهم آيات الذكر الحكيم فخلق منهم من لمع دوه لاجتهاد الدين وسقط منهم من سقط صريعاً في طريق الوصول الى الحكمة الالهية والثواب في الآخرة

وقد ألف الأستاذ الكبير محمد اسحاق عيسى عمو المصحح العلمي العربي كتابه « الاسلام الصحيح » بحث وتحقيقاً ، ليعمل العاقل من أمور الدين والدنيا أمام المسلمين ، فوفق في سعيه الكريم توفيقاً منه عليه ، وقد بدأ كتابه بمقدمة في روح الاسلام ، ثم انما فصل في الوهابية وآخر في اليزيدية وثالث في زيد بن علي ورابع في الشيعة ، ثم استمر على هذا التوال حتى وصل الى باب التفسير والعقل فأجاد وأفاد وحق لسفره أن يعد في طبعة الكتب الاسلامية السجينة التي لا غنى عنها لكل مسلم يود أن يفهم دينه فهماً صحيحاً

القديم الذي ليس لطالب اللغة العربية غنى عنه وهو « المختصر » لابن سيده . فالمعجم الذي بين ايدينا ثرات نفيس يبرح به الادياب لانه مختصر لهم طريق التنقيب عن المعردات التي تكثر في اللغات الاوربية وتغل حظرها في الفصحح المطروق من اللغة العربية .

ولقد قضى المؤلفان هذه سنوات في اجهار مؤلفهما هذا قراءة معجم المختصر ومعارضة ابوابه والاضافة اليه من الكتب التي تشبهه . واذا احصا هذا الجهد العظيم الى الجهود التي نرجو أن يبده مجمع اللغة العربية جاز لنا ان نعلن النفس بهوض اللغة من كبوتها وتبوتها الحكمة اللانثافة بها

ان معجمات اللغة العربية كثيرة ولكن سوادها مضطرب مرتك لا يتوق شروط المعجمات الرقيقة . فاقولف لدى اورد اليوم الاستاذان عبد الفتاح الصمدى وحسن يوسف موسى ، هومن اجمع المعجمات التي قد اوجها الادياب في هذا العصر فشكر لها عبرتهما على اللغة وما بذلاه في سبيل اورد مؤلفهما لنفس

### دمشق الشام

The Oasis of Damascus:

للاستاذ ابن طاور . استاذ في العلوم

طبع من لغة الجامعة الاميركية ببيروت . صفحاته ٥٥  
هذا كتيب باللغة الانجليزية ورحمه الاستاذ طاور وبسط فيه موقف دمشق الجمران وما يربطها من طرق المواصلات التجارية مع ذكر الطرق التي كانت تصل دمشق قديماً بأكثر اقطار الشرق من ارامية ورومانية وعلبية وحنانية . وقد اورد المؤلف لمحة عن مياه دمشق وذكر السهول التي تربوها تلك المياه والحدائق المحيطة

# بين الهلال وقمره

## البقي

( القاهرة - مصر ) ٢٠ م

أصبحت مرض الحق في رجل يميني ولم يقدري علاج  
الطبيب الاعصابي بل زائني أساء . هل تعرفون  
دواء لهذا المرض الخبيث ؟

( الهلال ) البهل ينام رقيق في ظلمة الجحرة  
يقه القرم وليس وصا . ونظن انكم تستطيعون من  
استملاك مسكة اليد مرة في اليوم . وتصحتم أيضا  
بستيق التركيب الاتي بقدره مصر بضع في نصف  
كأس ماء ثلاث مرات في اليوم أي مرة بعد كل وجبة  
من النظام

١٥ جرعات من محلول لوز

٢٠ جرعة من صلبة جوز القوي

وإذا كان الرئيس مصابا من قبل بالمرض وسيت  
معالجة المرض أولا

## النوم عند الظهر

( القاهرة - مصر ) ٢٠ م

هل من ضرر من القرفة صيفا وشتاء وهل صحيح  
ما يقال من انها تنقى وتجعيد في ذلك الوجه وتستعمل  
للتجربه ؟

( الهلال ) لا ضرر منها ولا تنقى . تجعيد في الجحرة  
ولا تستعمل الشجره

## هند المطاس

( الاسكندرية - مصر ) احمد سلام

حوت البادة عندما يطس انسان أن يظل له :  
« يرحم الله » ويظهر ان مثل هذه البادة شانه  
منه جميع الادويين أيضا . لا تظلم تلك ؟

( الهلال ) كل الامم من يطعمون أن المطاس  
دليل على خروج قوى حيوية من جسم الانسان وقتك  
وجب أن يقال للمطاس يرحم الله أو مالي حياه .

واختلقة أن المطاس هو من تدابير الطبيعة الحكيمه  
لنم الحوام أو للولد المؤذى من دخول مجرى الهواء  
والرحميين . ه عندما نفس أشفاهه صا من الاصاب  
للكلك في شفاء آلاف من الداخل بل هذا الصب  
مركز الاصاب في المصاع وهو يقدري تمكن من حذلات  
الصورة . في مر هذا المركز السطوات بالاخبار يجمع  
من ذلك الاخبار المطاس ونظرة لامة الجحرة

## الانباء بالزلازل

( الاسكندرية - مصر ) دونه

قرأت في بعض الصحف أن في ربيع بعض المطام  
الانباء بالزلازل قبل وقوعها بمر هذا صحيح . وهذا  
كل صحيفا انشا بساطه ذلك على محض ويلات  
الزلازل

( الهلال ) برأنا من مسكة الانباء بالزلازل  
بل انهم اسياء كره . لم نبت انهم حياه بها .  
بعضهم يجمع أن الجوف يميل حدوث الزلزال وأن  
بعض القذون ونحوها ناتج ولاسيما القذون والكتاب  
تسرع جلود الزلزال عيني وكانوا يسمون الامية . وكل  
هذه كلام لم يثبت العلم الصحيح على الاكبر ولا  
من التنبيه عليه بل أي رجل يصعد كلابا . يارب  
ولوع زلزال يجب أن يكون موعده ذلك الزلزال وسكان  
ولوعها بالاضطراب والا لم تكن لتعود ليعتبر الاملاق  
أذ لا يمر يوم الا ونحدث فيه عدة زلازل على سطح  
الكرة الارضية أو في جبال الجار . ونفسجت آله  
ومن الزلازل بجامة اكملوديا كثر من حده آلاف  
زلزال وقت في سنة ١٩٢٤ في جميع أنحاء الكرة  
الارضية أو نحو حصرين ذرات اليرم مختلف ليعتبرها  
ومثل حداثها . ومنها ١٤٨ زلزال شديده ( أو نحو  
زلزال في كل يوم ) هذا طمت انه لا يمر يوم من  
دون حدوث زلزال تسم من من ينفي برب ولوع  
الزلزال أن يثبت على الأقل مكان وقوعها ودرجة شدتها

## المصر الجليدي

( الاسكتندية - مصر ) ومنه

من كان المصر الجليدي ، وهل كان الجليد يومئذ منتشرا على وجه الأرض كلها ؟

( الحلال ) هذا المصر الجليدي الأخير منذ عشرات الآلاف من السنين وانتهى منذ نحو عشرين ألف سنة . على أن بعض العلماء يقولون أنه لم يبقه حتى الآن بالمقاييس الصحيحة إذ لا يزال الملبد ينطفيء نحو ستة ملايين ميل مربع من سطح الكرة الأرضية . وقد كان الملبد في أواسط مصر الجليدي يكسو وجه الكرة الأرضية كلها . وليس ما يمنع من ذلك المصر في المستقبل مادام سببه على ما يقول العلماء مرور سديم كثيفة بين الأرض والشمس تحول دون وصول أشعة هذه إلى الأرض وتظل متكاثرة بينها استقبا ملوثة . ولأننا الله ذلك المصر

## معالجة الإدمان

( القاهرة - مصر ) حادثة عبد السلام

ألا توجد طريقة خاصة لمعالجة القوين يدمون المخدرات لغفلتهم منها هناك كتاب ؟

( الحلال ) هناك عدة طرق لمعالجة إدمان المخدرات يمر بها الأطباء الاحصائيون وسنذكرها استجابة غلباً ولي دققنا معالجة المدمن هذه بمعالجة البيلوكاربين (Pilocarpine) والمأجورادني والاول من مشتقات نبات البادونا للسوف يسمى الحسن . ولثاني من النباتات للعروقة في أميركا الجنوبية . وقد كان الأطباء بالمخون الادمان يدين النباتين منذ زمن بعيد ولكن النتائج لم تكن تبث دائماً على الاوتياح إلى أن تمكن الأطباء حديثاً من تحسين وسائل العلاج فأصبحت النتائج مرضية . وقد قرأنا في أحد التقارير الطبية الرسمية أن نسبة النجاح بفضل المعالجة بالنباتين المذكورتين قد ارتفعت الآن إلى ٦٥ في المائة . ولي ذلك ما يستحق على الاوتياح

ولي اعتقادنا أن النجيم وسيلة لشفاء من المخدرات من تشديد عقوبة الذين يتاجرون بها . فأعني العقوبة

في مصر اليوم هي السجن مدة خمس سنوات ، وهي عقوبة لا تنكسر (رفع أو تلك المجرمين الذين يجمعون عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من الجنيات من تجاربهم المرحمة . وقد قال لنا أحدهم إن العامل البسيط قد يؤمن على حياته بمبلغ ألف جنيه لمدة خمس وعشرين سنة . أي أنه يرضى بأن يتخطى حيا وعشرين سنة على أمل أن يجني مبلغ ألف جنيه . ألا يرضى بتاجر المخدرات بأن يتبيع خمس سنوات من عمره إذا كان يضمن لنفسه عدة آلاف من الجنيات ؟ فالطريقة الوحيدة لتقضاء على تجارة المخدرات هو قانون كالقانون الصيني أو الياباني الذي يقضي بشنق من يتاجر بالمخدرات . ولي الحقيقة أننا لا نعلم كيف يحكم القانون بالثبوت هل من يقتل فرداً ولا يجرى بالثبوت على من يقتل أمة بأسرها . وتجهر المخدرات أعا يقتلون الشعب كله ؟

## الفيتامينات

( القاهرة - مصر ) ومنه

كم هي الفيتامينات المعروفة ؟ وهل من العلماء على فيتامين - هـ ؟ وهل ينتظر أن يعثر العلماء على فيتامين - هـ في المستقبل ؟

( ملاحظ ) الفيتامينات المعروفة حتى الآن هي المرموز لها بالحروف الهجائية الأولى وهي ( أ ) و ( ب ) و ( ج ) و ( د ) و ( هـ ) و ( و ) و ( ز ) ويقال إن النوعين ( هـ ) و ( و ) جارفاً نوم آخر . وقد اكتشف للعلماء منذ بضعة أشهر نوعاً جديداً سموه « كولين » (Choline) ولم يدرسوا إليه بأحد حروف الهجائية وهذا الفيتامين يوجد في اللحم ومع البيض والخميرة . وهو ضروري لا نظام وظيفة الكبد وتقضاه يؤدي إلى تضخم الكبد واستتاع الشحم حوله

## الحرير الصناعي

( بيروت - لبنان ) أحد القراء

من أول من صنع الحرير الصناعي ومن كان ذلك ؟ ( الحلال ) أول من صنع الحرير الصناعي عالم فرنسي في سنة ١٨٧٦ . وكانت أمراخه مودة الحرير تهدد إنتاج الحرير بالنار . والحرير الصناعي عبارة من

اصعوا بينها أموراً لا تزال مكتومة عنا إلى الآن  
ولكن الظاهر لنا من امرها أنها كانت عبوداً  
لبنوك . ويصدق من التورخضاته ليس وراء الأهرام  
سر من الأسرار للزعومة

## الحرب في المستقبل

( القدس - فلسطين )

للعروف ان الحروب - ملحداً حروب الدفاع -  
هي الفتح والاستعمار ، وان الفرض الذي يربطه الفكرة  
قاعدة هوسيل وسائل الفتنة في المستقبل . أفلا يستطيع  
الناس ان يضمن تلك الوسائل فيقتطع الشعوب من الفناء  
بواسطة الجوع ، وتقتل بذلك حروب المستقبل ؟

( الحلال ) لا شك ان العلم سيؤدي إلى حد  
ماضت الانسان من ما كره ومقروء ومبوس .  
ولكن الانسان شديد للطامع فهو لا يتكفى بما  
يسد رمقه فقط بل يطلب دائما المزيد . ولهذا لا يعتقد  
ان الحروب ستقل في المستقبل على قبح ما يعتقه  
السياسيين حين كبير مساء الله في الوقت الحاضر  
فانه يعتقد ان العلم سيقلل الحروب في المستقبل

## دماغ الانسان

( القدس - فلسطين )

ان كان جسم الانسان يطور كما يقول علماء الفقه  
فمن محسب ذلك جسم يوم مما كان عليه منذ الوف  
لنفسه ؟

( الحلال ) ثم يختلف اختلافاً كبيراً في جميع  
جزيئاته وان كان شرح ذلك الاختلاف يقتضي المحدثات  
الضخمة . وما يهمنا ذكر ان دماغ الانسان اليوم  
هو امسرح حيا مما كان منذ نحو عشرين الف سنة  
ولكن قلته اكثر اصحاباً

## شال الاطفال

( القدس - فلسطين )

اصبح ان شال الاطفال يبالغ الآن في طلبه  
بقناع خاص ؟

( الحلال ) ثم ولكن النتائج لا تزال بعيدة  
عما يبتغيه الأرباب . وفي الحقيقة ان بعض أنواع

مادة تروصايلو ليدية تمر في أنابيب دقيقة جداً تحت  
ضغط عال تصنع غيومنا دقيقة نعالج بها بد طريقة  
كيمياوية فتصنع شوية بالحرير الطبيعي

## البقول

( بيروت - لبنان )

في ذلك يكره معظم أنواع البقول ولا سيما الباز  
وربب الحبوب على أنواعها وصحته على غير ما يظن .  
هل اثره في الحربة لياك ما يشاء أم أضره على  
تناول البقول ؟

( الحلال ) دعوا الطبيعة تأخذ مجراها فهي تختار  
ذلك ما ينفع وما يضره وتعمل ما لا يفهم .  
ومن المستحيل وضع قاعدة عامة للتفصيل بين النجوم  
والبقول لان الاجسام تختلف باختلاف تركيبها فاذا  
كان ينفعها أي عنصر من عناصر الطبيعة فان الطبيعة  
تدفع الانسان نحو أصناف معينة من الغذاء  
وتجعله يعمل من غيرها . أما اشارتكم إلى الباز  
فدليل على انتشار الاعتقاد الخاطئ ان في الباز  
كثيراً من عنصر الحديد الذي يحتاج اليه الجسم .  
ولا شك ان هذا الاعتقاد صحيح الى حد ما ولكن  
هناك مواد أخرى كثيرة يوجد في الباز القليلة في غذاء  
من ان الغذاء يجب ان لا يعتمد على المسيلة فقط  
بل على مواد أخرى يندمج اليها الجسم ولا يستطيع  
ان يعيش بدونها ولي مقدتها النحاس ، فقد ثبت الآن  
ان عنصر النحاس - كعنصر الحديد - يؤدي إلى تهر  
الدم . أما النجوم الى مثل الباز وتعد في مصدر نحو  
سنتين في ثلاثة من الحديد الذي في الجسم حالة ان  
الباز هو مصدر ٢٥ في ثلاثة من ذلك النهر

## الأهرام

( بيروت - لبنان )

أصبح ما يقال من ان علماء المصريات بنوا  
الأهرام للفرعون غير معروف تماماً ؟

( الحلال ) لا يعرف موضوعها كتب هت  
للتورخون اكثر مما كتبوا عن موضوع الأهرام .  
وقد دعوا في تعيل نتائج حداثتي لا يقع لها  
هذا المجال . ومن المحتمل ان يكون الذين بنوها قد



اللاج مضرة أكثر منها نامة ، ومع ذلك فالأطباء  
يوأمنون للتجارب لاكتشاف النتائج

### معالجة الحروق

( الموصل - العراق ) حسن الناشطي  
ما هي أفضل طريقة لمعالجة الحروق الاحتياطية ؟  
( الحلال ) هناك طرق كثيرة جرت عليها بعض  
الأمهات عند معالجة الحرق الذي يصاب به الطفل .  
واكثر تلك الطرق مضرة ، ومنها دهس الكحل المحروق  
بالزيت أو النعم أو الزبدة أو ما إلى ذلك . وفعل  
أسوأ طريقة هي إعطاء المساب غسولاً وإزالة الجلد  
المحروق وحده بمحلول حامض النيك لحمه . في ذلك  
ثم بمحلول قرات القصب بنسبة ١٠ في المائة ثم يربط  
المكان المحروق بشهادة نظيفة بلاير يومان أو ثلاثة  
حتى تتكون على المكان المحروق قبة قشرة سوداء .  
ثم يمسح بها جيد

### طول العمر

( بيلان - فلسطين ) م . ن . طاشور  
هل هناك فرق بين الجنين الأبيض والأسود من  
جهة طول العمر قد علمت رجلاً أسود طاش مائة  
وخمساً وسبعين سنة وكان يريد قبل وفاته أن يتزوج ؟  
( الحلال ) لا فرق بين الأبيض والأسود من جهة  
طول العمر ولكن أسباب النضج تختلف بين  
الجنين ، وتؤثر في طول العمر ونصره . أما فوارج  
أسكن عرقهم رجلاً طاش مائة وخمساً وسبعين سنة فلا  
نظرة يسلطه إلى دليل ثابت ، والأرجح أنكم مضطربون  
من الرجل معه ، والمحقق أن الدليل أن فلا طاش مائة  
وعشرين سنة وغيره بلغ المائة والحسين ، من الأقوال  
التي لا يمكن إقامة الدليل عليها لأن العلم والتاريخ  
الصحيح لم يثبتا حتى الآن أن أحداً جاوز المائة  
والخامسة عشرة

### الربيع

( بغداد - العراق ) أحد علماء الحلال  
من الربيع حقه قال أسكن كما يذهب بسخره  
الملكين ؟ ولماذا ؟  
( الحلال ) فهم هؤلاء لوجود المياه فيه لأن  
شروط المياه فيه ( كما نرى على هذه الأرض )  
هذه الشبه بفروط المياه على كرتنا الأرضية .  
ولا نعتقد أن الماء أوسع ملاين لأحرام الطهوية  
لكن نسمح في الفناء إلى الأبد من دون أن تنتجها  
المخلوقات الحية

### الكهرياء

( غزة - لبنان - العراق ) صبحي نصيف  
هل الكهرياء معدن أم بات قال بعض الناس  
يقولون أنه معدن وبعضهم يشكر ذلك ؟  
( الحلال ) الكهرياء مادة معدنية سلبية تجذب  
التين إذا حكك . وكلمة كهرياء معربة « كاه ربا »  
بالقاسية ومعناه جاذب التين . ووجود هذا الصنع في  
بعض طبقات الأرض القريبة

### الشعراء في مصر

( كينشوا - كوبا ) إلياس المحوري أنكرم  
من هو أمير الشعراء بالله مقترية بعد وفاة بلعوم  
أحد شعرائه بك ومن هو شاعر القوم عبود المرحوم  
سافط إبراهيم ؟  
( الحلال ) لا يستطيع أن نعلم الانقلاب على  
الشعراء للعالم اليوم في مصر وكلمهم بليغ وكلمهم  
جيد ولكن منهم مزنة شعرية خاصة على أن الانقلاب  
بعدة قد تشاع في غير القوم

### تفسير آية

( كينشوا - كوبا ) ومنه  
كيف توهمون بين قول يوحنا أنه الحواوين في  
الاصحاح الأول من إنجيله إلى أنه لم يره أحد قط ،  
وقول موسى في سفر الخروج ( ٣٢ : ١١ ) « وظهر  
الرب لموسى » الخ ؟  
( الحلال ) الآية في اعتقاد جميع الأديان الملة  
غير منظور . أما آية سفر الخروج فمناها أن موسى  
أرغم شيئاً اعتبره وقرأ إلى أنه ولم يكن هو قد عينه

# الشيخ العلامة الفقيه في فقهنا المصطفى الشيخ المصطفى

بقلم الدكتور محمد الدين كيت بركات  
وزير المعارف والعلوم

اكل مملكة من الملك لاورية طامع خاص ، يبرزها عن سواها . في يزود أهلها ،  
ومعناها ، ومزارعها ، يرى مجموعة مسجدة ، تتدرج من أعلى طقة ، حتى تصل الى الطقة  
الاحيرة ، من غير أن يجد الانسان ثمة غربة عن المجموع . وكذلك الحال اذا زار الانسان  
فرنسا أو إيطاليا أو ألمانيا ، بل انه للكل في تركيب الحضارة وفي لبنان وسورية . فما في مصر  
فاب نجد للملاد طامعين أو ثلاثة لا يكاد يجد الانسان ما يصل بينهما ، أو اذا وجد فلن  
تكون ذات الاتصال مصرية بل ثجية . فمن يقدم الى القاهرة نهر اطاره مبيها الصحة ،  
وحركة فحاشتها القوية ، وتشمع احد ، وهو نشأ منهم من وادعاهم وحركة وظاماً .  
ولكن اذا انتقل الانسان الى بلاد اريف ، التي لا تفتقر الى الرث من هول ما يرى من  
مستنقعات هي ثورة لأجبت الامراض وتنتجها فكذلك ، لا ، بل ، بل ، وبجانب تلك  
المستنقعات ترى الاكوا - حش الحرة ، هي يمكن الملا - وماء من البرد والحل

ثم ادخل ماول لطيفة العبد في القاهرة ، ووجد يعرف بها رء من يذبح في العيش  
وعراض وتبر وترتيب يحكي آخر ما وصلت اليه المدينة لاورية الحديثة في المكل والمعيشة  
والمابس ، وقارن تلك الحال بما نشاهده في اريف بين صفار الفلاحين من عيشة رثة دينثة  
لا تفرق بين الانسان والحيوان ، وغدا لا يكاد يقوم بأود الانسان ، بل ربما كان في قبضته  
وفي العناية به أقل مما يقدمه هذا الفلاح لما به أو ما يثنيه

ثم انظر الى شيء من حياة المجتمع الروحية ، فبينما نجد طقة من الناس مركزها في الصبر  
لا تأمن لعير التقاليد الشرقية والادب العربي ، وتنتظر معين الحسرة و لاردراء الى هؤلاء  
المتفرجين الذين قننتهم المدينة الاورية وغرم رخرها ففسوا هوائهم وبلادهم وتعاليم دينهم ،  
اذا بك تجد طبقة أخرى لا تقع بالتهذيب الشرقي ولا تعتمد في بعونها ودراسها بل ولا في  
طورها على شيء من الادب أو العلم أو التقاليد الشرقية ، فهي أوربية بحتة في جميع مظاهرها  
وطرق تفكيرها للأمو

قد يقال إن هذا الدارق بين الطبقات موجود في نفس أوروبا فكيف بنا نراه عجيباً في مصر؟  
 دفاع قد يبدو في ظاهره جليلاً ، ولكنه يزول شيء من التدقيق ، إذ أن الصلة بين هذه  
 الطبقات متصلة في أوروبا بينما هي منقطعة تمام الاقطاع في مصر  
 فطبقة الصناع الانجليز هم الذين يشيرون المدن الانجليزية ، وهم الذين يقومون بأعمال  
 البناء والتأثيث في المنازل والحدائق وغيرها. وطبقة المهندسين من الانجليز ، هم الذين يضعون  
 تصميمات ما تخرجها المدنية الانجليزية ، من مؤسسات ضخمة ، وأعمال عظيمة  
 كذلك تجد طبقة الطبقة الماريات والمطبات من الانجليز هم الذين يقومون بقتيف  
 وزرية وتعليم الطبقة العالية . فادما شهدت وياشاً نخباً أو أئاماً جليلاً فيد الصناع الانجليزي  
 هي التي صنعتها وعقل الفنان لانجليزي هو الذي ابتكره أو تصرف فيه  
 كذلك ان شئت ثقافة فهمها اختلف الرأي وبها تعددت المذاهب وبها تشعبت أنواع  
 الثقافة فالتك تجد أساسها حياً في اللغة الانجليزية . فمؤلفاتها ومحللاتها وبحوث علمائها كقبة  
 بأن تفتح أمام كل شخص من البحوث المعروضة . هو في حاجة اليه  
 أما في مصر فالأجنبي هو حصة الاتصال بين الطبقة العليا ، لطبقه الصغرى . ولذلك لا تجد  
 في البلاد الانسجام الضروري لجمعها ، هذه صحتها . فليكن في الصحة في المدينة ، والمنازل  
 الجميلة فيها هي من صنع المهندسين الاوربيين . والاثاث في المنازل ، والأزياء في الملابس ،  
 والافشة التي نلبسها ، وأحذية ازيه التي نسميها ، كل ما من صنع الاجانب  
 حقاً لقد قامت نهضة حديثة في العشرين سنة الماضية لتصور بجانب من تلك الصناعات ،  
 والمرضى الخاصر خير شاهد عليها ، ولكنهم لا تزال نسبة قليلة لما تحتاج اليه البلاد . وما تم  
 منها لا يزال مقتبساً في مجلته بل وفي كثير من تفاصيله عن أوروبا  
 كذلك انظر الى حركتنا الثقافية والعلمية نجدها لا تزال أجنبية . فمن يجعل لغة أجنبية  
 لا يستطيع أن يلم بما يجب معرفته لمهندس أو طبيب أو معلم أو عمام على جانب من الكفاءة .  
 بل إن الثقافة العامة لا تزال مقصورة على من يعرفون اللغات الاجنبية . فلا يوجد في اللغة  
 العربية مؤلفات تعطينا صورة كاملة من حركة الفلسفة في العالم ، ولا توارىخ تطوراتها . وليس  
 في اللغة العربية مؤلفات تهدينا الى تطور المدنية الحديثة ، أو القديمة ، بل ولا يوجد فيها من  
 المراجع ، ما يكتب لدراسة التاريخ المعصر ومعرفة آخر الاكتشافات التي يصل اليها علم  
 الآثار في مصر نفسها

لذلك نجد الفارق عظيم بين طمحي الامة ولا نجد ما يصلحها ببعضها . واني لا ازال اذكر وأنا صبي كيف أن الجدال كان يمتد حول تقدير الاستاذ الشيخ محمد عبده ، وهل يعتبر زنديقاً أو طاعفاً ، لانه يطلب تدريس الحساب والجغرافيا في الأزهر ويارض في كرامات الاولياء ، وكيف تألف فريق من علماء الأزهر لتزييف خطته ، واسكار بدعته

كانت تلك المناقشات تشد وتخمد والناس يرسلون أولادهم أفواجا للمدارس يتعلمون تلك العلوم ويتربون على نظام خاص ويدرسون اللغة الانجليزية لتفتح أمامهم باب المهنة التي يصبون اليها سواء أكانت طباً أم هندسة أم حقوقاً أم غير ذلك . ولكنهم كانوا على حد تعبير الشيخ علي يوسف ينتقون هم الى العلم دون أن ينقلوه الى البلاد

واني لا إخالني في حاجة الى الاضافة فيما لتلك الحال من نتيجة وخيمة على البلاد لأنها لا تجعلها حسبا واحداً وتضعف من قوتها ، وتقلل من حيويتها ، وتذهب بانسجامها ، لذلك كان حتماً علينا أن نفتح لساننا الدب ، ونسب له السبل . لأن مدفعهم دفعاً ، لسد تلك الحلقة المفقودة ، حتى يصير البلاد حسبا واحداً ، سلباً ، إذاً نصبت طرفاً منه ضرراً ، تألم له

بهي الدين يركات

بقي الجسم

## مسئولية الشباب

بفلم - حمادة محمد طامت هرب باننا

في الحياة المصرية الاقتصادية أعمال كثيرة وعظيمة ، ننظر الشباب وهمة الشباب وعزيمة الشباب وإخلاص الشباب وكلما تقدم عصر الزمن ظهرت أهمية هذه الأعمال وشوفاً ، وازدادت مسؤولية الشباب قيمة وخطورة . فاما إيفاء العزم واستكمال الحرم . واما الرجولة والخشونة . واما الشعور بالمسئولية وأداء الواجب . واما مصر وصاغات مصر ومفاتيح مصر - فكل أولئك كان عنه الشباب مسئولاً

انا لا ارال في أول الشروط . وبصطلح الشباب حتماً بما في منه وهو لا شك طويل وعسير . فليدوا له ما استطاعوا من الثقة والصبر والاعتناد على النفس . وليخزنوا عليهم السهم لكيلا يشغلهم الكلام عن العمل . ان الله لا يضيع أجر

محمد طلعت حرب

من أحسن عملا ،

# الدخاوة الزوجية والعلم

## بين شباب مصر وسورية

يقلم الدكتور عبد الرحمن شجندر

سيدى وزير العروة واحوانى شباب العرب :

أريد أن أشكى البكم طسة نخله أصابنى فى الصميم من أحد اخوانى الاهراء ، قد

ظلمات فى جريدته

منذ حين صورة لى من

البراء أن يمزجوا

بعضهم أخطأ . وهذا

بهمى ويفض مضحى

فى نشره الجواب عن

صورتى لما كنت شاماً !

فه ! أفريد أن يقول

لعمره فكيف أقنأها لى ؟

الشباب أو الشبحونة ليسا هما دورة الأرض على محورها أو حول

الشمس ، وانما هما ، انطوت عليه روح المرء من نشط أو سواد ، من ارادة أو تردد ، من عزيمه

أو خور . واداً تصاربت الشبحونة والشباب من جهة والاعمار من جهة أخرى بحيث لا يمكن

التوفيق بينهما ، فحير لى ألف مرة أن اكون شاباً فى ثمانين من أن اكون شيخاً فى العشرين

اختص الزعيم السوري الكبير الدكتور  
عبد الرحمن شجندر عديد الشباب  
عظه الشجيرة التى ألقاها فى حفل ألاء  
تدعى لانتقاء الزملاء الى امة بطار  
وزيد مصر ، وحضره جامعة كبرى  
وزيد ، والعماد و زيد والمجاهدين  
و زيد ، والى زيد ، والى زيد ، والى زيد  
و زيد ، والى زيد ، والى زيد ، والى زيد  
و زيد ، والى زيد ، والى زيد ، والى زيد

أشرف الاستاد تيسير

« الجريدة » الدمشقية

المنين انطوى ، وسأل

صاحبها ، فبعضهم أصاب

كله لا يهوى ، واما الذى

هو قول الاستاذ طيبان

الاستفتاء : « إن الصورة

كبرت كذا فخرج من

الآن انى أصبحت شيخاً ؟

يدرى شىء . فبنت قط حبرى أن يكون السنون مقياساً

لعمره فكيف أقنأها لى ؟

الشباب أو الشبحونة ليسا هما دورة الأرض على محورها أو حول

الشمس ، وانما هما ، انطوت عليه روح المرء من نشط أو سواد ، من ارادة أو تردد ، من عزيمه

أو خور . واداً تصاربت الشبحونة والشباب من جهة والاعمار من جهة أخرى بحيث لا يمكن

التوفيق بينهما ، فحير لى ألف مرة أن اكون شاباً فى ثمانين من أن اكون شيخاً فى العشرين

### براعم الشجر وبراعم البشر

مضى غرست بيلك فى حديقك غريسة يمسك شاماً فعامرك الشك فى أمرها بعد حين ،

فأصبحت لا تدرى أعلقت ودى فيها ديب الحياة أم اقطع منها الرجاء ، فاعليك إلا أن

تنتظر ظهور البراعم عليها ، فهى التى تحمل فى حبيباتها الفضة الطرية الناعمة البرهان الحسى

على الحياة . تقول لك هذه البراعم : لقد صار لمر يستث حذر تخص من الأرض عناصر الغو ، وساق تجرى في سواحل الندية وأوراق حافة الكلوروفيل لمبادلة المو . المحيط أسباب النفس  
هذه برعم الشجر لئالة على ديب الحياة . فلبت شجرة ما هي براعم الشجر ؟ هل للمجتمع  
الشري إذا حمت حركته وخفت أفعاله وأصغر لونه وذوت أطرافه براعم يستأنس بها  
المتناهون على حياته المتلهنون لشعائه ؟

إن براعم المجتمع التي تستمد نضرتها من حبة الحياة الشرية جيلا بعد جيل هي الشعب .  
فهو يحوي سر الآباء والجدود ، ويحمل في جوانبه الشعور الحى والماطة المثية والنشاط المدفع  
والحركة المائعة . وكل من جمعية بشرية كالدراج يحكم عليها بالأعدام لولا شيئاها البعض  
وهو براعمها الطرية السبية ، فقد ذكر التاريخ أن الامة الالمانية التي كانت أمجوبة البهر في  
بداءة هذا القرن ، كانت في بداءة القرن الماضي في سبت عتيق ما اشبهه بسبات التنشئة في  
الرحاقت ، لكن ما اتقمت لالى الشاء المظلمة التي حتى أشرقت تيمس الربيع بحرارتها  
ونورها وجمالها فأحس كل من سمع صوته على أنه رسة الحرفمة براعم الحياة يحفظها المستدسية  
والآن فاصحوا كيف حدث ذلك . قال أورجون الذين ذكروا تلك الحققة من التاريخ  
الجرمانى : ان الشعب الذي يحلى في التلاميذ ما بين صغر العمر به الشائنة التي كانت  
تسوى بها شئون البلاد السياسية ، فصر من صاعد ملجأ لبيد الى وطن آمله ويحقق أمانيه

### العودة المزمرة

وكان في مقدمة مطالب التلاميذ يوم جموا شملهم وقاموا فونتهم تحقيق الوحدة الجرمانية  
التي كانت تهتز لها قلوبهم ونشر لوية الحرية التي تلبق بالشجاعة التي تحلى بها آباؤهم وحدودهم ،  
فصلوا مقاليده أمورهم لرحل منهم اسمه « أرنت » هو ، انضم أنخسبيدم ومؤلف أغانيهم ،  
ودفروا مع هذا الزعيم أشد فرة من اللال الذي كان يامل به الاحسي في بلادهم ، وكان  
لم زعيم آخر يدعى « الاب يان » وهو من الطراز الجرمانى القديم ، وقد أوجد لهم الطريقة  
الرياضية ( تودن ) التي اشتهرت بمؤسساتها في طول البلاد وعرضها وقد بنىها على تقديم المثل  
العملية المحسوسة في تهوية العملات والمدرسات شسة وتدريب الجسم وترويضه كأنه  
هل للدخول في حلبة الساق « الاولمبي » وحض على الاعتدال في المأكل والمشرب وجعل  
شعره الفتوة والحرية والانفراح ولبسه ثوباً قنياً حالياً من الخش والادراخ

ثم ان التلاميذ ألفوا اتحاداً فيها بينهم ليضم جميع التلاميذ في الجامعات الألمانية أطلقوا عليه اسم « بورشن شافت » كان الأسس على الروحي الذي قامت عليه الوحدة الألمانية والثقافة الجرمانية فيها بعد

### بعض السب

ولعمري ان هذه الفترة التاريخية التي حبت في بلاد الالمن في امان الاضطراب العالمي الذي أحدثه نابليون شيئاً من الشئ فيما يحدث في العالم العربي الآن في ايام هذه المرة العنيفة التي أحدثها الوثني في الشرق والغرب ، فكأنني بالشيب المصري أو التلاميذ المصريين وبالشيب السوري والتلاميذ السوريين قد ضاقوا ذرعاً بالأعمال الوطنية السياسية الهادئة من مقابلات ومذاكرات واحتجاجات وإقامة حفلات ونصب مآتم والسير في الأهراس أو في الجائز ، وأحسوا بضرورة الركون فظلوا الهواه الطائفي وللشس المشقة

لقد ذهب الشيب المصري وشباب السوري في رصد هذه العلة المستوحدة فملطرت دورة الحياة من حديد في المعبر الشقي

وفي يرقيات هذا الصباح نال السيرة من تدوير مدبب الدامي العربي في سورية قال في حديثه لندوب حريية « لأثر سجين » البريية « إن شاء بين اضطرابات القاهرة واضطرابات دمشق دار حناً ، طائفة في كليهما قام بها العلة ، نفس المدارس »

ثم لقد ظهرت إبراهيم على ساق البرية فتحولت من هود يأس الى قبيلة موروقة ، وبقى عليكم يا خلاب الحامضات في العالم العربي أن تعملوا في هذا القرن ما فعله التلاميذ الجرمان فيون في القرن الماضي فليسكم ، فتألفوا اتحاداً فيها بينكم يضم جميع التلاميذ في العالم العربي ويكون الاسس على الروحي للاتحاد العربي المنشود

الشباب هو سر الامة والحياة التي تحوى الميراث من الآباء والجدود ، وهذه البعثة هي أمانة في أعناقكم ورأس مال لكم تظهر ميراثكم به وتمثل مواهبكم على قدر ماتمسنون استخدام والتصرف فيه

الميراث حق معروف به وتبديده سهل لا يحتاج الى عناء ، ولكن الفصل كل الفصل هو في الاحتفاظ به وإتقانه ليكون وسيلة للارتقاء وفخيرة للإباء والأحفاد

عبد الرحمن شيبندر

# شباب الشرق العربي

## هذه روح النهضة الحديثة

بقلم محمد زورق السورتي

يحتاج تقدم البلاد وتقدم شعوبها سياسياً وعلمياً وأدبياً إلى شعاعة وانتعاش ونضحية قلما تكون في غير الشباب. ولا شك ان نظرات الكحول والشيوع الصائبة وآراءهم الناضجة لها في نجاح الاعمال العامة تأثير أي تأثير. لكن هذه النظرات وهذه الآراء ليست كل شيء. فرب عمل مفيد جداً لا يأتيه الا المقدم الذي ركب هواء ولم يصغ الى العقل الذي يحفل الناس عن العمل. وهذا كم الاعمال الوطنية مثلاً فهي قلما تقوم على غير سواعد الشباب لان التضحية من استلزمات هذه الاعمال. والصحية لا تحتاج الى تفكير عميق، وهي اقرب الى أذهان الشبان الذين لا يبالون بالعواقب منها الى عقول الشيوع الذين يحسون لكل حادث حسه. والشباب متى عزم على موع غايته هراً بكل الصعاب التي قد تترصده، أما المس فقراء مكر في كل الثغرات وفي كل الساج، وربما تخيلها صفة مكبرة ظاهراً بها فتنبه عن العمل. ومن المستلزام أن صاحب الفكرة الوطنية يتحمل كل الرزايا في سبيل عقيدته مهما تكن سيئة ومهما فكرت ومما به الشعب. والمس لا يعود بحاله على الناس قبل ان يفكر بمقتل أولاده، ولا يضحى بنفسه وعمله حصة لملأ في آخر عمره، ولا ينزل عن ألقابه لانه اعتاد أن يعيش بها وحباً مكرماً، ولا يتحمل شغب البش لان جسمه لا يقوى على ذلك، ولا يخطر بجهانه لان الشيخوخة تجلبه أحرص الناس عليها، ولا يميل الى التحول أو التطور لانه يعيش بدكريات ماضيه العذاب دون ان يقيم كبر وزن لسمك الاماني في المستقبل القريب أو البعيد. وكل ذلك لان الصكر في الشيوع يطلب على الحس وعلى الارادة في كثير من الاحيان

اما الشبان في امزجهم العالة أنف يكونوا حاسين مقادير أي طموحين متورين. وهم لا يعيشون بحسبهم بل بمقتلهم. ولا يضر بارادتهم فرط التفكير في الامور لانهم لا يهتمون العالم في دماغهم، ولا يتصورونه صوراً شتى ولا يشكلونه اشكالاً لا تحصى، ولا يعيشون ظرافين في تأملاتهم التي لا نهاية لها كالفكرطين في التفكير من العلم والفلسفة. ولذلك تراهم اذا ما الفرحت صدورهم لمقيدة سياسية مثلاً لا يرون نصب أعينهم غيرها، ويسيطرون اليها قهراً دون أن يتنبهوا عنها فان التفكير في دواعي اقدامهم وفي دواعي الاصحاب مما قد يضد عليهم أمرهم

وننتفع من هذه المقدمة ان نطه الشعوب في جميع مناحي الحياة انما تكون من عمل الشباب



في الأمم من الحلات . وقد أحسا من طي أن التبعه الحديثة في الشرق العربي قامت على غير سواعد الشباب . ففي السياسة هم الذين تدروا مع شبان الترك على السلطان عبد الحميد فدكروا عرثه وأطلقوا الشعب من قيوده وأعلنوا الدستور الثماني سنة ١٩٠٨ م . لكنهم أبشوا بعد ذلك أن الاتحاديين القابعين على شئون الدولة العثمانية مصممون على ترك الشعب انتهى تألف منها تلك الدولة ورأوا هؤلاء الاتحاديين يتعاملون لسان العرب ومحاربون لغة القرآن فلا يضرعون بها في الحكومة ولا في المحاكم ولا في المدارس الرسمية ، وراؤهم يشاركون بجميع وظائف الحكومة المهمة وضغطون على حرية الكلام والاجتماع والصحافة . ويهتمون بالحياة المعلى كل من دعا إلى منح البلاد العربية حقوقها المشروعة . عندئذ هم شباب العرب هبة الثبوريين على قومهم ولتتهم ، عائلوا جسيات سرية تعمل في سبيل الحصول على تلك الحقوق واقتنأوا المسمى الأدبي في الاستانة وعظموا المؤثر العربي في باريس . حتى إذا أعلنت الحرب الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨) وجعل الترك ينفذون خططهم الخبيثة ، يقتيل المثقفين من شباب العرب على الشبهات ، وينشرون أسرى الكريمة رجالا وساء وأطفالا في مجاهل الانصويل ، ويعرضون الكفة التركية على الناس فريضا في مراسلاتهم وإعلاناتهم ومدارسهم ، لم يعد ، مدند مجال العصر . فكان الشاب أول من تدرى وجه الظلم وهو في أمدوان بمثله ، وكانت الثورة العربية الكبرى في المحضر وعلى رأسها شبل الحسين الهاشمي . ومهما حل بعض الجلاء في هذه الثورة المباركة فإنها بلا أدنى ريب قد وجدت محراب لها مصر . (يبدو أن كانوا عثمانيين ليس غير) كانتا حطبت له المراه من أن مضى عليها تترك بالثورة شهيد أيوم في البلدان العربية التي أبقت ناسه طم كاردن ومرسوس والره ، وغيرها من الثوار الشامية حيث صعد الترك من يشكاهون بالعربية ويحتمون عليهم أن يشكوهوا أسريه وأن لا يرا - بوا اسس الأبرار

وإذا رنكت الجلاء ، بوعودهم بعد اخرب انكبرى كان شبن العرب في طلبه من كاهنهم وما برحوا يكافحونهم بشئ الوسائل التي يقدرون بأنها تضمن لبلاد حريتها السليمة . ولم يكن شبان مصر في هذا الصدد دون غيرهم من شبان الاقطار الشارة في الشرق العربي ، فقد رأيتهم يعملون مشاعل الوطنية الوهجة يوقسونها من جذوة أعتدتهم المتقدة وغدوها بأجسامهم انصبة ويسقوها دماهم الطهورة القانية . وهكذا أثمت شباسا في مختلف الاقطار العربية في أهم الحوادث الوطنية أنهم السابقون الى تلبية نداء الوطن يدعهم الأيدس الوطني الراشع وأمانى الاستقلال المذاب . ولو عددا من سجنوا من شباس أو حرقوا أو استشهدوا في سبيل أوطانهم لاليت عددهم هو الأكبر . وربما كان قادة الحركات الوطنية من غير الشاب في كثير من الأحيان . وقد تكون القيادة العليا في يد الكهول والشيوخ لانهم يكونون ممن تفقههم التجارب وحكمتهم الأحداث ، لكن جود الوطن الوسائل الدابن عن حوزته بارادتهم الحديثة وأجسامهم القوية هم الشباب دائما

هنا في النهضة السياسية أم النهضة الأدبية، فلما لو تدبرنا لو وجدنا أيضا ان الشبان هم أبعدنا  
 الاقبلا . ذلك اننا لو أعدنا إلى الخطر أسدء العربية منذ حر بهضنا الحديثة الى يوم الناس هذا  
 لانما معظمهم تقوا وهم دون التلاقي أو دون الأوسى من عمرهم ، ولا علم لى بشاعر من شعراء  
 عصرنا الحاضر سعى في شأنهم خلق كبير آى شيخوخته إلا أمير الشعراء احمد شوقي مثا فى مصر  
 والقيسوف الزهاوى فى العراق . ولا شك ان شاعر الاقطار العربية خابل لك مطران هو فى هذا  
 المداد وان شغل نفسه بانفعل شتى وحل فى قلبه عموم كل قصاده . أما الادباء المتأثرون الذين  
 بصحت أعلامهم بعد أن قطعوا من الشباب فهم عند كبير . وهما العلماء والفلاسفة معظمهم من غير  
 الشان لأن سى الشباب أقصر من أن يصير الشاب فيها علما أو فيلسوفا مهما جده واجتهده . وقد  
 كان احدا ما لا يسمون العالم علما الا اذا درس كل العلوم المتعارضة وألف فيها ، وانما تجد لديهم  
 فهما ومنصوفة المواشى ابراعة أو الكسبية أو غيرهم من العلوم الأدبية . أما اليوم والاختصاص  
 (أو الاختصاص) ضرورى لكل من يريد ان يكون علما ، ومثناه أن الانسان مهما تنقف مختلف  
 العلوم فهو لا يكون علما الا بجمعه يسير بها . وهو فلما يدرك مرتبة النهاية ما لم يتجاوز سى الشباب .  
 وربما اضى عمره يتابع فرع من فروع العلم لخدمة دون أن يتعبه . وعرف علما بالقطرات  
 سبع عشرين سنة فى دراسته ، ثم لاجل خدمته بعد . وهو ان يتعب منها قبل ان يدرك فى  
 لخدمه مهما مد الله فى عمره .

ومن المعروف ان لكل قاعدة شذوذ ، فلما علمنا اننا نحتاج منسقة أدبية أو الوصية ألف  
 عهداته الستة وهو فى سبب وسعهم حرموا بحركاتهم من ان يحوزوا تلك السن  
 والخلاصة ان الذين يكونون حدود ، هم فى الاسم ويكونون الشيوخ وفوايدها . اما  
 فى الشرق العربى هم كثير من الاحيان ربما الشباب جوداً وقادة معا ، ولا سيما عند فقد الرعاية  
 أو عند تحادله الرعايا . ولا يحدد فى الامور السياسية خاصة ان يتجاوز الشان حدود حنود الوطن  
 الوسائل فان تمديهم تلك الحدود واشتغالهم سياسة البلاد الفكرى ربما ولم اضراراً لا محمد معناها .  
 وقد در الرضاى شاعر العراق . ولقد سمعت منه قصيدة كان ألقاها عينا فى دمشق فى حصره الملك  
 المهمل فيصل بن الحسين حفظت منها البيت الآتى ، وهو :

وهدى التحارب فى الشيوخ وانما أمن البلاد يكون فى شأنها

# الشيبة والشباب

عظم الأستاذ محمد منير دويدي

الشيبة دور خطير من أحوال حياة الإنسانية، به تقرر مصير الإنسان أدبياً ومادياً، وبه ينضم ماله سبباً أو شقياً، وعليه يتوقف وجوده عليها أو رديها.

إننا نعلم عهد الشيبة لو أطلقنا هذا الحكم الأخلاق، فإن كثيراً من الحلال التي نطفي على غيرها في عهد الشيبة، ويكون لها الأثر الختم في حياة الفرد إلى حد بعيد، تكون مصفوفة عليها النفس أو الكسب إيجاباً أو التريبة في عهد الطفولة أو دقتها في الظروف الصعبة، فلا بد من حسان صحة هذه الأحوال في الكلام عن نبات الصغات النامية التي تولد أو تنور في عهد الشيبة.

دور الشيبة عند أفراط وأرسطو يتدرج من من الحلم إلى الخامسة والثلاثين. وقد قال ابن الإنسان يسمر في الفناء إلى تلك السن، ثم يأخذ في الاعتباط تدريجياً. وهذا صحيح في حالة عدم وجود أمراض. هذا أحد دور من ذلك دور الهرم إلى الإنسان، في أكثر المرضى في الخامسة والثلاثين بل في العشرين. وهذا لا يجوز أن يسمى الهرم لدى بولاء حزنومة ورواية عن أحد الأبيون.

الحكم من بلوغ دور الشيبة حكم أسبق قوة وبهاء جيداً يربان فيها عدة تختلف طولاً وقصراً، مدد من عدمه، وهذا يتوقف في أمره المورثة واختلاف الاجناس أيضاً. وعلى هذه الشبهة دور الشيبة بحسب مداهم الشيخوخة إلى صاحبها أقوى على تحطم الشيخوخة تستقر في الحسد في دور الشيبة، وتبدأ عملها فيه، وبجمجمة لها عتبان رئيسيتن: الأمر في الشدة والأمراط في ابل الحسن. فإذا وقع الخلل لتلطيف هذين الأمرين بانواع تغيير فضائي صحي، وبانثار الاعتدال في الناحية الأخرى لم ترب في كياته تلك العلل الشطيمة، فتفسح في دور الشيخوخة طريقاً طبعياً يكون حاداً فيه جميع صفاته الحيوية، وطول وجوده على الأرض صحيحاً رهاً.

كان بعض العلماء يعتقدون بوجود قدر محدود من القوة الحيوية في كل جسم لا يمكن زيادتها ولا تخفيضها فيه. موت بعد استنفادها، ولكن التحولات التعريفية دلت على غير هذا، فانه قد ثبت أن الحائق وضع في كل جسم أداتين معدتين لحفظ القوة الحيوية وتجددها وحما: القناة المصعية والرثان. فتدبير التدبير وانتشاف الهواء التي تبقى القوة حيوية قادرة على إمداد الجسم ببقاء مشروط ألا يكون الأمر في عهد الشيبة قد جسداً غير صالحة للعمل في عهد الشيخوخة.

### مصرى تأثير التربية في تقويم الشيبة

الفتاب وهو خارج من دور الطفولة ومن حالة الضعف للارم لما يحف به علم من ذكريات  
برشة من الدم ، وآمال غير مشوبة بالخلاف ، تؤثر فيه ميول لا يتوهم أنها قد تكون موفقة  
يعبر الفتاب أنه منفتح بزايا الحياة كاملة ، ويغير كل فكرة تطوف برأسه اكتشافاً جديداً  
مل يخل إليه أن كل نفس يتصفه غذاء مسكر يوسع صدره وينير حواسه ويحقق قلبه  
يحيى أنه قد انقلب شخصاً غير الذي كان عليه بالامس ، فان التغيرات البيولوجية التي  
طرأت عليه تحدث فيه انقلاباً درسياً تستقط منه جميع شهوته وميوله وطائفة الطبقة ويحل محلها  
سواها من ضرب آخر لم يكن يهده ، فيميل للاندفاع في سبيل إشباعها بقوة غاشمة  
ها تظهر ثمرات التربية ، وتحمل غاية الأبوين بعقده كبدما وهو في دور الطفولة

أمر ما فيه حياة يصلح أن يكون له شيكة دون عتبان النفاض ؟ أتا فيه علو همة تربيته عن  
افتراق الحبالس ؟ أعوجاه على الاعتدال في المطالب ؟ أمراء على التسلب عن أهوائه ؟ أربابا فيه  
إرادة يسيطر بها على شهوته ؟ أعلاما احرام حذوق ثمر ؟ أمهات أن لا وجوه الانساني مثلا  
يحب الخصوع لها ؟ أدرابا على مذبذب الحق ونحفر المائل ؟ أحباله الأثر وكمرها اليه الأثرة ؟  
أكدما له من حقيقة الرحوة ورسا له من عالم البطولة ؟ أيعطى في نفسه عوطف الوطنية ؟ أنها فيها  
غريزة الحياة الاجنبية ؟ أنتد فيها قضية أدلة الزواج لكفان ؟ أمراء على تقدير الحمل المسوى في  
كل قول وعمل ؟ - على جواب هذه المسائل إجاباً أو عيا هو أو سجد ، سولف حالة الشيبة  
استقامة وهوياً ، حبساً وحدياً ، بل تقاضا وهرا

هل أمالنا بحالين حتى نرغم أن أمة من الأمم الارضية تجري على هذا السمت الاكمل في  
تربية أطلعها ، وانما هي تقرب منه أو تبتعد عنه على حسب ثقافتها العامة وعوامل البيئة التي تعيش  
فيها ، وتأثير التباينات الادية العابرة عما لا يحصى من التأثيرات على أي وجه كان

ولسا أيضا بمحالين في تقدير هل التربية حتى تصور أن تربية على هذا الطرار تكفي في البناء  
شيبة منزهة عن الرعونات الدفعية . . . ولكننا نرغم أن لتربية أثرأ خطيراً في حياة الانسان لا يجوز  
التكلم عنه : انها تقوى فيه المواطن اشرفية التي يكون قد فطر عليها وتنبه ليلول الكريمة التي  
تقبل التنبيه فيه ان صادفت وسائق حكيمة ونقوم التماثر الحسية التي تلخص لتقويم الى حد ما

وهي على كل حال تنشئ فيه حارراً على الاعتدال في مطالبه الحسية التي من طينها أفت  
تطلى طمياها تنصف منه جميع شكائ التربية عن كينها . فلا أقول إن هذا التحضر ينصح في مهمته  
لدى كل شخص ، ولكني أقول إنه يقوم مقام الواسط المحتج في كل تارة من تارات تلك الثورة المتشعة

عقريّة الشباب

بقدر بخت و جاکم و انصاف

إذا كانت هناك حصّة من العنصرية يشترك فيها جميع الناس فذلك هي حصّة الشباب  
كل شاب عنصري على نحو من الأنحاء. وكل عنصري شاب عن معنى من أرفع معاني الشباب  
لأن الشباب والعنصرية يتشابهان في خصال كثيرة: يشابهان في قبض الحياة وحرارة  
الشعور وغنى الريح ونفث الغلظة، فكل شاب عنصري من الحياة والشعور والثروة الروحية واليقين  
بالدوام وبمد السماء مالم يس يلزمه وهو في إدبار الكهولة أو محر الشيفوخة، وكل شاب  
ملك لأرجحية التي لا تنض بالعطاء، لأن العنصرية لا تكون مع الشعور بالوفاء والريادة والاقبال  
وكل عنصري عنصري من قبض الحياة ما يربي على حذره ويتناول حاجات الآلاف من  
الناس، ومن هنا سبيل العنصرية بالأخلاق، لا راحة في شغب وأنشيد، ومن هنا علمهم  
لما بعد الحياة وعلمهم بالحدود لا يعبثون في عهدتهم، ثمرة الامداد

ويشابه الشب وهو خمرية في طوله ، « حده » ، « لاه » ، « بقرى » ، « ملان » عن اراحين  
وان بدت منها أقول : « انيس » ، « قد يفت » ، « ولله » ، « نوت » ، « اسمد » ، « وليس » ، « ياس » ، « ضعف »  
« تسليم » ، « وفضل » ، « الشب » ، « برحو » ، « كل » ، « حسة » ، « يجمع » ، « وال » ، « احاة » ، « كل » ، « لحفة » ، « وشالب »  
« المواق » ، « كل » ، « احاق » ، « وخرية » ، « ثم » ، « يمر » ، « هنا » ، « عند » ، « الحوية » ، « فيقل » ، « الرجة » ، « ويكثر » ، « الحدر » ، « وتقل »  
« الثقة » ، « بالديا » ، « ويكثر » ، « الحوف » ، « من » ، « الموت » ، « وتلك » ، « هي » ، « علامات » ، « الماء » ، « وكذلك » ، « المقرى » ، « يعرف »  
« الناس » ، « والديا » ، « ويصل » ، « لهم » ، « لها » ، « كانه » ، « لا » ، « يرمه » ، « ولا » ، « يعرفها » ، « كما » ، « قال » ، « المرى » :

وأعجب مني كيف أخطئ دائماً على أنني من أعرف الناس بالناس  
لأن المول هنا على غرارة النص لا على المعرفة . فليس جهل المبقرى بالناس هو الذي  
يبدوه إلى حسن الظن بمصيرهم والشايرة على اصلاحهم وتفهمهم وليس علم الانسان العادي هو  
الذي يبدوه إلى سوء الظن بهم ويصرفه عن واجب الإصلاح والتثقيف . كلا ! ان المبقرى  
يصلحهم لأنه غنى النفس يهدي من غناه وفيص حياته كما يهدي الشباب ، وان الانسان  
العادي لن يصلحهم لأنه لن يملك ذلك القوى ولا ذلك الفيض ، ولكنه ينلقى صدقات  
الشعور من غيره ولا يصلح الآخرين هذه الصدقات

فاذا رأيت العبقرى في علاجه لشؤون الناس والهدى ، رأيت الشاب في رجائه وعمره وانخداه ، لانه شاب في الحقيفة بما هدم من ذخيرة الحياة

ان الطبيعة تمنى للشباب بقوتها ورجائها ، لان الشاب هو العمر الذى تخلق فيه الحياة حياة أخرى وتزيد ترونها من الاساء والاعتاب والاجيال

وان الطبيعة تفنى العبقرية بقوتها ورجائها ، لان العبقرية هي القدرة التي تخلق بها الحياة حياة أخرى في عالم المستقل الخلق ، أو علم الفكر والروح والاحساس

فالعقريّة ولشبية خالقتان ، ومن هنا تشابهان وتتقاربان ، فتكون الشبية فحة من العبقرية يتألفها كل انسان ، وتكون العبقرية فحة من الشاب لا يملكها الا المخلدون

وما من شبح الا نراه يتسل بهذا البيت أو بما في معناه :

وَأَوَّاهُ لَوْ عَلِمَ الشَّابُّ      بَ وَآهُ لَوْ قَدَّرَ الْمَشَيْبُ

فهل نرى ينحصر الشيخ كثيراً لو نال ما عنده ؟ هل يعمل الشيخ كما يعمل الشيوخ المارقون لو نال قهرة الشاب ؟ هل يفكر الشاب كما يفكر الشيوخ لو نال حيرة السنين ؟

ما ألبها يتغيران ، من التغير فذلك ما لا شك به ، واسألهما يتغيران كما يتصوران فذلك هو الخطأ في التقدير ، لان الشيخ لو نال قهرة الشاب يعمل كما يعمل الفتى لا كما يعمل الشيخ ، ويصدق كما يصدق الفتى لا كما يصدق الشيخ ، ولا يتنبأ له تجاربه مع المعجز كما تنبأ من الافتدار - ذلك ان الشاب يصدق لفرط الرقة ثم ما ينخدع لفرط الجهل وقلة التجارب ومراعاة الايام

ينخدع لفرط الجبوبة لا لقلة المعرفة والحكمة ، وقد صدق أرسطو في قوله إن الرجاء هو حلة الخديعة ، لان الرجل الذى لا يرحم الفتى ولا يطعم فيه ولا يشمل نفسه بتحصيله لن يحدده الهدال ولو مهر في الاحتيال ، ولن يجوز عليه ما يرمعه دعة الكيماة وكاشفو الكروز واللاعبون بالاحلام والاهام ولو جار على اذكي الاذكياء

والشيخ نفسه ينخدع في حالة الرجاء والمطف كما يتخدع الفتى الصغير في مقبل السنين فانه يبذل ماله ويخضعه مائة مرة وهو لا يزال يعطيه ثم يعطيه ، ويساود الرعاة في صلاحه ولا يمل هذا الرجاء ولو قامت في وجهه كل تجارب الدهور ووصايا الحكماء ، وربما ضن بالمدرم الواحد على غير فناء لانه لا يرحوه ولا يعطف عليه . وما تغيرت تجاربه ولا مواضعه في الحالتين ولكننا تغير رجائه وعطفه فناد الى حديعة الشاب

فمعظم الحديثة اذن من الرجاء والثقة لا من الجهل وحدانية لايمان ، ولهذا يكون العقري شاماً أبداً لانه يبنى به صلاح الناس وانصافهم غير ما يفهمون ، ولو نظر اليهم بغير شجب المبقرية انما لا يستكثر عليهم جهد ساحة وتركهم كما يتركهم غيره حيث هم صادرين يقول مثيلسون للكاتب الانجليزى الاريب : « اذهر الشيخ رأسه وقل للفق النشئ » . . هكنا يابى كنت اظن حينما كنت في مثل عرك « فليس جواباً صالحاً في اعتقادهم أن » . . ود الفتى فيقول له : « سيدى الموقر الجليل . ثم ههنا فبا أحسب سافلى انا حين اكون في مثل عرك ! »

لكن الواقع أن الجوابين على حد واحد من الصديق والصواب هم هما على حد واحد من الصواب لانك اذا قلت للشب إن جميع الشبان والشيخوخ في ايمان شديهم يفكرون مثل تفكيره ويستقدون مثل اعتقاده فذلك هو الدليل على انه يحكر كما يلين ويمنى على من جميع الناس

او ذلك هو الدليل على أنه مصيب من وجهة نظر الشب ، وليس من الجائز له ان يخالف القياس . قد يكون الصواب هو صواب الشيخوخة ، وقد يكون الجليل في عهد من عهود العمر غير جليل في سائر العهود

وقد يلام الفتى الذي يحسن لصحة الشيخوخة كل الاعمال ولا يسيد بالتعارب الصالحة التي تجتبه من هذه الطريق . ولكن يلام منه - وشد من لومه - ذلك الشيخ الذى يغفل حوافر الشب كل الاعمال ويريد من الفتيان أن يعملوا في مستقبل العمر كأنهم شيوخ وما هنو الشيخ في هذه الحالة اذا اعتذر الشبان بجهل الفتوة ودقة الحياة ؟

فالرجاء والحياة الفياضة والنفس الوثابة هي صواب الشب أو هي حقيرة الشباب : نطلبها ونقتبط بها حيتاً وجنداها في الناشئة الصلي ، وقد نطلب منهم الصواب على اطلاقه كما نطلبه من سائر الامتن والاهل ، ولكننا لا نطلبه فيهم على حساب حقيرة الشباب أى على حساب الرجاء والحياة والمهمة الوثابة الى ازديد ، فاذا لم يكن يد من هنا أو من ذلك فلندع الصواب إذن وحسنا منهم حقيرة الشباب

جاس محمود الطراد

# مسائل السبب وكيف يفهم

بقلم الأستاذ محمد أمين

المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

من أكبر مظاهر المدنية الحديثة عنايتها بتطوّر الطبيعة ، وتحليلها ودروسها درساً عميقاً ، ومعالجتها على أسس علمية ، سواء في ذلك طبيعة الكون وطبيعة المجتمع وطبيعة الإنسان - فهي تؤمن إيماناً قوياً بنظرية « الأسباب » فهيما حدث في الكون فلا بد له من سبب معقول ، ولا يحدث شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تسقط ورقة من أوراق الشجر ولا يهب نسيم ولا تهب موجة إلا بسبب - وغاية الأمر أن بعض الأسباب عرفناها وفهمناها ، وبعضها لم نعرفها ولم نفهمها . ونحن سائرنا إلى معرفتها وفهمها

وما أنجبوا له أنجبها سبباً حسب الاحتمال ، فمثلاً الشجار . فلا أساس ككل كائنات العالم لا يتفعل ولا يتأثر ولا يتوزر . لا سبب ، وهذا السبب يمكن فهمه إذا دقق النظر ودرست الإنسان على أنه جزء من طبيعة الكون حاصص لقوانينها سائر على منهجها

إذا بكى الطفل فلا بد من سبب لسكوته ، إذا مرض فلا بد من سبب لمرضه ، وكذلك إذا افعل أي انفعال ، أو سوء سلوكه أو حسن ، وإذا صمق أو كذب ، وإذا كان هادئاً رزيناً ، وإذا كان مرحاً لمزحاً ، فمالم النفس يستطيع أن يسلل ذلك تعليلاً مقبولاً - وإذا كان كذلك أمكن تربية الطفل على هذا المنهج الدقيق ، فإن أمت أسست طفلان لعالم ملهم في دراسة النفوس ، وقلت أنني أريده على نمط كذا أمكنه أن يخرجك لك كما تريده ، كما يستطيع الصائغ أن يخرج لك السبيكة من الذهب على النحو الذي تريده - وإذا هو لم ينجح في ذلك كل الجحاح فلا بد من الخبرة مبلغ الصائغ ، ولأن علم النفس لم يتقدم تقدم فن الصبغة . نعم إن للوراثة دخلاً كبيراً في أعداد الطفل وتحديد مواهبه ، ولكن عملها كعمل الطبيعة في أعداد الذهب ثم يصوغها الصائغ كما شاء ، وليس يستعصى على المرء شيء إلا جملته ببعض قوانين من يريده

وإذا ثبت ذلك فالتربية التي لا يكون أساسها معرفة قوانين النفس مقضى عليها بالفشل



وإذا كانت التربية حسباً اتفق حرج الطفل أياً حسباً اتفق . وأهم طرق بين الطفل الشرق والطفل الاوربي أن الثاني دخل العلم الى حد كبير في تربيته فأصلح من حسه ومن نفسه ولم يدخل العلم في تربية الاول الا بقدر قليل

بالامس كنت أقرأ حكاية لطيفة تدل على هذه العناية ، ذهبت أم انجليزى الى طبيب وعالم من علماء النفس وقصت عليه أن ابنها وهو فى الثالثة من عمره أذكى طفل فى الفصل فى مدرسته ، وخير ولد فى بيته ، ولكن اذا نحن القيل صرح وبكى واداء بلم قام فزعاً ومشى وهو نائم وترنح فى مشيته وتخيل أنه يستط على الارض فيصرخ ، ونحاول أن نفهمه أنه نائم فى سريره فلا تملح ، وإذا حكى له فى نهاره ما كان منه فى ليله ضحك واستغرب ، ولكنه يعود فى ليله الى هذه الحالة المفرحة !

فحصه الطبيب النمسى فوجد جسده سليماً من كل مرض ، وصحته على أحسن حال ومنظره فى غاية الجمال ، ففكر ثم فكر ، ثم سأل الام : من الذى ربى الولد فى صفوه ومن كان ينفسه ؟ فقالت انها كانت تسافر مع أبى الطفل ، تتركه عند جدته . فسأل الحدة كيف كانت تفيقه ؟ قالت كانت تنسبه أعباء مبرومة صمماً فوجد فيها عملاً وحباً ربحاً عاصمة نهر الارجوحة ، وقالت انها كانت تضبط على الارض رجله وقت النوم . لسام فلم الطبيب أن هذا هو السبب فى فزع الطفل ليلاً ، وعالمه بأن نومه وقت النوم أعمى لطيفة عذبة . رة وتكررها فى لطف ورقة حتى ينام . وقد نصح الطبيب فى ذلك فذهب عنه خوف وباء فى طائفة وأمن .  
وكم مثل هذه الحالات تعرض لأطفالنا ولا مبرها التفاتاً لاتنا لا نؤمن أن لكل شئ سبباً يمكن ان يعلم



كذلك الشأن فى شباننا ، كل طاهرة نستحسنها أو نستهبها فيهم لها سبب نفسى يجب أن ندرسه . والنصائح وحدها لا تنفع ، لأن الاسباب اذا ظلت باقية نتجت عنها هذه الظواهر لا محالة رغم النصائح والارشادات ، ويكون مثلنا مثل من يجارب الجيش الغازى بالدعوات ، أو الامراض الفتاكة بالرقى والتعويذات . انما تنجح يوم نحلل هذه الظواهر الى عواملها الاولى واسبابها النفسية ثم نضع العلاج لكل منها بما يناسبه

ومن غريب الأمر أن من أكبر مشاكلنا مشكلة الشباب ، ومع هذا لا نجد بحثاً علمياً حقيقياً وضع فى هذه المسئلة . انما يختصر على شيوخ . الشكوى والنصائح وما لا يقنعان ،

يشكو الأب في بيته من الشاب ويشكو المدرس في مدرسته من الشاب وتشكو الجامعات من الشاب ، ويشكو أصحاب الأعمال وأرباب الاموال من الشاب ، وتشكو الامة كذمة من الشاب - وتتعدد الشكاوى وتنوع ولكن لا تبحث ، ولا تلمس الواقع ولا يستفيض الحديث ويكتفى بالنصح

فأمامنا الآن مشكلة الحب . هل يسمح الشاب ان يحب ؟ وهل في الامكان نفسيا واجتماعيا ألا يحب ؟ وما الحدود التي يجب أن نجد في الحب ؟ وما طرق الوقاية من الفلوفيه ؟ لاشيء عندنا من البحوث في ذلك إلا شكوى الآباء والامهات ورجال الدين والاخلاق . انما نريد بحوثاً صريحة حريئة تحلل فيها الحالة النفسية للشباب والحالة الاجتماعية للامة ثم يوضع العلاج بعد ذلك لا قبله

ولدينا مشكلة السياسة والشبان . هل من الواجب أن يشتغل الشبان بالسياسة والى أى حد ؟ وهل يتصلون بالاحزاب أو لا يتصلون ؟ وهل يتعارض واحبهم العلمى والواجب السياسى ؟ واذا تعارضاً فما الموقف ؟ مسائل يواجهها كل يوم ولا مبحث . واجب الامر فرضى من جميع النواحي ، ترك الأمر فيها للشبان يعملون ما يشعرون من غير بحث . وكل ما يجعله الكتاب والادباء هو الملتقى ، فالشبان سواء ، والشبان أصداء ، ولست سمعهم هذه الامة ، ونحو ذلك من الالفاظ المصولة ، وهذا حق الى حد ما ، ولكن هناك عمة أخرى يجب أن توقع بجانب النعمة الاولى حتى يتم النوار ، وهي عمة اسمعهم بالواجب ، وذلك لا يكون الا بعد بحث عميق ومصارحة الشبان بالحقائق في غير موارعة ولا مجاملة

ولدينا مشكلة الشباب المعامل . وقد اقتصرنا فيها على المصح للشبان أن ينزلوا ميادين العمل ، ولكن لم يبحث حديثاً سبب المظل من الناحية النفسية ومن الناحية الاجتماعية ومن الناحية الخلقية وكيف يمكن التغلب على البطالة

ثم الشبان أنفسهم واقفون في أشد الازمات ينشدون مثلاً أهل غامصاً غير محدود ، ويسلكون لهذا العارض مسالك غامصة ، ولولدت أكثر الشبان عن حالهم وحسبهم ساحطين ، ثم اذا سألتهم عن سبب سخطهم لم يجيبوا اجابة صريحة واضحة . فهم يضطربون بين ما هم عليه وهو لا يرضيهم وبين أملهم في الحياة وهو صيد عنهم ، وهم يضطربون بين قديم رأوا عليه آباءهم وطالبوهم به وحديث يرونه في السينما وفي الطبقات الغالية وفي الجالية الاوربية ، وهم يضطربون بين علم وسياسة ، وحب وواجب وارضاء أهل وارضاء أصدقاء ، وكل ما فضلناه أننا

تركهم في أزماتهم يحلونها بأنفسهم من غير أن تقدم إليهم أية حيازة - وقد عودهم الآباء والمعلمون والفتاة ألا يصدر حوم، فلا الشاب يجد من هؤلاء حيازة صدر في أن يئس الآباء ويتيح له قلبه ويشرح له أزماته، ولا الآباء والمعلمون يحلونها على مثل هذا، فكان من ذلك حاجز متين بين الابن وأبيه والطالب ومربيه، فعمل عبث وحده، من غير أن يسعه من هوا أكثر منه فخرية. ولذلك كثرت الصعوبات لأن الأزمات فوق مقدور الشبان وهم وحدهم الذين يحاولون حلها بأنفسهم أو بأنظارهم من أستاذاتهم



لا يمكن أن نتقدم في فهم مشاكل الشباب ووضع العلاج الصحيح لها إلا بأمر ثلاثة. (الاول) توافر جماعة من الاختصاصيين في علم النفس والاجتماع على دراسة نفسية الشباب وبحثهم دراسة علمية دقيقة تمتحن فيها الامراض، ويرجع فيها الى الاسباب، ونمحن التجارب، ويوضع فيها العلاج على أسس هذه الدراسة. وما لم تفعل هذا فكل علاج نضعه يكون سطحيًا، ويكون - كما قد نرى - حبيب منسرع يكتفى بالمظهر الخارجي ويكتب تذكيره بناء على ذلك، فيكون برص عرق خطر كبير - ونمحن الى الآخر لم نكون علماء من هذه الناحية، فعندنا علماء من خارج - لكنهم يملكون في الكسب من نظريات وقد يكون لهم فيها آراء. ولكن لدى أئمة درجة عالية هذا وهو علماء قد درسوا هذه النظريات ثم كل لهم بمعمل لتطبيق هذه النظريات على أطفالنا وشبابنا، يتمحرون ويحربون ويرصدون النتائج ويضنون الاختصائيات، ولهم رأي شخصي بعد كل ذلك في حالتنا نحن ووسطنا نحن لا في الحالات الاوربية والاطباء الاوربية. والى ان يكون هذا ظل منعطين في طرق العلاج نكتفى بموضوعات انشائية ونصائح أدبية ووصفات اشبه ما تكون بالوصفات البهية

(الثاني) وجود عيادات للامراض النفسية تشبه عيادات أطباء الجسم، يشرف عليها اختصاصيون في النفس والاجتماع، تقبلة للنفس ليست أقل من قيمة الجسم، وامراض النفس قد تصل الى حد أخطر من امراض الجسم - والشبان في هذا الطور يحتاجون أشد الاحتياج الى خبراء يعرفون سر أزماتهم وكيفية حلها

وقد عسى بعض الاختصاصيين في أوزباكية الناحية وقصوا علينا حواشي كثيرة أفقدوا بها الشبان من مشاكل يرضهم عليهم أنفسهم حتى في حالات يصح ان نمدحها نحن حالات ترف. قال أحدهم جاءتني فتاة تستشيرني، وقالت أن أمها حبة للفنون الجميلة من موسيقى

وتصوير، وهي تقضي كل أوقات فراغها في ذلك، وأنها رجل عمل يصرف أوقاته في إدارة متجره وأعماله. وزادت الفتاة أنها وددت من أمها حب الموسيقى، ووددت من أبيها حب إدارة العمل، وهي مضطربة أشد الاضطراب بين الراجئين، وهي يومًا تحب أن تلبث في بيتها تعرف على آلات الموسيقى، ويومًا تترك ذلك كل السكر. وتريد أن تخرج تدبر عملاً احتياجاً، فهي لا تستقر على حل. فاستمع هذا الاخصائي أي ميلها أقوى ووصف لها علاجها وهكذا مئات من هذه الحوادث تعكس وتعالج، ونحن لا نفنى بهذه الناحية أية عنيدة

(الثالث) ما أشرت إليه من قبل وهو أن هناك هوة سحيقة بين أول الأمر والشبان، بين المعلمين والطلبة، وبين الآباء والشبان. ولست أقصد أن بين هؤلاء فجاء في المعاملة، وإنما أقصد أن الشاب لا يتبع نفسه لمعلمه وأبيه، وإنما لا يتبعان نفوسهما للشاب فإذا تحدثوا جميعاً فحديث عام يتصل بالديانة العامة، والديانة الخاصة، وبحوار ذلك حزمة مغلقة يكتنمها الشاب عن أستاذه وأبيه، وإنما يتبعها خلاصة أصدقائه. في هذه الحزمة حب وغرام وفيها خطط سياسية، وجب أرماس صبية، وعلى الجملة هناك أحطرتى. في حياة الشاب، وهو لا يتبعها لمن هو أكثر منه تجربة وأرق منه عقلاً، وأعرف منه دلائم وحدائمه، لا يتبعها لعالم فنى ولا لطبيب روحي، ولا لعلم ولا لب، وإنما يتبعها شاب مثله لم تمركه الأيام ولم تعلمه الحوادث هيثير عنه يرى مدخل والمزلة العصبية

وتبعة هذا الجهد، ووجود هذه هوة لا تقع على الشاب وحده، بل لا بد أن يتقدم الآباء والاساتذة والمعلمون خطوات في ذلك، ويشعروا الشبان أنهم يقدرون ظروفهم وحدة شبايبهم، وأنهم لهم ناصحون لا مسيطرون، وأنهم يسومونهم سياسة الطبيب لمريضه، لا سياسة الضابط لجندوه

وبعد. فلا بد من إيجاد هذه الأبراج الثلاثة من العلاج، والأسراع بها، وإلا استفحل الفناء وعز الهواء

أحمد أمين

# زواج الشباب المصري

تحدث من شمسى (النوراني)

بقلم الدكتور أمير بقطر

العوامل التي تؤثر في الشباب المصري متعددة النواحي . منتجة الأصول والعروق . قبايا ما هو خاص محل ، ومنها ما هو عام كوني . وما هو قومي ، ومنها ما هو أمسي . وبعض هذه العوامل دائم ، فامس في الطبيعة الانسانية في هذا التطور من الحياة ، والبصر الآخر وقتي رائل ، نشأ عن حالة خاصة يبقى ببقائها ، وزول بزوالها

على أنه مع تدخل هذه العوامل بعضها ببعض . وعدم امكان فصل طائفة منها عن الاخرى فصلا تاما ، فاننا نميل الى البحث سرجه الى مصادر ثلاثة : اقتصادية . واجتماعية ، وعربية

## أولاً - العوامل الاقتصادية

من أهم اسباب التوسى والاضطراب وعدم الاستقرار بين نسله المصريين . عدم وضوح الطريق وعدم جلاء الغرس من ختمه في الحياة . فطلة للدرس الدوية لا يدرون ما يكون مصيرهم في نهاية هذه المرحلة . فلذا ، أبيع هذه وأذا ما قدم لهم مدح ، أن يلتفتوا بحدوى الكليات العليا . فاهم دون سواه مستقل في مصطه هذه الكليات ملداً باليوم ، لا ينفى بالحياة الاقتصادية التي كانوا يعمون بها . وإن سدت في وجوههم المسكن الى تلك الكليات ، لم يبق أمامهم إلا التوظف بالكادوريا ، وهذا أصح في الأيام الأخيرة أصغر من دخول اجل في ثقب إبرة . فصالح الحكومة موصدة الابواب ، وغيرها ملك للاورسين في الغالب ، هؤلاء يؤثرون غير المصريين ، وأبواب لكل صراحة وجرأة قبول الوطنيين . والحكومة المصرية تنفذ القوة والحرم والتعريض . فلا نستطيع التدخل في شئون الصالح الاجنبية ، ولا حول له على التوسل اليها بأية حال من الأحوال ، طلالا كانت هذه الصالح تسفل برعاية الاميازات

ويلاحظ اسطلمون على حركات اللعب المصري . التتمون خصواته في السنوات الأخيرة ، أنه لما وضع الطريق وانجلى الغرض من الدراسة في كلية من الكليات ، أو معهد من المعاهد ، كان الطلبة فيه أقل عزيمة بالاضطراب وعدم الاستقرار . وأقل ميلا للفوضى وأخف حدة والبن عريكة وأضنف شكيمة وأشد خضوعاً لنظام وأندر خروجاً على القوانين وأكثر تروعا لدرس والتحصيل

مثال ذلك أن كلا من مدرستي البوليس والحربية لا يزال مهلاً غذاً سائفاً للواردين ، ولا يزال النظام الحاضر فيما يخص بهما يندق سحائب تسنه على طلبتهما بعد إتمام دروسهم . فالوظيفة مضبوطة والمرتب محدد ، والترقية دورية ، والتعويض والرتب والأوسمة والاررار المنعية البراقة ، والبذل الرسمية المتصفة بالحشم وشرائطها الحمراء أو لونها الكاكي والسيب المندلى على الخائب . أو المدرس المدسوس في عينه الجهدية السمية - كلها ملازمة لحولاء الطلبة في نهاية تلك للرحلة المدرسية وكلها تبهر بمستقبل سيد مرسومة حطته محاط سياج من الحصان الاقتصادي وما ينجمه من احترام شخصي وعرة نفس وحسن بزة وجمال طلبة . فهل من العريب إذاً ألا نسمع من طلبة هاتين المدرستين شيئاً في إبان المظاهرات والاضطرابات ؟

وكذلك كلية الطب ، فاتها برغم كثرة خريجها والتراحم والتنافس بينهم ، لا يزال طريق المستقبل فيها أكثر وصوحاً منه في كليات الحقوق والزراعة والتجارة مثلاً ، ولا تزال الدراسة فيها أكثر جلاءً في أغراضها والأهداف التي ترمى إليها في غيرها من الكليات . فالطبيب أحدث أقل عرضة للتنافس والخس من المحامي الحديث فضلاً عن أن الشاب الذي يتم الدراسة في كلية الطب يعلم أنه على حدائقه به يتمتع بلقب دكتور ويحظى باحترام الجمهور بمجرد ذكر هذا اللقب وإن عدم كل ميزة سواء ، في حين أن زميله المشتغل بالعلوم لا يفت إلا بالاستاذ ، تلك الكلمة العامة الفاضلة التي هي مدح مدح تمدحه الديمقراطية لكل من يهواه من عبادة المخلصين وغير المخلصين وفي حين أن قبله خريج مدرسة الطب يدرت منه في لقب دكتور في الهندسة . الكثيرون من غير حجة الشهادات أو من حجة شهادات الأوبة من معدى العلة ومساعدى المقاول إلى صغار الموظفين في مصلحة المسحة . وأكثر من ذلك أن بقية الزملاء ممن أتموا دروسهم في كليات التجارة والزراعة والآداب ومعهد الفرية لا القاب لهم ولا ضمان لمستقبلهم المالى

فكم من طالب يلتحق بكلية الحقوق ، فلا يكاد يفرغ من رحابها المتتوية حتى تنكشف له الحياة القانونية عن جهود مفلول الأيدي ، جتمع يريد أن يأخذ باليد الواحدة ولا يسطى بالأخرى ، يساوم ويماطل ، ويرأوغ ولا يرحم . وبالاختصار تنكشف له الحياة القانونية عن معركة بتسلط فيها القديم على الجديد ، والألحن على الألكى ، والأشجع على الأجبى . فيتمثل أمام عيه عدالة قانونية لا عدالة اقتصادية فيها ولا مساواة

ولم من شاب التحق بكلية الزراعة أو التجارة محاولاً أن يتزح منها في النهاية يقينا بعينه على خصوص معركة الحياة . ولكنه بعد نيل العلوم لا يتزح غير الحيرة والمضض . فتصبح تلك الآمال التي كان يتسمها طوال السنين

ومجل القول أن المعهد الذى يعلم طلبته أنهم ينظمون في النهاية حق الزحام في مدرته

الحياة ، يكون في الثابت مهبط العمل والنشاط والجهد والمكينة ، أو يكون عن الأقل أقل عرضة للاستغراب والأوثانك وعدم الاستقرار لحياتياً عن سواء . ويرى هذا أن وجود ما يسميه علماء النفس الدافع « drive » أو المخرى « motivator » أو الباعث

والمسألة العظمى التي تواجه رجال التربية الآن أكثر من سواها هي التوفيق بين الجهد والزم والمال الذي ينفقه الطالب ودوره في دور العلم ، والحالة الاقتصادية التي يؤول إليها بعد انتهاء دور التلمذة . فقد صرح وزير التربية سنة ١٩٣٢ أن عدد خريجي الجامعات الإلغابية الذين لا عمل لهم أو الذين يتقنون أعمالاً لا تناسب ودراساتهم العلمية يبلغ مائة ألف طالب وبعياً

وقد قطعت الدول إلى خطر التحريم الكلاسيكي النظري وما يؤدي إليه من مصاعبة الجيوش من ذوي الباقات اليسيرة فأنشأت المدارس العميلة من رداية وصناعية وتجارية ، ومع ذلك فإن خريجي مثل هذه المدارس في بعض البلدان يسمون وراء الوظائف الكتابية لسهولة . وضمان مرئياتها ، كما يعمل خريجو مدارس الزراعة والتجارية في مصر . وقد أدهشني ما سمعت منذ سنتين من دكتور بول فنرو من كبار رجال الأزمة أن دولة من أسفر دول أوروبا أنشأت سنة ١٩١٣ عدداً يذكر من المعاهد الصناعية والزراعية للحيث من وهدت المعاهد التجارية ، غير أن هذه قد ماتت جميعها نظراً لعدم لاقبل عليه . ولم يبق إلا المعاهد التي تسمى تربية أدبية كلاسيكية محضة . رغم أن هذه المعولة الصغيرة لا تحو فيها سوى وطبقت حكومتي كل عام

وهذه شيكولوا كما وهدت اليوم في مصاف دول الأرض من الناحية الاقتصادية ، ومع ذلك

فإن ٩٠٪ من خريجي معاهدها يسمون وراء لا عمل الحكومة كما يعمل طلبة في مصر

وهذه اسراطورية احسن التراية الاطراف . وجد ولو الشئ فيها ، أن الاساليب الزراعية

متأخرة فيها ، فاسلوا البعثات إلى الخارج بالآلاف كل عام . وقد دهش الطلبة الصييون الذين

التحقوا بكليات الزراعة الاميركية عند ما وجدوا الفرحة الاميركية تبض في المتوسط من ٢٥٠ إلى

٢٨٠ بيضة في السم الواحد ، يقابلها ٥ بيضة تبصها الفرخة الصينية . فلهبت في نفوسهم الحاسة للعمل

ولكنهم ما كادوا يسودون إلى أوطانهم حتى عدت فيهم هذه الثورة التسمية وسعوا وراء

الوظائف الحكومية الكتابية . والمدة المراد حلها في الصين اليوم هو كيف يستطاع رفع مستوى

التعليم هناك بإنشاء المدارس الثانوية والعالية والحالة الاقتصادية يثل لها ، إذ أن متوسط ما ينفقه

الصيني على طعانه ثمانية ربالات مصرية سنوياً وعن ملاسه ثمانية عروش مصرية في العام . وهذه

عين المقدمة التي نواجهها في مصر - نستطيع أن نقول إنه على ما سبق أن من أكبر الموامل التي

يمر إليها السبب في حالة الطلبة النسية اليوم في مصر ، هو العامل الاقتصادي . وهذا يبرز نظرية

كارل ماركس الذي صرح في منتصف القرن التاسع عشر أن طرق البش الاقتصادية الخادية

هي المحور الذي عليه تدور مسائل المرء وحياته السياسية والاجتماعية والروحية والنفسانية .

### مآلها - العوامل الاجتماعية

من المسائل التي لا سبيل إلى إختلافها ، والتي لم يعد الكلام فيها مراً من الأسرار ، أن العالم يسير في طريقه نحو الاشتراكية ، ليس كما دأب كارل ماركس ، بل بأوسع مدتها ، في الضرائب الثقيلة التي يوجه تحت عبثها الأفراد ، حتى تستنفد الحساب الأكبر من ثروتهم ، سوى مظهر من مظاهر الاشتراكية التي تمتعها كبريات الدول من حيث لا يدري السواد الأعظم من أمتها ، ولأنك أن هذا النوع من الاشتراكية لا يرمى إلا إلى نشر الديمقراطية الاجتماعية ، والأكثر من عدد الطبقة المتوسطة ، والافلال من أساء الطبقتين الفقيرة والأرستقراطية ، فلا عجب إذا بطلمت عيون الشباب إلى حكوماتهم مطالبة بإبائها بتجديد حالتهم الاقتصادية . ولعل مقالته أحياناً بنيامين كرميه (١) من أكبر النقاد الرئيسيين هو عين الصواب ، إذ صرح بما يأتي : « كانت المسألة العظمى التي شغلت الأذهان بين سنتي ١٩١٨ و ١٩٣٠ علاقة الفرد بالكون . أما من سنة ١٩٣٠ إلى اليوم فانها انتقلت إلى علاقة الفرد بالدولة وقد بالغ الشأن في التوسع في هذا المسأله حتى أصبح الكثيرون منهم يؤثرون أن يصدأوا بالمسألة ، عن أن سلوا ، ليس في عدد ، بل في مقدار تزيينهم المعاشية

وتج عن هذه الموضة الجديدة ، حالة لا تخرج عن كونها طيبة ، وهيصال بين الحكومة والشارب . ففي اليابان لا يقل عدد الصنعة الذين يدعون في عدهم السجون عن ألف في كل عام . ولا غرابة إذا علمنا أن شكل مهم ذلك مر قديمه عندنا في طين سحران بين الطللاب متعاً لتسرب الآراء الاجتماعية الخطيرة بين أساء المثل

وهناك طبل اجتماعي آخر لا يدع عن نفسه السبق وهو سرعة التغير في حياتنا اليومية . لقد قضت المجترحة حصة أحيال تاضل في سبيل الدستور ، في حين أب طفرمانه - أو كدما - في سنوات قليلة . وليس هذا من الغرابة في شيء فاننا بعد أن أحننا في حدثنا الأخيرة عن أوروبا ، ما تكاد تظهر ، بدعة ، أو ، مودة ، هالك حتى تصل إليها فلتتها كما نلتهم العلمام بعد صوم طويل . وقد قبل أن ، مودة ، القيمات عند السيدات تورد دورتها حول الكرة الأرضية في ستة شهور ، وتطوى في زوايا النسيان بعد عام واحد إذ تستبدل بسواها . وإذا قمنا مع علماء الاجتماع على أن عمر الإنسان من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ألف سنة . وإن هذا الإنسان لم يشمر أنه في عالم الوجود إلا مد عشرة آلاف سنة . ولم يعم حياة عقلية إلا منذ آلاف سنة أو أكثر قليلاً . ولم ينجز أعمالاً تستحق الذكر إلا منذ ألفي سنة ، ولكن معظم هذه الأعمال لم ينم إلا في خلال مائتي سنة مضت أي أن الإنسان قد بدأ يعيش حقيقة في السنوات الأخيرة أي أنه في المهد وجل ما تفهمه من هذا القول أن التغير في الآراء وأساليب العيش وطرق التفكير يجري



بسرعة البرق وهذا ما حدا بأحد فلاسفة هذا العصر أن يكتب كتاباً سماه تربية حائمة التغير لمديته  
دائمة التغير (١)

ولا يخفى أن التجديد أو التغير لازم للتقدم ، غير أن التجديد في ذاته لا يتأتى عنه التقدم سحياً  
لأنه لا هو بالحسن ولا هو بالقيح . والحيل الحديد ( الشباب ) من عادته أن يقاوم القديم . بيد أن  
هذه المقاومة ليست مقياس التقدم . فالتقدم يحدث حينما يتحدى أنصار الحديد أنصار القديم . فيعدل  
من آرائهم ثم يتصر عليها أخيراً . وطول التجديد السريع في مصر من أقوى العواصف التي  
هز شجرة العباب للمصري

ولكن لا يفوتنا أن الكبر والشيوخوخة كثيراً ما يكونان عقبة في سبيل التقدم الذي يفرضه  
الشباب بواسطة الآراء الجديدة التي تصطبغ وطائفاً الإجهادية السائدة . وهذا ما تعرض له  
شأننا اليوم من نصت الأسرة والمدرسة والحكومة . فتور نفوس هؤلاء الشبان ومحل توازنهم  
النفسي . قال دررائيل الوزير الإسرائيلي الشهير : « إن الكثير من الآراء والمعتقدات والعادات السائدة  
ملك لطيفة من الناس في مريضهم أي لم دية ( امر ) وله سكار من حالتهم أن يكرهوا كل تغيير في  
حياة ررقوا خلال شهورهم في شتاً من الصباح » . وقال أرويد : « إن الناس بطبيعتهم يحبون  
الاستقرارية من كانوا من صفوة الأرستقراطية ، ومنوهاً من رالت عنهم » . ولا نستطيع أن نشكر أن  
بعض القوم الذي بدو من شتاً أحياناً قد ينظر إليه شيوخ من الأجلال والتقدير بعض  
الزمن . كما انضج منذ سنة ١٩٠٩ إلى اليوم . وهذا يخرج عن القبول من الآباء فدرجون الانبياء  
بالحجارة ، والآباء يسمون عن قوروم أكابل رهور . وقال ليب ( Lieber ) : « لاثنائي سنة ١٨٧٠ : « أن  
سمرك بطن اليوم جهراً بالملاوي التي لاجلها دفنا مرارة الاضطهاد والنفي والسجن منذ » . طاماً .  
ولا نستطيع أن نشكر أيضاً أن الوزارة السببية أطلعت في بلاع رسمي في عمل من أعمال الطلبة  
كانت أمرت أن يرموا لاجله بالرساس قبل ذلك بأيام قلائل

غير أنني لا أحيد عمل الشباب أو المجددين غير قيد ولا شرط لأنني أعتقد أن كثيراً من أعمال  
هؤلاء هو الطيش بعينه . ومن المجددين من يهزأ بكل فكرة أو طدة قديمة لجرد كونها قديمة .  
ورحب بكل بدعة جديدة لجرد كونها جديدة . ولعل من أبداع ما قرأت في هذا الشأن هي فقرة  
من خطبة رئيس لاحدى الجامعات في أميركا . جاء فيها : « لقد أصبح الطعن في القديم زياً يتزياه  
رعماء الجديده حتى أصبح أعز مالدينا من إيمان وثقافة وقائيد سامية في مضر هؤلاء رجعية لا تختمل  
وأصبح هؤلاء محثرون باسموس الاخلاق والآداب العامة كما يستخفون بمجدول الضرب والوصايا  
المسرة . ومن أجل ما قرأت من الصانع مقال وجهه كاتب الى الطلبة الصينيين العائدين الى بلادهم

من أوروبا قال لهم فيها : ... والقوا يا أباي في جيوف البحر كل ما احتموه من المادرات الثرية بها لا ينمق ومبادئ بلادكم السامية ... وعربوا الحطة قبل طعنها ...

الا أن التفريق بين الصالح من هذه الآراء السرية وعير الصالح ليس بالأمر الخفيف . فاشاب المصري يستق فلسفة الحياة الثرية كما يستق فلسفة الأنوميل والتيهون والبنما الناطق والصور المارية والمجلات الأسبوعية الخلية . وليس ثمة حكيم يستطيع أن يضع الحد العاصل بين الصار والتافع منها . فهلا نمذر الشاب أمانا مجره هذا التيار الحاروف إلى حيث لا يدري هو ولا ندري نحن ؟ ومن الجهة الأخرى - هلا نمذره إنا اطلقا له العنان ، ونوقصا منه أن يكبح جماح ذاته بذاته والشاب في مقبل العمر تطنى عليه عاطفة حب الظهور (Self-Assertion) التي لا يعرف لها حد ؟

### ثالثا - العوامل المدرسية

ليس من المرجوب فيه الاسترسال في هذه النقطة ، فقد اشرنا عليها في غير ه الحلال ه العنى الكثير . غير أننا نوجز العبارة فنقول :

(١) أن المدرسة المصرية ( والكلام هنا عن الاسعائية و الثانوية ) لا تزال وسائل الثقافة فيها تنصب عليها المطررة وتندأوة . وكس المطاوعة مثلا أنه أصلا انصهره من بمدينة المحيط الاطلسي ، في حين أن الشاب لا يرى في الأولى سوى حافة من حلفات التاربح ولا سطر إليها الا كما يطر الى السراب ، غير أنه يحس بدمعة في عينيه وطعمه في دهر اللامح التي يفتدها والمصنف التي يقرأها ، في طرق المواصلات ووسائل تنسبة في الآلات ومعدات الحدا الحديثة والمردوس الاجتماعية لاتصل بالعصر الحاضر أصلا مباشرة . فلا يصح عن سطر البحث ثم عجوب الطلبة المسائل الخاصة التي تشغل بال العالم اليوم . ولا تشرح لهم المشاكل الخاصة التي يتعرض لها الشاب في سبيله كمشاكل الجنسية والأسرة والزواج والطلاق . ولا نحاول أن نوقفهم على حقيقة الموجات الاجتماعية التي طفت على بعض أنحاء العالم أخيراً كالاربة والفاشستية والشيوعية ، كانه لا وجود لها في العالم

وبالاختصار أن المدرسة المصرية في نظامها الحاضر لا تحسب حساما بأن العالم ( ونحن منه ) في عصر انتقال من الرراعى للصناعى ، ومن الأدب الى العلم ، ومن الأنوقراطية الى الديموقراطية ، ومن الفردية الى الاشتراكية ومن السمل الديموى الى الآلى ، ومن الإيمان بالقدر الى الأنسية وقرار المصير لفرد والمجاعات ، ومن مبادئ الاحياء والمراماة الى الاصصاح الخليفة والمصارحة بوقائع الحال

(٢) يقول بروفسر جا كس رئيس كلية منقشر في جامعة كنفورد : ان كثيراً من مدارس العالم ما تزال التربية فيها حذبة (top staid) أى غير كاملة في استدارتها (not all-round) ومعنى ذلك انها تربي عقل الطالب على حساب جسمه أو المكس وتهذب ذاكرته على حساب وجدانه ، ومنطقه على حساب ذوقه السليم ، وقواء الكلامية على حساب العملية . ألا يطبق هذا على مدارسنا تعام

الانطاف ؟ ألا ترى هذه الثرية الخلاء في شبابنا وأبناء المستقبل بادية للعيان ؟

(٢) أن مدرستنا المصرية لا تربي في الطالب روح الولاء والحب الذي يوجد عادة بين التلاميذ والمعلم الذي يتمون اليها . وذلك لأنها لا تنزل إلى مستوى الطلبة ووالديهم ولا تتصل بأسرهم ولا تعطف عليهم ولا تشعرهم أنها وجدت لهم من وخمة الجمهور وخمة نفق الوحدة من الأمة أو الجماعة أو المدينة أو الحي . ولا تعجب إذا تبع كل طائفة من عواصف الشباب أعداء على حرمة المدرسة . ولا غرابة إذا بدأ الطلبة في ثورة العنف بتحطيم مواقد مدرستهم وتكبير أبوابها وتقلع أشجارها وتقتل أجهزتها وسجلاتها

\*\*\*

هذه العوامل جميعها هي التي تلورت قطراتها عن ذلك المشور الرجائي الذي ما كادت تقع عليه أشعة الحيل الحاضر حتى أنتجت من ألوان قوس فرح متراسة بصبا بجانب مض مبتدئة بالاحمر البولغني السويث وتمتد للأسود للعاشيزم في أبطالها والأبيض لبغايا الأرستقراط المصريين في روسيا للأسمر في النازي في ألمانيا للأخضر لاونوفراط شرق أوروبا للأزرق في حافة الأرحام في فرنسا وأخيراً للأزرق بين حمة الديموقراطية في مصر

أمير قطر

✽ حتى لي أن أصبح ربيع سائر في النكد والفراق . وفي هذه السن يجب أن أزور يزور المستقبل وأنعمها بكل غناية لكي ترهق في الكهولة وتحمل ثمرها في الشيخوخة . - ( هلهاس )

✽ أفق شبابك فيما ينبغي لك الذكريات الطيبة فيستريح ضميرك عند ما يتقوى عهد ذلك الشباب ولا تتأوبك الآهات والأحزان . انك ما دمت في طور الشباب تظن أن الشباب باق إلى الأبد . ولكن لا بد لكل نهار من مساء ، واليوم الذي يجبر لا سبيل إلى عودته . فانهز الفرصة قبل موتها واخذ الآهات لتضمن لك حياة طويلة سعيدة . - ( رالي )

✽ أن الشباب الطائش يقفر كالأرواح فوق أشواك النسيجة الخالصة . - ( شكسبير )

✽ من أمتع أيام شبابه في العار والخلاعة كان كأنه يرهن ضمه للبرص والعقاء ، ولأهله دائس فاس يتقاضى دبه بأقصى الشدة . والشباب أجل أطوار الحياة . والصدافة التي تنسج خيوطها فيه هي أم من أنواع الصدافة وأحبها إلى القلب . - ( ويلبس )

✽ في ساح حياة تكون الحواس والمشاعر دقيقة ويكون الشاب سريع التأثر والانفعال لأن النشاط يدب في كل عضو من أعضاء الجسم ولأن المواطن غلا نموساً ونشيداً . على أن الأحكام التي نستخدمها على الأشياء في تلك السن كثيراً ما تكون سيئة عن الصواب . - ( برك )

# نصائح كهل للشباب

بقلم الأستاذ فكري أباطه

كهل ١٩

أنا كهل ١٨ ...

هكذا أمرني محرم « الحلال ». وهكذا وضع لي العنوان . وهكذا فرض علي من عدياته « أنتي كهل » ... ثم طلب الي ان اصح الشاب ..

وليس الحلال مجال مناقشة في تاريخ مولدي ، وحقيقة سني ، فهذا ما سوف يكشفه التاريخ ويظهره الناس يوماً ما . فلنمر على هذه الالهانة مرأً سريعاً ، ولنزد واجبت للمجلة وقرائها فنحن من السكاطين العيط ، العاوين عن الناس .

هذا لا يمنع من أن نمررت بتجارب عدة . وأنني حرت خرقاً وعرة . وغابلت الشباب كلها حول وكلها فزع . كما أن كل كلمة وكلها حال ...

ولكن الموضوع يتطلب حراً وشجاعة ومقدرة لأنه موضوع افتد واحداً . ومثل جدير وهو ينصح الشباب أن يلعب هذا الدور أو بعض الاشياء ، وما كف . طبعاً حقاً ، أي أني كف . لأن أصر نفسي لمصلحة الآخرين ...

في المدرسة ...

كنت تلميذاً « شقياً » شيعت المدارس الابتدائية والثانوية والمالية حواشي وما سي . حصلت من المدرسة الابتدائية اسبوعين متواليين لأنني تقيظت من « الرز » الذي بلا عمن فاقمحت المطبخ و « دلفت » جميع « الحلال » الكبرى التي تحتوي العسل والحم والحصار والرد ففسدت في أن يظل ... تلميذ ملاخداً ذلك اليوم ... ورفعتني المدرسة للسعيدية اسبوعين ثم عاقبتني المستر « شارم » بالحبس يوماً واسبوعياً وشهرياً حتى تصدر أوامر أخرى ، فظلت أحتجز نفسي تقيظاً للامر ثلاثة شهور لأنني أضريت عن دفع أجرة الترام ثلاث سنوات متواليات ... وفي مدرسة الحقوق فصلت نهائياً لأنني كنت ضمن

المضربين من استقبال المصور له السلطان حسين العظيم الى أن صدر أمره الكريم بالعتو  
على...!

لست أنصح الطلبة بأن يحدوا حذوي وأن ينسجوا على منوالى وأنا وددت أن أقول إن  
« الطلبة » المتناحية لا تدل على نجاح ! يجب أن يكون الطالب مرحاً ذا حوادث تلفه كحده  
الحوادث ، فإن المران على انصرع والاستسلام في عهد التلثة برى الجبن والصف والانكماش  
والانزواء ، فلا يكون هذا الصنف من الطلبة في الحياة العملية شيئاً مذكوراً... يجب أن  
تبرز الشخصية بأى شكل كان أثناء الدراسة . فالبروز في ميدان الدروس وحده لا يكفي  
لتكوين شخصية الحاضر والمستقبل . فلك أنصح بأن يرسم الطالب في خطته وبرنامجه أن  
يكون رياضياً مروقاً - أو خطيباً مروقاً - أو موسيقياً مروقاً - أو كاتباً مروقاً - أو « عريضاً »  
مروقاً ، فيسجد فيما بعد أن يروزه في هذا الميدان يجهد عليه في عالم العمل وعالم الكفاح .  
وأحد الله أنى كنت دائماً من الاوش في العمل لم أرسب - رغم حوادثي -  
في الامتحانات حتى تخرجت . لا مرة واحدة في الشهادة لاسدانة ، ولها من شهادة في ذلك  
الزمان...!

وأصلوبى في السية بواجبى الدراسي أنى كنت أصنى أسماء تلماً للمدرسين فاعرض ما  
يلزم من كمية الراحة والحفظ في البيت ، كنبر من التلامذة « يسرحون » أثناء اللقاء  
الدروس ، وهذا خطر كبير...!

### الحب في عهد التلمذة

لست ظالماً ولا متجنباً . ولا أود أن أكون ظالماً ولا متجنباً...  
كانت « التقاليد » في أيامنا أكلاً وشراباً ولبس كرة وتشخيصاً... لم تكن نعرف  
« الحب » ونحن طلبة لأن « فن الحب » إذ ذاك لم يكن قد انتشر انتشاره الفريسي هذه  
الأيام...!

فأنا أعبر سلفاً للمزمن المحين الوطنيين من الطلبة . لأن جو اليوم غير جو الامس .  
ولكى أريد مع ذلك أن أبدي رأيت في الموضوع  
الحياة العملية حياة كعاج حنيف حول الرزق . فالرزق لم يصعب من السهولة بمكان .  
كأيام زمان . وتكاد تجمع الدوائر الحكومية الرسمية . والشركات والتاجر الأهلية . على

أن « الشهادة العليا » هي جواز العمل . قد كثر طلاب العمل فإذا تفضل الحكومات والشركات ٦٦ لابد أنها تفضل حامل للشهادات العليا . فلك يشتر الطلبة الذين لم يتموا دراساتهم العليا بالمرارة الأليمة حين « ينتقمون » في البيوت أو في القهوات بلا عمل ! إذاً ليضع كل طالب نصب عينيه أن يحصل على شهادة عليا وبدونها - هذه الأيام - لا يساوى شيئاً في السوق . . .

و « ميكروب الحب » ينقل الى قلوب الطلبة والطالبات قبل غيرهم لأن قلوبهم لا تزال طرية لينة من الصنف « الناعم » فهي ذات اعتماد عظيم لالتقاط الميكروب المرامي المدوخ ، هي كبرياء تسري من قلب لقلب - ومن نفس لنفس - ومن بدن لبدن . . .

وحب التلامذة والتلميذات حب يرى شريف عفيف يبدأ بسرعة البرق وينتهي الى خطبة والى اجراءات زواج . وتصور بالله عليك طالباً في السعيدية أو الجيزة الثانوية أو القيسية . يحب طلبة في الكلية أو لايرة مصرية أو الميردى دة . ثم يتمكن الحب البريء الجميل بينه وبينها ، وبه وبين شهادته العليا **عاشق** على قل تقدير - ماذا تكون نهايته وماذا تكون نهايتها عبر الاستعجال للحب وانحراده عن طبيعته وحطائنه ومواعيده وآلامه وفنوغرافياته ١٦ ملغ تكون نهايته عبر ترك الدرس الى غير الدرس ، والمدرسة الى غير المدرسة ، والشهادة العليا الى العطلة والى الوار والى الاستحلال - في عالم الرجال . . .

نهاية شهادتها في كثير من البيوت . وتنادى الحب القوي من هذا القليل أمر سهل . ونصيحتي أن يربي الشاب في نفسه ملكة التخلص والانحساب عند ما يلقى قلبه أول دفقة ! والمسئلة مسئلة « جبازية » طالما حاربته وأفلمت لاتها مسئلة تمرين ! ولا أزال أحمل الآباء - وبالأخص الأمهات - المسئولية المظلمة فهم يلمبون دوراً لا يليق في هذه الحالات فيتساعحون ويصهينون ، ويتناقضون ، حتى يتمكن الحب بين الفتى القوي لا يساوى شيئاً ، والفئة التي لا تساوى شيئاً فيقبلوا مرغمين « الزواج الاكراهي » التي لا يمكن أن يعيش طويلاً كما برهنت الحوادث والحكايات . . .

### في عالم «المس»

من المبت أن أنصح الشباب بأن يتطعم « المس » ، هذه هي النصائح النظرية التي كان يلتقيها الوعاظ في القرون الوسطى لا في عصر الحركة التي نعيش فيه . من طبيعة الشاب



فيجب ان يكون من التاجنتين المادية والمعنوية دائرية مادية ومعنوية لا تؤثر عليهما المفاجآت فتتقاضى عليه قضاء مبرماً وهو في مقتبل العمر . و « الحزبية » في نظري رقة وعسودية فقد يلتحق الواحد ما يحرب ثم يرى ان حزبه قد احتط حطة لا توافق عقيدته ولا خطته . فلما ان يقبل هذا « التفاق » فيعيش معذماً واما ان يؤثر الالتحاق بحزب آخر وهما يفقد كرامته وشخصيته مهما كانت الاسباب . . .

### الهدف

يجب ان يحدد كل شاب « هدفه » في الحياة ا يجب ان يرسم لنفسه خطة وبداية ونهاية يعمل للوصول اليها فتبذل كل تفكيره ومشارفه وانعاشاته حتى يحقق أمنيته . .  
والفرغ « لهدف واحد » ينجح دائماً نجاحاً باهراً . اما انطلق « لاهداف عدة » فتهايته الفشل الحتمى والاحظ ان كثيرين من الشباب ينظمون لاهداف عدة فينظمهم الهدف الاول عن الثانى وينظمهم الثانى من الاول . . . يشغلهم رابع عن خامس والخامس عن الرابع وهكذا . . . وتكون النتيجة فشلاً في جميع الاهداف

♦ ♦ ♦

هذه بعض ملاحظات ونصائح اغفرتها فتراد من خصم الهدى وت المصحيح والصحيح  
وهي هدية متواضعة اقبلوها من « كهل » ايها الشاب

سكركي الهادئ الهادي

- ✦ الشاب هو ربيع الحياة البهج حين يسرى الطرب في محاربي الهم وينشد كل مدى الطبقة  
أناشيد الفرح والسرور داعياً أبنائه إلى الاشتراك في عيد الحياة ( ربحواي )
- ✦ الشاب هو الفرصة النعمة لكل من يقوم بعمل من الاعمال التي نرسمه الى مصاف  
الابطال ( مونجر )
- ✦ الشاب هو الزمان الذي يقيد فيه المرء صرح أخلاقه وعاداته وآماله . لما من ساعة من  
ساعاته الا وهي ملائمة بالاحتمالات الكثيرة . وما من دقيقة الا وتبر الى غير عودة  
( رسكن )
- ✦ الشاب هو عهد الآمال والزمين الذي يجب فيه على المرء أن يبذل كل ما عنده من جهد  
ونشاط ، لا لخير نفسه فقط بل لخير شعبه أجمع ( ويلبيز )



بحث تحليل

## نفسية الشاب المصري

بقلم الدكتور محمد عيسى محمد

المدرس بكلية الآداب الجامعة المصرية

و... ان حالة الشاب يجب أن ينظر إليها من مراح ثلاث . الناحية الجسمية ، والناحية الفكرية ، والناحية الروحية . فان هذا هو ثلوث التربية السوية . وليس من شك في أن المادة الأولية لشبابنا ( أى الأطفال ) لا يخلو ذلك ولا استبعاداً عن أطفال أي نظر من أقطار العالم . فإذ كان هناك قصور في حالة الشاب المصري ، فيجب أن نرجع أمره لثلاث . . .

ليس من السهل على مبحث أن لم في مقال واحد بأمور الشاب من جميع طبقات الامة ، على فرض أن هناك شخصاً له درية وحيرة بأحوال الشاب في مختلف نواحي الحياة . فهناك شاب الريف ، الذي يكدر ويكدرح ليستب خيرات الأرض ، وحالته النفسية تحتاج بلا شك إلى بحث دقيق حقيق . وهناك الشاب العامل في المصانع وفي النقل وفي مختلف الحرف ، وهذا قد ازداد أمره خطراً وأهمية منذ بدأت النهضة الصناعية في هذا القطر . ولا بد لمبحث أمورهم من دراسة واسعة لمبادئ السبل التي يشتغل فيها . . . . . وهناك الشاب الذي يطلب العلم ، وهو الذي يحتل من الامة مكاناً خاصاً ، وسجل هذا المقال قصراً على وصف أحواله ، والتأمل فيها بصراحة وإخلاص وإنصاف . وليس قصراً هذا المقال على الشاب الذي يطلب العلم راجعاً الى أنه أرقى طبقات الشاب أو أجمعها ، بل لأن هذا البحث يجب أن يقتصر على وصف الحالة النفسية لذلك الفريق من شبابنا الذي يستطيع الكاتب أن يقول فيه شيئاً مؤسساً على الخبرة من الناس من يرى أن شبابنا الذي يطلب العلم هم خير عناصر الامة ، وهم الذين يصلح الوطن بهم . ويفسد بفسادهم ، ومستقبله مرتبط بمستقبلهم . . . . . ومنهم من لا يرى في طلاب العلم هؤلاء سوى جماعة من الطفيليين ، الذين لا يريدون أن يجهدوا في طلب الرزق من عرق الجبين لو احتملوا على العيش بدكاتهم وخبرتهم . بل جعل همهم أن يجلسوا في ديران من دوائر الدولة حيث يعيشون بما يتناولوه من كدح غيرهم . هم حالة على المجدبن العاملين من أبناء الامة . . . . . لذا قد سمع هاتين التفتين ، ولا شك أن في كل منهما جانباً صحيحاً . إذ لا شك في أن الشباب المثقف هم عماد الامة الاكبر ، ومرشدتها في شتاتها . وهو لسانها الباطق ، وفكرها

المدر - على الأقل هكذا يجب أن يكون الشاب المتعلم . كذلك ليس من شك في أن عدداً غير قليل من الذين طلبوا العلم ، قد تبوأوا مقاعد في دور الحكومة ، دون أن يؤدوا للامة عملاً ، أو تنفع بعلمهم وخبرتهم ، فهو لا بلا رب طفيلون يعيشون مالة على المجددين المتجيين من ابناء الامة . ولكن ليس الاصل في المتعلمين أن يكونوا طاميلين . حقيقة انهم لا يغفلون مانتاج المزدوعات والمصوغات بصفة مباشرة . ولكمهم يؤدون للامة خدمات أجل وأعظم برفهم لواء العلم ، وتدبير حياتها الثقافية ، والارتقاء بها الى منزلة اجتماعية محترمة ، والتفرغ لادارة شئوننا السياسية والعمرية ، وغير هذا من فرائض الحياة التي هي أرقى جوارب العيش وأسماها . فهم بلا ريب أداة الترقى والتقدم ، ومن غير ما يحمل بالله الجنود رهوى الى الخضم

ومن المهم جداً ونحن في قاعة هذا المقال أن يجب عن سؤال خطير هو بمثابة الاساس الذي يجب أن يبنى عليه الموضوع كله . وهذا السؤال هو : ما الوظيفة التي يؤديها الشاب المثقف للامة ، والتي يجب أن تصدق لقيام بها ؟ ... ليس الشاب مجرد طائفة من الامة يزيد أن ننشر فيهم العلم حيا في نشر العلم . من غير أن يكون نصب أعينا غرض واضح رعى اليه بهذا التنقيف والتدبيب . وهذه النقطة موضع خلاف بين القائمين بالتعليم المال

ولا بد لنا أن نقرر ما وجهه **طراما في هذا الأمر وهي أن التعليم العالي غاية وهي اعداد** الشباب لقيادة الامة وارشادها ، أي نرى أن هذا الشاب لموطعه التي يجب أن يؤديها . والتي من أجلها وجد ، ومقنعة على هذه النقطة سهل حيا أنت ، هي في بحثنا هذا

فالشباب الذي يريد أن يصبه جهادهم أولئك الغنياب الذين يخدم خدمة الامة المصرية ، والذين لا يكتفى بهم أن يكونوا مرآة صادقة تنمكس فيهم صورة قومهم ، بل يجب أن يكونوا أرقى وأذكى وأشرف من سائر الامة لكي يستطيعوا اصلاحها . ولهذا فان لا بد للتعليم العالي ، الذي تنفق عليه الامة تلك الاموال الطائلة ، أن يكون وسيلة لاعداد المصلحين القادرين على هداية الامة وارشادها . إن هذه الحقيقة ليست واضحة لعقول الكثرة العظمى من شبابنا ، ومن الاسف انها ليست أيضاً واضحة في عقول كثير من القائمين بالتعليم العالي ، ومع ذلك فهي حقيقة لا شك فيها ، فليس تثقيف الشباب سوى وسيلة لاعداده للخدمة العليا للامة

فهل ندل نفسية شبابنا على انه كلف للاصطلاع بهذا المبدأ المائل الشريف ؟ .. انا سنحاول في هذا المقال أن نجيب عن هذا السؤال . وسنبدأ بوصف حالة الشباب في نرفها في ظاهرها المختلفة ، ثم نحاول بعد ذلك أن ننظر في الظروف التي شكلتها وكرتها

ان الحالة النفسية للشبان يجب أن يطر اليها من بواح ثلاث : الناحية الجنائية ، والناحية الفكرية ، والناحية الروحية . فان هذا هو ثالث القرية المشهور . وليس من شك في أن المادة الاولى لشبابنا ( أي الاطفال المصريين ) لا يفلتون ذكاه ولا استعدادا عن اطفال أي قطر

من أقطار العالم . فإذا كان مالك قصور في حالة شباب المصري ، فيجب أن نرجع أمره إلى الصائمين الذين القيت في أيديهم المادة الأولية ، فلم يحسنوا الصنع والإنتاج . فتنظر إذن في حالة شبابنا من هذه النواحي الثلاث :

### التأحية الجثمانية

لقد يحول بنفس معترض أن التأحية الجسدية ليست من الحالة النفسية في شيء ، وإنما قد انحصارها في موضوعها أفعاما ، بل وأسرفنا حيث قدعناها على جميع الاعتبارات الأخرى . والحقيقة أن الاستعداد الجسدي هو الأساس الذي يقوم عليه بناء العقل والروح ، ومن غيره يتقوض البناء وينهار . وإذا كان شكك في أهمية الاستعداد الجفائي فما علينا إلا أن تذكر مسائل خطيرة كثيرا ما تحدث بها ، مثل الروح الرياضية ، والقوة الممورية ، والعادات غير الصحية من تدخين وسهر وطو وأسراف على الروح والجسد ، فإذا ذكرنا هذا فانه يستحيل علينا أن نذكر أن التأحية الجسدية هي الركن الركين للحالة النفسية

إن شباب الجامعة لا يصل إليها إلا بعد أن يقضى أعواما طويلا في محاولة الوصول إليها . وغلب من الأساندة من تكلف معه سؤال عدد كبير من تلاميذه عن حالتهم الصحية ، وهما إذا اعتادوا بعض العادات مثل التدخين ، وعن المسكر الذي يمشون فيه وعن الغذاء الذي يتناولونه وما شاكل ذلك من الأمور بلب من الأساندة من أهم سؤال الطلبة عن هذا ، ولكن القليلين الذين اهتموا بهذا الأمر والذين راقوا الطلبة عن كتب في رحلاتهم وسياحاتهم ، قد أدهشهم أن رأوا وراء المظهر الصحي الخداع ، أبى يدور على عجا العلة عامة ، حقيقة لا يمكن أن يعطش إليها من يهمل أمرهم . إن الشباب هو زمن القوة الشخصية الشديدة ، التي تفرق منها الأمراض ، وتهرب منها العلل والإسقام وتستطيع أن تضطلع بالأعمال الثقيلة ، فلا ترداد معها إلا شدة وقوة ، تلك حال الشباب في كل بلد وفي كل جيل يدرك معنى الحرية ومعنى اعداد النفس للحياة . وليس من شك في أن بين شبابنا أفرادا أضافا يعدون مثالا صالحا للشباب القوي المتن ، ولكن ليس من شك أيضا في أن الكثيرة المائلة من شبابنا ضعفاء مرضى رغم مظهر الصحة ، وحالتهم الجسدية تبعث على الألم ، ويصعب على المرء أن يتصور كيف يستطيع إنسان أن يشق لنفسه في الحياة طريقا يمثل هذا الجسم السقيم الضعيف . اتنا للأسف لانحس الطلبة اعتناجا جسديا ، لتعلم أنهم يستطيعون أن يقوم بمجهود جسدي هيف ، ولا يلوم لعدم أنهم يمارسون ألعابا بقوى ما جسدهم وزهوها صحتهم وتعلبه الجملة وضبط النفس واحتمال المسكاره ، لسنا نسألهم عن شيء من هذا ، ولكنك راح قد اعملوا جسدهم اعمالا شائنا بل لقد أخذ أكثرهم يؤذى جسدهم بمختلف العادات الشبيهة من سهر وتدخين وطو فاسد . وبسبب هذا كله أخذ شبابنا ينظر إلى الرياضة كأنها

احتكار قاصر على طائفة محدودة من الشباب قد امتازت بالرياضة البدنية من دون الشباب جرمياً .  
وهؤلاء قد اخذهم الزهو ومال بأعطافهم اليه والخيلاء ، طناً منهم اهم فريق ممتاز يجب ان يكرم  
ويسرعى وتذلل من اجله التجهيزات المادية ( من ملابس تشترى ومضارب وادوات للعب )  
وبعض التجهيزات الادوية كالنصائح في تطبيق قوانين المعاهد العلمية ولوائحها

وما بين هؤلاء المراهقين المنطليين ، الذين لا يستكفون ان يلبسوا الثياب التي يشتريها لهم  
ضيم ، وما بين الطائفة الكبرى من الشباب الذين قصروا في امر الرياضة اشجع تقصير ، قد  
فجرت الروح الرياضية ونفى عليها القضاء المبرم فلم يبق لها بين شبابنا اثر حقيقي

ولو اني خبرت في عمل اصلي به شباباً دون أن يكلف الطلبة او القولة شيئاً لطبقت امرين :  
الاول ان يقضى على تلك العادة المزرية التي تقضى بان يدل الطالب الرياضي وتبذل له الثياب  
والادوات وانواع المغريات من مال غيره . والامر الثاني ان أقصر التعليم العالي على الذين  
يستطيعون ان يشتتوا انهم في حالة من الصحة والقوة تمكنهم من القيام ببعض الاعمال الرياضية  
المعقولة . فاقا قيل لي : انك تريد هذا أن نرى جيشاً لا طاملاً ، اجبت : لا ، بل نريد أن نربي  
قادة للامة سيضطلمون ، قتل لاعاء وهم احرع الناس الى موة جسم وحلد واحتمال للشهداء ،  
عرق ما رزقه عامة الناس . ومن بعد أن تصح **ارواح الرياضة** راسخ في نفوس الجميع لا أراى  
بحاجة لأن اصبح بعلاج لما قد يتعرض به نهمه من عادات مبيحة ضلله للصحة ، فان الرياضة  
كفيلة بأن تحول دون تمكن امثال طائفة العادات

### الناحية الفكرية

يصل الطالب الى الجامعة مقلعاً بشهادة الدراسة الثانوية او ما يعادلها والشروط الواجب  
توافرها لئيل تلك الشهادة ، شروط قد سهلت جداً ورفعت جداً بحيث أصبح من الصعب أن  
تصور أن كاتنا من كان لا يستطيع تحقيقها . وانما كل التعليم العالي هو الوسيلة لاعداد الذين  
سينتولون قيادة الامة ، من البديهي أن عدداً كبيراً من الذين يجتازون ذلك الامتحان لا يصلحون  
لدخول الجامعة . ومع ذلك فقد اكتظت دور التعليم العالي بجمامهم لا تصلح له ولا يصلح لها .  
والنتيجة المخرقة حقا هي أن جهود الاساتذة قد وزعت وشردت بين عدد هائل ، ولهذا لم تكن  
دائماً مشيرة المخرجة ا

وأكبر ما يلايه القائلون بالتعليم العالي من العناء هو أن يشترى في نفوس الطلبة روح حسب  
العلم ، والرغبة فيه ورغبة صادقة ، والولع بالبحث العلمي بحيث يصبح شغفاً وعاطفة قوية في  
النفس . واذا لم تنجح في خلق هذه الروح العلمية فمن المثلث التحدث عن تعليم عال . وابتعاد مثل  
هذه الروح هو المقياس الذي يجب أن خيس به مبلغ نجاحنا في تنقيف شبابنا ، وبهذا المقياس

لا يمكن لنا أن نزعج أنفسنا بجماعاً باهراً . فالكثرة العظمى من شبابنا تعمل لأجل (المزور) في الامتحان ، وأكثرتهم يسألون عن كتاب في كل (المفرد) ، وعبثاً تفهمه أن العلم لا يعرف شيئاً اسمه مقرر ، وأن ليس هنالك كتاب واحد يشتمل على العلم كله

لقد يكون هذا كله أو أكثره أثراً من آثار التعليم ، أو سوء التعليم ، النابوي .. ولكن يحول دون اصلاح الحال بين جدران الجامعة ، وجود هذا العدد الهائل ، الذي يستجلب معه التفرغ لاصلاح الافراد . فان أساس التعليم الجامعي هو الاتصال الشخصي المتين بين الطالب والاساذ . وقد تهدم هذا الركن الاساسي يوم كلف الاساذ أن يجمع مئات من الطلبة للدرس في فصل واحد . . . . اتنا لنا صريحين مع أنفسنا ، فاما أن يكون هذا العدد الهائل كله صالحاً للتعليم العالي ، فيجب أن نخلق له جامعة جديدة أو جامعتان . أو أنه لا يصلح لهذا التعليم ، فيجب أن نحرره عنه . والقصة في هذا هي الرأفة بعيبها . أما الحالة التي نعيشها اليوم فقد ضاع فيها المظهر الأكبر للتعليم العالي ، وصاعت الفرصة التي يحل فيها تكوين نفسية الطالب من الناحية الفكرية وبث الروح الجامعية فيه

### الناحية الروحية

اننا في الجامعة لا نتمتع باملاح الناحية الروحية في الشاب . ولكن المفهوم أن تربية الروح تأتي ضمناً ومن غير تكلف إراكنا التعليم العلمي والمفكرى صالحاً ، قد انصبت فيه الروح الجامعية كاملة غير منقوصة . ومن الممكن أن تكون الاحوال المثل بين الاسناد والطالب وسيلة من وسائل التربية الروحية . وفي الاحوال القليلة التي تيسر بها مثل هذا الاتصال استطاع الطلبة بكثير من النجاح أن يكتسبوا شخصية واضحة لا تفرعها شخصية الاساذ ، وسمعة نظر الى الاشياء ، ونظرة جدية في الحياة ، وتولدت لديهم فكرة السجود . تكميل النفس واعلاء شأنها . ومن الجائز أن شاباً ممتازاً قد يصل الى هذا كله من تلقاء نفسه ، ولكن ترك الطالب لنفسه كثيراً ما يجعل من الصعب عليه أن يتفكر من مرتبة الشاب الى مرتبة الرجولة . ولهذا فاننا كثيراً ما نرى في أخلاق شبابنا كثيراً من الصيانات مثل حب المراهو الجدل ، والاندفاع من غير تفكير ، وعدم المقدرة على الحكم على الاشياء ، والعجز عن ضبط النفس ، والاستهتار ، والفوضى في المجتمعات والبلدان ، وحب الميث غير المجدي والنكات في كل لحظة . وكل هذا من عيوب العبي التي يجب أن يتوهمها المران والنظام الشديد والقناعة الصالحة

ومن الأسف ان مئات الشاب يتكون معاهد العلم وفيهم جميع تلك الصفات ، فيدخلون ميدان الحياة من غير العدة الروحية اللازمة . وذلك لأن فرصة الاصلاح في التعليم العالي أقل بكثير مما ينبغي بسبب ازدياد المعاهد ذلك الازدحام الهائل . وبالرغم مما عليه شبابنا من تصور

فكبرى وروحى لا شك فيه ، فانك تستطيع ان تلبس الغرور في نفوس الكثير منهم . ترى بينهم مؤلفين يخرجون كتباً وهم بعد عاجزون عن التفكير الصحيح ، وقد ساعدتهم في غرورهم هذا انتشار الصحف الرخيصة ، التي تفتح أعمدتها لكل من يخط حرفاً ، فبات من الشاق على مثل هؤلاء الشبان ان يرموا نفوسهم مكافاً ولجهلهم قدرها . وربما قضى الشاب منهم وقتاً غير قليل في مثل هذا العمل الذى يدفعه اليه اعباءه بنفسه ، بينما تراه عاجزاً عن تركيز فكره لدراسة موضوع علمى عميق . مما يكلف بدراسته في حياته الجامعية

ومن النواحي الروحية الخطيرة التي لا بد من النظر فيها عند شابنا مسألة الدين ، ودرجة تمسك شابنا بالبادئ الهدية . هل طامة الشاب متديون أم شاكون ، أم غير متدينين أم غير مكتنين ؟ . ليست الاجابة على مثل هذا السؤال بالامر السهل ، فان كثيرين من شبابنا ليسوا صريحين مع أنفسهم ، وليس من السهل استجوابهم في هذا الامر . ومع ذلك فان هذا الموضوع على جانب غير قليل من الخطورة ، فان الروح الدينية المتبعة معناها نظرة حميدة و الحياة والتمية منها ، والتفكير في الناس وفي معاملتهم . وغير هذا من الامور ذات الأهمية العظيمة . والظاهر ان أكثر شبابنا لا يزال محملاً للدين ، ويمسك به بكل قوة . ولكن الايمان الصحيح المميز ، والتفكير الدينى الهادى **المعنى** ، عدواً وأمثله أمور بعيدة عن ضيق شبابنا . فان أكبر ما يعورهم هو بالوسط لك الروح مغمية والخلق الهادى العميق الذى يكتسبه المرء من الايمان

ولقد كان من مظاهر الحياة الجامعية أمران لا بد من ذكرهما : الاول ازدياد الاتصال بين الاساتذة والطلبة ، والثانى نسيء من لاسلام في دور العلم بين ابناءنا وبناتنا . فاما الامر الاول فكثيراً ما نسمع شكوى بأن فريقاً كبيراً من شبابنا قد أساءوا فهم الصلة بين الاساذ والطلبة ، ودفعهم نسط الاساتذة الى نسيء كثير من عدم الاكثراث وقلة الترفير . ومع الاحتراف بأن هذه الشكوى ليست بلا أساس فمتند اليه ، فاننا مع ذلك نقرر بكل تأكيد ان الفريق من الشباب الذى ينطبق عليه هذا الوصف فريق قليل جداً . ولو ان دور العلم قمت للدين يصلحون فما وصلح لهم لما كان لهذا الفريق وجود بين جدران الجامعة وأمتالها من معاهد العلم العالي . أما الامر الثانى فكثيراً ما نسمع شكوى بأن عدداً كبيراً من شبابنا قد أثبتت صجره من تقدير الظروف الجديدة الدقيقة ، لقي مع فيا الفتاة المصرية ان تغنى دور العلم وان تان سطلها من التعليم العالي . وبالرغم من ان هذه الشكوى قد لا تغلو من صحة ، فان السكثرة العظمى من شبابنا لن يلتوا حتى يتنادوا هذه الحالة الجديدة ، ويسلكوا المسلك الملائم لها . وليس من شك في ان الفريق المشكوك منه في هذه الحال هو نفس الفريق الذى يشكى منه دائماً لانه غريب في معاهد العلم ، ولم يكن له ان يدخلها أو يقيم فيها

وهذا لك ناحية أخرى لنفسية شابنا تختلف نوعاً عن النواحي التي ذكرناها، وهي أن شابنا اليوم يواجه أزمة خطيرة لم يكن يواجهها من قبل. وهذه هي أزمة البحث عن مورد الكسب. قد ترك معاهد العلم فقد أصبح جميع شبابنا يعلمون حق العلم أن موارد الرزق قليلة، وأن سبل العيش قد ضاقت. وأهم أن يعموا دور الحكومة باحثين عن وظيفة، فسيجربونها قد اكتظت إلى أقصى درجات الازدحام، وأنه على فرض وجود أمكنة قليلة، فإنها لن يحظى بها سوى ( المحاسب ) . أما الحياة الحرة التي تليق بهم ودراساتهم فقد نافهم عليها هؤلاء الأجانب الذين تولوا جميع المناصب في الأعمال التجارية والمالية وقاطعوا المصري مقاطعة شديدة

هذه المشكلة التي يواجهها شبابنا اليوم هي الناحية للنسبة الوحيدة التي نحمد على شيء غير قليل من التفكير الجدي وسط ما ألقه من العبث الكثير والهرق والغلب. ومن الممكن لشبابنا أن يبالغ هذه المشكلة بأن يرقى بعنه وتعليمه إلى مستوى عال جداً بحيث يضطر بتفوقه ويوجه أصحاب الأعمال إلى تعضله واستخدامه. ولكن هذا الطريق شاق صعب، وشابنا يطلب الطريق السهلة البيرة. ومع ذلك فإننا نحن قد حققنا هذه المشكلة إلى حد ما يوم قررنا أن نختشد دور العلم تلك الجامعة **التي لا تعلم تعليماً صحيحاً** بسبب كثرتها. ثم أخرجناها إلى سوق الحياة قاصره. فصوراً وأصفاً عن المستوى الذي يجب أن تصل إليه... ولقد أسرفنا اسرافاً شديداً في أن ملأنا السور بعدد هائل من طوائف، ثم يجب بعد ذلك أن ليس في الميدان وظائف كافية لهم جميعاً..

ومع ذلك فإن مشكلة المتعلمين عاطلين في مصر ليست أشد تعقيداً ولا أكثر صعوبة من مشكلة العاطلين من غير المتعلمين. وهي في الحقيقة جزء من مشكلة ازدهام مصر بالسكان في عصرنا هذا ازدهاماً شديداً خطراً. فالرغم من أن لدينا متعلمين عاطلين قد ألفت لجان لمعالجة حالهم، فإن في البلد عاطلين من طوائف أخرى لم تولف لهم لجان ولم يهتم بشئونهم أحد. فظننا عمال عاطلون في مختلف نواحي الحياة، وآخرون يشتغلون من غير انتظام. والريف المصري يمثل بآناس يعيشون فيه دون أن تكون بالريف حاجة لعدم ادائل، ولأن كانت مراتب المتعلمين قد نقصت - بسبب كثرتهم ونزاحهم وتنافسهم - فلكذلك قد نقصت أجور العمال نقصاً قاصداً، وأجور الفلاحين نقصاً مورياً

هذه بعض النواحي لنفسية شبابنا لم نرد بسردها سوى محاولة إظهار حقيقة الحال عسى أن تعاون جميعاً على السير في طريق العلاج والإصلاح

# شيخ بيكي شبابة

بقلم الأستاذ حسين شفيق المصري

تذكر بعد أن شاب الشبايا	فأن وقد دعاه فجا أجبا
وشاقه الأوانس والحبيا	فود من التشوق لو تصابى
وطلوده هواه فكاد لولا	وقار الشيب يومه عتبا
ولولا أن يقلل دعاه من	غولط ما تأييت انخفاض
ومن غن الشلب صديغ شر	فان الصغر قد أمسى غرايا
ومن يكن حساب سنة يوما	فمضة حبه تبدي الحبيا
ولست بمصحت مني الفرواى	إذا فسد بالشر الدعايا
فصيم بلاس لأهواء مسى	مرحت من لحة ولا مايا
فقاء الشبح فى لثيف فضاء	ولو ملك السبع حى وارقايا
وهل بعد الساب له حبة	وقد لاقى المبة حى شاما

\*\*\*

أيا حزننا على ولست أنسى	لبلى كنت أحوها شرابا
ينادمى غصيب الطرف صاح	ذكى يسقيك اذا تنابى
يميل بكأته يسقيك منها	صفاء بعد أن رشف الحبيا
فلا أدرى أ كانت من رحيق	كنفح الطيب أم كانت دفا
سحرت دهل شرابك فغير سحر	وضوء الشمس بين يدك ذانا
حملك أبى من عقلى قليلا	لأعلم حين تسألني الجوابا

\*\*\*



فما أضي الزمان على إلا هواجس تحمل البقيا عدانا  
 إذا تمتعت نفسي قبل شيخ يصل ومرقوا جلى سبابا  
 فان دافسها غرلوا شكوكا تحاك والبسوسها ثبابا  
 وقالوا لم ينب ورعاً وزهدا ولكن لم ينل أرباً قسابا  
 ولو عاد الشباب وعدت ألهو وأقص ما رأوا في الهو عابا  
 ومن كان للشباب له شفيماً يقولوا حين يخطى قد أصابا  
 فان كبر الفتى وعلاه شيب طوه ولم يبلغ للشر بابا  
 فمن غل المهابة في انرواى وليس السجن إلا أن أهابا  
 تحت يابض رأسى كى حدافاً هل عمر الشباب غوا شبابا

حين شفيق المصرى

## الشباب وتذوق الفن

( بنية المنشور على صفحة ٩٥٠ )

يعرف ما هو الفناء ، ويشعر بناس الأوصاف وتجاوب الألوان فيما يحيط به من مظاهر الخليفة ، ولما يعلم الكلمات والألفاظ التي يعبر بها عن كل هذه المشاعر . فهو قد أدرك وجود الجمال عن طريق الأحاسيس فلا ينقصه سمئد إلا أدراكه عن طريق الفن وللتعلق وهو عمل المدرسة والكتب . على أن مجرد الشعور بوجود الجمال في المحلوقات والأشياء طرفة كبرى في التكوين الروحي للطفل . فالجمال إلا المظاهر الخارجى وانتوب الابدائى للنواميس العليا ، ففي ادراك وجوده ادراك خفى مبهم لعظمة تلك القوانين التي تنظم الوجود . وهذا الإدراك للجمال هو كل شرف الإنسان وفصله ، وهو وحده الذى يميز الإنسان عن سائر الحيوان . فلو شعرت الحيوانات يوماً بالجمال لما لبنت حيوانات دقيقة واحدة

تلك كلنى الشباب القيا فى مطلع الربيع عسى أن نصيب من أنفسهم أرواحاً صالحة فى مطلع ربيعهم

توفيق الحكيم

## صيرة الشاب وحكمة الشيخ

بين كارليل الشاب ، وميتي الشيخ

يقلم الأستاذ علي أدهم

الشباب هو ربيع الحياة وعصرها الفضي . تراهي لنا الدنيا خلاله مسفرة راحة كالحلم الالامع  
الوضي يزدحمنا رونقه وعلا نفوسنا بالمرح وينغمها بالأمل . وفي الشاب طين من الأبدية ونسحة  
من الخلود تقوي قيا الثقة بالنفس . وتهون عليا احتمال ما يتصدى طريقنا من الطاب ، وتدفعنا الى  
ركوب الاخطار وافتحام الجاهل . وفي الشاب لا يجد الطموح ولا تنهت الرغائب ويعد أماسا للمستقبل  
منسط الافياء حافلا بالاحتمالات ويحمل البائنا سنطيع مساغة الأيام ومسايرة حركة التقدم . وهذه  
الترارة البريئة تقرن من الصبغة وندهلنا عن الآراء الحية وغير البهر . فلا نذكر في الفناء وسطوته  
ولا في الموت ورحله الدثرة . ولكن ان كان الشاب هو عصر الآمال لرابعة والاحلام الحسان  
والطموح الوهاب فهو كذلك عصر بطة البهائم وبعث انكسار . وفيه بدأ الانسان يفكر تفكيراً  
جديداً في علاقته بالكون ونحوه أن يتعرف امرار احياء المفلتر . وعواميد المستبهمه ومصيره  
وعايشه . وقد بضل في تبه التفكير ويصدحه السحر عن امراض حيايا لكون وحل مشكلاته ،  
وفشبه عيه الطرق ونسكه له . عالم ويحجم على صب الثبث قلب لاديا في نظره من حلقها وتأفل  
طوالها وتحمور هممته ويحتاره اليأس المصير . وفي هذه الازمة السمره والموقف الضنك قد يستفيد  
الشباب من حكمة الفيوخ وتجاربه ويرى فيها ما يرد عليه طازب تفت بمسه ويبيده الى الحياة والجهاد

وقد تحمل هذا الموقف  
من كل شاب في مطالع  
واستخلاص العبرة . في  
كارلايل في مستقبل شأنه  
في شيخوخته . فقد كان  
يبته توفز الشهور ونقطة  
النقاب عن الحقيقة الخالدة  
لحياته أساساً مستقراً

في صورة جديرة بالتأمل  
شابه ، خليفة بالدرس  
علاقة انكاتب الكبير  
بحيتي كبير شعره الاثان  
كارلايل كسائر الشبان  
النفس الى محاولة رفع  
وحل لفرها الابدي ليضع  
ويجهد نفسه غاية يتجه  
شاب وشيخ كلاما يحالب صاحبه في التزعة  
والمزاج والطقاء والوسط وروح انلي  
الذي يراد له كمن منها . ولكن الاول  
محب الثاني ، فليس لأروائه متأثر به .  
فا السرفي هذا الاصاب وحدا التأثر به  
شاب وخبث خلفا كما ترى ؟ ذلك ما تحراه  
في هذه الدال . وقد عني في الكاتب يتحمل  
شخصية كل منها واسوائل التي حبب بينهما  
على الرغم مما كان بينهما من باين

التي وحدها . وكان يحمل استدلالاته ولا يدري غايته لأنه لم يكن قد احترس بعد قدرته . ووهنت عقيدته وفقد اليقين وأحد مسائله : من هو ؟ ومن أين أتى ؟ وهل يدمن التعكير في ذلك ثم يقبل على العمل أو يعمل أولاً ويستمد من العمل فلسفة حياته ؟ هذه المسائل كانت تشغل باله وتتمى عنه الراحة والمطمئنة كما تشغل بال كل معكر شاب دائم التعكير في نفسه والتأمل فيما حوله . وهي من الالهية عند امتثال هؤلاء الشباب بحيث يرون ضرورة علاجها على وجه من الوجوه قبل التوجه على أي عمل

وقد شك كارلايل في عبادة قهرته وأحد شك فئوي وسونج اعراض وتبند غروعه حتى شمل كل شيء وراست له الدنيا بين شوعه ، وراخ الى فكرة الخلاص من الحياة لولا أن اندركه وهو يتعبط في هذه التجربة الصعبة حكمة حتى مفكته من اعور لها للصلابة وديابجيرها التراكبية الى آفاق مقدسة ساحبة . وكان حتى قد طالع هذه الحالة ووصفها وصفاً دقيقاً في اعزان وترتر وعرف منشأها واعراضها ودولها . وسبب التروع الى هجر المجهود السكمن في نفس الانسان وصراعه مع المجهود الذي يخلد بها ويتر من سببها ، وليس عرمان بل لئلا يفل ويترما الرأس عندما نرى انه آتالنا الخلفة لاسيل الى عصب في نصل نوع حقيق ومجده المجهود . وسكني لاخلص من الشك الا بالعمل وهذا هو عرس المجد الذي تملقه حكم سلسي من حكم ويمار

واعصاب كارلايل نحني من العصب ، أدب وداصح صمدية وضد قعصه . فقد كانت طرروف حياتها مختلفة كل الاختلاف ونسج . حسم من رين نهضة وسائر لراح . فقد كان حتى قبل كل شيء روح بلاط ومبدأ يتر في عصب . وكان كارلايل تمارينها مع الأبروس شاداً هروفا عن الناس بأسس الواحد . وسرخ في اعور . وكان حتى روح شجرة وقفة المجد وهذه أة الشيخوخة . وكان كارلايل في رومان الشاب ومودة نوره خامل الى كرم مجهول القدر . وكان حتى شاعراً خالفاً . وكارلايل ناترا الابد انفس بالشعر ولا يحس خلق التخصيلات الروائية . تمل عليه التزعة الانشادية والظرة التاريخية . وكان حتى وتى الرعة معوصى الثقافة على حين كانت الوراثة الدينية البيورثانية شديدة التطفل فوبة الأثر في نفس كارلايل . وكان حتى طبعه أولياً يقيم في الأعلى وسكني القرديس . أما كارلايل فكان عراجيه الحزين ونفس الثقلة من أهل الجحيم للشعر والهوية المازرة . ولست حسب نصير ما لتلك العلاقة بين النفس الى نقيصه كاجا . فأنا سر هذا الاعصاب العميق والتقدير الراجع هو عاية ظيما باعظم الضور المروفة وأجها حطراً وهو من الحياة والدرس الذي نفعه كارلايل عن حتى . هو خلاصة الآراء الاخلاقية التي أتى اليها حتى في شيخوخته وتلق بها كارلايل في بولدر حياته الأدبية وظل ملصقا لها طوال حياته مقدراً من أجها حسن شحيح حتى شبا عبه في كبة وعصوله ورسائله واحاديث . ولقد وصف حتى نصيده الشاب بأنه قوة اعلامية ذات شأن . وقد صنف حسمه هذا اثر كارلايل في الأدب الانجليزي تأثيراً

بعبداً واطلع الأنجليز من كنائس حتى وشروا رخترو بوفاليس على آفاق واسعة وعوالم جديدة  
وكان قوة عظيمة في انقضاء الشعور للدين والاحساس الاخلاقي لاس من جهة التقاليد والعقيدة وانما  
من ناحية تأمل الشمس وتجربة الحياة

وقد تعلم كارلايل في شبابه اللغة اللاتينية والفرنسية وتوسع في الاطلاع عليهما، وفي سنة ١٨١٩  
وعو في الثالثة والعشرين من عمره أحد بدموس الايطالية والالمانية . وكانت رغبته في دراسة  
الادبية لم تنواعت كثيرة . فقد سمع بسم جيني في طفولته وطن هذا الاسم يدوي في نفسه دويًا  
عاصماً وزاد في توحيه الثمانيه اليه وعنايته به اخلاعه على كتب مدام دي ستابل عن الدنيا . وقد  
حبه صديق من اصدقاءه الوفيين على حاله التمسبة على دراسة الفكر الانساني لانه سيجد فيه طلبه .  
وتقدم في دراسة الالمانية تقدماً وحياء حتى استطاع في سنة ١٨٢٠ أن يعلن انه قد كسفت له سيرة  
لم يرها من قبل واهتدى الى ارض ليس له بها سابق عهد . وفي سنة ١٨٢٧ عرف بعد مدى عظمية  
جيني وفرط اعتلائها وشرع بترجم روايته العظيمة « ولطم مبستر »

وقد استمر اعجابه بجيني ملازماً له طول حياته وان كان قد اتياه في خلال تطوره نوات  
من الصعب وظلال حبيبة من الضيق . فمن ثم رجع لوطلم مبستر كان يقول انه كان يود لو أن  
جيني حكىها بطريقة أخرى . وقال انه في مصر لاسين يحنو على قدمه وبعد جيني وفي اوقات  
أخرى يود أن يطرده من حجرته . ووصف مرة من رواية دولهم مبستر بأنها أكوام مركومة  
من اثواب والقش والبريش وسكن ما وحشاه سنة . وكان يقول عن جيني انه عقل كبير  
واجيب ولكنه كثير الحروب وتناقضات وفي سنة ١٨٢٨ أثناء سائر الرسائل بينهما طلب الى أخيه  
« جون » أن يتر في طريقه بومبر ويرى أي نوع من رجال جيني لانه من أمره في ليس . وفي  
سنة ١٨٣٦ لما قرأ محادثاته مع الكرماني غاب طه وقال عنه إن كثيراً من مصيره للانشاء والاشخاص  
حاطة . وفي السنة التالية كتب يقول : « لقد عرف البحر يرباً ولكن وكراه شغل في نفسى ماضرة  
هينة لانه أنقضى من الهلاك المضموم » . أذكر ذلك لاني ان اعجاب كارلايل بجيني لم يكن اعجاباً  
مطلقاً ولا حباً أصحياً وانما كان اعجاباً مشوباً برقان الجبل والحرص على رغبة الهد لانه أدى اليه  
خدمة كبيرة وخيراً عما يضاف الى ذلك بطيعة الحال اعترافه ببقية جيني والكباره للملكة الادبية  
وفدوته الفنية . وقد عبر كارلايل عن تقديره لهذا الجليل في مناسبات شتى . ففي سنة ١٨٢٧ كتب  
اليه سمن رسالة : « ان اشدنى من المحاوية وهدايتي من الظلمة للحلكة ومرفق لنسى ونسييري  
بواجباتي ووفوقي على طي كل ذلك انما استمدته من كيك . ذلك أكر مما لا يأتى انسان آخر أتوجه  
على الدعاء بشكرى واجلالى وشعور التليذ نحو استاذ بل شعور الابن نحو أبيه الروحى » . وفي  
سنة ١٨٣٢ كتب الى أخيه جون يقول : « انى لا أعنا أشكر الله الذى قبض في رجلا من طراز رخترو  
وشرو وجنى وبخاصة الاحير لانه كان ينجلى لهدى » . وفي سنة ١٨٦٦ كتب في ذكرياته : « أما ما عمر

حسنى من السرور وعرفان الحبل فلا تترك لكل روح نقية صالحة لتدبره . فقد أصبحت وأنا  
العقير المجهول الذى لا يسم له أمل ولا ترفه عنه تلة مستقلا عن الدنيا عينا عنها . وقد شعرت  
إذ ذاك وما أزال أتحس أى مدين لطيق فى هذا الصدد فقد نسلق قبل الطريق الوعر . . وصرح  
لنبر واحد من خاصة أصدقائه أنه بولا ان أدركه حتى فى أوتى لكان وضع حداً لحياته . ومقالاته  
عن الأدب الألماني وعن جيتى خاصة كلها تؤيد ذلك . ومراسلاته لأصدقائه كلها حاض على دراسة  
جيتى والاعراف من بنوعه والاشتراد بمحكمة . وقد ظل الى آخر حياته وأحب الكتب الى  
نفسه الكتاب المقدس ومؤلفات شكسبير وجيتى

وقد رأى بعض من كبروا عنه أنه تأثر ديميلسوف فبحث أكثر عما تأثر بجيتى . ولكننى أشك  
فى صحة هذا الرأى لأن الشروف عن كارلايل أنه كان يضيق ذرعا بالدراسة العلمية المستبعدة  
ولا صبر له على التفكير المفرود وبحوث ما وراء الطبيعة لأنه كان كثير الضاية بالاشغاف والحوادث  
وكان اشتغاله بها أكثر من اشتغاله بالفكر والنظريات والحساب العلى فى نفسه أرجح بكثير من  
اجتانب النظرى والنظرة الاخلاقية عنده أقوى من النظرة الفلسفية وقد اقتصر من فلسفة فبحث  
على كتبه السهلة التناول التى نوحه بها بحث فى عامة الشعب . وهذه قراءات كارلايل فى شغف  
وعناية وقدرها وأعجب بها وأحس حس أمكارها فى كتبه ولكنها لم تؤثر فى تفكيره بوجه  
علم تأثيراً عظيماً كتأثير جيتى

وكان الشك قد عرّس كارلايل وتمشى فى عقيدة فاضله تلك وثبات صحته وظل الى  
آخر حياته يمارى عقائل تلك الأومة . وقد ظل بعض مترجمى حياته هاد صحة بنقص التغذية فى  
طفولته . والبص عرّس فى شدة اكبيه على الدرس واجهاد عييه فى الاطلاع . ولكنه هو نفسه  
كان يهوى عسر الجسم الذى لاومه طول حياته ونفس عليه عينته الى الجيرة التى تمتت نفسه فى ذلك  
اتوقت والمعارك الروحية الحامية التى خاض عمارها والتورات النفسية الصيفة التى اصطلت بنارها . وقد  
كتب عن ذلك فى ذكرياته يقول : . ان صحة الجسم كانت كل ما فقدته فى هذه المرحلة الزهية التى  
خرجت منها طاهراً . وقد أوجدت كتابات جيتى عنده الشك فى المعجزات وقوى ذلك الشك  
الاطلاع على فلسفة هيوم . ومن عريب الحوادث ان هذا التمحس الدينى والواعظ الاخلاقى قد  
وجد الخلاص فى رواية عن جماعة من المثليين المنقذين والمثلات

وقد كان جيتى روحاً شاملة واسعة الاحاطة فى صميمها الشعر . وكانت حكمته نعمة حياة حافلة  
وحصاد نعمة متنوعة كثيرة الجوانب . وقد اكتسب كارلايل فى غصوت ترجمته لكتبه ودراسه  
مؤلفاته . الكثير من كلماته وتسايره . ككذبه عن السر المكتشف ورأيه فى أن التجربة خير معلم  
وان كان ثمن الدرس عالياً وان الحلال أسى من الحير . ولكنه هذه أشبه كان يتخذها كارلايل حيلة  
لاسلو به . ونحن نريد ان نلم بعض الودايا والحكم التى اتخذها قاعدة لحياته وأساساً لتعاليمه وظل

يشربها ويرقع صوته عاليا بالدعوة اليها حتى طواه الموت واسكت نأتمه

وقد كانت رواية وللم مبتدء هي انجم الذي استله كارلايل واستخرج منه حكمته . وعندما يقرأ الانسان هذه الرواية تخاطبه أول وهلة الدهشة لاجباب كارلايل بها . والواقع انه استخلص من هذه الرواية العناصر التي تلائم شخصيته وتحمل مشكلاته وتفتح عيه على الحياة الصالحة . وقد أصاب فيها حكمة حتى الاساسية ، وهي أن الانسان سيد نفسه وفي وسعه أن يصوغها على مشيئته ، وان الحياة الاخلاقية إن هي إلا جهاد مستمر وتطور دائم ، وان طريق الخلاص والنيل فهو الذي يطلق الانسان من الاسر ويحل عقال استبداداته ومواجهه . ورأى كارلايل ان أكبر درس ينطعمه من وللم بطل الرواية هو ان الانسان عليه أن يحدد طبيعته ويثرد الاوهام وينار على العمل . ولم نصب عن عيه الصورة وفوقه الباقى محبوب الرواية ونواحي صحتها وخلوها من المشاهد الحية واقفاها من روح نمكاهة المشذبة . وكانت تسويه منها شذرات منقطة وفصول قائمة بذاتها فيها اشارات موجبة في جلاء عراشب الحياة وعلاج مشكلاتها ودواية طالبة لمن الحياة

وقد ورد في هذه الرواية ، وان الحصة التي هي ل العمل الواجب القريب منى ، وجاء فيها : « ما أؤمن وما أؤمر أهمية الواجب القريب منى ، و : « إن التثك مهما يكن موجه فانه لا يزول الا بالعمل » . وعاد جيتي فاكذلك بها بقوله : « مع هذا الذى تحسب طريقته في الظلام والضوء المرتجف وبدعو وينهل لاقبال العصر ، ستمسك بيده الوصية ويحرص عليها شدة حرص » . وهي أن العمل الواجب القريب منه ، فإذا قام بدت اصبح الواجب الذى مثرو اوضح طريقه وأبين مظهره . وقد كانت فكرة الواجب عند جيتي حكمة عميقة . يسطر على أكثر أعماله ودوائر نشاطه . وقد وجد الخلاص في العمل المنسر سواء في العلوم والفنون والاعباب وفي واجباته الرسمية في وتمان . وكان في أوقات صغاه يتكر انه لترو تفكيره الذى مكنه من أن يقسم يومه الى اقسام عدة ويعمل منه ابدية مختصرة . وعندما كان يطنى عليه الحزن كالخزن الذى تولاه عقب موت صديقه شير كان يتعرف عمارة بضرورة عمل ما بين يديه دون ان يفكر فيما هو ابعده من ذلك . ولما طبع في ابيه الوحيد لم يتوقف عن العمل يوما واحدا . وهكذا في كل الظروف كانت نصيحته ان نرقب الطريق ونعمل ، والعمل يحمل في طيه دنوته . أليس هو انما تقوى الانسان الى أقصى حدود استبداداته وخير ضمان لخلوده ذكره ؟

وكان موقف كارلايل مختلفا تمام المختلف لموقف جيتي . فقد درج كارلايل في ظلال عقيدة بليت واختلفت جهتها ولكنك كان ولوما بها شديد الحين اليها . وكان طارقا في تفكير مؤلم يبحث عن الخلاص ويلتص شاطئه التجاة وبور الهداية حتى وقف على معنى حكمة جيتي في قوله : « العمل الواجب القريب منك » . وهي عند جيتي سياسة عملية حكمة اكثر مما هي حكمة نظرية وفكرة

ديية . وقد صارت هذه الكلمة البسيطة في طعنها تحمل العمل عند كارلايل محتدبه ويشرح به حتى قال عنه تيمال : « لم يتكلم أحد عن الواجب ومقتضياته والعمل وجلاله بمنزلة ما تكلم به هذا الرجل » وهناك فارو كبير بين فهم كل من حتى وكارلايل لفكرة الواجب . فقد كان حتى يرى الواجب حكمته محبة تعبه على استنطاشه قواء وانعاده مواهبه وتمسحه أعلى مراتب الثقافة . أما عند كارلايل فقد أخذت الفكرة لوناً دينياً وكان في قيامه بالواجب كأنه يستمع الى صوت مقل من العالم عبر المنظور . انظر الى قوله في مقالة الخصائص وهي من أروع كتاباته : « ها في هذه الدنيا انما نحن جنود ونحارب في أرض غريبة ولا نعلم خطة القتال وليس ما من حاجة الى فهمنا مادام نرى حيناً واجباً والقريب منا . هدف يقم به كبحود في خضوع وشعاعة وسرور يم على البطولة »

ولم يكن عرضه من وراء اداء الواجب تحصيل العلوم وتوسيع افق الثقافة وإنما كان تميق اعتقاد راسخ في نفسه وهو أن كل شيء في هذه الدنيا يتسلط عليه القوة والحكمة والطب

والنظرة الانسانية الهامة التي تملك كارلايل من حتى هي نظرية الاحترام في مظاهره الثلاثة : الاحترام لمن هو أسير به ، والاحترام من هم حواء . الاحترام من هم دواء . وقد تفرع من نظرية الاحترام هذه رأى كارلايل في الانسان وعادة سلوكه لار هذه الفائدة قائمة على احترام من كان اسمى ما . وحذر الاحترام من هو موت قوت في نفسه عصر المسيحية وجعلته يقول بصادة الحزن والبار الإلهي والفقه

وتعلم منه كذلك نظرية لاستسلام واستكار هجمات . ومناداهم بعدها بقصر الجهود على ناحية معينة وحصرها في أميق مدون ممكن . لال توجه الجهود في مسحة واحتماء التصب على الاهواء والتواضع والحلاص من أسر الرعات والارتضاع من الانانية الى حب التضحية وهو من قوة التأثير على الحياة بحيث ان حتى عده بعد العمل أهم مبدأ من مبادئ الحياة . وكان انكار الذات عند حتى مدو في مظهر تحرد الرجل الذي ينفذ الثقافة من الاهواء وتخلصه من القيود . أما كارلايل فقد فسر تفسيراً بلشتم مع حداته الروحية ومشائه القاسية ونزعه الرواقية وما كابد في حياته من الألم والعاقبة

وتعلم كارلايل من حتى اشياء أخرى كثيرة لا يتسع المقام لتفصيل . وألف منها عدداً جديداً وارجو أن يجد القاري في تأمل العلاقة بين هذين الرجلين السكيس عبرة صالحة ودرساً نادماً

علي ادهم

ما أنظم هذه الدنيا وأند كآبتها إذا خلت من الشان . وما آلمها وأند حيرتها إذا خلت من العيب ( كولريديج )

رأى الشيخ خير من جلد الشعب ( علي بن أبي طالب )

# جنون الشباب

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

... وإذا كان الشباب يرجع البصر إل الماضي حيث اطلوا منظم حياتهم  
والتصدى إلي الغد الباقي من غده ، في وحل التضييق وتوحده ، في حياة  
الحق منبسطة أمامه في مستقبل مديد كأنها لا آخر لها ، فهو يلدو فيها جزافاً  
بغير حساب ، ويقتي بها في شباب الربيع فريحياب .. »

لكل طور من اطوار العمر صفته المميزة . ولا يعرف العادة من اختل التوافق بين  
روحه وصفه

والشباب يخرج إل الدنيا وكل شيء حوالبه جديد عنده . واحساسه لما يزل مرعفا لم يتبدل  
بعد من تواتر الاشياء عليه وتكرارها . فهو متعطش لحياة مفتوح القلب لما كبر الظن بها  
وبعض الفن قدما ، فلا يطوى بعض الشرح من اشواحه حتى سرص له ههنا وهناك أشياء  
تختلف ههنا الفه وههنا كان ينتظر

فقد كان وهو طفل يتدمج مع لاهاته من الاطفال مسمرين ههنا بينهم جميعا من التشابه بين  
ويلات لا فارق في المزاج والجنس . ويحز في نواجع وشدة كروبيشات الشجر في مستقبل الريح  
تشابه لونا وشكلا ، « ذا تقدم الرسع نعبت الفوارق واحتلفت السمات ، فابؤذن من المراقبة  
فيا ماختلف الطابع وشعب الطرائق . مثلا في ذلك مثل أقطار الدائرة كلما امتدت اتسعت  
بينها الفقة

فاذا بالفن يلتقي بالآخر فلا يلت كل منهما طويلا حتى يلس من أخيه فوارق في اثر فوارق  
يسكرها بادية بدء ، ثم لا يجد دأ من احتالها . ويصطدم بمواجه بين نفسيهما فيعالج كل من  
ناحيته تخطبها حاجرا بعد حاجر . وترجيه الفينة صد الفينة باذرة نائية لم يكن يتوقعها ، فهو لا يعيش  
في مطمئن سهل بل في حزون غير مستوية . ومع ذلك كله فلا غنى له عن هذه الصعبة لأن  
الانسان اجتماعي بالطبيع وبالضرورة

وتأتى بعد هذا ، بل الاصح قبل هذا في الاهمية وأدق من هذا وأعتقد ، مشكلة الجنس .  
ولئن كانت بين مشاكل الحياة ما عوفي منه بعض المخطوطين فرفضوا على جيباتها موقف  
الظارة . فان مشكلة الجنس مشكلة الناس اجمعين . والحجيب انه مع هذه المشاركة العامة فان  
التقاليد تمنع التمرض لبشها صراحة ، وتترك الفن منا ليحل المشكلة لنفسه بنفسه ، ولا شك في



أن أقوى البواعث التي تحرك عجلة الحياة اثنان : الجوع ، والحب ، وهما الكفيلان بحفظ الفرد وبقاء النوع . وقد توفرت الحكومات على درس المشكلة الاقتصادية وعظمت اعادة العاطلين واعدالة الرئى العاجزين تأميا للناس من شر الجوع ، الا الشهوات الجنسية ، فهي على الرغم من انها طبيعية ، مكبوسة بحكم القانون والعرف . وهي لهذا أشد توغلا في الفكر واجلباعا في الوعى . ثم ان نعمة الجوع يمكن اشباعها دون عدوان على الغير . أما نعمة الجنس فموضوعها انسان آخر يكون عابثا التي ليس وراءها غاية ، وهذا الآخر لا يمكن تسخيرهُ لتوفير نعمة لا يكون له نصيب فيها دون القضاء على شخصيته . فلابد من التبادل والتحابوب ، وهنا تقع فواجع الحب . ولقد أجل مجنون ليل وصف هذه الحلقة المفرغة في قوله :

جنتا ليلي ، وهي جنت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

فان اتفق هذا النحاب حيناً ، مهر لا بدوم في كل حين . والفتاب في فسحة العمر مؤمن بالدهرام ، بخلاف الشيخ يقع طلة الساعة لأن عمره ساعات . ثم إن الشاب ينظر الى الشيء كأنه الوحيد من جنسه وكأنه لا وجود لظائره وأشاعه . وكان هذه القرصة هي الاولى والاخيرة . ومن ما كان لفقد الشيء . وقع برزل منه وتداعى له حياته وكانت حبة أمه في شيء مرة معها هذه خيبة أمه نهائيا في كل شيء

والى هذا وذاك جرم في عرس القى المذهب ذلك المراك الذي اندعته الهدية فيها ابتدعت من اسباب الحروب . فقد ساد للمصلحين ودعاة التربية الخلقية فيها قسمة الانسان الى جسد وروح ، الى عقل وعلم ، وحسدا الاقسام - ككل اقسام - يحمل الطرفين متعارضين متناجزين ، ويحمل الانسان ساحة قد خرب سجال لا مسالة فيها ولا مهادة أبد الدهر . والحياة برمجها ليست الا كلا واحداً ، ولا طائل من وراء هذه المشوية الا احتفاف الجانبين الروحاني والجسدي ، فيصبح هذا كالطيف منورت الصلة بالحياة والحقيقة ، ويحط ذلك الى حضيض البهيمية ، والأرجب الاصلح أن يتغلل الروحي كثافة المادى فيكسبها لطافة ، وأن يدعم المادى بمدته وصناده حياتنا الروحية

ولا تلبث الزهرة العاطرة من عروقها المطمورة في التربة الصالحة ، فتكذلك الحب - وهو أجل شيء في الحياة ، لانه أصلها وبه تحقيقها - يرجع منشؤه الى منابت الجنس الجسدية ولكن الانسان تناول هذا الشيء الذي به يسام في قدرة الخلق الالهية وجعل منه سرأ مكتوما وعيا مستورا ورجسا من عمل الشيطان ، يأتيه من يأتيه لمجرد التمتة الشخصية . والافور يحترقه ويغمد . وبينما يسرى في الطبيعة قلاها جمال الجنس حيث الوان الازهار الخلابة تجذب الموام لنقل القناح وحيث زخرف الريش وترجيع التغاريد في الطير يجذبان اناته الى ذكره يظل القى من طاقته الجنسية في تناثر ونزاع مبرح

كذلك يأتي في الشباب دور الحياة العملية وهذا بدوره انتقال خطير أو لاقعة التعادل بين  
 أمانى القى وامكانه ، بين أغراضه ووسائله . وكيف التعادل بين غير المحدود والمحدد ؟  
 وكنت اذا أرسلت طرفك واحدا لقلبك يوما ، اتمتلك المناظر  
 رأيت الذى لا كله أنت قادر عليه ، ولا من بعضه أنت حابر  
 ثم لانه قل ذلك في حادثة السن كان يتطلع الى العالم كوضوح للاستطلاع والنظر ، ولذا كان  
 يبدو له حسن العطفة شائقا المجتلى حتى اذا تجاوز النظر الى الطلب استكشف السر وبطل السر .  
 فاذا الاقى وراء الزهرة ، والبودة في جوف الثمرة ، واذا السعادة سراب والنجاح يتعارض  
 مع الاستقامة والكرامة . واذا به يشعر انه على وجه الارض غريب عنها تنافه وساوس  
 الوحدة والوحشة

لقد يحيل الى دى الخلق الكريم في غرارة شابه أن العلاقات بين الناس وما قد يؤدي اليه  
 بينهم من واشجة نسب ومصاهرة ، هي في قرارها ولياها رائدها السكال والاعتبارات المعنوية  
 والمثل العليا ، أى أن هذه العلاقات الماسة للتلاحمة تقوم على التشابه في المزاج أو العاطفة أو الملكية  
 المذهبية وما الى ذلك . ولكنه واحد ياحمره فيها بعد أن وشائج الرحم والمصاهرات انما تمت  
 الى الواقعيات دون المعنويات ولا تستند على شيء مثل استنادها على المصالح المادية وقليا يكون  
 لها أساس يستند عليها غير هذا . ثم لا يثبت هذا الحكم أن تعدى من المحروس الى العموم ، فيبين  
 له أن مقياس المرء في المجتمع تابع للرفيف الذى يضلدها أو الجنحة أو المكانة العائلية ، أى انه  
 غير منظور الى المرء في ذاته ، وانما هو يمايل الى من مصب وما يضاف عليه من رتبة فالمعول  
 في تقديره على البطاقة الملصقة كشأن السلع المعروضة ولا دهم من ذلك ما يرويه ويلسونه من  
 نصيب العظيم من حبة أمل زمانه اقل الناس بمقدار ما يشعرون للرجل في طوايا سرائرهم من  
 التجلة والا كبار المبتقى ، لا يمحلون له في الحقيقة أميب الحب وأصدق ، ولا يزالون في أنفسهم  
 يعالون الحسد وشهوة الانتقام لكرامتهم من هذا المنعزل بمواجه عليهم شاء أو لم يشأ ، حتى  
 تحين الفرصة يوما لتجنى عليه ، فيضعون مبادرين ، لينفوسوا عن حقدهم وينفثوا سمهم مسرفين ،  
 في صورة العدول البهلاء النافقين على المشطط المتصفين للحق . وعلى العكس من ذلك عطفهم على  
 كل صنف النفس مستكين ، لانه يتجاوز من مواضع الاحجاب يعنهم على الالتفات الى أنفسهم  
 بعين الرضى والاستغراق في نشوة الاعجاب بها . فهم هالك خدام مصالحهم وهنا  
 حياذ ذراتهم

وكذا بدت للقى حقيقة من الحقائق الدنيوية وناحية من خسة البشرية ، عزت عليه أحلام  
 الصبا ومثله العليا ، فبأخذ بنالط نفسه ويرى على حبه اثرا للوم الرفيع على الواقع الوضعي ،  
 حتى يهاض من الشباب جناحه وتقل حدته وتضطر حرارته . وليس من شك في أن جهل الشباب

لأصالب الحياة يجرعه الفضة في اثر النضة ويغوث عليه الفرحة بعد الفرحة . ولكنها بعد  
 لأسوأ أماراة في الفنى من الثنيان من الناحيتين الذهنية والخلقية ، أن يكون في هذه السن البادرة  
 خيراً الحياة ، موطناً فيه على اصطلاح أساليبها ملائمة بين طبعه ومطالبها . فان دخوله الحياة  
 هذه الآهة وموافاة طبعه واستعداد ملئته لها ، لينم على طيبة موقية تخالط الخسيس  
 كالدمجة منه في معسدها وتترغ في الحما المسنون كأنه طيبها . أما الفنى الفرير الذى لا ين  
 يدعش لمالك الناس وفساد طويتهم وبنات عليه أمرهم ويختار في معاملتهم فذلك شاهد منه على  
 طينة حرة وهرق ذكى

يبد أن الشباب على كل ما يلقاه من الضف واخلاف المظلة لا يرى من وارف الآمل  
 عوده ولا ينضب من الرجاء معيته ولا يرح محتفظا باحتاجه ومراحه . وذلك لأنه بمحادثته  
 قريب من مصدر الحياة يلقى عنه مداً بعيد مد . بخلاف الشيوخ الذين طووا المراحل من العمر  
 فقد أبعد ما بينهم وبين النبوع ، فهبات يلتهم من فيضه على طول الشقة وانسداد القنوات  
 الا التذر القليل . ونحن في قسنا روعة العمر قلنا يحضره في المرتقى خاطر الردى لأن شبهه  
 قاص في الناحية الاخرى فاذا علت به الس وتجاوزت الفضة إلى المحدر ترمى لنا الموت وارداد  
 كل يوم مثولا للقيام . وكما لا سرفه قلبا **إلا بالرواية والسامع** فلا عرو وقتئذ أن يسرى منه  
 البرد إلى حية نفوسنا . وبمحمد الفهم القوار الذى كان يعلى في عروقنا ، وتطامن غلواء الصبا  
 وتغمد شرته ونحس بالحيرة نفيس في مودع نوران النفس المتوردة العبة إلى رصكدة  
 اسمها تعقلا . والعقل باعتراف من وضموها الفضة مشتق من الصال . واذا كان الشيخ يرجم  
 البصر إلى الماضى حيث اطوى منظم حياته ويعتصد في الدماء الاتى من نفسه في وجل الفحيح  
 وتوجسه ، فان حياة الفنى منسطة أمامه في مستقبل مديد كأنها لا آخر لها فهو يبرز فيها جزاء  
 بغير حساب ويلقى بها في مهاب الريح غير هباب

ولا مراد في أن مطلب الاحياء جميعهم هو السعادة . ولكن الفنى لا يقنم بالسعادة وخيصة  
 معروضة تبيع نفسها لكل طالب بل يشدها في تحقيق المثل الأعلى متصاماً عن دهوة العقل  
 متصامياً عن شواهد الخطر

وأروع تمثيل لهذا في أساطير الأولين أسطورة ايكاروس عند اليونان الاقنمين . فقد  
 زعموا أنه كان ، لديالوس ، قدرة خارقة في الصناعة فربه من أجلا الملك ، مينوس ، صاحب  
 كريت . ولأمر ما فقد حظوته عنده ، فأمر بحبسه ، ولحق هذا الداهية الصناع لم يسقط في يده  
 ومهدته العيلة إلى أن يمنع له ولولده ، ايكاروس ، أجنحة من الريش لحامها من الشمع  
 بطيران بها عن الجزيرة . وبذل الوالد الصبح لولده أنه يلزم القصد ولا يملو سقى يشارف  
 الشمس . ولكن الفنى في نشوة المطار علا مصعداً طارجاً إلى غنان السماء ، فأذابت وقدة

الشمس لحام جماعه ، غدلاه ، وهوى إيكاروس من عل متردياً في طاق الهواء المرتعد حول سقطته ، فارتد على صخرة في البحر صريعاً ، وريشه المتهدل تداعبه غراب الموج العاصي . وقد التفت حول جناحه النفض الأروع عرائس الماء يدوس عليه المبرات . ويثرون على فمه الرجراج أزهار البحر الناصعة وأضواء الطحلب الثوارس ، وهن يذبته ، ويشمن بين شعاب المرجان نحيب الشهي

ومن اذا استرخنا ما يراجه الشباب من المشاكل والازمات سواء منها النفسية والاجتماعية من جميع الوجوه لم نستغرب منه ان يشور ثوراته وأن يهن جنونه . وله العنبر قل العنبر إذا هو أحياء بعد طول المعالجة حل حدة مستهبة فأسفل من جمرته مثل سيف الاسكندر فقطعها . والمناشد في الأمم العبة طول الامانة والصبر . وأنها تصطح العقل . فاذا فشل العقل فلا معدي لها عن التحرر من عقابه ، وتجربة ما في طيبة الانسان من القوى المجرمة ، فاما الصدر واما القبر

عبد الرحمن صدقي

## في الخضاب

رأيت حجاب المرء عند مثيبي      حداثاً على شرخ الهيبة يلبي  
والأفانيزو امرؤ محضابه      أبطمع أن يخفى شلب مدلس  
وكيف بأن يخفى اللجب لحاصب      وكل ثلاث صبحه بتفس  
وجه يوارى شيه أين ملأه      وأين أديم قصية أملس؟  
( ابن الرومي )

# الشباب في جامعة باريس

## بقلم الدكتور زكي مبارك

اثر الشباب في حياة المدائن وقضاه في تطور الادراك - الحى اللاتيني صبة  
اعم حقيقة - حياة الطلبة في جامعة باريس - الطلاب الفقراء وعبرهم في  
الباساء - الحب في حياة الشباب - غلبة الله على الحب - الفناء في  
الحى اللاتيني - سفرية الطلاب من الاسانذة - ملاح من حياة الشباب

ليت محرر الملل يعلم ما ألفى من الانس وأنا أكتب هذا المقال ، علمت أهل عليه بألم  
دينار جزء ، وفقاً على أن معنى التحليق في الآفاق الشعرية ساعة من زمان  
والأفأى بهجة في اندسار ، مع من الطدست من حياء انشاب في الجامعات الفرنسية أو  
الانجليزية أو الالمانية ، ان حياة شباب هذه ديب من المهد والمهد وهل مد المهد والحب أمل  
يسمو اليه عقل ررس ، أو قلب طروب ؟

ان الشباب في تلك الجامعات يحيا حياة بقصة موهنة لا يبعدها زمت ولا يصدها جود ، وهو  
في كل مكان مبعث الحياة ، مصدر السمر ، خيال ، وليس من الاسف أن نحكم بأن شباب الجامعات  
هم زينة امثالهم وأصل مد بها من حياء العفن والوجدان ، فابهم انرجع في تطور الفنون والأذواق  
وحول مفاهيمهم ومخاطراتهم تنظم القصائد وتنشأ الاساطير والاقاصيص  
لا تسألوا الملائن عن أحداثها السياسية أو الاجتماعية . ونكني أسألوا الأرض كيف ضجعت بمن  
مضى فوقها من أصحاب العرائم الغنية والآمال الصالح ، وفي الآمال لو لمعلم صحة واعتلال ،  
والشباب الحامس هو الذي يجمع بين مذاحة الأطفال وحساسة الكهول ، هو عالم من الحب والمجد  
لا يصحو ولا ينفو إلا وفي رأسه وفيه كسور من رزائة الحنيفة وطيش الخيال  
إلى واقع ، ذلك شباب الجسم والقل والوجدان ، هي سمة المراهقة ، وليس قبلها غير النفقة  
ولا بعدها غير البوس

والحرور من نعيم المتع الروحية والهووية والعفوية هو الحقوق التي حرمت المقادير من صافرة  
الحياة في جامعة باريس أو برلين ، إن الذي حرم من ذلك الحق لا يهتم من الدنيا إلا توافه  
الأخبار ومرجوح الاسابيد ، هو مخلوق يتلوى بما يقرأ وما يسمع ، وليس له من الليل ، حظ  
ولا نصيب

قال الله عز شأنه أقدم آيات السكران على سكرات الميث التي عرفتها في جامعة باريس  
أما بعد فقد كان الغرض من هذا المقال وصف حياة الشاب في الجامعات الغربية، ولكن  
الغرب آفاق طوال عراض، وأنا لم أعرف من الغرب غير فرنسا. ولم أعرف من جامعات فرنسا  
غير جامعة باريس، فلا نلوموني أن اكتفيت بوصف حياة الشاب هناك  
على أن الذي يصف الشباب في جامعة باريس يستطيع أن يرغم أنه أطاف بحياة الشباب في  
الجامعات الغربية، فقد كانت باريس ولا تزال مطبخ الانظار، وكان من تقاليد الشباب في الغرب  
كأن يزوروا معاهد باريس، وأن يتخفوا ألوان الميث والحق اللاتيني، وأن يسمروا مع  
الفتيان في مونبارناس

وجامعة باريس تمتاز بين جامعات العالم بكثرة من يغد إليها من الشبان الأجانب: فهيها  
طوائف من كل أمة، وفيها من كل أرض اخلاق وطباع

والحق اللاتيني في باريس خلق بأن يسمى بلحق العالي: ففي كل بيت حصة أمم صغيرة، وفي  
كل مكتب من مكاتب الريد في ذلك الحق تمثل عظمة اتحاد الريد، ويرى السادة مثبات الاشكال  
من الطوائف والخطوط، «لدينا نترقب كيف ننه» ولكنك نجمع هك. ومن الذي عاش في  
باريس ثم لا يذكر اختلاف الوجوه والامامع في قهوة السورس وقهوة الدم والروتونند والكويول؟  
هي امم مختلفة الامرحة والمشارب وقد زج جميعها حية باريس، كما حتمها في طائر الزمان  
سيرة نوح. فلا يظن القاري أناسه هي احق حين يحكم بان حياة الشباب في جامعة باريس  
هي نموذج حياتهم في غير باريس. باريس هي الكعبة واليها يتوجه أهل الغرب خاشعين

٤٥ ٤٥ ٤٥

ولكن كيف يحيا الطالب في جامعة باريس؟

يفد الطالب على تلك المدينة وهو حي القلب والاحساس: فلا يكاد يدخل الجامعة حتى يتبين  
انه في قلعة حصينة الابراج. ثم يتلذذ ذات الميى ودات الشبال فلا يرى غير تابل العظلاء: عظمة  
العقل والروح. فاذا دخل المدرس حاله ما يرى وما يسمع، وانتهالت عليه الآمال والخاوف، واطمان  
الى انه يواجه أصعب مبادئ النصال. وما طر القاري، يحو على يتنفس فيه تونلا وموريه؟  
قد أنسى كل شيء في دنياي، ولكنني لن انسى محاضرات موريه عن القرن الثامن عشر.  
ولن انسى محاضرات تونلا عن الصلات بين الادب الفرنسي والادب اللاتني. وتونلا هسدا استاذ  
عظيم يحلف الشاب من اجل درسه ألف ميعاد من المواعيد القرامية، ولم شطفتي دروسه عن مواعيد  
كث فيها موصول المهد بصواحبات هينوس، عينا رضوان الحب. ولم أكن وحدي في ذلك  
امترك: فقد كان لي أمثال من الشبان تلهيهم محاضرات الاستاذة عن مراتع الطباء في مونبارناس.  
واعيدك ايها القاري، ان تسخر من هذه البقوات، فقد عشا في باريس بين رحيقين: رحيق

الدرس ورجبى الحب . ولا اكتمك ان رجبى الدرس كان اشهى وامتع . ولك ان تقول فى قلبى ما نشاء ، فأنا اصدق . والصدق احب الى قلبى من البحث عن مواقع هوالك  
ان الشاب فى جامعة باريس يمتد الى الدرس عمواً . وله عدك استاذ ديون . وليس بالسان من عاش فى باريس ولم يمت قلبه بدروس السوربون

ان اسم السوربون وحده خلى بالمشق . وما طمك بمعهد ندخلونه فتحدون نحو خمسين من الاساتذة ينكلمون فى وقت واحد ، ثم نككون لكم الحرية للمنطقة فى استماع ما نقاشون من نيس المحاضرات ؟ وما أذكر أنى فارقت باريس مرة إلا بعد وداع السوربون ، ولكن أى وداع ؟ انه ليق فى لوعة دونها لوعة أى العلاء حين فارق بغداد . وما ولت علم انه أنشر بمنل وقدة الجمر فى كبدى كلما تذكرت حمرنى يوم نحتت فى الامتحان الأخير . فقد كان ذلك النجاح مؤذناً بالعراق وكنت أود أن لا أموت حين أموت الا وأنا استمع الى الدرس فى السوربون

انهم هذا جيداً أيها الفارسى ، وسدائى حين أؤكذ لك أن الشان فى الجامعات العربية يحبون دروسهم حب الهانين ، من سمعت أنهم يهون ويصون دعلم أب أسهم وملاهم ليست شيئاً بالنيس الى غرامهم بالدروس

فان كنت فى رب من ذلك فاسمع هذا الحديث :

طلاب جامعة باريس يجدون بالأيوف ، آرام حمداً من الأعاء ؟ هبات ؟

فى جامعة باريس حبة قفراء يكتمون بالخبر القدر . ويسككون فى حشرات ضيقة مظلمة تسمى « الكالين » . وهؤلاء لا ينظر أن نككون هب يدس عربية . فليس يسككون دم الشباب ؟ انهم يسككونه فى الدرس وتحت ظلل المصباح . ولا ارال أذكر مع الشوق الليالى المأزومة التى قصبتها محروماً من ألس الحب . وكانت رحبها الله من لىلى الأعياد

وأى ليلة أظيب من ليلة بخصبى الشاب فى الدرس حتى نضج عينا ؟

نلك والله لىالى الشان الخلمين الذين لا يتزوجهم من باريس غير علم نارس . ومن الخطأ الماحش ان يعن ان اهل نارس لا يعرفون الا فى مونكلتر وموبارناس . ان الباريسى الصميم لا يعرف الملاهى إلا لاما . وهو لا يقط الا حين يحب . والحب قدر محنوم لا يحوم منه شريف ولا وضيع

فان اردتم ان تستلوا طلبة الجامعة فى باريس فذكروا الكدح الدائم والجد الموصول واهرقوا ان الطالب هناك ليس الاجدياً فى الميدان . ولا باس من الاعراف بان قيم من يكسل ومن يجيب . وذلك قانون الحياة يؤتى المصد من بشاء ونزع الفصل بمن يشاء  
أعبدكم . ياقراتو الاكرميين ، أن تظنوا أن الشان فى الجامعات العربية يبيعون جيماً عبدة

الترف واللين ، وكيف دهمهم من بناء أهله لصيق ذات اليد فيظل يقنات الأمل والحزن ، ولا يعزبه في علواء غير الدرس والكتاب ، ولا يملك غير الصراح يمثل هذا الشعر الحزين في خطاب باريس :

يا حنة الحلة كيف ينقى في ظلك النارج الفرب  
الناس من لهوم لغاوى ودعمه دافق حبيب  
بقات أشجانه وحيداً فلا صديق ولا فرب  
أقصى أمانيه حين يسي أن يجمع الحق والوحيب

وهم من يمرض فلا يجد من يموه ، ثم يصارع الملة فتصرعه وهو في عرفته بعبداً عن الأهل والأحباب ، فيستبل الموت ولبس يجابه من يعض عنيه ، ثم لا يعرف خبره إلا بعد أيام . وكفى في ميدان العلم من شهداء !

أيها القرء

أعفوني من الكلام في هذا الموضوع الحزن ، واسمحوا لي بالانتقال إلى باب آخر من حياة الفنان في تلك البلاد

❦ ❦ ❦

دخلت باريس أول مرة في شباط الربيع سنة ١٩٢٧ وخرجت منها بعد أملاء الامتحانات في شباط الربيع أيضاً سنة ١٩٢٨ في حيرة القلب الذي ينقش باريس في الربيع ، ثم يعادها في الربيع ! ومن عجائب المصادفات بي دخلت يوم عدا ، وخرجت بها يوم عدا ، ولعل هذا هو السبب في تلك اللوعة التي يشهد من يقرأ كتاب د كريبارس ، فان أحسن الفارسي في هذا المثل غرابية بليند كثر أني واجهت الحياة في جامعة باريس بين العائق وقلب المعوق ، وكنت قبل أن أصل إلى هناك قد تمثلت في ذهني ألواناً من الحياة ، وكنت أحسب أن الشاب يحتاج إلى تصور كبير حتى يستطيع الانقطاع للدرس ، فلما دخلت الجامعة رأيت الجدد هو الاعطب ، ورأيت اللهو من الاتصالات التي لا يتقحمها غير العاجزين

ومع هذا فلا بد من الاعتراف بحظر الحب وما يجبر على الشباب من أسباب البلاد . والمعروف أن الحى اللاتيني لا يشاء من اللاتينات غير صاحبات الأذواق ، وأن الشاب لا يدفع غير قلبه في سبيل الحب ، وقد ينضل على محبته بهدية صغيرة لا ترقى كيف الأجوف اللبلل وهنا يبدأ بل الشباب ، فاهم يتواصون بالبر والكتكنا ، فيكون من نصيب أحدهم أن ينفق ومن نصيب الآخر أن يحب ، واليك هذا المثال :

كان لي صديق مصري يتعلم في باريس ، وك رفيق ، ثم بدا له أن يرحل إلى جامعة مونبلييه ، لأن المدينة هناك خيبة الاعبد ، وبعد مديدة كتب إلى أنه أحب فتاة أسيلة الحد مشرفة الجبين .



ولكنها عرجاء ، وسألتني عن رأيي في ذلك . كأنني كنت خيراً فياً أعرف دقائق الجلال ، وأتبع بحق الوصال ، فكنت إليه أذكره بحكاية الحارية الحسنة التي عرضت على هرون الرشيد فطر اليها مقبة ومدرة ثم قال : « ما أجملك لو لا عرج حبيب » ، فقالت : « إنه عيب لا يظهر عند حاجتك يا أمير المؤمنين » .

وبعد أشهر كتب إلي يشكو الافلاس . ويذكر أنه لا يجد ما يصلح به حاله مع رفيقته العرجاء ، ويرجو بي أن أغنيته بمائة فرنك ، فكنت إليه أنني ما أروم وأنه يستطيع أن يقترب من موطنه في موبليه ، أو من المنزل الذي يسكن فيه ، فحاسبني جوابه في اليوم التالي وفيه هذه الكلمات :

« الطلبة المصريون يمضون لأنني موثق في الحب ، وأما البيت الذي أقيم فيه فهو خاو على عروشه . فأخذتني بمائة فرنك أحفظ لك في قلبي مرة لا تمحوها السنين » .

وبطرت فرأيتني أملك مائتي فرنك ، فأضفته بمائة واستقبلت مائة . وقررت ألا كنته بالقدلة والاستغناء عن المعاش .

ولكن كيف أروم نفسي على ذلك ؟ من شوارع باريس بطل من السادسة إلى الثامنة مرتباً للآلهين ، والناس هناك يسبحون أن يتدوا الطعام على قارعة الطريق . نادا بصع الحائض وهو يرى الناس يتهمون المشاة ١٢

صممت على قضاء تلك الساعات في منزلي على شواطئ نهر السين بدلاً من المطاعم والقهوات . ومع ذلك كنت أضر بنفسي الجوع فذهب  
« لسة الله على الحب . وحضبة الله على الحين » .

وكان درساً اتفقت به بعضي الانتعاش فما أذكر أنني واسبت فانتقد بعد ذلك ، غير صديق واحد بقيم في القاهرة . والمتفق جيداً لأنهم لا يرمون الخفوق :

□ □ □

ولكن لا تنظروا أن الهوى المحرم انتهى يقع فيه طلاب الجامعة في باريس أو غير باريس يمر دائم سلام . وكيف وجه أوحاد ومراقق يتردى فيها أصر الناس ؟ وقد أتمق لي مرة أن أحاول اقتناء كل ما كتب عن فتنة النساء في الحى اللاتيني فرأيت ذلك فوق ما أظن ، وما ظنكم بقصة لا يمر بها طائر مبيد إلا كتب عنها شيئاً وقال في وصفها أننيه ؟ وأدق ما اطلعت عليه كتيب أنه طالب في جامعة باريس ولغره في سنة ١٨٦٠ وعنوان هذا الكتيب « الطلبة ونساء الحى اللاتيني » .  
Les étudiants et les femmes du Quartier Latin وهو كتيب مزعج لأنه يصور عصف المراهقين في ذلك الحى وبين ما يتعرض له الشبان من ألوان الفساد ، وتنتهي إلى مصارحة القاريء بأن الطلاب ينفذ على الحى وهو يؤمن بكل ما هو جميل ، وكل ما هو نيل ، وكل ما هو عظيم ، وقبل

كلوه بأرق العواطف وأشرف الآمال . ولك بعد شهرين يستط في الهدوية : هادوية النصيحة والشقاء  
والطلبة في باريس يعانون مختلف الآلام : ففهم من يبيع ملابسهم ليشترى كتاباً أو كتابين ،  
ومنهم من يبيع كتبه كلها ثم ينقئ ثمنها في ساعة حب أو رخص . ولعل هذه الأشياء يقع مثلها في  
سائر الجامعات . ولعلها تقع في القاهرة ، ولكمكم لا تعلمون

\*\*\*

في السوربون مكتبة كبيرة جداً . والمراجعة فيها سهلة ميسورة . ولك ما فيها من الكتب  
لا يمكن للمنطهين في جميع الأحيان . ومن أجل ذلك تجدون من الشبان من « يعثرون » في المكتاب  
فيدفع مبلغاً من السكيمات أو الفرنكات عن كل كتاب يقرأه ثم يرده . وتجدون من بينهم من يقضي  
ساعات في المكتاب وهو واقف يقرأ من كل كتاب صفحة أو صحتين أو ياتهم فصلاً أو فصلين .  
وكانت تلك طائفتي في أيام الافلاس وكان أصحابي يسألون عنى هالك إن عر عليهم أن يجدوني في  
البيت أو في السوربون

\*\*\*

أما الشبيطة في صمالة الاساتذة طمحت عنها ولا حرج . فكل استاذ ألف صورة هزلية تمثل  
من شأنه ما يريد أولئك الشياطين . وحين يجلس الاستاذ يقسم الطلبة إلى فريقين يستمع الدرس  
وفريق يرسم ملاحظه على القمص . وسواء أن يعلم استاذ من سعادة أولئك الشبان . ومن الغريب  
أن صور الاساتذة تباع في بعض المكتاب شمس معلول وهو صور جريئة تمثل على فهم أصحابها  
للادب وبراعتهم في القنون

\*\*\*

وأكثر الشبان في جامعة باريس من أتباع الحزب الملكي لأن هذا الحزب يظهر غيرة شديدة  
على الوطن والأخلاق . وهم يدافعون عن مبادئهم بالمضى والنسبسات . وتبلغ هم الحفاة إلى حمل  
بمجموعات من جريدة الاكسيون فرانسيز ليحيا في انقاصها والطرقا

والويل كل الويل لمن يجادل أولئك الشبان فهم يعرفون كيف تكون وسائل الانقاع !  
ثم ماذا ؟ لم يبق الا الاشارة إلى أيام الامتحان وهي عديم موسم جهاد . ومن الشبان من  
يخلق شمعه بالموسى ليحبس نفسه بين الدختر والمكتاب ثم يظل أجرد الرأس لا يصلح للسهرات  
حتى يقضي مأربه من العوز النشود . وتلك عادة لا يبرها من الشبان الا الاعلون  
وأيام الدرس أيام جهاد ، والمراقبة للعايرين

ذكي مبارك

## لماذا يفشل الشاب في الحياة

### مركب النقص وأثره في حياة الشباب بقلم الدكتور محمد زكي شامي

نسمع في العصر الحاضر شكوى عامة من فشل الشباب في ماضي الحياة المختلفة ، وكثيراً ما وجه اللوم الى الشباب منه فقص عليه جام قصداً ، وتوهمه نانياً مرأً ، وتجهه بطور المزجة وتور الهمه ، مع اننا لو دققنا وتعربنا اسباب الفشل على ضوء مباحث علم النفس الحديث ، لوجدنا ان معظم اسباب الفشل لا يدلل الشباب فيها ، وان منشأها يرجع الى زمن لم تكونوا هم بلعوا من الادراك درجة تعلمهم مسئولية الفشل في شأهم ، وان المسئولية معظمها تقع في ذلك الامر على كاهل والديهم ومربيهم ، وان الفشل يرجع الى نقص خلقى لم يخاله اولئك في الوقت المناسب

#### كيف شكوى هذا الفشل

هناك عاملان هامان يعملان على تكوين الاخلاق : عدم الوراثة ، وعامل البيئة - وعامل الوراثة يشمل الفرائض والارواح العصبية  
فالغرائز هي المواد الخام التي تكون الاخلاق ، ومظهرها المواظف المختلفة ، والمزاج العصبى عبارة عن حساسية عصبية باصة يرثها الانسان من اسلافه وهذه الحساسية ليست مرضاً عصبياً كما يظن البعض ، ويمكن توجيهها الى خير الانسان  
وأما البيئة فعملها في الاخلاق ينصب على التربية بالانجاء وبالفقدرة وبالتجارب التي يتعرض لها العقل

وباتحاد الغرائز مع البيئة يتمين ويتحدد نوع الخلق ، وسيطرة المزاج العصبى على الخلق اذا لم تخضع سياسته يرتبط المتمكن بالمواظف . فيصبح صاحب هذا الخلق ، سربم التأثير سلباً متهوراً خيالياً

ومن المراتز المهمة غرائز الجنس والخوف والكدر والامومة والفسلطة والاعتداد بالنفس والاستحواذ وحس الاستطلاع والخنوع أو الاستسلام . وكل غريزة من هذه الغرائز مشحونة بقوة عاطفية لا بد من أن تظهر في شكل مواظف . وهذه المواظف اذا علققت بشئ . أو فكرة أو سادنة أو انسان في محيطها تألف منها ومن هذا الشئ أو الفكرة أو السادنة أو الانسان مجموعة نفسية أو وحدة نفسية . ومن مجموع هذه الوحدات يتألف العقل أو النفس

وهذه الوحدات ثلاثة أنواع : احساسات وصوله ومركبات . والفرق بينهما ان الاحساسات بتبنيها الشخص وبقرها عقله الواعي ويمتاز بها الشخص ، كالوطنية فهي احساس يتألف من التفكير في الوطن وحل المواقف التي تعلق بهذا التفكير من حب ومحاسن وغيرها ، وكذلك الذي يتألف من التفكير في المولى عز وجل وما يعلق بهذا التفكير من عراطف كالحب أو الخوف . وأما الميول فإياها وان كانت مقبولة لدى الانسان وبقرها فانه يفعل ذلك ذاتيا كالليل الى الشرق والتحفز للدفاع عنه بمجرد المحاولة لتعدى عليه ، بينما المركبات هي عبارة عن وحدات نفسية مكونة من عراطف عارضة بشخص أو شيء أو حادث لا يقره الشخص ولا يقبله عقله الواعي إما بسبب مؤلم أو كريمة ، كما في حادث اعتداء جنسي أو حادث جرح للكهرباء . وأغلب هذه المركبات يكتسبها الانسان في عقله الباطن ، وهي اساس الامراض النفسية لأنها ككل المجموعات النفسية تسمى الى مخرج بينا العقل الواعي لا يرضى عن خروجها من مكانها في العقل الباطن ، فيشأ عن ذلك اما ان تنمر مكونة أو تخرج بشكل شاذ أو يستمر التمرك بينها وبين العقل الواعي ، وكل هذه الاحوال غير طبيعية وأما اذا وعاه العقل على حقيقتها فلا يشأ عنها أي مرض . وعلى عارضة لمعالجة الامراض النفسية ترى الى هذا المنحى

لكن هذا مهم ان الخلق مظهر للاحاساسات والميول ومعها النفسية ، وأما المركبات فهي اساس شذوذ الاخلاق . ومن هذه المركبات نأهها ، مركب النفس ،

### مركب النفس

ويدرك القارئ أهمية هذا المركب من ان أكثر من نصف مناع الحياة النفسية يرجع الى تأليف هذا المركب لا سيما عند الملمات والشباب

فإذا رجعا بسير نمو القوى النفسية وتقدمها الى وقت ميلاد الانسان وتبنيها حتى سن الشاب لوجدنا ان الطفل ، يولد عاجزاً تمام المعجز عن القيام لنفسه بأي عمل من الاعمال ، أي أنه يولد عالة على سواه في كل شيء ، في التمذية والسكن والحماية والمرافقة . ولشعوره بذلك يترك هذا "ممر" على الاثر في عقله . وكلما كبر الطفل فمعاقلة وتملص من هذا المعجز وضعف شعوره به وقرائنها على الغير في السمع مع المجتمع . ولكن الانسان اطلقاً المخلوقات في اللقاء به هذا المعجز أو عدم الكفاية للاستقلال الذاتي . ولذلك كان الاثر بالشعور بعدم الكفاية أو بالنقص اعمق وأضى في عقل الانسان ، وكلما اسرع في التخلص أو الاغلات من هذه الحالة كان ذلك أدعى الى عدم تعمق هذا الاثر الذي له فعل عظيم في تكيف حياة الانسان الاجتماعية

واذا طال دور الحاجة الى الغير الى زمن الرجولة أو الامتة الكاملة بسبب الوضع الشاذ الذي يوضع فيه الطفل أو بسبب نوع التربية التي يتلقاها فان هذا يولد شعوراً

بالتقص أى بالحاجة الى الغير . وهذا الشعور يكتبه العقل الواعى فلا يلحظه الانسان نفسه بينما كل احلته واعماله تشف عنه . فقد شاهد شاباً وشابات لا يمكن ان يستقروا بأنفسهم بعمل من الاعمال ، كما نرى البعض يتأثرون بسرعة بما يسمعون من خطباء أو بما يقرأون في الصحف ويسلمون بكل ما جاء بها بينما رى آخرون لا يثبتون على حالة واحدة ، فمواظبتهم واخلاصهم غير مستقرة ، وهؤلاء إذا تزوجوا كانوا أكثر الناس تمرحاً لمرحة الافراق . فنظرة سطحية لاخلاق واعمال أولئك تستشف منها أنهم مصابون بمركب النفس أى أنهم أناس ينقصهم شئ ، ولذلك هم فى حاجة الى التعويض عن هذا النقص أو الى من يرعاهم . وقد يملل هذا بدوخ نجم الطمأنينة فى العصر الحاضر حيث الجو الفكري مهد لسيطرتهم وتسلطهم على رعية افرادها ينقصهم الاستقلال النفسانى أى الاعتماد على النفس

وقد يفسر ذلك أيضاً فشل الحكومات الديمقراطية والطليان عليها لتصل الكثيرين من تحمل عبء المسئوليات الاجتماعية أو الفشل فى تحملها بسبب أصابتهم بمركب النفس

### اسباب مركب النفس

قد يخلق الانسان وه نفس طمس كفسر أو طول غير عادى و قامت أو لون غير مألوف فى الجلد أو العسر ، أو تشويه جنائى كالعاهة والظهر أو كبر فى الانسان أو غلظ فى الشفاء أو فى العجز ، أو فى الشكل بأن كونه قرحاً فى شكل الانثى وبالعكس ، هذا شعر بذلك أو صير به فقد يدعوه هذا إلى الشعور بالنقص . وهذا الرغ من مركب النفس لا يكون مكتوباً غالباً وقد تنجم عنه الكراهية للجسد ومن المرأة واخرون

ومن أسباب مركب النفس ذات الاهمية المتوسطة دليل الاطفال والافراط فى اجابة مطالبهم ومعاملتهم كما تعامل الكبار ، لأن ذلك يؤدى بهم الى الشعور بأنه لا يوجد على وجه الارض شئهم وأهم أقطاب الدنيا لأنهم فى بيوتهم هم الملوك بل الطغاة ، لذا يبكى الطفل هرول كل من فى البيت لاسترضائه واذا طلب ومنع بسبب من الاسباب فتأثر طائر الجيم لاجابة طلبه لاطفاء هذه الثورة . والنتيجة الحتمية لذلك أنه إذا شب طفل كهذا ودخل الحياة الاجتماعية كان مسلحاً بلا شئ للكفاح أسوة بزملائه فى المجتمع ، فاذا صادفته عقبة أو صعوبة صجر عن تعطيها

فهذا الشاب المدلل اذا دخل معترك الحياة قاما أن يجدها سهلة أى سماً وصلوا لما أعده له أهواه من وسائل النعمة والحياة الرخوة لغناهم أو لئى سبب آخر فانه قد لا يفسر بالنقص . وأما اذا أقدم على المجتمع بدون هذه المزايا فانه فى أى عمل من الاعمال إذا لم يكن فيه قبلة الاشارة وموضع الرعاية والتقدير بحق أو غير حق ، ثم مركب النفس فيه عن نفسه حيث يظهر فيه بمظهر الشعور بالظلم والحط من الكرامة وعدم تقدير الكفاية ، فيكون امثال هذا اما طبقة

من المذمرين المستعجبين أو الذين يستكفون هذه الحالة فيتركون أمثالهم ويعيدون حالة على المجتمع كما كانوا هم أطفال، أي يصيرون طفليين. وهذا المرقف أسهل موافق الحياة حيث يجدون فيه المهرب من مصاعب المجتمع ومناعه التي تحتاج إلى متانة خلقية، سواء من الرجال أو الإناث. وبين هؤلاء نجد المذممين على الخور والمواد المخدرة والمتعطلين على موائد الوارثين والأغنياء والارزبن في سرائرهم والمتصددين بمجمعاتهم

وبالاختصار هؤلاء أناس تأخروا لنقصهم حيث تقدم غيرهم الذين اقتصدوا الصفوف الامامية، وبقي أولئك في مؤخرة المجتمع ولتهم بقوا حيث أوجدوا أنفسهم بل تقدم معلقين في ذنب المجتمع محسوبين عليه. والمسئولون عن حالتهم المزمنة هم الذين تولوا تربيتهم وما أحسنوا بل بأبواب بحجة عظيمة

ومن أسباب مركب النفس المعاملة الشاذة لطفل مكروه أو غير مرغوب فيه لأي سبب من الأسباب، كأن يكون ابن زوج أو زوجة أو ابناً عاشراً أو ابنة عاشرة لعائلة رقيقة الحال. فليس من شك أن البيئة التي يترى فيها أمثال هؤلاء الأطفال تولد لهم مركب نقص بسبب سوء التقدير وردى المعاملة فنصل نظرهم للعباء ويصبحون أعداء. يجمع لأهم يعتقدون أن كل أعضائه أعدائهم وأنه لا مكان لهم تحت الشمس وذلك لعدم إعطائهم الفرصة للتمتع بأهم عنصر لغذاء النفس ألا وهو الحب، تلك المعاملة التي تربط بين الإنسان بهمهم وتحدو بهم إلى التأخر والتأمل، وهذه العقيدة قد دهم أولئك إلى العصيان والتور والاجرام

ومن أسباب مركب النفس أيضاً شعور الإنسان بدمته وصبيح، وقد لا تظهر آثار هذا المركب في الطفل إذا صير تربيته، ولكنه إذا وصل إلى سن الشباب قد سلح هذه الآثار في تصرفاته. ويختلف ذلك باختلاف المثل العليا التي يضعها نصب عينيه كل شاب. فمن كان مثله الأعلى المال شعر بالضعف في حضرة الأغنياء، وكذلك في أحوال الشبان الذين تصور قوسهم إلى الحسب أو الجاه العريض أو العلم التزير. وهذا النقص قد يجد منفذاً رائعاً في الحال الكاذب ليظهر صاحبه بمظهر غير المظهر الذي يتم عنه منبه، كما نشاهد ذلك في المتطفلين على موائد العلم الذين يحشرون بعض الكلمات الأجنبية في أحاديثهم ليظهروا بأنهم نالوا قسطاً وافراً من الثقافة، أو الذين يسرفون في الولائم وهم في حاجة قصوى لما ينفقونه عليها لكي يقال عنهم إنهم يمولون. وقد يتخذ مظهر هذا النقص حب التحكم والسيطر على الغير والتعبد في المعاملة ليظهروا بأنهم من بيوت مجد ونبل، ومن بين أصحاب هذا النقص ينشأ الذين لا مادي لهم والذين يضحون بكل مرتضى وقال لتعريض هذا النقص

ومن مميزات هذا النقص أيضاً الشعور بضمة الشمس أو الاذلال لذنب أو جريمة ارتكبت أو خيبة في خطبة أو حب أو قسقل في الحصول على بنية أو مأرب أو لحارة مالية وهذا

النفس لا يتولد إلا عند الابدن بفالون في تقدير شخصياتهم أو الذين ربما عل أن يفهموا أنهم كالمولود أو ربما تربية دنيئة من مقتضاها التهرب في الدروب والمداغة في أنواع التفكير ، مع أن كل الادبان مجمعة على أن الله غفور رحيم ويغفر ثوبه من تاب وأناب ، ووسعت رحمة كل شيء

### المدلل

إن بعض الناس يلجأون إلى معالجة مركب النفس بما هو شر منه ، كأن يدأرى صاحب العادة أو التشويه حالته بما هو ادعى إلى السخرية كما يشاهد في حالة القصير بأن يمتحن الجبلاء ويبدء عصا أطول منه ، أو يمس شواربه إلى طول غير مألوف أو يمتحن إلى ظلم الغير والمشاكاة مع أنه لو أراد التخلص حقيقة من مركبه لجأ إلى الطريق القويم وهو السس إلى الرفع من كميته في عمله ليرتفع قدره ويال احترام الناس له ، وكذلك الحال في باقي أنواع النفس التي من هذا القبيل

وأما الشاب المدلل فليس أمامه إلا مواجهة الحياة منوطاً بالشفاعة والتصميم على التغلب على الصعاب ، وكفاية وتعارفه مع بي جسده يحمل من عه اساماً ماضياً بعيد ويستعيد بوطرح ظهرياً حب الذات ، وكذلك الشاب الملبود الذي تأملت بقصة مصر بي الانسان في قصة إذا تقدم بالحب والصداء لمراته وتدمج احترام النفس حلس عه من مركبه وهكذا باقي المركبات اذا حلت وودت إلى أصها وصحت المراسم بشيء لا تألفه النفس أو صعدت فإن أصحاب يديرون منها ، وخاصة إذا عزموا أسباب تعديت أمامهم وأصبحت لا شيء مطلقاً

وأما الرقابة منها لمرجها إلى الآباء والمرين . فليبقوا الله في عقول اكبادهم ولا يثقلوها بما يثقلون فيها من محرم

الدكتور محمد زكي شافعي

اعمل ما دمت في الشيب ، فليس لعادة الأربع واحد

(بوئان)

أحب النفوس الطائفة بمرام قوي ثابت ، واموى الأرواح السبطة التي لا تغلب طيبتها  
(جيرل خليل جبران)

وكان نظم الانطاع كانت تسيطر على سلطانها و آثارها السياسية والمكررة على مجتمع  
المصور الوسطى ، فذلك كانت تسيطر على سلطانها و آثارها الاجتماعية ، وليس من ريب في  
أن شاب المصور الوسطى يرجع في كثير من تكوينه الفنى والاخلاقى والاجتماعى الى  
مؤثرات هذه النظم القوية الأتية . ذلك أن الفروسة ( Chevalerie ) كانت في تلك العصور  
مرجع تربية و منتهى ومروءة ، وكان المجتمع الرفيع مجتمع الفرسان ، وكان شباب الفروسة  
كل شيء في الدولة وفي الحياة العامة ، ويلاحظ أن هذه الشئبة التي تفرعها روح الفروسة هي التي



خطمت فيما بعد بأعظم أعباء الحروب الصليبية وكانت تحدوها من المظالم الدينية ونفس الروح المخاطرة التي تحدى شباب السادة في كل عصر، والواقع أن كثيراً من قادة الحملات الصليبية كانوا شباباً في ذروة العمر، بيد أننا نلاحظ من جهة أخرى الآثار العكسية التي ترتبت على تقلص آثار الفروسة في نفس الشبيبة في تلك العصور ذلك أن الشباب كان يومئذ بعيداً عن تذوق الحياة العقلية الرفيعة، وعن الشغف بأنواع الدراسة والثقافة المتنازعة، أجل لم يكن الشباب يومئذ يمتلئ بأن يكون له ثروة عقلية أو علمية، إذ كانت الحلال والحرام العسكرية هي أعز مطامعهم وأمانهم، وكانت الثروات العقلية والعلمية يومئذ وقفاً على مجتمع الشيوخ ومعظمهم من الرهبان الذين يعيشون بعيداً عن صخب الحياة الزاهرة في آنية الأديار النائية التي كانت يومئذ مستودع العلوم والحرفان

على أننا نستطيع أن نستقي الأهم الإسلامية من هذا التعميم، فقد كانت المجتمعات الإسلامية الزاهرة في مصر والاندلس والمغرب بعيدة عن التأثير بروح الانقطاع وأفكاره، أجل كانت الفروسة آثارها في تكوين الشبيبة الإسلامية خلال العصور الوسطى، بل كانت فروسة الاندلس أدهر فروسة في تلك العصور، وكانت تطبع فروسة الصراية بكثير من حلاهاوشمالها، ولكن الشبيبة الإسلامية كانت تذوق الحياة العقلية، وكانت تخلص الدراسات الرفيعة بكثير من نشاطها واعتنائها وهي في هذا تمتاز عن شبيبة الصراية التي كانت عملها روح الفروسة بعيداً عن مهاد المدرس والتشيف والمرقان

ومنذ ظهر الأحياء نحب آثار الانقطاع والفروسة، وتطور عقلية الشاب في ميدان الطموح والمثل العليا ويرى الشباب في الحياة العقلية، كما يرى في الحياة العسكرية، أهمية تخلق بالطموح الرفيع، بل نرى الشباب في طليعة حركة الأحياء الرائجة (Renaissance) بقود كثيراً من نواحيها الزاهرة. ويكفي أن نعلم أن دانتس أول زعيم للأحياء قد تفتحت عقبرته الشعرية قبل أن يبلغ العشرين، وأن بوكاشيو زعيم الأدب المنشور في عصر الأحياء بلغ ذروة القرة والروعة قبل أن يبلغ الأربعين، وأن عالم الأحياء يكوذي ميروندولا كان آية عصره في العلوم والفلسفة وهو دون الخامسة والعشرين (١) يداه يجب ألا نعتقد أن شباب الأحياء كان منقطعاً إلى التفكير والدرس، فقد كان ثمة دائماً ذلك المجتمع النقي المرح الذي ينظر إلى الحياة كأنها لمع ولعب فقط، ذلك المجتمع الذي وصفه لنا مكيا فيلي الباسي الفيلسوف في كتابه «تاريخ غير تزا» في قوله: «لقد كانوا أكثر حرية من آباؤهم وأجدادهم في اللبس والحياة، وكانوا يفتقون أكثر منهم في أنواع أخرى من الإفراط، ويستغفون أوقاتهم وأموالهم في اللعب والصيد والنساء»

(١) دانتس الجييري عميد الشعر الإيطالي (١٢٦٥ - ١٣٢١) وبوكاشيو عميد النثر الإيطالي في عصر الأحياء (١٣١٣ - ١٤٠٠) ويكوذي ميروندولا (١٤٦٣ - ١٤٩٤)

وقال كل منهم ان يدوان حل أبفة، وأن يتحدثوا بذلك ودعاة - هذا بينما كان يعتبر أقل الناس من أن أمهم في جرح الآخرين، وهكذا كان مجتمع الشباب الطروب اللاعب يتوأمكاه دائما، يدأ ملاحظ ان التفكير الرفيع كان من خلال الشباب وخواصه في عصر الاحياء.

\*\*\*

ولم تمع للشباب في القرنين السادس عشر والسابع عشر فرس باروه للنائب في سيد الحركات والتطورات العامة. ذلك ان النظم والمجتمعات الاوربية كانت يومئذ تفسر نحو حالة من الاستفراغ العام، وكانت أوروبا تمرز أحداثا دينية وسياسية وعسكرية عنيفة، مثل حركة الاصلاح الديني (البروتستانتية) وحرب الثلاثين وحروب لويس الرابع عشر، وكان الطغيان الملكي والعسكري يسطر سلطانة القوي القامل على المجتمع فلا يجد الشباب متفصلا لارائه وحركاته ونوراته

يد ان القرن الثامن عشر شهد تطورا عبقيا في عقلية الشباب، وكان متفصلا رائعا لاضطام حركاته وكانت كتابات فولتير ومونتسكيو وروسو وديسرو وزملائه كتاب الموسوعة فتفت في الشباب الفرنسي روحا جديدة وعقله جديدة، ونعت فيه عرما يصطرم الى تحطيم النظم والحياة القديمة، وكانت هذه الروح الفية المضطربة فرام لك الثورة التحريرية الكبرى التي فوضت أسس المجتمع القديم، ودكت صروح الطغيان، وأودت بالملوك والحق الإلهي فونفتت في الإنسانية روحا فريا من حرية والمكرامه أرسل كان للشباب أضطام فسط في اضرام نار الثورة الفرنسية وى قادها ورجعها، وكان أول زعيم حقنى الثورة وأول من قاد الشعب الى الاستقلال فى دوى الثابت هو كاميل ديمولان. وكان ديسون وروسبير ومعلم أعضاء المؤتمر الوطنى فتيانا في زهرة العمر، وكانت ثمرات تردى أجل واضطام فاعة ثورة فاة في ريمان العبا، وانى بحثت في واحة الثورة الفرنسية وى أنوارها أنجبت للشباب النقيب الأدنى، بل يسو اثر الشباب واضطرامه جليا في عنت مثلها ووروة وسائلها. وقد كان هذا الاضطرام الفى ذاته من عوامل اشبار مثل الثورة بسرعة وقيام الطغيان العسكرى الذى استأثر بترائها وفواها ودفعها الى وجهة أخرى. يدأ انفس هنا أيضا اثر الشباب قويا بارزا، فقد كانت برنارت وزملاؤه زعماء الحركة الجديدة وقادتها فتيانا في زهرة العمر نحوهم مثل الشباب وآماله وتحملهم عزائم الوثابة وعفرتة الصبابة

\*\*\*

وقد كان للشباب في عصرنا أكبر الاثر في معظم الحركات السياسية والاجتماعية الكبرى التى غيرت مصائر النظم والادعاع السياسية والاجتماعية في أوروبا عقب الحرب الكبرى، ففى روسيا البلشفية، وفى إيطاليا الفاشية، وفى ألمانيا النازية وفى تركيا السكالية، يضطامع الشباب

بأعظم عبء في توطيد دعائم النظم الجديدة، بعد أن اضطلع بأعظم عبء في تنظيم الحركات العنيفة أو السلبية التي مهدت لقيامها. ويسيطر الشباب اليوم قوائمه وصفوه الممارسة على مصائر هذه النظم السياسية والاجتماعية التي عرت أسس المجتمع الأوربي القديم إلى الاعماق، وبثت فيه روحاً وعقلاً جديدين، وإذا كان مما يحسد على الأسف أن هذه النظم الجديدة تقوم على مبادئ العنصرية المطلق وتصحية الحريات والحقوق العامة في سبيل الفكرة المدعية والحرية أو في سبيل الزعامة السياسية الطاغية، فإنه يمكن أن يقال من جهة أخرى أنها تبث في الشباب روحاً جديداً من العزم والجد والخلل الحسنة. يدانه يلاحظ أن الشباب ينظم في ظل هذه النظم الطاغية تنظيمات عسكرية مشرباً بروح قومية متعصبة، وإن خلق هذه الروح المضطربة في الشباب بعد مصائر السلام بأعظم الأخطار. وأما مثل العاشية التي انتهت بتظيم الاعتدال المسلح على الحجة باسم الأمان القومي، بمثل الاشتراكية الرطبة الألمانية التي حدثت صفوف الشباب لتلقيها في أول فرصة إلى حيث تزو بأمانها السياسية والعسكرية. وأما مثل الشيعة الروسية التي شادت في أحضان الثورة الشيعة، وضحت كلة نورية هائلة تهدد بمبادتها وآرائها نظم العالم القديم لها.

وهل نحن بحاجة لأن نقول أن حركات الشباب لم تقتصر على أوروبا والمجتمعات الأوروبية، وإنما اضطربت في العرب تضرع في الشرق؟ إن معظم الأمم الشرقية ولا سيما الأمم المملوكة تجهيز للبرم بحركات الشباب المثرث الطمس إلى الحركات المملوكة، الطامع إلى حياة الكرامة والعزة القوية، وقد شهدنا من تطورات هذه تهورات الفبة الكريمة في العهد الأخير، ومن آثارها في مصر وسوريا ما يشهد ذروة الانجاب، وما يحمل على الاعتقاد بأن شباب الشرق يعززم أن يحمل المستقبل يديه، وإن يخوض حياة الكفاح المعبد في سبيل الحياة الحرة الكريمة وأحياناً نستطيع أن نقول أن حركات الشباب في عصرنا تلح اليوم ذروة قوتها وأهميتها، وإن مصائر العالم في المستقبل تقرب تتوقف إلى أعظم حد على تطور هذه القورات الفنية المضطربة

محمد جهاد حنان



# شباب الفنى وشباب الفئاة

أبهما أطول عمداً

بقلم الدكتور محمد بركات

فى الشاب خفة روح - وفرح ومرح وسرور وابتهاج وانشراح ، وآمال واحلام وحركة دائمة - زهو وانتخار - مقدرة ومعامرات ومجازفات

وفى الشاب : صحة وقوة وحياة ، تقاطيع ممتدة منسجمة ، جهة ساطعة وحيون براقه - استنان يعضا ، ناصعة ليست صناعية - وفم رائحته طيبة - ووجه مكتمل ذو شارب مخطوط ولحية خير كثيفة - صوت قوى واضح ومصدر عريض منيع - واطراف معتدلة ملتفة على عضلاتها ظاهرة تسلموها بشرة سليمة ناعمة

فى الشاب : خمر وحياة ، ربه ودلال ، وعجب وعواطف وفرح و... الى آخر ما فى الشاب من صفات

وفى الشاب : نضارة وسرورة وطراوة وحلاوة ورفقة وسحر - شعر مرسل ، لا بالقصير ولا بالطويل ، ولفرق كأنه  
البياض فى شدة السواد -  
وجبين كأنه الهلال  
وحواجب مخططة -  
وعيون ناعمة غضة فى  
ساحرة متتية مفرقة  
دقيق معتدل شفاف وشعاع حراء طرية لا معشرة ولا مشقة - وهم عطر مرصع باسنان لؤلؤة وجسم ملتصق هو مثال لما أبدعه المثلون والمصورون

تلك صورة وصية لتأجبة من الشباب الذى اعدده شيا كمالا - والشباب امر نسبي ككل الصفات المعنوية فى هذا العالم وله درجات بعضها فرق بعض ، فإذا سقط شعر الراس فى الشاب وصار راسه أصلع وكثف الشعر داخل اذنه واقفه واستعمل النظارات لو الانسان الصناعية وكبر كرشه أو فقد جزءاً من شبيه أو أصابه إمساك أو اصططح الراحة وآثر العقل والحسنة فى أعماله دون الفكر والمخاطبة أو أكثر من استشارة الأطباء وأحسن بالتواضع يملك عضلاته وترهل جسمه وقل خصبه ، فهو رجل لا شاب

وإذا حملت السيدة جملة مرات ونام ثديها من الرضاغة بعد أن كان ناهداً وتشفقت عضلات  
بطنها وجعلها وصارت ، مرهطة ، سافطة مكرمشة وصارت تحس بالبرد أكثر من ذي قبل  
فاستعملت الملابس الصوفية بدل الحريرية وصارت تزكم لها استعمت وأخذت النوم عادة فهي  
أمرأة لا شابة مهما كانت سنها

### سبب الشباب

إذا عرفت الشباب كما صورته لك وأردت أن تعرف سبب فورته في الجسم قلت لك إن  
سببه هو العدد الصماء اللاقوية التي تخرز افرازاً داخلياً فتدعى الشاب أو لا ينهضها لأن الطفولة  
تحكمها غدة واحدة لا قنوية هي التيموس التي تقع بين الرقة وأعلى الصدر وهي تحكم النوعين  
الذكر والانثى . ولها تأثير منوم على باقي الغدد اللاقوية في الطفولة . فإذا جاوزها المي إلى دور  
الشباب صغفت غدة التيموس وضمرت وتبقت الغدد الأخرى وزاد افرازها وخصوصاً الغدد  
الجنسية في النوعين وهي الخصيتان في الذكر والمبيضان في الانثى . تصبح هذه الغدد وتكبر  
وتصب افرازها في الدم ، تسرى فيه وتلب الجسم بسلطانها الدخيلة ، فتكون تلك الحركة التي  
صورتها لك آنفاً ، وينتدى البلوغ في الشاب بالغلم ، ولانثى ظهور الخبيص ، وهذه الظواهر  
في الجسم والنفس تأثير مفرج وبنشط

والعدد الصماء في الجسم الانساني نحو عشر وهي المبرومة في الحيوانات بالحلويات تنفق  
في الذكر والانثى في الاعلى وتختلف في العدد التي تبرز النحس وهي :

الغدة النخامية وتسنو فوق غادته الجمجمة وتحت أربع وهي واحدة . والغدة الدرقية في  
الرقة تحت الحنجرة بأصبع وهي واحدة . والغدد جارة العرقية وهي أربع ورلة كل فص من  
فصي الغدة الدرقية اثنتان . وغدة التيموس واحدة وتقع في اعلى الحيزوم المقدم بين الرقة  
والصدر . والبكرياس . والغدة فوق الكلية وهما اثنتان فوق كل كلية واحدة . والخصيتان في  
الذكر ، والمبيضان في الانثى ، وبعض غدد أخرى لم تعرف فاعلمتها الى اليوم

هذا هو المعروف اصطلاحاً لكن هناك رأياً يخول ، إن كل أعضاء الجسم وأعضائه لها افرازات  
داخيلة كالطحال والكبد والقلب والمضلات وغير ما ، ولكن ذلك لا يهما في موضوعنا

ويدهش المرء حين يعلم ان هذه الغدد في الجسم هي التي تضبط ظاهمه ، بل هي التي تشكل في  
نوعه وفي أدوار حياته احس كيت وأما طالب تملق في الدعشة ، و كيت لا أكاد أصدق ان الغدد  
الصماء هي لا تزيد من طول واحد في جسم الانسان يكون لها كل هذا العمل والتأثير وكانت  
نتائج هذه البحوث جديدة أى انه لم تستخلص خلاصاتها جميعاً وتعرض في السوق كما هو  
حاصل الآن . أما اليوم فقد عرفت فوائد أغلبها بالضببط ، والامراض التي تنشأ عن اختلال

وظمتها صفا وقوة. وعرجت هذه الامراض تلك الخلاصات، طيس هالك شك في تأثيرها. فما دامت هذه العدد تقوم بوظيفتها على الوجه الاكل فانشاب شباب. وكلما اختلفت وظيفتها بكمز المن أو المرض، نقص الشاب شتاً حتى ينشئ. والوراثه دخل كبير في تكوين هذه العدد وتأثيرها فالانسان يرث عن أبيه فيما يرث تكوين عدده فيكون شاء قويا طويلا أو ضعيفا قصيرا، ثم يدخل في دور التشنج، وكل واحدة من هذه العدد لاتعمل عملا واحدا. وقد تساعد الواحدة الاخرى وقد تكون مضادة لها حتى تتعادل وتتكاثر القوى الجسمية والمفلية

### افرى بين شباب الشاب والشابك

وشاب الشاب يتبدى مكرراً قبلا عن شاب الاولاد وينتهي كذلك مبكرا لان عددها الصبا تنه مبكرا في سن الرابعة عشرة في المتوسط ثم يتبدى في المتوسط حوالي الثلاثين. أما الاولاد فيبتدى شابه حوالي الخامسة عشرة ثم يتبدى في الرجولة حوالي الخامسة والثلاثين وقد يستمر شابه طويلا بعد ذلك الى الخامسة والاربعين

والشاب في السن أصغر من شاب الشاب. هذه هي صفة. ولا يمكن التنبؤ بينهما لان بينهما اولاً عدمه، وذلك يرجع الى نوع وكيفية الامور ذات اللهاجية، وثانياً لان المرأة عادة أرهف حساً وأشد عاصه من رجل، عددها الصبا تدعى بسرعة تزيد عن سرعة العدد الصبا في الرجل. ولذلك يمدد فترتها بسرعة الا اذا كان في زوج ما من الرجولة معتدلة تكون أنصافا افرى وشابه أصوب. وكل اثنى فيها زوج ما من الرجولة كما أن في كل رجل نوعا ما من الانوثة. والدار الذادر من يسكن الرجولة جميعا أو الانوثة جميعا

والشاب اذا طالعت مومته طال شابه اذا كان معتدلا في معيشته. أما الشابة اذا طالعت عورتها في بلادها اصمحل شابهها اذا لم يأت لها الخطيب الكميه في الوقت المناسب. وخصوصا اذا كانت كشابات يونتا لاتعس حملا تنسل به من رباصة أو ساحة أو شغل منتج. لكل هما في الصباح المرأة والثوالب وكل مانا مسا أن تذهب الى دور الشبها فخرى الروايات المفردة المبهجة وتغدى بذلك خيالها وعراقها المكبوة فتدبل بل قد تمزق

وأحسن الزواج ما كان في سن العشرين ولا يصح أن يتأخر للشابة عن الخامسة والعشرين. أما الشاب فاحسن زواجه ما كان في سن الثلاثين مراعاة لظروف الحاضرة من تعليم وغيره ولا يصح أن يتأخر عن الخامسة والثلاثين

اذا تزوج الشاب ظر هو وطيبه ولابد أن تبدأ نزوة شابه قريبا أو بعيداً. أما الشابة اذا تزوجت كانت في الحمل والولادة كالا كسريس فكل سنة تأتي بمولود جديد، فلا تغنى عليها صنع سولت حتى ترى فيها الصورة الوضعية التي قدمتها لك في المرأة. وحقق طيباً أفر أن كل سنة

تفرضها الشابة في الحمل والولادة والرعاية تستغنى من قوتها مقتطرا ما تنفقه عادة في سكتين. هذا اذا كان الحمل طبعيا لم تحصل فيه مضاعفات مرضية، فاذا حصلت وهي كثيرة الحدوث في هذه الايام للأسف. تضعف بنية السيدات وعدم ممارستها أى نوع من الرياضة حتى ولا الاعمال المنزلية التي كانت تشدد عراثم امهاتنا وتساعدن على تحمل اعباء الحمل والولادة والرعاية. فاذا حصلت هذه المضاعفات فلا يقل المجهود الذي يصرف فيها عن خمس سنوات من سقى حياتها العادية. فالسيدة التي تزوج في سن العشرين مثلا وتمتلك عشر سنوات وهي متزوجة وتكون حافلة بتاتى في هذه العشر السنوات بخمسة أطفال أى بمعدل طفل كل سنتين تكون في سن الثلاثين كأنها في سن الاربعين. ولذلك يذهب شبابها بسرعة اكثر من الرجال. فكم تكون سها اذا حصلت لها مضاعفات على فرض انها نجت منها ؟!

### كيف يحافظ الإنسان على شبابه

الشباب غزان هائل من القوى الحيوية كحزان أسوان إن لم تجد لها مصروفاً فستعظم نفسها بنفسها. وأحسن مصروف لهذه الشاب هو التمتع بحسن حماة تعلم العلم والحرف والصنائع. لأن هدارته وفيه هدماء. فاذا اصرفت الشاب عن التعليم ولم يجد له فيه رغبة فاحسن ما يصرف فيه وقته الألعاب الرياضية والموسيقى والرحلات ( لمن استطاع ) والمضاميل القديمة المقيدة في الكتب والمجلات وهي بجمدة الله كثيرة في مصر الآن ورخيصة

واذا اصرفت الشابة عن العلم ولم تجد ذواها ولا عملا متبعا فاماها الألعاب الرياضية وعمل البيت وهو مشغوع وكثير. ولا بد أن تحقق غاها غيه. في احدها فان لم تعمل فلا تنخذ الثروات وامكنة الله وعلا. بل يجب أن يكون ذلك بمقدار. وباقى الوقت تصرفه في المشي والنفس الخلو في المنزهات العامة. وأنا أصعبها الا تصطحب المجلس على الكراسى واشتكت كشابات الطلقة المتوسطة عندنا، ونعد لذلك حذتها لتسلي من موقف وابو فروة في الشتاء واللب والقول السوداني في الصيف، لأن ذلك يفسد الجسم ويرعله ويحمله غير قابل للحركة السهلة. والعالم الآن لا ينام ولا يجلس ولكنه يجرى جهلات بل يطير بطائرات وأجنحة. ولن زرق الا اذا سبق شابنا شابات العالم الفروق في كل ما يجيد لا فيما لا يجيد

وعلى الشاب وفيه كل العاصر الحيوية أن يتلى السرور ابها رجده ويكون طروبيا مرحا لا حزينا ولا مكتئبا ولا يعطى الحوادث المحزنة الا فترا سيرا من وقته. وبعد ذلك يهضمها بقله كما يهضم اكلة ثقيلة وتنتهى. ولا ينجس من خبوطها حبالا بأحد بأساليبها فهي طويبة وليس العالم مسيرا وفي رغباته بل يجب أن يرضى بحوادثه كما هي فيتمز منها المرح ففرح ويأخذته با كبر حظ ويهضم الحزن حتى يتلاشى. والشابات غير قادرات على هضم الحوادث المحزنة كالشباب

وحسوما في بلادنا الغلة الجبل بل من بطن الحزن وينسبون به ويتسلى السلى . وهذا  
ولاشك عامل مهم في عد كيان شابين . ويجب ان يتوسط الانسان في الاكل المتنوع حتى  
يحفظ شابه سليما في طبيعة الشباب الهم في قديم ، فان أمكنه ان يتبدل طال شبابه وتمتع به .  
ويجب أن يكثر الانسان من الحركة خسر الامكان انما لم يستطع مزاوله الالعب الرياضية فان  
الحركة بركة والاستحمام بالماء البارد مفيد وحسوما في البر هو منعش ومنشط ويزيل السآة  
ويمنع كثير من الزلات الانقب والصدرة ويمنع الشبة المعلقة وأحسن الاعمال للشباب في أوقات  
الفرغ من الاعمال الزراعية وفلاحة البساتين ، فيها يجد بل اساس متقولة وحركة هيبة لا مضيق  
في جعل في الالعب الرياضية ، وهي اكثر ما توافق الشباب الخضم لا الشباب الخامس الثوار  
المتدي . . ويحفظ الشباب النوم مكر او اليقظة مكر او هدى البال وعدم المرافعات والميسر والخر  
والاعمال في التدخين ان لم يمكن الاستماع عنه متانا والاعتدال في الجسبات

محمد مباركة

فيها السكوم

انا فام قمره السواد ولم ندم

فصارته ظن السواد خضابا

فكعب بطن الفبيخ ان خضابه

بطن سواداً أو خضابا

ابن الرومي





# لورجنت إلى الشباب

## أمانة وأحلام للأربعة من الشيوخ

« ألا ليت الشباب يعود يوماً » . .

هذه أمنية كل شيخ زایل عهد الشباب ، وقادر مغايه العامرة بالقوة والقوة والمرج والبهجة . ولكن آمالي الشيوخ واحلامهم في العودة الى هذا العهد قد تختلف باختلاف آرائهم في الحياة ، واغراضهم منها . ولذلك رأينا ان نستقي طائفة من حيرة الشيوخ ، وهم الاستاد محمد حافظ رمضان بك ، والاستاذ عبد القادر حمزة ، والدكتور ووبرت مكلانين والبلوا . محمد فاضل باشا ، فيما يودون تحقيقه لو عادوا الى الشباب ، فانفض كل منهم بما يلي

### أمنية محمد حافظ ومطالده بك

« وإذا كنت قد وصفت هذا الدستور الاخلاقي ،

فلا بد اني كنت اول من نادى به . انتهى لورجنت الشباب . . »

مند خمس سنوات وأنا أشغل في تكوير الشباب نكوماً محبوباً . واعداه لينساً أعلاماً لتأدية رسالته في الحياة عن وجهها الصحيح . ولا شك اني اذا رجعت الى الشباب كما تسألني لجمعت همي متجهاً نحو الدستور الخلقى الذى وضعته للشباب الذى أراه معقد الآمال في تحقيق المطامح الوطنية . وهذه النادوة قد توارثها عشر كلمات هي :

أولاً - أد الواجب ودع ما يكون

ثانياً - الأقدار ليست في يدك ولكن قيامك بواجبك يجعل المقادير في عروك

ثالثاً - احترم الحق وابحث عن الحقيقة

رابعاً - اجهر بالحقائق تحرر الدنيا من الاكاذيب المتمق عليها

خامساً - تفرطك في جزء من حقلك تفرط في مفهوم الحق نفسه

سادساً - بقدر ايمانك يكون أثرك في الحياة

سابعاً - آمن بأغراض الحياة العليا يحملك ايمانك من الخطايا

ثامناً - وطنك أولاً ثم العالم

ناساً - الحياة مدخل واحد ويخرج واحد فإذا حررت فكرك ووجدتك من الأوهام  
تحررت الحياة وغزوت الموت  
عاشراً - غير لك أن تموت مؤمناً بفداسة الواجب الذي يؤديه في الحياة من أن تعيش كافراً  
بقرات الإنسانية

فلا ترى في الكلمة الأولى مهمة كل إنسان في الحياة . وفي اعتقادي أن أداء الواجب هو  
أول غاية في الحياة وأسمها . وأك تجد كذلك أن الأنداد وإن لم تكن طوع الانسان إلا أن  
القيام بالواجب يجعل الضمير مرتاحاً والنفس مطمئنة  
كذلك ترى من هيوب احنة الاجتماعية عدم احترام الحق وعدم البحث عن الحقيقة . وقد  
كان هذا العيب من أخطر العيوب في المجتمات الاجتماعية ، حتى إن مفكرى الارمات السابقة  
وضمروا لها حكماً بالغة كقول الاطلم الفزالي : « اعرف الرجال بالحق . ولا تعرف الحق  
بالرجال »

كذلك تجد أن العالم مقيد بما يسموه الاكاذب المتفق عليها ، ولقد ذكر الفيلسوف  
الانجليزي : يكون ، أواعاً كبيرة من لا كاذب المتفق عليه . فما ( أوهام العامة ) وضد  
ها الأوهام والخزعولات التي طلع رأس الانس وليس لها أساس منطقي . فرجل يؤمن  
بالعال الحسن ويتطير من العال السيئ ، وقد يصح مرة ، فندعه أرمه الكاذبة الى أن العال  
سبب القبح . ولو أنه يحده عن لاف ارمات في حب ما له ظهرت عنه من هذا الزوم  
ولصح استنتاجه وظهر له روح الحق ومنها ما يسميه ( أوهام السرق ) ومصدرها أوهام  
يرثها الانسان عن جده وأجداده . ونوهام تأتي للانسان من قبل الله . « ظلمت الشمس  
وغربت الشمس » كلام عديم العالم غير حقيقي لأن الشمس لا تطلع ولا تغرب ، ولكن الزوم  
والجهل جعلنا من اللغة أداة لتضليل . وكذلك ( رابع المستحيلات ) استعمال خطأ أيضاً لأنه  
جامع غير مانع فالمستحيلات كثيرة ، وهو من أوهام أحد الشعراء . ومنها ما يسميه ( أوهام  
المسرح ) وسمها كذلك لأن كل فيلسوف ومفكر وسياسي في نظام تفكيره وفيها يضع من  
الكتب والمؤلفات قد يمثل بها وكل مسرحها الأفكار التي في رأسه وليست الأفكار الحقيقية  
التي في العالم . ولا يمكن أن يتخلص العالم من مثل هذه الاكاذب إلا إذا جهر الناس بالحقائق ،  
لذلك كانت الكلمة الراجعة من المنصور الاخلاقي : « لا زى » الجهر بالحقائق

وهكذا إذا تمشيت مع الكلمات العشر السابقة تجد أنها تؤدي الى التفريق الحقائق في الشباب  
وتجعلهم يؤمنون بفداسة الواجب الذي يؤديه في الحياة . وأن ذلك خير ألف مرة من أن  
يعيشوا كافرين بقرات الإنسانية

وإذا كنت قد وضعت الشباب هذا المنصور الاخلاقي فلا بد أني كنت أولي باعتاقه

وانبأه لو رجعت الى الشباب . واذا كانت تجاورب الحياة قد مضت من أن أصح مثل هذا البرنامج فلا ريب أنى معتق له ولو لم أعد الى الشباب مرة أخرى ، ذلك لأن الشباب نوعان : شباب العمر وشباب النفس ، فقد يبلغ الانسان سناً لا يعد فيها شاباً في قياس العمر ، ولكنه مع ذلك شاب بعينه وبخلفه . ولو أنى قد جعلت هذا البرنامج للشباب ، فأنما هو في الواقع برنامج لكل نفس طيبة تريد أن تؤدي واجبها في الحياة سواء بلغ صاحبها من الشباب أو الكهولة

حافظ رمضان

### أمنية الأستاذ عبد القادر حمزة

... فإذا تحقق لدى وأنا شاب أن أقوم بتأسيس هذه الشركة التعاونية الصحفية أيفت أن سبها سيكون متراً لاطفرة به ...

لو رجعت الى الشباب ، فلا أتك في أن اتجاسر في الحياة سكون مصراً الى الحياة العملية الحرة ، وأكون صحياً لحاً ودماً ، وأصي بذلك أن أكرس حياتي كلها للصحافة

وأول ما أفكر فيه أن أقوم بأيس مروع حديث من الصحافة ، يقوم على فكرة التعاون والشركات ، فأغلب أرواح الصحف لدينا لأن قائم على جهود الأفراد واشتد ذلك التنافس بين الصحف الى درجة تجاوزت بها احد الدن كان يجب أن تنقب عنه مع التطور الطبيعي لحياتنا العامة . ويمكن أن تدرك مبلغ الفارق بين اطراد التقدم في الصحافة ، وصروالتطور الاجتماعي فيها ، اذا قيست مصر في هذه الناحية ببرسبا مثلاً ، فالجرائد في فرنسا - وهي بلاد تعدادها حوالي ثمانية وثلاثين مليوناً - وأهلها ظلم متمليون ولها من المستعمرات ما يقرب من نحو عشر الكرة الارضية - أغلبها ما يزال في ست صفحات أو ثمانى صفحات . وليس فيها الا جريدة واحدة أو اثنتان في اثنتى عشرة صفحة أو ست عشرة صفحة . مع أن هذه الجرائد من بينها ما يطبع مليوناً أو أكثر من مليون من النسخ ، وليس فيها جريدة بقل عند المطبوع منها عن مئات الألوف . ومع أن الصحف المصرية تزيد في الحجم عن الصحف الفرنسية ، وهي - أغلبها في التصوير وتعطى من المادة الاخبارية والمادة العلمية مثلها تماماً ، مع هذا كله فالفرق شاسع بينهما في التوزيع

فإذا ما تحقق لدى وأنا شاب أن أقوم بتأسيس هذه الشركة التعاونية الصحفية ، أيفت أن سيرها سيكون متراً لاطفرة فيه ، وأنها ستكون في مأمن من مثيرات التنافس الشديد تتمشى بذلك مع التطور الطبيعي لحياتنا العامة

أما العناية التي أتوجه إليها في هذا العمل الصحفي فهي توحى إقادة الجمهور وتثقيفه والتهوؤ به إلى مستوى لائق في التفكير ولا أعنى كثيراً ناحية التقنية والأغراء إلا بالقدر الذي ييسر به الجمهور أن ينزل على ضروب العناية بسهولة وشغف ، أو بمعنى آخر سيكون المدأ الأساسي هو التقني ، وتكون التقنية أمراً ثانوياً بالقياس إليه ، ومن رأي أن مهمة الصحافة الرشيدة أن تكون بمثابة مدرسة عامة للشعب عندما يحدث ضروب المعارف وأحداثها سواء في ذلك السياسة والأدب والفنوم والفنون

وانتخى في هيئة تحريرها أن تكون كلها من الشباب ، ما عدا التحرير السياسي فأختار له رجالاً بين الشباب والكهولة ، أما الشيوخ فلا يكون لهم عمل عتدى . والتبيل في ذلك ظاهر ، فالشباب من أوفى العناصر التي يمثل بها النشاط والسرعة والمحاورة والقدرة على التنبذ والذروع إلى التجديد . واختيار الرجال لتحرير السياسي ملحوظ فيه أن المسائل السياسية تحتاج في علاجها إلى الاتزان وبعد النظر والتفكير في العواقب والربط بين المقدمات والنتائج .

هذا مع سعة الحرية وفهم الحياة ، وقد لا تتوافر كل هذه الصفات في الشباب الباشع ولو كانت تتوافر في الفخوف لمحت أعمادى في الشؤون لإسارية عن الفتيات لأنهم المدور على استعلاء لآخر من أحوالهم التي ن على شرف أن تكون الفتيات على حسن استعداد لقيام هذه الشؤون من جهة ، أن يكون العرف متصفاً كذا لتقول أمر كذا وسيكون القسم الخاص السيدات موكولا إليهم كذا

أما الأدب فتعب لصاحبه ، لأنه يجب أن يكون من حواري الحياة . والصحافة إذا دخلت من هذه الناحية أصبحت سامة ، كما أن الأزار التي توضع عليها سعادة الإنسان وراحته أو شقاؤه ومتابعه وكل هذا فيما اعتقد كميل أن يبنى لي وأنا شاب مجداً صحابياً

عبد القادر حمزة

### أمنية الدكتور دوبرت مكلانين

... و انتمى أنه على قدر ما يوجد الانسان من قوة الشباب وعلى قدر ما يحس الاحتياج بها يكون تقدمه في الحياة واداءه علم الجيد ...

لوحدهت شأناً لكان أول ما يعينى أن أئين ميول واستعدادى الذاتي على الوجه الصحيح ، سواء أ كنت في ذلك قادراً على استخدام هذا الاستعداد أم غير قادر عليه . وأعمل بعد ذلك لتوجيه مجرى حياتى بما يشق وإعلاء هذه المواقب على قدر الاستطاعة . ويستوى

عندى أن اكون مشتغلا بالعلوم أو التاريخ أو الادب أو الزراعة أو الصناعة أو أى نوع آخر من مشروب المعارف والحرف ، مادمت قادراً على العناية بميول الخاصة أبنيا وأشعها ولو من غير الطريق الذى ارتزق منه . حتى لا يكون السمو والرزق والاكتساب حائلا دون تحقيق نفس الشغلة النامة التى تطحن بالطابع الذى أحب أن اكون عليه

ولست أفتى هذا أنى أعيش لنفسى وحدها ، بل على العكس من ذلك أجعل حياتى للغير ، فاشترك الناس أراحهم وأحزاهم ، وأواسمهم وأضحي فى سبلهم بمجهوداتى المادية والادبية اذا دعاهاى الانسانية الى ذلك . على ان اكون فى كل ذلك متربا حكيماً فى جميع تصرفاتى ، لانى اعتقد ان الذل بسخطه فى سبيل اسعاد الغير والعمل على مصلحتهم من اجدى الامور النيرة التى تنهى للانسان ان يتخلص من الاماية النذبة وحجب النفس . ولا كى صديقا للكبير والصغير ، لجميع الناس فى اى مركز ومن اى طبقة كانوا . ولا تكون بهذا كل حياتى مصروفة الى تحقيق مطالبى الخاصة

ولا اغفل بحال من الاحوال عن المحاملة ، بكل حرم وحقنة ، على اعز ما يملك الانسان فى حياته ، واعنى به قوة الجسم والعقل والروح . فل ابنى استمات هذه القوة والانتفاع بها . فابتعد وسع طائفتى عن المعريات والمعانى التى تعزى الترم الكاس والراحة الصحيحة والعناية بسلامة البدن . لانه اذا نهضت حلايا الجسم واعضاءه تحت تلك المؤثرات ضعفت تلك قوة العقل والروح . وفى اعتقادى انه على قدر ما يورث الانسان من قوة الشباب ، وعلى قدر ما يحسن الانتفاع بها يكون تقدمه فى الحياة وارتفاعه سلم المجد . ومن اجدى وسائل الانتفاع بهذه القوة ان ينظر الانسان الى حياة الناس ، الفاترين منهم وغير الفاترين ، ليستمد من هذا النظر حكمة وعبرة

ويجب انصكري دائما الى فترة العمر ما بين الحين والحين ، لاحدد لنفسى العاية التى يجب ان اصل اليها فى هذا العهد . لاسطيع بهذا التحديد ان احلم الاتصال بين شبابى وشيوخى . فلا انعثر فى الطريق ، بل اسير الى الامام دائما واسمع الرجاء قوى الامل وجدا يسرلى انى اكون قد ارضيت نفسى وارضيت الناس وارضيت خالقتى

وفضى انه لا يعصم الانسان فى حياته من الزلل ، ولا يقود الى طريق الحق والصواب ، الا امر واحد وهو ، ان يكون حكيما . والكشف عن حد الحكمة متيسر لكل فرد لو كان حرا التفكير سليم الاعتقاد قوى الايمان باقية مخلصا فى الضمير صحيح العزم وانا بعد كل هذا بمثابة الله وهدايته لابد واصل الى غايته من الحياة

الدكتور روبرت مكلارين

### أمنية اللواء محمد فضل بلشا

... قد شاعت في حاشي العسكرية حوادث ذلك أصحابها مسلحاً شريفاً ، وتولفهم  
في الحياة طريقاً مستمداً ، هناك لا أحرار الجندية إذا تفرقوا لن يعودوا إلى الشباب ...

لم رجعت شأناً ما اتخفت في حرفة غير الجندية كما كنت ، فقد أغرمت بها قبل أن أفسد  
بردها وأغرمت بها وأما أندية ولا زلت مفرماً بها بعد أن قصيت شبابي وكهولتي أحمل عليها  
خطاها من رأيي . أما لما هذا الغرام والجندية وهي على ما يرغم جاهدوها مسرح للاستعداد  
و... لمطلقة في السلم وبيد الهمة والوحشية في الحرب يتجهوا في هذا الزعم قول القتلى :  
ومن بك قائم مريض يجد مرأته الماء الزلالا

أما التعريف الحق للجندية قائم مسرح الرابطة الروحية والدينية وهي مثل كل شيء يجد  
الجند المحند ويشغل به الكسلان الهني . أما الأول فيسوق بروحه إلى مراتب أهل النهي فضل  
أما في العتات في هذه الحياة ويدور جسمه في أتم تكون . والفعل السلم في الجسم السليم  
أما الثاني فيسودد في هذه الحياة روحه ويدور جسمه في الاعتلال

ويجسد أن تراه في الجندى **شباب حسان حسن الصدق والأخلاص والاعتناء على النفس**  
**والشجاعة الأديبة والإقدام**

فأما الصدق فهو أول واجبات الجندى لأن آخره اختياره تحرى عن عجز وبحسب دقيق .  
وقد تهم فرق في حرب من جرائد كذا أنتم لها حتى ولو عن غير قصد سي

وأما الأخلاص فإنه لا كل أظهر واحداً الخدع حوص المصاع حيث تناع النصوص  
بيع السمح ، فقد كان لزاماً أن يكون الجندى الذي منع حياته ضحية لوطه أو لمبدئه مخلصاً فاذ لم يكن  
فهو بلا شك مجنون ، إذ لا معنى في أن يقدم إنسان عاقل على تضحية عنه وهو غير مخلص

وأما الاعتناء على النفس فهذا لا بد منه للجندى الذي يريد أن يمس بروحه على مسرح  
الرياضة الروحية ، وما حاك جلدك مثل ظفرك والشجاعة الأديبة كذلك من لوميات الجندى  
يحمل عليها قبل أن يحمل علم فرقته ، وهي تظهر كل الحلال السابقة ، بل هي أظهر مظاهر  
الإنسانية الحرة . والإقدام حلة يحيا الجندى وموت عليها . ولقد امتار القواد في كل حروبهم  
بالإقدام على الاخطار دون تردد . فالإقدام اكتسب ناوليون كل حروبهم التي انتصر بها ،  
وبالإقدام شق مصطفى كمال طريقه إلى الجند بين جيوش الحلفاء

هذه هي الحاصل التي ينحس بها الجندى ولقد شهدت في حياش العسكرية حوادث ملك  
أصحابها مسلحاً شريفاً وشعروا لهم في الحياة طريقاً مستمداً فبأن لا أحرار الجندية إذا تفرقوا  
لن يعودوا إلى الشباب ؟

محمد فضل

# نوايع الشباب ونوايع الشيخ

## بقلم الأستاذ الفاضل

قال دورانتيلي السياسي الانكليزي : « إن المزم لا يرمز التواضع » . والحق أن النوايع شائع بيننا من الناس في أي وقت أراد ، غير متعب زرع ولا مكال . وإذا تجاوزنا النوايع إلى الطبقات العامة في الحياة اليومية نرى شيوعاً عتقظاً متفاداً الشباب . وشاعراً في ربيع أيامهم كأنهم طامعون في السن . وكذلك النوايع يظهر في أي مستأجر كما قد يظهر في أي تاجر أو مائة . وقد جم السكاتب هنا طائفة من يتوا من الشباب والشيوخ ، منذاً بالعمد الاول ومنتهاً بالعد الماتر

### نوايع الشباب

١٥ في السادسة من المرسع كليو الريضي المرسى فكان يعرف كل فواعد الحساب . وفي سن ١٧ انما رسالة في التاريخ لهدية عمر مسوق اليها دهن طه لجمع الطلى في باريس

١٦ في سن التاسعة وقع هيب أمام الاطباء في الطب كل مرطحي واطباء بين البعض الابدى رومية وصار فيما بعد أعدي أعداء الروس واشد هم حمرأ . وفي هذه سن انشا الموسيقى الايطالي « باجنيني » ألح أناسه . وكب « بيا » الارلدي أغنية « هدية طائق » التي استغنت أن تنفذها فترس على أكبر صاوح بريس

١٧ في السادسة عشرة ظهر الفيدوف الانكليزي « كون ما في مداهب ارسطاطاليس الفلسفة من اعوجاج . وهو القائل : « أن قليلا من العلم يعد عن الله وكثيراً منه يقرب اليه »

١٨ في سن السبعة عشرة مكي جولوس قيصر رومية أمام تمثال اسكندر امكدوني لانت اسكندر كان قد ملك نصف العالم في هذه السن . أما فيصر فلم يكن قد فعل شيئاً . وفي هذه السن كان واشطون ارفس الامريكي يطرب قراء جريدة كروبيكل في لندن بكتباته المفضة . وقاز الشاعر الفرنسي هالي بالخطرة الاولى من الجمع الطلى الفرنسي على نأيقه « هرميون »

١٩ في سن الثامنة عشرة ارتقت فيكتوريا عرش انكلترا . وجاءها الوزير الاول يريد أن تكتب الي عمتها رسالة تزيرة فأخذت القلم وكنت « سيدتي الملكة » فيها الوزير الى أنها هي الملكة فلا يجوز أن تدعو سواها بهذا القب . فاجبت : « لا أريد ان أكون أول من يكسر قلبها »

٢٠ وفي الثامنة عشرة الف مندلسون الموسيقي الشهيرة « حلم ليلة نصف الصيف » وكان بلغ الموسيقى الاول في ألمانيا . ونقش ميكل انجلو الرسام الايطالي « معركة السطور » وظهرت منافس

المصور بافنى حتى اعترف له بانه مبرونيا بأنها أفضل من أعماله هو  
 ٥ في التاسعة عشرة اتهم لملك شارل الثاني عشر لاسوحي روسيا بمصره آلاف رجل  
 وهزم حسين البى جدى بقودم طرس الاكبر في نزهة . وكان جورج واشطون محرر الولايات  
 المتحدة قائد جيش انكليزى . ورسم ولكى الامكليزى صورة مرمس بنلى التى كان أشخاصها  
 المنة والاربعون أجل مشهد صويرى في ذلك العصر

٥ في من المعمرين كان نتورينو أشهر مصور في إيطاليا . واكتشف غليلو ماموس رقاص  
 الساعة اشلى . وكان لاهبات الرئيس قائد جيش في حرب الاستقلال الأمريكى . وصرح جارسون  
 صرخته العالية في سيل تحرير الميد . ولى من المعمرين تولى طرفة بن السد بعد ما علق قصيدته  
 العميرة بين المظلات السبع على البيت الحرام

٥ في اخلاية والمعمرين كان اسكندر الكهدوى راجباً على رأس جيشه العظيم في سوريا  
 كسالية . ولى هذه النسي الخمرط وليرمورس في مجلس النواب البريطانى . وشهداً تاسو الايطالى  
 مطوخته الشهيرة « اوديليه سفداز » « ففى عشر سنوات حتى آتتها »

٥ في الثانية وكشدين كان كودان قد سى أشهر قائد في عصره . وكتب كل نابغه  
 « صبرات الرجاء الذى يلب شجرة النعرة عليه . ومات جى لىب مدود ندى شاعر في انكلترا  
 بعد شكبير . وأوصى مان نفس على قبره . « ما بعد الذى كتب حبه على لوح الوجود غدا »  
 ٥ في من الثالث والمعمرين اهل ميكا . أعز أربع مائة من الاطلاق ( بينى ) واكتشف  
 اسحق نيوتن بواحدة سدحه انسى ضعف مربة بموس احادية

٥ ولى هذه النسي « نى بسح لىب جى ديون احرور واخبره انصرف بسكال انغلى من  
 الرخصيات القاسية بعدما اكتشف قواعد افليدوس بدون استعانة بكتاب وهو في سن ١٢  
 وكتب أحسن فصل صدى الى ذلك العهد في التحطب والتفوق في سن ١٦

٥ في الرابعة والمعمرين كان وليم بيت رئيس وزارة انكلترا . وكتب رسكن عن الصور  
 حمة محملات صيرته أشهر مافدى بلاد الانكليز . واشهر شريدان الكاتب ويعروث الشاعر  
 الانكليزيان وروسيى الوسيقى الايطالى انتهارا عالياً

٥ في الخامسة والمعمرين كان اشيلوس أشهر شاعر في اليونان . وقاز مون جان النوى في  
 معركة ليبانتو البحرية . وناشر عدا تادور الخراوى جهاده الهيد « سنة صد فرنسا

٥ في السادسة والمعمرين كان مرث انطويو عقل رومية . وهيبيل قائداً لحوش قرطاجنة  
 يروع الرومان تروياً حلق قولهم : « هنيك اعلم أسوارنا » يجرى مع الاحيال كالامثال حد استنداد  
 الحظ . وكتب ديكنس الانكليزى أحسن روايته . واخترع هاو الأمريكى آلة الخياطة ( الماكينة )  
 ٥ في الثامنة والمعمرين رسم رافيل الايطالى ( مادونا ) أبديع رسومه . وعظم لامرئين



- الفرنسي (تأملاته الشعرية) وأيندا راسين الفرنسي ينظم كل سنة واحدة من رواياته الخالدة
- ✽ في السابعة والعشرين انتصر سييون الأفريقي على هندي في معركة زلما ، ومات شلي  
الانكليزي بعد ما أعى العالم بتواضع الشعرية . واخترع يوسف ومجود طريقة اسطماع الحزف  
الصيني المعروف باسمه . واخترع والط الاسكتلندي طريقة استخدام البحار المزوج
- ✽ في سن الثلاثين أتم جوليوس قيصر أعظم فتوحاته . وألشأ لونيروس الاباني المنهجب  
البروتستنت في القرن السادس عشر . وجعل شلمان نفسه امبراطوراً على فرنسا واديبا . وألشأ  
هوراس عربي جريدة تربيون في نيويورك فكان بها أعظم المحامين في عصره . وهو  
القائل : كل ما يسمح الله بحملته على هذه الارض لا امتع عن نشره في هذه الجريدة . ونظم  
كورنيل الفرنسي رواية السيد الخالدة . واخترع مركوبي الابيطالي التلغراف اللاسلكي
- ✽ في الحادية والثلاثين اكتشف شسويون الفرنسي حروف الهجاء المبروعية واكتشف  
جر الانكليزي لقاح الجدري . وشاد لسكوت الفرنسي قصر القومري باريس
- ✽ في الثانية والثلاثين أتمت كلام سطة انكترا على الهد . ونشر شيلر كتاب حرب  
الثلاثين سنة . وكان أحسن تاريخ في ادب . وبعد لكونول روحى دى يل شيد المراسير الفرنسي  
الذى هز مهد الحرية فيما بعد لكل شعب مظلوم في العالم
- ✽ في الثالثة والثلاثين كان يوميات امبراطور فرنسا ثالث قانونه البقي الى اليوم أساس  
قوانين العالم الحديثة . واسميت حرب وطامة فرنسية ونظام مالية الجديد . واخترع جورج  
شيمسون الانكليزي الفطار الحديدي . ولحق توماس ادسون الامريكى على زمام الكهرباء  
لخدمة البعير . وابتاع شكسبير أحسن عرب في مريه من ربيع روايته
- ✽ في الرابعة والثلاثين ارتقت كاتريا الثانية عرش روسيا وباتت حروبا العائرة ضد  
الترك وعززت العلم والحضارة ونالت من المؤرخين لقب « سميراميس الشمال »
- ✽ في الخامسة والثلاثين وقف بطرس الاكبر قيصر روسيا في باريس أمام تمثال ريشليو  
الوزير الفرنسي وصاح به : « انى أعطى نصف ملكى لرجل مثلك بملقى كيف أحكم التصق الآخر »
- ✽ في السادسة والثلاثين قتل الفيلسوف العربي عبد الله بن المقفع بعد ما أنشأ كتب الادب  
الصغير ورسالة الاخلاق والادب الكبير أو البرة اليثيمة وترجم كتاب « كلية ودعة » الذى صاغ  
أسله الهدي وتناقله لاملح عن هذه الترجمة العربية النادرة المثال . وزهد أبو الملاء الحرى في  
الحنيا وكان أهمى منذ سن الثالثة فظم الروميات
- ✽ في السابعة والثلاثين كان لوكولوس القائد الرومانى العظيم يحارب شريكات ملك اسيا  
وعند رومية اللود . وهو الذى اشتهر بمجودة طعامه حتى يؤثر عنه نفيه قارض لطايعه يوماً إذا كان  
الاكل على غير ذوقه : « ألم تكن علماً أن لوكولوس ينمى اليقة عند لوكولوس ؟ »

٥ في الثامنة والثلاثين ابتدأ بوليس ستور الرئيس سلسلة اكتشافاته للجراثيم فأحدث انقلاباً عظيماً في الطب

٦ في الأربعين خاض لبوليس غرانت الأمريكي غمار الحرب الأهلية بين شمال الولايات المتحدة وجنوبها وصار القائد العام للقائمين وهو أول من قاد مليون جندي في التاريخ إلى ساحة القتال . وفي الأربعين انتصر نلسون أمير البحر الإنجليزي على الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير

٧ في التسعة والأربعين دوح قبصر الروماني عالية (فرنسا القديمة) . وجد راسين على المسرح الفرنسي بأهمية رواياته على الإطلاق « أتالي »

٨ في الثالثة والأربعين لم يكن ولتر سكوت الاسكتلندي كاتباً معروفاً . فترا كمت عليه الديون وحصد إلى وطنها بكتابة أعظم سلسلة رواياتها عرفها الأوروبيون . وفي هذه السن الشأ فيليون الفرنسي كتاب تليماك المشهور بأنه أعظم الكتب الفرنسية قيمة وحكمة

٩ في السبعة والأربعين انتصر نلسون أمير البحر الاسكتلندي في معركة الطرف الآخر ولحق حنقه فيها

١٠ في سن أربعين قاد ر. هـ. ناشا مصري ييوشه الصادرة ضد السلطة العثمانية حقاً قونية وقاز خاند بن الوليد على الأعوام في معركة «يوم السلاسل» وفتح ليمه أبواب تاريخه المجيد كأعظم قائد عربي ومن أعظم قادة التاريخ على الإطلاق أولئك هم ناس الأمر . ومحمد أمير قد أم بلغ شمسهم طهر الحياة

### نوابغ السبعين

والآن دونك أيها القارئ رجلاً آخر من الذين سطروا أسهمهم الجليلة على صفحات التاريخ بعد ما جئت شمسهم في المرح نحو الغروب ، أي جد من الحسين :

١ في الثنية والحسين اكتشف كولنس العالم الجديد الذي دعى أمريكا فيما بعد . ونظم بسمرك الحكومات الألمانية في دولة واحدة . وقام صلاح الدين الأيوبي صعدت الأفرنج التحاليف لاقاذا اورشليم من يده في الحرب الصليبية الثالثة

٢ في الثالثة والحسين انتخب ريمون بوانكاري رئيساً للجمهورية فرنسا قائداً شؤونها في أخطر الأعوام على كيانها وهي أعوام الحرب العالمية

وكان بلايت في هذه السن لما دعاه محس الثواب البريطاني لقيادة أسطول انكلترا . فأقول «ممكنه البحار عن رأس أسطول هولندا التي كانت رمز السيادة البحرية وجعل انكلترا سيده البحار

٣ في الرابعة والحسين كان كرومويل « حاكم انكلترا » . ودخل يهوذا بنيامين الأمريكي مدرسة الحقوق وعكف على درس الشريعة وقاز بالشهادة ثم صار نقيب المحامين الإنكليز

٥ في السابعة والحسين كتب مرفئس الأسباني رواية دونكيشوت . وسلم ملتون الشاعر الأنكليزي الأعمى ، المردوس المفقود ، ووضع هذا الموسيقى لحى ، والسيح ،

٦ في الثامنة والحسين كتب دغوى الأنكليزي رواية « روبسون كرورى » ، وباشر ميكال أنجلو رسم « الدبونة الأخيرة » ، واكمل بعد عشر سنوات

٧ في سن الستين باشر البلسوف الألماني « كانت » تأييد العظيم ، الاعتقاد على العقل . وكتب الشاعر الأنكليزي شومر « قصص كتر برى » . وباشر أندرو كرلجى الأمريكى توزع ثروته الطائلة على إنشاء معاهد العلم قاطلاً . إنه ينصب فى نورسها الميبد أ كتر من نخب فى جميعها

٨ وفى الحادية والستين أعرق جورج دبوى أمير الحر الأمريكى أسطول أسبانيا فى الفيلين وورمع الولايات المتحدة الى مستوى الدول المتطوى . ورمم حادقنى لاطاليا صورة لاجوكوندا وقصى أربع سنوات حتى وضع على شفتها الانساعة القربة المجهولة أمى للمرح أم المحزن . وهى اليوم فى متحف اللوفر الباريسى

٩ فى الثالثة والسبعين معم لاموسين شاعر الفرنسى قصصه الحادثة . وكان المارشال هوش الفرنسى فى السابعة والسبعين « فب دول الحناء خطاً بين يده فى الحرب اساطية فقاد جيوشها الى النصر التامى . وقتل شو انيس اسباني الذى حبر ، الدمار دولة حدث فى التاسعة والستين

١٠ فى سن السبعين يدكر جميع « من قصة الشيخ اعظم يسمي الذى شكا الى الطبيب الما فى رأسه . فأجاب : هذا من السمين . وفى ظهره « هذا من « السمين . وفى صدره : وهذا من السمين . وفى رجليه : وهذا من السمين . طوى الشيخ برامس وشمة قاطلاً انت دخل جاهل . فأجاب الطبيب : وهذا أيضاً من السمين !

مع أن داتى الأبطالى نظم قصيدته « الجحيم » وهو فى السبعين . ولويسلو الأمريكى نظم « دى سكتوت » وهو فى السبعين . وبوسان الفرنسى أكمل صورة « الطوفان » وهو فى السبعين . وفى هذه السن كانت الملكية الشهيرة معرباً منقل تعلم الدروس العالية فى كابة قاسار الأمريكية . وانتصر ألفاند الألبى هون مولنكى فى معركة سيدان التى أسقطت بوليون الثالث عن عرش فرنسا . وانتصر الأمير محمد على باشا المصرى على الأتراك . وظلت ساره برنار الفرنسية تمثل دور ايس بوليون وهو فى سن ١٧ حتى ماتت فى التاسعة والستين

١١ وفى الثمانية والسبعين كتب عليديو الايطالى أحاديثه الصحيحة والمدهشة عن دوران الارض . وأدار كليمنصو شؤون فرنسا رئيساً لوزارتها أثناء الحرب العالمية ودعى « ابا الانتصار »

١٢ فى الثامنة والسبعين أكمل ميكال أنجلو القبة العليا فى كاتدرائية مار بطرس رومية ، وهى عنوان عمدة الهندس ، جمانه يهتف عند تمامها مسحوراً بمنع يده التديع : « لقد رفعت السنينون

في الحول، لأن فنة الكيفية العظمى تنبئ ذلك الهيكل الوثني الذي كرمه الأقدمون لمجموع آلهتهم .  
وعلى هذا نشأت في باريس نسبة السيادة التي جعلها الفرنسيون مذهباً لمعتقداتهم  
٥ لم يكن من الثمانيين مستعجلاً عند العرب بدليل قول زهير بن أبي سلمى صاحب الخواريات  
في معلقته القصيدة :

سنت نكالب الحياة ومن يمشي ثمانين حولاً لا أملك يسام  
وقول لبيد :

ولقد سمنت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

مع أن صوموتليس اليوناني يعلم في الثمانين أعظم رواياته الخالدة . وهي « أوديب الملك » .  
وباشتر كانوا الروماني درس اللغة البوابة لينطيط محاورة ، حمانه ، أثناء الحداال . ونشر هولتر  
الفرنسي أم ردوده على نقدية . وأل لسل جوت الأثاني رواية « موت » ، وعظم هولتر الأمريكي  
الابنيت التال تعريبها : « لانحسوا شيئاً هراً ذلك الذي ينقي دماغه مقلطاً على الماضي محدقاً في  
الآتي ، قال من يحمل في نفسه علامات الصف الأدنى عتاً تنفذ العصور السوية عليه

وفي الثمانين كان « راب » لا الذي يعرصد نفسه بعوس السامعين كال « الاربعين » ، ووليم هرشل  
برصد النجوم يعطر أحد من ممرات « عشرين » ، وكان تيرس « نس » عن جمهورية فرنسا . وسقط  
أندارد كولك الهندي الاكبري عن حصنه « قلب الحدود عليه » وعاش برعه ذلك سنة كاملة هياً بها  
كل مؤلفاته الطبع

٥ وفي الحداية والثمانين كل در « ثمانين » ثمانية عشر

٥ وفي الثالث والثمانين كتب اسحق بيوتن مكتشف نعوس الحداية المقدمة البديعة لكتابه  
العلكي ( برسيه ) . واسفال بولوك القانوني الانكليزي من رئاسة نقابة المحامين . وقاز القند  
المعوى رادزوكي مووه الاكبر في معركة بوقارا . واحزل البديعية بعد قتال عنيف مدة ٣ أشهر .  
وعين حاكماً على الولايات المقطعة من إيطاليا ولم يستقل من هذه الاعمال الشاقة حتى بلغ السابعة  
والثمانين . واسفال ماراريك من رئاسة جمهورية بولندا في الخامسة والثمانين

٥ في سن التسعين كتب نيومراستوس الفيلسوف اليوناني كتاب « أخلاق الناس » وفي الحداية  
والثمانين كان البارون لفرلي رئيس قضاء ارتندا حد البحر واللسان كالقباان

٥ وفي اربعة والتسعين كان رومبولو حاكم البديعية قائداً أسمى للجيوش التي حاصرت  
القسطنطينية فاستوى عاب عنوة ، وانتخب امبراطوراً لمرتها قال مكتباً بالعودة الى حكم الشدقية  
حتى مات في السابعة والتسعين

امين الغريب

لا مراد في أن الشباب جبل ، وأنه أجل فصول الحياة ، وأن العمر جرد منه كالعلم غلب ريمه والروض صرح نفيه ، والفرح حص زهره ، والورد كتبت أحاسه ، وانقطع لشره . ولا ريب في أن الهممة عليه من العفولة والشيخوخة معاً قوة أسرة ، وأن خيال الطفل دوماً مصوره بمنه إليه ، وأن خيال الشيخ أبداً ذا كره مرند إليه

ولكن لم كان الشباب يميزاً هذا التميز موموقاً هذه الثقة مد كوراً هذه الذكرى ، ولم يصبوا إليه الناس هذه الصبوة ويفردونه بحجهم هذا الأفراد حتى قال قائلهم :

لبت الحوادث يا غنى الهى أخذت منى بحلمى الهى أعصت وتجربى  
فا الحساسة من سلم بماسة قد يوجد الحلم فى الشان والغيب

فكأنك بأن المرء مولع بالكمال كاره للنقص . والشباب - كما نعلم - الحد الذى ينتهى عنده الطبيعة

من الخلق وتجهز  
السمو الذى يبدأ من  
الذى يليه النقص  
المحرر . فكأن الجسم  
القل - ثمرات العمر  
العاب محبوسة عليه .  
يقول أحد الكتاب  
إذا لم تتخذ براحمه في



من التكوين وتكم  
عن الابداع . وهو  
عنده الامتداد والكمال  
والقوة التى بلغتها  
وكل الروح وكل  
الثبات - واقفة في  
وعنا تطلب التمرس  
في خرم الحياة .  
شباب المرء  
يبدأ الجسم حية

أولى مهمة في أحسن

الحياة ، ثم ما يراد ينمو ويتقدم ويميز الى أن يخرج بشراً سوياً سالم الحلقة والتكوين . ولكن السلامة لا تنفى الكمال ، والاستواء لا يدل على انتهاء التكوين والاندفاع ، فهو جسم - على كل حال - يميزه ضعف النية وقلة الحياة ونقص الفهم والاهتمام الفانية ونقص البصيرة ، فالصلاد إد بولد ، يولد صبيح الخلق متخالف الاعضاء مخزول الجسم . ثم ما ينشأ الخلق الضعيف يتأيد والاعضاء للتخادعة تنمو وتنفذ يوماً وراء يوم وماماً بعد علم حتى تصل عابتها المرسومة من النمو وكفائتها المقدرة من القوة . فانتصاب القامة وصلابة الجسم وكل النمو ونونق الاعضاء واكتاز الضل ويص الصحة ودفور النشاط وغلواء القوة . كلها تسير في ركاب الشباب ، وكلها تنفذ معه حين ينفذ . وتختل الجسم بسود شيئاً فشيئاً الى مثل حاله الأولى . اذ هو كتلة جامدة لا دفع فيها ولا غند

نعم ، قد يجمل لنا أن بعض هذه الصفت قد يساير الحياة وبواكبها مرحلة أخرى أو مرحلتين

ونكنى هذا - في المؤكدة - من امر قنشاط ووفرة الشب ، وإلى ثلث فقل هو الشب بعبارة  
ويتناول وره أمد الممود وأفع الممود

وفي شب جسم يكون شب الروح ، ها تتجج سو طف وتتق الميول وتشتطن البديء  
ويركو الخلق وعصم الروح ويعرف لامل وتتل لكل

قالب - كما سم - هو الرمن الذي يدع به المو الحس وما بالارمه بالضرورة من عواطف  
وصول والعوا ، غايه ومتناه . معلوم أن هذا المود أصلح أدوار الحياة لاحتاج واحدة الفل  
وأصحبها المود الفع وحيط الحس لهذا كانت العواطف الحسية التي تصحب غيرة الحس  
- من فرس أو بعد - أشد ما تكون منه وأقوى ما تكون أثرأ في هذا المود ، كعاطفة الحب  
وعاطفة الآخرة وعاطفة الأمومة وعاطفة الخلو والعفة وما إليها

وفا كان امر - بحسب - من تب ومو يعني ونجت ونصير ورأس في دل وسائل الترفية من  
عواطف الحس ان اسماها وسورتها ، كانت مواضع الفن والسرقات عليه أقوى ما تكون في  
دور الشب الذي هو لا ، مع مصطغ هذه السو حف ومهات الذي حول في وصول

قد يكون في المر ك هو ، يحوط مشاهد لا بعد من سب ، إذ نحن نرى  
الابحاح من والآح لا ر في شب المر ، قد مهد في ... إلا أن باب والشيقوخة ، وهذا  
بالطبع حق ولا بعد لا شك . ولكن لا شك أن من مصطغ من أجل المر ويكون وسيلة  
النس في الترفية من العواطف ، تشمل حبشها ، لا بعد من سورت لا بأى الا في شب المر ،  
وما جاء في دور المنكورة ، وأشهرها هو من قبل المعروف ، ودوة لا سمرار وضرورة للمهنة .  
ومن ها كان فن الملم أقوى اثرأ من الصفة أو الجهد الرائد على اعددة يحمي في دور الشبانه  
وكان المر الذي يدل على الاستدابة ومهاولة المظنة ومراوثة المهة وطول الزمان يحمي هي يحمي  
وراء الشب من المر ، على أن هذا لا يبي أن المر سبع تما مضطأ أنوار الحياة ، فيكون أهدأ  
شاب في ساب الفان مكتهلا في كهولة شغرى في شجورته ، إذ من المؤكدة أن من رجاه الفن  
من نسج منه حض خصائص الشب ، كاتفا الحس وفورة الشعور وحدة المساعدة ، إلى زمن  
الاكتبال أو الشيقوخة ، فمنس - من ذلك - له سمة الاطباع والقوة والحياة التي تكون لأدبه  
الغريب في غالب أمره

أما البديء القويمة والمثل العليا فصب الشب هو هو الصب الأودر وحفظه منها هو الخط  
الأولى . والاستقراء يدل على أن الرسائل الطيبة وللديء الكيرة ومثل الحياة العليا كانت ولم  
تزل تثار لتبيل وتناج القوة ، ولا تكون الرسائل الطيبة وللبديء القويمة - أجمالا - من  
خصائص الكيرة أو الشيقوخة ، لأن الخروج على المخرج ومحاسبة الجمهور واكتساح الطود

والثورة على التقديم البلى تحتاج الى اعصاب قوية لم ترثها الاباء ولم يرثها السبل ولم يوهنها احتياجر السبل في ألين للسلك وأهون السبل

وللث العبا - كذلك - والبائى السامى والرسالات الخفاة لا تخمل المواراة والمداواة والتلف في العرس أو الخفلة . ولا تخمل الايام والنعمة وعدم الابانة . ولما كان الشباب يحمله مبرأ من هذه الحاصل . وكان الصدف والحراة احلمس مراباة . كان اسطلاعه بعينها وتحملة لادى المجاهرة بها والدعوة اليها بلا جمعة ولا استعفاء . خلة وسعة من سجاياه

والقى الباسة والآمال للفرقة المتباعدة بعيدة البعد كنه عن واقعية الكحول وحمود السبوح وحذرهم . أما الشباب الذى لم يله الحذر ولم ترزبه الحرة وشغف الحيل فله عالم الاحلام ودولة للث والآمال . والعبا - بانه من ثقة بالمستقل وتطلع دائم الى الامام - دعاة صائفة ودعوة عملية للتداول والاستعداد تضيق على الحياة حلة فتتعب من الامل السيد والاباء الوطيد

وقد تقول : ليس أولى بالشبان وادعى لاحادهم أن يخلوا من التأمل ويقتصدوا فى الاحلام ويقتبوا على منع الحياء كما تنق لهم لاءد عبا ؟

ونحب أولاً بأن مثل هذه الحالة التى يدهى فيها الشاب الى الانغماس خلة عن التأمل ونفى الاحلام من عالم الشعور . حلة لا تنمى ولا تنمى مع العبا السليم . ولا تقوى عليها خبائه الواسع وحيوته العائسة وروحون الحائفة للدهش . ثم ما تنق له لمرء ييسر له من سعادة الواقع مع السى السليم والتطلع الى اسفل الذى لا قطع المرء من حائه الحاضرة . أكثر مما ييسر له حينما ينقطع عن ماضيه وآيه يك على الحصر وحده يرصع به القدة ويرصف النيم على الطريقة الحياطة

والدبيب فترة الاحساس القوى والشعور القى الذى لم يله التكرار ولم يضحه الاستمرار أو يله القسم . والسعادة بمجملها هي التميز الصادق المتدل من نداه العاطفة وحاجة الفرزة ورغبة الشعور الى الانطلاق والحرة . والشاب يعيش فى عالم الحس والشعور والعاطفة وما بذكها وينيرها من غرائز قبل ان يعيش فى عوالم الشك والتحليل والريبة

والشباب دور السبل والسى وليس لخطر العلقى وتأمل الحوادث من جيد ، دون السبل . يحيل فى الحياة مع الشباب السليم . ولا يرضى الشاب أن يكون للمعاذ ثرواية الحياة الذى يتحصن بالحذر وينم سلامة البدن عن اسباب الخطر ، انما يرضيه أن يؤلف رواية الحياة كأقوى ما يكون التأليف ولا يهجه بعدها أب بالسلامة لم أب متخفا بالحراج والكلام

ولا مراع لمرء بأن السبل من أولى جاللت السادة ، أو هو - كما يقول ديورن - نصف السادة ، إذ أن المؤكد أن المرء يزاد حباً للحياة واستمتاعاً بها كلما قل تأمله فى المصير النهائي

للاشياء ، وكلما كان في شدة اندفاعه في ناحية اهدف المقصود ما يشدده عن التفتن الى ما يتلأ افاق النظر ويكفنه بمراى الفبح ومقاعد الهداة

وقد يحيط به الشاب التدبير وقد يجر ، وقد تفتح به التي وتتر به الآمال ، وقد يبال منها أو بعضها أو قد لا يبال . ولكن الشباب مع ذلك يظل أبدا الدهر أنشودة الدهر وتاج العمر ووطن الخلود

ولسا نعلم الشيخوخة أو الكهولة اذ تزعم أن الشاب هو الدور الذي نصف فيه عواطف النخوة والاربعية والاستباق الى التضحية بربوس الشباب ، وأنه هو الدور - لا غيره - الذي تركو فيه الاخلاق وصلو النفوس حيث يمكن الركاء والطر ، وأنه دور الرفع واجتواه الانبذال ودور التفرز من الدندة والصغار ، وأنه كذلك الدور الذي يصر فيه الالباح القلوب ويسلا الصدور . وإذا رأيت هذه الصعات أو بعضها واصحة مملوءة في دور الكهولة أو الشيخوخة ، هي انما استمرار لما كان منها في الشباب ليس غير . وقد تفرى جميع الشخصيات التاريخية أو المعاصرة فيبيك أتم الابعاء ويسعرك أتم المعز أن نصيب أمثله تريد في الصد على أصابع اليد ، اقلبت فيها الكهولة أو الشيخوخة عن الشباب وخرجت عن حكا ابرود الاخلاق التي تجد الشباب بها نفسه طوامية واختياراً

وكما يقع حال الجسم وحال الروح في دور الشباب يقع فيه كذلك حال النفس . فالتأت علباً أن الذكاء يقف عن النمو والزيادة بعد وفوف التعية ، ما ما ينحى مع الكهولة والشيخوخة من علم واختراع واكتشاف فهو تماماً سعال للذكاء والبرع به . وليس به زيادة في الذكاء وإرادة في النمو المعكرى على عهد الشباب . وفي عداد ما كان الشباب يعنون حول الكهولة أو الشيخوخة لحاء سكر عجيبة في ميادين العلم والاختراع . ولكن الواقع أنه ما يكاد الذكاء يصل أوجه في عهد الشباب حتى يشرح المرء يقطلع الحجاب للشاوح من الطريق وراءه ضبة الحياة ، ومن هنا كان نصيب الكهولة والشيخوخة من حط الاستلال لمسكات الفكر أوفر وأدوم من حط الشباب . ومع ذلك فالذي تم من العلم والاختراع والاكتشاف على يدى الشباب - برعم قصر مداه ودهاب معظمه في سيل الاستعداد - هو شيء لا يستحي الشباب أن يماخر به الشيخوخة ويحاول الكهولة ، على طول ما يستلآن كفايات العقل والذكاء

وخلاصة الامر أن الشباب يعملوننا حيلة لانه الدور الذي يدنو فيه المرء من الكمال جهد اللهوى تكونته الجسمى والمكبرى والروحى ، إذ فيه يبلغ الجسم نهاية الامكان في تمام النمو وصحة التكوين ، وفيه - كذلك - يصل الذكاء الانسانى والاكتيل المعكرى أوجهما الاعلى ومداهما الابعد . ثم فيه يبلغ المرء غاية الامد في قوة الخيدة وسلامة البدأ وسمو الخلق ووعود الصدق

أديب حياص



# دنيا الشباب

بقلم الأستاذ أحمد محمد

لاذكرها مجيد ، ولا أنا مقصر  
 مخضرة الاكتاف ، دانية الجنى  
 لشوى نكاد الحمر من أحاسها  
 كل الثمار جنيت من ربحانها  
 تفتن صاعدة فطرب قينة  
 رقت حواشيها ، وزفرى حولها  
 ضحكت حواشيها ، فابتدع مشرق  
 دنيا أرى متى الحيق مفسرا  
 العالم المشهور عبد ضلالة  
 سأل المشيوخ السخ ما اسمك ؟  
 وانظر الى عنوانه ورؤوسه  
 دنيا الشباب ، وما للشباب بين  
 كيف اتقضيت وكنت ملكا ولما  
 لولا مشاغبة الحوادث ما رى  
 ولقد ملكت فلنت في جوار العبي  
 مضت الكتائب والسرايا وانطوت  
 وهوى البناء ، فكل حمن خلع  
 دنيا الشباب ، وما للشباب يمتصف  
 أعلى الكثير من الطلب والنى

دنيا يقال لها الشباب المدير  
 يسقى خائلها النسيم المطر  
 وشعاع روحها الحبيب تعصر  
 وعصيت - ما الريحان عما ينير  
 ويضج زمزم ، ويهيف يزهر  
 زمن حواشيها أرق والمضر  
 من أحسنها الزمان ، وراح منور  
 فيها ، إذا سهل الحياة مفسر  
 وأقل (لحم) الفيلسوف الأشهر  
 قل للشرح هو (الكتاب الاخير)  
 ظهر يشرب والحوادث تسكر  
 ماذا صنعت بشيق ينذكر ؟  
 يلو السبك سريره والنسور ؟  
 بك من صروف الدهر دام منك  
 ما نال كسرى فوالجنود (قبصر)  
 يرض القواضب والمناقض الضمر  
 مد الطلح ، وكل قصر مقفر  
 وعفوه من ظالم لا يندر  
 ولما استرد على المصلحة أكثر

لم يبق لي مما ملكت بقية  
ولرب عاري ودين مرهق  
إن تضاعفت حيلة كلها  
أنكرت ضيق ، واستغيت ، إخالني  
وأقول : أين دمي ، وهل أغنى البلى  
ورثته أهداك ظلال ظلالها  
أنته ، وتظن من ثلثي إلى  
هلا ، لكن لويل ، ما تبين بي ؟  
دنيا الشباب ، عنده في غمده  
رمت المطرب به ، فراح موطأ  
وقد حضرت بلاه ، وبكمه  
ولي يقول : أنت وبك تاركي ؟  
هذي رسالة يسير حيلة  
ضحك المنس ، هل كنت ؟  
كم زفرة ، سبق حروبي  
لما عصمت كذبا ارتجعت بدي  
دنيا الشباب ، طوك ذو جهورية  
لا أنت راجعة ، ولا أنا خلة  
أصبحت فرق ، في جوانب زانر  
لا تظلي سبب النجاة على يدي  
ولن تملكت لك غير دمية  
حض الجناح الجليح الطافي القوي

بها القديم بها ، ويرضى المسر  
لولاها لحضيت لا انتظر  
كذب ، وهيش ما يطلق مزود  
غيري يمثل من دمي ويصور  
لي قطرة منه تصان وتنفخ ؟  
حول الموارد حكماً ما تصد  
هني . - فلكم للبلاء الأكبر  
جف المبين ، وغنى ذاك الكور  
وظفته ما كنت معه مند  
وصي يروح يصرى ويدهر  
لما أجب به ، قبل الحضر  
وأقول : يحي . هل تعود فأصير ؟  
و ، دونك أن تفور الأسطر  
أم أنت وأجارو اللبة نمكر ؟  
بما جنى بركاتها التفتيح  
ويجى دمي متدحفا يقصر  
تطوى الحيلة على يديه وتشر  
ولن جزمته لقد دنا ما أحقر  
نوى للشعوب بقائه والاعصر  
رمت العواصف بي ، وطاح المبر  
أي الرجال على المهادث ينصر ؟  
دري للسلاح الطامح المنتصر  
احمد محرم

# شكائب مفتون

بقلم الدكتور احمد ضيف

تتل هذه القصة ناحية عامة من نواحي حياتنا الاجتماعية ، وتصور قضية بعض الشكائ للشباب  
بأوروبا ، وكيف تطعم الآية العربية وتصور منحيه الحب ، لسوء كل شيء ما به اد ،  
ويعززون وطنهم ، ويعلمون صفه عليهم . وقد كتبها الدكتور احمد ضيف في حوار تمثيل طريف

## للنظر الاول

[ الدكتور محمود مع والده شهاوى بك في منزلها بتاريخ المهرم  
حاليه في ممره واسه وان ات جيل وهي بطر من الحديث ]

الدكتور محمود - . . . وسكن هذه ماله نحسب لانها تنطق برواحي وأنت تعرف ان ماله  
الزواج ماله احسن نفس لا يمكن ان يمكنه من احسن امر  
شهاوى بك - هذا صحيح لكني أدرس لك عثرة وهي كيف أنهم بك بأحوالك النفسية ،  
فإن أعلم بالتعارب الصديقه أنت حين إلى البحر في كل شيء ، ولا أنت على رى واحد  
الدكتور محمود - هذا رأى لا أوافقك عليه

شهاوى بك - كيف ؟! ألا تذكر أنك في أول الامر بعد أن أتيت من دراستك في التعليم  
الثانوى أحضرت تلح على في أن نذهب إلى مدرسة الحقوق لتكون محاميا وصرت نسين لي أن هذا  
للبل منى على رغبة صادقه في نفسك ؟! ولم تلبث ان رجعت عن رأيت وهدلت إلى دراسة الطب ؟  
الدكتور محمود - كان ذلك فيما مضى ، أما الآن ضد كبرت منى وأصبحت طالما بواجبي  
شهاوى بك - تعلى ذلك ولكنك لا تزال في طبش الشباب  
الدكتور محمود - وماذا تريد الآن ؟!

شهاوى بك - أريد أن يهديك الله الى الصواب ، وأن تطرد من رأسك هذه الآراء القبيحة  
وتتزوج سعاد بنت حالنك التي تحبك وزمادة على ذلك فإن لها ثروة لا يستهان بها  
الدكتور محمود - ليست للمرأة سلطة تدع وتفسرى  
شهاوى بك - ( يا سلام على التسليم واستسلمين ) على الامكار والآراء الحديثة  
الدكتور محمود - دعنا من هذا الكلام الآن فاني انتظر صديقى جمالى

## للنظر الثاني

[ دخل الأستاذ جمال دروست الاوربي والدكتور محمود حالى يتطرقها ]

مدام حالى ( تمددها الى محمود قائلة ) : اشكر لك ما دكتور على هذه الدعوة فانى لم ار هذا  
النظر الساحر من الآن ، ولأعده الأهمام المرتفعة التى تطل على النيل وعلى مدينة القاهرة النيرة  
ثم نظرت الى زوجها وقالت :

تذكر يا حسن ذلك النظر الدبح الذى رأناه فى طريقنا ، ذلك البدوى الراعى الحافى  
الندمين النمر الوجه وهو يسوق قطيعا من النعم والفسل ينطحه ويطغى قطيع وهو يبنى وراءه  
أعمامه ؟! انت هذا افعال لا يوجد إلا فى بلادكم واتما الصورة من صور الطبيعة الماتة !

الأستاذ حالى - لقد قلت أنك تفسر بهذه الترحة لأنى أعرف ذوات النمرى الحياتى

مدام حالى - هذا صحيح فنى أحب كل نمرى جميل

الأستاذ حالى - وقد تحب غير جميل أيضا !

مدام حالى - غير جميل لأحب ( سيد حالى ) مديحيا - أدر كبرت تعيننى ؟!

الدكتور محمود - لا انت حسن مدام حالى - لا ، لا ، لا أحب ان اتهم فى ذوقى

الأستاذ حالى - شكرك على مديحتك

مدام حالى - سبح فى المديح لك ، لم أر حق الآراء رجلا جميلا بمنى الكلمة ولكننى  
كثيرا ما رأيت فكر خلفه روح وأدب عظم

الدكتور محمود - من سقى فى مصر بين حبيبى ومصر ، أنا أحب على ذلك

مدام حالى - فنت للآن ، أدر رجلا جميلا بمنى الكلمة ، ولا اشكر ان فى مصر من هو

أجمل من الأوربيين

الأستاذ حالى - وما رأيك فى محمود ؟!

مدام حالى - أنا أحب اختلافه الجديدة . ولكى كثير لشكر متش الامس دائما . والظاهر ان  
هذا الخلق حتى معروف فى العرفين . وكنت أظن ان جمال بلادكم يحمل نفوسكم دائما مسرورة

الدكتور محمود - هذا صحيح فنى دائما ناقص الصدر ، بالنسبة

مدام حالى - المات ؟! وهل الحياة تستحق كل هذه الناية ؟

الأستاذ حالى - فلسفة اليبسات ... ولكننا فلسفة جميلة

مدام حالى ( الى محمود ) - سر مع النما كما تسير واحسن عينيك أنا عشت فى وجهك

الأستاذ حالى - يا سلام ؟

مدام حمالى - وهل مثل يا دكتور يلقى عليك مثل هذه الصائح ؟! لا أخش عليك وأنت طيب أنك مريض . وهذا المرض القمى من أشد الأمراض خطراً  
الدكتور محمود (مادياً الحدم) - يا على . يا على : حتى لنا الشئ . ثم يلتفت الى مدام حمالى ويقول : اعرف انى مريض  
مدام حمالى - مرضك خيالى

الدكتور محمود - آه اما من الذين ذكرهم الدكتور جرابه فى كتابه (انصاف المجانين)  
مدام حمالى - آوه . أنك تذهب بعيداً  
الدكتور محمود - أنا اعيش برغم أنقى  
مدام حمالى - إذن قامت بطل قصة مولير (الطيب برغم أنه) . هل تريد أن تغير وجه  
الارض بهذه الافكار ؟ وهل تظن ان بعض الحياة من الحكمة فى شئ ؟!  
الاساذ حمالى - ومع ذلك لماذا يمشك ؟ أبوك غنى وليس له سوك . وانت شباب منتم  
والمستقبل يسم فى وجهك وأنت ذكى . قد تريد  
الدكتور محمود - هنا صحيح ولكن ...

مدام حمالى - أنت محطى . أو مريض . ان هذا يخص على آمالك . وسعير بقلبك غير نافع  
الدكتور محمود - لا لا أريد ان اعيش هنا  
مدام حمالى - آه . اسكرة الحادة فى نموس الصان الطائعين - ينظر الى محمود ويقول :  
- عمواً ، لماذا ؟ ومن تجد افضل من هذا سيد الجبل ؟

الدكتور محمود - جميل . هذه الافكار التى تراها أماما فى كل مكان وهذا الجول والكل  
وهذا الاستسلام للذل والخوان .. هذا بلد لا تجد الصمالك أخصب منه ليمشوا به .

مدام حمالى - ولكن برغم كل ذلك مصر بلد جميل له تاريخ عديد وجو بديع وعيش رغد  
ألا ترى يا محمود حمال هذا المريج من مدينة العرق القديمة وحضارة الصور الحديثة ؟

الدكتور محمود - أنك تمرين يا سيدتى بالعين التى يرى بها السائحون الاجانب ، وهو ان جمال  
مصر فى تلك الاكوام واتنازل السالية والافئار المتراكمة والاشكال المصنعة

مدام حمالى - هذا ليس خطأ بلادى وانما هي اخطاؤكم اتم ايها النملون وخطأ حكوماتكم  
الدكتور محمود - لهذا كله أريد ان اعود الى فرنسا واعيش هناك

مدام حمالى - من الصعب ان تتخلى عن واجيك ، بل عليك أن تؤدى ما عليك لبلدك  
الدكتور محمود (ينادى الحدم) - يا على . يا على : الشاى

على - تفصل يا بك (ينصرفون الى حجرة الشاى)

## النظر الثالث

[ يمثل شهاى بك المجرة ]

شهاى بك ( يتحدث عنه ) - عجب هذا ! لقد أصبح فى زمان ليس للاب أى سلطة على ابنه ، غريب والله ! فقد لى كل شيء ولا يريد أن يسمع كلمة واحدة منى ( يدخل الخادم معه رسائل البريد فيسلها الى شهاى بك فينظر فيها فبى طرفاً مكتوباً بالمرسبة يقول : ها هنا ترسل إليه خطاباً ، وينظر الى الخادم ويقول له : اعط هذا الجواب لسيدك محمود ومخرج ثم يدخل محمود )

## النظر الرابع

[ محمود حالى جلسة تفكير ليمثل عليه الخادم ويتأوله الجرائد والرسائل ففتح إحدى الرسائل وقرأها ممسكاً بقلمه ]

و صديقى محمود

« منذ زلت عرشى منذ شهرين تقريباً وأن لم أقرأ لك عبر ثلاث رسائل ، على حين أنى كنت اليك أكثر من ندية ، وبها الكتب التى أرتبها لاسعة طائفتى صاحب البريد يبطأ فنتك الأخيرة وبها صورة نزل جرد من حرر السلاطين وحدها من مدينتى القاهرة الجديدة ، فالتفت ما كنت عليه من هم كما نى كنت عاصف أودع لك الكتب التى ، ووقفت لحظة أمتح النظر فى أشجار النخيل الباسقة ، ذلت الغيوم الممطر وهى دسطة فروغها فى السماء كما هى تطلب شيئاً من الله »  
 « ثم وددت يا عمرى محمود أن أكون معك منأخه در عك ، طرفة الى مبدئ النبل الجارية الصلبة . والى وجهك الأسمر الجبل الحداد ، والى عيونك السوداء الغاتة ، كما كنا لسير فى غابة بولونيا تحت فروع الأشجار ، فأشعر بأنى أملاً فلك وتعللاً أنت مكرى وعواطفى واحساسى »  
 « ما كان أسدى بهذه اللحظات ، لقد انتهت هذه الأيام ومضت ، هل ترى نمود ؟ اننى أرى ألفريد دوموسيه ممبها حين يبيت على دانتى الأبطالى رأيته فى أن ذكرى السعادة ، الماضية فى أوقات التوس من أساب العفاء ، بل هى فى رأى ورأى ذلك الشاعر الفرنسى من وسائل السعادة ، ها هنا أذكر الآن أوقات اجتماعى بك وأنذوق حلاوة تلك الأيام ، وأنا الآن وحيدة فريدة بالأسرة فأشعر بتلك السعادة الماضية وأحياناً أحسنى نعمة وأنا أرى حباتك وانت ترتشف شفق وامتنع أنا الملك . وسأكون سبعة أبداً يذكرى تلك الأيام . لقد ملأت كل حياتى يا محمود ، وما ألد حية يملؤها الحب الصادق ! فان لحظة من لحظات الترام لأشهى من كل لحظات الحياة وأوقات العمر ، ترى هل تمكر فى حينك مدلين كما تمكر هى بك ؟ انى لا أعينك قلبى القلب . آه حبيبى محمود ! كفى ، فأنت أعلم بما فى فؤداى . أتذكر الآن منظره منك رسالة طوية وأنا كلى لك »  
 « حيثك مدلين »

## المنظر الخامس

[ يقف محمود مصطرباً ورسالة يده ينظر إليها فيدخل عليه والده فجاء ]

شهاوى بك - جاءك رسالة من فرنسا الدكتور محمود - نعم !

شهاوى بك - أراك مضطرباً ، لماذا ؟

الدكتور محمود - لا شيء سوى انى اليوم مضطرب انفسه

شهاوى بك - يمكن يا حضرات الاطباء قد كشفتم لنا مبدء حب !

الدكتور محمود - اضطراب معوى

شهاوى بك - اعلم أنك وصلت الى نهاية الضعف وأن الصبح لا يجديك ومع هذا يجب أن أنصحك

الدكتور محمود - فى أى شيء ؟

شهاوى بك - فى هذا الجوار أنا لا أهتم أن رجلاً مثلاً يريد أن يلقى نفسه فى الهلاك

الدكتور - أما حياتى فليس لأحد أن يتصرف فيها

شهاوى بك - ما شاء الله هذه نتيجة لتربية الأولاد ، حليم والسنق بهم . هذا هو الجحود

والغفوى من وقد مثلك أحبه أبوه ووقف كل حياته عليه وأصبحت أمه سائلة للمسكينة تبكى لبعده

ومع ذلك تريد أن تقضى عيب

الدكتور - أنا لا أريد أن ألقى عنيكم ، ولكنكم تهم تريدون أن تفصوا على

شهاوى بك - نظراً أن الهوى يرشدك فى الخير يريد أن يفصح عليك ؟

الدكتور - تظن أنك إذا وقعت فى سبيل رغبتى لتعلمنى ؟

شهاوى بك - ها ها ها ها ( وهو فى حالة عصبية ) إذا كان كل ما علمناه فى حياتنا لك وإذا

كانت كل تربيتك المأصبة وكل ما تعلمته الفرض منه الوصول الى امرأة فى خيبة الامل ؟

الدكتور - لا يمكننى أن أراجع عن عزمى

شهاوى بك - ألا يحل من هذا الكلام ؟

الدكتور - لا بد من السفر الى فرنسا وترك هذا البلد الذى لا يمكننى أن أعيش فيه

شهاوى بك - ولا تنظر الى شرف أبك ! لقد انصفت مع خالك وزوجها على أن تزوج سعاد

الدكتور - سعاد ؟ من يجبرنى على ذلك ؟ ( يخرج شهاوى بك فى حالة تأثر )

## المنظر السادس

[ يدخل الأستاذ جالساً ويتحدث مع الدكتور محمود ]

الأستاذ - أريد أن أنصحك بصح أخ محلمس الدكتور - أنا لا أحتاج إلى نصيحة

الأستاذ - إذا كنت من الذين لا يقبلون الصبح أو يعتقدون دائماً أنهم على صواب فانت إذن ...

الدكتور - محو ؟

الاستاذ - محو ! لا أدري . بل ربما تكون من أفضل الطلاب ولكن على كل حال عفاك  
غير عفو الناس . الدكتور - دعنا من كلام المحامين !

الاستاذ - ودعنا أيضاً من الاستاذ . أنا أرى أنك تريد أن تنسى والدك بعدك عنهم  
الدكتور - أنا أذكر في حقي قبل كل شيء . أنت أنت كذلك وكل إنسان مثلي ؟ تريد أن  
أفوض على جاني لأرضي والدي ووالهني ؟

الاستاذ - ثم يريدون لك الخير لا قصد عليك

الدكتور - الخير جيد أريد . الاستاذ - وإنا كانت الحقيقة غير ذلك !

الدكتور - إذن تكون حقيقة كاذبة . أو تكون هي الحقيقة التي ترمونها أنتم . أما الحقيقة  
عندي فهي واضحة . أنا أرى سعادتي في الذهاب إلى فرنسا وفي الزواج بديلين  
الاستاذ - لكن هذه المواضع خيالات لا حقائق . بل هذه أزمة نفسية تمر وننتهي  
الدكتور - عاتب أنت خيال هو حقيقة . لأن هذا الحال هو الذي يسود النفوس والعالم .  
وإذا كنت يا متر جاني حزن لمرحلة أنك تسي الشعور والمواضع حالاً ف هي الحقائق !  
الاستاذ - الحقائق هي التمثل

الدكتور - وإذا كانت للمواضع والشعور روحاً وحيلاً بالحياة كلها أوهام وحيال

الاستاذ - وهو ذلك على حياة كلها أوهام وسحاب

الدكتور - انظر إلى أوهام حنون فإذا أمكنك أن تقدر من هذا الجنون كامل

الاستاذ - قلنا لك لا قبل لصيغة ؟ الدكتور - دعني وأمرى

الاستاذ - ولكن اسمع لي أقول لك إنني جربت ذلك قبلك ثم تبين لي أن هذا أوهام وطيش

الدكتور - لأنك لم صدقهم ؟ الاستاذ - أي نعم

الدكتور - ماذا يا متر ؟ الاستاذ - لأنني كنت في حالة جنون

الدكتور - وأنا الآن في حالة جنون أيضاً . الاستاذ - إذن

الدكتور - أرح نفسك ( يخرج جبالاً ويتركه )

## المنظر السابع

[ يدخل شهابي بك على محمود فيبد بحموة واضحة ]

شهابي بك - عن أي شيء عرمت يا محمود ؟ محمود - لا أزال على رأيي

شهابي بك - إذن لا أبوك في قيمة عندك ولا أمك لها احترام في نفسك ؟

محمود - السألة ليست مسألة قيمة واحترام ، بل مسألة عواطف



شهاوى بك - عواطف ! ما هذه العواطف ؟ هذا جمود وعقوق وجهل . تقول إنك متعلم وتعرف كل شيء . نعمت يا محمود كل شيء . وسيت أنك وأنت وصلت عليهما فتاة . كم تعبنا بك يا محمود . وكنا نقول : إذا كبر محمود ببش معنا وسنرجع نحن من عند الحياة ( ينظر محمود الى أبيه ولا يجيب ) أيرى بك أنى أعد حالك وزوجها زواجك وأقدم لهم هدبة الزواج ثم يظهر بعد ذلك أنى رجل لافية لي ( يخرج شهاوى بك وتركه )

### المنظر الثامن

[ محمود وحده يحيى ويروح في الحيرة وهو متأثر بخواب عبد القادر ] :

— هل أترك مدلين وأنساها ؟ وهل هذا ممكن ؟ هذه الفتاة الطيبة التي عسرناها طويلا واختصت لها واختصت لي وحبتي واحقق وواعظتها وواعظتي . على أن يكون حبا أديبا لا يؤثر فيه الطوائف أيا كانت . آه وما السيل ! ! ! أخون عهدا ؟ وأنا كان أبى ينسك بصرى ألا انسك أنا بشرى أديبا ؟ ما أجمل تلك الليلة التي كنت معها في حجرة ترمي امام موقد النار واللهب الأحمر ينشاهد في الظلمة . ونحن سحار حداثتنا وغموضنا ونسقى ونسقى . وقد قالت لي : احلفا يا محمود انى اكون راحة لك ؟ هذا اليوم الذى أصبح فيه حاتم الحسة في أصبى منقوشا عليه اسمك . ليكون اسمك الذى أصبح به على حبه ونفد حبه . كذا ثم يقول : ولكن أنى المسكينة ستكون ضحية حب أنى غنى تحبى وبذل كل حباها . أنى غنى عدا وأتى قادما من سلمى ارتعت بين احسانى . وفات محمود كثر . تنظر هذا اليوم فقط لأرسل

### المنظر التاسع

[ تمثل السيدة عليا حاتم على ابنها محمود وهو واقف مضطرب فقول ] :

عليا حاتم - محمود انتهى يا ابنى حتركتنا وترك أمك ونفسى كل حبا لك ! أمكننا يكون البر بالوالدين ؟ ! وهل هذا اليوم الذى كنت أنتظره منك يا قسى القلب ؟ يا مسكين تلب بك فتاة وتجملك نفسى كل أمرتك ؟ ونظر ابى ونقول : أنظر الى يا محمود . أنظر الى أمك التى تريد أن تمحوها من ذا كرتك الى الأبد . سعاد طريحة الفرائس عندما خلفها لك رجعت عن رأيك وتريد أن تمحوها من فرسا بدونها . رحمتك يا ابى لهذه الفتاة الصغيرة الطيبة القلب التى تقول الآن : ما أنص حظى . أحبه ولا يحبني . ومع ذلك هى تريد أن تعيش منك بدون أن تعبنا . ومع ياسها تقول : إذا لم يرد أن يتزوجنى فأنا أريد أن أراه قبل سفره ثم أموت بعد ذلك . الوداع . الوداع . ( تهم بالخروج )  
يدخل شهاوى بك ( مضطربا ) - دعيه اتركه . انتهى لا تراه ولا يرانا . اتركه لهذه الفتاة محمود ( يرتقى على أمه . قائلا ) ... لا . لا . لا . أما لا أترككم سأبقى معكم . واتزوج سعاد عليا حاتم ( تصرخ مرتبة عليه ) - ابنى ابنى أمت ابنى ( وتمازجن ) أحمد خفيف

# الشباب ومصير المجتمع إلى أين يسير بنا السبابة

بقلم الأستاذ سليم عبد الوهر

ليس بين أطوار الحياة ما هو أدعى إلى الاهتمام من طور الشباب . فهو الزمن الذي نشأ فيه الأخلاق وتوضع فيه أسس الحياة وعلى تصرف المرء في هذا الدور يتوقف نجاحه أو أخفاقه . فاما أن يشيد به صرح مستفله أو أن يهدمه

وقد درج الناس على اعتقاد أن الشباب هو زمن الطيش والنزق ، وأن الشاب مجرد من الحكمة والاختيار ، وهما الصفتان اللتان لا يكسبهما المرء إلا بمرور الزمن . والحقي أن الشاب هو الزمن الذي تنطبع فيه النفس بالمؤثرات ويكتب فيه المرء من الاختيار ما لا يأسى له كسبه في أي دور آخر من أدوار حياته . هذا وصل إلى دور الكهولة رأى أمامه مجموعة من الاختبارات يسير بموجبها ويسير بها في معالجة مشكلات الحياة . ومن الخطأ الاعتقاد أن الشيخوخة تزيد حكمة واحساساً فكل ما عمله هو أن يكسر حدة الشاب وتحمل المرء على التبرك والتأني قبل الإقدام على مخاض كمرء . ويترجم المظهر البديل الفاطم على أن عظمة الإنسان تبدأ منذ حداثته ، وأن آخر النوع يظهر منذ الطفولة . وفي الحقيقة أن الشاب ليس بمجامع من الحكمة والصبر . وقد قال المتنبي

وما الحداثة من حلم بممانسة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

ولقد أصبح القول روجه الاجمال بأن المرحلة من ميزات الكهولة والشيخوخة . ولكن إرسال هذا القول على حواشيه لا ينمق والواقع . فان تطور الانسان متجه إلى التكيف في اجناس القوى العقلية . وقد قامت هذه القوى لا تنضج فيها مضي إلا اذا جاور الانسان المقعد الثالث من عمره وكان الشاب يظل يطلب العلم في المدارس إلى أوائل سن الكهولة . أما اليوم فقد ينال حاجته من العلم ويخرج من المدارس حاملاً شهادة العلية العالية وهو لا يزال قتي يافئاً وإذا ظل الثغور مطروداً في مجراه على هذا المنوال فسبحي . زمن تنضج فيه القوى العقلية في الانسان وهو بعد في العقد الاول من حياته . والارجح أن ذلك سيكون في عصر الصوريان كما سيحي .

## نشاط الشباب وحكمة الشيوخ

وبما لا بد من الإشارة إليه أن نظام الاجتماع يقوم على عاملين أساسيين لا يمكن الفصل

يهما وهما نشاط الشاب وحكمة الشيوخ ، وليس للاجتماع أمل في الرقي اذا هو استند الى عامل واحد فقط منهما . الحركة الرقي تحتاج الى نشاط يدفع الى الامام على الدوام . ولكن هذا يدفع لا يقضي الى رقي حقيقي إلا اذا اقترن بالحكمة

تري لماذا جعلت الطبيعة النشاط للشباب والحكمة للشيوخ ؟ وهل لهذه القسمة مغزى خاص ؟ الجواب عن ذلك أن نظام الاجتماع هو القاضي بذلك . وناموس الفؤ والتطور يحتمه فالنشاط إنما يدور في سن الحداثة ويستمر الى أوائل سن الكهولة . ولو ظل مستمرا الى سن الشيخوخة لحللك الانسان على الارض وانتفى الموت . وهو مالا نريده الطبيعة . فالمرء من مستلزمات الحياة وأول مبدء بالموت هو حدود النشاط وفؤور الحركة . فتق وصل المرء الى هذا الدور من أدوار حياته ظهرت فيه بوادر الاختار ، ونجست لديه من غير الماصي ما يجعله رجلا حكما يزن الامور بميزن العقل ويقدر لكل شيء قيمته . ذلك لأن الاختار يطله أن لكل معلول علة ، وأن لكل خطوة بخطوها عاكة لا يمكن الاغضار عنها . وهذا التقدير الذي ينبه على الاختار هو الحكمة معها . وهي مزية الذخيرة . فادا ظهرت في سن الشباب فهي الذكاء والمهارة ، لا الحكمة مبنية على الاختار والاختار لا يبع إلا بمرور الزمن وبوصول المرء الى سن الشيخوخة

وبما يجدر بالذكر أن اعمال المرء على ثلاثة أنواع فمنها ما يحتاج الى النشاط . ومنها ما يحتاج الى الحكمة ومنها ما يحتاج الى كليهما على حد سواء . فقد تكلف الجهد القيام بأعمال يكون مما أشبه شيء . فآلة صبا . وهذه الاعمال لا تحتاج إلا الى النشاط . وقد تكلف المرء عملا لا يحتاج منه الى شيء من النشاط الجسمي ولكنه يحتاج الى النشاط العقلي اى الى الحكمة . وأمانة ذلك كثيرة لا نغص على القاروة . على أن أكثر اعمال الحياة تحتاج الى كلا النشاط الجسمي والنشاط العقلي . أى الى همه الشباب وحكمة الشيوخ ، وعلى هذين النوعين من النشاط يتوقف رقي الاجننام

ونحن عن البيان أن المرء اذا جاوز ساً معينة ماد لا يصلح لبعض الاعمال وهذه هي الحكمة في أن المرء لا يقبل في سلك الجندية اذا جاوز سناً محدودة . وأكثر الاعمال التي هي مصدر الرزق موكرة الى أهل النشاط من الشبان . على أن طائفة منها موكرة ايضا الى الذين جاوزوا ساً معينة ولا يجهد فيها الى من لم يصل بعد الى تلك السن . ففى بعض البلاد لا يرلى المرء القضاء الا اذا نضج وجاوز سن الشباب . وبعض الاسم المربعة في النظم اللياية تحرص على أن تكون لها نورة تسمى مجلس الشيوخ ويكون أعضاؤها من جاوزوا سن الكهولة وأشرفوا على الشيخوخة ، ذلك لأن الاعتقاد السائد هو أن الانسان يكون في طرور الشباب متصفاً بالرزق

والإدماج، حالة أنه بلغ السكينة أو قارب الشيخوخة انكسرت حدة زنه وصار أكثر تفديراً له ولقلب الأمور

## النضج الباكر

قلنا فيما تقدم إن تطور الإنسان منه إلى التكيف في احتياج القوى العقلية وفي الحقيقة أن هذا التكيف ليس مقصوراً على الإنسان فقط بل يشترك فيه البات والحيوان أيضاً. فمض الباتات كانت تصح مما مضى في مدة معينة من الزمن، وأما الآن فأنها تصح في مدة أقل بفضل تقدم الوسائل العلمية وتطور العوامل الطبيعية. وما يصدق على البات يصدق على الحيوان أيضاً. وهذا دليل آخر من دلائل الترقى. أما التكيف في نضج الإنسان فيكاد يكون عاماً في هذه الأمانة. ولعلنا البيولوجيا فيه آراء ليس هذا مكان الكلام عليها. وهذا النضج هو في الظاهر أسرع تكيفاً في البلاد الحارة منه في البلاد الباردة. بدليل أن النضج في الأقاليم الحارة تلغ ونضج قبل الفناء في الأقاليم الباردة. ومع ذلك فإن النشاط يضعف كلما تقدمنا نحو الأقاليم الحارة فهل من مستبعدات تكيف في نضج نفس الشخص

هذا هو الواقع في الصاهر، وفي الحقيقة أن تكيف في نضج ليس مقصوراً على البلاد الحارة فقط بل يشمل البلاد الباردة أيضاً. لأنه من مستبعدات ما موزر التطور، وناموس التطور ليس مقصوراً على بلاد دون أخرى بل هو عام في كل

انظر إلى طلاب العلم في مصر مثلاً. صد كان هذه الطبقة من رجاله كبار السن وأما اليوم فهم شاب محض. أعوام من ثمانية عشر عاماً أو خمسة وعشرين عاماً. وقلنا تزيد منهم على ذلك. ويشكلهم طلبة سائر العلوم والصون. وفي ذلك دليل قاطع على أن من مميزات هذا العصر التكيف في نضج القوى العقلية. لا في مصر وحدها بل في جميع أنحاء العالم أيضاً. وفي الحقيقة أنك إذا نظرت الآن إلى عمار الطلبة وتلاميذ المدارس الابتدائية رأيتهم يدرسون من العلوم ما لم يكن آمازهم وأجددهم يدرسونه إلا في المدارس العالية. فكل شيء يدل على هذا أن لم يكن على التكيف في نضج القوى العقلية؟

أضرب إلى ذلك أن الطلبة يخرج اليوم من المدرسة حاملاً شهادته المدرسية وهو ما يزال في يافئاً وبدأ بمشارك الحياة قبل أن يملأ العشرين أو الخامسة والعشرين من سنه على الأكثر. وهو بدأ يشعر بالتمت التي بلغت عليه الإجماع في الزمن الذي كان فيه الشباب في العصور الماضية لا يزال راناً في كنف والده غير مكثرت لمطالب الحياة ومقتضاها. وإذا كان لنا الامتلاء أي معنى فهو الدلالة على اتجاه الاجتماع نحو عصر السوبرمان كما صيغ الكلام

## عصر السورمان

ولا مشاحة في أن التكدير في الصبح قد زاد عمر الانسان ، ليس بالمعنى القبولولوجي أو البيولوجي فقط بل بالمعنى الادبي ايضاً . وحصل ذلك ان المرء اليوم يكسب من العلم والاختار في طبع سنوات مالم يكن يوفق الى اكتسابه إلا بمرور السنين الطوال . فانه في اليافع اليوم يعرف من العلوم مالم يكن يلم به إلا الشيوخ في المصور الماضي . والفلسفة والعلوم والمعارف التي اشهر بها سقراط وافلاطون وارسطوطاليس لا تزيد على ما يعرفه طالب العلم الاعتيادي في هذا الزمن ومع أنه لم يشتر أحد من الفلاسفة الاقدمين إلا في أواسط سن الكهولة أو أوائل سن الشيخوخة فإن الذين ملعون اليوم بمنزلتهم من العلم والفلسفة من الشباب هم كثيرون جداً لا يقعون تحت الحصر وما ذلك إلا مرحلة من المراحل المؤدية الى عصر السورمان ترى ماحو هذا العصر وماذا يراد به ؟

المراد بعصر السورمان هو الزمن الذي تلج فيه القوى العقلية مستوى عالياً وينسلط فيه الانسان على جميع قوى الطبيعة ويبررها لارادته كاشاء . وتطور الاحياء سائر لا محالة نحو ذلك المستوى . بل إن ذلك المستوى هو هدف لرفق . ولا ننسى الوصول اليه إلا باطراد نمو القوى العقلية واستمرار تكديدها في الصبح ونمى عن السان أن عقل الطفل والحدث في عصر السورمان لن يقل عن عقل الرجل الحكيم سكمل في هذا العصر بل قد يفوقه ان مطالب الحياة كثيرة تشبه . وهي لا تزد مع الزمن وكما زادت وتغيبت ظلمت حيلة الانسان في معالجتها والاحتلال على معالجتها في مقدمة العوامل المؤدية الى رقى العقل البشري وانجابه نحو الهدف . والسورمانى . لذلك يجب أن لا نبأس من كثرة تلك المطالب ونشعبها . فان ذلك مما يجفرنا الى السير بجرم شديد ويدفعنا الى الامام

وما لاشك فيه أن مستقبل العالم هو للشبان . وقد أدرك زعماء الشعوب في الوقت الحاضر هذه الحقيقة . فأخذوا يعتمدون على الشبان ويندوهم للمستقبل وملك اذا ظرت اليوم الى اورما بوجه الاجال . والى ايطاليا والمالايابوچه خاص . رأيت معسكرات الشبان منتشرة في كل مكان . ورأيت في تلك المعسكرات صوماً وثابة تشمر بجاهي طيه من قوة وتذكر مالها من سلطان وما عليها من نعمات بازاء الاجيال المقبلة . وهي تعلم ان مجد الاوطان لا يعاد إلا على مساكب الشبان ، وأن العصر الذي كان هؤلاء يفصون فيه عن نعمات الحكم بحجة أن الحكمة وقتب على الشيوخ فقط قد انقضى ووال . فأصبح القول الفصل اليوم للشباب . وأنا كان الشباب نزوته ونزوة ، فان له من النشاط ماحو سر حياة الاجتماع واذا زال النشاط من الاجتماع أصبح آسناً راكداً . وليس لحكمة الشيوخ إذذاك قدرة على فسخ الحياة في جسم الاجتماع

وما يحذر بالذكر أن العلماء الذين بحثون في وسائل إطالة العمر وأقصاء الضيق - وفي مقدمتهم شتياح وفردونوف - يذللون اليوم جهود الجبارة لتجديد عصر السورمان ، ليس بمحاولة إطالة عمر الإنسان ، بل بمحاولة إذكاء شعلة النشاط واليقظة فيه منذ الطفولة . وذلك برسائل فيولوجية ليس مسداً مجال الكلام عليها . وهم يعتقدون أهم بأدقائهم تلك الشعلة يساعدون على نشأة جبل من الاطفال والاحداث تلغ بهم القوى العقلية درجة عالية ويتنازل منهم أشخاص تكون مهم وفاة لجل السورمان . وفي هذا الجيل لا يكون الحكم والسلطان والسود إلا للشبان . أما النوج فاهم الحرمة والرياسة اللاتفتان بالنسبة فقط ، ولا ينتظر منهم نصيح ولا ارشاد وانما لهم أن يفضوا مايقى لهم من أيام الحياة في راحة وسخينة

إن الشبان في جميع أنحاء العالم قد استيقظوا اليوم هبة وأخذوا يمشرون بما عليهم من تبعه ويتركون مايتطلبه منهم الاجتماع . هم في الهند والصين واليابان وأميركا والمانيا وإيطاليا ومصر وسوريا ، بل في جميع أنحاء العالم المحور الذي تدور عليه حركة الاجتماع . وليس النشاط مقصوراً على الشبان الذين خرجوا من معاهد العلم فقط بل هو شاول برحه خاص طلبة المدارس في جميع الأنحاء . نعم إن بعض المنكرين يرون في اهتمام الشباب بالعلوم السياسية خروجاً عن الحدود التي رسمتها الطبقة للثواب ولكن **ثاموس بقا** الاصلاح كعمل باصلاح كل خطأ يرتكبه الشبان وتوجيه خطايرهم في اتجاه صحيح . وادان من مساوي . استماع الشبان أهم يعالجون بعض المشاكل بالروح والقدرة من سير الأمور لا من يدفعوا الى ما هو سير الاجتماع

إن نقطة الشباب هي الآن في أولها ولا يعلم الى أين يقود إلا الله . ولكن بما لا شك فيه أنها لحير الاجتماع . هم في هذه البنية كثيراً ما يصحبها مظاهر العنف والشدّة . ولكنها مظاهر مؤقتة لابد أن ترسب كما ترسب الثقل في أسفل الكأس بعد رجها . والاجتماع سائر الى هذه الاسمي وموت نشأة جبل من السورمان سيكون فيه الاطفال والاحداث والشبان أو فر حكمة واسمي عنلا من شيوخ هذا العصر . وما يدعو الى أشد الاسف أن نقطة الشبان في هذا الزمن لا تخلو من آثار الفوضى والاضطراب . وهذا مايجبنا ننظر الى حركة الشباب بنوعه من الرجل والارتياب . ولكن لكل انقلاب اجتماعي مخاطره في هذه الامور ثم نستتب السلبية ويعود النظام فإذا علم الشبان ما جرته ظلم العمران عليهم من الوادات وما تنتظره منهم الاجيال المقبلة لم يجمعوا من بذل التضحيات التي قد يتطلبها منهم سير المدنية وتطورها

وليس هذا مجال الكلام على منتخب النظم والاساليب التي رسمتها بعض الحكومات للتحكم في مصير الشبان . ولكن جميعها قصد الى تنظيم قوى الشباب والاستفادة بها على ترقية مستوى الاجتماع . نرى الى أين تدقنا تلك القوة وما هو مصيرنا معها ؟

سليم عبد الاحد

سؤال سوف نجيب عنه الاجيال القادمة

# شباب الأزهر

بقلم فضيلة الأستاذ محمد عرف

وكيل كلية الشريعة سابقا بالأزهر

لقد نال شباب الأزهر صيهم من التطور كما نالت الحياة المصرية نصيبها من التطور ، وكان لا يقدر أحد أن يصرح شباب الأزهر إلى التطور هذا الأسراع  
فقد أربعين سنة قام حكيم الشرق الأستاذ الامام الشبح محمد عبده بدعوة الأزهريين إلى الإصلاح فلقى في سبيل ذلك هتتا ونصبا

أما الآن فقد دخل فيه من العلوم والانظمة اكثر مما كان يقدره له المصلحون  
دخلت في الأزهر علوم لم تكن ، واضلحة لم تكن ، واتسعت دائرة ثقافته ، وأصبح يرى من الوجود أوسع مما كان يراه قبل ، ويرى للوجود صورة غير التي كان يراها قبل ، ومهما تكن هذه الصورة فهي غريبة أو مثل الصورة التي يراها رجال العلم في العالم  
هذا الاتساع في التصور ، وهذا الميهم للوجود فرما ما بين شباب الأزهر واصحاب الثقافة المدنية التي انشئت مجاسيم ، وحملتهم اقرب إلى الاطلاع على شئهم وكل ما يحيط بهم  
هذا التطور لم يكن خيرا لكنه ككل ما في الخفاء بل كان مذهباً سمات جعلت بعض الناس يرى ان هذا الإصلاح صير من شباب الأزهر من يشتهون أبناء المدارس المدنية ، واتي على ما في نهضة شباب الأزهر من خير لي نفس مدعة ، لا تصل إلى غاية إلا تطلعت لما وراءها ، ولا تنال من خير إلا طمعت للاستزادة منه

لذلك أرجو أن يستزيد شباب الأزهر من خير عام فيه ، وأن يظفروا إلى الامد البعيد والعناية القصوى ، ولا يقصوا بما دون الجود

أحب أن يستزيدوا من العلم وان ينسلخوا ، فالعلم قوة بل هو أعظم قوة في الوجود ، فيكونوا في وسط الكتاب أقوى الكتاب والمشتين ، ومع المؤرخين أهل المؤرخين ، ومع رجال الاجتماع أنفذ رجال الاجتماع بصراً ، ومع الفقهاء ورجال التشريع أعظم رجال الفقه والتشريع ، ويكونوا في كل ناحية من نواحي العلم هم المعنى لذوتها ، والبالغي نهايتها  
وأحب أن يتدرعوا بدرع الاخلاق . فالاخلاق دروع حصينة ، وأن يستنبوا على خوص غمار الحياة بالصبر والعزم ، والاقدام والحزم ، وأن يتساموا إلى معالي الامور وإلى عظامها وبما طلبنا اليهم أن يلعبوا الغاية في كل فن ، وأن يستولوا على الأمد في كل سائق لأننا نريد

لهم أن يذكروا قادة في امتهم والعوس لا خير مائتية إلا لم رأت منه مواهب أعلى من مواهبها  
وجهرها ما تجده فيه من علم وخلق

ولعلم شاب الأزهر أن موقفهم الذي أوجد في القدر الآن أصعب من موقف إسلامهم،  
وأنه يقتضي من المجهود أضعاف مائتة إسلامهم. فقد كانت إسلامهم هم قادة الفكر في زمانهم  
لا ثقافة في البلد إلا ثقافتهم ولا علم إلا عليهم، فكان الشعب يرد موارد عليهم، ولا يعرف غير  
موردهم مراراً ولا غير مشرعهم مشارع. أما الآن فقد تعددت الثقافات وتوعدت المشارب، ولن  
يُرد الشعب إلا أضعافاً مورداً، وأضعافاً مشرباً

في مصر ثقافات مدينة وأخرى لادينية. فلتجاهد الثقافة الدينية وسط هذه الثقافات ولتجعل  
عندها البيان قل يكسب القلوب إلا أحسن هذه الثقافات يوماً وأقرأها برهاناً

أحب أن يعلم شباب الأزهر أن واجبهم في الحياة اسمي وأبلى وأجيب. فإذا كان واجب  
الطبيب أن يصح الأبدان وواجب المهندس أن يقيم القناطر والجسور وواجب الزارع أن  
يخصب الأرض، فواجبهم - على كل هذه الرخاءات - هو أنها لا يهران يحبوا نفوسهم أمم  
الشرق وذلك بأحياء الأخلاق بها وذلك بأحياء المدن وعمارتها باليقين

أن أمم الشرق قد وسعت مدتهم وأن أمم الغرب قد حطت مدتهم وأنه قد احتكت المذنب  
القرية بالشرق فأخذ أسوأ ما فيها من دعاة وثنيك وإباحة والحاد واليهوس في الشهوات  
الجسدية، وترك خير ما فيها من جد وعمل وسمي وأصلاح وتقدم وإبكار

هذه الرذائل في الغرب بغيرها من عدم من صانع وهي لا تغفل من الغرب بقدر ما تغفل  
من الشرق، لأن الغرب جسمه قوى حصين. والشرق جسمه ضعيف متداع. والميكروبات الفتاك  
لا تغفل الجسم القوي ذا الحصانة، ويضعف الجسم الضعيف عن مقاومتها فتضعفه وتبليه

فواجب شباب الأزهر أن يوقفوا هذه الأمم من سبائهم ويجمعوها من رقتهم ويباعدوا  
بينها وبين ما ارتكس في من شهوات وإباحة والحاد

أنه لا يظلم بهذا الأمر العظيم إلا رجل عظيم وأنه يحتاج إلى الصبر، فاصبروا يا صبر  
أولوا العزم من الرسل. ويحتاج إلى إرادة قوية تصبوا في إرادتكم عنصر الحديد. ويحتاج إلى التجرّد  
من الشهوات الدنية والمطامع النائية والسكرانة لعماء الرأفة والمرض الباطل، فكفوا سماويين  
عظيمين أظهروا أرواحاً بين أجسامهم في الأرض وفوسهم في السماء، بل كونوا ربانيين  
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرون

أقول لكم ذلك وأنا أعلم اسمكم بشر لا جادكم، طالب ولا تأنكم وإذ واجكم تكاليف شاقة  
في الحياة وبما صرفكم عن الفرض الاسمى، ولكني أعلم أيضاً أن المتسلح بالعلم والخلق المتين ينجح



له خلقه وعلمه ومعرفة بحاجات العصر وتطور الزمن ماشاء الله من ابواب الرزق من حيث يشق  
ويجمع دينه وامته ولغته

قد كنت أعلم من أمر الامر أن أهله لا يحترمون الا العلم وانهم لا يكبرون الرجل الا  
لغزارة علمه وعمق فكره ولا يحلون الواحد منهم الا بمقدار حصه للناس . فاصبح بعض اهله  
يعظمون الرجل لما له واغنياءه ولم يكن فيه نفع للناس . وضاعت قيمة الفضائل  
فأرجعوا للفضائل العلمية والخلقية قيمتها وأزولوا حيث أثرها الله والاياء والفلاسفة  
المصلحون . وضاعوا المال في مذلة غير مفالي فيه مرب رجل مملوء خرائقه منه لا وزن عند الله  
جناح جوضة . وإن المرء ما عاش لا يعدم قوتاً وما مات لا يعدم قبراً

اجعلوا لكم في الحياة غرضاً واجملوه اسمى الافراض وابلها . فالمرء من يديكم في طرقها  
المذلحة . وشراف الفرص يرفع نفوسكم في أعينكم ويعلى أقدارك عندكم . والمرء اذا عظمت نفسه  
في عينه عظمت في أعين الناس . ولا تسهروا في الحياة بدون غاية ولا تجعلوا غايتكم الحبس القاني  
فإن المرء اذا عاش بدون غاية ضل في طرق الحياة واذا ضلّت غايته مضى في عينه واداء  
هانت عليه كانت على الناس اهن . واعلموا أن كثيراً من الناس يندسسون رغبة أنفسهم من  
طريق الدس على الناس والرغبة بهم ويدلون في عرصة الدمار وعند الثامنين ما لو بذلوه  
في تذيب افسهم ونسبة مواهم لكانوا أعظم الفلاسفة واتقوا المصالح . فعاثوا هذه السيل  
والذوفا والفساد رغبة افسهم من طريق صلاحها ومن طريق اصلاح الناس محمد عرفة

## واجب الشباب

بطلان الركنين فؤاد سلطان

في حياتنا الاقتصادية اليوم مجال واسع للشباب يستطيع أن يساهم بمجهود وقوته  
وعزمته فيه . ويقدر ما يكون اعتماد الشباب للحياة وفهمها على حقيقتها يكون حظه  
من النجاح والتوفيق فيها

وإني لأذكر حديثاً جرى لي مع بعض رجال الاعمال في مصر أخذوا فيه على  
شبابنا عدم قيامهم بأعباء وظواهرهم وتحملهم للمسئولية الملقاة على عاتقهم كما ينبغي أن  
يكون عليه القيام بالواجب . وإن كنت أنا شخصياً لا اسلم بهذه التهمة على علائقنا في  
حق الشباب ولكنني أود من الشباب بمحنة عامة أن يبرهنوا لولا المشاهير أنهم  
رجال عمل وانهم أهل لكل ما ينتظرون به من مهام فؤاد سلطان

## السَّيِّئَةُ وَالسَّابُّ

( حجة للشور على صفحة ٦١٧ )

### تأثير افراطات السَّيِّئَةِ في حياة الإنسان

قال العلماء إن هوان الحياة الانسانية تنولد في الجسم بسبب افراطات السَّيِّئَةِ . فلا يجوز  
واحالة هذه الحال البحث في هذا الموضوع لان الحياة أُنْمِنَ من أن تمنح في سبيل افراطان  
يمكن تعديلها بالتربية من ناحية الابوين أو بالارغواء عنها من ناحية الشخص نفسه  
وقد أُنْصِفَ أن هذه الافراطات تنحصر في أمر التقذى والميل الجنسي . فإذا كان هذا الامر  
لا سلطان للابوين عليه إلا من طريق غير مباشر فإن لها سلطان السُّلْطَانِ على الامر الاول وهو  
التقذى . ولله شر الامرين وأحدهما أن رأى إبادة الحياة قبل نهايتها الطبيعية  
لست أريد أن أنكر أن ماله يمدى بالاحوج وعندها التسبب في اليأس على الكبر  
والصداع عدا . وهذا لا يمنع في هذا المورد من تقديم الانسان

ولكنكم أنكم على وجه الآلة والآلة في أمر مدته مدته من معظمهم يعتقدون أن  
حياة الأطفال تقوم على مقدار معين خوفه من الوداسية لا على مقدار ما يستطيعون منه  
مها وما تحمله مبادئه . كما ترى العدة ومن لا يعرف من حده يمدون أطفالهم على الافراط  
في التقذى . ويختلفون عنه في ذلك كل حبة مد طفولتهم . قد قدرت لهم العناية من التزلان  
اسدية والمقوية شأوا مبالغى للافراط . فيكثر من طلب الطعام حتى تنكاد لا تراهم خالى الأبدى  
من شيء منه . فأنما تلعب الطفل العشرة فإن مقدار ما ياتيه مساويا لمقدار ما يأكله انسان ماضع  
فإذا حور هذا المورد الى من الحظ اندفع ورأه مفتوناته استثنائية لا يعرف لها حداً يقف عنده  
هذا بلع الارسين أو زاد عليه بدأ يفسر بالمراس الافراط فتنبه فيعالجها بحجة نافعة ويصير  
امركبات الدوائية . فإذا وجد بارقة من راحة وقتية حاول ما اضاده من الافراط أو ما أوجب  
سمما من الاعدية الحيوية . فوقع في شر مما لا يطاق أولاً . وهم جراح حتى لا يقيده الملاحظة

لو كان ضرر الافراط والتأثير سموه الاعدية بفعل هذا الحد فإن أمره . ولكنه يتعدى  
إفلاس القاعة المصيبة الى توليد أمراض عدا لا يرجى لها شفاء : كعصب الشربيين من كثرة  
نسب اليها من أملاح الصوديوم والفلور . وكالاتام الروماتيزمية الحاصلة من ترسب تلك الاملاح  
في المصلات والمفاصل . وكآلام الكبد والكلى والكلى والقلب والاعصاب من كثرة ماحت  
من أعماق الصخر والتطهير والتصفية والحرقه فبموجب التركيب الختامي الذي كان إلى من الحماة  
والثلاثين متظلماً مواتياً يوم صاحبه شعبة دائمة . يصبح عرصة للاحتلال

### هل يمكن إطالة دور الشبيبة

هذا سؤال وردّه الباحثون في الحياة منذ خلق قد العلم إلى اليوم . ويبدو أن كأننا مثل الإنسان في نروته الأدبية ومكانت من القوى النفسية . لا يبيّن حاصلًا على كل مواهب أكثر من عشرين سنة ثم يترجى القبول التدرجي . لمى مسألة تقتضي إطالة المرونة . وهل حد الخلق الحكيم لهذا التركيب الدقيق السلي لا يبقى في أكمل حالاته إلا هذه المدة الوجيزة . أم هي اختلاط بوجها العيش على أهل فيقومون أنفسهم في الشيخوخة قبل حلول وقتها ؟

قال الدكتور ( مواريه ) في كتابه صناعة إطالة الحياة : « إن علا واسع الاطلاع هو ( روجير بيكون ) زعم أن الإنسان المخلّد يستطيع أن يعيش ألف سنة إذا علم كيف يعتمد نفسه من القوى الحيوية . ونحن مع عدم موافقة على هذا الزعم ندرك بأن حياته لا تمنح المدى الطبيعي المقدر لحياة الإنسان . فمن موت في مصعب مدتها المقررة »

يقول : منهم من هذا الكلام أن هناك مدى طبيعياً للحياة يفوق المدى الذي نلته اليوم عادة . وأن الإنسان هو الذي جعل مدته هزيم وأوت . فإدراك مدى وعشنة قاعدة ما اعلمه ؟ قال العلامة الطيبي ( مدرس ) : « إن الأسان يعيش قدر خمسة ضعف المدة التي يبلغ فيها نموه . وما أنه يبلغ عاده نموه في حشرى فهو مستعد لأن يعيش مائة سنة »

نعقب عنه الدكتور ( جاسون . وويل ) في كتابه صناعة حياة الحياة بقوله : « عندي أن هذه الأرقام قليلة فإن الإنسان يبلغ عاده نموه في الخامسة والعشرين . فهو مأهل لأن يعيش مائة وعشرين سنة . ولكن بطرق صروب الصب التي أوجها تشاؤون سوء معيشتهم يمكن أن يحدد الحياة الإنسانية إلى مائة عام . فإبعد عن حاش هذا الشؤا ولما نحن بعلم هذه الأنا تقتل أنفسنا بقول : أن فيزيولوجيين آخرين رافدوا على هذا التقدير . فحصلوا المدى الطبيعي للحياة مائتي سنة بانين ذلك عن أن كل حيوان يعيش غاية أصناف المدة التي يبلغ فيها عاده نموه ( لاحظة أصنافها فقط ) وما أن الإنسان يبلغ عاده نموه في الخامسة والعشرين فهو يعيش نحو مائتي سنة

وسكن السلامة بيكنريولوجي المشهور ( منتبكيوف ) رفع مدى الحياة إلى ثلثائة سنة . وأبدى في ذلك الفيلسوف ( جان مي ) في كتابه ( فلسفة التصير ) . ويؤيدهم أن قد شوهد ما من ينسوا المائتين ورافدوا عليها . واد هذا الأخير قتال : لقد شوهد أن من الناس من عمر ألف سنة وقد قرأ اتس في هذا العهد كثيراً من أئمة المصيرين الذين حاوروا المائتين والستين

### هل من طريقة عملية لإطالة هذه المدة ؟

يقول أعلام الفيزيولوجيا : هم . وأحسن جواب رأياء هو ما قاله العلامة الدكتور ( جاسون دورفيل ) في كتابه صناعة إطالة الحياة وهو :

• ان سر الحياة الجيدة موجود في الحياة الطبيعية الصحيحة . فستقرب من الطبيعة لتري عود  
الاتزان العنق الخليل اليها مصحوبا بالسكة التي يغازيها الرجل القوى . فالجياة الطويلة التي يتطلبها  
كل كائن سليم العطرة بالمرمرة هي جراه كل من يوفق ميوله على مقتضى الطبيعة  
• اليس بما بلغت النظر أنه الامم التي عرفت كيف تنفع الارض كانت عائشة مبيتة  
طبيعية سادجة ؟ الى أن قال :

• الحياة حرب مستمرة بين خلايا أجسامنا والميكروبات من جهة ، وبين تلك الخلايا وسوم  
الاغذية من جهة أخرى ، فصناعة اعادة الحياة يمكن إنجازها في هذه الصارة : لاجل أن يعيش  
الانسان عمراً طويلاً يجب عليه ألا يسلم نفسه للقتل

• يقول الأطباء الذين عاصروا العلامة يستور : يموت الجهد المدهوك بتأثير اميكروبات فيه ،  
ولسوف كيف يبد تلك الميكروبات نطل حياتنا - ولكن كيف قتل تلك الميكروبات ؟ بحبوتنا .  
تقتولها بسلط المطهرات ، ولكن هذه المطهرات تاتى الميكروبات بتبيد الخلايا الحسية أبعاً  
• فلا سبل والطه هذه الامم ان لا الاطباء بهم ، وخصول على هذه النبتة  
لا يستدعي تعطى الملاحات وسكن بكى فيه م نى :

• أولاً - التمدى تحت شكل الاعداء بمسوحة على مدر لاجراء التحلية  
• ثانياً - تصرف محصلات مذاقهم قسرياً مودفاً

• فأنه اطلقة حدة مرسر على هذه القاعدة وهي : معرفة سر المدينة وسر التصريف ، فذا  
عرف الانسان كيف يأكل وكيف يفر من ناحية وكيف ينفس من ناحية أخرى ثم كيف  
لا ينفس بقايا الاخرات الحلوة من ناحية ثالثة عرف كيف يعيش آمداً طويلاً .  
ثم قال الدكتور جاستون دوريل عن الشيخوخة :

• ان الشيخوخة هي نتيجة الاغراك بين الاسحة المصونة وبين التسمم . وبما على هذا ان  
أردنا أنبقى أعضاءنا عسة وجب علينا أن ندفع كل هذا التسمم عن أعضاءنا بكل وسيلة  
• وقد جربت ذلك في نفسى فان يدي اليمنى ماجة متصلة أصابتي من جرح حدث لي وأنا  
اشرح جثة قرأبت انى كلما احدثت في جسمى تسماً سواء بأكل اللحم والبقول أو بالامراط في الصن  
ازداد ذلك التصلب ونسى من تحريك يدي . فذا اخذت الراحة الضرورية واكتفيت باكل الفواكه  
والنباتات النصة واللبن الحامض فلا يمضى اكثر من اربع وعشرين ساعة حتى يرتقى ذلك التصلب  
وأتمكن من تحريك يدي - من هنا علمت أن تصلب الجسم هو نتيجة التسمم الفدائى والشيخوخة  
ليست شيئاً غير هذا التصلب . فن علم كيف يحصى نفسه من هذا التسمم تحب شخ الشيخوخة  
لا محالة •  
محمد فريد وحدى

# الزينة الثقافية بين الاقطار العربية

بمعلم الأستاذ عباس محمود العقاد

... ما هي الفكرة التي يحفلها المصري في القاهرة ، ولا يتأتى ان يحفلها العراقي في بغداد ، والشامي في دمشق ، والحجازي في مكة ، وسائر الناطقين بالعربية من طرابلس الى مراكش وما وراءهما من الاقطار الاخرى ؟ ان كان هناك شيء من هذا القبيل فلهذا الاختلاف فيه هو اختلاف التعليم والمعيشة ...

الانكاريل في أصل المصريين القدماء لا تنفق . فن قائل أنهم هبطوا الى مصر مع النيل من بلاد اليمن أو المدة التي تقابلها ، ومن قائل أنهم أميوبيون في الأصل البعيد أو في أصل بعض الدول التي أدركت الدريج ، ومن قائل أنهم جاءوا من العراق الجنوبي واخترقوا الصحراء الى البحر الاحمر ، وثبت من الكتوف الحمرية ان بعض أهل وادي النيل وجدوا في مصر وفي العراق الشمالي على نبط واحد قبل ميلاد ثلاثة آلاف سنة ، ولا يعرف على التحقيق هل كان أجداد المصريين في تلك الاصقاع ثم جاءوا الى مصر ، أو انهم من الفاتحين المصريين ذهب الى تلك الاصقاع ، حل معه ما حل من تلك المصوغات المصرية

وهناك من يقول ان المصريين من أصل أوروبي ، ومن يقول أنهم من افريقية الغربية حيث يقيم أجداد البربر السابقون . والنصل في هذه الملاحظات عسير

ولكن الأمر الذي لا خلاف فيه أن الملكة الثقافية بين مصر واليمن والسودان ، الحبرية العربية والعراق الجنوبي والعراق الشمالي ، وما بين مصر وهذه الاقطار هي في البلب ملكة واحدة أو ملكة متقاربة . . فالفكرة أو الفيتة التي تنشأ في مصر لا تلقى صعوبة في فهمها واستحضارها باليمن أو سورية أو العراق

فليس هناك اختلاف في طبيعة التفكير والتصور كالاختلاف الذي يكون بين الهندى ، المغولى ، أو بين أمم السلاف وأمم السكسون ، أو بين الهنود الحمر والبيض ، وإنما تتقلب المدارك والمقولات بين الامم التي تشمل الآن الرقعة العربية كأنها من أصل واحد أو كأنها

لا فرق بينها وبين الأمم التي تحدثت من أصل واحد

ولها تجسدت شرائع أحنانون وموسى وهودا في الزمن القديم ، وليس من المهم أن يعرف المصدر السابق والمصدر المسبوق في ابتداء هذه الشرائع المتجانسة ، وإنما المهم أن نعرف أن لمعاريك والمقولات واحدة بين هذه الأمم . حتى يوم كانت على عشاء مستحكم وترقة في القاعات والحضرات ، فأما اليوم فهي من باب أولى أقرب إلى وحدة النفقة ووحدة الجوار البرم يتكلم العراقي واليمن والسودان ومصر وسورية بلغة واحدة ، ويديسون بعبارة واحدة هي العبارة الإسلامية ، ومن كان منهم لا يدين بهذه العبارة فهو قد خدم الثقافة العربية كما حسبها المسلمون ، والشواهد على ذلك كثيرة من أعمال البيهقي والستافى وزيدان وغيرهم ما هي المسكرة التي يتقنها المصري في القاهرة ولا يتقن أن يتقنها العراقي في بغداد والشامي في دمشق والحجازي في مكة وسائر المناطق العربية من طرابلس إلى مصر وكش وما ورامها من الاقطار الاممية ٢ - ان كان هناك شيء من هذا القليل فلهذا الاختلاف فيه هو اختلاف التعليم والمعرفة ، ليس اختلاف الملكة والمزاج الاصيل

ومن ثم نستطيع أن نفر الوحدة الثقافية بين هذه الاقطار ولا حاجة بنا إلى انتظار الفصل بين علماء الأجسام في حجم الروم ولون الشعر وما حفظه لأرض من قباب الخلل والحجاز وفي اعتقادنا أن هذه الوحدة الثقافية قابلة للتقدم والانسحاب والتمسك لانها لم تبلغ بعد مداها ولم تزل في أول حطوها ، لكنها ستبلغ هذا المدى عند ما يستحق لها أصرها :  
أولها : التغريب في درجة التعليم وطبقة الحضارة

والثاني : وحدة المعاملات الاقتصادية وما يدخل في أطوارها من الصلات التي تجري مجراها فمن أبناء هذه الاقطار من لا يقرأ شيئاً بعد مخمونات القرن التاسع أو القرن العاشر . فالزمن عند قد وقف منذ ألف سنة أو تزيد - هؤلاء شركاؤنا في المكان وفي اللغة ، ولكنهم في الزمان يبتعدون عنهم أبعد مما يكون بين المشرقين والمغربين . ومناط الرجاء في هذا التصدد أن وسائل الوحدة موجودة وعوامل الوحدة موجودة ، وستأتي الوحدة الكاملة إذن مع الزمن أما وحدة المعاملات فهي حتى اليوم لم تبلغ ما يحق لها أن تبلغه من التوثيق والتنظيم ، ولو كانت كما ينبغي لوجب أن اقرأ الكتاب البغدادي وأنا في القاهرة بسهولة التي يقرأ بها المقيم في بغداد ، ولوجب أن تتفق الصلة بين السكانيين والقاريين في كل مكان عربي كأنهم من إقليم واحد وكأنهم يديسون بشرية واحدة ونظام واحد في المعاملات

هكذا يحدث بين قراء اللغة الانجليزية او الروسية او الالمانية ، فالؤلف الانجلىرى بحاسب شركة واحدة على الكتاب الذى يقرأ فى انجلترا واستراليا والهند وافريقية الجنوبية ، والمعاملات الثقافية فى روسيا او الامم الالمانية لا تحتاج الى الوسايط والنقيدات التى يحتاج اليها الكتاب العربى للاتصال بقراءه فى كل مكان ، ولكن الرقعة العربية ليست على ما يبنى من انتظام هذه الصلات الثقافية فى باب المعاملات ، وهى اشبه شئ بمكان واحد له حدود مشتركة ولكنها مقطوعة بالطواجز والسدود والخاوف والمقبات ، فالحدود تجمعا فى حيز واحد والمقبات تحول بين جانب منها وجانب ، فلا يتقربان إلا بعد جهد جهيد إذن لابد لنا من التقارب فى درجة التعليم والحصارة ، ولابد لنا كذلك من تنظيم الوحدة الثقافية فيها يرجع الى المعاملات الاقتصادية

فأما التقارب فى درجة التعليم والحصارة فسيه الاكثر من مؤتمرات الثقافة فى حواصم العربية بين آونة وأخرى ، يفترق هذا بالتعاون بين جميع الامم العربية على تبادل المعلمين والاختصاصيين وأعمال النسخ والصناعات حسب ما يكون فيها من الحاجة أو من الاستعداد والقدرة وأما وحدة المعاملات فسيه إقامة الشركات الكبرى التى تمارس القاهرة كما تعامل مرا كش وصنماء ، وتكسب الكتاب أن يعمل بالقارىء الذى يفهمه ، والقارىء أن يتصل بالكتاب الذى يفهمه ، فلا يكون الموضوع القابى عشرة آلاف قارىء ، وأنت تكتب فيه ولا تتصل إلا بألف منهم ، والذين بعد توسط حصة أوسع من أصحاب المكتبات والموزعين كنت فى القطار المائت من دمشق الى لبنان فاحتمنا فى ديوان واحد أربعة من المشنبلين بالقراءة والدراسة ، وواحد منا محام متفرد يقول لنا بعد أن تعارفنا وأخذنا نبحث فى موضوع الكتاب الفرنسى الذى كان يقرأ فيه : وماذا فى العربية مما يستحق القراءة ؟ تلك لغة مقص عليها بالبناء وليست هي بأقوى على البقاء من لغة الرومان الاقدمين ، وقد كانت لهم دولة وصولة ونشأت على أعقابهم أمم دخلت لتنتهم فى لغاتها ثم بادت اللاتينية من عالم اللغات الحية واصبحت لا تعرف إلا فى المعاجم وعلى السنة القمءاء

هذا كلام ياتس نرجو ان يكون واحدا فى تقديره ، وأما طريق البقاء لغة العربية ان تصح لغة الثقافة - لا لغة الحديث الدارج فحسب - بين عشرات الملايين ، وستصح كذلك يوم تنظم بين ابناءها صلة الثقافة العامة وصلة المعاملات الثقافية ، وهذه وتلك من الممكنات

جاس محمود العقاد

الميسرات

# الموسوعة العربية هل يمكن تحقيقها ؟ للتشرق الأستاذ كارلو ا. نالينو

العلامة الكبير الأستاذ كارلو ا. نالينو من مشاهير المستشرقين ، وهو عضو مجمع اللغة العربية في باريس ، واستاذ  
الدراسات العربية في جامعة روما ، وأحد الأعضاء البارزين في لجنة دائرة المعارف الإيطالية التي تعد من أعظم  
المشروعات العلمية في الوقت الحاضر . ولا كان يحدث الاوساط العلمية يعود الآن حول حصة اللغة العربية  
إلى وضع موسوعة العلوم والفنون . وقد رأينا أن أحد رآيه في هذا المشروع ، فبحثت ابنة الكتابة التالية

مشروع الموسوعة العربية من المشروعات الهامة التي يحتاج اليها الناطقون بالفساد . ولا  
سبيل الى إنكار حافز من عظم الدائنة ، غير أن مشروعاً تحليلي شت أن كذا المشروع ليس  
من السهل الآن تحقيقه ، لكنة الصعوبات التي تمررها . وهذا أن السدء بوضع معجم  
لغوي - كاشفت وزارة له ف - بحسب الاختصاص - وقد يكون في وضعه تذليل لبعض  
الصعوبات التي تقوم في سبيل إنشاء موسوعة

فقد علمت كيف مدح معادلات في برامج دائرة المعارف الإيطالية في ست وثلاثين  
جهداً ، يشترك فيها الف وحداثة علم ، لئلا تك عظم الجهود التي يتطلبها هذا المشروع  
والواقع أن الثقافة الإسلامية كانت غنية جداً في العصور الماضية ، ولكنها لا تقاس  
لأن الثقافة الحديثة . والتي يقف به واضع الموسوعة أن تكون في الغالب صورة مصححة  
لأحدث المعارف والأنجازات الحديثة . وقد بعد العهد بين الثقافة الإسلامية القديمة وبين  
ثقافة العصر الحاضر . لهذا قد يكون من المبرر ظهور موسوعة عربية تتفق والأنجازات  
الحديثة في الآراء والأفكار والأساليب

هذا الى أن التمسك بالرؤى في كل اقليم من الاقاليم الإسلامية جعل هناك اختلافاً  
كبيراً بين كثير من اللفظ والمفاهيم . وهذا الاختلاف يمتد الى التعاطف عليه وعمه  
منوحيه الاصطلاحات في هذه الاقاليم ، ووضع معجم لغوي يكون مرجعاً لجميع الناطقين باللغة  
العربية حتى تكون الموسوعة موسوعة عربية عامة وافية



أما الاعتماد على ترجمة إحدى دوائر المعارف الأجنبية فهو عمل لا يفي بالمقصد ، فليس يمكن أن تنقل المعلومات إلى اللغة العربية لتصبح ثقافة إسلامية . فهناك معلومات ينبغي إيجازها ، ومعلومات لا يصح إيجازها ، ومعلومات أخرى يكون اختيارها بالنسبة إلى الجانب اختياراً موقفاً ، ولكنها بالنسبة إلى إنشاء العروة يكون اختيارها غير موفق . ولا بد من إضافة معلومات أغفلتها الموسوعات الأخرى . ولا يمكن أن تنقل بحال الصعوبات المالية وكثرة النفقات التي يستلزمها التصنيف وشراء المراجع والمؤلفات الحديثة والطبع

### الموسوعة الإيطالية

ولأننا نرى أن توقف تمام الوقوف على المجهودات التي بذلتها مشروع الموسوعة العربية أذكر لك طرقات من الجهود التي بذلت في وضع دائرة المعارف الإيطالية

أول عمل قمنا به أن بدأنا بجمع المواد واستخراجها ، ثم قلنا بعضها ببعض ، فوجدنا أن هناك قصفاً في الموسوعات التي ظهرت إلى الآن . وربما كان هذا النص ناشئاً عن تأخر ظهورها ، أو لأن هناك اصطلاحات جديدة أصبحت بدافع التطور السريع في العلوم والفنون ، أو لسهوها في تلك الموسوعات . ولأنها لم تظهر أمراً مطالبة

ثم حدثنا ما ظهر أنه قليل الفائدة ومفاد من أولاد ما اعتبرناه عظم القيمة في الوقت الحاضر . وقسمنا بعد ذلك هذه المواد إلى أنواع العرو ، وقد رتبنا حساب الصفحات التي تلزم لكل مادة . لأن البرنامج الذي حددناه لجميع الموسوعة أن تكون في ستة وثلاثين مجلداً من القطع الكبير وكل مجلد في ألف صفحة . فوزعنا المواد على الصفحات بحسب هذا البرنامج وقد استغرق هذا العمل ستة ونصف سنة

ثم وزعنا العمل على الإحصائيين فسلطنا كل إحصائي أن يمدنا ببحرته في مادته . وأكثر القائمين بذلك الإيطاليون ، والأجانب قليلون . وفي المواد الإنجليزية اشترك بعض العلماء الإيطاليين مع أحرانهم الأنجليز . وقد دعونا بعض الألمان والفرنسيين والروسين ووضعنا نظاماً يكفل إحراج أربع مجلدات في السنة ، على أن يكون لكل ثلاثة أشهر مجلد . ويستغرق وضع الموسوعة على هذا النسق تسع سنوات

وقد لاحظنا وجهاً من وجهه للنقص في الموسوعات من جهة الفنون الجميلة . فعدد الصور غير كاف ، والصور المروثة نسبتها ضئيلة . ضلخنا هذا النقص بالأكثار من عدد الصور ما أمكن

«وجبها» هاية خاصة الى الصور المكونة . وأما لجنة من مشاهير الفنانين للانطلاق بهذه المهمة وأنشئت مطبعة كبيرة خاصة بهذا العمل . وأخير مكان تأميمها « بيلاتو » مع أن ادارة التحرير في « روم » ووصف بين اديبتين بحطة نليقوبة حامة وفي كل مساء يسافر أحد المواطنين لنقل الاموال من « روم » الى المطبعة . ولولا هذا ما أمكن تدوير الاجراء مسئلة في مواضعها المحددة . وسيتيسر العمل منها بعد سنتين وقد مرر عليها الى الآن عشرون مليوناً من الفيرات الايطالية . وعدد المشركين فيها ثلاثون ألفاً

وقد تبرع لهذا المشروع صاحب « براكاتي » وهو من كبار التجار الايطاليين في الملمسوحات نحو مئة ملايين من الفيرات ، وقد انشعرونا الى شراء كتب كثيرة من جميع اللغات ، وطائفة ضخمة من المعاجم ، ومزاولت كثيرة العدد في الرياضيات وعهدنا الى ثلاثة من كبار العلماء الاطالس في وضع المواد الاسلامة والعربية . واسد هينا عالمنا اسلاباً وأدباً لاسلامة اخلة امده وجود اثنائين من الطيارين في هذا الموضوع ولغة الترك وآدابها ، علمنا ، وعلم آخر لآداب الفرس ونحفر قبل الاسلام ، واتساع لما بعد الاسلام . وقد وجد الى طلب المساعدة مع بعض العلماء عبر الايطاليين في المواد التاريخية والجغرافية البحتة

وتصل طائفة كبيرة من العلماء في تربية اليهود وآدابهم لا مسمه اما يحسن تلويح اليهود قبل الميلاد . أما بعد الميلاد فقد علم به أرييه ونوعاً أصعب اخرى لغات السامية والهندية وآسيا الوسطى وتاريخ آداب الأمم الحديثة واليابانية وهم جرا . ويشترك في تحريرها مئتان من العلماء

هذا بعض ما نلناه في وضع دائرة المعارف الايطالية وأتمنى في ختام حديثي أن يتيسر لمصراع أن تعمل على الصعب التي تفت أسماها في تحقيق الموسوعة العربية كي تحفظ تراث الثقافة العربية لعجل الحاضر والأجيال القادمة

كارلو . ١ . البينو



# مترنيخ وعُصبة الأمم

## سياسة اكبر داهية عرفته أورنيا

لقد تعدى الكثيرون من المؤرخين لقد سياسة  
الحكومت مترنيخ . ومع اختلاف آرائهم فيه أجمع  
كلهم على أنه كان أعظم سبب أعجبت أورنيا في عصر  
نيبوليون . ولولا شدة تمسكه بالسلطة المطلقة لاسدى  
إلى أورنيا غيراً محبباً

وفي مقدمة الذين تقبوه روبرت دي ترار الكاتب  
الفرنسي المعروف . وقد بسط سياسته وما اتطورت

حليته من مقاصد وأغراض . وكان من أعظم أهدافه إنشاء عصبة الأمم أوربية لا للدفاع عن السلام  
بوجه الأجهل بل لتأييد عرش الأسر طورية المصونة

كان مترنيخ - على ما يقول روبرت دي ترار - روحاً إنسانية استي الثبات لقومية نيبوليون ، بل  
المنافع للفكر لجميع الدول التي على . وبعد أن سقط نيولون سرح مترنيخ غيم على انقاض أورنيا  
صرح السلام . ويسمى لتأييد ذلك السلام بإنشاء عصبة الأمم باسم "الجمعية العمدية" لتعريف على أورنيا  
وتراقب سياستها . وكان مترنيخ يرى من وراء ذلك إلى عرش آخر وهو أن ينجم عنه وصيا على  
الدول . ولقد قال عنه القيصير بقولاً : أنه مفتاح سياسة أورنيا المتصرف بها . وكان الجميع يحرمونه  
ومحشونه . ولم يمنع أحد من رجال السياسة في أورنيا في القرن التاسع عشر بما تمتع به ذلك  
الداهية من شهرة وسلطان

وفي الحقيقة أن مترنيخ كان إلى شرف الهندنيلا مهتماً سليم الحقوق بعيد النظر صبوراً مقداماً  
فا عزم على الحديد . وكان يدرك من أسرار السياسة ما لا يدرك غيره . وبالاختصار إن ذلك  
الداهية كانت قد استجتمت له أموره واجتمعت فيه خلاصة السمات التي تحول الإنسان الزعامة  
على أقرانه

اضف إلى ذلك أنه كان ذا حظوة عند النساء . فكان حسان إلى مجلسه ونيرامين حبه . ولم  
يستول على قلبه منهن سوى ثلاث وهن : ناربوليس مودلت . والندوفة ديارتيس ، والبراميس بجراسيون .  
وقد تعرف بالأولين يوم كان صغيراً لمولته في باريس وكانتا تعذانه بكثير من الالباء التي لم يكن

يتبنى لجرم الوقوف عنيا . أما الثلثين - وكانت تلتب بملك الماري (L'ange ou) فكانت بسترلة جاسوسة رسمية له مدة أربع عشرة سنة . وكان يحيا حيا صحيحا . وقد ذكر التاريخ اسمها لسان آخر كان يسجدهم جاسوست وفي مقدمتين الرئيس دي ليفان ، وكانت هي أيضا من اللواتي وعمن في جبال غرامه

أما المثل فكان لتربيع منه نصيب واحد ، وقد كانت مولده الدولة على موارد أوروبا كلها تحت مطلق تصرفه . وكان يملك من القصور والصور والتحف الثمينة والمجاهدة العسكرية ما لا يملكه أحد غيره من رجال السياسة . وهناك كاتب المجلات والمآد التي يلجها رمراً إلى النفقة ودليلاً على ما كان يشتغ به من جهاد وثراء

فرجل كهذا اجتمعت له ثروة والعظمة والنظرة والحصافة والحب والجاه ، لم يكن كثير عليه أن يصح دكتاتور أوروبا ورعيم رجال السياسة فيها . ولم يكن يحلو من آثار القصور ، فقد كان يزعم منه معصوماً عن الخطأ وقد صرح بذلك جهاراً . ولتبرأ ما قال لحدثيه : « ان الخطأ لم يقرب مني قط » . ولما وقعت الثورة في بلاد اليونان صاح : « لقد أثنت الحوادث أن العالم كله كان على خطأ وأني كنت على صواب » . ومن تصحيح مدكرات مد السياسي محمد بن - ضورها آثار الكبرياء والقصور . فقد شجها عمر أوسر جميع رجال السياسة في عصره . واستدراً شديداً لسياستهم ، ولتفكيراً لا راقهم . وكان يحفر دسور أدوية ، يدهمهم صمغاً برأى وفصير الطر ، ومع ذلك ما كان يجد بأساً من تعيينهم في مناصبه مادامت النفقة عليه في يده . وقد دام هو الرئيس على شؤون الدولة

### الامبراطورية المقدسة

بعد أن وقع توجوت السياسي المسمى معاهدة لوتفيل - وبعد موقفي أوترلتر وقا حرام - لم يجد مترشح بدأ من أن يتولى منه زمام الحكم . وكانت النمسا قد ضمت بسبب الخروب السوفياتية وأدركها الوهن وكانت صمعة ناصيا تطوى وتدثر . فتمسك تربيع من انماها ونقض حيل الدولة عنها . إلا أنه لم ينطع انطما إلى ما كانت عليه من مجد وعظمة . ورأى بانق بصره أن يتبع آراءه بشأن الدولة ويحلمها أكثر مرونة . فقال ان المحافظة على الحدود الخارجية ليست في شيء من مد السياسة . فمخارطة لهما يجب أن تكون « مرنة » قبل التفتيح حيث يجب التفتيح ، وعليه تزل عن بلاد الملائكة لمدنها عن الحدود . وما لا يسفر في اجاء الامبراطورية المقدسة القديمة لأن تلك الامبراطورية كانت تقوم على فكرة هي أقرب إلى الخيال من إلى الحقيقة . ثم ضم إلى النمسا بعض مقاطعات وريخ سلطان هابسبرج على الدنيا التي كانت الفوضى تسودها . وفي الحقيقة أن قوة النمسا طغت فانتشرت في يده وبلغت مكانة مادية . ذلك لأن اليأس لم يكن يجد إلى قلب تربيع سيلا . ولا كان للاحزان أي تأثير في نفسه ، مع أنه فجع في الكثيرين من أهله

وذكرى قرياه . أصف إلى ذلك أن لسانه لم يكن يعرف حداً ، وقواه العظيمة لم تكن تعرف معنى  
 هو . وفي الحقيقة أن شعور ذلك الرجل بواجبه نحو بلاده كان بطوق كل شعور آخر . بل  
 لقد كان يجهد في انجاز الواجب الأكبر لهذه نسية ، فملك كان كثير التفاضل ، وقد حفظت الحوادث  
 أكثر أمانيه . ومع أن الحوادث تبست وللصائب تواتت ، فقد ظل هو هو لا يتغير ولا تغور عزيمته ،  
 ألم يهزم نابليون ويخرج منفياً من فرنسا مرتين ١ . ألم تتوال المصائب على أسرة بوربون فكانت  
 تترجع عرشها ثم تنفذه ٢ . ألم يغض لويس الثامن عشر نجه وبهرج شارل العشر ثم لويس فيليب  
 من باريس ٣ ؟ ألم يتغير كاستلر وبقضى كاتيج نجه ويخلف جورج الرابع على عرش إنجلترا  
 جورج الثالث ثم جاءت الملكية فكنورب ٤ . ألم يخلف يقول الأول اسكندر الثاني ٥ . ألم يتوال الملوك  
 على العروش ويتناح رجال السياسة وتلاحق الثورات وتجرف العرشين الاسباتي والاباطالي ٦ . ألم  
 تصح أميركا الجنوبية مجموعة جمهوريات وتبني اليونان القسطة باستقلالها وتحمل بولونيا والبلجيك  
 علم الثورة ٧ . لقد وقع ذلك كله ، وماتريخ هو هو كصخرة لا تؤثر فيه الرياح ، يرتقب مدبغ حوله  
 ويسم الحاديات الامان

لقد ظل ذلك الداعية حين عاماً بعيد رماه لوصاية على أدب ، وسحك في مصيرها ويدرس  
 نفسية الشعوب في الحرب والسلم - في ساحات القتال وفي مؤتمرات الصبح - في بيوت العامة  
 وفي قصور الملوك - في أقوال الباطلة وفي خطب المفكرين - ثم تالفت يدرس نفسية الامم  
 والطامير ، وقد انتهى له في خلال ذلك أن يتعرف بكل كبر وسجور ، وبكل عهده وأمر ، ولم يكن  
 أحد يدنو منه إلا ويشعر بضعفه ، ويدرك أنه واقف في حضرة رجل ليس فارجاه الماديين

والرب في أمر هذا الرجل أن هروره لم يكن يعرف حداً ، فكان يحاول أن يظهر عظيمياً  
 أمام كل انسان . ولهذا لم يكن يتقاعد من لبس بزته المزرقة وعن تحلية صدره بالانواط  
 والمندليات ، لكن يشعر كل من نظر اليه بأنه في حضرة أعظم رجال السياسة مقاماً ، على أنه كان  
 الى جانب هروره شديد الحكاية ناعم المجلس لا يسمع أحداً أهانة ، ولا يواجه اليه كلاماً في غير  
 موضعه . ولذلك لم يكن له أعداء كثيرون . بل أن نفس أعدائه وضاميه كانوا انما اجتنبوا به  
 وناقشوه أصبحوا أصدقاء له مصححين لطلوئة حديثه

وغنى عن البيان أن نابليون كان عدوه الاكبر . وقد تمكن ماتريخ من لفضاله واراعله على  
 التزل عن عرشه مرتين ، وكان انتصاره عليه تاماً ، ولم يكن حجه أن نابليون كان سهر اسرار الحور .  
 على أن عداوته لنابليون لم يكن ساطع له من الاعجاب به وبمحطته الخيرية البهرة . فضلاً عن أنه  
 ما كان لينس الأيام التي قضاها في باريس صغيراً لمولته ، يوم كان يدرس نفسية نابليون في كتب  
 ويخترق بعسكره وتناف بصره روح ذلك التبعة الحربي العظيم

أما سلوكه بأزاء أسكندر الأول الذي كان حليف اميراطوره فكان يختلف عن سلوكه بأزاء نيبوليون فقد كان يحبه من أصحاب الاوهم والخيالات ، ولا يحصى رأيه فيه عن أحد . وكان ذلك الساحل يعرف رأى مترنيخ فيه . ولعلك كان يكرهه ويقول عنه : « انه لا يجب أحداً » وفي الحقيقة أن مترنيخ بقدر ما كان يحترم نيبوليون ويحشاء كان يحقر القيصر اسكندر والقيصر اسكندر يشعر بنموه منه . وفي أثناء العقد مؤسس فيما نقد صبر اسكندر من كثرة احتقار ذلك السياسي له ، فتعود بهارات مينة له ثم طلبه الى البارزة . ولكن الخلاف بينهما سوى وتدعى القيصر بعد ذلك ان يجتمع مترنيخ واستمع عن انجذاب إلى الآداب التي كان يقيمها . ولم يكن ذلك في مصالحة القيصر فقد ظهر لئلا سمحه . اما مترنيخ فأصبح منذ ذلك اليوم بكره القيصر اسكندر كرها شديداً ويقاوم كل آرائه ومفروعاته . وليس ذلك فقط بل ظل يتصدى له في كل كبيرة وصغيرة . وبقته بصفت سياسته وحرق سياسته وزرائه حتى اضطر هذا احيراً إلى الاستسلام له في كل شيء . وبمالاته على كل ما يطلبه

### السلامة الاجامية ومبادئ عصبية الاعم

ويمكننا تلخيص سياسة مترنيخ في تلك الادوار حمية بقول له كان يشعر نفسه مقاعاً من قبل النابة الرمانية وسيا على حارطه اودما كما رسمها رجل السياسة على اثر سقوط نيبوليون سنة ١٨١٥ . وليس ذلك فقط بل كان يشعر نفسه اشجع الوحيد الذي يحق له ان يتكلم باسم اوروبا حمداً . وان يشعر تعرض معادته اسلام . وتحقيق هذه اتمية بدل كل ما في وسعه لربط الدول ما وتآلف عصبها يكون هو دكتورها انطون ويشرف عليها اشرفاً تاماً . وكان وهو يمارس تلك السلطة يلائن رجل السياسة الذين يتوبون عن دولهم وتظلمر باستشارتهم في كل كبيرة وصغيرة وهو في الحقيقة لا يفضل الا ما يراه ولا يبعد شيئاً من الآراء التي يبسطونها . ولقد اعرب عن رأيه في تلك السعة قوله : « ان الدول تبدي ميلا الى التقارب والتآلف . وهذا الميل يدفعها إلى التآزر لتكون منها وحدة اجتماعية ... وان الشك الفائق بين الدول على اساس الاحترام والعدل التبادلي هو اساس السياسة القوية »

وفي الحقيقة ان من المبادئ التي كان مترنيخ يشعر بها ويدافع عنها ضرورة احترام المصالحات والمحافظة على الحقوق المكتسبة والسعي لجعل الدول تتحد لضمان السلامة الاجامية . وهذه المبادئ هي كما ترى نفس المبادئ التي تقوم عليها عصبية الامم الحاضرة

وقد كتب مترنيخ في ذلك يقول : « لم يبق في اوروبا بعد اليوم دولة منزلة ... فلكل دولة مصالح خاصة ومصالح مشتركة مع غيرها ، وبسبب اخرى ان اتحاد الدول أصبح منذ ذلك اليوم أمراً واقعاً . وكان مترنيخ يقول ان ريشليو ومازاران وتليران وكاتيج ساروا على سياسة قومية

خاصة اذ لم تكن نهمهم الا مصالح بلادهم الخاصة وأما هو فقد جرى على سياسة دولية اساسها تعاون الدول وتآزرها على كل ما فيه مصلحتها المشتركة. على أن هذه السياسة ما كانت لتثير عقيدته في النظام الملكي. فقد كان يقول: ان الملوك لارمون العالم ناصرون له، وفي امكانهم أن يتقدموا ويتعاقوا ويتعاونوا لانهم أكله متبادلون. وبهذا يسهل انشاء عصبة دول منهم وحسده العصبة لاربه لسلام العالم. وبعبارة أخرى ان في النظام الملكي راحة أوروبا وسلامها.

أصب الى ذلك أن الثورة الفرنسية كانت قد افضت الى نتيجة عظيمة، وهي توحيد دول أوروبا وربطها برابط واحد. وكانت تلك الثورة ترمى الى تحرير جميع الشعوب ووصها على مستوى واحد. لأنها متى اصبحت على مستوى واحد أصبح تعاونها مضموها. فالثورة إذا نجحت افضت الى تآخي الشعوب بفضل صبروتها متكافئة متعدي. وإذا لم تنجح افضت الى تآزر الدول المقاومة لها. وفي كلتا الحالتين كانت أوروبا سائرة نحو تأسيس اتحاد جديد تنضم اليه دولها وتكون خير ضمان للسلام والنظام. ولا شك أن هذه الفكرة هي التي أوحت الى مترنيخ بمشروع التحالف المقدسة، على أن مترنيخ لم يكن يرمى بتلك التحالف الى تحسين حالة أوروبا أو ترقية مستوى الاجتماع بل كان يرمى الى عرض آخر وهو مع أنه دولة من الدول من العرض الموائين والمعاديات التي وقتها وقطعت بها على مصها عهداً أن لا تعرض لخطر أو ما أعدته أو للحدود التي انقضت عليها. وبعبارة أخرى: ان مرسح أراد ان يرفع دول أوروبا عن المدخل في معاهدة تضمن بموجبها كل دولة منها سلامة غيرها مبدلاً لمح سائر الرغبات في المعاهدة على سلام أوروبا وطاأبتها، مع المحافظة على الحجة الرائجة في الاعتقاد ولا اعتراض. ولم يكن مترنيخ يرمى الى جعل ذلك التحالف سياسياً وعسكرياً فقط بل وسبباً آخراً أي ان كان يريد ان يجعل الدول الداخلة في ذلك التحالف بصورة قوة بوليسية للمحافظة على أمن أوروبا وسلامها - في الداخل والخارج

ولا بد من اذنب هنا على أن مترنيخ شهد من مآسي الثورات والفقر ما كره اليه سلطة الجماهير. لذلك لم يكن يؤمن بالبدا القائل ان الامة مصدر السلطات، بل كان يكرهه ويحقر المتسكين به، ويقول ان عقليد الحكم يجب ان تسل الى ذوى الكماليات والقدرة والحكمة، لا الى زعماء العامة الذين تحرقهم نارات الأهواء والثورات. وبعبارة أخرى ان السياسة يجب ان تنصر على الخاصة فقط. وثورات العامة يجب سحقها بالقوة والا سادت الفوضى موضع النظام

ولنرجع الى السياسة التي قامت عليها التحالف المقدسة سنة ١٨١٥ فنقول انها هي التي ضمنت تعاون الدول على مع الحروب وحفظ السلام ردحا من الزمن. وبذلك صيغت حدود أوروبا الجغرافية وأسق ترميم ما أحدثته حروب نيوليون مدة خمس وعشرين سنة من خراب ودمار. وافضت الى تحسين العلاقات بين الدول وحفظ التوازن بينها

## المخالفة للقديسة

نرى ما هي المخالفة للقديسة ؟

هو عبارة أنشئت بموجب معاهدة وقعها اسكندر الأول قيصر روسيا، وفرانسوا الأول  
لإمبراطور النمسا، وفردريك وليام الثالث ملك بروسيا في ٢٦ سبتمبر سنة ١٨١٤  
ولم تنشر نصوص هذه المعاهدة إلا في سنة ١٨١٦ وقد جاء فيها ما يأتي :

« أن الملائق المتبادلة بين الدول تنؤس من الآن فصاعداً على الحقائق السامية التي تقوم  
عليها تعاليم المدينة المنسية ... وأن مبادئ العدل والبر والسلام ... يجب أن يسود مجالس الملوك  
والأمراء ونرشد خطواتهم ... وأن الملوك الثلاثة المرتبطين بهذه المعاهدة يجب أن يظلوا متحدين  
برباط الأخوة الذي لا ينقسم ... وأن ينشأوا وينشأوا في كل الأحوال وفي جميع ظروف السكان  
والزمان ... وأن يبتزوا أنفسهم أبناء لوعيتهم ... وأن يحموا جميع أفراد رعاياهم يبتزرون أنفسهم  
بعملة أسرة واحدة »

وفي المادة الأخيرة من هذه المعاهدة دعوة موحدة في جميع الدول التي تقبل مبادئ المخالفة  
أن تضم إليها وتوقع معادتها

هذه خلاصة المبادئ التي قام عليها، ومن عرستها روسا، بعض المؤرخين أن الفصل  
الحقيقي في عقدتها لا يرجع إلى مترينج بل إلى عام ١٨١٤ من كون كروثر الروسية  
الأصل ( وكانت سيدة عظيمة ) وفي لحظة أن بعض المؤرخين عرأ إلى مترينج أنه لم  
يكن في الأصل ميلاً إلى عقد تلك المعاهدة بل كان يطمح موضع روسيا ونيابا عن مستوى محاد  
لمستوى الإمبراطورية النموية وهو عالم ينش مترينج بريده . ولذلك وصف المعاهدة بعد توقيعها  
بأنها « هديان وانح » ولكنه قد مرضى عنها فيما بعد . والأرجح أن القيصر اسكندر الأول كان  
أشد الملوك تمسكاً إلى عقدتها . وقد سعى إليها مدفوعاً بما كان محبواً إليه من المبادئ الدينية . ولا  
شك أنه كان محلماً في ترويح الدعوة لها . أما حليفاه فردريك وليام وفرانسوا الأول فلم يكونا  
ميالين إلى عقدتها في أول الأمر . والأرجح أن أحصام الإمبراطور فرنسوا من توقيع المعاهدة  
الحاسمة بها لتأ عن خوفه من عدم ارتباط وزيره مترينج إليها . وقد قال في تسوية موقعه : « إذا  
كانت هذه المعاهدة تبحث في الشؤون السياسية وجب أن أحيلها على وزير الدولة . وإذا كانت  
تبحث في الشؤون الدينية وجب أن أحيلها على رجل الدين »

ومع ذلك فإن أكثر ملوك أوروبا انضموا إلى تلك المعاهدة بمرور الزمن . ولم يشذ عن ذلك  
حوى الوصى على عرش بريطانيا العظمى وسليمان تركيا والحر الروماني . فأما الوصى على عرش  
بريطانيا فقد اعتذر عن عدم توقيعه معاهدة بقوله أن الدستور البريطاني يقتضي ذلك



المعاهدات مع الملك ، وزير مشهور . على أنه أعرب عن موافقته على المبادئ التي تطوى عليها  
ووعده بالسير بموجبها . وأما سلطان تركيا فكان سبب امتناعه عن توقيع المعاهدة جلياً واضحاً .  
وأما البابا فقد أنه لم يكن يستطيع لفت يوقع معاهدة عليها توقيع المرافقة ( المهلكين )  
الخارجين على الكنيسة الرومانية الملتزمين بها

وبمرور الزمن أصبحت المحالفة المقدسة رمزاً إلى تناور الدول الأوروبية وتعاونها على أثر  
الحروب البولونية . وقد طلت قائمة ودعا من الزمن . ولهم ما يوجب أوربا في ذلك العصر فهي جميعها  
يجب التمييز بين المحالفة المقدسة والمحالفة القسرية ( ويسمى بعضهم الرابعة أو السطوية ) وقد اندثرت  
الأحياء لأغراض محدودة معينة حدة أن المحالفة المقدسة كانت لحكمة مبادئ طاعة نصح دول أوروبا  
وتربطها برابط التعاون

ولا جدال في أن مبادئ المحالفة المقدسة أثرت تأثيراً كبيراً في سياسة الدول في القرن التاسع  
عشر . وكان يقولوا الأول فيمصر روسيا من أشد المتكسبين بها لأنه كان شديد الإيمان بطرية  
حقائق الملوك المقدسة . وقد أثرت تلك المبادئ في معاهدة برلين التي عقدت سنة ١٨٧٢ بين روسيا  
وبروسيا والنمسا . وفي أحمد نوره . أيضاً وفي حوادث أخرى كثيرة . ومن في أوروبا وكان لها أكبر  
الأثر . على أن أثرها كان أشد دمجاً في الدعوة في لوب مؤتمر ديس سلام عقدته الدول وهو  
مؤتمر لأعلى مدى عقد في جنيف سنة ١٨٦٤

### استدراك

نشره في عدد أبريل الخاص بالشباب مقالة للاستاذ الكبير أمين الخولي المدرس بكلية  
الآداب بالجامعة المصرية . وقد وقع خطأ في العنوان . صحته : الشباب العطل في حياة الرسول  
العرقي . وفي صفحة ٧٦٩ من هذا العدد ( مايو ) عنوان : الشباب والمشيبي كالمطرقة والسدالة  
وصحته ( السندان ) بالنون . ولذا لزم التوبه

# الفيلسوف الشاعر جميل صديقي الزهاوي

توفي فيلسوف العراق وشاعرهما الكبير الأستاذ جميل صديقي الزهاوي في مارس الماضي . وكان أعماله قد أمدت شعباً خائساً من شباب العراق بأن تكشف عنه هذا العالم الجليل قيماً بواجباته ، وقد كان المفيد من رجال النهضة الفكرية الحديثة في العراق ، وله آثار وفيرة جماله من حيث اللغة ، وطريق الفكر ، وسحر الجوان ، ووفرة الخطوط . لذلك رأينا هنا أن نشر هذه الكلمة بحمد هذا الرجل ، ونجدد ذكره ، ونعبره عما له من حق الشكر والتقدير .

قد يجلب الى المرء أول وهلة أن نزعات التعبد لا تقوم الا على اكتاب الشبان ورجال الجيل الحديث ، وهذا صحيح الى حد بعيد ، ولكنه لا يصدق دائماً عند كل جيل صديق الزهاوي من جهة اسلامهم ، حيث لا دعة للدين مع ، بل ان شاعرهم يرجع عن السن عتيا وكانت نزعتهم الى التعبد في الاجتماع صنف حتى بعض رجال السياسة وأهل المقامات العالية عليه وقد أنهم بالاحاد عن ان الكثيرين من عرهم الزهاوي وعائروه بذلك ويقولون ان هذا الشاعر لم يكن مخلصاً ، وان كان كبيراً كتشككهم وفضائل لا يرى في نظام الاجماع انرا العمل ولا يقصر على الشاأه . ان شاء الله تعالى . وقد وجدنا مكاناً على الفصيلة ، ولا الاعطاف صفاء على الرديئة . وانما أمر الانسان فيه موكول في الاقدار

ولد جميل صديقي الزهاوي في بغداد في منتصف القرن العشرين . كان العراقي ناهياً للسلطة العنصرية . وخلق علومه الابتدائية في بغداد . وادخل على شيه من السار قصد الى الاستانة حيث درس اللغة التركية واتصل وتلقى العلوم العالية فيها . وعاد الى شانه نوعه في الادب ومله الى علوم الاجتماع . وقد تولى منصب التدريس في مدرسة الحقوق السلطانية بالاستانة فخرج على يديه الكثيرون من نوابغ الازااك . وكان نفعه في شؤون القانون المدني الشرعي . ولا يزال الدافون على قيد الحياة من الطلة الذين تخرجوا على يديه يدكرون له مباحثه القانونية الممتدة

ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ انتخب صاحب الترجمة ممثلاً لبغداد في مجلس المبعوثين المذكور . فأبلى فيه بلاء حسناً . ولم تكن مهام السياسة لتقصه عن مواصلة الادب فظل يكتب وينشئ ويظم في جميع السوات العنصرية التي مر بها الشرق الأدنى عامة . والعراق خاصة . منذ سقوط سلطنة الازااك الى اليوم الذي استقل به العراق الاستقلال التام . ولعله لم ينس

لشاعر مرقى غير الرصاص أن يتج ما تنج — لاي عالم العربى ضغط — بل فى عالم الأدب بوجه  
الاجمال. ومؤلفاته ودواوينه احدى شاهد على ذلك. وهى فى مختلف علوم الادب والاجتماع  
والطبيعة. وهى رحلتان شاتقتان فى المجاذبة الطبيعية والدمع العام. وكتابه فى تحرير المرأة أشهر  
من أن يذكر ولا شك أن تماديه فى حرية الفكر وهى بسطة من الآراء بشأن المرأة ووجوب  
تحريرها آثار عليه غضب الكثيرين من أساء وطه. بل أن ما كان بسطة من تلك الآراء فى  
مجلس المبررات وفى مجلس الاعيان المراقى احفظ عليه رجال السلطة

على أن ما كان البعض يعرفونه اليه من الاتحاد يرجع الى كثرة تشاؤمه وشدة نفقته على  
النظام الاجتماعى اذ كان لا يرى من حلاله الا آثار الظلم وعدم الانصاف. ولهذا كان كثير  
الشكوى والندم حتى الصدر بمن يتدخل لنظام الاجتماع اعداداً واهية

وكان الرماوى يميل الى البساطة فى كل شئ. ويتجنب كل ما يثقل عن البساطة والنفطية،  
وكان يته رماً الى ساطعة عينته. وكانت حذقة مولد على صغر مساحتها، دليلاً على حسن  
ذوقه وشدة ميله الى الطبيعة. وفى الحديقة أه لم يكن من المنصورة ولا كان يترشيتاً من الاسرار  
العامة. فقد كان يسطر آراءه الجذبة، صداه كل صراحة ولا بدأ ما تنقاد بوجه اليه.  
وكان شديد الاعمال، يعمل من المصعب الى المرح فى طريقة عين ويمون ان الحياة أقصر من أن  
يضمها المرء فيها بسوء.

ولعل شدة غضب الرماوى على النظام الاجتماعى كان يرجع — ومن الشيء — الى تراكم  
العمل عليه وتمسكها من جسمه الجول مندوعر شاء الى حين وفاته. وعليه فلم يكن ذلك المصعب  
بالامر المستغرب، وفى سير الاداء فى الشرق والغرب أمثلة كثيرة يدور فيها الشاعر أو الناظر  
شديد الخلق على الاجتماع بسبب علة لا رمت طول عمره. والمرء شديد الافعال فى مثل هذه  
الاحوال اذ يرى نفسه رازحاً تحت ثقل الآلام حالة ان غيره من ليس أجدر منه بنعم الحياة  
يتنعم بها على لطاب ويسيرى الارض مرحاً وعليه نجد شعره ضراً من الفلسفة الاجتماعية  
لاغراً بين سطورها الا آثار القصة والتشاؤم، ولا نشعر الا بما يثقل عن غضب على الاجتماع.  
كيف لا وقد ادركته علة فى الاجتماع الشوكى وهو فى منتصف العقد الثالث من عمره فتعنتها  
على أخرى لم يكن الشال الا بعضها. ولهذا كان يسير دائماً راكباً وبرفته خادمه الامين فاذا  
ترجل تركها عليه حتى يصل الى مجلسه

وما بدل على تغلغل الروح المصرية فى صدره، كان شديد الولوج بمشاهدة الصور المتحركة  
(السينما) مع ان غيره من تشاؤم فى غير هذا الحيل، يميلون بالطبع الى المحافظة على القديم،  
وتنفر هوسهم عن كل مستحدث. اما الرماوى فقد كان على خلاف ذلك يحب السينما، حتى  
انه حين تمت وطأة الداء عليه كان فى طريقه الى السينما لمشاهدة إحدى الروايات المصرية،

ذلك لانه كان معجبا بكل ما هو مصرى من أدب ومن وتمثيل وغناء . وقد جاء إلى مصر سنة ١٩٢٤ ليطبع رباعيات عمر الخيام وكان قد ترجمها ظلما عن الفارسية ولكن حالت أسناب دون نشرها

أما المعجبون بأدبه من أبناء البلاد فقتشرون في جميع البلاد التي يتكلم أهلها العربية بل في جميع البلاد الأجنبية التي فيها جاليات عربية . وكان له في بغداد تلاميذ وأنشاع مخطووت لا يفارقون مجلسه ، وكان في انخربات اعرامه يتردد الى تهوة معروفة في بغداد فيلتف حوله تلاميذه ومريده ويستمعون الى رواياته الفاتقة واحاديثه الممتعة وتوافره المضحكة لا يقاطعه ولا يهرجون حل معارضة

وفي الحقيقة أن الزهاوى كان راوية لا باري . فكان صدره يعنى من الاخبار والنكات والحوادث ما تضيق دونه المجلات . وكان له في الرواية اسلوب خاص يأخذ بمجاميع سامعيه . لذلك لم يكن يسمع لاحد صوت في مجلسه

ولا يستطيع النقد النصف ان صف التأثير الذي سرف يكون للزهاوى في الادب العربي فلم ينقص بعد زمن يكني للحكم على ذلك التأثير . ولكن الامر الذي لا يختلف فيه اثنان هو ان الزهاوى كان فيلسوفا حكيما اكثر منه أى شئ آخر

وفلسفته توم المرء انه كان ينظر الى العالم ونظاره . مودا . فلا يرى حوله الاكل ما يشف من الحلك والظلام . وقد علم امر نفسه على الاجماع . ما كثر الندراء الذين كانوا مبتلين بالامراض المتعصبة حكوا دفين حل الاحتجاج . بل لعل الحذف هي أن الذين يصانون عادة بالامراض المتعصبة من اصحاب الاحساس لديهم يفتنون شعراء يعجب العالم شعرهم ويتأثر بشكواهم وانهم

وبعد فرقة الزهاوى خسارة فادحة للادب العربي . سوى انه الامة العربية جميعا فيه



# من الثورة الفرنسية الكبرى

بقلم الأستاذ حسن الشريف

ليس من اليسور أن يأتي مؤرخ على تاريخ الثورة الفرنسية الكبرى في مقال واحد ولا في عدة مقالات . ولكن المكاتب هنا وعلى كل عرض أسباب تلك الثورة وكثير من حوادثها عرضاً يكاد يكون سيئاً متداً ، يخرج منه القاري فكرة تاسجة عن تلك الحوادث العظيم الذي هو فرنسا وأوروبا ، وروح تمام أسره ، ولا تزال آثاره باقية في أنظمة الحكم حتى اليوم

## كمي ديغولان

لعل أحب رجال الثورة الفرنسية الكبرى الى قلوب لاجل التي أعطتها ، بل الى قلوب الناس حتى اليوم ، هو الشاب كمي ديغولان

ولئن أخذ التاريخ على هذا الشاب أنه كان أول من أمد الي حكم الارهاب وإراقة الدماء ، ولئن ثبتت قوائم الجمهورية قوى محال من إحداث والاضلال ، وقد وجد أن يعرف له المؤرخون أنه كان أيضاً أول من هاله بعد ثبوت عهد الارهاب ، وأول من راجع نفسه وعرف بمحطته ، فأرسل صحيفة داوية . ولو بعد فوات الوقت . تدعو حواءه إلى الرحمة وحده من يارفق ولي حدود القانون ولئن تقدم كمي ديغولان الى التاريخ كما يتقدم زملاؤه ، ويدها قطران من دم عشرات الآلاف من الأبرياء الذين راحوا ضحية تطرفه وغلوته ، فإنه يتقدم أيضاً حاملاً رأسه المقطوع مكفراً به عما جنت يده ، وحاملاً حسن القصد وصدق التوبة شامخين له فيما أخرج من الأوزار

كان الفتى كمي ديغولان يهيئ نفسه للاشتغال بالهامة ، وقد أولع بفصاحة سببيرون وبلاغه ديموسين ، فاستطاع خطبهما ومفالاتهما ، وتأثر مزاجه المصبي بما حوته تلك الخطب والمقالات من التنقي بالحرية والاشادة بفصائل الجمهورية ، ولم تأت سنة ١٧٨٨ حتى كانت الآراء المتطرفة في أنظمة الحكم قد تلبت في تفكيره على كل رأي ، وجعله يكتب الى أصدقائه : « أنا أحد الجمهوريين الصادقين الذين يتعلم أن يوجد منهم عشرة في كل باريس »

والواقع في ذلك العصر أنه إن لم يكن في فرنسا من يشكر في الجمهورية تفكيراً جدياً ، أو بتصورها أمراً ممكناً ، فإن النفوس كانت متفجرة من الحالكين ومن أساليب الحكم ، توافقة الى

اصلاحات تكمل وضع حد لهبت الناشب في شؤون الدولة، وتضمن المساواة في فرض الضرائب وتوزيع العدالة بين الناس

ولقد كان لسوك لذلك التوفى لويس الخامس عشر أسوأ الأثر في سمعة الملكية، فلقد أمط ذلك الملك كاهن الشعب بشقي صنوف الضرائب، ويمكن لمشوقاته من ولاية الامر، وأطلق أيدي خصاصته في مال الدولة وأعمال الأفراد، ولم يصادر الدنيا قبل أن يشتد برعيته الصر ونلغ روحها الخنوق، فكان طبعاً أن يؤدي كل ذلك الى ثورة الحواطر وقلق النفوس، وإلى جعل تلك الحالة موضوع بحث الباحثين وتعمير المفكرين

وانتشرت يومئذ تعاليم فولير وروسو ومونتسكيو وغيرهم من فلاسفة القرن الثامن عشر، فكان من أول آثارها ان يذو الشعب الفكرة القائلة بأن الملك اشعاع من نور الله أو ظل الله على الأرض، وبذلك فقدت الملكية أقوى دعائها، وأضحت متاراً للعبد والمساكين بعد أن كانت عقيدة لا ترفى اليها الشكوك، وفعلت تلك التعاليم صلها في النفوس، فخررت العقول من الأوهام وحجرات الألسنة والأفلام عن كل ساعة ومقدم، حتى إذا أعلن لويس السادس عشر اعرش ألقى نفسه إزاء الحالة التي جعله يقول قائلة شهيرة: «الآلهة يأكلون الخصرم ولا يلبس بصرسون»

كان لويس السادس عشر برعم طبع فطرقه ومل تزعجه ومبته في ما فيه خير شعبه، فليسا ضييع الرأي كثير التردد، لا يجرأ احرم بها شعب الحرم ولا الدين في ما يقتضى الدين، ولقد أحس الحاجة الملحة إلى اجراء اصلاحات طالحة في الاداء الحكومية وأدرك مدى تعامل الأمة من استبداد طائفة لحكام غشوها، فإراد ان يشرع الشعب معه في حركة الاصلاح المنشودة، فدعا الشعب إلى انتخاب نواب يتولون مع الهيئة التنفيذية علاج الحالة التي وصلت اليها البلاد وتقرير العلاقات التي ينبغي ان تقوم بين الحاكمين والمحكومين

وفي أوائل ابريل سنة ١٧٨٩ اتفق مجلس الأمة ممثلاً لطبقات الشعب الثلاث: الاكليس والنبلاء والعامه، فكان الانبهاج بتمتده عظيم، واستقل الباريسيون موكب اعضائه بأعظم مظاهر التعاطف وايدع عبارات الترحيب واستشر الناس خيراً وأطمأنوا إلى المستقبل وتبدت روح التمرد على كل وجه وفي كل مكان، ولكن الملك الضييع الرأي الكثير التردد لم يلبث أن آلس خطراً على سلطته من اشراك الأمة فيها فأخذ بصيغة مستفاديه من انصار الحكم المطلق وعطل اعمال المجلس وأوصد ابوابه في وجوه الاعضاء

### المرحلة

نقل وقع الصدمة على نفس الأمة، فهاجت الحواطر واضطربت الافكار وثارَت العاصفة ثورة عصفية يصفها كى ديمولان في كتاب منه إلى أبيه يقول فيه: «ان باريس تلى غيباً حتى لير

الملك فلا يجبه أحد قاذبا ظهر السيواي رئيس المجلس انطلقت الاكف مصفقة له والالسة هاتفة :  
لتحى الامة ولتحى سلطة الامة . . . ولقد انضم الحرس الوطني الى الشعب وشاطره ميوله الوطنية  
وانى لارى خلل هذا الدخان وميض النذر التى سوف يتدلع طيها . فالنفوس فائرة ، والشعب المتحركة  
من الرأى العام متحفرة وكل البوادى تدمر بحركة عنيفة لا يمكن تقدير مداها الآن . . . . . ولقد  
شاهدت الجماهير اسى نجله سيده جدياً قابلاً لأن بعضهم سمعها نسب الوزير نيكر . وحدث قبل  
ذلك ان اندس احد جوابيس السلطة بين بعض الوطنيين المتحمسين ، فان شعروا به وعرفوه حتى  
اخذوه وجردوه من ثيابه واغرقوه فى حوض ماء ثم انتشلوه منه وجعلوا يرمونه بالحجارة  
ويضربونه بالمصى ثم قفأوا احدى عينيه واخرجوها من محجرها ، ولتوا يذبونه طوال خمس ساعات  
حتى علق الحية .

وكان الوزير نيكر محبوباً من الشعب لما عرفه فيه من حبه الملك على الاخذ بأسباب الإصلاح  
وسميه المتواصل فى الترفيه عن الممول الرازح تحت اعباء الضرائب الثقيل . ولكن معروفات هذا  
الوزير كانت تنفى مقاومة شديدة من الملك للتأثر بصنيع بطائه وسفاهيه

والواقع ان لويس السادس عشر فى تروده لم يوفق إلى ارضاء أحد . فقد كان يميل حباً إلى  
الحرب المتطرف المتحدى بالإصلاح . **بحسب انصار الاستبداد والحكم المطلق** . ثم لا يلبث أن يميل  
إلى هؤلاء فينزع المتطرفين . ولقد ضى وقتاً مائلاً دعوة مجلس الامة إلى الاجتماع فتنشاور فى مصالح  
الشعب متهدية الحالة المضطربة وسكن النفوس للثائرة بعدد نصيح الوزير واشترط الامة فى سياسة  
شئون المولة فلما لم تهدد الحالة ولم تسكن النفوس بالمرء الذى كان يرجوه صب جام غضبه على  
نيكر واقاله من منصبه فحات هذه الاغالة بمثابة النار تلقى على الحشيم ، اذ رأت فيها الامة أهانة طام  
واستغزازاً لمواطنيها ونمدياً لرعايتها فقامت القيامة واضطرب جبل الامن وانكسرت عقل الجماهير وخرج  
الامر من ايدى السلطات واصبحت العوارض مسرحاً لدعوى والفن ومظاهر الغضب والاحتياء

ولقد رأيت فى العقرات التى اقتطعتها من كتاب كمي ديمولان إلى ابيه كيف كان العمور العام  
متحيراً بلبه احد حادث ، فلما اشبع ما اقالة الوزير الشعبي محبوب سرى هذا النأ فى الناس سرمان  
الكهرياء فاحتدمت الجماهير فى فناء القصر المعروف باسم البايه روياله تسمع إلى الخطباء ، واندفع  
الخطباء إلى المنصات يتبرون الهمم ويوغرون الصدور . وكان الشاب كمي ديمولان فى طليعة التحمسين  
ينرصد الاخبار ويتنقل من مكان إلى مكان ناثر النفس قلق الحاضر شديد الطيرة ، ينزع القلب  
بين الناس ويشت الثورة فى النفوس ، فلما بلغ قصر « البايه رويال » احتل احدى المنصات وأهابه  
بالجماهير المتعددة صائحاً :

« أيها المواطنين ، انى عائد الآن من فرساي وقد أقبل وذيركم نيكر . وان افاته لى التذير

بأن جميع الوطنيين في هذا البلد سيلقون حتفهم عما قريب . فبعد عشت من اصدق مصادر العلم أن  
الطغاة سيجردون عبيك اقلية جميع الجيود السويسريين والالمانيين الذين استقدموهم ليدعوكم .  
وليس أمامكم شئ من الوقت تصبحونه في الكلام هملوا الى سلاحكم ودافعوا عن أرواحكم  
ولاحصل شاركت مجدها تشاراً فتعارف به . الى السلاح أيها المواطنين فقد دقت ساعة العمل .  
ولجعل شارة التعارف يباخضراء فالحصرة لون الامل . وهأنذا أدعوكم الى الجهاد في سبيل  
الحرية وانقاذ الوطن . ثم تناول عذارة وصاح : « انهم لن يقبضوا على حياً » وأعرف كيف أموت  
ميتة محيطة . وأعطوا أن ليس ثم غير معينة واحدة تستطيع ان تحمل في وجهي أن أرى فرنسا مسترفة  
مستعدة . وأخرج شريطاً من قماش أخضر علقه في فمته ولوح بيده قائلاً : « هملوا أيها الاخوة  
الى تلبية نداء الوطن فقد جد الجهد ودعا داعي العداة »

وهو في التصديق في أرجاء السماء وأحاط الناس بالشباب وتلقوه بين أذرعهم معانقين مقلبين . ثم  
خذوا حذوهم ووضع بعضهم على فباتهم أنشودة خضراء . ومن لم يجد استعاض عنها بورق احصر  
انتزعه من أعنان الأشجار . وتخططت أحدهم كشوه كان كل فرد يدور اسمه فيها منطوفاً باسم  
« جدي الوطن » فكان هذا التصريح الإجماعي بدمية مئة عامة . ثم دقت بوابيس الكنائس والمساكن  
أيدياً بالخطر . وتقررت الاعلام فوق الدروع . وأقيمت التدريس في الطرقات وخرج الأهالي  
بالبادق والسيف والبنادق وهرأولت ووجعوا وور . أسيريس ينتصرون ظهور العدو . واستعالت  
باريس ما بين عتبة وصحفاً محالاً للشعب والتمتة والأسطراب . ولم تخذ تلك الافواق عدوا  
تقاربه . ولت وجهه خطر عامه تسانين . وهاك قصوا على حاكم سجن الميود لوباي وقطعوا  
رأسه وحملوه على رمح وطعوا به شوارع للمدينة هائمين متحمسين . ثم عادوا فقطعوا رؤوس زملاء  
الحاكم ومرسويه وعلقوها فوق أعمدة المصلح بعد ان ملأوا بأجسامهم شر تجميل . وحلوا على القلعة  
نفسها فاطلقوا سجنها ودكوا أسوارها وأزالوا مملها وجعلوها أثراً بعد عين

وبه ذكر كسي ديمولان وفاع صبه بين الثوار وآتوا فيه من المواهب والصفات ما يبينه لأن  
يكون زعيماً . وآس الشاب في نفسه اقتداراً على قيادة الرأي واستعداداً للزعامة . فأخذ يصدر  
نشرة دورية باسم « فرنسا الحرة » كان يندثر فيها أقذع المطامع على الحكومة للشبكة والنبلاء  
الذين يؤيدونها في أسلوب حاد غيف استهوى الفراء . فراجت النشرة أي رواج وأقبل الناس على  
مطالعتها أكبر اقبال . وشجع هذا التجاع على الاسترسال فأصدر نشرة أخرى باسم « الصباح »  
كان يدعو فيها الى الثورة وبخض الشعب على الانتقام لنفسه من الطغاة والمستبدين . وينشر بالحكم  
الجمهوري الذي يحمل من الفرنسيين أخوة متحابين ويحمل من فرنسا بلقاً متحداً يرسل في ظلال  
السلام وتنفق فوقه اعلام الحرية وتسوده مبادئ الحق والعدل والمساواة .



وانضم كمي إلى نادي الكردليين (1) Club des Cordeliers وكان هذا النادي وكرأ من أوكار الثورة يضم جبهة شعبية من التوار الثوريين شعارهم : الحرية والاخاء والمساواة ، ووسيلتهم إلى تحقيق هذه الغايات عنف الحيلة على الملكية والبيلا وحسن الشعب على القمع إلى الوسائل الشديدة لاستخلاص حقوقه من برائى الطغاة ، جبهة قوامها اخلاط من الناس لا تنحى يجمع بينهم سوى الاعراق في الثور والامعان في النظر ينصدروا الرعيم ، مراء ، الذي كانت يسمى منه صديق الشعب ، والريعم الآخر دانتون أشهر خطباء الثوريين في ذلك العهد

ولقد أنسى كمي ديمولان في هذه البيئة تربة صالحة لنمو بذور آرائه فيما يجب أن تكون عليه الجمهورية المرجوة وابواقا قوية تردد تلك الآراء بين الجماهير في الطرقات والمشارب والمجتمعات فعمك على الخطابة بلهب بها الحزم ، وعلى الكتابة في الصحف بشحنها بالمرام حتى تمكنت التزطت الثورية من التموس ، وسادت فكرة الجمهورية في العقول وبات الملك والملكية علوين للشعب بعضين إليه وأضحت باريس فوق بركان يهدد بانفول العظيم

### الثامن

واطومع القاري ثلاث ميس في وسب ان تأتي على الثورة الفرنسية كلها في هذا المقل وحسبما أن يقول إن الملك لويس سادس عشر حمل منعطف في معالجة الامور تراخيه العروف وتردده انالوف ، فكان مرة بفتح إلى القصة في عبر موضعها ويصح أخرى إلى التسامح والتعريط حيث يجب أن تؤخذ الامور بحزم والحلول احاسنة . وكان آخر مدحا اليه ان استوزر بعض رجال من حزب الجيروميد (٢) أنس مل النور اليه وثقه الشعب بهم . حسا مه ان اشراكهم في ولاية الامر يهدى الحافة ، أو يصح حدا لياج التموس . ولكنه أخطأ الحساب وأساء التقدير اذ لم يكن في وسع هؤلاء الوزرله أن ينزلوا عن مبادئهم من عبر أن يقدوا نمودم في الشعب ولا أن يتخلوا عن الشعب وهو الذي آروهم ورفعهم إلى مناصب الحكم . ففى جلسة من جلسات المجلس استشاط الملك غيضا من سلوك الوزرله الجيروميديين فأقال ثلاثة منهم بعد ان أهانتهم أمام زملائهم ورماهم بالوقاحة والتحزب الفقه

ولقد كان لاقاة هؤلاء الوزرله من الوقع على نفس الشعب ما كان لاقاة الوزرل يسكر قبل

(١) امت الثورة على جمع مظاهر الدين في غرب وأعني التوار الاقدية بعد ان أهدموا أكثر الزمان وشتموا الباقين منهم . ثم طلقوا فاستلوا تلك الاديرة . وكان كل حزب يقسم باسم المدير الجي . فلهذا ناديا بجمع به الكردليون نسبة إلى دير القسيس الفراسيكان Cordeliers الذين كان كل منهم يرتط في وسطه حلا بيشة حزام . وليمانه نسبة إلى دير الابد الساق

(٢) الجيروميديون في الاصل نواب أنتم الجيروميد ثم ساروا هم الحزب الذي كان في أول عهد الثورة أحد الاحزاب تطرفا ثم عادوا فانوا إلى الاعتدال وحل اليقظة عنهم في التطرف

ثلاث سنين ، ولكن بدلاً من أن نسيب الخليفة إلى قلعة الأسنبل ، سارت هذه المرة قاصدة مقر الملك في قصر التوبري

صعدت الجاهل وعندها يزيد على السنين الفأ على القصر تحمل عريضة تلمس بها من الملك ائدة الوزراء الجيروندين ، فالتفت أسوار الخديفة والأبواب ووصلت إلى غرف الملك والملكة سائحة ساخنة تحطم كل ما تصدقه في طريقها من الرمال والتعب والرايا . وألفت ماري انطوايت معها محاطة بالارشات والرمح وحالات النوم وقد وصموا على رأسها فلسوة حمراء ( والفلسوة الحمراء صدم رمح الثورة ) ووصموا منها على رأس الملك وروس ولى العهد الصغير . وكان لويس السادس عمر ينظر إلى هذه الاعمال يائساً مستغافراً . وقد استمرت امحاصر تحريب وتدمير وتسرق ما نص اليه أيديها وترفع قصاتها في وجه الملك والملكة مهددة شائعة حتى أقفل محاط باريس وبعض الرعايا الجيرونديين واستطاعوا أن يصرقوا الناس من قصر . وأنا لئلا في ذلك كتباً من روعة الزعيم فاقنوا إلى إحدى صدقاته يقول فيه : واكتب اليك وأنا أسمع دوى الرصاص ونصف المدافع ولا تحس حاجة لا ، قد عبت أمراء من الشعب بوعود ما عموه من القصر حتى أدوات الزينة الخاصة بالملكة وأطب عصاة وملابس الدخنة . إن احالة أحد خطوبة ولكن القصر مكتوب للشعب وسيتم كل شيء على ما يرام .

وأصدر الملك في اليوم التالي حقا صار فيه : إن الملك لم ياتى بهد التنازل وشأنهم إلا بالخلم الذي يجد عليه صعد نالسب وحوم على علامة رعية . وإذا كان لك مجهول إلى أي حد متواصل المحاصر جوهده والامفاس هي اخطاء فاه بصادح الامه تان أعمال الشعب بالغة ما بلغت إلى تحمده على ارم أمر صعد أنه محاط لصعدة البلاد . وأن الملك في هذا السبيل لمرض ، غير آسف ، أنه وملامته لكل خطر بل به يصحى حتى مخلوقه الشخصية التي يفتنر فيها مع كل فرد عامي ولتى كان يسمى أن يحاط عليها القانون كما يحافظ على حقوق سائر الأفراد . ولكن بكل معوماً أن على الملك . وهو للمثل الأعلى للامة الفرنسية ، واجبت فاسية يجب أن يتص بها وهما كانت الظروف والاحوال . وأنه فاضى أن يتسامح فيما يحس شخصه فهو لا يستطيع ولن يستطيع أن يتسامح في تلك الوجبات .

ولقد كان المؤمنون أن يحدث هذا المطلق السمو الهادي الرزين أثره في نهضة حال ولكن ما فضل والائزرن والتوروات الضحية . وما الذي تستطبه الحكمة والاواة حيل الخماعت اذا اءاك عتقها وركبت رأسها وهدمت جامعة في طريق القواية والصلان ؟

ثم تمس على تلك المحدث ثلاثة أسابيع حتى هت العاصمة اكبرى . وكان سبب هبها أن رفض الملك توقيع مرسوم يتنص على الحزال لاقايت الهى كان الثوريون يهترو ، حصا لهم



الحكومة السابقة المقصود عنه. ولما كانت الحكومة العرقية أعصر من سابقتها عن القيام بحركة الإصلاح وتخفيف الضائقة العامة فقد رأيت أن تصرف نظر الشعب عن عزلها وأن توجهه إلى أشياء أخرى تلهيه بها عن تقديمها والتدبير برجلها

ووجد روسبير الحق فقال : « إن مبدأ الحكومة الديمقراطية هو العدل ، ولكن لا بد لها من الاستقرار قبل كل شيء ، ولا سبيل إلى الاستقرار إلا بالقضاء على خصومها »

إذن فقد وجب أن يصبح الأحرار أداة للحكم في يد الحكومة العرقية ، وما دامت هذه الحكومة عاجزة عن تحسين أحوال الأمة ، فلا أقل من أن ترجع أسباب سوء تلك الأحوال إلى الناس وهيئت تختارهم فتقدم بهم إلى الشعب ليصيب عليهم بقعة منوهم أن باستئصال هؤلاء الناس والحيثات إنما يتناول أسباب ويلاتهم ومصائبهم . فذلك رأينا الحكومة العرقية تصحى بذلك ويزوجته ماري انطوانيت ثم تنضمها بعض الروس الكبيرة ، فادما أعورتها الضحايا اتهمت الجيرونديين بالاعتدال ، ومعنى الاعتدال العداء للثورة ، وقدمتهم للمحاكمة وقدمت بهم إلى ساحة الأعدام

### المحجم

أوعز روسبير إلى كى ديولان أن يبدأ المحلة على الجيرونديين . فأخذ كى يشهد في وسائله ومقراته بأنهم رجسبون وسرور ان ارحبه في أصل هذه وممنع البلاد وأنه لولا الرجسبون لسعد الشعب وعم الخير البلاد ، وسرطى ما أسحق الجيرونديون . وهم منطرفو الأمن الذين طلبوا افتة سنة ١٧٩٢ - وجببت هذه الثورة بحج اعدامهم لتجسس الأمن من شروهم ، ولتهال عليهم كى ديولان بسانه الدرب وقعه لدى طرف وطنيتهم وجرح مائيتهم وحدث من حاضرهم وتوقع كل الشر من مستقبلهم وسيرهم هذا لحظ الناس ونفس الجماعات وما زال بهم حتى استعبد من الحكومة العرقية قرراً بالقبض عليهم تمهيداً لهاكتهم - وهكذا بدأت الثورة تنهم أولادها وتصبح كالنار نأ آل نمسا ان لم نعد ما نأكله

وصدر حكم المحكمة الثورية باعدام لاثين والعشرين جيرونديا ، ومهم ثلاثة وسبعون من أنصارهم بدون أن توجه إلى واحد منهم تهمة جديدة أو يهض على واحد منهم دليل صحيح . وفي ذلك يقول المؤرخ الوررنير : « كانت قضية الجيرونديين أولى القضايا الحزبية التي تصد فيها الأقوية ألا يسموا صوت الصماء واستحال على الصماء أن يسموا الأقوية صوتهم »

وذا صدر هذا الحكم المنهش أدرك كى ديولان وصاحبه دانتون خطر نظرهما وشعرا بنقل تلك المسؤولية عن ضميرهما فخرج كى من قاعة الجلسة متدوهاً يردد في غير وعى : « رباه رباه أنا الذي قتلته هؤلاء المناكث ، فليس لي أن أبقي بعد اليوم في هنا اسكن »

ومن تخلص روسبير من مزاحجه الخيرونديين ، خلا له الجور وأراد أن يطلق يده في مرافق الأمة وأرواح الناس . فاشتركوا في هيئة تتركز في بعدها كل السلطات تأخذ على طاعتها انقاد البلاد من المصاعب التي تعانيها . وتألقت هذه الهيئة باسم لجنة الانقاذ العام وسنت لنفسها دستوراً حسناً أن تذكر المادة الأولى منه ليحم القاريه مدى سلطانها وسعة اختصاصها وهذا نصها : « لجنة أنت تسن من التشريعات وأن تتخذ من الاجراءات ما تقتضيه الظروف الطارئة أو الاحتمالات المتوقعة وأن تعمل بالوسائل العرفية كل ما تراه مفيداً لصالح الدولة والبلاد »

وترغم روسبير لجنة الانقاذ العام وجهازها بجيش مؤلف من ستة آلاف من الرماح والاشواطي وحشالة الافواك تسعين به على تنفيذ قراراتها ، واختار قضاء المحكمة الثورية وعلمها من بين أناس يهدد فيهم الاثنيار بأمره والخضوع لاشارته . ثم استصدر من اللجنة تعريفاً بماء « قانون المشبهين » يسمح له بأن يسجن ويحاكم ويعدم كل من يريد التدخل منهم وإلى القاريه نص المادة الأولى من ذلك القانون :

يُعتبر مفسوهاً فاضطر على أمن الدولة وسلامتها :

أولاً : كل من يبدد هم شعب في الاحتمالات العامة بمخط أو مبررات مضادة للمبادئ التي قامت عليها الثورة

ثانياً : كل من يمدد في أعدائه الخاصة في سبيلهم على مصائب الأمة ولا يها بنية تسوية سمعة الثورة في أذهان الناس ، أو ساعد في الانتكاسات بسبب تعاطفهم عن سوء سير الاحوال ، أو يتصنع الاحف على ما وصفت فيه بعض الامور العامة

ثالثاً : كل من يثير سوكه وآراءه طبقاً تغير الاحوال

رابعاً : كل من يبدى الاشتفاق على تاجر أو رارع أو شح حاكته الثورة لتصدده ومع أمن متجاهته أو عدم تخصيص هذه الامنان الى الحد الذي يقتضيه السر العام

خامساً : كل من نشد في بكلمات الحرية والجمهورية والمساواة والاخاء ثم ظهر انه يتردد في السر أو في العلن على الملكيين والخامسة والتدليل أو أن له بهم علاقة من أي نوع

سادساً : كل من لم يستبصر خيراً بدستور الجمهورية الجديد أو أعلن توقعه عدم نجاحه أو عدم صلاحه للبقاء

سابعاً : كل من لم يفعل شيئاً لأيد مبادئ الثورة حتى ولو لم يكن قد فعل شيئاً لخارجها

وهكذا اثنا عشرة مادة من هذا التشريع المدهش الجيب

واتفاق عهد الارهاب ينشر رحله الاسود على فرنسا بأسرها . فلم يكن لجيش لجنة الانقاذ من حمل سوى القبض على المشبهين حتى غصت بهم السجون . فلما اترعت وفاقت صاروا يملأون بهم

المدارس والأديرة والصحات ودور الحكومة والقصور القديمة بعد أن يخلوها من ساكنيها. وأشد الكروب، البلاد ودمج الحطب وعم السر وندهورت قيمة العملة واصطارت اللجنة إلى تحديد أسعار حاجيات العبيقة وفرس حد أهل تفت كل شيء. وبلغت التجارة إذ لم يعد فيها كسب لتجار فتكدست البضائع عند المتحجج وقرضت عليهم السلطات ضرائب مبهظة جعلت كلاً منهم يقتصر في الإنتاج على ما يمكن شتمه وأسرته. وهكذا فشل كل علاج حاولته الحكومة لمداواة الحالة أو تدارك بعض مضاعفاتها حتى أحكام الإعدام التي اتصت على كثير من التجار والمتحجج. وكان الحر يوزع على الأعلى تحت لشرى البوليس. فكان قدس يتحصون أمام الحزب وتنبور بينهم المارك والفاجرات ليندم كل منهم سواء حتى اسطر البوليس إلى تنظيمهم صفوفاً طويلة يترنس تسكرون في المصود. فكان من نتج ذلك أن صار كثير من الأهلى بقضون اليسل أمام المحاز ليحطوا الأدينة في لصاح فانا وجل المتسحرين تحمضت للمارك واحتل النظام. فلما ضاقت الحرب بالحكومة أصدر أولو الأمر قراراً مضحكا ليست له من بوعه ساذغة ولا لائحة، وهذا القرار يفص بأن يكون الأدينة لآخر من حل... مع ذلك لم ينج هذا القسم القلوب في مع امشاعات والتوضي والاضطراب

وأصدرت الحكومة قراراً... هذه الأدينة وحل في المطات الدينية وإغلاق الأديرة والكنائس والمدارس وأسلم نفسه... وهذا... من الأدينة الصائفة. وفي ذلك يقول أحد حركه... من حكومة تعرفه اختارت ترك برين القتل بعد أن أهدت القتل من جميع أهمل وتصرفات.

وكاتب السجون بلا يملق بل لا تحلوهم حساباً لا يقدرون بالمعصرفت وبالمئات إلى ساحة الإعدام سدحيات سوربه خديرة لا يسمع فيها لمنهم بالدفاع عن نفسه دفقا كاملا صرخاً ولا يتسع فيها الوقت أمام الفضاة لقراء الأوراق بل ولا لتعق من شخصية المتهمين. فكثيراً ما كانت الأسماء تنفاه على الشرطة بأعدون الرية بدلا من التهد فبحكم عبه بالأعلام. حتى لقد حدث أن جرى... بنشين يعملان اسمي منشابين ودلم تند المحكمة بعد تحقيق سطحي سريع إلى أجهل المطلوب حكمت على الأتيين بالأعدام حتى لا يغلب المجرم من يد... المعادلة... ويمرر ما أعرب في المعادلة في هذا القلم: بل لقد حدث منهم أصحاب وأعرب أد بقصت المحكمة عن علم وحكمت عليه بالأعدام بدعوى أنه ترفع من أحد المتهمين فدافع عنه دفقا طويلاً لا صدر عن وطني مجلس قنوة مؤمن بجلدتها الحلية...

انقلبت قنوة أدن من جهل في سير الحرية إلى طغيان منظم ساد فيه الظلم وسدح الحق وانفجر القدر وذهب الأمن وأحعب معالم الحرية وارتفع لواء الجبروت وصارت الكلمة للأقوية.

والقوة للمتطرفين والخلاعة والتحريرين بمواظب التصب وسداجة الذمينة ، واستجالات فرنسا  
جبهة وقوده الأرواح والأجساد وربانيتها قذرة الرأي والمزعمه

ولقد نقلت تلك الخلال على نفس ديملان وصاحبه فانتون حتى لم يعرفوا بعيقان الصبر عليها  
فأبأ ليسمحوا الى التامع ومحملان أولى الأمر على الرحمة أو يضللان الحياة العامة ويضلان  
أبدية من أوزارها مكفرين بالثورة الصادقة مما أساءوا من الآثم وأخذ كمي ديملان يمدد يدهم للظلم  
والظالمين ويرسل الصبيحة نلوا المبيحة يحدرو بها المتطرفين من منية الأسترسال في سياسة الطغنى  
والتمكيد ، ويعبر باحكام المحكمة الثورية ويقول : لقد أصبح من النادر بل من الحوادث الشادة  
التي يتم المصحب بنفراها ويقل المصنف خربها الى الخلف أن يموت في هذا البلد أحد الكبراء  
مينة طيحية إذ الكل يموتون بسكين المقصلة ، ثم أخذ ينادى بوجود نائب لثة قضائية تتولى  
النظر في شكاوى لدنى ألف معتقل الذين تضمنهم جدران السجون لتتحقق ادانتهم أو رادتهم  
بالوسائل التي يرصاها العدل وطرها للقانون

وقد أحدثت هذه المصطلات أثرها الطيب في نفوس الناس إذ كانت تمر نيرة صادقة عن  
رأى الشعب الذي بات سرور وسفر من تلك السبب ، فكان الجمهور الذي يتخلف أعداد  
صغيرة ديملان وكاب لاقيه **سور دى كمي** كبيرة حتى عد صبح من أحدها يوماً عشرة  
آلاف نسخة نقصد ولم يعد هناك أحد من وقف رقبه ما قاله صبحي أن يعلم يكسر  
منه في ذلك العهد

بعد أن حلة الانتد وحكومة المرفوعة ، مكتوبة درج في آراء ديملان رأى الأمة معها غنقد  
هاجت هذه الآراء **سور دى كمي** ، ابتغى تصب أصابع الأرواح حتى قال له روسديو يوماً وهو  
يبتسم : « سذار يا كمي حدثت تفاعب الموت من قربة » ولم يلبث الزعيم هير أن اتهم كمي  
بالخويع الى الملكية تحت حمار من الاضطهاد وبأنه ساع مع أعداء الثورة من الأشراف والبلاء .  
وحبت الريح على أشاب عاصمة من الحكومة المرفوعة ولجة الانتد فلم يعرف لفرط سداخته أو  
لفرط حسي ظنه بالناس كيف يدعمها ، ونوهم أن للسألة مسألة عدل وقانون وحفاظك لماحد يدفع  
عن نفسه وعن تزعته وآرائه وهو لا يدري أنه بذلك إنما يندى النار التي تريد أن تائه ، ووقف  
صديقه روسديو بدفع عنه ولكنه ما كاد يطق بصبح كلمات حتى آسب الاتماس من جميع  
الاعضاء غشى أن نقلته الريح هو الآخر فاحار الدقة بسرعة في لافة ومهارة وأخذ يتحدث  
عن كمي في لجة الترفق ويقول : « إن كمي ديملان في مدلى بشمع حصى ناهية في صوة  
ظلمه » ومن الواجب أن نصبح حداثاً لمبشه وأزلاقه على أن يبقى على شعبه ، غير ناهي ما أداه  
الثورة من الخدمات ، وأولى أن تأمر الحكومة بتعطيل صحيفته وبإعدام الأعداد التي صدرت من »

ولم يطق كفى هذه الملهمة من صاحبه أو لم يفهم عرسه منها فهو غامباً وقال: ولأيا الرقاق،  
احرقوا صديقى إذا شئت ولكن اعلموا أن الاحرقانى ليس رداً على الحقائى التى تحتها . . ورأى  
روسيير فى هذه الصيغة المتكررة جرحاً لكرامته فتخلى عن ربيده علة وقال: مادام هذا الفنى  
يرفض رحمتنا فلنأخذ بهدات ولتراجع الحكومة اعداد صحيفته ولنعالجه على ما فيها .

### بامضى من النار صبحتم لها عطياً

واستمر روسيير من الحكومة العرفية قرار اتهامه كفى ديملال ودانتون ومن لب اللهما  
من الزعماء المتدلين امثال فيليو ولا كروا وقابر ديملاتين وهجو وويستمران . ول اليوم الاحمر  
من شهر مارس سنة ١٧٩١ فص على هؤلاء جيماً وأودعو السجن بتهمة الاعتدال . . . والاعتدال  
فى ذلك العهد الاسود هو الحياة الكرى فنورة ولتضبة اللام

بدأت النار تأكل مصرعها . وبدأ أولئك الرجال يدركون للذى انتهى وصل اليه غلوم  
ونظرهم . ويؤمنون بأن الملاقى عرائر الشعب الوحشية من هناك الاعمدة والتقايد طيش لا يمكن  
أن ينهى إلى غير هذه مبدعة المحرمة . ول اعتبار الاوف لادن اعدوا ان دعوا صحبة طهين  
وصموا اساسه بأيسهم عداد يوم يحرقهم . فعد كفى تكب ان روحه: ه كنت أحسب أن  
اسمى بظك رسماً من مورثه وعروا من عروها . ولكن الطمة بأنون إلا أن يحرقون  
من هذا العرف . ول قوا صديقى من سبب القوة . دعوا من دعوا لها . كنت أحسب جمهورية  
طالة لثمة بها ال كفى . ول طلاء كرهه تودعه وسدى اذ كنت زعمو إلى هذه الجمهورية  
لم أ كى أعرف أن ساس فسه وعلاجه إلى هذا الحد . . .

أما دانتون فكان يسأل من حوله كالمندوه: ه ملحقا؟ هل عانت الملكية حتى نقاد اليوم إلى  
الحاكم؟ ألا أنى لاسأل المفرة من الله والناس .

ورفع الكاتب لقرار سلجوت تديره من القضية إلى الحكومة العرفية فتولت تلاوته بالنصفيق  
من الجميع . وصدرت اتجايات السرية إلى المحكمة التورية بانقضاء الاجراءات والاسراع فيها وقدم  
التهمون إليها بغير تهمة واضحة حتى لقد حار الشب السم فوكيه نانيل فى تشكيل الجريمة التى  
يطلب من المدين اذانة هؤلاء . انتهى بها ف كنى بأن يلقى عليهم السؤال الآتى:

ولقد كُنتم مؤامرة هائلة عرسها متاهضة الثورة واعادة الحكم الملكى وهزم سلطة الامة  
والله الجمهورية . هون اشترك التهمون الماتون الملكى فى هذه المؤامرة ؟

واكتف عرفة المحكمة بالجمهور حتى ضاقت به فلا أنس الردحات الموصلة اليه وألفية الابد  
والساحل المخططة به وقد اجتمع هذا الجمع الطائفة ليشهد كفى تحاكم الثورة أولئك الذين قاموا  
بها . وكان لانتون صوت طال اذا أطلقه تجوز أرجاء لحكمة ومع صمغ الجماهير الواقعة عند



الشاطىء الآخر لشر السيف . فكان يهرز وعمرى الحية كاسد حيس فى فمى . حتى اذا عصب أرسل الصيحة تدوى كارتد صبح الرئيس ويدق أجرس بسكة فلا يسكت . فيتهره الرئيس قائلاً : « الآنسمع صوت الجرس » . فيسمع بأنه وبجيبه : « رجلاً ينافع عن حياته يجرسك يا سيدى . . . مكسوى من الكلام كما أريد وأنا كليل يدعى هذه التهم من أساسها وكان الشعب المرمى كما عهدت وعد حسن على به . قلاً وأق من أى سابقين الدعوى عدناً على الطغاة الذين يهوىون اليوم . ولكننى فى هذه الحالة سوف أكون أكرم منهم نفساً لأننى سأفلس سكم الصو عنهم . ولقد كان لهذه العزة والذخامة أوقع الأثر فى نفوس القضاة والمحققين . حتى قد يبكى أحد هؤلاء المحققين . فلما سأل فى ذلك قال : « وكيف لا أبكى وأنا أراهم مكرها على الحكم بأعلم رجل مثل هذا ؟ » . وتخرج مؤلف الكتاب الضم وقد أحس تردد القضاة . وأدرك مدى عطف المحققين والجمهور على المتهمين فطلب رفع القضية للاجتراحة . وخرج إلى لجنة الانضاد ليعرضها فى الأمر فثاروا عليه هناك بأن يتخفى جهده الطرفة متفحفة المتهمين ويمن بحصر المرافعات ما أمكن اختصارها . قائلاً لم تصح هذه الوسائل فعليه أن يتراجع عن التحقيق المرفأ بأن « لجنة قد تورث » . وبذلك انتهى إلها كمة وصدر الحكم

وُعِدَت الطاعة وتحدد المصراع بين الاتهام وشبهة وطعن داتون مؤهته بعبود الاتبات أو مباح شهادة شهود العدى . وهذا نص المحكمة يجب أحد هذه التهم انبروه ان تعيداً لا يدع مجالاً لذلك فى مطالبة وروايتها . وهذا سأل المم توكيه بالحق فتخرج مكره . وأصر صروح الدعوى تبار والنص صيرت من بين أصنافه فالتحا مرة أخرى إلى هذه الأعداد ستبقى بارثانها أو يستند منها أدلة يدعم بها دعوى . ولست أعتد مسطور وتداول ترى حتى تفتى ملحوسات إلى الدليل المقنع المحكم الذى لا يعوم حوله شك قتل : « إن استبانة المتهمين فى الدفاع عن أنفسهم من ثبوتة على النيابة والقانون ودليل على أنهم محرمون حقاً إذ لو كانوا أبرياء نقوضوا الحرم إلى القضاء وأسطروا حكمه العادل مطمئنين . » . واقتضت الحققة بهذا الدليل للدهش وأصدرت بيده عليه ورر يحول المحكمة حتى أقضاه المتهمين من عرفة الخلة . أنا أصدر معهم ما يقيد قلة كثراتهم ذمة القضاء أو أهدنوا غلباً لا يتفق والاحترام المواجه له .

وجدد هذا القرار كالتقوت للثائب أمام قد أن فلفه حتى تلاء على هيئة المحكمة وطلب القضاء المتهمين جميعاً من القاعة . فاحتج داتون وصاح : « أنا تعيد التعم الحاضر هنا على أنا لم توجه إلى المحكمة أى اعانة ولم يفلد ما يستوجب حرماننا حق الدفاع عن أنفسنا . وكل ما زبده هو أن يسمح لنا بمواجهة شهود الاتمت لثافتهم » فقال الرئيس : « إن المحكمة هى التى تصدر أقوالكم وتخير مبلغ ما فيها من خروج على النظام . فأعرض داتون وكان كالبحر للماضج : « أنكم لم تسموا

شاهداً من شهود النسي ولم توجهوا بمشاهد من شهود الآيات ولم تظلمونا على محاضر التحقيق حتى حرق منها ما شهدوا به علينا أو لنا في موضع من أنواع المدانة هذا الذي تظلمونه الآن ، وصاح ربيعة لا کروا : « ليست هذه عاكمة وإنما هي مهزلة ساطعة فحبر لكم أن توعمروا علينا وعلى أنفسكم هذا التنبيل وتصلدوا حكمكم بما نضلون » وقال كمي ديمولان قد أعد دفاتر مكتوباً في أوراق كثيرة فزق هذه الأوراق وكورها في يده وضرب بها رأس النائب العام وصاح : « كفي عموماً أيها المجرمون » وجذب دانتون بعض أصحابه من أيديهم وهم بالخروج فساله الرئيس إلى أين تاجاب : « إلى انقصة يا وقد »

وصدر الحكم فور الساعة بعدلهم التهمين الخمسة عشر فاقبلوا في عربتين إلى ساحة الأعدام . ولد مرانوكب نعت نوافذ بيت روبسيير أشار كمي بيده وقال : « إن قائلك لن يعمروا بعداً طويلاً » وكانت فوكة هذه بيوة صادقة لم يحس عليها طويلا زمن حتى تسقت . وأراد كمي أن يمانق أسنقاه أمام القفلة ويسفهم إلى أموت خلال الحراس به وبهم قاتلهم دانتون قائلا : « وهل تحولون دون رموس أن تمانق بعد أن مضى ويوسع في السنة ١ »

وفقد الحكم فيهم الواحد مد الآخر حتى ان جاء دور كمي ديمولان تساقطت الدموع من عينيه وقال : « حرام أن يموت أرب رسوب من ربح سوت مثل هذه بيعة الضعفاء »

وكانت جموع الشعب يهتفون بالاعدام بين مبرج شمس عاب الثورة وبمعبد الأرهاب ، وعمرن آسم بكلم عواطفه خفية أن تقوموا إلى الأعدام

وهكذا قدر على الذين أسرموا أن يرأس يكوموا المحدثا وعلى الذين تظلموا الحسر أن يجرهم الطوفان . ولقد ظل الطوفان يبلو ويدفع ويأخذ في طريقه كل من يصادفه حتى لينتزع الرحيمين والمتغلبين ثم يموت فينتزع للطرفين والبقافة وعلى رأسهم روبسيير ودوسكيب تانفيل وساجوست وكوتون ثم يموت فينتزع فصاة المحكمة الثورية وحكمها وجلادها ومنهم الدكتور جيونان مخترع القفلة الذي سميت باسمه « الحيوتين »

ولعل أعجب ما يدعو إلى التأمل والاعتبار في تلك الثورة الفرنسية الكبرى أنها بدأت بمظالمها ومسكراتها لنخلص فرنسا من حكم الفرد الذي كان اسمه الملك لويس السادس عشر ، وانتهت بعد كل هذه الفظائع والمسكرات إلى خضوع فرنسا لحكم الفرد الذي صار اسمه القفل بونابرت ثم الامبراطور نابليون

حسن الشريف

# الشباب وروح القوة

بصم الله مسودة إبراهيم المصري

يضم الشباب للعاطفة، ويذل عتاراً على حكم الهوى، ويستسلم للمرائي، ويرحب بالشبهات، ويهدد الزوة العارضة، ويقدر الحاضر ولا يحمل بالمستقبل، ويظل دائم التفتح للحياة كزهرة خالدة الظلما تود أن تعيش في ندى الصباح أبداً

ولكن هذه الرغبة المجنونة في الحياة، هذا الاستخفاف المشرق بمواقب الأمور، هذا الطيش المتدفق كالسيل، هذا الاقدام الأهورج الباعث على الانسحاب، هذه الجرأة العجيبة في تحدى الموت، هذه الإرادة الطاغية في معرفة كل شيء واحتضان كل شيء، والتفتح بكل شيء، هذه الأشياء كلها هي القوة... هي القوة العامة الباسطة التي أوجدت الحياة وما تزال تضمهم في نار الجدل والحرية

الشيخ بقدر القف مره قبل أن يعدم على المعدن موقرة، وبين التفسير والعمل قد تفتت الحاسة ويتضائل الأمل، وتتراكم العذبات، ويضيق الأمان ثم يموت في التهمية العمل نفسه

والشباب يعمل في العذاب بلا روية وحسب تقدير عاويل، والله مدون، يعمل لانه يجد في العمل لذة، ولأن هذه الآلة تحكم نفسها، ولأن شوه الحركة هي طسعة الحياة مثله في كيان الشاب أبلغ وأتم تمثيل

فالشيخ يتردد لأن أحياء صحتته، فأصبح لا يجد في العمل والحركة أية لذة ويتردد أيضاً لانه يحس الألم ويحس الحية وغشى تدبيل النظام القانم ويغشى ثورة الافكار وثورة العقائد وثورة التقاليد

يقدر الماضي ويحرص  
أن هو قام بعمل حاسم  
يستطيع - لمعززه من  
إيمانه بالمستقبل - أن  
يأبى

عهد بالحياة، ولذلك  
جديداً  
لا يروح تحت وطأة

كما تود أن تقهر هذا لدار الطريف في  
عهد أبريل الماضي الحاضر بالشباب، ولولا  
أه وحلنا بعداً من طبعه، لكانت آثارنا  
انتهت في هذا الممدد، وإذا كنا نقهره بعد  
مرور وقته، فإن الحديث عن الشباب قائماً  
مجمع، واستشاهه بما كسناه القوس - وقد  
تناول فيه الأستاذ إبراهيم المصري ناحية  
عامة من ضيق الشباب وهي روح القوة  
فيه، فليقل وعربها عرباً جيداً

ويتردد أيضاً لانه  
عليه كل الحرص ويحافظ  
يحطم هذا الماضي ألا  
هم الحاضر وصعب  
يجعل الجديد عمل القديم  
أما الشباب الحديث  
يبدو له كل شيء فيها  
هو انسان مخرج حر

الماضي ولا يسبح في جنة الاجداد ولا يدع روحه تنفخ في طينة السلف الصالح ولا تهارق  
لدمه الارض الا تضرب في عرض السماء ان استطاعت الى السماء سبيلا

ثم هو لا يفهم الألم . وهو يفهم العنصر الجامع معنى الألم ؟ وهل يحسه وهل يشاء ؟ انه  
هو الذي يزل الألم بالخير ، أما ذاته فتزدى واجب القوة ولا تعرف غير هذا الواجب ، تلك  
هي روح الطبيعة وتلك هي روح الشباب

ومع ذلك هي الشباب عاطفة وإحساس ، وروحه ليست كروح الطبيعة قاسية عياء ، لذلك  
نحب . نحب لانه قوى كالطبيعة ، وطيب ساذج عائل في نفس الوقت كالإنسان ...  
وما دلم عنصر الإنسانية مقترنا قوته ، هي وسما أن يحقل هذه القوة ونرورها وتنظمها  
وتوجهها الوجهة العامة الخالفة التي نشدها

ويالها من قوة تلك التي يمكن أن تسخر بها من صدور شبابها لو عرفنا كيف نربهم وكيف  
نخطبهم وكيف نعين لهم أهدافهم ونضعهم لمقائم الأمور

ولكن من الحال أن ستطرح أعداد الشباب للأعمال المحفزة ، ومقابلتهم بجهود متصلة  
جادة ، الا اذا جعلنا قوتهم الشبيه بقوة الطبيعة العامة ، نورد العناصر الابدية المطلوبة  
لطبائع الطبيعة الخاصة ، أي طبعه الإنسان

انهم أفرقاء بالمعاصرة كالنور والماء والهواء ، هي أن الصفات كمن في صفاتهم الإنسانية وفي  
العادات والأخلاق التي اكتسبوها من مجتمع واحد كآس عيل

فجرائم هذا الصف هي التي يجب أن سنأصلها من قلوبهم ليندكوا من التماهي قوتهم  
والتمثل على صفاتهم البدني والنفسي على مواطن الضعف في مجتمعهم ون الأمة التي سيوكل اليهم  
أمرها في المستقبل القريب

وهكذا تجد قوتهم طابة تسمى وراثتها ومدة طبائها أن نعالجها بدل أن نحترق ونذوب  
ونفنى في نفسها

ولرب ممرض مقائم يقول : ولكن شبابنا طبع على المنحرف ويكاد يقتله الجهل ونذهب  
بنظرة حيوية الشهوات

وإنا أقول ان مجتمعنا هو المسئول عن ذلك لا الشباب . مجتمعنا هو المسئول بمختلف  
أحواله وشرئ مناخه ويمتد زواجه

أما جثثه مرذولة تنسج في النفس الفقة والحسرة والموت  
وأدبا في جملة تحت مرذولة بنى بالتأنيق الشكل ، والحلاوة النظيفة دون الفكر  
وأخلاقا تحت مرذولة قوامها المنحرف وطامها الاستخفاف وعدم الإكتران

وذكرنا أنه عند مردول يمل إلى الرخاوة ويستمرى، العزيمة ويستطيع على ما هو رقيق  
حالم قاتر مريض

أجل . إن أجيال العبودية التي ثور عليها اليوم ما تزال ترمق كواغلمانا وتتحرف بروح القوة  
العالة عند بعض شائتا وتدفعهم على الرغم منهم لاحاقها في أوضاع القبول والشهوات . ولكن  
شائتا المصري مصاب في ماضيه ، مصاب في حاضره ، مصاب في أسرته وبيته ، مهدد بالمظلة  
والقنطرة في مستقبله ، فهو مضطر والحالة هذه أن ينص عن صلوه في موجات مروعة من التمتع  
المادي الرخيص والهو الاناني الفاجع . وما دعائنا لم نحسن توجيه قوته والانتفاع بها فلا يجب  
أن نومه ان هو استخدمها احيانا في امتاع شهواته وغرائزه

والواقع ان قادتنا اهلوا الشباب ، وابعادوا بينه وبين الاشتغال الجدى بالمسائل العامة ، ولم  
يخطر لهم في الماضي ان من الممكن تنظيم حركاته ، وأن هذه الحركات قد تبرز مطالب الامة ،  
وتفها شر الجود واليأس ، وتطلقها بين عشية وضحاها حلقة جديدة  
أهلوا حركات الشباب بها أصداء هذه الحركات كانت تجارب في ألقى العالم ونخلق على  
مرأى من العالم دولا كاطال واليابا وروسيا وأظمة سياسية واجتماعية ونعانية قلبت الارواح  
الشائعة وبذلك يجري التاريخ

ولكن شائتا رغم صممه الذاتي - والدافع الكائن في مجتمعه - لم يعمل بالقادة ولم ينظرم  
ولم ينهل لتلقى الامر مهم ، بل حب من قلاده معه ومنتطلع بالجهد كله وحده واخترق  
الحواجز وقدم الصمود وفرس ارادته على الجميع فرسا فكات الكلمة له لانه عرف كيف  
يتحرك وكيف يعمل وكيف يموت

هذه القوة التي بهر بها الشباب المصري اطار العالم هي التي يجب أن نزعها ونفود عنها  
ونشأس بها ما استطعنا ونكافح في ضوئها لتبديل اخلاقنا وعاداتنا وميولنا واذواقنا وطعنا  
بطابع القوة ونفدية الجميع بها عن نساء واطفال وكحول وشيوخ وشباب  
ولا يمكن أن تهض روح القوة هذه إلا على قواعد ثلاث :

فكرة رئيسية مثالية تعنى كدين ويشر بها في البيوت والمجتمعات وتسدد كل الجهود اليها  
ويستأن في حيلها بأمن نعم الحياة

واخلاق غاية قيمة مثالية على الدوام للذعاب الى اقصى حدود التضحية لتحقيق تلك  
الفكرة المنهضة

وجاعات عملية منظمة وخطط عملية مرسومة واضحة تعين السبل وتحدد الاهداف  
ويستهدى بها الشعب وتتحرك بمقتضاها جماعات الشباب

على هذه القواعد الثلاث قامت حركة هتلر، وحركة موسوليني، وحركة الانقلاب الروسي وكان الشباب هم قوام هذه الحركات جميعا

فعظمة روما ومجدها وأمبراطوريتها هي الفكرة الرئيسية المثالية في حركة موسوليني، وسيادة المنصر الآري مقترنة بإرادة التحرر من معاهدة فرساي هي الفكرة الرئيسية المثالية في حركة هتلر، والانتفاض على النظام الرأسمالي وتحقيق معنى المساواة الاقتصادية هي الفكرة الرئيسية المثالية في حركة لينين

ولقد عرف الزعماء في كل من إيطاليا وألمانيا وروسيا كيف يضاطفون روح القوة الكاسية في صدور الشباب، وكيف يهضمون نارها في أفئدة الشعب كله، وكيف يرمعون له الحطاط ويبنون المعالم ويظمون الجماعات ويدفون بالامة وشبابها آخر الامر لتحقيق تلك الفكرة المثالية العليا

ونحن قد عرفنا ولاشك غايقة الرئيسية أو فكرتنا المثالية ألا وهي الاستقلال التام. ولكن هل هذه الغاية، هل هذه الفكرة قد تطلعت حقا في افئدتنا، وغالطت حقا دماءنا، وامتزجت حقا بمشاعرنا وأحاسيسنا، وسدحت في هوس المصريين والمصريات جميعا الى دين جهنم في سبيل الموت والاستفهاد؟

كلا. وأسفاه!

ان أغلبية من استشهدوا في حركاتنا الوطنية كانوا من الطلقة الاعمال ومن العمال المتواضعين الاجماد ومن أبناء الشعب

هؤلاء هم الذين آمنوا بدين الاستقلال حق الايمان، وهؤلاء هم الذين آمنوا وعلى شفاهمم ابتسامة الفرح والمجد والخلود

أما بقية الطبقات لما تزال حريصة على مصالحها، مترددة في ايمانها، تشككة في صحته، محجمة عن التضحية من أجله. ولذلك وجب علينا أن نضاض نشاطنا في الدعوة لغايقة الرئيسية وفي الاشادة بهذه الغاية وتقديسها حتى يشمل الايمان العميق بها طبقات الشعب كلها وحتى يتقدم الشعب كله للعمل والتضحية متى آذت الساعة ودق ناقوس الجهاد

هذه أولى القواعد التي أشرنا اليها

أما القاعدة الثانية وهي الاخلاق الصلبة المتينة، لما اخرجنا الى النشور بها ومواصلة البتابة لها، واقامة جماعات الشباب على اساسها وتبسيطها وتركيزها وغرسها في قلب كل مصري ومصرية

ما أخرجنا الى دعوة الشعب كله وفي طليعته الشباب لمباداة الفضائل القائمة على القوة: فضائل العظمة والكبرياء والاخوة والشجع واحتقار الجبن والجبناء والنذالة والاذلال والحياة والحيانة

ما أخرج الفرد المصري الى أن يكون متكبراً في عاطفته ، عظيماً في اجبار المهر على احترامه ، قابلاً الى حد الوحشية في المقاطع عن حقه ، ينطلق في الارض وملؤه الشعور بأنه يحمل قوامه وبين جنتيه عظمت الخلفية التي لا تهزم . وآمال بلاده التي لا يد أن يرغم العالم على الاعتراف بها ان طوعا ولان كرها !

هذه التفاصيل ، هذه التعاليم ينبغي أن تبسط كالكثبان وترتكز في شه وصايا وتطبع في ملايين الكراسات وتوزعها جماعات الشباب في كل مجتمع وكل ناد وكل مدرسة وكل بيت تلك هي الوسيلة الثانية لاضرام روح القوة في كيان الشعب

وأما القاعدة الثالثة وهي وضع الخطط وتأييد هبات الشباب ، فليس من شأننا هنا التحدث فيها . وما علينا الا أن ندرس اشاعها في ايطاليا والمانيا وروسيا كي نحسن تنظيمها ونوجهها الوجهة العملية التي نريد

وعلياً أن نفهم قبل كل شيء أن روح القوة هذه هي من روح الشباب ، وأن معظم الحركات والتنظيمات ، بل معظم مشروعات التجديد والتحرير والاصلاح ، انما قامت في ايطاليا والمانيا وروسيا على اكتاف الشباب . والى القارىء فقرة من كتاب الدكتور فرانك رالف عنوانه « العالم الجديد » تدل اسع الدلالة على صحة ما تقدم ولا سيما ان كانها بتمتر ثقة في الموضوع وحيث فيما يتعلق بشئ الاغلاقات التي وقعت اسيراً في أوروبا قال فرانك رالف :

« ان الاصلاح الزراعي في ايطاليا واعمال اواص جديدة صالحة للزراعة ، وتطهير وتعجيل المناطق المروية ، وحاق مدن جديدة كدسة لثورييا ، واستغلال أقصى ما تعطيه الارض من القمح لاطعام اكبر عدد ممكن من السكان ، كل هذا كان مستحيل التحقيق بدون تنظيمات الشباب ، بل ان زحف الفاشست على روما كان خسه عملاً من أعمال الشباب . وكذلك الامر في المانيا طولا جماعات الشباب لما قامت هتلر قائمة ، ولما تكونت « جبهة العمل » و « جبهة القوة » بواسطة الفرح ، و « جمعية المساعدات الشتوية » والنظام النازي بأسره . وأما في روسيا فالشباب هم عصاة الامة وعصبها ، هم الذين اعتمدت الحكومة على نشاطهم واخلاصهم وجهودهم في انشاء مصانع السيارات ومصانع المحركات والطائرات والآلات الزراعية ، هم الذين روخوا الدفعة وساهموا في خلق الارياض الصناعية العظيمة في روسيا البيضاء واوركاليا والعراق الشمال وآسيا الوسطى والاورال وسبيريا الشرقية والعربية بما اضطر ستالين الى القول بأن روسيا الجديدة هي هة الشباب .

وعليه فعظم هذه الحركات والنهضات اضطلع بها الشباب القوي على أسس مبدأ هادة القوة . ولكن من واجبا أن نلاحظ أن عادة القوة في نظر موسوليني وحزب مناعها في النهاية

تجسد الديكتاتورية، وفناء الفرد في شخص الدكتاتور، والقضاء على الحرية الشخصية، وتحقيق المطامع الاستعمارية، وتغليب عنصر على عنصر وجنس على جنس  
فهل هذه هي القوة التي نشدها ؟

كلا . ان القوة التي ادعو اليها واعتقد انها تنفق ومراجنا وتاريخنا وعقربتنا ليست هي قوة موسولوى وهتلر التي تغلب جسدا على جنس وأمة على أمة في سيل خلق شعب بمناز وطقة بمنازة تنزع منها وتصب فيها اجل واقرر عناصر الحياة  
ليست هي القوة النازية أو العاشية اهازنة بالحبية ، الساخرة بالرحمة ، الخاضعة لاصحاب روس الاموال ، المستبدة بالطبقات العاملة ، الساعية لحق الديمقراطية والحرية  
القوة التي انشدها هي قوة الاحتفاظ بوجودنا والاستمتاع بما لنا من حق في الحياة  
كجميع الناس

هي قوة تكبر في أمة تشمر فعلا بأنها حرة وتذوق فعلا انها مصدر السلطات ولا يسمح شرعها وكبرياؤها لآى كان من أرادها بالحكم فيها والاستناد بها وعرس الديكتاتورية عليها  
بالأ ما بلغ من الكفاية والعبرية

هي قوة تكون في أمة تدور على اعتماد الحاكم واستعداد الموظف واستعداد صاحب المال ، ولا تسلم لهم بحق الملاح واخطاها العدل وشر حرثم الاية الجائية بين سواد الشعب  
القوة التي انشدها هي حب الحياة الى حد الحزن ، واحتماع بحف عناصرها واستقلال كل  
ممكناتها بحيث يصبح الاسار الملك ، المرح عليها ، ولكن لا المصلحة فرد واحد أو طقة واحدة ،  
بل لمصلحة الجميع في ظل الحرية للوطن وفي ظل المساواة الاقتصادية والاجتماعية التامة لجميع  
أبناء هذا الوطن

القوة التي انشدها هي قوة تسخير الحضارة لخدمة المصريين بلا فارق ، هي قوة استطاعة  
كل مصري أن يتحرر من مطالبه المادية ، وأن يتمتع بحقه المقدس في العمل ، وحقه المقدس في  
الثقافة ، كي يتمكن لامن الاتماع بروائع الحضارة لحسب ، بل من ابلاغ قواه العقلية اوجها  
الاعظم في سبيل تنفيذ هذه الحضارة وانماها

قال هذه القوة السامية يجب ان تسب هضتنا وفي هذه القوة السامية يجب أن تندمج قوة  
شبابنا ان كنا نطمح في مستقبل رائع خلاق بحسب عظيم

ابراهيم المصري



# الشباب والشيب كالطرقة والسندان

بقلم الأستاذ عبد الرحمن شكرى

الفتى جزلوة للعارف

الدائمة التي تتخذ وسيلة  
والشيب من صفات  
يقال في الشيب : انه  
وفي الشباب . انه بمنزلة  
اليد التي تعمل . ولكي  
لان للقلب أثراً كبيراً  
اكان المرثيا أم أشيب .

عن عقل الشباب

في تجلوه فعب ، وهي مؤسسة على احساس سابق ، بل يختلف عن عقل الشباب أيضاً من  
أجل ان احساس الاشيب يصح مختلفاً عن احساس الشاب والمرء موقو باحساسه الحاضر  
اكثر مما هو موقو بذكره أو خبرته المؤسسة على احساس سابق . فثمر الشيب في الشاب  
يكون من طريق احساس الاشيب على الأقل قدر ما يكون من طريق تفكيره ، وتفكيره  
منأثر باحساسه . ومن أجل ذلك كلن الاشيب الخبير بالامور اذا أراد أن يزين أمراً للشباب  
زينه له بما يرضي شعوره . وان كان الاشيب يمرض الامر على حقه عرضاً آخر لاختلاف  
احساس الشباب والشيب في الامر

ولكن هناك تشبيها آخر يجمع بين صفة التعاون بين الشيب والشباب وبين صفة المقابلة  
والاختلاف ، وهو أن يشبه الشباب بالطريقة والشيب بالسندان . والامر الذي يراد تدييره  
وتشكيله بينهما كالقطعة من الحديد توضع بين المطرقة والسندان . فثمة الشيب قوة المطرقة  
الوثابة التي ورأها قوة المضد المنول واليد المرفعة والنشاط . وقوة الشيب هي قوة السندان في  
رسوخه وارتكازه على الارض

من التشبهات  
ليبان ما بين الشيب  
التعاون وصلا ، أن  
بمنزلة النفر الذي ينكر ،  
القلب الذي يشع أو  
لا أفضل هذا التشبيه  
في تعيين الافكار سواء  
وعقل الشيب لا يختلف

كان لمدد « شباب » للمناز الذي صدر  
أول ابريل أثر حسن في الاوساط الطبية  
والادبية ، وقد حافت قناعاتاً وانحلالاً بين  
الشباب والشيوخ ، ومثالبنا الاستاذ الكبير  
عد الرحمن شكرى على أثر اصلاحه على هذا  
المدد حوله الكلمة المشقة التي شبه فيها  
الشباب بالطريقة والشيب بالسندان ، واوضح  
عنه الفكرة التي نرسى الى تعاون الطرفين :  
نوه شباب ، وقوة شيوخ في هذه المنهج  
وقد احدثت

على أن كل تشبيه له وجه أو أوجه من النقص والأما كان يعد تشبيها ، لأن التشبيه إنما هو تماثل في أمر واحد أو أمور محدودة . وقد ينفقه هذا التشبيه من أجل أن قوة الحداد وفكره وهما وراء قوة المطرقة ، كأنما يجلان الفكر وراء قوة الشبل وحدهما ، ولم ينظر إلى موقع الماطقة بين قوتي المشيب والشباب . ولكن يصح أن يرد هذا النقد بأن فكر الحداد يستخدم المطرقة والسندان معا ، فلكل منهما نصيب منه كما أن لكل من المشيب والشباب نصيبا من الفكر تختلف مقتضياته في الحالتين

ويرد قد أهل الماطقة عند الاستشهاد بالتشبيه ، فيقال : أن الحداد يستخدم قطعة الممن المصورة على السندان أو يصهر المطرقة إذا اقتضى عمله ذلك ، فلكل منهما نصيب من الحرارة والتعكير منه وإن اختلف مظهر كل منهما في الحالتين . وكذلك الشاب والمشييب نصيب من الاحساس والتعكير وإن اختلف مظهر كل منهما . وينبغي عند تدبر هذا التشبيه أن لا تنظر إلى النقص . فطريقة السندان كأنه قضاء مصالح وعناء ، ولا إلى وقت المطرقة على السندان كأنه صرير ، بل ينبغي أن تنظر إلى التقشها وهو مطهر تعاون وإلى وقت المطرقة على السندان كأنها مصاحبة التعاون في العمل ، فإن المطرقة لم تدق بالسندان كي ترققه أو تهشمه أو تقال منه حتى يحد منه ثم كذا هو بقاء عناء ، بل تنق به كي يتعاون في تشكيل قطعة الحداد التي بينهما كالتعاون الشاب والمشييب بشكل الأمور التي يتعاونان في تشكيلها من أمور الحضارة العمران وإذا لم يكن السندان ههنا المعركة على الأرض . وإذا وضعت الحديد على غير السندان لم تتمكن المطرقة منها تماما فتعطل في تشكيلها وربما أفلتت منها وطارت بعيدة عنها . وكذلك الحال في أمر تشكيل الشبل لأمور الحضارة فإذا لم يشكلها على قوة المشيب الراسخة طاشت أعماله وطاحت أمور الحضارة والعمران منه . والحداد هو العامل المشترك كايرون وهو مثل العوامل الاحتمالية التي تستخدم قوتي الشباب والمشييب معا بطريقتين مختلفتين . ويمكن تتبع هذا التشبيه إلى مدى أبعد فنقول أن المطرقة وهي منحركة مطبحة لأجزاء من الممن قد تكون آلة اسراف وتبذير إذا أسى استعمالها ، وهي أراد لتشكيل والتدوير ، أما السندان فهو لا يطبخ شيئا من الممن بل يصونه ويحفظ به لوقت الحاجة

ومثل هذا مشاهد بين الشباب والمشييب . فالمشييب يقدم للشباب الثروة اإلاديه والمكرية التي جمعها وهو يعبها ويصونها فيأتي الشباب ، فلما أن يستخدمها استخدما حسنا

وأما أن ينفردا وينفردا . والحضرات العبرانية لا تقوم فحسب على صيانة الثروة المادية والفكرية كما يصونها الشيب بل تقوم أيضاً على تصرفها وتوزيعها واستخدامها استخداماً حثاً كما يصرفها الشباب إذا أصاب أو كما تفعل الريح عندما تنقل البذر الى مكان لا يبات فيه يصبح كثير النبات ، أو كما تفعل طرق القفل والمواصلات قديماً وحديثاً من نشر الحماضات والافكار أو كما يفعل تصرف الاموال في الاسواق من ترويج التجارة ، هذا كلن في الاسواق عامل جمع وصيانة للاموال من غير عامل تصرفها فيها ركعت النجوة ، وكذلك الحماضات والنهضت الفكرية اذا بطل فيها التصريف والتوزيع ركعت ، ولكن التصريف والتوزيع يستدعي الجمع والوصى والصيانة للثروة المادية والفكرية كما يفعل الشيب ، وهذا دليل قاطع على أنه لا يقاء لحضارة ولا ازدهار لها اذا لم تتعاون قوة اشيب وهي قوة الجمع والوصى والصيانة وقوة الشباب وهي قوة التصريف والتجديد والاستعمال

وفي الشيب هذه الاحياء والعشرة كثير مما في شيب القوي . يتطلب العزلة أو تتطلبه هي قهراً ، والشباب أحب وأسرع مكرراً ومحملاً ، ومن أجل هذا كله تتحكم في صفات الشباب سرعة عدوى احاط به قد تدفعه الى ما ليس في طبيعه ولا في خلقه المعتاد وقد تطوره بظهور بعد قريباً في نظر من يمر به . وهذا الصفة تنمى ( صفات الجمهور ) أى الصفات التي تنشأ أو تقوى في أفراد الجمهور عندما يتكون ( جمهور ) فتتشكل طباع أفرادها شكلاً جديداً وتقوى فيها صفات لم تكن معهوده فيها من قبل . وكنت حافية . والمجاهير من الشباب أسرع في هذا التعديل وبعد مدى من الجماهير من الشيب لهذه الاسباب . ولكنك اذا بحثت حتى في هذه الناحية من نواحي الشباب وجدت للشيب أثراً في انماء هذه الظاهرة من حيث أثره في احساس الشيب وفكره . وقد يكون عمل الشيب هنا خافياً كعمل السكره في الخفاية . وقد يكون واضحاً مادياً كتؤثر حمض البطارية الكهربائية وأجزاء البطارية الاخرى في أحداث التيار الكهربائي

فترى ان من العوالم ألا يفضل الشيب ولا الشباب في قيام الحضارات لانها لا تقوم إلا بهما معاً

جد الرحمن شكرى

# أثر الشباب في الأدب

## بقلم الأستاذ نظمي خليل

« .. وكان في الشباب قوة ولهاط ، فقد سررت لي الأدب هذه الفتوة ، وأسمت هذا النشاط ، إذ ولي عصر الجود ، عصر الصلوات ، وأصبح الأدب اليوم لا يطبق الجلوس في غرفة محيطة بالمواد تنوح منها رائحة الخمر والتسكين . وأخذ يجس بدائع داخل يغريه بالمصراع ، والبطار ، والمقول والافتطار النائية . . . »

شباب الأمة كشباب الفرد هو زهرتها النضرة ونمرتها المرتجاة أو هو الجزء الحساس في جسمها والصوت الداري الذي يضيح من أمانها 11  
وأدب أية أمة هو الصورة الصادقة التي تتعكس عليها أفكارها ، والكتاب المنشور الذي يتحدث عن ماضيها ومستقبلها 12

لذلك كان بين الشباب والأدب أواصر قرينة وروابط أئمة ورحمة . وقديماً قيل : الحب والجمال هما والدا الأدب ، فهل هناك قلب أشد خففا بالحب من قلب الشباب ؟ وهل هناك شعور أدق إحساساً بالجمال من شعور الشباب ؟ فإذاً هرماً اليوم للحديث عن أثر الشباب في الأدب قائلاً لا نعرض لموضوع غريب عنا بل نكسر أن نستمع إلى ما صبق به قلوبنا وتهايل منه جوانبنا ، فنصرف إلى أدب أدب . وإلى صاحب طبعه ؟

وليس من شك في أنا سجد هذا الأدب قد نمت في تربة واحدة هي قلب الشباب وتغذى بخفاء واحد هو دم الشباب . وأينم تحت مؤثر واحد هو حرارة الشباب وحب الشباب 11  
فأدب الشباب أدب عالمي لا يخضع لبيئة خاصة ولا زمان معين لأن مصدره واحد هو قلب الشباب والشباب واحد في جميع الأمم

والأمم العربية التي تدين بدين واحد هو الإسلام وتحدث بلغة واحدة هي العربية والتي تتقارب اليوم وتتألف مدعوة بروح واحدة هي روح الوحدة والائخاء وتكافح عدواً واحداً هو الاستعمار ، شبابها اليوم متحابين متآخ ، وأدب شبابها متماثل متشابه . فالشعور بالمجد القديم والعمل على إرجاعه ومنه من جديد ، والنورة المشعقة عند الاستعمار هي ما تظلم به قلوب الشباب اليوم وهي التي تسري في أديمهم سواء في مصر أم في تونس أم في العراق  
لذلك نرى عصرنا جديداً يعني أدبنا الحديث هو عنصر الوطنية وليس هذا العنصر غربياً

عن الشباب بل هو متأصل فيه تأصل الحب . فإل الوطنية الاحب في معنى اسمي وأشمل إذ هي حب للمجموع أو للوطن

وهناك عنصر آخر بجانب عنصر الوطنية هذا العنصر الجديد هو الانانية . وليس هذا العنصر متاراً بالأدب بل هو على النقيض لازم له فهو يمتد في القرة . وأغنى بالانانية الشعور غير العادي بالكرامة الشخصية أو الاعتداد بالنفس . شعور الفرد بوجوده في هذا العالم الذي يرحم فيه

ومن أجل ذلك نجد شبابنا الادماء كثيراً ما يضيقون بالناس ويتعرون من المجتمع . وعلى ذلك نلن في ادسهم شدة في الشعور هي نتيجة لحدة في مزاجهم . ومن شأن هذه الحدة أن تكسب الأدب القوة والتأثير وهما من أبرز خصائص الأدب الحى

وكأن في الشباب قوة ونشاطاً فقد سرت في الأدب هذه القوة وانبعث هذا النشاط . إذ ولى عصر الجرد ، عصر الصالونات ، وأصبح الأديب اليوم لا يطبق الجلوس في غرفة مكتبة الهواء تفوح منها رائحة الخمر والتدخين وأخذ يحس بتألم داخل يغريه بالصحراء والحقول والبحار والاقطار الدثة وأصبح يجد في الصحراء عذاء لشموه ومأوى صالحاً لقلبه المعنى . وأصبحت أمواج البحر التي سالت تحتها **وسال الفصح التي تروى له مباحث قلته ومواطن سحره وأجابه**

لقد أخذ أدباؤنا الذرم هفتون بحائبه المتصورة "طبيعة مهرعوا" - أو أخذوا يهرعون - إلى حياة أوسع وأغنى في كتب الطبيعة ، يتعمقون بأرهابها وأجوائها ويستمعون إلى أصواتها ، وموسيقى مياهها . هم كلهم إذن هذه المظاهر السبعة الغناء وهم يحسون أن يغنوا فيها أو تغنى هي فيهم

لذلك نعال - إنا أفصحوا - أن الطبيعة كلها نصبح ، وظن إذا ألتدوا - أرت العالم كله بنفد ١١

أهل اند أفصحوا لنا عن أنغام الطبيعة المسموعة ولكن للطبيعة أنغاماً صامتة وهذا ما لم يصلوا إليه وربما كانت هذه الأنغام الصامتة أصعب وأكثر موسيقى من تلك الأسباج المسموعة أراد الشباب أن يحيا حياة طبيعية ساذجة فكان لنا أدب صادق يفيض سحراً وجمالاً فقد أخذ من السماء الصافية لونه ومن الارهار العبقه أريجيه ومن الفجاج الواسعة خياله ومن الجبال الوعرة صلابته ومن الوديان سهولته ومن مياه البحر المتلاطمة ضوره وقوته ١١

هذا الأدب الجديد شيء في روحه - وإن اختلف في شكله - بالأدب العربي القديم ، شيء به في صدق احساسه وصدق تعبيره . فقد عاش الشاعر النبوى القديم تحت سماء سافرة وفوق دمال منبسطة فاعانته هذه الطبيعة الشاعرة على قرص الشعر ، بل أخذته إلهاماً قاض به

قلبه وتدفع به لسانه، وهذا ما يجد صداه في أدب الشباب اليوم فهو أدب صادق في حسه منخلص في ترجمته وأغنى بالاحلاص هنا اخلاص الأديب الى حسه وشعوره هو فينقل البنا ورجع هذا الحس أو هذا الشعور. وليس من الضروري أن يكون ما ينقله البنا صحيحاً أو غير صحيح لأن الفن تعبير عن حالة الفنان وليس تمثيلاً للحقيقة ممثلة قد يرى الشاعر وهو في دور الحب الواقق الحر يسم له في فرجه ويسمع ارباح تهمس باسم حبيبته ويرى النجوم تنظر اليه بين رابعة عجة

وقد يرى نفس الشاعر في دور المحزون نفس البحر ينجم له ويقصو عليه ويسمع الريح تسخر من تأوهات ويرى النجوم تنظر اليه بين الازدراء والمفقت المر ١١  
كل من أثر هذا النشاط الذي بهته الشباب في الأدب أن تعددت ألوانه، فلم يبق الشعر على محوره القديمة ولم تعد الثقافة ضرورة لا بد منها كما كان في الماضي، بل أخذت تتحرر عن مكائنها ومن يدري فقد تلاشى يوماً أمام سلطان الشعر المرسل،  
ولم يقتصر التعديد على الشكل بل بعداه الى الموضوع مررت، القصة، كأداة قوية لتعبيرهم الحوار القليل - في شكل هي جديد ثم لقصص التمثيلية  
كل هذه مواد جديدة تعدي بها أدبا الحديث ولا يرسل جندوه الى اصحابها بمنص صارتها الكامنة

\*\*\*

ومن هنا أتساءل من أين جاء الشباب بهذه المواد؟ هل ألهموا هذا الشعور الهاماً أم أن الثقافة الغربية هي التي وجهتهم في هذا الطريق؟  
أنا لا أقصد طويلاً عند جواب هذا السؤال، فانه بما لاشك فيه أن الثقافة الغربية التي نحتل اليوم المكان الأول في ثقافة شبابنا قد ساعدت كثيراً في بناء هذا المجد الجديد

\*\*\*

وجملة القول إن أدبا اليوم أدب وانتقال بين الكلاسيك، أو الاتباعي وبين الرومانتيك، أو الابتداعي، وأن هذه النهضة الأدبية التي ظهرت آثارها منذ عشرين عاماً والتي لم تستكمل نضجها بعد لم تكن شبيهة بتلك الحركة التي عرفت في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر والتي تسمى بحركة الرومانتزم، Romanticism أو الثورة ضد العرف والقديم والرجوع الى الطبيعة حيث العاية الالهية قد أوجدتها منذ الأزل ١١

نظمي خليل

# السحر في مختلف العصور

لمحة من تاريخه وأطواره

بقلم الأستاذ محمد عيسى عثمان

يُعتبر السحر في عصرنا ، عصر العلم والنور ، أثراً من آثار العصور الغابرة ، وبقية ذاهبة من المدينيات القديمة المتأخرة . وليس للسحر في عصرنا مكان في المجتمعات المتقدمة المستنيرة وإن كان ما يزال يحتل مكانه بين الطبقات الدنيا والجاهلة ، وفي المجتمعات الساذجة . بيد أن السحر في العصور القديمة كان يشهد أعظم مكانة ، وكان يستمر هبة الافهام الريفية وملأذا الاسرار والقوى الخفية ، وكان للسحرة الذين ينكرهم عصرنا وتلقظهم مجتمعاتنا المسيرة في كثير من المجتمعات القديمة . الكلمة العليا في شئون الدولة والمجتمع ، وكان يضر السحر والسحرة في هائبك العصور والمجتمعات نوع من الخفاء المروج يرتفع جها الى ما فوق الدشر

والسحر تاريخه كأي العدم أو العصور ، ولدينا من تاريخه وأطواره نراث ضخم . والظاهر أن تاريخ السحر يرجع الى أقدم عصور الخليقة ، ذلك أن الدفن الاساسي يتأثر بالطواهر والخواص الطبيعية منذ أقدم العصور . ويلتصم الدفن لها بها والاستعانة بها في تنظيم حياته وسلامته والسحر مبعثه . وهو ظاهرة الخارق والمجهول . وقد كان السحر في المدينيات القديمة في الصين والهند وفي فارس وبابل ومصر أكثر مقام وأعظم أثر وكان السحرة أصحاب السلطان والنفوذ في تلك الدول القديمة . يوجهون ملوك والامراء وعادة ، وسجاً عزلاء اليهم في المعطائم والشذائد والخص ، يستمدون منهم النصيح والعون ، ويستشفون عليهم في تعرف الغامض والخصي واكتشاف المستقبل والمجهول . وكانت السحرة في تلك العصور يضوون تحف لواء الدين ويمتزج السحر بالاساطير الدينية وكان أقطاب الكهنة هم عاليا أقطاب السحرة . ثم أخذت أهمية السحر تضائل على كره العصور بانحلال هذه المدينيات الغابرة . وفقد السحرة مكانتهم القديمة ولم يلبثوا ان غدوا موضع الريب ثم غدوا موضع الاصطهاد والمطاردة وبدا ذلك دولة السحر التي استمرت عصوراً طويلة في ظل المدينيات والدول القديمة

وكان السحر ذاتماً عند العرب قبل الاسلام . وقد أخضوه عن القرم والاشوريين والمصريين وغيرهم من الامم القديمة المجاورة التي ازدهر فيها السحر وكان يتخذ لديهم صوراً مختلفة كالمرافة والكهانة ومعركة أسرار الطلائع وتسخير القوى الخارقة وكان للسحرة والكهنة مكانتهم وغودهم في مجتمعات الجزيرة في تلك العصور . فلما جاء الاسلام فقد السحر مكانته كفن

من قنون الحفاء والغب وقد أشار القرآن الى السحر في غير موضع ولم ينكره الاسلام كفن أو علم قائم . ولكنه لم يخبره ولم يقر ومائله . ودفعه في تسخير القوى الخارقة . ويضع ابن خلدون السحر بين العلوم ويسره بأنه علم بكيفية الاستعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر أما بشير معين أو عميد من الأمور السماوية والاول هو السحر والثاني هو العنسيات . ويعلل لنا تحريم الاسلام للسحر في قوله : : لما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر لما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من كركب أو غيره كانت كتبها بالمعقود بين الناس الا لما وجد في كتب الاسم القدسين ، ثم يقبض ابن خلدون عند ذلك في شرح السحر واتوا به ومراته في فصل يدبغ سكتى بالاحالة عليه (١)

على أن السحر تطور في بعض مظاهره القديمة واتسعت هذه المظاهر صوراً علمية مشروعة فمن ذلك التجميم والفلك وتحويل الاجسام النوعية وقد كانت هذه الفنون من قبل تعتبر من صدم السحر أو تمت اليه بأعظم صلة . ولكنها ازدهرت في النول الاسلامية كعلوم مشروعة مستقلة ونشأ فيها جملة من اثار العلماء واصبح الفلك بالانحصار من أجل العلوم الرياضية وأما تحويل الاجسام النوعية أو صناعه السحابة ، ومن تقوم بالانحصار على تحويل المعادن والاجسام المخلقة الى معدن غير كذهب أو الفضة فقد كانت هاجداً لأحد المسلمين في ميدانه بأعظم قسط ولا سيما في الاندلس

وعلى أي حال فقد كالب السحر دك في الحضارات الاسلامية ولا سيما تلك التي لم تعجز حضارتها . وكان وسعة قائمة لمعرفة الفلك واكتشاف السحر وشده الأمراض بالاثبات وسيلة لتحقيق المزاعم والعيات الشريرة وكال السحر دائماً من أعمال الحفاء المحرمة وكان السحرة في الغالب موضع الرعب والريب . بيد أن معارضة السحر والسحرة لم تتحد في ظل الحكومات الاسلامية تلك الصور المروعة التي اتخذتها في ظل الحكومات النصرانية في العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث

وقد نفع في دراسة السحر واسراره وملاحه عدة من العلماء المسلمين مثل ابي معشر النخعي وجابر بن حيان من أهل المشرق ومسلمة بن احمد المجرى من أهل الاندلس . بيد أن هؤلاء كانوا في الواقع علماء نبغوا في التجميم والفلك والسحابة ووضعوا بها مصنفات جامعة تمتاز بطابعها العلمي

\*\*\*

وقد رأينا أن السحر فقد مكاته الرقيقة باقراض المديبات القديمة التي ازدهر فيها ولكنه



لبث خلال العصور الوسطى محتفظا بسلطانه القوي على طققات المجتمع كلها ينفث سحاه وروحته في ادهان الكافه والخاصة معا يداه يتخذ خلال العصور الوسطى صوره البغيضة ويبدو من القوى الشريرة التي يخشى شرها وآسها ويبدو السحرة من العناصر المفقوة التي يخلصها المجتمع بنفسه ومطاردته ، ويعتبرها خطراً على أمنه وسلامته وتكثر المطاردات الدموية المروعة التي تثيرها تهمة السحر وتدفع بالسحرة الى أشنع الوان العذاب والموت

وهنا ينعت السحرة بالاسود ، والسحر الاسود يرى الى تحقيق النبات الحبيثة والفايات الشريرة بخلاف السحر الابيض الذي يتعلق باعمال الخير ويرجع ذلك الى الاعتقاد السائد في العصور الوسطى بأن هناك أرواح خير وأرواح شر . وقولهم السحر الاسود كما عرف في تلك العصور هو التدينس والتوجه الى الارواح الحبيثة والتوصل الى الشيطان بتدنيس الشعائر الدينية وانتهاك الحرم ويعرف لنا ابن خلدون السحر الاسود بما يماثل هذا المعنى في قوله : « ورياضة السحر كلها انما تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين باواع التنظيم والسادة والمضروب والتدليل فهي لذلك وجهة الى غير الله وسجود له . والوجهة الى غير الله كسر فلهاذا كان السحر كسراً والكسر من مصادره واسماء كرايت ، (١) » وإذن فقد كان الطامع الاسود يطلب على السحر في المجتمعات الاسلامية سد أن حركة السحر الاسود التي اجتاحت المجتمعات المصرية في العصور الوسطى كانت حركة خاصة تمتاز بروعة وسائلها وطاياتها وكانت حركة منظمة لها دعاء ومعتقد الاقطار . وقد دأبت في ماضي أوائل القرن الخامس عشر بنوع خاص وتزعما سيد وفند كبير هو اندريش دي رتر الذي اراد من ديه وساول أن يتوصل الى محافة «شيطان» روع لوسائل كسديب الاطعن وقلهم مرابانا وتدنيس الشعائر الدينية واقامة القداس الاسود وارنكاب أشنع الحرم وقد اشدت الكبيسة في مطاردة هذه الحركة وحوكم المارشال واعدم ولحق الحركة لم تحدد سرعة بل لفت زهاء قرن تحتاج المجتمعات الاوربية ونفتك مبادئها ورسومها الحبيثة بقول الكافه والخاصة ماً

وفي أوائل القرن السادس عشر هبت على المجتمعات الاوربية ريح شاملة من الدعوة الى الحما وظهر السحرة في كل مكان ودأبت مزاحمهم ووسائلهم ذبوا كبراً وشططت السلطات الدينية والمدنية في مختلف الدول لمطاردتهم . وكان السحر يعتبر في ذلك العصر جريمة شنيعة يعاقب عليها بأروع العقوبات بالنمذيق والاعدام والحرق والمصادرة . وما يروى للدلالة على اشتداد السلطات في مطاردة هذه الحركة الخطيرة . أنه أحرق في مدينة جيب سنة ١٥١٥ خمسمائة ساحر وأحرق في بامبرج ستائة وفي فريمبرج ثمانمائة . وقضى برلمان تولوز باحراق اربعمائة في حكم واحد . ويقدر جان بودان مؤرخ السحر بان عدد السحرة في ذلك العصر كان يبلغ زهاء مليونين

ونلاحظ أن ، السحر الأسود ، كان أيضاً موضع الريب والمطاردة في المجتمعات الإسلامية . وكان يندب عليه غالباً بالقتل لانه كان يعتبر بوسائله وغاياته كحراً وردة عقابهما للقتل .  
والظاهر ان هذه الحركة لم تكن حركة عرضية مبعثها شغف الخفايا فقط وإنما كانت حركة منظمة ترعاها من وراء ستار شخصيات وقوى خفية ، وترى الى غايات بعيدة المدى . ويرى بعض الباحثين ان مبعثها تعاليم الكمالا ، اليهودية وهي التعاليم العبرية في شؤون الحما . ومدارك الغيب ، وأما كانت ترمي الى تحطيم العقائد الصراية ، وان هذه غاية قديمة تعمل لها اليهودية بكل ماوسعت ، ويستدلون على ذلك بأن اليهود كانوا أقطاب السحر في العصور الوسطى ، وان التعاليم اليهودية هي التي كانت تفضي حركة السحر والحما في القرن السادس عشر استطاع العلامة اليهودي اسحاق لوريا ان يصوغ من التعاليم الكمالية منهاجاً عملياً لدراسة السحر والانصال بعالم الغيب وشعوذة الارقام والملاحم ، وكانت تهمه السحر الاسود نسب دائماً الى اليهود في تلك العصور ، بل مازالت تنسب اليهم في عصرنا في بعض المجتمعات الاوربية المتقدمة

وفي أواخر القرن السادس عشر هدأت حركة السحر الاسود نوعاً واستعالت الى مقامات فردية . وكان لها كم التحق الشهيرة ( **الغيش** ) **مضل كبر** في مطاردة هذه الحركة وتمزيقها لان السحر كان يعتبر كحراً يهدف عنه أروع صوره المذهب . وفي القرن السابع عشر شطت الحركة مدى حين في فرنسا في عهد لويس الرابع عشر وانتهت نقضاً السحرة الشهيرة التي لحقت وصفتها عدة من السادة والاكابر ، ونشئت بسبب ذلك في حركات متقطعة في بعض أرجاء القارة حتى جاء عصر النور وتعرض بعض على علوها وغاياتها

بيد أن شغف السحر لم يبق تماماً حتى في عصرنا فما زالت الادمان الساذجة وبعض النفوس المكلومة أو البائسة حتى في أرقى البيئات والمجتمعات تلجئ الى السحر وتلتبس فيه عزاء وربما واكتشافاً للغيب والمجهول وما زلنا نرى صنوفاً من اعمال الخفاء والشعوذة تقوم غالباً على الخدعة والنش واجاباً على طواهر عصر فهمها ، وما زال الخفاء بما فيه من روعة وشغف بالخارق والمجهول يستثير ظلمة السكاة دائماً والخاصة في كثير من الاحيان

محمد عبد الله حنا



# أقدم مخطوط تاريخي

## عن الفتوحات العربية في آسيا الوسطى

### بقلم المصنف كرتشكوفسكي وقريته السيدة قير

في صيف سنة ١٩٣٣ عثر في أطلال قلعة مونغ عند مصب جيلوكو في آسيا الوسطى على عدة وثائق عربية بينها المخطوط من قبل نجره السوس . وجد فيه طويل أمكن التلمذة كرتشكوفسكي هو وقريته أن يسلوا وثبتا تاريخه وعلاقته بالفتوحات العربية . وعند احتل المستعمرات الروس وغيرهم أشبهاً بشكرهم لمرور ثلاثين سنة على خدمته المنظمة لغة العربية وتاريخها وآدابها ، فرأيت أن نمر هذا اللقال . وهو تلخيص لما كتبه من هذا المخطوط هو وقريته السيدة كرتشكوفسكي الحالة الشهيرة بكل المخطوط القديمة

ان من أهم المواصل التي ساعدت في درس هذا المخطوط أسماء الاعلام المذكورة فيه . فقبل وصول المخطوط اليها أحسرت من رآه بأنه قد ذكر فيه اسم طرخون . فلهذا الاسم كان سبباً في توجيه الفكر إلى تاريخ موجبات العرب في آسيا الوسطى ار كان الملك السفدي طرخون هو الذي عقد الصلح مع أمير العرب قتيبة سنة ٧٠٨ - ٧٠٩ (٧٠٩ - ٧٠٨)

وبما وصلنا المخطوط وحده كله لاني طرخون من طرخون . فلم ندر في بادئ الامر أهذه باب التي أو صمبر المتكلم . إلا أن تكرار صمبر أدى في الوثيقة حساساً بعد أن الياء هي ضمير التي أيضاً . عل أن هذا الاسم وحده لم يكن كافياً لتحديد تاريخ المخطوط ومكانه ، فلو أننا على ذلك وجود اسم آخر هو « دبواستي » وهذا الاسم مذكور في الوثائق السفدية . ومنها يفهم أن « دبواستي » كان يتناول ويرسل جميع الرسائل الموجودة ، إذ كان معاصراً للملك طرخون ، أما تحديد زمان هذا المخطوط ، فقد ساعدنا عليه اسم ملك هو جراح وهو اسم تادو عند العرب ونظراً لميث السوس في المخطوط ، لم تمكن من حل كذبة الجراح إلا بعد درس دقيق للمصادر التاريخية التي دلت على أن طبل خراسان له ذلك كان الجراح بن عداقة الذي جعله الخليفة هريز بن عبد العزيز طملاً على مقاطعة خراسان وحكم هذا الخليفة من سنة ٩٩ - ١٠١ هـ (٧١٧ - ٧٢٠ م) وقد تمسكنا من تعيين تاريخ المخطوط بالتدقيق عندما علمنا بأن الجراح قد عزل في شهر رمضان سنة ١٠٠ الهجرية فيكون زمن إقامة الجراح طملاً على خراسان سنة وخمسة أشهر فقط حين أرسل إليه بهذه الرسالة . ولهذا يمكن حصر تاريخ المخطوط في سنة واحدة أعني في سنة ٩٩ - ١٠٠ ( لا بعد شهر نيسان

سنة ٧١٩ ولا قبل أسفله سنة ٧١٨) يتصل تحديد التاريخ والبيئة تحكما من حل الاسم الرابع المذكور في الرق، ويظهر أن هذا الاسم قد تدخل في الرسالة على جعل وقد غره السوس حتى أصبح من الصعب قراءته. وأما تحكما من فردة اسم سليمان فالتام تحكما من قراءة الكنية إلا بمساعدة المصادر التاريخية التي جعلت لحسن الخط اسم سليمان بن الساري وكيل بيت المال في سمرقند في زمن الخليفة الأموي حماد بن عبد العزيز الذي كانت له علاقة بدواني كانت هذه الرسالة بعد عدة سنوات ولعل في الرسالة عبر هذه الأسماء الأربعة. إذ أن في آخر الرسالة كلمة «أهل» فلا أدري أهو «أهل» الرقطة أم «السكان» إلا أنه لا يرقى بعد كلمة أهل إلا ط مسوقه على ما يظهر باليم. ولا يمكن أن نحرم بأن هذه الكلمة اسم علم أو موصوف كما أنه لا يوجد في الأماكن المشهورة عبر هذه الأسماء التي ذكرناها. على أن من الرسالة يسمح لنا أن نستقي عنها. وبحث حاولا قراءة بعض كلمات قد حقيقت تماما

وقد يكون من المهم عند تحليل الوثائق عامة درس المصادر المعاصرة لها إلا أنه — وأسماء — ليس لو ثبتنا هذه مصدر تاريخي معاصر. كما يظهر من تحس الخط على أن موحيد نظام الدواوين والادارة في القرن الرابع للهجرة في جميع نواحي خلافة حيا مصرا لرسالة هذه. وهو المصدر الوحيد المحفوظ من أواخر عهد خلافة أبي عبد الله السعدي المعروف في مصر والذي له علاقة بخدمة الخادم فوم بن شريك في سنة ٤٠٠ - ٤٩٠ وهو أول عهداً قريباً من عهد رسالتنا. إلا أنه لم يساعدنا على تحليل صيرورت تحتة والسلام اسمه عاد في ذلك العهد، والتي لا قيمة لها في درس المخطوط وخلاصة الوثائق التاريخية

واننا لا نعد تحليل هذا المخطوط نهائياً لصعوبة تحليله نظراً لقلته. ولربما وفق غيرنا من المدققين إلى ما لم نقدروا عليه

أن أسماء الأعلام الموجودة في الرسالة ساعدت على تحليل المنااسات التاريخية أيضاً. فالتا أهمنا الاسم الخامس الفروصر صفنا من الناحية العربية اسمين ومن السعدية اسمين

وأكثر المعلومات التاريخية الموجودة هي عن الأمير الجراح بن عبد الله الذي كانت من مداهير الفواد، والذي تولى عدة مناصب إدارية أكثرها في الأقاليم التي على الحدود

وكان قد اتفق أنه عن عاملا على خراسان بعد موت قتيبة بن مسلم حيث استمر العرب في التفرغ في فتوحاتهم أحياء، فتسكن من المحافظة على المناطق المفتوحة بل أراد أن يوسع نطاق نفوذ العرب إلى نهر سيحون فلم ينجح. وأما أسباط الخلفاء الذي نصب بينه وبين الخليفة فكانت ناحية سياسية يدل عليها ما يتخلوه من الرسائل

وي يدلنا على روح سياسته علاقته مع شخص آخر هو سليمان بن أبي السري المذكور في

الرسالة . وقد كان هذا مولى من قبيلة عوفة . والارجح انه ليس عربي الاصل بل من أهالي البلاد ، ولا سيما اناعدناه من أقرباء أبي السرى من مرو .

وعجده في سمرقند في سنة ١٠١٠ هـ في وظيفة مبهمة ، الا أنها ذات شأن ، اذ يرسل له الخليفة تعليمات مفصلة عن تنظيم الخانات والبريد

ولقد عين سليمان في سنة ١٠١٢ هـ وكيلًا لجمع الخراج في بلاد السند ، وعهد اليه العامل الجديد سعيد الخرنسي في سنة ١٠١٤ هـ في أن يحاصر بعض قصور السند ، وعند المحاصرة وقع صاحب هذه الرسالة ديواسي أسيراً في يده كما يرى فيما ساء . وقد عين سليمان بعد ذلك بقليل أميراً لمقاطعتي قنس ولسف . وقد ذكره الطبري وكيلًا لمخراج آخر مرة سنة ١١٠٠ هـ

أما قلة طرحون فكانت تشمل لاساء الاعلام فقط . واسم طرحون اعجمي . في لغة السند كما يظهر . وطسا طرحون هذا أبلي بلاد حسنا في تديع فتوحات العرب في آسيا الصغرى . فتسميه العرب تارة ملك السند ، وطورا ملك سمرقند . أما المصادر الصينية فتدل على أنه برز إلى الميدان بعد سنة ٦٩٦ . وقابل كبة سنة ٨٨٨ هـ عند فتح محاي . أما المدونة فقد العهد فيجب أن تنسب لسنة ٩٠٠ هـ حسب شهادة الطبري . ولقد كاتب هذه المدونة سنة ٩١٠ هـ . وبيان ذلك أن قتيبة كان قد أرسل أخاه عبد الرحمن إلى سمرقند بعد إتمام انهاء سنة له من الحرية . وبعد أن قبضه قام أموان طرحون عليه فتبوه . وقد استقرى س حذفة و غورك . فنه . وغورك هذا لعب أيضاً دوراً لا يقل أهمية عن دور طرحون

وأما ديواسي فلم يمكن من معرفة شيء عنه . ونحن ما وجدنا إليه أنه كان يسمى نفسه مولى هـ في الرسالة . وهذا يدل على أنه كان يشرف بسيادة العرب . أما اللدائقي فيسميه في اللغات دهقاناً أو دهقان سمرقند وقبل هـ أيضاً ملك الأجره المجهول . بهذا يدل على أن ديواسي لم يكن دهقاناً عادياً بل أفضلياً كبيراً . ثم ان الوثائق السندية والمصادر العربية تشير إلى أنه كان ديواسي لقب شيء بلقب غورك . مما يجعلنا نعرض أنه كان في بلاد السند ملكان في وقت واحد . وهذا أمر صعب جداً . الا أننا نرجو أن نجد حلاً مريضاً لهذا الامر بعد تحليل كل الوثائق السندية

والحوادث التي لها علاقة بذكر ديواسي في المصدر العربي كانت قبل موته مباشرة وبعد كتابة هذه الرسالة بثلاث سنوات

لقد تمكن الخراج أن يضم في آسيا الوسطى سيادة العرب زمناً معلوماً إلا أنه اضرب بمكانتهم تعدد المال بعد قتيبة . فلذلك اضطر العرب ان يستعملوا القسوة فعينوا سيد الاحرشف الامير المشهور بسعة وبمجازاة الخوارج فقام بمجملات تأديبية على السنديين . فتحصن في قصر الاخر مع أهل بيجمكتة ومضى ربيع سنة ٧٢٢ في قلع الثورات ولكن سليمان حاصر ديواسي . وحمله على

الاسلام صامتا له الامان ، فلما أسلم واستسلم قتله سعيد الحرشي . وأرسل رأسه إلى العراق للعدل  
عمر بن خليفة . أما بدء البصري فارسلها إلى سليمان بن السري . وعزل سعيد في السنة نفسها  
ولموقع القصر أهمية كبيرة في تفسير هذه الرسالة ومحمّل أن يكون هذا القصر وقصر ميمرخ  
الذي يعرفه مقرى ملوك السند قديما ، كما ثبتت ذلك شهادة المعاشي ، إذ يقول أن جيش درواشي توجه  
من بنحكت إلى الأخر . غير أنه من الغريب أن يتوجه درواشي إلى الغرب للملاقاة للغرب في  
الوقت الذي يهاجر فيه أكثر السعديين إلى الشرق . وعليه فليس لدينا دليل لتابعة المؤلف في ادعائه  
أن هذا القصر هو الأخر . غير أن القصر الذي خُصت السنة والذي وجدت فيه ألفيا موقعا إلى  
الشرق من سحكت . ومن الأدلة القاطعة على ذلك أن موقع هذا القصر عند مصب جدول كوم في  
نهر زروشان . والجدول متصل بقرية كوم وعندها وقع القتال

وبعدما أنجبت لنا حقيقة الأدوار التي قام بها أشخاص الرسالة فإن النص لا يحتاج إلى  
تصليحات طويلة بل إلى بعض التدقيق :

أول عبارة في الرسالة : **بسم الله** وهو تدب على أن درواشي يعرف بأنه مسلم ولدينا أدلة على  
خلافة هذا الأمر بسنة محمد بن عبد العزيز الذي عرّض الاسلام في أول عهد خلافته على كل ممثلي  
اليون المالكه التي على عهد . حتى عرّض هذا **عواحا** في آب الوسطى فصلا عن الهد ولربما كان  
هذا خطوة سياسية أو عن الأصح دبلوماسيه . معورث على اسلامه وأرسل بتمته إلى عمر بن  
عبد العزيز يؤكد له بأنه تسليمه . وكما يستحق ذكر أن معورث هذا أرسل في السنة فاتها خطابه  
المعروف إلى ملك الصين لتتوره على الاسلام . وهذا يدل على أن اسلام معورث لم يكن إلا للهدية  
سياسية . أما اسلام آيبا الوسطى احتبقى فقد تم في عهد الخليفة المتصم بعد مئة سنة ونصف ولاشك  
أن درواشي كان مسلما سياسة وقد كان في ديوانه كاتب مطلع على أساليب الكتابة الاسلامية  
فغيرها حسب اللازم . وما يدل على طول بقاءه في ذلك عبارته **دامد اليك الله** ففي البيروني الرسمي  
لا نجد كلمة اليك لأن البيروني بخلاف رسالتنا هذه كان يوجه إلى حكام سياسيين بصادى . غير  
أن هذه الرسالة مكتوبة بالعربية لا تدل على أن اللغة العربية كانت إذ ذاك متفجرة رسمياً في  
خراسان معن نعم من كلام الجهمياري أنهم كانوا يستعملون الفارسية أو بالأحرى الفهلوية

ويسمى درواشي نفسه **مولي** والامير وكانت هذه الكلمة تنفي زمن الخلافة الاطاحم أو السيد  
الذين كانوا في دمة قبيلة أو أحد من العرب وكان عددهم كثيراً جداً وازداد بفتوحات العرب في  
المقاطعات التي كانت على الحدود خاصة وقد بين السعديون - وفيهم غولاه زهير وولهاوزن وجب -  
كيف كان للموالى شأن عظيم في تبشير فتوحات العرب إذا تشبهاوا لهم . ولم يكن لقب **مولي** «  
محترقاً في ذلك العهد . ولما استعمله درواشي في رسالته أراد أن يدل على أنه حليف العرب

أما كلمة «بريد» في الرسالة فهي طوية إذ أن البريد كان معروفاً على زمن الأمويين . وكان تأسيسه وتعليمه يجريان حسب سير الفتوحات العربية . وقد أبدى عمر اهتماماً عظيماً لتوطيد البريد وتحسينه ودليل ذلك ما كتبه إلى سليمان المذكور في الرسالة في سمرقند وهذا ما يجعنا نفرض أن البريد نظم نهائياً في بلاد السغديين حوالي ذلك الزمن . ولا ندري أبعثت الرسالة أم لا فإن بعثت فامضى منها في أوراق الكتائب ، وخص الرسالة بعدل على أنها كانت قد أعدت للإرسال في هي بصورة للإسل وصل دبواستي علم بعد كتبها بمرل الحراج معدل عن أوصلها

وقد كان اخضاع بلاد السغد على يد فتية بعدما اخضع سمرقند سنة ٩٣ هـ ( ٧١١ - ٧١٢ ) ولم يكن هذا الاخضاع نهائياً إذ اختصر العرب أن يبقوا جيشاً كبيراً مرابطاً في سمرقند وكش والحصن التي كانت تحت اذ ذلك إلى بخارى . وقد أوقف موت فتية فتوحات العرب ومع حوصل تقريباً . بل رى أن العرب كانوا يجنحون أحياناً إلى التقهقر . ولم تمل مسألة السيادة في آسيا الوسطى أي للعرب أم للصين أم للعرب ولم نعلمها البيوت للمالكة الأهلية التي بقيت مترددة . فإذا كان عهد طرخون المتأخر للعرب قصيراً . فبعد غزوات الطول صور لنا ذلك التردد البائد إذ ذاك بين الاعتراف . كذلك سيطرة دبواستي لم تكن مدة ولما أعرف سيطرة العرب سنة ١٠٠ هـ ذلك أنه قطع العلاقة معهم سنة ١٠٣ . فمرسات هذه صور لنا جيد ذلك العهد العصيب في تاريخ آسيا الوسطى بعد أربع سنوات من وفاة فتية ويمكن الاعتماد على الأمر في المصادر الإخبارية ولم تنحصر أهمية رسالة في هذا بل هي أهمية عظيمة !

إن المصادر التاريخية العربية عن الفتوحات في آسيا الوسطى كثيرة . وقد درسها علماء كثيرون مشهورون بطرق مختلفة مستفيدين عن بعضهم كالسلامة بربوك ودرغاري . والعلامة جيب تليف خاص من عهد الفتوحات ولقد رتب كل المصادر المطلوبة عن هذا العهد العلامة كابتاني بطريقة دائية القطوع . وتجمع هؤلاء العلماء المذكورين ما عدا كابتاني صفة واحدة وهي الشك في صحة ما ترويه المصادر التاريخية العربية وخصوصاً تاريخ الطبري الذي يستند أجمالاً إلى المداقي

إلا أن رسالتنا هذه تميلنا لعل صحة المصادر الروائية بمقدار وثبتت لنا رواية المداقي عن دبواستي وحسننا أن نقول أنه يذكر اسم دبواستي هكذا - دبواستش - بحيث السغدية كانذكرها اليونانيون السغدية التي هنروا عليها . وحسننا أن نزيد أن اسم لقرية كوم التي التي فيها العرب بدبواستي حفظ لنا اسم القرية والنهر لوم فلا نرى حيث وجدت هذه الوثائق . وهكذا تحملك الرسالة أن لا نبالغ في الارتباب من صحة المصادر التاريخية العربية

ثم إن لهذه الرسالة أهمية أخرى تليق بالخطوط العربية إذ أن خط الرسالة قريب في نوعه

لبنغراه في ٣ آذار سنة ١٩٣٦

( ترجمة ) كلثوم عودة

لأبيلها

## حكمة القلب

صدق الحب الذي ألقاك في  
 لا يورغ الطمع عما يصطفي  
 لا تملط حكمة القلب الوفي  
 أنا مغلوب على أمرى فما  
 وبك لو خيبت في عياني ما  
 يا غلباً لا هباً عما سوى  
 طرقت الوستان أهداني الضيق  
 بأبي أنت مسبباً حساً  
 واحمل الكرم سبي حليماً  
 غارني في غمرك أهداني  
 أي سر يا من لتصر يدتي  
 لا أرى لي وجهاً إلا إبيك  
 هو شيء كلن في ناظريك  
 في مدني حسنك لا نجما  
 ياله من ظلم قد عرّما  
 بوءت من كل قصير حكمة  
 لك في للكر بشا معرفة  
 أيها العايت ردي ألما  
 كلما عز دواني بها  
 ممي

ناظري سحراً وفي قلبي غليلاً  
 ولو استطاع إلى الظلم وصولاً  
 إن رأى القلب لم يكن غليلاً  
 لي بالسخط وبالغيب ينادي  
 قرني يوم أحييت جناني  
 صرعت مرة عينيك الزمان  
 وروى الحسان قلبي بالانكسار  
 فصرف قد ملك لا اختيار  
 قصير يدي المسافر  
 حل في الشكل مرة الماني  
 يدع قدوم عهده منها  
 ساكن الانذار من دأبها  
 سدل الغيب عليه حجاباً  
 حل مقول ولا يجر لساني  
 بصيال البئر دا قلبه جبان  
 أمتت حسك في عيني ربعا  
 نوقط الجرح وتأسوه سرما  
 اتق استعدت في الحب هواني  
 فترك الثمن عطفاً ثنائي  
 وفي قفاخوري



## من أوراق البردي

### سينوسى

قصة مصصرية كتبت منذ ٣٨٠٠ سنة

هي قصة بطل مصري قديم يدعى « سنوحى » من رجال بلاط الملك امنتحت الاول ، وقد ضرب المثل في  
الوفاء وحب الوطن ، وفرض مصر حاربا من وجه الثورة بعد وفاته فقتل اعداء باطل ووطنيا بوطن . والحق  
وأثرى . ولربما ان الناس العاليه حتى ملك ملك طوس الجديد كاله سيوفه . ولكن وفاءه طره للمودة  
الى وطنه مصر فعسى بما كان فيه من هاء ونسج ورجيع الى بلاده . وهذه القصة مكتوبة على ورق البردي  
ظلم هذا البطل نفسه . وقد وصفت قصيرا بن موسى لفسى السارات التي روتت فيها والقزما الزجه الحرية

وفي السنة الثلاثين ، في اليوم التاسع ، من الشهر الثالث للبيضان ( حاتور ) ، دخل الملك  
« امنتحت » ، الله ( أى مات وهو « امنتحت الاول » مؤسس الاسرة الثانية عشرة )  
وصعدت روحه الى السماء . واهتزت هناك الشمس . وامزجت بروح خالقها ( في عقيدة  
القدماء أن الروح تسبح بعد موت الشخص في السماء . قال كان صاحبها ملكا فتمزج بالشمس  
والاله روح . وتصبح ناب بطله ما بعد أن انفصلت عنه لاجم يحسبون الملوك من حلاله  
الشمس ) وقد صعدت النجوم ، وامتلأت العرب سربا ، وافاق البان العظيم ( في القصر  
الملكي ) وجلس رجال البلاط وروسهم متكئة على دكرهم وهم الناس الأسى

« وكان جلالة قد أرسل جيشا الى أرض « تيجو » ( قبيلة من النور كانت في غرب  
الملك ) بقوده ولده الأكبر « سينوسيس الاول » وكان في طريق العودة ضامما بالأسرى من  
أهل « تيجو » ( قبيلة أخرى من البدو الغربيين ) ، وجميع انواع الماشية التي يجلبها البد  
« وأرسل رجال القصر الملكي الى الحدود الغربية من بحر ابن الملك بالحدث المشتموم  
الذي وقع . فقابله الرسول في الطريق ، وكان الوقت مساء فلم يتكأ لحظة واحدة . بل كر  
القصر ( أى الملك الجديد سينوسيس ) طائرا بخدمة ، ولم يدع الخبر بين جنده . غير أن رسالة  
أخرى كانت قد وصلت الى أولاد الملك ( أشقاء سينوسيس ) الذين كانوا معه في الجيش .  
وقد دعى أحدهم ثولى الملك دون أخيه الاكبر . وأقول انى سمعت صوته وهو يهاجر بملك  
لذا كنت قريبا منه

« وبعد ذلك اضطرب قلبي وحارت قواي وارتعدت فرائصي فأسرعت في العود إليكم عن حجاب، حتى جعلت نفسي بين شجيرتين لأحلى الطريق لمن يبحث عني

« ووجهت نفسي شطر الجنوب، لا أقصد الذهاب إلى القصر، إذ كنت أحسب حساباً للثورة التي ستشب. وكنت أختبئ على حياتي من الصياح وعبرت مياه «ماني» قريباً من الجبل ووصلت إلى جزيرة سنفرو، وثويت هناك في بقعة من الأرض، وقت صياحها مكرراً. فلما كان الصباح قامت رجلاً اعترض طريقي، فأرتجف من وخاف. وجاء وقت طعام المساء، فعدت «مديني» (مكان غير معروف لنا والظاهر أن «سنومي» اتخذ من هروء هذا طريق الصحراء الغربية متجهاً إلى مكان مدينة القاهرة الآن) فعبثت على صيد لم يكن به دقة ولكن الريح الغربية ساعدت في دفعه إلى الشرق حتى وصلت الحجر في بقعة «سيدي الجبل الأحمر» (أما السيدة فيقصد بها المعودة التي كانت تعد ذلك. وأما الجبل الأحمر فهو لا يزال في شرق القاهرة معروف بهذا الاسم إلى اليوم) ثم اتخذت طريقي إلى الشبان حتى وصلت «سور الأمير» الذي أعده أحد الأسبويين. ولثقت «يثا» في الحثث حسه أن يراني الخفير الذي يحرس السور وتابعت السير في المساء. «وصلت وقت مخرجي إلى يمين وحططت في جزيرة «قم ور» (في بحيرة القناخ. وهي على مقربة «قربة تعرف الآن بالممر») وداني أسقط هناك من الظلمة. وقد كنت أختبئ حتى قلت لنفسي: «هذا منافي الموت». ثم عدت على قلبي، وتماثلت نفسي، إذ سمعت صوت أهراس الماشية وأصوات الدوا، هزقي للشيخ أسي بينهم وقدم إلى ماء. ونحلي ل «لنا». وذهبت معه إلى قلعة فأكرموا مشاوي

« وأسلمني الأرض إلى الأرض، حتى «سبي» في الزحال من «بيوس» إلى قرب «قدي» (شبان يبروت) فركنت هناك حسب عام. وعدت أخذني «نشي» بن «طمو» أمير ريتينو العليا (سوربه) وقال لي: «مالك متفجع عدي إذ تعرف القعة المصرية». قال ذلك إذ علم من المصريين القاطنين معه شيئاً لي وحكمتي

« ثم قال لي: «ما الذي أتى بك إلى هنا؟ هل وقع في بلادك حادث؟» فأجبت: «إن الملك «سحب» ابن «رح» (هو الاسم الملكي لأنتمت الأول) قد مات ولا يدرى أحد مادام بعد موته». ثم قلت ثانياً مضللاً: «إن أنيت من عثة في بلاد «تيسير» وقد بلغت وشاية جعلت قلبي يرتجف، حتى خيل إلي أنه قد قارق جسدي، لحملني بعيداً إلى هذه الطريق القفر. ومع ذلك فما رثي أحد في. ولا نذر أحد في وجهي. ولم أسمع كلمة تشينني. ولم يسمع اسمي في قم الجبلاد. وأنا لا أدري ما الذي قدف في إلى هذه الأرض، ولكنها إرادة الله، عدتد قال لي: «كيف تعيش بغير ذلك الملك الطيب الذي صار الخوف منه يذهب في جميع الأرض. كما تخيف «سحمت» (إلاهة لها رأس أسد) في سنة الطاعون»

وفات مجيئه : ولأن ابنه قد دخل الى القصر ، وورث مكان أبيه ، وقد أصبح الملك الذي لا نظير له ، والذي لا يعلو عليه أحد ، رب الحكمة ، السيد الرأي ، المصيب في أسدء الأوامر ، وقد أغض سنو ، في ذكر الملك الجديد والتدح سيرته وعمله وقدرته ، وبعد ان حم مدحه بالتبويه الى أن ذلك الملك المصري قد خلق ليسحق البدو ، ومنهم عدنه ، استطرد بقول قصته :

« أرسل اليه ، الأحمه يعلم اسمك ، لا تعب في حق جلالته . انه لا يألوهذا لاني براعي أرضا تتحالف معه ،  
« عدت قال لي : « حقا ان مصر لسيدة لأن ملكها يتقدم بها . ولكن أنظر انك هنا ، وستسكن معي ، وان سأعاطلك بالخير ،

« وقد جعلوا رئيساً على أولاده ، وروحني من كرى ماته . وخبرني فيما أرغب فيه من ملكك فأنشرت أحسن القمع ، أرضاً عظيمة تدعى « مينا » تقع بقرب حدود المملكة المجاورة له . وجعلني حاكماً على قلة من خير فنانا ملكته . وكان الخبز ينفع لي لطعام يربي والحار لشراي ، ولحم المصروح ، والتبخر المشوي . عدا ما كان يملك من صيد الصحراء ، بما كان الرجال يصطادونه وحسنه أمامي عدا حنجه كلال . وكان ابن يهر لي بمختلف الاوامع ، فضبت في ذلك سبع طوبلة وكبر أولادي ، وأصعوا رجلا « نوار » صار لكل واحد منهم قبلة خاصة رأسها ، كات الراس الى تذهب شيا وجهه بأمر الرعان واليه تزل هدى . فأعطيت المال لقطاين وأرشدت القاص الى السيل وتحدثت لمنصب من طامع الطريق . وعندما كان الدويديون ، لهرود ، وباموون رؤساء الارض ، كنت أحط حركاتهم . وقد جعلني أمير « ريتير » ، قائماً لحيشه مدة من السنين وكان الأمير يقدرني ، ويحسني ، وكان يتحدث بشجاعة « رجا » من « ريتير » رجل قوي طلب أن ياروني في محسركي وكان يثلا لا يضارع ، أخضع أهل « ريتير » ، جميعاً ، وتحدثني لثزال . وقد عزم أن يسلي . وتأمر مع رجال قبيلته على اغتصاب ماشية . فتحدثت الأمير معي . واجهته بماي لا أعرف هذا الشخص ، وأصدقك انه لا صلة لي به . حقا اني كمحل الماشية الغريب في القطيع يهاجمه صنير ثيران الاقار . وبناومه العجل ذو القرون الطويلة . اني أجنى غريب مبعوض هنا . وحالي كحال البدو في الدنيا ( وكان البدو مبعوضين في مصر على الإطلاق ) حتى ان المصريين أحيانا يدعونهم بالكلاب الضالة . وتحديد « سنو » مكانهم بالدلتا لانهم كانوا يشعلون جزأ كبيراً في غرب مديرية البحيرة ( وشرق قناة السويس ) أما اذا كان هذا الرجل عجلاً وبمطق القتال ، فاني اما الآخر عجل فالك . اما لا احببه فأزماه

« وورثت قوس في المساء ، وأرعدت سهامى ، وجهزت خيبرى ، وظللت أسلحتي . وعد

المعز أقل الرجل. وكان قد استنصر جميع أتباعه، وجمع هفت الفائل، فأتهم خواصه، على هذا القتال. تحرفت القلوب من أجل، ربابه، ورجات الرجال، وكان كل قلب يتأوه بسبي، فأتين. «أليس هناك من الأبطال من ينازله ضيرى؟»

«عندك فان ترمة وطاسه والاسهم ملء دراهم. فلما جرد أسلحته خيبت سهامه. فكانت نمرال جاني طائفة وعندما اقترناهم في، فأصبته. ورفقت مهي في عنقه فصرح، وسقط على أنفه. وقد طرحته على الأرض بجأسه. ورفضت. وأنا فوق ظهره صوتي بالانتصار فجنبت كل أسيرى. وبعثت أنا لالهة «متو» (إله الحرب عند المصريين القدماء) واجتمع أماته يكره. «إذا بالأمير. فثنى ن قامو» يضمنى الى صدره

«وأخيراً استويت على أملاكه وفتنته «أشيت». وما كان يحضره لى قد فعلته «أخذت كل ما كان في حوزته وانقضت مصلحه. ومن ثم صرت عظيما. واسع الذي كثير انعطاس، وبعد أن ختم. سنوهى «فقد انتصاره على ذلك العدو. انتقل فجأة لى التحويل عن لونه لى نفسه بخصها، وروح سر مطلب صميره. فكتب هذا الشعر، الذى كله رمز وضع بمهارة فاته :

«لقد فر حارب مرة لسب  
«والآن أمرى ذاع فى الوطن  
«ومرة قد تخادع بسبب الجوع  
«والآن أنا أعلى الجبل الجبارى  
«ومرة هم رجس ولكل من أجل يخترى  
«والآن أنا أوهو فى ملابس الكائن  
«ومرة احتاج رجل الى رسول، فادفع هو معه  
«والآن يتوعد لى الخدم  
«حتى جميل ومسلخ منيع  
«وأنا لى القصر مذكور،  
«واسطرد بقول لى:

«أله يا لى كائنا من تكون. باسم حيات هذا المهرب. كن فى رجيا. وأعدنى الى وطنى.  
«وما كنت تسمى، لارى انك كان الذى يسكن فيه ظلى. أى أمر أعظم من أن يذلن جسدى لى الأرض التى ولدت بها. أقدم الى معرفتى، لعل الخير يحصل لى. لعل الاله يتحنى الرحمة. لكن  
«لعل أخافه حسنة تلك الذى حالت حسرته. وأن يطفئ قلبه على ذلك الذى أرغبه على الجيش خارج وطنه. هل الاله بالعدل يولى اليوم؟ أذن هل يصنى الى صلاة شخص ميت؟  
«آه لبت ملك مصر يشفق على. حتى أعيش يحفظه. هل نسمع لى سيده الأرض (الملك)

التي هي في نصره أن أسأله ما أرغتها ؟ هل أسمع طلبات أطفالها  
 هـ آه يا ليت جسمي يعود صغيراً إذا الآن حل بي الكبر ، وتدنكني الضعف ، حينئذ  
 ثقتان دراعاي ضيفان . وماقاي قد بطلت حركاتهما . قلبي متعب . والموت يقرب مني .  
 هل بأحدوتي إلى مدائن الأبدية ؟ ( أي مقابر مصر ) هل تنعم على بالأبدية ؟ ( أي تني له قبراً  
 بجمار قبرها ، وصيدته هذه هي الملكة ، ترو . )

الآن قد بلغ جلالة الملك - خبر هذه الحال التي أنا فيها ( ولم يصرح صاحب هذه القصة  
 « سنوى » بحقيقة هذا الرسول الذي يقوم بوصل ما بينه وبين مصر ، ولم ينوه باسمه أيضاً )  
 وقد أرسل الملك إلى بالهنايا الملكية لكي يسربها قلب ذلك الخادم المائل هنا حيث أصبح  
 أمير به أجن ،

وما ذكره سنوى ، الأمر الملكي الذي صدر بشأنه ، جاعلا هوانه ؛  
 هـ صورة من الأمر الملكي الذي أرسل إلى الخادم المائل هناك بشأن عودته إلى مصر ،  
 واسته فكنا ؛

هـ حورس ( اله القوة عدم ) جاء امرأته الإلهة الناح ، حاة المواليد ملك مصر العليا  
 والاهل خبر كرم من الشمس - بر و منريس انى الى ابد الآبدين

هـ أمر ملكي إلى الخادم « سنوى » : اعلم ان هذا الأمر من املك قد أحضر اليك  
 لينصحك بالآتي : أنك قد جيت البلاد الأجنبية وأرقلت حر قدمني إلى ربو واسلمتلك الأرض  
 إلى الأرض . كل ذلك شافع من محضر قلثت ماذا كنت صمت حتى تجاوزى مثل هذا ؟  
 إلك لم تأت عيياً حتى كان هلاكك بلام . ولم تحدث ، لمحب و مجلس اللاط حتى كانت هارثك  
 تؤخذ عليك . وهذا القس وحده قد حل فبك هكنا جيداً . ولكن سمائك ( أي ملكتك  
 والرمف بالسما للفلوك شافع عند المصريين القدماء ) الساكنة في القصر لا تزال اليوم ناعمة  
 منتمة بعم الحياة وبان لها قسطها في الحكم على الأرض . وأطفالها في مجلس الشورى . واه  
 متعيش طربلا على الخير الذي يمنحونه إياك ، ملك متعباً على جانبهم ، عد ثانياً إلى مصر حر  
 ترى الوطن الذي نشأت فيه لكي تنعم الأرض عند العمودين العظيمين ( أي باب القصر )  
 وتندمج رجال البلاط

هـ والبرم قد بذأت في الكبر وفقدت شبابك ، وغضوت تخكر في يوم الدين . يوم العبور  
 إلى الشرف ( يدعون الموت القوز الآخر حيث نعم الميت بالحياة الجميلة في العالم الآخر ) هـ  
 وهنا يصف الأمر الملكي ما يصنع للميت من شئون التحيط ، والعمود والافاويه ،  
 وطائوس الجناز ، وأنشيد الحياة ، وغير ذلك من الأحوال الممتعة عند موت المظلم ، من  
 ساعة الموت حتى الففن ، وأعداد القبر البديع التام الساء والنقش تحبباً لسنوى بالعودة إلى



أرضه (بى) حانفا لأن دوع ، قد سلك الخد منك و لأدحر ، وانهرع . تلك فى كل أمة  
أجنبية . وأن كنت فى الوطن أو فى هذا المكان فالتأت أبدأ الذى ظلم الامم ( ربما يقصد الى  
انه القادر على أن يحمل يوههم مساء ) والشمس تشرق عند سرورك ، والماء فى النهر يشرب  
جنباً تريد والماء فى البحر يستنشق حياً بأمر

وقد اضطرت أن أقضى يوماً فى ميا ، حيث سلت أملاكى لأولادى ليكون ابنى  
الأكبر أمياً على قبلى ، وتكون فى يده كل أملاكى ، وعبيدى ، وكل ماشيتى ، وقا كهنى ، وكل  
شجرة جبل

و عندئذ تحرك الخادم المائل هناك الى الجنوب ونزلت عند ممرات حوريس ( مكان على  
حدود مصر على دوع السيل النودى ) وقد أرسل المرقب هناك المنوط بالحراسة رسالة الى  
الوطن ليحمل لهم الخمر وأرغد جلالتهم ناظراً أمياً من ملاحى الأملاك الاميرية ومعه  
مراكب محملة الهدايا الملكية الى البدو الذين صحنون وقادوني الى ممرات حوريس ، ودعوت  
كل واحد منهم باسمه ( يقصد الى انه قدمهم الى الموظفين المصريين )

وكان كل طاه فى عمله . هربت وأبحرت واجتمع الرجال والعرا حولى حتى وصلت مدينة  
قائمة الأرضين ( اسم العاصمة فى ذلك الحين وتقع فى مكان بلدة الشب الحالية ) وعند بزوغ الفجر  
جاءوا ينادون ، وظلوا عشرة رجال حصه وا وعشره . هواء قارون الى القصر

وهما لمست لأدحر بحسى من غزالى فى الخمر وذهب الأجداد والملكيون عند باب الممرات  
واستقبلون وتقدمى وجب البلاط اللبس بدموى ( الزوار ) فى الطريق الى الغرفة الخاصة  
فوجدت جلالتهم على العرش العظيم والباب الدمى فلما سجدت على ماى خاتنى ذاكرتى فى  
حضرتى ، وكنت كرجل قد حمل الى القفلام ، وظل لي وارتمد جسمى ، ولم يصبح قلبى بعد فى  
جسدى ، ولم أدر أحي أنا أم ميت

و عند ذلك قال جلالتهم لأحد رجال البلاط : د ارفعه واحمله بجاطنى ، ثم قال جلالتهم لى :  
أظنك قد عدت بعد أن جئت الاراضى الأجنبية ، وحل لك الكبر وبلغت الشيخوخة ،  
ليس امرأ ميا أن طرح جسمك على الأرض وألا يدملك المحسبون بعد ولكن لا تصمت ،  
لا تصمت . تكلم فان اسمك قد طوى به ( أى استعملت بالرحيب )

فأجبت اجابة الخائب : ماذا يقول سيدى عنى ؟ تعلم اسى فى حضرتك . وأن حضرتك هى  
الحياة ، ولنعمل جلالتك ما يطيع لك

و حينئذ دعى الآباء الملكيون وقال جلالتهم للملك : انظرى هذا هو د سنوحي ، الذى عاد  
كأسبوى مخلوق دوى . فصاحت صيحة عالية ولقط الآباء الملكيون معاً ثم قالوا لجلالتهم :  
ليس هو بحبيب بامولانا الملك ، فأجابهم جلالتهم انه هو نفسه ، وقالوا : انه حرب من خشيديك

وترك الأرض من فروعك ولكن رجلاً رأى جلالتك لن يهاجر مرة أخرى، وعبداً شاهدتك لن تخاف.

«وإذا بجلاله قد أجاب: «انه لن يخاف، وان يفرح، سيكون ضمن رجال البلاط وأعضاءه في وسط رجال القصر. الالهة الى غرفة الزينة لتصنع لك».

«فكنا عندما غادرت الغرفة الخاصة أصطافى الأبناء الملكيون أيديهم. وذهبا الى العمودين العظمين ووضعوني بين ابن ملك كان مؤثراً برياش فاخر وكان به فضل ولان مفعما بالذخائر النفيسة، والجلباب من الكتان الملكي. والمر والوبت الملكي الجيد. والوصاد الذين يصهم كانوا في كل غرفة. وكان كل رجل منهمكا في عمله. وازيلت السنون عن جسدي (يقصد الى انه غسل الماضي باستحمامه) وحلقت لحيتي وسرح لي شعري وارتديت أحسن الكتان. ونعطرت بأطيب المعطور. ونمت على فراشي تاركا الرمل لأرلكك الذين سيقطعون فوقه (أي الاسويين الذين اعتادوا أن يناموا على الرمل) وزييت الخشب لذلك الذي اعتاد أن يدهن به نفسه

«ورفدا أعطيت بيتا كالمدي يملكه لوصيف وقام بدائه كثير من العباين وكانت كل أختاه جديدة

«وكان الطعام يحضر الى من العصر ثلاث أو أربع مرات في اليوم فضلا عما كان الأبناء

الملكيون يعطونه ليأي بلا إقطاع

«وقد بنى لي هرم من الحجارة صم حدود الامرات. التي أقيمت حول قصر الملك -

وقام بيانه رئيس المماريين وحرقة الدش وحرر في كبره. الذين واشتغل في كمار باني

الجبانة (ويقصد بذلك أن صم الصانع الذين يشتهلون في أرام الملك قد اشتغلوا في هرمه هو)

وكل الأشياء الشائعة التي توضع في القبر قد جعلت جميعاً ووجهت كاهناً للجاز وصنعت لي حديقة

القبر، كما صنع تماماً لرئيس البلاط وتمثال قد حلى بالذهب وكان خطاؤه من الذهب الرقيق

وجلاله هو الذي أمر بصنعه. وليس ثم من رجل وضع يصنع له مثل هذا

«وعكنا عشت مكافاً من الملك، حتى يحين يوم وفاتي»

أحمد يوسف

بالخط العربي

«كن مخلصاً لأحلام القباب (شيلر)

«لكل طور من أطوار الحياة أخطاره وتجاربه. إلا أن الشباب أكثر تلك الأطوار أخطاراً.

فهو الزمن الذي تنشأ فيه العادات وتتأصل في النفس. بل هو ينوع الميول والاتجاهات المختلفة.

وفي خلال هذا الطور يتخذ الإنسان صفة مضمونة ثابتة ويلبس التوب الذي يظل يكسوه الى نهاية

العمر (هاوز)



# وستمنستر أبي

بفلم الاستاذ فخرى ابو السعود

« وستمنستر أبي من أعظم الكتّاب بالبحر ، وهي كالبانيون بخرنا ، يدعى  
فيها كبار الرجال في تلك البلاد . وقد زارها الشاعر فأوحى إليه بهذه القصيدة السائرة »

هنا تفكّك الطامنين ومبيد  
تلاق جلال الدين والملك ما ها  
ها حرم الخلد الذي هم فسكره  
تسوى محمد هذا الملك منذ بزوجه  
يسجل لأحباب المصور التي مضت  
من المصير الحلى ومن ذكر بانه  
إذا انطلقت به التواقيس حلها  
زين عليه ربة حيث ألقى  
فؤادي فيه بن ماض وحاضر  
يحدو قبره فيه قبرا وينفي  
ويشخص نخل وتظفر صورة  
نحو أملاك السماء بسقفه  
ومضي محارب يوشى منوتها  
فناى مراديب حواش قفا  
كأنى أرى تلك الشخص مربية  
ولكن عليها رمية الموت لا قم  
ها يرقد الصيد الألى شيدوا الحى  
هنا يجمع الملك الذى كل باسمه

وشوى لأرباب الخلود ومزق  
تسما بهما الصرح المملئ الترد  
فلحوده في علم الذكر يؤف  
وما زال ينسج قديما وينسج  
نجم فير فملها التبدد  
عليه حجاب حائل الموت أريد  
صدى المصير الخالى به يفرد  
أموت فيه عذلة أو أصعد  
وبين الثنايا والحبلة مشرد  
به جنه صم البهاء وجلد  
ويشرب به البهو هو معه  
وفي كل ركن منه ليث مجد  
تهادى قد دارت عليها وصجد  
غيايب لا يجلو دجله فرقد  
خطابا لو أن الدهر بالنطق يسيد  
تفرى بما بينى ، ولا احتلكت يد  
يضمهم هذا البلاء المشيد  
تجل جليلات الامور وتعتد

وقائد جيش أرباب النظم بأشبه  
 ورب يسير كم زوى سحره للهي  
 وحجراً إليه الذين قد فاء بره  
 جراً ما كنا ما كان بالأمر شغلهم  
 فلم يهتف رب السج يوماً تسلمه  
 ورب القوي عاقل عن طروحه  
 ثوراً في التري وافض عنهم دعائهم  
 ما يلتقي الصباب من كل حنية  
 طوى بينهم سد التصور وإنما  
 هنا بطلد الأحرار من كل طردة  
 ما ذكر بات منهم وشمسة  
 وما للذكر إلا من بعد وفاته  
 يشهد شوادب به وهدية  
 إذا أفضى إلى آخره عند طوى  
 وبنت حال الحد وأدم وأسوى  
 وسيلان بجول من الحد في التري  
 لعرك ما تنق الرود تندية  
 من عيشة حرة وصفائح  
 من مكنى من جانب القبر أنق  
 لا إنها أساب دنيا يسها  
 بن سو الدنيا الحياة لتقدير  
 ولصكتنا مجد الفنى بمجده الذي

وعز به لقوم ملك موطنه  
 وما زال بين التلى يروى وينشد  
 والحق والدلائل ما كان يرويه  
 فلم ينجبهم جد الشؤون ولا الدد  
 حياً ولا شلق الكي الهند  
 وفو الذين أتق منه أمس وأزهد  
 وكف عداة عن أذام وحسد  
 يجمعهم بعد التفرق مكنه  
 بفرغهم صرف من الموت أسد  
 إذا كان إنسان على الأرض بجلد  
 ولكنه لا نرى بهوت يصبه  
 حية، ولكن، ثم منجد  
 به صبه من ندم ويحمد  
 صفة مدح ما رخصه موعده  
 علاه وخفض - كان قبل - وسودد  
 وأخر مشهود الفوائم مفرد  
 ولا الصب العالي ولا الذكر يسرد  
 وزوخ عي تبهون وهوود  
 أجد في أسفاركم وأحلد ٢٢  
 بسوها ولم يدنو التوى الموسد  
 بحى يحصى أو يمان بمحمد  
 تسمع أذناه وعينه تشهد

فخرى أبو السعود

للمدرس والعباسية الثانوية بالإسكندرية

لقد سنة ١٩٣٢

# مرعى الاجتماعى قديم هل يُقدّر للمجتمع الشفاء من بمرضه؟

قد يدهش القارئ إذا قيل له ان جميع الاديان القديمة - ما عدا اليهودية - كانت تميز  
العلماء وتضعهم عليه ، أو على الأقل تتسامح باشتراكه ، وكانت له علاقة وثيقة بأكثر تلك  
الاديان . وفي الحقيقة ان الديانة اليهودية عسها ، مع عدم تشجيعها عليه ، كانت تتسامح بوجوده  
وقد لعبته شريعة اللاويين بقبول صريحة . حتى مقدمة سفر اللاويين هي صريح لليهود من  
الانتماء في الشرور التي كانت منتشرة في مصر وبلاد كنعان . وكانت مصر وكنعان وفيلبية  
وأشور وبلاد السككديان

وقارس وغيرهما تقيم  
بجميع ضروب الخلاعة  
أربس ومولك والبعل  
وغير هذه من أخط  
من أن المعابد الخاصة  
بمزارح لأخط ضروب  
كان القوم يمارسونها  
تلك أن الديانة البابلية

لنفس الشام من أممات الاجتماع الحديثة  
ل هو مرمر قد يرحل الى عبور الحضارة  
العامة . وقد وصله حكمه في أدم للين  
التي بردها الاجتماع من عبور عبور  
من الحكومات المختلفة ووصف  
وه لا اله . في هذا التكون تاريخ  
لعبه وأخطار في مرمرها من عبور  
عبور الحضارة من

الشعائر الدينية الممزوجة  
والفساد . وكانت عادة  
وعشائرت ومبينة  
ضروب الخلاعة واقبحها  
تلك الآلهة لم تكن سوى  
الشعائر الشهوانية التي  
باسم الدين . وأسكن من

كانت توجب على بعض الفتيات ممارسة العلم أكراماً للإلهة ومبينة ، بل لقد كانت تلك الديانة  
في بعض أدوارها توجب على كل امرأة - على الأقل ظريفاً - أن تمارس العلم باعتبار أنه من  
الشعائر الدينية . وما يدعو الى الاحف أن الناس في بعض أنحاء الهند لا يزالون يظفرون الى  
العلم هذه النظرة وينتروهم من الفروض الدينية . أما الصين ، فمع عدم حضارتها ، كانت تختلف  
بهذا الاعتبار عن سائر الشعوب القديمة

ولنرجع الى الامة اليهودية في أوائل نشوئها وبعد خروجها من مصر . فقد كانت محاطة  
بشعوب وثنية تمارس العلم وتقدسها . ولما نزلت الشريعة الموسوية كان في مقدمة الاغراض  
التي قصدت اليها حفظ الديانة اليهودية وحماية الشعب اليهودي من المعاصد التي كانت متفشية  
حولها . على أن تلك الشريعة لم تأت من نفسها القدرة على ابطال العلم فلم تحرمه تحريماً صريحاً ،  
بل قضت بحصره بين الاجنبيات ونهت الآباء اليهود عن تحريض بناتهم عليه كما نهت كل فتاة  
اسرائيلية عن احتراف تلك الحرفة الشائنة . ولكن الغريب أن هذه الشريعة لم تفرض عقاباً على

من بعض نواحيها في ذلك الشأن الاثبات السكينة ، فقد كانت تقضي بأحراقهن ولهذا الاستئبد  
معزى خاص فان موسى كان يعرف ان بنات السكينة بين الشعوب الوثنية كن مدفوعات على الغناء  
وكذلك فرضت الشريعة الموسوية عقوبات شديدة على كل من الفتاة المخطوبة والمرأة  
المتزوجة في حالة خروجها على الحالف ، فكانت توجب قتلها. مع انها لم تكن شديدة الوطأة  
على الغناء. ووجه الاجمال ما دام محصوراً بين الاجنبيات

وهناك دلائل كثيرة على ان البغاء كان منتشراً في فلسطين حتى في أقدم العصور اليهودية  
يرمى كان الناس شديدي التمسك بالطهارة والعفاف. وكان محظوراً على النساء القواني يحترفن اليها ان  
يدخلن مدينة اورشليم أو ان يقربن من أماكن العبادة فيها. ولذلك كن يجلسن على فوارج الطرق  
الموصلة الى المدينة. والاربع آمن كن يرندن ثيابا خاصة ولاسيا في عهد اليونان والرومان

### في العصر اليوناني

وإذا انتقلنا من فلسطين الى بلاد اليونان رأينا القوم ينظرون الى البغاء نظرة جديدة. فقد  
من صولون الحكيم فرب عرسها عساه الطم والاداب والاحلاق وأدرك ذلك الشارع  
العظيم انه ليس من المنكر النساء على العامة أي على الامم أن يقبدهن عيون ثقيلة : فقصي بأشياء  
بيوت خاصة توضع تحت اشراف الحكومة وتحتصر في أحياء معينة من المدن. وكان الحاي  
يرغم على لبس ثياب معينة ويحظر عليها الاثقال في اشعاره مدينة

وما يدعو الى الاسف ان هذه القوانين على عظم ما كان لها من القيمة لم تكن تعمد بالصفة  
الواجبة. ولم يفض ذلك القرن حتى أهملت اهدلا تاما ولكن أعد العمل بها بعد نزوة الفرس  
لبلاء الاغريق ، فان للفرس سوا لها فواجب جديدة مشددة فوضوها العامة تحت اشراف ورجال  
الشرطة ، وفرضوا على النساء القواني بمارسه عقوبات شديدة في أحوال معينة. ولكن مرور  
الزمن أثبت للقوم صعوبة العمل بتلك القوانين ، لاسيما ان القواني كن يحترفن تلك الحرفة كن  
طبقات مختلفة. فكان لساء الطبقة العليا منهن نفوذ عظيم اذ كن يعملن ما يحلو لهن ولا يكرهن  
للقانون. وليس ذلك فقط بل ان بعضهن كن يصحن خطاياا للعطاء وتعرضن لشؤون البلاد  
الادارية والسياسية ولا يجرؤ أحد على ردعهن. وقد اشتهرت منهن امرأة تدعى « فريفة »  
( Phryne ) قبل انها ذهبت بفرقة السكينة من أمالي أثينا. وأخيراً وجه بعضهم اليها تهماً  
مخجلة ، فتصدى رجل يقال له هيريد ( Hyperides ) للدفاع عنها أمام مجلس الاروباغ. وكان  
هذا المجلس على وشك ان يحكم عليها بالموت لما كان من « هيريد » الا ان نزع صها ثيابها لظهر  
جمالها أظار القوم فلم يستطيعوا أن يحكموا عليها. ومنذ ذلك اليوم قويت سلطة أولئك النسوة  
وصار مردعهن لا يقاوم. وكان لذلك اثر سيء ، فان النساء العفيفات رأين ما آل إلى محترفات  
السوء من سلطان ، فخلعت الكثيرات منهن ثوب العفاف. وتباد ذلك بقضى على القبة الناقية من

الآداب. وليس ذلك فقط بل أدرك بعض البرابيين ما قد يعود عليهم من المكسب المادي واستقروا التمسوا اذام استغلوا النساء السافطات فاشأوا لمن يوتأحاجة وضجوها تحت رعايتهم وجمعوا منها الثروات العظيمة وكأبوا يدمرون للدولة آثاره معينة

واشتهرت مدينة كورنثوس بكثرة ما انتشر فيها من بيوت البغاء. وأثنى فيها معد خاص باسم 'فرديت' - وهي في أساطير القوم الزمرة أو الامة الشهوات - وعصبوا لذلك المعد كاهنات عازن فيه البغاء باسم الدين. وكان اكثر المترددين اليه من الوثنية الذين كانوا يعشون كورنثوس من كل حطب وصوب. ولذلك أصبحت تلك المدينة مرمأ الى أحط ضروب الرذائل

### في عصر الرومان

أما الرومان فكانوا أشد طيرة على العرس والآداب من اليونان. وفي الحقيقة انهم جمعوا بين آفة اليهود وغدبتهم على الآداب من جهة، وحب اليونان للمحافظة على القانون في أول أمرهم من جهة أخرى. أضف الى ذلك انهم كانوا طبعهم شديدي المحافظة على قوانين الآداب العامة في أوائل عهدهم، وإن هم سقطوا واحطوا بها بعد ذلك على شدة غيبتهم على الآداب انهم انشأوا نظام الكاهنات العذاري لخدمة المعابد. وعليه كانت طريقتهم الى البغاء تختلف عن نظرة غيرهم من الشعوب اليه. عند كانوا يحسونه طراً كبيراً ويطرون الى كل من له به أية علاقة طره امتنان واحترام. وليس ذلك فقط بل كانوا يحرقون كل من يتردد على بيوت البغاء. ولا شك انهم الامة الوحيدة التي كانت تحدى مثل تلك المعية على الآداب. ولهذا كان الفرق بينهم وبين اليونان جلياً، وقد طالت هذه المعية تميزهم من غيرهم من الشعوب الى أواسر أيام الجمهورية

وليس معنى ذلك ان البغاء لم يكن منتشراً بين الرومان، ولكنه كان مقبلاً بقيود شديدة. فهم أول من ابتدع نظام تسجيل بيوت البغاء الذي لا يزال يعمل في جميع البلاد المتمدنة الى هذا اليوم. وكان هذا النظام يقضى على كل من تريد احترام تلك الحرفة ان تسجيل اسمها في أماكن خاصة واقعة تحت اشراف رجال الشرطة، وأن تحصل على رخصة خاصة وتدفع ائافه معينة وعلى صنع شعريها أو لبس شعريه. وكانت تحرم جميع حقها المدنية والسياسة والاجتماعية وتوصم رخصة لا تمنح فيما بعد

على أن هذه القيود - كجميع القيود الشبيهة بها - امتزحت بمرور الزمن واسترخت على أثرها الآداب فانتشر الفساد ولم يبق في الوسع وقف تياره الجارف. وعجزت القوانين والتقاليد عن ارجاع الآداب الى سالف قناتها. وزاد الطين بلة أن أمن الرومان في الثرى وأسباب البهو غزبوا انفساً في شواهم. وحاول بعض المسلمين صد تيار الفساد بسن قوانين جديدة، ولاح في أول الأمر أن التخالل بين المعاف والرذيلة سيتثنى بانتصار الاول وبعودة الرومان

الى الآداب الرائعة التي كانت من معاصر اسلامهم وفي الحقيقة ان القوانين الجديدة كانت شديدة الرعاه على سياسة الفساد تعرض عليهم أشد العقوبات ، الا ان البقعة كانت إلى حين ، فان الرومان عدوا عد قليل فسطروا في هوة الرذيلة وانغمسوا في جميع ضروب الفساد حتى لم يكن لهم في ذلك مثيل بين المتقدمين أو المتأخرين

### في عصر المجيئة

ولا شك أن أعظم انقلاب طرأ على العالم جاء عن طريق المسيحية . فقد كان موقف هذه الديانة بازاء محرمات تلك المية أدعى الى الرأفة بين والشعقة عليهم . ففي عصر الامبراطور ثيودوسيوس الاكبر ( من سنة ٣٧٩ إلى ٣٩٥ بعد الميلاد ) صدر قانون بالغاء الضرائب التي كانت تجبي من البغاء منذ عهد الجمهورية باعتبار انها طار على الدولة . وكان في مقدمة شاعيين الى اصدار ذلك القانون رجل من كبار الاشياء يدعى فلورتيوس . قبل انه عرض على الامبراطور ثيودوسيوس أن يمسح حرارة الدولة من هذه الخاص من تخسره بالغاء تلك الضريبة وفي اليوم استنابوس الاول ( سنة ٤٩١ إلى ٥١٨ بعد الميلاد ) صدر قانون بالغاء تلك الضريبة نهائيا وباحراق جميع المحلات لزينة الخاصة بها . ولما جاء بوسنيوس في القرن السادس قام باصلاحات أخرى في هذا السبيل بمسح رجوع مسجون بدمه والاحكامية لمحرمات البغاء ومساعدتهن على التوبة والرجوع الى حلال الاجماع . وقد سمع بمسح مؤرخي ذلك الامبراطور بأنه لم يقم بما قام به الارعد منه في روح ثيودور التي شملت يومئذ ماخاصها في الخلافة والفساد . والارجم به كان ثيودور هذه دق القيود التي أهدتها بوسنيوس ، ولكن الامبراطور نفسه لم يكن بخير من عاطفة بيعة . وقد اقررت ثيودورا فكانت سيرتها مذبذبة ورجاها غير قدوة الزوجة الصالحة . ولها يمزى ذلك العمل العظيم الذي قام به زوجها وهو انشاء ملاجئ خاصة في القسطنطينية لاعداد الساطلات والساية بين . ومع ان تلك الملاجئ لم تدم طويلا فقد كل اشواها نقطة انقلاب عظيم رده طور جديد من اطوار معاملة أولئك الباشات القواني لم يكن أحد يظن انهن طرة عطف أو اشفاق . وفي ذلك الوقت سنت الحكومة الرومانية عدة قوانين تمنع في روحها ونعالمه للمسيحية وتعرض أشد العقوبات على السياسة الذين كانوا يمحضون النساء على الفساد . ولا حاجة الى القول أن الكنيسة المسيحية في أول عهدها كانت شديدة التمسك بأعداب النضبة والصفاء . والارجم ان هذا ما حمل بعض الولاة الرومان الذين اضطهدوا المسيحية ان صدر المسيحيين باغرام بياتهم على البغاء . وكان ذلك الاضطهاد موجبا لغفر المسيحيين ولازياد تشبههم بالصفاء . وقد اشتهر آلاريك ( حاكم القوط الغربيين الذي هزم الرومان ) بشدة تمسك المسيحيين بالعفة وبأنهم ما كانوا يجهلون عن الاستشهاد

في سيليا ولذلك أصدر الاوامر المشددة الى جنوده بان يحترموا النساء المسيحيات ولا يمسوهن بأذى. وجميع المؤرخين المسيحيين يسجلون له هذه المثرة بالشكر على أن الكنيسة المسيحية مع شدة دعوتها إلى العفاف وإحصائها بالمفضلة، لم تكن تنظر إلى النساء الساقطات نظرة النفور، بل كانت بالعكس تدعوهم إلى التوبة وتعرض الناس على الرأفة بهن. بل أن بعض آباء الكنيسة الأولين ( وفي مقدمتهم القديس اغسطينوس ) اعترفوا بأن الفناء شر لا يبد منه، وبأن إزالته بتاتا قد تعضى إلى انتشار الرذيلة على وجه أشد ضرراً بالاجتماع. وقد حاول شرمال أن يطله ويقضى عليه، ولكنه اخفق لانه هو نفسه كان منغمساً في شر أنواع الخلاعة والتهتك

### عصر النهضة

على أن ظهور الفترة ( المروسية أو الشمالى ) في بلاد الغرب كان مؤذناً يده طور من أطوار الإصلاح. فقد كانت الفتوة توجب احترام المرأة وعارسة جميع الفضائل والابتعاد عن الرذائل. لمحت على أوروبا عاصفة من عواصف مقاومة الرذيلة واتشدت حماسة أهل الغرب وغيرتهم على الآداب ولم تشهد أوروبا مثل ذلك العصر 'شددت' به العبرة على الفضيحة وروح السكره للفساد، وراى الناس ثورة على الخلاعة وروح المصعب الدينى التى شتت في الناس الحروب الصليبية، وشططت الكنيسة إذ ذاك شتتاً عيب لمقاومة الماء وارسال البعثات الدينية لتبشير الساقطات وابتداهن من مهوى أردية. والتشتت الملاجم. والهديرة وجميع الاموال لاجل ذلك وأصدر البابا اوسنت الثالث ( ١١٩٨ - ١٣١٦ ) منشوراً صرح فيه بأن من أحمال البر والرحمة أن يتزوج الرجل امرأة من محررات الماء. وأصدر غريغوريوس التاسع أمراً بعدم منع النساء الساقطات من التردد الى الكنائس وأما كن التثنية. وكان يشجع الشبان على انقاذهن بالاقتران هن أو بتحريرهن على دخول الهديرة

ومع كل ذلك انتشر البقاء في العصور المتوسطة انتشاراً رائعا. فلم يكن الحكام والولاة يتسامحون به فقط بل كانوا يظفونه بقوانين خاصة ويستلونه. وفي الحقيقة أن بعض دول الغرب رأت فيه مورداً مالياً لا يستهان به. فنظمت تنظيمات دقيقة وصفت له القوانين. فكانت النساء في فرنسا مثلاً يرغمن على لبس شارة خاصة ويحظر عليهن لبس الحلى والتياب العالية والتردد إلى مواضع معينة من المدينة. وكثرت بيوت الماء في طرولون وآفينيون وموبيل. وكانت أولى هذه المدن تستقله وتقسّم الدخل منه مضافة بينها وبين مدرستها الجامعة. أما في المدينتين الاخيرتين فكان الماء احتكاراً البلدية وكانت هذه تمنح حق استقلاله للأفراد. وكان النساء في آفينيون يرغمن على عرض اعسن على الاطباء الخصوصيين مرة كل أسبوع. الا أن لويس التاسع أصدر في سنة ١٢٥٤ أمراً بمنى مياسرة الفساد ومحترقات البقاء ومديرى بيوتهن. ولم ينفذ هذا الأمر

الامدة قصيرة إذ التي بعد سنتين . ولكن بقي القانون شديد الوطأة على السيادة الى نهاية القرن الرابع عشر . وكانت محترقات البغاء في بعض أحياء فرنسا يدمر اثاره للوالى الاقطاعيين وكذلك كانت الحال في ألمانيا في خلال المصور المتوسطة كلها . فكانت بيوت البغاء فيها كثيرة الانتشار . على أن دخولها كان مقصوراً على فئة معينة من الناس ولم يكن يباح للرجال المتزوجين ولا لليهود ولا لرجال الدين . وكانت اوابها توجد في أيام الاحاد والاعياد الدينية

وأصدر فريدريك الثاني في القرن الثالث عشر قانوناً غريباً خاصاً بالبغاء يقضى بمعاينة كل من يتعدى على امرأة منى بقطع رأسه ، وبمعاينة كل مني تقدم شكوى كاذبة بقطع رأسها ، وبمعاينة من يمنع من مساعدتها عند وقوع الاعتداء عليها بغرامة باهظة ، وسقوبات أخرى لا يتسع لها هذا المجال . وفي جميعها آثار روح الفتوة أو الفروسية التي كانت منتشرة يومئذ في جميع أحياء أوروبا . ومن أغرب ما ذكره المؤرخون أن أداب الضيافة في ذلك العصر كانت تقضى على المضيف بوضع بيوت البغاء تحت أمره . وعليه فلما زار الملك سيجسموند ( الذي أصبح فيما بعد امبراطوراً على ألمانيا ) مدينة بيرن سنة ١٤٩٤ ومدة اولى سنة ١٤٣٤ وصفت هاتان المدينتان جميع ما فيها من بيوت البغاء تحت أمره ، مما اسوجت وصده الم

ولم تكن الحالة في اسبانيا وإيطاليا تختلف كثيراً عما في فرنسا وألمانيا . فكان البغاء فيها مقبداً بغير كراهة فيها بطنى الناس والامعة واريد لا ما كن نساء والعريض على الفساد

### عصر الاصلاح

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر طرأ انقلاب عظيم مرجعه الى عاملين مهمين أولهما انتشار الامراض والخوف من عدم التحكم فيها . وثانيهما حدوث الاصلاح الدينى . فاما العامل الاول فمع انه كان معروفاً منذ أقدم عصور الاجتماع ، الا انه لم يصل إلى حد تهديد النظام الاجتماعى الا في القرن الخامس عشر . وكان الناس قبل ذلك لا يكثر توثون للامراض الوبائية . وقد زعم بعضهم انها انتقلت الى أوروبا من جزائر الهند الغربية بعد عودة كولومبس ، وهو وهم لا يستند إلى الحقيقة ، وعلى كل فان انتشار تلك الامراض وظهور حركة الاصلاح أحدثا تأثيراً عظيماً في رأى الأوربي العام . فقام قومة واحدة لمكافحة البغاء . فاما انقصف القرن السادس عشر حتى كانت جميع بيوت البغاء في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا واجلتر اقد اوصدت

وقد ذكر بعض المؤرخين أن ايجاد تلك البيوت عقبة ظاهرة غريبة وهي تعدد حوادث قتل الاطفال وانشاء ملاهي لفظاء في عدة مدن واقامة مستشفيات لمعالجة المصابين بالامراض الوبائية . على أن الحكومات ازدادت شدة في مكافحة البغاء فاصدرت حكومة باريس في سنة ١٦٣٥ قانوناً يقضى على كل من يتاجر . بالرقيق الأبيض ، أو تكون له اية علاقة ببيوت البغاء بالسجن والاشغال الشاقة المؤبدة . أما النساء والبنات اللواتي كن يحترفن البغاء فكان يعاقبن



بالجلد ويحلق دوسهين وبالنفي من دون محاكمة . ومع أن لويس الرابع عشر حاول تخفيف وطأة ذلك القانون فقد بنى سبفاً معلقاً فوق رقاب الدين كانت توجه اليهم هذه التهمة

### المقصود الحديث

والجمال لا ينسج للكلام على جميع المساعي التي بذلتها أوروبا في العصور المتوسطة لمكافحة البغاء . وغنى عن البيان أن جميع المساعي فشلت بسبب التقلبات التي كانت - ولا تزال - تطرأ على عقول الناس في نظرتهم إلى هذا الشر العظيم . فمن تشجيع عليه إلى إباحته إلى التسامح فيه إلى تخريمه إلى العودة إلى إباحته ثم إلى تخريمه إلى آخر ذلك من التقلبات التي كانت تليجتها انتشار هذا الشر انتشاراً يصعب اليوم مكافئته أو التخلط عليه . وفي الحقيقة أن مياسرة الفساد يستملون اليوم تلك المهنة التي هي أسطى عمل زاولة الانسان . وقد نظروا تجارتهم المحرمة المسماة بتجارة الرقيق الأبيض . وانتشرت فروع هذه التجارة في جميع أنحاء العالم حتى عم الفساد وبدأ الاجتماع يشعر بظفر وطأة هذا الشر وبال الحاجة الماسة إلى القضاء عليه

وهذه الحالة هي التي حرصت الدول على عقد أول مؤتمر الرمس الأبيض ، وهو المؤتمر الذي عقد في لندن سنة ١٨٩٩ . وفي سنة ١٩٠٣ عقد مؤتمر دول آخر لهذا الغرض في مدينة باريس . وأضفى هذا المؤتمر إلى عقد الاتفاق المعروف بمساعدة سنة ١٩٠٤ . وقد وقعتها اثنتا عشرة دولة من دول أوروبا ما عدا النمسا ، وعدت بوجوب أن تتعاون على مراقبة البلاد التي يزعم أنها بالرقيق الأبيض والمرأى . التي يجتارها ذلك الرقيق قصد تخدات الاحتياطات اللازمة ومساعدة النساء اللواتي يرغبن في الفرار من أيدي السماسرة الذين يريدون استغلالهن . وفي سنة ١٩١٠ دخلت الولايات المتحدة أيضاً ميدان الكفاح ضد دافون المتاجرة بالرقيق الأبيض ، وهو ينص بإزالة أشد العقوبات بالذين يستوردون النساء إلى الولايات المتحدة لأغراض مافية للأدب . وفي تلك السنة عيها وقتت ثلاث عشرة دولة من دول أوروبا اتفاق باريس الخاص بمكافحة تجارة الرقيق الأبيض . وقد أخذت كل دولة من تلك الدول على عاتقها أن تعاقب بمنى الفخدة كل من يجرى امرأة أو فتاة على الأعمال المافية للأدب

وعلى أثر الحرب العظيم الماسية تولت عصبة الأمم معالجة هذه المشكلة بمقتضى المادة ٢٣ من دستور العصبة ، وهذا الدستور يخول العصبة سلطة تنفيذ جميع المعاهدات الخاصة بالرقيق الأبيض . وفي سنة ١٩٢١ عقدت العصبة مؤتمراً دولياً في جنيف حضره مندوبون عن أربعين وثلاثين دولة وفي هذا المؤتمر تقرر استبدال قولهم : « الرقيق الأبيض » بقولهم : « المتاجرة بالنساء والأولاد » . وتم الاتفاق على تعيين لجنة استشارية تقدم إليها الدول تقارير سنوية عن تلك التجارة عن الوسائل المستعملة لمكافحةها . ولا تزال هذه اللجنة قائمة وهي تبذل المساعي الحميدة لمقاومة البغاء

## قصّة الشهر

المجموع

بقتلم الشاعر الانجليزى روبرتس

... الجامعة الحرة

عام ۱۸۶۵ کان مستر

• نوم : یحرقان ماب

المجلس الجمهور والكتاب

فيسرهم الخادم إلى الرب

الاستقلال ربها بعبده

ويطوّل التلاميذ الانتظار

رواية راجحة في التاريخ

پیشکش : تارک عوہ سعید

١٩٨١ هـ - ١٤٠٢ هـ

تقوله يتناول في الحاشية ويظهر حتى على

المواظف ، ويحتاج للزاهب والكلمات

المادة ١٤: ومن كان له من ذرية غير ذرية

(۱) اے! یہ ملک میرا ہے اس لیے اس میں سے

حرفها هذه الكلمة الطرية التي تفرغ - لاصم.

في شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٥ هـ

وہاں سے تھوڑے ہی عرصے میں ایک اور جہاز اڑی۔

توضیحات

عشرۃ من یوم ۱۳ مایو

• کود، رابه و سدیتهما

**مفت • سید محمد خاریل •**

الاجتماعي المرفوف .

ويتقدم إلى غرفة

بیاد میں نوحہ

ويظهر القلق على الآن

سنة ١٤٠٠ هـ

1. *Journal of the American Medical Association*, 1997; 278: 1019-1024.

تميزت أحوالنا بسببنا، فمضى من أحوالنا ما كنا نرى فيه الخير، ونرى فيه الخير، ونرى فيه الخير.

بہرہ نمبر پانچویں، فرجیہ طبعیہ، مد فی منہ، ادر منہ، کدو، وہ، بحد، مد، طیفۃ الہیہ، الا، اُنہ

من كان الإعياء لديه أكديس مكديس من الذهب والفضة ، يريد أن يشق ميداناً طويلاً في

الحياة بأن يكون عضواً في عملهم العموم وقد رأى أن الطريق الأمثل إلى هذا هو إصدار

حزب الله يبرف أمره ومنه اسمه بن الناس . وهو من أحسن هذا قد لحا الى مستر سيني .

ساحر إقالات الشبوة، والآراء التعددية في السياسة والأدب، والأخفاء لشرفي على هذه

الحمد لله، الشكر مستر سيدنا اللهم والجليل الذي طابا فكره وتجزى تحقيقه، وبكم المثال

المستعمل، فإن المبرم ومفكرة محتملة، وفي فقهه تنويع إلى التنازع، ويقرر سبب أن يكون اسم

المريضة ورأى الـصباح فوافق الكل على هذا الاسم . فهو اسم عجب جذاب له ولم في الآذان

عندما يصبح له الناعة كل صباح ، ثم يصرّف من ثوبه والاب ويترك ان يكونه الابن يشاور سيدني

في شؤون الحريّة وأعراضها الاساسية ، وهي تهذيب الجمهور أدبياً واجتماعياً وعسكياً وسياسياً

وعلى طلبك وجورح، تستبد منها الزوجة في مطهاها والام في ههها والتاجر في منجر،  
وقفلاح في حفله والمامل في معنه ١١

وبدور بين الاتين حديث منع جيل تظهر فيه سداجة الفلاح وساطه وتهاغت الفنى الجميل  
على الدخول في اجتماع اعيان، على ماله ولونكنا الى ثروته :

سبني ( يلا عيون ) : هل صنت عيون ؟

كود : ( مخرجاً متدوقاً صحرأ ) اتى استعمل السحار داتها

سبني : هل تشرب البيرة ؟

كود : لا اشربها في الصباح أبداً . اسمع يا سبني . ان عصرنا هذا كما تعرف عصر عمل

ولقد وفقت على سر الحياة وهو المال . قلل هو سبة العالم ...

سبني : ولكن أستطيع أن تحيا حياة جميلة ؟

كود : اتى أمسى لهذا . لقد جئت كثيراً من انقود . وسأعمل على الدخول في مجلس السمو

بهذا المال . وأن يكون بي خمس قصر هذا الكس ، وأحضر سبعة سبني . وأجل روجة به

المال ، وأتجيب أطفال هذا الكس ..

سبني : انك تريد أن يكون لك استطاع أن تسري كل شيء .

كود : نعماً . الحياة ما هي الا موهبة ؟

سبني : ولكن الشرف والحب والصداقة والامانة .

كود : استطاع أن يسري كل هذه شيء يس

سبني : حتى الحب

كود : الزواج ما هو الا شركة اختصار بين الطرفين . هو عقد مدني كأي شركة أخرى

سبني : والشرف والعروبة

كود : الشرف ما هو الا اطلاق لما العروبة فلا أعرفها ولست في حاجة اليها

سبني : حساً . ان عقيدت هذه عروبة عنى لا يمكننى اعتناقها

كود : المال يغير كل شيء . انى أريد أن اكون معروفاً بين الاحزاب وفي الاوساط الراقية

سبني : تريد أن تدخل المجتمع ؟

كود : هذا ما اننى تمنا أن يكن لهيث مال في يوم من الايام ؟

سبني : نعم كان لي

كود : وماذا صنعت به ؟

سبني : صرفته

كود: أرى عندك كثيراً من النفاق

سبدي: أرى مفرم بالتقص

كود: والشخص...

سبدي: أرى مفرم بعيد السك

كود: والكشب

سبدي: أرى أحب القراءة

كود: فلما أراك تحب كل شيء

سبدي: فانظراً إليه: لا. ليس كل شيء. (يخرج سبدي لتقابلة زائر آخر مرمعود)

كود: أنت تعرف كثيرين من الناس في الأندية والجمعيات؟

سبدي: نعم

كود: ليس أكوام مكسرة من المال. أي شيء أملك ما لا تملك. وملك ما لا أملك

سبدي: نعم

كود: سأكتب اليك سكا مبلغ كبير كما تحب

(يلقي سبدي ساخداً)

سبدي: لن أستطيع أن أضع معك هذا الآن فأصدة في جم أصدقائي وليسوا سلعة تجارية

أرى أرى إذا لا أستطيع مساعدتك. فيحكك عادات من راحة ومال وحق أن تجمع حوائك  
حصة من الأصدقاء

كود: لكن أنت تعرض

سبدي: كل الرفض!

كود: (وحيداً): لن أكون ككود، إن لم أأخذ مدتي هذه في طي

\*\*\*

يخرج كود ساخداً ويصرف سبدي إلى التفكير في أمر حبه الذي شغل في تلك الأيام الأخيرة  
حتى أنه كل شيء. فيذهب إلى دار حبيبته (مود) ويدور بينهما حديث طويل به دعاية وتسلية  
وبه أم ولوعة. فيبدي يحب هذه الفتاة ويريد أن يتزوجها ولكم فقير، والفتاة تحبه وترتضيه  
ورجالها ولكن عنها تمنع هذا الزواج لأنني. إلا أن سبدي فقير يعيش من الكتابة في  
الصحف والمجلات

ثم يلقى الشيطان ساعة لا يشكلان انتقلت فيها روحهما عن هذا العالم الأرضي وذهبتا تخلفان  
في السهل لنفسي أمانيد الحب الأبدية

وإذا عاين هذا الموعول وقد عملاً حتى عن وجودهما، تدخل حمة مود شهب الأخيرة

عذ مودة وتراجع بيدي إلى بوراء فندرك تلك السيدة مصدر هذا الاضطراب وتتهم كل شيء

\*\*\*

خرج كود من منزل بيدي وفي نفسه موحدة عليه بمصر فكره على يندى إلى حيلة للإبداع به بعد أن خلب أمه فيه ، وقتل مشروعه العظيم . وأخيراً خطر له أن يكيد لبيدي في حبه ، عرام في منزل ، لبيدي تاريجات ، حمة مود يمرض عليها ثروته ويطلب إليها يد ابنة أخيها ، فترحب به السيدة وتجيء إلى تلك طمعا في ماله ، ثم يصرف كود فرحا وتبقى اللمة تحاسب ابنة أخيها على تصرفها الأخير مع بيدي وتنبئها بهذا الزواج المخاض .

ليدي : إن لي مكث كلاما بامود ، لقد قصبت ذلك الأسبوع الأخير في عمل منافق للآداب مع ذلك الكاتب الشاب !

مود : ألي كاتب شاب فتين ؟

ليدي : أرجو ألا تأطلي في الكلام . إنك تصرفين من أغنى ... داريل !

مود : من داريل تربطه به صلة القرابة وهو ابن مرحوم السيد رمي داريل وشقيق

( البارون ) الجلال

ليدي : لقد أضاع مشرد كل أمواله في سبيل أخيه مشرد - زحوا أن نذكرى هذا مود : أنتي أذكره ولا نسا . إن صيغ شي تذكره في سبيل صلاح أخيه وإنقاذ أسرته وحفظ كرامة اسمها لفضل ...

ليدي : عظيم . وسك لا يطلب الآن شروى ، غير إلا ما يكسبه من الكتابة في الصحف ، وهو مبلغ زهيد لا يمكن رجلا يريد أن يكون أسرة بائسة أحس . ووحى يحتم على أن أسمى في زواجك . وسأعمل على هذا ، فلا تردى لي أمراً ، أرى رجلا في بيدي الآن . إنه غنى جداً ، هو مشرد كود

مود : إنه اسم معروف !

ليدي : ولكن كبته غير معروف . إن دخله السنوي يربى على مائة آلاف جنيه ، وقد طلب يملك اليوم فأرجو ألا ترفض طلبه

مود : إنه فلاح عظيم الطبع

ليدي : إنه غنى جداً ، صدمنا يصيح ووجاك يبكث أن تهديه من جديد

مود : ولكن أمته وأخيق به

ليدي : وما شأنك به . إنك لا يمكن أن تعجب رجلا قبل أن تتزوج

مود : أنتي أكرهه

ليدي : إنك من فتاة حقلة . كيف تلفظين هذا الكلام عن شعب مهذب غنى

مود : مهذب !

ليدى : نعم . أو حل الأفل سيكون مهذبا

مود : أنه سيبقى كما هو

ليدى : لئلا يستطيع أن يفعل كل شيء

مود : أيسطيع أن يحملي أحب الرجل الذى أكره

ليدى : نعم - اى أعجب كيف تفصلين عليه رجلا بعش من كد وقته يوما بعد يوم

مود : اى أرحب بالمقر والاضطهاد ، أرحب بكل شيء إلا حريقى . لى أكو عيسى على

حساب رجل احتقره . ولى أحب حياة كلها ملق وكذب

\*\*\*

ولكن ( مود ) لا تمس فى عزمها هذا فلا تبيت - تحت تأثير السادة المادية التى وضعتها لها

محتها - أن ترعى معتز كود روحا لها . فيسر الرجل للسكين بهذا الاعتزاز العظيم الذى أعلاه

على حصنه ، ويدفعه الغرور الى مصادفة غرضه فى الانتخانات أخصا عن دائرة ( سرلج ميد ) وهى

دائرة أسرة فاريل . وقد كان المرشح قد شفق سيدة تسمى بوى هو و - ساء . فانتقلت أملاك

الأسرة ولحقها اى مسير سيدة التى تنضم الى جمهور الناقدون يغضب ثقتهم . وهاتين يمرض لنا مشهد

من أنواع المعاهد لتقبلية . ومومف من أنجرب . أو مومف لسرعية بل قبل أنجرب . هبنا كود ومود

ينحدثان فى أمر حبهما ورواجهما . ايا سيدة يخطب جمهور . ان تخين . سيدة خصه ردا معها للاستشارة

التي تعود بين كود ومود :

مود : سأكون روحه ، نيرة . وسأكون سوت ولكن يجب أن مهم أن ارتباطنا معا قائم

على الثقة وفراحة

كود : الراحه ١١١

مود : نعم . أى أن الحب ليس له شأن فيه

كود : بل يجب أن يجب أن ترونى تقف بين عند هنا .

مود : ان احب الذى يحب على المرأة أن تحمله للرجل الذى تلذذه . .

سيدة : ( يتحاطب الجمهور فى الخارج ) يا صاحبي ( سرنج ميد )

مود : فلانا يجهل الآخر

سيدة : ( فى الخارج ) لست فى حاجة الى أن أخبركم من أن

( هاتف . مضطرب مود )

مود : نكاه سيكون غريبين

سیدنی : ( فی الخارج ) لا اولاً لئلا یؤیء اللی یأت علیہا

كود: ان اسم كود رمز الترتيب على الاقل

سیدنی: (فی الخارج) انی داریل وآرائی الیسیامیه هی آراء أسره داریل (خاف)

گود: ( و یه ) ان هنا لا یحتمل . ( الی مود ) ولاننا غریبان .

سیدنی: لست عربیا (هاتف) لقد لُصّأتَ بِنِکِم. اُری وجوها بِنِکِم تُدکِرُنِی بِطُفُولَتِی. ان

الوحدة البيانية التي تربط أسسنا بمقاطعة دسريج ميد ، لا تقوم فقط على الاحترام او عبود

العمور المتبادل بل تقوم على الحب الميق ( هناف )

گود : عزیز، اے کریم اُن شکوہ کی ؟

سیدنی : مانا؟ اذا كنا متمعين بقتكم علمانا نعطونها للآخرين؟

مود: (مطلوبة على أمرها) مبرر كود اتى...

گود : یاخررتی الوحيدة مود

سیدنی : من قانونی

نوم (في الخارج) لا أحد

مسئله: ۱

توم (في الخارج) كتب: ١٠

سيف: ان لا اعمى آذانك بغير سياسة (مخونكم بالآراء المستهينة) ضحكوا على

لقد حاولت هنا ولكن لم أجد

که در آنرا لا استظم الفقهها (قد امر علی)

سند: (الف. ١٠٠) ابن الخطيب، نظام النسخة ١٢، نسخة ١٢، وابتدأ النسخ

2

والنظر الآخر ترى سدي، ومود وقد وقفنا تعانين في أسلوب مؤثر حزين، وإدراج

فذلك الموقف الدواعي الألم فدخل عليها لدى (تاريخيات) مثل سفير نجاحه و الانتخاب

مفضة الي محبا وعطفها قائلة : كنت أحبك دائما ، ولكنك اضربني في ظهرى لم أظن هذا الحب

ثم نقول: لا بد من أن يكون ذلك من غير أن يكون له أثر في شيء من الأشياء.

لكن ...

لقد كنت أسمع قطرات من تلك الطبقات في غفلة ليالي

1999

ثم نقل جواهر النسخة تحت حماية مستبدني وروسه الجديدة ١١

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## هل الصحة في خمس ؟

[ خلاصة مقالة بقلم الدكتور دبلن  
لغرت في رسالة الأخبار الطبية ]

في أوائل السنة الماضية نبأ كاتب هذه السطور بأن صحة الناس في جميع البلدان ستكون بوجه الأجل في خمس ، وبأن الأمراض - حتى الوافدة منها - ستكون أخف وحاتاً منها في كل سنة مضت ، وذلك بفضل تقدم علم طب وإدارة معرفة الناس بالشؤون الصحية .

وما تشابه في أوائل السنة الماضية يصدق على هذه السنة أيضاً فإن جميع القرائن تدل على أن الصحة ستظل بوجه الأجل في خمس مستمر . ومع ذلك فإن هذه تسوء مفيدة بمرطين - أولاً المطالة الجوية ، وهذه حسب التكمين ، أو معروف بوجه كتحقق وتنبها تطورات الأمراض الوافدة كمرض الحمى الاميبوية التي مضت في أواخر سنة ١٩١٤ واول سنة ١٩١٩ ثم عادت الى الظهور سنة ١٩٢٠ ومعنى عن ايها أن الدم لم يشهد قط قبل تلك الوافدة أو بعدها مرضاً أودى مثلاً بحياة الملايين من البشر ، مع أن العالم لم يحل قط من الوافدات بين آن وآخر ، ولا شك أنه إذا طدت تلك الوافدة لا قدر الله أو ظهرت وافدة أخرى مثلها في الشدة فتذهب حياة الملايين . ولهذا يجب علينا أن نحسب حسابها مهما زعم البعض أن نفق مثل تلك الوافدة أمر بعيد الاحتمال .

وبما ضررنا صفحاً عن هذا الأمر الجيد الاحتمال لم يبق ثمة - على ما يؤكد لنا الاطباء والخبراء بالشؤون الصحية - أي خطر يستحق الذكر . ولا يحمي أن بعض الوافدات التي كان الناس يرسمون من ذكرها في الأزمنة السالفة - كالتييفويد والجدرى والحصبة والحمى الفرزية والسعال الديكي والتهتيريا وغيرها - لم يبق لها اليوم الشأن الذي كان لها قديماً ، لأن الطب قد تمكن من التحكم فيها ، وأنه لن أبعد الأمور أن تمود اليوم فنصح خطراً على الاجتماع أو نفق الرعب في قلوب الاطباء كما كانت تفعل قديماً .



والمنظرون أيضاً أن مرض السل يحتفل بتناقص بحيث تهبط نسبة الوفيات منه إلى أربعين في كل مائة ألف من السكان أو إلى ما دون هذه النسبة ، وذلك قبل انقضاء السنوات الخمس التالية . وقد كانت هذه النسبة منذ خمس عشرة سنة مائة وأربعة عشر في كل مائة ألف من سكان العالم ، فهدمت في سنة ١٩٣٤ إلى ١٩٣٦ في كل مائة ألف ، أي إلى أقل من نصف ما كانت عليه في سنة ١٩٢٠ ، فأذا استمر التحسن سائراً على هذا المنوال ، فالأرجح أنه لن تنقص سنة ١٩٤٠ حتى تكون نسبة الوفيات بداء السل قد هبطت إلى أقل من أربعين في كل مائة ألف من السكان

ونحن عن البيان أنه ليس ثمة أي ضمان على صحة ما تنبأ به من هذا القبيل . وأشد الجهود التي يبذلها العلماء في مكافحة الأمراض الواحدة موجهة إلى الاحتفاظ بنسبة النجاح في ذلك الكفاح ، وما من عالم يشترط بوقف تلك الجهود أو تحقيقها . فالسل مثلاً لا يزال يلقى الرعب في القلوب ويؤدي بحياة الألوف . ومع عظم الجهود التي قد بذلها الأطباء ولا يزالون يبذلونها ، ومع عظم النجاح الذي قد أوتوه ، لا يزال هذا الداء من أهم أسباب الوفيات في أوائل الكهولة . نعم إن نسبة الوفيات به قد نقصت نصفاً محسوساً ، ولكن لطلب يصعب في تحسين أعظم وبئس الجهود المتواصلة في سبيل التماس على ذلك الله المصالح

إن النجاح الذي قد أويجه العلم في مكافحة طائفة كثر من الأمراض هو مدعاة لهتمز يشجعنا على النظر إلى المستقبل وفريقاً ممتعة مالا . فسرطان وأمراض القلب ونزف الدمخ والتهاب السحايا المزمن وغير هذه من الأمراض لا تزال تشغل بال الأطباء . ولكن «لقد تم في وسائل مداخلتها محسوس جداً وقد أوصى إلى تخاصم نسبة الوفيات بها . وما يحذر به ذكر أنث فهو نصف عتد الوفيات في العالم ناشئ عن الأمراض الأربعة المذكورة مضافاً إليها الوفيات الناشئة عن حوادث طارئة . على أن الوفيات الناشئة عن هذه الحوادث لا تريد على بدء في المائة من مجموع الوفيات وكل ما يرجوه الأطباء هو أن يستمر التحسن الذي نحن فيه وأن تستمر نسبة الوفيات في تناقص فأذا استمرت كذلك فالأمل وطيد باستمرار التحسن

ولا يترتب عن البال أنث العالم خارج اليوم من وحدة الصائقة المالية التي سقط فيها منذ سنة ١٩٢٩ . والأملايين من الناس آخضون في تحسين أحوالهم المالية والاقتصادية . ولا شك أن هذا التحسين سيؤدي إلى تحسين الصحة وإلى نقص نسبة الوفيات ، لأن الجملات التي تبذل للجهود في سبيل مكافحة الأمراض لن يتركز جهودها نقص للمال والاضطرار إلى الاقتصاد . ولقد صدق من قال أن في وسع الإنسان اليوم أن يشتري الصحة . فالأموال التي تنفق في سبيل تحسين الصحة العامة لا يمكن أن تذهب ضياعاً بل لا بد من أن تعود ما كبر الربح

## مجمع المستعمرين الوالية

[ خلاصة مقالة نشرت في

مجلة هاربرد للاستاذ بيرس ]

ما من أحد إلا وقد سمع عن حاجة إيطاليا إلى المستعمرات . ويقول الإيطاليون إن حاجتهم هذه تدفعهم إلى الفرو والقتال . ومع أن الأنجليز يشترطون لهم بمحاجتهم هذه إلا أنهم لا يسعون لم الاتحاد إلى الحرب . ولم يحاول أحد حتى الآن أن يشرح حقيقة التوسع الاستعماري وهل في العام دولة تحتاج حقيقة إلى مثل ذلك التوسع

نفرض جدلاً أن عدد السكان في بعض البلدان هو أكبر من أن تستطيع تلك البلدان إعطائه بسبب قلة مواردها . فما علاج ذلك وكيف يستخلص عن شح تلك الموارد ؟

إن أول جواب يحضر بالبال هو التوسع بالفنوح والغزوات . والتوسع ثلاثة أغراض : أولاً أن تستولى الدولة على بلاد غير مأهولة لترسل إليها ما يريد من سكانها . وثانياً أن تستولى على بلاد لم يستغل أحد مواردها السبب فمجموعها أكثر مما تحتاجها ومصروفها . وثالثاً أن تستولى على بلاد غنية بمواردها بأحد استقلالها

ونظر الآن إلى المرحس الأول من هذه المرحس وقد تفرعت به إيطاليا في محاربتها الجديدة في الوقت الحاضر . فقد دخلت منذ خمسين سنة إلى بلاد مجهولات كبيرة لاشتهار امبراطورية شنيعة بالامراطورية الرومانية القديمة والديكتاتور لا ديمم المراد في بلادها . ومع أنها شرعت في حروبها الاستعمارية منذ سنة ١٨٨٠ فإنه نشب الحرب العظمى الماسية يمكن عدد الإيطاليين في مستعمرات إيطاليا الأمريكية كلها يريد على ثمانية آلاف نفس مع أن في ولاية نيويورك وحدها خمسين ضعف ذلك العدد أي نحو أربعمائة ألف إيطالي

ولنظر إلى ألمانيا أيضاً فقد تحدثت سيادة بريطانيا العظمى البحرية في الحرب العظمى الماسية وأرادت التوسع وطم المستعمرات الجديدة إلى بلادها . ومع أن مساحة مستعمراتها في أفريقيا فقط لم تكن تنقص عند بدء تلك الحرب عن مليون ونصف مليون كيلو متر مربع ، فإن مجموع عدد الألمان في تلك المستعمرات لم يكن يريد على اثنين وعشرين المائتين ومجموع عدد الألمان في جميع المستعمرات الألمانية الأخرى لا يزيد على أربعة وعشرين المائتين مع أن في ميانمار وحدها الواقعة عند مدخل مدينة نيويورك أكثر من ذلك العدد

ومن الدول التي تطلب التوسع الاستعماري اليابان القوية وقد حاربت روسيا سنة ١٩٠٥ وسفكت دماء ثلثائة ألف من رجالها في سبيل الحصول على منشوريا . وهي الآن تتحدى روسيا والولايات المتحدة وتستفز عصبها بمحاولة الاستيلاء على الصين بحجة أن سكانها يزادون نحو مليون

نفس في طم وطم وأنها في حاجة الى مستعمرات ترسل اليها أولئك الرائدون . ومع ذلك ففي خلال ثلث القرن الأخير أي منذ استيلائها على منشوريا الى الآن لم يزد عدد اليابانيين الذين استوطنوا تلك البلاد على مئتي ألف نفس - أي أقل من عدد الرجال الذين أربقت دماؤهم في سبيل الاستيلاء على تلك البلاد . مع أن في مدينة كاليفورنيا وحدها ما لا يقل عن نصف ذلك العدد

فترى مما تقدم ان ادعاء الحاجة الى المستعمرات بسبب زيادة السكان إنما هو حجة واهية لا يقصد بها الا استمرار الشعور القومي واستنهاض حماسة الشعب . ومن أغرب الحقائق التي يؤيدها الاختبار أن الناس لا يهاجرون عادة الى المستعمرات التي تفتحها دولتهم بل الى بلاد غريم . وقد كانت الأشغال الوحيدة الصالحة للفتح والاستعمار في خلال المائة السة الماضية واقعة في آسيا وأفريقيا فقط . عل أن الاجزاء غير المردحة منها بالسكان ( كالصين والهند ) لا تصلح للحبس الأبيض . ترى كم من الايطاليين يستطيعون أن ينشطونوا امريكا الشرقية ويحتجوا الجو والعوامل الطبيعية فيها الحق أولى أن يظن - انه ما من شعب أوربي مهما ازدهرت به بلاده يستطيع تحييف ذلك

الازدهار بأحوال ما يزيد منه الى المستعمرات ، وان كانت له جميع مستعمرات العالم وما يحصر بالذكر ان أشد الأمم تكوى من اذنيه عدد أفرادها من أندها عملاً لتحقيق تلك الزيادة . فقد قضى موسولوى - لواء الاحبر - بمرس الشعب الايطالى عن الاكثار من النسل . فلما أثمرت دعوته راح بنفس مستعمرات ليرسل اليها من يريد من السكان

أما الاستيلاء على المستعمرات لجلبها أسواقاً لمصادرات فأحسن من عليه هو مستعمرات بريطانيا العظمى وهي أكبر مستعمرات الشرق وأعدها وى مقدماً الهند وعدد سكانها نحو ثلثائة وخمسين مليوناً . وهذه مستمرة بسبب لزوم سوقاً للصانع والمصنوعات الانجليزية بل لمصادرات اليابانية . ومنها شبه جزيرة ملقة قلها مع كونها مستمرة بريطانية ليست سوقاً لمصادرات البريطانية بل لمصادرات اليابانية . ثم أن جميع للمستعمرات الانمانية القديمة قد أصبحت اليوم من أملاك بريطانيا العظمى . ومع ذلك فإن الصانع اليابانية رائجة فيها رواجاً عظيماً بخلاف البضائع الانجليزية وما يصدق على المستعمرات البريطانية يصدق أيضاً على مستعمرات الدول الأخرى . فجارة وسومطرة مثلاً مستعمرتان هولنديتان . ومع ذلك فإن السلع اليابانية رائجة فيهما أكثر من السلع الهولندية أو من سلع أية دولة أخرى أوربية

وفد يسم السعد لايطالبها فيفتح لها اخضاع الحديثة والاستيلاء عليها ولكن الحقيقة ان تكون سوقاً للصانع الايطالية بل لغيرها . وهذا دليل على ان الاستيلاء على المستعمرات ليس ضائعاً على التمتع بمزايا اقتصادية . فالصانع لا تروج بالضرورة في المستعمرات الخاضعة للبلاد التي تصدر تلك البضائع بل هي تروج بمقتضى دواميس اقتصادية ، وليس لجنية والأسواق علافة برواجي أو كسادها أما الفرس الثالث من أعراض الاستعمار أى الاستيلاء على مستعمرات لاشتمال ، وأوردها

فهو أقرب تلك الأعراس إلى الحقيقة . ولا يخفى أن احتكار بعض لقواد الأولية كالنفط والحديد والزنك والمطاط والحداد النحاسية وغيرها من أهم الموارد الاقتصادية التي تؤثر في النظم التجارية . وذلك المواد لازمة لتجارة كل القوم . والاستيلاء على أية مستمرة يحول الدول المستولة حتى احتكار الموارد الموجودة في تلك المستمرة . على أن هذا الاحتكار كثيراً ما يؤدي إلى الاحتكاك بين الدول . وقد تمتد بعضها إلى النار من الدولة المنتكرة . مثال ذلك أن بريطانيا العظمى عثت . مستمرة مفتحة وهي أكثر مورد للمطاط في العالم . وقد كان في إمكانها أن تحسّر ذلك المطاط . ولكنها اضطرت إلى الاتفاق مع الولايات المتحدة التي هي أشد الدول استهلاكاً للمطاط .

وعليه فإن جميع المستمرات التي قد ينسحب لأبطالها أن تستولي عليها لن تقع القصب الإيجالي إلا قليلاً جداً . وأنشئ الذي تحاول اليابان أن تبذل للاستيلاء على الصين لا يساوي الصعقة . بل قد يؤدي إلى انقراض اليابان . والمنع الاحتكاري قد لا يحقق الغرض الذي يرمى إليه . بل قد يعود فائدته على دولة أجنبية أكثر ادراكاً لمومس الاقتصادية وأمر نشاطاً في مباديها .

يقولون إن هالك خطراً عظيماً من مغوب الحروب الكيرة بسبب المستمرات . فإن بعض الدول قد قصت من كثره تلك المستمرات . حالة أن غيرها لا يملك منها شيئاً يذكر وهي في أشد الحاجة إليها . وفي مقدمة القائمة الية من الدول للثاني وإيطاليا واليابان . وستسمى هذه الدول لتحقيق إدواردية يديها ومن القائمة الأولى ويحتمل أن يؤدي هذا الحروب

والحقيقة أن مطامع الدول لأحد هالك مما اعتب وكثرت ممرتها لا تفر لها عزيمة ولا تكف عن طلب المزيد . فربما . المطامع هي التي تدور حول المستمرات ومع ذلك فاتها لو ساحت لها الفرصة للاستيلاء على مستمرات جديدة . ثم تعجز عن وضع يدها عليها . ولو أتيح لأماليا وإيطاليا واليابان أن يستولين على جميع مستمرات بريطانيا العظمى وأكثر ما كفمن من طلب المزيد .

وما نأمت مطامع الدول باقية على ما هي عليه فس تكف الدول عن الاستزادة من السلاح ومن عقد المحادثات المحورية والهدافية . وسبق شرح الحرب مثلاً للابصار إلى الأبد . ولكن الحرب لا تتجدي اليوم نفساً ولا هي في مصلحة الخالب ولا القلوب . ولا شك أن من أكبر أسباب الصائفة المالية الآخذة اليوم بمخايق دول الغرب اهلات الاسواق التجارية من يدها وحلول غيرها فيها عائلها . وأسباب هذا التطور اقتصادية محنة كان يجب البحث عنها واتمهل على تلاقيها لا محاولة حلها بقوة السيف والمذمق . وإذا أردت فتح أسواق جديدة فيجب أن يكون ذلك بالطرق السلمية ويتبع نظمت المالية ومطربلتا الاقتصادية وتنفيذ صرح تجارها على أسس أقوى ودعم أنتم . بهذه الطريقة وحدها يمكن أن تتلافى أسباب الحروب وتستقي عن الحجج الواحية التي تنزع بها لتسويغ حروب الفتوح والاستعمار

## المجنون والاجتماع

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة  
لغاري مايجست لكاتب امريكي ]

وقعت ذات يوم مد عدة سنوات مريكة أمام باب أحد المستشفيات الاميركية وعليها صندوق خشبي كبير داخله رجل موثق وفي أحد جوانب الصندوق ثقب صغير يتنفس منه الرجل وما كادت المريكة تقف حتى فتح باب المستشفى وخرج منه الطبيب المراقب . فلما رأى الصندوق ودخله الرجل صرح في الدين جاءوا به : « افتحوا الصندوق حالاً لنا هكنا بمائل للمرضى ! » فقال له أحدهم : « ولكنه خطر يا سيدي وقد طعن موثقاً إلى شجرة هذه الثلاثة الأعوام الأخيرة . لقد مات جميع أهله ولم يبق من يبقى به »

فصرع الطبيب في كسر الصندوق في الحال . وما كاد ذلك البالس يرى نور الشمس حتى صاح مخاطباً الطبيب : « لميت الله الرجعة يا سيدي ! »

ان هذه الحادثة تثير لنا سبب الجمهور بمرض المجنون . وقد أحدثت هذه التفتية تغيير لحسن الحظ ، وسكنى لا يزال عمر الممنوع وبعثاً والحاجة تدعو إلى عدل جهود كثيرة لجلب الاجتماع ينظر إلى الخنون بغير النظرة التي قد اتخذت أن ينظر بها إلى

تري كم من الناس سلم سلاسل فيلا حداً من التحريم هم خطر على من حولهم ؟ ولم منهم يعلم أن علاقة الخنون بالوحيه ليست أقوى من علاقة أي مرض آخر ؟ وإذا أمكننا افهام الجمهور بأن الخنون ليس بوجه الاجمال مرضاً وراثياً أصبحت نظرتنا اليه تختلف عما هي الآن

ويظهر أن الجمهور يعتقد أن الجنون آخذ في الانتشار بسرعة هائلة بين جميع الطبقات . ولكن هذا الاعتقاد - كثيره من الاعتقادات المتعلقة بالجنون - خطأ لا يستند إلى دليل . وغاية ما يمكن أن يقال في هذا الشأن ان تقدم علم الطب والوسائل الصحية قد أعمى إلى زيادة متوسط عمر الانسان . فيبد أن كان عدد الذين يلفنون من الحمى قليلاً جداً لسيماً منذ بدء القرن الحاضر ، واد ذلك العدد بزيادة متوسط العمر . ولما كان مرض الجنون يصيب المتقدمين في السن أكثر مما يصيب غيرهم فليس حجباً أن يزيد عدد المجهنين زيادة سنية

وبسبابة أخرى ان الجنون هو من أمراض الناعين والمتقدمين في السن . ونسبة هؤلاء الناعين والمتقدمين في السن قد رادت في ربع القرن الأخير زيادة محسوسة . فليس عجباً أن ترى زيادة طفيفة في نسبة الذين يصابون بالامراض العقلية على اختلاف أنواعها

وما يصدق على الامراض العقلية يصدق على بعض الامراض الاخرى التي تصيب الناعين

والمتنمين في السن وفي مقدمتها مرض السرطان ، فانه مع تقدم علم الطب وتحسن وسائل المعالجة قد زاد عدد المصابين بالسرطان زيادة محسوسة

وربما كان هالك تحليل ، آخر لهذه الزيادة وهي ضغط وسائل الاحياء وزيادة ثقة الناس بالعمليات بحيث صاروا يقبلون عليها بعد أن كانوا يتعاطونها ويكتفون بأمرائهم ، وفي الحقيقة ان استحداث المستشفيات في جميع أنحاء العالم قد ارتقت وتقدمت ، ووسائل المعالجة قد تحسنت ، فزاد الاقبال على تلك المستشفيات ، وأوجعت هذه الزيادة الناس ان عدد المصابين في العالم قد زاد ، مع أن الزيادة انما هي مظهر من مظاهر الزيادة في متوسط عمر الانسان

وقد كان لا بد من مرور السنين الطوال حتى نفوذ المستشفيات بقية الطامير ، وما كانت هذه الثقة محكمة حتى أواخر القرون الوسطى وأوائل العصور الحديثة اذ كان الأطباء يعانون المصابين بنهي الفسوة ، ويظهرون في معالجتهم كل وحشية وهشجة ، ويستندون أن في المصابين أرواحاً نجسة وشياطين ووحوشاً ، لذلك كانت الأطباء يقسون في معالجتهم لاجرايح تلك الشياطين والأرواح منهم ومصادرة أخرى ان نظرة القوم الى المصابين ما كانت تختلف عن نظرة الناس اليهم في السمور للظلمة ولذلك كانوا يفسدونهم في أحوال شتى ، لئلا-

ولا يزال الكنديون في الناس يشعرون أن الحزن مرض غير قابل للعلاج ، مع أن جميع التقارير الطبية وسجلات المستشفيات تدل على ذلك الاعتقاد وتثبت أن الحزن قابل للعلاج ، ويؤخذ من تلك التقارير والسجلات ومن أمثلة الآساء ان متوسط عدد الذين يدخلون مستشفيات الامراض العقلية ويأتون الشفاء اليها لا يقل عن ٨٠٪ من في ذلك ، وان نسبة معالجة في بعض تلك المستشفيات تفوق الشفاء لأم الحزن حتى في اثنائه من الناس مدحون بيسر الشفاء التام ، ومنهم من يشفون بعد مكثهم في تلك المستشفيات مدة أسابيع ، ومنهم من يشفون بعد مكثهم بضعة أشهر ، ومنهم من لا يشفون بعد مكثهم بصع سنوات ، أما الذين لا يرجى شفاؤهم أيضاً فمددوم قليل بالنسبة الى عمومهم ، وهم طائفة قائمة برأسها

وبما يجبر بالذکر أن الوسائل الحديثة لمعالجة المصابين بالامراض العقلية يرجع الفضل فيها الى رجل امريكي يسمى كليفورد بيرس كانت من منخرجي جامعة يابل وقد أصيب بضعف في قوه العقلية فأدخل في أحد مستشفيات المحبوب ثم نقل من هناك الى مستشفى آخر ، ومن هذا المستشفى الى مستشفى ثالث ، وكان يعامل في جميع تلك المستشفيات بقوة متعابة ، فقد وضع في أحدها في غرفة تشبه كل الشبه نلاجة وقيد في مستشفى آخر بالسلاسل وألصق في مستشفى ثالث ليس المدين ، ولقى في جميع تلك المستشفيات اساءات الدواب ، ولحسن حظه نال الشفاء التام وخرج من تلك المستشفيات وهو مصمم نصيباً تماماً على أن يقف حياته وهنته على تحسين وسائل المعالجة بالمصابين بالامراض العقلية على اختلاف أنواعها ، وقد أصاب نجاحا هائلا ، واليه يرجع

الفضل إلى ما هي عليه المستشفيات اليوم من حسن وسائل المعالجة وطرق العناية بالمصابين بالأمراض العقلية - ليس في أمريكا فقط بل في جميع أنحاء العالم

وفي الحقيقة أن ما عمله ذلك المصلح العظيم كان عملاً عيذاً جدياً ، وإصلاح مستشفيات المجانين في العالم كله لم يبدأ إلا منذ نحو ربع قرن أي منذ بدأ بيرس بمحكمة التي أراد بها إصلاح حال المجانين واستجلاب عطف الاجتماع عليهم . وقد بدى منذ عهد قريب يدرس ذلك النوع من الجنون الذي يسمى « ديمتيا بريكوكس » أي الجنون العادي الذي يصيب اليافعين أو المتقدمين في السن وهو بلا شك أشيع أنواع الجنون في العالم وأسهلها علاجاً وأبشعاً على الأمل . ومن دواعي الأسف أن هذا النوع وحده يحمل اسم خسارة هائلة في المال والوقت والنشاط . ولقد كان شيعرون الخطيب منذ أكثر من ألفي سنة : « إن أمراض العقل هي أكثر عدداً من أمراض الجسم ومع ذلك فإن الاجتماع لم ينجس إلا منذ عهد قريب جداً

إن الجنون مرض كغير الأمراض وأكثر ، وأبعث قابلية للشغل والدين يدفعون منه سنوياً محصولاً بالآلاف . وليس بين المجانين من هم خطر على الاجتماع إلا عدد قليل جداً كما أن هذا المرض ليس وراثياً فالتأثير عارفاً بصورة ليست أقوى من علته أي مرض آخر بالوراثة . وليس المجانين هم الذين يجب عليهم حظر على الاجتماع بل الاجتماع هو خطر عليهم لأنه لا ينظر إليهم النظرة الصحيحة بل يفسد عليهم قوة لا تعود له على الإطلاق

## ما نصيبك من المصائب ؟

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة بويولار ]

ميكايكس لهررد بويولار ميكايكس ]

في الإحصاء الرسمي لحوادث سنة ١٩٣٤ في الولايات المتحدة أن عدد الذين قتلوا بمختلف الأسباب في تلك السنة بلغ مائة ألف شخص وعدد الذين أصيبوا بساكنات دائمة بلغ ثلثمائة وسبعين ألفاً ، وعدد الذين أصيبوا أصابته وقتية زاد على تسعة ملايين وثلاثة أرباع المليون . فما نصيبك ، والحادثة هذه ، من تلك المصائب ؟ وإلى أي حد تظن أنك في أمان . سواء أ كنت في بيتك أم في طريقك أم في محل عملك ؟ وما هي الاحتمالات التي تستطيع تجنبها لكي تضمن نفسك الأمان ؟ لقد قام العلماء بمناحرة كثيرة ثبتت لهم منها حقائق مدعومة . ليست خاصة بالولايات المتحدة فقط بل تشمل جميع أنحاء العالم التسدن . فمن تلك الحقائق أنك أبعد عن الخطر إذ تسوق أوتوموبيلك في نصف الليل منك وأنت تسوقه في الصباح عند ما تذهب إلى محل عملك . وأنت أبعد عن الخطر إذ تسوق أوتوموبيلك في شارع مزدحم ، منك وأنت تسوقه في شارع خالٍ نسبياً من المارة . وأنت

أكثر تعرضاً لسقوط من سريرك أو عن كرسيك وأنت في غرفتك منك وأنت في غرفة حمامك، حيث يمكن أن تنزحاق على قطعة من الصابون، وأنت أكثر تعرضاً للموت غرقاً على شواطئ الاستحمام للموت بفرق السفينة التي أنت فيها، أو بصدمة السكة الحديدية التي تنفك أو بسقوط العبارة التي تحملك، وأن خطر الموت في معمل أو في منجم تحت الأرض أقل منه في الخطوط فوق سطح الأرض.

وقد بذل العلماء جهوداً عظيمة لزيادة عصر الأمن والسلامة واستبطلوا وسائل كثيرة لوقاية الإنسان في كل ساعة من ساعات حياته، ومما أكتسب في يديك أم في غيظك أم على سارقان هناك اخصائين يراقبونك وينبهون مختلف الوسائل لوقايتك، إلا أن علماء النفس يقولون إن نقطة الضعف فيما يبده امره لإبعاد الخطر عن نفسه هي طبل طيس فيه ونمى به الأمل، فالأمل هو سبب أكثر المصائب التي تحمل بالإنسان، أي أن التكتات التي تحمل به في بيته أو محل عمله أو في طريقه ليست في الغالب ناشئة عن حال ميكانيكي في الآلات التي يستعملها بل عن إيمانه فقنار الطمأنينة التي تمنح بها تتوقف في الأكثر على صانع احتياطاتك وانتبهتك بما يحيط بك من المواصل، مع أنه يتوقف أيضاً على نوع حدث وعلى المكان الذي نقيم به، ولكن العامل الأهم في ضمان سلامتك هو مقدار احتياطاتك وإشاعتك بما يقع حوادث

ولا شك أن الموقع الجغرافي أيضاً من العوامل المهمة في ضمان سلامة الإنسان في مناطق بركانية نكثر فيها الزلازل، وهذا عامل مهم في تحديد مقدار السلامة التي يتوقع أن تمنح بها، ومع ذلك فهو ليس أهم من عامل الحرس والاكتراث، أي أن الأمل هو أشد العوامل وكذلك القول في بعض المهن أشد خطراً من غيرها، فحين يستعملون في معامل المواد التكتيدوية أو المواد المنفجرة هم أكثر تعرضاً للخطر من الذين يستعملون في معامل النسيج، ومع ذلك فالأمل هو أعظم المواصل التي تهمل حياتهم للخطر

وبؤخذ من المصاحبة التي قام بها العلماء ومن الإحصاءات التي جمعوها أن نسبة خطر الموت هي واحد من ألف ومائتين، ونسبة خطر الإصابة بسلعة دائمة هي واحد من ثمانية وثلاثين، ونسبة التعرض لإصابة بسيطة هي واحد من اثني عشر

وقد بلغ عدد القتلى بالآوتوموبيلات في سنة ١٩٣٤ في الولايات المتحدة ستة وثلاثين ألفاً، وعدد الذين قتلوا في بيوتهم بإصابات مختلفة ٢٤٥٠٠ وعدد الذين قتلوا بالألعاب الرياضية ١٧٥٠٠ وعدد الذين قتلوا في أثناء قيامهم بأعمالهم ستة عشر ألفاً، وفي هذا دليل على أن الإنسان في أثناء قيامه بعمله يكون أقل تعرضاً للخطر منه عندما يطلق نفسه عن آوتوموبيله بلا حرس ولا انتباه، ومع أن مهنة الآوتوموبيلات قد استيطوا عدة وسائل لزيادة السلامة قسب المرء لا يزال معرضاً لخطر الموت بالآوتوموبيل بنسبة واحد إلى ثلاثة آلاف وأربعمئة، وأعظم مناطق الخطر هي



الضرب المفتوحة حيث تقع أكثر الاصابات وبلى تلك الطرق تقاطع الشوارع حيث يقع نحو سبع حوادث الوفيات بالآونوموبيلات . وأشد الأوقات خطراً هي بين الساعة السابعة والساعة التاسعة مساءً . ولما كنت سائراً في الطرق فسيب تعرضك لخطر الموت بالآونوموبيل هي واحد من ستة عشر عاماً وهذا كإدليل على عاقبة الإهمال - سواء أكان منك أم من سائق الآونوموبيلات - وتكاد معظم الحوادث التي تصدم فيها الآونوموبيلات المثاة تقع عند تقاطع الشوارع

وعند ما تكون في شريك تكون معرضاً للاصابات القاتلة بسبب واحد الى ٣٥٢٦ وفي الحقيقة أنه مع كثرة الاستطاعات التي يراد منها تقليل خطر الحطرت وتوفير عامل السلامة لا يزال اليت من أعظم مناطق الخطر ، والاصابات التي تقع فيه وتنتهي بالموت هي في ازدياد مستمر . ومن جانبها القود من نافذة أو من قمة سلم أو عن سطح اليت ، والاختراق بسبب الإهمال وعدم الانتباه ، وما يدعو الى الدهشة أن أكثر الحوادث المميتة التي من هذا تليل ( ما عدا حوادث الاختراق ) تقع في غرف النوم ، وتلبا الاصابات التي تقع على سلم اليت ثم في غرفة الاستحمام . أما حوادث الاختراق التي تسبب موت مصدق في المطبخ ثم في غرفة خلع فغرفة النوم . ومع كثرة الاحتياطات التي تترادفها توفير سلامة لآلات غرفة النوم موضع خطر عظيم والمرة معرض فيها لجميع أنواع الاصابات

أما الالاب الراسية فبالساعة أهدا حادثة واحدة ، وأشد الخطر شواطئه ، لاستحمام العلف . ويبلغ عدد الذين يلقون كل عام عشرات الآلاف ، ولا شك أن أكثر حوادث الغرق هي نتيجة الإهمال وعدم الاحتياط

ومما تكن العوامل التي تسبب الخطر - وهي كثيرة متنوعة - فإن أعظمها عامل الإهمال . وقد قلل هذا العامل من الضرر أكثر مما تقتضيه الحروب والأمراض والزلزال ، قلنا أردت أن تعرف نصيبك من الخطر أو من السلامة فابحث عن مقدار ما أنت متصف به من الإهمال أو من الحرص والاحتياط . هل قدر حرصك تكون بمنجاة من خطر الموت . سم أن هناك حالات لا يقع بها الحرص لأنها تأخذ الإنسان خافه متورده موارد المذكرة ، كالزلزال مثلاً ، ولكن هذه الحوادث ليست هي الأكثرية بل القلة . وبك أنت مهمل لا تستعرضاً لخطر الموت - ولو كنت في بيتك - منك وأنت متله عخط - ولو كنت في أشد مواطن الخطر - وجميع الاحصاءات يدل على أن صحاح الإهمال هي هذا اعظم - سواء أكان بين المتدين أم المتوحش - أكثر عدداً من ضحايا أي عامل آخر من عوامل الخطر ، وسجدهة يقدمها الوثيكون الى أولادهم هي أن يعرفوا في نفوسهم حب الحرص والاحتياط والابتعاد عن الإهمال ، فالإهمال عدو الإنسان بل عدو الاجتماع بوجه الإهمال

## أكذوبة تاريخية

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة ساليانس ]

بيرو لند - معلم الاستاذ جيس ستكلي ]

منذ نحو مائة سنة كان الناس في أوروبا وأمريكا ينظرون بحكاية غريبة قد أصبحت حديث جميع المجتمعات ، وخلالها أن العلم قد أثبت وجود أشخاص ذوي أجنحة في القمر . وقد شاعت هذه الحكاية يومئذ بين أفراد جميع الطبقات ، كما كان يجتمع اثنان أو ثلاثة معا الا ومحور حديثهم سكان القمر ، ويظهر أن بعضهم استغل شهرة رجل من كبار علماء الفلك ، وهو السرجون هرشل ، فأداع عن سانه تلك الاكذوبة التي أصبحت من أشهر الاكاذيب التاريخية وقد جارت يومئذ على أكثر العلماء

وتفصيل ذلك أن جريدة « نيويورك سن » وكانت من أكبر الصحف الأمريكية ومن أهمها في ذلك العهد - ظهرت ذات يوم من أيام شهر أغسطس سنة ١٩٣٥ ، وعلى الصفحة الأولى من صفحاتها حكاية غريبة عنوانها صحفة عن « الاكتشاف الميكانيكي العظيم الذي وفق اليه السرجون هرشل العالم الفلكي الكبير ولدكتور في الفنون وعصو المجمع الملكي في رأس الرجاء الصالح ، يمثل هذا العنوان العجوز صدرت من جريدته حكاهم ، طرديه التي حازت على عقول قرائها بل على عقول جميع الناس في ذلك العهد ، وقد ندر طائفة كبيرة من الصحف خلاصة تلك الاكذوبة ، واليك ما قاله جريدة « نيويورك سن » بشأنها :

« بسرنا أن نقل اليوم في سجب يد أي جميع السموب المتقدمة جبر الاكتشافات الفلكية الأخيرة التي وفق اليها عالم من أكبر علماء الفلك في هذا العصر والتي سترفع قدر الجيل الحاضر في نظر الأجيال المقبلة وتخلد له المجد على مر العصور . وقد قال أحد شعراء المجددين : « إن الامم لا تدرى إرث البطل إلا بالأساء ، وإن الانسان إنما يستطيع تقرير سلطانه عليها بعقله » . واليوم نرى قوله ذلك الشاعر قد انتقل من عالم الخيال الى عالم الحقيقة . فقد أثبتت الاكتشافات العديدة التي نحن بصددتها أن الانسان - بفضل قواه الخفية - هو سيد جميع المخلوقات الحية ، لا على هذه الكرة الأرضية فقط بل في سائر الكواكب الملوحة أيضاً »

هذه هي المقدمة التي مهدت بها الجريدة الى روايتها الخيالية التي نشرتها في ستة أجزاء ( أعداد متوالية . وقد انتقلت منها الى الكلام على الاكتشاف نفسه فقالت : « إن السرجون هرشل كان قد اكتشف طريقة لصنع أكبر مرقب ( تلسكوب ) في العالم يقوم على مبدأ علمي معروف يقتضي غير الصبح المراد رؤيته بقبص من النور الصناعي . فكأنك تشبه الصبح المطبوع على عدسة التلسكوب هو الشيء نفسه لاشبهه ، وهذا الشيء يمكن تكثيره بطلاق سبل من النور الصناعي عليه وعلى

المدسة نفسها - فيؤدي ذلك الى تكثير الشكوك كثيراً عظيماً جداً بحيث تظهر الاشباح للمعين جليلة واضحة مهما كانت بعيدة وصغيرة .

ولا حاجة الى القول ان هذه الطريقة مخافة من المخافات التي لا يعلم بها عالم ، فان اطلاق سبل من النور الصناعي على التبع المطبوع على المدسة يحول دون رؤيته بخلاء كما ان اطلاق النور الصناعي على سائر السبب يحول دون رؤية الصور والشاهد . وهذا هو السبب في أنهم عند عرض الصور السينمائية يطفئون الانوار

ومع ذلك فقد جازت هذه المخافة على عقول الكثيرين من العلماء في ذلك العهد ممن لم يحولوا أنفسهم عما تمحيص تلك المخافة لا اعتقادهم أنها صادرة من رجل عالم كالسرجون هرشل ، وعليها بنى نلسكوبه العظيم الذي استطاع بواسطته رؤية كل ما في القمر من انسان وحيوان ونبات ، بل استطاع رؤية الاشياء التي لا يزيد حجمها على حجم جوزة اعتيادية ؛ أما الطيوانات التي رآها - بحسب رواية النيويورك - فكثيرة متنوعة ومن ضمنها الحراف والوعل والحواميس ، ووفقها كلها ، انسان القمر . وهو غريب الشكل يختلف عن انسان الكرة الأرضية بكونه كثير الشعر وذو جاحين وشكله يشبه شكل وطوار ، بل اللحم ، وبنت سماء اكتشف على زعم الجريدة ، الانسان الوطواط ، وكان يدلل على ان هذا الانسان مخوف عقول دكي القواد يسكن في بيوت ذات مدسة جليلة وله مذهب خاصه

وقد أحدثت هذه الرواية هذه عظمة في كل مكان وصلة . حتى العلماء ، وأعادت جريدة النيويورك من ، طبعها على مدسة في شكل مدسة سبع مائة في شهر واحد سنو ألف نسخة ، وترجمت الى معظم لغات المدين في ذلك العصر وراحت رواجاً لم يلقه أي كتاب آخر ، ولم ينقص العام حتى كان ذلك الخبر قد عم العالم المتعلم كله وساعد على انتشاره نسبة الاكتشاف الى السرجون هرشل كما تقدم . على أن السرجون نفسه لم يكن يدري بشيء مما جرى لانه كان قد ذهب بنلسكوبه العظيم الى أفريقيا الجنوبية لرصد الاملاك وما كان ذلك ليتسنى له في الجئرا حيث الاضية ( جمع صاب ) وسحب اليوم فلما تجاب عن كد السماء . ولما كانت وسائل الاحداث بين أجراء العالم المختلفة صئيلة ولم يكن الراوي والتلمون والتمراف وغير هذه الوسائل قد اخترعت بعد ، فان السرجون هرشل لم يسمح بحبر الا اكتشاف الذي لسته اليه جريدة « نيويورك من » ، ولا علم كيف شوهت سمته ، ففى الناس يصدقون تلك الاكذوبة زماناً طويلاً . ولكن انصح فيما بعد أن مصدر الاكذوبة رجل يدعى « رنفارد آدمس لوك » وقد أصبح بعد ذلك رئيس تحرير جريدة « من » . ويقال أن طلاً ملكياً فرنسياً يدعى نيكولا نيكوليت - وكان قد نزح الى الولايات المتحدة - ساعد رنفارد آدمس لوك المذكور على استباط تلك الاكذوبة ونرويجها لانه كان معادياً لملكى فرنسى يدعى فرنسوا أراجو من أصدقاء السرجون هرشل ومن المعين به

## النظم الدراسية وقيمتها العلمية

[ خلاصة مقال لعزت في مجلة

مؤذن تنكر بقلم فيديك جنكتر ]

كان التحصيل العالي في الأزمنة الماضية غرضاً سامياً . ولكن بعض النعمين أدركوا أن في وسعهم استغلاله والانتفاع به . فاستبطلوا له الألقاب والدرجات العلمية ووصموا له مثلاً ونجحوا إلى حل العالم كله على التصور بحاجة الاجتماع إلى المدارس العالية . ومنذ ذلك الحين بدى به وضع التعليم على أساس تجارى ، ورضخ الاعتقاد في أذهان الجماهير بأن هذا هو التعليم الحليلى وقد حثرت الأمور مجرى حسنا ودحا من الدهر إلى أن استيقظ الثبان من غفلتهم وأخذوا يسألون أنفسهم : « ترى هل يساوى التنظيم في المدارس الكلية والجامعة الثمن الذى يبدل من أجله ؟ » وإذا لم يجدهوا لهذا السؤال سوى جواب واحد سلبى أحزنوا بفكرهم في انقاده من الهوة التى هوى إليها ولرجعاه إلى المكان اللاتى به .

وفي الحقيقة أن الضرب المنكر يربى اليوم أندازة في ملاقى التعليم من القيود التى هو مفيد بها . وشعاره وحجبه موازنة : في عن طريق النشاط الفردى ، وهو يطلب إطلاق حرية البحث والتحارب مع الأحكام والآراء القديمة السلوة على أن يكون له حق الحكم وحرية الرأي .

ولقد تأتف البعض من القول بأن عدم تعليم في اكتبت لا يساوى الثمن الذى يبدل في سبيله . ففى مثل هذا القول من التطرف ما فيه . وفي الحقيقة أن الانقاد يجب أن يوجه إلى الطرق التى تعار بها بعض المدارس عند أصبح مصفاة على المجتمع .

ينخرج الطالب من السكينة لبدأ الجهاد في سبيل الحياة وهو فرح جد فرح بمصادرة المدرسة ونظامها البالية ، مع أنه ليس ثمة ما يفرحه في الحقيقة لا سيما أنه كلما تقدم لطلب وظيفة أو عمل رأى الأولى من أخوانه أنه ينفذونه على تلك الوظيفة أو ذلك العمل . فيمؤد يندكر أنه حصار رأسه في أيام الدراسة بمعلومات فلما تنفذه في مشرك الحياة . ويندكر حق الإدراك أنه ليس له أمل كبير بالنجاح لأن تعليمه كان ميكانيكياً . وإنا استطع أى عمل فانه انما يقوم به ميكانيكياً وعلى الأسلوب الذى تلقاه . فانا أختار مهمة التعليم مثلاً جرى على الطام الذى تلقاه في أيام دراسته . فأضاف بذلك مقداراً جديداً إلى الفوضى المحدقة بمهمة التعليم . وكذلك القول إذا اختار أية خطة أخرى في الحياة .

وعنى عن البيان أن الشاب لا يلام إذا هو سعى بعد أتمام دراسته إلى استرجاع ما تلقاه على

لك الدراسة . فهو يضيق التحصيل ضرباً من ضروب استئثار المال . على أن الماقل يعلم تماماً أن العلم غاية لا واسطة ، وأن السلب الذي يلقى ماله ووقته في التحصيل لا يخل ذلك بقصد الارتفاق بما تعلمه ، وليس لك مما يصرف العلم والمطارد . ومع ذلك فالتك اذا حصلت يات علائق العقل الذين تلقون العلم اليوم في المدارس تمت لك اتم يدرسون بقصد الاستعانة بشهاداتهم العلمية فيما بعده على اكتساب الرزق

ان عاية التحصيل يجب أن تكون أسمى من ذلك بكثير أي أن تكون ترقية النشاط الفردي وتربية ملكة البحث والاستقرار لا الحصول على شهادة علمية أو لقب علمي . ومن ما يسكر أن مئات الآلاف من الطلبة يجارون الامتحانات ويحصلون على الشهادات والرتب والالقب العلمية لانهم يحسون العثر في الامتحانات ويحسون عثر الرقيب . وبعد حصولهم على تلك الشهادات يدخلون مشرك الحياة منتظرين من المجتمع أن يسول لهم سبل الارتفاق . فادام يوفونوا الى ذلك تقموا على الاجتماع وشهروا به ونظمه

فما كانت هذه هي علة التمسك به . حيث من علة . به عدو في رضى عقل . لان تلك العلة يجب أن تكون مثل القوى حب والادمية وروح مسوى الادراك . والاشبه اتق يجب أن لا يظلم كما وقف أعلاما رجال علم هي . به الذي صرح به . وهم يسكر ؟ وما قيمة صوته وتفكيره . بالنسبة الى الاجتماع ؟ ومن مريض لا يحب ان ينادى من في هذه الاشلة سأل : به في أبيه . مدرسة كان ؟ وما هي الآلة العلمية التي هو جالس عليه . به هي الاسباب الرياضية التي يحصلها . أصعد الى مدرسته في حبه دراسي قد أصبح مدرسي في كل شيء . وقد نظرت اليه النافذة محطته الى البوك الاسفل . وكان من أثر هذه النافذة أن المدارس حصلت مستوى المؤهلات المطلوبة من طلبة التحول لتحتد كل منها أكبر عدد ممكن من ططلاب . وبدلاً من أن تتعاون جميعاً على رفع مستوى العلم أصبحت تتنافس على اقتصاص الطلبة . وفي ذلك أقوى دليل على أن أساليب قد أصبحت تجريبية عمية . وهي أن عابيتها قد صارت مادية . وليس ذلك فقط بل أن بعض المدارس سلسر . يجوبون بين الأسر لحل الآباء على إرسال أولادهم إليها . وهذا ما جعل الكثيرين من الكتاب على انتقد نظم التحصيل في العصر الحاضر . وفي مقدمتهم ابنون سنكر الكتاب الأمريكي وولرد شو الكتاب الإنجليزي . وقد وصف ناثان المدارس الكلية بقوله : « أنها مظهر من مظاهر جهل النفس البشرية » . وبمثل ذلك أيضاً وصفها سنكر « المفكر الأمريكي الشهير حتى ان طلبة المدارس في أمريكا يظفرون اليه اليوم نظرة تقدير واحسان . وكذلك فعل به ترائد ورسول ألبسوف العظيم وله في نظم التعليم نظريات وافتراحت لا يشع لها هذا الخيال . ووصف جون ديوي أهابال الكتابات الحاضرة وصفاً يحتمل مشر لك الكليته فالة على الاجتماع

## القتل في سبيل الرحمة

[علاء شربت في مجلة هيك]

ويجسد بقلم رئيس تحريرها ]

قد تزور عليلاً يعاني آلام المرحس وتقلب على فراش الأوجاع فتسمعه يشكو ويش وينتق لو أن الله يرحمه فيقبض روحه ويقدده بما هو فيه من آلام . بل لقد يطلب ذلك المريض من طبيبه أن يعطيه جرعة سم قاتلة تريحه من آلامه . والاس يزاءه مثل هذا الطيب فربان - يرحم أحدهما أن للطيب حق قتل المريض الذي يعاني الآلام المرحمة ولا يرحى شعذه . ويكر أحدهما ذلك الحق بحجة أنه لا يجوز للسان أن يقتل نصاً حرم الله قتلها ، مهما كان الداعي إلى ذلك

والعريق الأول يقول أنه إذا كان علم الطيب قد قطع كل أمل من شفاء رجل مريض وكان هذا المريض يعاني آلاماً لا تطلق فخلنا لا يراح من عذاباته ، ولاننا لا يؤذن للطيب باخذ أنفاسه شفة عليه كما نفل بالحيور اد مدله إذا أحسب كل حيلة في معالجه

أما العريق الثاني فيقول : الحياة مع الآلام خير من الموت

وما يجدر بالذكر أن الأطباء ليسوا هم الذين يطاولون أن يكون لهم حق قتل المريض الذي جاني الآلام المرحمة ولا يرحى شعذه . من الذين يحسون تلك هم الأفراد الذين ليس لهم علاقة بهمة الطيب ولا تربطهم صلة سم أو قرابة بسبيل تمن أن هناك أفراداً من الأطباء يوافلون على العكس في حداثها ولكنهم عندما يدعون صراحة عبد لا يرحى شعذه يشعرون بالثمة الملقدة على عانفهم ولا يجرؤون على تنفيذ تلك الفكرة لانهم ليسوا مفرورين بأنفسهم ويمدى السطة التي يحولها إياهم علم الطيب . ولا يمكن أن يحظر بلطم أن لهم على أرواح الصاد سلطان الموت والحياة

وفي الحقيقة أن الطيب الأمين لصرف مهته لا يجهل أنه - لكل انسان آخر في هذه الحياة - عرضة للخطأ . فصلا عن أنه لا يمكن أن يحلو من عنطمة الرحمة والشفقة ، وذلك لا يمكن أن يتحمل تلك الثيمة الخطيرة - ثمة احاد جذوة الحياة الموقدة في نفس كل مخلوق حي . وهو يدرك ما في استعمال سلطة القتل ، ولو في أحوال نادرة ، من أخطار عظيمة

ومن البت الاحتجاج بأن المريض الذي لا يرحى شعذه إنما جاني آلاماً مبرحة تعجز الحياة عبا نقبلا ، ليس عليه فقط بل على أهله أيضا . قتل هذا الاحتجاج لا يقام له وزن على الأخلاق . فان طائفة كبيرة من اعظم عظماء التاريخ الذين كان لهم تأثير في الاحتجاج كانوا مصابين بأمراض غير قابلة للشفاء ، وكان بعضهم يعاني الآلام المرحمة باستمرار

فكارليل أعظم كتاب المحتررا الاجتماعيين كان مصلياً بمرض لا يرجى شفاؤه ومع ذلك أدت كنه ومؤلفاته إلى تغيير تاريخ أمة كثيرة . وكان الشاعر الكسندر بوب من أعظم شعراء عصره وقد ترك وراءه آثاراً أدبية ذات قيمة عظيمة . ومع ذلك كانت مصلياً بمرض جلته مقدماً طول حياته . ومنذ عهد غير بعيد كان الدكتور تروود الأمريكى مصلياً بمرض السل ، فأرسل إلى إحدى جهات الريف ليقضى البقية الباقية من حياته ، ولم يكن أحد يرجو له الشفاء . ولو أن الأطباء قتلوه ليربحوه من آلامه تلك مئات الألوف من السلولين ولم يسموا بطريقة علاجه ، وفي الحقيقة إنه حبر وأخبط جميع الأطباء الذين كانوا قد قطعوا الأمل من شفاؤه ، وأثبت لهم أن حكمهم عليه لم يكن إلا من جهل . وأن زعمهم أن مرضه غير قابل للشفاء كان ليهلكهم نواويس العليقة التي بذلت جهود الجيابة في سبيل إمامة القمام عنها . لا طبر نفسه فقط بل طبر البشر بوجه الأجل .

والجمال لا ينسح فذكر أسماء العلماء الذين أقدموا الاجتماع وأحسنوا إلى البشرية مع أنهم كانوا مصابين بأمراض لا يرجى لهم منها الشفاء . ومحضرتا من اسمائهم - عبد الدين ذكرناهم - شتابتيز وكان من أعظم المحتررين الكهربائيين . وديسون العالم الاقتصادي الذي بدأ بصانعة سنة ١٩٢٩ المالية . وروبرت ربا ، الذي لا يزال إلى الآن أكثر نفعا في استزود المدن التجارية في أمريكا . أمثال هؤلاء كثيرون وهم مع نذل وطأة الأوجاع عليهم وصدور حكم لعب بأن أمراضهم غير قابلة للشفاء خدموا الإنسانية باكتشافاتهم ومبعضهم أحد الخدمت . وفي الحقيقة أن تراجم هؤلاء الأبطال تثبت لنا أن الفجاعة الأدبية للأساس كثيراً ما تكون نفع في نظر الاجتماع من صحتهم وراحتهم

قبل أن السر والتر سكوت الكاتب الأشعري الطب كان مصلياً بمرض مزمن لا يرجى له منه الشفاء . ومع ذلك قضى معظم أيامه في الكتابة والتأليف - لا يجمع لنفسه ثروة بل يلقى الديون التي كانت قد تراكت عليه في شبابه . وقد تمسك من إيمانها ولكنه مات معدماً حراً الضمير . وما كان يخشى إلا أن يموت قبل إساء تلك الديون

ولننظر الآن في وجه آخر من وجوه قتل المريض الذي لا يرجى شفاؤه . لقد شهد العالم منذ عشرين عاماً حرباً هائلة ذهب ضحيتها الملايين من القتل فضلاً عن مئات الألوف من الجرحى والمعوقين الذين لا يرجى شفاؤهم . ولا حاجة إلى القول أن هؤلاء البؤساء لمسا أصبوا في الحرب بالجروح كانوا يماتون آلاماً لا تطاق وكان الأطباء يسلون لهم قد قضى عليهم إلى الأبد . ولو كان القتل الذي يراد به الرحمة جائزاً لقضى على أولئك الألوف من الرجال ولتلقوا الأطباء وانتقدوا من آلامهم وهم بعد في ميادين القتال . ومع ذلك لم يجرؤ طبيب أن يتحمل تبعه ازهاق روح أحدهم . فنجأ أولئك الباسون من الموت ، ولا شك أن الكثيرين منهم أقدموا ولا يزالون يفيدون الاجتماع

# نقدم العلم والعالم

## خص الم قبل الزواج

## الاتجار في اميركا

تدل الاحصاءات على أن حوادث الاتجار في أمريكا تزيد على مثلها في أوروبا وتعاود ثمانية عشر ضعف حوادث الاتجار في إنجلترا. وأكثر تلك الحوادث تقع بين الرجال الذين تختلف أعمارهم من ٢٥ إلى ٤٥ سنة

## امبراطورية المغول

يقول علماء التاريخ أن أكبر امبراطورية عرفها العالم قديماً لم تكن امبراطورية أسكندر المقدوني ولا الامبراطورية الرومانية بل الامبراطورية المغولية. فقد كانت مساحتها أكبر من مساحة أية مملكة أخرى في العصور الماضية. واتسع سلطان المغول إلى أقصى الحدود في عهد السلطان قلاي خان

## جائزة نوبل

وأحرر السنة الماضية منحت جائزة نوبل من العلماء للاستاذ جوليو وزوجته لاكتشافهما طريقة صناعية لإحداث النشاط الراديوي في حضي المواد ولايجاد عناصر جديدة تماثل بذلك النشاط أو الإشعاع. وفي ذلك الوقت عينه نال الاستاذ تشادريك جائزة نوبل من علم الطبيعة لاكتشافه النيوترون. أحد أركان الجهر القوي. وكان هذا الاستاذ عند اكتشافه النيوترون من أساتذة معمل كفتشيش بالإنجلترا، وهو اليوم أستاذ علم الطبيعة بجامعة ليفربول، وما يزال في مقتبل حياته. وكذلك الاستاذ جوليو وزوجته

أصدرت ولاية كونكتيكت الاميركية قانوناً يقضي على كل من يريد الزواج أن يتقدم هو وخطيبته إلى أي معمل من المعامل الكيميائية المعترف بها لفحص دمهما لخصا كيميائياً بطريقة «كلين» أو «واسرمان» للحصول على شهادة رسمية بأنهما خاليان من الأمراض الزهرية التي تحول دون الزواج. وليست ولاية كونكتيكت أول ولاية امريكية أصدرت هذا القانون فقد سبقها إلى ذلك ولايات ويسكونس وأوريغون ونورث داكوتا وألامو ونيكومح ولوريانا وورث كارولينا. وقد عادت الولاية الأخيرة فأعت ذلك القانون في أواخر السنة الماضية

## أصل القمح

الاربع أن القمح هو أول شيء زرعه الانسان ليشغى به. ولا شك انه كان يسمى أول عهد الحضارة بحالة برية، ولم يكن العلماء قد وصلوا إلى الثور عليه نابتاً هذه الحالة. حتى أن الاخبار الواردة من روسيا تقول إن بعض علماء النبات الروس الذين يعملون في منطقة جبل اراراط بأرمينيا السوفياتية عثروا حديثاً عند مسح الجبل ( الذي تقول التقاليد أن فلك نوح استقر عليه ) على عدة أصناف من القمح البري فشرعوا في درسه واتخذوا الاحتياطات اللازمة لمنع الإحالي من استغلال تلك المنطقة لزراعة ربنا يفرطون من درس مسألة القمح



## مصير الانسان

يعتقد الدكتور مكشور وتوس الاتحاد الاميركي الطبي أن مصير الانسان في المستقبل يتوقف على تحديد على نوع الغذاء الذي يتناوله، فشكله الخارجي وطول قاته واتصالها وحجم رأسه وأعضاء جسمه - كل ذلك يتوقف على نوع الغذاء الذي يتناوله الانسان. ولذلك يصح القول بأن العلم سيتحكم في المستقبل القريب من التحكم في مصير مظهر الانسان بتحكمه في نوع الغذاء الذي سيعتاده البشر

## مرض الجوع

هو عكس مرض الداء يبطس تماما، وكان الاطباء حتى عهد قريب يعالجونه بمعية جراحة بازالة جزء كبير من السكرياس وهي عملية شديدة الخطر. أما الآن ضد صدر في الامكان معالجته بالاسولين بمقدار تكفي كيرة منه. وهذه أول مرة يتكشف فيها الطب علاجا واحدا لمرشحين متضادين

## رسائل بايبلية قديمة

ألقى المستر الكسندر الاساذ بجامعة بايل خطبة في النادي السامى تلك الجامعة أورد بها ترجمة بعض الرسائل البايبلية التي تمكن من قراءتها بعد درس شاق، ومن جهتها رسالة كتبتها سيدة بايبلية الى أهلها وضمنتها تفاصيل، وشراتها، امرأة ترتد تخدمها درجة ثانية (مرة) لزواجها. وهي تقول في هذه الرسالة إنه اذا أحب زوجها هذه المرة الى حد ان أمهلها هي (أي الزوجة الاصلية قاتبة الرسالة) او حاول تطبيقها فانها تأخذ اذ ذاك جميع ممتلكات المرأة من ثابته ومتفرقة. اما اذا ارادت بسبب غيرها من

الغرة ان تطلق من زوجها فلا يحق لها ان تأخذ اى شئ.، واليك ترجمة رسالة أخرى يظهر ان سيدة تسمى «تاريس ماتوم» كتبتها الى رجل يقال له «كوبوتوم»، وطلبت فيها منه نقوداً. قالت: «من تاريس ماتوم الى كوبوتوم». انفس منك ان ترسل الى شاقلا من المعنة. وقد كنت لك قبل هذا عشر مرات فلم ألتق بك جوابا مع اني لا أمالك ما اشترى به وجبة من الطعام. فباسم «بايل ساك» أرسل لي شاقلا.

وهذه الرسالة مذبذبة بحاشية موجهة الى رجل آخر هو وكيل الرجل المرسل اليه الرسالة، وقد رجعت الكتابة منه بكتابات موصولة أن يبدل جهده لدى كوبوتوم لم يرسل اليه النقود المطلوبة. وهذا دليل على أن الاغنياء في بايل لم يكونوا عادة يعمرون الفراءة والسكينة. بل كانوا يستأجرون كتبة ليجتروا لهم كتابه الرسائل والرد عليها

## التوائم بين القردة

المعروف بين القردة أن الانثى تضع عادة مولوداً واحداً كما تفعل المرأة. ولكن علماء الحيوان يقولون إن هنالك حوادث نادرة وضعت فيها اثني القرد مولودين توأمين، ونفذ علماء النشوء ذلك دليلاً على وجود علاقة بيولوجية بين الانسان والقرد

## قصص الفيتامين

تدل التجارب الطبية الحديثة على أن قصص الفيتامين هو احدى العمل التي تؤدي الى ضعف الأعصاب. فكثيرون من الناس الذين يصابون باضطراب الأعصاب ويخجلون وتقاعد عن الحركة هم عادة ضحية قصص الفيتامينات بوجه الاحمال

المادة نشأ عن ذلك تناقص في ضغط الدم . فإذا  
خس الحيوان على أثر ذلك بالملح عاد ضغط  
الدم الى حالته

### لوقف الرعاف

من الناس من هم مصابون بالرعاف أي  
ينزف الدم من الأنف . ومنهم من يصعب  
وقف رعافهم إلا بمسحة عظيمة . ويؤخذ من  
بعض التجارب أن الحقن بسم الأديس يبطئ  
الرعاف في الحال . لذلك تسمى المعامل الكيميائية  
الآن الى تسمم استعمال هذا الحقن بتسهيل صنعه  
وترخيص ثمنه

### الفواكه القديمة

لم يكن اليونان الاقدمون يعرفون فاكهة  
الموز إلا في الربيع الرابع قبل الميلاد فان اسکندر  
المفتوح في بلاد الهند أخذ معه  
شجيرات من هذه الفاكهة وزرعها في بلاده .  
ولم يكن الثمر يربى معروفا في أوروبا الى أن أدخله  
تاجر اسبانيا . وكان الرومان يجهلون فاكهة  
السكرز الى أن أدخلها لوكريوس الى بلادهم .  
وقد أدخل الاسبان فاكهة الفريز الى أميركا في  
القرن الخامس عشر

### مرض الكلب

يقول المارغون بمرائز الكلاب أن انتشار  
داء الكلب يكون على أعظمه عند بدء فصل  
الصيف ، وأن شهر يونيو هو الشهر الذي يشتد  
فيه ميل الكلاب الى العض . ويظهر أن انتشار  
الكلب يتوقف على أنواع سلالات الكلاب  
فبعض تلك السلالات أكثر عرضا للكلب من  
غيرها . ويقول علماء الحيوان أن ترويض  
الكلاب يحول دون ظهور داء الكلب فيها

### النساء والطب

تعد الاحصاءات الالمانية على أن نحو  
عشرين في المائة من طلبة الطب وطب الاسنان  
في ألمانيا في الوقت الحاضر هم من النساء . وفي  
النساء أيضا بكثر انزال الجنس العليل على تينك  
المهتين . أما في الولايات المتحدة فانت عدد  
طالبات الطب وطب الاسنان لا يزيد على ٧ في  
المائة من عدد الطلبة الذكور ، وهذه النسبة على  
أقلها في إيطاليا وفرنسا . ويؤخذ من هذه  
الظاهرة أن النساء في البلاد اللاتينية أقل اقبالا  
على مهني الطب وطب الاسنان ممن في البلاد  
السكسونية

### الفئران وداء الصرع

يظهر أن الفئران لا تسلم من داء الصرع  
ولأن هذا الداء ينتقل بالوراثة بين بعض أنواعها  
ولذلك تخرج بعض الاسماء في مراقبة صحتها فيها  
ودوس الاحوال التي تصاب بها سونات الصرع  
لعله ينسى الاحتذاء إلى طريقة يمكن بها تجنب  
على هذا الداء . ويقال ان الفئران المصابة به قد  
تموت فجأة عندما تتغير يثتها تغيراً حاداً أو  
تسمع صوتاً قوياً كصوت اطلاق عيار ناري  
مثلاً . وفي بعض أنحاء الهند نوع من الفئران  
تهدد تعرض لداء الصرع

وعلى ذكر هذا الداء نقول ان علماء الحيوان  
يعلمون بانتشار داء الصرع بين القرود

### افراز الكليتين

يظهر أن الكليتين تفرزان مادة لم  
تكن معروفة من قبل ، من خصائصها أن تجعل  
تناقص الملح من الدم ومن مختلف أنسجة الجسم ،  
وقد ثبت أنه اذا حقنت بعض الحيوانات بهذه

## بشرى الحظر

## فوائد

• كان المظنون عند الأطباء حتى عهد قريب أن مرض السيل والسرطان متافصان لا يمكن أن يجتمعا في شخص واحد وإن كل من يصاب بأحدهما لا يمكن أن يصاب بالآخر. على أن العلم والاختراع قد اثبتا الآن أن من الممكن أن يصاب الإنسان بكليهما بالتتابع أو معا. بل قد يصاب العضو الواحد من الجسم بكليهما في آن واحد.

• ظهرت في أسواق إنجلترا منذ عهد قريب شمرات غريبة الحلالة مصنوعة من الزجاج. ويقال أنها تفضل شمرات الحلالة المعدنية من وجوه كثيرة. وهي ليست سهلة القضم كما قد يبادر إلى الدهش.

• المعروف أن متوسط دماغ الرجل هو أثقل من متوسط دماغ المرأة ومع ذلك فإن دماغ المرأة هو أثقل من دماغ الرجل إذا راعينا ثقل جسم كل منها.

• يقال أن كل اختراع مهم في المصور الحديثة وكان أساسه الحديد الصلب هو اختراع الإنجليزي.

• تعد المباحث الاجتماعية على أن الشعوب الجمعية لا تقسم اليوم إلى ساعات ولا تعرف تميزته إلى أجزاء فكل ذلك من عمل الشعوب الحديثة.

• الهليوم هو أخف أنواع الغازات التي يصلح لصناعة المناطد المسيرة والولايات المتحدة تملك أعظم مصادر هذا الغاز. وقد جاء في الأنباء العلمية الأخيرة أنهم عثروا على مصدر جديد لهذا الغاز على الساحل الشرقى من بلاد السود.

من أنباء الجمعية الكيميائية الأمريكية أنه قد تم عزل فيتامين الخامس (المرسوم بحرف E) وهو الفيتامين الذي لا نستطيع الاتي أن نحمل أولاد بدون. والفصل في عزله ثلاثة علماء من جامعة كاليفورنيا وهم الدكتور إيفانس ومارسون وإيمرس. ويظهر أن هذا الفيتامين هو ضرب من ضروب الكحول العليا المركبة تتألف كل دقيقة من دقائقه من ٢٩ جوهراً (جزيئاً) من الكربون و ٥٥ جوهراً من الألبروجين و ٢ من جواهر الأوكسجين ويظهر أن قوة هذا الفيتامين على الإخصاب كبيرة جداً إلى حد أن حقن بعض الحيوانات الماقرة ثلاثة ملجومات منها تحطها تحمل وتلد.

والتجارب تدل على أن هذا الفيتامين تأثيراً عظيماً في النساء المواقر أيضاً. والعلماء الذين أشرفوا بهم يواصلون مباحثهم العلمية في هذا الموضوع ويعتقدون أهم سيصرون على مهمته انتصاراً حاسماً.

## مجموعات الأسنان

كانت المجموعات التي تستعمل للآسان منذ ما تيسر تصنع من مواد قاعدتها المعدن والشروبات الملوقة يضاف إليها مواد لزجة. وكانت هناك ضرب من الصابون الخاص بالآسان يباع في أوروبا وأميركا حتى أواخر القرن الماضي.

## التليفون في بلاد الحبشة

ليس التليفون كثير الشروع في بلاد الحبشة إذ لا يزيد عدد التليفونات الموجودة هناك على خمسينة فقط ماعدا التليفونات المستعملة في الدوائر الحكومية.

# كتب جليلة

من حديث الشعر والنثر

للدكتور طه حسين بك

طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة سنة ١٩٢٤

لا يزال الدكتور طه حسين متنبهاً...

كذلك أراد له علمه وأدبه ونشاطه الوافر، حتى لقد أصبح الاتساع المزور له عادة، والعمل للشعر له سلبية. فهو دائماً شاغل مشغول: شاغل لقراء العربية بتسع آثاره والتمتع بأدبه، ومشغول بهذا الواجب الذي فرضه على نفسه من تنقيب الشئبة، وسدده الدهنة الحديثة من حير الوجوه التي يمكن أن تصمد بها اللغة العربية ويصمد بها الشرق العربي عن طريق هذه النهضة

وقد كان من ذلك أساليب في الشعر والنثر القاهها في محاضراته إلى الناس، صحف وقاعة الجمعية الجزائرية، وبعضها في مسرح حديقة الأركيس. وبعضها الآخر في قاعة يورت بالجامعة الأمريكية. والمحاضرات، مهما بلغ عدد سامعيها ماها لا تستغنى في تعميم فائدتها عن النشر والنشر في الصحف، مهما كثر عدد قارئها لا ين من حفظ هذه المحاضرات مجموعة لمن لم يسمعها أو يقرأها في صحيفة، وللأجيال القادمة التي من حثها أن تدرس طه حسين وتستوعب إنتاجه. لهذا ولالحاح الأصدقاء والطلاب، جمع الدكتور طه هذه المحاضرات الثماني في كتاب

خاص. وهو يشمل: الأدب العربي ومقامه بين الآداب الكبرى، والنثر في القرنين الثاني والثالث، وهذا الموضوع القاه في ثلاث محاضرات. والحياة الأدبية في القرن الثالث، وقد القاه في أربع محاضرات، تناول فيها: أ) أتما وشعره، و) البحري وشعره، و) ابن الرومي وشعره، و) ابن المعتز وشعره.

وعاقله في إحدى هذه المحاضرات عن البحري:

« من ثل شعر البحري كله، كذا الشعر **بمدح** بالانطاد وحملها وحسن اختيارها ومن هذه الأرايح الدبعية الفطية؟ أم هل كان لشعره شعر آخر لا يحظر من تعمق يؤثر في النفوس لأنه لا يمس نفس البحري وحده، بل يمس النفس الإنسانية في جميع الصور وفي جميع الظروف التي قال البحري فيها الشعر؟

« الواقع أنها العادة أن شعر البحري إن كان قد غلب عليه الجمال القفلي الخداع، وهذه المعاني التي يحسها الناس في غير مشقة ولا كلفة، والتي لا يقاء لها ولا نبات، فقد وفق البحري إلى شعر آخر تتغير الصور والظروف وهو باق خاله لأنه يصور حلالة الحياة. وأريد أن أضرب مثلا من هذا الشعر نصيبته التي مدح بها المتوكل...»

## سكان هذا الكوكب

بقلم الدكتور محمد عوض محمد  
الأستاذ المساعد بكلية الآداب  
طبع لجنة التأليف والترجمة  
سنة ٢٠٠٢

من الكتب ما يتناول موضوعاً خاصاً لا  
يهم إلا طائفة معينة من القراء. ومن الكتب  
ما يهم غير طائفة واحدة ولكنه لا يندرج  
الطوائف كلها في الاهتمام به. ومن الكتب  
ما يهم الجمهور بجميع طوائفه ومناصبه  
واختلاف أئمه. وعلى قدر هذا الاهتمام تكون  
قيمة الكتاب ومكانته في عالم التأليف. ولأرب  
أن خير الكتب ما شمل فائدته جميع القراء  
وكان موضوعه يهم المسائل الأساسية في كل  
بنة وفي كل أمة وفي كل عصر.

وكتاب «سكان هذا الكوكب» من  
هذا النوع العام الجليل المشتمل على  
لأنه يتناول سكان المعمورة من النواحي  
التاريخية والجغرافية والبيولوجية والاجتماعية  
والصحية وكل ما يتصل بهم في حياتهم  
الاقتصادية والاقتصادية.

وقد قسم المؤلف إلى أربعة أبواب تحدث  
فيها عن نشأة النوع البشري وتكون الاجناس  
ومن الوطن الاول النوع البشري، والوطن  
الثاني، وانتشار السكان، وقواعد توزيعهم  
وما يدخل تحت هذه القواعد من دراسة الانسان  
وبنيته وعلاقة الظواهر الطبيعية في توزيع  
السكان والاقاليم الطبيعية والحرف المختلفة.  
ثم النواحي الاجتماعية في موطن السكان، وسالة  
السكان في بعض الاقاليم وما يدخل تحت هذين  
الوجهين من دراسات هامة.

وقد سبق للحلال أن نشر شيئاً من الفصل  
الاول من هذا الكتاب، واطلع القراء فيه  
على عناية الدكتور محمد عوض بيته في هذا  
الفصل، وفي غيره من الفصول التي نشرها في  
الحلال فحسبنا ذلك تعريفاً به. فالدكتور عوض  
في هذه الثروة العلمية التي تظهر آثارها في كثير  
من الصحف والمجلات، ثم هو غني بثروة  
أخرى - ثروة أدبية طاملاً شغل بها الأدباء  
وشاكهم في غير موضوع من الموضوعات  
الأدبية. فهو عالم جفراي، ومع ذلك فزوعاته  
تنطق ونزعات الاديب، وليس أسلوبه بالجاف  
السير كاسلوب العلماء، بل هو طريف، يجمع  
مناص لسلامة الأدباء، كما هو مناصر لمعنى  
المس.

## التوقيات - الجزء الثالث

لأمر الشعراء المحرم أحمد شوقي بك  
طبعة مكتبة النهضة المصرية - شارع الدوايح بالقاهرة  
سنة ٢٠٠٢

هذا أثر نفيس من آثار أمير الشعراء أحمد  
شوقي يصدر بعد وفاته. وقد كان رحمه الله بدأ  
بإصدار شوقياته الجديدة، وأتم في حياته منها  
جهداً كبيراً. ولم يطلع ما بقي من هذا الديوان،  
فقام بملاء الماضيان حسين وعلى شوقي بطبع  
هذا الجزء وطبع رواياته التي ألفها في أغريبات  
حياته ولم يكن أتم طبعها.

وهذا الجزء يشمل المراثي التي نظمها أمير  
الشعراء واختار منها هذه المجموعة لنشرها في  
الديوان. وقد اشتملت على ٥٩ مراثية بدت  
بمرثية المحرم سليمان باشا أباطه التي يقول  
في مطلعها:

الفلسفة وشرح وظيفة كل من الفلسفة والعلم ،  
ونكلم عن القضايا الفلسفية ، وقضايا المعرفة .  
ثم عرض لفلسفة البرهانزم ففصل الكلام  
عنها في عشرة فصول  
وقد نوى المؤلف في كتابه طريقة التشويق  
وكتبه ببساطة سهلة واضحة لا تكلف فيها ولا  
تعقيد

### دائرة المعارف الاسلامية

الجزء الخامس من المجلد الثاني

طبع مطبعة دائرة المعارف الاسلامية بالقاهرة  
مطبعة ٢٧٩ - ٢٥٠

أصدرت لجنة دائرة المعارف الاسلامية  
الجزء الخامس من المجلد الثاني . ويتنبدى هذا  
الجزء بمادة ( اصول ) ويتنبدى بمادة أفنى .  
وقد احتوى كثيرا من المواد التاريخية والجغرافية  
والنبيه والآله . وقد جاء في مادة أفريقية ،  
ويذهب فلتشر ( Fleischer Kleinere Schriften )  
ص ١٣٩ ، إلى أن أفريقية بالتصنيف  
أصلها من أفريقية شديدي الباء . وهي الصيغة  
التي استعملت بعد ذلك . وأفريقية هو الاسم  
الذي أطلقه العرب على الجزء الشرقي من بلاد  
البربر أما الجزء الغربي فاحتفظ باسم المغرب .  
ولمط أفريقية تحريف لفظ اللاتين Africa  
أفريكا الذي سطموا اشتونه بعد تحريفهم قرطاجنة ،  
وشملت هذه التسمية بعد ذلك بلاد البربر . ثم  
أطلقت آخر الأمر على جميع القارة . وقد ذكر  
لهذا الاسم عدة اشتقاقات عربية مبرورى الكرى  
أن بعضهم يقول إن هذا الاسم مناه ( ملكة  
الماء ) ويقول البعض الآخر إن هذا الاسم  
مشتق من أفريش بن أبرهة الرائي وأبني  
مدينة أفريقية ( المسودى طبعه باريس ، ٣٤

من ظن بذلك أن يقول وثاء  
فليرث من هذا الوري من شاء  
وقد امتاز هذا الجزء . بذكر تاريخ الحوادث  
الذي قبلت فيه القصيدة ، والظروف التي دفعت  
الشاعر الى نظمها . وكنا نود أن نكون هذه  
المادة موجودة في الجزئين السابقين ، فعمل  
الأستاذ حسين شوقي وشقيقه بلا حفظان ذلك  
في الطبعة الثانية  
وبعد فإن ما قام به نخلا هذا الشاعر  
العظيم من الاهتمام بطبع آثار والدهما يعد  
رفاء كبيرا له ، وخدمة جليلة لثقافة العربية  
والادب العربي

### البرهانزم - أو - مذهب الذرائع

تأليف الأستاذ يعقوب قام

طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة  
مطبعة ٨ - ٢

نعتي لجنة التأليف والترجمة والنشر باصدار  
سلسلة علمية من الكتب الحديثة ، لفرع  
مها نشر النظريات العلمية الحديثة ، وتقريب  
المجهر من الفلسفة أو تقريب الفلسفة من  
المجهر بنيسر معلوماتها وتيسيل نظرياتها ،  
وعرضها في أسلوب مشوق يستهوى القراء .  
وهو غرض لا شك حميد . وهذا الكتاب الذي  
عن يده أحد هذه الكتب ، وقد تناول فيه  
الأستاذ يعقوب قام - أستاذ التربية من جامعة  
بيل بأفريكا - البرهانزم وهي نظرية أمريكية  
تناول القضايا الفلسفية بطريقة عملية . وتمتاز  
هذه الفلسفة بانصافها بالحياة ، ومعالجتها للنظم  
الطبيعية والاجتماعية من الناحية التي تصل ما  
بين النظريات والعمليات  
وقد مهد المؤلف لهذا البحث بدراسة من

جلتها معاملة تفرق الاكثرية، واتقاء النضال بين مجلس النواب والشيوخ، والتخلص من مجلس ليس فيه أية اكثرية ومن المساوىء التي تكثر عند اقتراب انتهاء الفصل التشريعي والتحكّن من استشارة الامة بشأن المشاكل الخطيرة وقد بسط المؤلف آراءه بصراحة وجلاء، وأردفها ببيان المؤلفات والمصادر التي رجع اليها فثنى على عتقه وعلى الخدمة الادبية المنظمة التي أداها بحؤنه لنظام الدستوري

### دليل السياحة

Tourisme - Guide Européen

طبع في باريس - عدد صفحاته ٢٠٢

هو كتاب جعل الطبع على بالصورة البديعة طبعته جمعية تشييط السياحة الكائن مركزها **بغداد** الشانزليز، باريس. وهذا الكتاب مطبوع طبعاً متقناً ومصدر بمقدمة تاريخية منه من مصر منذ أيام القراعنة، وما كانت تسمح به من جملة عظيم ومدنية هي باعتراف الجميع أقدم المدنات العابرة وأعظمها شأنًا. وعلى ذلك بحث بمنع في الدول والمصور التي مرت على مصر بعد القراعنة الى عهد جلالة الملك مؤاد الأول حامي السياحة وناصرها الا كثر، والذي له عليها الابادى البقاء وهذه المقدمة بقلم سفير مصر في فرنسا صاحب المعالي عمرى باشا. وعلى ذلك فصور موضحة بالصورة الجيدة المأخوذة من أبداع المناظر الاثرية المصرية كالاهرام واني الهول ومعابد ادفو والكرنك وجزيرة أنس الوجود

أما القصور الاخرى فهي تتناول مختلف شؤون السياحة في فرنسا وسويسرا وألمانيا وانمسا واسابيا وإيطاليا وبريطانيا العظمى واليونان وهولندا وبلاد البلقان وغيرها. مع

من (٢٢٤) ويذهب آخرون الى ان هذا الاسم اشتق من افريق وهو ابن ابراهيم من زوجته النابة فطورا....

### حل مجلس النواب

La Dissolution de la Chambre des Députés

لؤلفه الدكتور يوسف هيكل

الدكتور في الحقوق

طبع في باريس - عدد صفحاته ١٦٤

هو مؤلف نفيس باللغة الفرنسية أعدها اليه الدكتور يوسف هيكل حرج جامعات فرنسا واهتمرا وقد بحث فيه بحثاً مسهماً في حل مجلس النواب الفرنسي من الوجهة الدستورية. وتناول البحث حتى ذلك الحين كما هي عليه دستور سنة ١٨٧٥ وما تقدم تقرير ذلك الحق من مناقشات بين الاحزاب السياسية الفرنسية ثم الشروط التي تسرع الحل وأهم وحروب موافقة مجلس الشيوخ وصودر امر حل بمقتضى مرسوم من رئيس الجمهورية يوقعه معه وزير مسئول، ثم الضمانات المصوح عليها لمنع التبعث من الحل، والقيود الموضوعة على سلطة رئيس الجمهورية بعد حل المجلس وقبل انعقاد المجلس الجديد. ثم النتائج السياسية والقضائية التي ترتب على استعمال ذلك الحق

وانتقل المؤلف بعد ذلك الى ايراد لمحة تاريخية عن ممارسة هذا الحق منذ قرر دستور سنة ١٨٧٥ والاحوال التي أساء فيها المرشال مكهاون استعمال ذلك الحق سنة ١٨٧٧. ثم بحث المؤلف في ضرورة جعل حق الحل مهل التنفيذ مع بيان الصعاب التي تنشأ عن اشتراط موافقة مجلس الشيوخ. ووضح الفوائد السياسية التي تتجمل من استعمال ذلك الحق، ومن

أراد جميع البيانات والمعلومات التي يحتاج إليها  
السائح في طوافه بالبلدان المذكورة

### جسر حربي

هو كتيب باللغة الانجليزية أصدرته دائرة  
الآثار القديمة بحكومة العراق. وهو تاريخ  
موجز لجسر حربي أو جسر المستنصر موضع  
بالصاور الكثيرة مع بار الكنائس والتفوش  
الكثيرة التي ترى على الجسر المذكور  
فتشكر لدايرة الآثار العراقية حرصها على  
هذا الأثر النفيس

### الحب والهندسة

تأليف فريدريك شيلر

ترجمها الأستاذ حسن أفندي صادق

طبعت في مطبعه الاتحاد بمصر. عدد صفحاتها ١٦٨

هي رواية طريفة من وضع فريدريك شيلر  
الشاعر الألماني المشهور ترجمها الى اللغة العربية  
الأديب حسن أفندي صادق ترجمة متقنة بلغة  
مبسطة، وهي مطبوعة طباً جيداً على ورق صفيح  
وغنى عن القول ان هذه الرواية من  
أحسن ما كتبه فريدريك شيلر ومن أجمع  
ما دعت به رايته. وقد أحسن المترجم صفا  
نقلها الى اللغة العربية فأشبعها بحسنه ورواها  
للكاتب. فتشكر له خدمته وحسنه

### أنظمة التعليم

وضعها احمد سامح الخالدي م.ح.

طبع بمطبعه بيت القدس. عدد صفحاته ٢٥٥

هو الجزء الثاني من كتاب وضعه الأستاذ  
الخالدي مدير الكلية العربية بمدينة القدس  
رئيساً لتربية فيها. وقد بسط به نظم التعليم في  
مصر وإيطاليا والولايات المتحدة من ابتدائي  
وثانوي وعالي، وذكر أنواع المدارس في البلدان  
المذكورة من علية وصاعية ودراسية وهندسية  
وغير هاتئ على مزايا كل نوع منها، وما تقتضيه  
من شروط على طلابها، وأورد طائفة كبيرة  
من المعلومات التي لا غنى للمشتغل بمسائل التعليم  
عنها. وهي خدمة حميدة قام بها المؤلف في سبيل  
نشر التعليم

### كتب أخرى

• (ديوان الجواهري) ديوان طريف

بخط ناطقه الأديب محمد مهدي الجواهري

وقد اشتمل الديوان على قصائد ممتعة،

ونصع حريفة يدل على ملكة مؤنسية في

علم العربية. طبع بمطبعه القرى بالنجف

بالعراق. صفحاته ٣١٣

• (المحاذرة الكونية للمدارس الابتدائية)

تأليف الأستاذ عبد الطيف بدوي المدرس

بالمدرسة الاميرية. وقد وضعه وفق منهاج

وزارة المعارف الجديد

• (رسائل اخوان الصفا) بحث تاريخي

في هذه الرسائل، وعقائد الاسماوية فيها

تأليف الدكتور حسين الهمداني أستاذ الآداب

العربية والفارسية بكلية م.ت.ب بسورت بالهند

• (البخت الذهبي) وهو المجموعة الاولى

من نظم الأديب طاهر محمد محمدي بكلية الآداب

بالجامعة المصرية. طبع بمطبعه الاعتماد بشوارع

حسن الأكبر بالقاهرة



# بين الملال وقراءته

## الجرائم في أعالي الجوف

( بغداد - العراق ) أحد القراء  
هل توجد جرائم أو مكرويات في أعالي الجوف ؟  
( الملال ) الأرجح أن طبقات الجوف القريبة من  
السطح لا تخلو من المكرويات . ولكن إذا ارتفعنا إلى  
طو عشرة كيلومترات لم يبق تلك المكرويات أثر من  
الاعلاق

## لوف البشرية

( القاهرة - مصر ) عربة أحد  
قرأت في إحدى المجلات الطبية أن أحد الأطباء  
يذكر في مع لقاح لفتح لون بعرة الانسان من  
الاسمر الى الأبيض قول هذا صحيح ؟  
( الملال ) سمعنا الشيء الكثير عن جهود العلماء  
في هذا السبيل ولكننا - سمع بأن أحدهم اطلع .  
وعلى كل حال - تحقيق هذه الفكرة ممكن من الوجهة  
الطبية . ولكن كان قد مرر في الآل من الوضوح .  
عن ما قرأنا في إحدى المجلات الطبية التي يوصي  
بها أن أحد الأطباء ولى الى صنع لقاح بيضاء الشعر  
الابيض الى لونه الاسود الاسمي . فإذا أمكن تحقيق  
لون الشعر فلا نرى لماذا يتصلو تغيير لون البشرة . وعلى  
كل حال تحقيق هذه الامنية يستغرق السنين الطوال

## نجم يفت لحلم

( القدس - فلسطين ) ناصر حمود  
في الانجيل أن جماعة من اليهود اعتدوا الى  
للزود الذي وضع فيه للبيع عندنا وله بواسطة نجم  
سار أمامهم حتى وابت فوق ذلك المكان . فهل في  
علم الفلك ما يؤيد هذه الرواية ؟  
( الملال ) إذا أريد اثبات هذه الرواية بنصها  
لحرق لم يكن ذلك من السهل لأن العلم لا يؤيد ما -  
هم أن بعض علماء الفلك يشتبهون أن ذلك النجم كان

## الانسان والمكرويات

( أسيوط - مصر ) خليل الهري  
قرأت في مجلة مصر جريدة جيزا أن الانسان مصوف  
يتعرض في المستقبل لأن المكرويات تعمل على انتائه .  
لما رأيته في هذه النبوءة ؟  
( الملال ) لقد اطلعنا على الكثير من آراء اسر  
جيمس جينز والذي عرفه انه يعتقد أن الحياة  
عرب بين الانسان والقرى المصطنعة - ومن جانبها  
المكرويات - فإما أن يظلب عليها أو أن تنظلب عليه  
وتفنيه وهي نظرية مطولة

## الذهب من البحر

( أسيوط - مصر ) ومن  
هل يستطيع استخراج الذهب من ماء البحر . وإذا  
كان ذلك ممكنا فلماذا لا نسير ادول على ريف الذهب  
في خزائنها من ماء البحار ؟  
( الملال ) استخراج الذهب من ماء البحر  
يمكن نظريا ولكن لم يتمكن أحد من استخراج  
بطريقة عملية حتى الآن . ومن تمكن الانسان من  
استخراج طريقة عملية لاستخراج الذهب بحيث لا يرى  
الانسان فائدة من اوجاره

## ال التعريف

( كوراسو - جزر الأنتيل ) عقل المصري  
هل ال التعريف حرف أم كلمة ؟  
( الملال ) هو حرف وهو أحد الأحكام الثلاثة  
المكتبة فالكلمة ثلاثة أحكام : ا - م - و . وحرف  
وتسمى أداة التعريف - ومن سميات الحروف انها  
لا معنى لها يتعسها بل لابد لها من المنول على غيرها  
ليتم بها معناها ( وقد أتاني سؤال في هذا الموضوع  
من الأستاذ اميل سعد بكوراسو أيضا )

## الافاعي

(طبريا - فلسطين) قرية كرام  
هل صحيح ان روائح بعض المواد كعاشق القديس  
أو القطران عيّد في طرد الافاعي ؟  
(الحلّ) هناك نحو اثنى نوع من الافاعي  
في العالم . ومن هذه الانواع نحو ستيك سامة والباقي  
غير سام . والمعروف ان أكلها يبعد عن الهمّة  
الشان والنوعادر وبصايتكم والهمّة العتيق ولكن  
الافاعي لا تنجف حيتاً كعولها من النار هي اذا  
أجبرتها من يد أو نمت وأختها هربت منها

## محمد عبده وحافظ ابراهيم

(ثابتة - اورينت - كونا) الياس المحوري أي كرم  
يلتصم معظم الأورثان عليه الفرق المرحوم محمد  
عبده بالام . هل كان اماما في الفقه أو في اللغة ؟  
وما هي أبلغ قصيدة نظمها المرحوم حافظ ابراهيم ؟  
(الحلّ) كان المرحوم محمد عبده اماما في الفقه  
الاسلامي ليسوفامعليا عليه الفقرة على الفرق بوجه  
عام والاسلام بوجه خاص . وكان ال ذلك اماما في  
الفقه احرار استوب بدل على وسوخ كعبه ومبو  
مرك . أما المرحوم حافظ ابراهيم لكل قصيدة من  
نصائده ل في فن القريض . وليس من السهل تحميل  
قصيدة منها على غيرها

## العقل

(صايتا - حكومة اللاذقية) محمود مصطفى احمد  
ما هي لغة العقل ، وهل العقل مركز الذخيرة  
والحواس الخمس ؟  
(الحلّ) ليس العقل مادة بل هو نشاط خلايا  
الدماغ ونتيجة حركتها . والسمع ( لا العقل ) هو  
مركز الذكرة والحواس الخمس وهي النظر والسمع  
والشم والذوق واللمس

## تفرق كلمة الشرق

(الوصل - العراق) ابن الخاثر  
لاشك أن تفرق كة الشرق تعدل من أم أسباب

من النوع للمروب والوفاء ( أي النجم الجديد )  
وانه كان يتألق تألقاً عديداً بسبب انجذابه ولكن  
ليس ثمة أي دليل في تاريخ الفلك يشهد ذلك ، وقد  
سعى علماء الهيئة لراية النجوم الجديدة ( النوة )  
التي ظهرت منذ ائني في الآل فلم يوفقوا الى  
ذلك . ولكن الاستدلال لم يفرق ما ترون من  
حجب التلويح الطبيعي عديده نيومرك يقول ان  
السيارات زحل والشرى والفرخ الترتت بينها من  
بشيء ٨ قبل الميلاد حتى كانت تبدو في الجو كأنها  
كوكب واحد عديده لسان وأنها فلك على هذه  
المال مدة طويلة . فمن المحتمل أن تكون هي نجم بيت  
لم الذي نحن بصدده

## مص الأصابع

(بروتيل - الولايات المتحدة) اسبرحا  
هل طمّ من الأصابع ممرّة للأطفال ولماذا ؟  
(الحلّ) هي ممرّة للأطفال لانه لا يمكن  
من مطاطة الأصابع لاسيما الاور - كسبح سبحة  
نحت أطفال الطفل

## الفردة الوحيدة

(بروتيل - الولايات المتحدة) ومه  
كيف يستطيع الانسان أن يتخلص من الفردة  
الوحيدة ؟

(الحلّ) طريقة ذلك بسيطة جداً يستطيع ان  
يصلها كم أي طبيب وقولها أن يصوم للصاب  
بفردة نحو أربع وعشرين ساعة لا يتناول في خلالها  
سوى اللبن ثم يتناول فوله فيه عذير ( اجد أو  
كودودوم ) ويتناول بعدها سهلا ( من الرقيق  
أو زيت الخروع ) لفخرج الفردة

ولا يتجأ الى عمله للعالجة الا بعد أن تكون  
الفردة قد « نضجت » واكتشلت نحوها . وعلامة  
نضجها خروج غليظ منها من وقت الى وقت . ولذا  
لا تفر طريقة عمل للعالجة من النجاح يجب الفردة  
أياً بعد بنمّه أساييم . وعلى كل يحسن بم دأماً  
الرجوع الى الطبيب واستشارته

وفق اليه أو التثاقف لا تؤثر فيه الزلازل عن الإطلاق  
بلا يمكن التسليم به على ملته . وأما الخاتمة بالاختصار  
أن خمسة الباء الجديدة تصح لقائمة الزلازل إلى  
حد جديد . والارجح أن الالبية التي نشأ اليوم في  
الولايات المتحدة تستطيع مقاومة أقوى الزلازل التي  
حدثت في القصور الحديثة . ولكن ما أدرنا أنه لن  
تقع حتماً - لا غير ذلك - رؤية أقوى من أية زلزلة  
وقعت في التاريخ فلا ينبغي ولا تدر

### مادة تحمير الشفاء

( حسن - سوريا ) ومنه  
هل لي استعمال المسادة التي تحمر الشفاء خطر  
سعي ؟

( الحلال ) نعم فإن بعض الانهيايات الجديدة التي  
تصيب الشفاء تنبع من استعمال تلك المسادة

### الحية ذات الاجراس

( المرحوم - كردان ) أحد الشركين  
هل صحيح أن الحية المرولة بذات الاجراس  
يسبح لها صوت يجرى عنه ما ترحف ؟  
أو بلاللة ؟ كمنفعة ذلك الاجراس صوت ولكنه  
لا يسبح دائماً لأن اعني تحدث هذا الصوت أو لا تحدثه  
كما نشاء

### الجو والراديو

( الاسكتنوية - مصر ) بكر السروجي  
نسمع في هذه الايام أزراراً مستمراً في الراديو  
يحول دون سماعتنا ما نلبيه المحطات الاجنبية البعيدة  
بجلاء فما سبب ذلك ؟

( الحلال ) الأرجح أن نشاط الكلف الشمسية  
في هذا العام سيسبب دون سماع الاذاعات بجلاء تام  
وحداً لا ينطبق على الاذاعات المحلية وعلى اذاعات  
المحطات القريبة

### فوائد الفلفت

( الاسكتنوية - مصر ) ومنه  
المروف عتقاً لانه أن ليجل المسعى الفلفت فوائد

اعطاط الدقيق ومطعم فاسب هذا الفرق وهل  
في الامكان تلبيه ؟

( الحلال ) هناك أسباب احتمالية تسبب ذلك  
الفرق . ولا يتسع هذا المجال للتكلام عليها . ومن  
أحد دولعي الارتاح أن الشرابين قد استيقظوا اليوم  
وأخذوا يحدكون الاخطار التي يعرضون لها بسبب  
تفرق قلوبهم . وهذا يطيل ما زاد من تألوم اليوم  
وعطبت بينهم على بعض . والرجاء وعليه أن  
يقوى تألوم فيسرك القرب أن الفرق مثل ما له من  
الحقوق ، وأن من حقه أن يشترك في تربية الحضرة  
ورباع مستولها والاستفادة مما ينجم من تطور  
الاجناب

### الترمومتر

( دمشق - الشام ) مصطفى المال  
من يدعي بشتيم الترمومتر أو ميزان الحرارة ؟  
( الحلال ) ينبغي بذلك في تكرر المساس بمصر .  
وقد كان الترمومتر في أول الامر خشباً لا يجس حرارة  
الحرارة بالخط . وبمرور الزمن أنشأ منه .  
صار يمكن الاعتماد عليه

### الحديد السليبي

( دمشق - الشام ) ومنه  
هل يمكن انتاج حديد هي طاوة مطلق ؟  
( الحلال ) ليس ذلك ممكناً في الوقت الحاضر  
وليس لدينا وسائل لاتلج حديد قلى تماماً ، ولو كان  
ذلك ممكناً لأبسا خواص ذلك الصنف من الحديد  
تختلف كل الاختلاف من خواص الحديد أو الصلب  
الاستادى

### الزلازل

( حسن - سوريا ) أحد القراء  
قرأت في إحدى المجلات العلمية الترتيق بصحة  
أخبارها أن الهيسون في الولايات المتحدة وهوا إلى  
نوع من خمسة الباء لا تؤثر فيه الزلازل . فأرجو  
في هذا القول ؟  
( الحلال ) أما القول بأن نوع المختصة الذي

الامان اول مرة في الحرب العظمى الثانية . وكان ذلك في معركة ايرالتهيمهذه وقد تم سبوه أيضاً « ايريت » وكان الهلال يسبوه « سائل الصليب الاسفر » لانه كان يوضع في آية معدنية بحكمة السد وعنه عبارة الصليب بلون الاسفر . اما اسم هذا « الغار » الطي فهو « ديكورو اينيل سليد » وهو نتاج التفاعل الكيماوي بين مادة الانيلين وهو يوكوروكور بدالكبيريت

### القرين والاتقان

( بنهاد - العراق ) عهد الجليل المسحق  
للعروب أن اتحرن على أي شيء يؤدي الى اتقان  
ذلك الشيء . على أنسا نرى كثيرين من الناس  
يسرعون على عمل من الاعمال ولا يتقنونه مهما طال  
زمن تمرينهم عليه . ذا السر في ذلك ؟  
( الهلال ) السري ذلك أنهم لا يتربون على عمل  
ما هو صواب بل يسرعون على عمل ما هو خطأ  
فمرح بهم ذلك الخط ولا يستطيعون الانقاذ منه

### نشأة المظاه

( جاكوب ساسون ) أحد المشتريين  
تراء في كتاب ظهر أخيراً في امريكا عنوانه  
« أنا آسف - ولكنك غلط » ان سواد المظاه  
الذين ولد للبرج اسودم ثم يتأثروا من طبقة العامة  
كما يزعم أكثر الناس خطأ بل من طبقة الخاصة .  
فأرايكم في هذه النظرية القريبة ؟

( الهلال ) ليست هذه نظرية كما تقولون بل هي  
طبقة من الحقائق . ولو طالعتم سواد المظاه من أقدام  
اورمة التاريخ الى اليوم لادركتم عدة القربى مع  
منهم من السامة . واذا رجتم الى معجم الاشياء  
الانجليزية او الاميريكي ( Who to Who ) الذي  
يطبع كل سنة ويحتوي على أسماء شهر الاعلام في  
الأمم المتحدة وامريكا ادهتم ما ترونه من أن المظاه الذين  
تأثروا من طبقة العامة ليسوا سوى قزير يسير باللبة  
الى القربى لتأثروا من طبقة الخاصة . ولهم لا يريدون  
على العشرة . وعلى كل من المحتمل ان تزول القوارق  
بين الطبقات الاجتماعية في المستقبل ويصبح الناس  
كلهم طبقة واحدة ومن هذه الطبقة ينشأ المظاه

كثيرة قبل علنا صحيح وبما أهم تلك القوائد ؟  
( الهلال ) اعتناء الناعة بشأن الوقت في عمله  
قد هذا القل عن عادة اليهودين وهو ناتج في معالجة  
المنظر ( تخيم النعة القروية ) وبعض انواع  
الرومازم . ولهذا من ذلك ان الوقت ملين وماء  
سهل وهو في القيتاب

### خسوف القمر

( مطا - مصر ) مشترك

من يحصل الخسوف عادة وهل يته وبن الكسوف  
تروق ؟

( الهلال ) الخسوف خاص غالباً بالقمر والكسوف  
بالنفس . وقد يطلق الكسوف على كليهما في لغة  
ضيقة . ولا يكون خسوف القمر الا عند ما يكون  
جواً كاملاً . وسببه وقوع الارض بين وبين الشمس  
اما سبب الكسوف فهو مرور القمر بين الارض  
والشمس

### البندقيّة والمدفع

( بونس ايرس - الارستيد ) مع بأس  
في أي مكان وذلك استلزام البندقيّة ومن هو  
عندما ؟ وهل من أهم من القمع ؟

( الهلال ) الاربح أن مخدع البندقيّة مهتمس  
مرفى فرنسي يدعى نوبل وفي فيها بعد الى رتبة  
مارشال وتوفي سنة ١٧٠٧ وقد اخترع البندقيّة سنة  
١٦١٠ . وكانت للمدفع معروف قبل ذلك بزمان  
طويل وعمل ان للبع استعمل اوله مرة عند حصار  
القسطنطينية سنة ١١٥٣

### غلا الخردل

( بونس ايرس - الارستيد ) ومنه  
ما هو غلا الخردل فقد زعم ذكره في المصنف  
كثيراً في هذه الأيام وكبب يصنعون من الخردل ؟  
( الهلال ) ليس غلا الخردل أية علاقة بالخردل  
إذ لا يصنع منه وهو ليس غلاً في الحقيقة بل هو  
سائل مكره رائحة منه رائحة الخردل وذلك أطلق  
عليه الجود الانجليز هذا الاسم منه ما فاجأهم به

# مزيّنات ظاهرتان

## في تاريخ الملك فؤاد

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« . ذلك حظ نادر في حظوظ التاجعين . وذلك عقل نادر في عقول المالسين ، اجتماعاً معاً في الملك فؤاد ، فكان تاريخه قبل الملك توفيقاً كله في التمهيد إليه ، وكان تاريخه بعد الملك توفيقاً نادراً بدوره عقل نادر . »

امتاز تاريخ صاحب الجلالة الملك الراحل احمد فؤاد الاول بمزينين ظاهرتين كل الظهور هما : قدرته العقلية الكبيرة ، وحظه النادر فيما يتعلق بشؤون الملك ولولايته فلا نبالغ اذا قلنا ان القدرة العقلية التي اسديها الملك راحل كانت تضارع اكبر قوة ظهرت في الأسرة العلوية ، نعيم استثناء جدها العظيم محمد علي الكبير وقد تبينت هذه القدرة اراحة في أمور كثيرة تبينت في اختيار الملك فؤاد لرجاله وأعوانه ، وتبينت في عرقلته الوثائق مواقع الاقدام ومواقع الاحكام ، والفرص التي يجب فيها العمل والفرص التي يجب فيها السكون ، وتبينت في تقدير حصانه ومراحله خطوة بعد خطوة ومرحلة بعد مرحلة ، لا يتعجل ولا يبطئ ولا ينسى غايته في طوال الايام التي تتعاقب فيها الحوادث بما في الحساب وما ليس في الحساب ، وتبينت في علاجه للامراض كل أمانة بما يلائمها من الوسائل ويلئم الرجال العاميين فيها أو العناصر المشتركة في تكويتها ، وتبينت في أساليب تدبيره لما يقرر سلطانه ويحقق غايته في المستقبل القريب ثم المستقبل البعيد ، وإن الأساليب التي كان يعتمد عليها لاختلاف الجليل المقبل اليه ، والطاق الواسع الذي تناولته تلك الأساليب في دوائر التعليم والرياضة والمجتمع والسياسة ، لم يأساليب عقل نفاذ محيط بما حوله ، عذب بما جرى للعوامل والشعوب من قبله ، وكل أسلوب منها يتفاد ريدل على نظر تلقب واستاذية بارعة في علاج الأمور

وقد كن أناس يزعمون أن الملك فؤاداً كن يعض مع نفوذ هنا . ويتأثر بديسة ذاك .

وهم قبا وعموا مخطئون بل حد مخطئين . لأن هؤلاء الذين كانوا يدكروهم باسمهم لم يكونوا مع الملك فؤاد إلا كاتلالية المقدين الذين يتنصبون على يديه ويستبدون ، وأقصوا ما يدهون اليه أن يفهموا مض أراعى البعيدة التي كان يرى فيها الاساذ الكبير ، وإن ما يحيط به هو في يوم واحد لا يحيطون به هم في سنين

والعمل في هذه الفترة العقلية الباذة هو قبل كل شيء فضل الملكة المطوعة والنفرة المرددة . ثم يضاف إليها تعليم جيد ، ودراسة واسعة ، وهجرة سياسية راقية ، تارة في مصر ، وتارة في تركيا وتارة في إيطاليا والنمسا ، وهي تجربة شملت البيئات الشعبية كما شملت بيئات الملك والامارة ، واتممت بحرف العسكريين كما اتممت بحرف البوراء

• • •

أما حظ الملك فؤاد فهو أحسن الخطوط في شئون الملك والولاية بين البارزين من سلالة السكبار في الاسرة المحمدية العلوية

فهو أحسن حصاً من محمد علي الكبير ، لأن جده العظيم أعطاه التوفيق في أواخر أيامه حتى عكس عليه ما أصابه من التوفيق في أيامه الأولى ، فعمت عليه انصاراته ثم آل له الاختناق في التزلزل عن لامة وهو في قد الحية

وهو أحسن حظاً من محمد إبراهيم ، لأن إبراهيم كان قصير الاجل في الحكم كثر المتاعب في ذلك الاجل القصير

وهو أحسن حظاً من أبيه اسماعيل ، لما أصاب اسماعيل من الازمات في أيام الامارة ، وما أصابه بعد ذلك من التزلزل والاتقاء

وهو أحسن حظاً من أخيه توفيق لأنه متى بالثورة الممرائية والاحتلال ، ومن ابن أخيه عباس لأنه حرر في حموان أيامه ، ومن أخيه حسين كامل لأنه تولى العرش ومات وهو في ظل الحماية البريطانية

أما الملك فؤاد فقد كتب له ما لم يكتب لأحد من أسلافه ، فأصبح أول ملك معترف له بالاستقلال ، وأول صاحب جلالة في تاريخ مصر منذ مئات السنين

حماه ذلك الحظ الحليل عبر تهدمه وغير حساباً من أحد قبل حصوله فما كان أحد يظن أو يرد له على خاطر قل الحرب العظمى أن فؤاد بن اسماعيل ميرتقي حرس مصر في يوم من الأيام ، على أي احتلال وأي تقدير

لم يكن أكبر اعضاء الأسرة حتى ينتقل اليه العرش بعده  
ولم يكن أكبر أبناء اسماعيل حتى ينتقل اليه العرش بعد أن تقرر نظام الوراثة الذي يحصر  
ولاية العهد في الأكبر فالأكبر من الأبناء  
ولما تولى الامارة أخوه محمد توفيق وله ولدان صلحان لولاية العهد من بعده أصبحت  
ولاية فؤاد لذلك أمراً بعيداً عن كل تمكيد  
ثم آلت الامارة الى عباس الثاني ، وأعلنت ولاية العهد لأكبر أبنائه ، ولم يبق من  
ينحدث بولاية أحد من أبناء اسماعيل الكبار إلا الذين سمعوا بالرؤيا المشهورة ، وهي الرؤيا  
التي فرما المنجمون يومذاك بأن اسماعيل وثلاثة من أبنائه سيجلسون على عرش هذه  
البلاد

ولكنهم كانوا يتحدثون بها كما يتحدثون بالاحلام التي يتبادر بها الناس ، وغلبت  
كذلك خرافة من التنجيم حتى عزل عباس في أوائل الحرب وخلفه عمه حسين . فلاح  
للمحدثين ان في الرؤيا شيئاً أكثر من أصبحت الاحلام وكاديب المنجمين ، ولكنهم لم  
يسمعوا من أين يتأذى الرمز الى تحقيق **الرؤيا** ولا به الامير ؟ ؟ بعد السلطان حسين أبه  
الامير كمال الدين ، وايس فؤاد يارشح لوحيد في الأسرة ، بالملكة بعد كمال الدين  
ويشاه الحظ السار ان يعتبر كمال الدين من ولاية العرش بعده ، وان يستند العرش  
الى الامير فؤاد فيتولى السطة وهو في نحو حسين

ال ما هذا حظ قادر يقل نظيره في توفيقات النجاح ، ولكنه مع هذا لم يأت بأفعى  
ما عنده من التوفيقات التي امتاز بها هذا الحظ الملاب  
والامن يدري علام كانت تستقر الحرب العظمى ؟

ومن يدري علام ينتهي نظام الوراثة ؟

ومن يدري علام تنتهي القلاقل المصرية ؟

إن السلطان فؤاد لم يرزق من المنية غير كرمته الاميرة فوقية وهو اعزب لم يكن قد  
تزوج بعد زوجته الاولى ، واذا تزوج فالمنية سر من أسرار الغيب ، ونظام الوراثة كذلك  
سر من وراء حجاب

هنا ثم التوفيق النادر بين توفيقات النجاح ، ورزق السلطان ولي هده ونصيبه الوحيد  
من الأبناء المذكور ، وأصبح صاحب العظمة السلطان فؤاد صاحب الجلالة الملك فؤاد ،

ودامت له العقبات فقامت أمامه عقبة الازالت من الطريق ، وعش حق رأى ولى المهدي  
المحبوب يمشو ويترصرع ويكبر ويبلغ مبلغ الرجل ، ويقترب من سن الملك فيصلين عليه  
وتطمئن اليه البلاد

ذلك حظ نادر في حظوظ الناجمين

وذلك عقل نادر في عقول المالسين

اجتمعا معاً في الملك فؤاد ، فكان تاريخه قبل الملك توفيقاً كله في الفهم اليه ، وكان  
تاريخه بعد الملك توفيقاً نادراً يدره عقل نادر . وبين لنا هذا التاريخ العزيز بمباهيه ان  
الكفاءة على اقواها والخط على آتاه قد يلتقيان  
عباس محمود العقاد

## أبونا نواس

### عدد ممتاز من الهلال

في أغسطس من العام الماضي حسب الله الثالثة ولاربعين من الهلال بعدد ممتاز عن  
« ابي الطيب المنفي » . وكان الغرض من اصداره الاحتفال بتكريم ذكره لمرور الف سنة  
على وفاته ، وانتهاز الفرصة لاجلاء جانب من الادب العربي القديم جدير بالاحياء

وفي هذا العام اصدرنا عددين ممتازين هما : « الفن والجمال » وعدد « الشلب » فكان  
لها أثر حسن في الأوساط الطبية والادبية ، واستمعنا ما لقيناه من تشجيع الى مضاعفة  
الجهد في خدمة الثقافة في الشرق ، فرأينا أن نختم هذا العام بعدد ممتاز عن شاعر عربي  
كبير هو « ابرو نواس » لأنه كان على رأس الشعراء المجددين في الادب العربي ، ولأنه له  
نواحي ادبية وتاريخية واجتماعية تحتاج الى تعدد الدراسة والتحليل

وسيصدر هذا العدد الممتاز في أول أغسطس القادم مدبجاً باقلام طائفة ممتازة من الادباء  
والعلماء . على أن قلم التحرير يرحب بنشر ما يصدر اليه من البحوث القيمة التي قد يرسلها  
بعض القراء



# الاجوة العكرية

## تقوم الآن على الامال والاعمال

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهيد

في الاسبوع الثالث من شهر أكتوبر سنة ١٩١٧ كل لي الشرف أن أحيي في هذا الفندق وفي نفس هذه القاعة باسمي واسم إخواني من رجال الجالية العربية في مصر، ضيف مصر الكريم المرحوم السيد طالب آل النقيب الزعيم العراقي المشهور، فكانت الحفلة شاهدة تكلمنا فيها عن النهضة العربية والثقافة العربية والجامعة العربية، فاستجابوا صوتنا الجدران كثيراً فشكركم التي كانت يومئذ حاضرة، ولقلة الاستعداد لجعل العروبة رابطة النهوض، وكان في الافكار تبليل واضطراب وفي الاسواق فطالت رائحة، ومعظم الناس يصرفون جهودهم في حل الموقف الحاضر غير حاضرين المصير الذي كأنهم يدرون عمل الحاصرك كأنك تعيش فيه أنداء وأهل مستطقتك كأنك لن تلاقه عمداً. ولو أنا أعددا يومئذ عدتكم وانتهزنا فرصة الحرب انشاز الاقوياء المحكيين والرجال المدربين ما نفع لاحيي بلادنا طيلة هذه السنين المديدة

الحياة من أولها إلى آخرها هي في الحساب الدقيق فرصة سانحة من شغل بمحاضرها عن آتيها، وبموقفها عن دأبها حرم الجبة وباء بالنظران المبين

طلعت الاقطار العربية استقلالها فقامت لها المهود والمواقف، وما انتهت الحرب العالمية إلا ومصر تحت الحماية التي أعلنت في سنة ١٩١٤، وبريطانيا في سورية الى حدود طورس وفي العراق الى دير الزور، فقلن الذين لا يتقون بالعرب أنا أأم يلعب بعقولنا الكلام

المسؤول كما تلعب الحرة ولكن ماذا جرى بعد قامت مصر تنادي أعلنت الحماية المؤقتة مصر الخلال بخدي بأعلى

هذه كلمة طليعة في الاخوة العربية الفاضلة  
حورية الكبير في الحفل الحافل الذي لاقته  
احامية السوري بفندق الكوكب منتال  
بالقاهرة تكريماً لثواب والاعيان العراقيين  
الذين زاروا مصر وقد تحصل حضرة  
فحص بها الخلال

بعقول الامم الساذجة، ذلك؟ بالخقوق التي وعدتها يوم فسخنا المرحوم زعيم صوته من شرقه بيت

الباسل باشامطالبا بحق تقرير المصير على طريقة ويلسون ، فنكهرب الجو وعلا الصياح ، وكان لي الشرف أن ألقى بأعلى صوتي في نفس المكان ابصاً مطالباً بحق تقرير المصير في بلاد وفي سائر بلاد العرب ، ثم جاءت لجنة الاستفتاء الأمريكية الى سورية فقررت ان الاكثية المطلقة لا ترغب عن الاستقلال التام بديلا ، وكنت كآن حال العراق ، فلم يصنع البسا أحد ، ولكن الذين سدوا آذانهم عن ميماع صوت الحق على السنة الخلق محزوا عن اتحاد الحركت الهالة على الحياة ، فكانت اضطرابات وكانت هواصف ، وكانت ثورات لا يعلم عديدها أحد كل مولود حي يولد مارقاً ومتحركا ومصطراغا فمن الجهول بطبيعة الحياة أن تكف وتوثق أحرافه وتخذ أفضله

وغير تكبر أنه مر علينا زمن كدنا نظن فيه أن الشهداء الذين هلقوا على المشاق بلهم العروبة في دمشق وبيروت ذهبت ضاؤهم همرأ ، وأن للانفطار العربية الشقيقة من المناعب المحلية والمشاغل الموضعية ما يحول دون التناقها حول هذه الرابطة الوثيقة ، ولولا وحى كان يهبط علينا من حين إلى آخر من أهواء شعراء المروبة لظن صعاء الایما منا أن هذه الفكرة اندثرت وأن الشهداء أصبحوا أطلالا بالية ، تدل على معركة عسنة كما تدل قبور الانصر الضخمة على رأى القراء في الموت

ولكن العروبة ليست نظرية قائمة بل هي أجل حي متحرك فائق ، فنحن نعيش في مجتمع واحد ونشعاطب لغة واحدة ، نمدى من ثقافة واحدة ، وبحيط بباعدو واحد ، ولا أدل على وحدتنا الطبيعية من التشابه التام في ظواهرنا الاجتماعية والسياسية : فكلنا نسر بعد آلام مبرحة بوجوب اتخاذ الوطنية رابطة للذين يعيشون على أرض الوطن ، فشعارنا «الذين لله والوطن للجميع» ، وبوجوب تهذيب الفن والأدب واحترام اللغة العربية واعطائها مكانتها فنقيم مثلا اذا ترجمت الافلام السينائية الى اللغات الافرنجية ولم تترجم الى لغتنا في مثل هذا المكان ، وليس هذا لحننا اللغات الاوربية وانما لحمة ميراثنا العالي . وقد شمرت بمرارة ما بعدها مرارة لاننى أردت أن اعزى العراق بوفاة فيصله بهرقية لاسيكية فلم تقبل الشركة وهي في مصر نص رسالتى بالعربية . وإن في مصر اليوم قضية تدمى قضية اللغة العربية في أعماكم المختلطة . وقد صممت ثناء عاطراً على مسالى الحلالى ملك وزير المعارف السابق لافتتاح مؤتمر الجراحة الدولي بمخطة عربية . هكذا يضل للترك بالتركية والارابيون بالارانية . ويدل درس مثل هذه الاقوام الناشئة - كما يدل التنافس الشديد بين اللغات الاوربية ولاسبا

الانكليزية والفرنسية - على أن النمك باعذاب افنة هو عنوان الوطنية المأججة في الصدور . وفي عقيدتي أن الذي ينشر في العالم العربي رسالة عربية غنية قيمة يبنى في وسط الامبراطورية العربية القديمة قصراً وعلى حدودها قلعة

وبدوت بادرة في تونس في الاشهر الاخيرة تدلنا على النهضة الصادقة في هذا القطر الشقي ، فقد قام الشمن التونسيون بمنحون بما في صدورهم من ايمان على القرار الاستعماري للظالم الذي يجعل تعلم الفرنسية شرطاً للحصول في الوظائف الحكومية . ورأينا الاستعمار يحارب اللغة الوطنية ويقطع أوصالها جهد الطاقة ليحل لفته محلها . وقاعدته أن اقطع صلة الحاضر بالماضي ليكون لك المستقبل جيما ، أو اقطع صلة البنت بأمها وأبيها لتكون في بينك جارية

ولو أخنت أتلو عليك حديث التشابه في هذه الظواهر لضاق بي المقام . وحسبي أن أقول عنها إنها ظواهر أتت عفواً من تلقاء نفسها ون تشبهها هذا التشابه الطبيعي بجسمها من حيث التصنيف العلمي وحدة فاعلة مدانها شأن سائر الاصناف المودة وحدت مستقلة ، ولكن مسائلتنا ليست مسألة التشابه المسمى الذي يأتي من تلقاء نفسه ، وإنما هي مسألة تنظيم هذا التشابه تنظيمًا ارادياً قائماً على التماثل فيما بينها لا كساب هذه الوحدة الطبيعية راحلة اجنافية وميثاقا سياسيا . وهذا العمل على وجه التحقيق سيكون من فصايا القرن العشرين . فالطبيعة يا سادتي عمياء ومصلحة وبطينة ومسرعه وشأنها يطول ، ولكي العمل والارادة والعزيمة والصدق والاحلاص هي مواهب انسانية مدركة تستمد قوتها من وراء الطبيعة وتوردها من احلق السماء

وعلى ذكر هذه الرابطة الاجنافية السياسية أريد أن أقول ليس في منهاجها ولا في مصلحتها جيماً ان تزول منا الميزات الموضعية الصالحة والخصائص الاقليمية النافعة ، ولا سيما ما تعلق منها بالفن والأدب وهما من أهم أسباب تهذيب النفس . فهذا شيء يعرف قيمته هواة الزهور وأصحاب الحدايق الفناء . فلا نريد أن نقصر حديقة العروبة على الورد مثلاً بل نريد ان تكون فيها أطيب اجناس الورد والباسمين والزرجس والرنق

ثم ان الارتقاء يقف ويندوي وييس في البيئة المتطابقة تطابقاً تاماً بحيث اذا نشأ المرء يكون ليس بين الاشياء والنظائر بل بين النسخ التي يطابق بعضها بعضاً فلا يكتسب من جاره شيئاً جديداً ، في حين ان التدرج يكون نشيطاً متى كان بين الافراد شيء من الاختلاف

اللطيف الحفيظ الى المحاكاة والتسلل والا كغلب . ومتى أقصا المجال لالتقاء المزايا  
المسوحة المقاربة التقاء وجهها لوجه تكون قد وضعتنا أسس النشوء والتقدم : فالقائه مع  
الاختلاف المتقارب ارتقاه وتدرج والامطابق التام ركود وتعمق ، وأما السافر فهو يترق واسجار  
قد قلت مرة للرؤية الصالحة الآتية اليس قد دلفت لما طلبتها ودارة المعارف العراقية  
لتعليم في بغداد . أنك ذهبة الى العراق لتعلمي ولتربي وتكوني قدوة حسنة ، فاملك طريقان  
لثالث لها : فاما أن تقولين إن ذلك غير دم العراقيين وأدبك غير أجسامهم وثقافتك غير  
ثقافتهم ومنلك الأعلى في الحيلة يختلف عن مثلم فتعيش دخيلة فيهم وبعرة عنهم فيظفروا  
اليك شرراً ، واما أن تقول أنتي مني وأنا منكم ، أنتي اخوانى وأهلى وحشونى ، خيركم خيرى  
وضرركم ضررى ، عتقنيدى القائمة المرتجاة لك ، وأهم من ذلك جميعاً أنك تخيدى ونصتيدى  
المعروف الذي لن ينس لك : أبسطي يملك فائض العمل في الاخلاق خير من المطات الرذلة  
البالغة على المنابر وفي المدن وسنيتي ، والسبل أعظم برهان حوى على بية القلوب ، اقتربوا  
أيها السطون والمطعات : فربوس والمريست من التفرقة والسمة فحس في هذه المدينة المادية  
المسلحة ضطاء ، حتى لو احببنا ، انحدنا ووجدنا محبنا ، وبالكسر وحنا متفرقين : وإن أعظم  
منشأة ملية اخلاقية دويل في أوربا وهي جمعية لأمم راض في أحكامها وانظط لاق فخطها  
والنواميس التي توصى بها ، مصححة احزاب أمثلة على رموس السائق ، أكثرى تراعى امشاعر  
الروحية الزكية المنجزة من الرموس المرفوعة على الاحق

قد ارتكبنا في الماضي أخطاء لا مفر منها وزلت أقدامنا فخططنا في بحر صيقة ، ولكن  
الكبير يناس بالخطأ والاختلاق كما يقاس بالنجاح والاصابة ، والكبراء هم الذين تنتقد أعمالهم  
وتعصى أحطائهم ، وأما الصماليك فلا يلتفت اليهم ، ومن كان يحنى الاعلاط كثيراً  
وبرهب ، وتكلم من الشطط رهبة تشل حركته ونجمه في حكم التقدم فليقع في داره وليسكن  
في سريره ، لأن اللحم والدم والاعلاط قد امتزجت في هذا البشر امتزاجاً لا انفكاك له منذ  
ما وقف على وجهيه . وقد كانت بلادنا سورية في قديم الزمان ممراً للجيوش المنطخنة من  
لشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال ، والآل قد حرمنا عزماً أكيداً على جعلها سوراً مميماً  
دون هذا الخصاص ، بل قررنا أن نحولها الى حديقة يلتقي فيها أبناء الروبة من أنحاء الارض ،  
وهذه دماؤنا مكنها طوعاً واختياراً لتسفي بها شجرة الائتلاف والاتحاد

والآن وقد جزنا عصر الاخوة في الآلام من عذاب في السجون ولوعة في المنى وحسرة على سدد الشانق ودخلنا في عصر الاخوة في الآمال والاعمال من اعداد العدة لرفع مستوانا الاقتصادي والسياسي والثقافي فأطلب اليكم أن تصفوا هنية الى شاعر العراق الكبير المرحوم عبد المحسن الكاظمي يتلو عليكم مرة ثانية أبياتاً من القصيدة التي تلاها منذ نحو عشرين سنة في هذه القاعة في مديح الزعيم المرحوم السيد طالب آل النقيب في الحفلة التي أثمرت اليها ، وانكم لتجدون فيها اليوم من بعد هذا التحول العظيم في الاخوة العربية معنى لم يجده كثير من المستمعين يومئذ

واذا كان يومئذ وجه الكاظمي الرضاء ولحية البيضاء وعنه النعمة وقامته المنصبة فأرجو ألا يوزني قلبه الشاعر الحلي المنحصر لما قال :

مرحباً بالسنا العراقي يسدو	منه في مصر ما يقر العيوننا
أيها اليوم كلنا اليوم حرّ	والى العرب بطح السالمونا
بعضنا في المحسوب هو لبعض	إن أردنا على احطوب معيننا
فراقيننا متى اشتد خطب	رد سوريا الشدائد لبنا
وكذلك السعدى إنه ديع يوما	فله في كل ركنا ركبنا
أيها العرب بادروا واسعدوا	بجهدكم من محالب الفاصيينا
لا يفرقكم اختلاف فأنم	في سبيل لا وطن منقوننا
انظروا مواضع الخطى وتمشوا	تأمنوا اليوم زلة انطاشينا
فضاة الايدم أوضح من ان	ينقاض عن هديها الممازفونا
ربما مرت الحوادث يوما	ثم عنت فأحرزتنا سلبنا
ولكم ابكت الحوادث قوما	جهلها وأضحكت آخرينا
هذا كان في انفضيات شك	فن للشك ما يعود يقينا
إنما الشام والعراق ومصر	أخوات وان تفرقن حيننا
مينال الجميع بعد قليل	ما رجاء ظميره الزاجونا
تعود البشرى لنا تلو بشرى	تنقى بذكرها طربينا

جهد الرحمن شهبندر

# مظاهر الزحف في الأسماء

بقلم الأستاذ محمد أمين

كل أمة في حركة دائمة وسير مستمر ، فهي لا تعرف للقرار والثبت على حال ، غير أن هذا السير قد يكون إلى حال خير مما كانت عليه ، وقد يكون إلى أسوأ ، فإن كان الأول ميمناه رقباً ونفساً ونجساً ، ون كل إلى أسوأ ميمناه تعهوراً وتعزراً وانحطاطاً

غير أن حسان التفعيم والتأخر أو الزحف والانحطاط في منتهى الصعوبة لأسباب عديدة أهمها أَسْران :

الأول - أن كثيراً من المظهر موضع خلاف هل هي سلب دقي أو أسباب انحطاط أو هي ليست أسبب دقي ولا انحطاط . وقد يكون الشيء سبب دقي كلخر به وبالمساواة لهذا علت فيه الأمم ونجاوزت حدوده اغلب الى سبب انحطاط وهذا يحمل حبيان التفعيم والانحطاط صبراً

والثاني - أن كل ما في وقت الحاضر تتميز من بواحي خمسة سميات قد تعد بالثلاث أو بالآلاف ، وهذه السمات مشتتة مبعثرة متفرقة المجهول صد كنه ، بعضها يد نفساً ورقباً وبعضها يد تعزراً وانحطاطاً ، فليست ملزمة والاطمئنان في التمتع في منتهى الفقة والمصونة ، بل العاير الواحد قد يستقيباً في كآبيه وانحطاطاً في راحة أخرى ، يسبب رقباً في الناحية الاقتصادية وانحطاطاً في الناحية الخلقية أو العكس ، رقباً في الناحية العلمية وضماً في الناحية الفنية أو العكس . لحسابه إذ ذلك يكون حسيراً والوصول إلى تصفية نتائجها في غاية المشقة ، وهذا هو الشأن في عامل واحد فكيف يكون الشأن في آلاف العوامل والمؤثرات والأسباب ؟ فلا كشف لأن يجره مفسر من الموضوع وهو الاجابة عن السؤال الآتي : ما أهم مظاهر الزحف في الأمم ؟

لعل أهم ما يند فاعمة لتقدم الأمة وإزهاقاً لتجدتها ورقبها تقارب أفرادها في العقلية والمطلة وتوحدها في المثل الأعلى التي تشده واشتراها في العادات والتقاليد وشعورها فرداً أنه جزء من أمة بعلم لنفسه ولها وتلميذ وخبرها : ذلك أن الركن الاسمي في تكوين الأمة هو وحدة المصالح ، ووحدة المصالح ووحدة الفقة المالح . فكلاً أسمنت الأمة في هذا التوحده

كانت أشد استحقاقاً لأمم الامة ، ومن أجل هذا حافظت الامم على أن يكون لكل منها قانون يمم جميع أفرادها وتعليم متحدي الأساس يقتضيه أبناؤها ، ووظف علمه ينفع لها شعبها . وأهم غرض لذلك كله تدعيم هذه الوحدة ، فإذا كانت الامة منقسمة انقساماً كبيراً الى بدو وحضر ، أو تنازعها الاديان المختلفة في شكل قوى واضح أو تقسمتها صنوف التعليم ، فمدارس فرنسية تتبع برامج فرنسا ومدارس انجليزية تتبع مناهج إنجلترا ومدارس أهلية تتبع نظاماً خاصاً ، وتعليم ديني من أول الامر وتعليم مدني من أول الامر - أثر هذا كله في وحدتها وخالف بين نزعات أفرادها وأصبح تسميتها امة محاراً لا حقيقة ، وعلق ذلك رقبها وتقسماً

قد نختلف الامة في ثقافة أفرادها - وهذا ما يحدث بين كل الامم الراقية - ولكن أسس الثقافة عندها واحدة والاختلاف في السكينة فقط لاني النوع كشأنها في اللباس ، كل رجل فيها من فلاح الى ملك يلبس ملبساً يتكون من « منطون وجاكته » ولكن الاختلاف في نوع الصوف وجودة الصبغة واحدة الخياط أما امم الشرق فالاختلاف في كل امة منها في الاسس ، تعليم ديني من أول ان يعلم الطفل لمكتب وتعليم مدني من يوم ان يعلم لروضة الاطفال وتعليم أجنبي من يوم ان يدخل مدرسة الغرب أو الحروب ، فبحر - المنحرجون أمواها مختلفة في مثلهم العليا وفي عاداتهم وتقاليدهم . وشأننا في هذا الاختلاف أريب كشأننا في الملابس تختلف نوعاً لا صنف فقط . فقمم ومطر بش ولايس حذاء ولايس لبسا فرنجياً ، الى مالا يعد ولا يحصى ، ثم ما شئت من صروب الاختلاف في العادات والتميز بالمثل العليا مما لا يحد له نظيراً في الامم الراقية . فالتقرب الى توحيد الامة في ذلك كله مطهر من مظاهر رقبها والتمدن عن ذلك مطهر من مظاهر انحطاطها . وكما أن توحيد الله أرقى مظاهر الهداية ، وتوحيد الزواج وعدم التعدد أرقى مظاهر الامرة ، فتوحيد الامة في كل ما ذكرنا أرقى مظهر لها ولعل هذا ما حدا قادة الفكر في تركيا يوم عملوا على ترقية أمتهم أن يوحدوا زيجهم ويوحدوا أسس تعليمهم ونظام مدارسهم ويوحدوا قوانينهم وجيشهم وكل شيء لهم

وشئ آخر من مظاهر الرق في الامة ، أهني به انقسام الامة الى جماعات حسب تعدد الاعمال وتعدد الوظائف وقيام كل جماعة بوظيفتها ، على أن يكون الغرض الاخير لكل جماعة مصلحة الامة - لقد كانت الجماعة في حالة بدائنها وفي حالة هيئتها العقلية تتركز سلطتها في يد فرد واحد هو شيخ القبيلة ، فلما تكونت الامم وارتقت أخذت تتوسع الاعمال وتعدد الوظائف ويتعدد القائمون بها . فبرلمان ومحاكم وجيش ورجال دين ورجال تعليم وصناع وتقايلت

الح . وكما تقدمت الامة انست أعمالها وتعددت وظائف القائمين بها ، وعهدت لخير رجالها تنظيمها ودارتها . وليس رقي الامة الذي سعى بكثرة الاعمال وتعدد القائمين بها فحسب ، بل أهم من ذلك تنظيم العلاقات بين الجماعات المحيطة العاملة حتى كأن الامة كلها آلة ميكانيكية وكل جماعة فيها تعمل وفقاً لير هذه الآلة حتى تنظم كلها في عملها ، فليس كل جزء من الآلة يعمل عمله مستقلاً وإنما يعمل وفق سير الآلة كلها ، ولبحق الفرض الذي ترمى اليه كلها . وهذا ضرب آخر من ضروب التوحيد الذي أشرت اليه قبل ، فإن الامة بذلك يكون لها أعراض معينة لا تتعارض ولا تتماكس . والقوى العاملة على اختلاف أنواعها من قوى اقتصادية وأخلاقية وتعليمية واجتماعية تعمل متساندة متعاونة لتحقيق هذه الأعراض . أما ان هي لم تتفاهم ولم تتساند ، هدم بعضها ما ينشئ الآخر ونقض بعضها ما غرل الآخر ، فضاعت قواها بين بناء وهدم وغرل ونقض ، وكانت كما قال الشاعر

تهز وهي مقبلة فكأنما هي زلقة

ثم لكل ناحية من الناحيات الاجتماعية مظهر واضح يدل على الرقي ، فمن الناحية السياسية مظهر الرقي فيحقق العدل الاجتماعي وقدره من الكمال ، واكبر مظهر لذلك أن يحكم الشعب نفسه بنفسه فحسب المشرعين له وسفهاء نوابه ، مظهره ، اختفاء تراعى فيه الحرية العامة ، وليس هذا محسب بل يجب أيضاً أن يسهل الطريق لكل فرد ليصل الى هذه الوظائف السياسية ما صححت له قدرته وكذب ، أغنى ألا يدخل عامل من المومل في الرقي الى المراكز السياسية غير للكفاية وحسن الاستعداد ، فلا القى ولا الجفاء ولا البيت الرفيع ولا المحسوبية مما يصح أن تكون عاملاً من عوامل المصائب . فالامة الراقية حقاً من الناحية السياسية هي التي سهلت الفرص لكل الناس على السواء ، وعدلت بينهم عدلاً مطلقاً وأدالت كل المقربات من طريق السباق حتى يكون العائز فيه من أعدته الطيبة والمران ليكون الفائر . وبمقدار قرب الامة من هذا المثل الاعلى وبمدها عنه يحكم عليها بالرقي السياسي أو الانحطاط السياسي . فإن حكمتها غيرها أو حكمت نفسها واستبعت بالحكم فيها طبقة خاصة تمتاز بالسبب أو بالمال واعتز ذوبها بالمحسوبية لها فما أصحها إذن من مظاهر الرقي

ومن ناحية « الثروة » - مظهر الرقي أن ينح الفرد والحكومات بنظم في تحصيل الثروة وأفاقها الى الخير العام للامة ، فإذا انفق الفرد ثروته في تقوية نفسه وأسرته فهذا من مصلحة الامة ، وإذا نظم حياته بماله تنظيماً يدعو الى رقي نفسه وأسرته فصرف كيف يدخر



وكيف يتفق وإذا اتفق أخق في تقوية بدنه وعقله وروحه وأسبغ على حياته وحياته أسرته القوة من جميع نواحيها فذلك في مصلحة الخير العام . ومثل هذا إذا حصص جيرة من فصل ماله لما يرى من وجوه النعم العام التي تلائم ذوقه وتنفع مع ميوله . أما إذا أخق ثروته فيها يصف نفسه وأسرته من انهالك في نوع من انواع المبادئ المشككة لقوى المنفعة للمال من ميسر أو ادمان مسكرات أو نحو ذلك ، فمظهر من مظاهر الانحطاط لانه يصف بذلك نفسه وأسرته ، وفي ذلك اضعاف للأمة لان الاسرة وحدة الامة ، وكذلك الشأن في ثروة الحكومة من حيث الدخل والخروج ، فإذا راعت في فرض الضرائب مصلحة المجموع وراعت في وضع ميزانيتها ووجوه انفاقها مصلحة المجموع كذلك ، فذلك مظهر من مظاهر رقيها . اما ان هي راعت في ضرائبها مصلحة فئة من الناس وراعت في ميزانيتها طبقة من الطبقات واعتقت على المدن وضنت على الفلاح واسرقت في الكالابات وشجعت في الضروريات وبالفن في توسيع الشوارع وفرض الاشجار قل ان يجد الفلاح ماء النقي الذي يشربه ، ممكنه الصحي الذي يسكنه ونوره الذي يستنير به ، مظهر من مظاهر الصواب والانحطاط . ونسبة الثروة أهمية كبرى لامن الناحية المالية بحسب بل إن أثرها يتعدى - تقريباً - كل ماضي الحياة ، والثروة هي عماد رقي الصحة ورقى العقل ورقى الروح . وارقى في تنظيمه يستقيم وفي جميع هذه النواحي كما أن الانحطاط فيها يستقيم الانحطاط في جميع هذه النواحي

وهناك نواح أخرى لا ينبغي لها معاد ، ولكن بحسب أن نحمل القول فيها وفيما ذكرنا قل بأن «خير مقياس لرقى الامة أن تنظر الحكومات في تصرفاتها لمصلحة المجموع وأن تنظر الافراد في تصرفاتها لمصلحة الامة»

هذا هو مظهر الرقي من الناحية المطلقة المحردة . وهناك مقياس لرقى الامة نفسها اتفق اتفاقاً ، انما اذا تساءلنا هل هذه الامة بعينها تسير نحو الرقي أو نحو الانحطاط فبم نجيب ؟ اذن ان الاحابة عن ذلك سهلة وهي ان الامة - في كل ما ذكرنا - اذا كانت في يومها خيراً من اسمها وأقرب الى المثل الذي المشايروصفه فسائرة الى الرقي . واذا كانت في يومها شراً من اسمها وكانت ابعد عن المثل الذي وصفنا فسائرة الى الانحطاط . وان كانت في يومها خيراً من اسمها في بعض النواحي وشراً في البعض الآخر وجب ان نعمل عمليات دقيقة لتقويم الحس والقبح وعمليات جمع وطرح دقيقة نعرف بها ما يتبقى بعد ذلك من ضمة أو كمال ثم الحكم بعد ذلك حسب نتائج هذه العمليات

# دفاع أبي عبد الله عن ملوك الاندلس

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

مأساة شديدة بين الشرق والعرب تنير حوادثها وطروب المؤثرة في النفس ، شعبا واسى ، وتجعل منها عبرة حالمة في صلب تاريخ الاسلام . ملك هي المأساة الاندلسية التي احتتمت بسقوط غرناطة ، وذهاب دولة الاسلام في الاندلس ، وانهيار صرح المدنية الاسلامية في الغرب . كان سقوط غرناطة الاندلس حدثا عظيم الاتري في علائق الشرق والغرب ، وكان خاتمة عزة لماض مجيد ماهر ، ولكنه كان خاتمة محتومة لم يكن ثمة ريب في وقوعها ، ولم يكن ثمة سبيل الى اجتنابها . ذلك لان الاندلس كانت منذ القرن الثاني عشر - منذ عهد الطوائف - تسير الى فناء بطيء ، ولكنه محقق ، وكانت قواعد الزاهر تسقط تناحيا في يد اسانبا النصرانية ، وكانت الحياة الجديدة التي اسسها دولة المرابطون ، ثم الموحدون على الاندلس ، خليقا فصولية المدى ، ثم سطعت ملكة غرناطة في حروب لا ابد - مدرج - ولكنها كانت على نفس الداء الذي اوردى بالاندلس الكبري ، داء خلاف الابد ، فلم تفلح ان تصعد بها ربح التعرق ، ومردفها الحروب الاهلية ، واسطاع وحدا ، ناهو لظفر داء الخطيب ووسم - الداء - ان يندشقوا من وراء هذا الشقاق القاتل ، « طرأ الف لمحقق ، وول دأورا ، على ونوبه » أكثر من قرن

ووقفت الخاتمة المحرومة ، وسقطت غرناطة الاندلس في يد اسانبا النصرانية في ديسمبر سنة ١٤٩٢ ( صفر سنة ٨٩١ هـ ) ، وكان الامير الذي شاد القدر أن يبع ذلك الخطب في عهده وعلى يديه ، هو السلطان ابو عداقة محمد بن السلطان ابي الحسن المصري . فهو آخر ملوك الاندلس ، وهو حامي ذلك الثنت الحامل من ملوك بني الاحمر الذين اشأوا بمسكة غرناطة ، ولشرا على قرين يسهرون على مصائرهما ، ويرعون حضارتها الزهرة ، ويدفعون عنها خطر القضاء الحام

وكان من المقرر ان يقيم ابو عداقة عند ذهاب ملكه وسلطانه في جنوب الاندلس ، في اقلم الشرات ، في كتب ملك اسانبا ونحت حمايته ، ولكنه لم يلبث أن عاف تلك الحياة الذليلة ، فعاد الوطن القديم في ظهر من الحشرات والاسى ، وجزاز البحر بأمله وماله الى المغرب ( سنة ١٤٩٣ م ) ورل أولا بملية ، ثم صد ان قاس واستقر بها ، وتقدم الى ملكها السلطان محمد شينق بن طلاس الذين خطوا بنى مرن في ملك المغرب ، مستنجرا به ، مستظلا بلوائه ، متنشرا عما اصاب الاسلام على يده ، متبرعا بما نسب اليه من إثم وتفرط في حق الوطن والدين

ومدا الدفاع الشهير لمضى بفدحه أبو عبد الله عن موقفه وتصرفه، قطعة رائعة من الفصاحة والبساطة واللباس الساحر، وهو يدل في روحه وغرته وروعته، على فداحة النعمة التي شعر أبو عبد الله أنه يحصلها أمام الله والتاريخ، وأمام العالم الإسلامي كله، وإمامه الأجل انتفاضة كتب، على أن هذا الأمير المسكود لم يرد أن يسعد إلى غير آليات والعدم محكوما عليه دون أن يبسط للتاريخ نصيبه وبسدى كتب، فيحكم على وضره بقوله ودفاعه

وهذا كتب هذا الدفاع الشهير العريض في التاريخ الإسلامي، على لسان أبي عبد الله وذوره وكانه محمد بن عبد الله العربي العليل في رسالة مصص، مربية مؤثرة، موجهة إلى ملك فارس وروما، وأرويس العطر الأعاصير في التوسل إلى المولى لأمام سلطان فارس.

وهذا كان العربي من أعلام البلاغة في هذا العصر، وله أثر في الضم والنثر كأنها لروحيتها نحاتت أسيرة لأدب الأدلس المختصرة، وكان دفاع أبو عبد الله من أبدعها وأروعها

وقد نقل البيا المعري مؤرخ الأدلس هذا الدفاع لتبشير نصه في مؤلفه الجامع، فتح الطبيب، (١) ويسهله المعري بعد الترجمة، فحسده راحة هذا طائفا.

مولي الملوك مدث لعرب وانجده رجا فلما منه رعى من الذم  
بك اسجروا، ثم اخبرت من جوار الزمان عده حور عظم  
حي هذا ملكك بالزعم مسسا، فصيح جده، أو على الزعم  
حكم من الله حكم لا مرد له، وعلى مرد الحكم منه صحنم  
وهي للبسلى وعاشت به صواب، صواب من على لا ن الأجم  
صكا موكا في أرض، دول عما بها عا أدان من الدم  
فأفطنا سهام الردى صفت، يرعى أجمع حنف من بين دمي  
فلا تم تحت ظل الملك فومنا، وأي ملك بطل الملك لم ينم  
ومها في ثور والتبرؤ والاعتدار وهو لب موضوعها:

ويبسط لنا الخلق المرجو ماسطه واعطف ولا تحرف واعذر ولا تل  
لا بأحدوا بأقوال الوشة ولم نذب ولو كثرت أقوال ذي الوغم  
في أطمسا دفاعاً للفصا، ولا أرادت احسا ما حل من نفم

وهي طريقة جداً، يتندج فيها ملوك فارس، ويثيد خلالها قديمهم مع بني الأحمر ملوك غرناطة ويشير أبو عبد الله في دفاعه المستور بعد ذلك إلى حوادث الأدلس، ويحذر عن مكنت، ويعبر عنك في عبارات مؤثر مضطرب بها، وما الذي يقوله من وجهه شمل،

(١) جامع: مع الطب من نفس الأملس الرطب (معري) ج ٢ من ٦١٧ - ٦٢٨، وأوردته المعري أيضاً في كتابه: أرواح الرمان (توس) ص ٦٢ - ٨٢

وثرده وجل، ونصيته المفضية عن التصل والاعتدار تحمل، يد أي امول لكم ما امره لوى، واجترأى عليه أكثر واجترأى اليه أكبر: اللهم لا يرى قاعدته، ولا قرى فاضله، لكي مستقبل مستقبل، مستبث مستمر، وما أرى نفي إن العس لامارة بالسوء... يدايه يدعم عن نفسه نهم التفريط والريغ والحياة بقوة ويقول: «أقنل كان يغفل أمثالها، ويحتمل من الأوزار المضاعفة أحوالها وبهك نفسه ويحط أحوالها، عباداً بالله من خسران الدين، وإثارة الجاهدين والمعتدين، قد ضللت إداً وما أنا من المهتدين. وإيم الله لو علت شجرة في لودي تحمل إلى تلك الجهة لقطعتها، بل لقطعت ما تحت عناقى من طامى وقطعتها. غير أن الرعام في كل وقت وأوان، لذلك أعداء وعليه أحراب وأعوان... ولقد قدما من الأباطيل بأحجار، وربما بما لا يرى، الكفار، فضلا عن الفجار... أكثر المكثرون، وجهه في تمثيرا المتفرون، ورمونا عن قوس واحدة، وظلمونا في تلك الملاحدة، اكمرأ أبصاً كمرأ، غفراً اللهم غفراً... وهل زدنا على أن طلباً حقاً، من رام محقه ومحققاً، طارداً في سبيله عداة كانوا لما غاظين، فاعتق علينا حق، لم يمكننا رفق، وما كنا السبب حافظين...»

ثم يقول أبو عبد الله: «شك أن مروءة مصر... فقه ومصر ملكها، واجدادها، قانها لم تنفرد بين قواعد الاسلام بذلك أصبح لهم. ألم يدعهم التنازع بعداد عروس الاسلام. ومنوى الخلافة، ومهد العلوم، وبنيهم دمارها وحررها، ريدعوا الجلاء، وكل معاملها ووسومها؟ وماذا تستطيع لمرامه، مستمع ما كفا، «در محترمة ومهتد، لا مودة؟، ويشير أبو عبد الله إلى رفضه لما عرضته عليه، تلك الأساية من الأقاليم في كعبه ونحوه حريته، يقول: «ولقد عرض عليا صاحب قشتالة مواضع مصرية جبراً، وأعطى من أمانيه، لمؤكد به خطه بإيمانه، ما يقع الثموس ويكفها، فلم يروى من سلافة الأحمر، مجاورة الصفر، ولا سوغ لنا الإيمان الأقامة بين ظهراني الكمر، ما وجدنا عن ذلك مندوحة ولو شاسعة، وأما من المطالب المشاغب حنة شرفنا لاسعة... ثم يشير أيضاً إلى أنه تلقى دعوات كريهة من المشرق للذهاب والأقامة فيه، ولكنه أثار الجوار إلى المغرب، دار آثامه من قبل، ولم يرتض الاضواء الا لتلك الجباب (بن مزين) الذي أوصى آثامه وأجداده بالاضواء اليه وقت الخطر الداهم»

ويحتمل أبو عبد الله دفاعه رثاء، وثر لملكه وقهره: «مهم عراء حسناً وصبراً جميلاً، من أرض أورثها من شاه من عباده، معاً لهم ومديلاً، وسادلاً عليهم من ستور الاملا- الطويلة سدولاً، سنة الله التي قد غلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فليطر طائر الوسواس المرفرف مطيراً، فإن ذلك في الكتاب مسطوراً، لم نستطع عن مورده صدوراً، وكان امر الله قدراً مقدوراً...»

هذه خلاصة الدفاع الشهير الذي تركه آخر ملوك الاندلس لنفسه من بعده ، وهو دفاع حار مؤثر يذكر ما يتلك الاعتبارات الشهيرة ( اولوجيا ) التي لجأ اليها الاندلسيون في ظروف مختلفة لتبرير بعض المواقف والآراء ، وفيه يقف ابر عبد الله موقف المذهب الرىءى معاً ، فهو لا يتصل من جميع الاحطاء ، ولكنه يتصل من تنوع ما حدث ، ويصور نفسه قبل كل شيء ضحية القدر ، ويدفع عن نفسه بالاخص تهم التعرُّط والحيلة والزيغ ، قال اى حدثت في هذه الصورة مع الحقيقة ومع مطلق الحوادث والظروف التي وقعت بها المأساة ؟ كانت الاندلس نصير الى قدرها المحتوم قبل المأساة بعيد ، ولم يكن ثمة شك في مصير غرناطة بعد أن سقطت كل قواعدها الاخرى في يد العدو القوي الظاهر ، ولكن ليس من شك ايضاً في أن الاواخر من ملوك غرناطة يحملون كثيراً من التبعة في التمهيل بوقوع المأساة ، فمن زمام ينجحون الى الدعة الحائلة ويتركون شئون الدفاع عن المملكة ، او يفتقون الى حروب اهلية يمزق فيها بعضهم بعضاً ، والعدو من وراءهم متربص متوثب يربق الفرص ، وقد كان هذا شأن انى عبد الله واياه السلطان انى الحسن ، ومعه انى عبد الله المعروف « بالزغل » وهم ابطال المأساة الاخرى . كانت الحرب الاهلية صطرم طوال الوقت بين اللانة ، وكان ابر عبد الله يستعدى ملك الصارى ( فريداندا ) على ابيه ومعه **لكى يبرح العرش** ل نفسه ، مما طمر بعرش غرناطة بمؤازرة فريداندا لم يكن سوى صمعة وأسير ومعه ، وكان معه ( ارنل ) قد بدى سلطانه على الانحاء الجنوبية ، فلم يحسم عن مهاجمة في نفس الوقت لئلى صاحبه به ملك الصارى لينزع منه ما تحت يده ، وكان ( ارنل ) في الواقع على الحركة الأخيرة ، وقد أبدى في مقاومة العدو رسالة واثمة خلقتها سير النصر ولم يشعر بو عبد الله بعد حجة الاعتد ما تحول اليه فريداندا بحبسه الصخيم ليعاصره في غرناطة ، وكانت قوى غرناطة ومواردها قد بددت في حروب اهلية عنيفة ، هم يفتن دفاعها شيئاً امام القوة القاهرة والقدر المحتوم ، وكانت المأساة وكانت الحاتمة

وهذا يحمل ابو عبد الله امام الله والتاريخ تبعة لا ريب فيها ، بيد انها ليست تبعة الحياة او الجريمة العمدة بل هي تبعة الخطأ ونصر النظر وعدم التصرف والمواقف وقد عاش ابو عبد الله في سماء طويلا ليشرح كاشه المرة الى التالة ، وتوفى بعد المأساة نحو أربعين عاماً في سنة ٩٤٤ هـ ( ١٥٣٤ م ) ، وشهد خلال هذه الحقبة الاليفة جهود السياسة الاسانية في سحق الاسلام بالاندلس وسحق مدينته وكل رسومه وآثاره ، وشهد بد المحو والغاء لعمل لاستئصال هذا الشعب الاندلسى النبيل الثالث من ارضه التي لست يرعاها مدى نهاية قرون ويترقى أرجائها من قبس عبقرية وروائع حضارته آيات خلاصات

محمد عبد الله عنان

# نظرات في الاجتماع والأدب

بقلم الأستاذ إبراهيم الميمري

العالم تقدم في كل ميدان  
فالفنية التي كان يصالح  
مثل كل القوة هي نفس  
مضم رجال السياسة اليوم  
المفكرين والأدباء ورجال  
أن تجد نظرت إلى

بين رجال السياسة ورجال الفكر -  
نوز المفكرين على السياسيين -  
هل فشلت الفعالت المثالية - أدباء  
الغرب يذهبون الشرق - الحضارة  
اليوم واحدة

ليس شك في أن  
ما خلا ميدان السياسة ،  
بها ما كيميل في عصره  
المنافسة التي تبطل على  
والواقع أن صفوة  
الفن وأقرب العلم تحاول

الحياة وعابثا منها واسلوبا فيها متبعة نحو تحقيق مثل أعلى بقوة على الرحمة والمهبة والتعاون  
ونعاصر اليهود في ميل صريح لأساليب اشتراك ، أم رجال سياسة صنفون أن مثل هذا  
النوع من التعبد إلى طلق عن الأ - **إيب السبب** فلا بد أن يخرج بها عن طبيعتها ويجعلها أقرب  
إلى الصور النمطية بحسب رؤى بها أثر الأمر في أسوأ أيام  
فالمفكرين والأدباء ، مع أنهم يفتون في ذلك إلا يكون أخلاق الفرد هي أخلاق الجماعة ؟  
ولماذا لا يصلح قانون فردية ، بل الجماعة ، وقد نجد في الرد مسائل سنسكرك العمل بها عندما  
لحي لحدة الجماعة ؟

نحن نقول لفرد ، أجهذ في نهضة نفسك والتغير وحاول الصنع من إساءة إليك وطهر شخصيتك  
من الاحقاد ولا تنصع في أموال الناس ولا تمتد على أحد ، وكفى قوة لواءك في حب الخير والعمل  
على صوته ، استطعت ، ولكننا نغفر السبيل الذي يؤمن بهذه التعاليم ونعمره من ميدان الحكم  
نحن نقول لفرد : لا تافق ، ولكنت لسمح لسيدي بالمان ، بل نحت عليه ونسحب سهامه فيه  
ونقيم صرح الدولة برته على هذا التناقض ؟

يجب الساسة على ما قدم بأن الشر هو طريق الخير ولأن الطبيعة علمنا أن السمكة الكبيرة  
تأكل الصغيرة ، وأن الناريح أجباً على أن كل حصاراة أودعرت في هذا العالم إنما قامت على هذه القوة ،  
لتنطيع أن تنظم حد ذلك الحق ، وأن الثروات الكبيرة والتنسحات استلبة كان لا بد منها وكان  
لا مفر من استخدام شر عمائر الإنسان لتحقيقها خدمة له ورقياً به وعكس بعفرتة من استغلال  
مواهب الكلمة وإحصاء مختلف أنظار الدنيا لأرائته وسلطانه ، بلقوة يغلب وبقوة يأخذ وفي  
على القوة يحفظ ويظم ويس الترائع ويصح الفواص ويسم الفنون والموسيقى والأدب وينتج لفرد

العادي. انما شخصيته والحقى بفضل الرحمة والمحبة التي يجب ماى حال من الاحوال ألا تعنى على رجل الدولة ونسجم سياسة الجملة وتخرج بها عن دائرة القوة العسكرية في حالة الرغبة في التوسع ودائرة القوة الدبلوماسية وما يلازمها من صفى وغدر وعيب فكيف يقولون انهم قوم عمليون ، وان المكرون والادبه قوم مثالبون ، وانه خير لعالم أن يظل كل مربي يصل في دائرة اختصاصه افراراً لروح التاسق والنظام في هيكى الامة

### قوة التفكير على السياسيين

ومع ذلك فقد فاز المكرون والادبه على رجال السياسة بعض الفوز ، وذلك بسد الحرب الكبرى وعندما انتشت عصبة الامم التي لم يكن لها من عرس في الحقيقة التطبيق الاخلاق الفردية المثابة على روح السياسة وتحريد هذه الروح من عصر القوة الفاشية وانزالها على حكم العقل والمصلحة ما حدة لصالح الانسانية المتحركة

وكانت أوروبا قد دفعت إلى الحرب من جراء سياسة المحالفات فارتدت عصبة الامم ابدال المحاللات بالتحكيم فكان مصراً وصحاً للتفكير السليم عن رجال السياسة ورجال الحرب

غير أن عصبة الامم هذه هددت بالفعل مراراً وهي يومئذ اليوم أن تنحصر وتموت . فهل يرجع فشلها إلى قصور تصميمها على سحر عيب . هل خطأ وموت في تطبيق هذه التعاليم ؟ اوافع أن النصة حدثت في مؤامرات عدة لاثم . فحدثت في الناحية النظرية فقط وجوب سحق « القوة » وثركت هذه القوة في الناحية المصية برفع ونسجم منه في التسلح المائل الذي أقدمت عليه بعض الدول على مري ومسمع من الجميع

هكل دولة استطاعت أن تسرف في تسليح تمكنت من تعدي النصة ولهاها أعضائها وضربها في التصميم وانعور ماطلهاها كما فعلت اليابان في غروها منشوريا وإيطاليا في غروها الحبشة بل لقد حدث ما هو أنكى وأمر

حدث أن نعلم النصة معه اتحدته طائفة من الدول أداة للدفاع عن مصالحها الخاصة في حالة وجود خطر يهدد هذه المصالح فقط ، كما فعلت بريطانيا في النزاع الإيطالي الحبشي . وحاولت دول أخرى عرلة هذا النظام وحققه وشل حركته دفاعاً عن مصالحها هي الأخرى ، كما فعلت فرنسا في النزاع الإيطالي الحبشي منه . فكانت النتيجة أن النصة لم تستطع مع الاعتناء لحسب بل ساعدت عليه ومكنت المندى مه وأماحت له فرصة التهادى فيه

وما لا يغفل الربيب أن الرجل الوحيد الذي أدرك سر ضعف النصة وصارح بهذا الضعف هو تشيروف . أدرك أن من لحال أن نبش النصة وخلفها دول مدمجة بالسلاح تهدد انظمته وروحها وأعضائها في كل لحظة . فاقترح ائتلاف السلاح دفعة واحدة ائتلافاً تاماً لتحقيق فكرة سحق

القوة من حاجتها الطرية والعلية . ولكن الساسة المحترفين قابلوهم بالصحت وهم الا كتاب لاف  
في الفناء على السلاح فضاء على حياتهم وأربابهم وسر مهمتهم

### هل فشلت النزعات التالية

وافضل فهل فشل العصبية في حالتها الراحة مساء فشل النزعات التالية وفشل عقلية المعكرين  
والادباء متى طغت على السياسة ؟

تتاول الكتاب المصري الاشهر شيفان زقايع هذا السؤال بالبحث والتحليل في احدى مقالاته  
الاخيرة ، فاستخلص منه رأياً شافياً وان لم يكن طريفاً ، دافع عنه بحماسة وزعم انه خير علاج لارمة  
السياسة في عصرنا وفي الصور المقبلة

يقول زقايع : إن كل سياسة بنو لها الآن سياسي محترف لابد أن تقوم على الحرف والحذر  
وتتقوى من القوة والطش وتعيش على التفاف والدس والقدح ، وإن السياسة المثالية الممدودة يجب  
أن يصطلىح بها المثاليون أي رجال الفكر والادب والعلم ، هؤلاء يرسمون الخطط الرئيسية العامة  
المنطوية بمصالح الاسر وجماعة لأصحاب في مروع الصناعة والاقتصاد والمال ينفذون تلك  
الخطط ويحاولون رجال الفكر في يوسع حيزات الحاصل على جميع نواحي أساسه العدل والاشقاء  
وسفد الكتاب المصري ان يرسم ما يريدت هو مثل صانع من أمثلة رجال الفكر متى تولوا  
الحكم ، وأن العالم المتحضر حتماً في أن يحكم بالشبه

ثم يتحدث زقايع عن مسائل صعبة رجال الفكر والادب ويقول لهم اخلص الناس تفكيراً  
وأبدعهم من الرمن وأشدعهم عطف على الغير وعظمهم احساساً بالأمم . ثم هم فوق هذا احرار  
لا يتقيدون بالتقاليد السياسية والاجتماعية البالية التي تضر رموس الساسة المحترفين ، ولا يعرفون  
التصصب الوطني والتصصب المصري والحدود الاستعماري والاثثار بأوامر رجال الصناعات والمال  
ومن السهل - في رأي زقايع - على طائفة أوسدت حياتها لخدمة الثقافة والفكر لمصلحة  
الانسانية المشتركة . أن تنفق على حلول طمة بحسب أن يسلم بها أغلب الساسة الحاليين وكل من لا يمدو  
نظرته الضيقة إلى بلاده ومحيطها المحدود

ثم يحكم الكتاب حديثه بقوله : إن كثيراً من الساسة اجهزوا ومجهزون على كل تطور في علاقات  
الشرق واسطشها ، وينابضه الباحث أن الفكر عند الادباء قد ارتفع وسما وطاول النرجات  
المولية الانسانية ، يرى الساسة يدأبون في معالجة شؤون السالم وفق نظريات بائدة تملأها عليهم  
حوادث التاريخ القديمة التي لا تمت الى حوادث هذا العصر الطارئة ومطالبه الجديدة بأية صلة  
هذا هو رأي شيفان زقايع وهو ليس بالطريف كما أسلفنا ، فقد خطر لليومان قديماً ، وجاهر  
به أولست رينان في هذه الكلمات التي قال بها منذ حوالي نصف قرن :



« يجب أن نعدل الطرائق البسيطة التي يحكم بها العالم . يجب أن نرول روح الفسكت والحذر والذسبة المتولية على عقول الناس والمثيرة جزءاً جوهرياً من مهتهم . ولكن الصراحة والبراءة والحرية لن توجد إلا في قلب العالم والفيلسوف والأديب والفنان . وفي تعددت مقادير كل المجتمع البشرى واحتياجاته وتعددت العلوم والمعارف نحتاجاً لهذا التطور مصروف نفع دائرة التثافة عند رجال العلم والأدب والفن . وحيث تدق الساعة التي لا بد لهم فيها من حكم العالم . ويكون هذا الانقلاب هو نقطة العصر القوي المنقود . »

بهذه الروح النبيلة انتهى ميثاق زفايج في الدعوة التي يروج اليوم لها ولقد عرضنا الفكرة على القاري بعد أن مهدنا بكلمة نصبتها ونحن حالة الاستطراب التي دعيت اليها . وسواء كان نجاح هذه الفكرة ممكناً أم كان حلقاً من الأحلام فهي دليل بالغ على حمرة أوروبا وحيرة العالم وحاجة الإنسانية إلى شيء من الاخلاص والصديق في مسخرة شؤونها البسيطة المخاضرة

### أوروبا أوروبا في مجرعه الشرق

كثيراً ما يحدث كتاب ورما عما يسمونه « كلة الشرق والغرب » وعن عسكرة الشرق والغرب والفرقة والمصاراة الغربية ونزوع الأول إلى الدين ومصارف التمسك إلى العلم كلة الشرق والغرب ونحن ننتج ونحن ننتج غير الاتياد والرحل وحاجة التمدد والتصوفة . ولكن نذكر رأيي . لأنني أرى أنه من السهولة السردع الفهم والابحان والملم . بل أن ميوله المروحة لابد أن تتلصقه عن الأخذ بأصابع الحمة العسبة ومحرارة الغرب في تقديمه الفهم

هناك عبرات من مفكرى أوروبا يرون في الشرق هذا الرأي ومحبون فيه هذا اللون ويتخذونه ملجأ يرمعون اليه كل شئ من موسمهم عصف حضارتهم للادية وأرادوا الرجوع بقوتهم وقوتهم إلى ينبوع الدين والتمرد وبساطة الحياة العطرة الأولى

هم يطلبون اليها الانحناء بموجهر دين وإيماناً خصب . بل أنت ترى أيضاً على صوانا البالية وتقاليد التكررة وبدعا الروية . لما فيها من حرابة وطلاوة وسداجة تسترعى الأديب وتأخذ بمجامع فؤاده . إذ يمر بارصاً كائح متحول يلمس لغة الحديدي الطلاري . ويتلقى مرط الصل ومرط التفكير . ومجموعة الصور والألوان المتشعبة التي تعفا في بلاده . واكتظ بها خيال وأحاساس يرمضون أن تغلظ بلاده . بمثابة شاطئ . أمين يستريحون فيه من عناء السكر والعمل

يريدون أن يظل ادوات استمتاع لهم . يفتن كتبهم في وصف حياتنا السجية ويتنى شعراؤهم بجبال ميانا وصفاء بينا وحلاوة البش ورحائه بين ربوعنا

ولقد اتفق لي أن طالعت منذ أيام في عدد قديم من صحيفة مصرية حديثاً لكاتب من أكبر

كتاب فرنسا هو المسيو حول رومان . وكان قد هبط مصر عند أشهر واعجب بها الاعجاب كله  
قال الكاتب لمدوب تلك الصحيفه المصري : ان بلادك الشرقية التي طالما عذب نفس بربرها  
والتمتع بقرائها تكاد تصبح جبراً من اوروبا . فليكن أن تحذروا ما استطعتم على تقاليدكم وأن تبقوا  
على تلك القصور الضيقه المظلمة التي لم تعرف أدوات المباح المصري بعد ، والتي كان أصحابها يستفون  
على المقاعد الوثيرة ويسترقون في التامل وهم يدحجون المارجانية ذات الدموع والصدى الدبيع  
هذه هي الصورة التي تجتذب جوب رومان في الشرق والشرقيين . وأمثال جوب رومان في  
اوروبا كنبرون وهو يطلب البنا أن ينفذ في بيوسا عن مظاهر الرخاوة والكلل ، وأن يمد له  
ولا ضراءه عند رباتهم للاداء عادات وأخلاق شعب لما يزل ساجداً في الجبال قائماً لتأمل جوب  
الحركة ، وراحات تحت عه الماضي مربية لاستعداد المرأة والمستعمرين . وحول رومان يجب فيها  
الحاسب الشرى وما يولده في نفوسا من نواقل وعدم الكثرات . وتجره من معكرى اوروبا يحون  
هنا الجانب الدين وما ينشأ عنه من بدع مستلحة وأدكار ومواله وأعراس شمية فائقة

لذلك قد اجمعا على أن طابع الشرق هو التامل والصوغة واللاه والساح والصعب . وطابع  
الغرب هو الفكر والكراهة والسمات والقوة . ان حصارهم يحذر من العلم الذي ينادى بالتجديد  
الدائم ، وحصارنا تحذر من تدين لدى بحرى مالحود والدم . . .  
هل هذا صحيح ؟ وعلى هذا شيء لا يـ . . . وهذا شيء شرفاً وعزاً وحسارة شرقية  
وأخرى غربية ؟

أكبر طعن أن تلك خدعة كبيرة بروجها تهرب دواعيه أدائها ربه في استرقاض الاعيان  
الشرقية المدهشة والترف اليها وساعها . صلاحية بعضها وبعثنا على ما نحن فيه من تأخر يتكها  
من فرض سلطانها علينا والتحكم في الجانب الاقتصادي من حيات الذي يرهها قل سواء  
وما ضر الأوربي ان يدافع عن تقاليدنا الثابتة ويصحبها ويحرم المطاعين ما على الحرم  
عليها . مادام هذا الحرم قد يحول بيننا وبين الظلم الى ملاده والافتداء بها والدمى مكافئتها  
والتحرد منها ؟

على أن تلك الدعاوى التي يفتدق بها بعض معكرى الغرب لم تعد تنفع . على غير الله المتأكلين  
ان تقاليد الامة لن تكون صالحة ولن تكون حقاً رائدة وحياة الا اذا كانت هذه الامة حرة  
لم يشوه الاستبداد ماضيها ولم يحلف لما الظلم والظلمان عدلت وأخلاق شعب دليل مهوروم . في  
استطاعة أبعد كتاب اوروبا حياً وانفهم حجة وعلمة أن يجروا مظهر الأحرار عدداً وبعثوا بها  
ما شاء لهم رباؤهم وضحرم ونفصتهم . أما نحن فقد تحننا نفوسنا وتمردت عاينا عقولنا وابرنا ما فيها  
من حرانيم عصور الاستبداد واعتزما التحلص منها والافضل عيهم . معكرى كما معكرون ويفسر  
احكام المادة كما يفكرون ويستخدم نفس أسلحة حضارتهم لاثبات ملادنا من عبودية استعمارهم

## الحضارة اليوم وامرءة

لى يقف الشرق عند الحد الذى رسمته له عقول مفكرى أوروبا ، ان الحضارة اليوم واحدة . الحضارة اليوم عالمية وليست وفقاً على عنصر دون عنصر وشعب دون شعب . ومن الحال على أى فكر ربه حر أن يعترف بوجود حصارين متباينين متطاحتين فصل أحدهما للثقل على الاخرى . هناك أمم قوية وأمم ضعيفة . تريد الثانية التحرر من الأولى . وتريد الأولى استعاد الثانية فتجتهد فى فصلها وإقصائها عن المدنية القائمة ، ونسبى حصارها حصاراً شرقية لتخفق من هذه النسبة فوارق عنصرية تقليدية تحكم باستحالة تلاؤمها وانعماجها فى الحضارة السائدة

أما الحقيقة التى يحصى مفكرى أوروبا المصارحة بها فهى أن شعوب الشرق طاعت تقاليدها واتجهت بخطى حثيثة نحو الأخذ بالحضارة القائمة التى يعلم الشرقيون حق العلم - برغم جهود المحافظين والرجعيين - أنها أصبحت حضارة المستقبل . وإن ارتباط مصالح العالم الاقتصادية وسهولة المواصلات وسرعة التبادل المكرى قد جعلت منها حضارة مقترنة لا مفر للشعب الضعيف من اعتناقها المسألة البسيطة الواضحة هى أن الحضارة الراضة قائمه على التسامح ونظم وإن العرق الذى كان يحيا الحياة الزراعية لمطورة بعد اتفاق من عصبه وأخذ يمدد جهوده نحو الصناعة والعلم . ومعظم شمس العلم والصناعة بعد حرج من سائر وجوه فكره . ومن بعد نال الكمال وهبط من حو الخيال الى دائرة الواقع وأحس ضرورة النشاط والاتح . وقبل فتره الحضارة الراضة

ونحن نتبع الآن فى هذا السبل وكذلك الشرق كله . فلا حضارة شرقية وأخرى غربية بل حضارة صناعية قد عمرت مصمم الشعوب . ولابد أن يعطى حيزاً فى المستقبل أنظمة اقتصادية وسياسة متشعبة . فلا يبقى بعد ذلك بين شعب وآخر الاختلاف العاطفة والزجاج والبغربة الشخصية وعليه فحتى ننظم اليوم الى أوروبا ، لذلك يجامها أدباؤها وشعوبها أحاط عرائرها ويحلمون عليها اثنين الألوان ويرعون اليها أن تظل فى حظيرة شرقنا لتستريح بناضى فى حين العالم يخطو أماما بقدى جبار . ولكن ربما هم الصارخ بالآما ما بلغ من البحر لن يحول بيتنا وبين الحياة . فلقد طامنا نموا بمعائن تركيا القديمة التى كان (بيرونى) يمالئها على معاهد نظامها ويدافع عن أبدع نقاليتها وبعض فى تصويرها بمختلف الصور العميرة الممتدة . ولكن تركيا عطفنا الى المكيدة وما كانت تفوز بالنصر ونبتحت حتى أدركت أنها بين أمرين : إما أن تستحق الحضارة السائدة وإما أن تستهدف الموت فأتجهت نحو الحقائق الواقعة وأسرعت تباشير عملية التقدم والبناء

وإذن فحتى لسير ، نراه الغرب أم لم يرد ، وطلانح حيوش الشرق الراضة قد لاحظت فى الامق الغرب تصرخ مطالبة بالحياة والغربة ولا همزها الصادق المنتهب لا بد منزل بأوروبا شر صوفه

أبراهيم المصري

المعاصر

# التمرد على العقل

## بقلم الأستاذ علي أدهم

يسمى العصر الحديث بمئة عاميه عالمه ، سعاد تكون صاحبة السيادة الآن في كل ما يمس من زمام سياسية واجتماعية وادبية . وقد وجدت كافة الدول المهزاة والتمرد على عواصم العقل وعدم البهالة الا لارضاء للشهوانية . فهل هذه الثورة العقلية اول ما ظهر في تاريخ الحياة الاجتماعية للأمم ، أو ان لها صواغ كانت على مثالها ؟ - هذا ما يباحه الكاتب ، وقد تناول أيضا مدى هذه الثورة في العلوم

تطلب على العصر الحديث نزعة يادية في تفكيره لانتمه في بعض نظمه السياسية وحركاته الاجتماعية، وهي نزعة التمرد على العقل وترجيح جانب الانسيان طوع الاحوال والمجول على جانب التدبر والتأمل واصطناع الآراء وتقليب الأمور على وجوهها المختلفة وتقدير نتائجها المنظورة ومراقبتها البعيدة . وهناك ظروف اقتصادية خاصة واحوال سياسية واسباب عانية جعلت هذه النزعة شديدة البروز هذه الآثر في عالم السياسة وهذه النزعة وان بدت أول وهلة غريبة غير مألوفة لها سموايتها في التاريخ فليست هي أول خروج على العقل وانفلاق على سنته ومحاولة صدع اغلاله . وما رالت الثورات التي ترمى الى إزالة عود العقل تظهر في التاريخ وتختفى وتنتصر مرة وتنتزم أخرى . هي تاريخ اليونان ومع الارستو علم الثورة وقاوموا الهومريين أنصار العقل . وقد انتصرت الفلسفة اليونانية للعقل وأبنت كلمته فقررت المدرسة الأليانية أنه يلزم أن عقل في كل شيء . بمعنى العقل . ثم جاء سقراط الذي حكم عليه بالاعدام عام ٣٩٩ قبل الميلاد وكان يوصي بوضوح التفكير والعقل المطلق ، ويرى إخضاع وجودنا لما عليه العقل . وكانت القضية في رأيه لو لنا من المعرفة وضربا من العقل ، والجهل مصدر كل رذيلة . وعلى الإيمان بالعقل قامت الديمقراطية اليونانية وتصور افلاطون الجمهورية التي يحكمها الفلاسفة . وكان أكثر المفكرين البارزين من عهد سقراط الى عهد مرقس أورلياس من يحسبون الى العقل ويتعلونه شريفة بلبونها وكوكما يستضيئون به . ولكن بعد عهد مرقس أورلياس كان أنصار الافلاطونية الجديدة من الخارجين على العقل ، وظل العقل ضعيفا الجانب مطاردا حتى استنفذته الفلسفة المدرسية وطلائع نهضة إحياء العلوم . وقد أبدته فلسفة الاستنارة وجهود أمثال فولتير وروسو ومنفكبو أن ينهروا كل ظلة وأن يبددوا كل سحابة . وكان دعاة هذا العصر يرون الكون أشبه بآلة ضخمة في وسع العقل أن يستكشف قوانينها وبكتته أسرارها . وتانع العقل انتصاراته وظل يهتك من أسرار المجهول سترأ بعد ستر ويملو من

ظلمته غلبا أثر غيب . واطرد التقدم الفنى والرقى الصناعى واستحدثت العجيب من الاستراعات حتى تحقق الكثير مما كان يحول بالاحلام وتناجى به الخواطر ، وتوطد بذلك سلطان العقل وظهر أنه فى مأمن من الشك وحرد حيز

### المذهبية وعادة الفريرة والقوة

وظل الأمر كذلك الى منتصف القرن التاسع عشر حيث أخذ التيار يتحول حتى أصبح الفررد على العقل سمة واضحة من سمات هذا العصر . فإ كانت ترمى به الانسانية وتعتد صايط آمالها وناتج عمارها وركها فى الملأ أصبح الآن دويشة للقطعات وهذا للاعتقار ، وبذلا من اجلال العقل المستنير تبعد الآن الفريرة العمياء والمواقف الموحدة ، وصار الزكون الى الحرة والاعتقاد على الوم مطلباً منشوداً وظاية متممة لترميم النظام الاجتماعى وتسبىق البناء السياسى . ولا نؤمن الآن بعض الأمم بالديمقراطية وإنما تصدى قوة الشعوب وصوت الفريرة ولا نبال سد ذلك أسكن ما تلمبه منطقاً على العقل مطاوما لاحكامه أم كان خارجا عيه مخالفاً لسنه . وبذلك لآلى عصر الديمقراطية واسع طاق مدينة ومعهم الاخلاء الانسانى والوحدة العالمية

وبما يستمرى العلم أن أكثر الثورات التى حدثت فى العصور الأخيرة إنما قامت فى ظلال العقل وكان كل حائمه من لاصلاح يرمى الى توطد سلطان العلم وأهر ر أمره . وكانها القابة التى تطمح اليها النفوس هى شر مبادئ الديمقراطية ولاشراكية والعمل على تحقيقها واكبار الحرية والامانة . وأمثال هذه المبادئ قائمه على صرب من الدؤل طبعه الانسان والاعتقاد بان العقل يمكن أن يسود وأنه فى استطاعته أن ينظم العلاقة بين الناس على أساس متين وقواعد مقبولة وإن كل ما يجرى بالانسانية من فادح الظلم وكل ما يلزمها من فظيخ المخطوب إنما مصدره افعال العقل . وبإستعمال العقل يمكن استمراك كل حيب واستكمال كل شخص . وفى ضوء تلك الفكرة عقدت المعاهدات وقضت القوانين وخال الناس أن العصر الذى يرتفع فيه شأن العقل وسلطاناه قد لاحت بشأنه وآلى أوانه

ومن خصائص الثورة على العقل فى العصر الحديث أنها تخرج الى طلب القوة لا الى طلب الخلاص كما كان يحدث عادة فى العصور القديمة . وأتمة هذا الفررد رجال من طرارفضت وكارلايل ونيشه وشامبرلين ورجسون ، فقد مهدت آراؤهم لظهور المنترية والفانستية وما اليهما من المبادئ القائمة على استقار الديمقراطية . وطلب القوة عند أمثال هؤلاء المفكرين أهم من طلب السادة ، والحرب خير من السلم ، والاستقراطية أصل من الديمقراطية ، وطلب المجد أسل من طلب الله . وهم فى الاغلب لا يؤمنون شكره الحق بالفررد وإنما يمتقنون أن ما ينفونه ويعملون

لتحقيقه هو الحق الصراح وغيره باطل ومستسطة يتسلل بها في حلقات الدرس وتديج الرسائل وفي طليعة المفكرين الذين ساعدت آراؤهم على أحداث هذه الحالة جورج سوريل . وهو بعد من آباء الفاشية . وهو يرى أن المؤثرات القوية المسيطرة على النهضة لانتمياً بالعقل ولا الخروج على العقل ولا تفرق بين القوة والرحمة ، ومن الخين إلى الخين تفتت قوى من أعماق لأجل اليأس العقل الانساني وهذه القوى تكتسح أمامها كل ما شيد الانسان . والتاريخ في رأيه حركة اعتباطية لا مكان فيها للعقل . وجهود الذهن البشري الضئيل في جلب النظام لا يؤبه له ولا يستد به . وهذه القوى الخفية الفعالة في التاريخ لا تدر عنها سوى الخرافة . وهذه الخرافة تصور هذا الذي يعمل ولا تمد قوته ولا يحده نميره ولا يحيط به وصف . وكل ما هو كائن وكل ما يكون من مثل عليا واديان ومجتمعات وقوانين كلها قائمة في حيز هذه الاسطورة . وعينا أن نعرف بسلطان الاسطورة ونمحوها المكان الذي به العقل

ويزع يجسه في تفكيره هذا المزع ويرى اطراح العقل الحاسب والتدبير المفكر ، ويرغم موسوليني أنه نيلد لسوريل ونشأ والفاشية قائمة على الايمان بالقوى غير العقلية والارادة الخالقة ، وقيادة الرجل الذي لم يجر إليه طريق الانتصاب وإنما طهر طريقة بمخوض والخفاء كأحوال الأساطير وهو الذي يسمو بأمة ويمكس في روحه الجهد . وكل شيء عظيم في الدنيا مصدره اديم وللصور والاحساس والمعرفة  
تلقا ذلك بضوء ادم المبداء والعمود والخرافة والسيطرة على الامراء وامتلاك الفرائز وتطل فكرة وحدة البشرية والاحياء الانسانية ويظهر التعصب الجنسي في أشنع صورة كالصورة التي ظهر بها في ألمانيا الحديثة

### الموقفية في العلوم

وفي أواخر القرن التاسع عشر تمثت اللاعقلية إلى العلوم وفقرى مركزها أخيراً فيها وقليل من العلماء الآن من يميل إلى الاعتقاد بأن عمليات الحياة وحركاتها عبارة عن آلة معقولة . وإلزامية كما كان يراها أمثال مخر وهيكل أصبحت تقريبا من آثار الماضي وعلم الحياة الآن يرى أن الطبيعة بها دافع مجهول شامض يعتمد على تفسير عقل . وكلما تقدم علم الحياة وضح له حموه عن حصر الحياة في صفة مفهومة ومثل ذلك في مختلف مناحي العلوم . فقد كان المظنون مثلا أنه قد حدث في الطبيعة تطور متسلسل الحلقات مستمر الاتصال ساعداً في الترقى من الأدنى إلى الأعلى ، ومن البسيط إلى المعقد فالأكثر تعقيداً . ولستنا نعلم الآن أن هذا التطور يستهدف لمفاجآت غريبة ورمات مباغتة . فبعض الانواع ينفج تقدمها بلا سبب واضح كأن الطبيعة قد غيرت رأيها وعدلت عن خطتها . ومن ناحية أخرى نرى أشياء وقف نموها منذ

زمن . يارودها النور والنضارة وكأنما كانت قد أمثلتها الطبيعة الى حين  
ولقد تنامت اللاعقلية حتى في العلوم الدقيقة المضبوطة مثل الفلك والطبيعات والكيمياء .  
وبشرح الآن العلماء بتصریحات تلج صدور المتحمدين على العقل . فان نفس قانون الطبيعة  
يطرف به الآن طائف من الشك . ولقد عبر عن هذه الحالة العلامة أرنست ماخ بقوله : « وما  
ومن في فهم عملية من عمليات الطبيعة حماية ما في الامر هو أننا قد الحقنا شيئاً غير مألوف  
ولا مفهوم بنسب مألوف غير مفهوم » . والعالم الآن في نظر علماء الفلك يعانى تمدداً وانقباضاً  
دون أن يعرف القانون الذي يتبعه ذلك أو علة

وكما يخذلنا العقل في تأمل عظام الكون وضخم مظاهره فانه كذلك لايسعنا في فهم  
دقائقه وصغائره . وقد عبر عن ذلك واكتاريه بقوله : « ولو كان للانسان عيان لما قوة  
الميكروسكوب لما أمكنه استكشاف قوانين الطبيعة لان هذه القوانين لا تحتمل الفحص البالغ  
منهى البصر . وهذه القوانين نافعة مادامت نظر اليها نظرة سطحية » . والقوانين الطبيعية الآن  
ليست في نظر العلماء سوى احتمالات

ولقد كانت الفلسفة سابقة لعمى ذلك . فقد وضع كتاب المنطوق . كانت في نقد العقل  
الصافي حداً للاعتناء سلطان العقل في كل شئ . وفي مداهب صوب وشونهاور وشئج يبدو أن  
العقل جانب جزئي من جواب الحياة وان الازادة والنوازع والمبول من أساس الحياة . ويمثل  
هذه الفلسفة أقوى تمسك في العصر الحديث برجون ، فليس العقل عنده هو الالهة على  
الوجود الانساني وانما هو الدافع الحيوي . ومعلومات الاساس الحدية مصدرها البصيرة  
لا العقل

كذلك في علم النفس الحديث ثورة وخروج على التفسير العقلي . وكار علماء النفس  
مجمعون على انكار أن اعمال الانسان يسيطر عليها العقل . وقد أثبت فرويد وبرج النور الكبير  
الذي تلعب في حياتنا العقلية العوامل اللاعقلية . وقل أن يستطيع تكثيرنا السيطرة على تلك  
التوازن

ومكذا ظهر لنا أن العلوم الصحيحة والفلسفة وعلم النفس قد اضطرت جميعها الى ترك  
فكرة أن كل شئ في الدنيا يمكن أن نفسره تفسيراً عقلياً

والامكار السياسية السائدة اليوم متمشية مع هذه الحالة مهما كانت رغبة القائمين بها  
وحجهم في الاعتماد على القوة والغريزة والاسطورة واضحة . ويسدل لنا من خلال ذلك  
علاقة الافكار السياسية في أي عصر من العصور بالفكر الفلسفي مثل علاقته أفكار المستعمرين  
بالثورة الفرنسية وعندها . وكذلك اللاعقلية الفلسفية الطلية طامرة في الغاشية والاشتراكية  
الرومية

### المر عقلية والحضارة

ويقول أنصار اللاعقلية الحديثة أن الحضارة العقلية كانت سائرة في طريق خاوية وانها قد قضى عليها وأن العقل قد ذهب أوانه وطوى مجده ، وأما الآن نستقبل عهد الاسطورة والفريزة والقوى الخالقة . ولكن المنعم في سير التاريخ سيكون على حذر من هذه الدعاوى المربضة لأن التاريخ إن كان قد أوضح لنا أن الانسان لم يكن خاضعاً الخضوع كله للعقل فقد أظهر لنا أيضاً انه لم تقم حضارة دون أن يكون لها سديم العقل . والاديان فيها رغم انها قائمة على قوة اليقين والاعتقاد حاولت كثيراً أن تلخس تأييد العقل . وتشر بمجوده . وقد حاول ذلك نوما الاكروني في القرن الثالث عشر كما حاوله ابن رشد وغيره من فلاسفة الاسلام وإذا دققنا النظر وجدنا أن حس المتوردين على العقل في العصر الحديث ليسوا من أهل الاوهام والخزعلات ولا من مفتوني المتصوفة . وليسوا شعراء مشوشى الذهن ولا قديسين محطلي الافكار . وانما هم علماء راسخون وفلاسفة كبار وباحثون متعمقون ، اى اهم عقليون في العصور رغم تمردهم على العقل ، وما يشعرون به هو الحقيقة ليس نبذاً للعقل وانما هو محاولة لحصر التعموم التي يستر العقل فيها له قبحه وخطره . وقد ظهر واضحاً أن العقل لا تسرى أحكامه ولا تطردسه في كل حاجة من نواحي البحث ، ولا مفر من استعمال أساليب أخرى في بعض الاحتماع . ولا يزال العقل داخل حدوده المشروعة يعمل ويكدر ويحرز الانتصارات المتتاحة ، والذين يشعرون قرب دوال العقل قد غرهم الالفاظ والدعاوى السياسية . ومنذ قرون ونصف كانت الدعاوى السياسية تتركز على ان حكم العقل المطلق قد بدأ فكذلك تقوم الدعاوى الآن على أن اللاعقلية قد بدأ عهدا وهذا التمرد على العقل سينتهى بمهادنة بين العقلية واللاعقلية ، وهي تعلما أن لا تنتظر من العقل كل شيء وأن نقد اللاعقلية وحققها في الطبيعة والنفس والفكر والعمل (١)

على ادعهم



(١) أم المصادر التي رجعت اليها عند كتابة هذا المقال هي : كتابات برتراند رسل وويليه مفر وليونارد ولف



# أساليب المخاطبة السرية

عند الأقدمين وفي هذا العصر

غريزة حب الاستطلاع واثرها في المخاطبات السرية - أول من بحث  
علم الشفرة - الأساليب القديمة والحديثة - طرائق جلاء السر -  
حمام الزاجل في المخاطبات السرية - وسائل أخرى للمخاطبات السرية

## غريزة حب الاستطلاع

يقول علماء النفس ان حب الاستطلاع غريزة في الانسان تظهر فيه منذ الطفولة وتتمو معه  
على عمر السنين . وأصدق دليل على ذلك أنك اذا راقت طفلاً يلعب بدمية رأته يقبها بين يديه ليري  
ماهي ومم تتألف ولأى شيء تصلح . وعند بدفمه حب الاستطلاع الى كسرهما ليري ما في باطنها . فإذا  
كبر قليلاً رأيت حب الاستطلاع فيه قد قوى وصح لا يقع بصره على شيء الا ويحاول تفكيكه  
ليري سر تركيبه ، ولما بدفمه في شيء مما فيه هذا ايل وصار سري لمعرفة سر كل شيء - سر التمسر  
والقمر والسموم والانهار والاشجار والحيات والادوية والنظر والخلق والرعذ والبرق والريج وحلم  
جراً ، يريد انكتاه كل شيء يقع تحت حواسه وكل شيء يجتمع به صوره

ويقدرو ما يمتو عليه من دلائل حب الاستطلاع نراه متى كبر قليلاً يميل الى كتمان ما له فيه  
منفعة خاصة ليستأثر بذلك المنفعة ولا يعبرك فيها أحداً . ويبعد ذلك الى اجلاء في جلائل الاحمال  
التي يقوم بها بنفسه أو يتفق على القيام به مع غيره . وفي الحديث الشريف : « استينوا على لغنا  
حواسنكم بالكتمان »

ادعرت ذلك سهل عليك ادراك ما تملقه الحكومات من الشأن على كتمان أسرارها ففي انفسه تلك  
الاسرار ما قد يسر عن أعظم الاخطار . ولذا عمدت تلك الحكومات منذ أقدم الازمنة الى استنباط  
وسائل للمخاطبات تضمن بها كتمان أسرارها ومنع النير من الاطلاع عليها . وقد كثرت تلك الوسائل  
وتنوعت حتى نشأ ما يسمى بالافرنجة علم « الشفرة » أو علم الكتمان السرية (١) . وهي ضرب  
من الكتابة لا يستطيع قراءتها وادراك حقيقة معناها إلا من كان طارفاً بطريقة ذات خلاصتها . ويقال

(١) الاربع الاله ليس محمد اية صلاة بين هم « الشفرة » وعلم الحفر . وفي كتب اللغة ان علم الحفر  
فتح اوله واسكان ثامه ( وسمى ايضاً علم الحروف ) هو علم يسمى اصحابه انهم يعرفون به الحوادث التي  
وقرأني له لم

أن البابليين أول من استعمل الرموز السرية في مخاطبتهم . وذكر بعض المؤرخين أن أهل  
 لاقيديونية ، بلاد اليونان استعملوا طريقة للمخاطبات السرية تعرف بطريقة « سينال » . وذكر  
 بوليبيوس أن اليونان كانوا يعرفون طرقاً أخرى للمخاطبات السرية وأن الرومان أخذوا عنهم  
 بعض تلك الطرق

## أول من بحث علم الشفرة

ولعل أول من بحث في علم الشفرة في العصور الوسطى أحد رجال الدين في الدنيا يدعى يوحنا  
 تريمبوس فقد لخص في سنة ١٥١٨ كتاباً يسمى موليخرافيا أصبح فيما بعد مرجعاً لجميع الذين  
 كتبوا والموا في هذا العلم . والأرجح أن يوحنا المذكور هو الذي ألف كتاب سيبانوجرافيا  
 (Seigenographia) الذي طبع أولاً في ليون سنة ١٥٥١ ثم في فرنكمورث سنة ١٦١٦ . ومن أسوأ  
 أيضاً في هذا العلم رجل إيطالي يسمى جيوفاني ديلا بورنا وكان من كبار علماء الحنف وقد نشر  
 كتابه باللاتينية سنة ١٥٦٣ . وجاء بعده رجل من علماء الفرنسيين يدعى بيير دي فيجير فوضع  
 كتاباً في علم الشفرة ، عنوانه « نيت في الحنف اسميه » (Traité des chiffres) وقد طبع سنة  
 ١٥٨٦ في باريس

وشاعت بعد ذلك طرق المحاسبة السرية وسوء وجه المفسوف ، كون الانجليز فاشرف  
 جزءاً من علم الصرف « الحو » . قبل أن يكون هذا هو أول كتاب الخفي لجميع المطبوعات المعروفة  
 ، شكبير شاعر الانجس وانه قد أشار إلى ذلك رموز سرية في مقدمة مجموعة روايات شكبير .  
 ولم يستطع أحد فك سلاسل تلك الرموز ولا بعد موت كلاهما كون وشكبير بر من طويل . ولا يزال  
 الانجليز مقومين فريقين في هذا الصدد رغم أحدهما أن شكبير لم يكن رجلاً متعلماً وأن جميع  
 المنظومات المعروفة اليه هي من نظم كون (١) . ويؤمن الفريق الثاني أن هذه الظنيرة حرافة  
 لا تستند إلى شيء من الحقيقة سوى رموز وطلاسم قد اختلقوا في تأويلها ، ولكل من الفريقين  
 صحيح وبراهين ليس هذا مجال البحث فيها

وعن الفوا في علم الشفرة ، في ذلك العصر جون ويلكنز وكان اسماً على تشتر . فقد  
 لخص في سنة ١٦٢١ كتاباً عدلابحث فيه بحثاً مستفيضاً في تاريخ لفخاطبات السرية وعملها أساليب .  
 واشتهر في أيامه الدكتور جون ولبس ، أحد علماء الرياضات ، بالفندرة على فك طلاسم المخاطبات  
 السرية على جميع أنواعها

ولا سيما أن يذكر هنا أسماء جميع الذين كتبوا والموا في هذا الفن ، وإنما يذكر منهم ثلاثة

(١) زعم بعضهم أن كون كان أباً لهم تدعى فلسكا اللغات من عشيقها ، الذي ورد اسكن الذي  
 أصبح فيما بعد من أكبر علماء

آخرين يترجموا القوه خير ما يقال في هذا الموضوع ، وم ولیم ملین الانجليزى ، ومون مارتن وكاور الامايان ، والاخير منهم ثقة في هذا الفن وكتابه هو من خيرة الكتب التى ظهرت في القرن التاسع عشر

### الاساليب القديمة والحديثة

ولعل أبسط الاساليب القديمة هو الاسلوب الذى جرى عليه بعض كتاب العبرانيين ومنهم النبي ارميا (انظر سفر ارميا ٢٥ : ٢٦) وهذا الاسلوب يقوم على استبدال أحرف بدل أحرف أخرى متفق عليها ، ذلك أن لكل حرف من حروف الهجاء رقفاً ترتيبياً كما ترى فيما يأتى :

ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
من	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	هـ
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
و	ي											
٢٧	٢٨	٢٩										

فلما أراد أحد أن يكتب إلى صديق له رسالة لا يريد أن يعلم غيره ما فيها فقد يتفق مع صديقه على استبدال كل حرف بالحرف الذى يليه أو يلى ما يليه في الترتيب المجاين . مثال ذلك إذا أراد أن يكتب كلمة كتب ، وهي مؤلفة من الحرف التانى والعشرون فالحرف الثالث فالحرف التانى . فله أن يبدل بها الاحرف التى تنبأ ( وهي الثالث والعشرون والرابع والثالث ) فتصبح كلمة « وقد يصعد الكاتب الى الترتيب العكسى لحروف الهجاء أى أن تكون اليه هي الحرف الاول وأن تكون الالف هي الحرف التاسع والعشرون . وقد يتفق المرسل والمرسل اليه على ضروب أخرى من استبدال الحروف بغيرها . ويقال انه بناء على هذا الاستبدال استعمل النبي ارميا في الموضع الذى أشرنا اليه كلمة « شبعق » بدلاً من كلمة « بابل » متبعاً الترتيب العكسى (١)

وقد جرى القائد بوليوس قيصر على مثل هذا الاسلوب في الرسائل السرية التى كان يكتب بها إلى من يرسلهم . فكان يستعمل بدل كل حرف الحرف الذى يليه - أو الذى يلى ما يليه - في الترتيب المجاين

ولقد يتفق المرسل والمرسل اليه على استعمال رموز أو علامات أو أرقام أو كلمات بدلاً من عبارات كاملة . وقد جرى جيوفانى ميكابل ( سفير السفيرة في إنجلترا في أيام الملكة ماري ) على هذا

(١) في التوراة امثلة أخرى على استعمال هذه الاساليب السرية ، وهي على نحوها تدل على قدم عهد وسائل المخاطبات السرية

الاسلوب في جميع تقاريره السرية ولم يستطع أحد فك طلاسم تلك الرموز الا منذ عهد غير بعيد وكذلك جرى تداولها الاول وزوجته على كناية جميع رسائلها بهذا الاسلوب . واحمدى تلك الرسائل ليست سوى مجموعة أرقام مرتبة ترتيباً متقدماً وقد تمكن الاسناد هوينتون في سنة ١٨٥٨ من فك طلاسمها بعد عدة شديده . والاسناد هوينتون المذكور هو مستنبط آلة الكتابة السرية والمعروف أيضاً أن جانباً كبيراً من رسائل الامبراطور شارلمان كتبت بالرموز السرية وكان الكريدينال ولسلى في القرن السادس عشر يشتمل بالرموز السرية على كناية تقاريره وهو في عصر أمير البندقية . وكذلك فعل السرتومس سيث وهو سفير بباريس في النصف الثاني من القرن السادس عشر . ولا شك أن علم الاحتراف ( سينيوجرافى ) هو خرف من الكتابة السرية ويضيق بنا المقام لو أردنا شرح جميع وسائل المحاطبات السرية فهي لا تقع تحت حصر . وفي وسع كل اثنين أن يتفقا على رموز أو اشارات في مخاطبتها يصعب على غيرها أن يدرك كنهها إلا بعد عدة كبير . ويقال انه ما من طريقة من طرق المحاطبات السرية نستقصى على الحجب . وقد استنبط بعضهم آلات غريبة لمخاطبات السرية والمهم في كل هذا الاساق على : الفتح ، وحلله السر

### المفاتيح

والمفاتيح : كثيرة يتدرج بعضها في مفاتيح وكتب . وقد يكون رمزاً وقد تكون اسماً وقد تكون صفحة من كتاب معين أو من قصيدة معينة عليها أو ما إلى ذلك . مثال هذا أن يخبر الكاتب صفحة معينة من التوراة أو من أحد مؤلفات شكسبير أو غيرها ويصبرها مفتاحاً وبدلاً من أن يكتب رسالته بالحروف العادية يكتبها بالأرقام العذبة على ترتيب الحروف المعطاة كما هي واردة في : المفتاح ، أى في الصفحة التى عليها

مثال ذلك : لنفرض أن : المفتاح ، لتتفق عليه هو صفحة من ديوان المتنى تبدأ بما يلي :

عيد بأية حال عدت يا عيد      بمضى أم لا مرفىك تجديد

أما الأجابة فالبيده دونهم      فليت دولك يبدأ دونها بيد

فإذا جعلنا لكل حرف من أحرف هذه القصيدة رقفاً ترتيبياً كان لنا منها ما يلي :

ع	ي	د	ب	أ	ي	ي	ت	ح	ا	ل	ع	د
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
ت	ي	ا	ع	ي	د							
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩							

الى آخره المفتاح ، وترى هنا أن بعض الاحرف تتكرر وإن لها في كل موضع رقفاً ترتيبياً



الصينيين - وهم من أقدم الشعوب الذين استخدموا حمام الزاجل - اعتادوا أن يطلقوا بهمة أجراماً تفرع بالاستمرار بحيث الطيور الكمامة وتطرد بها من طريقه  
وفي الحرب العالمي الثانية أدى حمام الزاجل لجميع الحيوش الهاربة خدمات جليلة - إلا أن شيوع وسائل المخابرات النشائية والتلصقية واللاسلكية قد ضيق دائرة استخدام الحمام

### وسائل أخرى للتخاطب

وقد استخدم الناس السكك الحديدية وغيرها أيضاً في مخاطبتهم السرية ، ولهم في استخدامها طرق لا يتسع هذا المجال للإسهاب فيها ، ولكنها لا تخلو من الخطر ، فقد تقع تلك الحيوانات في قبضة العدو فيكشف السر الذي يراد كسائه ، وبخاصة في زمن الحرب إذ يشدد العدو المراقبة على كل السان وحيوان

ويما يجدر بالذكر أن الأفنديين استعملوا طريقة للتخاطب بواسطة أشعة الشمس وسماوات الآلة التي استخدموها لذلك هي وحرف - واستخدم بعضهم صرخاً من دراية تكس أشعة الشمس على سبيل التخاطب - وتطورت هذه الطريقة مع - فتمتلون في الليل مصاصح الأنوار - وكثيراً ما يستعمل الخواص هذه الطريقة في الحرب ولا سيما على سواحل البحر - وسجلات الحروب ملأى بخوار الخواص بين استخدموا هذه الطريقة فكانت سبب هلاكهم

أما اليوم - في عصر الراديو - فقد تطورت تلك الطريقة تطوراً آخر ، فاستعمل عن التخاطب بنور الشمس وأتوا بصيغ مختلفة بألوان الأثير - وبمن هذه الطريقة لا تخلو من خطر كما قد ينجم البصر في الليل - انتشار الرسائل التي ترسل على متن الأثير - بل كثيراً ما ينشأ أعدو تلك الرسائل قبل وصولها إلى المرسل إليه وذلك بتسليط أمواج الكهربائية الأثيرية عليها وإفسادها

ومن طرق المخابرات السرية استعمال الحبر المعروف بالحبر السري وهو ضروب كثيرة ويسمى أيضاً الحبر السحري (Encre sympathique) ومن مزايا هذا الحبر أنك إذا كتبت به على الورق لم تظهر الكتابة إلا إذا سحبت الورقة فيلما كان الكتابة التي عليها تظهر لك ذلك للعين - وقد تمالح الورقة بمواد لبيباوية بدلاً من تسخينها - ومن أسهل طرق صنع الحبر السري أن تذيب حمض جبرامات من كبريتور النكوبيات في مائة سنتغرام مكعب من الماء للقطر - فبمجرد ذلك هلول بضرب إلى الحرة - فإذا كتبت أمره بهذا المحلول على ورقة بيضاء وتركها تجف فإن الكتابة عليها لا تظهر - فإن سحبت الورقة قليلاً ظهرت عليها الكتابة بلون أزرق جميل

# الملوك فؤاد الأول بإجماع المصريين

## بقلم الدكتور زكي مبارك

كان عدنا ملك عرف الناس جميعاً أنه غزير العلم ، قوى الإرادة ، خريف الوجدان ولكن أي ملك ؟ رجل لم ترقه الظروف ، وإنما رفته عنه ، وسمت به نفسه إلى مقام الرفعة والشرف ، ومضت به النزعة إلى حيث تنوأ مركزه بين كبار الملوك

رأيت جلالة الملك فؤاد وجهاً لوجه مرتين ، ولهك تعاسيل قد لسردها في غير هذا الحديث . وفيه في اليوم ان تحدث عن فصله على الجامعة المصرية ، وأجى كيف نهض بذلك المهد الحليل فكر المصريون أول مرة في انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٦ وكان أول المعين فيما قرأت وما سميت مصطفى كامل باشا ، وكان أول مكتتب مصطفى بك النصاروى ، وكان من أكبر المؤسسين سعد باشا رغول وقاسم بك أمين . وكان أول رئيس الامير احمد فؤاد ، وأول سكرتير أحمد بك باشا وليس هذا محل التاريخ ، والجامعة تاريخ ، ولكن لا بد من التمس على أن الجامعة المصرية لم تنشأ إلا وفقاً لرغبة فؤاد ، بالمصريون مبر الحطة لملوية التي كانت ترعى أن مصر لا تحتاج إلى التعليم العالي وما تحتاج إلى كتابيب

والشبان الذين ولدوا أمام الحرب لا يفهمون هذا الكلام ، لا هم يروا الدنيا إلا بعد ان تغلبت القومية وانتصر العلم على جهل ، ولو تصدم بهم الرمن لعمرو الله كان في مصر رجل اسمه لورد كرومر ، وكان ذلك الرجل يريد أن يثقل مصر كاترة الخلوب تقدم طيب الاعتناء ولا تعرف مصرها بين مصائر النحوب ، وكان يصاوب رجل اسمه دبلوب ، وكان اعيرياً يعرف ما يأخذ وما يدع ، ويهم جيداً أن الجهل من أصلح الوسائل لبقا الاحتلال

وحلاسة القول أن مصري سنة ١٩٠٦ كانت كلها طلعان ، وكان الملاحون لا يزالون يدكرون العظام التركية ، ويشون من عهد السخرة والاعتساف ، وكان فيهم من يهمل بأن الانجليز أعزوم من فقر ، وأعزوم من ذلك ، ووفهم من شحطاط

وفي تلك الظلمة القائمة الخائكة طهر مصطفى كامل ، واستطاع ذلك الشاب النور أن يجمع قلوب المعارضة وأن يقيم حرياً على السياسة الانجليزية

وفي تلك الايام فكر المصريون في انشاء الجامعة المصرية ، وهدتهم التجارب إلى أنه لا بد من رأس مال تستد إليه رعاية ذلك المشروع الخطير . فلم يروا غير صاحب السمو الامير احمد فؤاد ومن هنا نعلم أن ذلك الرجل كان في ذلك الوقت عنواناً لحرية الفكرية ، والتهبة القومية

والأفكيك ساغ فيه أن يمارس بحتراف وضح النهار وأن يقيم في وجهها الأسداد ؟  
كيف صبح للامير احمد مؤد أن ينضم الى صفوف الشعب وأن يؤيد حركة قومية تناوبها  
السياسة الانجليزية ؟

أعبدكم ان تظنوا أن وقائي للملك الذي فقدناه هو الذي يحتمل على الناس هذا التحليل . أعبدكم  
ان تظنوا ذلك . فقد عرفت من أوثق المصادر أن ذلك الرجل لم يكن لاهياً ولا لاعباً . ولم تكن  
رياض الجامعة المصرية رياضة تعريض . وإنما كان يخدم ترعة أصيلة تمحرت عن قلبه النيل  
أقبل المصريون على الاكتاب للجامعة المصرية . وأقيمت حفلة الافتتاح الرسمية بالدعوة  
الكرى بمجلس شورى القوانين في صباح يوم الاثنين ( ٢٧ ذو القعدة سنة ١٣٢٦ هـ ٢١ ديسمبر  
سنة ١٩٠٨ م )

أترغفون أول خطيب في ذلك الاحتفال ؟

هو ذكركم الرجل الشهم الامير احمد فؤاد الذي قال في خطبته الفراء :  
« ونحس لا بجهل أن هذا العمل الكبير سطرأ عنه تيراب كثيرة قبل ان يأخذ شكله النهائي .  
ولكننا لم ندخر وسأ في شيت فواعده ليكون . . . الآتى قائماً على أساس ممكن . واثياً بماندعو  
اليه الحليمة في مستقبل الازمن »

« ولقد جاء اليوم الذي يقضى فيه تصيرة على الشبهة المصرية بمرور مناهل التربة الطيبة  
الحقة في نفس القاهرة . دون أن تترب في ربيع حلم التي نالت نفسها مكانة طالية في العمران  
« واتى ابنيل اليه على أن يحمل هذه الخدمة مائة لطلاب العلم عموماً . ولشبيبتنا المصرية  
خصوصاً . إذ أننا لم نقدم على هذا العمل الحسيم ولم لسر الليالي بسيله الا ترقية هذه الشبهة التي  
لا يكينا امتيارها بالهداء والتغاط والاجتهاد . بل نرى أنه يحتم عليها أيضا ان تتحل نفسيلتي  
الصبر والاضمار . لانها سر النجاح . ولا رب عندنا في أنها شكيب هاتين الخلتين الحليمتين  
لتكون جديدة بتحقيق الآمال التي وضها فيها مجلس ادارة الجامعة والامة بأسرها »

وقد رد صاحب السمو الحديو عباس على هذه الخطبة بخطبة جاء فيها قوله :

« واني أشار لكم بادهولة الرئيس في تلك التصالح الحكيمة التي التينموها على الشبهة المصرية  
وأما على يقين بأنها ستواطب على العمل بما يضمن لها استحقاق تقى وثقة البلاد »

ولكم ان تأملوا خطبة الامير فؤاد . فان ضلم فسترون أنه كان يرى بناقب فكره أن الشباب  
المصري ينسار بالهداء والتغاط والاجتهاد . ولكن يقض الصبر والاضمار . وهما سر النجاح .  
وكان يرجو أن يكسب الشاب هاتين الخلتين الحليمتين ليكون جديراً بتحقيق الآمال التي وضها  
لجبه مجلس ادارة الجامعة والامة بأسرها



وأخشي أن أقول إن الدنيا ، دنيا الشباب في مصر ، لم تغير منذ ذلك العهد . فلا يزال شأن مصر أذكىه . ولكن يجوزم الصبر . وتعموزم للتأبى في أكثر الأحيان  
معت الجامعة المصرية تنفق طريقتها بين الروابع والأعاصير . ومضى الأمير فؤاد يجد ويكدهج  
برام المحامدين الصابرين . فذهب الى أوروبا بعنه يتخير لها ثار الاساتذة ويسقد بينها وبين  
الحامسات الاوروبية وثيق الصلات

وقد استطاع رفقه ولطفه أن ينقئ مكتبة الجامعة وأن يشهدى لها ألوف المحفلات . وحلته  
لرطوبة الصادقة على مراقبة المبعوثين من أبناء الجامعة المصرية . مكان لكل مبعوث ملف يدون  
فيه الأمير كل كبيرة وصغيرة وسرف به خطواته في حيل التحصيل . وعد الدكتور منصور فهمي  
والدكتور احمد ضيف تدصيل لهذه الصاية تدل على ولع ذلك الأمير بالحرص على مستقبل الشباب  
ثم ماذا ؟ هل تصدقون أن الملك فؤاداً كان يهجه كل شيء . من أمر الجامعة المصرية ؟ هل  
تصدقون أن الاتفاق الذي تم بين مجلس الجامعة وبين الحكومة درس جلالة الملك فؤاد بنفسه ؟  
هل تصدقون أن معاولات مجلس الجامعة كانت تنقل اليه بحروفها ليعلم على مصير الحياة العلمية ؟  
هل تصدقون أن اللغز الذي كان يبع في هيئة التدريس كان من صد . أو آذان الملك العظيم ؟  
هل تصدقون أن مجلس الجامعة كان يصكر دة في أن هذا قد يصيب جلالة الملك . وذلك يرضى  
جلالة الملك ؟ ثم ماذا ؟

وقف سعادة علي العيسى ياحا بخضب في حصره في ديسمبر سنة ١٩٢٨ فذكر أن الجامعة  
المصرية لم تنكر الانقرة من ثمار النهضة القومية فلم يحسب الملك فؤاد لانه كان يجب أن يستند  
على أصل الى أمته . وان يكون معاه مقام الملك العبد لانه مصر . مدبرة والخيروت  
ثم أراد رحمه الله أن يكون ميان الجامعة المصرية أمحوية في جامعة الباء . وأن تكون القاعة  
الكبرى ألحم مكان في هذه البلاد . وظل يترقب افتتاحها للشهود ثم عجله الموت . وأأسفاه !  
مهل لصاحب الجلالة الملك فاروق الاول أن يسارع فيمتنع قاعة الاحتفالات في الجامعة المصرية  
ليروى غيل والده العظيم الذي حافه المرض عن شهود تلك القاعة البهجة ؟

أن أرجو أن يفصل جلالة الملك فاروق بافتتاح قاعة الجامعة المصرية في حلقة رسمية . فان  
تلك القاعة لم يوضع نصيبها الا بانفراج والده العظيم  
أنا أرجو أن يكون خليفة أبيه في رعاية الجامعة المصرية . أرجو أن تكون هذه الجامعة قبله  
هواه فلا شاء أن يخض ساعة بين القلم والكتاب  
مولاي الملك فاروق

أنا استجدي عطفتك على الجامعة المصرية . وأتمنى أن تكون مثرتك من مديرتها منزلة  
الاسكندر الاكبر من ارسططائيس . حرسك الله يا مولاي ورحمك  
زكي ميارك

# تيار الرأي العام

هل هناك رأى عام حقيقي

بقلم الأستاذ نقولا المحمد

الانسان كالقرود يمشي ، والتقليد ناموس طبيعي شامل الاسباء حتى الجناد . وله سبب طبيعي أيضا قد يلذ للفارسي شرحه فشرحه ليسكون الفارسي . على حصيرة في تفهم شرحنا للرأى العام قرب أمام ركة من الماء والقي في طرف منها قطعة من الخشب الحشر يقدر السكف فتقوم طابعا . ثم تضع في الطرف الآخر قطعة أخرى مثلها واضغطها في الماء واتركها تعوم فتحدث موجة تنتشر في سطح البركة . أفضل ذلك كل عنبة . هتبات متساوية المدة قل كل ثابتة ترتفع الخشبة وتمط فتحدث في الماء تموجات موليت في مرات متسارية ، أي ثوان ، حيث نرى الخشبة الأخرى تدور وتعدل شعاعاً للدرجات التي تتوالى عندها صادرة من الخشبة الأولى . ترى أن الخشبتين تعملان ويعمل معاً فكأن الة في حلة الأولى تأثير هذه عليها هذا مثل التقليد والحا . وهو يماثل جداً العمل بين الأجيال ولا سيما العليا منها كالقرود وأشياء الانسان : الغورلا والشماري ولأوران أوران والحاويون - ثم الانسان . والمبدأ الاساسي واحد في التقليد ، بسبب طبيعي واحد بسطه فيما يلي .

بين انسان وانسان كما بين قرود وقرود ( كما بين الخشبتين في المثل المذكور آمناً ) اتصال بصري واتصال سمعي . وكلا الاتصالين تموج كتموج الماء . الاتصال البصري تموج أثيري ( إلا اذا ثبت أن النور وكل تشعيع كهرومغناطيسي إنما هو ذرات مادية منتشرة فيكون التموج كهرومغناطيسياً عادياً ) والاتصال السمعي تموج هوائي . فإذا أتى الانسان ( أو القرود ) حركة تموج النور أمواجاً عدة بفعل هذه الحركة مطابقة لها . وهذه الامواج تصدم بقلة شخص آخر فتخرج عنه البصري رجة تماثل موجة النور من حيث المدة . فتنتقل الرجة الى مركز في الدماغ مماثلة لتلك الموجة أيضاً . ليرتد فعل تلك الموجة الى العصب الحركي فتتحرك عضلات الجسم حركة تشابه حركة الشخص الأول . هذا اذا لم تكن قوة الارادة مسيطرة تمنع أو تنعج حسب رغبها هذه العملية تشابه حبة الراديو بجميع تفاصيلها تقريباً . كذلك اذا أصدر الشخص الأول صوتاً أو سطقاً ينتقل الصوت أمواجاً هوائية تصدم طبقة أذن الشخص الآخر ويحدث كما حدث في حكاية انتقال الحركة بواسطة النور

ويمكن أن نسل مسألة «توارد الافكار» (Telepathy) على هذا النحو بانقال الفكر بواسطة الجهد الكهربيسى الذى يصدره الدماغ المفكر فيصدم دماغ شخص آخر ويحدث فيه مثل ذلك الفكر. وهذا موضوع قائم بذاته يستوجب بحثاً مفصلاً. وقد أعود اليه في حين آخر على هذا النحو يكون التقليد في الاحياء. فإذا صنف مصنف لطبيب صنف الآخرون معه من غير حكم الإرادة. وإذا غنى شخص غنى معه الآخرون. وإذا رقص راقص تمايل الآخرون معه. وقد يهوى جميعاً للرقص إذا لم يكن ذلك مستهجناً في آدابهم. وإذا بكى بكى معه الآخرون. وإذا تشاب تشابوا الى غير ذلك. يحدث هذا التقليد في كثير من الأحوال حين نكون الإرادة على الحياد. وكثيراً ما نكون على الحياد إذا كان العقل مرتاباً أو معاجزاً بتأثيره وليس له وقت للتفعل، أو إذا كان الصواب غنياً

### ضعف سلطان العقل والارادة

على تبار الرأي العام

في قليل من ظواهر الحياة يكون للعقل حكم ولا إرادة حديد. وفي كثير منها لا يكون لها حكم ولا سلطان. لا حكم للعمل ولا سلطان للإرادة إلا إذا كان فيه وقت للتفكير والتأني والتعليل والاستنتاج بحيث يصدر العقل حكمه ونصير الإرادة أمرها. وأما في الأحوال المفاجئة وفي أوقات الخوف أو الإحسان فهما كل سبه فغيب التقليد على العقل أى يغلب الاضيقاء للذوات الخارجية. وحيث لا تدفع الإرادة وإذا كان الجهد سائماً بالتقليد يتأدى إذا تجمع جمهور من الناس لأمر كظاهرة مثلاً اشترك بها كل من صادفها في طريقه من غير نظر الى العواقب محدودة كانت أم غير محدودة. وإذا تألب بضعة أفراد على فرد يتهمون به بقرية تجمع الجمهور حوله يشتركون معهم في اتهامه من غير أن يتحققوا ان كانت التهمة صحيحة أو وورية. وقد ينكرون به وهو بريء والذين اتهموه مجرمون. كذلك إذا اجتمع فريق حول مستهطف وهم يرتئون له ويتعطفون عليه تألب الجمع حوله يشتركون في العطف عليه من غير أن يتحققوا أمره وقد يكون هو والفتيلون المحيطون به يمثلون دور احتيال

وإذا رأى فرد جماعة تنهزم أو تسدو نحو عرض عام ينفخه أى انسان جرى معهم لاعتقاده بصواب عملهم من غير أن يتحقق ان كان عملهم صواباً أو ضلالاً. مثلاً إذا رأى جماعة يصيحون: «لن. لن.» وهم يركضون في جهة وكفى معهم ليقينه أن القصر في تلك الجهة. وقد يكون القصر قد زاغ في جهة أخرى. فالفرد في حالة جهل يستمد عليه من الجماعة وقد تكون الجماعة أجهل منه. يكفى أن يزعم فرد أن المدر في تلك الساحة فينبه آخر وآخر الى أن يجتمع جمهور من الناس وراءه. وثمنا كثر الجمهور اشتد البقن بصحة الزعم

في الثورة المصرية الاولى بعد الحرب العظمى أطلق حلق ناري بين المتظاهرين ، فصاح أحدهم : « أرمي أطلقه » ، وجرى يتبع شخصاً هارباً فجرى وراءه الجميع الى أن دخلوا في حارة ، فقال قائل : ان الخائن دخل هذا المنزل . فحوصر المنزل . والجمهور يعتقدون ان الارمني الذي أطلق المدس بحم فيه . وكادوا يحرقون المنزل لولا أن أتى عدد من الجنود وشقوا الجمهور . ثم فحص المحقق جميع من في المنزل فلم يجد ارمينياً . ولم يجد من سكناه إلا عشرين وبينهم وطني غريب البار كان سب فراشه أولاً حوله من الطابق الثاني ، ولم يعد في امكانه أن يفسر لمطارديه سب فراشه فلجأ الى تلك الدار . ولكن من كان يستطيع أن يفتح الجمهور أن مطارده ليست في طريقها الشديد ؟

في حالة الجهول يكون السلطان للتقليد . ومنى تسلط التقليد اهزم العقل والذوق السليم والحكمة والنظم الاساسي . على هذا النحو ينتشر الزي حياً كان أو رديئاً . ولا يفتن المفكرون لردائه إلا بعد أن يكوا بموافها الوخيمة هكذا انتشر زي حلق الشوارب وتعمية سواعد السيدات ، وقص شعر النساء ، وتقصير العناتين وتعمية رموس الشبان ، حتى في أيام الحر المحرق الى غير ذلك من الآراء المنعاه في كل ردي من الزمان - ينتشر الآراء بفعل التقليد لا بحكم العقل وسفاه الآراء لا ياتي حكم العقل إلا مسأراً ولا ياتي سلطان الآراء إلا بعده متأخراً ايضاً وقد سحر عن كيم داح " فلنداد " كان الذي أو العادة قد عم انتشارها ، لأن حكم الراي العام أقوى من حكم له من الناس :

الأول أنه يفسر الناس أن الأمر لو لم يكن صواباً أو حليماً لما أجمع عليه جمهور الناس وقد يقول المرء في نفسه ما أنا أكثر منه . أو عدلاً أو احبباً من هؤلاء الناس جميعاً ، فيقبل عليه الشك في حكمته أو عليه أو احتبائه . وإذا تألب الجمهور أو اجتمعوا على أمر ليدوم سب لهذا الأمر قبل السب الذائع كعقيدة يقضية من غير أن يبحث ان كان ذلك السب صحيحاً ، لا اعتقاده ، صحة شهادة التواتر . ولا يخطئ أنه قد يكون منشأ ذلك التواتر ظنة قائلها فرد خطأ أو اختلافها اختلاقاً أو نوم مماها نوهما فداعت بين الجمهور مؤكدة

والثاني لأنه يرى أن صوابه شذوذ بين اصطاء الجمهور فيجسم عن هذا الشذوذ مكرهاً . وعلى هذا النحو جرى القول المأثور : « العاقل بين المجانين محبوس وهم العاقلون » . وكان اذا شذت سيدة بأن وضعت قميصاً على جيب رأسها من قته الى أسفل خدها وترك الجنب الآخر عارياً عد عملها هذا شذوذاً . والآل ترى كثيراً من السيدات يفعلن هذا الشذوذ فأصبح زي اليوم : وموضته .

لم تنتشر الضلالات بين العوام إلا بسبب تأثير عقلية الجمهور على عقل المرء . وهو تأثير عظيم جداً لا يتصوره القاري . فالمرء يستمد معظم أفكاره وآرائه وأحكام عقله من عقلية

الجمهور. وتلبونهم المملون الذين يستفنون بأحكامهم ويستمدون على تعقلهم. والحكاية التالية تمثل لك هذه الحقيقة الاجتماعية خير تمثيل: كان مع مدرسة أولية (كتاب) في قرية على شاطئ من العلم والمعرفة والاخلاق السليمة. فكان الاطفال يملونه جداً، حتى ذات يوم جاءه أحدهم وسأله باهتمام: أرجو منك يا سيدي أن تشرح لي فوائد التمرس. فاستغرب المعلم سؤاله وسأله: لماذا يهتم هذا الامر؟ فاجاب: لانى علمت على تجارة التمرس، وأود أن أروجها بالتبشير بفوائده.

فضحك المعلم وقال: فكرة حسنة. ولكني بكل أسف لا أعلم عن التمرس علماً ذاتية وما كان الثابتون أو الاطباء أو الكيميائيون يصفونك شيئاً، أما أنا فلا!

— عجباً يا سيدي المعلم! ماراجت تجارة التمرس في هذه البلدة إلا لان اطفالنا رأوك تكثر من أكله ففوتوا أنه مفيد للصحة فحصلوا ينساقون في أكله. وكل يوم لهم حديث جديد عن فوائده للعبد وللجسد وللقلب وللحصى وللأسنان حتى العيون حتى الدماغ حتى العقل حتى الذكاء. كل هذه تتعدى من التمرس. كل ذلك لانهم رأوا المعلم يأكله دائماً. وقد اغشيت هذه العقيدة الى سائر القرى المحيطة وراجت تجارة التمرس. ومن الآن فرصة سانحة لكسب منها. ولذلك جئتك أسألك عن فوائده الحقيقية.

فتعجب المعلم وقال: حقاً اتق لا أدرى!

— اداً لك يا كاهن؟

— لانى كنت أدرى كثيراً! ولان أنا نائب عن الدخين فاستصت منه بأكل التمرس وما اقتضت بصره أيام على هذا الحديث حتى سمع المعلم في أحد مجالس أهل القرية أحاديث صحية غريبة عن فوائد التمرس. سمع أنه خير علاج لأبطال عادة الدخين. ثم سمع أنه يقوم مقام النخ في السجائر فيشوى ويطبخ ويضاف الى النخ، ويستعمل كالفهوة لمعالجة السعال، ويستعمل علاجاً لقوية القلب ومرض السكر. ويستعمل ديفه مغلياً كإدات للأورام حتى القيوم المثلبة الرمداء، الى غير ذلك من التمرعات التي لا تخطر على بال. وعشاً حاول المعلم ان يحقق هذه الضلالات من أذهان الجمهور لانهم صاروا يستنونها الى أساطين الطب القدماء والمحدثين ويروون الحوادث الغريبة المعجبة عن تأثير التمرس في شفاء الامراض حتى كاد المعلم نفسه يصدق أخيراً تلك المزاعم. وربما اضطر أن يسلم بعضها لئلا يرميه الجمهور بالجهل.

فانظر كم كان تأثير عقيدة الجمهور على عقل الفرد الجاهل. لا يستطيع الفرد أن يقاوم تيار رأى الجمهور بل هو ملاحق برتاح الى الجرى مع التيار لان فيه سلامته من خطر الجرد أو المقاومة. ان تيار العقيدة الاجتماعية أقوى تيار ينشأ في الفرد. وهو اقرب مصادره معلوماته وأسهل مصادره. فمعظم علم الفرد ومعارفه مستمدة من عقيدة الجمهور، أي الرأي العام.

لو كانت عدله الجمهور هي السلطة الوحيدة المسيطرة على المجتمع لكانت معبر المجتمع الديمقراطي والاعطاط والثناء اجبراً. ولكن بين الجمهور افراداً غير قليلين يتروون وينعتون ويكتشفون اغلاط الرأي العام وما تؤدي اليه من الاخطار. حتى أن قليلين منهم يجرؤون أن يجاهروا بآرائهم الصائبة الخالصة لرأي الجمهور. وهم المصلحون الذين تدفعهم لذة حكمهم الى المخاطرة بمقارعة الرأي العام الى تعرضهم لنفسه. ويذكر ان سلم أحد منهم من هذه النعمة، وعظمهم قدروا المجتمع بمجانهم لان المدأ الذين أو القمكر السيد الذي صرحا بانفسهم لاجله ساد بعدم وعهد المجتمع ذكرهم لاجله

### الديموقراطية لا تستقر على الرأي العام

يكفى ما تقدم بيانا لمبدأ الرأي العام ونصراً لمبدأه. فحملهما فيما يلي : منشأ الرأي العام ، التنفيذ . وكل السمات دائرة التعيد فويث سلطة الرأي العام ، وضع الفرد هذه السلطة ، اذن لا يكون الرأي العام دائماً صائماً ، بل يغلب أن يكون خاطئاً لان قوامه التنفيذ لا العقل والتقليد تيار هتف يهرق في سبيله كل تدفق وارادة

اذن ، هنا يحضر الى ذهنك هذا السؤال : اكان الرأي العام خاطئاً في غالب الاحوال فالديموقراطية التي هي اساس الحكم الذاتي غير صالحة للاجتماع . وان كان رأي الفرد المدقل أصوب وأصح فالحكم بقرآن المطلق على الاقلية اى اصبوب واضح . اليس الامر هكذا كتنجئة الشرح الآنف ؟

والجواب : أنه كذلك بلو كانت الديمقراطية قائمة على الرأي العام لكانت معيبة على المجتمع ولو كان مضموناً ان الحاكم الفرد صائب العقل حسن النية لكان الحكم الفردي المطلق أصوب الاحكام . ولكن لا الديمقراطية قائمة على الرأي العام ولا الحاكم المطلق يكون شديد الرأي صالح الارادة حسن القصد لا نادراً

الحكم الذاتي ديموقراطي بالاسم . والرأي السائد فيه رأي الخاصة لا رأي الجمهور . فلا رأى عام في الحكم الذاتي بل فيه رأى خاص فئة أو فرد . حسبك أن تغفل لوجود الاضطراب في الحكم الذاتي لسكن تدعى حالاً أنه خطر من الرأي العام . الحكم الذاتي الديموقراطي يترجم على عرائق آراء عدة متضاربة ، ولكنه يستتب على اكثاف اعلاها التي تجتمع عدداً غلباً من الجمهور . مع ذلك لا يبعد رأى الاغلبية مثلاً أعلى في الرأي بل يحتمل جداً أن يكون خاطئاً . ويحتمل جداً أن يكون رأى فرد واحد من ملايين الامة اصوب الآراء . ولكنه يفرق في آراء الاكثية لان ذلك الفرد لا يستطيع ان يدبج براهين صحته على الجمهور ، ولان هناك اغراضاً شخصية تقتله

ثم هناك اعتبار آخر عظيم الشأن جداً وهو ان الرأي العام أو بالأحرى عقلية الجمهور تنصف لدى نزاع الاحزاب بل يضمحل الرأي العام (بالمعنى الذى شرحناه سابقاً) في حلة هذا النزاع وانما يقوم رأى فرد أو على الغالب رأى بعض أفراد قوى مصالح شخصية تتفق مع مصالح جانب من الجمهور، أو تتراعى انها تتفق معها فيكون أهل هذا الجانب معدودين في الدعاية الى رأيهم... وأما سائر الجمهور أو معظمه فيفاد الى هذا الجانب بحكم التقليد الاعمى اقباءاً للتيار. فزعيم الحزب الاقوى والاقوى هو الذى يجعل تياره أقوى وأعنف باستوائه العدد الاوفر من الشعب. وكلما قوى التيار اسقوى بما يجرفه معه

مع كل ذلك لا يكون الرأي الخاص الغالب أصح الآراء وأوفقها لمصلحة الجمهور لان المصالح الشخصية متعلقة به. ولو كان الجمهور يهتدى الى أصوب الآراء وأنفعها ويصممها لكان ثمرة رأى عام حقيقى لا تقف عند تياره سعابيات أصحاب المصالح الخاصة. ولو تسنى للجمهور هذا الفهم وذاك الاقتناع لصلحت حال مجتمعه سريعاً ولكان رفق ذلك المجتمع أعجل وأقرب الى المثل الاعلى. ولكن بكل أسف ليس الامر كذلك بل - كما نرى لا يسود إلا رأى قوى المصالح الشخصية وهذا المرض الاجتماعى عصف في الامم العربية أو القابضة العالم والقدن وأخف وطأة في الامم الراقية

وحاصل القول أنه ليس في الحكمة للمواطن رأى عام، من هناك رأى خاص وهو الذى يسر التيار ويقويه بما يجرفه معه. وان الرأي العام بكل معنى الكلمة أشد خطراً من هذا الرأي الخاص لان الدافع اليه القيد لا كفعل

قلوب الخداد

هيا



# الملكيّة المصريّة

## والوحيّة على العرش عند الفرعون

كانت حكومة مصر في فجر حياتها حكومة اوتوقراطية ، عمادها الحكمة الذين كانوا يدخلون في الأذهان أنهم ينقون الأمر عن الآلهة ، ويكسونه على الشعب . عظمهم للدنّى والعفريسي ، تبعاً زعمهم مستند من الحكمة الإلهية ، وطاوعهم في ذلك الشعب المصري الذي كان يحس كرامة الذين رسل الآلهة على الأرض . صفوهم سلطة مطلقة واسعة الطاق ، ظلت ملازمة لهم حتى في عهد الحكم الملكي ذاته . إذ كان الملوك أنفسهم ، مع ما كان لهم من حرية في الحكم ومن قوة في السططان ، يحترمون رأي الحكمة وينزلون عند أرائهم في كثير من الأحيان . وبعد الملك « ميناء » أول ملك تولى عرش مصر في التاريخ . بل هو أيضاً أقدم الملوك في

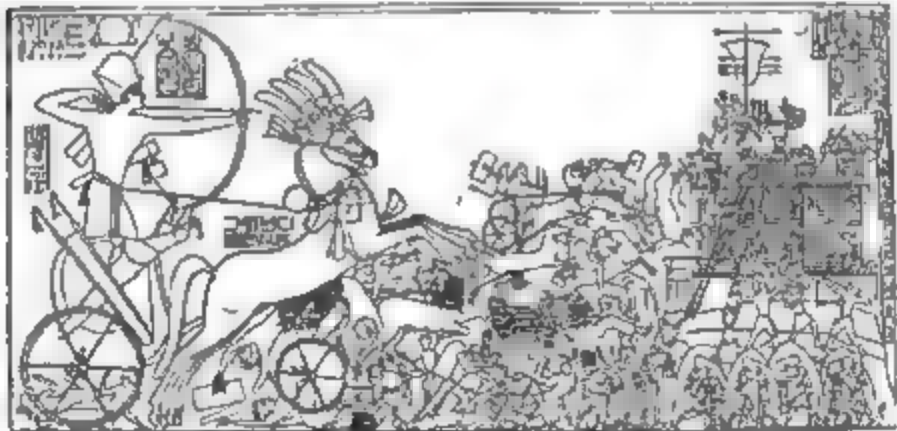
العالم طرأ وكان بنوحيده  
لوجهين ومناطاه بنصه  
ملكاً على مصر المؤسس  
الأول للمملكة المصرية  
وتاريخ هذه الملكة  
الأولى يرجع إلى نحو سنة  
٣٤٠٠ قبل الميلاد . أي  
أن مصر سبقت العالم أجمع  
إلى الحكم الملكي ، لأنها  
نعتت به منذ نحو ٥١٣٠  
سنة . وكانت القصور  
جميعها في ذلك الوقت  
قارفة في الجهل والوحشية  
ودرجت مصر على  
الحكم الملكي بعد ذلك  
حتى سنة ٥٢٥ ق.م حين



الملك « امتنب الثالث » فوق عرشه يستقبل الوغود من رؤساء البلاد



غزاهم الفرس واحتلوها ، فلم يبق فيها شأن للملكية المصرية . وإن كانت قد اعتورت مصر ، قبل الفرس حالات من التخاذل والاضطراب أدت بها أحيانا إلى تصف الواضع ، ويكفي تورطها بهذه غارة المحكوس على البلاد ، أن المصريين القدماء قد قاوموا هذه الغارة بقدة ، واستمر الاتصال بين الفريقين سحالا . حتى انتهى أخيراً بطردهم . واستند المصريون استغلال بلادهم ومع ذلك في أثناء غارات المحكوس على مصر كانت الملكية مازالت قائمة في صورة معصرة وهي أولئك الملوك الوطنيين الذين كان لهم الحزب الأعلى من مصر فكانت الملكية المصرية في تلك الاوقات قد رجعت إلى ما كانت عليه قبل عصر الأسرة الأولى للملكية من انقسام الوجهين ، البحري والقبلي ، قبل أن يصيبها « ميناء » . ولكن الملكية المصرية قد طمعت بصورة قوية لبرزة على يد الملك المصري العظيم « أحس الأول » المعروف باسم « اموزيس » . اذ تم على يديه طرد المحكوس من البلاد . وأعاد لمصر استقلالها وحرثها تأسيسه الأسرة الثامنة عشرة ، التي كانت بحق مجدد مصر الحاد وعنوان عظمتها . وقد بلغت مصر في عهد أحد ملوك هذه الأسرة « تحوتيس الثالث » مبتدأ عظيما من القوة وسعة المنسكات ، حتى صحت نحو نصف العالم المعروف وقتئذ . واتفق علماء الآثار على اعتبارها من أجل ذلك باسم الامبراطورية المصرية . وحافظت مصر من كيانها هذا طويلا . حتى انحط بها ملوك ضعاف لمرء وحكام شغافهم عن شئون الدولة شواغل أخرى . إلى أن جاء الملك العظيم « رمسيس الثاني » في الأسرة التاسعة عشرة ، همار على وجه بعده « تحوتيس الثالث » وأعاد لمصر عهد السابق بحروب بطانة حتى وصل بها حدود للملكة المصرية شرقا إلى حدود الفرس ، وشمالا إلى الاسود . وحسن سواحل أوروبا . وغربا إلى تونس ، وجنوبا إلى الضلال الرابع من السودان . وكانت هذه الحدود هي على حدود مصر في أيام جده « تحوتيس المذكور



الامبراطور المصري « رمسيس الثاني » يهاجم في عربته الحربية جنوداً سوداً



صورة من روض الملك الخليفة في مائة عليا أحد ملوك  
الدولة الحديثة بمصر . ومع بينهما رجل ركبا وصحوبا

وبدأت مصر بعد عهد  
« رمسيس الثاني » في عصر  
انحطاط . وإن كان شأنها  
قد علا من بعده حيناً يسيراً  
من الزمن ، في أيام الأسرة  
العشرين ، ثم حينما استردت  
قوتها شيئاً ما في عصر الأسرة  
السابعة والعشرين ، على يد  
مؤسساها « بسمتيك الأول » .  
إلى أن جاء فتح العرش قامت  
الروح المصرية الضميمة ببداة  
هذا الفتح وما تلاه من فتوح  
أخرى . على يد الأفريق .  
ثم الرومان . ثم العرب  
ومنذ عهد « بني  
مؤسس الملكية لمصر »  
ورأس الأسرة الأولى . كان  
كل من يملأ يدعوه

« ملك الوجه البحري والقبلى » ويسمى سننهم « نسوت - بيتى » ونسوت رمز الوجه القبلى وهي  
رسم نبات خالص . وبيتى رمز البحري وهي حلة السبل . وكانوا يصمون على قلائدهم فوق  
رؤوسهم رسم رأس الطقاب « نخب » وهو رمز القبلى . ورسم الحية رمز البحري

### عن العرشى

وقان حق العرش في أغلب تاريخ مصر القديم وراثياً يرثه الابن عن أبيه . وليس كل ابن يرث  
العرش إلا إذا كانت أمه تشمل سلالة النسب الملكى . فإن نذر وجود الابن ، وارتقى إلى العرش  
أمير أو عظيم ، فيجب أن يتزوج بأمة من الأسرة لذلك حتى يحفظهم السلالة الملكية بهما .  
والمصريون كانوا منذ مبدأ تاريخهم يسمون ملوكهم من سلالة الآلهة أو منحدرين عن الآلهة الأكبر  
« رع » أى الشمس . حتى إن كل ملك كان يسمى باسم « أحمد » ينسب إلى الملك ، ويسقى بعبارة  
« نسوت - بيتى » والآخر ينسب إلى الشمس « رع » ويسقى بعبارة « سا - رع » أى ابن الشمس

### مفردات التتويج

وكان الملوك القراعنة يسون كثيرا باقامة حفلات لتتويجهم على عرش المملكة . والاهتمام بصيها بالصنعة الدينية ، حتى يأخذ أثرها في قلوب الشعب . ويصدر الملك بلاعا رسميا يبين فيه يوم الاحتفال الذي يختار فيه لثمة الاسمين ، المنسوب إلى الملك والمنسوب إلى الشمس . وكثيرا ما كان للملوك يكررون هذه الاحداث لتكريه ذكرى ارنقاء الملك العرش . وتسمى هذه الاحتفالات بأعياد « سد » . ومن الملوك من كان حتى موقف ذلك باقامة حفلات ذكرى للملوك السابقين له ، أو لأبائه وكان الملك أو امرءون في التاريخ المصري تقديم يحاط علها بحاشية وانباع . قريش من الحرم الحرم ، يظهرون معه في أغاب الواقف . وليس هذا لحثيث من بعض الشعب به ، أو حرصه على شيء ، وانحسك كان في الواقع مظهرأ من مظاهر النظمة والالهي . ومع ذلك فقد كان الملك يظهر في صوره هذه بالقوة اتامة له الساطة المطلقة . حتى لم يكن ليحصر على ممارسته أحد من الناس

### مسئولية الملك

وكانت كل شئون المملكة سر من عيه فقرها نفسه . وكل شأن عمر أن بيت هو فيه فكانت هذه الملك من أجل ذلك شاقه جدا . وكان مرءف التمل الدائم السسر . حتى أن الجرائم في بعض الاحيان كان يجب أن يحكم هو فيها

ولم يكن الذي يتولى الملك من تحديد النعم . شخصية صلبة . بل إن الذي يشعل وطية الملك يجب أن يكون على علم واسع بحكمة الحكم ثم تتشون الادارية والواجب الحكومي . وقد أم أحد ملوك الأسرة الأولى مد مدأ عهد الملكة ن . في العلم والتشريع وما كان واجب العرش يتطلب من الملك جهدا مضيا . فقد اضطر الملوك إلى اتخاذ الوزراء لمباروم على ادارة أعباء المملكة الواسعة الاطراف . والكثيرة الشئون . ولا ريب أن بمسكة كبيرة لمصر في تاريخها القديم كانت نصب اذرتها على شخص واحد

ولكن الملك في نفس الوقت كان يجب أن يعمو في قوة وعدة . وكان يجب عليه أن يلائم مكانته جيدا ، ويحاط كرامة نفسه ومركزه . كان غلطة من المملكات الدبلوماسية ، وهو صيف مضطرب ، كانت تسكن لان تعرض مركزه وتسقطه عن كرسبه . وسرطان ما كان يقب الوزير الذي يليه في السلطة . إلى هذا السكرمي ، كما سجل التاريخ امثلة على ذلك

وكان بعض الملوك قد اعتاد أن يشترك ولي عهده في الحكم معه منذ صغره . وقد استن هذه العادة ملوك الأسرة الثانية عشرة من عهد مؤسسها الملك « امنمحتب الاول » وسار عليها بعد ذلك كثير من ملوك الأسرات اللاحقة . وذلك لكي يتدرب ولي العهد على الادارة ولكثرة مهام الملك ، وازدياد نمو المملكة اضطر الملوك أيضا إلى أن يخصوا أبناءهم ببعض

شئون المملكة. ومن ذلك ما حدث في عهد الأميرة الثالثة، إذ عين الملك « سفرو » ابنه المدعو « مرماعت » حامل الاحتماء ورئيس بيت العدل، وابنه المدعو « رع حنب » رئيس كبة « رع » في هلوبوليس. واستمر هذا في كل الامرات التالية. ومنهم من أعطى ابنه حكم بلاد « كوش ».

**الموساة على العرش**

عرفت الوصاية في التاريخ المصري القديم -ولسنا في الواقع ندرى كيف كان نظامها البيروقراطي في عهدهم- وإن كنا ندرى أنها تفرض - طبعاً - على الملوك القاصريين

وبموجب تحديد حالات الوصاية في العهد الاول من الملكية المصرية . ولكن ربما كان ذلك  
 في الثاني في الاسرة السادسة اول من حرصت عليه الوصاية . اد علم أن هذا الملك ظل في  
 الحكم ما بلغ تسعين عاماً ونيفاً . ولا شك أنه يكون قد ارتقى العرش وهو صغير . ولما كان عهد ذلك  
 الملك وتاريخه لا يزالان من الضموض بحيث يتمدد عليا الوقوف على حقيقة أحواله . وان كان بعده  
 وهرمه — أي قبره — قد اكتشفا الآن بحجة منطقة معصور ، إلا أنها لم يضيفا بنقوشهما  
 وكتاباتهما شيئاً ذا بال في تاريخ دلت ذلك . ولا يبعد أن يكون لأوصياء قد نابوا عن أبي الثاني  
 في أول حكمه . فيكون بذلك أول تاريخ لوصاية على العرش

ويذكر التاريخ أن أسكيا أمضا ثلثه في الحرب وهو صغير . ولكن مدأ عهد ذلك الملك لا يزال مجهولا حتى في بلادهم . كما أن الأوسياء قد نبأوا عنه في الحكم أولا .  
وان كان ذلك متوقفاً

والحادثة الوحيدة التي يذكرها التاريخ صريحة قامت في عهد الملك « نوت غم أمون » . كان هذا الملك قد رلى الحكم وهو في الثانية عشرة ، وفرضت عليه الوصاية . وكان الوصي عليه ليس مجسماً مكرماً من أفراد ، بل شخصاً واحداً هو المدعو « آي » الذي كان قبل ذلك رئيس كهنة الملك « اختاتون » . حتى « نوت غم أمون » .

غير انه لم يخلص ه آى ، في مهمته تلك فصرمان مانطلع إلى الرش . وكان الملك الصبر في أثناء الوصاية ليس الا آلة بيد ه آى ، هذا يحركها كيف شاء . مكانه الملك ذاته ولا ندرى ان كان موت ه توت عنغ أمون ، عاجلا وهو في سن الشباب الباكر علاقة بالبات التي كان بينها ه آى ، ليفزع من وراثتها الى يد الرش أو هو قد مات ائمة الطيبة . وان كان ما وضع في قبر توت عنغ من آثار قصره الحاس . على غير المألوف قديما ، قد يبرر شيئا من ذلك الظن

الجمعة يومنا

بالتحفظ للتصريح

# نهاية الملكة ماري أنطوانيت

بقلم الأستاذ حسن الشريف

في الثالث عشر من شهر أغسطس سنة ١٧٩٣ قصت الحكومة الثورية على لويس السادس عشر ملك فرنسا، وعلى زوجته الملكة ماري أنطوانيت، وانه ولي العهد، وانه دوقه أنجوليم، وشقيقته الأميرة إليزابيث وأعتقلتهم جميعاً في سجن التامل وهي التحقيق ولها كلمة

ومند أول ساعة لم تورع السلطات الثورية عن أحسن الوسائل لاستعداد الملك وزوجته ولم تنس عن أسهل التدابير لإدلالها والتسكيل بها في انتظار اليوم الرهيب الذي يتساق فيه كل منها سلم الطمع لينفي حظه سكين المتصلة، فلم تكده فدما الملكة نطقاً أرض حجرتها في السجن حتى صرخوا الوسيعة التي اختارتها للأرضاء، وأقصى إليها مذوب السلطة بأنه موكل في أن يبين خدمتها رجالاً يتفق بهم، فهرب الملك أهم لي معجوها حذراً ولا مستوف حولها عيوناً وجواسيس، فظالت : ه شدة حكم يا سيدي، و نسي من أكون في حاجة إلى من يخدمني، فجاهاها مذوب الله فائلاً : ه ادن معجوها من خدمة، فلك ونه : ه عات مستف حذار الأشخاص .

ولقد أقاموا حول الحراس يرصدون حركاتها وحركات آباءه على أطراف النهر فلا تفرقهم كلمة تقولها أو عمل تأبى، بل يمدون كل ذلك في نهر يومي يرمونه إلى ولاية الأمور، وفي هذا يقول المؤرخان جول وأدمون ده جونسكور : ه كان حراس رموس عسكاً وشقيقها عليهم تصيدون من سكرها ما يرم عن نبي، في نفسها، وكانوا يتقبونها إلى حجرتها ويلامسونها طول النهار، حتى انما حين الليل وآوت إلى سريره انتقلوا إلى الغرفة المجاورة وتركوا الباب بين الحجرتين مفتوحاً ليراقبوها وهي نائمة .

وكانت اذا زلت إلى حديقة السجن لتصرف على ربة أطفالها السجين، أسمها السجانون أعانى ثورة تضمن فحش القول فيها وفي شرمها، فنسب على هذا الهوان حتى لا تحرم الطمحين رهنها اليومية، وكان الحراس يشعلون علابهم وينفخون دخان الطباقي في وجهها، فتمنص من رائحة الكربة ومن رائحة الخمر التي تلبث من أفواههم وتدير وجهها طابة مششرة، يصحكون من صوبها ويسخرون من اشتراها ويحاولون أن يتقدوا حركاتها بشفاهم وأنوفهم، ثم يحملونها في وسطهم ويحملون من أنفسهم دائرة مناسكين بالابدى ويرقصون رقصة هي أشبه الأشياء بالمريدة ويضون أحمد وأسفل ما امدته مخيلات التوار من الاعبات والاشيد، ثم يرمي .

بعض الثنائين الذين كانوا يعملون في ربيع سور هناك فيلوحون بمطربانهم آدم وحبها ويقولون لها : « جذبا لو اسطفا أن نهنم رأيت هذا الحمد »

وصدوت أوامر السلطات للحدود والحراس ألا يكتفوا رموسهم أمام المسكة تحية وألا يحاطبونها بنقيا ولا يجروا شخصي أى علامة من علامات الاحترام . فكانوا يدخلون عزمها ويحلون على الكراسي حول أبعاد مادي أرجلهم ناحية البار مرسلين فخان عليهم حتى ليفسد جو المحبرة ويقعد في سقها طنقة تشبه السحاب

ويقول المؤرخن التحقيق دي حوسكور : « . . . لم تقف غناطة حكومة الثورة عند حدود ، فلقد أقدمت على أمر لم يسمع مثله وما يعل حكومة متوحشة أهدمت عليه من قبل ، إذ جعلت الملكة والأميرتين السجينتين مرصصاً واحداً بشركتي في الحراس والسجانين »

ويروي أحد شهود تلك المأساة أن الملكة مرضت ليلة قطلت لمتائها مرقا ، وببما هي بأمر لتأوله علمت أن المرأة تيزون حارثها في السجن مرصصة أيضاً فآثرتها على نفسها وأرسلت اليها المرق . فلما حاول بعض أمها أن يحاوها بمرق غيره ثبى حكاك السجن وبانت الملكة ببقها مريضة جائفة

ولم تكن المرأة تيزون سحرة حقا وإنما جعلوها إلى جانب ماري انطوايت لتحصى عليها فحرفت كيف تكنس جسم وسرعان ما حارثت قضية سرها ووضع نكته . فكانت الملكة في سلامة قلبها تنص اليها ببعض أحوالها وسبب أصدقائه الذي يصفون عزم ويدررون غلبهم فتلار الحاسومة إلى اطلاع السلطات على كل ما يقف منه من هذا القبر . عذبت السلطات على أولئك الخنصين وتقدمهم للمحاكمة فحكم عليهم بالاعدام . ولقد أفركت تلك المرأة يوما مبلغ طينة فلب الملكة ومدى صله سررتها وأبها صبرها واشد بها الدم فارتدت على قدمي ماري انطوايت وصارت تخرج حينها في الثراب وتعرف لها بما فعلت وتساءل الصبح والمفكرة . ثم نزلت على بعضا شاعة جبريتها فرحت وبلغوها إلى أحد المنقذين فكانت الملكة تهتم لأخبارها وتساءل عن حالها وترسل اليها تحياتها كل يوم

ولقد أطلقت الملكة مبيشة السجن صارة طليد كان ولدها معها فكانت تجلسها على المائدة وتعمل الحراس ملقهما بعض الصوات وتعرف على إياهما ونظال إلى جانبها حتى يسد رقا في اليوم ثم تذهب فتتلقى مع ذلك وتعود فتسهر بحجاب مرير أربا حتى تنجي ساعة موهها

وتفقد النظر تلبه تمضي فيها معظم ساعات النهار والسكن السلطات صت عليها حتى هذا اليوم الذي غرموه عليها بمحنة أنها إنما تكتفب أعموتها في الحادح رموز ترسمها على السجج ، ومن ذلك اليوم لم تعبد المسكية ما تلهو به إلا أن ترفع رياضات السرر وترعد تياب زوجها وولدها

وكانت قد أوصت بعض الحاشيات بصنع أقفص لها مصصها على ما جرت عليه عادتهن وزينها كما ألقى بشمارها الحسن ودرسى التاج الملكي فوق الشمار . ولكن الحكومة لم ترس عن هذا وأكرهت الملكة على أن تنزع بينها من الفسيح تلك الرسوم التي تنافي والنظام الجمهوري الجديد .

وجلست الأميرة الملكة لتناول الطعام يوما والجميع تصفح تحت التواضع وتصيح طالبة رؤية الملك وروجه ، فنهض الزوجان وانفرا من القاعة التي هرع أحد الحراس فأراح استرها ولم يكاد ينظران حتى وقعت الملكة شاخصة البصر ذاهلة كما لو أصابها شلل مفاجئ . ولقد رأت رأس صديقها الأميرة لامبال مقطوعا والجدير ترفعه إليها على ربيع طويل وتببها أن تلك صديقك صانقها السابق الأخير . ثم استعدت ماري انطوائيت قواها وأطلت من القاعة فأبصرت رجلا يجر من حذاء مقطوعة الرأس عارية الجسد مبقورة البطن هي جنة الأميرة لاسال .

وبدأت المحكمة التورية تنظر في قضية الملك فصلت لويس السادس عشر عن روجه وأمراد أسرته فلم يعد من التبسر له أن يتصل بأحد منهم حول المدة التي استغرقها القضية . وفي ذات ليلة اوقعت بنت الملك فسمعت منها دعوى وتحاول أن تنكحكم تحبة ففرضت عليها ما خطبها فهدأت من روعها وزعمت أن دونه عصبية حبيبة قد اعتدت ولي تلت حتى تزول . فعددت الفتاة إلى فراشها نيكى بكاه أمها ولا حرف السب . **لأن كانت البيلة التي حكى بها ماعدام ملك وقد نقلوا الخبر إلى زوجته فنكحت أصدقاء على ولدها الصغيرين**

وفي المدة جاءوا لويس السادس عشر تزود من أسرته امرأة أخرى في تنفيذ الحكم فيه . فأجتمعت الأسرة في حجرة السند وعاد في تلك راحة وحده وولديه على مشهد من الجلود والحرس ، وأرادت ماري انطوائيت أن تشر إليه شيئا ولكن الحراس سلطوا دون خلفتهما وقالوا أن التعليمات تقضى بأن يجرى كل شيء علانية . وهكذا ففر على أولئك الوحوش أن يسلطوا عليهم بهذا المشهد المؤلم المرير . ألم وأمر مشهد يمكن أن تراه عيون البشر . مشهد ملك هو في الوقت ذاته إنسان وأب وزوج ، يودع امرأته وولديه ليذهب إلى ساحة الأعدام

وأخى الجميع دموعهم ووضع لويس السادس عشر يديه على رأسى طفليه وباركهما في صلاة قصيرة واستعلمهما أن يصررا لقائيه . لأن الحقد والحيلة ليسا من خلال النعوس القريفة وطاقق اخت وزوجته عاقا طويلا ختمه بقوله : « استودعكم الله وأسأله لكم السمادة من بعدى والعزاء » ثم التفت إلى الجلود وقال : « أنا تحت تصرفكم يا سادة » وهرع إلى العهد الصغير إلى أبيه باكية فاستوقفه الجدم من تلاديه وجزعت الملكة جرحاً شديداً وخرج الملك وهو يتمتم بين شفتيه كلاماً لم يتبينه أحد

وطببت ماري انطوائيت من الحكومة أن تسمح لها بإرتداء ملابس الحداد فأرسلت إليها ثوباً

من صوف أسود حشن وبخريز أسودين ومختومة من العنابس التي تنسج نساء الشعب . وكان العم والحرث والنصب والأعياء والسهر . كل ذلك قد أدل نضرة وجهها وذهب تنور جديها ، ودمع الفصون حول محجرتها ، وأشر جبينها حرمة طاهرة أدرت برقة عينها عفتنا برشده الذي طالما حفت له لأصابعه ، ونخل جسمها وصبر نحرها وساعداه وصدرها وعصب أمها الحين مبرر كنوس من عظم نعطيه طقة من جلد وقيق ، ولم يبق من العادة التي كانت حتى الأمس القريب سحراً للاطار والقلوب ، نبيص شيئاً وجلاً وروحاً إلى النفوس فتنة وعراً ، لم سق منها سوى هذا الرسم اساقى والأثر المدارس تملوه روعة ملكية لم تتناول إليها الهبة وهبة طيبة لم تدل بها ضربات الأيم ، وهكذا بانت ماري الطوايت بعد عزها الطويل ومهدا الأتيل ، وبعد أن دلها الخط وطاوعها الرمان ، أرملة محزونة القلب دامية الفؤاد ، وهبة سحن ضيق بارد مرطوب تخيل الطرف فيه وترهف السمع فلا تصر قلباً مواجياً ولا تسمع كلمة مزينة ، ثم تسترحس حاضرها ومستقبلها فلا تجهد ما يهون عليها حياتها الأليمة أو أملاً تعيش من أجله سوى ولديها ومصر هذين الولدين المزيزين ولكن هذا الأمل الأخير الذي تقوى ، لا يطول . فلقد أصدرت الحكومة المروية في اليوم التالي ليوم اعدام الملك قراراً بعمل الإس من أمه . ولقد استعجب المسكين إلى تلاوة هذا القرار عليها أول الأمر كما يستمع لاسن إلى **دوى الصاعق وهو ينص عن رأسه** ، ثم ما لبثت أن فهمته وأدركت ممراته ومدهاته حتى هتت كالخربة تحود ولهاها بدواعيها وصيبح . بل القلوس قبل أن تأخذوه ، فأجابوها : بل فله هو إذا لم يدعيه .

ولقد كنت دوق . وأيم الله التي ذكرتها عن ذلك اليوم الرعب فتالت : « بلغ انصاب بوالدتي أشده يوم اشروعوا أحى الصبر من حبسها حتى كانت رؤيتها تقطع متى نياط القلب ونحس العاطف المؤاساة في في . ولقد كان هذا انصاب يهون بعض الشيء لو أنهم عهدوا بالطفل إلى رجل من ألم شره يتولى تربيته ورعيتيه ، ولكن لم اشتد حزننا إذ علمت أن مربى ولتي المهمل يكن الا الخصاص سيمون الذي قيل لنا انه سكير وعط من غلاظ الدهماء . ولقد توسلت مراراً لكي ترى أبها فلما ذهبت نوسلها سدى كما نعهد إلى أعلى برج السجن أحيانا ليتنى لنا أن نلصقه من خلال إحدى النوافذ وهو يلعب في الجهة المقابلة . وكانت والدتي تضي الساطت العتوال مصوبة نظرها ناحيته لتسعد بالاحظة التي تلصقه فيها . . . »

ويظهر أن اعدام الملك وكل هذا العذاب الروحي والجسدي الذي كانت زوجته تعانيه من بعده لم يكسر من شدة الرعيم المتوحش ووسيم ولم يروا طمأناً إلى الله . فنقد ولعب يحطب الحكومة العرفية ويستأيل : « هل اعدام العظام المسند لويس كايه (١) هو كل القربى الذي

(١) « كايه » كلمة اجداد ملوك فرنسا . وكان الثوار ينادونه ويعيرون عنه باسمه وكتبه فقط ليتعاضوا

ذكر كلمة « الملك » التي كانت بيعة في موسم



—عبد الله، منعه إني هيكل الحرية؟ وهل لا يمكن أن يقدم إلى هذا الهيكل القدس  
لربنا الآخر؟

أب الفرس الحديد الذي يشع إليه هو رأس الملكة . وفي ذلك يقول : : إن أعدام هذه المرأة  
يذكر في القلوب احساس الخمد على القلوكي وسيكسب الروح النورى قوة جديدة ، ويذهب أن  
نشره اجراء واجبا لا سبيل إلى تخاشيه .

وفي اليوم الأول من شهر أغسطس سنة ١٧٩٣ أصدرت لجنة الإنقاذ العام المرسوم الآتي :  
« قررت اللجنة حالة المرأة ماري انطوانيت أرملة لويس كايه إلى المحكمة المختصة ، ونقلها حالا  
إلى سجن الكويفيرجى . » وعند منتصف الليل عدت اللجنة فرارها فذهب مدوونها وأيقظوا  
السلطة من نومها وأمروها بأن ترتدى ثيابها وسير أسودهم إلى سجنها الجديد . وقد حدث لها في  
ذهولها من هذه المفاجأة أن اصطدم رأسها بأحد مصراعى الباب فسلخها صابط القوة : « هن  
آتاك الصدمة يادولاني ! » فاجابت وهي تنبهم تنسم اليأس : « إن آلامى يا سيدي باتت  
لا تقبل المزيد »

أما السحب الزورقة فكانت ترفع طرباً لهذا التمرنوا وحدث محمد علي أنسكتة حلة منها  
الآنك ولها الأفراس حتى مـ ورجع عن خلاف روايت وقاوس سوى بها سحبا ونوع  
صدور الشعب عليها . فقد كنت أحدها بنان عروها بنوب : كانت هـ ساعة ذهبوا إليها  
الغنية من سحبا فالعقب آسى . ساف وسمها بنوب وحقة يمتنى منها : أمكننا يقص على قبل  
أن أمتع عنى بمشهد عدم هذا المـ على رروس آوى هـ : على أن أروى طمش من دمائكم أيها  
الغرابيون ؟ وما ذلك - وى مثل من أمه كبيره : ما كان لك لسحب المجرمة تكبله كل يوم  
فلسب الماذج المذموم

انتقلت الملكة الى معبد الكولسيوم جري وهذا عذمت كل شيء ، واضمردت الى كل شيء . وكان  
الحكومة انت إلا أن تمس في تمديد والتكبل ما فامرت الحراس فكانوا يبيتون في غرقتها  
وعلمهم على سريرها ويصوب الوقت في لم الورق أوقي تبادل مازحتهم بالعلماء عن الأدب  
وبعدهم يوق ، ولم يألفها سمع امرأة مهدية بلة ملكة كاري انطوائيت ، ويشملون علابهم  
ويحدثون حتى بعدوا حو الحجرة فتسمع عيا الملكة وينوح رأسها من أثر الدخان . ولكن  
كرسها لا تطوعها في أن ترجو منهم الكف عن التدخين . ولقد حرموها التور فكانت تقضي  
السيرة والليل في العظام . وفي ذلك نقول القاء روراليا التي كانت مكلعة بمحمدتها في السجن :  
« كنت أستاذ في نجر على صحرة الملكة واتمد الأطلالة فيه لا طيل لها فرصة التمتع بنور الصباح  
وعرصة التحدث معي حتى لا تقتل عليها الوحدة وطلمة الليل .

وكانت الغرقة رطبة أكلت الرطوبة بياض جديتها، واستعمرت من رائحة عذبة جعلت أحدها.

السجنين يشفق على السجينة منها ، فجاء باستار قديمة فيها بحامير حول المواضع المأكلة من الجدران لمنع جهدها ، لا مكان أثبتت الرائحة الكريهة منها ، ولكن هذه الرائحة النافذة حكمت على نفس الحكومة فأرادت أن تعاقب السجنان على جرمهم المنكرة ، ولولا تمحله شتى المعادير سكان جزاؤه الاعدم

ولقد ضوا عليها كل شيء حتى بالثياب فلم يسمحوا لها الا بثلاثة قمصنة اشترطوا لفصلها أن قلبها عدة لا تقل عن عشرة أيام ، وشوبين اتفق يجب أن يكفيها طيبة اقامتها في السجن . وكانت هذه الملابس الخفيفة البسيطة تأثر برطوبة الحجرة فتلف وتمزق فتضطر تلك القادة الايقنة الى احتياله فوق جسدها الناعم الذي لم يحسنه الأعلى وأرق ما أخرجه أيدي الناسخين

وكان طبعها أن تتوكل صحة ماري انطاويت وأن يذبل غصبا وينحل جسمها حتى لينكرها الدين عرفوها من قبل هيفاء محبوبة القديسة نسر الناطرين . ولكم كانت النسوة اللاتي يختلن إلى السجن لترويه بالعلوم والحضر أو لنقل تلبس المساجين أو لتبر ذلك من الاسباب تأخذهن الروعة وهي بين تلك الشدة . طيبة أحمد تبيوت وروح أعظم الملوك نقل في محنها صنوف الأذى وشقى الآلام بكل حد الصراجل . ولكم أكره في عمق قلوبهن تلك السعة الخزية ترسم على شعبيها من وقت لآخر مكس وجهه الشاحب عظيمة وحللا . تلك لنعرة الهادئة الوجبة نبتت من عينيها المنطشيين فسمي طيرة واسلام علالى النفس راوية وحشوعا . لا بل لكم أثر هذا الوفاة المحزون والنيل الدرس في نفوس أولئك النسوة فكس يقبل عليها عذابات بمجراتهن مرصت وقابض للقطع . هذه تهديها سلة من خوخ فاشة : « كل من دولامي » وطلب مقدم اليها قاوونة أو عبا أو كرز أو هي تقول في خوف واستعجاء : « ما أجدر هذا بقم ملكتنا الجميلة » معبرات بهذا المصنف النبيل عن حقيقة شعور النساء للكروب

ولقد حاول بعض الأوفياء أن يساعدوها على الهرب من سجن التنازل ثم من سجن الكوليسيرجرى ، وكانت المحاولة الأولى تملح لولا أن نعد في اللحظة الأخيرة تهريب الطفيليات الام أن تنحو بنفسها وآثرت أن تشاطر ولديها للصبر . واما تقرأ لها في ذلك كتابها إلى صديقها جارجيس تقول فيه : « لم يكن معروفها سوى حلم لذيذ أعقبته البقطة المريرة » قال مصير ابني هو قائد وهادي في الحياة . ولن استطيع مهما أغرت بلطفه الذي أصادقه بعد اللاتي من هذا المكان أن أنفصل عن ابني وأتركه فريسة للعداء . على أنني مع علمي بوحاجة الاسباب التي أبدتها لي وبقيتي بأن هذه المرة الطيبة لا تسح مرة أخرى . أعلن أن لاسعادة لي في الدنيا ولا راحة بل اما أنا بتدنت عن طفلي المحبوب . لذلك أجسني غير آسفة على شيء . وكان معروف الهرب من سجن الكوليسيرجرى يقتضي قتل الحارسين المدينين بلازمان حبرتها أثناء نومهما . ولكن معها

الرجية أنت ان تعذب هانان الروحاني فداء لتجارتها وحلاصها وفدت: «خبر لي أن تتم في آية الله من أن اضحي بربيتي لا تغيب لها الا تنفيذ اوامر الطالبين»

\*\*\*

اخارت الحكومة العربية للمسلمين الجلوس في المحكمة المحصورة من بين الذين تنق بولائهم الاممى للنورة وكرامتهم للاسرة الماسكة. واجرت عليهم الراتب المرفى بالطاعة ونصبت المفصلة بالقرب منهم لاجلهم بالصبر الذي يتهدم امام حادوا عن المرض الذي حى بهم من أحله. وكان عدد القضاة ستة عشر وعدد المحققين سبعة. وقد صرح الرعي جوتييه في نادي ابيه بان الجميع من اجدر التوار بالثقة فلا يحمل لثقتك في وطنهم ولا لرب في الكلمة التي سوف تخرج من أفواههم

وسين للمحاكمة يوم ١٥ أكتوبر وانتدعت المحكمة اثنين من أشهر المحامين في باريس للدفاع عن نلتمة ولكنها لم نلتهمها قرار التذب الاعبة النظر في القضية. وكان احدهم الاساذ شومو لاجارده عش في الزحف فلم يمل الا في الصباح. ولدت مامات ثمة الصحة اوغرا إلى المدكة أن نطلب التاجيل ولو ثلاثة. يوم ينسى لها لاطلاع على الابري وتعتبر لدفع ولكن طلبها حمل ولم يلتفت اليه. واضطر المحامي الى قراءة مايسرت قرامه من لاوران شاه شهادة الشهود

وافتححت الجلسة عند الساعة الثامنة من الصباح. كانت مقفلة طوال عشرين ساعة كاملة لم تغلها هدية ولا فترة راحة. وكاف المدكة قد سميت في ذلك لحداد مهوكة القوى مضخصة القلب لمرط ما قامت من شايح الألام. واسكها كانت حائرة رابطة الحاش بقدر ما تستطيع امرأه ان تحزم امرها. وبصيط مصفا في مثل هذا الموقف الرقيب. وانا كان بمس المؤرخين قد ذهب إلى انها بدت مضطربة المعكر مشقة القهر خثرة المزمنة. او ظهرت في مظهر لا ينق والمرء الملكية والموا الذي بتقصيه مقامها الرقيب لما ذلك اذا صح - وهو ليس بصحيح - الا تقدر انفس يطبق عليهم قول الفيلسوف: «كل من على البر عولم» اما الحقيقة التي ينطق بها شهود المحاكمة فتصبح بان ماري الطوائف وقلت أمام قضاتها موقفاً طيباً لا نكذب فيه ولا نضل. ودامت عن نفسها دفاع امرأه مضوية على امرها تدعها غريزة البقاء الى القعدت بإعجاب الحياة. فلم تحاول ان تستغفر القضاة ولا ان تخفرهم. وانما جهدت لتلينهم وتقتنهم قرئت عليها عرضة الاتهام وقد تضمنت التهم الأربع الآتية:

١ - انها بالاعاق مع اعتقاد زوجها والوزير الحاش كالون قد بددت اموال الدولة في شرم تبهد في الاموال الملمة وصرمت الى اخيها امبراطور النمسا مبلغ طائلة من مئة الفريسين لينفقها في حروبه وبذلك افقرت خزينة الدولة

٢ - أنها بالذات أو بواسطة محكم من أعيان الثورة كانت على اتصال وثيق بمحسوم الجمهورية وبرزوا الدولة الأخوية بعضهم على حطوط الحرية ووسائل دفاعاً عن الوطن وزودهم بالمعلومات التي ساءوم على عرو بلادنا والفصل على ثورتنا

٣ - أنها بدسائرها وتلاعها وسواسطه عمداً قد تأمرت على سلامة الوطن في الداخل وفي الخارج وبذلك أوقدت نار الحرب الأهلية في كثير من أراضى الجمهورية وسلمت بعض طوائف من الشعب ليقاتل البعض الآخر

٤ - أنها دعت في أحاط الثورة الشعبية إلى أن تشكل وسائلها في هذا السيل بالجماع . قد تصدت وديرت ونظمت إجابة الشعب . فكان من جراء ذلك أن وقعت اضطرابات ومذابح سالت فيها النساء وأزهقت الأرواح

وكان رئيس المحكمة ثانياً من نواب الهيئة العربية اسمه هيرمان أشهر بقوة الشعب وتحجر الدواطف . حتى لقد كانت أحكام الإعدام تنفذ من بين شعبه على عشرات المتهمين في القضية الواحدة وهو جامد الوجه لا يمس فيه عرق ولا تتحرك طائفة . ولقد وصفه مؤرخ الثورة جورج لينوت فقال : « ان هيرمان كان في كرسيه كالأرنب الأسود لأنهم سمعوا وجهه عما يدور في نفسه . وكان حوده الرهيب دليلاً على عقده أقيمه فقد كان كمثل النقص يهوى الموت من فمه وهو لا يشعر »

أما المدعى العام « دكتور » كان له من المؤامرات والمؤامرات التي أفقدته المطامع هوامظه الشريرة فاصبح لا يرى البحر إلا في حذوه الأودية ولا سمحرج و اركاب أشنع الطرائف في سبيل مرصاة الطاء . « ولقد وجدوه يوم يومير اذمة المدعة لانه على خصومه ومزاجيه ساطة عليهم فكانت بقية بقرز منها الصبر البشري وتفرغ لذكرها حواس الانسان

ولقد استمعت المسكاة إلى عريضة الاتهام باعثة متحجة . فلما أتمها الرئيس هيرمان أبي الأن يشرع فيضيب إليها تهمة من غدياته فقال : « هكذا ترين أيتها المرأة أنك وزوجك إنما أردتما أن تضليا العرش فوق أكوام من جنت الوطن والمخلصين أبناء الشعب فهبت لللكا خاضبة وصاحت : « لقد كسا على العرش فلما لم تكن بحاجة لوسيلة قتليه بها ، ولم ترد إلا سعادة هذا الشعب اذ لا هناك إلا جهنم »

وكان الجمهور المتكاثف في قاعة المحكمة يتدافع ليشاهد المتهم عن كثب ويطلب اليهم أن تنقب إبراهيم . فلما ضجرت من هذا الاطاح قالت والمحرم يجلس الكلام في حلقها : « ألا يكفي الجمهور بما أنا فيه حتى يريد أن يرمى وصياً ؟ »

وجاء دور الشهود - شهود الآيات طمأئناً لئلا يس من المقول أن يتقدم في مثل هذه القضية شاهد أتى يعرض حياته للإعدام - فتقبلوا أمام النصاة والمخلصين بدلى كل منهم بشهادة لا يمكن ،

فقط معذنها وسداحتها. إلا أن تكون ملقحة أو ملقحة. بهذه حادثة من خفاصات القصر أسماها  
وس مبلو مدور في ساطة مضحكة: أب سمعت من الذكريت دي كواني في - عة لست فيها الخرب رأسه  
أن الملكة أعطت أحاسا امراطور السما مائى مليون دهما ليعارب بها جيش الترت. ثم تستطرد  
فتقول: ه ولقد علمت من كثير من رجل القصر (ولا نعيم أحدهم ولا يطلب منها القضاة  
تعيده) أن التهمة اعترفت يوماً قتل دوق اورليان شقيق الملك وأنت زوجها علم ما اعترفت  
فقتلها ووجد في مشدحها عذارتي فأمر بحسها في محبسها حتى عشر يوماً.

ونعمرى أى طاول هذا الذى يتصور المكوت دي كوان صديق الأسرة المالكة وهو بفضى  
إلى حادثة حقيرة مثل هذا التصريح الخطير حتى ولو كان في أشد حالات السكر وعقدان الصواب؟  
وأنى غافل هذا الذى يتصور الملكة ماري انطوانيت تخبىء السلاح في ثيابها لقتل أحد زوجها في  
وسط القصر وبين رجال البلاط ثم ينجى الملك ويقتلها وأمر بحسها ولكن هذا السخف الصارح  
م يدم سبله إلى ابتذال القضية والمخلع المخلو من الاسباب التى سوا عليا حكم الاعداد

ولعل أنشع ما حدث في تلك المحاكمة بل لعل أبشع ما عرف من التلذيق والتاريخ المحاكات  
وفي أهم الصور هو مشهد الدس هيرير عند مر هذا ثم حدث أنه قام مع زملاء له من قبل  
الحكومة الثورية باستحور دي العهد الصغير في سجن التمل مح سرفه من سيرة أمه وحياتها  
المحاكية للحياة، وأن الدس نعى إليه بأن: دكره هيرير آدم الخنعة وك سبل القراء عن الاتيان  
بديء منها فإن من القراء سادات ومهايات يجب أن يحد ساجد عن دي هذا الكلام

بالصبيحة وبالفول: بأن سجين يمد عن ثمة ودويك ثم يكون مدس منة من عمره. بذهب  
إليه المظفون في شرفه من أحد المدحج سلاح دسونه سر حتى من صوانه، ثم يوجهون  
إليه اسئلة في أمور لا يفهمها عقله الصغير ولا يحيط بمداها إدراكه المحدود، فإذا أوما رأسه حجرة  
أو أجاب سم على سبل منهم، اعترضوا ذلك به اقراراً وسجلوه شهادة، ودعوا إلى المحكمة الزهية  
يفررون أن الملكة ذاعرة فاجرة فيفضون على سمها الطية بعد أن يكونوا قد أعدوا كل شيء  
لقضا على حياتها التالية ١١

تلك كانت أساليب روسمير رحيم النورة وأساليب العدالة في ذلك العهد المميين ١  
استمعت ماري انطوانيت إلى هذه الشذات واحة الكرامة شاخصة القصر، ولها سألها الرئيس:  
لم لا يجب عليها؟ قالت والأسى يمدج صوتها: وأنا كنت لا أحب فلان الطيبة الانسانية تغيبني عن  
الجواب، وأنا صدقتم أن هذا الافك يصدر عن طفل في حق أنه قاسأوا كل من ها  
من الامهات!

عندئذ سرى في جمهور النظارة تار عطف واشفاق حصل الدموع تتساقط من العيون وصيحات  
الحنان تتصعد من الصدور، فهدر رئيس المحكمة وزبحر ودق الجرس وهدد الجمهور بتشديد العقاب

وأحست أسك طها فطلت قدحاً من الماء فلما لم تحبها المحكمة الى ما طلبت ولم يجسر أحد  
النظاره على اسعادها به نظروا أحد الحدود مخرج وطد بقدرح الماء وقدمه الى الملكة فكان جراًؤه  
السجن على هذا الصنيع

وأخذ المحاميان بترافعان عن الملكة ، ولكن ماداً عليها أن يقولاً في ذلك الجور وفي مثل تلك  
الظروف ، فقد قاما مواجههما القانوني خير قيام وأديا مهمتهما بمراضى الحق والصبر ، ولكنها  
كانت مرافعة روعيت فيها شتى الاعتبارات التي كانت تهدد لهما ، ومع ذلك فلم ينتها منها حتى  
صدر قرار لجنة الافاد العام بالقبض عليهما وأخذاً من قاعة الجلسة إلى السجن بتهمة خيانة الجمهورية  
وعلاوة أعدله الوطن

ثم سأل الرئيس الملكة إذا كان لديها شيء تقولهُ قبل النطق بالحكم ، فقالت : « لقد سمعت  
الشهود وتبينت أن ليس لي القضية تهمة جدية يمكن أن احاسب عليها . فإذا كان قد بقي ما أقوله  
فهو أني كنت زوجة لبوس السادس عشر ومضطرة بحكم هذه الزوجية الى معاشاته في جميع رغباته  
ونصراته »

وعند الساعة الرابعة من الصباح صدر حكم لاعدام ماجدع الآراء ، فاستمعت اليه الملكة  
فأدلة ونهضت من كرسيها في حركة آتة وسارت نحو الباب حيث الرئيس لا تصر شيئاً ولا تأبه لشيء  
ولما بلغت حجرة في السجن أخذت في هذه الموت فكتبت في الاميرة البرابيت شقيقة زوجها  
كتاباً سادته رويسير فلم يصل اليها ، وقد وجد بعد اعدام اصابعه عموط بين أوراق أخرى في  
قطر خالص . وانى وان كنت أشعر أن الحديث قد طرد لا أعتقد نفسي من التظان  
فقرأت من ذلك الكتاب الذي يفيض كرامة وبلا وعلاً يتجمع أعيننا رغم ما انفضى عليه من  
السنين :

« أوجه اليك أيتها الاخت المحبوبة كلاني الاخيرة آمنة أن تحمل اليك وداعي الحار . لقد حكموا  
على حكماً لا يتبينى ، فالاعدام لا يعنى الا الهرميين ، حكموا على أن ألحق بأخيت الشهيد ، وإن  
وأنا بريئة طاهرة منه أرجو أن أبدي من الشجاعة مثل ما أبدي في لحظاته الاخيرة . وانى لا أشعر  
الآن بالهدوء المسمى الذي يصر به كل من كان أيضاً الصمعة في السريرة لا يؤنبه صبره على  
شبه . وإن آسف فأنما أسنى لمرافق ولدى الذين ما عشت كما تمنحين الا لها ولك أيتها الاخت  
الطيبة الرحيمة التي أبنت الا أن تصحى بكل شيء لتناظرنا مصيرنا الاليم

... ولقد علمت من سياق المرافعات في قصتي أنهم أمضوا ابنتي منك . فيارحمة الله على  
هذه الطفلة المسكينة التي لا أجسر على مكابتها لطمس أن ما أكتبه محال أن يصل اليها ، على أني  
أبارك ولدى العزيزين في شعصك المحبوب ، وأرجو مني كبراً أن يركب اليك ليحفظيا بكل ما عهدته

فبك من عصا وحبل وحان ، وأن يستذكرا ذلك ما لم أملك لحظة في حياتي عن تلقيهما إليه ، وهو أن يبدأ الشريف وحسن انقياد بالواجب مما أتم أسس الحياة . . . . .  
 وإذا كان لي أمل فهو أن تتولى ابنتي رعاية أخوها الصغير وتزويده بالصالحات الصالحة والارشادات الطيبة فهي أكبر منه تدا وكثير تحارب . وأريد ألا ينسى ابني الوصية الأخيرة التي أوصاه بها أبوه وهو يودعه إذا قال : « لا تحاول الانتقام من قاتلي » قاله يسمو عمر يشاء ويحاسب من يشاء ، وليس من شئت في هذه الدنيا أن تقوم مقام الله في عقاب الميئين . . . . .  
 ولقد علمت أن ملك ابني أحزنك ( نشير الملكة هنالي الأقوال التي زعم هيبه أنه سمعها من ولي العهد ) فسامحني يا أختاه وفكرتي في منه وفي أنه من السهل في مثل هذه السن أن يصح الصبريون على لسان طفل ما يريدون أن يقول . نعم سامحني وذكري أنه الودعة التي استودعك إياها لتسلمها برك وحبك ، وإنني أموت واثقة أن ولدي حينئذ طويلا بجملة ثقت وشملتك وحبل رعايتك ( لم تكن المسكينة تتوقع أن أخت زوجها ستلحق بها إلى المقصلة بعد أيام ) .  
 والآن وداعا أيتها الاحتم علم يبق أمامي من الوقت إلا ما يكفي لاستد فيه للملاقاة الله ، وهذا أرسل اليك قدامي « أودع في وعاء من عيش وعلى الحبيب المسكين فذكرني ولا تنسني ووداعاً مرة أخرى وداعاً في من « مرافق وما شدة عن نفسي نعم ته من نعم برؤيتي من تحب بعد اليوم ! »

وما وامت الساعة الخامسة من الصباح حتى كانت الملكة ماري انطونيت ترتدي ثيابها لتذهب إلى ساحة الأعمام . وقد أمسى الخرس من هار فوها خطاه لتدخل ثياب الله حلبة واضطرت أن تبدلها تحت أعينهم المصوية اليه وبين المنصب التي كانوا قد دواها حاررين . ثم ركبوها موثقة اليدين مركبة الجرمين وهي عربة مسطحة والخطه ذات عجلتين يحيط بها درابزين ويحمرها جوادان ، وساروا به إلى التوارخ بين سورين من الحدود يحولون موت الحماهير التي كانت تتدافع للدنو منها وهم بين هاريه شامت وبك حارين . فلما بلغت المركبة المقصلة صعدت الملكة درجاتها بخطوات هادئة ررنة متسكة فواها وحواشها ، حتى إذا صعدت قدمها قدم الخيلاد تبست مضطرة ولذات : « عموأ باسدي علم اتسد ذلك » ثم جئت على ركبتيها وهي تصل وأدخات عفتها في كوة المقصلة وجذب الخيلاد الولد فهووت السكين وسقط الرأس في السلة ، وأصرت الخيلاد بد الخيلاد تهب ثم ترتفع مصكة رأساً تقطر دماً وحشاشاً مخملحان

وهكذا ماتت ماري انطونيت آخر ملكات فرنسا فصبغت بجنتها على صفحة الزمان صورة ناطقة تحدث الأمم والأجيال بما تحدثت إليه نفوس الطغاة من زعماء الثورة الفرنسية في العهد الأسود الذي يسمونه عهد الحرية والاخاء والمساواة

حسن الشريف

قوة الفكر

يَكُونُ الْإِنْسَانُ كَابْصَعِ نَفْسِهِ

بقایم استاد بولس معروف

١٠٠ ما اعنى، فيه نجاح الشدائد بل قوة التفكير التحليلي . وهذه القوة التي تنعم بها الامور التي احرقها ، وتستمر من اساسها وثباتها . انما مراما هادئا ، وسبل على نفس اللذة من جرح وجرحها ، هي اساس قنوتنا على حكم البقل ، ولابل ذلك اعطانا قوة الحكم الراعي . وعقار الرجل اتنايه على الرجل غير القايه بنسبة قنوته على هذه الفكر .

من الدين أن يميز الإنسان على الحيوان هي تلك القوة التي لا، أوم، توه الفكر، ويراد بقوة الفكر تلك التي، التي تهدي بها الإنسان إلى المارفة والخدمة الحقيقية، ويتقوى له أن يؤلف بينه وبين ما حوله

واقف تكون هذه المروءة في حوزة جميع الناس ، قال من يستجد بها هم وأدرك قلوبهم .  
ما من أحد يمكنه إلا بها ، على أوجه ، في حشنة تعجب ، وأما ما بعد من يفكر تفسيراً  
فعلاً مستعجلاً ، في حين أن لكل منا نفس يكاد يحس ما تجدوا من أجل العادة

ان الذين يحسنون العمل لا يعادون احد الا كرهه في نفسه. فليس الحكيم الذي يحب كل يحسن من ثمار حكمهم وعملهم الخير. بل الحكيم في حياته الدور الاكبر ، والناس تعاونون في الوقوف على سر الحياة ونفسها طامها تمارنهم في الحكيم ، واؤكد بحك الحكيم هو السرعة التي تضر بها على اية احوال أو ظرف غير طاعة تطلب علينا فعلها. طامع ارادنا الخاصة . وسارة ابط . أصل قياس للحكيم الشديد هو السهولة التي يغلب الناس بها على المصاعب ويبلغ المراد

ليس هاء البش «تعلقاً» يحيط بنا من الظروف وما يقع لنا من الحوادث بل هو منوط بالموقف الذي نفعه أراد هذه الظروف والحوادث، وبعبارة تعريف الموقف الفكرى بأنه نظرنا المعتادة الى الحياة والسبل الذى تفرع به ونشعر نحو كل شيء. لكنه ليس حالة سطحية بل هو السبل الذى به فكر ونشعر فى داخلنا نحو كل شيء.

والموقف الذهني هو العامل الذي يمين ما ستقوم به جميع القوى والملكات العقلية، وإي اتجاه ستتجه فيها تقوم به، وإلى أي حد ستحسن القيام، وللموقف الذهني أن يوجه كل النشاط



العقل والتفكير وتشهد على ما لا يرى بالحواس، ولا يبيّن شيء على أحد من الحواس، بل التفكير

لا يسرع لنا ولا يهبط - كما هو في عمل الحواس - بل يبقى مستديراً، وذلك شأن لا مائل ولا مائل، أما عند الحواس، فإنها لا تستعمل سوى القوى والأفكار التي رجي أن ما يدا، منافع مرصه، وما واحدة هذه أن يسكر قبل أن يعمل

ما شيء، فيه تمام اشياء، بل قوة التفكير تحلّي رحدة القوة التي تقسم بها الأمور إلى أجزائها، وتعرض أساليبها ونتائج استمرارها، وتعمل على حل المسألة من جميع وجوها، هي أساس قدرتنا على تحكيم العقل، ولأجل ذلك أعطينا قوة الفكر الواعي، ويمتاز الرجل أثناءه على الرجل غير الاله نسبة قدرته على هذا التفكير، وهي قضاء ساعة واحدة في هذا الاستمرار العقل للوقت ادحار عدة ساعات إلى حين يأتي دور العمل

أن لم تمكن من التعايل فلا يسعنا الوصول إلى حل المسائل التي نواجهها وأصعب شيء لسوء الخط على الأساس المتوط، هو أن مكر لا ان يكر تفكير اسديدا أو تحليلاً منطقياً، وبحال، بل أن يفكر حسب الامارات ذهنية، الاراء المصه والتصورات المفمورة بالضباب ليست من التفكير في شيء. ولا ندل الا على كسل العقل. اما التفكير الفعال فيقوم بأن تدقق العرف في الأمور وتعمل على التمييز من التصورات المبهمة وتوجه إلى حدودها الخاصة ولا تنقاد إلى شيء سوى للواقع انتقلت

أن المرء يفكر حراً تسكب وهذو، من غير اسطع أو افعال، ومن لا يمكنه أن يفعل ذلك، أو أن يتبدل على ما يريد دون أن يتحد، فاهو بمفكر، عرض عليك على التفكير الهادي.

هب مثلاً أنك استمعت أو قرأت بضعة خطابات سياسية، فاجلس وفكر فيما قاله الخطباء في الحقيقة، فمما لا يها قالوه في الظاهر

ولكن لا يبرح من بالك. من وجهة أخرى، أن أحداً لا يمكنه أن يحسن التفكير أن لم يكن ذهناً طامراً بالخبرة والمعرفة، فالعرفان قوة في كل زمان وكل مقام. فاقراً ولا حظ وتعلم من كل انسان ومن كل شيء. ولا تنصاً تعمر ذلك بشق المعلومات

أن التفكير السديد يتطلب أن يخلو الذهن من مشاغل الاعمال اليومية العادية، فإذا فكرت في أعمالك اليومية وفي تسقيها وتنظيمها على وجه حسن معين، واتخذت القيام بها على هذا الوجه عادة فحينئذ تسهل عليك العادة القيام بتلك الاعمال. اتومايكيا، وفي أقصر وقت ويتسع لديك المجال للتفكير في الأمور غير العادية ويتيسر لك حل معضلاتها واتخاذ الوقت الناجح إزاءها

أما الذين لا يتخذون هذه العادة فيضعون يومياً جانباً عظيماً من وقتهم في تقرير أمور أو الندم على أمور كان الأولى ألا نكلمهم نهراً يذكر ويصفندون من النشاط الفكرى ، على واجبات يومية تافهة ، مما كانت الأجدر بهم ادخاره لأمر آخرى أعظم شأناً ، وتهدم لدى الشدائد حاترين فيكونون أذهانهم ويرحقون أعصابهم على غير هدى ولا يقفون إلا المثل وليس لأحد أن يقول انه جاز من تكوين العادات ، فالن لا تمنحه من ذلك وكل ما ن الامر أن تكون العادة أسهل على الشباب من على الشيخوخة

وما يقتضيه التفكير السليم صفاء الذهن ، وأعظم ما يحول دون صفاء الذهن المم والحرف أما المم فسواد الناس عارزون فيه لسوء الحظ ، والكثيرون منهم لا يقتصر همهم على أمور الخاصة بل يمتد الى أمور كل من اتصلوا به . فترام يصطلعون بتمعن خطوة أتى تتخذها أسرم وأصدقاؤهم ، ويحملون على عاتقهم الاغلاط التي تنتج من تلك الخطوة ، فيصرفون وقتاً طويلاً في التفكير ، لا في حاضرم الخاص ، بل في مستقبل سوام ومعهدهم من المتشائمين الذين لا يرجو شفاؤهم ، فلا يألون ينظرون الى مختلف المواقف من أسوأ وجهها وهم . مرق ذلك ، لا يسمعون بما لديهم من مرم قد لا تخلو من حقيقة فيضيفون اليها مومهم الخاصة الومية

ومن دأهم أن يحاولوا في قسور الأمور المكسرة يجهلوا من الحبة قبة ويكثروا من مومهم ، والمعموم اذا كانت تدعون ثوران العس ونفسي الى سوء الخلق . ويحزى هذا التفكير المموج الى التكايل العقل والاحسب من التفكير في العبة الحقيقية للحوادث ول علاقتها الحقيقية بصها يهص

ان الحياة لن يتدرجها طوية ، والعالم ميدان متسع الاطراف ، وما يقع لنا أو حوالينا من الاغلاط أو الشدائد لا يستوجب الاعمال الذي يتحملة المهموم من أجلها . فاتها ، وهو ينظر اليها في حال وقوعها ، يظهر له جسيمة أو معقدة ، ولكن اذا مر بها مر الكرام ، ثبت الجان ، وسحق في سيله صادق الزيمة لا ينقضي وقت طويل حتى يرى الخطأ تضال والعقدة انحلت الى حد مرض

فلا اغلاط الماضي ولا مخاوف المستقبل تسحق ان تثير اهتمامنا ، والخوف على المعم لا مبرره ، فأكثر المخاوف تتركز على أمور وهمية بحث ، فكم من مرة استسلمنا للخوف من أمر توقعا حدوثه . وفعل الخوف ميا فطه الذريع . ولم يحدث ؟ وكثير ما يبعث الخوف الى القلب الحاقط لا يكون في أمين سواد الا أمراً متدلا

فانقبض بحرم على زمام فكرك ولا تدع الخوف يقرب الى قلبك . ان الخوف ان ساور قلب امرى . كان عاتقا جدياً لنشاطه ، ومصدر م قلق ، ومصرفاً ثاباً للقوة والابتكار . فمبك

إذا مل الخوف ملارماً لك ان تواجهه بجراًء وان تحله وتكشف عن أصوله وتكشف ما اذا كان له أساس

قل من المخاوف ما يعيش تحت ضوء البحث عن الوقائع العارية، ولكن عليك والحالة هذه ان تصدق مع نفسك ونجرب على الصحك من نفسك من أجل ما اعتراك من الخشية، فإلا لا شك في ان حشاك المخاوف هو الذي يكرر هكلكا اللحم والدم ويحصدها

وعم امر آخر لا بد منه للتصكير السليم وهو أن يكون الفكر مستقلاً لا يتأثر من مختلف الامتكار المستأثمة من العالم المحيط به. ومن الأوجه الحرية العقلية الانسان ان الفرد قد يكون مفكراً سليماً، منطقياً، واذا احتلظ مع من الناس أصبح عديم المنطق، اصغ الى خطيب من خطباء الجماهير وهو يخطب، والى خطيب سياسي قصد أن يحمل سامعه على أمر يريد، فلا هذا ولا ذلك يجزؤ أن يتكلم هذا الاضطرب عنه مع احد الحضور على انفراد

ذلك لأن الفرد وهو يفكر بنفسه في مستوى فكري أرفع من مستوى الجماعة المألوفة على العموم من افراد أكثرهم ذوق تفكير سطحي وغفلتهم دون المتوسط يفسطر الخطيب، ليزلف بينه وبين جمهور سامعه، في محدد الى مترواح "فكري" ويجاريه في عقيدتهم

وكثيراً ما ينفذ قوانين المردود منطقاً وهو **مورد اذا ما أصبح** مصراى جماعة من الجماعات. وذلك لأن الفرد مدفوع "بضرورة" الى أن يحدو حدو غيره ويعدل كما يعمل سواء فيقتضى في تفكيره، اثر العادات والاصطلاحات التي سار عليها فرقه وجمهور وملائه وحلته، كما انه يستفاد الى رأى من حوله من شبهة يمدى عند تفكيره

احض الى ذلك أن أحدا لا يريد أن يكون، رأى حشد من العوم، لأنه يخشى أن يسوء ان اخوانه يبرؤوه عليهم أو أن يستثرا اليه، وهو على كل حال لا قل له، وهو فرد، ان يحمل الجهم على الآخر بالرأى الذي يجوده به تفكيره، وظل ما يجبه، اذا شاء ان يفكر بنفسه ويبدى رأياً مخالفاً، هو أن يبدى القوم رأيه ويتجاهلوا وجوده

فانقلابات والمعدات والاصطلاحات جارية تبعث الهول والخلع في القلوب فيضطع لها السواد صاعراً، نعم قد يكون من حسن القطر ان نتجاري فرماً أحياناً فيما لا يحظر له، ولكن هذا لا يسرغ لنا ان تنقاد كالخراف وتقع ابعاً اعنى كل المعدات والاصطلاحات، معقولة كانت أو سقيمة

إن الجمع لمحذور، كالفرد غير المتصكر، فريسة فريسة المأخذ لكل مرجف طائش، والمفكر الذي يحفظ كرامة نفسه حتى بالاً يصنع فردية في الجموع، فيظل متمسكاً بقواه المنطقية، سواء الجمع أو في الخوة والاجتر، في اعتقادي، ان يمنع عن الانحراف في سلك الجماعات - الى انواعها، ما استطاع الى ذلك سبيلاً

إن البحث في عملية الجماهير يدعو إلى إلقاء نظرة أعمالية على العالم، فإمام في مجموعته سائر على غير ما يرضى العقل. فهو، فيما يخص السياسة والاقتصاد، في حالة اعوجاج اليم. أجل الظرف في نظاما لاقتصادى السائد وفي المواقف أهدافه الناجمة عن هذا النظام في جميع العالم المتعدد، ثم حول الطرف إلى العلاقات السياسية للتيبة فيما بين الدول، وإلى تلك الحواجز التي يفرضها فيما بينها في السلم، وإلى الموقف النقيض الذي يقفه بعضها تجاه بعض. ويدفعها إلى الحرب، وإلى الثروة التي تمنعها على معدات الهلاك والحرب العظيمة الهائلة التي تباشرها الحروب. وقبل ذلك كل نملو مدنيونا كثيرا على حمية اسلامنا الاولين المذوحشين؟ أما من الوجهة النفسية فالحال حال تراج وهبوط يؤسف لها أشد الأسف اقل اضطراب شامل لجميع الطبقات. والجنس البشرى، على ما يظهر، غير مائل ذلك زمام الظروف، وهكذا، أفراد وجماعات متدهمون للوقوف عن رضى موقف متحايلا للقضاء والتقدير

على أن هذا الموقف خطأ في خطأ إذا أن الفرد سلطانا لأن يسود الظروف ويكون بنفسه حاصره ومستقله. هذا هو ما قدر له وما قضى عليه. ولكل أمة تدعى المدنية قدوة لأن تستفيد من التجربة ومع هذا معاً في روحه معكرى السلام ودوى اهتمامه، وتعاون تعاوناً صادقاً مع غيرها من الأمم على ما فيه رفاهية العالم وحمل الخير.

من نكد الدنيا على سر الصراخ يرى في ضيمت الدنيا حالها رديهم، اعتقاداً مبهماً سائداً، وهو أن الإنسان عاش في قمعه هو في ضمة لا تقل له على صانعها. وقد نتج من هذا الاعتقاد أن فقد الناس، إلا الذين منهم، أرادهم للعمل، والنداء الألامه لمعالجه المصائب والتغلب عليها، والعزم على الفوز

لست أجهل ما يواجه الإنسان في الحياة من متاعب ومصاعب حقيقية، ولكن الوقائع المسببة لهذه المتاعب والمصاعب ليست قضاء مبرماً لا بد بل له، بل هي أمور قابل للتغيير والزوال. فالذي يلزمنا والحالة هذه هو ثورة فكرية تقطع بها أوصال الماضي ومخطم السلاسل العقلية التي تعبدنا بها التقاليد والاصطلاحات والمعادن، وبواجهه مسائلنا الحاضرة بمقول مفكرة وأذهان صافية لا يشاها ما يرسخ في الذهن من معتقدات سابقة

بولس صومع



# الحلالم اليقظة وقصور الحلم

بقلم الأستاذ أبو عبد الله

الكثير من الاخلاقيين والباحثين في شتى الظواهر العقلية من علماء النفس مجمعون ، أو كالمجموعين ، على أن شطراً غير يسير من وعى الفكر وجهد العقل يذهب هدراً في سبيل القصور المشيدة والصروح المعردة تقام من الوهم وتبنى على الخيال وعقادة المحس

وقد جرى الاصطلاح الحديث على تسمية هذه القصور الخيالية والصروح الوهمية ، أحلام النهار ، وهي نسبة لا بأس بها ولا سيما متى علمنا أن هذه الاوهام تشارك الاحلام - في أغلب الأمر - بجمال الصورة وصدق التعبير عن شهوات النفس المكبوتة ونزواتها المقيدة ثم بانطلاقها وحررتها وخروجها في أكثر الاحيان على قواعد الاحتمال المنطقي والامكان الزماني والمكاني ، فعمل يوم يتم في ساعة وجهد الدهر يقوم في شهر والمسافات تنقل من وتمتد كأنه السحر . بيد انها تسمية غير دقيقة الدقة التي تنسب بها عادة مصطلحات العلم . وأصح وأصلح أن نذكرها أحلام اليقظة ، مثل أحلام النهار إذ لا سيل لها إلى الحصر الزماني باتباع هذه الاحلام بالنهار واصلها إلى دون الليل ، والواقع اننا نشهد قصوراً وأحلاماً هذه في يقظة من المحس ووعى الفكر في الليل كالنهار ، متى تبسرت أسباب ذلك من مراع من عمل أو عطلة من فكر . وهي بهذا الاعتبار ليست مظهراً شاداً من مظاهر العقل انما هي مظهر خاص من مظاهر الخيال الطليق والتفكير الحر ، تميزاً لهذه الاحلام عن الخيال المقيد والتفكير الموضوعي الذي يعتمد فيه المرء الى موضوع بعينه من موضوعات البحث والنظر ويلتمس له أسباب الاحاطة والاستيعاب والتفهيم من كل الوجوه الممكنة

فالفرق اذاً بين التفكير العادي الموجه وبين التفكير الحالم الذي لا توجيه فيه ولا قصد ، هو أن الأول تسيطر عليه قوى الارادة وتوجيه الزجاء في سبيل معينة ومحو غاية مرسومة . وأن الآخر يسرى على نسق غير معين ولا مرسوم من تناسل المعاني الحر . وهذا النسق الاخير من التفكير يشبه شيئاً كثيراً الافكار السائبة أو المرخاة (Reverie) سوى أن الافكار السائبة تتوارد على غير قصد أو ارادة من المرء فيكون منها - والحالة هذه - الفكر الذي يهيج النفس ويسرها ويكون منها الخاطر الذي يزعجها ويسوقها ويلون منها - كذلك - الفكر المجاهد الذي لا يسر ولا يسوء بيننا تلك - أي أحلام اليقظة - لا تلم بالمرء الا اذا قصد اليها قصداً . ومن هنا

تجىء - في أغلب الأمر - كما يرغب الحالم أن تجىء - صوراً تشرح المخاطر المكشوفة وتزودهم القلب  
يقول أصحابنا الذين أسلفنا من دعاء الاقتصاد والتوفير في عمل العسكر وجهد الأعصاب -  
أن هذا النوع من التفكير الحر الطلق من كل قيد هو اسراف في الوقت وهدار لجهد العقل في  
غير طائل ولا محصول، وإنه حير للرب - واجدى عليه لو يصرف في التفكير الجاهد المثمر الزمن  
الذى يصرفه في استدراج الاحبة الزائفة والاحلام المسرفة وهى أحياء واحلام لانفس ولا  
نفس من جوع، ويقولون - كذلك - ان واجب الجد في الحياة واطراح القويضة على المرء  
ان يصرف مدة العمر - وهى محدودة - وسامع الحياة - وهى غير مردودة - في العمل المثمر  
والجهد الاكيد الذى يقضى الى زيادة تزايد ثروة الناس المادية أو الفكرية

ولل ما لا بأس بما ينجح به أصحابنا للتفكير الموجه والجهد المثمر، ولكن على شرط أن يكون  
العقل البشرى قد بلغ هذه الاعلى من الاكمال والتطور واضمح آلة قادرة فمرة مطلقة على  
التفكير، حتى تستطيع أن تدبره ما تشاء، وما تشاء أى عدد من الساعات والايام دون أن يتورط  
المثل أو يصيبه الأعياء، الا انه مطلب عزيز على كل حال، اذ المستحيل أو شبه ان تتطلب من  
العقل البشرى - وهو آخر مظهر من مظاهر التطور - ان يكون آلة قائمة للتفكير لا شكل ولا  
تق، وقد يقضى ذلك بعد اللوف والملايين من الذين بعد سلسلة طويلة من الانتخاب  
والتهجين والسلالات لشرية. وعندها يقوم الجيل الذى يستطيع أفراد ان يصنعوا التفكير  
الدائم الذى لا يفتره لمر من حيار أو يقطعه شرود من دهر على عمر ما يتبا المتدثر بالرجل  
الاكل العتيق. نقول قد يكون ذلك أو شبه هذا ملايين السنين بعد العدد الذى لا يحصى  
من حملات الانتخاب والاحبال الشرية، ولكن الاسرار بحالته الرائعة وبما انطوى عليه من  
فرار أسرة واعواء قاسرة وبما لديه من عوصف متوجعة ومبول معانده وبما يحبط به من جد  
الحياة وعملها وبما يكفى خياله وبذلك شعوره من طاق الذكري ومحرك الالم - انسانا هذا  
بحالته تلك يستحيل ان يكون اداة خالصة للتفكير كما يريد أصحابنا من مريدى الاستعمال المطلق  
الغائب لجميع كفاءات العقل والخيال

ان هذا التفكير الجاه المتصل الذى يجتبه أصحابنا يقتضى ان يتجرد المرء من مبول النفس  
وعرائها ويستمر فوق ذلك - ان يكون العقل - كما أسلفنا - اداة جارية لآتين من عمل ولا  
تكل من جهد، وقد ينجح بان هذا الشرط الأخير - مع ناسى الاستحالات الاخرى - شرط  
غير أساسى ولا محترم اذ يستطيع اجماع العقل براحته قليلا أو طويلا حسب حاجته الى الاستجمام  
والراحة، وهى وسيلة ممكنة لا شك، ولكن امكانها يظل قصبتهم من أساسها وهى وجوب  
شغال الفكر كل ساعات الرعى بالجد الذى لا يتقطع والعمل الذى لا يفتر  
وقد يقال ان الاستجمام العكوى هذا قد يتم بتوزيع عمل الفكر وتبديله لا بقطعه، وتعليقه

وعليه ليس من اللازم أن يطل العسكر مشغولاً بعمل واحد أمداً طويلاً ، بل يستطيع شعله وقت عصيه نصب أو كلال بعمل آخر يصرف عنه التعب ويبدد الملالة وهذا يمكن أيضاً ، ويجرى حسب القواعد الأساسية لأحلام العقل والجسم ولكن أمكانه يعيدنا إلى مثل الوضع السابق من أن العقل لم يشغل كل ساعات الوعي فالجد المذأب الذي لم يقطع ، إذ لابد في العمل الذي يعمل العقل المتعب ليصرف عن العقل واثت السآمة والمثل أن يحوى عناصر من عت الخيال المترف المره ، ودور السبيا والملاهي تستبدى دائماً هذه القاعدة فهي لا تستبدل فئاس جد صليم بعد من عدداً بل تزج لهم الجدد بالهزل والحال المترف اللاهي بالعبرة والدرس . وهكذا يجب التغل من ملل العسكر العبدة والدرس وحسب المتعب المتبوء لدة الخيال المرح كما هو الشأن في أحلام اليقظة

هذا ولد سكر أن العواقب التي يجترنا منها دعاة الاقتصاد المكرى هي عواقب قريبة الوقوع عتمة الحدوث لو قامت الأخيطة والأحلام التي يصفون دائمة الطرود على وهي الباس بحيث نرحم أحياء على جدما والعمل عن مكاه . ولكن بما لا ريب فيه أن الجبهة المكرى من الناس لا يعمنون إلى هذا اللون من الور الترفه عن النفس ما عرق المهرم وسبان المشاكل والآلام إلا وقت تحرهم حقائق الحبة ونصق عليهم ما لب البقاء من فسوة الواقع وألم الحرمان والإحباط بيسر لهم سط من المراع راتقاع العمل

وهو يعني كذلك في معنى الحرية وهذا لون المين من لوان الترفه عن النفس إلى اعتياد العقل الشرود والذات والانسراح في مهام الخيال وفيه لأحلام حتى يصعب رده وقصره على حياة الجد من جديد كاسى نصب برأس الناس يحكموا على أحلام اليقظة هذه ويقفوا السيطرة على أرائهم فأتى أمرهم إلى الخلود المكرى أو ما هو شر منه من حرارت العقل وشروده ، وهو تحذير وجيه والخطر محتمل ، ولكنه على كل حال خطر نظرياً أكثر منه واقعياً . فالمشاهد الملحوظ أن العدد الأكبر من الناس يحلون هذه الأحلام ويبتغون بها ويستنون قليلاً أو كثيراً ثم يعودون إلى ما كانوا يسيله من جد العمل حينما يزول الباعث على العت والنو من فرغ أو أعياء أو ألم . والخطر الحقيقي واقع على الذين لا يعمل ولا فكر لهم البية ، وعزلاء من أمرين : أما أن ينهلوا بأحلام اليقظة هذه على نحو ما أسلفنا أو يفرغوا العقل من جميع أسباب الفكر والخيال ، فلا يطيف من طائف الفكر والخيال خير ولا شر . وأول الشرطين من سبل الوقوع طبعاً إذ يجرى بحسب ما ركب في الطوائف البشرية من السهر في أهون الطرق أما الأمر الآخر فهو الاستعانة ببيها إذ يتخذ أن يحل العقل من جميع أسباب الفكر والخيال ساعة واحدة من ساعات اليقظة . بل الأمر أضيق من ذلك على العقل وأشق . إذ لا تكاد تطلو ساعة من ساعات النوم نفسه من خيال يطرأ أبواب السمر وطبعها وإن كان

يخيل اليها ان من ساعات النوم ما لا يمر به احب له ولا احلام هذلك من شدة الاستغراق في النوم ليس غير

يبدأنا لاسكران عبراً من الناس - على أي حال - يصرهون الى هذه الاحلام اصراف دوام ويقطعون أعمارهم وأفكارهم في غير حاحه أو ضروره . على أن هؤلاء نلة لا يبتد بها كل الاعتداد عند تقرير الحقائق العامة والمواعيد الاساسيه شأن كل علو أو اغراق في أية ناحية من نواحي الحياة والفكر

هذا ويلطف من النافع التي يحرصها ويقدرها عقارب هذا اللون من الوان الاستجمام العسكري أن معظم الناس يتركون أهم الادوات التي لا اجتهت العائنه التي يتجلبون والقصور الشاعقة التي يبنون ليست إلا من عمر الخيال - هذا على استثناء القصور التي تترجم الأختبة والمشاهدات في احبته فلا يوجدون يميرون بها ، ولا يفرقون بين ما هو واقع وما هو خيال وكما من فتاة اصرت على انها تهتت انوبها عدها (قامها ١٦) ، وانها صحتها صحة الكبد مد ارنطاً برابط الزواج . وكما من فتى - كذلك - جاء شئت والفرق ينصب من جيته ، فالتقى في صيغة الجد والتأكد ان رأى ذات ركب من روحه ، وان لولا اسرعه في الهروب والنجاة لاسائه بأمانها وأمنها . وهذا لابد من ملاحظته وهي أن على الواقفين والمربين في مثل هذا الحال ألا يمتدوا في ملابساته وجمعهم واداءه . لا رباب فيما يقصرون ويصفون من حوادث داخلية - من عدمه - فانه في ذلك من الاخطار والاضلال الذميمة ما لا يخفى على أحد . وجير مداهمه الى الله ، المربون في مثل هذه الاحتلاط في عقول القصور أن يمتدوا الى شرح والمعن لا في محمد ناسه وجمعهم

لأننا من ان احلام الفظه هذه وقصور الخيال فاعرفه مدلة واضحة ، هي - لذلك - ليست من الاضرار كما توصف ، اذ هي في الفقه له مغرور عاى ، وفي الزجولة وسيله من وسائل النهو الربى . والزمه عن الشعور ، لاسيما وان الفكر حياح في ساعات مائه الى ما يجمل هذا الفراغ ، وان المرء لابد عائد الى جد العمل حينما يستجد العفن ويروان الاعاء . أما الذين يتكأون بالفكر والخيال عند حدود المني والاحلام وخذلون ، فله عمل عن أعمال الجد هم قليل حقاً ولا يتخذ وجودهم دليلاً على شهودهم . وهم مدلول في مصرودوا الى هذه الاحلام العامة لا يصرهوا الى ما هو شر منها واضطر لتمام المنعوت والى من اندوبات وحلاف هذه من وسائل تعطيل الحسن واحاد الشعور

اديب نجاشي



## التجديد في الادب

### بين المتطرفين والمحافظين

بقلم الأستاذ إدوارد مرقسي

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق

كان الهلال قد نشر مقالين في التجديد في الأدب للأستاذين عبد العزيز النصري وأمين الخولي ، وقد كان لهما أثر حسن في الأوساط الأدبية وأرسل الكثيرون اليينا ملاحظات عما خضت هذان المقالان من آراء . وقد ساءتنا من الأستاذ ادولف مرقسي هذه الكلمة التي قلعها فيها على

اطلعت في احد أعداد الهلال الزاهر على ما كتبه الأستاذ عبد العزيز النصري بعنوان «التجديد والمحدودون» والأستاذ أمين الخولي بعنوان «... بل هي نورات على علوم البلاغة» فرأيتهما على اختلافهما في الاستوب ونسيم الموضوع متفقين في جوهر البحث ، وغوامه تحفة المتطرفين في مذهب القديم والمتطرفين في مذهب الجديد من أدبا القرن . وهو الأمر الذي كنت وما زلت أنه حملة الأقلام اليه صد عشرين سنة أو أكثر . وحل ما أنويه في مقال هذا تأييد هذا المذهب المتبدل القويم مع إيراد شيء من التعميل والتفصيل لحمل النظريات التي أشار اليها الهلال . فان تلك النظريات المبهمة على صوابها وسوء شأنها لا تنفي لفتى عبيلا بل تفي في مجال حيوة من تقدير الامثلة لعارفين المستفيحين ومن رسم حدود ومحوه للحط على المسئلة المدلة . والذي أنا ذا كره مأخوذ من كتابي «كفيل البيان والفهم» قلت :

« ان مباحث الناس تختلف باختلاف أزمته . وتختلف أذواقهم من نفس الوجوه باختلاف هذه العوايش . ومن ثم رأينا العرب لما استعمر عمرائهم في صدر الدولة العباسية ، وعرفوا من ترف الميشة وطرفها ما لم يعرفه أسلافهم ، واحتكوا بمظاهر جديدة من العمران والاجتماع ومصطلحاتها ، وصالت دليقة من السياسة والادارة ، فخلق هذا الطور الجديد لانها ان كبار مفكرهم معاني ونشيطات حديثة ومنحاً يخالف بترية الاستعلاء فيه منتج من تقدمهم في الجاهلية ، ومن اتصل بها أو دانها في صدر الاسلام ، فظهر على شعر بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام والبحري والتنبلي مسحة تلائم روح عصرهم . ولم يكن مبهوداً مثلها في شعر امرئ القيس والثافة النيباني وزهير بن أبي سلمى القرني . ولا في شعر كعب بن زهير وحسان بن ثابت الانصاري وعبد الله بن رواحة بسدم ، ولا في شعر الاخطل وجبرر والفرزدق بعد هؤلاء . واتته غلطة الشعر الى هذه المسحة وهم روائه القديم



مها وداً ولا عهداً ، موردأ عوامص تشبهات ومحاربات لا يعهما أنس ولا حين لاتها أنهب الاشياء  
بهديان محموم وخط مجنون ، وصبح من راحاً وأمه عجياً وثباً : وحنوه من يدي خيالاً راقباً بل  
نمعة ساحة ترن أدبكم وتير أنهامكم ولم ينفع بثلها أجنادكم ، فيستقنه أصداره وهم أجهل منه  
بتمديق الاستقصان وصاف الأعجاب ، ثم يرضى على عيونا وأسماعنا عارات ممكنة الاوصال  
متاكرة في مفردتها وجلها وقد قلت للصرف والتحو طهر الحى ، وسخرت بأوسع اللمة حتى  
ماشبهت الله ومن وعن ، فيهب حزب الركاكة رأته طرباً بل عماً وبصرح بلى شديقه : و حكفا  
حكماً والاملا لا .. لسكى النهضة الادبية الحقيقية واجراء المصرية في النقص من قبود اللمة  
التبلة وياتها القديم البالى ( ١ ) - من يفعل ذلك فهو من حزب الاطلاق والحرية أو حزب التجديد  
كما يسمى نفسه . واما هو حزب الموضى والركاكة كما يدعى الحق في حبه . فقد جهل أو تجاهل  
ان البيان عدل كل قوم - في حقهم الناطقون بالصاد - ثم هو متى على الحق والحال ، والحق والحال  
لا يغيران تغير للكان والزمان والحال . وليس امام هذا الحزب الا أن يحدد هذه القاعدة الخالدة  
أو يحدد وجود حق وحيال في شيء من آثار أسلاف العرب . ولا أدب له مداه إلا بأحد هذين  
المحددين . وأدب فله وزده بين المحدودين واعتدله بروح العصر فهو دور وقد وثق فديناه  
وأخذنا عليه طريقه سداً حين يسر في السطور السابقة مقدار العمل الذى يقتضيه روح العصر  
عند التمدل الامة من طود إلى طود

و اذا كان حزب حوده ، فميد "بى" أستاذ له . فالى اللمة ثمرته يشلها عضواً فصواً ثم  
يفضى عنها بالموت وكن بعد مهنة من الرصد . من حزب الاخلاص وهو حزب الموضى - الذى  
يحسب التجديداً - بشدة السكة العيب له يقتله لصدقه . يد ملكه من سائر شئها . والبياد بانه .

ادوار مرقص

عضو المجمع القلمى العربى بدسقى

- ٥ قل لى ما هم الافكار التى تجول فى دموع شبان هذا العصر ، أقل لك كيف تكونت  
أخلاق الناس فى العصر القادم ( برك )
- ٥ الشاب أحسنه تطير بصاحبها سرماً فى بلاد الخيال ، فلا يرى أمامه الا الانراج والسران  
ولا يطل نفسه الا أطيب الامانى والتخيلات ( بطار )
- ٥ قد يظن الشاب نفسه حكيماً كما يظن اسكران نفسه صاحباً ( نشتريه )
- ٥ ان قوة الجماعة وسلامتها متوقمان على الفضائل التى يتحل بها شبلها ( هاووز )

# قابيل

## رمز التباين الدائر

هبة هذه القصة التاريخية تتشغل في طبيعة الشاب وما يبيع اليه دائماً من حربة في الرأي والعمل، ولورة على التقاليد ادا قامت حاكما دون بيته . فاعكورة فيها فكرة شاب يريد أن يفرجه ارادته على سن الحياة وأنظمة البيت ، وهو يدال في ذلك غير مهال الا بما يحفل وعاله

حواء : اثرتك القمص يا آدم

آدم : فلتعرق يا نساء يا حواء

حواء : وبكك لم يهن نرى دور التي اثبتنا امس

آدم : مهلا يا حواء اوه اسفني ايها وصوفيت مما قيل

حواء : اتردد ان نعدى اليوم في حديثي امس ؟ يقول ادهي مع هديل ويثما يذهب التمدى

ويجف الهواء ، ثم يقف حتى يهرب الشمس وأنت تذهب وقد طر و نأمت ؟ . كيف تنق الطوبع الذي بألنا عادت نفسي الترددات بعد طلال شجر ؟

آدم : وفقاً بي يا حواء . فقد احمدي الابدام واصسى الليالي

حواء : هكنا أنت يا آدم . . . تسام طله حقيقك وتشكو الشهر ، ونسائق طول نشارك

ونشكو التعب . .

( ينفض آدم من نومه )

آدم : حرام عليك يا حواء . ألا تربتي مند طردت من اخة وأنا اقضى المين الساهر قنأته

سكبراً مما أنت يئس ، وأمضى النهار الناصب اشق الأرض الضنية القاحلة ؟

حواء . وهل أنت تقاسي من الالم والندم أكثر مما أقاسي ؟ أم هل أنت تحمل من الجهد والتعب

أكثر مما أحل ؟ لو رأيتي وأنا أقدم القرابين والدموع تنهر على وجبي جارية عزيرة ، والفرغات

تتالي من قبي حرة صبة ، لعرفت كيف تكون مرارة الاسى وحرارة الندم . ولو رأيتي أمس

وأن أشق الأرض وأجمع المشب وأسقى الثمت ، والقمص اللاهة نفسي لعرفت كيف تكون القصة

القاسية والجربة المرة . . .

آدم : وهكذا فرض علينا يا حواء . . . ولكن يا إلهي لا يقف غضبك علينا بعد هذا ١٩

حواء : وجهك . . . أهدئك شيء بعد هذا ٢٠

آدم : قاييل يا حواء !

حواء : ابني قاييل . . .

آدم : يحيل إلى ابن ابليس يريد على أمر أدهى مما أرادني عليه . ألم تسميه حين قال : « سأحطم  
الفأس وأستل السكين » ؟

حواء : وأى شيء في هذا ؟ لقد شق عليه العمل في الأرض

آدم : بل لقد نقت الشيطان في قلبه

حواء : لا يا آدم . إنما هي كلمة طائفة

آدم : بل هي خطيئة أخرى . وسوف تبدي لك الأيلام أمرها . لقد بدأت خطيئتنا بمكره  
طرات دون عمد أو تقدير . ولكنها لم تلبث أن صارت خطراً يملأ الفهم في البقعة والنوم . ثم  
كانت خطيئة حرمتنا الجنة الراضية وألقت بنا إلى الحياة العقية . وهكذا تبدأ الخطيئة وهكذا تنمو  
حواء : لقد كانت من وراثتنا حية توسوس لنا

آدم : ومن يدريك أن قاييل غامض من حية ؟ . دعني أفصح عليك حلاً مروعاً رأيته منذ ليال:  
رأيت قاييل وهابيل يحرسان معاً فوق أعشاب الأرض . ومع هابيل حمل ابليس سمين . ومع أخيه  
حمل اسود المجب . وبينهما هما يحربان . اهترطهما فلبى حبل وثيق . ولكنه منكر الصوت . كأنه  
صوت الحية الرحيمة !

وقال الطي بقاييل : « انت اكسر من أجلك وأقوى . فخذ منه الحبل السمين ودع له الحبل  
المربله . ولم أر ما حدث بعد هذا . ولكنني رأيت هابيل ملقى على الأرض بين وشأوه . ورأيت  
قاييل يجرى هنا وهناك . ومن بين أصابعه تسيل قطرات من الدم . .

حواء : وذاك يا إلهي . . . أن لم تكف السلوات التي ارتلتها في قرارة نفسي أنه الأيل  
وأخفاف النهار . فلتقبض هذا النفس المتردد في صدري . ولتفتح هذا الدم للقتاب في عروقي . .  
ودع قاييل وهابيل أخوين متوادين متحابين

( تسخل طلة تحمل لسراً قتيلاً )

طلة : انتظري يا أمي

حواء : ما هذا يا طلة ؟

طلة : نسر أخذته من قاييل

آدم : نسر ! . . ماله لا يتحرك ولا ينفض ١٢ (١)

عامة : انت أدري ، فقد وصته على الارض ودفعته يدي فلم يحجر ولم يزحج أو يسطر  
حواء : ما لجأحه يتحرك هكذا ؟ . صم يدك عليه يا آدم لشعر ببرودته وصلابته . وما هذا ؟ .  
ان في صدره فتحة ترعب بالدم !

آدم : اندبرين ما هذا يا حواء ؟ . هذا سر مقتول !

حواء : لسر مقتول ؟ . قلته قاتيل !

آدم : ألم أقل لك ان ابليس يريدك على خطيئة أخرى ؟

وتصرف عامة

( بدخل قاتيل )

آدم : ويحك يا بني . ابن ثقيك ابليس ! ؟

قاتيل : ثقيك ابليس ! — آدم : ملنا نقتل المين في قلبك ؟

قاتيل : نعم في قنبي ! — حواء : أتعنه بداية حلم أريك ؟

قاتيل : حلم أمي ! . نسب أتهم من حديثك نبأ . فلا تصحدين ؟

آدم : اسمع يا بني . أذا أمرت خلقي ألا يسط أيدينا ما لأدى أي الطير والحيوان ؟

قاتيل : أمر من يا أمي ؟

آدم : أمرني قل أن تطرد من الجنة قال خلقي : « من زنا زناه الطير والحيوان فان طساك  
لك انداساً ومساء »

قاتيل : وهل عصيت أمره يا أمي ؟

آدم : ألم تقتل النفس يا بني ؟

قاتيل : نعم قتلته . وهل على ان أأمر بما أمرت انت به ؟

آدم : نعم يا بني . ما احل لي أحل لك . وما حرم على حرم عليك

حواء : لالك ولقدنا

آدم : لانتك خلقت من هذا اللحم الذي دفع من صلب أبيك وترائب امك

قاتيل : ما معنى هذا ؟

آدم : معنى هذا ان الله وقد سورك على مثال صورتي — وكان في وسعه ان يمشك خلقتنا

آخر — انما يريد ان يسوي بيني وبينك في كل شيء . انه لم يزدك ولم ينقصك عنى حضواً لانه يريدك

ألا تعمل أكثر ولا أقل مما اعمل . تأمل يا بني قليلاً . لك كالي عيتان تلتا تطلع الى اعق اوسع

أو أصبق مما اتطلع اليه . ولك كالي ادمان تلتا تستمع الى صوت أعلى او أخفت مما استمع اليه . ولك

كالي غم واحد تلتا تصنع من الطعام أكثر أو أقل مما أمضغ . لم يجعل الخالق أحدنا عملاً ما رداً

والآخر قزماً قتيلاً . لماذا ؟ ثلثا يغوى أحدهما على عمل يموده الآخر ، وثلثا ينفرد أحدهما بلذة ينصر دونها الثاني . .

قاييل : ولكن ألا تجد فارقة بيني وبينك ؟ أنت شيخ ، وأنا شاب

آدم : هذه يا بني أدوار العمر . وقد كنت يوماً شاباً متملّ الظهر صلب الأجلاد ، ومنصبير  
أنت يوماً ما شيخاً قاني البنية متخادل السواعد

قاييل : نعم العمر أدوار متماقة ولكل دور آراؤه وأعماله . فانت الآن في شيخوختك لا تفكر  
كأنت تمكر في رجولتك أو شببك

حواء : صدقت يا قاييل . فقد كان أبوك في شبابه جريشاً نحيطاً . أما الآن فيريد أن يصططع  
بعت الشعر حتى آتبه بطعامه . .

قاييل : وكأ أن أطوار الجسم تختلف من سن إلى سن ، فكذلك العقل يتخذ منحواً خاصة في  
كل دور من أدوار العمر

آدم : فلنفكر كما تشاء . ولنعمل ما نريد . ولكن علينا أن نأمر ، أمرنا ، وننتهي عما نهيانا عنه  
قاييل : إنا كنا لا أمكر في طمولتي كما أمكر في كهولتي ، فكيف يمرض على أمر واحد  
وكنا الخائنين ؟

آدم : هذه الأوامر والتواهي فرضت علينا دائماً

قاييل : لا فرق بين من وشى . ولا بين رجل وامرأة ؟

آدم : نعم . لا فرق بين آدم وروحه حواء . ولا بين قاييل وأخت شنه . ولا فرق بينك وبين  
ولدك ابنوح . كلها يجب أن يحصع لهذه القواعد المفروضة من يوم أن خلقنا إلى يوم أن نفنى

قاييل : وكيف تنتظم الحياة وفق هذا ؟

آدم : بل كيف تنتظم الحياة إن لم تكن حكماً ؟ لقد مررت بأدوار العمر جميعها فوجدت  
بني بيت مشتركاً . وهو أما أن يرضى ولن يطمش إلا إنا خصاً لما فرضه الخالق علينا

قاييل : إنا كان الأمر كذلك فلم أنبرم وأنمرد حين أحمل العانس التي فرض على حملها ، ولم  
اسبح وأعبط حين التي بما مخالفنا ما أمرت به ؟

آدم : حكماً يزين إبليس المعاصي

قاييل : فلتكن هذه نصبة ؟ وأنت هل تهجد عن الطريق المرسومة ؟

آدم : لماذا يابني ؟ أتراني أحمل الصلاة أو آتني محرماً ؟

قاييل : لست أدري . ولكن إنا كنت تخضع لهذه الأوامر والتواهي فلماذا أراك دائماً  
تشكو العمل وتضيق بالحياة ؟

(يسمت آدم)

قائيل : يجبل إلى يا أبني أما لن ترضى الحياة وس نطمئن إليها إلا إذا عصينا هذه القواعد  
حواء : ويبحث يا بني ! انك تتكلم الآن كما كان يشكلم أبوك أمام الشجرة المحرمة  
قائيل : يا أمي لقد بلغ أبني من الكبر غنيا ، فلم لا يحيط الناس عن كاهله ويأني معي إلى الغابة  
تصيد طيرها وحياتها ؟

حواء : ألم بكحك يا قاييل ما قارف أبوك ، بلقت تقريره ان يأثم مرة أخرى ؟

قائيل : أما زلت تذكرين تلك التي سميتها حطية ؟

حواء : وهل لميتها يا قاييل ؟

قائيل : ولم لأنها : ان الحاضر الذي أحياء ينسني للماضي الذي عفى

آدم : كيف يسبك هذا الحاضر الشق ذلك للماضي الرضى ؟

حواء : هل أنسك الجنة تلك اللقمة التي لا تجدوها إلا بعد العمل للمصنعي والصر الطويل ؟

آدم : كيف تنسى الماضي وهو يستل في انفعائنا كلا حلقا الناس في الصباح الياء كره ، وكذا ضربا  
بها الأرض في الأصل اللامع ، وكذا تقيها من منير في الليل الدامس ؟

قائيل : نسيت آدمي بأن عشت في الحاضر كما أريد . وحدثت بك الناس تنكسني وتجهديني

فالقينا وذعنت إلى الفناء هل طهره ، وحروب وأطمع من دنا - الأوجه التي - وبهذا لا آسى هل  
للماضي ولا اضيق بالحاضر

آدم : عفا لك يا بني ، نسى حطيتك الأولى يعرف حطيتك أخرى ؟

قائيل : لست أرى في الأمر حطية ، نحن نتق بالصل في الأرض سباً وراء لقمة نستطيع ان  
نأني بها دون هذا الجهد السير ، فلم لا نرجع أنفسنا بما يكدها ويهددها ، ولم لا نأني بهذه اللقمة من  
طريق مهاد ميسور ؟

آدم : هذه لقمة الشيطان في صدورك يا بني

حواء : يا إلهي ! لم سيطت عليها هذا أخيد الرحيم

آدم : أما زلت يا إبليس توعر صدور وتحيك الشباك ؟

قائيل : لست أعرف هذا الشيطان الذي تحدثان عنه ولكي فأفكره فأثر شيئا وأمنت شيئا

آدم : عند ما وموسى إلى الشيطان أمام الشجرة المحرمة كنت اوهم نفسي بأني أفكره ولكي

عرفت فيما بعد أن هذا الذي نسبته عكبراً ، ليس إلا لقمة الشيطان في قلوبنا المصيبة

حواء : عرفنا ذلك بعد ان طردنا من الجنة

قائيل : أنني أثبت عن هذا الشيطان المزعوم فلا أجده أثراً في نفسي ، ولست أرى إلا ان

الناس تنكسني فالفها ، والسكين ترجع فاسلها



آدم : حين وقفت امام شجرة الخنطة كان رأسي بنوحج بمسكة أقوى واوسع من تلك التي تأخذ عيث نواحي عقلت . فهل تدري ان هذه المسكة ترمى في اليوم مظلمة مسكة ؟ وهل يدري اني اليوم احب كيف كنت اظن هذه الثروة الطائفة مسكة ؟

حواء : أخشى عليك يا بني أن تتدم على الفس التي فيها

قائِل : ربما تظهر لي الأيام المقبلة اني اخطأت التفكير ، ولكن هل يسنى هذا عن التفكير فلو ما استطع ؟

آدم : صدق يا بني ان ليس هناك شيء اسمه التفكير ، وانما هناك شيء اسمه الشيطان يستغف

الإنسان نارة هيرسوس ، ويستقره نارة فيحاذره ويخافه

قائِل : وهل انا ضئيل لئ ؟

آدم : يحيل إلى ذلك

قائِل : لست أرى ذلك يا ابي . فاني اتدفع وسط الاشجار الكثيفة السليقة بحيث انظر على الطير اصارع والوحش اكلم ، واعمد هذه السكين في صدره فلا ادعه إلا وقد سمحت دمه واحمدت جته

آدم : اقصد ضئ القلب

قائِل : وهل تدري انهم يكرن ضئ القلب ؟

آدم : يبدو لي ذلك . ما لك . ربح القوام مشهور السواعد استصعب ابليس قلبي ونفذ اليه . ولما تهتم جسمي وزاحمت اطرافي قوى غاي . استعوى على الخيس

قائِل : بل لك لست قووى انفسى حتى اقلت ، غره . الحرمة دون ان تحصى ما يملك من عذاب لو عذاب . وانت لا آى ضئ القلب لانك تحرم نفسك ما ناهل به الحياة من منع حشية ما قد جعلك من اذى لو سوء

حواء : كيف يكون قوياً من تقته فنة الشيطان عن أمر الله : وكيف يكون ضئفاً من يزعم نفسه عن قناتها تكبيراً عما سلف منه ، واحتلالاً لما فرس عليه ؟

قائِل : انا فرس الروق في قل من يلتبس الحياة الطيبة ، وفرصنا العذبة في قل من يأخذ نفع بالحسوع والاستكثة ، لم لا أكون مازقا طامبا ؟

آدم : ألا تطيب لك الحياة إلا إذا سفكت اللحم ونهفت اللحم ؟

قائِل : وهل تطيب الحياة إذا أدبرت في جسمي ، وأطلمت قلبي . والنيت عقل ؟

حواء : ، أطيب أجدة التي ترضى الحقائق يا بني ؟

قائِل : وهل تلك الفأس ترضيه ، وهذه السكين تنضبه . أيرضيه ان آكل من حشائش الارض

كما ناكل الانعام السائبة ، ونصبه ان أحيا قويا جريئاً مجازفاً ، وما ظننتنا نحن من ذلك ؟ املك يا أبني لم ندع العاس يوماً واحداً منذ حبست الى الارض . فعدا لقيت الا الكدح والصيق والتبرم ؟ أرى جسمك يضمض ويدوى ويشيح ، وأرى قلبك يركد وينفر ومقبض ، وأرى عنقك حين وجرم وصيق . أما انا فأرى أن كل يوم يمر بي يشد قواي وسميها ، ويشد عواظي وينبرها ، ويرهب أنكرى وينبرها . لماذا ؟ لاني لا أقصى أيامي منتظماً الى تلك الارض العراء حيث أرى اليوم ما رأيته بالأمس وما أراه القد ، ولا أقصى ليلى سجيماً في ذلك أنكمب للظلم أنزل ما ارتلته دائماً اندأ من ثلاث مائة غارعة . وانا اجري ها وهناك ، تارة وسط اشجار الغابة واعشابها ، وتارة على صفاق النهر النلى ، بالاسك والتماصيح . وتارة ارتقي الجبل حتى يبلغ دروته الناهية في السماء . وهذا عبرت اعرف كل ما يحيط بي من شتى الاشجار وما تحمل من زهر وثمر . واعرف كل ما يجوس خلال هذه الاشجار من مختلف الحيوان والطير ، حتى السمك السابح في اغوار الماء لم يفتي أن اتش من لحمه الطرى . حتى يا أبني قضيت العمر عبداً لقناس فقيم يفكر هذا العقل يوم يفكر هذا القلب ، وكذب مع هذا الجسم ؟ عندما كنت طفلاً كنت أقف عند حافة الغابة دون أن اقل بين اشجارها حبة لوحوش والرواحب ، وكنت أقف على شاطئ النهر دون أن ألقى بنمسي بين لحبه خفية لتدسبح والاسك الصخمة ، أما الآن ما قوى جريء ، وبيدى هذه السكين التي يحشاها كل حيوان ، فلماذا لم تطف طفلاً يوق إلى التمة ونصب دونها محسوراً ؟ . لا يا أبني املك حين تريدني على أن اقب إلى حيث في هذه التمة الصقة من الارض كما تريدني على أمر كنت أظنك مرعاً عندما كنت طفلاً صبيحاً حذفاً ، ولدي أرفقه عندك أصبح شيخاً قابلاً محاذراً . أما ولي هذا الجسم المنقول ، وهذا العقل المنشوف فلا سبيل الى ذلك

( يدخل هايل )

آدم : ابغرك يلني ما أنت فيه من قوة ؟

هايل : أضحي النهار ولم تهصوا لرى الارض ؟

حواء : مهلاً . .

هايل : ماذا جد ؟ ، مالك يا أبني حلسر الرأس مهموم المزاد ؟

حواء : لاني ، يا هايل

آدم : ألا ترى ما بين يديك ؟ نسر مقتول ؟

هايل : نسر مقتول ؟ ، كذب قتل ؟ ، من قتله ؟

آدم : أخوك قابيل

حواء : أخوك الذي القى القناس ولحمه سكباً من الحبر الصلد

قائيل : وبمحك يا أخى ! .. انتقل جبولنا يجرى فيه ما يجرى منك من دم ؟

قائيل : ولم لا أقتله ؟ لم لا أقتله وانتم يلصقه الشبه ؟

هابيل : ماذا بك يا قاييل ؟ أهكما يريك الشيطان ؟

قائيل : لست أعرف هذا الشيطان الذى تذكره ويدكره لى وأمى !

هابيل : ادأ ما الذى أصابك عن أمر الخالق ؟

قائيل : لست لأدرى . ولكنى لا أقبل أكثر من أن أرضى ما يجيش بحسمى من قوى ، وما يحون برأسى من آراء ، وما يضطرب فى قلبى من مشاعر . لقد وجدت العانس تقوى قواى وتحد بمكبرى فأنتيتها ، وقد أعود إليها عندما أصعب عن عراقك الوحش وسفح اللحم

هابيل : الخى ! الا بحرف الخطيئة إلا حد أن تقارنها ؟

قائيل : فتسكى هذه خطيئة . وهل فى وسعنا أن نحيا الحياة الطيبة دون أن نأثم وننصب ؟

هابيل : عساً . اوهل فى وسعك أن نحيا الحياة الطيبة ما حدثت من أمر الله ؟

قائيل : لو أحدثت عسى بالضرع لما عرس على نقصت أثمر كله اتقى وألقى

هابيل : كيف دت ؟

قائيل : فكر منى بخاص . ولا تنصب أفا صارحت الأمر . هذه أحدى طرفة حين أرمو الى وجهها الخلو الطيل ، وحين أسمى الى حديها ندف الريح ، أحس أن الحياة التى نجياها فيها مشابه من الحياة التى يصدا لى ونهى . وهذه اسكت صلا أصغر . حين يواد نجوس الساطت الطويلة مكثت مهمومة : قد تحدثت فلتكرو أوسن الحرة والآله . ولكن عن مع هذا أنت ادع لك عادة التى أحبا . وإن أجهل طلة شريكه جياتى

هابيل : سم هذا أمر الخالق

قائيل : ولكنى بن أخضع له . لانى لا أريد أن أحيا شقياً والسعادة فى بدى

هابيل : انبىع وصدا الله بمتة عارضة ؟

قائيل : هذا ما بقوله ابى وأمو . وهما من هنا يصدران عن عقيدة بنتها فى قلوبهما مر السنين ويقوى دعائهما ضحك الحرم . وأنت كذلك تدافع عن هذه المس المعروضة لانت تصيب من وراثتها شيت لست أهلا له

آدم : الخم يا حواء !

حواء : انى اقل من الحيوان كيف نهاء . ولكن دع طرفة وظلة بعيدتين عن خطاياك

قائيل : ولكنى أريد أن أتزوج عادة

آدم : قاييل . . عادة أحتك لا زوجتك

هايل : وإذا تزوجت طدة فني أتزوج ؟

قاييل : تزوج من تشاء ، ولكني لا أريد ان أشقى لنعم أنت !

آدم : اقل يا بني ما بدا لك ، وعقابك يوم ان تلقى خلتك ، أما ان تفترك ابنتي فيما تأتي من نكر أنيم فهذا مالا أيسره لك

قاييل : ولكن طدة تريد أن تشاركني هذا الائم

هايل : أعزبتها ..

قاييل : لم اغرها ، وان لها عينا تراني وتراك

هايل : وماذا ترى ؟

قاييل : تراني قوي البنية قارع القامة ، وتراك كأنك شيخ عني الظهر من طول ما حملت المأس

هايل : امر الخالق قبل البنية والقامة

قاييل : ولكن طدة لا تريد أن تلقى

آدم : ومن يدريك أن هذا ينقيا ؟

قاييل : هي ..

حواء : قاييل ..

قاييل : فلا بأس حكم الامر حبي ، لقد نفيتي عدة وأنا آكل لحما ، صاولتها بضامن فأكنت

وقالت : لم حرم الله عليا هذا اللحم الضئ ؟ قلت : لا حرمه على أن أتزوج منك ، فقالت :

« إذا كنت قد أحملت لمك قبل انجول من لا تحمل لها ، رواجبت مني ؟ » . عند هذا عقدت العزم

على أن أكون لها

آدم : ولكني لا أريح لك هذا

هايل : أتمدو على حق يا قاييل !

قاييل : ماذا ، أبي ، انت شيخ تقبل على الموت فكيف تريدني على ان آخذ رأيك لاسير

عليه خلال حياة طوية ما زلت في صدرها ، نقول هذه أوامر معروضة ، قل لي كيف اخضع لها

وهي تبيع الضمير ان يسم وينها ، وتفرض على القوى ان يمتني ويقاسي ؟ ، ان القواعد التي تعطى

الحامل اجل ما في الحياة وتدع الجريء فتورها والياها يجب ان اثور عليها واحطها ، وان الذي

يجوز خلال الغاية ينق كواسرها سبوا وراه قطعة من لحم ، لن يرضى ان ينتمى عليه الحياة احد

ولو كان آده أو احاء ، فتع عن طريق يا هايل ..

حواء : ابنتي .. هايل ..

آدم : هكذا ينصرف ابليس الرحيم ( نطل عادة من وراء الشجر )

عادة : بل هكذا ينور الشاب القوى عبد الحميد عبد الغني

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## آداب الصحافة

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة

سكربر - بقلم أول هتشينسون ]

تختلف آداب الصحافة باختلاف أمزجة البلاد التي تظهر فيها الصحف . ففي الولايات المتحدة مثلاً يجوز للصحافي أن يحوض في وصف الجرائم وأن ينشر من تفصيلاتها ما قد يساعد المجرم على اتحاد الاحتياء ، إذ قد تنشر الصحف أخباراً تدل على الجهود التي يبذلها البوليس لاكتشاف سر الجريمة وعلى اتجاه تلك الجهود . ولا شك أن إغاعة أخبار كهذه ليست في مصلحة العدالة ولا في مصلحة المتهم نفسه إذ كثيراً ما يستمر حسب الظهور فيحكم عليه قبل أن يحكم عليه القضاء . وفي هذا من العوض ما فيه ، وقد يكون سهو وجل الأمن أنفسهم . والعروف عن الصحف الأميركية أنها تستمد تفاصيل الجرائم من رجال البوليس أنفسهم . وكثيراً ما يتنافس هؤلاء في إعطاء الصحف بيانات ومعلومات عن جرائمهم في موضوع خط الظهور ولا غاية لهم من ذلك إلا أن تذكر الصحف أسماهم وأعمالهم . على أن في نشر تلك الصحف من الأخبار والتفاصيل ما يشبه الحكم على المتهم

وليس مثل هذا الأمر جائزاً في إنجلترا مثلاً . فإن الباحث التي يقوم بها البوليس هناك والأخبار التي يتولى جمعها تبقى سرّاً دجناً لا يجوز للصحف نشرها . فصلاً عن أن الأعمال التي يقوم بها البوليس ترمى إلى عدم إضاعة الوقت ، لأن الأجراءات والطريقة الملمة هي أكرم عون للمجرم على إخفاء معالم جريمته

وما يحذر بالذكر أن جماعة من المحاميين الأميركيين أرادوا منذ عهد قريب زيارة المحامين الإنجليز بمدينة لندن لزيارة جمعية وعقد مؤتمر معهم . واتفق أنه في اليوم الذي عاين فيه الأميركيون مبنى نيويورك وقعت في إنجلترا جريمة هائلة أقامت الناس وأصدتهم وكانت محو أحاديثهم . وما وصل المحامون الأميركيون إلى ميل سوثموتون بإنجلترا ( وكان ذلك في يوم سبت ) حتى كان رجال البوليس قد قبضوا على المتهم . وفي يومي الاثنين والثلاثاء التاليين حوكم هذا المتهم

وفي عصر يوم الثلاثاء منه صدر عليه الحكم . وفي يوم الخميس استأنف المحكوم عليه الحكم وفي اليوم عينه صدر حكم محكمة الاستئناف . ولما طرد الملاحون الأميركيون إلى بلادهم في آخر الأسبوع كان حكم الموت شقاً قد نفذ في المجرم

وليس السرقة في هذا الحادث بالأسراع في المحاكمة ، بل بعدم اصاعة الوقت سدى لأن ذلك مما يساعد المجرم على اصاعة معالم الجريمة وعلى اتخاذ الاحتياطات التي تجعل مهمة البوليس شاقة . وهناك عرس آخر من الاتجاه إلى السرعة وهو عدم اتاحة الفرصة للمصنف لتخوض في تفاصيل الجرائم على وجه تصبغ منه الحقيقة ، والمصنف آداب تردعها عن استغلال الجرائم لمخدع بعض الرجال الذين لم يعلفوا بالاستقصاء الجرائم ومطاردة مرتكبها . وهي تتمتع عن نشر الاحداث أو الصور التي لا يريدها سوى خدمة بعض الأشخاص . وليس ذلك فقط بل تتمتع شائناً عن نشر ما قد ينعكس لها من الآثار في شأن أية جريمة من الجرائم لأن ايذاء الآراء إنما هو من شأن القضاة وليس مما ينبغي على قضاة العدل في نظر القوم أنه يجوز للقاضي الانحياز إلى أمر شخص أي محام في نشر أخباراً خاصة بجريمة من الجرائم . وما يذكر من هذا القيد أن جريمة قتل وقتل في المختبرات منذ بضع سنوات وذلك حينها قد مدعى مس كاي . واتهم البوليس رجلاً يدعى ماهون وقص عليه . ونشرت ثلاث صحف تهمة خسرأ مؤداه أن . هم كان قد اتهمها بمر اسمه الحقيقي وأنه قدم إلى خمسة عدة خدائهم وأنها أنه سر دحه . ومع أن هذا الخبر كان صحيحاً كما ثبت فيما بعد فقد حكم على ذلك المصنف به اثبات ماله . عظة بحجة أن الخبر الذي نشرته قبل عما كمة المتهم أحمد حمور عليه . وح . في ذلك الحكم نهدر شديد مع التهديد بعض محررو الجريدة التي تدور أن نشرته من ذلك . وكذلك صدر حكم بمرأة باهظة على جريمة أخرى نشرت حديثاً لأحد مخبرها مع أحد شهود الاثبات في تلك القضية

ووقت منذ عهد قريب جريمة أخرى في المختبرات خلاصتها أن رجلاً يدعى « راو » حق رجلاً آخر ثم وضعه في أوتوموبيله وأصرم النار في الأوتوموبيل ليوم رجال البوليس أن القيد مات احتراقاً . وبينما البوليس يتقصى أسرار الجريمة وقتت في المختبرات جريمة أخرى شبيهة بها تماماً . فقصرت إحدى الصحف خبر هذه الجريمة من دون أي تعليق ولم تقل أكثر من أن البوليس عثر على ملان وقد احترق في أوتوموبيله . والخبر على هذه الصورة ليس فيه حرج ولكن عنوان الخبر كان هكذا : « جريمة أخرى يراد سترها باسراق الأوتوموبيل » ولا حاجة إلى القول أن في هذا العنوان تلميحاً إلى حيازة « راو » مما قد يؤثر في حكم المحكمة ، وبناء عليه صدر حكم قاس على الجريمة التي نشرت ذلك العنوان

وصدر حكم على جريمة أخرى لأنها نشرت صورة كتاب بعث به إليهم إلى رجل آخر . وفي هذا الكتاب اثبت التهمة الموجهة إلى المتهم

والحال بصيق بن إذا أردنا إيراد الأمثلة على آداب الصحافة في أكثر بلاد العالم . وما لا جدال فيه أن هالك صحفاً كثيرة لا تراعى تلك الآداب وليس ثمة قيود تردعها عن نشر ما تريد من أبه الحرائم بقصد السق في الاخبار . الا أن العرف والنفق والآداب الصحافية لمن أشد الروادع للصحف في بعض البلاد المتقدمة . وهي التي تقيد الكتاب والمنشئين وتمنعهم من الكلام على أمور ليست من شأنهم بل من شأن السلطات القضائية

وما يجدر بالذكر أن القضاء في المحاكم - حتى في الولايات المتحدة - سلطاناً مطلقاً لا سارعهم ياه احد . وقد اصدر اولئك القضاء احكاماً رادعة على من يخوضون في أحاديث وقضايا معروضة على المحاكم ولم يقل مع القضاء لانه . على ان جمهور الكتاب يجب أن يشعروا بالواجب المروض عليهم بآراء تلك القضايا وأن يكون لهم من آداب الصحافة رادع يردعهم إذ ليس من الكرامة في نبي . أن ينصدي لهم القضاء ويردعهم بأحكامه القاسية

## مسئلة زواج المتعلمات

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة بيومودك ]

تأليف : جاري . بقلم : لوله بيومودك ]

نجد الاحصاءات على عدد المواليد من الذكور يكاد يكون مساوياً بعدد المواليد من الاناث . ونمع ذلك ففئة الزواج مشكلة معقدة بسبب نفرة الارواح من الرجال وفيه عدد الذين يقدمون سهم على الزواج . وليست هذه المشكلة ناشئة من عوامل بيولوجية . بل من عوامل أخرى لا يتسع لها هذا المجال . مع أن هالك عاملاً بيولوجياً لا يمكن اغفاله . وهو اختلاف خلق الرجل عن خلق امرأة وزيادة عدد الذكور على عدد الاناث . وفي الحقيقة أن عدد البنات والبنات أكثر بين الرجال من بين النساء . وكذلك عدد المهنيين والمتقنين . وهذا ناتج من الاحصاءات التي يمكن التوصل عليها ومن شهادة التاريخ . وهي دليل على زيادة تنوع القوى العقلية والادبية بين الذكور على ذلك التنوع بين الاناث . ولا يخفى أن صفات العقول والمهنيين والمتقنين ( وعدمهم كما قسا أكثر بين الرجال من بين النساء ) لا يدخلون في حسابنا . وهذا وحده يكفي لتفقيده مشكلة الزواج . على أن أهم الاسباب الناشئة عنها هذه المشكلة هي الآتي يأتها :

(١) ميل الرجل الطبيعي الى الاقتران بالمرأة دونه في الذكاء والقوى العقلية بوجه الاجمال

(٢) ميل الرجل الى الاقتران بعناية أسفر منه ستاً

(٣) أن الكثيرات من الفتيات يتعلمن تعلماً عالياً يصرف أفكارهن في أحيان كثيرة عن الزواج

هذه الأسباب الثلاثة عما لا خدمة . أي أنها تصق على جميع البلاد . لعدم توجه الأجول ولا تقصر على بلاد معينة . وفي أمكان أن نذكرها بجملة إذا مدكرنا أن مشكلة الزواج عند مردود بين المسلمين منها بين غير المسلمين . وأشد وطأة على الختيات منها على الشبان . وبعد السجلات التي تحتفظ بها الكليات والجامعات في أوروبا وأمريكا على أن عدد خريجاتها القواني يتن عزازات يختلف من ارسع إلى الضعف . وهذا دليل قاطع على أن أكبر الخيف واقع على الفتيات المتسلطات بل أن اصرار واقع على الاجتماع بوجه عام . لأن أولئك الفتيات الراقيات يجب أن يتبعن أهبات لغير الاحماع ولكن يتن وبالأعب عازيات

وعى من الدير أن أكثر خريجات المدارس الكلية والجامعة يسمين للعمل بعد خروجهن من مدارسهن . وأكثريهن يخرجن التعميم والقرص ومما أخرى محصورة . وأمثال هذه أمهن قلما يوجد فيها دكور أعراب . أما المهن التي يوجد فيها أعزب وتكثر فيها الفتيات الباربات فعلمنا نكون مبدأنا سائل الزواج لأن الفتيات فيها من منافسات الشبان فهن مضطرات إلى الوقوف معهم موقف التذلل وهو موقف لا يصلح لقد صفات الزواج !

ولا يخفى أن أكثر الفتيات يبرهنون أن خروجوا لا يجوز أن الفاة فلت الأداة القوية التي لها المسكة اسمه بطلقة . بل يفتنون عينا أسماء التي تحس أنخلق والاطراء . فان ذلك يوافق هوى نوسهم وعروهم . هبة فاة الفاة حتى يصل في إدارة شركة من الشركات إذا دعاها أحد موصي تلك شركة إلى الفاة . فالأرجح أن يتناول حديثا ذكرهاها الفدية وما ماتت من نجاح في عهد الفداء . ففمن ب الفاة من مصم ومطل . وبلا من أن يكرر لها الدعوة فيما بعد بفساد . ويسد عي بفساد الأمكن ففكون تلك الفاة الأولى والأخيرة وبصيح كل أمل لتلك الفاة بالتفاس ذلك الفاد

فان بما فاة بسيطة تشبه في تلك الشركة عينا على الآلة الكاتبة ولا تتناول سوى أجر بسيط وهي من غير خريجات الكليات أو الجامعات . فقد بدعوها أحد موظفي الشركة لدول الفاء أو الفاة قبل الدعوة فاة فاة منتظة . وبلا من وفر سمه بمكايات عن سمها ومما وقع ويقع لها فاة فاة أن يجبرها عن أممها وسيرها الفاة . فيندفع في الحديث وهو يعتقد أنها مسرورة فاة فاة سمه سمه . ومكون الشيعة أنه بطول لاصدقاء في اليوم التالي إنه لم يرق قطى حينه فاة أدنى سم . ولا تنفق سمه في ذلك اليوم حتى يكون قد عزم في فاة فاة أن يتخذها شركة الحياة

أصب إلى ما تقدم أن الفاة المتلفا تشترط فيمن يتقدم بطلب يده أن يجمع من الفاد وجمال الخلق والخلق والخلق ما لم يمه الله فخلق . وهي لكثرة ترددها على دور الفاة ومطالعتها



الرويات تزيد أن يكون طلب يدها محكراً لجميع أوصاف البطولة المودجة . ولا حاجة إلى القول أن مثل ذلك الشاب فلما يكون له وجود إلا في مجلة الكتاب الخياليين . ولو عقدت تلك الماسة لمعت من عروشها ومن الشروط الخيالية التي تفرطها في طالب يدها . وفي الحقيقة أنها كلما تقدمت في السن اصطرت إلى تلطيف طلباتها . ومن دواعي الأسف أن بعض الفتيات يعملن بعكس ذلك كلما تقدمن في السن . فتكون النتيجة أنهن يدمعن كل فرصة نصيب . ويفقدن كل أمل بالزواج

ولعل مشكلة العمر من أعقد المشاكل التي نترض الزواج . فوسط عمر الثمان الذين يتزوجون هو نحو خمس وعشرين سنة ، ووسط عمر الثمانيات اثنتان وعشرون سنة . أما متوسط عمر الذين يتخرجون في الكليات والمدارس الخاصة فزيد على ذلك سنتين أو ثلاثاً لكل من الطرفين . وكما مر الزمن اتسع مدى الفرق بين عمر الرجل وعمر المرأة . وذلك بدلالة الإحصاءات الموثوق بها . بهذه الإحصاءات تثبت أن الشاب الذي ياهز الخامسة والعشرين يتزوج عادة فتاة أصغر منه ثلاث سنوات . حالة أن الرجل الذي يتزوج وهو في نحو الخامسة والثلاثين لا يتزوج إلا فتاة أصغر منه بست سنوات أو سبع أي أنه لا يراه عمر الروح كان الفرق بينه وبين زوجته أعظم

ومضى ذلك أن الماسة التي نكل يري . أنها في الحقيقة أو خاصة ثم تخرج إلى العالم بقصد العمل مدة بضع سنوات تتحكم من بعد ما قد يكون تركها أو على أيها من الذين أمدها دراستها . على أن تتحكم في الزواج بعد ذلك . تجد نفسها أمام طهارة عرصة مرفوعة عند علماء الاقتصاد بأمور تناقص الانتفاع . ولا نجد في الملبس رجلاً من سها يقدم على طلب يدها . وإن كان الندود على هذه القاعدة كثيراً . فتضطر إلى قبول بد طالب أكبر منها بعدة سنوات . بل قد لا يتاح لها مثل هذا الطالب أيضاً

ومما لا جدال فيه أن الفتاة وهي في العشرين من عمرها لها أمل قوي بالزواج . فإذا بلغت الثلاثين من عمرها حبط ذلك الأمل إلى النصف . ولما كانت الفتيات الثمانيات فلما يخرجن من المدارس الخاصة إلا وهن غير بعيدات عن سن الثلاثين كان أمهلهن الزواج يصبح صعباً جداً ، فإن اردن الزواج فلا مفر لهن من مواجهة الحقائق ومن التسليم بحكم الطبيعة بأن يقبلن الاقتران بمن هم أكبر منهن بعدة سنوات . وكما تقدمن في السن كان الفرق بينهن وبين بعولتهن أعظم

## هل يجوز للطبيب ان ييوع بالسر؟

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة

امريكا - بقلم الدكتور والش]

لا مشاحة في أن العالم ملآن بالمجرمين وفي أن الكثيرين منهم يضطرون على أن ارتكب جرائمهم إلى اللجوء إلى الطبيب لمعالجهم بما قد يصاحون به من جرح أو خدش أو مرض أو ما إلى ذلك . وقد يضطرون إلى الاعتراف للطبيب بما يكونون قد ارتكبوه من جريمة . ففي هذه الحالة هل يتحتم على الطبيب أن ييوع بما فعله لرجال السلطة الذين يبحثون عن أولئك المجرمين أن لهذا السؤال جوابين متناقضين : أحدهما أن الطبيب - ككل فرد آخر من أفراد الوطن - منزه بمساعدة حكومته على مع الجرائم قبل وقوعها ، وعلى كشف المجرمين وإزالة ما تقتضيه العدالة بهم ، والآخر أن واجب المحافظة على سر اللمة يقتضي على الطبيب بكتان ما قد يطلع عليه من سر ، فليس استنصاء الجرائم والبحث عن المجرمين من شأنه بل من شأن حفظه الأمن العام وقد وقع جدال عظيم في بعض الأقطار في عهد قريب بين طرفين من الأطباء كان كل منهما يؤيد إحدى وجهتي النظر المذكورتين انتهى الجدل بأن **احكم الأمر** من إلى سلطة الطبية البريطانية وهي السلطة العليا في اختيار في مثل هذه الأمور ونهضة على أدب مهنة الطب . وبعد أن درست هذه المسألة درساً أميناً ونفذت بها وفقاً على وجهها صدرت فيها القرارات الآتية وهو :

« إذا طلب رجال الشرطة إلى أحد الأطباء أن ييوع لهم أسماء وعنوانات أشخاص قد اتحلوا إليه لاصابة لحقت بهم في أثناء ارتكابهم جريمة معينة هل ذلك الطبيب أن يتبع عن الأدلاء بأي بيان لأن ذلك منافس لبدأ كتمان سر اللمة وقد يترتب عليه إقامة الدعوى على الطبيب بدعوى امتثاله سرّاً لما يكلف حتى المقتضى »

وتماجد بذلك كراً أن إدارة الأمن العام في الولايات المتحدة كانت منذ عهد غير بعيد تطارد مجرمين خطيراً قد ارتكب عدة جرائم ، وتبدل كل ما في وسعها للقبض عليه . وكانت تعلم أن المجرم مصاب بمرض معين لا بد أن يرغمه على الالتجاء إلى الأطباء فأرسلت أعلاماً بطريق البريد إلى الأطباء ترخوه منهم مساعدتها في القبض على ذلك المجرم لإتزال العقاب به وإراحة البلاد من شره . ولصورت الإعلان المذكور أيضاً في « المجلة الطبية الأسبوعية » وهي مجلة توزع على الأطباء مجاناً فتصدى فريق من الأطباء لتقصيه عمل إدارة الأمن العام بحجة أنها تخرى طائفة الأطباء بمخالفة آداب مهنتهم والنسب بالواجبات التي تحمها عليهم . ولا يخفى أن آداب الطب منذ عهد قراط إلى اليوم تقتضي بأن يكتم الطبيب سر المرضى الذين يتصدون إليه ولا ييوع سره من ذلك إلا بالذن

خاص مهم - وقد حاول رجال السلطة الاميركية اقناع الاطباء الذين اتفقوا اذوا الامن العام بوجاهة  
حجتهم ، ولكن محاولتهم دعبت أفواج الرياح - وقد وقع مثل هذا الحادث في الولايات المتحدة في  
أوائل عهد الاستعمار الاميركي - واضطرت الحكومة في ذلك العهد الى سن قانون يمنح على الاطباء  
اذا دعوا لمعالجة جريح أو مصاب أن ينقصوا أساس الجرح أو الإصابة ، فإذا أصبح ان ذلك وقع  
في أثناء ارتكاب جريمة وجب على الطبيب اطلاع أولية الامور على ذلك لتمكينهم من القبض  
على المجرم

ومع ذلك فان هناك حالات لا يجوز فيها للطبيب أن ينسك بمبدأ سر المهنة ، أو أن يتبع  
عن ابناء المعلومات التي يطلب منه حفظة الامن العام - مثال ذلك اذا كان الطبيب عضواً في لجنة  
اجرامية فليس له حق النسك بمبدأ سر المهنة بل هو مرغى بمحكم القانون على الاعتراف بما يعلمه  
من أمر المجرمين الذين يعالجهم ويعاشرهم - وأنا فاض عليه رجال الامن وطردوا منه الادلاء  
بمعلوماته فليس له أن يمتنع بأن سر المهنة يقضى عليه بلكتنان وبأنه لا يملك حق امتناع السر  
وما يجدر به ذكر أن بعض الاطباء والجراحين الذين يحضون بشرف مهنتهم ولا يقيمون  
للكرامة ورماء كثيراً ما يدعرون إلى وسائل محدودة - عدة مجرمين على الاعلانية من بدالقدالة -  
من ذلك أنهم قد يقومون بحديث **حراجية في أمن المجرم** لارائه ديمسة وأصابه وذلك بترقيع  
جلد الانامل بمجلد يؤخذ من مكان آخر من الجسم - على مثل هذه الحالة يجوز ارفعام الطبيب على  
الاعتراف بما يعلم والادلاء بما قد يؤدي إلى اكتشاف المجرم ، وليس له أن يرفض ذلك بجمعة أن  
سر المهنة يقضى عليه بالكتمال ، فان يدعى بعض ما يفسد هذا السبب لا يبحق له ان يتنزع بما  
يعرضه سر المهنة

وفي الحقيقة ان الواجب الفروض على الطبيب بازاء المريض الذي يلجأ اليه هو كالتواجب  
للمروم على المحامي في مثل هذه الاحوال عتيا - فقد يلجأ اليه منهم ويطلب منه الدفاع عنه ، ومن  
للقول أن بوج له بجميع تفصيلات المهمة الموجهة اليه وان يطلعه على كل شاردة وواردة تمكينا  
له من الدفاع عنه - على مثل هذه الحالة لا يجوز للمحامي أن يفضي الاسرار التي قد يطلعه عليها  
للقوم - ومن مواعى الاسف أن بعض الاطباء يحلون بواجبتهم ويعترف اليه ، وبدلا من أن يعملوا  
على ما يضرهم يعملون على تخفيف أنفسهم - ولعل هذا ما يجبر بعض الحكومات على مطالبة الاطباء  
والمحامين بالادلاء بمعلوماتهم توصلوا الى اكتشاف أسرار بعض المجرمين ، وان كان في ذلك ما يحل  
بمقتضيات سر المهنة - ولا جدال فيه أن مبدأ سر المهنة مبدأ اديني معترف به ولكن له شروطاً  
وأصولاً يجب مراعاتها - وهذا المبدأ يقيد الطبيب والمحامي والكاهن على حد سوى ، وما من حكومة  
عما مستوى شعبا اديني الا وتسرف قيمة ذلك للبدا وتقدمه حق قدره - بل هي لا تنتظر من  
أطبائها ومحاميا وكتبتا أن يحلوا بمقتضيات سر المهنة إلا في احوال معينة

## كلنا مجرم

[ملاحظة مقال نشرت في رسالة الاخيار]

العلية . بقلم الدكتور جون لند

يخطئ من يزعم أن المحرم وحش غريب ذو عقل فاسد وبفس حيثة مجردة من كل شعور أدنى ، فالمحرم رجل كسائر الرجال في جسمه وفي تفاعل قواه النفسانية

ومن الأمور التي يحلمها الكثيرون أننا حينما نبداً الحياة ونحن مجرمون ، فإما من طفل يولد إلا وفيه زعة إلى الاحرام ، وتفصيل ذلك انه يولد محملاً على الآلية وحس الذات . فلا يعرف إلا رغباته وأهوائه الخاصة ، ولذلك يبكي وبصرخ ويصر على الحصول على كل مايقع عليه نظره غير مكترث بما يحل بفعله من جرته ذلك . ولولا ضمه وعدم استطاعته ارتكاب أية جريمة ما أحجم عن قتل غيره في سبيل الحصول على ما يريد

وتزور الزمن ينمو الطفل وهو معرض لمؤاميل كثيرة تمنعه وتلطف خفته . فتغرس في نفسه المبادئ الانسانية السامية التي قصي الاجماع النوف السلي في يصلها إلى الحد الذي قد وصلت اليه في الوقت الحاضر . وبتدبرفس في تلك المبادئ هو والده والمعرفون على تربيتة ومهذبوه وأساتذته وجميع الناس حولهم بوجه : مسؤولاً بسلوكه ما يجب عليه أن يفعل وما يجب عليه أن يفلح عنه ويحصد له وجهه سوية

وفي أثناء الانتقال من طور طفولته إلى طور النضج ينشأ على اليد الى الاحرام أو على اليد عنه . وفي الحقيقة أن الطفل يتأخر يريد موهوده ، فإما مسكاً كريماً واد شيطانياً رجيماً . ويؤخذ من ابحاث الواحة التي قام بها علماء النفسولوجيا ومن دروسهم بمعية المجرمين المتدري الاحرام أن اندفاعهم في الشر وفي ارتكاب المحرمات لم ينشأ في الأصل عن سوء مهنة والمهيم أو اخوتهم لهم فان مثل تلك المعاملة نهد في انمسي البعض واحقق والحقد على كل من يترسم في سبيلهم

وهناك طريقة أخرى ينشأ بها المرء على ايدي الاحرام ، وهذه الطريقة هي أن يتخذ نفسه رمزاً إلى البطولة ويتحدى به . فقد يريد أن يصبح بطلاً في المصارعة أو الملاكمة أو الاساب الرياضية أو ما إلى ذلك من الأمور الحميدة . ولكنه قد يريد أيضاً أن يتحدى ببطان المصائب الذين يرتكبون مختلف الخنثيات ويشهرون الحرب على الحكومة ويناسون رجالاً لامن المداها بما قد يتأهونه في الروايات السامعوغرافية أو يقرأون عنه في بعض الروايات المبتذلة . فان مؤلفي تلك الروايات كثيراً ما يحطون تصويرهم المحرمين بصورة الابطال وان هم جلاوا الفلة في الختام للعدل والنظام . أجل ان بعض الاحداث يتحدون الابطال في الخير والصالح قدوة لهم . الا أن غيرهم ممن ينشأون في بيئة الفساد والاحرام يتخذون المجرمين السافحين التافرن على القامون قدوة لهم . وليس

غريباً أن يشأ الطفل محرماً اذا كان رمز بطولته لماً سفاحاً يرتكب شر أنواع الجرائم والموفات .  
 وهذه الحقيقة تلقى على الوالدين والقائمين بشؤون التربية ثمة عظيمة . فان التصوت اذا قومتها  
 اعتدلت . وينوس الاطمدل أسهل نكيبا من مومس البلبين . فيحب الاهتمام بها ونحبب البر والحب  
 الي لسكي تنشأ على اساديه السامية وتبعد عن الاجرام

وليس من السهل تسعين امومس التي سوف تنشأ على الحب والنفس التي لا بد أن تنشأ على  
 اللبل الى الاجرام . ان ليس لدى العلم وسية لمعرفة ذلك . ولكن الساحت البسيكولوجية تؤكد لنا  
 أن الصيغة النفسية تاتر كثيراً بالية الأولى التي نشأت فيها . واتها بازاء التحارب تنهى بالموامل  
 التي أثرت فيها منذ الطفولة

وهذا يجمعونا إلى هذا السؤال وهو : من هو المجرم الحقيقي ؟ هل هو متلامن يسوق أو نوميله  
 سرعة تريد على اخذ الذي يبيعه القانون ؟ أم هو الرجل الذي يشرى البلة بعد الساعة التي  
 يحددها العرف والنظام ؟ أم هو ذلك الضعيف العقل الذي يحط به نصل اليه يده وينطلق ؟  
 كلا . ليس المجرم أحد هؤلاء . انما المجرم هو ذلك الذي يخون الامانة عمداً . هو ذلك الذي  
 يبت بالأس السم ومصائبه المهور . هو ذلك الذي يستبدل بدل مع عمله بأنه لن يستطيع ايعاده .  
 هو ذلك الذي يروح الخصوم لينزع بها هو ذلك الضعيف الذي يعطل معاملة الطيل  
 ليكسب المال . هو ذلك الموط الذي يشرى روى طوقه . هو ذلك الذي يروح المهورات  
 الطبية . هو ذلك الذي يمل الرشوة وحات عن الس وجمع على انقده ويرتكب الالف من  
 الاعمال التي يؤلفه صيره . أم سبعة لعرف والعدون ومضى . حدث والشرف

اننا كنا محرمون في دنيا ميلا كما في الاجرام . ولكنه عشاء المدية الكلاب يستر ذلك  
 ابل ويحبه عن الاظار . انما حينا نيل إلى رؤية مشاهد القسوة والعدا ؟ الانزاحم بالنا كب  
 لتحضر حلات الملاكة والمبارزة ومصارعة الثيران وما الى ذلك من لشاهد التي ليست سوى بنية  
 باقية من آثار الوحشية والهمجية ؟ فهل يرتاب أحد في أن فينا ميلا كما في الاجرام ؟

ولقد يسأل سائل : ليس المجرم مخلوقاً عرطيم ؟

الجواب عن ذلك سلفي . فان المجرم رجل كلمة الناس لا يختلف عنهم الا في كيفية ارتكاب  
 جرمته . ويمكن أن قسم المجرمين حسة أنواع وهم :

(١) المجرم في نظر القانون (٢) المجرم حرص (٣) المجرم للصي (٤) المجرم الاعتيادي

(٥) المجرم النفساني

فان المجرم في نظر القانون فيختلف عن سائر أنواع المجرمين . أنه لولا القانون لم يجب  
 مجرمًا . وأحسن مثل على ذلك مهربو الخور في الولايات المتحدة في زمن تحريم المسكرات . فقد  
 كان تهريب الخور والمتاجرة بها وتماطيا من الامور التي يحرمها القانون . وعليه كانت كل من

بمقتضى كاساً من الخبث في عهد ذلك القانون مجزماً . أما اليوم فلا يعتبر كذلك . فترى إذا أثبت قانون التحريم هو الذي أوجد المجرمين في ذلك العهد . وهؤلاء المجرمون هم من النوع الأول الذي أشرنا إليه

أما النوع الثاني فهو المجرم غير المتأثر . أي الذي يرتكب ما يرتكبه عرضاً وانعاشاً وهو مدفوع بموايل طارئة لاسلطة له على دفعها . ومن أمثال ذلك من يسرق رغيفاً من الخبز لسد به جوعه أو يقتل المص الذي يسأجه أو يرتكب ما إلى ذلك من الجرائم التي لا يميل إلى ارتكابها في الأحوال العادية

وعنى عن الذين أن أكثر الذين يرتكبون جريمة القتل إنما يرتكبونها عن غير قصد أو سبق إصرار . وأكثروم يخفون بعد ارتكابهم جريمتهم وقفة حيرة وفهول . وفي الحقيقة إن بعض أولئك المجرمين هم من أحسن الناس خلقاً وأطيبهم قلباً

أما الطريق الثالث من المجرمين فهم الذين تدفعهم الاضطرابات العصبية إلى ارتكاب ما يرتكبونه . أمثال هؤلاء لا سلطان لهم على عواطفهم وعن أعصابهم . فهم يدفعون إلى الأجرام مسيرين لا محيرين . ومن هذا القليل الأفراد الذين يسرفون كل منصرف إلى بهيم عن غير قصد ويحرقون كل ما يسهل إحراقه وهم لا يدركون بذلك سبباً

وعجب أن يضم إلى هذه الفئة بعض المده السرفة بسبب الصبي الذي عابه أو الذي لا تزال تقاينه أسرته . والولد الذي سرق والده الكرم معاصته والتجديد الذي يشدد استناده الوطأة عليه لغير علة وحيدة . وأمثال هؤلاء الذين يحرقون الأجمع ويصم الصممان ولا يرووف في الفصاة والمحاكم ورجال الشرطة الأدمر الظلم أو الاضطهاد الذي طغوه في البيت أو المدرسة أو الشارع أما النوع الرابع من المجرمين هو المجرم الاحتيازي الذي نشأ منذ صغره عطفه على عالة القانون ونحدي السلطة والاعجاب بكبار المجرمين

والجرم الخامس هو النفساني الذي يرتكب ما يرتكبه بسبب ضعف عقلي أو نفساني . وعدد أفراد هذه الفئة قليل لحس الخط ومن السهل تمييزهم عن غيرهم . مثال ذلك رجل من رجال الأعمال المرومين يرتكب وهو في السجون من محرمة كسرفة . فلا بد أن تكون جريمتهم نتيجة ضعف عقلي . وقد نجد جنة رجل قليل متوهة تشوبها هطيلاً . فهذا التنويه دليل في الدالب على أن مرتكب الجريمة مصاب بمرض الصرع

## القانون والاجتماع

[ خلاصة مقالة نشرت في الماسكر ]

مارداد . بقلم (الورد مكلان)

تحول في عجلة أكثر الناس أفكار وتصورات بشأن القانون العام لا تستند الى أساس صحيح ولا تقوم على شيء من الحقيقة . وما أكثر الذين يجهلون معنى القانون ومدى سلطانه والذين ليست هذه هم فكرة صحيحة عنه

لقد كان الناس حتى عهد قريب يحترمون كل من له صفة القانون ويستبرون الامام به ضرورياً لم يبره النجاح في الحياة ، بل لكل من يريد أن يجترمه الناس ويضروه مهدياً . وبعبارة أخرى - لم يكن التهذيب يعتبر تاماً إذا لم يشمل معرفة القانون . وقد كتب أحد علماء القرن الخامس عشر يقول : ما من رجل يملك عقاراً في هذه الأيام إلا وهو علم بدقائق القانون المأتمناً لأن هذا الامام يمكن المالك من الاحتفاظ بملكه والمطاع عنه . وليس ذلك فقط بل ما من امرأة تعتبر على فقط من التهذيب إلا إذا كانت ذات علم بالقانون .

ومن الاوهام الشائعة بين الناس أن الخصومات من مكررات القانون . وصحيح الحق أنه ما من خطأ أعظم تعشياً من هذا الخطأ . وفي الحقيقة ان الخصومة ليست من مكررات القانون بل هي مظهر من مظاهر سحب للقانون أو حقائقه . والدليل على ذلك أنك إذا فكرنا في العلاقات التي بين الافراد - وهي علاقات في حد ذاتها وتحمي بتلايين التلايين - أدركت فيه عدد المعاملات التي تقوم بشأنها خصومات تصل الى المئات . وهذا يعني - أن الخصومة هي عرض من أعراض عدم التقيد بالقانون أو عدم فهمه فهما حقيقة

ان نظام الاجتهاد الحاصر ليس سوى آخر مظهر من مظاهر المدنية التي قامت على أنقاض الجمعية ونشأت من الفوضى على بحر الصور الطويلة وكانت تطورها خاصاً لسلطان القانون . وحتى عن اليان أنه لولا هذا القانون ما كان ينسحب للاجتهاد أن يبدى النشاط الذي أضاء في أثناء تطوره . اذ لا يمر يوم من أيام حياتنا الا وتتمتع فيه بحماية لقانون حماية تامة

وفي جميع البلاد التمتدة لا بد من الاستعانة بجميع قوات الحكومة لتنفيذ القانون وإقراره ولطمه سارياً على الجميع . والقانون الذي هو ميزان العدل هو أيضاً سيف مصلحت فوق ارباب ينزل على رأس كل من تحدته نفسه بخرق وعدم احترامه . ووراء القضاة والمحاكم التي تنطق القانون حطة الامن ورحال الامر والنهي يرعون الاحكام ويعصمون على تعديها بكل دقة واعتناء ولا يصدق هذا القوم على القانون الجاني فقط بل على القانون المدس أيضاً . وكل حكم يصدره القاضي ولا يستطيع تعينه ليس جديراً بأن يسمى حكماً . والقانون الذي يبراه

سلطة تؤيده هو أقرب شيء إلى العوضى. وقد قال العالم حكيمى : إن القانون هو مطهر أروادة الأمة والأمة تشرى بأهلها بالدوة الكافية على تميده . . ولا حاجة بنا إلى تبيان المصعب التى قد حالت دون اصناع شعوب العالم المتحدة لسلطة قانون واحد فان أمزجة الشعوب وميولها وأدواف تحالف اختلافها عسيما . ولذلك لم يكن بد من وجود خلاف بين القوانين فى الخريبات وإن كانت الأساس الذى تقوم عليه واحداً وهو حفظ الأمن شام والاشراف على علاقة الفرد بالفرد وعلاقته بالشعوب التى إن القانون الذى ليست وراءه قوة تؤيده هو أقرب شيء إلى العوضى والأضطراب . والدلائل على ذلك كثيرة لا نحتاج إلى سرد . وفى الواقع أن معظم الحروب التى تقع بين الدول إنما تقع بينها لسببها من تعبد القانون الدولى الذى يجب أن تنصص له ، وبعدم وجود سلطة قوية وراء ذلك القانون تؤيده وترغم الدول على مراعاته والتفيد بنصوصه

وبسبابة أخرى - إذا أردنا مع الخصومات بين الشعوب كما قد صنعنا من بين الأفراد فلا بد من من قانون دولى عام تنصص له جميع الدول وتكون وراءه قوة رادعة تؤيده . وفى الحقيقة أن هذه المشكلة من أكثر المسائل التى توحى عينا لأصحاب فى الوقت الحاضر . بل من أكثر مشاكل الحضارة الحديثة . ولا غيب **أن صمد السلامة** الإجماعية هو أساس العمران وبمكون تلك السلامة لا يرمى للحصانة مقدرة أو زور . وإن كانت السلامة الإجماعية مصنوعة بين الأفراد بفصل القانون والسلطة التى . . القانون مبدئيا لا يكون مصنوع من الشعوب أيضاً بمفصل قانون دولى عام تكون وراءه سلطة تقدر على إرغام شعوب على احترامه ؟

وعنى عن البيان أنه إذا حرص الناس على وحدانية وميل آخره صمد ، سواء كان بطريق الرشوة أو الأرباب أو الخبايا أو ما إلى ذلك ، أصبح نظم الاحتياج كله مزعزعا وأصبح الناس لا يسمون على أرواحهم وأملاكهم . وكذلك القول إنما حاول الحضى تعطيل القانون الدولى والخلوة دون إجراء العدل بين الشعوب . فان عاقبة ذلك وخيمة مبدئة . وقد قال أحد كبار رجال السنة فى الكلام على استقلال النساء : أنتى اعتقد أن استقلال القضاء هو ثم صيانة حرية الفرد وخصوله على العدل . فادبا حينما العصاة تحت سلطة المومائل السياسية وأخصاصهم للمؤثرات التى لا علاقة لها باحرام العدل فقد قضيا على العدل قضاء مبرما . ومن دواعى الأسف أن هذا هو الواقع فى بعض البلاد حيث القضاء خاصمون للمؤثرات السياسية فليس لهم الاستقلال اللازم لصيان العدل . ولا شك أن العدل مرتبط بالحرية ارتباطا وثيقا . وليس فى العالم ظلم أشد من سلب الفرد أو الشعب حريته . ولقد بدلت الأمم المتمسكة كل ما فى وسعها للقضاء على الرق ولإطلاق الحرية للأفراد إلا أن هناك عبودية اصطنع وعيدا أحوج إلى المصطف ، تلك هى عبودية النفس والروح . وأولئك السبيد هم المطلوبون كل إرادة ومشيئة



## فتنة المرأة

[خلاصة مقالة نشرت في جريدة الدبيل  
تقراف . بقلم السند مرحوي حوى]

ليس من الصعب على أى امرئ إذا نظر إلى امرأة حسنة أن يدرك ما هى عليه من فتنة وجاذبية . ومع ذلك فمن الصعب الأمور أن نحدد تلك الفتنة أو الجاذبية . وهاتك فريق من انقلبين بلداوة بين الرجل والمرأة يرمون أن المرأة لا تمتاز بالفتنة ولا بصفة أخرى من هذا القبيل وهذا الموضوع قابل لجذب كثير . فالفريق الذى ينكر فتنة المرأة وحاديثها يقول ان مجموعة الصفات التى يقوم عليها جمال المرأة لا وجود لها فى الحقيقة الا فى هجة الشعراء والكتابات والمصورين وغير هؤلاء من رجال الصون الجبلية الذين قد كانوا دائماً ولا يزالون يبدلون جهودهم لابرار صفات الجبل سواء فيما يصورونه أو ينحتونه أو يكتبونه أو ينظمونه . وبعبارة أخرى - ان الذين ينكرون ما فى للمرأة من فتنة وجاذبية يقولون ان جميع الصفات المنسوبة إلى المرأة إنما هى من صنع أهل الفن وليس لها وجود حقيقى

على أن خصوم هذه الطارية وهم الكثرة قد ان آلة تصوير الفوتوغرافى التى لا تكذب ولا تعرف المحاباة هى أكثر صحة على ما للمرأة من فتنة وجاذبية . فكل المصورين يسفرون ويثبتهم لابرار صفات الجسم فى المرأة . وان كانت لا تملك تلك الصفات . فان الآلة الفوتوغرافية لا تفعل مثل ذلك ولا تسحر نفسها إلا لابرار الصورة على حقيقت . وهذه الصورة تشهد شهادة قاطعة بأن للمرأة تمتاز بالفتنة والجاذبية

ولكن مما يدعو إلى الاسف أن حاباً كثيراً من صفات المرأة قد أصبح عتقاً مالياً . وهذا دليل على سرعة التطور وعلى أن الآفاق تختلف باختلاف الأجيال . فمد مائة سنة كانت المرأة التى تريد أن يراها الناس ذات فتنة ودلال تحاول أن تظهر بمظهر مطلات الروايت التى كتبها كبار الروائيين ، من حيث الثياب والمكدم والزينة والحديث وأدب الخلوس والرياسة وعبرها . وكانت تتكلم صفات كثيرة ليست هى فى شيء منها من حيث الرقة والأنفة والصنع والطهور بمظهر الحزن وكثرة التلون والانتقل من حال إلى حال وإظهار الدلال وتضع الانقسام والطهر والبرادة من كل مالا ينطبق على مقتضيات الحشمة والادب . وكان من يميزات الفتنة أيضاً أن تظهر تاحلة القوام شاحبة الوجه قابلة الإحضان مسترسنة القفاثر ترسل الآهة وراء الآهة وتشي ألباً لطبعاً من وقت إلى وقت وعيناها محلقان فى الفضاء كأنها تبحث عن شيء لا تملكه

ثم مرت الأيام وتغيرت الأحوال وإما فتاة اليوم غير فتاة الأمس ، وإذا آداب القرن العشرين غير آداب القرن التاسع عشر . ولم يقتصر التعبير على الأرياء فقط بل تناول الاخلاق والمبادئ

أيضاً وصارت المظاهر التي تظهر بها المرأة اليوم شاذة مستعربة . فهي تدخن وتغرب السكر وتقص شعرها وتلبس ثياب الرجال وتركب الدراجة وتنافس الرجل في أعماله ورياضته وفي تروده إلى الأندية ، وتأنى أعمالاً لو أنها مدمانة لم تقام عليها الناس واهتموها بالجئون أو بالشذوذ . أما اليوم فهي تسعى إلى الشهرة بكل وسيلة ولا يهمها ما كانت عليه أمها أو جدتها في القرن الثامن . وقد اعتدنا اليوم رؤية المرأة المترجلة طيس بعد من الممكن أن نصاب بأية صدمة عند ما نرى المرأة قد خرجت على تقاليد الأمومة للماضي

عل أن الهوائى يطلبن الشهرة عن طريق التشبه ببطلات السينما لسن الكثرة والجدقة . وفي الحقيقة إن أكثر النساء يسعين الآن إلى الظهور بمظهر الفتنة عن طريق آخر إذ يعطن أن الطريق الذي كانت جداتهن يسلكن لم يبق له اليوم الشأن الذي كان له قديماً . فهن يعرفن أن من الحرف أن يشترقن النظرات من وراء المروحة . كما كانت الفتاة تفعل في القرن الثامن - أو إن يتصنصن الأسماء أو إن يتظاهرن بجمل الحقائق الخفية أو أن يتكلفن الجمل أو ما إلى ذلك من الصفات التي كانت متفحبة في الجيل الثامن بين الفتيات وكانت تعتبر من دلائل فتنة المرأة وجاذبيتها

وفي الحقيقة إن الفتاة التي تمتثل اليوم بالتقليد المصرية تضر عريه الأطوار أو مصابة بمرض من الأمراض التنفسية التي يجب أن يتولى أمرها الأطباء . ومن حسن الحظ أن علم البسيكولوجيا قد تقدم بخطى واسعة في هذا العصر ، ومعرفة الأمور النفسية قد تمتد بين أفراد الجنس المطيع فلم يبق ثمة شك في أن السعد يحس في نصاب عن كلف ، تظهر الانفعالات والمواقف التي كانت قديماً من صفاتين الخاصة

وليس ذلك فقط بل لقد كانت امرأة حتى عهد قريب تغرب كل وصفا الكتاب والشعراء « بالقر الأول » وكانت تبدل كل ما في وصفا لتظهر بمظهر « الغفر » لزعمها أن ذلك من مميزات فتنتها وجاذبيتها . أما اليوم فلا ترى من مصلحتها أن تظهر بمظهر الغفر الذي لا يدركه أحد بل تفصل أن يفهمها الرجل وترها المزة التي تستحقها وتستطيع أن تظهر فيها مواهبها اطهاراً تاماً وهنا حقيقة نبدو لنا بكل جلاء وهي أن فتنة المرأة المصرية هي في كونها تريد الاعتماد عن كل تصنيع وتكلف وتفضل الظهور بمظهرها الطبيعي . وبعبارة أخرى إنها لا ترى في المظاهر التي كانت تتكلمها فتاة القرن التاسع عشر أى دليل على الفتنة أو الحاذية ، بل ترى ذلك الدليل بارداً من خلال انصافها بالصفت الطيبة وهي اللطف والحنان والدعة والعمومة مع نبي من جمال الوجه والملامح والنظر الخارجى

ولا ريب في أن الرجل يود أن يرى المرأة تتمتع باللطف ورقة الطباع وحسن الجمالة وخفة الروح والطرف ولين الريقة . فهذه كلها صفات تقوم عليها فتنة المرأة ، وإذا أضفنا إليها صفات الاختلاص وانكار القات واحترام الآخرين ومراعاة مصالحهم كانت تلك الفتنة أقرب إلى الكمال

## الشخصية والتجاح

[ خلاصة مقال نشرت في مجلة مودرن

بيكولوجيت - بقلم الاستاذ روجر ه. مكيند ]

يقول علماء البيكولوجيا ان تجاح الانسان واختلافه في الحياة يتوقفان على « شخصية » أكثر من توقفهما على درجة ذكائه وخبرته ، وان الاختبار بأنيسا كل يوم بأداة جديدة على صحة هذا القول . وفي الحقيقة أن ذكاء الانسان ليس بالضرورة شرطاً للتجاح . فكيف من أشخاص أذكى ليس لهم من التجاح الا حط ضئيل . بل ان منهم من لاحظ له منه على الاطلاق

وتصح لنا هذه الحقيقة على أمثلها اذا قمنا سجلات المدارس وننصأ أخبار تلاميذها وقائمتها بمحاولة اولئك التلاميذ بعد خروجهم من المدارس . بل تصح لنا هذه الحقيقة في معاهد العلم فان التلاميذ الأذكى لا يصلحون بالضرورة لمهنة التعليم . فكيف من تلميذ بدت عليه في مدة الثلاثة آثار التجاح والبرع ، فلما انتهت دراسته وعهد اليه في مهنة التعلم أحفق ولم يبرز تلاميذه شيئاً من التجاح . ويؤكد الباحث الواحدة التي قام بها علماء البيكولوجيا في مدارس الأعمال المالية والاقتصادية والتجارية والصناعية والمهنية على صدق هذه الحقيقة وتؤكد القوم بان العلاقة أوثق بين « شخصية » الانسان وتجاحه في الحياة مما بين ذكائه وذلك الصحيح . وليس معنى ذلك أن الذكاء ليس له أي أثر في تحقيق التجاح . بل انتمى ان الشخصية أقوى أثراً منه

ومن أبحاث التي أشرنا اليها ما قام به الاستاذ براندوج اعلم البيكولوجي الشهير فقد جمع طائفة من البيانات الموثوقة بما عن عدد كبير من طلبة المدارس العالية من حيث التجاح والذكاء ثم تنص أولئك الطلبة إلى ما بعد خروجهم من مدارسهم ودخولهم ميادين الأعمال . وبعد خسة أحوال من مزاياهم الأعمال والهنر المحسنة قائل ما أحرروه من التجاح بما كانوا يبدونه من التجاح والذكاء في عهدهم الدراسي . وكان عجزه من ذلك أن يرى إلى أي حد يوصل الذكاء الانسان إلى التجاح ، ومن اختلافه في الحياة نشيء عن نقص ذكائه

قام الاستاذ براندوج بتلك الأبحاث الواحدة فتت له منها ثبوتاً قاطعاً ان الفصل الأول في التجاح يرجع إلى « الشخصية » وان تأثير الذكاء والاختبار ثانوي . وأما النسبة السدسية لتأثير العوامل الثلاثة فهي : ٦٢ في المائة للشخصية و ١٦ في المائة للذكاء و ٢٢ في المائة للاختبار

فترى من ذلك أن تأثير « الشخصية » في تجاح الانسان يفوق تأثير كلا الذكاء والاختبار هما وقد قام علماء آخرون بمباحث أخرى من هذا القيل . فجمعوا طائفة كبيرة من المعلومات عن بضعة آلاف من الرجال الناجحين في أعمالهم في الولايات المتحدة . وبعد أن قسموا ثلاثة أقسام

بحسب « شخصياتهم » ثبت لهم أن أصحاب « الشخصية » الموصوفة بالدرجة الأولى هم الذين أحرروا النحاح الأكبر، ونبتهم أصحاب « شخصية » الدرجة الثانية بالدرجة الثالثة. وعند العودة إلى معالمتهم المدرسية ومراحمه سيرهم تصح أن تأثير الدكاء في النحاح كان أقل من تأثير الاختبار. وتأثير الاختبار أقل من تأثير الشخصية. وكان ربح دوى « الشخصيات » المحبوبة نحو ضعف ربح دوى الاختبار، وربح هؤلاء نحو ضعف ربح دوى الدكاء.

وغنى عن البيان أن ما ذكرناه إنما هو من باب التعميم فإن هنالك حالات كان للدكاء فيها الفضل الأكبر في النحاح. ولكن الحالات الفردية لا يصح التمسك عليها، والقاعدة بوجه الأجل هي التي ذكرناها وحلنا الفصل الأكبر فيها « لشخصية » وما يجدر بالذكر أن الكثرين من الموظفين في الدوائر الحكومية وفي إدارات الشركات يدهشون كما رأوا غيرهم برفقون وتزام أجورهم حالة كونهم يظنون على ما هم عليه بلا ترقية. وتزبد وحتهم إذا تذكروا أن أقرانهم الذين قوروا بالترقية أو زيادة الأجرة هم أقل منهم ذكاء ودراية، ولو تسبقوا في البحث لطموا أن سر نجاح أقرانهم هو « الشخصية » لا غير وأن الدكاء يمكن له في ذلك النحاح أن يذكر.

« شخصيتك » إذن هي التي تملك ملأ عمل من الأمور ولا تعمل غيرك - ممن قد يكون أوفر ذكاء منك - ملأه بذلك العمل. وإذا كانت الشخصية منروية أصلاً بالدكاء والاختبار كان للنجاح مضموناً ولا شك. وقد وضع علماء النفس كبراً جيداً حكمة من الأسئلة يمكن بالإجابة عنها معرفة نوع « الشخصية » وما يمكن أن يكون له من الأثر في نجاح الإنسان أو إخفاقه. ولا ينفع لك المجال لإيراد جميع تلك الأسئلة وإنما يذكر مصب على سبيل المثال

فمن تلك الأسئلة: كم لك من الأصدقاء الذين يمكنك أن تعتمد على إخلاصهم؟ والاساس الذي يقوم عليه هذا السؤال هو أنه إذا كانت شخصية الإنسان جذابة كان أصدقاؤه كثرين. ومن تلك الأسئلة: أي نوع من الأعمال تفضل على غيره وهل تفضل القيام به وحدك أم مع آخرين؟ وهل ترضى أن تقوم بأي عمل قمت القيام به سواء أعجبتك أم لم يعجبك وإذا لم تسمح في القيام بعملك هل تمزوا أخفائك إلى خطأ منك أم تبيل إلى القاء التبعة على غيرك؟ وهل أنت ميال إلى معاملة الجنس اللطيف أكثر من ميلك إلى معاملة الجنس الحشن؟ وهل تصبر دائماً في أصدقائك أم تمحصر معظم تصبرك في نفسك وفي شؤونك الخاصة؟ وهل أنت مائل إلى المرح والانفراح في أثناء قيامك بأعمالك أم أنت تقوم بها طيباً بلاخ الوجه؟ وما هو نوع الأفكار والتصورات التي تسولي على عقلك؟ هذه الأسئلة - وأسئلة أخرى كثيرة - موضوعة بقصد الحصول على أجوبة عنها يستفاد منها الشيء الكثير عن « شخصية » الإنسان وميوله وأخلاقه. فعلى هذه « الشخصية » يتوقف نجاح الإنسان في أعماله في الحياة

# نقدم العلم والعالم

## أرض لبنان

## إعادة التذكير بالتنبؤ

من أغرب ما قرأناه في إحدى المجلات العلمية أن رجلاً أصيب فقد ذاكرته بسبب صدمة شديدة أصيب بها في مؤخرة رأسه. وظل على هذه الحال مدة ثلاث سنوات إلى أن هداه حظه ذات يوم إلى طبيب يحسن التويم المصطنع. فتومه وأعاد إليه ذاكرته. وهذا أول حادث من نوعه وقد حير بطرس الاطباء وعلماء النفس لأن فقدان ذلك الرجل لذاكرته نشأ عن صدمة مادية ومع ذلك أمكن إزالته أثرها بالسويم المصطنع.

## الرومان وسباق الخيل

كان الرومان يطوفون بسباق الخيل منذ الترويض الراجح قبل الميلاد. وفي الجزائر البريطانية أثار تذبذب عن أن السباق كان شائعاً في تلك البلاد في العهد الروماني.

وقد كان سباق الخيل شائعاً بين العرب منذ الجاهلية وقبل الإسلام بزمان طويل. إلا أنه لم يكن ضرباً من المقامرة كما هو اليوم بل كان نوعاً من التهور لأن الجياد العربية كانت وما تزال أفضل الجياد في العالم.

## أعمال الطيور

يقول الفاروق بشارت الطيور إن أعمال الطيور تختلف باختلاف أجسامها، فكما أن الطير كبير الجسم فإن أطول عمره. وقبلنا نشد الطيور عن هذه القاعدة

أرض لبنان هو الشجر الذي اشتهر بمحبة خشبه منذ أقدم الأرملة. وقد ورد ذكره في التوراة إذ قيل إن الملك حيرام ملك صور أرسل كثيراً من هذا الخشب إلى الملك سليمان ليصاذه في بناء هيكل أورشليم الشهير وقد كان جبل لبنان في المصور الغابرة مكسراً بنباتات الأرض الكثيرة، وأما اليوم فلم يبق من تلك الغابات سوى حش فقط. وإذا استمرت الحال على هذا الخوال فلن ينقضي زمن طويل حتى تقرض هذه الغابات الخس أيضاً وهي الآن على الجباب العري من جبل لبنان وعلى ارتفاع خمسة آلاف قدم فوق سطح البحر.

## التصوير والنحت لخدمة اليهود

الاعتقاد الشائع بين الجمهور أن الترميم والتقاليد الموسوية تحرم استعمال التصوير والنقائيل. وفي الوصايا العشر إشارة صريحة إلى هذا التحريم. إلا أن الدكتور ياول رومانوف من كبار علماء اليهود بالولايات المتحدة يقول إن اليهود هم أول من استعمل التصوير لايضاح الحوادث والحقائق وإن يسوع بن حمالا هو الذي استنبط هذه الطريقة سنة ٩٤ للميلاد. وعند عهد قريب من علماء الآثار في وادي الفرات على أنكار هيكل يهودي في مدينة دره ووجدوا على جدران ذلك الهيكل تصاوير تمثل بعض الحوادث المدونة في التوراة

## آثار سورية

عُثرت بعة الآثار الفرنسية في سورية على آثار قصر يرجع الى القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد وكان لاحد ملوك البلاد في ذلك العهد. ويؤخذ من درس النقوش التي وجدت على جدرانها أن حموراني ملك بابل فزا سوريا حوالي سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد وعثت فيها مباداً وأن جوده أحرقت ذلك القصر. وقد عثر العلماء على تسع وستين غرفة من غرفه متلاصقة مطابخه وحماماته

## الاسبتوس وأمراض الرئة

تدل التقارير الطبية على أن صناعة الاسبتوس هي من الصناعات الخطرة، وعلى أن الذين يراولونها يتعرضون للأمراض الصدرية ولا سيما لامراض الرئة. والاسبتوس مادة غير قابلة للاحتراق يمتص بها هدر مضر الرئتين ويضعفهما

## أصل الاسكتلنديين

يقول الاستاذ موريز أحد العلماء الانجليز إن الاسكتلنديين جاءوا في الاصل من اسبانيا بدليل ان المعابد القديمة التي ترجع الى نحو أربعة آلاف سنة مضت في اسبانيا واسكتلندا متشابهة الطراز تحتوي حجارة مستديرة مائلة. ويظهر أن الاسبان الذين استوطنوا اسكتلندا ذهبوا أولاً الى جزيرة ايرلندا وأقاموا بها حتى ماتوا ثم انتقلوا الى اسكتلندا. والأرجح انهم جاءوا في الاصل من اشور وبابل عن طريق افريقيا الشمالية في المصور الحالية والدلائل على ذلك كثيرة لا يتسع المجال لشرحها

## الجذام في البرازيل

أخذ الجذام يقتشر في بعض أنحاء البرازيل انتشاراً حل حكومة تلك البلاد على اتحاد أدوية الاحتياطات لمنع انتشار ذلك للداء، وقد انشأت لهذا الغرض عدة مستوصفات وملاجئ لمنع الاتصال بين الاصحاء والمصابين من أفراد الاسرة الواحدة

وعما يجدر بالذكر أن أحد أطباء جزر الهند الشرقية التابعة لهولندا توصل الى شعاع بعض المصابين بالجذام بالاشعة التي فوق البنفسجية. والاطباء في جميع أنحاء العالم يراقبون هذه الطريقة ليتحققوا قيمتها من الوجهة العلمية ويروا هل في الامكان تعميمها في معالجة جميع حالات الجذام أو لا ؟

## تطرد النعاس

من الناس من اذا جلس على كرسية وضع دقائق اسلم الى النعاس. ومن طلبة المدارس من لا يكاد الاستاذ بشرم في شرح الدرس ام حتى يسقطوا في سبات. وأكثرهم يتقنون أن ما يصيبون به من نعاس يشأ عن عدم مقدرة الاستاذ على جعل شرح الدرس مثيراً لاهتمامهم. على أن العلم قد أثبت أن ما بهم من ميل الى النعاس ناشئ عن حالة جهازهم العصبي ولا يخفى أن هنالك مادة تدعى « ابيدرين » ومن خواصها انها تطرد النعاس. وقد وفق العلماء الآن الى اكتشاف مادة أقوى منها تطرد النعاس طرداً تاماً وقد اطلقوا عليها اسم « سدرين » ويؤخذ من التجارب التي قاموا بها أن هذه المادة تفي بالغرض الذي وجدت من أجله وعلا تاماً

ولا شك أن ظلم المعيشة فيها يساعد على انتشار ذلك المرض. ويقال أن مرض السل يلي مرض الدبايطس في كثرة الانتشار في مدن الولايات المتحدة ولا سيما مدينة نيويورك حيث يكاد يكون المصابون بذبك المرضين متعادلين

### أثر بايلي قديم

عثرت بعثة الآثار الأمريكية بالقرب من خرائب مدينة «سر من راي» على لوح من الفخار موضوع ضمن علة من الفخار وقد نقش عليه عدد (كوتراتر) يرجع تاريخه إلى ثلاثة آلاف وتسعمائة سنة أي إلى نحو سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح. وقد أرسل هذا الاثر العدم إلى جامعة بايل لك رموزه وقراءتها ويستغرق ذلك ودحا من الزمن

### في فضاء الكون

ليس في فضاء الكون مجرة واحدة بل عشرات الألوف من المجرات، ولا تقل كل مجرة منها عن مجرة النظام الشمسي. وقد تمكن العلماء من تدوين أرقام ٧٨٨٩ مجرة. ومنذ جئنا أشهر تمكن الدكتور شايلى مدير مرصد هارفارد من رصد مجرة جديدة أو (جرائر كوية) جديدة شديدة الشبه عمرة النظام الشمسي ولكنها بعيدة جداً بحيث تصعب رؤيتها إلا بتلسكوب قوى جداً

ويقول الدكتور شايلى إن جميع المجرات المروقة لا تشغل من فضاء الكون سوى جزء واحد من مائة جزء منه. فتأمل في سعة هذا الفضاء التي لا يستطيع عقل الإنسان إدراك حدوده

### تعميق ضعاف العقول

يقول الأستاذ هلدزين من اساتذة جامعة لندن أن تعميق ضعاف العقول لديهم من التناسل لا يؤدي إلى النسيئة المرغوبة من تقليل هذا الضعف من الناس وكثيراً ما يلد أحمال العقول أولاً ضعاف العقول. وتدل الإحصاءات على أن ضعف القوى العقلية كثيراً ما يظهر جلياً بين الذين يزوجون ذوى قرباهم. وهذه الحقيقة يجب أن تضع الرجل باه ليس من الحكمة أن يتزوج أبنة عمه أو أبنة خالته فإن النسل الذي يجهل نتيجة هذا الزواج لا يمكن أن يتمتع قوى عقلية سليمة

### الاسماع الكون

لا يخفى أن إحدى الطرقات «الملكبة التي يسلم باحتياط صحتها الكهنة من عباء الفلك» تقول بأن الكون أخذ في الاسماع كما تسمع كرة القوتول عند فتحها. وإن بعض الأجرام الفلكية الواقعة عند أواخر حدود الكون تبعد عن المركز مددفة في الفضاء بمرحله يبلغ أحياناً خمسة عشر ألف ميل في الثانية. على أن أحد علماء الفلك الأمريكيين - وهو الدكتور زوبكي من اساتذة معهد كاليفورنيا - يشك في صحة هذه النظرية وفي كون نظرية النسبية قريباً ويتقدم أن حجم الكون هو لا يزيد ولا ينقص

### الدبايطس في أمريكا

تدل الإحصاءات على أن مرض الدبايطس أي البول السكري أشد انتشاراً في الولايات المتحدة من أي قطر آخر من أقطار العالم. وهو آخذ في الانتشار هائل بسرعة هائلة.

## كونهاجن ولندن

يظهر أن مدينتي كونهاجن ولندن سوف تصبحان مركزاً دولياً لصناعة العقاقير الطبية والامصال والحفن على اختلاف أنواعها . وذلك بموجب القرار الذي أصدره المؤتمر الحادى عشر الدولى لتنظيم البيولوجى مع مؤتمر الصحة الدولى الواقع تحت اشراف عصبة الأمم

وعليه فسيصبح المعهد الدنمركى مركزاً لتحضير المصل لطائفة كبيرة من الامراض كالدستاريا والدفتيريا والكزاز وغير هذه وستصبح لندن مركزاً دولياً لتحضير جميع انواع القنامين والاسولين وهورمونات المجلس الخ

## افسان ماكين

هو احدى الحلقات المفقودة ولط لحد الحلقة المفقودة المذمومة ، هناك بيولوجى الذى سكن أوروبا ، ومول اندكورد هدمريج العالم الاثنوبولوجى الالمانى ( ومدرس علم الاثنوبولوجيا بجامعة شيكاغو سابقاً ) ان انسان ماكين كان من أكلة لحوم البشر والدليل على ذلك أن بقايا هذا الانسان وجدت فى أحد كهوف الصين ووجدت معها بقايا أرسنة وعشرين شخصاً آخر أكثرهم من صغار الاولاد . والارجح اهم كانوا ضحايا ذلك الانسان . ولما كان قد ثبت أن الصين لم تكن يومئذ مأهولة بجنس آخر بخلاف جنس انسان ماكين ، فالارجح ان هذا الانسان كان يبتلع بافراد جنسه ويستطيط بوجه خاص لحم الاولاد الصغار

## فوائد

• ما من دولة تستعمل الراديو لنشر الدعوة كدولة السوفيات فلها سبع وستون محطة تنشر منها الدعوة باثنتين وستين لغة وكانت ايطاليا حتى عهد قريب تحرم على رعاياها استماع محطات الراديو السوفياتية وتعاقب كل من يخالف ذلك عقاباً شديداً ثم عادت قالت ذلك المحظر

• تحمل الاحصاءات الامريكية على أن أربعين في المائة من الذين يخرجون فى طباطب فى الولايات المتحدة يصبحون اختصاصيين فى أمراض معينة بعد مزاوتهم مهتهم مدة لا تزيد على خمس سنوات

• ادخلت الارباب الى أستراليا منذ أقل من مائة سنة لتربيتها بقصد اللهب بصيدها ولكنها تأسط وتكاثرت الى حد ازعج أولياء الامور هناك حتى صاروا يستأجرون الناس لصيدها وإهلاكها

• يقول أحد أطباء الاسان الانجليز ان سن الحلم قد تثبت فى الاولاد منذ السنة التاسعة من أعمارهم . وقد شاهد هذا الطبيب عدة أولاد بين التاسعة والحادية عشرة ومن الحلم تامة الفم فيهم

• طبا تقدم علم الطب وارتقت معرفة الناس بالشؤون الصحية نقصت نسبة وفيات الاطفال . وهذا سبب من أسباب زيادة متوسط عمر الانسان . وتحمل الاحصاءات الرحمة على أن نسبة وفيات الاطفال هي على اعظمها بين الشعوب المنحلة فى المدنية . وفى الاحصاءات الاميركية أن تلك النسبة هي على أقلها بين البيض وعلى أكثرها بين المنود



# كتب جديلة

والشطر الأخير منه مفسر على بسط الوجهة التعليمية . وكل من الشطرين مرتبط بالآخر . ويرى القارئ من خلاله تأثير العوامل السياسية والاقتصادية في نظم التعليم

وقد جعل المؤلف كتابه على أربعة أقسام فأورد في القسم الاول لمحة تاريخية عن مصر الحديثة في عهد محمد علي باشا مؤسس الاسرة المالكة في مصر . وقد تكلم عن ذلك المعامل العظيم وعن الإصلاحات الواسعة التي تمته على يده ولا سيما في ميادين التعليم . ثم انتقل الى الكلام على حملة نابليون وما تركته من آثار في البلاد . وعلى فترة الاسراف والتذوير وقام المرامه الثانية على مصر من قبل الانجليز ونفرسي . وانتقل المؤلف بعد ذلك الى الكلام عن مصر من عهد سمو الخديو عباس حسي الذي ال عود حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول

أما الجزء الثاني من الكتاب فيشتمل على عدة فصول تبحث في حالة مصر من الوجهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفي العوامل الزراعية والتجارية والدينية وفي حالة المسلمين والمسيحيين واليهود وعلاقة الاعالي بالاجاب وفي مختلف الطبقات التي يتألف منها الشعب المصري . وفي حالة المرأة والحجاب والزواج والامنيات الاجنبية والنظم القضائية والإصلاحات وفي نهضة مصر الاخيرة زعامة المرحوم سعد زغلول باشا ويشتمل الجزء الثالث من الكتاب على

## المدرسة والمجتمع في وادي النيل

School and Society in the Valley of the Nile

تأليف الدكتور امير بقطر

الاستاذ بالجامعة الاميركية

طبع بالطبعة المصرية عدد صفحاته ٢٦٩  
مؤلف هذا الكتاب معروف لدى قراء الهلال بمباحثه الواسعة ومقالاته الشائقة التي تناول التعليم والمجتمع من شتى مناحيهما . والكتاب الذي بين ايدينا الان هو مجموعة تاريخية حراية وصفا المؤلف بالله الاميركية وبسطها حالة التعليم الحديث في مصر من الوجهتين الاقتصادية والاجتماعية وشرحها حاجات مصر بمقتضى حريات العصر الحديث وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه انه اعتمد فيما كتبه على مراجع ومؤلفات واحصاءات وقف عليها في مكاتب العالم المختلفة وفي مقدمتها دار الكتب الملكية بالقاهرة ومكتبة وزارة المعارف العمومية بمصر . والمكتبة الاهلية ساريس والمكتبة الملكية ببروكل ومكتبة جامعة كولبيا الاميركية والمكتبة العامة بنيويورك ومكتبة واشنطن ومكتبة جامعة مونتريال بكندا وغير هذه من الخزائن وسنودعات الكتب

ويكاد الشطر الاول من الكتاب يكون مفسوراً على حلالة تاريخ مصر الحديث من الوجهات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

والعشرين قرناً الاخيرة من حياة البشر أو ما يريد على ذلك فلا .

هذه بعض فقرات من المقدمة التي وضعها الاستاذ خلاف لكتابه وهو بهذا يعطيك فكرة بحلة عن هذه الرسالة ، وأهميتها في الطالب من حيث فائدتها لقراء على اختلاف طبقاتهم ، فهي خلاصة وأنية عن الفلسفة والعلم قل سقراط ، وفي العصر الذهبي للأفريق ، وعن المفكرين بعد أرسطو ، وفي العصور الوسطى والعصور الحديثة . وقد تناولت مذاهب الفلاسفة في هذه العصور كلها بما فيها مذاهب الفلاسفة في الاسلام . واحتوت هذه الخلاصة أيضا فصولا طريقة من العلوم في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر وقد دمج هذه الترجمة قلبه لبلوغ الاستاذ الكبير محمد عبد الواحد خلاف مدير التعليم بأمانة المعينة الاعلامية . وطبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعاً مستقلاً

### مقام ابراهيم

بقلم الاستاذ محمد أسعاف النشاشيبي  
طبع مطبعة بيت المقدس . صفحاه ٣١  
الاستاذ محمد أسعاف النشاشيبي عالم وأديب كبير اشتهر بجمالة عمارته وعلو اسلوبه وسعة اطلاعه على اللغة والادب العربي شعراً ونثراً ، وله آثار نفيسة تشهد بذلك كله وبما له من فضل في خدمة النهضة الحديثة بهذه الآثار التي نذكر في مقدمتها كتاب « الاسلام الصحيح » الذي أصدره في العام الماضي . وكان له اثر طبع في الاوساط العلمية والادبية وهذا مقام ابراهيم ، خطبة قيمة كتبها بشعر صحيح ، وقلب مفعم بالفجوة على

ساحل شتى في حياة التعليم في مصر منذ عهد محمد علي ناشأ الى اليوم مع بيان ما في مصر من معاهد العلم المختلفة سواء منها الاميرية أو الاهلية أو الاجبية ، وموقف الملاحين من التعليم وساعى الحكومة في هذه السبل وما رسل اليه تعليم المراء ويشتمل الجزء الاخير على ملاحظات بشأن الموضوعات المختلفة التي طرحتها المؤلف وكلها بأسلوب واضح ، وشارات لطيفة ، وطريقة مشوقة تجذب القاري الى استيعاب كل ما يحويه الكتاب واللهكتور أمير يقطر من خيرة العاملين في خدمة التربية الحديثة . فاذا أثبتنا على كتابه فاعما نكرر ثناء طائفة فارت به كتاباته نفيسة في التربية ، وبحوثه النفيسة في الاجتماع ، وفصوله المنتقاة في شؤون التنزه والتعليم

### مرض تاريخي للفلسفة والعلم

تأليف ا. و. ولف - وترجمة الاستاذ

محمد عبد الواحد خلاف

طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . صفحاه ١٤٩  
هذه الرسالة التي تقدمها لقراء أول طائفة من الرسائل نشرت بالانجليزية في كتاب واحد اسمه « خلاصة العلم الحديث » واختص كل رسالة بموضوع واحد من موضوعات الثقافة العامة ، وعهد في كتابة كل واحد اعلام العلماء الثقاة في موضوعها وهذه الرسائل مجباً تتناول خلاصة ما وصل اليه العلم الحديث بقدر ما يسمح به الحيز الضيق الذي حدد لكل رسالة . والرسالة التي نشرها الآن استعراض سريع لنشوء التفكير الانساني وتطوره في مدى خمسة

رحل الى بروكل ثم الى باريس فجرينوبل فالى  
الفيينا فإسطنبول، وعاد بسلامة الله وحفظه  
الى الاسكندرية، بعد أن قطع هذه الدائرة  
الاصلية في شهرين. وكان في خلال رحلته  
يبحث الى جريدة الاحرام الغراء بوصف ما  
شاهده من المدن والآثار القديمة ومعالم الحضارة  
الحديثة، فاجتمع من هذا الوصف الطريف،  
والكتابات الممتعة التي كان يتحفظ بها قراء  
هذه الجريدة، طائفة شائعة جمعها في هذا  
الكتاب. وسجلها فيه بما حوت من ذكريات  
تاريخية ونوادر اجتماعية وطرائف أدبية،  
وزينها بصور المشاهد الطبيعية والآثار الرائعة  
والمناظر الجميلة. واسلوب الصحافي السجور  
معروف بحفنة روحه، ولطافة ديباجته،  
وغزارة مادته. فهو من الأساليب الخاصة التي  
يستفيد منها القارى. علماً وأدباً وفكاهة وامتعة

### الجوالة الطيار

يقلم الأستاذ كامل كيلاني

طبع مطبعة حجازي بالقاهرة. صفحته ٩٦  
احضر الأستاذ كامل كيلاني أخيراً هذه  
القصة الممتعة. وهي إحدى القصص التي  
ينشرها تباعاً من سلسلة مكتبة الجيب للأطفال.  
وقد اشتهر الأستاذ كامل بغزارة إنتاجه،  
وخدماته الجليلة التي يبذلها الى المتأدبين.  
وقد عني بخدمة التربية الحديثة، فانخذ من  
سنوات صدر قصصاً طريفة للأطفال تتضمن  
علماً وأدباً وارشادات نافعة، ومعلومات  
شائعة في اللغة والجغرافيا وقد لاقت هذه  
القصص رواجاً ينبط عليه الأدب الخاص  
لعمله المتقن لعنه. وكان من هذا الرواج أن  
انتشرت في مصر وغيرها من الاقطار العربية

زعم سوربة الطل المجاهد ابراهيم هاجر. وقد  
التى هذه الحطة في جمع حافل عقد لتأبين هذا  
التفقد العظيم بدمشق، فامتلك القلوب بيلاعته  
وأجرى العبرات بقوة تأثيره. وبما قاله في هذه  
الخطبة: «إن شئت الناس من الاولاء،  
فلا يبال لا يشكون، وإن ومن المرضى حين  
الملة، فلا يبال لاهون، فكأن القوم أرواح  
لا أجسام. وشكاة أو سقم لا يغور إلا  
الجسم وقد انساب الى ابراهيم صل سل شرق  
فاورعه، وسرى في الحلى صل سل غرق فا  
فروعه. ولقد أقام حبيب الصبر. شديد الناس،  
شجاع المزم يقاوم السلي ( بكر السلي )،  
ويكافح الصلن ( بكر الصاد ) وهو يردد:  
ل ملة لا بد أبلغها

معلومة فإذا انقضت مت

لو ساورتي الأسد ضاربة

لفلتها أن لم يجمع الوقت

« ومات مردى التين يوم جاء الأجل.  
وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله.

والأستاذ الشاب شخصية في أسلوبه  
تميزه عن غيره من الأساليب، وهو أسلوب  
صحيح تكثفه الاشارات الغوية والتضمينات  
الادبية والانتقادات القرآنية

### شهران في أوروبا

يقلم الصحافي السجور

طبع بالطبعة العربية بالقاهرة. صفحته ٢١٥  
في صيف العام الماضي قام الصحافي السجور  
الأستاذ توفيق حبيب برحلة على الباخرة النيل  
من الاسكندرية الى جنوة، ثم رحل من هذه  
المدينة الإيطالية الشهيرة الى ميلانو، ومنها الى  
لوكسمبورج مختاراً سويسرا، ومن لوكسمبورج

ووصف طريقته في تأليفها بقوله :

« هذه مجموعة محاولات لعمل قصة مصرية  
طريقتي بها طريقة الفلاح الجالس الى جدار  
كوخه في ضوء القمر ، وبعد يوم واخر  
بالمشايخ يعرف على التام . . انه نعم واحد  
تقريباً يردده المسكين » نعم ساذج متفاهة  
قليل الفهم ، فقير الضوابط والموازين .  
ولكنه صادر من قلبه معبر عن ظمئه الروحى  
الى سع مقدس مجهول يحاول الوصول اليه ،  
هذه هي طريقة الاستاذ في هذه القصص  
ويسعدك من أسلوبه خفة الروح ، وقوة  
التعبير . ولا شك ان الدكتور سعيد من خيرة  
الأدباء . كما أنه من خيرة الأطباء »

### العدد السادس

من دائرة المعارف الاسلامية

ترجمة الاساتذة : ابراهيم خورشيد

واحمد الفتتاوى ، وجاس محمود ،

وعبد الحميد بونس

طبع بمطبعة دائرة المعارف الاسلامية بالقاهرة

وهذا هو العدد السادس من المجلد الثانى

من هذه الدائرة القيمة التى وعدها بالعلماء

الامامية والانجليزية والفرنسية كبار المستشرقين

واخذ في ترجمتها هؤلاء الشبان المثقفون . وهو

جهد حميد يذ لرحم بالشكر . وهذا العدد يحوى

فصلاً واحداً طويلاً عن مادة افتنان ، وقد

تاول التنكوين الجيولوجى لهذه البلاد ،

ووصف جبالها وانهارها وماسحها ، والتقسيم

السياسى لها . كما تناول السكان الذين يستوطنونها

ولغاتهم وآدابهم . وغير ذلك مما يتعلق بحياة

هذه البلاد التاريخية والجغرافية والاجتماعية

وهذا ( الجواهر الطيار ) احدى هذه

القصص . وقد كتبها على طريقته بأسلوب

مشوق ، وفى قالب فنى مفيد ، فتهنى الاستاذ

قامل بهذا الجهد الحميد لهدى نال من المعارفين

معضله حسن التدبير

### ابنة استرنا

بقلم فيليس أوبنهايم

ترجمة الاساتذة محمد عبدالفتاح ابراهيم

ترجم الضابط محمد عبد الفتاح ابراهيم

هذه القصة التى نشرتها جريدة الاهرام ناعاً .

وهي قصة متممة حازت من قراء هذه المجردة

اعجاباً وتقديراً ولا سيما أن المترجم قد عنى

بوضعها في أسلوب شائق ، فامطره القراء

رسائل يطلبون منه أن يجمعها في كتاب خاص

يجمعها في جزءين ، صدر الجزء الثانى منها

أخيراً . والمدين يبرهون المترجم يبدون انه

من أدباء الشاب المبدع الذين سيمدون

الادب . ويواجهون في سبيل خدمة النهضة

الادبية جهاداً يستحق الثناء

### الجمعة اليتيمة

بقلم الدكتور سعيد عبده

طبع بمطبعة مطايا بالقاهرة . صفحات ٢٢٩

هي مجموعة قصص مصرية كتبها بأسلوب

طريف النطاسى القدير ، والاديب المجيد

الدكتور سعيد عبده ، فقد عرف الدكتور

سعيد ، على الرغم من عزاولته علماً لايمت الى

الادب بصفة ، بميله الشديد الى الفن الادبى ،

واستعداده الكبير في القصص ، وله في ذلك

آثار نشرت في عدد من الجرائد والمجلات

وقد جمع هذه القصص ، وعنونها باسم احداها .

# بين الملال وقراء

كم تستطيع أن ترى من النجوم والأجرام الفلكية  
التي هي الملال ؟

( الملال ) لا تستطيع أن ترى أكثر من  
عشرة آلاف جرم منها

## معرفة الوقت بواسطة النجوم

( البصرة - العراق ) وم  
أصبح أن الناس كانوا يستطيعون معرفة الوقت  
قبل اختراع الساعات بواسطة النجوم ؟

( الملال ) كانوا يستطيعون ذلك بواسطة النجوم  
لأنهم بواسطة مركز الشمس في ثبة السماء يفسر  
وكان هناك آلات أخرى - أهمها المزولة - لمعرفة  
بوم وذلك من الظل الذي كان يقع على الأرض في  
ساعات فترات الشمس

## سرعة الصوت

( نيويورك - الولايات المتحدة ) أحد القراء  
ما سرعة انتقال الصوت . وهل هي هي في الماء  
والهواء أم تختلف ؟ وهل الاحوال الجوية تأثر في  
ذلك السرعة ؟

( الملال ) تختلف تلك السرعة في الماء عنها في  
الهواء فهي بمعدل ١٧٨٠ قدماً في الأول ١٠٨٩ وقد  
تدعى في الثاني في الاحوال الجوية الاعتيادية وعند  
ما يكون الضغط الجوي اعينافها

## همر الانسان

( نيويورك - الولايات المتحدة ) ومنه  
هل نمت السماء مدكم من الزمن ظهر الانسان  
على سطح الكرة الأرضية ؟

( الملال ) لم نبت ذلك بوجه التحقيق . هل  
إن هناك قرائن كثيرة تدل على أن الانسان وجد  
على هذه الأرض منذ أكثر من مليون سنة ، ومن  
تلك القرائن آثار قز وأدوات من حجارة وعظام

## السرعة وبرودة الهواء

( بيروت - سورية ) أحد القراء  
عند ما يركب الانسان الاوتوموبيل او القارم  
في يوم حار يخلط في سرعة يفسر بأن الهواء أبرد  
ما هو لو بقي لا يتحرك . فما سبب ذلك ؟  
( الملال ) سبب ذلك أن الهواء الذي ينفث  
من سرعة حركة الاوتوموبيل او القارم يحترق الهواء  
( الذي يحرره الجسم ) بسرعة عظيمة ويختس الحرارة  
بمثل تلك السرعة أيضاً

## البروتونات والايلكترونات

( صيدا - فلسطين ) ن . ن  
ما هي البروتونات والايلكترونات فقد ذكرتموها  
كثيراً في اجزاء سابقة من الملال وداً ينادي  
بجملات علمية كثيرة ؟

( الملال ) البروتون هو أحد زكان الذرة  
الفرد . اي انه الوحدة الكهربائية الموجبة التي تدور  
مع الايلكترونات ( أي الـ - ) حوله مواد  
ذلك الجوهر : والبروتون أن كتلة البروتون تعادل  
١٨٤٠ ضعف كتلة الايلكترون . والبروتونات  
والايلكترونات تدور حول الذرة كما تدور الكواكب  
في النظام الشمسي حول أهمها الشمس . أما حجم  
الايلكترون فلا يعرف بالتمام ولكنه بالنسبة الى الجوهري  
الفرد كفة ومن النسبة الى بيت كبير الحجم . وقاس  
بعض العلماء حجم الايلكترون فوجدوا قطره جزءاً  
واحداً من عشرة تريليونات من البوصة . والتريليون  
مباردة من الزعم ١ والى يمينه اثناعشر مقراً . ومن  
ذلك ان حمدة آلاف آلاف مليون الـ إلكترونات تعادل  
بوصة واحدة في طولها

## النجوم التي نستطيع رؤيتها

( البصرة - العراق ) ي . خ . ج

مطلوبة في طبقات من الارض تكون ونحير من  
نحو مليون سنة

### وزن الهواء

(سان باولو - البرازيل) ع.س  
هل استطاع العلماء معرفة كيفية الحرق المحيط  
بالكرة الأرضية ؟

(الخلل) قد تمكن الماء من وزن تلك الكمية بطريقة لا يساويها في هذا المقام، فاصح لهم أن تغلبها بأحد نحو ستين مليون مليون ملين ملين - أو ما يعادل طلبة من الصخور تغطي قوة أوروبا كلها وتحتاتها (ممكن) نحو مائتين وأربعين

المصراة

( ما من بأولو - البراذيل ) ومنه  
ما هو السراب وهل يمكن تمييزه من الماء ؟  
( الخلال ) في كتب الفقه السراب مأثراً نصف  
النهار من اعتدال الحر كلاً ، يصبى بالأرض ، وتطيله  
الشمس ان طرفة الماء يلاصق للأرض سحر بغير حرة  
الشمس تسمته الحرارة من الى طيله الهواء التي لها  
دولها ، وحده الطقة الثانية تنكس أشعة الشمس كما  
تصل للآلة وتنكس معها لون الجو الذي يشبه سطح  
الماء ، والصارون في الصحارى كثيراً ما يظنهم  
برؤية السراب فيصوبونه ماء ، أما البحيرون منهم  
بالأسفار فلا يصدقون به ، إذ يظنون أن الماء لا يفتق  
محوم على سواحه الطيور ولا يتغير شكله أو حده  
مع ذلك إذا تفرقت في السراب ملياً وجدت شكله  
وحده في تمييز مستمر  
وكثيراً ما استعمل السراب للاغتيال الكاذبة ، وفي  
القرآن الكريم : فكم سرايب بقية يحسب الظان  
ماء ،

## النوم المضطرب

(القاهرة - مصر) توفيق راوي  
هل النوم للتألمس بهذه النوم الاحتياكي من  
الوجه الفسيولوجية ومن وجهة التألم في الجسم ؟

(الخلل) النوم النمطية يختلف عن النوم الطبيعي من كل وجهه فربما الا ان النائم في كلتا احالتين يكون قد الاحساس بعد اثبتت الاختبارات البيكولوج ان « امواج الدماغ » في حالة النوم الطبيعية تختلف عنها في حالة النوم الاعتيادي تشبها في حالة اليقظة

## منتخب الحكم العالي

(ثامنة - مصر) ومنه  
ماذا تصنعون فعلاً مصاباً بضغط الدم العالي  
وعول نحو الستين من عمره ؟  
تصعد أولاً بأن يستشير طبيباً اعصابياً ثم أن  
يتجنب الاطراف في التنذية ، والتعب ، وأن  
يتنزه عن كل ما يسبب الحزن والغضب والافعال  
وكثرة المم . وأن يسم على نظام خاص في الغذاء .  
الانخفاض الذي يكون ضغط الدم في يوم مااليا  
بمنتهى وليس من الحكمة السهل على خفض الضغط  
فيهم الى ما دون الحد الاعتيادي . وقد قرأنا في  
أحدى المجلات الطبية أن بعض حوادث ضغط الدم  
نسبية يمكن من عنها بداية جراحية لا يتوسع هذا  
المجال على هذا

## الاصطلاحات والنقبات

(جورجيد - مصر) حقا سلامه  
المسروف أن أكثر الغربيين ولا مدية الانجذاب  
بكتفون من اكل البطاطا مطبوخة على وجوه شفه  
هل في هذه السادة السذابه شيء من الفيتامينات  
المروعة ؟

(الحلال) لا عليك أن البطاطس من المواد الغذائية النافعة وهي غنية بالقياسم (C) ولا تكاد تخل عن عصر الطماطم بهذا الاهتمام

## الزائفة اليهودية

(جورسید - مصر) ومث  
 عل الزائدہ الودیۃ تصیب جمیع الافراد علی حد  
 سواہی آم می خاصۃ بظانہ دون غیرہا ؟  
 (الحلال) التثاب الزائدہ الودیۃ مرضی تصیب

لا تستطيع تمييز الألوان بعضها من بعض كما يميزها  
الإنسان . وأكثرها لا يمتشي في أثناء سيره بلون  
الطريق بل برائحته

( أسبوط - مصر ) ومنه

لذا كانت الحيوانات لا تستطيع تمييز الألوان  
بعضها من بعض فهذا يمتثل مصارعو الثيران  
وشاة أحر اللون ؟ أليس ذلك لأن اللون الأحمر  
يبيع غضب الثور ؟

( الحلال ) يقول المليون مصارعة الثيران أنه  
ليس من الضروري إسعاد وشاح أحر اللون لاستفراق  
غضب الثور فقد يتأتى ذلك بلمتال وشاح من أى  
لون كان لأن أذى يبيع غضب الثور هو رؤيته  
شيئا متناوباً يشبه تحووه . فكانه يحبه جسماً جاباً  
سائراً نحو ولا يسه لونه على الإطلاق

### الذكاء وقصر العمر

( البصرة - العراق ) حسن العجلى  
من الاعتقادات الشائعة بين العامة أن الأولاد  
الذين يكونون ذوي ذكاء مفرط لا يمضون طويلاً .  
بل سلك هذا الاعتقاد إلى جيلنا على ؟

( الحلال ) كلا . لا يسلك إلى مبدأ على أذم  
ثبت أن بين الذكاء وطول العمر أو قصره أية  
علاقة نعم أن بعض المشهورين منهم يقتلون جاساً  
كثيراً من قوائم الدولة في الدامت العنية التي يقومون  
بها وهذا الاستعداد قد يؤثر في صحتهم بوجه الأجله  
الأن أصحاب الذكاء القوي والذكاء الحار تلبا  
يحتاجون إلى إجهاد عظمي . وعليه فإن صحتهم تلبا  
تأثر . أمف إلى ذلك أن الكثيرين ممن ظهرت  
عليهم دلائل المفرية في صداثهم عمروا طويلاً

### أسطوانات الفونوغراف

( البصرة - العراق ) ومنه

من أى شيء تصنع أسطوانات الفونوغراف ؟  
( الحلال ) تصنع من مواد مختلفة وأفضلها مادة  
صنية تعرف بالكبرياء الصنابي وتشبه السكره  
الطبيعية من هذه وجوه وتستخرج بقطير القمم

جميع الناس تقريباً إلا أنه أشد إصابة للإحداث  
والباقي من تشريح . والأرجح أن المذكور أشد  
تضرراً له من الأناث كما يؤخذ من الإحصاءات الطبية  
للوثلوث بها . وإذا أسكن تملوك الخصى القوي يتكو  
من هذا المرض بصلية جراحية فلا خطر من تلك الصلية  
على الإطلاق وإنما الخطر من تأجيلها

### التقويم الفريزورى

( أسبوط - مصر ) ميم ميخائيل

من وضع التقويم الفريزورى وهل هو أفضل من  
التقاويم الأخرى للمرونة ؟

( أهل ) لا شك في أن التقويم الفريزورى هو  
أفضل التقاويم للمرونة وقد سمي بالفريزورى لأن  
أباً غريغوريوس الثالث عصر أمر في سنة ١٥٨٢  
باباً ملكياً يدعى كريستوفر كلايوس يومه وذلك  
بإصلاح التقويم الذى كان سارياً في ذلك العصر أى  
التقويم اليوليانى ( نسبة إلى يوليوس قيصر ) على  
أن التقويم الفريزورى ليس مبدعاً من بعض الناس  
الذين لا يعمل اليوم نحو ٢٤ ساعة أطول مما هو  
الحقيقه . ولكن هذه الزيادة ليست غشياً يمتنع  
الذكر بل نابع من يوم نموذجي و . . . . . ٢٦  
( أي بعد ٢٦٦٤ سنة ) وحسب الفروق بطيء من  
كون الأرض تدور حول الشمس ٣٦٥ دورة في  
العام ونحو ٢٤ ٢٦٩ جزءاً من مائة ألف جزء من  
الدورة . ومنذ سنة ١٥٨٢ على وضع فيها التقويم  
الريزورى إلى اليوم قد بلغ الفرق للجمع نحو ثلاث  
ساعات فقط . هو فرق لا يؤبه له للأغراض الصلية  
أما التقويم اليوليانى فيسبب إلى يوليوس قيصر  
الذى أمر سوسيجنس العالم الفلكي في سنة ٤٥  
قبل الميلاد يومه وكان أقل مضطاً من التقويم  
الفريزورى الحاضر

### الحيوانات والألوان

( أسبوط - مصر ) ومنه

هل تستطيع الحيوانات أن تميز الألوان كما يميزها  
الإنسان ؟  
( الحلال ) الأرجح أن أكثر الحيوانات

تصاري الأضمار متعوبة دائماً من أسفلها .

إسناد ؟

(الحلال) لسكن يرتفع عنها الماء . إلى الخارج فإن  
جهد السائمات تحتاج إلى التنفس كجميع المخلوقات  
الحية . فإذا بقيت طرفة في الماء فطس السائمات وماتت .  
فذلك يجب طرد الماء إلى الخارج

## ذاكرة الحيوانات

(سان يادلو) م . ج

تقرأ قصصاً مدهشة عن الحيوانات تمثل على أن  
لها ذاكرة قوية . هل هذا صحيح ؟

(الحلال) لا شك أن الحيوانات ذاكرة وهذه  
الذاكرة تكون قوية في الدنيا وضيفة في الدنيا .  
الذكاء والجل والحلم والليل والفرد ذاكرة قوية  
تكون كذاكرة الإنسان . وهناك روايات  
كثيرة تدل على قوة ذاكرة الكلب والقط بوجه  
خاص حتى أنها يظنن يتذكر من يمس أو يمس  
الحيوان . وهذا ما لاحظناه في الحيوانات السليمة لداكرتها  
نصيرة لا تملك لها تتقدم عوى دقات وسامات

## هل الأهره مأهولة

(كوبا - جانا) أحد المثريين

قرأت في إحدى الصحف المصرية أن السيار  
المروءة (أينوس) قد يكون مأهولاً لأن  
شروط الحياة متوافرة فيه . هل هذا صحيح ؟

(الحلال) أن شروط الحياة في الأهره كثيرة جداً  
بشروط الحياة على الأرض . ومنها شروط الحياة في  
السيار المروءة بالمريخ . ولكن ليس لدينا أي  
دليل قاطع على وجود الحياة في أي جرم من الأجرام  
الفلكية في الأرض . وإذا حكمنا إلى المثل حسب  
علمنا أن هناك مساحات شاسعة الخالي من الحياة  
الباردة نظراً لبعدها عن الشمس كرتنا الأرضية فقط بالحياة  
مع أن هذه الكره ليست أفضل من الأجرام الباردة  
بوجه من الوجوه فلا هي أكبر ولا أقدم ولا أكثر  
استحقاقاً لأن تكون مقرراً للحياة !

## ماء البحر

(الموصل - العراق) ك . ق

المروءة أن البواخر الكبيرة - كالبشرتين  
نوماندات الفرنسية وكون ماري الإنجليزية - تحمل  
الأكواب من التوتية والركاب . هل تحمل ما تحتاج  
إليه جميع أولئك الأكواب من الماء والنفذ ؟

(الحلال) البواخر الكبيرة تحمل كل ما تحتاج  
إليه من ماء وغذاء . وهي تأخذ ميوعتها خاصة من  
أنوارها التي تمر بها . وإذا استطاعت إلى ماء عليها  
مرسعات انقطعت ماء البحر واستهلكه لغريب

## أقدم الحيوانات

(بيروت - لبنان) أحد المثريين

المروءة قد علمنا مذهب النشوء والارتقاء أن  
أقدم الحيوانات كانت حيوانات مائية ، فما هي أقدم  
الحيوانات التي عاشت على اليابسة ؟

(الحلال) الأرجح أنها غريب من المخلوقات  
النشوية بالمقاييس الاحتياطية وكان ذلك في العصر  
الجيولوجي المعروف بالسيزوني من قبل أو - ١٠  
مليون أو خمسين مليون سنة . وقد كان المروءة  
في الأصل حيوانات مائية تلتصق بمجود الزمن أن  
تعيش على ظهر . وبعد مرور الاطبات أخذت تتوالد  
وتتوالد من حيوانات مائية إلى حيوانات برية

## الكيلوسبكيل

(بيروت - لبنان) ومنه

ما هو الكيلوسبكيل في علم الميكروبيولوج ؟

(الحلال) الكيلوسبكيل آلة مركبة من كيتين وعما  
« كيلو » ومعناها ألف . و « سبكيل » ومعناها دائرة  
أو موعة كهربائية . فإذنا ملانته كيلوسبكيل كان  
سبي ذلك ثلثات ألف موعة من أمواج الكهربية  
الموجية في الثانية الواحدة . ولا يعني أن محطة راديو  
للشاهة هي ٩٩٠ كيلوسبكيل أي مائة وعشرون  
ألف موعة في الثانية الواحدة

## قضايا الأزهار

(السيلان - مصر) غاري



# الحكومة النيابية

وعلاقتها بانهضات الأمم

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« . . الحكومة النيابية علاقة لا شك فيها بالانهضات القومية ، وإنما الثابت حتى الآن ان كل نهضة قومية في العصر الحديث تبشئها حكومة نيابية ، وليس من الضروري ان كل حكومة نيابية تقبها نهضة قومية ، لان نهضات الأمم تتوقف على اشياء كثيرة غير الحكومة والمحكام . . »

وصفت الحكومة النيابية بصمات شتى ، أصغتها فيما نرى أنها الحكومة التمثيلية ، فهذا يكن من الشك في جميع الخصائص والمزايا الأخرى فان أحدهم انى لا شك فيها أن كل حكومة نيابية تمثل شعبها في خلافه ومصالحه المحاصرة وتربيته السياسية ، فمن تمثيل مستطاع ، ما دام اتبعها حراً من القيود بحيثاً من الإرهاب والتزوير

وعلى هذا يكون النظام النيابي راقياً أو غير راقٍ حتى حسب الشعب الذي هو قائم فيه . فالشعب المتقدم البعض له حكومة متقدمة فاعضه ، وغير هذا الشعب إنما تكون له حكومة على حسب حظه من العلم والثروة والمرافق العامة

ومناط الرقي المقصود في الكلام على النظم النيابية ما القدرة على التمييز والقدرة على المجاهرة بالرأى الصريح

فالتمييز لازم للفرقة بين الآراء والمخططات التي تعرض على جمهور الشعب ليختار أحسنها ويضع أحسن دساتيرها

والصراحة لازمة للإعراب عن الرأى الحسن متى اقتنع به صاحبه أو أصحابه ، ولازمة لسماعه متى جهر به المداهون اليه

ولا خير في حكومة نيابية تغير تمييز وخير رأى صريح ، وإنما هي سبيل الاستعباد والفساد من طريق الجهل وكتمان الحقيقة

لقد كان للحكم النبائي مزاحم واحد في أوائل ظهوره وهو حق الحكم بروحي من الله ،  
أو هو الحق الذي كان يدهبه الملوك المستبدون ويفرضون بموجبه الطاعة العمياء على رعاياهم ،  
لأنهم غير مسئولين عن أعمالهم حسنت أو ساءت إلا أمام الله !

أما الآن فهذا المراحم لا خطر له ولا اهتمام بأمره ، وإنما نشأ للحكم النبائي مزاحم  
آخران هما نظام الحكم في رأى الفاشيين ، ونظام الحكم في رأى الشيوعيين ، وكلاهما يجوران  
على الحرية الفردية في سبيل ما يسميانه الأمة أو الإنسانية

فالفاشيون يقولون إن الحكم النبائي حكم خاطيء من أساسه ، لأنه يزعم أن المصالح  
المتشعبة تمثل الأمة ومصالحها وهذا غير صحيح . إذ الأمة أجيال هديئة لا حيل واحد ، وهي  
ماض عريق وحاضر غامض ومستقبل حافل بالتصاريف والاحتمالات ، وليس من الجائز عقلان  
تمثل هذه الأمة في مجلس واحد ، أو أن يقطع تاريخها قطعاً متلاحقاً بين المصالح الملاحقة  
أما مصالح الأمة فهناك فرق بين مصالح الأمة الحقيقية ، وبين مصالحها كما يطمحها أفرادها  
أو أحرابها

مثال ذلك أنه إذا كان حزب ثورياً في الأمة فهو في قوسها وأعمال حكومتها  
لا تحارب هذه الأمة ولا تنهك أرواحها ، واستتصالح بها ، بل تفردها لا تبغ المصلحة  
القومية في الحقيقة

وإذا كان في القطر عشرون متلازم من الاعجب الأقوياء منهم مصلحة متفقة في رواج  
صف من الصحة واستطاعوا تحقيقها من طريق السيطرة على النواب والصالحين ، فليس  
معنى ذلك أن مصلحة الأمة في حاضرها فضلاً عن مصلحتها في مستقبل هي التي تحققت في  
هذه الحال

فهناك فرق بين المصالح كما يطمحها الناس متفرقين أو مجتمعين ، وبين المصالح كما هي في  
الحقيقة

وهناك فرق بين الأمة باعتبارها جماعاً من الناس وبين الأمة باعتبارها بنية حية لها صليقة  
هادية ينفهمها بالبداعة من خلقوا لتوجيه هذه الصليقة ، ولا يجهلها الناجون ولا طلاب الاصرار  
من النخبين

وإرد على هذه النظرية الفاشية من حيث علاقتها بالنظام النبائي يسير لا يحتاج إلى  
اسهاب . لأن النظر إلى الأمة بهذا الاعتبار أخرى أن يوجب عليها الخطر من تسليم مقديرتها

الى رجل واحد يقضي فيها قضاءه القى لا يرد بكلمة نافذة تعمل في مقادير جميع الاجيال الى غير انهاء . ومما يكن من غلبة المصالح الموقوتة على أفراد الجماهير فعلى المصالح الموقوتة على الحاكم بأمره جائزة جداً فيما يسهل به بنو الانسان

أما الشيوعيون فرأيهم في الحكومات البايية الموجودة أنها لا تمثل الأمة بجمعتها ولكنها تمثل طبقة واحدة من طبقاتها وهي أصحاب المال وأصحاب الاشراف بهذه الوسيلة على الرأي العام والموظفين والمجالس البايية والساكنين ، سواء بوسائل السر والمراوغة أو بوسائل الجهر والسطوة . وحيثما كان المال كان النفوذ وكان يميز الآداب والمقائيد والصحافة والخطابة وكل أساليب التعبير التي تهيم على الجماهير

هذا هو رأى الشيوعيين على الجملة ، ولكنه رأى لا يمكن أن يتدح في النظام البايي من أساسه ، لانهم يعترضون على الطبقة التي تتولى الحكم والسيطرة ولا يعترضون على نظام التمثيل لذاته ، فإذا فرضنا أن طبقة « الصماليك » كما يسميهم الشيوعيون قبضت على عتار الحكومة ، فهل لها من سلطة بلاعاب من ديارها واخبارها ، كلاها غير الوسيلة التمثيلية البايية على نحو من الانحاء ؟

فالمذهبان المزاخر المذهب الباي في اوقت الحاضر لا ينقصان هذا المذهب من أساسه ولا يخلطانه بما هو أولى وقاصح . لرجل الحديث

والى اليوم لم ينشأ مذهب انفصل اصبح الذي يحدده المذهب البايي بجميع قواعده وتفضيلاته ، وان كان هذا لا يمنع أن الحكومات الصالحة تقوم حيناً بعد حين على غير أساس من مذهب واحد بعينه أو من مذاهب متعددت ، كما قامت من قبل حكومات المستبددين الماديين ، أو المستبددين الدين قصدهم الشيخ محمد عبده رحمه الله حين قال : « لا يصلح للشرق الا مستقبل عادل »

والشيخ محمد عبده لم يكن يدعو الى الاستبداد على إطلاقه ، لانه يكرهه بطبعه ويكرهه باعتباره اماماً مصلحاً من اكبر أئمة الاسلام ، ولكنه يدعو اليه كما يدعو الناس الى كل ما يخدم من بعض الحريات في بعض الاحوال . وقوام ذلك جميع ما ورد في هذه الاسانيد الثلاثة من أسانيد القرآن الحكيم :

« وأمرم شورى بينهم »

« وأسألوا أهل الذكر »

« وإن تطلع أكثر من في الأضواء من سبيل الله »

فلذا لم يظف هذه الأسانيد ، أه هذه الأساطين الثلاث قامت عليها قواعد حكم نباني

صالح في جميع الشئوب وجميع الأوقات

والحكومة النيابية علاقة لا شك بها بالتهنات القومية ، وإنما الثابت حتى الآن أن كل

تهمة قومية في العصر الحديث تبعها حكومة نيابية ، وليس من الضروري أن كل حكومة

نيابية تتبعها تهمة قومية . لأن تهنات الأمم تتوقف على أشياء كثيرة غير الحكومة والحكم ،

فلذا توافرت هذه الأشياء ظهرت آثارها في نظام الحكومة كما تظهر في جميع النظم والقواعد

العامة والخاصة ، ويطلب الناس ما يلائمهم من الحكم الحر الرشيد

عباس محمود العقاد

.....

## الحيون

وبعد خدني من الحيون محبي وأعدني من نظام ليس يمتني

قد توقفت ما استطعت من الحب م ولكن ماذا برد التوقي

وترققت بالهزاد ولكن خلبت لوحة الصابة دقي

لا تلقي على الهوى ففروض الحق غير يرد كل محق

سل دموعي فهن يلبثن عا في نسوري ويمتدقن بصدق

كيف لي بالحقائق شرك الحب م سلما والحب مالك رقي

قد تلقيت لوحة من حيون هفتني درس الهوى بالتلقى

محمود صلي البارودي

# السياسة والأخلاق

## خطر المكيافلية في العصر الحديث

بقلم الأستاذ علي أدهم

لمكيافلي مكانة ممتازة في التفكير السياسي لأنه في كتابه المشهور، الأمير، أول من أعلن في صراحة وجرأة انفصال الأخلاق عن السياسة. وقد كان الكيرون من الحكام والملوك في مختلف العصور وشق المواطن لا يراعون في تنبذ سياستهم شرايع الأخلاق، ولا يترسمون قواعد الدين، ولا

السياسة إذا كانت ملكهم وقوى أحداً قبل مكيافلي ذلك وتقريره وعرضه وتنسيق بارع ومنطقي الأفكار في العصور

أمد حد التفكير بتناولون الكتابة في

«... إذا حرص العالم على بقاء الحضارة سليمة مصونة مرفقة مع حرمات الرمار، فهو مد من تطبيق السياسة المكيافلية والعمل للتوفيق بين الحياة والحرص الأممي والإنسانية المالية، وغريزة حفظ التراث...»

في أيها ما يولد سلطانهم. ولكن لم يجترأ على إعلان في صورة مغربة حاسم. وقد كانت الوسطى متأثرة إلى الدين، وكان الدين المسائل السياسية

يحاولون أن يستخلصوا قواعد الحكم وأصول السياسة من الكتب المقدسة. أما مكيافلي فقد جحد تعاليم الدين ومكر مبادئ الأخلاق وحرص على أن ينظر إلى السياسة نظرة واقعية مجردة، ووضع بذلك أساس فصل التفكير السياسي عن التفكير الديني والتفكير الخلفي. وفي العصور الوسطى كانت الأهواء الفردية والنزوات العارضة والمتأرب الشخصية في تمرد دائم على الحكومات الماثلة، مما أحضف مركزها وأضعف هيبتها. وكان مكيافلي يريد حكومة قوية بأي ثمن، ولو ضحى في سبيل ذلك بالأخلاق والدين ورفاهة الشعب وسعادة الفرد. ويظهر أنه لم ير سبيلا إلى تحقيق ذلك غير الوسائل القاسية التي وصفها في كتابه وجرت عليه السمعة السيئة والذكرى البقضة، وكان يرى أن كل الوسائل تهون وتتضاءل إلى جانب الغاية السعيدة المرودة إلى تحسم المعوض وتوطد مركز الحكومة. وقد رمى في كتابه إلى بيان القواعد المسيطرة على مقسدة الإنسان في تحقيق رغبته دون نظر إلى الأخلاق والوسائل التي يحافظ بها

على المركز الذي يصل اليه في عالم حافل بالمش والحداد والاهواء واسباب القوة ودواعي التكفاح ، وليس هماله للاخلاق عجيبا فقد كانت الاخلاق طريفة متبوعة في الوسط الذي استند منه تجاربه واشتمل فيه مشاهداته . وكان غرضه الصريح طلب القوة لا طلب الخير والصلاح ، ولذا اقتصر على وصف طرائق الوصول الى القوة في عالم كان يعصب بمثل سيزار بورجيا ، وكان يجلس فيه على كرسى الدورية البابا اسكندر بورجيا التي يجرائمه عن التعريف

والمعروف أن كتابه عن الامير كان المقصود منه انهاض ايطاليا من هزتها ، ورأب الصدوع التي أحدثتها الحروب الداخلية والعزوات الخارجية . وقد اختلفت الآراء في نصير الاسلوب الذي سار عليه في هذا الكتاب ، فصره البعض بأنه هجوم مستتر على مادي الطاغية الايطالي ، وان ميكافلي صعب عظيم إذ كشف عن حيل الظالمين وفضع دمائهم وما تنطوى عليه أساليبهم من شر مستطير وانهم واجرام . واعتبره البعض وطباً سابقاً لأوانه من طراز ماترني وكافور . ولكن فهم ميكافلي يسلمون ان نظر اليه باعتباره من أهل القرن السادس عشر . وقد كانت النزعة العالية على عصره رغبة استعاشة قوى الانسان جميعها واستتارة رواقده والمغامرة في جميع التعارب . وكانت قد تولت ديب قديمة واملت عالم جديد بنمت الطموح وبمرك الامل البعيد . وكان الأقوياء الطامعون يرون الهدى وسيلة للحكم ، وطريقاً الى المجد ، ولا يحملون فيها بالآداب وتواعد السلوك ، وتنتهي بهم جميعاً الماضية عن المصروع للثقافة فهم يحاولون خلق كل شيء من جديد . وكان أغلب سامعيه هذا العصر يرون الوسائل هينة الى جانب الغايات . وقد شاهد ميكافلي ذلك كله ، وأحس به إحساساً حقيقاً ، وادار فيه سكره طويلاً ، وكتب بعد ذلك فلسفة هذه التجربة وسجل نتائج هذه المشاهدة

وكان ميكافلي يحكم اطلاعه وبخائز من مزاجه يرى المثل الاعلى للحياة في حياة الاقدمين ، وهو أول من وجه الفكر الى الروح الحديثة المتجلية في أمثال نينشه وجيقي وابن وغيرهم من اعلام الفكر الحديث . والقديما في رأيه كانوا يحمون النبل والمجد ويمضون بقوة البنية ورجاحة العقل . ولكن بعد ما تطلبت آداب المسيحية على الآداب الوثنية ، انتقل محور الاهتمام من الدنيا الى العالم الآخر . وسادت آداب ترمى الى احتقار الدنيا وتهوين أمرها وتعبذ التواضع وتحض على اصغار النفس وسحق كبرياتها ، وتؤثر حياة التأمل والزهد على حياة العمل والجهاد . وادا كانت هذه الآداب تتطلب قوة فانما هي قوة على تحمل الالم والصبر على المكاره لا على العمل والتكفاح . وقد كان من نتائج هذه الآداب ان ألقت الدنيا مقادتها الى قوم لا يبالون ما يصنعون ، لانهم أدركوا ان الناس قد راضهم الامل في الجنة على احتمال الاساءة والصبر على الهوان . وراى ميكافلي هذا يتضمن ترجيحاً صريحاً للآداب الوثنية على الآداب المسيحية

والفضيلة عند مكياطلى قوة ضاللة وشاط وئاب . وارتباط الارادة بالعمل له قيمة فى نفسه  
بعض النظر عن العاية المشتملة . والارادة هى أن نعمل ومن ثم الارتباط بين الارادة والقوة  
والفضيلة مفتضى ذلك لاعلاقة بينها وبين الاخلاق والصالح ، وانما هى متابعة القرض بالقرق  
المؤدية اليه سواء أئانت العاية خيرة أم شريرة

وليس الاعمال باليات فى رأى مكياطلى ، لأن الارادة عنده ليست مجرد حركة ذاتية داخلية ،  
وانما هو يقصرها بما يبدو من آثارها فى الواقع ، وبما لها من القدرة على تشكيله واحاله . وهو  
يقرر أن الانسان ليس قادرا على كل شىء . لأن هناك ما يسمى الحظ ، وكل عدل من اعمال  
الارادة يتوقف امضاؤه على الظروف المحيطة والقرص الساحة وهذه مدارها على الحظ . فالحظ  
هو بداية كل عمل . وليس فى وسع الارادة خلق الفرصة وكل ما فى مكتبتها هو أن تستفيد منها  
عند حدوثها

وفضيلة الحاكم عنده هى الرجولة التامة والهمة القضاء والشدة التى لا تحجزها رهبة ولا  
يسمو اليها التردد والرأس المدر واليد العاطلة ، وواجب الحاكم هو النجاح والمحافظة على بقائه  
واكبر نقائص الحاكم عنده هو التردد وضعف الارادة

وعليا أن راعى عند تقدير كتاب الامير ان مكياطلى قد اعداء لامير من أسرة المديتشى .  
وكان يحرص به على ثبات بعد طرده السياسى تلك الأسرة ، وتديره للماليد التى قامت عليها  
سياستها ، وكيف تحافظ على قوتها وتوسعى مودعا . وربما يكون هذا الاختار قد ساقه الى التورط  
فى بعض المبالغات ، وسكنا حذره أن يلبح فى ثايا سطور الكذب سوء اعتقاد الرجل فى الطبيعة  
الانسانية ، وعدم ايمانه بمكره التقدم ، فالتاريخ فى طرده مبدى تلعب به المصادفات . وليس  
هناك قوانين مسيطرة عليه . فاننا أردت النجاح ضابر الظروف واحتر البر والرحمة اذا شئت  
ففيها النجاح والعب دور الأسد ودور الثعلب عند القروم

ومكياطلى واضح فى تفكيره ودقيق ومقتصد فى أسلوبه . وهو يحال الطبيعة الانسانية كالشرح  
القدير فى هنوء وسطق ملتحم الأجزاء لا تخطئ الأروام ولا تميل به المواطف . ونوحى اليك  
كتابه صورة رجل يجمع الحقائق ويصفها صفاً ، وحفائقه لفدة وضوحها تكاد تكون بدييات  
وقد أثار كتابه السخط عليه ولكنه أحرز اعجاب عظماء عصره وحار تقديرهم لأنه يعاطبهم  
بلغة يحسنون فهمها ويدركون مغزاها ، وفيه تحذيرات نافعة لهم ومشاهدات موحية . وقد كان  
القرن السادس عشر هو عصر المكياطلى الزاهر وكان أكثر حكامه من المظلمين على هذا  
الكتاب ، وقد هزا المبعوضات تدير مذبحة سنت رثليو الى تأثر كاترين دى مديتشى بهذا  
الكتاب . ويروى أن ابنا هنرى الثالث كان يحمل على الدوام فى جيبه نسخة منه . وقد كان  
الكاردينال ريشليو يحالف البروتستانت ضد انما الكاثوليكية ويعمل على سحق البروتستانت

على الزيادة بها وقد أدى ذلك في سنة ١٥٥٢ الى وضع كنه في قاعة الكتب المحرمة ووجه اليه الكثير من الامايج والمقالات

وقد كثرت المؤلفات عن مكياڤلي وما تزال آراؤه تثير خلافاً شديدة وخصوصاً لا تنحى . لأن علاقة السياسة بالاخلاق ليست بالمسألة القليلة الخطر . والبحث فيها يتطلب موقفاً خاصاً تلقاه طائفة من المسائل الجسام والمضلات المعقدة . فهي تستلزم أن تنبذ النظر في التاريخ وتستقرى أطواره وتنسج حركاته وأن نجعل الفكر في النفس وننظر اليها نظرة خاصة ، وأن تناول بالبحث وظيفة الحكومة ومهمتها ، ومدى مايجب لها من سلطة ، وما يقدم لها من طاعة . وآراء المفكرين في كل مسألة من هذه المسائل تختلف باختلاف المشكلات التي يواجههم اليها صهرهم لأن الفلسفة السياسية تستمد من التجربة . والآراء التي ينتهي اليها المفكرون السياسيون هي حدى تأثير الحوادث في نفوسهم

وقد هاجمه فردريك الاكبر ورد عليه بكتاب . ضد مكياڤلي ، وحاول فيه تنبيه آرائه وتجنب ظرياته . وقد يعجب الانسان لهذا الهجوم الغريب فقد كان الامراء قبل عهد فردريك من المعجبين بمكياڤلي واسترشدوا بآرائه . وهو منحه لما قسم العرش بعد تأليفه هذا الكتاب سار على خطة مكياڤلي . وقد يبدو في أن هذا التصرف من فردريك الاكبر ايمان في الدماء ومحاولة لستر سياسته وسطية خطية واحداً ، فاصلاً . ولكن الأرجح أن التفسير المحتمل لذلك هو تغير الظروف السياسية في أوروبا منذ صبح مركز الملك في القرن السابع عشر مختلفاً عن مركزه في عصر احياء العزم ولم يكن عرس الملك حينذاك اسراع السلطة من أمراء الانطاقيات أو القضاء على الجمهوريات الصغيرة والحكومات المحلية . كانت كل هذه العفقات قد زالت ونصبت ريجها ، وكان العرش قد تمت قوائمه وشعر الملوك بحاجتهم الى اجتذاب قلوب الرعية وتأكيده صلات الولاء ليضنوا ماضيتها في الحرب ضد نظرائهم . وليستد الملك القوة من رخاء بلاده وتقدمها . وبذلك عهد السيل لامراء القرن الثامن عشر المستعيرين وكانوا يشعرون بأهم قادة لأنهم ومرشعون لها وأوصياء على مصالحها . وذلك أصبح المثل الأعلى للامير مثالاً للامير كما رسمه مكياڤلي . وليس مريباً بعد ذلك أن يقول فردريك الاكبر عن نفسه انه أول خادم للحكومة وأن يقول عن كتاب الأمير . انه كتاب رجل يريد أن يكون معلماً للصوم والسفاكين .

والفيلسوف الالمانى هيجل وهو من كبار المفكرين السياسيين في القرن التاسع عشر يؤيد مكياڤلي ، ويحل أكثر آرائه ، ويكر وجود خلافاً بين السياسة والاخلاق . ويقول إن الحكومة هي تحقيق العكرة الاخلاقية وأنها غاية في نفسها وليس لها واجب أكثر من المحافظة على كيانها . وهو يرى أن القانون الدولي ليس تصافداً حقيقياً والحكومات غير مقيدة به والخلافاً



داخل فرنسا . وكان أول نقد وجه إلى مكيافل من جانب السكتية لايدائه ملاحظات مطلوبة السكتية التي تنجم بين الحكومات لا يفصل فيها سوى الحرب . والحرب في نفسها ليست خيراً ولا شراً وإنما هي شيء طبيعي .

ويرى المؤرخ الألماني زرينشكه أن مزية مكيافل هي أنه أطلق الحكومة من سيطرة السكتية . وهو يذهب إلى أن محافظة الحكومة على قوتها عمل منقطع التطير والجلال والروعة . ولكيلا تناقض الحكومة نفسها يلزم أن تكون لهايها أديّة . وكل حكم أدبي للمؤرخ يلزم أن يقوم على أساس افتراض أن الحكومة مضطرة إلى المحافظة على كيانها في الداخل والخارج . وأسمى مصير للانسان هو التضامن معها في هذا العمل . والحكومة أسمى من الأفراد الذين تتكون منهم . وهي موجودة لتحقيق أغراض أسمى من السعادة الانسانية ، ولا تستطيع مباشرة وظيفتها إلا اذا كانت قوية . وهي القائمة على التقاليد والوصية على الاجيال التي لم تولد بعد ، وهي غير مدبنة بالولاء لاية ملطقة سارجية . ولا تستطيع بحكمة ان تفصل بين الحكومات . والمعاهدات ان هي إلا قيود احتياوية . ويلزم أن تكون الحكومة متأهنة للحرب على الدوام وهي شيء . بسمو بالأمم عندما تلجأ إلى اللحد أو لخدمة قومه . وليست الحرب شراً لا ماص منه ، وإنما هي آلة سياسة ومقدمة مربية وهي السواء ارضي الامم . والتعلق بالمثل الأعلى بطلب الحرب والمادة هي إلى تأماها ونزعها . والكفاح هو قانون الحياة واحلام السلام دليل الجبل الزاكد المنحصر . والامل في ازالة الحرب لامل لا مصل له وسارج على حين الاخلاق لان اخفاء الحرب يجعل الارض معداً عظيماً للادبية . وكان زرينشكه يرى بذلك إلى مقربة ألمانيا كما كان مكيافل يرى آثاره إلى مقربة إيطاليا .

وفكرة تمجيد الحكومة على عطف مكيافل وهيل وزرينشكه تؤدي لا محالة إلى فكرة اعلاء شأن الحرب . والمضضارة الزاهية نمدى الآن مشكلة التوفيق بين السياسة والأخلاق . ويتمايل المفكرون الآن إلى المصير اذا لم تستطع الاخلاق أن تكبح شهوات السياسة وتطعم من حدتها ونظم أظفارها . واليأس من ذلك أو الاسترسال فيه مع الأمل مرتبط أشد ارتباط بنظرتنا لطبيعة الانسانية والعمروق في المفاهيم السياسية نعين لنا مدى الخلافات البعيدة في النظر إلى النص . فاذا رأينا مع مكيافل ان الانسان مطروح على الشر وأنه أقرب إلى الحيوانات منه إلى الملائكة فسأحد بنظرية السلطة الاوتوقراطية ونقصر للحكم المطلق ، والذين يصننون الغن بالانسان سيقيمون بالتحول . وقد كان ذلك . وهو من كبار الفلاسفة يقول انه يجب بالسما ذات التحريم خارج النفس والمقاوم الأدنى داخلها . ونحن أؤمد بترك يرى أن المجتمع قائم على أسس أخلاقية وهي ستبورت مل طلبة الحرية للشخصية على إيمان بالأخلاق وقدرة الانسان وقابليته للرفي الروحي .

ومن السهل أن ندرك أن آراء ما كياغلي عن النفس الانسانية غير مدعومة بالبراهين المقنعة، وإنما هي أشبه بملاحظات صادقة فيما يختص بأهل عصره. والنظريات التي تقوم على أن الانسان طالع كل الطلاح أو صالح الصلاح كله كانت تنتهي في الأغلب الى فلسفة مبتورة مشوهة لان الحقائق أكثر نوحاً وأشد تعقيداً مما تقدر مثل هذه الفلسفة. وبمقدار تقديرنا للملابات الحقائق واختلافاتها يكون توفيقنا في الوصول الى القواعد الاخلاقية. ولا خلاف في أن ما قرره كياغلي يتحارب مع ملاحظاته ومشاهداته وما أنه في الرجال الذين خالطهم ولكنه لم ير إلا جرمًا محموراً من الخفة. وليست مسألة الرغبة في القوة هي المفتاح الوحيد للطبيعة الانسانية. وحقيقة ان التاريخ طامع بالكفاح والتقاتل ولكنه لا يتخلى كذلك عن آثار التعاون المشترك كما أوضح كروتكين. ولم يتصور ما كياغلي السياسة إلا على أنها دسائس ومؤامرات ليل القوة، فهو مثل الكثيرين من الفارقين في الواقعية ينتهي بهم الامرط في النظر الى الواقع الى عدم فهم حقيقة الواقع. وقد رأى كياغلي بعض مظاهر الواقع بوضوح تام ولكن أقام شاسعة من التجارب الاساسية كانت من وراء حله. وقد زاده إيمانه بمسألة المصادفة بدءاً من تقدير أسباب الظواهر الدارعة لار اذا تأملنا المصادفة هي أقوى عامل في التاريخ فقد ضعف بذلك اعتقاده بقوة الواسطة السبب بالمسبب في حوادثه. ولست نستطيع أن نستمتع في فهم الظواهر ما لم نعرف نوعها وأسبابها. وقد سعس التاريخ دقة قوايين العلوم ولكن المصادفة ليست هي العامل الوحيد لتاريخ الأمم. وقد صاغ كياغلي في تقدير قيمة الفرد. وحقيقة أن الفرد قد يمر وجهه بتاريخ ولكن حصر فرصه المصير أكثر مما هو من خلقه. ولم يقدر كياغلي قوة الدافع الادبي، والاسان في ربه غير محصور وليس في وسعه أن يسمو فوق ما به من حيوانية

وقد كان بيسارك من أصار سياسة القوة والمخادعة، وقد جنت المانيا المر من ممارسيات في معاهدة فرساي. وقد تمثل في نابليون كل ما كان يحلم به كياغلي، فكانت النتيجة أن أوروبا وجدت نفسها مضطرة الى محاربه وإبعاده. وليست قوة الدوافع الادبية في المدى البعيد بأوهى من قوة الحديد والنار. ومسألة ان القاية تبرر الواسطة لا يلتصق عند تقريرها الى أن الواسطة قد تتدخل في القاية وتحيلها عن طيبتها

وهناك مسألة خاصة لم يمسها كياغلي وهي مسألة التفريق بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية. فقد حلت الحكومات اليابية المسؤولة محل نزوة الحاكم المطلق عند أغلب الامم الراقية. وبلغت من قوة السلطة التنفيذية الآن أن الحكام مثل الرعية حاضنون لسلطات القانون ويمكن استدعاهم بالطرق الدستورية وحيث الرأي العام يقط والصحافة حرة يكون من الميسر اتباع نصائح كياغلي في شؤون القوة الداخلية، فليس هناك اذن فاصل بين السياسة

والاخلاق . واذن وصل حزب من الاحزاب الى الحكم بالوسائل المكيافلية عبر عن ما يكشف  
أمره ويقتضيه

أما في العلاقات الدولية فلا يزال من الصعب نقض آراء مكيافلي . ولو انبتت أمة مبادئ  
الاخلاق على حين أن غيرها من الأمم لا يزال بأي الاسلحة من أيته . لا محدثت الى السقوط  
وفقدت مكائنها . والحكومات لاجل المحافظة على كيانها تلجأ الى طرق يتعسف عنها الافراد .  
والفرق واضح في السياسة الدولية بين السياسة والاخلاق وهذه هي منطقة الخطر الشديد في  
الاحوال العالمية الحاضرة . وقد أصبحت الأسلحة التي بيد الأمم الرابحة في الحرب لا تؤدي  
الا الى نتيجة واحدة وهي تدمير الحضارة وجعلها أترأ بعد عين . وقد أخذت الأمم تدرك هذا  
الخطر وتمثل صورة الرهبة وتفكر تفكيراً جدياً في نلافه . وهذا هو الأساس الذي قامت عليه  
فكرة عصبة الأمم . وهو عمل جزئي بدائي . ولكن ظواهر الاحوال تدل على أن الأمم  
ستزداد حاجتها اليه مستمقده عندما يتهددها الخطر ونحسبها الصواب . ومناخ السياسة المكيافلية  
الآن هادم للحضارة ومضع لجهود الاجيال الساقطة وعامف بانتاحات القرون وثمرات العلوم .  
فاذا حرص العالم على نهاء احصارة سلمة مصفرة موقاة من عوامل التدمير فلا مفر من تطبيق  
السياسة المكيافلية والعمل للترويق بين السياسة والسمو الاخلاق والاسانية العالية وغريزة  
حفظ الذات التي تلعب دوراً هاماً وراء حوادث التاريخ وهو صورة سطحي بالعالم هذه الحاجة .  
وقد كان آخر فصل من اصول التقدم السياسي هو فكرة القومية والوطن ولكن اتساع الثقافة  
وترامي المعرفة ورق العلم يجعل الوطن الجسر الذي يربط الفرد بالاسره الاسانية . وقد يكون  
من الخطأ الاسنامة الى الاحلام والاسرسل مع الاوهام لان القوى الهادمة الشريرة ساهرة  
لا يغمض لها جفن ولا يلتقي لها سلاح ولكن التجارب المرة جديرة بأن تعلم الأمم أن الامانة  
خير سياسة وان أحسن فرصة لتفاهم هي الثقة المتبادلة والتعاون المستند

حل ادم



# هل الثقافة تسيطر على الأدب

وهل في زرع الأدب أن يستغنى عن العلم

بقلم الأستاذ إبراهيم المصري

يمرّق القاريون بين الأدب والعلم ، فالأدب عندم دراسة الحياة من طريق الاحساس بها والتفكير المجرد فيها ، والعلم دراسة الحياة من طريق التحارب العلمية المطبقة على الواقع الموصوف ، فكل مظهر للاحساس والتفكير المجرد يسمى أدباً ، وعلى هذا فالشعر والقصة والنقد والبحوث الاجتماعية والتاريخية والفلسفة تسمى أدباً ، ويبحث الظواهر المادية على أساس الملاحظة والتجربة والاستقراء يسمى علماً

ولقد كان الأدب الأوربي فيما مضى لا يعمل بالعلم وأبحاثه ونتائجه ، وكان الأدب ينظر إلى الطبيعة فيستلح جمالها المذهري وهو لا يدري من سر هذا الحال شيئاً ، وكانت ينظر في النفس البشرية وحفاياها ومضائلها نظرة الملاحظ الذي لا يستند إلى أي كشف علمي والذي لا يفتدي الانجباله وتصوره فقط . تلك قدمت الحركة العلمية في القرن التاسع عشر وازدهرت العلوم الطبيعية أحسن الأدهاء ولا سيما الفيزيائيون الذين من راحتهم الاندفاع بهذه الحقائق الجديدة التي كشفت عنها العلم . فاحتدوا يطالبون آخر ما امدى إليه العلم في بحوث مناحي الحياة ويسترشدون به في وضع القصص على نحو ما فعل حوثف فلوبير وأميل زولا وبول بورجيه وأضرابهم

ومنذ ذلك الوقت وسلطان العلم يحتل أذهان أدياء أوروبا والثقافة العلمية تسيطر على معظم انتاجهم الأدبي

فالمطالعة العلمية والمكتشفات العلمية ماحولة الأثر في العلم القصص الحديث والنقد الأدبي وحتى في الشعر . بل ان بعضهم أدياء أوروبا يدراسة الحركات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يرجع في الأصل إلى تأثير الأدب في القرن الماضي بروح العلم وطرائقه التي سرعان ما شملت فروع الثقافة جميعاً وارعمت الأدياء على التحرر من ريفه الخييل المطلق وعلى التطلع إلى كل ما هو واقع محسوس ولكن المشكل الذي أريد أن أعرض له في هذا المقال هو : هل الثقافة العلمية أصبحت شرطاً لازماً من شروط الإنتاج الأدبي ؟ وهل يقع الأدب من تفديته بالثقافة والعلم ؟ وهل الأدياء بالظريات العلمية يمتثل ملكات الانتعاش والخلق ؟ وهل في وسع الأدب انعاصر الموهوب ان يستغنى عن العلم ويمرّحه حانياً ويستند على مولاه فقط ؟

إن الأدب كثر العنصر ينبع من الرزية قبل العقل . وهو شعور قوى بالحياة أكثر منه معرفة عاقلة بها . وقد يكون الأدب على جهل تام بطل الطواهر الطبيعية وأسبابها التي يعرفها العالم . ثم يكون في مقدوره أن يحس تلك الطواهر احساساً حقيقياً ويرسم لها صوراً صادقة والحقيقة أن الأدب الكبير يؤدي ماقد حتى عن من صور وألوان الطواهر الطبيعية المحيطة به والعالم يجمع ملاحظاته الخاصة وملاحظات الأدب وصوره المتلفة تلك الطواهر ثم يرتبها وينظمها ويحدهم . ويستخلص منها نظريات عامة تهدي للمفكر والفيلسوف في دراستهما الحياة والإنسان والعلوم الطبيعية كما يعرفها اليوم ولا سيما في ميدان البيولوجيا لم تكن قد اكتسبت بمدق عهد الملكية اليمانيات . ولكن هذا لم يمنع شكسبير - وهو مثال الأدب الأعزوب - أن يحال في رواية « عطيل » أعراس الفيرة الشهوية ، وفي رواية « دميت » أعراس السودة الحاملة الحزينة لتناجاة عن التحلل العصبى ، وفي رواية « مكبت » ما يجيب المجرم من هلع ونبيكت بدعمان به مراكمة الجرائم بعضها فوق بعض رغبة في المقاومة والتماسا للشعاعة وتخفصا من صوت الصمير . هذه الأعراض أو الطواهر الطبيعية التي صورها شكسبير تصويراً حياً عماده الإحساس القوى والنشوة الصادقة إلى الجلاء . اعترف العلم الحديث بمصحتها . وأن من يصنع كتاب المؤرخ الفرنسي جيبوليت ناين عن الأدب الإنجليزي ، وكتاب العلامة أوست دوبري عن عصر شكسبير ، يرى أن الرجلين يحاولان تفسير ما قبل شكسبير وملاحظاته بمسيرة عصبية وصعيف عن نظريات في البيولوجيا والفزيولوجيا علمية محضة

فشكسبير يدرسه انشودة وإلهامه العاصف الذي يرق حبب الأعباء . وينفذ نوا إلى صميمها يرى ما قد لا يراه العلم فيسببه في إبرر عاطفة حية أو إحساس شدة أو تداعل عجيب من تفاعلات النفس الدورية . وهكذا تكشف البغرية في لحظة مما ينهك العلم على الوصول إليه في سنين وعلام بصرب أمثال شكسبير وقد حدث في عصرنا هذا أن قصص الروائي الروسي دستوييوسكي أمثال « الجرمية والعقاب » و « الشياطين » و « الأبله » و « كرامازوف » قد استعان بها عالم النفس الحديث في تقرير أعراس ضحية مرمية جديدة لم يكن قد أضافها بعد إلى قائمته ومن جهة أخرى ففطرية العقل الباطن والإحساسات الشاذة المكبوتة في طوائف ومطاردة المجتمع لها وظهورها المفاجيء بعد وقت طويل ، ونظرية نورع العواطف ونقيا وتحللها الدائم وعدم استقرارها ، والنظرية القائلة بأن الشخصية الانسانية لا وحدة لها ، ونظرية الفيرة الشهوية الدفينة التي يشر بها الطفل من نحو أبيه بالنسبة لأمه والتي تولد فيه رغبة التمرد على الأبوة والكره لها ، جميع هذه النظريات البيولوجية التي قسمها العلامة « فرويد » ونظمها وحددها في مدعب خاص يحمل اسمه ، أحس بها دستوييوسكي وصور نتائجها السلبية وأعراضها اليومية في أبطال قصصه قبل أن يكون للعلامة فرويد وجود

ولقد ألقى الأمر بمرود إلى أنه أصبح يتطوع لكتابة مقالات قصص دستوبسكي بشرح  
لنا بواسطتها ما نجهله من أخلاق أبطال الروائي ، ونأخذ من شخصيات هؤلاء الأبطال أمثلة لنظرياتنا  
وهذه هي قائمة العلم

انه يبرز الى نور العقل الساطع ما يكن في تضاعيف الغريزة الادبية المتكررة من حقائق  
مشوشة مشوشة

ولكن ما الذي يفهم مما تقدم ؟

هل مساء أن الغول في الادب هو منار العقيدة ، وأن الثقافة العلمية معقدة لمواهب الابتكار ،  
وأن الادب يجب ألا يأخذ من هذه الثقافة بقسط ، وأن الموهبة الفطرية وحدها كافية لإبداع  
العمل الأدبي العظيم ؟

لا . وإنما هناك غرام بالثقافة الواسعة وهناك عبودية للعلم  
هناك أدب عبقرى وأدب متوسط أو عادي

الأول يقبل على الثقافة ، أما الثاني فهو علمية كالب أم احبابية أم حيانية أم اقتصادية ، يقع  
بها علته ويطلق شهوة سريرة مسخوفة عليه ، لا يحسن العلم ولا يسعد له ولا يقيم فيه الادبي  
على نظرياته وأن كل شيء الاحدث **محصنة** واصافة للحدث الى ما انتهى اليه العلم

والعقري السار كائن امر به قد مرى سقر . كبر كعب يدنس ، ينصل بالطبيعة الكبرى  
أكثر مما ينصل بقول الناس فحسب في نظره وسببه لا عية . وهي تعارضت نظرياته ومنزع  
العقري الوحشي المستر . وحلاسة ملاحظته وتخريبه . ثم سرده في تعبير عطفه منها والتحرر التام  
من مؤثراتها . وكيف نطلب عن بشر في منه قوة ابتكار هائلة أن يخضع لمجموعة آراء ونظريات  
ونظريات اتفق عليها من هم دونه ذكاء وجراة ؟

أما الادب المتوسط أو العادي فيهرع الى الثقافة العلمية ونظرياتها كدعاً يقيه شر النار فيقيم  
عليه أعماله ونشئها وينسج لها ما وقع لكثير من متوسطي كتاب القصة في أوروبا الذين جعلوا  
من حوادث قصصهم وأبطالها صوراً تطبيقية لنظريات « فرويد » و « يونغ » و « دوريه » وغيرهم  
من علماء النفس ، مظنوا أنهم بذلك يخدمون الخلق السامع ، في حين أن هذه الحقيقة لا تخفى في  
الادب الا من طريق الثقافة القروية المخرجة المطلقة في التفكير والاحساس والملاحظة والاداء

واذن فالادب الذي يهدي العلم هو العقري أو التابع والذي يهتدى به هو العادي أو المتوسط  
وعلى كل حال لعل لا يهدي أحداً . ومن واجب اصحابنا أن يفهموا أنه إذا كانت عبودية الادب  
لثقافة العلمية صارة بالادب ، فلتتحرر من عناصر الثقافة كائناً ما كان لونها أشد ضرراً بالادب  
والفكر ما

إن قيمة الإنسان هي في بحثه عن حقيقة نفسه  
 وقيمة الأدب هي في عنوره على هذه الحقيقة وقدرته على التعبير عنها  
 ومن المحال أن يتم ذلك بدون معرفة حقائق الغير وذلك هي الثقافة بمعناها الواسع  
 ولقد أدرك ذلك كبار المفكرين والادباء فكانوا أكل الناس ثقافة وأعزروهم اطلاعاً واجمعهم  
 لعلى المفاهيم التي تلازم العقل الحارق المذ : أي الاستقلال في الرأي مع التواصل مع العلم والاعتماد  
 بالنفس مع التأهب لسماح آراء الغير والتعبد بكبرياء التسوع مع الاحساس الدائم بقوى العقل .  
 وفلك آمنوا في التنقيب لعمامنا مروها

ان نحن فوثير كان دائرة معارف حية  
 وعقل ينشع وسع اكتشافات جيا  
 وأدراك نولسوى الساذج البسيط في ظاهره حل من مخلفات الفكر البشري ما قد تروح  
 تحته عقول كتاب العرق جيا

أما دستورهم في معالجة خطائهم لروحه ويحط أسماء الكتب التي تطلب أن ترسلها اليه ،  
 لابد أن يمتلك المعجب ويستوى عليه النهضة حل هذا الحشع التي في بعده الى ما لا نهاية  
 وأكبر طلق أن طموح اسفريه للاندلس بكل شيء واسلام كل شيء وسير ان أمكن عن كل  
 شيء ، هو الذي يثبت في ذلك الصرف من جنون الثقافة ، التي تقف به وسيت له  
 على أن جنون الثقافة هذا هو بمثابة لحو ملكي ماثرة اسفريه في كثير من الحب ونوع عبر  
 قليل من عدم الاكثرات . هو عارس من أعراسه . عارس قد يحدث فيها تأييداً كبيراً ، ولكن  
 جوهرها - برغم هذا التأثير - يظل حياً بنفسه مستقلاً بمخائمه تنبع من القوى لتصب فيه  
 وسفوة القول ان ليس من الضروري أن يكون الاديب طاملاً ليسطيع ابتكار أدب مصطلح  
 بصفة العلم ، أي بصيغة الملاحظة والتجربة والحقيقة والصدق

ولكن الأقال على دراسة العلم ومختلف فروع الثقافة من شأنه أن يظهر عقل كل أديب من  
 جرائيم الخيال الزائف ، ويدينه من الحقائق الواقعة ، ويحكم الصلة بينه وبين الحياة الدنيا ، ويوسع  
 دائرة تفكيره ، ويفتح لمواجه آفاقاً جديدة ، ويضعه تجاه مشاكل عصره ، ويرحمه على الحياة في  
 هذا العصر ، ويحلل ملكاته ويثمنها ، ويساعده في النهاية على اكتشاف نفسه وتوكيد شخصيته  
 المستقلة

والهم أن يفهم الاديب ان كفة و ثقافة معناه الحرية - الحرية في البحث والتفكير والجدل  
 والمراجعة والافتتاح ، وأن هذه الحرية هي التي يجب أن تسود عقله تجاه حتى ألوان الثقافة كي لا  
 يستبد لها ولا يصعب إنتاجه الادبي ملون معين من ألوانها

ومنى كان قوى الخلق ، قوى الارادة ، قوى الشخصية ، على نجاح الثقافة بمسكته العية أى  
أدى بل على النقص تروها ونمعتها وترهها كما حدث لعواجر وببشه وتلسوى ودستوى  
وغيرهم من كبار رجال الادب والفكر

ولبت المرة فى أن يكون كل أديب تولى أو فولى بل المره كل المره فى أن يومن  
كل أديب نفسه على الحرية ويحسن كل أديب فى احساسه نرعة الاستقلال ثم يقدم على التقف  
غير هيا

ومهما كانت درجة مواهب بل مهما كان موصلا أو عاذا فلا بد أن يدع إداله عملا  
مستقلا طريقا يعديه الفكر وتصيبه المعرفة وتعمده الثقافة بروحها التزعة العاقلة التى هى علامة  
أجيال طويلة من جهاد اشربة

ابراهيم المصري

## أبونا

### عدد ممتاز من الهلال

فى أغسطس من العام الناصر حسب اسمه الثالث ، لارعى من الهلال عدد ممتاز من  
« أبى الطيب النسي » . وكلن العرض من اصداره الاحتفال بتكريم ذكره لروور الفاسه  
على وفاته ، واشتهار الفرعة لاهياء بجانب من الادب العربى القديم جدير بالاهياء

وفى هذا العام اصدرنا عدد من ممتازين هما : « الفن والجمال » وعدد « الشباب » فكل  
لها أثر حسن فى الاوساط العلوية والادبية ، وامنحننا ما لقيناه من تشجيع الى مصافحة  
الجهود فى خدمة الثقافة فى الشرق ، فرأينا أن نحتف هذا العام بعدد ممتاز عن شاعر عربي  
كبير هو « أبو نواس » لأنه كل على رأس الشراء المحمدين فى الادب العربى ، ولأن له  
نواحي ادبية وتاريخية واجتماعية تحتاج الى تعد الدراسة والتحليل

وسيصدر هذا العدد الممتاز فى اول أغسطس القادم مديجاً باقلام طائفة منارة من الادباء  
والعلماء . على أن قلم التحرير يرحب بشر ما يصدر اليه من البحوث القبية التى قد يرسلها  
بعض القراء



# الحياة النيابية

قصيدة تاريخية للمرحوم رفاعة بك رافع الطهطاوي

في يوم السبت ٦ رجب سنة ١٢٧٩ الهجرية ، افتتح أول مجلس نيابي  
في مصر باسم المجلس الأهل ، وقد انشأ المبلور له الخديو اسماعيل ،  
لما عهدى رفاعة بك رافع الطهطاوي الى سموه هذه القصيدة التي نشرها  
هذا للذكرى والتاريخ ، فقد مضى عليها الآن ٧٩ سنة وهي تعطي  
فكرة من الروح السامية والادبية في ذلك العصر

شارى المسرة قد شدا      وأحاد حسن الابتدا  
والشر أعلر مشدا      شورى نصادف مولدا

## مذهب

بأن القمدا شمس المدي      كنز المطا بحر السدي  
الامر جاد واستعدنا      وأمر مصر وايدا

## دور

يا حسن عيد واقتاح      شورى بها الاصلاح لاح  
حنان اتواع الفلاح      في مصر صار غللا

## دور

قالعد يهف لا عجب      تنظيم شورى في رجب  
عن مصر ما كان احتجب      في شهره الساي بدا

## دور

نصر انار بمصره      وميم طلائع نصره

وزعمت مطالع عصره يدبغ ما قد جعدا

دور

من مثله أعبا الوطن ولجار أعلى ما يظن  
وبه ارتقى أهل القطر وسما الجهاد تمعدا

دور

من مثنا بين الدول وهلال نظم الملك هل  
في المجلس الأعلى الأجل إذ بالظلم قلدا

دور

الدم صال والدماء روي مما وعد الأوان  
والمد صا ترجمان هذا المريع الأجساد

دور

لأوله يلح في المرم جدا أنبلا لا ينام  
هيدا جليلا كل عام أدا يعود كما هذا

دور

بله يا رب العباد وبيته أرباب الرشاد  
أرج السعادة والمراد في ظله طول المدى

دور

واجبه لدين القويم رصكا مشيدا بتدبير  
وأدم به النعم المسمي واحفظ بقاء سرمدا  
رفاهه رافع الطهلاوي

# الليجان اللدوية والرفق في النهضة الحديثة

بقلم الدكتور زكي مبارك

الفرض الاصيل من تكوين اللجان هو تحقيق فكرة التعاون والانتفاع بما عند الموهوبين من الافكار والآراء، ولا يتم الفرض من تأليف اللجان إلا اذا روعي فيها عنصر المصالح القوية التي تملك من الفكر والمنطق وبعد النظر ما يضمن السداد لما تشير به في نظام الاعمال

وتقارير اللجان ينظر اليها في البلاد المتحضرة كما ينظر الى الوثائق والأسانيد، لأنها نماذج من جهود المتأخرين في درس ما يتجهون له من مختلف الشؤون، ولا يكاد باحث أوربي أو أمريكي يمرض لمسألة حيوية إلا راياء يشير الى تقارير اللجان الادبية والاجتماعية في الهيئات البرلمانية

واللجان في الاصل صورة من صور الفوضى، وقد تمثلها الاقدمون في نماذج من الحوار أشهرها أحاديث أفلاطون، ونمائها العرب في صورة جداء يوم قام احد كتباهم ودمج تلك الوثيقة البارحة التي سماها مشاورة المهدي لأميريت، وهي من أجل ما حوى كتاب المقدس القوي ثم تطور نظام اللجان حتى صار على نحو ما راء في أنظمة العصر الحديث ونريد أن نعرض في هذا البحث بعض مظهر من مظهر النظام فنقول

لم يرض مصر أن تدمج نظام النقابات في شؤونها لادوية والصناعة والاقتصادية، ففى كل مصلحة لجنة تدرس ما يجرى عليها درساً يجمع قوة وحسماً باختلاف تكوينها، واللجنة كالمرد فيها قوة وضف، فاللجنة القوية هي التي تؤلف من رجال أقوياء يحد صوابها اشتدوا له، واللجنة الضعيفة هي التي تؤلف من رجال لم يؤلم عقولهم ولا ألبابهم اهمهم ما يركل اليهم دونه من الاعمال

وأول ما تشير اليه من مظاهر الضعف في تكوين اللجان هو فكرة التشريف، ومعنى ذلك أن اللجنة لا يراعى في تأليفها أن تستمد قوتها من عقول أعضائها، وإنما ينظر الى مراعاة الاعضاء في الهيئة الاجتماعية، فكل انسان يمد صيته في هذا البلد، صالح لأن يكون عضواً في جميع اللجان، مع أن شهرته في الاغلب ترجع الى ناحية واحدة من النواحي المفليسة أو الاجتماعية أو الاقتصادية

ويشأ عن ذلك ان يصح الرجل عضواً في عشرين لجنة، مع أن الاشتراك في لجنة واحدة كاف لأن يستمد من الرجل المخلص جميع أوقات الفراغ، ولكم أن تصوروا اثر ذلك في

أعمال الجبان، لكم أن تصوروا مبلغ الارتباك في أعمال لجنة ينصفها التجانس والانسجام، ويموز أعضاؤها الوقت وصفاً البال

إن مصر لأعماك بمحنة نفيسة من أعمال الجبان على نحو ما أعماك الاسم التي تؤثر هذا النظام، وإنما تجتمع الجبان وتنقص ولا تحلف ورواها غير تقارير هريفة كتبها رجال مشغولون لينظر فيها رجال مشغولون، وبين شواغل الكاتنين وشواغل القارئين والمراجعين تنصيح حقائق كانت خفيفة بالدرس والتفحص

ولكن من أين ينبع الشر في هذه القضية؟

إن الصراحة واجبة في هذا المجال، فهل ترانا نملك من الجرأة ما تكشف به عن أصول هذا الفساد؟

اسمع أيها القارئ

إن في بعض الرموس نزعة غريبة هي أصل هذا البلاء، وتلك النزعة تصدر عن الزهد المطلق في تنصيح أهل الفكر والرأي، وتنتطح أن تحكم بدون تردد بأن هذا البلد لا يظهر فيه رجل ظهوراً قريباً إلا إن مكنته سر عده من السيطرة على بعض الميادين، ولا يمكن أبداً أن يكون الفكر والرأي، بحث عنه الباحثون، ومن النادر أن يظهر رجال أحد من الرؤساء أن ينلس المواهب المستورة عند مروجيه، فيدعمون لاشتهار ما عديم من الآراء ويعتقد عليهم في تكوين الجبان

إن الناس عندنا، ربما فرأوا من بعض لواجبات، وأصغر ما عرفوا به من السمات هو تجاهل أصدار الرجال، فارص شخصيك على الناس أن شئت أن يصموك، واحفر كل الحفوة من الاعياء على انصاف اخوانك ورفؤسانك، فالنجم أقرب اليك من الطير بانصافهم المرموق مالي ولهذا؟ أنا أقول إن الجبان لا تؤلف إلا من المشهورين الذين شيعوا من التشريف، وهي لا تؤلف منهم الحاجة اليهم، وإنما يختارون من بين الناس، لأن المكبر في سوام قد يرفع بعض الخاملين، وهذا خير لا يكره فيه إلا من أشرب قلبه حب العدل والانصاف

هل سمعتم باسم السيد فلان؟ انه يدعى الى كل لجنة وهو لا يدعى لفضله فقط، وإنما يدعى لأن اسمه يخطر على البال بدون عاء، ويدعى لأن دعوته لا تزده تشريفاً الى تشريف، ولا تفرض على الدولة اسماً جديداً قد يكون فيه الخطر على بعض الاسماء

لقد سمعتم، ولا ريب، صراخ الكتائب الذين تقدموا للمباراة الادبية، فهل تعرفون بعض أسباب ذلك الصراخ؟

لقد مكنت الحكومة الماضية في اختيار لجان التحكيم ظم يجمع بصرها الثائب إلا على رجال طبقت شهرتهم الارض، وهذا حسن، ولكن من حسه أي القبح، فإن فريقاً من أعضاء

تلك اللجان لم يجدوا من الوقت ما يمكنهم من ايجاز ما اقتدروا 4 ، وكانت النتيجة ان اجعلت بعض الموضوعات اعمالا تاما ، واسقطت من حساب المراجعة ، وكان ما سمعتم من القنط والضجيج

ما الذي يوجب أن يكون فلان باشا الاقتصادي أو فلان بك السياسي من الاسماء التي تعرض فرحنا في مثل هذه الشؤون ؟

لا تنكر فصل أحد من الباشوات أو البكوات ، ولكن حدثونا كيف ينسج وقت أثمان هؤلاء لمراجعة ألف صفحة ، في أسبوعين ، وهل أبنت المشاكل المالية فراغا في ذهن الاقتصادي حتى يستطيع الحكم في مئات من الرسائل كتبت عن الطاقة ومشكلة العاطلين ؟ وهل من الحق أن السياسي يستطيع أن يفر من الشواغل السياسية ليخلو أسبوعا أو أسبوعين للظفر في شؤون أدبية واجتماعية عرض لها نحو مائتين من المتارين ؟

والمراجعة الادبية التي اشرنا اليها آفا كانت فرصة لكشف الاخطاء التي نفع فيها هذا تكوين اللجان ، انكم تعرفون أن الحكم في اعمال المتار من كل يتطلب سرعة الاجاز ، ومع ذلك رأيتم أن أحد المشهورين كان عصوا في ثلاث لجان ، مع أنه رجل مشغول ، فمن أين ينسج الشرف في هذه القضية أيها الناس ؟

ان الذين يؤثفون اللجان لا يصرون إلا طيلة احتار الاعصار ، والمسألة كما قلنا تقوم على أساس التشريف ، وإذا هل أضر هذا الدرس المواهب فلم يبق له غير هشرين شغف نرى اسماهم تبرز في كل فرصة وفي كل مجال ؟

ومن الغريب أن هذا المرض أرمس واسمى عن العلاج ، وساعد على استئصاله تسامح الناقدن ، ولو كان عندما أقلام تتعقب أثمان هذه الشؤون لاستطاعت أن تكتب في لزها مئات الاقاصيص

هل تصدقون أن بعض اللجان الادبية تولف من ناس يجدين كل البعد عن الميادين التي تنكر في اصلاحها تلك اللجان ؟ أعطوني الفرصة لذكر الاسماء ، لا ، ان ذلك لن يستطيع في مجلة الهلال ، ولكن لا بأس فقد وصلت بهذه الاشارة الى بعض ما أريد

أترى أياكم في سوء الظن ؟ إن قلتم ذلك ما أنا مؤكدة أن ألفت في المجلس لجنة لمراقبة الاشرطة السينمائية ، فسيدهي اليها ناس لا يشهدون شيئا في الحركة إلا مرة أو مرتين ، وإن ألفت لجنة لاصلاح الموسيقى فسيدهي اليها ناس لم يروا بأعينهم غير الارغول

أعطوني الفرصة لذكر الاسماء ، لأترك كلمة الفد ، وأحدثكم عما وقع بالاسم 1

انما أقول ، العد ، ليجرى القول بجرى الافتراض ونحو الحيلة على عرر ، الهلال ، 1

نم ماذا ؟ يجب في كل لجنة أن تولف من رجال لهم صفة رسمية ، فأعضاء اللجان

في الأغلب موطنون، ولا يخاف من غير الموطنين إلا من كانت له صلة سابقة بالحكومة،  
ويمكن أن يكون من البكرات أو الناشئات، وهذه الظاهرة تفسر جابياً من العقيلة التي  
تنظم اللجان

ومعنى هذا أن الطالع الرسمي هو الطالع المقبول، أما الدين تقوم على سواعدهم الحياة  
الادبية، ويمدون الجمهور كله بالعلم والرأي عن طريق القلم، هم مبعوثون عن اللجان الادبية  
ماداموا غير موفقين

أعترف أنه يقع أحيانا أن تدعو الحكومة بعض الصحفيين عند تكوين اللجان، ولكن من  
هم الصحفيون الذين تدعهم الحكومة في بعض الاحيان؟

إن تدعو بعض رؤساء التحرير لفرض خاص، فهي لا تفكر في الانتفاع بما تقدم من رأى،  
وأما تتطلع الى منفعة يتركها القيب

ومعنى هذا أيضا أن الحكومة لا تكثر في أديب إلا إن عرف كيف يضر وكيف ينفع، أما  
الرأي المحض فهو آخر ما يخطر بالبال

ثم ماذا؟ اسمعوا وعرا، وإذا وعتم فاستمعوا

هل تصدقون أن اللجان الاربعة ليست في الغالب إلا قوة وهمية؟

إن اللجان تؤلف بعد أن رسم لها الوسيلة ورسم لها الغرض، هي تلفة وتدور حول  
محدد مرسوم، وليس لها أن عبث بها بخارج صاحب الغرض الاصل

هل تذكرون كم مرة ألفت للجان لاصلاح مأمع التعليم، هودوا الى اخبار تلك اللجان  
فإن فعلتم فسكتون الاشخاص لم يغيروا، ومع ذلك كانت تتعبد المأمع من وضع الى وضع،  
وقد اترغبة الوزير الجديد

فما معنى هذا؟ أنظرون أن التجارب كانت السبب في تغيير الاوضاع؟ وكيف؟ هل تسمح  
الدنيا بأن تغيير الآراء مثل هذه السرعة وهي متصلة بدروس طبائع التلاميذ؟

إن السبب في هذا يرجع الى أن اللجان ليست في أكثر الاحيان إلا وسيلة لتنفيذ ما يريد  
هذا الوزير أو ذاك، أما الاصلاح الحق فهو حلم من الاحلام، وغرض قلنا بذلك

وبعد فقد طرنا كثيراً من المتعاضل لا يسمح بسردها المجال، ويكفي أن نكون دالنا من  
يعنيهم الامر على ما لي تكوين اللجان الادبية عن مائس وعيوب، ونص على ثقة من أن  
هذه الاشارات ستبقى تمارها بعد حين

ركي مبارك

# الوزارة والوزراء

في عهد الفراعنة

بفلم الدكتور محمد يوسف

سبقت مصر الامم جميعاً منذ القدم الى انشاء الوزارة وكات وطبعة الوزراء حمل اعباء الحكم من الملك والقيام بالسلطة التنفيذية في البلاد ، وتنظيم شئون الدولة وادارتها ورعاية الأمن بين السكان

وكان مثل الوزارة في بادى الامر شخصاً واحداً . واستمرت الحال على ذلك من عهد الاسرة الاولى حتى الاسرة الثامنة عشرة . وفي عهد هذه الاسرة اقتضت حاجة الدولة اتخاذ وزيرين في المملكة يختص أحدهما بالوجه الحرى ، والآخر بالوجه القبطى ، وكان مقر الاول هليوبوليس وتمتد سلطته من شمال الوجه الحرى الى اسبوط ومقر الثانى طية ، وتمتد سلطته من اسبوط حتى حدود مصر الحويه . وكان لهذا الاخير الحق في ان يبوب عن فرعون في شئون المملكة عند غياب

وسلطة الوزير في ذلك الوقت كانت الى سلطة الملك مباشرة . وهذه السلطة تجعله المتصرف في شئون البلاد ، او الحاكم المطلق عند الملك . لا رعب عليه فيما يعمل الا ضميره الخاص . وهبات أن يكون لهم كم لاونو فرامل صميم

غير أن المصريين القدماء كانوا متدينين بمرصون كل الحرم على الاكثار من عمل الخير . إذ كان الدين متغلغلا في قلوبهم ، متمكنا من قلوبهم . يخشون غضب الآلهة . فيعملون على ارضائها فاستتب بهم الامن وكفل لهم القانون اطمأينة ، وبذلك تمكنت السلطة التنفيذية من تأدية واجبها ، في ظل النظام والقانون

أما الشعب فقد كانت الامور به تسير في نظام تام ، ولا تحتاج في تصرفها الى عناء كبير . وكان الوزير يبوب عن الملك عند تنفيه في الحروب والغزوات وفي رئاسة الاعياد الدينية والحفلات الكبرى وله الاحترام والهيبة في قلوب الشعب

## مجلس الوزراء

لم يكن هناك مجلس الوزراء كما نعلمه الآن . ولكن المجلس كان يعقد من الملك والوزير .

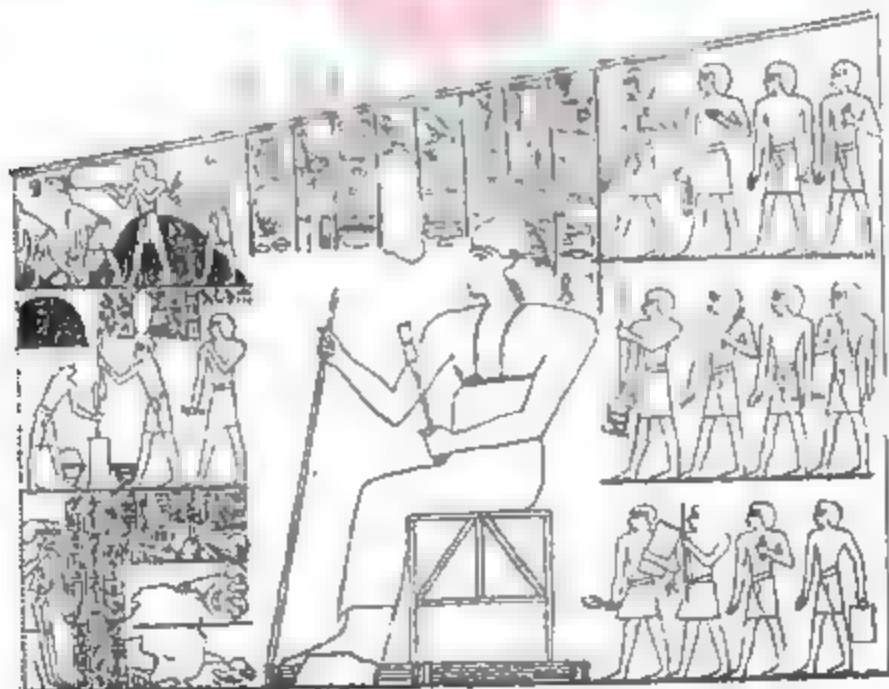
وأمن الدولة أو رئيس بيت المال ، ورئيس المحفوظات ، وحافظ بيت الذهب والفضة . وكانت مهمة هذا الشخص حفظ مستندات الدولة وأسرارها . ومراقبة الصادر والوارد ، والنظر في مالية الدولة ودخلها ومصروفها ، وتقدير موارد الثروة ، ومراقبة موارد المال . وقد يضاف الى المجلس حسب الحاجة ، شخصيات أخرى ، كرئيس الجيش ، ومدير الاعمال أو رئيس المهندسين

### مجلس الوزراء

وكان الوزير يتميز من الناس بلباس خاص يتألف من رداء طويل سميك يشبه العباءة ، يلبسه الى كتفه بشرط يلتصق حول العنق . وكان يضع فوق رأسه قنطرة من الشعر المستعار . وكان يحمل غالباً خاتم الدولة حول عنقه

### اعمال الوزير

أما اعماله فقد كانت كثيرة عظيمة ، هو المسئول عن كل شيء في الدولة وقد حفظت لنا مقبرة أحد وزراء الأسرة الثامنة عشرة ، يدعى « رخنراع » ، بعض اعمال



الوزير « رخنراع » في الأسرة الثامنة عشرة حالياً يتسلم محصول  
المحبوب ، وخلفه الكبة والوظفون ، والصورة من مقبرته ببطية



الوزير في العهد العثماني وإن كان الكثير من تلك الاعمال لا يزال حايماً علينا  
وأهم تلك الاعمال (١) المرافعة العامة (٢) تعيين أروسة مقررير ليقرروا أحوال المديرين  
ثلاث مرات في العام ، ويقدموا المستندات لذلك (٣) قلم تقارير رجال المناطق أو مفتي  
الاقسام ، والاطلاع على قوائم التعداد التي يقدمونها (٤) التفتيش على حدود الاقسام  
والاقطاعات ومحت حالة الميضان ، والقرع ، واصدار الاوامر الرباعية (٥) مراقبة احوال  
بدر الدور الجديدة ، ومعاين الاشجار (٦) حياض الضرائب ومناقضتها (٧) النظر في شكاوى  
الحكام المحليين (٨) النظر في السرقات بالمدرجات والمقاصرات العامة (٩) إرسال الاوامر  
الملكية الى المقاطعات كما سمعت بالرسائل العامة (١٠) تعيين من يتخصص بحمل الرسائل في  
القصر (١١) مراقبة تعيين حرس الملك الخاص . وإعداد المكاتبات الملكية الى الجهات المختلفة  
(١٢) ترقية المعاص ، وتعيين حارس المحكمة . وهذه الاعمال وغيرها تدل على عظمرة المسئولية  
المفاعة على طاقى الوزير في ذلك الحين

### عمل الوزير اليومى

كان يبدأ عمله اليومى في الصباح بمقابلة درعون ، الملك ، وتحدث معه في الشئون الخاصة  
ويعرض عليه الاقترحات الادارية . ثم ينتقل الى قاعة ارماء ، وهناك رجال الحكومة ويظهر  
فيها يعرضونه عليه من المسائل ويتناقشون فيها حسب ما كانوا يرونه . ثم يعرضها بعد ذلك على  
الملك ، ويتلقى امره فيها . ثم يذهب الى القاعة في بعد ذلك .  
ثم يذهب بعد ذلك الى مقابلة حاشية من عبيد بعض اشخاص المقدمة من الامالى . والوزير  
في ذلك يعتبر مرجعاً تصائباً عالياً . واداً نظرت احدى القضايا في المحكمة ، ثم آل الامر احياناً  
الى عرضها عليه ، يعتبر رايه فيها كهيئة استشارية تصدر حكمها مؤيداً او دافياً الحكم الابتدائى  
وكانت المحكمة في مصر قديماً قائمة على أساس فرى من العدالة والاحصاف . تقع بعض  
القاوون ، وهذه النصوص مرتبة في ارمين دافياً كانت موضع دائماً أمام الوزير عندما يجلس  
الى فصل القضايا . ويصدر احكامه حسب ما تسمح به صومها . ولم يكن يصدر الامر في  
الاحكام حسب الامراء او الاعراض بل تما للشرائع المرسومة  
ويكفى ان يرد في عارات الملوك المصريين المدعى ما معناه : ان الوزير يجب ان يبنى  
بمعه لمصبة الرقيب . وليس ذلك المنصب المنتهى وببيل العايات ، ولكنه يقوم على العدل  
والاحصاف . فان افقه بأمر بالعدل ولا يرضى بالحيث ،

احمد يوسف

بالنصف المصري

# الاستهداف

## ظاهرة مرضية غريبة الأطوار

بقلم الدكتور محمد محرم كمال

إن الحواس الخمس في بنى الإنسان والحيوان تستهدف لضروب من العلل والآفات والاضرابات مدعواها زيادة الحساسية وسرعة التأثر وقوة الاتصال ، يحى أن طعام أكثرية الناس يؤذى الأفلين ويسمهم . والرائحة الذكية التى تمش قد تضر النزر اليسير من خلق الله . والمعاقد البديعة التى تفر قد تكون قذى في بعض السيون . والريش الناعم الذى لمنليه يثث حواء يلهب أجسام بعضهن

لسمى هذه الظاهرة « الاستهداف الدائى » ولست في عرف الطب والأطباء ظاهرة مرضية ينسب بها التماس مرة ثم تروى . ولكنها اعتمادا في تكوين الجسم لم يصل العلم الى معرفة كنهه وتعليله . وغاية ما عرف عنه أن هناك نوعين منه : الأول ورى ينفذ من الآباء الى الأبناء وفق قانون مندال للوراثة . ويطلب حل لمسألة أن يحكموا من الحى والسعال المزمع مع ضيق الصدر . والمتهدفون له يتأثرون بالآباء لولاى على اختلاف أنواعها . وسوء الثاني لا علاقة له بالوراثة مطلقا . وتأثر المصابون به بأنواع المركبات غير العضوية كالمعادن والمسممات الكيميائية

ومن الفرر أن ٩٠ ٪ من بنى الإنسان يتناسلهم الوان منها تختلف باختلاف المراج والتكوين الجسماني وطبيعة البيئة والوراثة وميزات الجنس

ففي ذلك أن الاستاذ بيكار صاحب الجولن الذى انطلق به كالهم يحترق أجواز الفضل لدراسة طبقات الجو ، صرح بأنه يحتمل تقلبات الجو وتغيراته مهما كانت قاسية ، ولا يحتمل استنشاق هواء فيه أثر من دخان التبغ بحيث أنه يلقى عليه إذا دخل غرفة يدخن فيها البعض السجائر

ويشبه ذلك أن الكاتبين ( بوب ) أحد أبطال الصكتشاف التاطق القطبية يتوعلك وتتراشى عضلاته وتثريه تولت كنويات الحى حين ترويه الى الأرض ووضع رجله عليها

واغرب من ذلك ما ذكره الطبيب الايطالى فاليريانوس في مذكراته التى نصرت سنة ١٦٧٨ قال : « هالك أفوام لاحصر لهم تؤنهم روائح الورود وعبق الزهر » ومن بينهم نفر من عظماء الرجال

ومعاهم ، ولما كنت في روما رأيت الكريستال ( كازافا ) يتنزل الحياة الاجتماعية في موسم الورد هارياً في قصر الكورينال حيث يجرسه جود أشدك ينمون دخول أي شخص بالأسوأ ما بلغ من ارتفاع المكانة يحمل وردة في صدره أو باقة في يده ،

وكتب الطبيب السويسري دي ويك في القرن السابع عشر عن نعمة يقول :

« منذ ثلاث عشرة سنة بناتى نوع من الرشح يسبب منه أنسى وتدمع له عيناى ولا ينقطع الرشح والدمع إلا بانتهاء هذا الموسم . وإلى جانب ذلك تمرىنى آلام مبرحة في الأسنان والأذنين والحنجرة . وقد تغيرت في تسبيل ذلك . ولا أعلم أن عللاً أو طبعاً أماناً للشم عن السبب في ذلك وخاصة أن تاريخ الطب يسجل بعض حالات مشابهة »

وحدث أن رجلاً كبيراً من الهال في أحد مصانع ( المربة ) كانت تنتجهم حالة مرضية كلما اشتغلوا بتخصير ( مربة التارنج ) ففردت إدارة المصنع الامتناع عن صنع هذه المربة لأن رائحة التارنج تؤثر في أحاسيس تأثير السم اللطيف

ووجد صانعو الحبر أن الحبر الأبيض بأثر أفراده جعل صنع الحبر الاحضر والبنى ، فاستخدموا الزوج مكاهم . ونعرب (المراند الأمريكية بأعرباً عواء ) فربما أصيب بمرض جلدى خبيث ، فقرر الأطباء أنه نسب من ولد مجسم الصور من المراند ولحلات مصنوعة بحبر ذى لون خاص ، ولوحظ أن المرض الجديد المحصر في يديه ووجهه وعدمه . إذ كان في بعض الأحيان يدركه التعاس وهو يطالع الصحف فتمسك من بين يديه وعضى وجهه . ومن هذا القيس أن سيدة أصيبت بمرض جلدى في رأسها أصبح انه نسب من وضع مشعلها فوق المجلات التي اعتاد زوجها قراءتها فسلقت ذرات من الحبر المطبوعة به في أسنان المشط ومنها الى جلد الرأس

وعلى الرغم من انتشار نوع من أنواع الكولونيا في بريطانيا . اشتكت غير سيدة من التهاب في الوجه والعنق والصدر نتيجة التعطرية ، وقد أصبح أن هذه الكولونيا تحتوى زيت التيرجوت الذي لا تحتمله بفترة بعض الناس ، وللأسف وتأثيرها في الصحة علاقة كبيرة بذيوع بعض الامراض كالنزلات الموية الحادة والاضطرابات المعوية والنسج العام والغنى والاسهال أو الامساك

مثال ذلك أن روكسلر الكبير سامت صحته نتيجة اغنيائه تناول أصناف خاصة من الطعام ، فقدر له أطباؤه برنامجاً غذائياً أنزموه باتباعه وأنفروء . سوء العاقبة إذا هو أحله . فاصمغ لرأيهم . فطلبت حياته حتى نيف على التسعين . ولما إذا التفتنا قليلا الى ما نأكله وبأكله سوانا من ألوان الطعام ، فتمثلنا أن الاجسام تقبل بعضها وتحيد هضمه والاستفادة منه ، بينما يؤذيها البعض الآخر

وطاهره الاستهداف ، تفسر لنا عللا مستعصية وحالات مفاجئة قد تنتهي بالوفاة ( من أكلة  
جبرى أو شربة ماء ممدنى ) خصوصاً الأمراض الحادة المتعصية على صورة طفح في الوجه وينور  
هنا وهناك . كذلك تفسر لنا السر في كراهية الكثيرين لالوان خاصة من الطعام هدتهم التهربة الى  
ضرورة الاعراض عنها . . وبها يفسر البهل أو العروف عن التطور وصور الجلد . قلل العام  
يكشف لنا سرها حتى يمكننا أن نعالجها ونعيد منها

لحمد محمد كمال

مدير المانشئون الصحية بوزارة الصحة

## الطيارة

طيارة تملو على الـ	ص اذا الخطب ادلم
صاها الدكاف قد	تازت ماء الخم
لنصعد الارواح ولا	دع فما ترعى الدم
لا فرق بين باع	ترده لو شخ مرم
كم كنت يا طيار قد	ما تخدم الدم وكم
كشفت عن آثار ما	دان تملت في القدم
خاطرت بالروح ورو	ت بالنسج تصطلم
حق بلمت القطب بعـ	يد أن نبت عنه الخم
نحكك خير خادم	لصلم بل هادى الام
فما الذى غير ما	كنت عليه من شم
اطاعة القائد وهـ	و الامر السامى الاصم
أم رغبة الحاكم أن	يبى قصورا من رسم
اذ فاته ما كان مـ	طورا بمنور الحكم
ان يتم الماتى ظـ	من حين لم تم

ابراهيم زيدان

## من نقد القدماء

### بين ابن الأثير ، وابن أبي الحديد

فاز خلاف بين الصنفين الحليين المذكورين طبعاً والاحتساباً أحد أمرين حول النقد في السجلات الأخيرة :  
فكان حديث الأوساط الأدبية في مصر ، لأن الصديق طبعاً عمر طويلاً يمتد من الضيق والاحتلال - وقد  
ما كل بأسف عليه كثير من المتعصبين لأنها ، لأن في صلاحها لها للادب ، وفي صلاحها رؤية تاريخه ، وقد  
أحبنا بهذه المناسبة أن نطرح القراء على سماع من الله القديم تناول من الدين من أبي الحديده لكتاب التل  
الشار لابن الأثير ، وقد وضع في كتاب سماه " نقد المأثر على النزل السائر " وهو من الكتب النادرة  
التي يقوم شعبها لاستاد اساطف الناشئين . ونحن سنترجمه لتقديم التل

ولفت على كتاب نصير الدين بن محمد الموصلي المعروف بابن الأثير المسمى " كتاب التل المأثر  
في أدب الكاتب والشاعر " فوجدت فيه الحمود والمقبول ، والردود والمردول ، أما الحمود منه  
فأنشأه وصناعته . فانه لا بأس به بذلك لأن الأهل السدر . وأما الردود فيه فخطره وجدله  
واحتجابه واعتراضه . فانه لم أت في ذلك في الأثر الأعاب ، بل قدمت عليه فعدائي على تبيته  
ومناقضته في هذه الموضع حجة . و هو مما ابرؤ ، على الصلابة ، وعصه منهم ، فإن في ذلك ما يدعو  
إلى الصبر عليهم والاعتصام لهم

ومنا افراط في الأعادب منه والذبح رأيه وانتقراط لمرتب وصناعته وهذا عيب قبيح  
يجب حمل الإنسان ويوجب انق من له واحد

ومنا أن جماعة من أكابر الموصلي قد حسن نظم في هذا الكتاب جداً . ونصروا به حتى  
فعلوه على أكثر الخسب المصنعة في هذا الفن . وأوصلوا من لحناً معدودة إلى مدة السلام ،  
واشاعوه وتداولوه كثير من أهلها . فاعتبرت عليه هذا الكتاب وتقدمت به إلى الخزانة ( القريبة  
المقدسة النبوية الامامية المتصرفة ) . وكان أكثر نصدي في ذلك أن يتم مصنف هذا الكتاب ورؤساء  
بطلته . أن من أصغر حدم هذه الدولة القريبة . ولا أعني بفسى ، فالتجيب مفيد ولا أبهى على فلي  
كثير من ادنا رثق أسمى ، وإنا كذا آدمي ، وإن دار السلام وحضرة الإمام ما خلعت كاترته  
المواصلة هي أنا سوق حق ، وإدا يوصر قاز . فاقدر لقل ، وإدا خطب خضعت لرأته الخاص ،  
وإنا كتب سجدت لبرافته الدوايل ، وإذا شاع علم الناس السحر وما تزل على المسكين ياب ، وإن  
في الأهل المنسولين من رعاها من لو غير نفرت له الشقائق ، ولو جرد حسام قلب نال تلك  
لأشرف أعرب فأنت طالق . فكيف بسعة كعبها ، والمهنيين بصريف سندها

وهذا الكتاب وقع لي في غرة ذي الحجة من سنة ٦٣٢ فتصعبه أولاً أولاً ضمن الأشغال  
الديوانية التي أنا بصدها ، فكان مجموع مطالعتي له واغراضى عليه ١٥ يوماً ، ولم أهود النحر فيه  
دعوة ثانية وربما يسح لي عند العودة مكث أخرى وإن وقع بك أخفها  
ولقد سميت هذا الكتاب : **الملك المائل على المثل السائر** ، لأنه شاع من كلامهم وكثر في  
استعمالهم أن يقولوا لما باد ودر قد دار عليه الملك

قال الموصلي : **« نال الله أن يبلغنا من الحمد ما هو أهله ،**  
**أقول : أنه أول ما تكلم سأل أمراً يستحيل عقلاً لأنه تعالى لا نهاية لما هو أهله من الحمد ،**  
**ويستحيل أن يبلغنا ما نال ذلك لأن القوة المتعاقبة لا تقوى على أمور غير متعاقبة ، وليس لظن أن**  
**يظن أن هذا القوم يجري مجرى قول الناس (الحمد لله كما هو أحد) فإن ذلك الكلام مجمل لا يتصن**  
**سؤالاً ، ولا يقتضى معناه تعالى أن يحسنا حامدين جداً لا بداية له ولا نهاية**

قال الموصلي : **« وأن يبلغنا من البيان ما تقصر عنه مزنة النطق وقصده ،**  
**أقول : وهذا أيضاً سؤال أمر مستحيل لأن النطق هو كمال الصورة الإنسانية أن أخذ على تفسير**  
**التعليم الطبيعي ، والعمل المبرر أن أخذ على تفسير العلم المنعني ، وعلى التفسير فيه يكون الإنسان**  
**السانا ، فيستحيل أن يصلة بين في مرتبة وقصيلة لأن الفرع لا يصل لأصل الذي لولاه لما كان**  
**قال الموصلي : « وإن يوفقا الصلاة على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من ينطق بالصاد ، ولوح**  
**بهديته شريته كل هاد »**

أقول : في هذا الكلام عيب ظاهر ، وذلك أنه عطف الفعل وهو لوح على الاسم وهو أفصح ،  
الآزى أنه ليس أن يقال : **ريد أفصح القوم وضرب ريد ، ولو جاز أن يقال : الذي هو أفصح من**  
**مطلق بالصاد وللنسخ بهديته شريته كل هاد**

قال الموصلي : **« ولا أدعى فيما ألفت فضيلة الاحسان ، ولا السلامة من سق اللسان لم قال بعد**  
**سطر واحد : « وإذا تركت الهدى قلت إن هذا الكتاب بديع في اعرايه ، وليس له صاحب من**  
**الكتب فيقال أنه متص من بين أصحابه »**

أقول : وهل يدعى أحد فضيلة الاحسان بأبلغ من هذا الكلام ، وقد قل قبل هذا التواضع  
بثلاثة أسطر .. **« أن الله هداني لأبتدع أشياء لم تكن من قبل مبتدعة ، ومنعني درجة الاجتهاد التي**  
**لا تكون أقوالاً ناسية وإنما تكون متبعة ، فمن يزعم أن الله هداه في هذا الفن إلى ابتداع أشياء لم**  
**يسبق بها ، وورقه فيها بلوغ درجة الاجتهاد التي يشتملها الناس ولا تكون تابعة لأحد منهم ، كيف**  
**يقول لا أدعى فيما ألفت فضيلة الاحسان**

قال الموصلي : **« هو موضوع النحو هو اللفظ من جهة الدلالة على المعنى من طريق الرفع القوي ،**

وموضوع علم البيان هو اللفظ والمبنى من جهة الحسن والقبح . ثم قال : « صاحب هذا العلم هو والحدوى يشتركان في النظر في دلالة الالفاظ على المعنى من جهة وتلك دلالة عامة ، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة » .

أقول : أما موضوع علم النحو فغير ما ذكر بل الذى ذكره موضوع علم اللغة ، لأن اللغوى هو الذى ينظر في الالفاظ من حيث كانت دلالة بالوضع القموى على المعانى . وأما موضوع علم النحو فهو الالفاظ من جهة تغييرات تلحق أو اخرها أو تلحقها أنفسها على قول من جعل التصريف جزءاً من النحو ولم يجعله علماً مفرداً .

قال الموصلى : « وصناعة تأليف الكلام من المنظوم والمتنوع تفقر الى آلات كثيرة . وقد قيل ان كل دى علم سور أن ينسب نفسه اليه . فلان الحدوى وعلان الفقيه وعلان المكلم ولا يسوم أن يقال لعلان الكتاب لما يفقر اليه من الخوض في كل من » .

أقول : هذا الكلام من إبهات الكتاب وتزويقاتهم ، ولا يقول عليه محصل ، وهذه الفنون التى يذكرها الكتاب ويرحمون أن الكتبة معقرة اليها ان أرادوا لها ضرورتها ، فهذا باطل ، لأن خطباء العرب ما كانت سرهمها وان أرادوا لها منحة ومكدة فهذا حق وسكن عدمها لا يقتضى جلب اسم الكتبة مع ان كل ما يحتاج اليه الكاتب يحتاج اليه الشاعر وروده

## نادوتان

• قبل لميلوس :

— لماذا اخذت زوجك دمية رانف جميل ؟

• قاجاب :

— لقد اخذت من الشر أفله

• عندما اقرب الجلابد من اجرين ام الاميراطور يبرون وييده السيف ليقتلها تنفيذاً

لارادة انها رفعت امامه وبسطت ذراعها وقالت :

— اضرب في الحظ الذى حمل ذلك الوحش

# إنحاء الاعلام العربية

التاريخية والجغرافية

بقلم الأستاذ محمد البندري

كان من بين المشروطات - أو الاماني - التي رأى مجمع اللغة الملكي في دورته الاخيرة أن يضطلع بها ، العمل على تحقيق الاعلام التاريخية والجغرافية العربية ، وتهذيبها ، وبعث أصولها واوراعها الصحيحة ، ليعم استعمالها في مناهج الدراسة وفي الكتب الحديثة بطريقة سليمة منظمة ، وبذا يمكن القضاء على الفوضى التي تسود استعمال هذه الاعلام وصياغتها في عصرنا وهذه أمنية نرجو ان يوفق مجمع اللغة الى اخراجها وتحقيقها صورة عملية مرئية والحقيقة اننا وصلنا فيما يتعلق بهذه الاعلام التاريخية والجغرافية الى حالة نندعو الى الرثاء ، فلان نحن استعلمنا ان يستخرج الاعلام الاسلامية القديمة من مصادرها الصحيحة ، وان استعملها في مواضعها للدلالة على لاشئ من أو الأماحكي في مؤلفاتنا المصرية مقابل الاسماء والصيغ الحديثة ، ولا نحن استعلمنا أن ندعى - لنا في هذا الباب زائداً خاصاً مناسباً سواء بالتهريب أو الاقتباس ، وانما الامر فوضى يبدأ تختلف او **مضاه** ونقاله باحلال الذوق في الاقتباس والتهريب ، واختلاف اللغة التي يقتبس منها أو يترجم عنها ، واختلاف الطبق في جميع الاحوال فالذين تعلموا منا الانكليزية او تافوا بها دراستهم ، يؤثرون الصيغ الانكليزية لجميع الاعلام التاريخية والجغرافية ، وبدأ يتحدث عن السهم صيغ انكليزية عمدة قد تعد في كثير من الاحوال عن اوضاعها القومية ، والذين تعلموا الفرنسية او درسوا بها يؤثرون الصيغ الفرنسية . وهكذا ، وفي جميع الاحوال تضع المعالم الاصلية لكثير من الاعلام ، وتصل أحياناً الى حالة من التعجيل بالمسألة لأوضاعها الاصلية . وقد نشأ من هذه الفوضى العامة ، انك لا تكاد تجد مؤلفين ، أو اثنين في موضوع تاريخي أو جغرافي واحد ، يتفقان فيما يذكran من اعلام واسماء وما يدعو الى الأسف بنوع خاص ان التراث الاسلامي من الاعلام - ولعربية في ذلك تراث حافل - لا يكاد يمثل في كثير من المؤلفات المتداولة ، سواء بسبب جهل المؤلفين لها ، أو لانهم يؤثرون زنهين الاعلام الامرجية المهرقة حرصاً على أن تبوكتهم في صور محددة ، وكثيراً ما يلجأون الى تهريب الاعلام الاسلامية من مصادر امرجية فتخرج مشوهة مخرقة ، ولو أنهم عوا بمراجعة بعض المصادر العربية المعتبرة لاستطاعوا أن يجنبوا تلك الاخطاء الشائعة ، التي تنص بها الكتب الدراسية ، ونجرب على ألسنة الطلبة مجرى الاعلام الصحيحة



فإذا كان يجمع اللغة الملكى بغير حق أن يعنى بأفاد اللغة العربية من هذه الفوضى ، واستخراج الاعلام التاريخية والجغرافية الصحيحة من مصادرها المناسبة ، فإنه يسدى بذلك للأدب العربية يدا جلي



وقد وضع مجمع اللغة المشروح بعض قواعد السير عليها نذكر منها ما يأتى :  
أولاً - جميع المبررات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص التاريخيين التي ذكرت في كتب العرب يحاط عليها كما خلق بها قديماً ، ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التي شاعت بين قوسين ، وإذا اختلف العرب في نطقين وجع أوتقها  
ثانياً - أسماء البلدان والاعلام الأجنبية التي اشتهرت حديثاً بنطق خاص وصيغة خاصة مثل باريس والانكلترا وانكلترا وانما وفرنسا وغيرها تبقى كما اشتهرت به نطقاً وكتابة  
ثالثاً - الأسماء الأجنبية المصرية تكتب كما حاربها نصارى الشرق ، فيقال بطرس ليتر ، ويولس لبول ، ويغوب لجاكوب ... الخ

وأما فيما يتعلق بالاعلام الأجنبية الحديثة فيرى مجمع اللغة في شأنها ما يأتى :  
أولاً - يكتب اللفظ الأجنبي بحسب طلقه في الألفبائية وسمه اللفظ الألفبائي بالحروف اللاتينية بين قوسين في السحوت والكتيب للمصنف حسب ما يقرر في شأن كتابة الأصوات اللاتينية التي لا تظهر لها في العربية

ثانياً - تكتب الاعلام بحسب النطق بها في لغتها الأصلية كما ينطق بها وليس كما تكتب وهذه قواعد حسنة في مجموعها ، ولا سيما ما يتعلق منها بالاعلام القديمة ، الإسلامية والعربية التي يجب أن يكون تحقيقها أساس المشروع كله

والواقع أنا نستطيع ، فيما يتعلق بالاعلام الجغرافية والتاريخية ، أن نقول إن العرب وقوا أعظم توفيق في نقل هذه الاعلام وتمريبها وصياغتها ، وقد شملت جهودهم في ذلك العالم القديم كله من شرق آسيا الى غربها ولواسطها وجنوبها ، وشمال افريقية وشرقها ، وأمم البحر الأبيض وجزائره كلها ، وغرب أوروبا وأواسطها ، وقد استوعب الجغرافيون العرب منذ القرن الثالث الهجرة كل معالم العالم القديم ، وعرفوا أممه ومدنه وعجازه وجباله وكل مسمياته ، ويكفى أن سره هنا بجهود بعض أقطاب الجغرافيين المسلمين مثل الاصطخرى والمسعودى والبكري والاديسي وياقوت والعسرى ، وجهود بعض أقطاب الزوايد والرحل المسلمين مثل ابن حوقل ، وابن جبير وابن بطوطة وغيرهم ، نذكر أهمية التراث الجغرافي الذي نستطيع أن نقره به في تحقيق الاعلام الجغرافية الخاصة بالعالم القديم

ثم يجب أن نذكر الى جانب ذلك أننا نملك تراثاً تاريخياً ضخماً يشمل جميع العالم القديم كله ،

ولقد استوعب المؤرخون تاريخ الأمم والمدنيات القديمة كلها، ونقلوا بنا أعلام بعض المصور والمدنيات القديمة معربة منسقة، وعربت معظم الأعلام المقدسة في القرآن أمدع تريب، واستمرت جهود المؤرخين المسلمين في تتبع الأحداث العالمية وتكوين تواريخ الأمم الإسلامية، وكثير من الأمم الأجنبية، حتى وضعت القنصلت التركية للأمم العربية والإسلامية في القرن السادس عشر حدا لذلك المجهود الباهر، وإلى أوائل القرن السادس عشر نستطيع أن نتبع معظم الأعلام الجغرافية والتاريخية الأجنبية في الكتب العربية، معربة أدق تريب

وقد كان نقاط الجغرافيين والمؤرخين المسلمين موقفا بالاختصاص حيثما يلتقى الشرق والغرب في مبادي الحرب أو السياسة، قى تاريخ الأهلوس، وفي القنصلت الإسلامية في جزائر البحر الأبيض وشقوقه، وفي تاريخ الحروب الصليبية، نجد أبع أمثلة للأعلام المعربة من أصولها اللاتينية أو الفرنجية أو القشتالية، وهذه الأعلام المعربة ما زالت في صيغها العربية أضبط وأدق من صيغها في بعض اللغات الأوروبية الحية. ونرى أن تقدم هنا بعض نماذج من هذه الأعلام المعربة ليرى القارىء مبلغ الثقة في إخراجها:

### أعلام تاريخية معربة

Euphemios	فيبي	Leon	ليون
Roger	رجار	Nikephorus	نيقفور
Cid il Campeador	السيد الكنديطور	Theodoros	ثيدوروس
Doge	الدوج	Anastolus	أنستولس
Romanos	ارمانوس	Ootho	أوثو
Baldwin	بردويل	Roderigo	رذريكو أو لندريكو
Godfrey	كندفري	Alfonso	الألفونس (الفرنس)
Bohemond	بومنند	Karl	كارل
Amory	امري	Saucho	شاجو

### أعلام جغرافية عربية أو معربة

Begars	شقر	Algocino	الجزيرة
Gaul	غاليس	Almanach	المنكب
Labon	أشبو	Assacien	صورية
Lombardy	المنكبوية أو بلاد المنكب	Astures	أستوريس

Lyon	لوردون	Bascons	الشكس (بلاد)
Phoenix	فينيقية	Bordenax	بردا
Toledo	طليطلة	Lalebrle	قلورية
Veneda (Venedig)	البندقية	Castroglorani	قصر يانة

هذه نماذج متنوعة من الاعلام التاريخية والجغرافية العربية أو المعربة تتعلق بمصور وأمم مختلفة . ومما يرى ان المؤرخين والجغرافيين المسلمين كانوا على جانب عظيم من الدقة والبراعة في تعريب الاعلام الاجنبية وصوغها في أثواب عربية متينة . على ان الكتاب المسلمين لم ينفوا عند التعريب والصياغة ، بل لقد استطاعوا في احبان كثيرة أن يترجموا معاني الاعلام اللاتينية أو غيرها الى اعلام عربية مطابقة ، وأن يحجروا اعلاماً قديمة أو يستحدثوا اعلاماً ترجع الى تماثل في اللفظ أو المعنى أو حكمة تاريخية أو جغرافية معينة ، واليك بعض نماذج من هذه الاعلام :

Tyre	صور	Alava et Castello Valtulo	البه والقلاع
Vilia Lunga	جبل بلغة	Ciudad de a Pearta	مدينة الباب
Normann	المجوس	Sierra Morena	جبل الشارات
Roncevalles	باب الشورى	Santo Nevada	جبل شلمر
Tours et Poitiers	بلاط الشهداء (موقعة)	E - an	مدينة الزها

وقد يكون من الصعب أن يطلع دائماً في الاستعانة بتل هذه الاعلام المعربة عن الاعلام الاصلية لما بينهما من تفاوت كبير ، بيد ان ما يجب انبهه والتحويل عليه دائماً دون مقابلة الاخرين ، وعلى أى حال فانه يجب في رأينا ان نثبت الاعلام العربية في المحرث العلمية دائماً سواء ما كان معرباً بطريق السك والصياغة ، أو ما كان معرباً بحسب المعنى ، ولا بأس من ان نشأ الى جامها الاعلام الاخرية اذا كان التفاوت بينهما كبيراً

ولقد كان لى شرف المساهمة في هسفا المجهود مدى اعوام طويلاً ، وكان لى ايضاً شرف المساهمة في الدعوة الى تعميمه ، وقد حرصت دائماً في كتي وبجوتى الاسلامية على تحقيق الاعلام العربية واثباتها كاصل يجب التحويل عليه ، مع اثبات مقابله الاخرين حيثما اقتضى الامر والآن وقد نشطت الى هذه الدعوة ، هيئة علمية رسمية ، هي مجمع اللغة الملكى ، فانا نرجو ان تكون الدعوة علمية مشورة ، وان يعمل المجمع جاداً على تحقيق مشروعه في احيا الاعلام والمصطلحات العربية ، لكن تتلوا مكاتها في بحرنا وكتبتنا ، ولا سيما الكتب الدراسية الثانوية والجامعية ، ولا ريب ان المجمع سيحظى في ذلك بمؤازرة جميع الباحثين في مصر والعالم العربي

محمد عبد الله حنان

# الشفاء بالأحياء الذاتي

كيف تؤثر الأثيرية غير الراضية في الجسم

بقلم الأستاذ بولس صوبج

كثيراً ما يقول الصومسولي ، بلادون أن يتبسط ويخرج من غرفة بعد أن يرتدى ملابسه ، وقد لا يرتديها ، ويبطئ الدرج ويذهب إلى غرفة أخرى ويتم هلام لم يكن قد أتته أمس ، ثم يعود ويرقد ، وفي صباح الغد تأخذته الدهشة إذ يرى حمله قد تم ، غير طالم أنه هو الذي أتته . فهذا يدل دلالة واضحة على أنه فعل ما فعل مدفوعاً بقوة غير واعية ، وهذه القوة هي ما يسمى السريرة غير

بالوم بين التافهين ليل وحتى ويرجع من غراته دون أن يلتفت ويذهب إلى غرفة أخرى ، وقد يتم عملاً لم يكن أتته أمس ، ثم يعود ويرقد . وفي الصباح لا يدري ما فعل ، كما هو نميل هذه الحالة ، وبأي قوة استطاع هذا التأم أن يقوم ما يقوم به المستيقظون ، ثم ما هو تأثير هذه القوة في أعمال الإنسان فجسه وفي صحته ومرسه

الراضية (L. Inconscient) أو العقل الباطن (Subconscience) ما

جميع أصنافنا الدخيلة كالقلب والمعدة والكبد والكلى تعمل بدون تقاطع ليل نهار بغير إرادتنا ، وعلى غير علم منا . فهي تقوم حملها تحت اثرها في فترة حدة تدعى السريرة غير الراضية ، ولا يقتصر اثرها هذه السريرة على أعضاء العضو بل يمتد لجميع الاعمال التي تقوم بها أياً كانت

ولهذه السريرة حاصلة عجيبة صغرى ، على غير علم منا ، كل ما نرى وكل ما نسمع وكل ما نقرأ وكل ما يؤثر في حواسنا . وهي إلى جوار ذلك سريعة التصديق بفضل طائفة ما يلقى أو يسمع إليها ، ولما كانت هي التي تتولى ادارة جميع أعضائنا ، فبئساً من ذلك أنها اذا اعتقدت ان العضو الفلاني يسير سيراً حسناً أو غير حسن يسير هذا العضو سيراً حسناً أو غير حسن

لا تخلف السريرة غير الراضية في الواقع من الخيلة ، والخيلة قوة لا تضارع ، والنصور الذي ترسمه في الذهن لا بد من تحقيقه في العمل ، فإذا نصورت أنه يمكنك فعل الشيء الفلاني ، وكان معه ممكناً ، فإليك فاعله بلا مراعاة مهما كان ممكناً ، وبالعكس ذلك اذا نصورت أنه لا يمكنك فعله ، وكان معه من أبسط الأمور ، تمحلت لديك الخيلة إلى قوة وتمنر عليك القيام به

فانفرض ان أمامنا لوح خشب مطروحاً على الارض طوله ١٠ أمتار ورضه ٢٠ أو ٢٥ سنتيمتراً ، فن البديهي أن كلا منا يمكنه أن يسير عليه من طرف إلى طرف دون أن يخرج قدمه عنه . ولكن لتغير الموقع ولتعرض أن هذا اللوح موضوع على ارتفاع ٤٠ متراً فوق الارض ،

لن ما يمكنه أن يخطو متراً واحداً في ذلك الطريق الضيق؟ إذا حاولت المرور عليه وقتد فلا يخطو خطوتين حتى ترتد فرائصك وتسقط على الأرض برغم كل جهد ارادتك. ولم هذا الفارق العظيم في الحالتين؟ ذلك لأنك في الحالة الأولى تصور السير على القوح سهلاً، وفي الحالة الثانية تصوره غير ممكن. ويلاحظ أنك مهما أجهدت ارادتك لتتقدم يظل تقدمك مستحيلاً ما دمت تصوره غير ممكن.

ومن الامثلة الناطقة بقوة التصور أو الفكر ما يحدث لبعض السكيرين الذين يرغبون في الاقتلاع من الشرب، ولكن لا يمكنهم الانقطاع عنه، سلهم بجيبوك بكل اخلاص اهتم يودون أن ينقطعوا عن الشراب واهم يكرهون المشروب ولكنهم مدغورعين للشرب بقوة لا ترد برغم ارادتهم وبرغم الضرر الذي يملون انه لاحقهم، وهم في الحقيقة صادقون فيما يقولون فانهم مرغوبون على فعل ما يفعلون لا لسبب سوى اهتم يتصورون انه لا يمكنهم الانقطاع عنه، كذلك قل عن بعض معنى التخمين

فالخيلة ادا لا الارادة هي القوة الرئيسية فيها، وهي التي تدفعنا الى العمل، فن الخطأ السكير أن نوصي الناس بترية الارادة في حين ان الواجب يخصى بترية المحيلة، ونحن الذين نضرب بما لنا من ارادة ونعتقد اننا نصل ما حمل بمطلق حريتنا لنا في الواقع إلا العوبة في يد محيلتنا، ومستغل الخيلة نهدنا كما نشاء، الى أن يتسنى لنا أن نملك قادما

تشبه المحيلة أو السريرة غير الواعية والمحيلة هذه صلا جارحاً يحرف عنوة واقتداراً من يسوقه سوء حظه الى السقوط به برغم رغبة في طوع الشاطئ، ولكن في وسعنا أن نحول مجرى هذا السيل القاهر ويديره على المنصب فتتحول مونه حبشاً الى حركة وحرارة وكهرباء. كذلك في استطاعتنا أن نخضع السريرة غير الواعية ونحول قوتها المائلة الى مصلحتنا، ولكن يتم لنا ذلك يكفي أولاً أن نعلم ان ذلك في استطاعتنا ثم أن نعرف الطريقة المؤدية الى ذلك، أما الطريقة لجدة بسيطة وهي الطريقة التي ما برحنا نستعملها يومياً منذ الطفولة من غير قصد أو وعى أو علم منا، وكان استعمالنا لها متاراً بنا في أغلب الاحيان وهي الايماء الذاتي. والمطلوب هو أن نستبدل بالايماء الذاتي غير الواعي الذي اعتدنا القيام به إيماء ذاتياً واعياً، فإذا قبل العقل الباطل هذا الايماء وأوحى به الى نفسه رأينا الامر يتحقق بكل جزئياته ..

ليس بخاف على أن الناس يهزمون بمن يجرى على التصير من أفكار لم يتناووا سماعها، ومع ذلك فاني أجاهر ان عدداً غير قليل من م مرضى حياً أو ادياً ليسوا بمرضى إلا لأنهم يتصورون انهم مرضى، وكما ان الفكر هو سبب الكثير من أسقامنا ففي وسعنا أن نكون مصدر شفاء لأمراضنا، واليك واحدة من الوقائع الكثيرة المبالغة على ذلك رواها كدييه في كتابه (Ce que je dis) قال:

« كنت في باريس أراس جلسة ( إيمان ذاتي ) في منزل في الفور الاول ، واداءهم يدخلون على امرأة محمودة على مقعد نصف جسمها مشلول آثم الشلل منذ ١٥ شهراً ، ولم يكن في استطاعتها أن تبدى أقل حركة بأعضائها المشلولة بعد الجلسة على الفور قامت من مقعدها وأخذت تمشي مشية طبيعية وتحركت ذراعها المشلولة . كأنها لم تصب بشلل أبداً . وتعليل ذلك انه حصل لهذه المرأة على ما يظهر احتقان في الدماغ قبل ١٥ شهراً ، وأحدث هذا الاحتقان قالجاً حقيقياً ؟ ولكن هذا الاحتقان زال شيئاً فشيئاً كما يحصل في مثل هذه الحال ، ومن ثم أخذ شللها في الزوال بنسبة ذلك حتى زال تماماً ، ولكن المرأة ظلت تفكر : « أنا مقعدة ، فبقيت مقعدة كيوم وقروح الحوادث ، الى أن جاءتني وأوحيت اليها أن الشلل يزول مع زوال أسبابه ،

وانى أعرف طبيباً دعى وهو في غسقة خلوية لزيادة مرض قروى كان يقن من آلام مبرحة . ولم يكن لدى الطبيب أدوية ، ولكنه لعله بفعل الإيمان ، حضر حبوباً من دقيق القمح المادى وقدمها الى العليل ، وأعطى تعليمات دقيقة من كيفية استعمالها ، وقال انه يجب إعطاء العليل منها كل عشر دقائق وقبل العريض ان الطبيب الذى يعالجه من مشاهير الاطباء ، قائم به بالطبيب وبالعواء أحدث تغييراً عجيباً في حاله وقد أكد انه كان يشعر بعمل العلاج في كل مكانه

وقد ذكر مارتن السيكولوجى الأمريكى المروف في كتابه (Harmonies of good) الواقعة الآتية قال :

« قدم مسافران للباحث في منزل كان أحد سكانه قد نوى بالسكوليرا . وقد أصبى أحدهما .. دون أن يعلم - الفرقة التى مات فيها الممرضات خبيرات واسنة فظ وهو بصحة جيدة ، أما الآخر فقد قبل له خطأ ان الغرفة التى يبيت فيها هي الغرفة التى مات فيها الممرضات فقص الرجل الليل مضطرب الفكر ووجد في الصباح مصاباً بالسكوليرا ومات بها .

وبما ان الفكر يسبب المرض والموت فهو كذلك يشفى الامراض ولا تقتصر قوة الفكر على شفاء الامراض التى تسببت من مجرد الفكر ، بل في وسعها أن تشفى أمراضاً حقيفة هزرت عن شفاها الطرق الطبية وأمس منها الاطباء . وواقع الشفاء المفاجئة بذلك الحاصلة على يد كونه أو باستعمال طريفته ( في الإيمان الذاتى ) وحدها دون سواها ، لا تعد ولا تحصى

أنظر كتابه : "Ce que je dis" et "La matrisse de Sol"

وإذا اتفق وتطهر على قوة الفكر شفاء علة ما ، فهي تحدث في النظام العضوى تعويضاً يتسنى معه للمريض أن يعيش كأن ليس به مريض ، وقد أقام كديه شامداً على ذلك الواقعة الآتية قال : « احضر لى في شهر فبراير سنة ١٩١٣ صبي عمره ١٤ سنة وهو خارج من المستشفى ، قد دخل المستشفى قبل شهرين للاستشفاء من التهاب في باطن القلب ( Endocardite ) احضره الطبيب المعالج مؤدياً به الى الموت ، وكذلك كان رأى كبير الاطباء في المستشفى . ولكن ظهما

لم يصدق لحسن الحظ وبارح الصبي المستشفى وهو على حاله بعد دخوله إياه  
 وحين رفع نظري عليه للمرة الأولى رثيت لحاله ، فانه دخل الى مكتبي بخطي بطيئة وأعلى  
 جسمه منحني الى الامام ونامح النفس كالكلب اللاهث الذي يخرج آخر أنفاسه ، وقد اعتبرته  
 أنا أيضاً مقتضياً عليه لا يرجي منه ، ومع ذلك جعلت يحضر الجلسة ولاحظت أنه سريع التأثر ،  
 فقلت له أن يعود في غد اليوم الثاني ، فلما جاءني ثانية دهشت لما رأيت من التعبير العظيم في حاله ،  
 فان خطاه أصبحت أطول بكثير من قبل وأقل بطئاً ونفسه أصبح أقل نهجاً

وسار التحسن سيراً حثيثاً ، فبعد زيارته الأولى ثلاثة أسابيع أصبح قادراً على المشي على  
 قدميه عدة كيلومترات ، وأصبح يصعد ويهبط الدرج كباقي الناس ، وكثيراً ما كان يلهو بمطاردة  
 المرائش أو يركب الدراجة مع أولاد جيله ، وقد تزوج أخيراً وأمسى رب عائلة وهو قائم  
 بارتياح بهام وظفته

وغير أنه مع كل ذلك لم يكن قد شفى من علته ، فقد شبت الحرب واضطر ان يحضر امام  
 مجلس التجنيد مرتين ، وفي المرتين أحل طلبه للخدمة بسبب العلة التي كانت باقية فيه .

بينما عما تقدم أن فكر قوة مدته ، وكل تصور ، قسم في الدهن سواء أكان خيراً أم شراً ،  
 ماله أن يتحقق فعلا على شرم أن يكون في حيز **الممكنات** . فكل مسمى في الحياة نسي اليه وفي  
 اعتقاده أنك وأصل الله ، تبلمه حياءاً لأنك مسعمل كل ما يؤدي الى الحصول عليه ، وان أردت  
 أن تريح وفكرت في أنك غير قادر على المستعير أن تريح لنفسك من شيء يقعد الفرد مثل  
 خور القلب ، وليس من شيء يحجز عنته ويذهب له الحاج مثل فائق نفسه بفدوته الخاصة

في مواقع الحياة لا يكمل العمر دائماً عامة الرجل القوي أو السريع ، بل يظفر عاجلاً وأجلاً  
 من يفكر ان الظفر في مقدوره . فان أنت لم تنجح كما تشتهي فذلك راجع على الغالب الى أنك لم  
 تثق بنفسك الثقة الكافية ، فتركت الخوف من عدم السماح يستولى عليك . ليس صحيحاً ان السنين  
 هي التي تجعل المرء شيخاً ، وإنما الشيخ هو من يفكر أنه أصبح شيخاً ، فثم أساس ما زالوا شباباً  
 وهم في الثمانين من عمرهم بينما ترى غيرهم أمسوا شيوخاً وهم لما يتجاوزوا سن الأربعين . قد  
 يبدو لك من الغرابة بمكان ان يؤكد بعضهم أنهم يزدادون قوياً كلما تقدموا في السن ، في حين ان  
 ذلك لا ينافي الواقع في شيء ، ولي من خبرتي الشخصية ما يؤيد ذلك

يكفي المرء ليتسكن من ضبط النفس مادياً وأدياً ان يفكر في ذلك ويميد ذلك الى دونه  
 مراراً وتكراراً من غير جهد ، فاعتقاده أنك ضابط لنفسك يؤول بك رويداً ورويداً الى أن  
 تصبح ضابطاً لها

يحسن بنا تحب كلمة ، بودي ، لأنها تجر وداءها دائماً ، ولكنني لا أقدر ، تحاش أواع

التعبير الآتي يانها : « صعب ، مستحيل ، لا أقدر ، ذلك فوق طاقتي ، لا يمكن الاستماع عن ... »  
وما أشبه ، لذلك ان استعملتها فكرت فيها ، وان فكرت فيها أصبحت حقيقة راحة بحيث  
يضي أبسط الامور أمرا مستحيلا

يحدث ما أن نعتبر سهلا كل أمر اجراؤه ممكن ، فان عرض القيام بأمر وتراى لك مستحيلا  
فدعه ، اما ان تراى ممكنا فقل لنفسك في الحال : « هذا سهل ، فان اعتبرته سهلا أصبح سهلا  
وصرفت على القيام به القوة المطلوبة لا اكثر ، اما اذا اعتبرته شاقا فأتك تبشر قوالك وتصرف  
منها عشر مرات وعشرين مرة اكثر مما يلزم ويؤول الامر بك سريرا الى الاصابة

ان نصف من مرض تقع فيه ، وهذا ما يجلل كثرة الذين يذهبون ضحايا الامراض الوافدة  
ان تستسلم لفكرة أنك مريض تمرض ، وان تفكر ان المرض شارب في الزوال والشفاء  
أت يتم الشفاء

اذا ميت بأوجاع فلا تستلخ لها ، بل اعمل على اراتها ولا تقل : « سأحاول أن أزيل ذلك ،  
بل اقلع عن موقف الشك وقل : « ذلك يزول ،

اذا لحقتك سقم فلا تسكن من الشكوى ، ولا تستسلم في وصف ما ألم بك لكل سائل  
لا تفسد وقتك في البحث عما قد يلحق بك من ادواء ، فأتك ان لم يكن بك امراض  
حقيقية ، قد تخلق لنفسك أمراضا وممة

لا ترت لحال شخص تجده مريضا ، لك فذلك نسي اليه  
واخيرا لا تنتظر ، من صبي عمره يساع عن غير جدوى من مرض اعتراه ، أن يبعد الشفاء  
في الحال حينما يكل أمره الى السريرة غير الواعية ، فلا بأن الايمان الذاتي الا بما هو طبيعي أي  
تصحيين تدريجي يتحول مع الزمن الى شفاء تام ان كان الشفاء في حيز الامور الممكنة

بولس مصوع





# سند الديمقراطية

## الزام سيد الاقلية

بقلم الأستاذ نقولا الحداو

هل الرأي العام له وجود وهل لأكثرية الأمة رأي ؟ وهل هي التي تحكم أم أن الحكم بيد الاقلية ؟ - لسج قد تبدو غريبة لدى القاريء ، ولكن الأستاذ نقولا الحداو يجيب عنها في بحثه الاتحادي شارحاً أوجه النظر في هذا الموضوع ، مينا العيوب التي تنوب الديمقراطية الحاضرة أو الديمقراطية النظرية . وقد تحدث عن القواعد التي ينبغي توافرها لنوعية روح الديمقراطية الصحيحة في الشعب ، والقواعد التي يجبها الأمة من وراء هذه النظرية

معنى لفظ ديموقراطية باليونانية حكم الشعب . ومفاده أن إدارة مصالح الشعب مستمدة من الشعب نفسه . أي أن الشعب ينتخب الهيئات التي تتولى تدبير شؤونه جميعاً وهذا النظام يستلزم :

١ - أن يكون لكل فرد بالغ حق الاقتراع في انتخاب ممثلي الأمة الذين يتولون إدارة الشؤون أو تعيين مديري الشؤون

٢ - أن يكون لكل فرد حق الترشح لمصوبة المائتة الباقية

٣ - أن لكل فرد حق النقطة التي تزعمه لديك الحق

ولا موجب للتبسط في هذه القطر الثلاث التي لا يجهل أحد أهميتها . وانما روح النظام الديموقراطي هو الأمر المهم في موضوعنا هذا . فما هي ؟

لا يخفى أن شؤون الأمة مختلفة . وكثير منها يماضى بعضها بعضاً . ولهذا تختلف وجهه الصواب فيها . وبالتالي تختلف الآراء في تقرير الاصوب منها . والسائد هو رأي فريق دون فريق آخر . ومن هذه الحقيقة الناصبة يتضح لك وهم القول : « بالرأي العام » . ولا يبقى عندك شك بأن الرأي العام لا وجود له بتاتاً . بل الموجود صلاً هو : رأي الاكثرية . كما شرعاه في مقال سابق . ولعل هنا ما يبيح القائلون بالرأي العام . ( وقد لا يكون رأي الاكثرية سائداً كما سنشرحه فيما يلي ) :

وبما صح القول : « بالرأي العام » في التقاليد المتوارثة من عهود قديمة كالطقوس الدينية والمعادن الرسمية ، كبطالة أول الاسبوع أو سادسه مثلاً وبطالة الأعياد ، وكسنة الزواج والطلاق ، وتقليد الجنائز ، الى غير ذلك من النظم التي شب كل فرد وهو شاعر بأنها أجزاء من نظام

حياته . فاجماع الجمهور على تقليد هذه التقاليد يعتبر عقيدة عامة ، وهذه العادة ترادف «الرأى العام» . فإذا ظهر من يريد نقض أى تقليد منها أو تعديله عد شاذاً أو خارجاً على حكم «الرأى العام» . فلهم إلا اذا صادف النقض أو التعديل هوى في نفوس جانب من الجمهور ، فيؤخذ بهجرج ذلك التقليد من حكم الرأى العام ويصح قضية للنقاش والاستفتاء والتقرير بحسب رأى الاكثرية

ويمتثل كثيراً أن تنشئ قطاعات الاحوال قضية عامة يجمع عليها الجمهور بلا استثناء ، كقضية الاستقلال التام ، في مصر مثلاً . فهي قضية كل فرد من أفراد الامة . ولهذا ينضوي جمهور الامة تحت راية الوفاء المصرى الذى يجاهد لاجل الاستقلال . ومنها قضية « البلاد للبلدين » كقوتك مصر للمصريين ، وسوريا للسوريين ، وفلسطين للفلسطينيين ، وأميركا للاميركيين الخ . فهي اليوم قضية كل فرد في كل أمة على الاطلاق

على مثل هذه الاحوال يكون الرأى عاماً لانه عقيدة عامة تشتمل على أمنية واحدة لكل فرد . على ان الرأى العام بهذا المعنى لا يعنيا ولا نفعه ، لانه ليس مسأ الحكم الديمقراطي وحده ، بل هو كذلك برع من انواع احكم حتى الحكم العرصى المطلق والحكم الديكتاتورى الاستبدادى . وإنما المعنى يعنيا في النظام الديمقراطي هو الرأى الذى يقره الجانب الاكبر من الشعب في القضايا أو المسائل التى تختلف ويحرم الصواب منها ، بخلاف طر الافراد اليها ، ثم يقره رأى الاكثرية ، فيها . فما هو رأى الاكثرية ، ومن الرأى المقرر هو «رأى الاكثرية» حقيقة ؟

### ما هو رأى الاكثرية

إذا لم يمكن الحصول على «رأى عام» في القضايا الاجتماعية الناشئة أى بعد التقليدية ، فهل يمكن الحصول على رأى أكثرية ؟ وبمادة أخرى : هل «أقره الهيئات السياسية هو رأى أكثرية الشعب» خلا ؟

٦ - لو كان جميع أفراد الشعب متفقين ثقافة عالية ، أو لو كانوا في درجة واحدة من الثقافة عالية أو متوسطة ، لا يمكن أن يكون استفتاء الشعب في المسائل العامة مؤدياً الى رأى الاكثرية خلا . ولكن هذا الفرض بعيد الاحتمال حتى في الامم الراقية لانه يستعد أو يستعمل تثقيف جميع افراد الامة تثقيفاً عالياً أو متوسطاً على مستوى واحد ، بحيث يؤهل كل فرد للحكم الصائب في المسائل العامة ، كما أن دستور الديمقراطية ينزلهم الخبز بهذا الحكم سواء كان صائباً أو خاطئاً . ففى كل أمة راقية ، كثيراً أو قليلاً ، يتفاوت الافراد في المعارف والاعليات والتفكير . وأوسمهم علماً واختباراً وأسمهم تفكيراً ، يكونون أقوى نفوذاً واستهلا لعامة الشعب . ولذلك

ينقاد معظم العامة أو كلهم إلى هؤلاء المتنازعين بالمعرفة والتفكير وقوة الاستهواء مهما كانوا قليلاً. فإذا كان ثمة خلاف في إحدى القضايا أو المسائل قائماً يكون هذا الخلاف مقصوراً على طلبة أركان المتنازعين فقط. والعريق الذي يكون منهم أقدر على الاستهواء أو على استهواء لجباب الأكره من العامة، هو الذي يهوز بتقرير رأيه. قادم، ما يبدو لنا في هذه الحال، رأي كثرية، هو الحقيقة، رأي أقلية.

٢- بحسب النظام النيابي الشائع الآن يكون على الغالب الرأي رأي أ كثرية يمثل الأمة نواباً وشيوخاً (إذا كان كل فرد يستعمل حقه بإبداء الرأي). ولكنه ليس أ كثرية الأمة بتماماً. لأن معظم القضايا التي وضعت لدى المجلس النيابي لم تكن قضايا مبسطة لدى الأمة حين انتخبت ممثلها. فالأمة تنتخب ممثلها لأجل الت في قضايا رئيسية كبرى حسب رغبة أ كثريتها (إن كانت الأ كثرية مستقلة الرأي والتفكير لا متقادة) وتترك لممثلها الحرية في البت بالقضايا الصغرى التي تنشأ بعد ذلك. قض هذه القضايا لا يعتبر قرار البرلمان رأي أ كثرية الأمة فعلاً. فقد يكون رأي أقلية ضالة أو لا يكون رأي أحد منها. بل هو رأي فرد أو أفراد أخصاء. زد على ذلك أن قرار البرلمان في هذه القضايا الصغرى قد لا يكون رأي أ كثرية للاعتبارات التي وردت في (٦) ولا اعتبارات سترد فيما يلي.

٣- ذلك من حيث تفاوت الأهم في المعرفة وسداد الرأي واستقامة التفكير. ولكن هناك اعتبارات أخرى صمغ رأي الأ كثرية. ومهما تفاوتت مسائل المصالح بالأفراد، فقد تكون القضية المعروضة على ساحة المناقشة والافتراء في الأهمية الساية أو للاستقصاء العام لا تهم إلا فريقاً صغيراً من الناس، ولا مصلحة فيها للبة بعريق آخر. هي هذه الحالة يتنازع وجهيهما أو يتجادب جديهما حزبان من الأقلية التي يهما الأمر وينقاد للبة لها انقياداً. وبمحتمل جداً أن يمثل الجباب الذي يهجم الأمر وله مصلحة فيه بالرغم من أن مصلحته لا تنظر بالمجموع وإن كانت لا تهم المجموع.

قد يكون المعارض في القضية شخصاً واحداً أو أشخاصاً معدودين. وقد تكون معارضتهم لقرض صغرى أو استبدادي أو للمصلحة بنية الانتفاع بها من وجه آخر، أو للساومة على قضية بغضية. فإذا كان هذا الشخص نافذ الكلمة قوى الشكيلة بأمر المطلق، استطاع أن يستميل الأ كثرية إليه فتفترج معه وله من غير أن تهتم فيما إذا كان الرأي سديداً أو غير سديد. فترى أن رأي أقلية الأقلية، قائم بالعمل مقام رأي الأ كثرية، المعروض.

٤- ومن الاعتبارات التي ترجح الحكم لرأي الأقلية قوة النزاعة في سواد الأمة بحيث يساوم على الإصرار مساومة تمذهبها مصالح الجمهور ظهرياً وتبرز إلى الامام مصالح الأفراد والتفيعين. وحينئذ يكون قرار الأقلية التفعية قائماً مقام رأي الأ كثرية الشرعي.

يحدث هذا كثيراً وبشكل فاضح في البلاد التي تستغل فيها الرأسمالية كالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً حيث تلعب الملوس أدواراً عظيمة الشأن، ليس في الانتخابات فقط بل على الأكثر في الاقتراعات البرلمانية (الكونغرسية) أيضاً. اذكر أنه لما كنت في الولايات المتحدة قرر الكونغرس في مقاطعة كولومبيا جواز المراجعة في سباق الخيل بالرغم من رغبة الشعب في تحريمها. وذلك لأن فلوس شركة السباق لمست دورها إلى أن رجعت الكعبة نحوها. قرى أنه في مثل هذه الأحوال أقل الاقلية تقوم مقام الاكثرية، وأن هذه الاقلية لم تكن ممثلة رأى الشعب الاغلب كما هو مفروض في الحكم الباي الديمقراطي

هـ - من الاعتبارات الاخرى التي يطلب فيها قرار الاقلية هو ان يكون في يد حزب أو فرد أو بعض أفراد سلطة تنفيذية كسلطة الولايس أو سلطة الجيش مثلاً. هذه السلطة التنفيذية مهما كانت بيد افراد قليلين أو ضعفاء الميول، هي قوة نظامية تسطر قوة النظام على الجمهور الذي لا يجمعه نظام. النظام في الحياة الاجتماعية هو مجتمع قوى الافراد. فالقائض على زمامه قابض على زمام القوة الفعلية، وها يسير الافراد كما يشاء.

الاذنية الفاعلة على هذه السلطة النظامية بمدد الالهاب أو الارغام في كسب اكثرية الاصوات. أو انها تقض على زمام الحكم بالقوة ويصبح رعيها دكتاتوراً. نرى مثل هذا في البلاد الصغيرة الضعيفة النعامة والاسلحة، حيث يتبارخ السلطة أفراد، أو يستغل بها فرد واحد والجمهور يتقاد انقياد النهم

في جميع الجمهوريات اللاتينية في أميركا الجنوبية بدر أن يتم انتخاب قانوني. ونذكر ان قامت حكومة شرعية على أساس انتخاب قانوني. واما مفهوم هاتك الثورة مقام الانتخاب، والسلاح مقام الاصوات، فالحزب الغالب في القتال يقض على زمام الحكم. وبمثل هذه الطريقة تبص الدولتس العاشق على أمة السلطة في ايطاليا

في بلاد كهذه لا يعد الحكم ديمقراطياً (ملكياً كان أو جمهورياً) بالمعنى الصحيح، وانما هو حكم اقلية اتاحت لها ظروف خاصة ان تحكم فتوة باسم اكثرية راحمة.

### الديموقراطية الزائفة

يستفاد من كل ما تقدم أن الديمقراطية لا تزال حتى اليوم أقرب إلى النظرية منها إلى العملية الفعلية. لانه مهما كانت السلطة فيها مستمدة من قوة الشعب، قائما هي بحكم اكثرية. قانوناً، وحكم اقلية تلك الاكثرية ضللاً. وبجمل أسباب هذا العيب في الديمقراطية هو أن العقل الاجتماعي لم يتضح بعد التضح الكافي للحصول على رأى الاكثرية بلا تشويه ولا شائبة.

وأم شوائه الآن :

أولاً - أن الثقافة القوية الصحيحة غير شاملة شمولاً مطلقاً لجميع أفراد الشعب بحيث ترقى مداركهم وتصح أحكامهم وآراؤهم

ثانياً - بسبب ضعف الثقافة العامة بحيث الاخلاق ضعيفة . لان الاخلاق القويمة وليدة العلم الصحيح

لهذين السببين نرى في الامم ، حتى في أرقاها ، درجات في الثقافة وفي الاخلاق . وبين طرفي الدرجات فرق كبير في الاسم المنحطة وأقله في الامم الراقية . وإنما في كلا الأمرين تكون الفزة العليا ثقافة وأخلاقاً قليلة جداً ، هيأت أن تستطيع التأثير في الرأي العام . وحيثما تكن الثقافة أهم والأخلاق أقوى تكن نتيجة الانتخاب وصول أكثر الأفراد جدارة الى كراسي النيابة فثقل الامة ، والقرار الذي تصدره الهيئة النيابية أقرب الى رأى الأكثرية ، ولكنه لا يكون رأياً تاماً . لان رأى الأكثرية هو المثل الاعلى الذي خلا ينال

وبالرغم من تقدم العقل الاجتماعي في النضج رى في المجتمع قوة هائلة تقاوم مؤيد الرأي العام أو بالأحرى رأى الأكثرية الخفيف وهي قوة الرأسمالية . فهذه القوة لا تزال الى الآن مستعصية في كل مكان حتى في أقوى البلاد ديمقراطية . وهي التي تقاوم نضج العقل الاجتماعي نفسه . فهي تثقل الرقاع ، ردهن سولد الموام في الكدح والعمل وحرمانهم تثقيف أولادهم . وتقلوم الرقى الاخلاقي بزج الطقة العاملة في حياة الرذائل وفي بحر الجهل المطلق بسبب الفقر المدقع . هذه القوة المدس بها المجتمع هي العامل الأقوى في السيطرة على الرأي العام ، وإذن هي منشأ فساد الديمقراطية واعطاطها الى اليوم بسبب ما تنشوه به من الشوائب ، وهي السبب في طء نضج العقل الاجتماعي نفسه لما بينها وبينه من التازع

كلا العقل الاجتماعي والرأسمالية يتنازعا في القاء أو التفرق أو النفوذ . واليوم هما في أشد تنازعهما . والظاهر لنا حتى الآن أن الغلبة ستكون عاجلاً أو آجلاً للعقل الاجتماعي . نرى العقل الاجتماعي ينشط بالثقافة فشاطاً شديداً . وسوف يدك حصون الرأسمالية ويستغل وحده في تدبير شؤون المجتمع حسب النظام الاجتماعي الطبيعي . وهذا النظام يقضى بأن يكون أفراد الشعب خلايا ( Cells ) متلاحة متضامنة متعاونة في جسم الامة الحى . وأن تكون الامم بنيتها خلايا متلاحة متضامنة متعاونة في جسم الانسانية العام . متى نضج العقل الاجتماعي الى حد الشهور بهذا النظام الوثيق والایمان به استتب حكم الأكثرية الفضلى أو الراجح . وحيثما يضع دمل الرأسمالية الذي هو منشأ فساد الديمقراطية وينزف صديده ويظهر جسم المجتمع من صمومه

### قوة تربية روح الديمقراطية

فإذا الحصول على القرار الاقرب لراى الاكثرية يستلزم تربية الامة وتأهيلها للحصول على المبادئ الآتية التى تستقر فيها روح الديمقراطية :

٦- نشر أعظم ما يستطيع من التعليم والثقافة العلمية والفنية الحديثة على جميع أنواعها ، ومتى كثر عدد المثقفين قوى نضج العقل الاجتماعى . وكلما نضج هذا استطاع الشعب على العوامل المفسدة لروح الديمقراطية والمسممة لجسمها ، وبالتالي تضعف مقدرته المنزعجين السيئ القصد على استئواء الجمهور ، ويعلل استغلالهم لجهل الامة ، ويقل الخطر من تلاعب الافراد بمصالح الجماعة

٧- العناية الشديدة بالتربية الاخلاقية لتقوية الادب النفسى فى جميع الافراد ، وبها يقوى نضج العقل الاجتماعى ، حتى اذا سمع الاخلاق واستقرت الراحة فى النفوس امكن تلقاها قوة التعيين الذين يجارلون أن يستغلوا ضعف أخلاق الجمهور لمصلحتهم الشخصية

٨- طبع العقيدة الوطنية فى نفوس الناشئة ، أو بعبارة أخرى غرس الوطنية الصادقة فى القلوب ، حتى اذا تمكنت هذه الوطنية فى نفوس أفراد الامة كانت كطام غير منظور كامن فى الصدور يقابل النظام الحكومى الذى يقض زمامه فرد أو أفراد وسيمون . وحينئذ يستحيل أو يتعذر على كل فرد سلطة رسمية تعليه أن يستعدها لحق مرة الشعب ، لأن الشعب ينهض حينذاك من تلقاء نفسه نهضة واحدة بقوة تلك الوطنية الصادقة ذات النظام المستقر فى نفوس الامة . ببعض من غير تدريب أو ترواط لحاية هـ . لأن الوطنية الصادقة نفسها تدبى لمقاومة اقتضات ذلك المسلط بقوة النظام الرسمى

لأننى بالوطنية الصادقة ما طبعه الساسة مطايا الرأسماليين فى أذهان جماهير الأمم من أنها الشعب الاسمى الجنسية ضد كل جنسية أخرى كالفاشية والنازية ونحوها . بل نغنى بالوطنية الصادقة استيقان أفراد الامة جميعاً أن القوانين الصادرة من لندن الهيئة الثبائية ، مهما كانت الهيئة التى أصدرتها أقلية فعلاً وأكثرية وهماً ، يجب أن تكون محترمة حرصاً على الامن العام وعلى سلامة الامة من مصيبة الفوضى . وأنه لا سبيل لتفجيع القوانين التى تتراعى طهر عادة إلا عن طريق النظام الديمقراطي نفسه ، أى بواسطة الهيئة الثبائية قطع . هذا ما يجب أن تغرب عليه الناشئة من معنى الوطنية

٩- لكن تكون الديمقراطية بركة ونعمة للبشرى كله وتكون الامة فى مأمن من غوائل فسادها . يجب أن تترقى ناشئة كل أمة على وعيدة الشعبية ، أى أن جميع الأمم اخوات متسلسلة من جدة أمم واحدة ، وأنها كلها منسارية فى حقوق الحياة الاجتماعية ومقومات الحياة

الاقتصادية المستخرجة من الطبيعة ، وأن السلام لا يقوم إلا على الاعتقاد العام هذه العقيدة  
هذه هي المبادئ الأولية التي يجب أن تبنى عليها ناشئة كل أمة ، حتى إذا جعلت برنامجاً عاماً  
النزعة تعتمد عليه كل أمة ، استقرت الديمقراطية الشعبية والديمقراطية الشعبية أيضاً فتظهر  
آثارها في الأمور التالية :

أولاً - يتقارب أفراد الأمة كل التقارب في تصوراتهم وتفكيرهم ومبادئهم وأخلاقيهم حتى  
يصبحوا كأنهم جميعاً نسخ متعددة لنموذج واحد وذلك يستوى العقل الاجتماعي  
ثانياً - أن هذا التقارب يسهل جداً التآلف بين الأفراد في كتلة واحدة مناسباً للآراء بحيث  
يتطوّر على الصدقات تفكيرها

ثالثاً - أن هذا التكتل الاجتماعي يجمع قوى الأمة في وحدة قوة عظيمة تستطيع مقاومة  
الصدقات الداخلية أو الخارجية والاجتماعية أو الطبيعية - المحاولة فتتبدلها

رابعاً - أن هذه الآثار تظهر أيضاً في علاقتهم بالأمم بعضها ببعض إذا كان ذلك البرنامج  
الديمقراطي برنامجاً صحيحاً على السواء ، فهذه تقارب تصورات الأمم وتفكيراتها ومبادئها  
وأخلاقيها وتعاوضها على السلم العام

وبعد ، فلا بد أن يلوح لفرد هذا المقال أن يسأل : إذا كان الحكم الديمقراطي لا يزال  
إلى الآن مشوباً بالعبور والفساد ، فهو الطاهر ديمقراطي رائف ، وبالحنيفة هو حكم  
فرد أو أفراد ، أفلا يكون الحكم المطلق المطلق من الحكم النيابي ومن الحكم  
الجمهوري أيضاً ؟

والجواب في نفس المقال : في المقال فشرع الحكم مهما كان نوعه : ملكياً كان أو جمهورياً ،  
مطلقاً أو مقيداً ، فالحكم المطلق لا يختلف عن الحكم الدكتاتوري الذي أثرما إليه في  
صلب المقال ، وصوبهما هي هي في الحالين

والحكم الدستوري النيابي لا يختلف عن الحكم الجمهوري . وعيوبه كميوبه ، فصلاحية  
الحكم لا تنوّف على نوعه ، بل على رقي الأمة في الثقافة والأخلاق ، ولا سيما في مراعاة هذا  
الحكم ومصادره قوته ، سواء أكانت هذه القوة ديمقراطية أم نياية بالفعل . ومتى كانت الأخلاق  
قويمة والثقافة عالية سقط كل حكم استبدادي سواء كان ملكياً أو جمهورياً

هولاء الحداد

عبر



عن طريق الترجمة الفرنسية

## مصنع النعيم قاراه

وقضية شارلوت كورديه

بمعلم الأستاذ حسن الشريف

عن طريق الشعب

رجل قصير انقامة صامم الجسم أسمر البشرة مشوه الوجه بالنور . أقرب الى القدارة منه إلى سوء الهدام . يلبس سترة خضراء مرقعة تسدت فيها ألوان الخضرة . ويصحب رأسه بحرفة كالمنديل تجعله أشبه الناس بقطاع الطريق . سلبط اللسان حشن الطبع كثير الاعتراض بنفسه شديد الاحتقار لسواه . ذلك كان هجان يول ماراه ، الرعيم التورى الذى يلفه المؤرخون مخزى التورة الكبرى وطرها ولو أنهموا القنو حرى الاسبية وعارى الاسن

لم يكن الرجل الماهل . بعد حصل كثير ، وبقه كثيراً وظهر معمم لغات أوروبا ، ومارس الطبية والكيمياء . وانب رسائل في نمار والنور والكهرباء شهور اسمه ورفعت ذكره . ودرس الطب وامنته فكان له فيه بعض النقص . ولقد بسنت له احياء الائمة حياً اد وفق بطه إلى شعاع حساء من فيلات فرنسا كان كار الاضاء قد حاروا في علاجها ونسوا من شعائهم فكأنه الحسناة بمالها وحالها ، ووجهه جسم الذى اسرعه من راس الموت . وهكذا أصبح للمسخ المخطوط رجلاً مذكوراً وعاشقاً محسوداً

بعد أن هذه العطرة الشريرة المتأهجة المضطربة ما كانت لتسكن الى حياة العلم ولا إلى حياة اللهو والترف ، فاشتت التورة الفرنسية الكبرى حتى آتس في هيجاتها اليئنة التي يصلح لها فانعس فيها حتى ذؤابته ، ولم يحض طويل زمن حتى صار علماً يقسم الناس باسمه وزعجياً تحمق القلوب لذكره وصحفاً تنقب الجماهير مقالاته كما لو كانت وحياً منزلاً من السماء

ولم يكن ماراه ينظر إلى التورة من حيث كان عبره ينظرون اليها . فلقد كان يرى أن النزاع القائم بين الطبقات الثلاث المؤلفة للشعب وهي النبلاء والاكليروس والامة ، تراخ غير منتج مادام لا ينهى إلى اعدام الاولى والثانية . وأن نزول الطبقات المتنازة عن اعتباراتها كعامة منحة غير كافية مدامت لا تؤدى إلى محو الفوارق بين كل الطبقات . وان الحرية التي تمنح للمعبر المائل لا تفيد شيئاً اذا لم تنسو بين الجميع بحيث لا يكون في الدنيا فقراء وأغنياء



نلتك كانت آراء ملوّه في الثورة وثبتت هي الآراء التي من أجلها هجر الضب والطبعة والكعبة  
وامتن الصنافة والخطاة واحترفت تبيح الخواطر واتارة الاحقاد ، واثبت بين الدمد والصالحين  
والضب المتحركة من الرأي العام يعور لهم حياتهم مؤساً وجحيماً وعيشهم شقاء وسيراً ، ونصب  
شخصه حائياً للفرار عندها للمصدا مطلقاً على نفسه وصحيفته هذا الاسم الثرى المختار :

« صديق الضب »

وإذا كان الرجل شرباً مطلقاً قاسى القلب ببطرته ، فقد رادته حرارة الجهاد ومراة التعال  
شرواً وقطاطة وقسوة حتى صبرته وحساً تبيح المقاومة دمه وتبر الموائق غرائره وتخذ الحصومة  
أبيابه وأنظاره . وكان كالأخ في التحزب لج في عهد الناس وبخضم قبات هو الآخر يرى الدم بين  
الحس والقلاس ولا يعرف حقبة لم ينظم حقبة أو متآمرين أو خصوصاً فتوة أو مغرلين في  
واحتهم الوطنية غير الموت ، الموت السريع العاجل بلا تعهل في المحاكات ولا تعجل في الظروف المحنة  
ولا ترمت في سماع اليهود ولا تمكث في التميز . كان يستقر في صحيفته سيف الحس العرفي  
الوطني والحكمة الثورية على كل من يتوهم فهم اللين في المبدأ أو الثمور من الأرهلب أو الإخرقة  
عن شريعة الثورة ، فانا نرى يوم م غر فيه سكين فضلة عشرات الرؤوس اتها على الحكومة  
مؤاحدة وتديباً وأمر رحل . « حكام هذا سريط في صحة الآلة » ، وإلام هذا التوهم في الجاه  
حق الوطن ؟ بماذا أفسر مدودكم عن لاسم المسب من مرمية يارسل الحرية وما مصاييح الثورة  
وما أعلام الحق والعدل والهدى . « أفرحون أن أتى لكم كمين » قد وسعوا تحب أفتابهم عنق فرساء  
أم نضتون بدماء التلا . وقد شرعو في قمعهم دم الوطن . أم رتبهم هي رسائلهم وانكرتم مهمكم  
فأنتم واعداً سواء أن في قرب نهاية أم حاشي يجب قمع رقابهم ولسوف تقطع رقهم على  
مر الأيام فاضركم لو عظمهم دفعة واحدة لتطهروا الجمهورية من جرائم الحيانة وتنبش من بدم  
قوما صالحين ؟

ولقد ابتلى الرجل عرس جهنم أفتده في ناره من النهاب الى المجلس العرفي وجعله دائم  
الحث في جسده حتى لا يطبق عليه الثياب . فكان يمضي اليوم في حوض ملة مشبع بيمس الرام  
والمنسحق وقد نصب على حاشي الخوص لوحاً من الخشب يصح فوقه أوراقه ومحرته وأقلامه فيحرو  
وهو على هذا الحال صحفته ويكتب خطبه ورسائله . وصدق من قال أن كل دى طاعة جبار . ولقد  
كان هذا الجيود جباراً بكل ما تخشله الكلمة من الماني يرى الحقنة والحيانة والأجرام والمخرب في  
كل شخص وفي كل مكان يبرسل الصبغة داوية تحت الرعب والقلق في نفوس الكمين والحكومي  
ويدون في كل عدد من أعداد جريدته قائمة طويلة باسماء من يرميهم بالأجرام في حق الوطن أو  
بالك أمر على سلامة الدولة أو بمخاللة أعداء الثورة ، ويطلب من الحكومة اعدامهم في مقالات كنت  
باسلوب حاد قاطع يتم على نفس شريحة خائفة تريد التهم وتطرب لرؤيته مراقاً فوق المقاسل والتلوع

وقامت الحكومة العرفية تأخذ دلوها قصاصاً مسلحاً بها ، فإيكاد « صديق الشعب » بطبع على  
 أناس حاربوا أساليب الحرية والمشوعين حتى تبادر السلطات إلى استصدار مراسيم القرض تمهيداً لاعتقالهم  
 وتقييدهم للمحاكمة والحكم عليهم بالاعدام ، وهكذا استحال هذا الطيب العالم رسولا للشفع ورمزاً  
 للأحرار يكتب فيقطر قلبه الموت وينشر فنشر صحيفته القدر والمطلع ، ويبيت كل وهو لا يدري  
 ما منطبع عليه به شمس القم من حراء اتهامات هذا الوحش الواقع في القمراء

يبد أن السياسة في ذلك العصر لم تكن تفر على أصحابها ما تفره عليهم في هذه الأيام من  
 ماس و أرزاق ، لذلك عرف ماراه القدر منذ عرف الرقعة وعلى السبق مد عاني السياسة ، وقاد  
 بدم القوت البيومي لولا أن تداركه الخلد بامرأة موسرة اسمها سمون إمبرار لا أدري ماذا أعجبها  
 به حتى أحبه وعاشرنه في الحب معاشرة الأرواح ، فكانت تقوم على خدمته وتتولى الإنفاق عليه  
 وتغولته سميت ما كان أحوجها إليه في تلك الأيام الشداد ، ولكن لا يحب ، فإيستم رجل باحبة  
 من بواحي الرحلة تختدب المرأة أو تنهوها أو تنسها ولو إلى حين ، ولقد كان ماراه عظيمها ولعل  
 نظمت القصة مرة الحبنة أدامت من الله أحب صاحب به

ولقد انتشرى خطر « صديق الشعب » حتى ساء أصدولون مئة أسرماله في التهريج والفسودة  
 والدعوة إلى صفك القمراء ، و« صديق الشعب » قد حدث أن اشتدت الحداثة بالشعب  
 جبا يمكنت ماراه في سجنه « صديق الشعب » على أن لا يجد وجهه في سجنه مال الأغنياء  
 منهم حتى يمحضوا أسنانه حارب صديقه ، « صديق الشعب » وساء في مدارس اضطرابات شهر  
 فبراير سنة ١٩٢٤ التي أهدت صديقا الأوج وأهدت القمراء وساء لأهوال وخربت المتاجر  
 وأغوانبت ، فهد المتدولون من مواب مقاطعة أخيرة وهد وحلوا ماراه تحتلك المأساة الفظيعة وطلب  
 محالمة عليها فكان لهم ما أرادوا ، بيد أن قصاء المحكمة التورية كانوا من علاة الباقية المتطهرين  
 الذين يرون رأى صاحبهم في قيمة الحياة البشرية وينهون مدحه في وجوب أن تكون الثورة  
 قائمة شامكة قوية حساسة ، « أن سموا دفاعه الحار عن نفسه وأصبروا المرات تهبر من عينيه  
 وهو يصيح : « ما أنا بالمرم أيها المواطنين وإني أنا رسول الحرية خشي الحونة أن اكتشف عن  
 باتهم بلامه فأبوا بي إلى هنا لا يكون في تشهداء ، حتى صدر قرارهم بمرامه فأنصرف من موقف  
 الأهم طافراً منصوراً ، وحل الشعب « صديقه » فوق الاعتاق وسار به في موكب حاشد هائب  
 بين نهابل أهاليين وتكبير المبكرين وعاد إلى مقعده في المجلس العربي الوطني أعر شأنا وأرفع ذكرأ  
 وأشد خطراً

ولم يمر ماراه لمصومه الخيروينيين اقتدامهم على اتهامه بل أسرها لهم سينة لا يحجوها غير  
 انوت فتعالت على التحلص منهم مع ممس رقاقه من أعلام التطرف والأرهاب أمتان روسخير

وساجحوت وأبير ودانتون وكى ديمولان. ومن ذلك الحين جعل يكيل الحيرونديين لمطاعن هيل  
وهلثنا فيرميم تارة بالحور والياس والسعوى إلى الخزيمة ورميم أخرى بالرجعة في الرأى والندم  
على ما كان منهم أول دهمهم بالنزوة. ثم يلج في العدا ويشط حتى لينهم باليل إلى عودة الملوكة  
والأخذ بأسباب التمهيد لها. ويصبح في صحبته « صديق الشعب » ويصبح معه أبير في صحيفة  
أخرى اسمها « الأب دوشى » وردد صباحها كى ديمولان في صحيفة « المصباح » محذرين  
النصب من « أولئك الذين يتظاهرون أمامه بالوطنية والاخلاص » وهم بضرون الخيانة ويدبرون  
له الكمال.

وكان طبعاً أن نحدث هذه الحلة أثرها في تلك الجو المشبع بالرعب والشكوك وأن يأخذ  
المجلس العرفى الوطنى تلك الزحلت تحت تأثير دانتون وروسيير من ناحية وتحت تأثير القائد  
هترو وبمنازع جيشه المصوبة نحو دار المجلس من ناحية أخرى. فكان ما كان من محاكمة نواب  
الحير ومدة والحكم عليهم جميعاً بالأعدام. فتفذ الحكم في بعضهم وفر البعض الآخر يلتمسون النجاة  
في ريف فرنسا حتى استقر بهم الطواف في مدينة كابان من أعمال أفام بورمانديا. وهناك أخذوا  
في تأليف جيش صغير يقومون به بعض أعدائهم وتخذوا من دار المدينة ناديا يلقون فيه الخطب  
ويحسون لشعب على انقاومه والرحمة على باريس لتخفيف من شرور القلة والمفاجين.

### القائمة

كانت تعيش في مدينة باريس د. د. في لدية والمشر من عمرها اسمها معارفة واشتهرت  
باسم شارلوت كوردية. يس معمرها ددى. لودج على اسم معمرها. حيلة تمقت الصف وتحو  
على الضحك وتندر الألس والشر والبهجة في كل مكان نحل فيه.

كانت حيلة حلوة السمائل جذابة لأبصار عليها عارموها بالحلب والود والتقدير. وقد استظهرت  
مؤلفات جدها الأعلى كورنلى وتشتت بروح أبطال رواياته. وقرأت دوسو وتأثرت بالانسانية التي  
نعيش من كتبه وبالتعاليم الديمقراطية السخنة التي تشع منها. ودوست بلوناركس وأهملت بالأبطال  
الذين أورد سبرج في مصماته. وأحست في فرارة نفسها حافراً يمحزها إلى الاقتداء بهم. ولكن انى  
لها وهى القروية المحدودة محيط النشاط وأفق العمل. أن تجد ميداناً لتحقيق فيه مثلاً من تلك المنادى  
الغيا التي تداعب عقلها وتفتق فؤادها وتربها ما تكون هي الأخرى بطلاة تستحق تقدير الوطنى  
والعجب التاريخ.

كانت تقرر الناس وتسبح في بحر تأملاتها وتوازن بين نفسها وجان فارك فتثور لفظة التي  
تكتشف حياتها والحوال الذي يحيط باسمها وتساءل مهمومة: هل كانت حان ذراك الافئدة مثل  
تدرعت بالشجاعة وصدق الإرادة فشقت لنفسها طريقاً إلى الخلاود.

وكان تنبع سير الثورون السياسية في وطنها وقد ثبت على المادى الشعبية الخفة فاشربت روحها بعض الظلم ومقت الاستعداد ومالت بكليتها إلى الثورة الناشئة في البلاد تؤيد مبادئها السامية وأعراضها العريقة ولكنها تستكر أعمال العنف ووسائل القمع وتتمنى لو أدى النوار رسالتهم وأنشأوا مهمتهم فحققوا للشعب أكر قسط من الحرية في غير ما سلك الدماء ولا إثارة للاحتقاد

فلما احتلت الأيام ظنها وخيت رحابها وانقلبت الثورة من جهاد في سبيل الحرية والاختاء والمساواة إلى طغيان عام ساد فيه الظلم وصاع الحق وانسحت معالم العدل وارتفع نواء العرش، كبر على نفس الشعب أن يضحي وطها مسرعا للقوضى وتحكم الأقوياء في رقاب الضعفاء، وعز عليها أن تستجبل الجمهورية العادلة السمحة الكريمة، التي طالما نمتها ودعت إليها، حبيبا وفوده المبهج والأرواح، وربيت قادة الرأي والزعماء، وأحست في أعماق روحها حقداً على هؤلاء الظفاة الذين أفسدوا تلك الثورة العريقة وحولوها عن أعراضها ومبادئها بعد أن صفوها بالدم وأثقلوها بالثغث والأشلاء. ولقد كانت على وشك اليأس من صلاح الحال لولا أنها كانت لا تزال تؤمل خيراً في المستقبل من رجال الخير ومدة وترجو أن سيطروا على الموقف وسفدوا الوطن من شرور البعاقية والمتطرفين الذين عرعوها باسم الحسين (١)

ولقد أبقت الفتاة ترف سحر الخواث وتتم أطوار النصب المنيب بين الحيروديين والبعاقية وتعال مصها بعوز سياسة الحكمة والاعتدال على نيت الساعة لتعلم الحكمة التي كان يحمل لوأدها ماراه وروسبير فلما انتهى اليأس من هزيمة الحيروديين والحكم عليه بالاعدام ثارت نفسها وهاجت عواطفها وأحدمت الهم في شبيب ولم تعد ترى في الرجال الذين على أرفة أحكم سوى عصاة من القننة يسحرون الثورة في أعراضهم ويستحلون باسم الوطنية ما الوطنية منه براه عندئذ تذكرت أبطال بلوناركس وكورماي، وتحركت في أعوار صدرها تلك الحافز الذي بدعها إلى طلب المجد والبطولة من طريق النصيحة والاشتهاد، ورأت الفرصة سانحة لتأني محملاً يحملها بين الحادين في ذاكرة الأجيال، فألت لتتنفس لوطها من كبر العتاة وتنجس نبيهه عبرة للعالمين. ومن ذلك اليوم استقرت في ذهنها فكرة قتل الرقيم ماراه. وإذا كان ماراه مبعأ في عرله فستقتحم معنه بحسن الحيلة، وإذا كان قوياً بأعوانه فستحب قوته بلطف الوسيلة. وإذا كان دمه غالياً فستدفع ثمة من دمها الغالي، ومهما ظفها الأمر أو قام في طريقها من الصواب فهي ستقبل ما يتمه الكنيون ولا يحجر عليه أحد، وستسير إلى الوحش في عرينه لتؤدى فرصة قتلها بالنس انطمشة التي تؤدى بها فرصة الملاة. وبعد ذلك يكون المجد، وبعد ذلك يأتي الخلود

(١) الحليون Les Montagnards أطلق عليهم من الاسم لاختيارهم القاعد الخفية العليا في الجبوس العربي الوطني على سائر منعة الرئيس وكلهم من البعاقية أصحاب سياسة القمع والارهاب

فتباركها أرواح الضحايا الذين أزهقوا وتباركها أرواح الأحياء الذين أنقذوا ، وتباركها السلاطات والقراري أهد الآبدن ودهر الماهرين

### المجرمة

هاهي شارلوت في باريس تسرح أشجاعتها في التترهات العامة وتحتلف الى سوق السلاح لتنتقى سكيناً فيقع اختيارها على خنجر ذي صلب طويل ، وتردد على المجلس العرفي الوطني عسى أن تشر فيه ماراء فتضربه وهو على مقدمه بين النواب ولكنها تفتقده فلا تحده ، وتستلم فتعلم ان الرجل مريض لا يروح داره وأن له من رفيقه وأحبها وبعض الحزم حراساً لا يدعون غريباً يدخل عليه وتحاول أن تخنجر الامرئعها وتذهب الى دار ماراء وتلتصق بمقابله للاستضاء اليه بأمر ذي بال ، فيقال لها ان الزعيم مريض لا يستقبل أحداً ولا يظن أنه سوف يستقبل من ها إلى وقت بعيد ولكنها لا تيأس بل تصمد الى الحيلة فتكتب اليه كتاباً تقول فيه : « أيها المواطن ، اني آتية اليك من كايان ، وان ما اعلمه من حبك لوطني يخلق علي الظن بأنك تتعوف الى معرفة ما هو واقع من الحوادث المؤلة في تلك الدية من بواحي الجمهورية ، وأنت ستكرم باستقبالي ، وستمنحني من وقتك برهة تصني الى مبرا ، فان ما سأفصلي أثبت به جد حطير وقد ينبح لك أن تقوم بخدمة كيرة لوطن »

وفي الامسية تقصد القاء مرة ثانية الى عرين الوحش صلتقها المرأة سمون إيفرار برفض جديد ، ولكن شارلوت تلح وتصح في تردد امرأة إلارداً واسراراً ، ويحتمم الجدل بين الاثنين ويرتفع صوتهما حتى ليسعه ماراء فيسلم ما اخر فيقال له ان القاء صاحبة الكتاب الذي وصله في الصباح نأى ان تصرف أو تقابله ، فيتحرك في نفسه حب الاشتغال ويود أن يتلقى منها معلومات قد تفيد فيأذن لها في الدخول

وتدخل شارلوت فتراء غائصاً في حوضه الى ما فوق التدبيعه وقد عطى كنعيه بمنزلة خفيف ونصب القوس الحشبي على حافتي الحوض وأكب على الكتابة ومن حوله الاقلام والخبائر والاوراق ويأذن للقناة فتجلس على مقدم بجانبه وينصرف عنها برهة ريثا يتم تسويد الورقة التي كانت أمامه ، ثم يرفع رأسه وينعش فيها ملياً وسألها : « ما الذي جاء بك أيتها المواطنة ؟ فتقص عليه أن ثمانية عشر من نواب المجلس العرفي الوطني قد لجأوا الى كايان وأخذوا يستبشرون حبة القصب ويجهرون جيشاً ليسيروا به على باريس ، وأن الاقبال على التطوع يدعو الى الفلق وأنها أدالت خطراً على الحكومة النورية بدمرت بالجيء لتنبه أولى الامر لينتقموا للقراري أحبها قبل ان يستعمل القصر ويستصحى العلاج

وسألها أساء أولئك النواب القاعين بتلك الحركة فتعلم عليه اسهام فيدونها بيده على ورقة ثم

يضع القلم وينظر إلى وجهها وينسم انشامة نبطانية وحر رأسه ويقول : دهشت . وسأرطم جميعا إلى لفظة عما قريب ،

عندئذ انبثت من عيني الفتاة بريق خاطف موهن قلبها حقننا شديداً ، وأجالت الطرف فاما حولها وصوبت نظراتها الى الوحش النائم الذي يسطر حكم الموت على ثمانية عشر السانا بهذا الهنوء الحبيب . واتصفت وأقفه واستلت الحجر من مشدها وفي سرعة كبح بالبصر أهوت به على الرجل فاحترق منه الصدر والقلب وبعد من اصلاح الظهر ، وصاحت كالبصونة وهي تصيح فيه :  
« ان قتل بعد اليوم أحداً » .

استلقى ماراه على ظهره مستنداً الى حائط الخوص وصاح منادياً رفيقه : « الى يا صديق  
المريضة .. أدر كيف » وتغجر اللحم غريراً من الجرح حتى صبح الماء بلونه القاني . وهرعت سيمون  
ياهرار مليئة النداء وهرع معها أحد عمال الجريدة ، فالتفوا الرجل على هذا الحال . فانصرف العامل  
الى شد وثاق القائلة بينما انصرفت المرأة الى اتزان الخنجر من صدر الجريح محاولة ان تسد الثغرة  
بكنفها . وكان أحد الأطباء يسكن المنزل وقد شاهد من النافذة المقابلة لحجرة ماراه كل ما جرى  
فهو رول الى مكان الحادث وعاون على نقل الجريح الى سيارة . وقل أن يشرع في الاسعافات الاولى  
كان القلب قد كف عن العمل والمصاب قد مات

ولقد سرى نبأ الاعتداء الى الخواج كاسرى لقطار الدس الى الدار وأحاطت بها الجماهير صفحة صاحبة. ثم توافد رجال السلطة وأخذوا يسعون في القصة. فم ترحل في الاعراف بكل شيء. وقالت: ولقد رأيت الحرب الأهلية تكاد تنفص في حائل الزاحم البلاد، وأخفت ان ماراه هو الذي يوقد نارها ويدي سعيها بما يجترحه من الآثام فأثرت أن أصحى به لافند الوطن. وحثلت هل حاولت الحرب فاجابت: لا بل حاولت الانصراف ولكم استوقفوني عند اناب وكهمني كاترون.

وكان محمد السكين لا يزال في مشدحها قد أخذ صباط الشرطة يده ليتناولها فأسلت به الظن  
أول وهلة وحسب أنه يريد أن يداعب نهديهما . فاستلقت إلى الوراء في حركة عنيفة سريعة قطعت  
أوصال المشد وبدا صدرها حاربا . فالتحنت إلى الأمام جاعلة رأسها بين ركبتها وقالت : « أفوسل إليكم  
يا سادة أن تصكروا وتناقى لأصابع ثيابي » . وسئلت هل هي بكر ، فأرسلت على السائل نظرة مقت  
واحتقار وقالت : « هل تشك في ذلك أيها المأفوت » . وهذه تفاصيل قد يستبرها البعض تافهة  
ولكنها تحدثنا عن رباطة جأش الفتاة في موقعها الرهيب إذ لم يدلعلها الهول ولم يذهب الرعب  
بصوابها فكانت بفضلة عنيفة إلى كل شيء .

وانشد المجلس العربي الوطني ليلا ووقف الرئيس لينالبا فقال في خشوع : يا أيها المواطنون  
محزتي جد الحزن ان أبلغكم أن جناية بشعة قد لوثتكم فأودت بحياة أحد مواب الامة . نعم أيها

الأخوان ، إن ماراه قد قتل في منزله ، وبذلك فقد الشعب مدته الكبير وخسرت الأمة خادماً من أسدق خدامها .

وتلقى الأعضاء النأي صحت رائع ثم تمتعت الاقراحات وتبوعت المصاب ودارت المناقشة حول ما ينمي لتكريم الزعيم الراحل ، ووافق المجلس بالإجماع على أن ينتقل تكمل هيئته ليشجع الحضارة ، وكلف الرسام فالحيد رسم صورة نجله ذكرى الشهيد ، وأصدر مرسوماً بأن يحتفل بتشييع وفاته في احتفال رسمي مهيب ، وأن تعفن بقاياها في البشون مدعى العظماء ، وأن تحفر على لوح القبر العبارة الآتية : « هنا نؤوى ماراه صديق الدم الذي فنه أعمده الشعب في الثالث عشر من شهر يوليو سنة ١٩٦٣ »

### في السجين

وسيفت شارلوت كوردية الى السجين بين عدد كبير من الحراس ، وفي وسط طائفة من عصب الحامير وهاقاتها العذائية ، وحول بعض القضاة اقراسها أو التشكيل ب حتى لم يستمع الحيد اعدادهم من الابجد غيب ، قد سبب السجين الشعب الى القس حوده وقالت مسيسة : « لقد أدبت من الواجب قنوه ما اسخط فعل عبري أن يتم التاني »

ومد أملت علي ، الاوان التمت من رسم الحفد لحدودة ، وكنت اي لجنة الامن العام هذا الكتب السجين الذي مد على حابه عدة مدته .

« أما وقد قدر لي أن اطلع على من قرب قبل سمحون أبي ، والمثون بأن يصورن أحد المصورين ؟ امر راعة في أن أترك هذا الامر لاصدقائي وليس فيما أطلب شيء غريب . فكما أن الناس يحفظون رسم الوطنيون المحسنين ، عرأراً فذكرهم فان الفصول بددهم أيضاً الى الاحتفاظ برسم كبار المرمين لعل العدة للتبنة من جريتهم مائة في الادمان عرة للمحشرين . فانا واقتم وأجتم ملتقى فاني أرجو مسك ان تفصوا بان توفدوا الى رساماً من المتخصصين فرسم على الحرف ، كما أرجو أن نسعدوا في بليت وحدي في حجري بالسجن حتى لا ترغمي صحة الحراس وتني لداكرة لكم ما سمعوه في هذا السيل »

وأعجب من تلك الكتب الطويل الذي صككته الى صديقها النائب بارمارو والذي بدأت كتابته ليكة اعتقادها ثم أتمه عشية موتها وعقب صدور الحكم عليها بالاعدام ، فان فيه ما يتم على اغناطها بملتها وروحها عن مصها وسباتها بالموت الى حد يتبر الاعجاب ، وان الفاريه ليحد فيه دعابة وسرحة واستسلاما لقدر وحسن تقدير الانبياء ودقة ملاحظة الحوادث وعلطة الى الدقائق والتفاصيل كما لا صدر مثله عن انسان منفتح بحريته وطماينته آمن على نفسه ومستقبله ، لما يالك

مئة قاتلة نمل أنها سوف تاتي حتمها متى أقبل الصباح ؟ وإذا كان المقام لا يسمح بإيراد هذا الكتاب كاملا فلا أقل من ان اجزئيه منه يمتضى فقرات :

... قيل سفرى الى باريس كتبت الى والدى ملى مسافرة الى إنجلترا وكنت أوى من وراء ذلك الى تحقيق فكرة كانت تجول بباطرى ولم تساعدى الاحوال على تحقيقها . ذلك انى كنت أريد قتل ماراه فوق مقعده بالجلس المرقى الوطنى . آملة أن يقص على الثواب وجهود النظارة فيزفونى وينصوا على حياتى فور الساعة فاموت بمجهولة لا يعرف أحد حقيقة شخصى . وذلك أومر على امى وأصدقائى متناق التحقيق التى لا بد منها الى أن تضع برائتهم إذا أمكن لقراءة ان تسمح لامين امثال هؤلاء الناس

... هم لقد خفيت وقتا ما أن تنحه الله والظنون الى أبوى وبص صادق . ولكن يقضى برائتهم جللى أقدم على مشروعى غير مبالية بنفى . ومع ذلك فقد أبوا الا ان يفرضوا أن الى شركاء فجلوا بموشيه وسجنوه الى جانبى مع انه علم الله بجهل وجودى فى هذا العالم . ولمرى ماذا أفضل والحكومة التوردة لا تنفع بامرأة مثل عر دات شأن تقدمها كغارة عن مقتل الزعيم العظيم وممدرة وصفها بانى الانسان ؟ متى سمع ان ماراه كان عطما لحقت اللجنة على النوع البشرى الذى ينسب اليه . ولكن ماراه لم يكن ساداً وانما كان وحشاً صوريا يهدد فرنسا بالحرب وأنى لاحد الله على أنه لم يولد درسيا (١)

لقد شاهدت بعضى حرد التذوع وسرى اقبال الشعب عليا . وسكى أشتفت على هذا العدد الكبير من جبود الوسائل ان يدهموا لقتلاء عن رجل واحد قد يحطونه أو قد يجر قتله الى قتل الكثيرين منهم . مرأيت فى ذلك شرعا كثيرا لا يستغنه ماراه وقلت فى نفسى : ان فى ذراع امرأة واحدة لكفاية

... والحق انى لجأت فى استدراجه لمقامتى الى التزير والاحتيال . ولكنى لا ألوم نفسى . مكل الوسائل كانت شريعة فى نظرى للوصول الى عرضى القرم . وان اعصب فصيحى لأولئك الجمهوريين السافحين الذين يكادون لا يتصورون كيف ان امرأة تصحى بجياتها لانقاذ وطنها . وهم والله لو علموا ان الحياة اهون مما ينوهمون . وأن الاجل مهما امتد سى لن ينسج لى مثل هذه الفرصة لاختم بلادى . لما رأوا فى الامر شيئا يستحق المهنه والاستغراب

... وهأنذا أنعم منذ يومين بهدوه النفس وراحة الصمير لانى انما استمد صديق وهائى من سادة وطنى وهائى . وغداً عبد الطهر أكون قد رحلت عن هذه الدنيا . ولست أعلم الا ان ما سوف يكون من أمرى فى المحظلات الاخيرة . ولكن المرة بالنهاية . وأرجو أن تكون نهايتى



معرفة عميدة ، لست أنصح عدم البلاء بموفقى ، ولكنى فى الحقيقة لا أُرهب الموت ولم أنهيه حتى هذه الساعة . ومن رأى أن قيمة الحياة تقدر بقيمة الفائدة التى تمود منها ، فإذا كنت قد أعدت بلادى شيئاً فأتى الموت راسبة النفس فبررة العين »

ولا يموتها أن تودع أياها الرذاع الأخير فنكتب اليه :

« أرجو أن تنفر لى بإيتاء فلفد تصرف فى حياتى بلا اذن منك . ولكنى انتقم لكثير من الضحايا وأنفقت كثيراً من الأبرياء ، وسوف يأتى اليوم الذى يقدر فيه الشعب على وبوقى اتى خلصته من طاغية خطير

« وماعيا يا أبى المحبوب ولا تحزن ولا نتش ، بل انسى إذا استطعت أو فاقطع بصيرى فليس حزئك عنى لا يتفق وسمو العمل الذى أيتنه ، وأذكر دائماً قول جدى كورنلى : « ليس الموت فوق التطع طراً ، وإنما الداء فى الجريمة » . واعلم انى لم ارتكب جريمة وأنا ثابت أمرأ عليه الواجب ورمده الوطن »

### المحاكمة

فى السابع عشر من شهر يونيو سنة ١٧٩٣ قدمت شارلوت كوردائى الى المحكمة الثورية . وبعد توجيه الاتمة التمهيدية اليها سأل المحكمة هل اختارت محاماً للدفاع عنها ؟ فأجابت : « لقد كتبت الى المحامى جوستاف دوليه بئوى للدفع حتى علم يستل منى جواب . وأعجب طوى أنه لم يأنس فى دفع الدعامة التى تجهه بعمل عبء هذا الوقف . على انى اعقد ان وجود المحامى فى مثل هذه القضية مسألة شكية لا تؤخر فى نىء خير لى جميعاً ان تعصب الاعداء فى الاحرامات ما دام ليس فيها نىء مفيد »

واتدبت لها المحكمة الأستاذ شوقو لاجاره الذى سبق لها ان اتدبته للدفاع عن الملكة ماري انطوانيت قبل المهمة منمراً ، وبدأ الرئيس مناقشة القضية :

س — من الذى امراك بارتكاب هذه الجريمة ؟ — ج — جرائمه

س — ألم يجرمك احد ؟ — ج . حسى من فبح سيرته وبشاعة سياات أكبر محرض فلا أحتاج الى من يجرمى ويغري

س — والى أى عهد يرجع تفكيرك فى ارتكاب هذه الجريمة ؟

ج — الى يوم ٣١ مايو أى يوم القبض على نواب الامة الجيرونديين . فلفد رأيت إذ ذاك ان أهلك رجلاً لا تعد مائة ألف فصلت . انى أشرت المبادئ الجمهورية من عهد بعيد وقبل شوبو الثورة ، ولم تمورى الشجاعة يوماً من الايلم

س — وماذا فعلين بالشجاعة ؟

ج — الشجاعة التي تجعل الإنسان يصحى بمصلحه الخاصة في سبيل مصلحة الوطن  
س — كيف تريدنا على أن نصدق أن احداً لم يجرمك أو لم يفسد وأبك في ماراه وأنت  
تبرن فيه أنه كان سبب جميع المصائب التي تزلت بفارسا مع أنه لم يمت يوماً عن فضح الحياة  
والمناطة القاتم عن وجوه الخائين ؟

ج — أن اهل باريس هم وحدهم الذين يحسون الظن بماراه . أما في سائر الاقاليم الاخرى  
فيحقد الناس أنه وحش مقترس

س — وكيف تقولين أنه وحش وهو الذي دفعته انسانته الى استغاثك في داره عند ما علم  
انك مضطهدة وان لك مظنة تريدان أن ترفيها اليه ؟

ج — بل لقد كان يرحو أن اردوه بمطوعات تسهل له اعدام بعض الفرنسيين . على اننى لا اهاب  
بالاكراسية التي اظهرها نحوى بعد ان تجلست وحثيت لجميع الناس

س — وإذا صح ان ما راء نعمة على الوطن وقد ازلتها ، فهل تغفلين انك ازلت كل من عدا  
من النقم ؟

ج — قتل هذا يحيف الآخرين

وهنا يتدخل النائب العام في اسقفة وحول : وان ضربة السكين كانت من المهارة والاحكام  
بحيث لا تصدر الا عن حرة قديمة او ثمرية طويلة ، فصاحب ثمرات فائقة : « بنا لهذا الوغد  
انه يظننى قائدة ! »

ولعمري ان في هذه المصيبة وحده ما سمع على مبلغ ايصال الفداء بأنها لم ترتكب جريمة  
وانما أنت حملا انسانياً لا ثم فيه

ونراعي المدعى العام مراعاة اغتته فيها بلاعة الحوادث عن بلاعة الكلام وهو عليه افتتاع  
القضاء مشقة افتناعهم وانتهى الى أن طلب رأس التهمة ونمنا حقيراً للرأس التالي الذي خسرت  
الجمهورية والحربة والبلاد .

أما مهمة الدفاع فكانت شاقة وعسيرة ، إذ لم يكن للمحامي اراء اعتراف التهمة بجرمتها وسبق  
الاصرار على ارتكابها الا احد طريقين : أما أن يبرر الجريمة بالفساد في سيرة القتل واظهاره  
وحشاً يستحق الموت وهذا دفاع لا تقبله المحكمة ويؤدى بصاحبه إلى المصلة من أقرب سبيل ،  
واما أن يتمسك الاعذار للتهمة ويتلمس لها الظروف المخففة بان يرمع أنها غير مسئولة لان قواها  
الفعلية غير سليمة ، فيسبى إلى موكلته في حياتها ويسبى إلى دكرها بما يمتها يمدون أن تستفيد من هذه  
الاساءة شيئاً . فذلك قصر مراعاته على الكلمات الالية :

« يا حصرات الخلفين . لقد اعترفت التهمة باعتبارها التمتع واعترفت بالظروف السببة التي

أحاطت به ، وبالحلة فهي قد اعترفت بكل شيء اعترافاً كاملاً حتى أنها لم تحاول أن تبرئ نفسها من شيء . وإنى لأرى في ذلك الاعتراف الواضح وى انكارها لجأتها إلى هذا الحد من الانكار دليل برأتها

« إن الهدوء الذى شهدتموها فيه وربطة الحائش التى لم تحتها لحظة من الاضطرابات واستهانتهم بموقفها وعدم احساسها بشيء من الدم حتى أمام الموت ، إن كل ذلك شيء لا يمكن أن يصدر عن طبيعة عادية ، ولا يمكن فهمه أو تفسيره الا بشورة التمسب السياسى التى شئت فى نفسها فسلحت بعدها بالخبير ودمعتها إلى ارتكاب الجريمة . وإنى لادع لكم هذا الاعتبار المسمى لتزويده بميزان العدالة ونقدروه قدره عند الحكم عليها »

ولما انتهى من هذه المرافعة القصيرة احتل المحلفون لتبادل الرأى وعادوا ففرروا بالاجماع أن التهمة مدنية تصدر حكم المحكمة عليها بالاعدام . وعندئذ ذهبت إلى محاميتها وصاحت وقالت : « أشكر لك يا سيدى تلك الشجاعة التى دافعت بها عنى فى جديرة بك وبى . ولقد كنت أود مكافئتك ولكن هؤلاء الناس صادروا مالى وصرت لا أملك شيئاً . على أنى سأقدم اليك دليلاً على شكرى وتقديرى خيراً من المال . ذلك أنى أرجو أن سولى عنى وفاء ما أنا مدينة به للشحن مقابل نفاثى فيه »

ولقد قبل المحامى شوقه لاجراء هذا التكايف عن طلبة حطرت ودفع لافادة الشحن ستة وثلاثين ذهاً

### النهاية

اعيدت شارلوت إلى السجن . واذ ابصرت السجنان وامرأته قالت وهى تمش لها : « كنت آمل أن تناول طعام القداء معاً ولكنى ممددة فقد احتجزتني المحكمة حتى قات الوقت » وكان الرسام هاور قد بدأ فى تصويرها وهى أمام القضاة ، واستأذن الحكومة فى أن يتم الصورة فى حجرة السجن فادت له ، وهكذا امضت شارلوت ساطتها الاخيرة جالسة أمامه توصيه من وقت لآخر بالناية بالرسم والتدقيق فيه

ودخل عليها الجلاذ وقدم اليها القسيس الاحمر . رداه المحكوم عليهم بالاعدام . فاندبرته مبسمة وقالت :

« هل حان الوقت يا سيدى ؟ حقاً انكم تسجلون ، وسارت وراى حتى ركبت المركبة التى ستقلها إلى ساحة التفيذ . وانطلقت المركبة بين صفوف حاشدة من الجماهير كانت تنف بموتها وتصيب الصمات عليها وتتدافع نحوها لايدائها أو لفنك بها فلا يصدم عنها الجنود والحراس الا بجهد عنيف . وكان المظر يهيم من السماء طوفاناً والبرق يكاد يحطف الابصار ودوى الرعد والصواعق

يضم الآدان . وهي واقعة في مركبتها بين هياج الطبيعة وهياج الناس وسيمة الوجه واسطة الحائس حية مبللة الجفنين كئتها عروس في موكب الرفاف . ولقد أثر منظرها الهادئ وملفها الزائفة في أحد النظاره فتنق بالمركبة وأخذ يصيح كالجنون : « واقه أنها لاعظم من بروتوس (١) » فن لي بمينة كئبتها : « وكان هذا الرجل أحد نواب الأمة وعصواً بالمجلس الوطنى ، فلم تقض عليه الحكومة التورية بتدقيق أميته فحازته على تهمة تمجيد الجريمة وحكم عليه بالاعدام ومات للمينة التى تمنها

وكانت المركبة تسير ببطء لعدة الزحام حتى لقد انصفت ساعتان وهي لا تزال تدق طربقتها الى الساحة ، قال الحلاله على آدن شارلوت وقال : « لعل طول المسير قد اضحرك » فصحكت وأجابت : « لا عبرة بطول الطريق ما دمنا نصل ولا بد أن نصل » . ولما اقترت المركبة من الميدان العام ، شفق الحلاله عليها من رؤية المتصلة المتصوية في وسطه موقف أمامها يعول دون أن تراها وسكها مدت عنقها من فوق كتفه وقالت : « دعنى انظر اليها يا سيدى واغذر قصوى فانى لم أرها قبل اليوم »

وترزت من المركبة ونسفت درحات السطح وجبت الخفاير بابتداء من رأسها وحاولت أن تتكلم ولكن المكلمين بالتمهيد يمسكوها من الكلام ، فعثت على ركبتها وأدخلت رأسها في الكوة وأعمل الحلاله يده في الثوب مهيطة المكبر وأمسك برأس عن الحسد وأدلى الحلاله يده إلى السك وأخرج منها إبراس وأثاره هل اس ليرود . ثم لطمه بكفه لطمة قوية جعلت الاحرار يعود الى حبيبها ، ولقد أوجب هذه الحدة الى الشاعر العظيم أندريه شيبويه قصيدة رائعة يقول فيها : « كانت آية لا تحمل الاهانة حيه وم عسها وهي مينة » ولقد وجدت الحكومة التورية في هذا البيت من الحمر جبنات كافية لارسال ناظمه الى الاعدام

حسن الشريط



# الشمول في العلم والخيال في الأدب

بقلم الأستاذ أريب عيسى

أطراد النطق وعموم القانون وشمول البحث قواعد العلم الأساسية وعناصره المحتومة ،  
وسية الرأي وجزئية الصورة وخصوص الخبرة أبرز مزايا الأدب والعقبا به . والعلم لا يكون  
هداً حتى تطرد قواعده ويضم تطبيقه وتنسق تضايها ، والأدب بطبيعة مواده وخصائص  
تكوينه يتعمق على الشمول ويبقى الأطراد ووحدة النطق  
لقواعد يبرهن في سقوط الأجسام ، وغواين دارون في تطور الأحياء وديساتير فارادى في  
الكهرباء ، لا تكون في العلم ولا تحسب عليه إذا لم تطرد على دوام وتنسق عند كل حادث وتصدق  
في كل تجربة ، وإلا فهو العلم الناقص الذي لم يتم بعد

أما فلسفة الممرى وصور شكك وحكمة المتن وأوصاف هومر وخيال دانتى واستهتار  
الخيال فليس ضارها ولا مخرجها من حضرة الأدب ما فيها من بسية الحقائق وجزئية الفكر  
وخصوص الخبرة وخطأ التأويل وقد توافقت الممرى أو تعامله فيما يرتأيه من رأى عابس  
في الطبيعة البشرية ، وتقديره الشر ، الأمانة في كل عمل من أعمال الناس ، ولكذلك لست  
تستطيع أن تخرج من حضرة الأدب واحده من رباعياته هذه التي طالعك حينما تدرت  
بتقديره السوء وفتح التفكير في الطمعة البشرية كذلك قد صدق المتن وقد لا يصدق في  
تطبيع الخبرة البشرية لك في بيت من أبياته الشارة ، ولكذلك في الخاتين من الصدق وعدمه  
لست قادر على فيه من مجال الأدب مهما بالغت في النقد ولججت في الخصومة وتحابلت على  
على الاقتاع ، وقل مثل هذا فيما ينصحك الخيام وضاعف لك الصبح من اعتكاف على الحاضر  
وانقطاع اليه عن ماضي الحياة والآتي منها ترشف اللذة وتنعم بما تيسره لك الساعة من  
وسائل النعمة . وهكذا فيما نرى خلافا من صور الأدب وصنوف الأدباء

وهذا العموم والشمول في العلم ، وعدمه الجزئية والفنية في الأدب لها اسبابا الثابتة في  
طبيعة العلم والأدب وفي طرائق الإبداع العلمي والأدبي

فأدى إلى الأطراد والعموم العلم دون الأدب تكون مادة العلم وموضوعه هما الطبيعة  
ودساتيرها المادية الثابتة وقوانينها الخالدة الشاملة ، وعليه فالكشف عن أحد هذه القوانين  
والتطبيق عليه إنما هو كشف عن أطراد وعموم ثابتين ، لا يصرهما ولا يقلقلهما تشييد مكان  
للخبرة أو زمانها . أما الأدب فمادته الطبيعة البشرية وما فيها من قلب على النظر ومكر

بالمغامدة وخفاء من الحس بما يتدرج هذه التجربة وثبات الموضوع. لهذا فالوصف الذي يصدق على زيد من الناس في حال من أحواله التسمية الخاصة بحري ألا يصدق على عمرو، وخبرة امرئ من الأمور هي ابتداء خلاف خبرة من صلاء. وذلك لما يستحيل على مادة الأدب - وهي الحياة - من الثبوت عند حال والتشابه في العمل، وهما عماد التجربة الكاملة وقوامها

وبما يميز العلم بالشمول والأدب بالجربة أن العالم في عالية الأحوال يدرس الأشياء والحوادث متجرداً من ميوله وأهوائه ومعتقداته ورغباته الخاصة، فيجني كشفه عن الحقيقة مجرداً من العامل الشخصي قريباً من الكمال. أما الأدب، وإن ادعى التجر والاستقلال، فهو إنما يصف نفسه ويثبت جوانحه ويكشكوا ويشرح آلامه ويدون أحلامه في أكثر ما يكتب ويصف، كما أن يصف من صلاء ويصالح الكشف عن خطايا هوسهم وعجائبات قلوبهم والمستسر من شعورهم. وهكذا، بدخول العامل الشخصي في تفكير الأدب لا ينسحب له أن يقف موقفاً مذهباً مفارقاً من حوادث الحياة وأشخاصها، تنجي صورته لهم مجرورة أو ملونة بالوان من صلاء

ويبحث على الخصوص في الأدب دون العلم - كذلك - كون الأدب لابد متأثر ببيئة الخاصة وظروفه الطارئة، من جهة. وبما انتقل إليه من أسلافه من عاصر وراثية مميزة، من جهة ثانية، فيجني عمل الأدب، تماماً لذلك، خاصاً وعطه طابع الأدب الخاص والصفة المحلية على أنه غير متكرر أب من الأدباء من يرتفع على القيد الزماني والمكاني إلى أمد بعيد فلا تقبده البيئة إلا بعض التقييد، ومن هؤلاء من من محولة الأدب وعناقرة الخيال، بمن سموا بمواهبهم عن الضرورات المحلية والقوارق الجنسية. وإذا كان يحدد الإعجاب ويضعف التقدير للمعنى والمتنفي وشكسيع وخلافهم من طليق الفن عند كل جبل وفي كل بيئة، فذلك مما سموا بأدبهم عن اللون المحلي والصفة الزمنية، فجاء أخيراً مبعراً أقرب التمتع عن طابع البشر الأساسية، دون الأهواء والميول الخاصة الفردية. أما العلم فليس لعمل الوراثة أو البيئة أي أثر في توجيهه

وأساس العلم التعاون وقيام اللاحق من العلماء، بتمام عمل السابق من الأوائل والباء على الأسس التي بنى. ومن هنا يجني نصيب العلم من الكمال أو من نصيب الأدب الذي يظل أبداً وبالطبع جهداً فردياً لا تعاون به ولا تواصل على مسائله وأساليبه والنهج فيه نهجاً خاصاً، إلا ما يكون من تأثير الأدباء بعضهم ببعض، شاعرين أو غير شاعرين. ومن هنا تتم فضايها العلم وتشمل، وتظل فروع الأدباء وصورهم وأفكارهم شخصية، بعيدة عن الشمول وفي الأدب تبرز اجناس الحقائق، إذ ليس سبيل الأدب الاستقصاء، ويجوز للأدب،

قاصداً أو في غير قصد أن يستغل ناحية خاصة من رأى أو نظرية علمية ويترك الناحية الأخرى في حيز أدبه، تبعاً لذلك جزئياً لاشمول فيه، أما العلم فيعتبر دائماً من أبعاض الحقائق، ولا يستطيع أن يسج الخطأ أو النقص في النظرية العلمية مهما يكن طفيفاً. ويظل العلم فرصاً وتقديراً إلى أن تزول منه أجزاءه الخاطئة ويكمل النقص

ويحمل الناس أقل نصيباً على النقص في الفكرة الأدبية أن الأدب مادة وأسلوب. وكثيراً ما يستمر النقص، بل الخطأ والصلال، للأدب، لأنه أبديع صورة بالغة الجمال منقطعة النظر، والشأن في هذا كاشان في البناء الهندسي الرابع، من السخف والحقارة أن تصمد إلى هدمه لمجرد خطأ هندسي بسيط في بعض أجزائه

وسبب آخر في هذا الفارق بين العلم والأدب، أن العالم يأخذ موضوعات بحثه أخذاً مجرداً، فيستطيع، والحالة هذه أن يتبعها على مهل وفي غير استقلال، فلا يكون للانطباعات الأولى والخطأ المبكر أى أثر في الصورة النهائية لعلمه. أما في الأدب فالامر على عكس ما في العلم، إذ يطلب على الأدب أن يتناول صورة مجملّة بمبداً عن التجزئ، وعلى مقدار عبقرية ونفاذ بصيرته يكون كمال الصور أو نقصها، والمالبث الأعم أن الاطار لأول للصور الأدبية هو الذي يعطيها حدودها النهائية. وهذا سبب أن **أوساط الأدباء** لا يستطيعون بدأهم وجددهم أن يرتفعوا إلى مصاف عاقره الأدب، بعكس السخنة من أوساط العلماء الذين يستطيعون تجديد العمل والدأب على التجربة أن يسعوا إلى مراتب كبر العصور. وهو السبب في القلة الملحوظة في عبقرية الأدب بالقياس إلى عبقرية العلم

والأدب في مجمل أمره غاشى بقصد إلى الوجه أو التهذيب أو التعاليم كشأن من شؤون الحياة وهذا كثيراً ما يجرى الأدب غير مجرى الحقيقة ويمرجه عن جادة الصواب. وكم من حقيقة مسخت مخضاً أو طمس عليها في صدور الأدباء لاعتقاد هؤلاء أن الجهر بها كاملة تامة في معرض الأدب يثير النقمة ويغضى إلى شر. والغريب الغريب أن عين ما يخشى الأدب الجهر به من حقيقة أو رأى يستطيع العالم أن يجهر به بلا جمجمة ولا خوف ولعل ذلك من أن الأدب يصل إلى الخاصة والعامة على السواء، في حين أن العلم يصل أول ما يصل إلى الخاصة، ولا يصل العامة حتى يكون قد أضى للعالم مدد وعون من خاصة الناس وذوى الرأى المحترم فيهم فلا تقوم القيامة على العالم كما تقوم على الأدب. وهذا مقابل غاية الأدب تقف لأغاية العلم وعدم زوره على إرادة الأمة أو الفرد. وحينما تدخل الغائية في العلم يدنو من الفن. ومن هنا يحسب العلم التطبيقي أو العلم الذى يتخذ سبيلاً للحماية من الهدايات فتناً

والأحشاء العلمية سرية الظهور، من الهين تصويرها. ذلك أن مادة العلم - كما أسلفنا في الطبيعة، والطبيعة ثابتة مطردة، وأسلوب العلم هو أسلوب المشاهدة والتفقد والتطبيق، وهي لا تتحاي

ولا تلين ، هذا الى أن مجال المعالجة مع النقد والتعريب في العلم مجال صيق ، يعكس ما في الادب من سعة المجال للمعالجة والمناقشة عن الرأي ولو كان خاطئاً ، اعتماداً على ما في الطبيعة البشرية من التناقض وتعدد الوجوه والشموس واحتمال الاضداد

واخيراً يساعد على خصوص الادب وجزئيته دون العلم أن الادب يصور الطبيعة البشرية في درجة عليا من استقراز المواقف وطيان الاحواء ، والادب ، في مجمل أمره ، لا يرضيه من الحب إلا الصور القوية المسرقة ، ولا من الحقد إلا كل دهن ، ولا من المصعب إلا كل عارم ، ولا من الشجاعة إلا ما بلغ حدود التهور ، ولا من الميول إلا كل جامع شاذ ، ولا من الشخصيات إلا كل غال في خلق معرق في فضيلة أو رذيلة . وهذا بالطبع يعتمد بالصور الادبية ، قبل أو كثيراً ، عن صدور الحياة في أعم أشكالها وأقرب حالاتها ، إذ من المؤكد أن الصفات البشرية العامة تلخصها وتحددتها الصفات المعتدلة ، دون الصفات المبالغ في الصعود أو الهبوط

هذا ولنا بهذه المقابلة نخط من قدر الادب أو رفع من قدر العلم . ذلك أن جهوية الادب واكتفاءه بالايثار والبلس والاجترار ، هي سر حالوده والمؤكد حله وقدرته على أسر المواقف والمشاعر ، ونعتقد أنه لو رزق الادب من الشمول والتصرّح مثل حظ العلم لأفنى بعض صوره عن باقيها ، ولا كمن بالصوره واحدة تخرج كانه كمنعده أو المثال عن كل صورة عداها ، ولا قطع النوع في كاديب وقر من جراء ذلك ما جرت وأصبحت طراقة وبيت بمدته

ادب عباسي

## آفة الاخبار

تمازت على عرضي مصائب جمة      ولو شئت ما التفت على غوائها (١)  
م استلذفوا دقش الافاعي ونبوا      هضاب لبل تأملت حباتها  
وم نقلوا حني الذي لم أقل به      وما آفة الانحلال إلا روائها  
الشريف الرضي

(١) تمازت نجت وتمازت ، والمصائب جمع مصابه



# الخيبرافنة

أصلها وضرورة دراستها

بقلم الأستاذ نظمي خليل

« . . دراسة الخرافة ضرورية الآن لسببين : الأول أنها  
تعيننا على فهم تطور الدوق الأدبي ضد الشعوب العظيمة ،  
والوقوف على كثير من عاداتها وأخلاقها . والثاني أنها أخذت  
تبرز في ميدان التربية الحديثة كأداة قوية للتثقيف . . »

الخرافة هي أول ما عرف من الأدب . هي أدب طائفي أو أولي فني بأحاطه ومردته ، وهي  
أدب يتصل بالعمرة له مكانته في حقولنا البعيدة

وليس من شك أن كتبة من الناس اليوم يصفون هذه القصص الخرافية بعد أن يجد  
صدهم بالطهولة ، فلا يرون بها أكثر من عت صفائي قد احترقه أحق وثناؤا يقتل به وقته  
الطويل ويحتمل به حياء الخاملة الزائفة . ولكن الخرافة أكثر من عد القو العت ، وأجل  
خطراً من هذه التسلية العابرة ، فإن وراء تلك القاي المصطنعة التي تسر الألمان وبسطاء العقول  
ما هو جدير بالتهم والرس . وإن علمه قصص التي يلجوب أطفالنا اليوم كانت فيما هي  
مصرح أدغال أجدادنا ، إلا أن عند ما كانت أجنة البشرية في طور طفولتهم . فهي في الحقيقة  
ه القاي المتعجزة ، للأفكار والمادات القديمة . وقد حولت الشعوب لمبداية أن تجعل آراءها  
ومعتقداتها وعاداتها وظم معيشتها ، في توب خيال بديع وشكل قصص رائع ، ففشا من هذا  
ما يسمى اليوم بالخرافة أو القصص الشعبية أو الفولكلور Folklore .

وإن هذه المخلدات الضخمة الكثيرة التي تحدث عن أساطير تلك الشعوب الأولى فني  
تراث خالده وأدب غير مكتوب لأولئك السذج والبسطاء الذين عاشوا بفطرتهم قبل عصور  
التاريخ . والقدري لهذه القصص يشين شيئين متميزين

أولها التشاء القوي في هذه القصص المتعددة بما يدل على أن المادات الأولى كالزواج  
والحرم Fecundation والطور Taboo قد وجدت جوانع متشابهة بالرغم من المؤثرات المحلية  
كاليث أو غيرها . فإنا نجد مثلاً فكرة عامة في مجموع هذه القصص وهي : الروح المنفصلة ،  
أي انفصال الروح وهي مركز الحياة من الجسم ، بعد هذا في القصص الهندية والروسية

والسكسويه والعريه والتاريه . وبعد هذه العكود بعيا في القصة المصرية المسماة « بقصه  
الاخوين » . والثى الثانى أن جرائم القصاص قد وجدت في تلك الاساطير والحرافات . فما  
البراما والقصة الحديثة إلا بعض بقايا هذه الحرافات القديمة . وما شكسبير وه تبرى  
وملثون ودكنز إلا حلقة من سلسلة طوية تضم مئات القصص والشعراء قد انطمست وغابت  
في ضباب الصور المتواليه . ومن المحتمل أن القصص الأولى كانت تقال أو تفسر في شعر غنائى  
جاف . وهناك ما يميلنا على الاعتقاد أن القصة الشعرية أقدم من القصة النثرية ، لأن الأولى  
يسهل حفظها وروايتها لاشتغالها على موسيقى الوزن الذى هو أقرب الاشياء الى الشعوب البدائية ،  
ولأن هؤلاء الاقوام الاولين كانوا يشغون هذه الاناشيد وهم يرقصون على أنغام الصنوج  
وبأيديهم الحصان الزيتون والمشاعل

ومن هذه الاناشيد نشأ ما يسمى الآن بالاغاني الشعبية وقد كانت انتقال هذه  
القصص من شعب الى آخر عن طريق المهاجرة وأسرى الحروب والزواج والتجارة .  
وكلما تعمقت في دراسة علم الحرافة ازدادنا ايمانا بهذه الفكرة ، وهى أنه لم يكن هناك مركز واحد  
لاختراع القصة بل عدة مراكز ، وان هذا الانتشار بلعن أو بالسمارة قد أخذ بمجره قبل  
الصور التاريخية . وهذا يدل أيضا على أن الشعوب البدائية التى عاشت بعيدة عن بعضها قد  
نهضت هذه القصص والاشاع كما هيست طروق إلفاد الار وصنع أدوات الصور  
فإذا أردنا أن نعرف كيف نشأ تلك القصص الحرافية وجب أن نرجع الى الماضى البعيد  
في ضوء تلك الشعوب البدائية الموجودة اليوم مارست هذه القصص بلون أخلاق وعادات  
هؤلاء الاجناد

لقد كان شعور الرجل البدائى عن العالم الذى حوله شيئا بشعور الهمجي الذى لا يزال يعيش  
في مجاهل أفريقيا واستراليا . فقد كان شعورا بسلطان الطبيعة الخفى الذى يهدده في كل مكان ، هو  
شعور غير محدود ، ولكنه حقيقى مخيف . ثم أخذ يتطور حتى أدرك أن كل المظاهر الطبيعية  
تستعمل على طبيعة مثله . فأخذ يتحدث اليها انشاء مرغباتها أو يبتعد عنها خشية بأسها . فكل من  
الشجرة والحجر والثل والنهر له روحه الخاصة ، يبيت الهواء قد امتلأ بالاشباح والمخلوقات الظاهرة  
والخفية . أى أن الرعب من الشئ الخفى كان يملأ قلبه . فكان أحيانا يترجم الرعب في تلك  
الشجرة فيعمل على ارضائها بأن يزنها بصوف من العقود والحلى ويضيئها بأنواع من  
المشاعل . وهذا هو لب الدين الحديث . فالدين في الأصل خوف وشكر : خوف من الطبيعة  
العليا مهما كان مظهرها . وشكر لهذه الطبيعة نفسها لانها حفظت عما يخيفه ويرعبه . وأعظم باعث  
للرعب هو الماء ، فان الانسان البدائى رأى في دمدمه النهر سروره وفي زفير مياهه وتلاطم أمواجه  
غصبه وثورته . وقد راجت قديما تلك الحراقة وهى أن الانسان المنكود الذى مات غرقا في

نهر أو في بحر لم يمت ميتة طبيعية، بل إن روحاً شريراً من أرواح المالمقداجتدبه اليوحبس انتقامه  
وفي قصص جميع الشعوب شواهد كثيرة على الاعتقاد في الأرواح المائتة . وإن آلهة  
الانهار والبحار والياييع التي اعتقد فيها الرومان وعبدوها ما تزال باقية الى الآن في أشكال  
أخرى، فإن كثيراً من الشعوب تقدس انهارها حتى الآن فالهنود الحمر يعتقدون في روح المسى،  
ونهر الكنج مقدس في الهند، ومياه النيفاني الروسية تبارك سويًا في حفلات رائمة . ولا زلنا  
نحن نحتفل بذكرى وفاة النيل كل عام

وعادة داس الموتى في قبور أو حفر قد ساعدت على بحث تلك الفكرة وهي أن هذه الامكنة  
قد سكنتها الأرواح . ولهذا سرى الاعتقاد بأن المقابر مساح الجنيات ومواطن المردة والفياطير.  
كذلك نبتت فكرة تلك الأرواح ثائرة التميم لبلا تطلب دم القاتل . وكثير من هذه الاساطير  
قد وصل اليها في صور جديدة كاسطورة المتنفدين التائمين الذين ينتظرون صوت بلادم في  
المقابر والكهوف التي نجدتها في أساطير الدعارك قد أخذتها المسيحية في تلك القصة المشهورة  
والتائمون السبعة في أفسس . فدراسة الحرافقة ضرورية الآن لسنين : الاول انها تعينا على  
فهم تطور الموق الادنى عند الشعوب المطيرة . والموقوف على كثير من عاداتها واحلاقتها التي  
لا تزال تعيش عليها ، اما بما هي واما بعد تعبير يسير في الشكل وسط كحرافقة الزار مثلا .  
والسبب الثاني انها احدث نهر في القرية الحديثة كاه قوة لتسميم توسع خيال الطفل بما  
تقدمه له من صور الاطال والفياطير ومنه من هذا الجو الى كد الى اللال القائمة المائلة  
وانشابات العالية المكائنة والرياح ، لصاخرة التي تموج بالأرواح

نظم خليل

ه ان الرجل أناني كثيراً ما يظلم المرأة في حكمه عليها . وتندو ابايته في حلقاه الغرامية  
على الخصوص . فاه يعد عيا اذقاع المرأة في سيل إرضاء حراسها . وبعد جرماً قصيرها في  
سيل إرضاء تلك الحواس . ويتمها بأنها مريضة ضعيفة اذا بقيت بين الحاليتين ، حالة الازدفاع  
وحالة الجود ( دولينا )

## التقاليد الدبلوماسية وتطورها منذ المصراع الوسطى الى اليوم

منذ الزمن الذي كانت تستطيع فيه كل دولة أن تحل لها فيه مصلحتها الخاصة فقط ، وإن كان فيه أحياناً بمصلحته غيرها ، وأصبحت العلاقات السبلية الآن تقوم على أسس التعاون الدولى . ولا يفتق ذلك التعاون إلا إذا روعيت مصالح الجميع على السواء . وهذا هو الأساس الذى تقوم عليه التقاليد الدبلوماسية التى نمارها هذا الحال منذ مئات الى اليوم

« الدبلوماسى » كلمة يونانية مشتقة من كلمة « دبلوماسى » ومعناها شهادة صادرة من الملك أو من رئيس الدولة ولها أصل محفوظ . وعليه فقد عرفوا « الدبلوماسى » بقولهم له علم العلاقات الدولية التى يعهد فيها الى أشخاص معينين بمقتضى « دبلوماسته » أو لوامر مكتوبة يصدرها الملك أو رئيس الدولة ومن الناس من يحسب علم الدبلوماسى فرعاً من علم القانون الدولى . ولعل الاقرب الى المنطق أن لحسب القانون الدولى فرعاً من علم الدبلوماسى . وفى الحقيقة ان المبادئ التى تقوم عليها العلاقات بين الدول ليس ورادها قوة تدعمها سوى قوة اتفاق الدول . وهذا الاتفاق قائم على المفاوضات الدبلوماسية . أما ما يرمعه البعض من أن تلك مبادئ هى نظريات لا يمكن الاعتناء عليها ، فهو زعم باطل إذ أنها تقوم فى الحقيقة على مصالح مبدئية فلا صدوحة عن مراعاتها . ولعل من أهم واجبات أساطين السياسة الدولية مراقبة تلك المبادئ . والتسرع عن تصيفها . نعم ان عليهم مهمة أشق وهى المحافظة على العلاقات الصيبة مع جميع الدول . ولكن مراعاة المبادئ الدولية بأخلاص تام يجعل تلك المهمة سهلة . فالرجل السليم هو أشبه بالخاص لانه يدافع عن مصالح بلاده بقطع النظر عن مبادئ العدل والاستقامة . وهذا بخلاف ما ذهب اليه بعض الخياليين ، فقد زعم فردريك دي مرسلاز العالم القانونى الذى اشتهر فى أوائل القرن السابع عشر أن من أهم واجبات الرجل السليم ان يحافظ على مصالح بلاده مع مراعاة مصالح الآخرين ، والسعى لتثبيت دعائم السلام (١) ونذهب مرسلاز الى فالير فى سنة ١٧١٦ وقتل فى سنة ١٧٥٦ الى ان دول أوروبا ليست سوى جمهورية واحدة ، وان من أهم واجبات رجال السياسة فيها المحافظة على مصالح الدول التى تتألف منها

### التفسيرات التى طرأت على الدبلوماسى

أما الآن فقد تطور الفن الدبلوماسى تطوراً عظيماً . وطرأت عليه تغييرات حمة مرجعها الى

(١) راجع كتاب فرديريك دي مرسلاز للمصون "Legatus" الطبع سنة ١٦٢٦

علمين رئيسيين : ( أولهما ) لشوء شعور جديد بوجود تآزر الأمم . وقد كانت الثورة الفرنسية حسب ذلك الشعور الذي ظهر جلياً في المؤتمرات الدولية التي عقدت من سنة ١٨١٤ فصاعداً ، ( وثانيهما ) لشوء روح الديمقراطية شتواً تدريجياً

ولم يطرأ التغيير الذي نحن بصدده فجأة بل تطور بتطور كيان الدول . وغنى عن البيان أن من الديبلوماسية مرتبط كل الارتباط بنظام الدولة وليس له أي نفوذ إلا إذا كان يستند إلى سلطة . ولا يمكن أن نكون له سلطة إلا إذا جرى على أساليب تؤيدها سلطة الملك أو الشعب . على أن التغييرات التي تطرأ على دساتير الدول من وقت إلى وقت تقضى بتعديل الأساليب الدبلوماسية لحملها أكثر ملاءمة لتلك التغييرات . وعليه فلا عجب إذا كان علماء القانون في منتصف القرن التاسع عشر يرفعون العلم للديبلوماسية بقولهم أنه من التوفيق بين مصالح الشعوب المتنافرة (١) وقد كانت جميع المؤتمرات الدولية التي عقدت منذ سنة ١٨١٥ إلى هذا اليوم ترمي إلى التوفيق بين تلك المصالح وكانت المحاولة المقدسة التي عقدت سنة ١٨١٥ ترمي إلى ذلك الغرض عبه

على أن العقلاء كانوا ينظرون دائماً إلى أحاليب رجال السياسة بعين الحذر والارتباب . ولما عجز أولئك الرجال من مع الحرب العظمى الدامية سمح إيمان الناس بهم وإساليب السياسية . وتحول الحذر والارتباب إلى كره . ومقت عطشيين . وصار **رجل العمدى** يكيك لهم الشتم ويعزوا إليهم الرغبة في إثارة الحروب لاتفاق مصالحهم مع مصالح صانع الأسلحة والفساحر

ولا يخفى أن الاشراف على السياسة الخارجية في البلاد الديمقراطية هو من شأن نواب الشعب الذين يبدون المقاليد المالية . على أن الموضوعات هي دولة ودولة بحيث أن نحري بهوده وكتمان ولا سيما إذا كانت تتعلق بشؤون السلام بين الدوليين . ومن انتهى أن إدعاء تلك المداخلات قد تؤدي إلى إحتفاظ القنوب وإثارة الضغائن وخاصة إذا أخذت صنف كل دولة في إعطاء الأسرار بمحبة الدفع عن حقوق الشعب ومصالحه قالت المجلس النيابي في كل دولة ينبغي إذ ذاك لرفع الصوت طالباً بالشكوى والاعتراض ، وتكون النتيجة زيادة شدة الخلاف بين الدولتين . وقد شرح ميرابو خطيب الثورة الفرنسية هذه الحقيقة في خطبة له القاها سنة ١٧٩٠ في المجلس الوطني الفرنسي . وأثبتت الحوادث التي وقعت بعد ذلك أن الذي رجع أوروبا جمده في حروب الثورة الفرنسية لم يكن رجال السياسة في فرنسا بل خطباء المجلس الوطني فيها . والأرجح أنه لو كانت مقاليد الأمور بيد رجال السياسة المذكورين لتجت أوروبا من تلك الحروب . وإذا كانت الناس ينمون على رجال السياسة أنهم أخفقوا في منع بعض الحروب فما أكثر الحروب التي أفلح هؤلاء في منعها بحسن سياستهم وبكتمانهم كثيراً من الأمور

(١) كتب السكوت دي جاردن في سنة ١٨٥٣ يبحث في دحوب الحروب جميع الشعوب الأوروبية لقانون عام مشفك . وقد عرف من الديبلوماسية قوله أنه من التوفيق بين مصالح الشعوب . ومطالبها المختلفة

## المسلك الدبلوماسي

وقد اقتضت السياسة الدولية منذ عهد سيد أن يكون لكل دولة سفير أو رجل من أهل المسلك الدبلوماسي لدى كل دولة أخرى تربطها بها الصلات السياسية والتجارية . ذلك لأنه لا بد لكل وزير خارجية من رجال محنكين يعتمد عليهم في الاشراف على العلاقات السياسية التي تربط الدولة بغيرها وفي موافاته ما يحتاج اليه من الانباء والمعلومات . وكثيراً ما يتوقف حسن العلاقات بين دولتين من الدول على « شخصية » سفيرهما ودمية أخلاقهما وما يتمتعان به من صفات ومزايا . وفي الحقيقة أن تلك الاخلاق والصفات من أهم العوامل التي تؤثر في علاقات الدول المتبادلة . ولا يخفى أن الملوك والأمراء في أوائل الصور الوسطى كانوا يعد اختيارهم سفراءهم أو من يوب عنهم لدى البلاد الأجنبية لا ينظرون إلا إلى شروط نوازل الهدايا فيهم ، أي أنهم ما كانوا يكثرنون لحسبهم أو ليسهم . وعليه فكثيراً ما كانوا يختارونهم من الكتبة أو الخوذة أو المحامين أو التجار . ومما يجدر بالذكر أن لويس الحادي عشر اعتاد أن يوعد حلاقاً يدعى « أوليفيه ليداييه » في مهام سياسية ولم تتخذ البعثات السياسية لرسمية شكلها الحاضر إلا في أوائل القرن الثامن عشر . وكانت دأب قصر فرساي نموذجاً يسير عليه رجال السياسة في مهمتهم . وهذه الآداب هي التي حملت الملوك والأمراء منذ ذلك العهد على اختيار سفرائهم ومدبريهم من بضهم ومن يلوذون بهم من أهل النبل والوجاهة . وقد أحصى ذلك إلى كنوز هبة مية من نسجهم وموضوع من المنهود لهم بكرم المنة

على أن بريطانيا العظمى لم تعد حدودها في هذا الشأن إلا بعد انقضاء الحروب النابليونية . فقد رأى الإنجليز يومئذ وجوب نفقة طائفة من أولاد الأعيان والسلاة واعداهم بالحياة السياسية بإعدادهم إلى مختلف السمات كالمحققين بها . وعليه أعلى الوزير كاسلريه الإنجليزي في منزل عام ١٨١٦ في البرلمان الإنجليزي أن الحكومة البريطانية تريد نفقة طائفة من رجال السياسة وتدريبهم على الشؤون السياسية ، وأن الأمير الوصي على عرش المملكة سيوفد من وقت إلى آخر طبقة المختصات الأحوال ملحقاً أو ملحقين إلى مختلف السمات لتتربص على شؤون السياسة الدولية . ويتر هذا التصريح بده عصر الدبلوماسية الخارجية في بريطانيا العظمى كما يؤخذ من المستندات الرسمية المصنوعة لدى وزارة الخارجية البريطانية

## لمحة تاريخية

إن تاريخ الأساليب الدبلوماسية ليس سوى تاريخ العلاقات الدولية نفسها . وفي الحقيقة إن الدبلوماسية الحديثة بدأت بنشوء البعثات السياسية الدائمة . ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا إن إيطاليا أول

من أوفد البعثات السياسية الدائمة، وأن ذلك كان في القرن الخامس عشر. ثم كان في أوروبا بعثات سياسية قبل ذلك الزمن ولكنها كانت خاصة بتوفد لعموم مينة فاذا ما انحزتها طعت لأدراجها. وكان أكثر الذين يوفدون في تلك المهام من رجال الدين أو ممن لهم كفاية خاصة في المهمة التي هم موفدون من أجلها. وبعبارة أخرى أن أوروبا لم تكن تعرف يومئذ البعثات الدبلوماسية الدائمة التي أصبحت فيما بعد « سفارات » أو « مفوضيات » أو ما إلى ذلك. وكان السبق في كل ذلك لإيطاليا إذ كانت البلاد تتألف من عدة مقاطعات مستقلة متصل بعضها ببعض بتدوون سياسية ومالية واقتصادية. وكثيراً ما اشتدت المنافسة بين تلك المقاطعات إلى حد كان يحرق معه على السلم. ولهذا لم يكن بد من تحكيم دعاء السياسة بينها باستمرار.

وتعتبر البندقية مدعاً الدبلوماسية الحديثة. ولا شك أن أهالي البندقية تعلموا ذلك الفن من أساتذتهم أهل بيزنطة الذين كانت تربطهم بهم صلات كثيرة. وما يجدر بالذكر أن حكومة البندقية سنت قوانين خاصة في القرن الثالث عشر لتقييد مسلك سفرائها. من ذلك أنه كان يتعزم عليهم عند عودتهم إلى بلادهم أن يردوا كل حبة أو حبة قد يكونون تلقوها من الحكومة الأجنبية. وأن يقدّموا إلى حكومتهم حال وصولهم بياناً مكتوباً بنتيجة مهمتهم وما قاموا به في مدة سفارتهم. والمعلمون على خلفاء التبرج سلمون أن **السلطات الخاوية لبيات** سمرات البندقية في الصور الوسطى تشهد لأولئك السمرات. تعلم الكتب في الدبلوماسية الدولية.

وقد اختلف المؤرخون في تعيين الزمن الذي انتقلت فيه البعثات الدبلوماسية من مؤقتة إلى دائمة. وفي السجلات الخاصة بامارة ميلان الإيطالية أن خوف ميلان أعلن في سنة ١٤٥٥ عن عزمه على إيفاد سفير دائم إلى جنوى. وفي سنة ١٤٦٠ أوفد هوغو سافوي أحد رجال الدين (وهو الكاهن فرنشلي) سفيراً دائماً إلى كورينا. والارجح أن معظم الامارات والحكومات الإيطالية تحت هذا النحو في ذلك العصر. فأنشأت امارات ميلان في سنة ١٤٦٥ سفارة دائمة في فرنسا. وفي السنة التالية عينت امارات البندقية سفيراً دائماً لها لدى الامبراطور مكسيميليان وفي السنة التي عفتها عينت البندقية سفيرين دائماً لها في لندن. وفي سنة ١٤٩٧ عينت امارات فلورنسا سفيراً دائماً لها لدى الحكومة الفرنسية وآخر لدى الحكومة الإنجليزية.

أما خارج إيطاليا فكان السبق فيه لاسبانيا. ففي سنة ١٤٧٨ أوفدت هذه الحكومة الدكتور رودريجو دي يويلا سفيراً دائماً لها إلى لندن. وظل هذا السفير في منصبه نحو ثلاثة عشر عاماً أي إلى سنة ١٥٠٠ وعليه فالسفارة الاسبانية هي أقدم سفارة أجنبية في لندن لا تزال باقية إلى الآن لأن السفارات الإيطالية القديمة زالت بمرور الزمن وحلت محلها سفارة تمثل إيطاليا كلها باعتبارها دولة متحدة.

وعقدت تلك سفارات أخرى دائمة . ففي سنة ١٥١٩ تبادلت إنجلترا وفرنسا السفراء ولكن نشوب الحرب بينهما أفضى الى افعال السفارتين . ولم تفتح بعد ذلك الا في أيام للسكة اليمانيات

### السياسة الدبلوماسية

ومع ان بدأ تعيين السفراء الدائمين كان شائناً في القرن السادس عشر فان الحكومات كانت تنظر الى السفراء الاجانب المقيمين لديها نظرة شك والريبة لا سيما بعد انتشار مبادئ السياسة الدبلوماسية التي كانت تقوم على المكر والخديعة ولا تحترف بوجود اخضاع العلاقات الدولية للأداب المالية كالصدق والاخلاص والاستقامة وحلم جراً . وفي الحقيقة ان المبادئ الدبلوماسية أصبحت دستوراً عاماً لرجال السياسة في ذلك العهد حتى قال السرهنري واتون السياسي الانجليزي : « ان السفير رجل صادق توفده بلاده الى بلاد أخرى ليكتب هناك نصيحة وطه » وقال بشارك بعد ذلك بزمان : « ان السياسة هي أن تقول ما لا تنبه وأفضل طريقة لتضليل الغير هي ان تقول الصدق »

وقال فرانسوا دي كالير أحد سفراء فرنسا في الرابع عشر : « ان سفير مهتمين — أولاً ما أن يفي مسؤولون مولته والثاني ان يكشف أسرار الدولة التي هو موفده اليها » وقال أيضاً : « إن على السفير ان يلم بكل ما يجري في البلاد التي هو سفير فيها وأن يعم ما يحول في رهوس رجال حكومتها وسياساتها »

وقد كانت هذه المكرة شائعة في أوربا كلها . ولهذا أصدرت حكومة النمسا في سنة ١٤٨١ قراراً مؤداه أنها تعاقب كل من يحدث سبباً أجنبياً في الشؤون السبب عذباً شديداً بتقول الترامة والسجى . أما سلطان تركيا فقد فعل ما هو أشد من ذلك فانه ارتاب في « جيروم لاسي » سفير فرديناند الثاني فحجبه في غرفة مظلمة لا نافذة لها

### الجماعة السياسية

أما الجماعة السياسية (ويسمى عنها المؤرخون والعامه بقولهم الهيئات السياسية) فمرجعها الى القرن الثامن عشر . وكلمة « كور دبلوماسية » "Corps Diplomatique" القائمة بيننا اليوم هي من مستطبات سيدة نموية نطقت بها عفوفاً فتعاقبت بعدها . والمجال لا ينسج البحث في منشأ كلمة « سفير » باللفظ الأوربية . وإنما نقول ان رجال تلك السياسي درجات تختلف باختلاف اعتبارات شتى . وقد تطورت القاب أولئك الرجال بمرور الزمن . ففي النصف الأخير من القرن الخامس عشر كان أولئك الساسة درجتيهما السفراء والوفدلاء المضمونون "Ambassadeurs et Agents" — والاولون أرفع مقاماً من الآخرين — وذلك تما لتمام الدولة الموفدة لهم أو التي هم



موجودون إليها . وفي أوائل القرن السادس عشر صار من المؤلفون لدى الدول العظمى ان نوبت إلى بلاد غيرها مندوبين من الدرجة الثانية . وذلك لعدة أسباب في مقدمتها مسألة التفتت . ومسألة ترتيب الأولوية . أو « الأسبقية » ونسب من يتقدمون على غيرهم من مندوبين الدول المتساوية . ومسألة الترتيب هذه قد كانت من المشاكل المتعددة بل لقد أدت إلى سلك الدماء . وقد نسي حلها بالاتجاه إلى الحروف المحبابة الأوربية . وعليه صارت بريطانيا العظمى لا تجد من العار أن يحى اسمها بعد اسم هولندا - تبعاً لترتيب الأحرف المحبابة التي يبدأ بها اسمها هاتين الدولتين بلغات الأوربية . أما السفراء أنفسهم فيتوقف ترتيبهم على تدرج تصنيفهم بحيث أن أقدمهم في منصبه هو محببهم . على أنه مع الاتفاق على هذا الحل أخذت الدول تتعصب إيفاد السفراء بقدر الامكان وتستعصم بهم بوكالة أو بمن يليهم في القدر

وقد ظلت التفرقة بين رتب الجماعة السياسية ظاهرة ظهوراً واضحاً إلى أن أصبحت متروكة بها رسمياً في القرن التاسع عشر . على أن الفرق بين السفراء والوكلاء المصنفين هو نظري أكثر منه عملياً . ومع ذلك تعد اليوم بين رسل السلك السياسي اسمير فوق المادة (وكان يوجد في الأصل في مهمة غير عادية فتكون مهمته فوق مهمة السفير الاعيادي ) والوكيل المساعد والمندوب للدخول والقيم والمندوب السامي وأعمال هذه الألقاب وأكثر سفراء الدول العظمى اليوم هم من طراز « المندوب فوق المادة » واسمير مدوح . . وما عدا ذلك أن بعض الحكومات الفقيرة كانت حتى عهد غير بعيد تطلع على بعض الأفراد لقب وكيل أو مندوب أو ما إلى ذلك لعدة حاجتها إلى المال أما القانون الدولي فقد جرد رجال السلك الدبلوماسي إلى أربع مراتب وهي :

(١) السفير

(٢) المندوب فوق المادة والسفير المفوض

(٣) السفير المقيم

(٤) القائم بأعمال السفارة

### امتيازات رجال السلك السياسي

ولرجال الجماعة السياسية أو السلك السياسي امتيازات عامة متفرقة بها في القانون الدولي وهي ولدت أعتادات وتقاليد وعادات مريجة

هي مقدمة تلك الامتيازات مدناً الحصانة التي يتمتع بها السفير وأضراره . فإنه بحسب القانون الدولي لا يجوز من السفير أو الموظفين التماسين له سوء . ويسل بهذا المبدأ حتى بعد قطع العلاقات السياسية بين الدولتين وشوب الحرب بينهما . ولم يشذ عن هذا المبدأ سوى سلاطين الاندلس قائم

جبروا على عادة عربية ، وهي أنهم كانوا اذا نشبت حرب بينهم وبين دولة أخرى عمدوا الى القبض على سفيرها وسجوه

ومن تلك الامتيازات أنه لا يجوز لاية حكومة دخول أية سفارة أجنبية عندها أو مسها أو وضع اليد على سجلاتها وأسرارها

ومن تلك الامتيازات أيضا عدم جواز فرض الكوس والمراتب على أى فرد من أفراد السلك السياسى . وعدم جواز إقامة الدعوى عليه أو حجب امتته أو ممتلكاته بسبب ما قد يكون عليه من الديون . وإذا ارتكب أية جناية لم يجر القبض عليه أو محاكته . وإذا اتهم بكونه يتآمر على سلامة الدولة التى هو مودع اليها فكل ما نستطيع هذه الدولة عمله هو ان نطرده من بلادها وإذا اتحا مجرم الى سفارة فلا يجوز لرجال السلطة ان يتحصوا دار السفارة لالقاء القبض عليه . فإذا أبى السفير تسليمه جاز للحكومة اتحذ الوسائل المؤدية الى عرضها سواء أكان باستعمال المفاوضات السياسية أم باستعمال القوة

وفي أثناء الحرب العظمى اذيت نشأت عدة مشاكل متقدمة عن مسألة الامتيازات التى يتمتع بها رجال السلك السياسى في بلاد اجنبية محايدة . فمن حقوق هؤلاء الرجال ان يحصلوا على الأنباء والمعلومات التى تعبد حكوماتهم وان يتناولوا الدعوة ( البروميد ) مشروط عدم الاعتداء على المبادئ الدبلوماسية . معترف بها وعلى آداب الضافة . فلذا حارب السفير تزال أى ضرر يصالح الدولة الأجنبية التى هى في حرب مع بلاده حارب الحكومة التى هو سفير لديها ان نطرده . ففي زمن الحرب العظمى اذيت كاث معامل الولايات المتحدة مع الدخائر والاسلحة لدول الحلفاء . فحاول اسير النمساوى في واشنطن تخليص اعتصاب عظيم يصم عمال تلك المعامل لمنعها من تقديم الاسلحة والدخائر للحلفاء . وفي الوقت نفسه علمت الحكومة الاميركية أن الملحنيين البحري والعسكري بالسفارة الألمانية بواشنطن يديران مؤامرة لنسف معامل الدخائر والاسلحة الاميركية والانغراق السفن التى تحملها . فإلا كان من حكومة الولايات المتحدة إلا ان طلبت من حكومتى النمسا والمكسيك استثناء من ثبتت عليهم التهمة . ثم قبضت على أفراد العصاة الذين لم يكونوا يتمتعون بالامتيازات الدبلوماسية . ووقع مثل ذلك للكونت لكسبورج سفير المكسيك في باريس . ولو لم تؤخذ الوسائل اللازمة لمحاكمة أولئك المتهمين لاصبح عملهم سابقه خطيرة لا يعلم غير الله ما يمكن ان تؤدى اليه

ان الاساليب الدبلوماسية قد أصبحت اليوم فنا قائما برأيه . وهى تستند الى عرف وتقيد وآداب وافقت عليها الدول فادجت اكثرها في نصوص القانون الدولى وتركت مابقى لتقدير رجال السلك الدبلوماسي انفسهم ولما يجب ان يتصفوا به من خلق سام وآداب رائدة وتقدير لعواقب الامور

# من الأدب الرومي رياسيلفيا

للكاتب الرومي فاليري بروموف

لم تكن ماريا ابنة (دوفوس) الناصح الشيخ تنأخر المباشرة عندما اجتاحت رومة قبائل القوط فأخذت سيول الحارين تدفق طول الليل. ولما أن أعوزهم التأوى ضربوا خيامهم في الغراء ثم تفرقوا بدءاً يبحثون عن مكان يطمشون اليه

بقيت المدينة خاوية مقفرة حتى جاءها (بيلاريوس) فصعدت اليها السكة والمهدوء، وحل دوفوس إلى بيته بتأنت حياته من جديد، فأخذت ماريا تقرأ الكتب المهجورة وتنفق شوارع رومة المقفرة والبقاع النائية الواقعة على جانبي نهر التير. وهناك وسط تلك الخرائب أخذت تحلم بحمد المدينة الخالدة وتصب لبناً تلك العظمة العارسة والروعة الحامية في الحدائق المزركشة والمرمر السنون والمقاعد الفضة والصايغ النجدة وأحواض المرمر الفاخرة والتمثيل الجميلة المشوهة - في بخار تلك الصمت الخيم على تلك العرف العطية كانت ماريا ترحب سمعها كأنها تنصت إلى أصوات آلاف الرجال الذين كانوا يهرعون إلى تلك الامكنة لسماع محاضرات في الادب والفلسفة

في ذلك المهدوء الخيم على تلك المكان المنعزل كانت ماريا تسكر وتحلم ثم تسكر وتحلم. لقد اعتادت أن تعيش في أحلامها موزعة. فمت في تلك المدينة الخربة عذراء دوماً سليماً. فشكل ما سمعته من الصيوخ وكل ما قرأته في الكتب قد امتزج بتسكيرها في صورة غرمة مصطربة تمثل لها تلك العظمة الفائرة، وأخذت تصور لها تاريخاً خاصاً عن رومة المدسية وبسر كل شيء كما يبدو لها فتقول إن هذا التمثال يمثل أغسطس الشايعوما كان لها أن تقع أن هذا التمثال أن هو الا صورة فيسحة لبربري هاش منذ حسين طاماً قد أجبر أحد صناع المقابر على أن يحل محلها على قطعة من الرخام الرخيص ثم تقع نفسها أنها قرأت قصة صاحب هذا التمثال في أحد كتب والدها، فتخلق اسطورة اثر اسطورة وقصة بعد قصة وتعيش في عالم أكثر حقيقة من عالم الكتب، وذلك العالم الذي تأمن عليه والذي لها في أحضانتها حتى إذا ما نصبت من التحوال وعضها الحووس عادت الى منزلها فتستقلها والدها بوجوم وتطبيب وتدفع اليها بقطعة من الخبز الناشف مع قليل من الجبن، مصيفة إلى هذا بعض فوارس الكلام. فتلتهم ماريا ما يقدم لها ثم تأوى الى غرفتها لتحلم ثانية حتى تمام فتحلم في نومها حتى الصباح، وبكى الماضي الذي لن يعود، ثم تعيده من جديد في أحلامها حياً جليلاً مرث الايام والندور ودوفوس يصل ويشرب والام مشتتة بأمور المنزل، وبقيت ماريا سعيدة

في عالم أعلامها ترددت بقصا ما كان يجري حولها . ثم أخذت تتحدث إلى الصور والاشكال التي صورها لها خيالها في صور رجال أحياء . ثم تعود إلى بنينا وهي موقنة أنها قابلت الالهة هتاه أو الديقكتاتور هتاه . ثم تقضى إلى والدها بعض تلك الحيلان ، فلا يسكرها عليها اد كانت كل قصة يسبها بها توحى اليها بفكر جديد . أما الام فلا تكاد تسمع هذه القصص الصحية حتى يحجم عاها الزوم فتبصق وتلعن ثم ترسم شارة الصليب على صدرها وتهمس بالصلاة للمفرات الطاهرة ! لم تغير ماريا شيئا في أسلوب حياتها وعبتاحاول والدها أن تساعد في عمرها ، وعبتاحاولت أمها أن تفرها معها في أمور المنزل . فاما كانت تصبح لصباح أمها أو تابه لتهديد والدها ، وماد يها من أمر الزجر والتهديد وقد امثلا رأسها بالصور الخلية التي يمكن اليها خيط . وهي حاملة الى أحد الأحواس في حمامات هتاه كراهة أو مخبئة في إحدى الحائل السكينة على شاطئه الكبير القديم ! ثم أنت ماريا إلى بقعة خربة قد علمها الاشواك والحشائش ، حاولت أن تعد الى داخلها فلم تستطع لسدة الظلام ، فرجعت مذعورة خائفة وقضت ليثها عكرا في هذا الكشف الجديد !

وفي الصباح التي ذهب إلى ذلك المكان معه ، مشعل . فلما انسب إلى داخل القصر رأت أمامها غرفة طاهرة قد كسبت بالمرمر وفي أعلاها صور رائه حربة وميائل من البرونز دقيقة الصنع كأنها مخلوقات حب . وقد سمحت المالك خبوطها في رواياها والتدبيرات تحوم في سقفها . ولكن ماريا التي ذهبت إلى رأت م تراءها لا روه المراء قد عدت اليها الحياة قوية كاملة ، ثم سنوى عليها شعور عرب بأنها سموت في هذا القصر المظلم . لكنها لم ترفع لها هذا الشعور بل كانت فرحة لان تلقى حدها من أطلال اعد تحطم عند قدمي أحد النسل الخلية

عرفت ماريا كل أنواع الرسوم التي كانت تصور حياة الآلهة والأبطال وكل أنواع التماثيل ، لا سيما تلك التماثيل الجليل تلك الفتاة النائمة في كهنها الصغير وإلى جانب في في لباس الحرب يتم وجهه على نسل وجال راثنين وغوفهما سلة بها طملان صغيران نسج بهما في الثبر . ففرحت ماريا في وجه ذلك التمثال فتوجهت إلى أحد قدمي الممر الفاتر قد ألم أن ماريا الفتاة الصبورة ستظهر يوماً ما في العالم فأهـ صورتها مننشأ يعطورها في ذلك القصر الخلق . ثم عادت إلى بيتها وقصت كل والدها قصة ذلك الممر المصور فأخذ يشرح لها أعراس ذلك الفنان العظيم قتل : أن هذه يا ابنتي هتاه سلقيا هتاه المدراء الطاهرة ابنة الملك هتاه سيوميتير هتاه الشاب فهو اله الحرب هتاه مارس هتاه فدأحب هذه المدراء وأوى بها إلى هذا الكهف المقدس وقد ولد لها طملان هما هتاه رومولوس هتاه ريموس هتاه ثم أعرفت الام هتاه ريا سلقيا هتاه الطفلاق فارتعنا ذئبة وشبا حتى أصبحا ابوسين المدينة الخالدة . ثم أخذ يقرأ لها بعضا من الشعر القديم

أما ماريا فلم تنع من الشعر شيئا بل أخذت تردد في نفسها : هتاه ريا سلقيا هتاه ريا سلقيا هتاه

أصبحت ماري بعد ذلك تصرف حتى وقتها في ذلك القصر ماطرة الى تمثالها المحبوب هكذا تسقى على أوصه الرطة لشخص اليه وعلى ذلك الصود الحامي الذي كان ينبعث من مشعها التمثال كانت تنظر ساعات طويلة في ملامح تلك المنزه الصامدة في ظرها المقدس . وكما تقدمت بها الأيام ازدادت إيماناً بأنها نفسه ثم تعادت في أحلامها حتى أنها لم تعد تميز بين ماري إله روموس والسبح القبر وصاحبة هذا التمثال القديم . ثم أحدثت تبادلي معها ربا سليا . وبينما هي منعمة أمام ذلك التمثال إذ خضر لها ان الله اخرب سيظهر لها في هذا الكهف المقدس وأنها ستحمل من هاتهما الطاهر الطيبين التوميين رومولوس وريموس القديس سيصحبان المؤمنين للمدينة الخالدة ولكن كان لا بد لها أن تدفع التي غالباً إذ ستغرق في مياه التير . ولكن أبتطيع الموت أن يحجب ماري فقد طالما رقدت أمام ملك التمثال تحمل بذلك الاله ذي الوجه الثيل وصافه السامي والدمر ، حتى إذا ما استيقظت لا تدري إذا كانت في حلم أم في يقظة

وبينا هي داخلة لتعبر في إله الحرب إذا بصوت يوقظها من غفوتها فتحت عينيها فوجدت شاباً واقفاً أمامها . لم يكن هذا الشاب مرتداً لاسا عسكرياً من كان لاسه خشناً مما يلبسه فقراء الرومان إلا أن وجهه كان عريضاً وحليلاً بالياً . حزت في أمر هذا الرجل الذي وجد طريقه الى هذا القصر المسحور الذي لم تصكر أبد أن أحداً يبرقه هائلته في سداحة : « لقد أتيت الي » « فابسم الشاب التسمية وقم وقب » « ولكن من أنت أيها الغريب » « أجنية المكان ؟ » « فاحبته ماري : « أنا ربا سليا عبدك طاعرة لاله الملك « ثيودوتر » « وأنت أنت إله الحرب مارس قد أتيت تحت عني » « مرحب أنت هنا » « لا ، ست هاء ، أنت محلولوف . فان أسس » « أجات » « ولم أكن أنت تحت عني » « حتى كل ما في الأمر هو أنني مسرور بمجيئك »

ثم دعت ماري الشاب إلى الجلوس وجلس إلى جانبها . وأخفاً يظن أن الواحد إلى الآخر ، ولم يعرف أحدهما بماذا يبدأ كلامه . وأخيراً أشارت ماري إلى التمثال وأخفت فتشرح للشاب اسطورة تلك الدرر التي تقاطعها القرب قاتلاً : « اني أعرف هذا باربا ، ولكن الشيء الغريب هو أن وجه هذه القطة صاحبة التمثال يشبه وجهك تماماً » فاحبته ماري : « انه أنا » وكان في كلامها رنة الإيمان الراسخ حتى أن الشاب احتلج عليه الأمر ولم يحب نقوه . ولكن ماري ألقت يدها على كفه وقالت في رقة مخروجة بالخوف : « لا تسكر هذا . انك إله الحرب في صورة بشر . لقد أنتظرتك وقتاً طويلاً اني كنت أتوقع مجيئك . لست أخاف الموت . دعهم يترقبوني في نهر التير »

استمع الشاب إلى حديث ماري ولكنه كان ذاهلاً عن كل ما حوله . إذ لم يكن يتوقع أن يرى إنساناً في هذا القصر المظلم وأخيراً قتل لها : « فأبب المنزه الزرة تلك محطة في مهمتي لي ، لست أنا الذي تعنين عنه . سأشك خبري . لبس » أجات » « اسمي الخفي . اني فوطي الأصل » واسمي الأصل نبودات ولكني مضطر الى اختفائه والا تعرضت للموت إذا افترض أني . اني أحب رومة .

أحب تاريخها وموطنها . أحب أن أعيش وأموت في هذه المدينة الخالدة التي كانت مدينتنا يوماً ما  
أصبحت ماريا إلى ثلاث نبودات في قلقي وشك ، وبعد تفكير قليل قالت : « لماذا نعدني ، لماذا  
تريد أن تتخذ صورة القوطي ؟ انك الله في نظر الناس حبيب في نظري . لا تسهر من عروست  
المسكية ربا سلفيا ، فطر اليها نبودات طويلة وظن أن سقلاها خبلا وقال في نفسه : « مسكية أيتها  
الغاة لن أنتهي فرصة وحدتك ها . لن هذا لا يليق بقوطي ، ولبدأ يتحدث اليها كما يتحدث إلى  
طفل صغير ، مطمئناً إليها أنه الإله مارس ، ثم مكث زمناً في ذلك الصوه المصيف يتحدثان ويحلمان  
في المستقبل الذي يجب أن يكون على أيدي انبياء النبوءة . ثم افترقا على أن يتقابلان في اليوم التالي  
لم يجمع نبودات مارية ، فقد جاء في اليوم التالي حيث وجدها تنتظر . فأخذت تحدثه عن الآلة  
والإبطال والاضطرة وترجع القصص التي سمعتها من والدها بحبا لآلهة الخافضة ونبودات يطوقها  
بذراعيه مسجياً بينيها السومواوين ، ثم افترقا على أن يتقابلان في اليوم التالي . ومنذ ذلك الوقت أصبح  
نبودات لا يستنذب الحياة إلا مع ربا سلفيا التي بهر حلقها وسحره حديثها التي العذب

كان نبودات إذ ما حلاسه اعتقد خطأ مشاركاً أرواحهم ثب الغاة الساذجة وخيالاتها ،  
ولكنه كان إذا ما بقي في القصر المصور أخذ تلك الأفكار التي سبغت على ذهنه فاته ، وأخذ  
يعتقد أنه من سلالة الآلهة وأن دمائه الخرب تجري في عروق  
وفي أحد الأبهاء المفضة في قصر نيرون الذهبي ثم رواجه على أغاسد المجد والقوة والفضة ،  
وهما يحلمان بمستقبل رومة الذهبي مسجدة أسما الشومين

ولكن هذا الحلم مسجود قد تلاشى بجانب تلك القدر المعبدة ، واحتق في جوها الحار الملتهب عالم  
الحقيقة وعالم الأحلام : « كانا لا يران يدعوان نفسيهما ربا سلفيا والإله مارس ، ولكنهما أصبحا  
الآن طاشقين بشريين . أصبحا روحين سيدين كآلاف المحنوقات التي نسي في هذا العالم والتي  
سيخندها آلاف في الصور التالية »

م يحاول نبودات مقابلة ماريا خارج القصر . ولم تحاول هي أن تراه بعيداً عنه . بل عاشا معاً في  
بيت نيرون الذهبي . لقد فكر ذلك العذاب القوطي البليل أن يبحث عن والده الغاة ليتزوج منها  
ولكنه تواني في الحز هذه الرغبة يوماً بعد يوم . فقد صعب عليه أن يهزم كيانه سعادته ويبدد ذلك  
الحلم الذهبي الجليل . صعب عليه أن يستبدل تلك الأبهاء الصائنة بمنازل الأحياء الصاخبة

إذا كان يقول وهو يراها تنسل كالجبال الرقيق تحت سدوف الليل : « ومع هذه القصة الجمالية نستمر  
إلى غده ثم يذهب إلى منزله ويأوى إلى حجرته يحلم طول الليل بحياته ويمرر نفسه بسعادة الله كريات  
انتظرت ماريا عودة نبودات حتى المساء ، ولكنه لم يمد . فسادت إلى منزلها حرة مضطربة ،  
لقد احتق فجأة . وعناً كانت تنتظره ساعة إثر ساعة و يوماً بعد يوم . كانت تنتظره في أم شديد

ويأس قائل . نكس ونصرع تلك الكلمات التي سمعتها من أمها وهي طفلة . ولكن ما من عجب لدموعها وصلواتها . وفي لاحت طان تلك البسمة السايمة تملو وجوه الآلهة في محاربها ، وكما سطعت تلك النفوس والصور الجميلة الرائعة ، أصبح ذلك البيت النقي خاوياً مكهراً في عينيها . لقد شمرت أنها انتقلت فمعة من الفرموس السيد الى غرفة التعذيب . الى موطن الرعب والوحدة والحزن الابدي والام الذي لا ينتهي . كانت تذهب كل يوم بأمل جنوني الى ذلك المسكن المظور . ولكنها أصبحت الآن تدمر كأنها داهية الى جميعها . فهناك كانت تنتظرها ساعات الرقيب الماشقة ، والذكريت الالامية لساعاتها الفائرة ودموعها الفرة الحانة المتحددة

شمرت ربا سليما الطاهرة التي اتصلت باله الحرب مارس بخين يضطرب في احشائها . أليس هذان هما التومان رومولوس وريموس الحديدان اللذان يؤسسان رومة الجديدة ؟

لقد اطمانت كثيراً لهذه العثري . ان أحلامها آخذة في التحقق . سند مؤسسى رومة تم ننظر بعد ذلك موت في ماء التير . . . بينما كان نبوءات يحاول التبول الى القصر المظور اذ رآه أحد الحراس فآخذة الى الحاكم الذي ماء واحدة اذا كتم عن "كتوز المدفوعة" ولكنه كان عبيداً لم يعترف بشيء فادعوه لمدب الوفاء وسكهم لم تاتوا منه اعراضا فزددوا في تعذيبه حتى لفظ منه الاخير . فلما سمعت مرس هذا ابنا سقطت على الارض تصرخ صراخاً عتساً

مرست ماريما مرساً سيدياً في أول مرصها وضمت قطعة لحم كان من الصعب تمييزها أمي ذكر أم اتى . أم الام وروسيا هلع من مدسنت وعظمتها بلصة أحدث نفي بها وهي مائمه نافده الاحساس ثم اسدعت اليها قايمة وقديما فلما عادت اتى وعيها لم تؤبها بل صحنها الى صدرها وهي بكى بكاء مرأ . وعندما أبانت ماريما من مرصها قصت عليها أمها كل شيء ولكن الفتاة طلت أن أمها لمجدعها واعتقدت أنها وصت في أثناء مرصها توهمي لا بد أن يكونا قد أحدا منها ووضعها في سلة والتي في نهر التير ولكنها كانت تعرف أن ذببة شمر عليها وترصها وسيبشاش ليؤسا رومة الجديدة !

ثم ألح الصمغ عن ماريما حتى لم تعد تقوى على رفع رأسها أو تحريك شفيتها فظلت أباماً طوالاً لا نأأ طعاماً أو شرباً ولا تنمس بكلمة حتى اذا ما عاد اليها بعض قوتها واستطاعت أن تطوف بنرف المنزل أحدثت نبحت في خبابا روحها عن فكرة دقينة فاضنة . . .

لم تعد تستدب الحديث مع والدها أو تسر لسامع تلك الاشعار التي كان ينشد لها في ذات صباح بينما كان والدها بعيداً عن المنزل وأمها في السوق اختفت ماريما عن المنزل فجأة ١٠٠٠ لم يشر بها أحد ولم يرها أحد بعد ذلك . . .

. . . وبعد بضعة أيام كانت جثة تلك الفتاة المسكينة تتقاذفها مياه التير الى الشاطئ ١١٠٠ !

# اللغة السامية

## أين موطنها وما هي أقسامها ماذا يقول علماء اللغات اليوم

بقلم الدكتور فؤاد مسمين على

هي فرع من تلك المجموعة اللغوية العظيمة التي طغنت بها شعوب شبه الجزيرة العربية ومعظم سكان وادي النيل ، بما في ذلك بلاد الحبشة والكثرة المطلقة من القبائل الأفريقية النازلة فيما بين خط عرض ١٦ من شمال خط الاستواء الى البحر الابيض المتوسط ، أما الوطن الاصل للغة السامية والامم ، أو بصارة أخرى للشعب السامي الاصل هو الجزيرة العربية (أرض العراق) على رأى بعض العلماء أو المنطقة المعروفة الآن بالبلاد الفوتارة على رأى فريق آخر . ولم تستقر هذه القبائل مد عرف التاريخ في فطرما الاصل ، بل دمجها طبيعتها البدوية الى الحل والترحال ، فهاجرت جماعات منها الى شرق أفريقيا واستوطنت بلاد الحبشة ، ثم تلتها هجرة أخرى ونزلت بوادي النيل ، وأحدثت بعد ذلك تعدد المحركات الى شمال أفريقيا حتى ازدحم بها . ومع مرور الزمن تكومت بين هؤلاء السكان الامريجين لغات مختلفة لخدمة ما من لغات اقطارهم الاسيوية التي نزحوا منها ، وقد أطلق علماء اللغات عليها اسم اللغات الحامية . ولما كان الفرق بينها وبين اخواتها الاسيوية كالفرق الذي نلاحظه الآن مثلا بين اللهجة العربية المصرية وشيفيتها المرافية أو السورية ، أطلق اللغويون على هذه الأسرة الاسيوية الأفريقية اسم اللغات السامية الحامية . أما هذه التسمية فأنها لم تطلق هنا أو تخترع اختراعاً بل ترجع أصلاً الى الاصحاب العاشر من سفر التكوين من الكتاب المقدس . وقد جاء في هذا الاصحاح أن ييروح ثلاثة : سام وحلم ورافث . وبحدثنا الاصحاب نفسه أن من ذرية هؤلاء تكونت الشعوب والقبائل . لكن اذا أردنا أن نتوخى الحقيقة فإن هذه الاسماء هي أسماء للشعوب وليس للأفراد كما يفهم أول وهلة . ومن الاشياء الأخرى التي لوحظت على هذا الاصحاح أنه لم تراعى فيه عند الكلام عن الانساب العائلات العنصرية والقومية والاجتماعية بقدر ما روعيت العوامل السياسية ، ولا أدل على ذلك مثلاً من أنه ذكر سباً وحويلة مرة من نسل سام (راجع الآيتين ٦ و ٧) وأخرى من نسل سام (راجع الآيات من ٢١ الى نهاية الاصحاح) وذكر في الآية السادسة



السكنايين ضمن الهاميين علماً بأهم ساميون . الى غير ذلك من الاشياء التي اعتدى انبها كثير من علماء اللاهوت في ألمانيا

وقد ظلت هذه التسمية محروطة بين طيات الكتاب المقدس حتى عنها المستشرق « شلدر » عام ١٧٨١ من مرقدما وأطلقها على مجموعة اللغات التي نحن بصدد ما الآن ، ومن ذلك الحين شاع استعمال هذا القبط بين الفريين

هذا وقد قسم علماء الساميات هذه اللغات الى الاقسام الرئيسية الآتية :

شرقية : وهي عبارة عن اللغة الاكدية اركا يطلق عليها قديماً المسارية أو النالفة الاشورية . وهي لغة القبائل العربية التي تولت أرض ما بين النهرين . وإذا استقينا اللغة المصرية القديمة فلها أقدم اللغات السامية التي استطاعت أن توجد لنفسها شخصية مستقلة أما تاريخ لروح هذه القبائل الى أرض دجلة والفرات فستطيع أن نقول بوجه للتخريب إنه كان حوالي الالف الرابع ق. م . مع ملاحظة أن هذه الهجرة لم تكن الأولى من نوعها الى تلك البلاد . وقد أخذت هذه الشعوب النازحة من سكان البلاد الاصيلين النقوش المسارية التي استعملتها في تدوين علمها وآدابها وهوايتها وقد بقيت اللغة لاكدية حية بالرغم من زوال سلطان الاكاديين السياسي قرواً بعده الى أن قصت عنها كافة حية شعبيتها الآرامية وذلك عند فتح الاسكندر أو قبله

وغربية : وهي تنقسم الى شمعية ونصيرية : شمالية ، وجنوبية . والشمالية تشمل ما يأتي : ١- السكتانية . وهي لغة القبائل العربية التي هاجرت الى شمال الجزيرة واسطوطته وامتدت ممتلكاتها حتى بلغت شاطئ البحر الابيض المتوسط . وكان ذلك حوالي الالف الثاني ق. م . وتشتمل هذه اللغة على اللهجات الآتية :

السكناية القديمة والمواوية والعبرية مم المبنية التي رحلت أيضاً مع الفينيقيين خارج وطنهم الاصل الى مستعمراتهم ، ولكنها لم تتأصل إلا في شمال أفريقيا ، قرطاجنة ، حيث تركت لنا اللغة التي تعرف باليونية . وقد عاشت حتى القرن الخامس الميلادي رغم أن قضاء الآرامية على اللغة العيبقة حوالي القرن الاول قبل الميلاد

ب- الآرامية . وهي لغة القبائل العربية التي أخذت ترحل الى أرض بابل واشور عند ابتداء ضعف سلطان الاكاديين ، وقد كانت هجرتها تقريباً حوالي القرن الثاني عشر ق. م . وقد نمت لغتها وانتشرت حتى أنها أصبحت لغة الشرق الادنى . وهي تضم عدة لهجات أهمها : الآرامية الغربية القديمة والآرامية المصرية والتدمرية والنبطية . ومن أهم لهجاتها الشرقية اللغة السريانية ، وبعض لهجاتها لا يزال حياً حتى الآن ، فهي تتكلم في طور عادي ، في أرض الجزيرة ، وبعض اللهجات الواقعة شرق وشمال الموصل وفي جهات أخرى

### والحرورية . وهي تشمل :

١ - اللغة العربية وهي أهم اللغات السامية قاطبة وأعناها وقد حفظت لنا نص نصوصها وصيغها النقوش الكثيرة التي وجدت فيما بين دمشق والعلا في شمال الحجاز ، وأقدمها هو نقش الباراء بالقرب من دمشق ، وقد وجد على قبر ملك عربي ويرجع تاريخه الى عام ٣٢٨ م . والنقش الثاني الذي يليه وجد في زيد بالقرب من حاب . وهو مكتوب بثلاث لغات : العربية والسريانية واليونانية . ويرجع تاريخه الى عام ٥١٢ م . والنقش الثالث وجد في حراش جنوب دمشق وهو مكتوب بالعربية واليونانية ويرجع تاريخه الى عام ٥٦٨ م . ونستطيع ان نميز بين لهجات عربية شمالية متحدة منها اللبانية والنمودية والصغوية . وهذه اللغات الثلاث هي أقربها الى العربية الفصحى ثم السطية وهي خليط من الآرامية والعربية . أما اللهجة الخامسة وهي أهم الجميع فهي اللهجة المسكية التي نزل بها القرآن الكريم فأكسبها قوة وحياة سادت بها على سائر اللهجات العربية اولا وفيه اللغات السامية ثانيا . وقد صاحبت هذه اللغة الجيوش الإسلامية في فتوحاتها وسارت نصراً الى جانب نصرها اذ ما كانت البلاد المهرومة تشد مدناها التي هزمت وتقاليدها التي محرت حملت الله العربية على لعنتها فاردتها ، فجددها في مصر وشمال أفريقيا وبلاد الاندلس وصقلية ومالطة

ب - اللغة العربية الجنوبية أو الحبشية القديمة . وهي لغة ادييات العظيمة التي تكونت في الممالك النوبة الاربع ، أعني الميادين والبطاني والحصرمين والسفينة . وقد عاشت اللغة العربية الجنوبية حتى القرن السادس الميلادي تقريبا

ج - الحبشية . وقد نسمي الحبشية أيضا وهي أقرب اللغات السامية الى العربية الجنوبية . وهي عبارة عن لغة القبائل التي هاجرت في زمن فل المسيحية من جنوب الجزيرة الى البلاد الحبشية واستعمرتها ، وقد أدخلت الى تلك البلاد كتابها وثقافتها . ولكن لم يكتب لهذه اللغة الخلود بل انحلت في الضعف والخراب ، ولم يأت القرن الثالث عشر تقريبا إلا وكانت قد حلت محلها اللغة الحبشية الحديثة ، ألا وهي الامرية التي هي الآن لغة الإمبراطورية وبجانبها توجد عدة لهجات أهمها التجارية والتجيرية والجوراجية ثم الهارارية

هذه هي خلاصة موجزة لغات السامية ذكرتها وأنا شديد الامل بمستقبلها الزاهر ، اذ كل يوم بظلم علينا علم اللغات بمجديد ، فمعد أن ضم الى حظيرتها اللغة المصرية القديمة يوف إليها الآن لغة أخرى جديدة هي الاوجاريتية

دكتور فؤاد حنين على

# يابدر

للاستاذ فخري أبو السعود

تتقلُّ في الزرقاء وحدك سلوى  
وقد جلت كلُّ الحى يا بدر غافيا  
تصيب وتبدو بينهن تواليا  
ترقش منها بالضياء الحواشيا  
وموق الوهاد الخضر تطعم صافيا  
ويشعل من شؤبوه القلب راويا  
وأهواء رفاقا على اليم جلويا  
بدافع عن كفهن الدياجيا  
وتبدي من الآيات ما كان خافيا  
ضوء رموما أو أندر المفايا  
من الارض أوجاه السهول ازواها  
فأقبل في ضاني ضياك كاسيا  
يلوح لنا في لمة الشمس ضلعا  
تطوف بنا الأرواح فيه هوافيا  
تجوب خياله وتغشى النواحيا  
أصوبه من حسن وجهك ثابيا  
على موضع في علو قد بت راقيا  
حلت بعيدا عن أذى الكون نائيا  
وتشعرها العليا فتهوى المعاليا  
ويقرب في هين وان كان غاليا

فخري أبو السعود

أجبت يا بدر السهوات ساهرا  
تردد الحاظ الأشعة في السجى  
أجبت ما بين الفهم دافيا  
توافيك منها غيبة بعد غيبة  
وأهواك من خلف التلاع مطالعا  
وأهوى ضياءك ينظم الهدى  
وأهواء مبسوطة على الزهر ساطعا  
وأهواء ما بين الخائل جاشا  
تنقل ما بين الحاسن هاشا  
ضياؤك فنان وسيل حاشا  
وسيل إن وأه بلقيع قرة  
إذا ما غمرت الكون بالضوء ساطعا  
حسبناه كونا غير ذاك القى  
حسبناه كونا بالفرائب حلقا  
وتعلق فيه النفس ترتاد حسنه  
إذا ما رفت الطرف نحوك لم أك  
أنظر طويلا دامقا لك غامطا  
على موضع بين الفهم والسنى  
وتلهم غنى رقة وطهارة  
ويحصر ما بين وبينك من مدى

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات التريية

## غريزة الاتجاه في الإنسان

[ خلاصة ، تأليف : لمرت في مجلة ]

اميركان جغرافيس . بقلم : رستم ]

يقول علماء النفس إن الإنسان ليست له غريزة الاتجاه . وقد ينكر الرجل الذي يقطن الصحراء أو الغابات هذا القول . ولكنه صحيح قد أثبتته الاختبار . مع أن ذلك الرجل يستطيع العودة في آخر النهار إلى كوخه سالماً ولا يضل الطريق ولكن الفعل في ذلك ليس لغريزة الاتجاه - فإن هذه الغريزة غير موجودة فيه - بل لحواس التي يستطيع بها الرؤية والشم والسمع واللمس . ويعتقد بعض أساس أنهم يتكون غريزة الاتجاه . وطشون إلى هذا الاعتقاد . إلا أن العلم ينكر وجود هذه الغريزة انكاراً باتناً

ومن المنع أن تنتفع الحمار الذي قام بها العلماء لاثبات صحة ما يقولون . والبيث خلاصة ذلك : لقد عهد غير بعيد قام بعض من علماء البيكونوجرافيا بحمل على رأس منطقة مستوية . فقاموا بمدة رجال كهول من سكان "بلاد هاور" ومن الحرس مرفقها وشدها . وكانوا جميعاً على قسط واحد من العلم وبعضهم من متخرجي خدمات وكلمهم مدعون بهم حارون لغريزة الاتجاه . واختير للتحربة يوم صحو لا أثر فيه للقيم أو الرياح ولا لحر أو البرد ، بحيث لا يمكن الأشخاص بأي عامل من العوامل الطبيعية على الاتجاه في جهة معينة . وبعد توجيه أقطار جميعهم إلى نقطة معينة في الأفق ، ووقوفهم مواجهين لتلك النقطة ، عصت عيونهم عصاً محكاً وقيل لهم أن يتجهوا نحو تلك النقطة . فصار بعضهم متشداً وبعضهم مسرعاً وبعضهم راكضاً وبعضهم راكباً دراجة وبعضهم سائلاً أو نوموبلاً . وكانت النتيجة أن جميعهم - بلا استثناء - ساروا في طريق لولبي دائري . ولم يسر أحد منهم في خط مستقيم مع أنهم كانوا جميعهم يعتقدون أنهم متجهون نحو هدفهم في خط مستقيم

وأعيدت التجربة في البحر . فحىء بعدد غير من السباحين الماهرين وعصت عيونهم عصاً محكاً وقيل لهم أن يتجهوا نحو نقطة معينة في الأفق . وكان بعضهم يسبح وبعضهم يمشي بالماء بقارب وما هي إلا بضع دقائق بعد بدء التجربة حتى ظهر أن خط سير الجميع كان وليلاً دائرياً ولم يشذ أحد عن ذلك ترى ما هو سر هذه الظاهرة التريية ؟

الفظة محبة الامراء - ودان بدين الحب واختر ، وفيها ظلم أنص مرانده ، وكان شعله الشاعر في الحياة الاستمتاع الاسم بها . فهما ارتحا إلى التحدث عن دعائانه البرية أو المقولة لسيا ، فن المحال أن تقوى على التخلص من دعائانه الفاجرة التي تمثل جل نواذره حتى المخترع منها في الف ليلة وليلة ، وما شاكها . وإذا عد الاخلاقيون في ذلك ما يشبهه ، فإن ما يشبهه حقا تجرده التام عن التعاق ، هو صريح كل الصراحة بحيث أنا لا تردد في قول شعره الذي باعتباره مظهرا صادقا لنفسه في أحوال خاصة ، وبحيث أنا مهما أنكرنا بذله في دعائه لا نستطيع ان نبتين في خشوته غير الظرف المستور . فهو يرد بغير الشرق الى حد كبير ، وقد كان ذلك الشاعر الغربي المستشرق طيب القلب مثله ، صريحا غاية الصراحة . على أن خير مقارنة هي التي عقدتها الادب الانجليزي برتون Burton بين روتشستر Rochester وأبي نواس ، وقد تناولها تعليقاته الادب الانجليزي إنجرامز في مقدمة كتابه الجبل عن أبي نواس . ومهما يكن من شيء فلا ريب ان الادب المكتشف في العربية أكثر خشونة من نظيره الاوربي ، ودعائانه الجنسية - فالتى اكتظ بها شعر ابي نواس - ليست مما يتنوعه الادب العصري المثقف الذي اتصل طويلا بالادب الغربي وحسن دوره الاطلاع المهدد ، كذلك يدخل ضمن المهجاء في باب الدعاة مثل مجناه أما من عدد احمد اللاحمي قصيدته الربية التي يقول في مطلعها :

جالس يوما ( انا ) لا در دو ( انا )

وهو مهجاء قوامه الذكاء والكتة مسعفة ، ولكن كل هذا غريب الى حد كبير عن اللوق العصري المثقف ، وإن واعده احتراماً لتاريخ الادب أكثر من كونه متعة أدبية قديمة ، إذ الواقع ان ادب القليل الذي نسب اليه ذهبات ابي نواس لا يمكن ان يعد ادبا عالياً لأنه لا يشيع اسمي ما في النفس البشرية ولا يتقدم بها الى الاسام بل قد يرجع بها إلى الخلف ولا يشفع له ما فيه من عنصر الذكاء . وفي هذا يقول بلاكوود وازبورن في كتابهما «دراسة الشعر» : إنه وإن كان شعر الدعاة مما يشوق الخاطر والعاطفة ، إلا أنه لا يدخل في باب الشعر القيريني . وقد توجد الدعاة في جميع صروب الشعر ولكنها غالباً في الشعر الفكاهي ، ولا يمكن ان يعد هذا الشعر من النسق العالي ، ومع هذا فإن له مكانته في ادبنا وهو جدير بان ينص « قسم معين من اقسام الشعر

ان المؤلفات الاوربية في فلسفة الدعاة كثيرة ، وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة صالحة عنها ، ولو جئنا نطبقها على شعر ابي نواس الفكاهي وعلى سيرته ودعائانه لوجدنا شاعرنا الكبير من اعلام الادب الفكاهي - بالرغم من حدود الشعر ، وبالرغم من الشوائب التي اشراها اليها - بقدر ما هو من امراء الفن الشعري في الماضي والحاضر . وقد اذاعت شركة فولشام W Foulsham مجموعة مختارة لستين قصيدة ومقطوعة من اجل النظم والنثر الفكاهي باللغة

خط مستقيم لم يكن له مد من الاستعانة بحواسه الخمس أو مواحدة منها فقط والأثناء وصل الطريق ولا يخفى أن بعض كبار السباح الذين يرتادون المصهل يعتقدون أن في وسعهم التحكم في خط سيرهم والتوجه في جهة معلومة. ولكن الاختيار قد كنهم للرة بعد المرة. فإذا لم يستصوبوا باحدى حواسهم لم يستطيعوا الوصول الى المذبح الذي يقصدون اليه. ومثلهم جماعة الادلاء (جمع دليل) والمرشدين فاتهم يعتقدون مخلصين أنهم يشارون بخرقة لا توجد عند عيهم. ونفى بها عريرة الانحاء. ولا شك أن ما يقدمونه من البراهين على صحة دعواهم لا يستند الى شيء من الحقيقة. فاتهم إنما يستعينون باحدى حواسهم وهم لا يعلمون. وعندما يسبحون في المصهل لم يطرقوها من قبل يستنبون بالكثير من مظاهر الطبيعة وبموقع الشمس أو القمر أو بحركة اليوم على معرفة الجهة التي هم حائرون فيها. ولا شك أن لحاسة البصر الصيب الاكبر. فهم يمتنون بها اكثر من اعتمادهم بأية حاسة أخرى. والمشهور عن الدليل أنه يسير وعيناه شاخصتان دائماً الى الامام. تنقلان به من نقطة الى نقطة في خط مستقيم. فلما فقد هذه الحاسة لم يأمن الرلل. أما قدرة الحبل أو سحر الطيور على الطيران في خط مستقيم فارجعها الى احدى الحواس أو الى عامل فاض يبكثه العلم

## التعامل بالآمال

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة

مودون تشكر بقلم دوبرون ليد ]

هنالك بعض علماء النفس يزعمون أن اهتمام الانسان في التعامل بالآمال المفرحة مصيبة للوقت مفيدة للأخلاق. ولا جدال في أن الإفراط في ذلك التعامل مضر جداً لانه يصفى همة الانسان ويجعله يستسلم الى الاحلام الكاذبة. والاحلام كثيراً ما تنافس الحقائق. ومع ذلك غلب المرء كثيراً ما يضطر الى استبدال الحقائق بالاحلام. ولا سيما عندما تصدم آماله وتبدو له الحقائق كما هي. فيضطر الى الاستعانة بها بالخيالات والتعامل بالآمال الخادعة. والفريون يهربون من التعامل بالآمال يقولون انها احلام النهار.

وقد يكون من الامور المرححة التي تتراح اليها النفس أن يتعامل المرء بدو فصل الربيع وهو يعاني صارة الشتاء. أو أن يتعامل بجمادة الشمس وهو يرتجف من شدة البرد. أو أن يتعامل بطعام شهى وهو يشعر بقدرة الجوع. فان مثل هذا التعامل لا يصير صاحبه. بل بالعكس قد يشجعه على احتمال ما هو فيه من غناء. وفي الحقيقة أن المرء قلما يتصاقق من أحد فصول السنة الا ويحطرب بباله فصل آخر فيمثل نفسه بقرب دنوه والتمتع به

ولا يقتصر التعامل على تمنى اقتضاء فصل وحلول فصل آخر معه. بل يستند الى ما هو أبعد من

ذلك بكثير، أى إلى ثنى روال حادة وحلول أخرى عطلها أدعى إلى السعادة والطمأنينة، وفي الحقيقة أنه ما من أحد إلا وينفق جانباً من وقته في التعلل بالأحلام لأنه يجد في تلك الأحلام، عزاء ينسبه مرارة ما هو فيه من مضايقات

ومن الصعب تقدير تأثير التعلل بالأحلام في كتب الأدب من نثر وبظم وروايات. فالأبطال الذين يختارهم مؤلفو الروايات إنما هم من استبطات المحبة، وكل منهم وليد الأحلام والتصورات التي تترى بمرحمة الكاتب. ولا ينبغي مالا كثر الروايات الأدبية من التأثير الجيد في نفوس القراء. وهذه الحقيقة وحدها تكفي لأشهار ما لتعلل بالآمال من النعم الأدبية. ومن ما الذي يمرؤ على أسكار ما لتلك من أثر في جنب السعادة وإبعاد الشقاء؛ والصفة القالة في الشخص الذي يملئ نفسه بالأحلام هي أنه قلما يكون عوساً متعللاً، بل يكون فرحاً طروباً ينظر إلى المستقبل بعين الاطمئنان والارتياح، وبهارة أخرى. إن مثل هذا الرجل يزيد في مسرات الحياة لأنه يعض طرفه عن كل ما يستفز الحزن ويبحث عن الشفاء

واقفاً نظرت إلى أكثر الروايات الخيالية وجدت أبطالها يعانون من المشاق والأهوال ما يشتر الأصف. إلا أن القارئ يسم أن وراء تلك المشاق والأهوال عهد سعادة وصفه. وهو يطل نفسه بدموع تلك العهد. ولقد نجد أن لتعلل بالآمال ندة أخرى وهي تشديد عزائم الإنسان وإقصاء عوامل اليأس عنه. ولكن من رحى شعر يذهب ليس في نفسه، ثم يذهب إلى إحدى دور البنى حيث يشاهد رواية مؤثرة ماثي يعلل أشد الأهوال. وما هو لا فيل حنى تنقضى تلك الأهوال فيقلب اليأس وجهه وتشد العرائم وتروى الأحرار

فلو لم يكن لتعلل بالأحلام غير هذه التفصلة سكنى، ولماذا يدفع الكثيرون من علماء الاجتماع عن الروايات الخيالية الرخيصة (بمصرط أن تكون حالة مما يندش الآطاب والمضائل) فإن هذه الروايات تكون عدة في تناول الطبقة المتوسطة من القراء، وهي أشد حاجة من طبقة الأغنياء إلى ما يشدد عزائمها ويبدعها عوامل اليأس. ولعل هذا هو كل ما يمكن قوله في الدفاع عن تلك الروايات

وما يصدق على الروايات الاعتيادية يصدق أيضاً على الروايات السيمانتوغرافية، فكثير منها مقوم للأخلاق مشدد للعرائم يبعد اليأس عن النفس. ولا شك أن الكثير منها تربي في المرء روح الآترة والآتابة لأنها تحفز النفس إلى التعلل بالآمال الخاصة بها. ولا يهملها ما يحل بغيرها. وفي الحقيقة أن الذي يتمثل بالأحلام يتصور نفسه وقد أصبح ذا ثروة وجاء وحظطان. ولا يهمل ما قد يحل بغيره. وهذا أهم انتقاد يوجه إلى التعلل بالآمال. ولكن هنالك جانباً ربما قد حنى على بعض القاد، وهو أن الذي يسلى نفسه بالأحلام - ولو كان بخيلاً - يتصور نفسه وقد أصبح غنياً يصدق الأموال على صحبه وأهله. وعليه فقد تلطف الأحلام من حدة بجه ونموده شيئاً من الكرم والسخاء

## المزاج والانتحار

[ خلاصة مقال نشر في مجلة

موجون تشكر - بقلم دوس باركر ]

يقول فريق من علماء النفس أن بين المزاج والانتحار علاقة كبيرة ، وأن الذين يتنازول بتدقيق العيون الجيلة والميل إليها أكثر اقبالاً على الانتحار من غيرهم . ويقول سيجموند فرويد كبير علماء النفس في هذا الحيل إن الميل إلى الانتحار غريزي في الإنسان الذي يتطلع دائماً لمعرفة ما وراء الحيز المتطور . وقد قال أحد شعراء الانجليز :

« إن الإنسان يجد الحياة ملأى بأسباب المرات . فإذا نمت تلك المرات لم تبق الحياة في نظره أية قيمة ، فيحاول إذ ذاك إحداث أنفاسه .

وقال كيتس شاعر العواطف الانجليزية :

« لقد ولدت بلولت واحبته ، وكثيراً ما داعيته ودعوته بألطف الاقوال وأعذب الانعام . وأنا اترقب الآن بحية أكثرى ، كك اترقب في أي وقت آخر ،

ويزعم العالم ستيكل أن لرعة في الاسحر اسمها مظهر من مظاهر الرغبة في قتل الغير . وهذه الرغبة غريزية في الاسب ، وهو نتيجة لازمة لفرزة الدفاع عن النفس . وعليه فالميل إلى الانتحار ليس خاصاً بأصحاب الامرحة الحساسة دون غيرهم

على أن الرأي السائد بين علماء السيكولوجيا هو أن هذا الميل أقوى عند أصحاب الامزجة الحساسة منه عند أصحاب الامزجة السادية

كان نبوليون بائنة عقرباً في المن الحزين ، والمشهور عنه انه كان من أصحاب الامزجة الحساسة ، أي أنه كان رقيق الاحساس . على أنه كان يجمع إلى رقة الاحساس قوة ارادة هائلة . ولهذا احتمل اعباء الحياة في منطفة بجزيرة القديسة هيلانة . ولم يتحرر مع أنه كان يعلم يقيناً بأنه مصاب بمرض لا شفاء له منه على الإطلاق وهو مرض السرطان . والمعروف أن فكرة الانتحار خطرت بباله وهو في ذلك الذي السحيق . ولكنه كان دائماً ينوب إلى رشده ويرى في الانتحار طاراً كبيراً لأن واجب الإنسان الأول هو أن يحيا لا أن يقتل عبره أو نفسه . وفي الحقيقة أن ارادة نبوليون القوية التي ظهرت في سيره واحتماله أعباء الحياة ، كانت من أقوى الادلة على عظمتة الخالصة . وعلماء السيكولوجيا يؤيدون هذه الارادة بقولهم ان القدة التهامية في نبوليون كانت شديدة الصل وقد ذكر بعض المؤرخين أن فكرة الانتحار لم تخطر ببال نبوليون في جزيرة القديسة هيلانة فقط بل في مكاتب آخر أيضاً ، قبل نفيه زمن طويل ، بل قبل أن يبلغ العهدة التي بلغها فيما بعد ، فقد جاء في إحدى مذكراته اليومية ما يأتي :



٢ في ٢ مايو سنة ١٧٨٦ - أجد نفسى اليوم وحيداً حسب العادة مع أنى في وسط الشعب . وقد اعتكفت في غرفتي لأناجى نفسى وأطلق العنان لليأس - ترى الى أين تتجه افكارى اليوم . والى أية جهة تسيرى قدسى ؟ الى الموت . ولكن ما هذا الجنون الذى يدفعنى الى اهلاك نفسى ؟ بل ما الذى استطع عمله في العالم ؟ اتى لا بد أن أموت يوماً ما . فلماذا لا أموت اليوم ؟ لو كنت رجلاً في الستين من العمر لاحترمت شعور أصدقائى وامتنعت من الموت . ولصرت الى أن يدنو أحلى وينسى الله روحى . ولكن لما كان الشغل قد أحرق بى وأنا لا أزال على عتبة الحياة ، ولا لذة لى في العالم ، فلماذا أطيل حياتى وهى قد أصبحت عبثاً ثقيلاً ، فليست أطمع في فرح أو لذة ، وكل ما حوى بسبب لى التعب والشقاء لان الذين أعيش بينهم الآن وسأعيش بينهم في المستقبل لا يشبهونى نبياً ، ولا صفة بين طباعى وطباعهم على الإطلاق . فليست استطع إذن أن أحيا الحياة ، التى تطلب لى أو التى أطبقها . وهذا سبب شكواى المستمرة وعدم ارتياحى الى أى شئ .

هذا ما كنته ذلك المقرئ الذى وضع فيما بعد خطة معركة أوترلتر في أقل من لح ابصر وكان حينه ، شاعر الألمان الا كثر ما افككوا سوداوية وكثيراً ما كان يميل الى الانتحار . وقد كتب أحد مترجىه يقول عنه : « كانت فكرة الانتحار تحول في خاطره على الدوام ، حتى إنه كان يستحق الشك لسبب تلك الفكرة أن تسوى عليه »

وفي الحقيقة أن حيله تحول ، لا يحل غير مره .

وأما حينه ، كثير من أهل أدب والعمور الرفيقي ولا سيما من اعلام الفنون الجميلة . والمحال اضيق من أن يلم بهم حصر . ولكن قد يحتمل الفرض عن انسلح هذه النظرية ( أى النظرية الفائلة بأن أهل الادب وسدوى المسون بطلية اميل الى الانتحار من غيرهم ) الى ان يقوم الدليل على صحة نظرية الفيلسوف فرويد ومؤداها ان كل انسان خيرة باطية تدفعه الى طلب الموت والمودة الى الحياة التى نسق بحته الى العالم واتى لا تشوبها حقيقة الوجود واحرائه ومساوته . وهذه النظرية المعروفة الى فرويد غريبة ، جداً والطء يستقصونها الآن ويفحصونها . ومن المحتمل انث الميوس واتجاهات النفس الأولية التى سلها الفيلسوف ارسطوطا ليس . التماذج الازلية ، هى مظهر عرار النفس التى تولد في الانسان ميلا قويا الى وضع حد لانفسه والارجوع الى حالة السدم او المء . ومن المحتمل ايضا ان الاحساس الرفيقي الذى يمتاز به أهل الفنون الجميلة هو الذى يستفز فيهم اميل الى المء وهو ميل يصعب دفعه والتغلب عليه اذا كان صاحبه ذا ارادة حديدية جبارة

ويعتقد جوستاف جيليه وغيره من علماء النفس أن عقل الانسان سيرتقى ويتقدم ويستجلى اسرار النفس بحيث يستطيع الانسان - ببعض ارادته وفي أقل من طريقة عين - ان ينتقل من حالة الشعور والوجدان الى حالة عدم الشعور . على أن هذا لى يتم على ما يزعم جوستاف جيليه الا بعد مرور الملايين من الأجيال . وفى تحقق هذا انجبت لنا حقيقة تلك التفرات الازلية

## التويم المغناطيسي

[ خلاصة مقال نشرته في مجلة ساينتيفيك  
اميركان - بيلم ج - ايهنجر كس ]

ترى ما هو التويم المغناطيسي وكيف يمكننا أن نفهمه؟

إن أقرب شبه إليه هو المعنى في النوم - فأنا قابلت رجلاً يمشي في نومه وأخذت في محادثته من دون أن توقظه (وهو أمر ممكن أحياناً) فأعلم أن ذلك الرجل نائم نوماً مغناطيسياً وأنت متعلّط من طله الباطني وفي وسع العقل الباطني أن يتحكم في أعضاء الجسم وحركاته كما يتحكم الطفل نفسه

ورب سائل يقول: كيف يمكننا أن نوقع على الإنسان سباتاً مغناطيسياً بواسطة سناجدة؟

لذلك طرق سهلة يرفها المتكثفون من فن التويم - ومن أسهلها أن ينكس - الوسيط - على منكأ وينصت إلى التويم يحاطبه على وجه مخصوص ويصحب كلته حركات مية - فها هي الا دقائق معدودة حتى يستغرق الوسيط في سبات مغناطيسي - وبدل الاحتبار على أن واحداً من كل خمسة أو ستة ينام بالسهولة ولا يجد النوم صعبة في شروائه - ولا يفتح النوم الى قوة خاصة تنبث من مية لمطيق التويم الا في حالات خاصة - وفي الحقيقة أنت اسر نحراب التويم المغناطيسي تتم بطريقة بسيطة ولا يسر مية لا بأسطوانة من أسطوانات الفوبوغراف

وحتى عن اليل أن العقل الباطني شديد الاحساس حول الأسطوانات فهو يصدق كل ما يقال له - ويتخذ هذا العقل عندما يكون مستغرق في السبات المغناطيسي بكونه ملووب الارادة محروماً قوة التفكير والافعال - فإذا قيل لصاحبه في حالة نومه أنه الاسكندر ذو القرنين صدق ذلك وأخذ يعمل أعمالاً تنطق عن سيرة ذلك الرجل - وإذا انثر عليه أحد أنه الاسكندر أسر على أنه هو هو ودافع عن شخصيته دفاعاً شديداً - وقد اتفق لكاتب هذه السطور أنه حاول مرة أن يفتح شا نائماً بأنه لم يشهد الحرب المظلمى الماضية فأسر على القول بأنه شهدها وخض مسامها وأنه كان صابراً في برقية - يوز بانى - - كاتب - مع أن عمره لما وضعت تلك الحرب أوزارها لم يكن يزيد على سبع سنوات . . .

ومن السهل لبهام النائم أو هاماً شتى - فقد تقول له مثلاً إن في الغرفة التي هو فيها هيللا لفرمزي اللون - فيصدق ذلك ويؤكد به بل قد يصرخ في وصف ذلك القيل وصفاً دقيقاً كأنه يراه حقيقة - وكذلك اذا أوعته أن لحناً موسيقياً يملأ الهواء - أو أن رائحة كريهة قد انتشرت في الجو - أو أن طعماً شهي اللذائق أمامه - أو ما الى ذلك من الأوهام - فانه يصدق جميع ذلك ويحاول إثباته - وقد نومه أن الجو بارد فتصطك أسنانه - أو قد تقول له إن الجو شديد لا يطاق فيتسلل من شدته - مع أن الجو في كلتا الحالتين قد يكون واحداً - بل لقد فضل ما هو أشد من ذلك من قبيل احداث

الوهم في نفسه . فقد توهمه أن جسمه فقد كل احساس فيصدقك ولا يشعر بأى ألم ولو وحزته بآخرة أو كونه بالدار . بل لقد تثرى اسمه فلا يشعر بالألم . وما يجدر بالذكر أن الاطباء الجراحين كانوا قبل اكتشاف المواد المخدرة اذا أرادوا اتخاذ عملية جراحية كبر عضو من أعضاء الجسم يمدون الى التويم المريض تويماً منطائياً لافقاده كل احساس

ومن أمثلة إيحاء الوهم في نفس التائم انك قد تقول له انه مجرد من حاسة اللم فيصدقك حتى انك اذا أدبته من أمه أقوى أنواع روح الشفاء لم يشعر به على الإطلاق . بل لقد نفع في يده جراحاً مثقلاً فلا يحس به . واذا كان الوسيط من النوع الحيد - علياً - فقد تستطيع أن تتحكم في وظائف أعضاء جسمه . كأن تجعل يصاب قلبه تسرع أو تبطئ . وقد نستطيع أن نرفع درجة حرارة جسمه أو نخفضها كما نستطيع أن تؤثر في عملية الهضم وما إليها

وليس ذلك فقط بل في وسعك أن تأمر التائم بالقيام بعمل معين في تاريخ معين . مثال ذلك أن تقول له انه بعد مرور يوم أو شهر أو أكثر سيقتل أخوه أمامه فيجب أن يفكر كيف يكتفئ في الوقت المعين عما يجيل اليه انه يرى أخاه واقفاً أمامه محمداً نظره اليه . فيفعل إذ ذاك ما أوعد اليه والامنه عن هذه الظاهرة الثرة كثيرة لا تحصى . وهي دليل على أنك تستطيع أحداث الوهم في نفس التائم واستغله ذلك اليوم مدة مديدة من الزمن - شهراً أو عاماً أو أكثر

وما يجدر بالذكر أن التائم حين يسمع ما يحسه مثلاً مصداً فهو يشهد مثلاً لما معناه لانه يسمع صغيراً بذلك النص ويصعب وجهه لانه يرى أو يسمع ما يشعر بحسه . وكل عمل يأتيه انما يأتيه باعتباره أن وراءه قوة مهيبة تزعمه عن انبيائه . فاما قبل له مثلاً أن يحس في مكان معين أمرع للجولس فيه مقاوماً بالقوة كل من يحاول منه . واذا قيل له أن يتحرك في اتجاه معين لم يستطع أحد أن يثنيه عن ذلك الاتجاه

والإنسان في حالة الخوف يشبه الإنسان الواقع تحت تأثير التويم المنطائسي . وكل مؤثر يقع على أحد أعضاء حواس الخمس يحدث الأثر الثاني عن التويم المنطائسي تماماً . فالطفل الذي يجذب مثلاً محصوراً في رفاق شقيق لا منفذ له منه يرى أمامه كلاً نرسماً يقع في الحال تحت تأثير الخوف ويظل طول مره يحاف كل مكان موحش لا منفذ له لان هذا المكان يذكره بذلك الحادثة المؤلمة . وقد روى الراوي أخباراً كثيرة عن استمرار تأثير الخوف في الجنود حتى بعد انقضاء الحرب . من ذلك ان جدياً في إحدى المارك كان يصعب مدفعه السريع ليطلقه على الاعداء واذا قذيفة من نوع « شرانيل » تعبر حوله فتقتل جميع رفاقه ماعداً هو . وكانت النتيجة بعد ذلك انه كان كلما ذكرها أمامه كلمة « شرانيل » ترتد فرائسه ويستولى عليه ذعر شديد

ولا بد لنا هنا من التنبيه على أن التويم المنطائسي سلاح خطر في يد الذين لا يحسنون استخدامه

## العلم سيفيرنا

[ علامة حققة نعتت في حجة ]

ناش - بقلم جهاد خيرد ]

يجل الى مظلماً أن العلم يبحث في المادة والطبيعة فقط ، وأن النافع منه إنما هو الذي يجلب لك المادة والراحة ، فإن لم يعمل ذلك كان ضاراً . وعليه فإذا استمرنا العلم في زيادة الثروة والانتاج وتوفير وسائل الراحة وتحسين طرق الانتقال من مكان الى مكان ، كان ذلك العلم حقيقياً نافعاً والا فهو مهلك مدمر .

والأرجح أن أكثر الناس الذين يحبون السلام ويفضلونه على الحرب هم من يحبون العلم . فإذا دعمتهم الحرب انقلبوا على العلم بحجة أنه لم يستطع منع الحرب ، وبحجة أنه قد زاد في شقاء الإنسان باستنباط وسائل الدمار والملاذ . فقدوات المدافع والمواد المتفجرة والغازات السامة - جميع هذه هي من ثمار العلم . ولكنها من ثماره المهلكة المدمرة . وفي الحقيقة أن العلم الصحيح والحرب لا يتفقان . لأن غاية العلم الأولى هي حجب الألم ، حجة أن الحرب لا يمكن أن تكون كذلك لأنها عمل تدميري هدام . وإذا كان الإنسان قد سحر العلم لاستنباط وسائل التدمير والهلاك ، فببست نية ذلك على العلم نفسه بل على الإنسان . وإذا لم تنفع الإنسان من علمه ومصلحته فالأرجح أن العلم سيفضي على الحصار قضاء مبرماً بما سيخترعه من وسائل الهلاك التي ليس وسائل الهلاك الحاضرة بجانبها سوى الأعبى الطملى

وهذه الصورة الداعية الى تصورها كالتخييل عن العلم هي أحد جوانب الحقيقة لا كلها . بل هي الجانب الانشيق منها . أما الجانب الآخر والاعم فيتناول ما سوى يحدنه العلم هنا من التدمير والانقلاب ، لا في شكل الجسم فقط ، بل في الصفات والأخلاق . وبعبارة أخرى ليس من المقبول أن تصور أن الانقلاب الذي سيحدثه العلم في المستقبل سيكون انقلاباً مدياً فقط ، بل سيكون انقلاباً مدياً أيضاً يتناول كل ما في الإنسان من مزايا وأخلاق . وفي الحقيقة أن القدرة على تغيير المادة والشكل المادى ليست أهم صفات العلم ، بل هي أمر ثانوى بالنسبة إلى القدرة على تغيير ما بعوسنا . وتغيير ما بالتمس آخذ في الحدوث اليوم بل في كل دقيقة من دقائق حياتنا . والعلماء البعيدو النظر يدركون هذا التغيير ويصلحون أنه سيكون بعيد الفور . وقد قال هكسلى ، وكان من أكثر علماء البيولوجيا في القرن التاسع عشر : « إن أعظم تغيير سيحدثه العلم في القرون المقبلة لن يكون خاصاً بالمادة ، بل بقوى الإنسان العقلية والنفسية » . ونحن نرى اليوم تحقيق نبوته . فإن علم البيولوجيا يحدث قينا انقلاباً عظيماً جداً . ولا نرى أدل على صديق هذا القول من أنك تستطيع اليوم أن تبيت القوى العقلية في الرجل الأبله الحامل باعطائه خلاصة الفكرة المفردية ، أو بتسديد تلك الفكرة

فيه تقوم بوطئها . وليس ذلك فقط بل ان في الوسع التأثير في قواه النفسية والنفسية والمعنوية  
تسيطر التبدد الصم فيها وحلها على القيام بوطئها

أجل - إن سحر الاطباء يحسرونا من التلاعب بالتمد التي في داخلنا ، لان ذلك لا يحل من  
الخطر ، ولكن ذلك التلاعب يمكن أن يتم عن طريق التغذية بحيث يمكن معه تلاقى كل خطر .  
فقد وقف العلم على العلاقة بين العنيمات والتعدد الصم بحيث صرنا نعلم اليوم كما كنا فيما مضى  
نجهل - بل ما زال نجهل إلى الآن - شروط التغذية الصحيحة . بل كانا نجهل ما يجب أن نأكل  
والكمية التي يجب أن نأكلها

إننا نعلم أن جانباً من التمدد المعروفة بالحامية نعرز مادة هي مصدر ما يجيش في صدورنا من  
المواظف والشاعر . وإن جانباً آخر منها يفرز مادة هي مصدر ما قد يكون فيها من تلك الصفة  
المرية التي ليس لها حب الاستطلاع . ونعلم أيضاً أن كل جزء من جزئي التمدد المذكورة يتنذى  
بمواد كيميائية مختلفة مستمدة من الاطعمة التي نأكلها . ويند على هذه الحقيقة يمكننا أن نقول من  
الاعدية ما يولد فيها المواظف والاعمالات والصفات الصمة . على أن معرفتنا لهذه الحقيقة  
لا تزال في دور تمهيدى . وسرمدنا هم في أسفل معرفة لها وما بها بحيث نستطيع أن نصرف  
بموافنا ونصانيتها طناً لاجواب التي توجد في

وبعارة أخرى أن العلم مبني على الاستفسار من التلاعب بموافنا . فإذا أردنا استغراز  
تلك المواظف فكل ما علينا أن نعلمه هو أن نأخذ قشرة ، أو فطرين من مادة كيميائية مصنعة  
كالميرنلا ( فإن هذه المادة تستمر المواظف ) وذلك بأن نضمها في القهوة أو الشاي صباحاً  
ولا شك أن علمي سيولوجيا والكيمياء البيولوجية أيضاً ، هما من العلوم التي ستحدث في تغييراً  
عظيماً . فسيبرزان في قواهما التمددية والمعنوية ويوسعان نظرتنا إلى الحياة ويهدده الطريقة يتغيران  
العالم المحيط بنا

وهناك علمان آخران لا بد أن يؤثرتا في مستقبل تأثيراً بعيد النور، سوله أكان من الوجه  
للمادى أم النفساني . وهذان العلمان هما علم البيولوجيا وعلم الاجتماع . ويظن العلماء أنهما  
سيجدان في طباع الإنسان وفي أخلاقه أعظم الأثر . فاما علم البيولوجيا أو علم النفس فلاحاجة  
إلى شرح علاقته بالصفات والسمات والأخلاق . وأما علم الاجتماع فعلاقته بالصنوعية والاشتراكية  
والفاشية وغيرها ظاهرة ظهوراً تامة . وجميع هذه النظم الاجتماعية قد أحدثت ، ولا تزال  
تحدث وسوف تحدث ، أكثر الانقلابات الممراتية

# نقدم العلم والعالم

علماء العلك في ربيع القرن الاخير ( أى منذ سنة ١٩١٠ ) اكثر من ثلاثة آلاف سيار وقد تم اكتشاف معظمها في مراصد الولايات المتحدة

## محاجر سليمان

في التوراة إشارة الى محاجر الملك سليمان وقد كانت عند سفح مدينة اورشليم ويسمى بعضهم المغاور القطنية لان حجارها بيضاء ناصعة كالقطن

## غرائب الحيوانات

في إحدى حدائق الحيوانات بأفريقيا الحيوة ثلاثة أشبال أبوها أسد وأمها نمرة ، وهذه سلافة عرمة من السباع ولعلها الوحيدة من نوعها

## بشرى للذين يمانون آلام الانسان

ذكرت عدة مجلات طبية أميركية أن الدكتور هارتمان أستاذ طب الانسان بجامعة كولومبيا قد وفق الى صنع محلول جديد مركب من جزء واحد وربع جزء من النيمول وجزء واحد من الكحول الايثيل وجزأين من ايثيل السلفوريك. وهذا المحلول اذا بليت به مادة الدتئين التي تتألف منها الانسان ، أزيلت كل ألم عند تقب السن بالخشف السكرى فيتمكن طبيب الانسان إذاك من مواصلة

## الحيز المبرد

قام بعض أصحاب المغازير الاميركية بتجارب بشأن الحيز لمعرفة تأثير تبريد الحيز . وقد أسفرت تلك التجارب عن نتائج تدعو الى الارتياح . فان جميع الذين ذاقوا الحيز المبرد بعد ثمانية أيام وجدوه أطيب طعماً وأحسن نكهة من الحيز الطازج . وقد أخذت بعض المغازير نصنع خبزاً ملوئاً بالوان مختلفة لتسكين سيدة المنزل من أن تقدم الى صوبها الحيز الملامم لون فستانها

## أكاليل الازهار للموتى

ليست عادة تشييع الموتى أكاليل الازهار حديثة ، بل هي قديمة كانت شائعة بين قدماء المصريين ، وقد عثر المليون على آثار أكاليل كثيرة في قبور المصريين وأكثرها مصروع من أرهار الفرجس والخزامى والفلاب والزناقي والفار والحنشعاش وغيره من الازهار التي كانت معروفة في مصر

## منطاد جراف تسيلن

هو المنطاد الالماني الذي كان أكبر المناطيد المعروفة قبل صنع المنطاد هندنرج . وقد بلغ عدد الرحلات التي قام بها جراف تسيلن اثنتين وستين رحلة لم يصب في خلالها بأى صلل أو غلط يستحق الذكر

## السيارات الحديثة

بلغ عدد السيارات الصغرى التي اكتشفها

عنه بكل عدوه، ومن دون لظاح المليل .  
وليس من الحكمة أن يستعمل الانسان هذا  
المحول بنفسه لانه لا يصلح إلا لمعالجة السن  
بالمقرب الكهربائي

### نشاط الحيات

يكون نشاط الحيات على أقصاه عند ما  
تكون درجة حرارة الجو بين السبعين والتسعين  
بمقياس فهرنهايت. ويهبط ذلك النشاط الى  
أدناه عند ما تهبط تلك الحرارة الى الدرجة  
الخمسين، حتى يقال ان الحية فلما تستطع الدفاع  
عن نفسها لو مهاجمة عدوها في هذه الدرجة

### ارجوان صور

كان الارجوان الذي اشتهرت من أجله  
مدينة صور قديما من أجل الاثراف وأبهاها .  
وقد يستعمل لصنع ثياب القز والحكام .  
ويستخرج من بعض الحيوانات البحرية ذات  
الاصفر طاريف ففطنى سمات كبيرة . وفي  
١٩٠٩ تمكن بعض علماء الكيمياء من  
استخراج الارجوان بطريقة صناعية وبخبرة  
بحيث لا تزيد صفات الرطل الواحد منه على  
عشرة قروش صاغ

### في الانتصار

تدل الاحصاءات على أن الجنس الأبيض  
أكثر ميلا الى الانتصار من الجنس الاسود .  
وان عدد المتحررين من الأورين يكاد يكون  
صغرى عدد المتحررين من الاجناس الملوثة

### صحايا الملايا

الملايا من أشد الامراض فتكا بالانسان .  
ومع أن العلم قد اكتشف لها دوا ناجما . فان  
عدد صحاياها لا يقل عن ثلاثة ملايين ونصف

### بشرى المصايب بالذبحة الصدرية

الذبحة الصدرية من أشد الامراض فتكا  
بالانسان ومن أهدرها آلاما . وصحاياها  
آخرون في الازدياد في جميع أنحاء العالم . ولا  
يستطيع أحد أن يدرك حول الآلام الناشئة  
عنها إلا الذين يعانونها . وقد ذكرت المجلات  
الطبية الأخيرة أن الدكتور جون كرايكر من  
أطباء مدرسة الطب بمدينة ماريلاند التي  
حديثا حطت أمام المجمع الأمريكى للعلوم  
ذكر فيها أن الطب قد وفق الى اكتشاف مادة  
كالكلوروفورم إذا استعملها المصاب بالذبحة  
الصدرية زالت في حال جميع الآلام المزعجة  
التي يسببها . وهذه المادة هي تريكلورين  
(Trichlorethylene) . وتنادى في لغة الآلام  
الذبحة خلاصة قبحك ليس المرافقة مادة  
الاسولين . وقد جربها الكثيرون من  
الاطباء فأسفرت عن نجاح عظيم

### في المصور الجيولوجية

من النظريات الحديثة التي جاء بها بعض  
علماء الجيولوجيا ، أن قرق أفريقيا وأمريكا  
الجزيرية كانتا منذ أكثر من مائتى مليون سنة  
متصتين معا وتتألف منهما قارة واحدة ، دليل  
أن الأحافير الحيوانية والنباتية القديمة متماثلة  
في كلتا القارتين . وقد أرسل متحف جامعة  
هارفرد لعلم الحيوان رسالة الى جنوب إفريقيا  
لجمع الأحافير التي ترجع الى نحو مليون سنة ،

مليون كل عام وأكثرهم مدعيا الامبراطورية  
البريطانية ويكون الريت الطيار المسجل للمروج فيه  
قوياً جداً

### العمى في العالم

في احصاء لدى صحة الامم أن عدد  
المصابين بالعمى في العالم لا يقل عن خمسة  
ملايين أصمى

### من مقائد المصريين القدماء

كان المصريون القدماء يعتقدون أن مصر  
هي مركز الكون وجميع الاملاك العلوية

### من آثار اليونان

عشر المنفون في مدينة أثينا على خرائب  
سوق أثينا العامة - وكانت تسمى أجورا -  
وقد ثبت أنها كانت منذ ٣٠٠٠ قبل المسيح  
مقبرة عامة

### وزن الكون

هل يعتقد القارىء أن في الامكان معرفة  
وزن الكون كله ؟

يقول الاستاذ هاز العالم الفسوى إنه قد  
قام بمبحث علمية واسعة الطاق ثبت له منها  
أن وزن مجموع الكائنات هو الرقم ٢ والى  
بنت تسعة وأربعون صفراً من الاطنان ٠٠٠٠٠٠٠٠  
أما قطر الكون فيعادل من التسكيلو مترات  
الرقم (١) والى بئته خمسون صفراً فامل ا

### البصل في الجوارح

ثبت من التجارب الزراعية أن البصل  
الذى ينمو في جوارح تكون رائحته أقوى  
كثيراً من البصل الذى ينمو في جو معتدل ،

### مرض النوم

من أبناء وزاوة الزراعة الاميركية أن  
تجارب واسعة النطاق تجري اليوم لحقن الخيل  
والبيائم بالقاح الذى يمنع مرض النوم وذلك  
قصد اكتشاف لقاح لحقن الاشخاص

### آلات المصريين القدماء

ثبت الآن أن المصريين القدماء كانوا  
يصنعون كثيراً من الآلات التى كانوا  
يستعملونها من حديد الرجم والبيازك . ويرجع  
مصر تلك الآلات الى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد .  
وهنا دليل على ما بلغت الصناعة في مصر من  
التقدم في تلك المصور الحالية

### قوائم مدينة نيويورك

من خرائب مدينة نيويورك أن فيها من  
الروس عدداً يعادل عدد سكان مدينة أوديسا ،  
ومن الالمان عدداً يساوى عدد سكان هولندة  
و « فيرزر ج » ومن الابطاليين عدداً يزيد على  
عدد سكان البندقية وميسينا . ومن الزوج  
بقدرها في مدينتي اثلاثا وسافانا باميركا ومن  
اليهود ما يزيد على جميع سكان فلسطين

### الفيتامين « ج »

هو الفيتامين الذى يساعد على النمو وحفظ  
الصحة بوجه الاجمال وصحة الاسنان واللثة  
بوجه خاص . وهذا الفيتامين يوجد بكثرة في  
الفواكهة والبقول ولا سيما التفاح والبرسيم  
والقمح والبصل . والملاء يصلون اليوم



جرائم الشلل فلم تثبت فائدته حتى الآن ، بل ثبت بالعكس أنه قد يؤدي الى عواقب وخيمة .  
وفريق كبير من الاطباء الاميركيين يصحرون بعدم استعماله

### فوائد

• من الآثار القديمة التي عثر عليها المنقبون في فلسطين تحفة عمارية بين خرائب مدينة لحيث ترجع الى القرن السادس قبل الميلاد . وقد نقش عليها عبارات دينية وردت فيها كلمة « يهو » وهي من أسماء الله عند اليهود . وقد ورد هذا الاسم في التوراة مراراً

• يقول العالمون خرائز النحل أن ملكة النحل قد صنعت بحر الف وثمانمائة بيضة في اليوم وبها تستطيع مواصلة الوضع بهذا المعدل عدة أيام ثم تستريح قليلاً وتعود فتواصل وضع البيض كذلك المعدل زمناً طويلاً

• بدأ النهار في اصطلاح أهل هذا العصر بعد منتصف الليل فيقال الساعة الأولى والساعة الثانية والساعة الثالثة بعد منتصف الليل . أما المصريون القدماء فكانوا يحسبون بدء النهار من الفجر

• عثر المنقبون عن الآثار بالقرب من مدينة تقيس بالقوقاز على ٧٧ قطعة من الفخار الفخية القديمة التي يرجع تاريخ سكها الى القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد

• تدل التجارب الطبية على أن لزيم البرجوث خواص تماثل خواص حامض الكربوليك من حيث تأثيره في باشلس التدرن أو السل . وقد شرعت بعض المعامل الكيميائية في صنع مطهر من هذا الزيت الذي قد شاع استعماله بين الكثيرين من الاطباء

التجارب الواسعة النطاق لاكتشاف طريقة يمكنهم بها حفظ هذا الفيتامين في البقول والقواكه المحفوظة في طب

وعلى ذكر هذا الفيتامين نقول إن الباحث الاخير قد تدل على أن بعض البقول الطازجة هي أغنى بهذا الفيتامين من عصير البرتقال

### الطب عند الازيك

يظهر أن علم الطب عند شعب الازيك (شعب المكسيك قديماً) كان قد بلغ درجة عالية من الرقي ، حتى إن الرهبان الفرنسيين سكان الذين دخلوا المكسيك قديماً انشأوا هناك مدرسة لتعليم الطب بنوها على ما كان الازيك يعملونه من شؤون الطب

### مبيد باشلس السل

من أنباء معهد ترودي للباحث الخاصة بالسل بالولايات المتحدة أن الاسقف ستيكن العالم الكيمياء قد اكتشف نوعاً من البكتيريا شديد الفتك بالسل السل والمعهد المشار اليه يقوم اليوم بعدة تجارب لاختبار خواص البكتيريا المذكورة وطرق استبدالها واستعمالها في مقاومة مرض السل . ولا بد من مرور الزمن قبل تحقق تأثير البكتيريا المذكورة

### مقاومة شلل الاطفال

من أنباء معهد روكفلر للباحث الطبية بفيوردك أن الاطباء هناك قد اكتشفوا طريقة لمنع شلل الاطفال وهي تقضي بخسب آف الطفل بحلول شب السمودا أو بحامض التنيك فبمتنع بذلك وصول جراثيم الشلل الى الدماغ أو السلسلة العنقية عن طريق الالف أما حقن الاطفال باللقاح المصنوع من

# كتب جلدية

## القضايا الاجتماعية الكبرى

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهنند

طبع: مطبعة القنطري والطبع سنة ١٩٦١

« إن في كل يوم قضية اجتماعية جديدة لطاير اجتماعي جديد. ويقادر الفرد مكانه فيحل محله فرد آخر، لكن المجتمع مستقر كالدرجحة الباسقة أصلها ثابت وفروعها تتنازعها أهوية السماء »

كذلك تتعدد القضايا الاجتماعية تعدد الأيام والحوادث، فهي كثيرة، متوعدة، ومساكها مختلفة معقدة، تطلب اطلالة

البحث، وتلمس الحر، والعمل للإصلاح ولكن هناك من هذه القضايا ما يدور أمهات المسائل الكبرى التي تعمرك الكتاب إلى العناية سحتها ومعالجتها على أساس صحيح من هدابة التجارب، ومصادر الأخبار، واستقر للنظريات الاجتماعية الحديثة، ودواية تاريخ البنية، ومقارنة حاضرها بماضيها، وتوقع تطورها في الأدوار التي تمر بها، والأحداث التي تمرورها، حتى يكون الرأي حاسماً والعلاج مميذاً - وذلك ما فعله الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شهنند في هذا الكتاب النعيس. فقد صالح فيه أهم المسائل الرئيسية التي هم المجتمع الإنساني من حيث هو مجتمع عام، وهم المجتمع الشرقي أو الأمم الشرقية بوع خاص، فتناول من المشاكل الاجتماعية ما يشمل الأذهان اليوم، وما يكثر حوله الجدل والنقاش

تناول المدنية منذ فجر التاريخ إلى اليوم، وكيف كانت المعامرات من أسباب ارتقاء النوع البشري، وكيف انحطت المدنية الشرقية بالخرول، والامسلاط للعبال، وصطف روح الحضارة، وتقرط العالم العربي وجوده، ثم انتقل إلى أسباب الاضطراب السياسي الموجود الآن في الأمم العربية، فمراها إلى العلم بالفتون العامة الحاضرة، وقارن بين قضايا المدنية الغربية الآن وقضايا المدنية الشرقية، وأدان أن الأولى تخالف الثانية اجمالاً، وأن قضية القضايا الآن ومساءلة المسائل في الشرق هي قضية تحرره من يد الاجنبي

وقد قال في ذلك: « وأولى قضاياها - وهي أهمها عن الحسن - قضية تحريرنا من أيدي الاجنبي حتى لا نلغث مساهبتنا مدى وحتى لا نشارك ذهبت مع لارضاع التي نحن فيها، فطرة سطحية إلى الخريطة تدلنا على أن جل الاقطار الغربية تحت اليد الاجنبي أما بالحماية أو الاحتلال أو بالالحاق المباشر ومن حسن الحظ - وقد يكون في بعض الاحوال من سوءه - ان الخطر الناتج عن زوال الاستقلال هو خطر جسيم، الى حد انه طغى على سائر الاخطار حتى اصحبت الاقطار الغربية لا تفكر الا في حربتها، مما جعل فكرة الاستقلال فيها شبيهة بما يسعى في علم النفس بالفكرة الثابتة أو بالهوى »

وانتقل إلى قضية المرأة والرجل، وهي قضية متعبة التواحي مراقبة الاطراف،

وعن الوطنية ، والإعانة ، وصفات الزعيم ، والثورة ، والدين ، والثقافة الحاضرة ، وغير ذلك من الحوث الاجتماعية والاحلاقية والوطنية ، وقد كتبها بأسلوب العالم الاجتماعي المحقق الذي جمع الى سعة الاطلاع سداداً في الرأي ، وحساسة في الفكر ودقة في الدرس ، واستيعاباً لأوجه البحث . ولا عجب فالزعيم شهيد جمع هذه الصفات كلها . وإن أن يحتتم لغيره ما جمعه من علم طيزير ، وعقل قدير ، ومملكة أدبية ، وزعامة وطنية ، وبراعة طيبة ، فهو زعيم وأديب ، واجتماعي وطبيب

## مذكراتي في نصف قرن

الجزء الثاني

بقلم سعادة احمد شفيق باشا

طبع مطبعة مصر طبعات ١٩٩٠

هذا هو الجزء الثاني من مذكرات العلامة احمد شفيق باشا . وهو صورة واضحة للصف الاول من حكم عباس أبرز فيه مؤلعه المنفصال أهم الحوادث التي كان لها أثر بارز في سياسة مصر وعلاقة الخديو عباس بالانجليز ، وهو سجل صادق للكفاح الطويل الوطني في ذلك العهد

وقد جمع الكتاب لوصولاً من رحلات الخديو السابق في أقاليم مصر ، وأوصافاً دقيقة للحفلات التي كان يقيمها الشعب له ، وهي ترسم لنا صورة من عادات الجيل الماضي وتقاليده في مثل هذه المناسبات . وما يزيد في أهمية هذه المذكرات أن صاحبها اشترك في كثير من الحوادث التي دونها فاستطاع أن يبرز هذه الحوادث كما رآها وكما أثرت فيه وكما تجاوب

وقد عالجها المؤلف على ان المرأة شق الرجل ، وانهما جزءان متلازمان يكمل أحدهما الآخر . وتحدث عن الأسرة كيف بدأت وكيف تألفت ، وعن عادات بعض الأمم في الراحة الزوجية ، ثم تناول الأسرة الشيوعية وحللة الاشتراكية المتطرفة على الأسرة . ونابع دراسة القضايا الكبرى في شئون أخرى يتصل بعضها بالسياسة وبعضها بأنواع الحكم وبعضها بنهضات الأمم التي نشأت من الاغلاقات الحديثة . فبحث في فصول مسية ، أصل الدولة ، ونشوء الاوضاع الحكومية ، وبناء الدولة ، والأسرة والدولة ، والمذاهب السياسية منذ افلاطون الى الفاشيستي والنازية اليوم وأعطى برأيه السديد في القواعد التي تقوم عليها الثورة الكيالية ، وقال إنها كانت ضرورية لنهضة الأتراك ، وإلا لبقوا حتى الآن على الروم أمام معاهدة سيفر . ورجا في ختام هذا الفصل أن يكون ميل تركيا احدثه الى قطع راسيتها بالعرب مظهراً اجتماعياً مؤثراً

وما قاله في ذلك : . . . ويحضر العالم العربي بشئ من الامتعاض وخيبة الامل لمحاولة تركيا الحديثة صرم حال المحدث ، التي ترطبها تاريخها المشترك ، ولكننا نرجو ان تكون هذه البوادر مظهراً اجتماعياً مؤثراً من مظاهر النهضة من الماضي القريب فقط ، واحتجاجاً صاعياً على الجلود العتيق البالي ، ذلك لأن الترك هم من صمم الشرقيين ولأن الأمة الحية ذات التاريخ الحافل بالحوادث اهون عليها أن تسلم من بلادها من أن تسلم من دواعي مجدها وغارها ، ومن فصول هذا الكتاب القيم التي تلي به النهضة البركية الكيالية ، فصول ممتعة تحدث فيها عن أصل أشكال الحكم في العالم العربي ،

المنعة التي اطلق عليها اسم «مكنة الجيب»  
الاطفال، وهذه النسخة تعطيك صورة واضحة  
لهذا الأسلوب العلى الذى يناسب الناشئين،  
ويستفيد منهم بطرافته شهوة القراءة والاطلاع،  
فيستعينون بذلك علماً وأدباً، وتتسع به  
مداركهم، وتزداد على الأيام ثروتهم اللغوية  
والادبية

وقد عني المؤلف ان تكون قصص هذه  
المكتبة قصيرة لا تستوجب طويلاً في القراءة،  
لانها موجهة لتقرأ في الفرازة وفي اوقات  
الرياضة والتمرح. وكان الأستاذ كيلانى اى الا  
أن يشمل وقت الاطفال بما يسهل ويضيقهم دائماً،  
فألف هذه القصص التي يسهل على التلميذ ان  
يحملها في جيبه متى سار، ويستمتع بقراءتها  
**أبيها كان** وهو عمل بشعر عليه، وخدمة للجيل  
الجديد تستوجب الإصغاء والتقدير

### وراء البحار

للاستاذ محمد أمين حصونه

طبع بمطبعة القدس صفحاه ١٩٩

مؤلف هذا الكتاب أديب شاب من  
الادباء الناهضين الذين امتازوا بسعة اطلاعتهم  
ودقة تصويرهم وقدرتهم على الوصف في أسلوب  
متنوع جميل وهو من الادباء المتصلين بالثقافة  
الغربية الحديثة والمولعين بالحلات والاسفار.  
وقد أصدر أخيراً هذا الكتاب العيس غرضه  
فيه ما شاهده من البلاد والا ما كن والآثار.  
ولعل المكتبة العربية في حاجة شديدة الى مثل  
هذه المؤلفات الشائقة التي كتبت بأسلوب  
القصة الممتعة التي يتغنى فيها المؤلف من اثينا  
الى روما ومايا، ومن وقتة أمام الاكروبول الى

صدها في طول البلاد وعرضها في أسلوب  
قصصى رائع. ولا شك أن سعادة المؤلف قد  
خدم تاريخ مصر الحديثة بهذه المذكرات،  
بما كشف به عن خبايا الحوادث التي يحتاج الى  
الوقوف عليها كل من يريد أن يكتب تاريخ  
مصر على ضوء الحقيقة الناطقة والحوادث  
الصادقة التي لا يشوبها تمويه، ولا بلاسها  
غموض أو زخرفة وإيهام

### الجوهر اللطيف

بقلم الأستاذ كامل كيلانى

طبع بمطبعة حجازى بالقاهرة صفحاه ٧٦  
«عين السموع»

«لملك تعجب من هذا العوان - أياها  
الطفل العزيز - فان عين الماء لا تألف من  
الدموع قط ولكن العدماء الذين كانوا يعيشون  
في بلاد اليونان - مد آلاف الصبي - كانوا  
يطلقون هذا الاسم على إحدى العيون الصافية  
التي تليق في سمع جبل صغير من جبال اليونان  
«وانما اطلقوا عليها ذلك الاسم لان بعض  
أساطيرهم قد حدثتهم ان امرأة حسنة كانت  
تجالس في تلك البقعة والى جاسها واحدا،  
فأصابه سهم من سهام الصيد فقتل من فور»  
«وزعمت الاسطورة ان تلك الام الحزينة  
جزعت على ولدها جزعا لا يوصف، وبكت  
ليل نهار حتى تحولت دموعها الغزيرة عين ماء  
صافية، فأطلق عليها سكان البقاع النائية «عين  
السموع»

تلك بقعة من الفصل الاول من هذه القصة  
اللطيفة اهداها الأستاذ كامل كيلانى الى  
الاطفال من ضمن ما أهداه اليهم من القصص

كثيرا من الاغراس والخواطر الشابة التي  
يهم بها شباب ناهض، والتي تمتشئ مع الروح  
الثقة المولعة بحال الطبيعة وسحر الحياة. وهذه  
المجموعة الطليقة أشبه بالحديقة المتعددة الالوان  
التي تمر فيها على كثير من الازهار الباسمة،  
هناك «علم يا ناي» وهي قصيدة رقيقة بناجي  
فيها هذه الاداة الموسيقية، وبينها خواطره  
وآماله، وهناك الجدول الحالم، والريبع الوفي،  
والجمال الشاعر، ويلة في الاحرام، والوردق  
الحالم، الى غيرها من القصائد والقطع. وعما  
قاله في قصيدة الوردق الحالم:

الى العنقاغ البعيدة يا زورق النجى  
اذهب بروحى السبعة لوكركا الابدى  
على تخوم الوجود

### الرحيل - وجل

كتابين للاديب محمود البدوي

كتابا بالطبعة الرحابة - صفحات كل منهما ٩٠

صاحب هذين الكتابين له ولع كبير بالقصة  
دفعه الى اصدار هاتين القصتين

والقصة الاولى «الرحيل» وصف حياة  
شاب عاشق بأسلوب مؤثر أما القصة الثانية أو

الكتاب الثاني «رجل» فهو يهوى أربع قصص  
صغيرة الاولى قصة «رجل» التي اختار ان

يعنون الكتاب باسمها، والثانية «النجم  
البعيد» والثالثة «الاصم» والرابعة «في الظلام»

وقد أجاد المؤلف في تأليف هذه القصص،  
ووفق في عاقلاته الاولى، ونال من النجاح  
في بدايته ما يبرر بأنه اذا استمر على العناية  
بهذا الفن فسوف يصل الى درجة مرغوة من  
الاجادة والابداع

مساجد استامبول، ويرسم لك برشة المصور  
الماهر شعوره وخواطره التي جاشت بنصه  
أمام تلك المشاهد الرائعة

ومن ذلك ما كتبه تحت عنوان «تأملات  
في بحيرة سناجون»:

«.. لماذا يهرج العشاق والعمراء والفنانون  
الى البحيرات يعمون ساعات الصفاء في  
احضانها، إن من لا يعرف مؤامرات روسو  
لا يستطيع ان يكرم وفادة الجمال على ضفاف  
جيف، ومن لم يقرأ تأملات لامارتين لا يحس  
بتلك العاطفة المبهوثة التي أذابها الشاعر على  
ساحة بحيرة لوبرجيه، بل إن من لم يتذوق بحال  
الادب الانجليزى قد لا تألف نفسه سحر  
«البحيرة الغريبة» التي خلدها يرون في  
«تأملات هارولد».. فهل تعود شهرة هذه  
البحيرات الى قرايح الشعراء أم الى جمال موقعها  
الطبيعى، وما يكنه من الرواى والشلال  
والصخور المعلقة، والى تلويح يابها حتى  
لقراء ساعة أروق صايبا، وأحدى اسود قائما،  
وبهذا الأسلوب الذى يملك في موجه من  
الشفقة والسمو الروحى نفس المؤلف مشاهداته،  
ولا ريب فمر أسلوب شاب أدب بارع

### الوردق الحالم

ديوان جديد

للشاعر مختار الوكيل

طبع بالطبعة للمرة - صفحاته ١١٠

ناظم هذا الديوان أدب ناشئ ظهرت  
له آثار شعرية متممة في بعض الصحف، ثم على  
استعداد قوى في الشعر، ومطلة أدبية مؤاتية  
وقد جمع في هذا الديوان اثنتين ولوريتين قصيدتين،  
بعضها قصير وبعضها طويل، وهي تتناول

# بين الهلال وقمره

## الطيور والذاكرة

(سان باولو) م. ج

هل الطيور التي تهاجر من مكان إلى مكان آخر في صول السنة المختلفة تسترشد بذاكرتها ؟

(الهلال) كلا بل هي تسترشد بجزئتها . وأكثر الطيور التي تهاجر من مكان إلى مكان في بين صول السنة لا تعود إلى مواطنها الأصلية فيما بعد . وعليه فهي لا تسترشد في طريق هجرتها بقوة ذاكرتها بل بقوة شريفة كمنته فيها

## الحرق والبرد والنشاط

(ناس - مراكش) مصطفى عبد القادر

أجل العصف بقطبوس - الذين لا يحلقون وصار الإنسان يشتر بتقصان لطاقته . فاسب هذا التقصان في الحر ويؤدته في البرد ؟

(الهلال) لأن الجو البارد يبرد جلد الجسم ويهدد البرد على نشاط الدورة الدموية في جميع الأضواء وكذا زادت الدورة الدموية وانتعشت أمكن عمل الأوكسجين إلى مختلف الأضواء ولا سيما الفصاح ليزيد ذلك في نشاطها وسهولة حركتها

## سبب الجوع

(أيديجان - ساحل الحاج) غريه

ما هو سبب الجوع وكيف يشعر به الإنسان ؟ (الهلال) في نشأة المعدة مجموعة من الأعصاب متصلة عراكر الأعصاب التي في السلسلة العفوية وفي مؤخرة الدماغ . فعندما يتكبد هضم الطعام ولا يبقى المعدة عمل تمتد تبعث أعصاب النشأة رسالة إلى مراكز الأعصاب لأبائها بأن عملية الهضم عند تمت وبأن يجب إرسال طعام جديد إلى المعدة . وهذه « الرسالة » تتحول إلى شعور بالجوع وتصل إلى الدماغ فيحس هذا بوجود البوذة في الأكل

## الغذاء والعمر

(أيديجان - ساحل الحاج) ومنه

هل نوع الغذاء أي تأثير في إطالة عمر الإنسان أو قصه ؟

(الهلال) لا شك أن الغذاء تأثيراً عسواً في إطالة العمر أو قصه . وتدل أحدث التجارب العلمية على أن أصل أنواع الغذاء التي يطيل عمر الأسماك والأوبان التي تكثر فيها مادة الفيروناين والكليسيوم والفيتامين « د » أو « أ » . ويخطئ الذي يزعمون أن التقنى بالعلوم يقصر العمر فإن عبقه من خلاف ذلك

## الولايات المتحدة

(نيويورك - الولايات المتحدة) عمر صفاته

يقتل في الولايات المتحدة تكفي بها فيها من موارد ومخازن إلى ثروة من المواد من الخارج في حالة الحرب بل هذا صحيح ؟

(الهلال) لا شك أن الولايات المتحدة هي أغنى بلاد العالم وأغناها من الاستثناء من موارد غيرها . ومع ذلك فاتها لا تستطيع الاستثناء من كل شيء . والأرجح أنها في حالة الحرب ستكون محتاجة إلى بعض المواد المدنية وخلافاً في تقديمها الاستبدوي والتنشيز والكروميوم والزنك والليكا والنيكل والتسدير والتجبت والصوف والناطاط والكافور والين واليود والجبوت والشيلا والحرير والخلود وغيرها

## سم الكوبرا

(نيويورك - الولايات المتحدة) ومنه

ما تأثير سم الكوبرا في معالجة السرطان (الهلال) فائدته تخفيف الآلام كما تحمل العقاقير المسكرة . والفرق بينه وبين تلك العقاقير أنه لا يؤدي إلى انتشاء عذبة في الشخص الذي يعامل ذلك الحشر

(الهلل) الاثير مادة يغرس العلماء وجودها ويرصون انها تملأ كل فراغ وهيا تنقل امواج الراديو والنور والحرارة من مكان الى مكان . ولم يستطع احد حتى الآن من اثبت وجود هذه المادة بوجه قاطع ، أو ان يثبتها أو ينفيها . ويقول العالم المشتهر صاحب نظرية النسبية ان وجود هذه المادة أو عدم وجودها لا يؤثر في نظريته

## المقاييس والالوان

(سليمان - العراقي) ومن  
هل المقاييس والالوان التي يراها احد الناس هي  
هي كما يراها غيره ؟

(الهلل) الارجح انها تختلف باختلاف  
الاشخاص ومع ذلك ليس ثمة ما يمنع ان تكون هي هي

## الطر الصنعي

(كيتشون - جامايكا) فريد حنا  
قرأت في إحدى الصحف العربية التي تطبع في  
امريكا ان «دكتور سميث» زعم ان في استطاعته  
تهدؤوا الأمطار متى شاء . وقد قام بعدة تجارب  
أثبتت صحة دعواه ، فكان بأن يمسك زجاجات  
فيها مادة عذبة يمكنها على الأرض ، وما هي  
الا - ماء - حتى يجر السحب في الجو ويملأ الاطوار  
ثم وأيق في هذا ؟

(الهلل) هو على الأرجح حديث غرافة كطرافة  
الذي يقولون انه يمكن اسدال لطر وملاقى المذامع  
بشدة وهم يستشهدون على ذلك بقولهم ان الامطار  
تظهر دائما على اثر المادوك الحريية . وهو قول لا ينطبق  
على الحقيقة

## لورنس في التاريخ

(كولمبي - ساحل القصب) احمد جود  
هل زعم احد الكتاب الذي وضعه لورنس كولمبي  
عن «لورنس في بلاد العرب» وما هو حكم التأريخ  
على السكولول لورنس

(الهلل) لم تطف على ترجمة الكتاب الذي  
تشيرون اليه . ولا تظن انه قد مر زمن يكفي لتحكم

ولا يتصور استعمال سم الكوبرا على معالجة السرطان  
قطر ، بل يمكن استعماله في ازالة جميع الآلام العصبية  
القوية بتمسك الاحتفال في استعمال ذلك السم

## جبال الجليد

(القدس - فلسطين) شكري ابو خفزة  
يقال ان في بحر الشمال الباردة جيالا من الجليد  
طافية على البحر ، هل هذه الجبال أو الزكام هي ماء  
البحر مجمدا أم هي مادة أخرى ؟  
(الهلل) ليست تلك الزكام من ماء البحر للمالح  
بل هي مكونة من خليج طبيعي قد تتجمد بشكل مسدود  
مادة وطفا على وجه البحر

## طبقات الجو العالية

(القدس - فلسطين) ومن  
هل توجد جبال في طبقات الجو العالية ؟  
(الهلل) الأرجح انه لا أثر للجبال في  
طبقات الجو التي يبلغ ارتفاعها عشرة آلاف متر أو  
ما يقرب من ذلك لأن الجو هناك لا يصبح لتو  
المراميل لأنها لا تجد هناك ما يثقل به . فبالا من  
ان هذه البرد في ذلك الارتفاع وثمة الاوكسجين  
من العوامل التي تجعل الحياة مستحيلة

## الراديو والتلفزيون

(ملي - سوريا) صباح الدين الراودي  
هل تم اختراع جهاز راديو والتلفزيون  
أم لا يزال لسلك منها جهاز مستقل من الآخر ؟  
(الهلل) نقرأ في بعض المجلات العلمية ان  
بعض مصانع الراديو تمكنت من صنع جهاز واحد  
لسلك الراديو والتلفزيون ، والأرجح ان مخترعي  
التلفزيون سيهتدون بصنع جهازا للتلفزيون يمكن  
وضه في جهاز الراديو للانتفاع بكلا الاختراعين في  
وقت واحد

## الاثير

(سليمان - العراقي) من ركى مصطفى  
ما هو الاثير ومن أي مادة هو وما هي خواصه ؟

يصر التي تحت ولادته له يعمل منه السيرة ،  
هل هذا صحيح ؟

( الملل ) ثم أشار بنس الزوغب الى هذا  
الزعم ولكنه لا يستد الى شيء من الحقيقة .  
والا رجح لن السيرة القيصرية كانت معروفة قبل زمن  
يصر بكثير ، بل من المحتمل ان يوليوس قيصر نفسه  
سمي نسبة الى هذه السيرة لأن معنى جيرلا أو يصر  
باللغة الرومانية القصة تلح أو هل . فيكون معنى  
« يوليوس قيصر » يوليوس الذي له بطريق هل  
الطن . وبجلاء أخرى ان يوليوس قيصر لم يكن  
أول من له طريقة السيرة المذكورة فلا يمكن ان  
تكون تلك الطريقة معروفة قبله

وبما يجرى بالذكر ان القانون الروماني كان ينظم  
أعمال السيرة القيصرية لكل امرأة ثروت وهي حامل  
وذلك لاخراج الجنين منها . ومرت بعض دول  
روية في الصور الوسطى على هذا القانون فكانت  
تأخذ السيرة التي لا يحاول الخراج الجنين من  
الحامل عند وفاتها . وكانت حكومة البندقية في أوائل  
القرن السابع عشر قد روطأ على الأطباء الذين  
قدروا على إتمام ذلك الواجب

### قيصريون

( الاسكتلندية - مصر ) ومنه

أصبح اسم كان قسطنطين كليبلازا ابن بعض  
قيصريون . ومن كان أبوه ؟

( الملل ) هم كل ما ابن يسي بوليا الاسم ولد  
لدمتاء وأدخلها من يوليوس قيصر عندما خاضه  
ولد أصبح قيصريون بها بعد ملكا على مصر باسم  
كليمون الرابع عشر وكان يحكم البلاد هو وأمه

### تاريخ اللاكمة

( اسبوط - مثالا ) ميلاد حيا

هل اللاكمة في حديث من فنون اريانة الجسم  
أم هو لدم ؟

( الملل ) كانت اللاكمة معروفة عند الشعوب  
القديمة وقد وجدت إشارة إليها في ديوان الانبازة

على أعمال لوديس ومساعدته بشأن العرب . ولا شك  
ان هذا الرجل الذي كان من الانماط السليبية كان  
يحب العرب حبا جما ويشتي قيام دولة عربية كبيرة تيد  
بجد العرب وتمييزهم عما اساهم من الشرور والمساوي  
في الحياة دون الأخيرة

### أبرد بلاد العالم

( القاهرة - مصر ) غليل الخواص

قرأت في إحدى المجلات العلمية أن القطب الشمالي  
ليس أبرد بقاع العالم ، وإن في روسيا مقاطعات أشد  
برداً من القطب فهل هذا صحيح ؟

( الملل ) اسم هو صحيح لأن هذه هجرات  
البرد في القطب لتجسد الشمال كما يؤخذ من تقارير  
الذين ارتادوا تلك الجهات لا تزيد على خمس وثمانين  
درجة ( يقاس بهرتيت ) تحت الصفر حالاً أن  
في سيبيريا انحاء تهبط درجة البرد فيها الى التسعين  
تحت الصفر . وتبلغ درجة البرد في شمال كندا بألم  
الحدود ٦٦ تحت الصفر

### الخيزر والقيبتامين

( القاهرة - مصر ) ومنه

هل في الخيزر من القنسمات ، وإذا كان فيه  
شيء مما فكيف يختلف به عن مع ١ - يمر بحدود  
في حرارة قوية ؟

( الملل ) الخيزر هو بالقيبتامين ١ ب ٤ . ومن  
حسن المظ الى حرارة القرون القوية لا تزيد على  
الانعام والأزالت فيه الممر القدينية . والخيزر كما  
لا يغني القدم مادة غذائية غيرها الانسان . ومع  
أن أنظمة البصر تختلف باختلاف الشعوب والاجالته  
فإن جميعا تتفق في أن كل الخيزر الذي لم تتغير طريقة  
صنعه منذ أقدم الأزمنة الى الآن

### العملية القيصرية

( الاسكتلندية - مصر ) عبد القسيح حمدي

يقول بعض الكتاب ان السيرة الجراحية المعروفة  
بالقيصرية ، وكان يسمى الجرايمون لبعض النساء قصد  
توليدهن إنما سميت بالقيصرية نسبة الى يوليوس



( الحلال ) المراد بالصخر الحجري هو الصخر الذي كان الانسان يستعمل فيه آلات وأدوات وقواطع مصنوعة من الحجر، ولم يكن هذا ككتفت طريفة لصنع تلك الأدوات من المعادن . وليس من السهل تعيين ذلك الزمن ، ولكن علماء الاسترولوجيا يتفقون أن ذلك الصخر انتهى منذ نحو ثمانية آلاف سنة . وأكثرهم يسمون الصخر الحجري الى ثلاثة أدوار وهي الدور الاول أو « الباليوليتي » والدور الوسيط أو « المايوليتي » والدور الاخير أو « النيوليتي » والادوح أن الدور الاخير يبدأ بعد الصخر الجليدي أو منذ نحو خمسة عشر ألف عام عن الان.

### المصران البرونزي والحديدي

( الموصل - العراق ) ومنه هل يوجد في تلخيف المختارة مصور أخرى ظهر المصري الحجري ؟ ومنى بدأت تلك المصو و انتهت ؟

( الحلال ) هناك للصخر البرونزي وهو الصخر الذي استعمله الانسان آلات وأدوات من البرونز . وهذا الصخر من من راية المصريين الى حوالى سنة الف قبل المسيح . وفيه الصخر الحديدي . وقد بدأ مد عر « لا » آلاف سنة ، ولا يعلم الا الله الى أي زمن سينته وهو أهم الصور التي تقدم ذكرها ، ولا شك أنه قد أثر في حضارة مصر تأثيراً عظيماً

### الصهيونية

( يافا - فلسطين ) ميثا خليل صالح هل في الانجيل اشارات صريحة الى مع مثل اليهود في فلسطين ؟ وإذا كان الامر كذلك فلماذا تقاوم مسيحية الله مقاومة الصهيونية ؟

( الحلال ) ليس في الانجيل اشارات صريحة الى ذلك ، ولكن في العهد القديم ( التوراة ) ذوات يستخلص منها اليهود ان الله سيجعل شلوم في فلسطين . هل ان وجود ذوات كهذه ( سواء أ كان تفسيرها كما يدعي اليهود أم لم يكن ) ليس دليلاً على وجوب تسليم فلسطين الى الصهيونية

لموسى خاخر اليونان وانتار اليها ايضاً لرجيل في ديوان « الابتاد »

### التين الشوكي

( بيروت - لبنان ) جورج ثابت ما موطن التين الشوكي الاصل ، وهل كان هذا التين معروفاً عند الانبياء ؟

( الحلال ) الأرجح ان موطن التين الشوكي الاصل ( ويرق ايضاً بالتين الهندى ) هو امريكا ومنها انتشر في أنحاء كثيرة من العالم ، ولا سيما اسبانيا ، وهناك نحو مائتين وخمسين نوعاً منه . وجميع هذه الأنواع تنمو بسهولة في البلاد الرملية . وهو من غير ما يتلخ به الفسفاطيا على خلاف الاعتقاد الشائع بين العامة بأن هذا التين يسبب الاسهال

### ثروة الولايات المتحدة

( بيروت - لبنان ) ومنه ما هو سبب ثروة الولايات المتحدة ؟ ( الحلال ) معظم ثروة الولايات المتحدة من مملكتها ومناجمها هي نحو اثنى ثلث ثروة

### لغة الأنبياء

( الموصل - العراق ) الحسين عبد الصمد هل تلخ الانبياء بعضها بعضاً وهل تؤثر فيها الله ؟

( الحلال ) نعم فقد روى ابن المارون بطائمه الحيوان أن الانبياء قد تلخ اثنى اخرى ومثلها سبها ولا سيما اذا كانت الايمان من صيغتين مختلفتين . ومما يجهل بالذكر ما قرأته في تقرير عن حديقة حيوانات مدينة نيويورك من أن اثنى من حور الكورا الاريقية بلغت كورا حدية فتوفيت هذه في الحال

### الصخر الحجري

( الموصل - العراق ) ومنه كثيراً ما قرأنا في بعض الكتب : « كان ذلك في الصخر الحجري » . هل هو الصخر الحجري ومنى كان ؟

# وثبات عبقرية في زهد أبي نواس

بقلم الأستاذ مصطفى عبدالرازق

لأبي نواس شعر في الزهد ، وقزهد في ديوان أبي نواس - المطبوع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م - باب من أحد عشر باباً هي جملة الديوان وباب الزهد في ديوان أبي نواس ، ليس من أكبر الأبواب ولا من أجودها شعراً ، لكنه على ذلك لا يخفى من وثبات عبقرية ، لذلك الشاعر العفري وفي كتاب « أحوار أبي نواس » لابن منظور المصري :  
« كان أبو الغضاه يقول : سقي أبو نواس إلى ثلاثة سنوات ، ودعتني صبقته إليها بكل ماقلته ، فانه أشعر أسس فيها ، مع قوله .

يا كبير الأدب عفو الـ من دست الكر  
وقوله : من لم يكن في مهمل لم يسجد في أحد  
وقوله :

إذا امتحن الله لبك مكنت « من عمو في ثياب صديق  
ثم قال : « قلت في الزهد سنة عشر ألف بيت ودعت أن أما نواس له ثلثها جهه  
الآيات » . . . والبيت الأخير لأبي نواس من قصيدة له ، أولها :

ألا رب وجه في التراب عتيق	ويارب حسن في التراب رقيق
ويارب حزم في التراب ونجدة	ويارب رأي في التراب وتيسق
فقل قريب الدار أنك راحل	إلى منزل نائي الهل محيق
وما الناس إلا هالك وابن هالك	وقد نب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا ليب تكشف	له عن عمو في ثياب صديق

وكان المؤمن يقول : لو سئلت الدنيا عن ضها قطعت لما وصفت نفسها كما وصفها  
أبو نواس في قوله :

إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت  
ومن وثبت أبى نواس في الزهد قوله :  
إن مع اليوم فاعلم غداً  
ما ارتد طرف امرئ بلذته  
ومنها :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس  
فما تزال سيلم الموت خلفه  
أراك ليس يوقاف ولا حذر  
نرجو السحابة ولم تسلك ممالكها  
ومنها : طوتك خطوط دهرك بعد نشر  
وكانت في حباتك لي عظام

وشعر أبى نواس في الزهد بدور حول ذكر الموت وما بعد الموت من حساب وعقاب :

يا من أفا على خطيتك  
منتك نفسك أن تتوب عما  
الموت ضيف فاستد له  
وأعمل لدر أنت جعلها  
يا نفس موردك الصراط غداً  
ما حقيق يوم الحساب إذا

وبدور حول الله كبر بقضاء الله وقدره وإطلاعه على ما ظهر من أمر الناس وما استتر

والحث على التوجه إليه وحده والطمع في غيره مع الخوف من عقابه :

يا سائل الله فزت بالظفر  
قارب إلى الله لا إلى بشر  
وارغب إلى الله لا إلى جسد  
إن ألقى لا يخيب مثله  
وبالنوال الهوى لا العسكر  
مستقل في البلى وفي النير  
منتقل من صبا إلى كبر  
جوهره غير جوهر البشر  
أق يدبك الأمان من سقر

يا كبير الذنوب عفو الله من ذنبك اكبر  
 اكبر الاشياء عن أصغر عفو الله أصغر  
 ليس للانسان إلا ما قفص الله وقدر  
 ليس للمخلوق تدبير بل الله التدبير

\*\*\*

كل مستخف يسر فمن الله يرى  
 لا أرى شيئاً على إلا من الاشياء يتقى

\*\*\*

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب  
 ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب  
 لهونا بمر طلال حتى ترادفت ذنوب علي آتوا من ذنوب  
 ومن المعاني التي تدور في شعر أبي نواس في الزهد ، الدم على ما كان منه من سرف  
 وعمل ما فرط في جنب الله . فمن قصده التي مطلقاً :

جريت مع الصبا طلق الجروح وعن علي ما ثور القبح  
 قوله :

ألم ترقى أبحت القهر صبي وعص مرائب اعني الملبح  
 وأجن رائدي أن سوف تنأى مسافة بين جسماني وروحي

\*\*\*

ما حجتني فيما أتيت وما قولي لربي بل وما عذري  
 ألا اكون قصدت رشدي أو أقبلت ما استبهت من أمرى  
 يا سوانا مما اكتببت ويا أسنى على ما فات من عمرى

\*\*\*

فاني قد شبت من المعاصي ومن ادمتها وشعن مني  
 ومن أسوا وأقبح من لبيب يرى متطرباً في شغل سني  
 هذا هو شعر أبي نواس في الزهد وهو لا يخلو من نضجات ابداع على قلته وكثرة ما فيه  
 من المعاني المطروقة . وقد شهد لأبي نواس بالاجادة في باب الزهد كبير شعراء الزهد أبو العتاهية

كما أسلفنا وشهد الجاحظ لأبي نواس في بعض قصائده في الزهد . قال ميمون بن هارون : قال  
 لي إبراهيم بن المنذر قال الجاحظ : لا أعرف من كلام الشعر كلاماً هو أوقع ولا أحسن من  
 كلام أبي نواس .

فيه نار قفح القادح	وأى جد بلغ المدرج
فقد حر الشيب من واعظ	وناصح لو حذر الناصح
بأبي النقي إلا اتباع الهوى	ومسحج الحق له وأصبح
فلم يمينيك إلى نسوة	مهورهن العمل الصالح
لا يجتلي العمداء من خدرها	إلا امرؤ ميزانه راجع
من اتقى الله فذاك الذي	سبق إليه المتجر الراجح
فاعد لها في الدبر اغلوطه	ورح بما أنت له راجح

أما بعد فهل كل أم نواس صاحب هذه الهدايا زاهداً ؟

يرى بعض من ترجمها لهذا الشاعر اسكبرته في شجوحته انصرف عن لذات هذا  
 العالم ووجهه منه الشرى ووجه الزهد ، **بعد أن كان منجهاً** إلى الحر والحرل والمجون وإلى المدح  
 والمجاء . ولا بد من أصحاب هذا الرأي ، هذا قريب رأيهم في بعض ما يروى المؤرخون من  
 أخبار أبي نواس في آخر حياته ، وفي بعض ما دوى من أشعاره من شعره قوله :

انقصت شرني سمعت للامى	يدرى شيب مرقى بالمواهي
ونحنى الهوى فملت إلى العدى	ل واشقت من مقالة ناه
أبها العافل المقيم على المم	و ولا عذر في المعاد لناه
لا بأهائنا نطبق خلاصاً	بوم تبهوا السهات فوق الجناه
غير أننا على الاساءة والتف	ربط نرحم لحسن عفو الاله

وفي ترجمة أبي نواس في كتاب تاريخ بغداد

« . . . . قال حدثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول : فحسنا على أبي نواس

وهو يجود بنفسه قتلنا : ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال :

نعاظمى ذبي قفا قرنته	بفوك ربي مكان عفوك أعظم
فما دلت داعوه عن الذنب لم تزل	تجود وتفو منه وتصكرما
ولولاك لم ينوى إبليس عابداً	وكيف وقد أغوى صنيتك آدماء

... حدثت علي بن محمد بن زكريا قال . دخلت على أبي نواس وهو يكبد نفسه فقال .  
تكتب ؟ قلت : نعم . فأنشأ يقول :

دب في الفناء سفلاً وعلواً	وأراني أموت عصواً وعصواً
ذهبت شرفي بمجدة نفسي	وتذكرت طاعة الله نصواً
ليس من ساعة مضت بي إلا	تقصني بمرها بي حزواً
لطف نفسي على ليل وأيا	م سلكتهن لما وطواً
وأنا كل الاساءة بار	ب فصحاء عما إلى وعصواً

... (٢٣ ص ١١٢ - ١١٨)

وروى السنادي أيضاً عن محمد بن قافع قال :

« كان أبو نواس لي صديقاً فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره ثم ملني وفاته فتضايف  
على الحزن، حيث أنشأ من سيم وانفطس أدناه فقلت : قد سفلت حين كنيته فأت .  
الحسن بن هاني ؟ قال : نعم . قلت : ما مررت بك ؟ قال : غفرتي بذيات قللتها هي نمت نوى  
الرسادة . . فكتبت إليه من حواء أحشائها لك . قلت : هم من قل أخي شعراً قبل  
موته ؟ قالوا : لا نعلم إلا أنه دعا بداراة قرطاس . كتب : بيتاً لا يموت ما هو . فقلت : أنا دنون  
لي فأدخل ؟ قال : فدخلت إلى مرقده فوجدته لم تحرك منه فريست وسادة فلم أرسيت فرفعت  
أخرى فإذا برقعة فيها مكتوب :

يارب إن عظمت ذنوبي مكثرة	فلقد عصت بأنت هوك أعظم
إن كنت لا يرحوك إلا الحسن	من الذي يدعو ويرجو المحرم
أدعوك رب كما أمرت نضرهاً	فلذا رجعت بدي فنسنا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرعا	وجيل هوك نم أني مسلم

... (٢٣ ص ١١٩)

وقد يكون لأصحاح هذا الرأي في عهد أبي نواس وحده فالحسن بن هاني . على ما يروى  
أنه ربحون كانت نشأته الأولى على أسس ديني ، فقد نشأ بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب  
الحصري ، فلما حنق القرآن دعى إليه يعقوب صغاره وقال له : « اذهب فأت أهلك بالبصرة »  
وذلك كما في كلب أخبار أبي نواس لابن منظور . ويقول السنادي :

« ونشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث فسمع من حماد بن زيد وصعد الواحد بن

رياد وميمون بن سليمان ويحيى بن سعيد القطان وأزهر بن سعد السمان  
وأبو نواس معبود في رجال الحديث وإن كان رأى أهل الجرح والتعديل فيه سيئاً. قل  
اللهي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

« أبو نواس الشاعر الملقب هو الحسن بن هاني. شعره في المدونة ولكن فقه ظاهر  
ونهنكه واضح . فليس بأهل أن يروى عنه » له رواية من حماد بن سلمة وعبد الوهيد توفي سنة ثمان  
وتسعين ومائة ( ٢٠٠ م - ٢٨٤ )

وليس بمجيب أن يكون الحسن بن هاني. قد فرغ به نازع حيفي من أساس تربته الارل  
صد أن خفت حفة جلجمه فغلب الشلب

عل أن من الترجيعن لابي نواس من يروون من أشعره وأخبروه ما بههم الرأي الارل  
ويسوع القول بأن أبا نواس ظل فتهكاً ملجناً حتى مات ، وأن معجلته الرهد في شعره إنما  
كانت نوعاً من الاقتباس أراد به أن يملب شعراء الرهد كما غلب الشعراء في سائر الابواب  
وفي كتب أسد أبي نواس لابن منظور

« قال أبو عبد الله الطائي جاء أبو العتابة الى حمدي . فقال لي : إن أبا نواس لا  
يخالفك ، وقد أحببت أن أسأله ألا يقول في الرهد شيئاً ما قد تركت في المديح والمجاء  
والخر ، والرقيق ، وما في الشعراء ، والرهد شرق . فمضت الى أبي نواس . وجاء الي وأخذنا  
في شأننا وأبو العتابة لا يشرب الببذ سما ، ففقت لأبي نواس ان أبا اسحق من قد  
حرفت في حاله وتقدمه ، وقد أحب أنك لا تقول في الرهد شيئاً . فوجم أبو نواس عهد  
ذلك وقال : يا أبا غلغل ، قطعت على ما كنت أحب أن أملكه من هذا ، وقد كنت عل  
عزم ان أقول فيه ما ينوب به كل خليع ، وقد فعلت ، ولا أخالف أبا اسحق بما رعب اليه »  
( م ٦٩ - ٧١ )

وفي كتب شغرات الذهب لابن الجواد :

« وقال الحميري في كتابه « قطب السرور » قال ابن موبحت : توفي أبو نواس في منزل  
سمعه يوم مات يترنم بشيء فسأك عنه فأنتدق .

باح لساني بمصر السر وذاك آتي أقول بالهر

وليس بعد المات منقلب وإنما الموت بيضة المر

« والتفت الى من حوله فقال : لا تشربوا الخمر صرفاً فاني شررتها صرفاً فاحرفت كدي

ثم طغى . انتهى . فاشأه وأنا إليه راحون » ( ١٠٠ ص ٢٤٢ )

وفي كتاب تاريخ بغداد عن سليم بن منصور قال :

« رأيت أبا نواس في مجلس أبي يبيك بكاء شديداً فقلت : إنى لأزجو ألا بعد بك الله  
بد هذا البكاء أبداً . فاشأ يقول :

لم أبك في مجلس منصور شوقاً إلى الجنة والحور

ولا من القبر وأهوله ... ولا من النفقة في الصور

لكن بكائي لبكا شادن تب ضحي كل محذور

» ثم قال : أما ترى الأمر الذي عن يمين أهلك ؟ إنما مكبت لكاته »

ويروى المؤرخون من أمثال ذلك كثيراً مما يدل على أن أبا نواس حتى في ساعته ودته

كان لا يخلو من نزوات مجنون وفي بعض قصائده المروية في باب الزهد ما يشعر بأن نظره حين  
أعجزه الشيب عن التمتع بالحلال الذي يرى كل شئ في الخمس دراع وحال أيضاً :

فلم يعبث إلى دعة مبرهن المر الصالح

وليس من اليسور الترحيح بن الرأين ، وقطع بأن أبا نواس زهد في آخر حياته وأنتب

كانت زهدياته صودة حادثة لعامة حاله ، أو انقطع بأن أبا نواس انتهى أهدته العطرة

لينضم بالحياة وتنعم به الحياة ، قص عمره كما مستغرقاً في دعة لاهياً عن الآخرة

لا يدكرها إلا عابث في بعض أحواله ومما شاعراً الآخرة في بعض حوالة

كان أبو نواس - على ما في كتاب ابن منظور - حسن الوجه رقيق اللون أبيض حلو الشامل

ناعم الجسم ، وكان في رأسه سماحة ونفيس ، وكان ألحج بالراء يحملها غيباً وكان في حلقه بحة

لا تفارقه . قال : « ولما شب أسلته أنه إلى براء يهري عود البخور ، ثم كبير وتادب وصحب أهل

المسجد والمجان واشتهى الكلام فقدم إلى أصحابه فتم منهم شيئاً من الكلام ثم دعاه ذلك إلى

الزنتقة ثم جعن في شره »

ومن كانت هذه صفته وصورة حياته فاشك في أمر زهده في مناع الحياة منثور

واذا كان الشك في زهد أبي نواس وفي إقلاعه عن عبته ومحوره قد جعل صاحب ميزان

الاعتدال في قد الرجال يهبط قيمة الرجل بين الرعاة ، فن للفن وللقند الفني ميزاناً غير ذلك

الميزان ولم يمت الذهبى ذلك إذ قال إن شره في القدوة - فزهده أبي نواس موضع قريب أما

مصطفى عبد الرازق

عظمته الشعرية فهي فوق الارتيلاب



نفس ابن هكائي

بن محمد الفخام والي فوركس

بمقام استاذ بمسرح العباد

نفس أبي نواس نفس خلیع مطبوع

والفرق بين الخلیع المطبوع وغير المطبوع أن الاول قد يمتنع المجانة والتهتك إن خلق في بيئة لا تعرفها ولا تسليح الظهور بها. أما الخلیع « غير المطبوع » فقد تمضي حياته كلها لا يدرك كأنما من الحر ولا يعرف فاحشة ولا يخرج على العرف ان لم يجد من يئس منه يعرفه وما يعرفه ، فهو

مع القسوة والعناية  
من داخل نفسه دافع  
وهريب حسد  
الشاعر الخلیع حسد  
والمواظب الدينية أو  
... نفس الخيام نفس الحائر الفالط  
ومن إلى نواس نفس الخلیع الذي ولد  
طبعاً خاطره ، وراوده قربة الشرود  
وأهيام حلاعة على حلاعه ، وثمان  
أثر خلق والقتال ، الثمرات ...  
« الخراجية » وليس له  
أي العناية  
بمصر الناس أن يكون  
في أبواب الزهد والحكمة  
الحامية التي لا تصدر

في ظلمهم إلا من حس صفة وطبعة معالية على الشهوات ، ما الحقية فيس في ذلك  
خرابة إلا في الظاهر والدمرات ، ثم شغل الخلیع أحياناً أن يشعر بالوحشة التي تعقب  
الهمة ، وبالسيوط الذي يجره بعد الأسراف في الشهوات واحتلال الجسم من أثر ذلك  
الأسراف ، وفي هذا أن تتحقق ذلك إذا نحن راقبنا أحوال الكساري الممنوعين كما  
شعرنا بالوحشة والسيوط وتوهوا احتجاز الناس أيام واستيادهم منهم بسبب جميع أو غير  
صحيح ظنهم في هذه الحالة يكثر من الاعتذار وطلب الغفران واحتلاق الأسباب التي  
تستوجب التشفع وتبكيك الصبر . وليست هذه حالة توبة ولوعواء ولكنها حالة ضعف  
توهمهم أنهم محفزون مبهزون بين الناس فيأخذون في دفع هذا الشعور بالتوسل والرجاء  
واستفادة ما تقدمه من الرعاية والتوقيف بالملاذير والشفاعت ودرائع الغفران ، ثم نزول هذه  
الوحشة فيعودون إلى ما كانوا فيه غير حافلين باللام أو التحذير

ويشبه هذا ما هو معروف في الخواضر المصرية بين من من عتري النساء والرقص وما اليهما من الصداقت التي كانت فيما مضى تلازم حياة السهر والمعاذرة ومخاطبة العرف والادب المألوف ، فان أمراً غير قليلين من هذه الفئة يقصون لقاء كله في تلك الخبابة الخلفية ، حتى يحين الشهر أو الأسبوع الذي يحتفل فيه بمولد ولي من الأولياء أو شيوخ من الشيوخ ، فإذا هم متسكون متخشعون ملازمون لضيح الشيخ أو الولي ، ينبرون بالنساء والقراءة لاتهم « محسوبون » على صاحب الضريح يتمسكون بشماعتها الحدة وانكفروا

وأما بلجاً هؤلاء الأفراد إلى « الحماية » النفسية على هذا النمط لان الخلافة ضعة هو أشبه الأشياء عند من يجهل بالتوبة وتبكيك الصبر ، ومن دأب هذا الضعف أن يدفع صاحبه إلى طلب « الحماية » من العالم المجهول ، إذا كان انطرب في ضعفهم غير ظاهر للبيان ولا باع درجة انحل الذي يخلق لصاحبه الاضطراب من الاشباح والرؤى والمسوعات ، ولذلك تشابه « التوبة » المصطنعة وتلك الذمة الحقة الناشئة عند حال الدين والاخلاق ومع هذا تقرأ هذبات أبي هاس فلا تدعني في كثير منها سمع المانة الحسية أو النظرة الحسية إلى متاع الحياة كقولها من لا حد للشرب

فله در الشيخ من وعظ	« أصبح له حطى الباصح
بأنى التقى إلا أصبح أمدى	« أصبح أحق له « أصبح
فسم ببنيك إلى نسوة	مهورهن العمل الصالح
لا يجنلى الحوراء في خديها	إلا امرؤ مبرانه راح
من اتقى الله فذاك الذي	سبق إليه المنجر الرابع

فهذا هو الرجل « الخليل » قد شرب ونظر بعد الشرب إلى المتعة التي يسو اليها من يشيرون وينقلون إلى الجلمات ، وهو يظن هنا بين متعتين أحدهما ولت ، والثانية لا تزال ميسورة لمن يشربها بشمها ، وهو المنجر الرابع منجر الفتوى والصالح

أركنوه : أيارب وجه في التراب عتيق	ويارب حسن في التراب رقيق
ويارب حزم في التراب وصحة	ويارب ردى في التراب وثيق
أرى كل حي هالك وابن هالك	وقا حسب في التراب عريق

ذلك هو شعور الآسف على الدنيا وبهاجها ومواطن الرجاء فيها ، وليس هو شعور المعرض عن الدنيا لأنه مطبوع على الرهد ومثانة الايمان بما وراء الظواهر والمحسوسات

وقس على ما تقدم قصائد شتى من « زهدياته » التي يستعربها بعض قارئيه وهي أقرب ما تكون إلى أصحاب ذلك المزاج



ومن الناس - وفيهم بعض النقاد الاوربيين - من يقارن بين خريجات أبي نواس وخريجات عمر الخيام لاتبها كليهما مولمان بالحرر والمتعة بمجال الحسنان

ذلك خطأ من أشد الاخطاء وابعدا من فهم الشاعرين على السواء . فانخيام يطلب اللهو بالحرر والفرل لانه طلب ما هو أعلى من ذلك في دنياه فلم يجد له رجاء في وجوده ، طلب الحقيقة وطلب أسرار الحياة وطلب التنازع الى ما بعد الموت فلم يصل الى قرار مقنع سريع . فهو من ثم يطلب الحرر والفرل ليتسل بها عما هو أحرز وأغلى ولكنه مقتود في دنياه أما أبو نواس فالحرر والفرل هما النشوة الأحرز والأعلى فيما يحسه ويتوق اليه ، وهو يمازج الحرر وينشد المتعة الجسدية مع أطعمته الى الحقيقة التي يستفدها والاسرار التي يؤمن بها واللجنة التي ينتظرها بعد اميت ، لانه مسلم لم يشكك في عالم الميب ولم ير إلا ان العالم الآخر كائن موجود كهذا العالم المشهود وعلى الرغم من هذا هو ينحطى السر والابمان الى عالم القذات والشهوات ، لانه شيء مطلوب لديه على خلاف كل تحمبر وتحويف ، واداك العالم الآخر شيئاً مطلوباً كذلك فانه هو مطلوب لانه يسوفيه الى « نسوة » مهوهرن العمل الصالح ، أي يسوفيه الى متعة أعلى وأجل من التي تقتنه هنا وتستفويه

نفس انخيام نفس الخائر القناط

ونفس أبي نواس نفس انخيليع التي ولد خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشرود والهيام خلاعة على خلاعة ، وشتان المزاجان والعقلان والشران !



ويعزى الى أبي نواس اصلاح قيم في الشر وجنوح الى التجديد فيه كاستهوائه بوصف الاطلال وما اليها من تلقيق الاستهلال . وهو اصلاح قيم كما قلنا ولكنه في مبعته يرجع الى نفس « انخيليع » كما يرجع اليها للنسب والحسن من ملكاته وفنونه

فانخيليع مطروح على نمدي « العرف » والزرابة « بالسلطة » المسموعة المطاعة . وبحال له كثيراً أن يهزأ بما يقره الناس ويستخف بما تسودره وهائوه ، ولا سيما ما كان منه موسوماً

بغشونة والجلافة ومحاكاة الخشنيين والاجلاف، وان زوايا ابي نواس بالاحلال وعادات العرب في الشرطي من نوع هذه « الشطارة » الملجئة أو من نوع التهم الذي يتهكم « ابن البلد » المربد بآبن الريف الساذج المتزمت في سمات الوقار والحياء، فهي نزوة من نزوات خلخته تمثل فيها ابن بندا في عصر الفرف والفسخ والشهوات يهلج على بدوى واقف عند طلل في الصحراء يبكيه ويحن الى معيشته في حوار

ومن مما كتبت هذه الخلعة او نرواتها ما يدفع الخليل الى المضحكات في تحديه للعرف والاجماع . ألا ترى الى بشار بن برد وهو يتعدى « الآتمين » فيقول في لمة الغاضب التبور :

ابليس اشرف من ابيكم آدم فبينوا يا معشر الاشرار  
النار هنصره وآدم طينة والطين لا يسو معمر النار  
فلس ينصب بشار هذه القضية ؟ من أي معشر هو غير معشر أولئك « الاشرار » ؟  
لا غضيب هنا ولا رأي ولا حد ولا مقارنة ، وإنما هي حلافة يتأذى صاحبها فيها حتى  
يخلع نفسه عن الآدمية كل لا عن قسوة من القاتل أو لا من اللعان  
استحضر نفس الخسيس المطبوع في هزله وحده وبها يحب وبها يبغض وبها يتواءم أو  
فجوره تستحضر نفس ابي نواس بمخاديعها ، تنبهه في ذنبه وشعره كما تنبهه في أخلاقه ومزاجه  
عباس محمود العقاد

بيننا حل كسرى سماه مفاة  
مكحلة ساقانها بنجوم  
للورد في كسرى بن سامان روحه  
إنني لاصطفاني دون كل عديم

« ابو نواس »



أبو نواس كما تخيله جبران خليل جبران

## فن أبي نواس مثل طرب الفنان بنفسه بقلم الأستاذ عبد الرحمن شكري

منذ نحو خمس وثلاثين سنة كنت أقرأ مقامات جميع الرمان المصنّاء، فرأيت في واحدة منها صيغة سينية مضمومة إلى المحسن ابن هاني، جفت فيها كيف كانت الأدب في ذلك العصر يلجأون إلى الأديرة للسر والقصف ومعاقرة الهذيان، حيث لا رقيب من شرطة أبو حنيس وحيث المخور غير محرمة بل كثيراً ما كان يصنعها ويصان الأديرة، وفي القصيدة يذهب ابن هاني

الرمان وقد كشفت لي هذه القصيدة عن ساء غربة ودلت على دحيه من نواحي المعيشة في أيامه ورأيت أسلوب القصيدة مصدقاً خمة موسيقية تشبه ما شعر به ديوانه وقرأته

وعندئذ إن الصفة المضمرة لشعره هي صفة في الأسلوب تشبه من طرب الفنان معه، فهي صفة تنتقل من النفس إلى اللفظ أو إلى أية أداة أخرى إذا كان الشعر غير من الشعر وهي صفة تدرك أكثر مما توصف، وتراها في كل باب من أبواب الشعر حتى باب الزهد فإن الفنان أيضاً طرباً بالزهد كطربه بالهر

وإذا كان أبو تمام قد لقب بأبا نواس بالاستاذ والحاقد فلابد أنه هو الذي فتح باباً نوغلاً فيه أبو تمام وأعطى باب الصنعة اليبانية، وهو حائق فيها لأنها كانت وليدة طرب النس، فكلمات طيبيّة غير نايّة حتى لا يكاد القارئ يحسها إلا إذا بحث عنها حامداً، فهو في فنه كالمتسل الحادق في نه بسبك أم يتثنى فإن المصور الخارج بسبك أدوات فنه من دهان وزيت حتى لتحسب أنك ترى جزءاً من الطيعة والقاصر الحادق أيضاً بنفسك صنعت اليبانية مع إجادته بها

وقد كان لأبي تمام أيضاً صيب والفرس هذا الطرب الثني، إلا أن أبا تمام كان يدهله طرب الصباغة والصنعة اليبانية أسياً إلى اللغالة في أساليبه اليبانية من احتعارات وتفضيحات. وقد

أحسن كثير من الشعراء بما أحسن به أبو تمام وفضّلوا إلى أن الحسن من هاني كل استناداً للشعراء في صنعة ، فكان منهم ما يسمون إليه أن يحاكي قصائده وأن يتبعوا على منوالها كما فعلوا في احتذاء قصيدته التي مطلعها : « حتى الديار إذا الزمان زمان ، والتي مطلعها : « يا دار ما فعلت بك الأيام ، والتي مطلعها : « أيها الكتاب من غفره ، والتي مطلعها : « دع عك لوى فان القوم اغراء ، والتي مطلعها : « حاحل الهوى حب ، والتي مطلعها : « اجارة بيتنا أبوك غيور ، وقد كان التقاد لا يقرون لشعراء المغرب يلرخ مزية المشاركة في الاجادة ، حتى احتذى ابن دراج الادلبي قصيدة أبي نواس التي مطلعها : « اجارة بيتنا أبوك غيور ، وقد أجاد ابن دراج في قصيدته كل اجادة عند وصفه وداعه لإوجه وابنه الصغير . ومن قصيدة قلنا تطاول في هذا الموضوع . وحبنا لو أتيح لديوانه من ينشره ! فان ابن دراج شاعر مغمور ومن يستطيع أن يجيد اجادته في قصيدته الرائية يستطيع ان يجيد في غيرها فلا بد ان له شعراً جيداً مغموراً . وقد احتذى البارودي أيضاً قصيدة أبي نواس الرائية . وكل هذا الاحتذاء فضل للشاعر الذي احتذاء الشعراء واحتراف منهم أنه استاذهم . ومن المشاهدين الطرب النسي الذي قدمه في الشعر وجملة استناداً للشعراء لا يمارقه حتى زعمه ، فرى له في "عقد قصائد يكاد ينفني بها أو تردد ترديد المسجد لما فيها من طرب" ثمان منه مثل قوله

تلى جنيك ليلم وامض منه بسلام

منه بداه الصحة خير من ذاك الضلام

الى أن قال : والسي لاس على الصفة صميم والسقام

أو قصيدته التي مطلعها : « يا سي "قصص والهمر ،

ولعل طربه ، منه وهو طرب نسيان هو الذي غطى على نأفه اللفظي في كثير من شعره حتى سارت آيات كثيرة له مسير الاقوال التي يمثل بها وقد بنى اسم صاحبها . ومن آياته التي يمثل بها قوله :

وليس لله بمستكثر أن يجمع العالم في واحد

يقال في المدح وقد ورد أيضاً ( ليس على الله بمستكثر ) وهاتان الروايتان صحيحتان في

الورد ولكن بعض الكتاب يخطون ويكسرون البيت فيقولون ( وليس على الله ) ومن الايات التي يمثل بها أيضاً قوله :

زيدك وجهه حسناً اذا ما ردمه نظراً

وقوله : لا يرحم الله إلا راحم الناس

وقوله : لا تنهاى النفس عن غيها ما لم يكن منها لها ناه

وقوله : فود بجدع الاتف لو ان طهرها من الناس أعزى من سراء أديم

وقوله : من بدم الصمت خير لك من داء الكلام

وقوله : دارت على فنية دار الزمان هم فما يصيبهم إلا بما شسبوا

وهذا البيت الأخير يذكرني قول جرير الأملاني : الحكمة هي أن يجعل الإنسان أرادته فيما يريد له القدر حتى إذا أصابه القدر شيء كان كأنما شاء أن يصيبه به القدر ، وهذا فيه معنى الإسلام وروحه ، ومن صفات الحسن بن هاني في شعره الجرأة والصراحة ، وقد روي أن الخليفة أراد أن يحمده حد معافر الخ لانه أجاد في وصفها أجادة لا يجيد مثلها إلا المعافر فقال أبو نواس : وكيف عرفت يا أمير المؤمنين أني أجدت وصفها وانت لم تذقها ، وكأنما يريد ابن هاني أن يورط الخليفة وقد كان ابن هاني جرئاً على الله حين قال يدعو صديقاً لمعاينة الخ : يا أحمد المرتجي في كل نائمة قم سدي بعض جبار السموات

وقد قادت جراته في شعره إلى السجن لهجائه عدنان

ومن جرأته هجاء الأمراء والوزراء ، كما هجا جعفر بن يحيى البرمكي ، وتظهر هذه الجرأة بمظهر التميز وإكرام النص كما في قوله وقد تكبر عليه ذو مال :

ومستبد اخواه شره ليس له حكيماً أبو علي الكندي

إلى أن قال : لقد رادى بها على الناس أسي **أراني أعام وان كست ذا قمر**

وقد يبلغ به إكرام النص مبلغ يحس به الجاهل المستتر الذي يعير عنه ألفت تعبير في قوله :

لم تر ضحى وال قمرت فتكني **ياراسي لوجه على ساحط الجود**

بل استقرت بأضمار البشاشة لي **والبشر مثل استغار النار في العود**

ولا نفى أنه كان مثل غيره من الشعراء يسعدى بشعره وإن كان الشعراء يرون لأنفسهم حقاً فيما يصيرون من المال لأديهم وعظمتهم وملاحتهم . ويجونه هو مظهر آخر من مظاهر هذه الجرأة المشاهدة في شعره . وما يؤسف له أن كثيراً من المجهون الذي قاله في مبادله خطه ، وهذا المجهون هو أشبه بما نسمعه من المجهون حتى في مجالس الوجاهة والعطاء والأدباء ، ولكنه لا يؤخذ عليهم لأنه لا يبشر . حكم من كبير يفري بالنقص القلعة يسردعا وشمزها وبالكات المجرية اللطيفة والمعنوية يستحل ترددعا في فقه متهنك نسبها إليه إذا اقتضى الأمر إنكارها . وقد احتلج أبو نواس عن مجهونه في قوله :

هف ضميمي هازل **لفظي وفي نظري هرامه**

ويقول إن مذهبه الحقيقي في الحب الاستمتاع بالظر . وربما كان هذا الاحتذار منه عند ما قارب الشيخوخة التي يصعبها في قوله :

**أراني مع الأحياء حيا واكثرى على الدهر ميت قد تحرمه الدهر**

وله قصيدة بدم فيها عبثة البدر وصف أثر الحضارة . وهو في وصفه كاتب ديوان الخراج

فها كما يصف شاباً بارزياً بالغ في التجميل والطيب والناقي وهو في القصبدة أيضاً يعلل مذهبه في بعض نواحي غرله . وهذه القصبدة تكشف لنا عن نواح من حياة القوم في ذلك الزمن وأعلى القصبدة التي يقول في مطلعها : « دع الرسم الذي ذراه ، ولكن من مجرته ما لا يصح ابداعه حيث يسهل أن يستعيره ويطلع عليه الثبائن المرافقون ، لأن أثره في سن المراهقة غير محمرد ومثله مثل كثير من دراوين العرب وكتبهم فإن بها الثليل أو الكثير مما ليس له قيمة تاريخية أو أية قيمة أخرى ولا يمكن الاستشهاد ببعضه »

وربما شابه الحسن بن هاني الشاعر الفرقي قول فرلين . فكلاهما كان يكثر من معازرة الحمر ، وهما شبهان في بعض نواحي غزلها وفي رقة الشعر وفي ندمهما وتوبتهما ، وإن كانت توبة فرلين توبة متكررة أي توبة العائد وكلاهما قد سجن ، ولكن لكل مفارقة حداً

هجد الرحمن شكوى

• لما قال أبو نواس :

يقولون في الشيب الرقار لأمله      وشي محمد بن عبد الله

أمر الرشيد بأحصاره . وقال له : « وبلك ! » أتخلف الإسلام ؟ قال أبو نواس : « وماذا يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « يقول رسول الله (ص) : لا يثبت الزعم المؤمن شية في الإسلام إلا كانت له حجاباً من النار » ونقول أنت كذا وكذا . وما أهلك إلا على غير دين الإسلام . فقال : « يا أمير المؤمنين . جعاني الله مدارك - قاتل قلبه مده : »

إذا كنت لا أهلك من طاعة الهوى      فإن الهوى يرى الفسق يوار .

قال الرشيد : « أنت أعلم بحبب لسانك . . »

• قال ابراهيم : « لولا أن العامة ابتذلت طين البتين - وهما لآبي نواس - لكنهنما

بماء الذهب :

ولو أني استزدتك فوق ما بي      من البلى لأعزذك الموط

ولو عرضت على الموت حياً .      حبش مثل حبش لم يربدوا



# ابن هكائي

## الشاعر المجتهد

### بقلم الأستاذ أحمد أمين

... كان أبو نؤس جدياً يدهو إلى الحياة التواضعية في باب الفضائل ، ويسير في  
كثير من الأعيان على عطف الساجدين في باب المصالح - وعاش في ذلك شأنه في أمة  
والأطوب أيضاً ، لم يزل في باب الفضائل يلوذ دعة ، وينظر من الغرب ، ويركض  
على سبيلها لا تكلف ولا تصنع ، وهو في باب المصالح جار على عطف القدماء

شهد العصر المباسي الأول رعيين من زعماء الحديد في الشر : أولهما بشلوبين برد  
وثانيهما أبو نؤس

فما بشارفاً كبير ميرة له - استحق من أجلها أن يلتصق برعيي المحدثين - أنه كان فناناً  
بارعاً ، استطاع أن يصور منه الحياة الاجتماعية الجديدة في العصر المباسي تصويراً دقيقاً -  
فقد تغير نظام الحياة الاجتماعية مما كان عليه في الدولة الأموية في جميع مناحي الحياة : في الفنون  
وفي الجدة ، وفي السياسة وفي العلم ، وفي الفنون المحلقة من حصبة عربية وميل إلى الشعرية  
وغير ذلك ، فكانت كل هذه النواحي تتطلب شاعراً ماهراً يتفهم فيها ويصورها ،  
ويتعرف منها ويعرضها ، لا يكون مثقلاً في شعره جاهلياً ولا أموياً ، لأن الحياة المباسية  
ليست جاهلية ولا أموية ، فوجدت في بشار لسانها الساطق وريشتها الماهرة وبديها الفاتنة .  
فخره لم يكن بدويّاً متعصباً إنما كان حضرياً متفتحاً ، وفقره لم يكن قبيلته إنما كان بفارسيته ،  
وهجاؤه لم يكن كهجاء جرير والفرزدق والاختل يبور بعضهم بعضاً بضال القبائل ، إنما كان  
يهجو بالرمي بالكفر والزندقة والفسح في الأعراض في غش وشناعة ، وعلى الجملة فكان  
يجيد صياغة ما يتحدث به الناس وما يحبون وما يكرهون وما يعرفون وما يسكرون ، وكما  
أصبحت حياة الناس تأمة رخوة أصبح شعر بشاري الكثير الغالب قاعاً رخواً ينمسه  
الرجال والنساء ، والحرار والاماء ، ويشتلون به في مواضعهم ، ويشقون به في مجالسهم ،

ويعشرون أنه المعبر عن صواظهم ، الحندي شاعرم - إن أغرم الأصمى وابو عمرو بن السلاء  
وأمثلهما من العلماء بشر الجاهلية وبشر جرير والفرزدق والاختل من الامويين ، لفته  
وغريبه ، فإن الشعب أغرم بشر بشر لأنه صورة صادقة له ، يمثل حياته ويرسم آلامه وآلامه  
من أجل هذا كله كلن شاعر زعيم المجددين

### المعهد الثاني

وجهه بدمه أبو نواس فله على أثره وجد ما فات ، فان كلن بشار يستحق لقب « المجدد  
الاول » فان ابا نواس يستحق لقب « المجدد الثاني »

ولنعرض الآن في ايجاز لضروب التنجيد التي أتى بها أبو نواس

دأى أبو نواس طائفة كثيرة من الشعراء لا يزالون يتبعون منهج الجاهلية في الشعر ،  
فيبدأون بالغشوف على الاطلاق ، وسكا ، التوى والاحمار ، ولا حلال في العراق ولا توى ولا  
احجار ، ويشمون الشيع والقبصوم ولا شيع ولا قبصوم - ويشعرون شعراً بدويًا ، وم  
يمشون هيشا حضريًا ، فيصفون لابل ومبرها ، والصحراء ورصا وشنبا ، والصيد وضباعه  
وذئابه ، والجزرور وما حملوا به ، واخيلم وطلسها ووتدها ، ويسدون أسماء القنائل ونعالها -  
ولا شيء لهم في الحقيقة من ذلك ، لا يصفون اقفا وإنما يصفون خيلا ، ولا يصرون تمهيمًا  
صادقًا ولكن تقليدًا وادعاء - فصرخ فيهم أبو نواس صرخة قوية ، يريد أن يردم عن  
باطلهم ، ويصدم عن تصنمهم ، ويطلب اليهم أن يصفوا أنفسهم ، ويشعروا في واقعهم ،  
فاذا لم يشعروا حارًا فيجب ألا يذكروا العراء ، وانما يذكر الورد والترجس ، واذا كانوا لا  
يشعرون الحر ، فلا يصفون شرب الالبان ، واذا كانوا يأكلون لحوم الضان ، فلا يذكر الابل  
للضب ، واذا كانوا لا ينتسبون الى قبائل فما معنى ذكر أسد وعلی ونجم وقيس - وقد أكثر  
من ذلك في قصائده ولا سيما الحريات قل أن نحلو قصيدة فيها من التنبية على هذا المعنى

دع الاطلاع نفسيها الجنوب	وتبكي عهد جدتها الخطوب
وخل راحكب الوجناء لوضاً	نحت بها التنجبية والتنجيب
ولا تأخذ من الاعراب لهما	ولا عيشا فبشهم جديب
فر الالبان يشربها ألس	رفيق العيش هندم غريب

بأرض بنتها عشر وطلع واصكتر صيدها ضيع وذهب  
إذا راب الحليب قبل علبه ولا تخرج فافى ذلك حوب  
فاطيب منه صافية فحول يطوف يكاسها ساق اريب  
علاج الشقي هل رسم يسائه ومعت اسأل من خارة للبد  
يسكي على طلل المصين من أسد لا حر فرك قل لى : من بنوا سد  
ومن عجم ومن قيس ولنها ليس الاعارب عداقة من احد  
لا جف دمع ادى يسكي هل حبر ولا صفا قلب من يصنو الى وتة  
كم بين ناعت خرفي دسا كرها وبين بالك هل نوى ومتخذ

والديوان عملوه بالشواهد على هذا المعنى ، فهو يريد أن يكون الشراء واقعين ، يصنون حياتهم ، ويند كرون لذاتهم . ولا لغة عنده خير من الحر . ولا ذكر أعلى عنده من ذكر الحر . وهو في هذا أسبق الشراء الى هذه الدعوة فيما أعلم وأمرهم . وان كانت دعوه لم تلق نجاحاً كبيراً ، مثل الشراء بعد الى يوم يصفون ، لا حلال وينظرون الفياالي على ظهور الابل ويستعذبون ذكر الجمل والموذج . ويدركوه بلفظهم وبطارة ، حتى ان أبا نواس لم يلتزم مدعبه دائماً ووقع فيها حنرمه أحياناً فذكر يقول مثلاً :

أربع البلى ان الخشوع لباد هايك وانى لم أخك وحادى

ويقول :

لمن من تزدد حسن رسوم على طول ما أنوت وطيب نسيم

ويقول :

ألاحي اطلال الرسوم الطومما عفت غير صنع كالحمام جوائما

ابره نواهي في التهمير

وعلى العموم فقد كان مجددا يدعو الى الحياة الواقعية في باب الذائقة ، ويسير في كثير من الأحيان على خط السابقين في باب المديح . وشأنه في ذلك شأنه في الفضة والاسلوب أيضاً . فهو في باب الذائقة يفتوب رقة ، ويفر من التريب ، ويترك نفسه على سجينها لا تكلف ولا تمنع ، وهو في باب المديح جزل الاسلوب ، جار على نمط القدماء ،

مستعمل للغريب من اللفظ، وارضين من الأسلوب، كما ترى في قصيدته « أيها المنسوب من حفره »

ومن أم ما أتى به أبو نواس أنه فلف القدة كما فلف أبو النخبة الزهد، لقد أتى أبو نواس حساً صريحاً لإدراك القدة، وشعوراً حاسماً دقيقاً للاستمتاع بها، ولساناً قديماً في التعبير عنها، بلذ الخمر والفلان ويلذ أن يسمع اسميها. ويلذ أن يقول فيها فأنقض في الحديث هنيئاً كما أنقض في الاستمتاع بها. وأخذ يرلد المعاني فيها حتى كاد لا يدع معنى لفظاً قد شعر بشار في الخمر قبله ولكن ما وصل اليان من شعره فيها قليل. وهو فيه لا يكاد يخرج عما استه قبله الأعشى والأخطل. وقال فيها سلم بن الوليد فابعد بعض الأبداع ولكن أحبا منها لم يدان ما قال فيها أبو نواس. لقد أبدع في تصويرها وتشيبيها، وفعلها في النفس، كما أبدع في كل ما يتصل بها من نديم وساق وكأس وخمار، وكما أبدع في وصف جعلها وما فيه من ربحان وأزهار وطرب وغناء، وحوار وغزلان

يشربها صرفاً ومبروحة، وفي القصر، السمر، وشرباً متواصلاً ومنقطعاً، ومطبوخة بالشمس وبالنار، وفي الدور وفي البساتين، وساقه حارة أو غلام، أو حارية في زى غلام. ويشرب في الأوطال وفي السكودس المصحبة قد صورت عليها الصايغ. وهو في كل هذه يصف فيجيد الوصف ويظل وراء اسمي يولده ويقله على أشكائه المختلفة حتى يستنفده، وما يفوته في قصيدته يتمه في أخرى حتى أتى في ذلك على الميزة، وحلف لشراء سبعة ثروة ظلوا يفتقون منها إلى اليوم. ويطول بنا القول لو عددنا المعاني التي ابتكرها والمعاني التي أخذها من غيره فجعلها وزينها، وأخذها - كما يقولون - حصة وأخرجها ديباحاً

كذلك كان شأنه في الغزل بالمدح بل هو مفتوح هذا الباب وفاتحه على مصراعيه. قد فشا حب الفلانة والحديث عن الفلانة في عصر أبي نواس أكثر مما كان في عصر بشار. وأفرط الناس فيه وتسرب إلى قصود بعض الخلفاء حتى إن زبيدة رأت هذا الميل في الأمين فأنجنت له سرباً من الجوارى في زى الفلانة وأطلق هذين « الفلاميت » فكان أبو نواس أصدق مبرهن هذا المرض الاجتماعي لتبتهك وفجوره. ولنشأته منذ صباه هذه النشأة. فتفنن ما شاء في وصف الفلانة وقودهم وخودهم. وكل ما يتصل بهم وكون من ذلك كله باباً في غزل المذكور على نمط ما قل لشعراء قبله في غزل المؤنث. وأضاف إلى أبواب الأدب باباً جديداً لا يزال مفتوحاً إلى اليوم

## فائدة الحلاوة

وشيء آخر كان لأبي نواس فيه الحظ الأوفر والفتح المثلّي . وهو فكاهته الحلوّة وقادريته العبدية ومجونه الفكاهة . فقد كان ينغمس - كما قلنا - في اللامى والملاذات ويعمل منها وينهل ، وقد كان مع هذا مريباً إلى أقصى حدود الصراحة . لا يهاب أحداً ، ولا يرضى ديناً . فيرمي عليه على سجيتهما ويصوغ من مجاله وحياته وخلاته وندماته شعراً لطيفاً يستخرج المعبى ويثير الضحك . ويعمد إلى من يسيئون عليه استهزائه وإلى المترنين من رجال الدين ورجال اللغة وإلى الثقلاء من أى صنف ، فيهجوم ويتنادر عليهم ويلذعهم لذعاً طاحشاً مؤلماً في لغة سهلة سلسة يفهمها كل من سمعها ، وفي دعابة قاسية مصححة

ومن أجل ذلك اشتهر أبو نواس بالكفاة والمجون وجرى أهل زمانه على مثاله فدأبوا مداعبته ومزحوا مزاحه . وأرادوا ذبوع نواذرهم وأن تقع من الناس موقفاً حسناً فليسبوا إليه كما يسبوا إلى « جحا » كل ما صعب منه من حسن قصصه وملحه

أما بعد فقد وضع أبو نواس في الأدب العربي أسساً لم ترض الاخلاق ، فقد أرست فن الأدب . وإن كرهه . دخل الدين ، هذه حجة رجال الله . على أن رجال الدين ورجال الاخلاق وإن كرهوها من أبي نواس وشددوا انكير عليها ، فلم يمنعوا أنفسهم من الاستمتاع بها والاستفادة منها ، فقال الصوفية في الملأ الالهى ما قال أبو نواس في الملأ المادى ، ووصفوا خرم الزوجة بما وصف به أبو نواس خمره الحسية ، وما قاله أبو نواس صراحة ، قالوا هم كناية ، فكان هو المشرع لهم ، وسلك الطريق قبلهم

احمد أمين



# المفقت أبو نواس

## إذا طلعت القين فعند أبي نواس

بتمام الأستاذ عبد العزيز البشري

... أبو نواس شاعر كما هو الحال .  
والمفقت طليعت الرجل الملك الكامل وله  
سكت القين عليه كل مدائح موطأه من جميع  
الأنصار وحري في أمراته بحري دمه . الملك  
إذا طالت هذا المتن التمام ، طويروا أن  
تجد في هذا القاصر أبي نواس . . .

ترى هل بلغ أبو نواس ما بلغ في شعراء العربية ،  
وذهب له ما ذهب من ذكر وصيت لأنه قال في  
مدح الرشيد :

وأحسنت أهل الشرك حتى إنه

لتخافك الطيف التي لم تخلق ؟

أوزاره أصاب هذا الخط لأنه قال في مدح الامين :

وإذا المولى بسا من محمداً فظهوره على الرجال حرام ؟

أوزاره حقاً ( من قوله ) في مدحته لعماد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور :

لأنسبني إلى عاره حتى يوم يشكر ما ساء ؟

أولئك قد دوى باسمه لسهل والجدل لا قال كت وكنت . فاق في المديح والهجاء ، والرائع  
ووصف الجياد والجد ، والوان من المنسجعات كثير . ما كانت سبيل السيرة ، وصيحت النباة  
وسطوح الصريف - اللهم لا إله إلا الله . وإذا حل من منقوس الذعر ، من رفع بعض القعدة بمثل هذا  
انفاسهم وانذارهم فثبت به ذكرهم على الأيام . فان أبا نواس لم يخل به ، ولا كان قط مدبها له ،  
وإن كان قد جاز منه بما لم يكن فيه كثير من اعلام البيان متناه

الواقع ان أبا نواس كان من أولئك الأفاضال الذين بشع الزمان بهم ، فلا يتضح بأمثالهم  
إلا نطاف في أثناء الحقب الطوال . ولعل كلمة ، فلان نسج وحده ، التي ينسجها أبناء العرب على  
المرء إذا عرا كفاؤه ، لا تبلغ موضعها الحق من الجد والصدق والاشراق قدر ما تبلغ إذا  
انضفت إلى هذا الرجل العظيم

أبو نواس شاعر لحن أرقه نقدة البيان إلى الدودة . ولعلكونه في نظام جميع مع أشعر  
شعراء عصره ، وقد يؤثرون على بعضهم ، ويرفون منزله عليهم . ما في هذا شك ولا كان  
يرى في مطرح الحوار بين أهل البصر بمنازع الكلام

أذن فابو سراس شاعر من أغنى شعراء العصر العباسي الأول، وقد أمله عند كثرة الناس هذا لعل أنه مدح فلم يتخلف عن بالغ مادحين، ووصف عكاز من أجود الواصفين. وعرب في سائر فنون الشعر فاق في شيء ولا قصر، بل أرسل من سوابق القريض ما لا يتعلق بنبأه ولا يسهل ترسم آثاره، وماله لا يبلغ هذه المراتبة في الشعراء، وهذه قصيدته في مدح محمد الأمين (يادار ما فعلت لك الأيام) ولى بها:

ولقد نهزت مع العواء دلوهم وأنت سرح الهم حيث أساموا  
وبلغت ما لمع امرؤ شابه نادا عصارة كل ذاك أنام

\*\*\*

وإذا الملقى بنا بلش عمماً فظهور من على الرجال حرام  
قربنا من خير من وطى المحصى فلها طيبا حرمة وذمام  
رفع الحبيب لنا ملاح لناظر فر تفتطع دونه الأروام  
ملك إذا علمت بذلك بحمله لا بهترك الأوس والأعدام  
وهذه قصيدته في مدح محمد العباس بن عبد الله بن أبي حمزة المصور وأوطأ:  
أبى سادات من عمره لست من ليل ولا نمره  
لا أذود الطير عن شجر قد لوت المر من نمره

وله مدح في الخصيف:

أجملة جيتا أوك مسور وميسور ما يرعى لديك صير

ونك طراله وقصره بل مدح الرشيد، والأمين، والعباس بن عبد الله، والفضل بن الراس، وولده العباس ومحمد. وخصيب بن عبد الحميد، وإبراهيم بن عبد الله الحمصي، والحسين بن عيسى وغير هؤلاء كثير.

ثم هذه مرثية الرشيد، والأمين، وأستاذه والبة بن الحباب وسوام  
وهذه قصائده ومطروحات في التاب، والرحمة، والطره، والمزل، والوصف، وغير  
أوائلك ما تسلك الإلمامة به أضاف القدر المقسوم لهذا المال. دم أحداث الحر والمجون  
الآن فيمنطق عليها بعد الكلام

وبعد، فقد انعقد عند جبهة الناس هذا الحظ من اشاعرية لابي نواس بما يجول في  
طامة شعره من كرائم المعاني، وما تنقطع دون بعضه علائق القريض، من معنى مبتكر يجرى في  
لفظ شريف، فقد تم مع دمج، وأحكمت صياغة وألحم بسجته. وكذلك معنى الحكم على  
شاعريته كما مضى على شاعرية لقائه من متقدمي الشعراء في ذلك العصر  
وفي رأي أن شاعرية أبي نواس لم تتجل في حيث ظن هؤلاء، بل لعله إذا ما كان قد دخل  
عليها نقص، أو تطرق إليها شيء من الوهن، فمن هذه الناحية أصابه ما أصاب

لقد كان أبو نواس رجلاً موهوباً حقاً ، وعبقرياً حقاً . كذلك طعمه الله وعلى هذا طواه ،  
حتى لو جاهد نفسه على ألا يكون شاعراً ما استطاع مهما ألح في الجهاد ، وهيبات أن يكون  
لامرئى بتفسير خلق الله يدان !

أبو نواس شاعر كما هو انسان . والمك إذا طلعت الرجل المفتن الكامل ، قد هلك الفن  
عليه كل مداهمه ، وطالعه من جميع أقطاره ، وجرى في أعراقه مجرى دمه ، واعتلج معالج  
المواطف في نفسه ، فامسى وهو لا يكاد يشعر إلا به ، ولا يتذوق الاشياء إلا من حيث يلقيه .  
المك إذا طلعت هذا المفتن التام فارجو أن نجد في هذا الشاعر أنى نواس

أبو نواس شاعر بآلئ ما ندل عليه هذه الكلمة وأدبه وأجمده وأكماه . هو رجل مرهف  
الحس ، مانند الثمور ، خصب الذهن ، صافي النفس ، جرمي الطبع . وإن شئت قلت إنه يكاد  
يكون في أصل خلقه مجموعة معانٍ لولا أن تجسد بعضها فاستحال لها وعظما ما ليسح بكل حلقه  
في مسامح الأرواح

هو رجل يشعر كمرسل شعره بأن نظره كان ينفذ إلى صميم الاشياء ، بل لقد يشعر بأن  
الاشياء كانت تلتطف له وتنبذ لتدور من صميمها ما يشاء ، وسرعان ما يقدس بهذا الذي  
أدرك شعراً إذا ما كلف عنه "عم أبو حسن دونه القمان !

فإذا أنت طلعت الما نواس المدين فاباك أن تطلعه في نرله .

وأخفت أمل الشريك حتى إنه لحادثك القطف التي لم تخلق

ولا في قوله :

وإذا المولى لنا لفتن محمداً ظهورهن على الرجال حرام

ولا في قوله :

لا تسدين الى عارقة حتى أقوم بشكر ما سلنا

لا تطلبه في هذا ولا في نظائره مما يتكرر به غيره من الشعراء ، فاني أقسم لك بشاعرية أبي  
نواس على أنها ما جلت عليه قط عتاة طلب المشركين لرشيده ولا كان صادق الحس إذ دعا  
محموده إلى انت لا يسدى إليه العارقة . فاه ما اجتمع لعظم الفسدة إلا لاستخراج الصلة ،  
واصطياد هذه ( العارقة ) ولا حرم ظهور تلك الابل التي ألفت الأيمن ولا كانت نفسه  
لتطيب منها بقلوص واحد في غير نفع مادي !

الهم أنه في كل هذا الكلام لا يصدر عن طبع ، ولا يتناج له حس ، ولا تفرق به  
عاطفة ، إن هو الا التكلف في اصطياد المعاني ، والصمة في خلق لاخيلة ، مباراة لشمراء العصر  
واستخراجها لأموال المدحوجين ، فهذا كانت تستخرج مهم الاموال

كل أبو نواس في جميع أسباب حياته شاعراً مفتناً اذ هو الى ذلك رجل مستهتر ، خلج  
منايه ، وتحلل من كل ما يأخذ الناس به نفوسهم في هذا المجتمع ، أو ما يدعوه نحن في عصرنا



هذا (بالنقل). فإذا رأته يصف الحز وشلو في مدحها أشد المدح. وإذا رأته يرسل القريض في الوان السك، فلا يتخرج من قول ولا يتأثم من مكر، ويبتدل في هذا من نفسه الناس عما يرض به أديانهم مرونة على ذات نفسه مهما يكن في سر من الناس. إذا رأته كذلك فاعلم أنك في شعر أبي نواس المقتس حقا والمرسل النفس حقا والمتنصح الطبع حقا. أما إذا رأته في ذلك الذي أغلى أقدار غيره من الشعراء من المدح وغير المدح، فاعلم أن الرجل قد خرج عن طبعه، وأطرح شاعريته وراح يتكلف القريض تكلفا، حتى إذا أصاب به رزقا، أقبل على نفسه واعتق شاعريته الحق. فلا يزال في شأه حتى ينفذ زاده، ويرق عتاده، فلا يرى بدأ من أن ينقلب إلى معالجة (المهنة) وهكذا. قال أبو نواس في إحدى مدائمه يصف الناقة:

وقد تجوب في القلاء إذا	صام النهار وقالت العفر
شدية رعد الحى قامت	ملء الحال كماها قصر
تس على الحاذين ذا خصل	تعاله الثوران والخطر
أما إذا رفعت شامدة	تقول رنق فوقها سر
أما إذا وصدت عارمة	تقول أرسى فوقها سر
وقب أحيانا فتحها	مقسما يقتاده إثر
فإذا قصرت لها الزمام بها	توق المادام ملطم حر

وقال يصف الناقة التي حمل إلى مدوحه:

البلد أن مس الصاح رمت ما	مقابلة بين الجدبل وشدقم
مبارى إذا اشعر حر معارة	كرهن جيبا في إناه مقسم
نقض اللصام الجعد ثم ضربته	على كل خيشوم نبيل المعظم
حداير ما يملك من حيث بركت	دم من أظلم أودم من مخدوم

وقال غير هذا وهذا في وصف الباني، ولكم وقف في أشعاره بالديار، وبكى النوى والأحبار، فتما في قرينه معنى القرب السابق، وأنى بالجلول من اللط، واستكثر من القريب، بحيث لو أصيب أكثر هذا إلى بعض شعراء الجاهلية، ما تعلقن إلى مواضع الصنعة فيه من النفذة إلا قليل. ومع هذا كله فلم يكن به الشاعر المقتن، وإن شئت التمس الأدق قلت إن أبا نواس لم يكن به أما نواس، لأنه فيه حاك مقسم، لا يفتنى بذات نفسه، ولا يترجم من شيء من حبه. ومالي أجد في مذامب التذليل، وهذا قول أبي نواس نفسه في تهكمه وزاياته بهذا الضرب من الشعر أصدق دليل، قال:

قل لمن يبكي على رسم درس	واقفا ما حر لو كان جلس
نصف الربع ومن كان به	مثل سلمي وليني وخس

اترك الزرع وسلمى جاساً واصططح كرحية مثل القبس

لعله قد خرج لنا من كل ذلك أن أبا نواس إنما كان يجتمع اجتماعاً لنظم هذا الشعر الفخيم الذي يرفع به كثرة القعدة شاعريته ، وكان يلبس عصبه ، ويدب ذمته في صنع الأبهة واختلاق فنون المعاني ، ويذكرى ذاك كونه في القباس ما عسى أن يكون جاز به من غريب القبط ومجنونه ، ليكتب له التقدم والتبريز على شعراء عصره . فشاطرة شعر الجاهلية ، في حرف بعضهم كانت السبيل إلى البراعة والتبريز

ولقد يدل هذا منه ومن غيره على كفاية كافية ، ولقد يدل على براعة في نظم الشعر بارعة ، ولكنه لا يدل قط على أن مفتاً يترجم عن حبه هو ، أو بحارة أخرى ، على أن عبقرية نظم ومفتاً يستلهم ، أو على أن عبقرية تأمر ومفتاً لاسم له إلا أن التنبؤ والتسجيل !

فإذا تطلمت إلى شاعرية أبي نواس ، فالتبسها في مهابته ومبازله ، واتقسها في كل ما يمس شعوره من منظر بهيج ومقام يذكر الحس ويهيج

القبس شاعرية أبي نواس الحق حيث يصف آثار مجلس شراب :

ودار بداي عطونها وأجلوا	ها أثر منهم جديد وداس
مساحب من جر الرذق على الثرى	وأصفاء ربحان حنى ويابس
حيبت بها هي وحدث عهدهم	وإني على أمثال تلك الحابس
تدور على الراح في عذوبة	حتم ما أوع الصلوير فارس
قراوها كسرى وهى جانتها	مهي تدربها بالقسى القوارس
فلتخمر ما زلت عليه جيوبهم	ولبنا ما دوت عليه الفلانس

وفى قوله يصف الحار وما فيها :

أنا عب فيها شارب القوم خلته	يضل وداج من البسل كوكبا
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا	وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدبر بها ساق أفق زرى له	على مستدار الأذن صدغا محقرا
سقام ومناقى بعبيه مية	فكانت إلى قلى ألد وأطيا

وحسب هذا الفخر من الاستشهاد ، وإلا هويت منه من السكر ال قرار محقق ، أسأل الله أن يغفر لي ويغفر له ، ولقد ترى عامة شعراء في هذا سهلا بمسراحتي كأه حديث من الحديث ، وهذا الذي تنقطع دونه علائق التريض . على أن أئمة البيان قد عرفوا أنه هذا . وأجلوا به محله ورفعوه إلى النروة بين نظام الكلام

عبد العزيز البشرى

# هل كان أبو نوحاً مجنوناً ؟

## عرض وتحليل

تقدم الدكتور محمد زكي شافعي بك

قل أن نجيب عن هذا السؤال نقول : ما هو الجنون ؟ وبمعنى آخر : ما هو المرض العقلي ؟  
المرض العقلي مرض عضوي ، أي أن منشأ تغير أو تلف في الأنسجة قد ينتج عنه اضطراب  
القدرة العقلية ، والوراثة دخل كبير في أحداثه

ولكن بعض الناس يلحظ عليهم شيء من الاضطراب العقلي وليسوا مجانين . فما  
الحكم على هؤلاء ؟ إن هؤلاء مصابون بأمراض عقلية وظرفية أو - كما يسمى البعض - بأمراض  
عصبية عسية . منشأها تفاعل بين عوامل أو مركبات و العقل الباطن ، فيضطرب المركب أو  
العاطفة المسكوبة أو المتولدة عن أمراض تظهر في شكل عرض من الأعراض الذي يماثل  
عرض المرض العضوي ، ككبت الخوف عند المجدى وعدم السماح له بالتعبير بظهوره الطبيعي  
وهو الحرب خوفاً من القتل ، ولما كان لا يجد من يفرح له فإنه قد يظهر بشكل شلل في الطرف  
للشلل الجنوني وبذلك يمنع الجدي عن الحرب . وهذا هو غاية الغايات للخوف ، وهذا الشلل  
ليس عضوياً فهو ظاهر لأن الأنسجة العصبية سليمة وإنما الذي تعطل هو الوظيفة فقط ، وهذا  
هو الفرق بين المرض العضوي والعقلي

كما أن هناك مرضاً خلقياً يحدث بسبب كبت العواطف والمركبات أيضاً وينبؤه عن المرض  
النفسي بأنه لا توجد له أعراض جنائية ، بل أعراض خلقية أي يظهر بشكل اضطراب في  
السلوك كالشذوذ الجنسي الذي ينشأ عن كبت الرغبة الجنسية الطبيعية كجملته صميرة أو نحوه  
والبيئة دخل كبير في استحداث المرضين الآخرين ، وتأثير الوراثة فيها قليل جداً ، وتأثير  
البيئة شديد الفعل في من الطفولة وخصوصاً في السنوات الخمس الأولى لأن المانع في هذه السن  
يكون كضعيفة يصعب لية القوام يؤثر فيه كل ما حوله ، خصوصاً ونحن نولد غير مدربين أو  
مكيفين لكفاح الحياة ، ولذلك كان لما يطبع على المانع في الطفولة أدل الأثر في كل أدوار الحياة  
تجاه العالم نفسه ونعماء أضواء ، سواء كان من تفاؤل أو تشاؤم ، فسامح أو تعس ، تعال  
أو استغفل

ولنضرب للقاريه مثلاً بنزرة الاعتداد بالنفس ( الطموح ) . فهذه النزرة قد ينجم عنها ما يأتي إذا لم تثبت عواطفها طبعياً :

مرض عضوى وذلك بسبب دفنها صاحبها الى ارتياد مجاميل البلاد والآجام للشهرة أو للحصول على المال ، كأن يرتاد أرواساً آسيا أو إفريقية فيصاب بمرض عضوى بسبب ردة الجو أو عدم صلاحية الغذاء أو الماء أو شدة الحر أو البرد

مرض عصبى نفسانى وذلك لكبت عواطف عالقة بفكرة خاطئة اثبتت في المح في زمن الطفولة ( أى كبت مركب نفسانى ) كأن يدعى والد أمام طفله بأنه رباة بحيث أصبح النموذجاً ، فهذه الفكرة الخاطئة تحيطها عواطف الاعتداد بالنفس وحب الشهرة حتى ان هذا الطفل اذا مارس فناً كالصوير مثلاً يصبح وهو لا يلقى أى نقد بل يتأله بالتعجب وربما بالاعتدال القول أو بالفعل ، وهذا التعجب أساس المركب المكسوت وهذه الحالة حالة مرض نفسانى

مرض خلقى نتيجة كبت غريزة الاعتداد بالنفس أو المركب الناجم عن العواطف المثبتة بها وتعلقه بالفكرة الخاطئة كما أسلفنا ، كأن فهم الطفل أنه خلق لأن يكون ذا سلطان على غيره . وهذا المرض قد يكون كاسادرم ( أى عدم منه التعرير لهديه إلا بالتعذيب ) أو القسوة القديرة أو غلط القلب الخارق العادة

وقد يجمع عن ذلك مرض آخر ( الجريئة أو ندب ) وذلك نتيجة لمطامع هذه الغرورة المكسوة فيتعهد الشخص بحافه لى مستوى محض و صريح . أنه الأعلى سافلاً فيعرف الآنام والجرائم كالسرفة أو الخيانة ، حتى حياء الوطن والبلاد لله ، شها ختمه

ولنفسر غور نفسية أبي نواس ، لأن لرى هل يطبق عليه أى مرض من هذه الامراض أو هل كان حاقلاً ؟

ولنصل لذلك سيكون رائدنا في التحليل سلوكه والاسقاط التاريخى أى استعراض تارىخ حالاته النفسية

لنبحث بيثة أبى ناس في طفولته ، فلو صح أنه كان وليد عشق أبيه لأمه - كما يقول بعض الرواة - وأن أمه كانت مشتهرة بالاخلاق ، أى أنه كان يعيش في جو لا يمت للفضيلة بصلة ، فلا شك في أن هذا الجو يؤثر في منه الايض القى ويحمله يأخذ عنه كل الماصر التي تؤلف عليه في مستقبل حياته ، ويحمله ينظر للحياة بالمظار الذي كان ينظر به أبوه أو أمه فتكون مظاهر عواطفه ومشاعره متناثرة عند مصادفته لموادت مشابهة التي تركت طمأنها بمنه . فابن الفاجرة قد لا يرى في الفجر غصاة عند ما يشب ويخرج عن الطرق كما قد تكون المظاهر مضادة لذلك على حط مستقيم ، ولذلك قبل قديماً إنه قد يخرج من طهر الطالع صالح والشاهد على ذلك عديدة فأولاد المدمنين الخمر كثيراً ما ينشئون وهم بكرهون حتى رائحتها . فأبو نواس لو صح ما كتب عن

أمة يكون استناره ناشئاً عن بيته طموحه غالباً، ويكون قد نزع على منوال ما كان يرى ويسمع ولم يرو مطلقاً أن حرص الجون كان قاشياً في أمره ولهذا أهميته كما أسلفنا وكما سترى وفي السن التي تلى الطمعة قرأ القرآن الكريم . ولا شك أن حفظه للقرآن واستيعابه لحكمه العالية وجداً مكاناً حايلاً وصحيفة منه فاعلمت آثار ذلك وظهرت نتائجه في زهده في شيوخه وانتهاجه سبيل الرشاد

وفي يومه عند ما أسلته أمة إلى عطار أو راء بهوى أعواد الخمر ليحترف حرقة بتعيش منها كان في عصر ازدهر فيه الأدب وعلا شأن الأدباء والشعراء وأهلوا بالخطباء حيث كان يحول لهم المطاع فضلاً عن المسكاة الرفيعة التي كان يقرأها رب الخطوة والمنعم عليه . وفي سن البيع وما بينها وبين العشرين من العمر تامل النفس البحث عن مثل أعلى أو غاية ليتم تكوينها فتنبه الإنسان هذه الغاية ويسعى لينم بها نفسه لأنه يشعر بالنقص ولا سيما فيما يتعلق بالغريرة الجنسية ، فاذ لم يصل إلى هذه الغاية فقد تحول إلى أغراض أخرى نافعة كالأعمال الاجتماعية أو غيرها أو قد يهوى إلى الخسيس بما لحقه من خور المذمة وطمع النفس

فأبو نواس في العصر الذي وجد فيه كان مثله الأعلى في هذه السن بلوغ أهل المراتب في الشعر ولذلك انتهى الكلام وحسن إلى أصحابه

ولكن في الوقت نفسه كد طعن على العصر - كما هو الحال في عصور الترف في كل الأزمان - موجة الزندقة ونبذ النفس والانتهاز ، وأبو نواس لأسفاده عند طموحه ولتركيب جسمه وملاحته ، ولعل ذلك لعبب الآثورة فيه على المذكورة ، أو لعل ذلك أيضاً لنقص بعض امراض التفتد الصغار كالمستمن . والذمة لواله بر الحجاب - اندمج في وسط الرادفة والصاق واحد منهم الأدب والمجون في وقت واحد ، طمعه ذلك على مثله الأعلى رغم انحلاله إلى فطاحل الأفاصل كآبي زيد وابن زياد والفظان والسيان

وأبو نواس لغزوه الساعة معدود لخضوعه لواله لا للأسباب المتقدمة فقط بل لآثورة الخضوع كانت متفئة فيه أكثر من سواما ، لما كان يشاهده من خضوع النساء في منزل أمة للرجال أو خضوع القبا في ذلك الزمن للرجال وذبوع حوادث الحب وما يمتحها ، وكذلك لأنه وقع في فخ والة وهو في السن التي يجلب فيها الإنسان لجنسه فالطفل يحب نفسه ولذلك نجد حب الآثورة مارداً في خاتمه ، واليا مع يحب زملاءه من جنسه ، والأولاد في هذه السن يلعبون مع البنات كذلك ، وأما البالغون فيحبون الجنس المعابر لجنسهم . فأبو نواس في السن التي يحب فيها الإنسان من هو من جنسه اقتنصه والة فارتفع نحو غريزته الجنسية عند هذا الحد ، ولكن إذا كان أبو نواس وقع في بيته فاصلة تقيه وهو في البدور الأول أو حتى بعده مع وفوف تقسيته عند هذا الحد فقد كان يمكن التصمد بهذا الميل الشاذ إلى الاشتراك مع المذكور مثله في انشاء

البلبات أو تأسيس المذنبات الادبية أو الدينية أو غيرها ، وبذلك كل يمكن تجنبه من هذا القدر . ولكن والة وعصبة لم يكونوا ليرضوا عن شيء من هذا وبطبيعة الحال ليكون المجال شاملاً لكل أنواع الملاذ علة والة شرب الخمر وتاصلت ماذة في نفسه . ولما وصل لدور الرحلة قدمن في معافرتها وفي مدحها واستمر حتى من متأخرة في كهولته متبتكا

واذمانه الخمر مرض وليس بجريمة وكان عفاء عليه خطأ بينا ، لأن شربه الخمر كان مدفوعاً به بامل نفسي باطل وهو سارع المركبات أو المرافقة الزائفة بعقله الباطل : هناك أصله الخمر . ولذلك كان يتدحج بانتسابه لامراء اليمن أو الفريزق أو لفهرم . وهناك شلوهه الجنس الذي معناه وقوف هو الفريزة الجنسية الى من الاعم فقط وتارح مدامع ما كان يصب أن يكون عليه بانتقاله الى السن الثمالية التي فيها يميل الانسان الى افراد الجنس الآخر ، فكان أقرب وسيلة واسهلها لتخليصه من هذه الحالات التسمية اللجوء الى الخمر غير ارادته بل كان يدفع لها دفعاً ولو أنه القائل فيها :

وهي لدع المم والا حزان من حدير علاج

وكذلك هو القائل بما سمع عماري باطل عقله :

لاندسى على التي عشتى وارتى القبح عمر قبح

قهوه نمرك الصبح سميا ونسج انعم نوب الصبح

ولكن المرض في أواخر كهولته اصابه واصعب من ارادته التي هي أبرز ظاهرة للنفل الراعي لظهور له واضحة غير مرفقة بموافقة ومركبانه الخاطئة فأخرج عنها وكان لا يخفف من حاله النفسية إلا التصاعد أو التماسي ، فسيا بموافقة وصعد الى الزهد وغير مثله الأعلى حيث أصبح غفر المولى عز وجل وغفرانه له دونه وأبو نواس الذي كان يكره البعث في قوله :

وليس بعد الممات مرجع وانما الممات بيضة المقر

يقول فيها بعد :

سأسال عن أمور كنت فيها فما عذري هناك وما جروان

بأية حجة اخرج يوم الحساب اذا دعيت الى الحساب

من هذا يمكن أن نستنتج أن أبا نواس كان مريضاً بمرض عصبي نفسي وآخر خلقي ، ولم يكن مريضاً بمرض عقلي ، ويمكن أن نرجح شعابه مع قل وقاته

دكتور زكي شاذلي

# الحبيب

## في حياة أبي نواس

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

الحب في عهد الطيبي - الحب عند أبي نواس - غزل أبي نواس بالمؤنث - أبو نواس في مجالس أنس - غزله في مجون - عقارته بين نديم الهميم ونديم سارل الثاني

### الحب في عهد الطيبي

كل جنس مدفوع الى الجنس الآخر مدافع من تلك الحاجة العسية الآمرة التي أودعها خالق العنم في كل نسمة لنا. الحياة وحفظ النوع. وإذا كان أمر من الامور في حبة من البيان، فذلك ما للعاطفة الجنسية على الاحياء من لحدن. ولاذع هي صاحبه القادر الاول في نظام الوجود، وقد افترقت منذ القدم بترواح الانسان الشخصية ولاست أول مشعره وشعاره الدينية. فهذه الفريضة حقيقة أيما حق، وعامة كل انعموم وهي تشمل جبراً كبيراً من اهتمام الانسان وإن يكن الكلام فيها قليلاً والكثابة عنها أقل.

وهي بعد مركة القوي شتى العناصر، يشترك فيها كيانا الحسى والعاطفى والروحى. وهذه العوامل فيها متواشجة متلازمة، تتحول فيما بينها مؤثرة متأثرة. وقد ينقلب أحدها فلا تنوم له الغلبة. على أن المقلوب لا يبرح على كل حال حتى الجفوة كامن القوة والعسى إذا أدرك من المراجعة، وشبت فيه العاطفة الجنسية وعديته، قد يتلفت كالحيوان المفترس يطلب فريسة يشبع بها هذا السعار الجنى ويرفه من صغفه المروق. ولكن الحاجة الجسدية لا تلبس جسدية على حالها. فان كنانها لتلطف وإن حوائبها لتلون بألوان اللطف وتصفو على أعطافها أبراد الخيال والشمس. وذلك لأن المرء له الى كيانه العميق السفلى كيان رفيع علوى يقتضى العاطف بين قلب وقلب والتوافق بين مزاج ومزاج، والتجانس الخفى بين الارواح مما يهون على العشاق تارخ الهوى ولوعة الحرمان ويحمل أنفسهم أطيب ستكون بالبذل أو المفاداة وانكار الذات.

على أنه لم يغبأ بين هذا الاق السامى وذلك الفرار الارضى صلة غير مقطوعة كالزهرة  
أصولها مطبورة في حضيض التربة، وكالتربة يتحلل من عناصرها الغليظة ما تركوه الزهرة  
فالشهوة هي التي يفتن فيها الحس وحده، ويعرف صاحبها الشبع في كل مرة كما يعرف الجماع  
الاختلاء بعد كل وجبة. فإذا ما ترقى بها الانسان الى الحب كان شوقه دائماً - واسله يزداد  
لا تشبع نهيمته ولا تغشأ غلته - كسوق ابن الرومي :

أعاقبها - والنفس بعد مشقة - اليها - وهل بعد العناق نعان ؟  
والتم ظاهراً - كي تروى حرارتي - فبشت ما ألقى من الهوان ا  
وما كان مقدار الذي من الجوى - ليشفه ما قد ترشف الشيطان  
كان مؤادى ليس يشفى غليله - سوى أن يرى الروح من نزعان

وهذه الصورة أصبح مثال على الحب في حده الطيبى السليم . فليس فيه انكار الزهاد للصمد  
وانصرافهم عن ظاهر الحس ، وفيه مع هذا شوق المتصوفة الى ما وراء الحس وحنينهم الى الاتحاد  
بالروح والفاء في المحبوب

### الحب عند أبي نواس

وهل غير هذا المثال كان صاحب - أبو نواس - ولكن كانت حياته كلها مجرناً ، فلا شيء ما كان  
ليعرف من هذه الميزات المروعة شيئاً ، وإنما علق عمره عند حواسه  
فالحب عنده خصر تحمل وردف ثقيل أو على حد تعبيرهم - حوط مان على دحس نقا .  
ومحبوبه دائماً شادن درعه ، حون العاج ، كالدر في عرته ، يفتن بالنعس في مشيته ، وفي  
مقلبه تكسر وفي كلامه فتور - ثم إن أبا نواس لا يعرف من الحب غير قضاء الشهوة في الثور  
والساعة . وقد أشار الى هذا الشره في أكثر أشعاره . فليس عند هذا الماخذ غير الاشتباه بالهوى  
بحركة الحس ، سواء أكان في تقاطيع الجسم أم في رشاقة الحركة أم في حلاوة اللعظ . حتى  
الكلام يقول فيه : : لولا فتور في كلامك يشهى .

وامك لتقرأ عن أبي نواس حذرة القرآن وتلقته علوم الدين وأقواله على الكلام والجدل  
وطلبه لتحدثي ونظرة في الشعر وحفظه القريب من الألفاظ وتفقهه في اللغة وإساحته بإخبار  
العرب وأيام غيرهم وروايته الشعر ودرسه مما يبه وكثرة محفوظه من الأراجيز والنصائد  
والقطوعات وشهادة أهل العلم والأدب بحاله من المزية في العلم والأدب فضلاً عن إلمامك بالمذهب  
المختار من شعره الفحل ، ثم ترجع الى ترجمة حياته الخاصة والى ديوان شعره ، فلا تصدق إلا  
أنك تطالع شخصين لا يمت هذا لذلك بأدنى سبب من قرابة أو نسب

ماذا نقرأ ؟ نقرأ عن شهوة فاسدة ، وغريزة متكسفة ، لم تقتصر بها فتنة دون أخرى ، بل



انتظمت من حياته أحوارها كلها ومراحلها حتى الأخيرة. ولذا كان الناس قد اعتادوا التقى بطهارة الصبا، فإن أبا نواس لم يعرف الطهر في صباه حتى لنحسب وله الرذيلة معه من بطن واحد، ولم يكتسبها من أهل زمنه في أحضان البيئة العباسية المتحررة المستنيرة والفرل بالمذكر ينظم حياة أبي نواس وشعره، متقدماً صارحاً لا تبدأ فوراً ولا تخفت دهره من البداية إلى النهاية.

### نحزله بالمؤث

غير أننا نعدو الحق إذا لم تذكر إلى جانب هذا شعراً غير قليل من بيده طالع الشاعر فيه الفرل بالمؤث بما هو الطبع في الحب والمألوف في الفرل. ولستنا نعدو الحق أبداً إذا لم نقره أنه في تشبيه النساء بما يطالع هنا من أبواب الشعر، ففتش فيه بما طبع عليه. وهو الفنان المطبوع - من براعة التصوير وحسن النظم وعذوبة النعم:

وذلك عند مورد خضرة المتجرد  
تأمل الناس فيها مجلساً ليس تفرد  
الحسن في كل جزء بها معاد مردد  
فعضه في انتهاء ويضحه يتولد  
وكلها عدت منه يكون بالود أحمد

ثم إن أبا نواس لا شك مصدر عن عرله بالمؤث - ومن كان منه لا بد له من الاعتذار - وعذره أنه إنما كان يشب نوع من النساء ليست فيه واحدة من الخواثر. وهذا يتفق مع تهكمه ومجونه فضلاً عن أن لمن فوق ذلك في مظهره ما ينسق وخرقه في الجمال المذكور. فكل نساء شعره من الفيان والجوارى، لم يحملن لغير الفهر، ولا يوجد لمن إلا به، ولا يفاضل إلا باقتان أسبابه. فمن يعرضن للرجال، ويعرضن لأظفارهم ونمحت حصنهم من الحاسن والفنون ما يحتلهم عن عقولهم، ويغلب عليهم نائرة الشهوات، فيطلق فيهم من عقاله الإنسان الحيوان. وهذه لا يبرها هي هواية الجوارى والفيان لمن كان الرأس من الساق والمجان.

ولا يفتب هنا ظاهرة في جوارى ذلك الهد. فقد كن في شكلين وزين ولطمن أقرب إلى بنت اليوم والرياضية، كما يكنون صبا - فمن شاطرات، فأهات، مطبوعات الشعر، مقرطقات متعطقات، أثبه ما تكون أنواهن بالرى الأخير إذ يترجم الجسد من ضيقه التزاماً حتى ليرسم العين تقاطيعه المكمورة، وينحصر من قصره عن السيقان ويبدى ريلاتها المنسوجة، فلا تحب له صاحته ذبلاً، ولا تنازعها الريح من بناخه فضلاً. ولقد تخرج الجارية منهن مترجعة في زينتها أيما تبرج، في وثى منسوج بالقصب في قباء وسراويل، ومحبسة أريسية على الرأس،

ومسقطه مفرقة على درباب حرير مريض تيب في خصرها المعنيم ، وفي القدمين نعل مفضاة  
بدياج ، وفي يدها قضيب خيروان تيبث به . ليست هذه التي نصعبها مثالا سابقا للفتاة  
المرية التي يعبثها القرينة في عصرنا هذا بالعلامة La Carçonne ، والتي هي أثر من آثار تطور  
الاخلاق والآداب بعد الحرب العظمى ؟ وانه لمن التوافق المعجب أيضا أن يكون هذا الاسم  
بعينه هو الذي يوسم به أولئك الجوارى في عصر أبي نواس . فاسمع له بصفتين في القصيدة التي  
يقول فيها متحرراً : « هذيني حب غلايات ، الخ

أما أساليبه معن فهي أساليب شابنا في المعاكسة . فلا يزال يتروصد للواحدة يرتقبها في  
حركاتها وسكناتها ، ويعمل الطرف نحوها ويلهج باطراتها ، ومن حينها أقبلت فهو في أثرها  
يرمها ويضايقها :

أنتى الى جنبها أزاخيسا عمداً ، وما في الطريق من ضيق  
وهو تارة يضرم اليها ، وتارة يضحكها ، جاداً وهازلاً ، حيناً بعد حين . لا يرهوى مهما  
اتهرته ولا يرجع مهما سبه

فأحب عند شاعرنا ضرب من اللهو والمث ، حتى ما كان مع « جنان » جارية تنفض  
على الرغف مما يروى من شمهها وصده في حبها . ويستدل من أبيات له فيها أن المبت هو  
الذي كان قد أغراه بها كما أغرى غيرها من قبل ومن بعد .

صار جد ، ما مرحت به . رب جد جد جد

واقعد أضحك أخا القمى تسيب سمه لاقى نواس بهمان ، وأردف موكداً : « جنان جارية  
أنسى ، ولم تكن في موضع عشق ولا غيرة . ولا كان مذهب أبي نواس الفساة . واسكنه  
فان عشاً منه . » والحق أن أبا نواس عاش ومات على شرفه الجنسي  
ولسا في حاجة الى شهادة الشهود وتدعيم الاسانيد بالاسانيد ، فله أشعار كثيرة في ذم النساء  
ومدح الملبان خرجت من التليج الى التصريح . ولقد كان العصر كله عصر شذوذ جنسى . فكان  
الآباء يلقون من أبنائهم كل صت وبلاء ، ويحاطون دون افسادهم بكل صروب الوقاء .

### أبو نواس في مجالس انسه

وثان أبو نواس واخوانه « هصابة السود » يجتمعون في منازل الحمر ودساكرها المشوثة  
في مراد المدينة بعيداً عن رقابة الشرطة حيث يقوم دهاقين الخمارين وجلهم من اليهود والمجوس  
والزوم . ولقد يكون ملتقى أصحابنا أحياناً في الخلاء وسط الحدائق الفسحاء وعند الجداول  
المطرودة الرقاقة تحت اعراش الكرم بين ترجيع الاطيار وتطريب الناي والعود . أو في دار  
أحدهم بعد أن يستعدوا لها بأطياب الطعام من لحم طير وأنانيعه ، والدنان من معقق الشراب ،

وبالآلات من مرمار وربط وصنوج ، وبالمئين والسمعات يشدوهم عليها نلاحين الموصل  
وذلول . وفي هذه المجالس ينور عليهم السباني ، غرر الصا ، متوجا بأكاليل الریحان ، يحمل  
على راحته زجاجات البلور أو طاسات الفلين ، مترعة بالراح صرفا أو مشعشة . وليس يمل  
أبو نواس من وصف مجالس الشراب ونعت الخمر وتعدد صومها وتفصيل صمها والنقى  
بالواها من الكميث والاصهب والذهبي . وكيف تهدي الشرب نكهة طيبة كنفع المسك ثم كيف  
تذهب من الأبرق كالشهاب وتتذرى فرائق صبا كالنور عند المزج . وهو يكنى عن مزاجها  
بنوريج ابنة الصب بماه الزمن ومن هذا الزواج السعيد يتولد الفرح ، فإذا تحدث عن شاربها دعاه  
بمخاطبها وأوصاه بالألا يغلها المهر واخضر بالثلاثه المال فيها والذهب :

طربت الى فطريل فأنتيتها بألف من البيض الصباح وعين

ثمانين ديناراً أحيادا أعدا فالتفتها حتى غربت بدين

ورعت قيصا سابريا وجمه وعت إذأوا معلم الطرفين

وكل هذا عنده قليل في مقابل جرعات من مدامة معتقة هي ترب الدمى في القنم ، كأنما  
تقص قصة الامم ، تطرد الموم والالم . وتنشئ في المفصل كمنشئ الرء في السفم . وم  
بطورون على هذه الحال من السكر يومهم وليلتهم ، وقد بطورون الاسوع واشهر

### طرفة في مجونه

ومن مجون أبي نواس ما من طريف نازح في العرف كأصوده التي يمتها لنفسه ، كما يريد  
الخليفة ووزيره على أن يكونا راحنا متلا ، وهي صورة لا يبع أشد الرهاد نرتا إلا أن  
يسم الخفة التهم المتراعى بين سطورها في خفا ولطف :

لو نراي ذكرت الحسن اليه يرى في حسن سمته وقصاده

المساييح في ذراعي والمصحب في لبني مكان القلاعه

وإذا شئت أن ترى طرقة نهجب منها مبيحة مستناده

فأدعني - لا عدمت تعويم مثلي - ونعطن لموضع السجاده

ترأنا من الصلاة بوجهي نوقن للنفس أنها من صاده

لو رأها بعض المرائين يرما لا شتراما يندعا للشهاده

ومثل هذه في براعة الطرف وقدره المكافه آيات لا تمك نفسك ممها من الضحك ، يهدد  
فيها أليس أن لم يصنه على وصال حبيته ، التزامه التقي وطاعة افه

دعوت أليس ثم قلت له في حرة والدموع تنحدر :

أما ترى كيف قد بليت ، وقد أفرح جفني البكاء والسمه ؟

إن أنت لم تلق لي المودة في صدر حبيبي، وانت مقتدر  
لا قلت شعراً، ولا سمعت غناء، ولا جرى في مفاصل السكر  
ولا أزال القرائن أدرسه أرواح في درسه وابكر  
والزم الصوم والصلاة، ولا أزال دهرى بالخير أتمر  
فما مضت بعد ذلك ثالثة حتى أتاني الحبيب يستنصر

غير أن لاني نواس غير هذا مجوناً يارداً غثاً يخرج عن حد العقل والادب تضرب هنا  
عه صمماً

وبعد، فهذه حياة القهر التي عاشها نديم الأمين وشاعر البلاد في عصر زاهر من عصور  
الأموية العباسية

### بين نديم الأمين ونديم شارل الثاني

ومن عجائب الاتفاق أن يحيا هذه الحياة بعينها، شاعر في القرن السابع عشر من البلاد،  
ينزع بالقسمة اليه في مجونه وخلاته، وفي مبادته لشارل الثاني ملك الانجليز بعد عودة الملكية  
وهذه الحقبة من تاريخ الانجليزية اشتهر بها بالحياء الاجتماعي العباسية في الآونة التي  
تقدمت بالقارىء صحتها. مكان التعكير المالك هو الشك، وكانت الدنيا وليمة ممدودة للنواس.  
ومن لم يذهب في هذا الزمن أو ذاك منهف أنه كان موضع الكبر والسخر. فهو في نظر  
الحضارة العباسية والشعر، النواس لما برل على بدانة الاغراب، لاجللاف، وهو في نظر انصار  
عودة الملكية من الانجليز لذلك كعهد مخالفة من خلفات أهل الحرد والتزم من  
المنهضة اليورثان

وهذا الضرب الذي تشير اليه، والذي كأنما شق وأبو نواس من نبتة واحدة، هو الشاعر  
الانجليزي، جون ويلوت أول اوف رونستر، وقد كان سذنباه الاول متوقفا ذكي المذاق  
شديد الكلف بالادب عاكفا على درسه وتحصيله حتى تخرج فيه من جامعة اكسفورد وهو لم  
يتجاوز الرابعة عشرة من عمره. وصل أثر تخرجه سافر بصحبه مؤدب الى فرنسا وإيطاليا. وبعد  
سنتين أربع فقل راجعاً، ولم يلبث أن سلك سبيله ترواً الى بلاط شارل الثاني حيث يئن له من  
مقتبل شبابه وجمال طامته ولطف محاضراته وبأدبه خير شيع وكفيل بحسن القبول. واشترك  
متطوعاً في حملة بحرية كانت موجهة الى هولندا، فلم يك في ميدان الشجاعة أقل سبقاً وتبريراً  
منه في ميادين المعجور والمخلاة، وأحبه شارل الثاني حباً جماً وقد سام في معظم وقائع الملك  
الغرامية وما أكثرها اغبات تدبمه المقرب وصاحب مقاصيره. ولم تنف غوايات رونستر  
عد حد، فقارف من الخزيات شرها وتمرغ في حما مستون من القصور بأخضر الوانه. وقد بدا  
له أن يخطب فتاة واردة من أغنى القتيات ضياها وأربعهن جالاً. فلما لم يلق طلبة القول اختطفها

واعتقل من أجل ذلك زمنا في سجن البرج . على انه أحلى سبيله بعدها وتم له الزواج بها . وكان الشعراء في زمتهم يتقربون اليه ويهدونه شعرا وهو يصطنعهم ويشملهم ويطاعه . ولكنه اذا نقم على أحد أمرا فإن خطبه صير . فانه ليتقرب به كل دائرة ويعرضه في كل لغة لبنا له بالاذاعة ويصب عليه الللاء . وقد دفع ذات مرة عصا من الاشرار فخرجوا على الشاعر (دريدن) في درب من دورب لندن وأوجعوه ضربا . ولم يبال روتشستر معرفة هذا الاعتداء بدليل اشارته اليه في إحدى أحاجيه . ثم انه كان معيا بالمرح . واليه يرجع الفضل في تمثيل مسرحيات عدة لشعراء من المضمورين . وفي اظفار مثله شهيرة كانت قل ذلك بائعة برتقال ياب المسرح الملكي ، فاصبحت بعدها عشيقه الملك الذي أعصبه منها فوق كل شيء مجربا . فقد كانت ( نل جويس ) شابة هوجاء مفتونة ، وجريئة متهمكة ، تمرح وتنف وترقص وتفتن عملا كمثيقة . ولم يظهر في بلاط ملكي عشيقه أشد منها استنارا وشغلا

والى هذه الاباحية في صفات روتشستر الخلقية ، صفات ادية متنازة ، على انها مسبوكة من معدنه ومطبوخة بطابع خلقه . كانت له على النظم ملكة مؤاتية وقريحة سمعة ، وكان على مجرته له أريقات من دهر احسان تهجر عن فصائد وفيه في الامر . إلا أن قوته ومقدرته لا تظهران في فن من فنون الشعر ظهورها في **مطامير العبيد** وقوارصه المقدحة . على أن في قصيدته و هجاء البشر ، فقد المعايير الخلق والادب حلوا على حرارة الشخصية وبدل على الفكر القوى والحكم النافذ دور . أن ثقبها شتية من هذا التحريد الشاحب المنسل المألوف في قصائد المهر والمواعظ . وللاصف لم يست كذلك سائر أحاجيه . بها - فاك - شديدة القدح والرفق ولم تسلم منها عشيقاته حلك ولا الملك عه . ولا شك أن هذا الخطل يذكرنا بأحاجي أبي نواس للأمين . ولقد ظهرت حملة بذينة على الملك في قالب رواية مسرحية شعرية بصوات و سدوم أرض قوم لوط . والشواهد والقرائن كلها مجمعة على انها من وضع روتشستر على الرغم من انكاره لها . ومع هذا الذي في شعر الشاعر الانجليزى من العنف والعش ، فان ما فيه - وهو مثل الذي في شعر النوايس - من مودة السق غير المتكلف ، ورشاقة اللفظ المتحرر ، يجعل له قيمة فنية باقية على الدهر

وتمام المصحب في اخلاق حياة هذين الرجلين انهما - على ما يؤكد بعض الرواة - عدما في آخر أيامهما على ما اجتراه من المعاصي ، ورجعا الى الله وأبنايا وماتا على التوبة والايمان مودة الصالحين

لحف نفسى على ليلان وأيا م تجاورتنن لفسا ولها  
قد اسأنا كل الاسامة قال هم مضعأنا وضمرأوعفوا

عبد الرحمن صدقي

# الجزائريين (الجزيرة في سيرة أبي نور كرس)

الجزائريين في سيرة أبي نور كرس

سليم الدكتور زكي مبارك

« .. كان أبو نواس أيها القراء جليدا في كل شيء ، حادا في الجدة ، حادا في الجور . لما جده وليس بشيء . لأنه لن يستطيع ان يقدح في صفوف الجاهدين من مطهره . لكنه كان في حوزة فارس لا يشق له خبار - كان حادا في حوله ككل الجدة لأنه لم يكن يثبت ... »

سيطلع قراء الهلال على جوابات من عجوز أبي نواس . فليبرهوا أيضا أن أبا نواس كان من أقطاب الجدة الصراح ، والفرق بين الجدة والمجون ليس بعيدا كما يتوهم الا كثيرون . فالحياة جددا جد وهزلا جديدا . والفرق بين اللطيف والرجح في مجزى من حالات الحياة . ولحن في الحياة مسترون لآلئ من التمتع في السواد والسياسة والحلاوة والبر . والجدة والمجون . وعلى لامت حين تلتد . وما بعد حين من قواني أبو حود . فأبو نواس أمدت الدنيا هو شخص يجد أصعب الجدة في تحفيزها . فثبت حياة أن يكون ، هو شخص مكين وفيه سلبية في صف من صفوف الحرب ثم غلبت . فاعلم أيها القارئ أن أبا نواس هو « نمر » المجون

وقد طاق أبو نواس جديدا بحرب حتى ختم في الدنيا . فمدان أصبحت لا يبدن العرف . لأن « التمر » الذي وصفا بحية لا يسمي صرعاة القبيحة . فهذا المسكين الذي صحن بحياته في سيرة الحياة لم يظفر بشيء من الجدة . ولا يصيب العبد المجهول ، وإنما ظفر بصيب العبد المتوس . والعبدة قواني ما قانون اسمه قانون الحرمان . وبعض هذا القانون خلد أبو نواس وكان أبو نواس في موقف المخرج من أشجع الشخصان . فكمهوة إلى العتبة يستطيعان كل عثوف ، واتخلق بأخلاق العرياء لا يحتاج إلا إلى نسط شبل من الربد . أما الدعوة إلى العون فتحتاج إلى جرأة فأنك لا تستطيع بها إلا من أمدته الحياة بمعد من القوة النفسية . وكذلك كان أبو نواس . كان من الشجعة والافتد والجراءة في الدفاع عن « التمر » للهدد بماراته الأثباء . هو رجل وفيه الحياة فدفع عن قانون سيوة لا يجبر أحد بالدعوة إليه . ولا يستطيع عثوف أن يصرح بأنه قانون . هو الاموان الذي بنواصى الناس بقتله والأجهاز عليه . هو

القبطن الذي أمر المؤمنون بلسه في أعقاب الصلوات، هو العاكفة المحرمة التي نهى عنها آدم وحواء

### جد أبي نواس في هزله

كان أبو نواس أيها الفراء جاداً في كل شيء، جاداً في الجد، جاداً في المجون، أما جده فليس بشيء لأنه لن يستطيع أن يقف في صفوف الحاديين من معاصريه، لكنه كان في هزله فارساً لا يشق له عابر، كان جاداً في هزله كل الجدلات لم يكن يست وأما كان يدافع عن مذهب، ومذهب مذهب حاطي يعجبه العقلاء، ولكنه مذهب كان له في نفس أبي نواس قواعد وأصول. والحياة لم تكن تبث حين أفضحت المجال للناقض والصلال، وإنما كانت لها غاية سهرتها الناس بعد حين. ومذهب أبي نواس هو من الضلالات في العرف والأسطلاح ولكن الحياة فرضت على الشاعر وقضت عليه بالهفاج عن ذلك المصراع الموبوء، فلا تلوموه ولكن لوموا الطبيعة الساحرة التي جعلت المجون من ألوان الحياة — أترقتي أذافع عن أبي نواس؟ ومن يدافع المامون؟ أبدأهم عن الاتقياء الصالحين الذين نتم أيديهم في ساحات القضاء؟

إن من الحذيفة ومن أترابه أمموت أن تكتب القصة بنس في أبي نواس هو رجل قالت له الحياة كن فكان، وهو لا سأل عما صبح إلا في رأي من يتوهم أن تلك تلويح الوجود كما يشاء. ومن نحن؟ من نحن ومن أنتم أيها الناس؟ نحن وأنتم درت صخرة جداً في هذا الوجود المائل القدي يتعد فيه بعض الكواكب عن بعض تسلمات بنطها عطار سرح في ثبات السنين أو ألوف السنين. ما نحن وأنتم إلا هرائس يحوم حول نور الوجود فدهرق بالألوف والملايين ويبقى الوجود أترتون العرائش يهرل حين يحوم حول النور نهرق؟ بهجد، لتسكن لأمموتون، ولتلك كان أبو نواس يحد في هزله كل الجد، ولا يراه لاعباً إلا من يفيس الحقائق الحيوية بمقاييس السهلاء

### لماذا كان يهزل؟

قد يقول ناس من خلق الله: أس اجل هذه القصة للصلة تكتب هذا المقال؟ إن قالوا ذلك فاني انقلهم إلى بحث جديد: لماذا كان يهزل أبو نواس؟ انه كان يهزل بفصل ما عسى من فسوة الجد هو في هزله يمثل الجد بصورة مخفية كان أبو نواس من كبار العلماء ومن كبار الأذكياء وكان يتمنى أن يسفر بمكان مرموق في دولة هرون الرشيد بولكن الحافدين من معاصريه طوقوه بألوان من التهم والوشايات وحواريه وبين ما كان يشتهي من منارل الجهد فأقبل على الصباء يذبحها شكواه من الزم الحادع والرافق الشام. وما زال يحسن في طوره ومجونه حتى صبح له أن يقول:

صبرتي الوشاة نصب المشير  
لم أجهد حالين في السر إلا  
وأحسونة بكل مكان  
قلت ما يحلوان الأبتاشي

وهذه الوسوسة هي التصيب الذي ظهر به أبو نواس في عصره وهو أرجس الناس وصف بأنه كان أعرف الناس كيف تكلمت العرب والذي كان بود أبو يوسف الفقيه لو أخذ به أصول التصريح

فسوء الجدة هي التي قلقت أبا نواس من حال إلى حال. وأنتم تعلمون أن المجد في عصر أبي نواس كان ينحصر بالنسبة إليه في غاية واحدة هي الظاهر ينصب القضاء. وكان أبو نواس أعد معه هذه الغاية التي ينسب اليه المجد، ولكن قيل فيه أنه شاعر يحسن وصف المصائب وتلك حال تنافي وقار القضاء. وكذلك طرد الرجل من حظيرة الجند المرموق فتحول إلى ماطر فون. اجتوا في جميع بقاع الأرض قلن تجمدوا البعث القوي إلا عند المهزمين من أصحاب القول. أن اهزيمة هي التي تسن قواعد البعث والمجون، أما العصر فهو يفرى بالنقى والصلاح، والنقى والصلاح لفظان لا معنى لهما ولا مدلول في أدهان البائسين والمهزمين من كبار الرجال

### هل كان رجلاً كبيراً

قد تقولون: وهل كان أبو نواس رجلاً كبيراً؟

ونجيب بأنه كان رجلاً كبيراً جداً وأولا عظمة روحه ما استطاع أن يمر من ضلالة على الناس مئات السنين. وليس من القليل أن يكون الرجل إماماً في إمامة والصلال يرسم الناس خطواته من جبل إلى جبل. ولكني أرى منتهى على صحة ما يدونه في شعر أبي نواس؟ اسمعوا ما يقول:

عدوت عن الذنات مهت التتر	والقصب سات تسر مني إلى الجهر
وهان على الذي قد أريد	ما حنني سمع من طلب العدر
رأيت البالي مرصداً لمعنى	فبادرت لهائي بمبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأني وشادن	تجبر في تعضيله فطن الفكر
مدام ريت في حمر نوح يديرها	هل تقيل الردف مصطر الحاصر
صحيح مرصر الجعن مدن ساعد	يحيى وحيي بالوصال وبالهجر
كأن ضياء الشمس نبط بوجهه	وبدر الحصى بين الترائب والنهر
إذا ما بدت ازرار حبيب قيصة	تطلع منها صورة القمر البدر
فاحسن من ركس إلى حومة الوعي	وأحسن عدى من خروج إلى البحر
فلا خير في قوم تدور عليهمو	حككوس لثابا بالثقة السر
تحياتهم في كل يوم وليسة	خلا لشعريات للزيرة للفر

فإذا زور في هذه القطعة؟ إن الشاعر يحدثكم أنه دخل إلى الذنات وهو منتهك الستر منفضوح الأسرار ويحدثكم بأن الناس هانوا عليه فلم يجد يبالي لوم اللامعين وعذل الناصحين. ولكم أن



تسألوا : متى يستبين الرجل بأقدار الناس ولوم الناس ؟ انه لا يعمل ذلك الا حين يئس من انصاف الناس . وكان أبو نواس فيما يظهر قد يئس من عدل معاصريه فبيح الياس فلم يعد يحميه وصا الراعين وسخط الساخطين . وهذه الحالة النفسية هي التي أوحى اليه أجل بيت في الشعر العربي ، هي التي قدت إلى روحه هذا البيت المتعبد بالروعة والحلال :

لا أخود الطير عن شحر قد بلوت المر من ثمره

وما هو ذلك الشجر ؟ أهو الرقيق والأخضان ؟ أم هو الخليفة هرون الرشيد ؟ لم يحدثنا التاريخ الأدبي عن « الشجر » الذي ذاق أبو نواس مرارة ثمره عزهد في ذود الطير عنه ، لم يحدثنا التاريخ عن تلك الشجرة المنصوبة التي تغلت أبا نواس من الهدى إلى الضلال ، ولكننا مع ذلك نرى ما يريد أو بعض ما يريد ، فذلك رجل أضيق على معاصريه ثياب الرقيق فألقوا عليه أشواقه العفوف

### استيلاء أبي نواس

ثم ماذا ؟ كان أبو نواس فيما يظهر كثير الارتباب ، وأعلن النظم أنه كان لا يؤمن بالله ،  
والأ فكيف ساخ ؟ أن يقول :

وأبث كلبائي مرصدات بمدني فادرت فماني مائدة للبحر

ولو كان الرجل يؤمن بأن الله ينتظره ما يشاء من الخور والودن وأنهار الصبابة لا تقع  
عن التوبة في حبل ما يرجوه من قسم الترابيس

وهل تأملتم الآيات الأجرء في هذه القصيدة الأتمة ؟ إن الرجل سحر من المجد العسكري كل  
السخرية ، هو لا يحميه أن يقدم إلى صفوف القتال ، ولا يسوقه أن يسى نجمة المشرفيات ، وفي  
سبل من يقاتل ويستमित ؟ لقد تسافطت آماله ورقة ورقة ولم يبق أمامه إلا أن يسوس على صحائف  
المجد مبددة في سهول الحريف — أما أرجح أن تكون هذه القطعة قيلت في عتبة من عتبات  
الحرب ، وأوقعن بأن الرجل قاهما في السخرية من المجهدين

قلت لكم إن المجهون كانت له في نفس أبي نواس قواعد وأصول ، فاعرفوا الآن أن الرجل  
كان يؤمن بأداب الندم وكان يزهو شمه فيقول :

اني وإن كنت ماجبا خرقا لا يخطر النك لي على بال

لنؤ حياه ونؤ محافظة متاع حرد الرجال بالعال

مادس لئال عرض دى شرف فان عرضى بصلان بالمال

وهذه الآيات الجديدة وقعت في مطلع قصيدة خرية

وكان أبو نواس يؤمن بأنه أشرف نديم وأطرف نديم ويقول :

هو رد في كسرى بن ساسان روحه ادن لاصطفاي دون كل نديم

أرون هذا من كلام المازلين ؟ .. وكان يوفى بأنه يصير بمقابل الأشياء . ويقول :  
 واني لآتي الامر من حيث يتقى ونعلم قومي حين أترع من أرمي  
 وكان أبو نواس في صحواته يحقد على الناس ويرى من الصياح أن يحجر فيهم فصائد المديح يرى  
 الخير في ترجية السر بالفضل والمعانة والمهون . ويقول :

يا ماحد القوم اللثام وطالبا رغد الشحاح  
 اشغل قريبك بالنسيب وبالعسكاهة والمزاح  
 حدثت وجوه ليس تأ لم غير أطراف الرماح  
 وأكف قوم ليس ينط ملحا إلا القناحي  
 ما شئت من مال حي يأوي الى عرض مباح

### هذه المقبرة

وكان أبو نواس في غموات سكره وغفلات صاه يصحو أحيانا فيندكر حظه المقبور في دنياه ، ألم  
 تقرأوا قصيدة وخبة الطوره ان لكم سيتم .. أدرككم هي تمسدة التي يقول فيها بعد آيات :

وأصبحت الخمر سكر واسكر محس ألا رب احسن على ثقب  
 فاعطيت من هوى الحديث كما دعا وقلت من صكك غير ذلول  
 ففنى وقد وسيت يسراى حده ألا رحما طالب غير منيل  
 صكن حرنا أن الجواد مقرر عز ولا معروف عند بجيل  
 سابغى المعى إما حدس حبيبة بعوم سواء أو محبب ميل  
 بكل فنى لا ينتظر جنباه اذا نوه الزحمان باسم قنيل  
 لتخمس مال الله من كل فاجر أخى بطة للطلبات اسكول  
 ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد ممدم كيجل

فإذا ترون في هذه الآيات ؟ لقد قالها ذلك المتنون وهو سكران . فافضت عن ضميره كل  
 الاصباح ، وماذا يريد أن يقول ؟ انه يحزن لمصير أهل الجود بين اللثام من أهل البخل ، ويقسم لئلا ينال  
 التقى والبراء . ولكن كيف يرى ذلك الصلوك ؟ انه يرى اثنين : اما أن يجالس الخليفة واما أن يقطع  
 الطريق . وهو يحدثنا أن له عصابة من الفتيان الحرآء القلوب الذين لا يفرعون حين يوه الزاحمون  
 بأخبار المصروعين في القتال . ومن الذين يماهمهم ذلك المالك ؟ انه ينادى المعرة اصحاب  
 البطون . ثم يقول :

ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد ممدم كيجل  
 والتقى في ذهن أبي نواس له معنى لا يعرفه الراهدون . التقى عند أبي نواس هو الاديحية في

الاصفال على النملاء . وكان الرجل يتنى أن يكون موكلاً بلوذه به أصحاب الأرواح والأوثان والقبوب  
أن هذه الوثبة من أبي نواس وثبة اشتراكية لا علم عليها التدعير وهو مدح ، إنما يقدم عليها  
وهو يسوى الجند الصراح . . وأعيدكم أن ينكحوا أنه كان يلقي الكلام على عواشه ، هيئت فهو فيما  
اعتقد كان يحارب ناساً اختلأت بطوبهم بالسحت حين عرفوا كيف سمع النفاق

ولا يبعد عني أن يكون أبو نواس يتنى التناك من أهل زمانه ، فقد قام شعره بالحدث عن  
النسك والسفيرة من التناكيد . والتشتت كما نملون كان في بعض أحواله من وسائل الرمح والثروة  
والعباء . ومثل أبي نواس في صراحته لا يصلح لا اكتساب المال من ذلك الوجه الرفيع

### جده في زهرياته وضميراته

لا تنتظروا أن أحدكم عن زهديات أبي نواس ، فتدكم فساداً ومقطوعات غلظا الرجل بعد  
أن عجز عن الجند وعن الهون ، والوقار من المعجزين بشبه أدب العبد ولا يوسع في ابتزازات .  
وإنما يجب أن ندق القطر فيما استطع أو نواس من المذاهب الجديدة وهو في عنوان الفتوة .  
وأ كاد أجزم بأن الحاحه في وصف المذهب كان صورة من صور أحد المذهب . فالرجل كان يتنى  
بالخمر في أمة تسبها ثم الخائب . وكان يعني بحزن المدح في ظل هرون الرشيد ، وهو خليفة كان  
يجب أن يقال فيه أنه يجرده عاماً ويخرج بها وحرس الخنداء عن الوقار حرس شديد وإن كان يتفق  
أحياناً أن يكون من الأهل المصنوع

فكيف تطاول السرف أبي نواس في وصف تشبوب ، أنزول ذلك كله من المحدث ؟ قولوا  
ما تشتم . أما أنا فأعتقد أن الرجل كان يصعد في ذلك عن وجدان واحد عدي أن يكون شفه  
بوصف الخمر من أعمال العائنين

وأشارع فأقرر أن أما نواس كان ساء السيرة ولكن لا إلى الحد الذي يصوره ابنانود من أخباره  
الادبية ، فاني أؤمن بأن أخباره إلى الامين كان نسب فيما ساء من أخباره السيئات وأنتم تصمون  
أن الامين انتهزم شر هزيمة ، وكانت هزيمته شفاء لصدور الحرب القالب حرب المأمون ، وكان لابد  
لانتصار المأمون أن يهدموا جهود المسلمين ، لم يضر بأخيه وإنما قتله في سبيل الفرع والدين ، وما  
كان ذلك يتم لهم إلا بتسويد صفحات من صاحب الامين . فكان أبو نواس صحبة الألف السباسي  
القدر التي استطاعه أنصار المأمون

أما بعد فهذا مقال أردت به وجه الحق ، أردت به أنصاف شاعر صريح نفا العرب بأنفسه  
الشعرية ، فإن أكن أصدت عدك ما أرجوه ، وإن أكن انحطأت حسي من الشرف أتى تورعت عن  
الطعن في شاعر باسم الفضيلة والدين

زكي مبارك

# الجواري في عصر أبي نواس

وأثرهن في الأدب والمجتمع

بقلم الأستاذ محمد رشيد عنان

كان عصر أبي نواس - وهو أواخر القرن الثاني من الهجرة - عصر الرشيد، ويكفي أن نقول عصر الرشيد لنذكر ما بلغت الدولة العباسية في تلك الفترة القصيرة من القوة، والروعة والبهاء، وما انتهى إليه المجتمع البغدادى يومئذ من ألوان النماء والبذخ والترف وكان الأدب يومئذ في عطفائه، والأدب مرآة العصر، وكان الشعر بالأخص ترجمانا صادقا لذلك المجتمع الباهر المترف، يدر في ألوانه المزهرة القائمة معا. ذلك أن المجتمع العباسي كان يجمع إلى أسباب البهاء والروعة الظاهرة، كثيرا من عوامل الفساد والاضلال الخفية التي صعدت من صرح الدولة العباسية فيما بعد، ثم حملتها إلى مقعرها المحتوم، فكما أن نرى الشعر في هذا العصر يسمو بالجمال والخيال والرائع إلى مدى الإبداع والافتقار، راء أيضا ينحدر إلى ألوان مثيرة من الرذيلة والاضلال والاهراء، وربما لم يجمع في عصر من عصور الأدب العربي مثل ما اجتمع في هذه الفترة القصيرة من كمال الشعراء الذين حموا في شمرهم بين مظاهر السمو والاضلال معا، فكانت إلى جانب أبي نواس، مسلم بن الوليد وأبو العتاهية والحسين ابن الضحاك وغيرهم من لحول شعراء المثلثين والغائبين.

وكان الجواري عصرا من أم وأسطع عناصر المجتمع الرفيع يومئذ، ولندكر أولا أن كثيرا من الخلفاء العباسيين وفي مقدمتهم الرشيد نفسه، وكذلك المأمون والمعتصم والواثق والمستعين، كانوا من أبناء الجواري، وكان اقتناء الجواري البارعات في الحسن أو القناء أو الأدب عنوانا للنماء والبذخ، تنصص بين عصور الخلفاء والوزراء والسادة، ويوثق بين من مختلف الأمم، ويلقن مختلف الثقافات الأدبية والفنية، وتبلغ أثمانهن عشرات الألوف أحيانا، ويتنافس في اقتنائهن الأكابر، ويشاد بخواصهن وخلالهن في كل مجتمع وبلاد.

وكان هذا المزيج المتبين الذي شكلته جنسيات وخلال وثقافات مختلفة، قوة اجتماعية خطيرة لها أثرها القوي في تشكيل الحياة الاجتماعية، وفي تطور سم المجتمع الرفيع، وتطور خلاله وأذواقه، بل كان لها أثرها المصبق في سم التفكير والآداب والفنون كما سنرى.

كان مجتمع الجوارى هو العنصر المثقف بين نساء العصر، ذلك لأن الجوارى كن سلعة ووسيلة للكسب، وكى يهدن ويتفنن ويلقن مختلف العلوم والمهن، فكانت هذه الثقافة

الاجتماعية الى جانب الشاب والجمال عاملا من أهم العوامل في رفع الأيمان وتحقيق المعاش، وكان الجواري دون الحرار. يتمتعن بحرية التنقل والسمور، والاتصال بالمجتمع، وتدور الحياة الاجتماعية العلية. في القصور والاباء والوادي، وبهذا كن عنصرًا حيًا يؤثر باستمرار في تطور المجتمع والحياة الاجتماعية.

ونستطيع أن تصور ما كان مثل هذا العصر الذكي الرشيق، أعني الجواري، من أثر في التفكير والأدب، إذ من كان شهود هذا المجتمع الأنيق من الرجال غير الثراء والادباء والمثقفين من الأكابر والسادة؟ وهؤلاء قادة التفكير في المجتمع. ولقد كان الأدب الساسي يومئذ في صفوانه كما قدمنا، وكان أكابر الثراء يلزمون هذا المجتمع الساحر البهيج، يستوحونه فيوحى إليهم بروائع المعاني والفكر، وكان أبو نواس وزملاؤه من أكابر الثراء اللبائبي، هم الناطقون بالقصائد والمقطوعات الفاتية اللبقة التي يفصحها أكابر القيان والتي كانت تملأ مجتمعات العصر مرحًا وطربًا.

بل لقد كان هؤلاء الجواري البارعات أدب خاص نشأ على أيديهن وفي بيتهن. فقد رأيت أن التنفيس والتأديب كما من خلال الجواري البارعات، وكان هذا لدوق الأدب الذي يزينه الجمال والفن والسحر السوي، تذكيره وتصفه حواس المجتمع الأنيق الباهر الذي يسقط فيه. وقد بلغ بعض أولئك الجواري الساحرات في الأدب وتعلمهن ما ذكر، ومن هؤلاء هريب جارية المأمون ثم جارية أسيرة المعصم ثم الوثائق وكنت من أعظم جواري العصر جمالًا وثقافة وأدبًا، ومؤسسة جارية المأمون أيضًا، وعدن جارية ساضى، ومتم الهاشمية جارية علي بن هشام، ودناير جارية يحيى البرمكي، وهرد لنا صاحب الإحسان لأخبار أولئك الجواري الأدبيات فصلاً طويلاً ويورد لنا كثيراً من ظمن. وكان أبو نواس يهوى جارية أدبية لبعض الأكابر تدعى «جنان»، وكان لها أثر كبير في شعره، وفيها ظلم كثيراً من رائع مقطوعاته.

يبدو أنه يجب أن نلاحظ أن أدب الجواري في هذا العصر قد اتخذ لونا خاصا. فهو أدب مرح ومسرور وطرب، يميل إلى المجون والنعابة، ولا غرر فقد نشأ في مجتمعات السرور والانس، تفضيه أكواب الراح، ونشوة الشراب، وتذكيه الأهواء والمواطف المثيرة، وقد نشأ ترجاناً لجوى الحب ونعيم الوصل وشجن الفراق. ويقدم إليها صاحب المقد الفريد نماذج مختصة من هذا الأدب الطروب الماخن الذي برعت فيه الجواري والقيان في هذا العصر، نكتفي بالإحالة عليها.

ويجد أثر هذا الروح المرح الماخن الذي به الجواري في مجتمع العصر، بارزا في أدب العصر ظلمه ونثره، وكما أشرت هذه البيئة الأليقة الساحرة. أعني بيئة الجواري. قد أدكت بظرفها وسحرها ورقة شمانها في الشعر صارة الجمال، وسحر الخيال، وروعة الوصف والمزج واستوحى

مها أبو نواس وزملاؤه كثيراً من المشاعر والمعاني السامية ، فكذلك كان لهذه البيئة المرحية الظروف التي تدور فيها الحياة كأنها مناع دائم ، أثرها الواضح في تطور الشعر يومئذ ، ذلك أن مجتمع الجوارى كان بطبيعته يتمتع بكثير من المواهب والحلال الفنية والغائية والموسيقية ، فكان لهذه المواهب والحلال أثرها في أدواق الشعراء ، وهم بطانة هذا المجتمع الفني ، فاكثروا من القصائد والمقطوعات الغنائية كذلك كان مجتمع الجوارى تطلب عليه ألوان المجون والحلاوة ولقد كان مجتمع الجوارى برغم انوار الثقافة والبهاء والسحر التي يتشبع بها ، يحصل في نبياته كثيراً من عناصر الرذيلة والاعلال ، ذلك أن مثل هذا المجتمع لم يكن طبيعة العناصر التي يتألف منها ، والاهواء التي يجمع إليها ، والغايات التي يشرعها ، في مستوى رفيع من الوجهة الاخلاقية . ألم يكن الجوارى في الواقع طئفة من انصاف الحرائر ، يرى فيها الخلفاء والسادة والادباء والشعراء مخلوقات بمنتهى الاهمية الاولى أن نحقق ملاذ الحس والعقل معا ، ولقد كان القصف والتهتك والحلاوة من خواص هذه الطبقة التي جمعت اخلاط الجفسيات والاعمى ، وكتب عليها أن تجوز غمار الشرق ، وإن تجوس مختلف المجتمعات والصور متقلة بين مختلف الملاك ، وأنت تخضع لوصف الامر . والشهوات حينما حلت . وهذه ظروف واعشار لا يمكن أن تتفق مع مقتضيات اخاء والخشمة والمعاف التي يتمتع بها مجتمع الحرائر ، ولقد كان الثقبان يعتمد برغم مواهبهم الفنية طيفة وصعبة حطرة عن الحلل العاضل

وإذا كان الادب زحان الحياة الاجتماعية ، وزحان مشاهرها وعواطفها ، فانا نستطيع أن نقول ان الروح الادبية التي سرت الى مجتمع الجوارى والعباس في العصر الذي تحدث عنه ، أضحى أواخر القرن الثاني ، كانت روحا مدنية وروح اعطاط وريدية . ولقد تأثر الادب العباسي في ذلك العصر بتلك الروح أيما تأثر

يد أنه يجب ألا نفس من جهة أخرى ان تلك الروح الحرة المرحية الساحرة التي سادت أدب الجوارى هي سبب ما نشطه في هذا الادب من رقة وخفة روح وسحر ، كذلك يجب ألا ننسى أن هذه الحلال الرقيقة الساحرة التي امتاز بها مجتمع الجوارى ، كانت من الناحية الاخرى عاملا في اذلال الروح الثمري ، وصقل مثل الجمال والطرف ، ورفع معيار الاناقة والتأديب والذوق الحسن ، وبث الحلال والشهوات الرقيقة ، وروح معيار الحياة الاجتماعية بوجه عام ، ولقد كان بين أولئك الجوارى الرامعات من نذكرنا خلافا بارق ما يمتاز به المجتمع الاثني في عصرنا والحلاوة أن هذا المجتمع الرشيق الساحر - مجتمع الجوارى - كانت له خلاصة الباهرة القائمة معا ، وكانت له فضائله ورذائله ، وكان له أدبه الخاص . وكان له أثره القوي في تطور المجتمع ، وفي تطور التفكير والآداب

محمد عبد الله عثمان

# بين شوقي وأبي نواس

بقلم الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم

أعجاب شوقي بأبي نواس - شرافت الشاعرين على الحياة - النواسي للبياني  
المنعم - يبع الشاعرين في المحرمات والمنزل - مرأى شوقي وأبي نواس

ما أحب شوقي الشاعر - في جراح شعره - يست بصفه وثيقة إلى النواسي الشاعر  
ولقد بدعش الباحث المتحف حين يرى - في كثير من قصيد شوقي - محاكاة بارعة لمحول  
شعراء العربية أمثال : ابن زيدون والفرزدق ومهيار وشبلى ومن إليهم من الابداد، ويرى  
شاعرنا يجرى مع هؤلاء في حب واحد وبغفهم مائة من قبله وسير أسلوبه أساليبهم حتى  
ليخيل اليك أنك ترى في مرآة شعره صوراً صادقة هؤلاء الأعلام  
فإذا تلمست صورة صادقة لأبي نواس شاعر في التوقيات أضحت انجهد وأعجزك أن نظهر  
بطلتك أو تستروح بسمة من شعره فيصور ما يقرأ من شعره المد

## أعجاب شوقي بأبي نواس

وما نسكر على شوقي أنه أحب النواسي واقتن به في بدء حياته وأخلق على كرمته لقبه، ولكننا  
نسكر حق الأثر الذي خلفه شعر النواسي في قصيد شوقي  
ولو أطلق الشاعر شوقي على كرمته اسم البحري أو ابن زيدون أو الفرزدق أو مهيار مثلاً  
لكان ذلك بما حاكاه من أشتارهم أولى واجبر  
ولو أطلق على كرمته اسم ابن زيدون خاصة لأنصف - بذلك - شاعرته وأرضي شعبه  
الادبي وير بالحقيقة التي طلما جهر بها في أحاديثه للمنة. فقد أعجب شاعرنا واقتن به وفضلته على  
جميع شعراء العالم - من قديما ومحدثين - على اختلاف بيتاتهم وأجاسهم ولغاتهم وأزمانهم  
ولم يفته أن يلجأ إلى رأيه في تصدير ديوان ابن زيدون فقال:

أنت في القول كله أحسن الناس منجبا  
بأبي أنت هكلا من فنون عرب

شاعراً أم مصوراً كنت أم كنت مطرباً  
ترسل المحن كله مبدعاً فيه مغرباً  
أحسن الناس هائلاً بالفوانى معيباً

وكان - فيما يجدهني - لا جدل به شاعراً من شعراء الدنيا قاطبة

فكيف سد هذه التسمية؟ وكيف شئت؟ ولما أطلق شاعرنا على كرمته لقب ابن هاني؟  
الامر غاية في البسر:

فقد اصطحب الشاعران ونحبا منذ تمارعا أول مرة في فجر حياة شوقي الادبية، واصلق  
بكرمه ذلك القلب مد لشأنها، وتناقله الصحف، وعرفه الناس، فلم يستطع منه فكاً كاً، ولم ير  
فيه بأساً، بعد أن سار مسير الامثال، فانتقل القلب من كرمته في الطرية إلى كرمته في الحيرة،  
ولازمه في حياته وبعد موته

وفد أولع شوقي بالإشارة إلى ابن هاني ومقارنته بنفسه في بعض أوائل قصائده، فكان يصف  
مرصفاً أقيم في قصر طابدين عام ١٩٠٤:

قم أيما نواحي أنظر النصب  
ما الحبيب مال بحر ذو البب  
هل سمعته أجملي الذهب

إلى أن يقول:

هناك مدحة لا شاعر - الأرب  
ومها إلى خير من خطب  
فارسية يزن العرب  
لم يجر بها شاعر فعب

وفد داعت هذه القصيدة وملأت الآفاق الادبية وعدما انتأدون والنقاد - حيثئذ - من  
روائع شوقي وآياته

ثم أشار إليه في قصيده المرنمحل الذي أنشده للامير - سد عودته من الحج (١)

(١) قالوا: من امير مصر، امير - امير - عارضة شوقي الوصفي لقصيدته التي اصحابها « طراز البردة »  
جنانة حج الامير الى الانظار العجارية  
وكند من الامير على دار شاعره - بعد عودته من الحج - فاعجب بما رآه من بديع الزينة التي التي بها  
شوقي ليظهر احتفاء بعودة سيده، فقال له الامير:  
يا شوقي! لاد اجنتي قصيدتك! كما اجنتي رثك!  
فارتحل شوقي الايات التالية:



يقال :

هذا من هنيئاً ما قد ملت من حسرت تمل به على الأحساب  
قد كان يسعى للرشيد يساهب فسمى الرشيد إليه وهو بابي  
ثم أشد إليه مرة ثالثة ، وقال :

وأبي نواس هذا الزمان لمن لاراهن يسمع الرشيد ؟

وهو بيت - كما رآه العزري - رائع المسج ، وبأس الشعرية ، ملى بالطمرة واللام وإن كانت  
بالقفة نأية والتاريخ لا يؤيده ، وهو حدير أن يتنمى به شاعر مدون لم يزل شيئاً مما يستحق ، ولم  
ينظره ومنه ببعض ما هو أهل له من الحفاوة والكرم . ولا كذلك شوقي فقد طهر من الدنيا بالثر  
ما طهر به الواسي وأبي من جدوة الأمير أسلاف عاصي صاحبه . وقد سحر أبو نواس أكثر من  
مرة ولقى إعاناً وجهداً حين أطاب الرشيد حسبه - ذات مرة - عفاً له على قصيدته التي دعا  
بها عدس وأبغضها فيها بفحشها واعتصمها بقوله :

بجئت مدبراً عجب وعرفه من عرس من فخره وحسبه

وليس قول أبي نواس حين تم الأبهة بقده - حاشى عن ذهن الطام به المتأولين ، فهو في  
مخطوئتهم الأولى ، وفيه يقولون :

ذلك - حذر من الردى - معروفاً من حدو شئت  
وحسبه وأنت لا أعرفه دلتها وحسبه دلت  
من ما يدور أسواً شئتاً فلب أنا نواس ؟

وفد كان أبو نواس واحداً من شعراء الرشيد والأمير ، ولا كذلك شوقي فهو شاعر الأمير  
الفرد ، وما يقابلنا القاصيد كما يقول

وفد أبي أو نواس من رعاية الأمير أكثر مما نرى من رعاية الرشيد ، وما نرى القافية قد  
أنشدت حكمها في شوق دسطنه إلى انهاء اسم الرشيد - بدل الأمير - فدل له وجهة أخرى  
جديرة بالاحترام ، وله به حسن الرشيد المذكور حسن مدون الشعر ، وعنى تقديره لوجوه  
الأجدة ، وأصبته في وزن الشعرية وأبنت الاحسان

ربى الملوك عديد مرأى  
يا أمة الملوك من نعمها  
ما كنت أهدى لغيري وما  
ما كنت أهدى لغيري وما  
بيت الملوك يطعمون جناني  
وأخوه فوق الأوتار نور وحاني  
كرما ، ويا بفتح طلف بابي  
ما بك بعد اليوم من مرغاب  
نضجت أهدى مرق كل حليب  
بيت الملوك يطعمون جناني  
وأخوه فوق الأوتار نور وحاني

## تهافت الشاعرين على الحياة

على أن هناك أسباباً جعلت أحرى تبرر الموازنة بين الرجلين ، وإن لم يكن هناك ما يبرر الموازنة بين الشاعرين

فإن كلا الرجلين مؤمن عميق بالإيمان ، متين العقيدة ، غيور على الإسلام ، وكليةما تهافتت على الحياة منزهة من لفائدها ومنعها ، لا يحزنه شيء في الدنيا إلا عجزه عن انتهاز هذه الحياة ولكن صاحباً بتر مذهبه وقلما يسمح لنفسه أو لغيره أن يجهر بلهجة - أما النواصي فيمنعها واصحاً جليلاً لا خفاء فيه ، ويقرر رأيه متحسناً له حجة المتقد الذي يسطر رسالته في الحياة ويؤديها أنشط ما يكون لأدبها ، وأقوى ما يكون إيماناً بصلاحياتها ، فيقول :

لا صاحب المذات مكتبة      وعد العين خالع الرسن

ويقول :

ألا فاستنى حراً وفل لي : هي الحر      ولا فتنى سرّاً إذا أمكن الجهر  
فأنا نصدي مقصود لصحة ، ويرى له أن سره المرمود أن أعمرته الشجوخة ، مدونه  
النواصي ، وتهكم ساخراً ، وقال هارثاً من قصيدته : رعة :

قالوا : كبر فصب : ما كوت بدى      عن أن نسير إلى في بالكاس  
واقعد كنت ألقى شوى - في أو حر ليله - كثر يله - عرباً ، فلا أكاد أفرقه حتى أجدني  
هزولاً تهدم جسمه . سأله لأفعل الشجوخة ، ديبته ، مختلفاً عن غير قصد بقوله في زيديته الرائعة :

لم تنق منى يدهؤلد بنية      لصابة ، أو نصة نراك  
كما أفا صفت لستق الحظي      ولشد شد العصة القنك  
قالوم تست في حين تهزنى      ما يمت للنفوس في النك

واقعد كان شاعرنا في شجوخته كلاً مثله رائيه ذكر قول البعري في وصف اطلال أبوان كسرى إذ يقول :

لو تراء علت أن للبالى      أحدثت فيه مأتماً بعد عرس

\*\*\*

قلنا : إن الشاعرين يتفان في حسن العقيدة ، وحرية العاطفة ، ولكنهما يختلفان اختلافاً عظيماً في طرائق التعبير ، فالنواصي صريح المارة ، مانح اللفظ ، منهت الأسلوب في جملة شعره أما شوقي فهو في جملة شعره على انقيص من صاحبه ، عاب اللفظ طاهر الأسلوب ، يوصي بالخلق ، ويحس النفسائل ، لانه يؤمن إيماناً وثيقاً ، أن الأمم لا تنهض إلا من أمن دعام من الأخلاق الماضية ، وأقوى أسس من الدين

## النواصي لا يزال النقد

وكان من الطبيعي أن نرى أبا نواس مستهتراً جرئاً ، لا يزال النقد ، ولا يخرج من الهجاء ،  
لما شاعراً فقد كان - على بقله في هذه الحلة - قد رأيت شاعراً أو كاتباً ، أسبق ذوقاً بالنقد -  
الهجاء - من شوقي

وكان يبلغ من ذلك أنه لا يطبق أخف ملاحظة عليه ، ولا ينسج صدره لائق استمراره  
في شعره

ولو ألفت كتاباً في تعداد مناهج ونحله مزاجاً الخالدين وفضله على شعراء الأمم قاطبة - من  
فقد رعدنين - ثم ألفت في تنابها مدائحك بقوة بسيرة لا حفظك عليك وأصبحت في عداد حاسديه  
وأعدائه . وكان يسهر ليله ولا ينام ، إذا قرأ ممدأ موجهاً إليه أو نعى إليه أن أحد الناقدين  
بهم بلغ شعره

وقد كان خصاؤه يعمدون عنه الصحف التي تعرض لنقده ولا يظهرونه إلا على مدائح استجبين  
من مصنفين ومأجورين

وما نذكر أما قرأ الشوق - فيما قرأناه من شعره - بيتاً واحداً في هجاء كائن كان إلا  
تصرأ ببدأ علم أو مفرراً لمكره املاحية أو ما يما على منحرف بقم به أو ممدأ بجلأ لا يرضاه  
وقد أشاد شاعرنا بين زبدهون وأكبر فيه تنوعه عن الهجاء - وليس أنه قد هجا ابن جندبوس  
أنبت هجاءه - فقال شوقي ممدحا بهذا الخلق السكرم الذي يومه في ابن رستون :

ولما الهجو حاحه لساناته أبي  
ورآه وفية لا قلبي السأدا  
من رأى الناس شاعراً فاضل الخلق طيا  
من لسانتين في زلق العصر حرقاً

أما هذه النواصي فقد كان - على قلته - لا دعا حينا

## في الحرمان والفضل

ثبت هناك ملاحظات كثيرة لا تنسج لها هذه الأمانة العائرة ، فلتنصر منها حل واحدة  
لاستطيع اغتاضه مهما صدق المقام

فإن أظهر مراب: نواصي ابتاعه في حرمانه وعمره وأظهر ما نراه في شعر شوقي تنصيره في  
مدح المدين وشعره اتحدت هجما

وقد تجاوز نواصي - في آخره وأخزل - غايته الاجادة وتخطى حدود الابداع ونقض فيها

ما شاست له عقريته وجهه، وأصحت خمرياته - على الآخر - لبرآيات شاعريته وصارت مصرع  
الأمثال في كل الصور، حتى خصه للمرى في رسالة النيران بالحكم على شراب الحنة ورثه في هذا  
الباب فيصلا ترضى حكومت ولا يرد له رأى فقل :

ه ولو جرح به الحكمى (١) حكم بأنه الفوز ه

أما شوقي فقد تجلت شاعريته في أكثر فنون الشعر بمقدار ما غلبت تقصيره - ولا يقول  
قصوره - في جذب الصين، وربما صعب التقاد من ذلك وقالوا : إذا عذوما شوقي في نفسه في  
الفرق لم نجد مبررًا واحدًا يدوخ تحمله عن لكساف مشاؤ النوى في وصف الحر، فقد فن بها  
الشاعران فتنة واحدة وهما مصرع مدى الحياة ه، ولكن عذر شوقي في ذلك واضح كما برأه  
المفراء بعد قليل

### مراتى شوقي وأبي نواس

عل أن شاعرا لحد أجاد في الرثاء، جامعة مادرة - في سواد شعره - وأبدع في إبداء ما لا يجد له  
إلا تخلف النواسى في هذا الباب

ولقد تجل تقصير نواسى - ولا نقول قصوره كسفت - في رثاء ولده حتى قال :

لصرك - أمى ما الموت باقى - نقره عى عبادة مؤوب

كأنى وترت مؤوب من أعاده - على حين لاحت كربة ومقيب

وقائنا حسب أنه قد أرمى ف وحرم عى بهدى لبيد - ونش أن تلك اللفظة الفنية  
لخرخصة كافية في تصوير آله لنقد ولده العزيز عليه

وإن من يقرأ مراتى ابن الرومى في أبياته ثلاثة لجرى نفسه في معة من العذر إذا أسقط مراتى  
أبى نواس ولم يستجد بها إلا القليل النادر، ومن ذلك القليل النادر أبياته في رثاء الأمين ه  
التي يقول فيها :

طوى الموت ما بينى وبين محمد - وليس لما تطوى للنية ناشر

\*\*\*

أما عذر شوقي في تخلفه في الخبرات وعذر النواسى في تقصيره في الرثاء فهما واضحتان  
للبحث المتصف وليس فيما من خصه

قد شغل شوقي نفسه بأحداث الماء وقصص حياته - هل ما أساب من نمرة ووخاء - معنى  
للخاطر مروع انقلب بأحوال الية وأصبح يرى في مصرع كل صديق صورة مفرحة تمثل له مصرعه  
الوشيك وتغنى مصعبه وتوحيج بلاله حتى صدق به قول الشريف الرضى :

(١) الحكمى : هب أبى نواس

من يكن رائري يجسدي مقبلا    انبع العائدت بالرائحات  
 من يدعى على الموموم قومود    يدعوت الادقان بالراحات  
 كلا أثره وامن الجمع منذ    هم دواعي الموموم بالسرائر  
 ولقد كانت الحمر تذهبه عن مومه فترات ثم لا تلبث احداث الزمن ومصارع الآلاف والخصاء  
 أن تشغله عن وصفه الحمر والتمن فيه

أما أبو نواس فقد كان - على انقيس من ذلك - لا يكاد يلتفت إلى الوراء ولا ينسب إلا  
 حاضره السعيد. وما كان الموت ليسر على خاطره إلا فترات قصيرة ثم تطفله الحياة العرور ومتمها  
 البرافة عن التفكير فيه. وما لتواسي والركون إلى اليأس والطالة الحزن على الموتى والاضلال إلى  
 موموم الحياة والبكاء على الاطلال والتمن وفي الراح سلونه ونسيمه وترباق آلامه وشده نصبه من  
 دكریات المساء الالمة ؟ ألا تراه يقرر هذا للذهب المرح في أبهى عارة وأدق أسلوب  
 حين يقول :

لا نبك للدهامين في الطين    ولا تنف ساعتي في الصمت  
 وبعج بب مصطح محف    من كف صبي بسيفكها فطن  
 تحجر عن حبه عاصه    محكول طربه بالفتن  
 ما أمت الدين منه رجب    إلا أفتاب منه على حسن  
 أو يقول :

اصدح نحى الموموم بالطرب    وسم على النمر ناسة الغيب  
 واستقبل العيش في غصانه    لا تنف منها آثار مصتب

\*\*\*

وانظر إليه فهو لا يكاد يذكر محاله وخلصاءه ، ونعم الفكر في الاحباب والندبات الذين  
 طوح بهم النحر وأسلمهم إلى القاء ، حتى يرى في ابنة الغيب غيبه وعزاه عن كل ما فقد  
 من متع الحياة

ولا ننسى - قبل أن نلحن هذه اللحمة السرسة - أن نذكر القاريه بأن كلا الشاعرين من  
 شعراء البلاط المقربين ، وأن كليهما على حظ كبير من الثقافة ، وكليهما قياض الشاعرية بصير بمون  
 العصر ، وكليهما مرهف الحس بارح الخيال مفتون بروائع الحس مأخوذ بسحر الحال

كامل كيلاني

# ابن هاني

## شعر البيهقي (المزاج في عصر بغري بالله البيهقي)

بغري بالله على درهم

... وشعر الي نواس وثيقة متقطعة الظير في الادب العربي ، في الصراحة والجراة ، وصدق التصوير . . . وهو النموذج لأقصى ما انتهت اليه البيهقية في عصر من ازهى عصور الحضارة الاسلامية . . .

كان لسقوط الدولة الاموية وانتقال الخلافة الى بني العباس رجة شديدة وأثر بعيد في العالم الاسلامي . وقد كان انتصار العباسيين في وضعه الصحيح وتفسيره الصادق انتصاراً للفرس على العرب ، واستعادة نفوذهم الصائم وسلطانهم المفقود . وقد لا يحلو من المألوفة اعتبار الفرس أن معركة الزاب كانت رداً على انتصار العرب عليهم في القديسة . ولكن كانت للمعروف أنه منذ قيام الدولة العباسية بدأت سطوة العرب في الزوال . وأحد محرمي الأقول . وكانت سياسة الدولة الاموية في صميمها قائمة على التفتيح للعرب وتمجيد الفرس العربي والاستناد إلى العصبية والحنيفية أداة من أدوات السياسة وحسباً من أسباب القوة ، ولم يستطع حتى كبار الحنابلة الامويين وبواشع مساهمتهم الانقلاص عن تلك السياسة الخطرة والحروب من جبهتها الصيق وأن يستبدلوا منها سياسة أخرى تقوم على مزج العناصر المختلفة ومحو أثر الفوارق العنصرية . وكانت هذه السياسة من أقوى الاسباب التي جلبت عليهم الاحوال الشدائد وأثارت عليهم النفقة في نفوس الشعوب غير العربية ونحمت بسقوط دولتهم . وقد كان هذا التحجب للعرب يستند على التعلق بسلطاتهم والحفاظ على تقاليدهم وتنظيم مناصب الخاطبة والاعنياب بالبدواة حتى رسخ في الازمان واستقر في النفوس أن التقاليد العربية هي المثل الأعلى الذي يجب احتفاؤه والاخذ به . فلما غلب الامويون على أمرهم وعلت كفة الفرس استنقح ذلك الشك في قيمة الآداب التي افترزت على سلطان العرب واستمسك الناس بها نفساً بهم ومجاعة لهم . شأن الامم المطلوبة في الاخذ بعبادات الامم الغالية ومحاكاة تقاليدها . وكان من أثر ذلك ان استرخت أواصر العصبية وأخذت في التفتك والاضلال وتولت أغمة البدواة وجهرت الدعوية بإذاعة مثالب العرب ونقائص الخاطبة وسعت الدولة الجديدة الناحية نشاطاً مستعدياً وأثارتها كانت راقدة وأحييت آمالاً كانت قاروة فاستمدت الاموال واتسع التراء وحفلت الحياة بمظاهر الترف ومجلى

الاناقة. وتوافر الثروة مدعاة إلى الاخلاس في الرفاهة والاسراف في طلب المتعة وانطلاق الشهوات من عقلها. وكثر التسرى بها لفتك مكان من دواعي سقوط مكان المرأة وانحلال الأسرة والذرع إلى التهلك. وراجت مجالس الشراب وارتفع شأن الفناء وترك الخلفاء الحرية للناس بعمسون فيما يشاءون من اللهو والمتعة ماداموا لا ينصرون للسلطان ولا يحملون الطاعة والشعراء بطيئهم الحداثة ونفوسهم الزاعة إلى الفوضى والتحلل من قيود العرف أسبق الناس إلى الانطلاق في هذا الميدان وأشدهم اقبالاً على اجتياز الأذى واحتصار التبع والسرور. وقد كان الأويون ينسبون بالشعراء على تثبيت مدكهم وتأيد دعوتهم والنصح عن سياستهم وإداعة محمدم لتعويلهم على العمية أما الدولة العباسية فكان لها من قوة أصارها العرس ما يغبها عن التكثر بالشعراء والتقوى بهم

ولما ثبتت دولتهم أصبح المقصود من تقريب الشعراء الاستمتاع بالأدب باعتباره مظهر من مظاهر الجمال وزخرفاً من زخارف الحضارة ولونا من ألوان المتعة. وكان الشعراء يحضرون المجالس التي يسلطها الخلفاء والوزراء للشراب والفناء ويقومون فيها مقام المحدث السلي والتديم الذكر. واستدعى ذلك أن يكثر في الشعراء أهل المحون والتهلك والخلاعة

وفي خلال ذلك منعت الحركة الفكرية وارتفعت وسعت آفاقها. واثارت مظاهر الحضارة المؤنعة وبجالي الجمال خيال الشعراء وصفت قرائنهم حالئها. احسبت لم شعربها الشعراء من قبل وطافت برؤسهم أحياة جديدة وصور ذهبية هيرمة ودة. وبعد نشأ أبو نواس وترعرع وصحت شاعريته في هذا الجو المالح. وكان هذا العصر مفعمة صالحة لأدب جديد ومسرحة مناسبة لظهوره. فلا عراية إن كانت أشعاره أوضح صورة لهذا العصر اللامع الذي استحدث فيه الحضارة واتسعت الثقافة واتجهت فيه النفوس إلى طلب المتعة

وشعر أبي نواس وثيقة منقطة التطير في الأدب العرس، في الصراحة والجراءة وصدق التصوير، فانه لم يحل بنفسه خطرة ولم تحدته نفسه برية ولم تم له نزوة أوتعرس له شهوة الا كشف عنها وترنم بها في شعره. واضفاً ديبها بين جوانحه وتمسكها في خواطره. كأنه كان يرى في ذلك شداً لنفسه المتطلعة الشهوة ومتفصلاً لفته. وهو من هذا الطراز من الناس الذي يدين بالمتعة ولا يؤمن في الحياة ببرالدة. وهو نموذج لا نصى ما انتهت إليه الايقورية في عصر من أزمنه عصور الحضارة الاسلامية. والحياة في نظره فترة قصيرة ونهزة طرسة، من الخفاة ألا فتمتها قبل فوات وقتها. وهي ليست جدرة بأن يقصها للرء في طلب العايات البعيدة وتحقيق الطالب العالية، وليس فيها أعماق حقيقة تسترهب الناظر اليها ولا أبعاد فيسحة يضل فيها الفكر. فاقنا علم أن بعض معاصريه بمحمد وبهكر ويقف من الحياة موقف المتأمل مثل ابراهيم النظم عرض به من وراء لواء وقده بتل قوله :

فقل لمن يدهي في السلم فلسفة عرمت شيئاً وفابت عنك أشيلة

وقد توأمت له أسباب لذة واجتمعت له دواعي اللهو والمجون حتى نال منها ما شاء كما قال في أحد اعترافاته :

ولقد نهرت مع الفتوة بدلوم واسمت سرح اللهو حيث أساموا  
وبلغت ما بلغ امرؤ شبابه فأذا عصابة كل ذلك اثم

وشعره هو صدى مخاطرك في اقتناص اللذة واشتغال اللهو واعتراف يتقدم به إلى الاحوال التالية غير متردد ولا حياض وفي غير محاولة أن يبرر سلوكه أو أن يتذرع من نفسه . وقد ساعدته نشأت على آراء خصائصه النفسية ومكنه عصره من الانطلاق طوع شهواته . وكان من أول أمره محاطراً لا يتر بحسب ينتمى إليه ولا يلود بمنصب كبير في السولة يتوارى خلفه ، ولم يكن له سند في الحياة غير قدرته الشخصية ومزاياء القبة . وكان جو بنهائه ملاناً أشد الملامة لتنتج هذه الشخصية وبلوغها إلى مستوى ما قدرته لها الطبيعة . وقد كان أبو نواس رجلاً وسيماً معتدل القامة سليم البنية يقط الخواص حاد الذكاء قوى البادرة يحسن الخروج من كل مأزق والتغلب على كل عفة . ورجل له مثل هذه السرعة في الاحساس والتصور والعمل وهذا الانسجام بين تفوى العقلية والتفوى الدنية لا بد أن يصططم بقوتين العرف المتبع والآداب المزعجة ، وقد كان أبو نواس محللاً من قيود الاخلاق لا لأنه تأثر عليها بل لأنها ليست في دمه ولا في احاسائه ولا حساب لما في مزاجه ، وقد حمى ذلك التردد والاحجام ووطأ له تحقيق الطبع وإشباع شهواته . وقد قلل هذه من قوة النشاط ودقة الفهم وسعة الحياة ما يمكنه من الاضطلاع سبل كثير من أعمال الدولة . ولكنه اثر لن يبيش مله حياته والحياة عنده هي طلب اشتهاء كل شيء . وكانت الحاسة الاخلاقية في نفسه كثيرة الرفود نادرة الانقياد ، ولما لم يخالفه ندم على ما فرط منه إلا عند ما وهنت قوته وأحس ضعف الشفوخة ودنو الاجل . وهو من هذه الناحية يصبه المحرم المطبوع الذي لا يضر تنبكت الضمير ووخز الندم ويرتكب أفظع الجرائم وهو حادى السرب وادع النفس . وقد كانت هذه الطبيعة اللاهية والحيوانية القارعة والشهوات العائرة تبته في كل حين على أن يكون له اتصالات في عالم الحب والشهوة . وفي هذا دليل على أن عاطفة حب لم تكن مهتبه معناه ولا حيفة متولجة . وقد كان هذه الرقة في الاحساس والعمق في الشعور اعانه على أن يرض نفسه على قراء شعره عارياً دون أن يدرك عالى ذلك من الاسادة ، وحمله غملاً في تصور نفسه

وأبو نواس مع استخفافه بالعرف وخروجه على الآداب ليس بالجبار الذي يحاول عدم المجتمع وينصب لحربه ، فان الامر عنده أهون من ذلك ، وإنما هو يبحث عن التمتع ويسير إليها غير عابىء بعوى وهو يأخذ الدنيا كما هي وتلقى نفسه كذلك من الطبيعة كما هي لا يحاول أن يرتقي بها فتقاً أو يصلح بها معوجاً وإنما يتركها على سجيبتها متفاداً لميوها متسرلة مع شهواتها ، وهل هو يرى فيها حياً حتى



يسى فى أسلحة وهل هو بغير منقى حتى يبدل على أديمه ١٩ شعور ، بالشمس معدر - مدور  
الكحل ، أما أبو نواس فقد أبت له حيوانيته القوية وواقفيته الراسخة أن يشك فى نفسه أو يغير من  
خطه ، ولما رسم نفسه فى كل ظلالها ومختلف مواقعها ، ومن مرايا الرجل هذه الصراحة الفذة لأن  
قاطع الطريق الذى يتأذى ، الإنسان خير من السفاك الذى يبدو فى مسح الراهب ، أو الذى يتصنع  
التبعة على الفضيلة وهو لا يؤمن بها فى طوابق نفسه

ومن آراء شوتنهاور أننا إذا سلكتنا فى الحياة أى طريق فأن نظل غير قانعين به متعالمين إلى  
سلوك طريق غيره . فالعابد الزاهد تمر به أوقات بسأم العبادة وبمل الزهد تولكه يكابع هذا المل  
ويطارد وساوس شيطانه وينقى فى ذلك الشدائد ويكابد التوراة الصعبة ، كذلك الرجل السادر فى  
أهوائه الفارق فى شهواته تمر به أوقات تكل فيها الحواس وتقر الجبوة فيعروه الملل وينتابه التشاؤم  
والشمور بالهزيمة تلفقه الحياة ، فليس عجيباً أن يكون أبو نواس اللاهى الدجى ، هو القائل :

ألا كل حى هالك وابن هالك      ودو لسب فى المالكين عربق  
إذا امتحن الدنيا ليب تكفمت      له عن عدوى ثياب صديق

وقد تمرر علمه المسمى أن حياة العفة الشديدة قد تنهى بعد طوبى الكنت والاحتباس بنوازع  
جسمية فريية ومبول شدة ، وذلك لأن **الأهواء التى ظل قلبه** فى أعماق النفس حتى أهل أمرها  
وسحب عليها النسيان أدبته ، تنور من مكانها وتب من رقة دمه وحسب صفه فى الحياة . ولقد كان  
بعض الرهبان يتسل بكثرة اللصوص الحذلة بالآهوه الشارة لأنهم يحبون فى ذلك - شعروا بذلك  
أنهم يدعروا - متفدا لموالم المسكونة وطريقة مضمومة لخدمة التوارى بين هذين العاملين الذين  
يتلاعبان بالنفس ويحول كل منهما أن يحمص نفسه وما هو أبداً فى المدة وعامل النزوع  
إلى الزهد

وهنا تبدو لنا صفة اخلاقية عامة فى شعر أبى نواس ، وذلك أن القوة الأدبية للفن ليست فى  
قدرته على تصوير تخاريفنا بل فى قدرته على تجاوز حدود تلك التجارب وتوسيع أفقها ، فلا غرابة  
إذا وجد الرجل العفيف متفهما لجانب اللهو الرافد فى نفسه فى أمثال شعر أبى نواس وقصص  
بوكاشيو وروايات لورالس . ومزية هذا الأدب المكشوف أنه يمكننا من أن نحتفظ بالتوازن فى  
مومنا بين طملى الفذة والزهد دون أن نعرض للاخطار الكامنة فى كليهما . وأمثال هذا الأدب قد  
يجسد نبش فى हमره وسكينة داخل قيود الحصاره وتقاليده المجتمع

وقد كان شعور أبى نواس بالقوى الحية فى الأدب شعوراً ضيقاً ، ومعلوم أن الزهد والتمتع  
ظلالان هامين فى الحياة ، وبراعة فنان الحياة الماهر أو الفنى يعلم كيف يعيش ، هى أن يمزج هذين  
العاملين لأننا لا نعرف حقائق الحياة الروحية إلا إذا أحسننا حقائقها الطبيعية . ولهذا لا نستطيع  
فى كل موقف أن نمود إلى شعر أبى نواس لأنه ليس متشاماً بالحياة

على ادم

أَبُو نَوَاسٍ  
بَيْنَ الْمُعَرِّيِّ وَالْمُخَيَّمِ  
بِقَاعِ الْأَنْفُسِ زِيَارَةُ الْغَنَمِ

بين المعمرى والنخيام

بقلم الدكتور فوزي زور

لأبي نواس شخصيتان : شخصية خرافية يتداولها سواد العامة ، وأخرى تاريخية يعرفها طوائف الخاصة ، وقبلما اجتمعت هاتان الشخصيتان لغيره من الشعراء . قابو الملاح المعري والمتني وابن الرديمي والبحري وأبو تمام وبشار بن برد ومن إليهم من نوانخ الشعر العربي وأعداؤه ، لا يكاد يعرفهم من الناس إلا من أولع بدراسة الأدب العربي وتخصص فيه ، ولا كذلك أبو نواس الذي يتمتع بعبرة

مستفيضة بين جبهة العامة  
بسمع بابي نواس ونوامر  
وأشياء العامة الذين كثيراً  
صف واحد ، والذين  
في مجلس هارون الرشيد  
في المفاكهة والتناور وقلها

ابولواس بن شخصيته الخرافية والتاريخية  
كيف يلتقي ابولواس بالمعري والحيام ؟  
احيام يلتقي بابي نواس في النقيصة  
والاثر - ايمان ابى نواس - المعري  
بين صاحبه - ومايا الشعرا - الثلاثة  
أ

الى اليوم ، ومن منا لم  
أبى نواس على السنة العامة  
ما يصونه هو وجهنا في  
كثيراً ما يجتمعون بينهما  
بما يق كل منهما الآخر  
بمرفون بين الرجلين ؟

واعلم يا صديقنا ومعلمنا أن ديارنا ليس كديار الدنيا لا يحيط به حيطان ولا يملكه ملك ولا يقدر على تغييره أحد من المخلوقين بل هو ملك الله تعالى وهو الذي خلقنا من غير حساب ولا عيلة ولا حاجة إلى شيء منا فنحن لله وحده ساجدون خاضعون مطيعون ونسبحه بحمده ونصلّي على نبيه وآله الطيبين الطاهرين الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين

بجبالس فيها الزاهر والأوالس كالنجوم

فهو لا يكاد يخرج من حانة إلا إلى حانة ، وأحلا سرى الضيق عرى الصبح ، لا يبدع لذة يومه  
لغده ، داعياً الناس إلى الاقتداء به ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

وقد فنى أبو نواس في ذلك صدر حياته حتى إذا ولى عهد الشباب ومضى زمن النضال وأقبلت عليه عتمة الغيب وأيقن أن لا مفر من الله إلا إليه ، طفق يتحسر على مالف غوايته وماضى حياته متقلبا إلى الله

إسبح حكما بنظر الله ثبته رويدك في عهد المصاعلي العظمى

كيف يلقى ابو نواس بالمرى والقيام

قضى أبو نواس شبابه شاعراً منتهزاً كبراً عريداً و عصبة من فرناكه

وَنَعِ نَوَاصِيَا تَرَكِ الْبِرِّ بِهِمْ  
تَقُولُ مَا شَرَعُ بِلِ ذَٰلِكَ بِلِ هَٰذَا

وليس هناك أحد يستطيع أن يصف أبا نواس غير أبي نواس نفسه حيث يقول :

طربت إلى الصنح والزهر      وشرب المسدامة بالألأ كبر  
والقيت عنى ثياب الهندي      وخصت عوراً من الشكر  
وأقبلت أحسب ذيل الجون      وأمتى على الصنف في مزو

ونحوه :

عدوت على اللذات منك الشر      وأضحت بنات السر منى إلى الجهر  
وهان على الناس فيما أروهم      بما جئت فاستنيت من طلب العدر  
وهنا يقرر مذهبه في هذا ويبت فلسفة المحوية في عبارة واضحة وأسلوب حلي فيقول :

رأيت الليالي مرصعات لمعنى      فاجتوت لذائذ مبادرة الشعر  
رصبت من الدنيا بكأس وشادن      تحير في تمصيه فطن السكر

وتم يلتقي بالحيام وأبى الملا للمعري في التيه لفكرة الفناء العاجل والتأثر بها  
ولا تحب في هذا فان مسموعة ثلاثهم جيدون ومع في الخياء تصدر من بعة واحدة وان  
اختلفت نتائجها وبأبلى آثارها

### الحيام بنفسى بأبي نواس في التهجئة

على أن أبا نواس والحيام يلتقيان في التهجئة والأثر ، فان فستقهما تلغصن فيما يلي : اذا  
كان الموت واقفا لنا ماحصاد واذا كان النسيم وكل ما يلهم به يوماً بمبر اي على وفاء ، فاجدوا  
بالاسراع في اقتناس فرص الحياة والاندفاع في سبل الفؤاية والمرح وقد اجمع كلاهما على هذا الرأي  
اجمعا ان لم يكن شاملا فيكاد ، فقال أبو نواس :

جريت مع الصبا طامق البلوح      وهان على مأثور الفيح  
وجعت أله عارية الليالي      قران التغم بالوتر الفصح  
ومسموعة لنا ما شئت غنت      متى كان الحيام بذى طلوح ،  
نشح من ثياب ليس بيني      وصل بمرى القيق في عرى الصبح  
ألم ترني أجمت الراح عرضي      وعرض مراشف الظلي المليح  
وانى عالم أن سوف تأنى      صافقة بين جناتى وروحي

وقال ابن الحيام :

كنت في حانة سألت عن السا      حين شجعا مسترقا في الشراب  
قال دعهم واشرب فكم من أنس      متناقض مضوا لغير مأب

وقال :

اشرب الصبابة في ظل الصبا ما زها ورد  
والا ساقى للثياب ألوجيا شربة مضت ومرت مطما  
فاحس جها خمرة الموت الزوام

### ابله أبي نواس

ولكن أبا نواس كان مسلماً يؤمن بالبعث والحلة والثواب وإن كان لم يمه ذلك الاعتقاد من أن يطلق لنفسه اللسان في غير حياء ولا خجل . وهو لم يقم اعتقاده وإيمانه في ذلك عند الغاية التي وقف عندها ابن الحليم ، بل تخطاها إلى اعنف درجات اللذات الفاضة وضروبها المشروعة وغير المشروعة ، ولما لم يستطع أن يلائم بين عمله ودينه لجأ إلى حيلة طريفة ليلقى بها عن كاهله كل تبعة دينية كانت أم خلقية ، فابتدع له مذهبا يقرر فيه في صراحة ونفث أن عفو الله وغفرانه أوسع من أن يعيقا بدين مذنب أو أسامة مسيء ، وراح يبادي في طهنة المستوثق المطمئن :

لا تخظر انعموا لكتامه أحرما كان حمارك قدس ازراه

ولم يبق بعد هذا الحد بل راح يدعو الناس إلى صاعدة اللذات وعتام الفرج في الحياة ويؤكد لهم أنهم سيهدمون على نرد مذاتهم حين يتحل عفو الله في الآخرة فيقول :

تكثر ما استنطت من الخطايا فانت مالم ربا غفورا  
تبصر ان قدس عليه عدوا ونفني سيدا ملكا كبيرا  
تضن نمامه كعبت في تركت محرمه الدار السرورا

وما على الكأس انسكا لا ندرمان الكأس ما نجدي  
خوفتاني الله ريسكا وكففتني وجهاؤا غدي  
لا تزدلا في الراح انسكا في غفلة من كنه ما تسدي  
لو نلتنا ما نلت ما مزجت الا بدمعكا من الوجد  
حانا يمثل الراح صرفة بلطافة التأليف والود  
ما مثل نماما اذا اشملت الا اشتمل قم على خد  
ان كتما لا ندرمان مني خوف القاب شربها وحدي

### المعري بين صاحبه

وجاء القول أن قصر الحياة وتوقع الموت بين لحظة وأخرى قد حفزا ابن الحيام وأبا نواس إلى غاية على التقيض من غاية المعري ، فاندفع الأولان بقولان مستوثقين : لا بد من الاستمتاع بكل

لذة من لذات الحياة في ساعات القصيرة التي نحبها

واندفع المعري يقول :

وكيف أفضي ساعة بمسرة وأعلم أن الموت من غرمائي

وتم رأياً أبا نواس المثنين المتقد - ان صبح ما عرفاه من حسن عقيدته ودينه - مثلاً  
للخلاعة والمجون ، والتقى مع الحيام الشاك المرناب

وانفرد المعري باحتقار الحياة والرهق فيها - على سوء عقيدته ان صبح ما يشمه به معاصروه  
ومؤرخوه - فاصبح في حياته مثال الناحك المتقضب الورع ، وصار المدين سكيراً مدمماً للخمر  
ما حنأ شهواً يفعل الشر ورجو من افة الفقران ويطمع في الحنة ، بيد ترى المرناب التهم بالزندقة  
يصنع الخير للخير وحده غير طامع في الحنة ولا راعب في التواب  
اليس هو القاتل :

توخى حيلة واصبب نفسه ولا تحصى ان الاله بما يجزى

ورأيت متعالياً في زهد في طعامه فصرمه على يدي واحد هول حياته لا يقرب الحر  
زاهداً في الزواج الذي أدركته الشريعة والرفق ، طارئة على كل صروب لادب وأقارب التميم طائفاً  
مختاراً زاهداً في كل ألوان احباء السمعة ثم تخف من ذلك مدمماً مسنوناً رصياً فيقول :

إذا كانت علم الناس بفسقك	ولا جافع فافهم للعشاء
قصي الله دأركم هو كائن	قيم ساعة حكمة الحكماء
وهل يأنق الأسات من ذلك ربه	مخرج من زرع له وسيد
سنبج آثار الدين تحملوا	على ساقية : من أعبد وأماه
لقد طال في هذا الامام نسجي	فبالرؤاه قبولوا بظله
وهل أعلم الا غصون وريقة	وهل ماؤها الا جنى دماء
نهاب أموراً ثم تركب هولها	على عت ، من صاغرس آلاء
أيقوا أيقوا يا غواة قلما	ديانتكم مكر من القسماه
أرادوا بهما جمع الحطام فادركوا	وبادوا وماتت سنة للؤماء
يقولون ان المعرف قد حان موته	ولم يبق في الايام غير دمه
وقد كذبوا ما يعرفون انتضاءه	فلا تسموا من كذاب الزملاء
وكيف أفضي ساعة بمسرة	وأعلم أن الموت من غرمائي
وهذا المعري بشر بالنايا فلم	فرحت بغير أم بغير

أعن بنصكاً لي في حزنه ومن صاحك القوم مم السج  
ضحكها وكان الضحك منا سعادة وحق لسان النسيطة أن يبكوا  
يحطنا ربب الزمان كأنما زجاج ولكن لا يعاد له سبك

### وصايا التمرد الموت

ولعل خير ما نتم به هذه الكلمة ان ننت وصية أبي نواس لحاور قبره وننصها وصية الحليم ثم  
تتبعها وصية أبي العلاء أيضاً، فتجد أن كلام من الثلاثة مصر على منجيه الذي احتطه لنفسه في حياته  
وموته جميعاً

فترى أبا نواس يقول :

خيل بالله لا تحزرا لي القبر الا بفطربل  
خلال العاصرين الكروم ولا تدياني من النبل  
لعل اسمع في حجري اذا عصت صفة الارجل  
وكذلك تجد الحليم يقول :

رو قبل ادوت من رد الشول عودي ليس من قبل القبول  
وإذا ما من فاحمها فديلي وديها الساقيد احقر  
لي وكفى مأورق القار

عل حين تجد أبا العلاء الزاهد في الحياة سيد عن ناس يومى حذر قره أن يتغير له  
موضا من الارض لم يحفر به أحد فبراً، فهو يؤثر العزة في حياته ومماته جميعاً فيقول :

وددت وفاني في مهمه به لا مع ليس بالعلم  
أموت به واحداً مرداً وأدغ في الارض لم تظلم  
وأبعد عن قائل لا سلت وآخر قال ألا يا اسلم  
أحاذر أن تحموا مضى الى كافر خان أو مسلم  
اذا قال ضابقي في الحل فلت أسادوا ولم أعلم

سيد اميراهيم

الخطاط

# الزعمانية في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

« . . ان ابا نواس بسلقته شاعر منطور على الدخابة ، ولئن جاءت  
دعائته ماجة في اغلب الاحايين الى درجة لا تسمح بتداولها فانها  
مع ذلك لا تشف الا عن نفس صافية كريمة تنشد متع الحياة . . »

من نوادر البوتشي أنه يأتي مصادرة شعر سالوستري Carlo Alberto Salustri بالرغم مما  
فيه من سخرية لاذعة تناوله كما تناول القاشية ، وذلك لا كباره من هذا الشاعر الايطالي  
المبدع . وقد صدرت أخيراً الطبعة الثالثة من ديوانه ( أحلام وأساطير Segni et Fiaba ) تحت  
اسمه المستعار تريلوسا Tullio . قدمت عن آخرها مريخاً لافتان النصب الايطالي بأدبه ، وإن  
أمر الشعب مومولين والده شية ، وبروي عن زعيم الايطالي أنه قال مرة للكاتب الشهير اميل  
لويج في شأن هذا الشاعر : إن لمرة فارس وكك صاحب الكنة الى درجة جعلتني أمتنع عن  
مصادرة شعره . ومن عادة هذا الشاعر الساخر أن جمع بكاء اللاذع على ألسنة الحيوانات ،  
وقد جسد في مكتبته الكثير من الحيوانات المحضة لمثله لاصيد

وهذا يظهر موقف من شعر أبي نواس الساحر ان السحر ، والجون واللعابة والمكامة  
تتكون جميعها من المرادفات في شعر أبي نواس ، ومعظمها تلونه العاطفة الجنسية المنطوية ،  
ولكنه بالرغم من تدليه يحتفظ بمكانة تبة خاصة . ومن أجل هذه المكانة القوية ففر له شلوذه  
وقراء قراءة خاصة ونرفض مصادراته . وإذا كانت لسالوستري مثالية فكرية برحى اليها من وراء  
دياناته الساخرة فإن هذه المثالية نتيجة تعامله مع بيئة العائرة الكدود . وإذا لم تكن لأبي  
نواس سوى غاية المنة من أدبه كما لم يكن له في حياته سوى نظرة المنعة الكاملة ، فإن هذا رد  
لحل طبيعي لبيئة البوهيمية من ناحية ولذخ القصر ومرحه من ناحية أخرى

ولو كان أبو نواس سلك ممالك ابن العلاف في مداعباته السياسية المستترة وراء الحيرانات  
كما فعل ابن العلاف في تعريضه بالحليقة المقنن في رثائه الحر ، مكياً به عن الوزير ابن العرات  
أيلم محته لكان قد أتحف الشعر العربي بروائع لا تقل عن هائس ما أهداه سالوستري الى  
القصر الايطالي السياسي

ولكن أبا نواس لم يكن له شأن بالسياسة، اللهم إلا سياسة الفن والمنعة، وعليها يقوم إغراقه في النجون إلى حد دخوله المسجد وهو نمل، حيث يروى أنه أصرف من بعض المواجهين سكران فر بمسجد وقد حضرت الصلاة، فدخل فقام في الصف الأول فقرأ الامام: «قل يا أيها الكافرون»، فقال أبو نواس من حلقه: «ليك»، فلما قصيت الصلاة لبوه وساقوه منها بالزندقة إلى الرشيد، فلم تنج إلا سعة حبله.

إن دعاة أبي نواس ومعارفائه ومجونه ومكاهاته قوامها ذكأوه المفرط وخفة روحه. وإذا كان النوق المعصرى المتفك لا يحتمل الانقاس من معظمها لاصطفاها بالصيغة الإاحية التي كان يجيزها أدب عصره كجونه مع عتات ودعائه مع شيخه عبد الواحد بن زياد مثلاً، فإن لدنيا إلى جانبها دعابات أخرى ريت أو على الأقل لم تلوث بالجنسيات وقد اجتمع أبو نواس مع العباس بن الاحف والحسين الخليل وشاعر آخر لعنه مسلم بن الوليد معهم فقي يقال له يحيى بن المظلي لخصروا الصلاة، فقام على هم فسي الحمد لله وقرأ قل هو الله أحد، ثم ارتج عليه في نصمها فقال أبو نواس:

أكثر يحيى غطاً في مل هو الله أحد  
وقال العباس: هم طويلاً ساهياً حتى إذا أعني سجد  
وقال الآخر: يرمر في عراء رحر حين يولد  
وقال الرابع: كالماء لسانه شد يحيى من صد!

ومن هذه الدعابات المرسنة ما ذكره ابراهيم بن محمد السكري، قال: أرسل إلى سليمان بن أ. سهل بن سبيح إلى أبي نواس عندما حضر الياء، «اني أحبك لا أترأ بعد اليوم». فلم ألت أن جاء أبو نواس. فدخل وعليه دراعة وشي كوفي، وقائسوة ما رأيت أحسن منها. وإذا الملة قد بلغت به، فهو في آخر رمة، فلم يجد أوسع من الموضع الذي أما فيه، فجلس إلى جانبي، فقلت له: يا أبا علي! ما رأيتك لبست مثل هذا إلا اليوم، فقال لي: أتعرف قصتي؟ قلت: لا والله. وما هي؟ قال: أمر الرشيد الكسائي أن يحتلف إلى محمد بعد ما ولده العهد، وأمره أن يلزمه، وأن يحضرني إذا حضر، لأشد محمداً الشعر النادر، وأحدثه الغريب. فمكنت أفعل، وكان خادم من قبل الرشيد موكلاً بمحمد فجري بين الخادم وبين محمد يوماً كلام وأما حاضر، فقال محمد: يا أبا نواس! أهيج هذا الخادم ان العاعلة! فقلت: نعم يا سيدي، وقلت في نفسي: قد وقعت في بلية: إن هجرت الخادم خفت أن يضانيبني محمد الرشيد فيقتلني، وإن لم أفعل خفت محمد أن يقتلي. فانصرفت على أن أهجر الخادم، فلم أرجع أياماً، فاعلمت الا والكسائي قد وافاني، فقال لي: وملك! إن محمداً الأمين يتهددك بالقتل إن لم تهج الخادم! فقلت: يا أبا الحسن! ما يحتمل لي في هذا ظهرك. فقال: أما صائراله ومصلح



بين الخادم وبينه ، فإذا فعلت أحمرته أبى لفتك السعة منصرفاً من دار العاس من موسى  
أفادي ، وأبك عد خروجك من عندنا لفتك فأخذك أسيراً ، ففدى بك إلى مربه ، فلم يدعك  
إلا في هذا اليوم ، فإنه سيبحث إليك فيه ضرك ، فلا ترح من مثلك . ثم مضى الكسائي فاصلع  
بينه وبين الخادم . وأخبره بما قال لي . فبحث إلى محمد فصررت إليه ، وقلت له مثل ما قال الكسائي  
ممن قلت له : ويلغى ألك تهدني ماقتل ، فقال : نعم ، قلنا بملك أني تهددك ماقتل ما قلت في  
ذلك ؟ فحضرني حل المسكان :

بك أستجير من الردى وأعوذ من سلوات مالك  
وحياة راسك لا أعز د مثلتها ، وحياة راسك !  
فإذا قلت أبا نواسك من يكون أبا نواسك

فتبسم ممن قال : لا يكون ... يا علام الإذهب إلى فلان الخادم ، قتل له : ابعث ما لتبحث  
الذي بعثت به البارحة سيدتي أم جعفر . فذهب العلامة فجاء ما لتبحث فدفعه إلى وأصرف ،  
فكان فيه ثياب وشي هذا أحدها ، والآخر أخرجت إلى ثمة فبعت ، وقطعت هذه الدراعة  
والفلسوة ، واحتجعت إلى أن رعبت الدراعة ، وبطنت من أكلة إلى ما ترى قلت : أيم تقدي  
لبس هذه الدراعة ، فافسكتها ولستأ ... وماتت في ذلك اليوم ، وما رأيت بعده  
وما قاله في هذا الملعون وعاتب الامين .

قل لخطبة لمنى حسو أراك بكل راسي  
من ذا يكون أبا نواسك إن حبست أبا نواس ؟  
أقصته ونسجه ولعهده بك غير ناس  
قد كنت آمل غير ذا لو كنت تتصف في القياس  
لأن أنت لم ترفع به رأساً حديث فصف راسي !

فلما سمع العتامي ذلك ، قال له : يا ابن كذا ، ما أحسن نصف رأسي حليفة يرفع ! فقال  
أبو نواس : جعلني الله فداك يا أبا عمرو ، لا تنس على ذنبي فتهلكني . ثم قال له العتامي : هذا  
عدي من الشعر الذي لا يخاطب به الخلفاء ، ولا يخاطب به إلا من لا أحسن ذكره . فان  
عليه أمائر الفسق والتخائن

\*\*\*

لقد عد أبو نواس دائماً من أعلام الشعراء ، واستوى في هذا التقدير العرب والمختبريون ،  
ولكنه اشتهر لدى الجمهور بظرفه ودعاباته ، واخترعت حول سيرته حوادير مضحكة وأقاصيص  
كثيرة وفكاهات شتى على مثال ما عرفت عن Howieglass أو Joe Miller عند الغربيين .  
ولئن أبو نواس فارسي الدم من ناحية والده ، ومع أنه نشأ نشأة وميعة فقد ألفتة مواهبة

المدة صحة الامراء. ودان بين الحب واخر، وفيما نظم امر غرائده، وقال شعله الشاغل في الحياة الاستمتاع الاسم بها. فهما ارتحيا إلى التحدث عن دعائيه البرية أو المقبولة نسبياً، فمن المحال أن نقوى على التخلص من دعائيه الفاسدة التي تمثل جل نواذره حتى المخارج منها في الف ليلة وليلة، وما شاكلها. وإننا نعد الاخلاقيون في ذلك ما يشينه. فان بما يشره حقاً تهمده التام عن النفاق، فهو صريح كل الصراحة بحيث أنا لا تردد في قبول شعره الديني باعتباره مظهرًا صادقاً لنعيمته في أحوال خاصة، وبحيث أننا مهما أنكرنا نبذله في دعائيه لا نستطيع ان نقبين في خشوعه غير الظرف المستور، فهو يوديلير الشرق الى حد كبير، وقد كان ذلك الشاعر الغربي المستهتر طيب القلب مثله، صريحاً غاية الصراحة. على أن غير مقارنة هي التي عقدتها الاديب الانجليزي برتون Burton بين رونشستر Rochester وأبي نواس، وقد تناولها بتعليقاته الاديب الانجليزي إنجرامز في مقدمة كتابه الحبل عن أبي نواس. ومهما يكن من شيء فلا ريب ان الادب المكشوف في الحرية أكثر خفوة من نظيره الاودي، ودعائيه الحمسية - كالتى اكتظ بها شعر ابي نواس - ليست مما يندووه الاديب المصري المثقف الذى اتصل طويلاً بالادب العربي وصل لديه الاصلاص المذهب، كذلك يدخل بعض المهجاء في باب الدعابة مثل هاتيه أمان بن هذا عبيد التلاحقى بمصيده الوهب التي يقول في مطلعها:

جاست يوماً (أبانا) لا ندر در (أبان)

وهو مجيء قوامه الدكاه والسكاه المتفصية، ولكن كل هذا ضرب إلى حد كبير عن النوق العصرى المثقف، وإن راعياه احتراماً لتاريخ الادب أكثر من كونه منعة أدبية قديمة، إذ الواقع ان ادب التسعة لدى نسب الى دعائيه أو نواس لا يمكن ان يعد ادباً عالياً لانه لا يشيع اسحق ما في النفس البشرية ولا يتقدم بها الى الامام بل قد يرجع بها إلى الخلف. ولا يشفع له ما فيه من عصر الذكاه. وفي هذا يقول ملاكوود واربودن في كتابهما بدراسة الشعر: إنه وإن كان شعر الدعابة مما يشوق الخاطر والعاطفة، إلا انه لا يدخل في باب الشعر الليرىكى. وقد توجد الدعابة في جميع صروب الشعر ولكنها غالباً في الشعر الفكاهى، ولا يمكن ان يعد هذا الشعر من النسق العالي، ومع هذا فإن له مكانته في ادنا وهو جدير بان يحص به قسم معين من المقسام الشعر

ان المؤلفات الاوربية في فلسفة الدعابة كثيرة، وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة صالحة عنها، ولو جئنا نطبقها على شعر ابي نواس الفكاهى وعلى سيرته ودعائيه لوجدنا شاعرنا الكثير من اعلام الادب الفكاهى - بالرغم من حدود الشعر، وبالرغم من الثواب التي اشراها اليها - بقدر ما هو من امراء الفن الشعرى في الماضى والحاضر. وقد اذاعت شركة هواشام W Foulsham بحموة مختارة لسنتين قصيدة ومقطوعة من اجل النظم والنثر الفكاهى باللغة

الانجليزيه . وبالرغم من تباين الاذواق فلنا بحق ان نقول ان شاعر العربية لم يكن في دعائه  
اقل طعنة ولا براعة من ابداده العربيين

ولقد اشتهر ابو نواس بدعائه ، وهي مرآة فيه الصريحة الصافية ومראה يمتد التي عكسها  
لنا عقله الباطن في غير مواردة ، ولكن ليس من الاضاف لشاعرنا أن نون شاعريته بمقاييس  
دعائه وحدها وإن امتزجت بالكثير من شعره وعلى الاخص بضمرياته واحواباته وغرله  
ورهبانه ، فان له خوالده من اسمى الشعر الانساني والوصفي وإن جاء في باب الخمريات وما شاكلها ،  
حتى قال أبو شعيب القلال ( وكان عالما شاعرا ) عندما أشده الجاحظ مينة أبي نواس :  
دار ندامي صطلوها وادخلوا بها أثر منهم جديد ودارس

يا ابا عثمان : هذا شعر لم يخر لطناء ...

وجعل القول أن ابا نواس بليقته شاعر مفطور على الدعابة ، وأن جاءت دعائه حاجة  
في الخلب الاحايين الى درجة لا تسمح بتداولها ، فاما مع ذلك لا نقف إلا عن نفس صافية  
كريمة تنشد منع الحياة في تهالك ايفوروى لا بلونه لؤم ، وأن طانه التبدل الجنسي الذي طان من  
الوان التطرف في عهده . وعده الدعابة في مهابس عناصر الذكاء والسؤل الفنى البديع والرشاقة  
النظمية ترغما على أن عدها محلا من الاعتبار في التاريخ الادبي ، وإن لم يكن لها أي خطر فيها  
عدها  
احمد ركي ابو شادي



# المنافضة في شعر أبي نواس

بين ابنه في شعره عصمه

بقلم الأستاذ الشيخ محمد عرفة

المنافضة في الشعر - أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول، والاسم من القبضة والجمع النفاضة، فدارها على الأبطال، كأن يتنصر الشاعر بنفسه أو بقيقه يأتي الشاعر الآخر فيفسد على الشاعر الأول ما قال ويجهوه أو يهجو قبيحاً وبين منالها ومثال ذلك ما يروي أن جريراً والفرزدق خرجا من العراق طالبا الرضاة لهما من عبد الملك، وقد مدحا فتلقت ناه الفرزدق ضربها بالسوط وقال:

سلام تلمتين وأنت نحتي وخير الناس كلم أمانى

مضى ندى الرضاة نسيحي من الأساح والدر الدوامي

فنافضه جرير بقوله:

تلقت أمانت تحت ابن تين إلى الكربن والعنس الكهام

مضى ندى الرضاة نسيحي كرك في النواصم كل عام

والأسباب المؤدية للفتنة بين الشعراء كثيرة. منها ما قام بين الشاعر والشاعر، فتحدثا يتنازعا الشرف، هذا نظر أحدهما بنفسه أو قلته بأخيه الآخر ذلك الشعر كما حكيناها عن جرير والفرزدق ومنها احتداد القدرة على الشعر كما يروي أن جريراً والفرزدق والأخطل اجتمعوا في مجلس عبد الملك فاحضر بين يديه كيساً فيه خمسة دنانير وقال لهم: «لبقول كل منكم بيتاً في مدح نفسه فأيكم غلب فله الكيس» فذمر الفرزدق فقال:

أنا القطران والشعراء جريرى ووق القطران للحرب شفاء

فقال الأخطل:

قلت لك زق زامة فأبى أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير:

أما الموت الذي يأتي عليكم فليس لهارب مني نجاء

فقال: «خذ الكيس فظمري أن الموت يأتي على كل شيء»

ومنها الخلافات الدينية فكانت ترى هذا الشاعر جاسياً مثلاً يرى أن الحق في الخلافة للعباس وأولاده وأنه لاحق فيها للموليين، فيقول:

أبي يكون وليس ذلك لكائن  
لن السات وراثا الأعمام  
فيناقتة الآخر لأنه شيعي يرى الخلافة في علي وأولاده ويقول:  
لم لا يكون وإن ذاك لكائن  
لن السات وراثا الأعمام  
لذت صف خالص من مائه  
والعم متروك بغير سهام  
ما الطليق والسام وأمسأ  
على الطليق بحاة الصمصام  
وقد تكون دواعي المنافسة غير ذلك

وقد ناص أبو نواس شعراء عصره مثل العليل التي قدمها ، وكان فيه ما يرى شعراء  
عصره بأن يناقضوه ويخبره بأن يناقضهم  
كان أبو نواس من المعجم ومن موالى الحكيمين ، وكان بعض المشهورين من الأعمام  
في العصر العباسي يهرون من انسابه في المعجم وينعون لهم ساء في العرب لأن العرب كانوا  
هم الغائبين ولهم دالة الفاح وعزته والمطلوب مولع بالثقة بالعال  
وكان أبو نواس من هؤلاء المعجم الذين يريدون أن يكون لهم ساء في العرب وقد حطط  
في دعوته وتنقل في الانساب ووضع له حيث أراد ، ادعى أنه من ولد عبد الله بن رماذ من  
بنى تيم الثلاث ، ثم حرب من ذلك ، وادعى عسرة وأغلب الأمر ، ثم أغلب على البراءة  
وادعى النجبة وكان اد ادس للبراءة ، وأدعى النجبة وأدعى النجبة هما النجارية  
والخس في هجاءها واعتذر إلى من هجم ، وكان في كل ذلك هجم شديد القائل التي يهجمها  
فيعارضونه ويناقضونه فما حجب به البراءة قوله من قصيدة

واضح رأراً رفر حلفي  
وهتكت اسنر عن مثاليها

وقد هجا خدف وأدبا بقصيدته التي أولها :

ألم تربع على الطلل الطماس  
عناء كل اسحم ذي ارنحاس  
فما رضة الحكم بن عتير بقصيدة أولها :

دع الأطلال علك أه نواس  
عنا ما كل اسحم ذي ارنحاس

وكان أبو نواس شعرياً ينتفض العرب وأساليهم في الحياة ويحب المعجم وينهاجم في شعره  
وقد قال في ذلك :

حاج أشقى على رسم يسانه  
وجعت اسأل عن حارة اللد  
يكي على طلل الماضين من أسد  
لا درتوك قل لي من بر أسد  
ومن نيم ومن نيس ولهما  
ليس الا عارب عداقه من أسد  
لا حب دمع الذي يكي على حجر  
ولا صفا قلب من يهيو إلى وند  
كم بين باعيت خمر في دسا كرها  
وبين ذاك على نرى ومستند

وقال:

فاسقنها ونحن صو نأ لك الخير انما  
ليس في تصد دمة لا ولا زجر اشما

هجاه الرقائى بقوله:

نطى فاذا قبل له أمت مولى حكم قال أجل  
هو مولى اذ قالت به لاحقا فاقه أعلى وأجل  
واضحاً نسبه حيث اشتى فاذا ما رابه ربه رحل

فرد عليه ابن نواس بقوله:

قل الرقائى اذا جت لومك يا احمق لم اصعبك  
لانى اكرم عرضى ولا أقره يوما الى عرضك  
ان تهجنى تهج قى عاجدا لا يرفع الطرف الى مثلكا  
دونك عرضى فاعبه راشدا لا تدنس الاعراض من صركا  
وكان عاجبا خليماً مدلاً داعياً الى الطل و بجن ، وكان ذلك يرمى أهل الجند بما قضته  
لبن دهمه الى البطل قوله:

دم عليك عاجدا هو ونطل واذا لقيت انا الحقيقة فاهول  
لا تركب من الانوف مضرها واحدا انا اقرتها للابل  
وخبطة تطو على منامها يأنك آخرها بطم الاول  
ليس من اللان يقول لما العى عند التذكرك لبتى لم اهل  
حلتك لا حرجا على حرامها ولربما حلت غير محل

وقوله:

جريت مع الصا طلق المروح وهان على مأثور القبيح

وقد ناقض ابن نواس نفسه فى كل ما قاله فى هذا الباب بقوله:

ولقد نهزت مع العواء مدلوم وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا  
ولفت ما بلغ امرؤ بشابه قادا عصارة حكل داك أنام

وكان كثير الدعاة فى شعره يسخر من غيره من الشعراء ، وكان لا بد لهؤلاء الشعراء ان  
يتأروا لاسمهم ، وان يقضوا قوله ، وأخاره مع عنان جارية الناطقى فى ذلك كثيرة ، ولولا  
أما أشعار قاسق ماجى ليس من خير للاخلاق فى ذكرها لأوردنا منها طرفا  
والذى تقمنا عليه دراسة ما فضلت أن نواس أنه كان خليماً عاجزاً مستهزأ شعوبياً يكره  
العرب وينقصها ، شهوانياً حاد الشهوة معطياً هراء ومأمة يرتع به كل مرتع ويرد به كل مورد

وهو بلا شك يمثل ناحية من نواحي العصر العباسي ويمثل طوراً بدأت تتطور اليه الحياة العربية ، ولا أقول إنه يمثل العصر كله لثلاث أفع في التناقض ، فإن أبا العتاهية كان في هذا العصر أيضاً وشعره زائد عفيف جاد عديم مؤمن حق ، فلو جربنا على قاعدة أن الشاعر يمثل عصره لكان العصر العباسي في القرن الثاني عصر عفة وزهد واحشام أيضاً فنخرج بالتقيضين وهما أن القرن الثاني قرن تهتك وفسوق ، وأن القرن الثاني قرن عفة وزهد واحشام ، ومن بدائه القول أن التقيضين لا يجتمعان ، فليقتصد ولا تسرف ولنكتف بأب نواس يمثل ناحية من القرن الثاني ومدأ حياة كان الزمن يتمتع بها

إن القرن الثاني قد قوى فيه العصر العباسي ، وأخذ يراحم العصر العرفي في مناصب الدولة ، وقد بدأت قوته لأن سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية كان له فيهما التصيب الأوفر ، عرفت الدولة العباسية لهم حزم فزلتهم المناصب وشعروا بقوتهم لأنهم تاروا ونجست ثورتهم تغلبوا المناصب الكبيرة في الدولة فكان منهم الوزراء والقواد والكتل وزاحوا العرب في كل مكان بمسكن ضخم وقوة قاهرة ، فكان من الطمأن أن يكون في هذا العصر حزب كبير بحسب العرس ويكره العرب ويدم مناصب هؤلاء في الحياة وعمد مدام الأولين فيها ، وكرهوا كل ما هو عرقي لأنه عرقي ، وكان أبو نواس يمثل هذا الحزب العباسي أصدق تمثيل قدم العرب وعيشها ومنهجها في الحياة حتى طريقة في شعرها من وصف الدار وكاء الاطلاق ، ونظن أنه ما تنقل بنفسه في المنازل العرب الا ليجو المسائل الأخرى ، وقد سئل فيها جميعها ، وهماها جميعها ، ومثل ذلك ليعمل هجاء أباها محل التعصب لبيعة عربية ضد بيعة عربية ، ولا يحمل على أنه تعصب من الأمة العباسية ضد الأمة العربية ، وقد يمكن جدا القهاء السياسي أن يهجوها ببيها ، وإن يعملها على رواية هجائه حتى أنه هجا زارا التي منها قريش والهاشميون والعباسيون حلفاء هذا الزمان ، وليست هذا المصادر اللازمة ولا الوقت الكافي لنعلم أن ذلك منه ارتضاء لمعطته الشخصية ، أم كان تنفيذاً لمؤامرة سرية لثلب العرب والخط منهم ليسهل للعصر العباسي أن يرقى الى ما يطمح اليه من الاستبداد بالملك والسلطان . وسنقل لك حمة صالحة من هذه القصيدة التي هجاها زارا لعلم الصفيه التي كان يحملها لزار والعرب والحيلة التي تمكن بها من هجائها والوسيلة التي توسل بها لارتضاء الخليفة عن هذا الاقتراع ، ولكنها لم تجز عليه لحبه فيها وأولها :

أبست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وساصبها

يقول فيها :

فالخر بقططان غير مكتتب لحاتم الجود من مناقبها

ولا ترى فارساً حكفارسها أن زلت الهام عن مناقبها

عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل أسد لدى ملاعبها

أحب قريشاً أحب أحدهما واعرف لها الجزل من مواهبها  
 أنت قريشاً إذا هي انتسبت كان لها الشعر من مناسبتها  
 أن فخرتنا فلا انتحار لها إلا التجارات من مكاسبها  
 وإنما إن ذكرت مكرمة جاءت تجارتها مثالبها  
 واهج زاروا وأمر جلدتها وهناك السر عن مثالبها  
 هل يفضل من نسبهم ما أفرغ الأسد في كعابها  
 أما تميم فخير داحضة ما سئل الصدق في شواربها  
 أول محمد له وآخره إن ذكر المجد قوس حاجبها  
 وقبس حيلان لا أريد لها من الخمارى سوى محاربها

ومن جهة أخرى نرى أن الدولة الإسلامية قد عرغت في هذا العصر من أمر الفتوحات  
 ومن المتاعل الخارجية، وقد فتح الله عليها ملك الأناضول والقيصرية وأورشليم وأرضهم وذرورهم  
 وممالكهم فبدأت تعمس أفرادها في النعم، وبدأت لها الترف، وما ينبهه من شهوات،  
 والحزب العارسي القائم على الدولة العثمانية قد دخل كبير في تعجيل الانقراض في الترف إلى  
 هذه الدولة فقد كان من تلك الدولة العثمانية القديمة وقد كانت هذه الدولة قطعت أدوار الأمم  
 وبلغت شيخوختها ومرضها وفيها عوامل الضعف والفساد التي تصيب الأمم في أديارها، ففيها  
 الترف والاضمار في النعم، وفيها الغنى في الثروة وقد كان هذا الحزب لا يسوءه  
 أن ينتشر الترف في العصر العربي، بل يميل إلى ذلك لأنه علم أن الانقراض في الترف والشهوات  
 الدنية أكبر عامل في انحلال الدول وضمها إلى الأمم وخراب الممالك، وعندما يساعد على ما يصير  
 إليه من نقل الحكم إلى العنصر العارسي وقايا أبو نواس يمثل هذه الناحية

كان يقابل هذا الحزب الماخن الخليل الشعبي جمهرة كبيرة في هذا العصر، فيها الفقهاء  
 والمحدثون والعباد والزهاد وطبقات العامة، بل كان فيها من الشعراء أنفسهم كانوا المتابعة فهو في  
 شعره يميل إلى الجدة والخلق الكريم والزهو ومكارم الشيم ونيل الصفات، وكان كثيراً ما يلوم  
 أبا نواس على استناده ومجونته، ولذا أكثر على أبي نواس في العدل قال له أبو نواس:

لا تنتهي الألف من غيبها ما لم يكن منسباً لها زاجر

ومع ذلك فأبو نواس لم يبلغ هذا الملح الذي تمثلته الحكايات المذكورة في كتب الأدب فأنه  
 نعتقد أن شخصية أبي نواس كشخصية جحا تمثلها الناس كثيراً من الأخبار والنوادر والأشعار

محمد عرفة



# التصوير في الشعر العربي

## أبو نوار منصور ماهر

بقلم الأستاذ محمد (أحمد) الطنطاوي

التصوير اليدوي نوع من التصوير الشعري، والمصور شاعر، ما دامت القرون الجميلة تنعم من نوع واحد هو الحياة، وترى إلى غاية واحدة هي الخيال. لكن الشعر أوسع مجالاً للجمال من سائر الفنون، والشاعر أقدر على التعبير عن حواشيه، لأن دائرته أرحب من تلك الدائرة التي يعمل فيها المصور على لوحه، ليرسم حالة من حالات النفس، أو صورة واحدة من صور الحس. أما الشاعر، فإذا هجر في بيت أو بيتين عن التعبير عن الصورة كاملة استطاع أن يعطيها في أبيات أخرى.

نملك حقيقة لا مجال للشك فيها. وهي أن كلف بشاوي اعمدون من الشعراء والمصورين في مختلف العصور في قوة التعبير، وملاءمة الاداء، وصحة الشعور، وسمو الخيال.

### من وجد التصوير الشعري

وقد وجد التصوير في الشعر منذ وجد الشعر، لكنه تطور من المصنف إلى القوة، ومن البساطة إلى التركيب تبعاً لطور الحضارة الاجتماعية وتعدد صورها، وبما بين أولئك وكثرة ما خالطها من أنواع الترف، وما استكراه الفهم الشعري، لم يكن معهوداً في سابق الاجيال. وجد التصوير في الشعر الجاهل قبل أن توجد الحضارة الإسلامية، وقبل أن يوجد أبو نواس. ورسم الجاهليون الديار والاطلال، وصوروا الابل والحيل وأوابد الوحوش، وجوارح الطير، وافتوا في تصويرها. وصوروا حياة البادية من خيام وفلاة وانواء ورياح وسيل وجبل. لكن هذا التصوير كان كتابتهم بسيطاً، إلا ما ندر من اقوال الشعراء الذين اقترأوا من البرس أو خالطوهم في جاهليتهم. هذا انتقلت الثورة العربية من غصاصة الدابة إلى حضارة الحضارة، ورأى الشعراء من ألوان العيش وصور المجتمع ما لم يكن لهم به عهد في الدولة الأموية ولا في صدر الإسلام وعصر الجاهلية، اخذوا يفتنون في دون الكلام، بل كرهوا أن يسمروا على منوال من سبقهم ووجدوا في حرية القول منسجماً لتصوير الجديد وأبتكار الاخيلة وتوليد المعاني. وكان في رأس هؤلاء أبو نواس. فقال في الخروج على طريقة السابقين:

مالي يدار غلت من امانها شعل ولا شغني لها شخص ولا طلل  
ولا رسوم ولا أبكي لخرقة للأمن صبا ولجيران مثله  
ولا غطمت على حرقى مذكرة في مرقتها إذا استعرضها قتل  
يداء مفقرة يوماً طاعتها ولا يرى في طاعتها بها جل  
إلى ان يقول:

لا الحزن منى برأى العين اعرفه وليس يعزى سهل ولا جبل  
لا اعتد الروض إلا ما رأيت به نصراً معاً عليه النخل مشتمل

### النصير في التصوير

وكان الفضل في الخروج على هذه الطريقة لفارس الذي كانت لهم العلة في ذلك الوقت على  
النصير العربي. ولقد كان التصوير أحد الفنون البارزة في الحضارة الفارسية. وقد تعامل في كل  
شئ من حياتهم الاجتماعية والأدبية، بل الدينية أيضاً. وظهرت آثاره في حياة الدولة العباسية  
وما استخدمته من دس واثاث وده. ومنع طيس هربيا أن يأتز ابو نواس بهذه البيئة  
الغنية، وفسمه يثوه بالنصير الفارسي في قوله:

تصور حبيب الكأس في عسجدية حبيب ناروغ تصاور فارس  
فراوها كسر وفي حها صبر نظريها بأسمى الفوارس  
تظمر مارر عنه حبوراً ولله ما دارت عليه الهلانس

### أنواع النصير الشعري

والنصير الشعري أصعب أنواع الأدب وهو أنواع: تصور المراثيات، وتصوير  
الحالات النفسية، وتصوير معاني الأشياء، وتصوير الحوادث. وكل منها إما أن يكون بسيطاً  
أو مركباً وأضنف الأنواع التصوير البسيط للمراثيات كقول أبي نواس: نصف الحمر:

حمر صفرأ عند المريج تمسها كالدر عروقها ظلم من الحب

ويضيق المقام لنا لو عدنا هذه الأنواع في شعر أبي نواس. ونقول بالاجمال إنه أتى في  
تصور الحمر بكل ما يحظر للشعر على مال. ولكننا نلاحظ أنه في جمع وصفه وتصويره الحمر  
إذا استندبها الحالات والحوادث التي قبلت فيها - ليست متكررة، وإن أما نواس سار فيها على  
نميج من سقه عن الرغم من ذمه في شعره التقليد. فقد سبقه بل وصفها وتصوير مناقبها الخليفة  
الوليد بن يزيد. ومن قبله عدى بن زيد والاهنئ والاحطال بل يقول الرواة أن أما نواس  
صنع أكثر تصويره للحمر من اشارة عسدا الخليفة ومن معاصره حسين الضحاك غير أننا

لا نمط أباً نواس حقه في هذا المجال . فقد كان حساباً يأساً إلى حد لم يعرف لشاعر غيره .  
وأنى في تصوير الخمر ووصفها آلاف الآيات ، وإن تكررت فيها الصور المتشابهة

### وثبات في تصوير الخمر

ولأبي نواس وثبات في تصوير حبه الخمر ، وعيانه بها ما لم يسبقه إلى تصويره أحد من  
فله حيث يقول :

مارلت أستل روح البن في لطف واستنى دمه من جوف مجروح  
حتى انشيت ولي روحان في جسد واحد منطرخ جنباً بلا روح  
فأنى تصوير لهذه الحالة أبرح من هذا التصوير الذى وسع البيتان على إيجازهما ؟

وأى ريفة مبدعة تصور هذا المدمن المانم الذى تشبث بالدم يعب منه الشراب عباً  
ويمنس دمه فلا يترك فيه فطرة ، ويمتل روحه ، ويصبها إلى روحه ، فيصبح جسداً بروحين  
والبن رفاقاً بالياً لا أثر فيه للحياة . وهل يستطيع تصور أن يصور جسداً بروحين ؟  
... لا أدري ...

ولست بمبطل حريانه حتى أسهب في **الأسبغ** فى معرض التصوير أن نوضح أبى نواس  
في هذا النوع يبدوحى وصدق احسانه وتداول غامته وامانة وقل المحاولات واستيعابه  
لسماني والاحوال بنافه وحقة تسبكت تكرار انصر المبالغة . وتعدد الاشكال المتشابهة

### يجب ابى نواس وابى الرومى

وقد اشتهر ابن الرومى في هذا الباب (التصوير) باستيعابه للمعاني واستيعابه طاقته للاحوال  
الاشياء حتى تأتى الصورة كاملة . وابن الرومى قد ولد وفاء بعد ابى نواس بنحو ٢٦ سنة ، واشاد  
الرواة والادباء بدقة تصويره ، ولا سيما في هذه الآيات التى يصور فيها خبازاً يقوم بعمله :

ما أنسى لا أنسى خبازاً مررت به بدحو الرقاة وشك القمح بالصر  
ما بين رؤيتهما في كفه كرهة وبين روثها قوراء كالقعر  
إلا بمقدار ما تتداح دائرة في لجة الحر يرمى فيه بالصر

فأنى ابن الرومى في هذا التصوير المركب بمنظري . أحدهما الخباز وهو يتناول قطعة المعين  
فيدحوها حتى تصير رقاقة مستديرة وثانيهما منظر الماء وقد ألقى فيه صخر لحدثت فيه دوائر .  
ومن هذين المنظرين أعطانا ابن الرومى صورة هذه الحادثة كاملة بما فيها من حركة مربعة  
لكن أبى نواس قد سبق ابن الرومى إلى التصوير المركب بما ينشأ فيه وحده بالاعجاب  
الكبير . وذلك حين يقول في تصوير أحد الحلّاء :

رغيف سعيد عده عدل نفسه يقبله طوراً وطوراً يلاعبه  
ويخرجه من كفه فيشبهه ويجلسه في حجره ويحاطبه  
وإن جاءه المسكين يطلب فضله فقد شكته أمه وأقاربه  
يكرهه السوط من كل جانب وتكسر رجلاه وينقب شاربه

ففي هذه الآيات الأربعة كوميديا ذات ستة مناظر: منظر سعيد وهو يقبل رغيفه  
تقليب الحريص المحبب الذي يقبل جمرة سمينة. ثم منظره وهو يلاعب ويأخذه مساعاة الأم  
لطفلها الوحيد. والمنظر الثالث وهو يخرجه من كفه بين لحظة وأخرى ليشبهه فقط لا لياأسكه لأنه  
ينخل به حتى يعل نفسه. والمنظر الرابع وهو يجلسه في حجره ويحدثه ويأخذه مناجاة المحب  
الواله، والمنظر الخامس ثورته كما يثور المجنون حين يأتي المسكين يطلب لقمة منه، والمنظر  
السادس وهو يكره عليه بالسوط وبلاحته في الطريق حتى يكسر رجله. ولا يقتنى بذلك بل  
ينقب شاربه أيضاً... ١٠٠

ما هذا...؟ أليست هذه حراصة التصور...؟

ويقول أبو نواس في هذا النوع من التصور المركب، وهو أعلى أنواع التصوير:

رأيت الفصل، مكثنا باغى الحمر والسما  
فأسل طرفه ما رأى قادما وكى  
فلما أنب حاصده له بين مأمم محكما

وليمثل القارىء عدداً من الممثلين الذين مر به أبو نواس، وعدداً من الخيل، الذي مر به ابن  
الرومي، وليتقارن بين حالى كل منهما، ثم بين موضوعي التصورين. فهى أن الصورة أو الصور  
التي رسمها النواصي أدق وأصعب من الصورة التي رسمها ابن الرومي. فابو نواس صور حائقي  
الفضل الحسية والعسية، ورسمها مزيجاً واحداً في شكل نهكى غريب يهجر الرسام من رسمه.  
أما ابن الرومي فقد صور حالة حسية واحدة، استعان فيها بالتشبيه بنى. آخر ولولا هذا  
التشبيه بلجة الحريرى فيه بالحجر لما وضحت الصورة

### التصوير في الطرويات

وللتصوير في طرويات أبي نواس المقام الأول. والطرويات هى أشعاره التي نظمها في الصيد  
وصف أدواته وحيواناته كالكلاب، والبهائم، والفسى، والسهام والطرائد. وقد أجاد في  
صويرها بما يجمله في الصف الأول بين شعراء الجاهلية الذين امتازوا في هذا النوع  
فأنت تقرأ له تصويره لكلب الصيد، فلا تشك أن هذا الكلب الذى حوى هذه الصفات  
لكاملة، والذى سدد أهله من كده، وسعدت جدودهم بمجده، والذي كل خير عدم من عده،

ولدى يطل مولاه له كعده - فنزل لا تشك في ان هذا الكتاب كان خير كلاب العالم طراً

### التصوير الغزلي

ولم يحل باب من ابواب الشعر الى طرفها او راس من التصوير الدقيق . ففى مدائحهم ومراثيه بل غناياته ورعدياته الوان من التصوير نفوق في الكثير منها على غيره من الشعراء .  
دع غزل المؤنث والمذكر ، فقد كثر فيه التصوير . وسذكر من تصويره في غزل المؤنث قوله ،  
وعو من التصوير المركب :

وحاشين الف خدامها عند الثام الحجر الاسود  
فاشتميا من غير ان بائنا كاتما كانا على مرعد  
لولا دفاع الناس لياها لما استعانا آخر المسند  
قالا كلانا سائر وجهه بما على حماره باليد  
نفل في المسجد مالم يكن بفعله الا برار في المسجد

ذلك تصوير لا يحظر الا على من شاعر غفرى بمسورة الحبان . . . ان من الصور المتكررة ما يملك السب ويستحث النفس الى الاعتجاب ومن أبرزها نحب انه سيكون مع حبيبه في هذه اللحظة يخلان احمر الاسود بالكعبة وأنى صادقة هذه التي جعلتهما في هذا الوضع الجليل لدى يشتهيه العاشقون لولا حال ابي نواس ، وتصوير ابي نواس :  
ومن التصوير الذي يتجسم مع تصور الاطلاق الحديث ما نطلمه ابو نواس في هذه الحادثة التي وقعت بينه وبين حبيبه جنان ، فقال :

كتبت على نص لخاصها من مل مجرباً فلا رندا  
لكتبت نص ليلقها من مالم لم يعقل كس سدا  
فكت ، واكتت ليلقى لانام من يهرى ولا مجددا  
لمعونه ، ثم اكتتبت : انا واقه ازل ميت كندا  
فكت ، واكتتت تعارضني واقه لا ككت انا

أليست هذه صور تحتاج إلى عدة لوحات بل تحتاج الى فلم ، طويل ؟ ..

إن أبا نواس كان مصوراً ماهراً ، استطاع ان يرسم خلقه في بساطة ودقة صوراً كاملة ، لحياه في الجسد واللاهو ، والبيئة التي طاش فيها ، والعصر الذي ظهر فيه . وكانت أبرز صفة فيه جرأة القبة ، وحرية في التصوير ، وهي حرية ظن ينشدها اتقانون في ذلك العصر ، كما ينشدها الآن الصانون في العصر الحديث  
ظهر احمد الطحطاحي

# أبو نواس بن (الهميس) والمأمون

اتصال أبي نواس بالقيفة - برد المعركة بينهما - الامين وابو

نواس يقابل به في شرب الخمر - الفتنة بين الامين والمأمون

ما كاد أبو نواس يتخرج في علوم الدين ويديع صباه في ملاد الحرب حتى شعر بأن الصرة والكوفة القنين نشأ بها لانتشار مثل من كان في مملته ، فحرم على الترويح الى بغداد التي كانت يومئذ قبلة العرب والفرس ونجبة طلاب العلم والأدب والاهو والحلاعة والحوون وسائر صروب اللذات . ولا تعلم الرمن الذي وصل فيه أبو نواس الى تلك المدينة على وجه التحقيق . والاراجح أنه قدمها في أواخر خلافة المهدي أو أوائل خلافة الرشيد أي حوالي سنة ١٧٠ الهجرية . ولم يكن عمر بغداد يزيد يومئذ على خمس وعشرين سنة ، فقد وسع النصور أسسها سنة ١٤٥ الهجرية فاصبحت بعد زمن وحوز كعبة تمد . ولاد ، والأبناء ورحل السنة والمص . وكان لفرس أكبر الفضل فيما كان فيها من مجمع للاس والاهو و... ومن مواخير وحانات سرية داخل المدينة ولي ضواحيها . وفي تلك الزمان كان أبو نواس نفس أمانه في شرب الخمر ومجون

ويصحب على الكائنات بصور حقة الناس في بغداد في ذلك العصر . ففقد كان اثر الفرس بادياً في كل شيء . في مآكل والملابس والآداب والجمع من عادات وعقود الاهو والطرب . بل في نظام الجيش وطرازه وبنائه وسلاحه . وفي هذه ليون والديس والحداثق وهلم جراً . وقد صيغ قصر الحليفة نفسه بصفة فارسية فكان يروج بالحواري والتمان من اهل العجم

## اتصال أبي نواس بالخليفة

قلنا ان أبا نواس نرح الى بغداد في أواخر خلافة النصور أو أوائل خلافة الرشيد وكانت شهرته قد سبقته الى هناك إذ كان القوم قد سمعوا به وبما كان قد أحرزه من نصب السبق في مختلف العلوم والمون . وأكثر للترجين على أنه لم ينصل بالحليفة عند وصوله الى بغداد ( سواء أكان هو المهدي أم الرشيد ) بل انصل بأولاد المهدي وكان ينامهم حتى أنه لم يكن يرى مع احد من الناس غيرهم . فلما ولي هرون الرشيد الخلافة فحمد أبا نواس شاعراً له وقربه اليه لأن أبا نواس كان أكبر شاعر عرف في ذلك الحين . وإليك خلاصة ما ذكره أبو نواس عن أول اتصاله بالرشيد . قال :

« كان أول اتصالى بالخلفاء ان الرشيد قال ذات ليلة لمرجئة بر أعين : « اطلب لى رجلاً يصلح للحديث ويسمر ، صخر مرجئة فسأل ، فهد بهن الناس على فدخلنى عليه ، فسألت الرشيد عن اسمى واسم ابى فاجبرته . ثم قال لى : يا حسن أرقى فى هذه الليلة . فالتفتة أحياناً بعينه وأمر لى من اجلها بمال . وكان ذلك سبب اتصالى به »

وأما حصل أبو نواس على مكاتبة عبد الرشيد لانه كان إذا بكر اليه سأل خواص أهل بيته عما يكون فى نفسه او يكون جرى له فى ذلك الوقت . ثم يشده اشعاراً لطيفة فى مطابقة ذلك فيطلب بها نفساً . وكان يصل ذلك فى ساطع سرور الرشيد او ساطع حربه فيزيد فى سروره او يروح عنه

ومع ذلك ما كان الرشيد ليرضى عنه دائماً لانه كان حاجتاً وسكيراً الى المهرجة الفسوى . وقد أمر سمته غير مرة وكان فى كل مرة يعمو عنه . ولكن أبا نواس قصى فى المرة الاخيرة فى السجن زمناً طويلاً راسد فى الاصدقاء حتى تولى الرشيد وولى الخلافة بعده ابنه الأمين . وفى ذات يوم غنت امامه إحدى جوارى القصر ابناً نظماً أبو نواس يستطع بها الأمين . فلما فرغت من غنائها قال لها الأمين : « من هذه الآيات ؟ » قال : « لى نواس ، قال : « هاتنا حل ؟ » قالت : « انه محوس » فامر بأن يسكر قبوده . فخرج أبو نواس من السجن . ومن ذلك اليوم تونفت العلاقة بينه وبين الأمين وأصبح يندبه

### بعد العلاقة بينهما

ولبت هذه بعد العلاقة بين الأمين ولى نواس . فقد بدأت بينهما قبل ذلك بزمن . وتفصيل ذلك أنه لما قدم أبو نواس بغداد ورعب فى القرب من الرشيد لم يتمكن من ذلك فى أول الأمر لأن الرشيد مع مبه الى اللهو والطرب كان يكره من ابى نواس اعرافه فى الجون . فولى أبو نواس وجهه شطر الأمين ولى عهد الرشيد وكان اذ ذاك غلاماً باصاً . فسلقه وأولع به . وكان الكسائى يقوم على تهذيبه . فطلب اليه أبو نواس ان يأذن له فى تفضيه وان يحتل له على ذلك . فابى الكسائى مخافة ان يبلغ الخبر هرون الرشيد . فالح أبو نواس عليه وتهدهه بأن يهبوه ان هو لم يأذن له فيما أراد . فاتفق معه الكسائى على ان يشيب ابناً ثم يحضر كأنه قادم من غيبة فيسلم على الكسائى ويمانه ثم يلوى على الأمين فيسلم عليه ويمانه . وبذلك يتم له ما يريد . فرضى أبو نواس بذلك وعيه قال :

قد أحدث الناس طرفاً يسأل على كل ظرف  
كانوا إذا ما تلافوا نصائحوا بلا كف  
فأحدثوا اليوم رشفاً مخدود والرشف يعنى

على أن ابن طاهر وغيره من مترجي أبي نواس أنكروا هذه الرواية بحجة أن أساء الخلد ما كانوا يعاقبون أحداً من الرعية . وأنكارهم هذا لا يستند إلى دليل قاطع . وعليه فإن الحدث الذي روينا به يعتبر بحد اتصال أبي نواس بالأمين . وقد توثقت العلاقة بينهما بحرور الزمن وزادها توثقاً ما بين الاثنين من التشابه في الميول والأهواء وما اشتهر بهما من الاندفاع في الجور . لذلك أصبح الأمين لا يطيب له عيش إلا بصحبة أبي نواس وملائته . فقرنه إليه . وقد ذكر أكثر المؤرخين أن الأمين كان خليفاً منذ نزومة أظفاره فكان يجتمع الجواري في بيته ولا يكثر لثى . حتى قال عنه ابن الأثير : « لم نجد ما يستحسن ذكره للأمين » .

وكان إبراهيم الهندي الملقب المشهور في ذلك العصر لا يدارق مجلسه . قبل أن يدخل على الأمين في صباح يوم فلم ينتظر الأمين حتى يجيه . بل قال له : « أخرج عودك وعن » فأخرج إبراهيم المود وغنى الأبيات التي مطلعها :

وكأس شربت على فذة وأخرى بداوت منها بها

فاستوى الأمين - - - وحرب طرب شدة - - - وأحسب نعم وأحييت لي طرباً وودعا  
برطل من الحمر فصره على الربق - - -

وهذا الحادث يعود إلى سنة ٢٠٥ هـ - - - قال في الجميع

### الأمين وأبو نواس

يتأريان في شرب الخمر

وبما ذكره ابن منظور في كتابه « أخبار أبي نواس » أن الأمين اصطبح يوماً مع سدائه وأبو نواس عنده فقال : « تريد أن لشرب اليوم كنا لنظر أبا أجود شرباً . ولأجود القوم شرباً حكمة » فلم يزالوا يشربون إلى نصف الليل ثم هوم القوم سكرأ (أي مسو) وبقي الأمين وأبو نواس وكونوا يشربون . ثم نام الأمين وكونوا وعلى أبو نواس وحده . فلما لم يجد له مساعداً أغرى عهدة ثم أتته ووضع الشراب بين يديه . ثم قام إلى النعشاء يجرلهم واحداً واحداً ليعربوا معه . فوجدهم موتى لا حراك لهم . فقال ليس لي إلا محمد ( يريد الأمين ) فجاء إلى مرقده وصاح به : « ياسيدي يا أمير المؤمنين » ليس هذا من الأنصف . نحن لشرب وانت نام ؟ » فأتته الأمين وتقدم يشرب معه وهو يقول له : « وبلك . ألسنت من الناس ؟ لا تام مع ما قد شربت ؟ » فقال أبو نواس : « ياسيدي . أليست فذة الشراب تقوم مقام فذة النوم ؟ » فعربا ما في ليلتهما . ثم أراد الأمين أن ينام بعد أن سكر فقال أبو نواس : « على رسلك » ثم أتته أبيات مصه الأمين من أجلها القب درهم وشتمها من أجل ما شرب



## موقف أبي نواس في الفتنة بين الأمين والمأمون

ولما كثرت احتجاجات الأمين على الرعية بسبب انصرافه إلى اللهو والعرب قال له اسماعيل بن صبيح وكان كاتب سره : « يا أمير المؤمنين . إن قوادك وجنك وعمامة رعينك قد خبت نفوسهم وسأت ظنونهم وكبر عندهم ما يرون من احتجاجك عنهم . قلو جلست لهم ساعة من نهار فحدثوا عليك فإن في ذلك لسكناً لهم ومراجعة لآمالهم » فجلس في عمله وادن للناس ساعة . فدخلوا على مراتهم ومنارهم . وقام الخطباء فخطبوا والشعراء فالتشدوا . فلم يكن أحد منهم يندعي إلى الاطناب والتطويل إلا أمر بالسكوت ومنع من القول . وكان قيس قلم أبو نواس فقال : « يا أمير المؤمنين هؤلاء الشعراء أهل حجر ومدبر ، وأبل وقر ، قد جفت القناطير وعظمت معدنهم . ليس لهم بصير بمدح العتلاء ولعمر مكارمهم . فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في انتقاده فليصل » . فادن له فالتشد فصبدة من خبراته . « قال له الأمين : ألم أتك عن شرب الخمر ؟ » قال : « بلى يا أمير المؤمنين . والله ما شربها صد سبتي عنها ومننى من شربها »

أما مع الأمين لأبي نواس من شرب الخمر منه قيام مع بين الأمين وأخيه المأمون . وكان أولها من أهل السنة بامر العرب . والذي من أهل الشيعة ناصروه لدرس من أجل أمه . ومع أن أبا نواس كان يكره للعرب ويحتقرهم ويطلب على العرس ، لأنه كان مع الأمين على المأمون لأن حياة السكر والصلاعة والمجون كانت تجمع بين الاثنين . وفوق ذلك كان الشيعة يتشددون في الحكم على من يشرب الخمر ويقولون بأنه لا أمل للكبير في عفو الله وغفرانه . وهو منتهب ما كان ليروق أبا نواس القتي كان يستند أن الحياة فرصة يجدر بالمرء اعتمائها والتفتع بقادتها . فلا بدع شيئاً يحول بين نفسه وبينها . وكان يعتقد أنه مهما عظم قنب المرء فإن عفو الله أكبر وأعظم وإن ذلك يقول :

يا كبير القنب عفو الله      من ذنبك أحصى  
أكبر الأشياد من أحد      هو عفو الله اسر

فرجل هذه عقيدته في الحياة وفي وجوب اعتمام فرص لذاتها . وهذا مبلغ أمه في عفو الله وغفرانه ما كان ليطن إلى الشيعة أو يطلب على أنصارها . ومن ثمة تميزه إلى الأمين ومنصرته أباه على المأمون

# الجانب الفلسفي في حياة ابن هانئ

## فلسفة الآلة وأثرها في شاعر الأمين

بقلم الأستاذ خليل شبيب

لعلنا نعلم أبا نواس شعره بعض مذاهب في شعر المتنبي، ونحضر المعري. ذلك أن المتنبي صاحب رأى وتفكير. الموت قطاف الأول بهما طرقتا ووقف الثاني عليه عمره كاملاً، وما بعده العجز عنهما أرسل صرخاته البائسة مدوية في العصور

أما أبو نواس فلم يكن بأباحتها ولا بمكر الموت إلا فكبر رجس ساخر طوراً وطوراً مسلم لله موضوع الآخرة وما إليه. هو يفسد الحياة الفهم بما، بل يجب منها عبا سوله لديه العصبية والريذة والحلال والحرام

### بيت أبي نواس الفلسفي

ولقد نشأ أبو نواس في بيئة فلوسة تأخذ بمبادئ الديانة الزرادشتية من أباحة التبيذ والغناء والمجون ما طالب منها وما خعت، سواء اقتصد أم أسرافاً، وصحب قبا عشراء السوء أمثال والبة بن الحباب وحامد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن أبي أسيس، وكلهم فاجر زنديق منهم في دينه كما يقول صاحب الأغاني، ولكن كلهم شاعر ليق قاصص بهم أبو نواس ودرج على ستمهم من القمادي في التهلك والفجور. وكان أبو نواس ألمع ذلك وأقوى عبقرية منهم جميعاً وهو أشعرهم بلا ريب. وقد عاش أبو نواس في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة فأخذ النحو وعلوم اللغة من سيوفه وخلف الأحرار، وأساط كل ما وصل إليه عصره من ثقافة فارسية وهندية ويونانية وعربية. ولقد شاعت في عصره مبادئ ماني وزرادشت في بغداد وترجمت السند هند من الهندية كما ترجمت بعض كتب اليونان أمثال الجسطي في الفلك ومسطي أرسطو. وكان الشعر والمنا، قد قطعاً شوطاً عظيماً من التجديد والرقى ما تركزت علوم الدين من حديث

وقته وتفسير واتسمت انشاعاً رثما وساد في المراق مذهب الامام أبي حنيفة وذاع فيه موطناً  
الامام مالك وشرع الامام الشافعي في شر مذهبه

لهذا جميعه كانت بعدد تروج بالشعراء والعقبا والرواة والمنطلفين وأشباع الديانات غير  
الاسلامية وتزدحم بالعرس والهود والروم والصفابة الذين تألبوا على العرب للاسباب السياسية  
المعروفة فنشأت الضعوية

وكان الاسلام دين الغلبة ومن المسلمين سنيون وشيبيون . وهالك الذنون من نصارى  
ويهود وغير الذين من أظهر الاسلام واضمر ديانة العرس ، وهؤلاء هم الزمادة وغيرهم من  
الذين يستقرون بالجزيرة والقندرية وغير هذا كثير

### في ديوانه أبي نواس

ولا يعرف ديواناً كديوان أبي نواس يهتدى مطالعته الى هذا الخيط من اصطلاح مدينته ،  
وتضارب ديانات بما يجر به من فغان والفاظ فتفتح آفاقاً واسعة على التناجج وعلى علوم العصر  
وحضارته وتدل دلالة صريحة على ثقافته أبي نواس المسومة . فادرم بأحد المنطلفين من أهل  
دمانه قال مجملًا :

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة حفظت شيئاً وماتت عندك أشياء  
وليس كالعبقريه لوشي مثل هذا المعنى الرقيق الذي طامعه به فكسير بعد قرون حين قال  
في رواية حملت : ان نحب السماء امورا لا يدركها طبعنا ،  
ولقد وعى أبو نواس ما وصل اليه من الفلسفة لدليل ما جاء في شعره من الفاظها حيث يقول :  
ولكنني لمسا بذا ملك ما بدا وقت امرى عند ذاك بمقياس  
وحيث يقول :

ألم تر جوهر الدنيا المصنى وعخرجه من البحر الاجاج  
وفي قوله بعف الحر :

جاءت كروح لم يقم في جوهر لطفاً به يحصره نور  
وفي قوله واجراً :

فهي إذا شجعت على العلات يارد المساء من الفرات  
وفي قوله أيضاً :

أنت صورة الاشياء بين وبينه لجهل كلا جهل وعلى كلا علم

وجلى أن الفاظ المقياس والجوهر والعلات والصورة - كل هذا من الفاظ الفلسفة اليونانية  
التي شاعت في عصره ، فلا غرابة ان يستعملها ما دام قد استوعبها . اما القرابة في استخدام بعض  
معاني هذه الفلسفة كقوله متغزلاً :

لو كانت الاشاح تعرفه أحله اجلال واريا  
لو تستطيع الارض لا تقبعت حتى يكون جميعه فيها  
وقوله نصف كلب حيد :

أعصف لا يأس من خلاطه يصيد صد البعد والباطل  
فانقاص الارض حتى يملأها الحبوب جيداً وجد المد را حياط المد يصده الكلب من  
الهاماني الدقبعة التي لم يسبق ايها أبو نواس. وقد تحت البومين في غصن النفس وهي ما كانوا  
ينعتون بها النفس المنكسرة وتلك الهاماني موحاة من هذه وقد يطول الكلام على هذا وتكمين  
الإشارة اليه

وإذا قال أبو نواس يهجو متنيا :

سكنت من شدة البرودة حتى صرت عندي قنك النار  
لا يعجب السامعون من صغى كذلك الثلج بارد حار  
قال ابن قتيبة : وهذا الشعر يدل على بظرفه في علم الطوائف لأن المد ترعهم أن النوى إذ أوط  
في البرد عاد حاراً مؤذياً

وقد يتصور أبو نواس من هؤلاء الذين به لونه في الارباب والاداب فيقول لاحدم  
عمل التعميم :

ما ماصراً في المحرق ما أدركه لا قدر صبح ولا حر  
ما صبح عددي في صبح لمن تذكر لا أنوت والهر  
ويقول في وصف الخمر على التفرير :  
تقسمتها طرون الفكر إذ خفيت كما قسمت الادبان كراه  
وهو القائل :

مع بدء الصمت خمد لك من داء الكلام  
انما السالم من الجم قاه بلجام

وفي معرض الغزل :

أندرو الحديث الى قبه وتطرى الحلال وفي الحرام  
فهل حدثت عن قلى شوى من الفقهاء يا عدو الخمام

فلا عجب بعد هذا أن يقول ابن حلكان في اسناد الى اسماعيل بن توبخت : أن أبا نواس  
كان أعلم الناس ... وما من شك أن مثل دعه المتوقد لا يثنى من الاطلاع والدراسة وانما  
الفصول المغلى من لوازم البوع وهو هراوى قال :  
قلبت آفاق الكلام فدا أجبرني أعطت من معي

## رسالة أبي نواس في الحرية

ولكن العلم شيء والخلق شيء آخر. ومن بطل النظر في شر أبي نواس يجد نفسه أمام وجه ضيق الصدر قليل الصدر. لا يحسن التفكير في أمر ينطوي على الجسد. ولا يهتم في يومه ما يأتي به الغد. لأنه لا يرى لنفسه خطة يملكها ولا هجاء ينتهجه. بآفة عين ينظر إلى الدنيا سوى أنها دار جبة السكى لكن سرعان ما تنقش بساكنها؟ وإنما الناس فيها جيران ثقلاء لهم ولا يأبه لهم ولا يهتم لهم وزنا. فإذا ما أقاد من ديار جهنم ضياء لما بعد ذلك. وقد صور نفسه على حقيقتها حيث قال:

وما من على الناس فيما أريده بما جئت فاستغثت عن طلب العلو  
رأيت القبايل مرصعات لمدني فبادرت لثاني مائدة الدهر  
وهو صادق حيث يقول:  
فاني قد شبع من المعاصي ومن ادمائها وشبع مني  
وحبك يقول:

تلك لثاني وكنت في لم أقل من لذة حسي

إذن هو يستيق فلسفة اللذة في أسهل ماديها فجمعا لذة في كل شيء. فإذا تمصيل العلم لذة واقتناء الكتاب لذة والصيد لذة. وشرب الخمر لذة. والتصرف في الزمعة لذة. ومغازلة الحسان والامتنان وما هناك من تراسل وتقاطع وشك ومحير وتهتك واستنار. كل هذا لذة ما وراء لذة

أجل ليست هذه اللذة منظورا من ورانها احراز السعادة على طريقة أبيقوروس يحصلها الفيلسوف اليوناني إلى جسمانية وروحية ويحملها غاية الحياة، وما دامت غاية في نظره فهي فضيلة، وكل فضيلة خير، وكل لذة لا تقضي إلى خير فهي شر حوائها يجب استبعادها حتى تتم المنفعة. نعم لم تكن لذة أبي نواس مفسوخة من أبيقوروس بل هي لذة الفارسي الفحوي الماجن يتزندق متظرفا حتى يردده أسلامه إلى إجماعه

هذا هو أبو نواس في كل أدوار حياته. وشواهد ديوانه لا تهمي لعدالة عليه، سواء في غزله أو مجرأ أرمته أو في هذه الخمرات الزائلة التي تنقضي ما بقيت الخمر واللغة العربية

## هل تزني أبو نواس

ونذكر كل أبو نواس ينظر في شيء يقال عنه أنه رديق واه كاذب. وهو قد يقول هذا عن نفسه إذ يهجو إبراهيم النظام:

قولا لإبراهيم قولا هنرا غلبتي زندق وكفرا

ولم يكن هذا إلا استرخاء في العقيدة ونهايا في امور الدين لأن الزبدقة التي طارها الخلفاء ويطشروا بالدين دأبوا بها كانت عقيدة أصحاب ماني، وهذه لا يجسر ابونواس ان يسما لنفسه، بل هو يتبرأ منها حين يهيم بها علنا امان بن عبد الحميد اللاخض:

فقلت سبجنت وفي فقال سبجان ماني

فقلت عيسى ومول فقال من شيطان

أما هو فسلم متى يسي على الشيعين حظر المنع عند تعدد الذنوب:

لا نخطر المنع وان كنت امرا حرجا فان حركه في الدين ارداه  
ويقول في مكان آخر:

وتعد بغفوا الله من كل سلم فلت من العباء ما عشت منصرفا  
وكيف يكون زنديقا وكيف يكون كافرا من يقول:

شمر فاني الدين المخلوطة روح لما أنت له ورائع

أجل ان فلسفة الادة التي اعتمدها كانت ملغية لكل علم احارب لا يكسحها كالج ولا  
يغمد حدتها خاضع لذلك كانت «حنبا إلى الامم» وأعجب القائل أنه لم يترك الحق حتى ترك  
موارع المرحس، ومبداً لكل من الامم فان توثقه كانت خلفه حممه دليل حوره:

روح الله مسلماً ذكره في دار جبر

شعر الله رب من حاف فاستشر الخلد

وقوله وفيه جبر وموعظة:

ما اريد طرف امرى لاذة الا ولى يموت من جسده

وقد رفت شكواه جداً برقة حاله وتدة ندمه حيث قال:

هد جسمي السقام سقلا وعلوا واراني امرت صغرتا فضفوا

وحيث قال: فما عاش من الذي مات فامض فمضى له منى دون قبر البلى فمضى

ولعل مدة توثقه كانت أطول مما توهموا لما أوجت به من تأنيب النفس وحرارة الطماعة .  
ولا غرو فان أبابواس كان صادق الشعور بوجع شعره مكشوات فزاده وخروج نفسه وقد  
جارت توتة حارة عقذار ما كانت مصيره حارة ، وهذا أمر طبيعي يعرفه علماء النفس الروحانيون  
وفي مفاطوعاته الشعرية في الرمد ما يعرف كل مقاطوعات أبي التناجبة معاصره في الرمد ولورج .  
وانما فان أم التناجبة بنظم مراعاة الرشد والتصبية وكثير منها يشبه نظم النجاة أراجيزهم  
هي بعيدة عن الحياة ولها وكل شعر لا تلبه الحياة فهو القذرة ولم ينظم ابونواس إلا شعرا  
خالصا خليل شيبوب

# الرشيد ونواس

هنا كان النواسي نديماً للرشيد

بقلم الأستاذ عبد الحميد البقادي

شخصيتان معروفتان مأثورتان عند الخاص والعام، ومعدودتان من وجود صكيرة أعجب شخصيات العالم الاسلامي في نصف الثاني من القرن الذي المجرى: الاولى شخصية شاعر عربي أعجبي الأصل تاهت به فلسفة الاجام الاباحية القائمة على الاستهزاء بلواصمت والطائف، وعلى الاستمتاع بالهدة، مفعروها وغير مفعروها، مفولها ومردولها، ثم راح يصوغ هذه الفلسفة البائرة المبيدة في شعر سهل يبيع، يسوق اليه ولم يلحق به. فصار بحق امام شعراء مذهب القدة في العربية وحامل لوائهم على الاطلاق. أما الشخصية الثانية فتعصبه ملك عربي تاهت فيه هدمه بسنة ذلك الزمان القائمة على الاستبداد، والحزوت، والصية وتحقيدة الخدمة، مع ما يجاريه العربي للترف عادة من رقي مدق، ودقة الاحساس وطلب الترح

واذا كانت فلسفة نواس قد طلت على منخرق الخلق، وشذور الشهوة، فقد عادت على الرشيد فلسفته معللة، رأى وجود طبيعة رتيبة تنهك عن كل ما يمت بحبه لصفاته جبراً كان أو شراً. من أجل ذلك لم يصر أن يسمي شعراً مرسداً غاب في أوروبا في أواخر القرن الماضي *Ben den-Herde* وأعطاه كتابت الأديبي الأشهر ما كس يورده طائفة على خاصة (١) فسمى أما نواس « شاعر آخر الزمان » والرشيد « ملك آخر الزمان » كذلك، ولأمر عاشت الأقدار أن يفارق كل منهما هذه الدنيا في العقد الأخير من القرن الذي المجرى

جئت بين هاتين الشخصيتين لتجسيع جوامع الزمان والمكان والناس، ولكني باعدت بينهما مقتضيات فلسفة كل منهما. فترددت الصلة بينهما بين السلب والإيجاب والوجود والعدم، وهذا هو المؤنكب مع فطمة الرجلين ولتفق مع الثابت المنقش من أخبارهما، بيد أن أخيراً همزة منحولة تؤكد توافق الصلة بينهما إلى الذي الذي يكون عادة بين الأولاد والخطباء غير بالية ما بين الرجلين من تفاوت الفلسفة واختلاف المزاج. كما أن طائفة عظيمة أخرى من الحكايات أندعها حيال القصص في شق الصور الاسلامية قد ذهبت في تصور الصلة بين نواس والرشيد كل مذهب

(١) في كتابه « الاعطاش » Degeneration : السب الاول ومؤداه التعلق من بيود الترف والاخلاق





وأخت أهل القصر حتى إنك تحدثك نصب التي لم تغلق  
وصناعة القصر ان احصيا نصب وان كسبها لم تنق  
وقوله من قصيدة أخرى:

نبارك من ساس الأمور على وصل عروق على احلته  
نعيش بحجر ما نوصا على فلق وما ساس ديانا أبو الامنة  
امام يحرق الله حتى لألم يؤمل رؤيه صاح صبا  
وقوله من قصيدة ثالثة:

هارون ألف اتلاف مودة ماتت لها الاحد والاحسان  
في كل عام عزوة ورادة ثبت بين نواحي الامران  
سج وعروحات يهبها الكرى المصلاط تطلوها الوخدان

وهذا الشعر قد يدل على أن أبو نواس أقام مع الرشيد عندما ظهر الرشيد عظم الناس  
والجبروت، وعندما عاد محروقا مرهقا، لأن ناس حقيقه، ومنه ما ذكر في حقه الروم وأهل  
طاعتهم، وعندما أصبحت صناعة الشعر، وهي مهنة، وإن شئت فقل، وإن شئت فقل، والرشيد  
أنما ظهر بكل ذلك حب ما كان عليه، بل إن الناصر كان عليه، بل إن تاريخ الفوائد  
الثلاث المذكورة، فراجع أن القصيدة الأولى مدح أبو نواس الرشيد عام ١٨٧ عندما انصر  
الرشيد على منصور ليرفع المنصور المنصور (١) القصيدة الثانية مدح أبو نواس عندما كان  
١٨٩ عند ما عاد الرشيد (٢) بولاية عهد لأنه انصر وحده، مدح (٣) وقصيدة الثالث  
فأما عام ١٩٠ عندما عاد الرشيد المنصور، مدح (٤) مدح (٥) (٦)

على أن هذه المداخل وغيرها من شعر أبي نواس في الرشيد لم تعد أن تكون من قبل الشعر  
الرسبي الذي يدل في الظروف والمنااسات الخاصة، وليس هي ولا في عامة شعر أبي نواس ما بعد  
أن أبو نواس تخاور في علاقته بالرشيد هذه الحقة أن يكون من شعراء البلاد فضلا عن أن  
يكون من قبل الرشيد ومدحائه، بل ليس في شعر أبي نواس ولا في أغلب من أبحاره ما بعد  
أنه كان يمدح الرشيد شعرا، إنشاداً على نحو ما كان يعمل من ماضيه أمثال أبي نواس ومروان  
في قصيدة مثلاً (١) فقد كان ثم أمور تحول بين أبي نواس وبين هذه القاية، بعد قال أبو نواس  
فيج السيرة، ما جاء، مكرراً، في هذه جنبا جمعت الكرخ وهو أحمير، يقرب الخروص  
بالفصل، وكان يصرح بكل تلك في شعره وحاسة حرماته حتى شاع أمره في بغداد، ثم به قد  
خاص في أمر القصيدة المروية وتلقب فيها قللاً مكرراً، فندمى أول الأمر حسب الرأية وهذا المص

(١) الطبري ج ١٠ ص ٩٢-٩٣ (٢) الطبري ج ١٠ ص ٩٦ (٣) الطبري ج ١٠ ص ٩٦ (٤) (٥) (٦)

ثم عاد فادعى سب النبي وهما الترابية بقصيدة قوية أولها :

لبست بدار عفت وعيها خزيان من قطرها وحاصها

ثم صار شعوبيا ويرى من العرب قاطبة وهدم وادعى الانححية (١) . وسب ثالث قصده عن الاتصال بالرشيد ، هو هاد عقيدته وزندقته ومحارفته في شره بأراء التنوية فهذه الامور كلها لم تكن لتصل الرشيد بقل على أي نوس وبأنه له في غشيان حضرة والشاهد ، وهو بعد الحريص على مظهره الاسلامي ، اذ تمت في أمر العرض والعرف ، الفخور بنسب العربي الزاوي القرشي . والحق أن الرشيد من حيث هو خليفة المسلمين وحارس الدين والآداب ، لم يتردد في الضرب على يد أبي نواس ، وفي أن يمه من حين لآخر بعض الغياب ، فقد رووا أنه حبسه في شرب الحر (٢) وأنه حبسه طويلا بسبب قصيدته التي هجا بها الترابية ، وأنه حبسه كذلك من أجل جهره بالزندقة وعقائد التنوية ، وكان حسده وأعداؤه من جلساء الرشيد يقعون فيه عند الخليفة من هذه الناحية الدفينة الحساسة . رووا (٣) ان الرشيد جلس مجلسا وأفاض من حصره في العلويين من شعراء المحدثين ، إلى ان فعل الذكر بالحسن بن هاني . فغضب عليه سليمان بن جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين : قاتله لا يدعوى عن مسكو ولا يأت من فاحشة ، وقد نفي إلى أمير المؤمنين خمره . فقال : يا أحمق ! من تروي عنه من ذلك شيء ؟ قال : نعم ! فوله يا أمير المؤمنين :

يا مدطرأي الذي ما الامر لا تسمع صيح ولا جبر

ما صبح عدى من جميع الذي يذكر إلا الموت وانفير

ثم انقذه فوله أيد :

ياح لساني بمضمر السر وذلك أنني أقول بالدهر

وليس بعد المات مرتجع وإنما الموت بيعة المنفر

فاستشاط الرشيد غضبا ، وقال : على باب الماعلة . يا عسل ! لا يفوتك الزنديق ! ونفي إلى أبي نواس الحر فراح في الأرض ، فلم يقدر عليه احد . فقال رجل من جلساء الرشيد : إن أدن أمير المؤمنين أئذنته من قول هذا العاسق ما هو أنصح مما سمع . قال : هات ! قال : فوله في علام نصراني :

تمر فاستحيك ابن أنكلا ويثيك زهو الحسن عى أن نسلا

ويتر في تويسك كل عنية فخصب من الرمحان شب ممنا

(١) أخبار أبي نواس الورقة ٨٥ ( من النسخة المطبوعة بدار الكتب المصرية ) (٢) أخبار أبي نواس ص ١٠٩ ( من الجزء الاول مطبوع ) (٣) أخبار أبي نواس الورقة ١٠١ ( من النسخة المطبوعة بدار الكتب المصرية )

يجيبك أن الحسم قد شفه الصنى وان حموى بك قد درست مما  
 ليس عيباً عند كل موحد غزال مبيحى بمذهب مسلما  
 فلولا دخول قمار بعد مصره عبت مكان اذ عيسى بن مرما  
 فازداد حق الرشيد عليه . فقال : يا أمير المؤمنين ! واتبع من ذلك ، قال : هات ! فألنسه  
 قوله في غلام نصراني :

وملحة بالفضل ذلت نصيحة ترحو إجابة ذى محون مارق  
 بكرت نصرتي الرشاد وحقني عير الرشاد ومنص وخلائق  
 فأجبتها كى ملامك من محار دى أقفا وجهائق  
 والله لولا اتى مخوف فى اهنل .....

وقطع الانهاء ، فقال له الرشيد : بلأنا ، ولك ! فاستعاه ، فقال : ولك ! بادا ، فقال :  
 ..... بأعلم جور قاسق

قال فضج الحرس بأهله . وأكر الرشيد نعب . ثم قال : امض . فقال :

لست فى ديشه ومخفته بصيرة متى دخول الوائق  
 انى لام ان دى لم يكن ليجمعهم إلا من صافق

فقال الرشيد بأفضل من يريد من التصور ان لم يبق هذا كلى فى اطلق لتكون لولا  
 وملا . فوجه القصر دى صله من سامه . وأدع وأودع للخلق ثم مته حصل بن اربيع الى  
 أن اطلق ، فقال فى ذلك :

فم مرج فى برأى ال فصل من خلق الكون  
 وأقالى حنت الشا رولد أيت من اللين

والظاهر أن أبو نواس قال فى ورطته هذه يستعطف الرشيد فصبته انى يقول فيها :

بصوت لا محمود عدت لا بل بفصلك يا أمير المؤمنين  
 فلا يتفوت على حقو رحت به جيب السالينا

على أن الرشيد لم يكن بالرجل الذى تمحى عليه مكانة أبى نواس فى الأدب والشعر خاصة .  
 لقد كان الرشيد مع ذا بصير بالشعر عليما بمراتب الشعراء شدة انطباع عليهم والرعاية لهم . وكان  
 فى قرارة نفسه عظيم الاحسان يعرف أبى نواس مؤثما بأنه امام شعراء زمانه غير مدافع . قال  
 اسمعيل بن صبيح (١) : قل فى الرشيد : يا اسمعيل ! أنقى وصيفة مليحة قطرة شكلة حلوة مسكلمة  
 طريقة طلة استقى قان القصر بطب من يد متاهل . قال : جعلت يا سيدي ! على ألهده . فقال :

(١) انظر ابى نواس . المرقه ١٩ (من النسخة المخطوطة بدار الكتب بدمشق)

أجل قول هذا البار أمامك - يريد أبا نواس - وأنتل فيها ما حدث في مثلها . فقلت باسیدی ! وما قوله ؟ قال :

من كف سافية كاهلك ساقية	في حسن قد وفي خرف وفي أدب
كانت لرب قيات ذى معاية	بالكنع محترف بالكنع مكشوب
حتى إذا ما على ماء التياب بها	وأصمت في علم الحسم والصعب
وحملت محنى اللحظ فالحجست	وجرت الوعدين الصدق والكذب
تمت فلم ير انسان لها شيا	فيمس براقة من عجم ومن عرب
فلك التي لو حلت من عين قيمها	لم أمس منها ولا من حبا أرى

من أجل هذا التقدير انتهى المحسن كان الرشيد لا يبلغ من عتوية أبي نواس المبلغ الذي يقتضيه من الفرح . فكان يجازيه على هونه ، واستناده ، وعاهرته بالمعاصي في شعره ، بمجرد الحبس . ومع ذلك كان إذا كتب إليه أبو نواس من السجن يستطفه ، أو شمع عده شيئاً ذا خطر ، أقال عثرته وقبل شعاعته فيه وأمر سحابة سيله . من تقدم مع الأمر بالرشيد ان أوجع عندما أرجف أهل بغداد بأن أبا نواس قد قتل . قال يوسف بن العديم (١) : عاب أبو نواس عنا وعن اخواته غيبة طويلة ، فلم يعلم له حرّ وجسم سائر عن أمره ولم يح له ترك . حتى مضت له سنة فظنوا أنه قتل ، وبلغ ذلك الرشيد فقال : والله ان سحابة قتلت لأمسان له . ولو كان محمداً ( يريد ابنه الأمين ) انظروا كل من هجاء من ساس ما كسوا اسمه وارفعوه إلى ما فارتعت بذلك سعاد . فلهذا كان على رأس الحول اذا غنى به فدوى . فقتله . يا أبا علي . قد غيب هذه الية عما ففمتنا وظننا بك الظنون . قال : كنت في بيتي . قلنا : ألم تسمع عما لك وقول الرشيد بك ؟ فلم يبق أحد من اخوانه الا عذله ، وقالوا : ان في هذا نمرصا لنفك للآفات ، فأنشأ يقول :

اني لى شغل عن العالمين بالروح والريحان والياسمين

الى آخر القصيدة



وحدة القول ان أبا نواس كان يحرص على أن يغلف بعض شعره بظلمة في تلك الشخصية الساطعة المتألثة ، شخصية الحليفة هارون الرشيد . ولكنه كان يعلم ألا سيل له الى الاتصال بتلك الشخصية فوق هذا القدر . فكان يمدح الرشيد ويستطفه من بعيد . أما الرشيد فكان يقدر فن أبي نواس ويحب به أشد الاحباب ، ولكنه للاسباب التي سبق ذكرها كان لا يستطيع او لا يريد

(١) انظر ابي نواس : التوبة ٩٨ ( من النسخة الخطية المخطوطة بدار الكتب المصرية )

المذهب إلى أحد من حد التقدير والأعجب ، فكان يسمع شعره وينقده (١) ويحفظ به ، ولكن  
من يبيد ، كذلك ، تلك حقيقة أصلية بين أبي نواس والرشد ، وذلك مقدار مداها

□ □ □

هل أن هناك طائفة من الاخيار ترغم أن أبو نواس كان وثيق الصلة بالرشد وأنه كان يدخل  
عليه ويحبسه ويسدده وأنه كان ملازماً لقصره وأن له وقائع ومواقف مع حرم الرشد وجواربه .  
وعندي أن بعض هذه الاخبار يصح إذا وصفا مكان الرشد ، لفظ الامير ، فلا شك أن أبا  
نواس كان ملازماً لقصر الامير بناديه وبجانبه وبشارته ، إلى حد أن استل المؤمن تلك الصلة في  
التشجيع على الامير عمراسان (٢) عندما استحكمت الثورة بين الاحويين . وقد دعا ذلك الامير حر  
الامر إلى التشديد على أبي نواس في ترك الخمر وإني حسب عندما كان حصى أمره . وقد أشار  
أبو نواس إلى ذلك في شعره . وقد يكون بعض هذه الاخبار صحيحاً كذلك إذا وصفا مكان اسم  
أبي نواس اسم ، ان أبي حرم المديني (٣) وكان رجلاً مصححاً فكها مقصداً إلى الرشد في  
أواخر حياته بسببه ويخرج صومته بكنائه وطرف أحداث

وهناك مجموعة أخرى من احكام - والورد يدور حول العلاقة بين أبي نواس والرشد وقد  
أبدعها اخیال في المصور الإسلامية المختلفة ، هذه احكامات لا عدد ، أقرأ في كتب الادب والتاريخ  
للنفسه كالانبياء والامم العربية ، وكتب حقلها كتب قصص وحكايا كسلي والقبة وليلة  
ود اعلام الناس ، وهي تصور ابا نواس في صورة رجل اصغر من أن يكون خليفة ، يشاءه الطلبة  
للرجولة ويصحبه سواره أسلحه ، ولي أجاد وأسمو هذه احكامات انك لتسوها إلى ابن أبي  
حريم المديني المذكور وكنهم سواد حصان أبي نواس ، قال س ، سوار صاحب دنان العرب  
ومؤلف كتاب اخبار أبي نواس ، (٤) : وقال بعض المترجمين عن محيط علماً بأحوال أبي نواس  
ان هذه احكامات عن أبي نواس والرشد موضوعات ، وان أبا نواس ما دخل على الرشد قط  
ولا رآه وإنما دخل على محمد الامير

وإذا كان ابن منظور قد بالغ على ما يظهر في مبه عن أبي نواس رؤية الرشد فلا شك أن  
عباراته فيما دون ذلك صادقة كل الصدق

جد الحيد البادي

(١) ديوان أبي نواس : هامش ص ٧٣ ( طبع للطبعة الصومية ) (٢) اخبار ابن نواس : الورقة

٧٢ ( من النسخة المطبوعة ) (٣) الخطبي ج ١٠ ص ١١١

(٤) السفر الاول المطبوع ص ٢١٧

# خزائنت أبي نواس

قلم الأستاذ حسين شفيق المصري

لو لم يكن أبو نواس معروف الاصل والفصل والزمين ، ما كان فرق بينه وبين جسون ليل وجحا وغيرهما من أشخاص القصص التي يضعها الخيالون ، لأن المذكور من حياته والمشهور من شعره أكثره مخلق منقول ، وسيرته تصويره بصورة لم تكن له ولم تحظر عنه بيال أهل أهل زمانه ، فهو في أحاديث المتحدثين عنه رجل ماجن مخلوق للتهريج بلا حياء ولا دين ولا كرامة ، وهذا مفترى عليه ولا شك . ولو كان على تلك المهابة ما اصب به الرشيد ولا قرنه الامين ولا أمراء القرن المجري الثاني والاسلام في صفراءه والاحكام الدينية قائمة بالرغم مما خالف ذلك الوقت من الهبات التي جاءت بها المرس والروم ، فرق ما كان من آثار أولئك الاعاجم الذين خالفوا أهل العراق في الجامعة وما عندها الى عهد هذا الشاعر المعلوم المجهول والغريب أن الذي أصاب **أحمد بن حنبل** - أبا نواس - من سوء السمعة قد تطاير منه رشاش أصاب أمير المؤمنين الرشيد ، وانصب منه الغم الكثير على الامين ، فمضى اليهما البهر والنقص والخلاعة ، على حين أن الرشيد كان ممجداً للهلاً مؤدباً للصح وسائر الفرائض ، ولم يرم الامين بما رمى به الا ادعاء مع السبابة التي ارادها اصهار أحبه المأمون ، مضافة الى خيالات الرواة وأصحاب القصص التي لا تروج الا بهرانب الاكاذيب

والحق أن أبا نواس كان يشرب الخمر ، وكان يمين . ولكن بالمقدار الذي لا يجعله مثله من المثلات . ولم يكن له بد من النصف والمجون في حدود العقل الذي لا يحجب عن الخلفاء والأمراء القبورين على الدين . فقد وجد قتيبا بن عامر ١٤١ و ١٤٩ للهجرة ، وولد بالاهواز ، وعاش في بغداد . وهي مدينة كان فيها العدد العديد من أهل الهدمة الذين لم تحرم عليهم الخمر ، وكان هو وأمثاله من الشعراء والمترفين يخلقون اليهم ويشاركونهم في عاداتهم وأخلاقهم ، ويعرفون منهم الخارين . والشباب والجدة يدهان الى الشهوات ولو كان وراءها العقاب الاليم واختلاط دم أبي نواس بالدم الفارسي أنه جملة سريعا الى الحضارة نفورا من البداوة ، وهذا ظاهر في شعره عن الخمر وغير الخمر ، ولعل هذا كان سبباً في تجاوزه الحد في المجون أحيانا ، فحبسه الرشيد ثم الامين ، فكان يتوب توبة الهداة من خلف أمراخ الدهاج أما خبرياته فكان قلنا ، ينصب الباحث عنها . يعني أشد العناية لكثرة ما نصب اليه من خبريات

معاصریہ من الشعراء المجیدین وسخاء الشعراء، وجمال ان یتدی الی شعرہ بین ذلك ما لم یکن الباحث عارفا بالشعر والخبر معا عارفا بأساليب الشعراء وتختلف الاءصار وتختلف المصور ویرید الخیرة ظلما أن القصیدة الواحدة من حریات اے نواس قد یكون له مہا بیت أو بیتان وباقیها لشاعر أو عدة شعراء جمع بعض الرواة أنوالهم وجعلها مع بیتہ ملاحقة فی غیر ترتیب قصیدة، یزعم أنها ترانیة ویتاجر بذلك ولا یدری أنه یجی علی الادب أنطلع الجنایات ثم إن کل ما روی عنه من الشعر علی حروف التاء المتتاة والتاء المثلثة والجیم والخاء، فغری علیہ وليس له منه شیء لسخاثة ورکاکته التي لا یجمل أن یكون لشاعر من أهل عصره ولا قيمة لمن یزعم أنه کان یسختف إذا قال الشعر وهو سکران، لأن هذا المرعم من أقوال أناس غیر شعراء وليس فہم من ذاق الخمر، وأحسب الشعر والخمر یملون علم البین أنت نشوة الشارب تفصح لسانہ وتوسع دائرة خیالہ وقد کلل الاحطل اذا اجبل استعان بالخمر علی الشعر، وهذا شأن کل شاعر مجید... وما خلطه الرواة فوہ:

یا خاطب الفہوة اثمہا عہرھا بالرطل بأحد مہا ملاء ذہبا

قصرت «اراح» حذر ان تسمھا فیحب مکرر الا یحس الصا

فان ہذین البتین المرفضین من قصیدة کلھا رکاکة وضعف وھدیان شدد فی لغة بعيدة من

لغة القرن الثانی للهجرة کعد التراب من السحاب... وکذلك فہو غوہ:

کانت مظرھا وادھا یدرھا سح سائہ أو رقم وشاء

حکار مفرقہ لاریق یفہم رجع اور میر اور مر ج فانہ

فان ہذا البتین من قصیدہ صاحت فلفوا لہ ہہہ قصیدہ یحذروا بہا فی الرداءة الی

رحمہم أنه قال فیہا:

ومن بین بساتین قنصھا ریح البسج أو شر الخزامہ!

فأیر نواس براہ ما غلطوا بہ شعرہ، ولولا خوف الاطالة لاوردت من بدائتہ ما یجمل

کل ما قبل فی الخمر من بعدہ ومن قبلہ ما لا یساہ أحد، فقد استدع معانی لا تقطر علی

قلب شاعر وجاء من الوصف بما یسخر من تصاویر المرأة العاصیة، وماذا عسى أنش یقول

مخلوق یصف جمیلا فی یدہ کاسان مہا خمر مد فوہ:

ففسحت کاسیہ بکعبہ إبدأ سراجی فی محراب قس إذاصلی

والذی یبلغ أئی نواس الی هذه المیزة من الاجادة فی النحریات لیس کرہ شاعرا کبیرا کا

جوہم الناس، بل کرہ کل ینکلم عالما لا متخیلا، لانه انما کان ینکلم عما یرى بعینہ ویدوق

بلسانہ ویصحه یجری فی دمه، ولخیالہ مع هذا العلم سحر عرق السموات

وایر نواس فی شعرہ یسجل عادات زعمہ واخلاق معاصرہ، فاه یخبرنا ان تبادل الشاربین

النحية عند شرب كل كأس من عادة الاولين . فقد كانوا يقرع بعضهم كؤوسا ويقولون :  
والسلام عليكم ، او د سعد مساؤكم ، مثلا لا يفعل السكيدون الى الآن قال :

ادار عليا بالنحية كاسه وسرلها لونا من الراح احمر

وقد وصف كثيرا من مجالس القصف واللبو واللوب باهر ، وروى لنا كثيرا من حوادثه  
باللوب يهدد لغة العربية بالهاسية اللغات التي تسع القصص في شعرها العالي الاخذ بالالباب ،  
بالاسباب نارة وبالايجاز أخرى ، يجاز السامع في امر تعصيل الاطالة أو الانصار ولا يدري  
بأمرها يتناني دور الآخر وهما فالقرعل والورد من الزهر

وقا رزق أبو واس رواة سوء نسوا اليه ما ليس له من الخفاقات ، كذلك رزق فادا  
جهلاء عاوا احسن ما قال فزعموا أنه ضحك في قوله :

الاناس يوما ويومين بعده ويوما له يوم الزحل خامس

فقالوا إنه أضعاف الوقت سدى وكان يستطيع أن يقول : « انا خمسة أيام ، وهو أتفاد في  
ظاهره وجيه ، ولا رجاء له عند من يفهم الشعر ، فراء قال له واحواه اناموا في الحانة يوما  
ليرحلوا بعده فاستنصروا فاسفر . أهم عن الإقامة يومين أحرب من صومعها قالوا تقيم يوما  
آخر فلما قضوا الراح لم يكن علي معارفها « **عوا اليوم الحس** . وهو بهذا البيت قد حكى  
حكاية ونص قصة وم لا يشعرون .. ومنه قوله

ولقد شربت ثمانية وميا وثم عشرة ، ثلثين وأربعا

قال ناقد جاهل : لم يقل شربت اربعين عوضا عن حسنة الكلام الطويل ، مع أنه القصير  
كلام لا طول معنى ، وقد وصف لثمة طولها في بيت واحد من الشعر فقال انه شرب ثمانية  
أقداح في حانة ، وانتقل الى مكان آخر فشرب ثمانية أقداح ، ثم خرج يسعى الى مجلس الناس  
شرب فيه ثمان عشرة كأسا ، خرج بعد ذلك الى حانة شرب فيها كاسين ثم انتقل الى حانة شرب  
فيها اربعا ، وهو غاية في الإيجاز مع التعصيل الشاق لمن يفهم الشعر

فلمن نخرج من هذا الى أن أبا واس قد ظله الرواة في ظله القصاصون ، وانه كان يشرب  
الحمر ويحبس ، ولكنه كان من أصحاب الأقدار ولم يكن مدمننا يسخر منه الناس أو يخطبونه ضحكة  
ولو كانوا ملوكا وأمراء . لأن الرجل كان في عصر نهضة أدب وعلم وحضارة وزينة ، فكان  
حرما بأن يندفع مع التيار بحيث لا يفرق . وأكر دليل على أن ما عزي اليه من الشعر الضعيف  
لشعراء آخرين أنك حين تقرأ مدائح لا تراه الارصيا مكينا حربيا مبينا ، في طليعة الطبقة  
الاولى من خول شعراء الجدة الذين لا يهزلون ، ولا واقه ما قالوا مثل قوله :

واذا المظي بنا لظن محمدا فظهوره على الرجال حرام

حميد شقيق المصري



# المرأة في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور إبراهيم ناجي

«... وأبي ابن أبا نواس لا يخل شاعريه عن أي شاعر غربي من الفحول . ولورنتس القزوف والبيته ، والهمزة المرأة ، فقرأنا رباعي كوسبر ، ومأتمبات كلوداريين ...»

في الصفحة التي بين يدي عن أبي نواس بقسم جامع الكتاب غزل أبي نواس إلى فسين عزل المؤت ، وعزل ليدكر ، والتي أقوى من الأول وكان حقه أن يسبق في الترتيب ، وأب يظن باب الحريات وأن يكوناً معاً في مقفلة المديون لأنهما حيدة أبي نواس راب إليها . وألك قراء في الحريات يتكلم من الفصن ، وعند ما يتكلم عن الفصن يتكلم عن الكاس . لما أوتق الصلة عنده بين الكاس والفلان :

على أن هناك مصادراً آخر من غزل عبد أبي نواس ، ذلك هو أن السجيف المتكلم الذي يلعب في أول قصائده السج ، وهذا لا يندرج في حيز من الكلام بل أنه مريب ولا معنى له . ومن المخرج حقاً أن ترى آثاراً لا يجدية في شعر أبي نواس واضحة مطبوعة واضحة في تعابيره ، واضحة في طريقته . على أن سببه حري هو ربحه . صغر أن يجري عرو ، في عهده يخطأط البدار . ويتكلم عن الباقي والأل ، ويبدأ السج . غزل ، هو ذلك الرجل ، دورن ، بكل معنى الكلام الذي يقول في محبته : « مطبوعة الشعر علامة ...»

والذي يقول عن المرح ذلك حيث الذي لا يقوله إلا نابسي بودليري

صمراء نصحك عد المزج من شغب . كانت أعينها أنصاف أبحراس

وقد كنا جماعة نتحدث عن معنى ذلك البيت السجيف ، فاتفقنا على أن المرء يجب أن يدهش

الغراب كامي نواس حتى يرى ويهم هاته « الأنصاف أبحراس »

الآن نتكلم عن غزل المؤت عند أبي نواس :

أول ما نلاحظه عن حب المؤت عند أبي نواس أن حبه سطحي وناتصر . ذلك لأنه لم يخلق لحب النساء ، فمضروط الحب الكامل عند علماء الحب ثلاثة : الأول الانجاب الكامل ، والثاني أن يكون بين ذكر وأنثى ، والثالث أن يكون هناك « الاستم » الذي يربط الأول بالثاني ، ذلك هو

الاعتقاد ، وانراور والاختلاط ، ويسى المرسون ذلك L habitude أما ان حبه المؤت سطحي ،  
هو اصح من اكثر آياته في العزل . فهو لا يخفى مرة بتحليل عاطفة . ولا تعمق في شرح احساس  
وان كان شعره لا يحلو من ومصلت رائحة ، ربما كان سببها اللوعة والكبت ، واتى أذكر على  
سبيل المثل آياته الشيرة :

حامل الموى تعب يستخفه الطرب  
إن بكى يحق له ليس ما به لعب  
تصحبك لاهية والحب يستحب  
كلما اتقضى سبب منك طرد لي سبب  
تصحب من سقى صحتى هى العجب

وهى آيات ظريفة ، وموسيقاها تامة

وكان أبو نواس يحب أكثر من امرأة واحدة ، فهناك جان وعان ، وسبعة ( ما اعجب  
الاسم ) ودانير وعجورهم . وأكثر شعره موجه الى حبس . وقد كان على ما يرى الفارسي لشعره  
لا يراها الا نادراً . وكان يوسى رسول وشعره لثيا ، وقد رآه مرة نظم في مائمه . فقال فيها  
آياته الجميلة الآتية :

يا فراً أخصرت في مائمه يسدب شعوا يلى نراب  
يكى فديرى سر من رحس ونظم الورد سحاب  
لا منك مبأ حل في حمرة وانت فبلا بك سباب

نمود الى تحليل حبه على ضوء العلم الحديث . فنقول ان أول شروط الحب الكامل الاعجاب  
الكامل . أى ان تكون المحبوبة مثلاً أعلى ، يجلع عينا الرجل من حذل حيا له ما شاء ، وأبو نواس  
لم يكن بمحب الا بما يلعبه من مبودنه وهى في مائمه أو في طريق . فكان يستوقفه منها . الكتيب  
وقصن اقبان . وعطرب الصديق .

ولا نعرف عنها من شعره غير ذلك ، ولا نعلم الا انها ارسلت رسولا اليه بجواب لا يرضيه .  
والا أنها نسه . والا أنها تحنى عليه ولا تسمح له حتى بطرة . وللسكية لا تلك ذلك فهو يعترف  
بذلك في آياته عند المائمه حيث يقول :

أبره المائمه لى كارها برعم بواب وحجاب

والواقع ان اعجابه بها كان من ناحية جمالها وقوامها وصباحتها فقط ولا نعلم شيئاً غير ذلك .  
وربما كان هو لا يعلم غير ذلك . والا لو استطاع ان يعلم لاخبرنا . ولكن شعره سحلا ظريفا  
لامرأة جميلة فائقة . وما كانت تجربى به نفسها من مختلف المواقف . ولعله لو كان يبه وبينها صلة

أنفوى بما نعرف لكان وحياً أبعد . ولسمنا من ذلك الشاعر الممتاز شراً لا يقل قوة عن شعره في الحر . ومن يدري ربما صرفته الجارية الجليلة عن غرامه بغيرها

بنقلنا هذا الى الشرط الثاني في الحب . وهو أن يكون بين ذكر وأنثى . والغريب أن أبا نواس كان يرى المثل الأعلى في المرأة أن تكون على شكل غلام ! فلتنظر مثلاً الى الآيات التالية :

مذكورة مؤنثة مهابة لما برزت تشبهاً للغلام !

تصاف الماء والصل المصفى وتضرب من فتوتها اللدما

فاليت الأول يدل على أن رأيه في المرأة أن تكون كالغلام !

والثاني يدل على أن رأيه أن تكون المرأة شابة فية قوية تسكر من خر الشباب وتنشئ

من ربهانه !

الآن نصل الى الشرط الثالث للحب الكامل . وهو الاعتماد والاختلاط . وقد كان ذلك

ممتعا بالطبع في العصر الاسلامي . وتدل حتماً كذلك بعده . ولعل هذا هو السر في أن الغزل في

الشعر الادبي ينقصه دائماً الروح الحارة . واللوعة العميقة . التي تنشأ من حب مربوط برهاط شديد

من الالفة . ولقد كان شعر ابن أبي ربيعة سطحياً في الغزل كذلك فقد كان يرى التسلسل حقاً . ولكن

لا يراهن الا خطفاً . ولم تكن هناك امرأة واحدة ملهمة قوية يحدث بينه وبينها ما يلهمه الشعر

العميق المتعدد الحوادث والصور !

هذا فيما يتفق بحجه عن المرأة . والواقع أن شعره في المرأة لا يزيد عن عشر ديوانه . فهو

لم يكن يخصص لها جزءاً كبيراً من حياته . وإنما كانت عنده حاجة جسدية كأي رجل آخر . وكان

يشعر بها كأي رجل آخر . فلا يستطيع ان يبيع رغبته . فيطفيء هذه الرغبة بالطهر واللهو .

ويكتب في المرأة شراً مؤداه أنه محروم منها . وأنه محبب بجسمها وجالها وأنه يراها حسنة كالغلام

ورأى ان أبا نواس لا يقل شاعرية عن أي شاعر غربي من الفحول . ولو واثته الظروف

والبيئة . وألمته المرأة لقرأنا له ليالي كوسيه ومآميات كلاماريتين . فالتك لتقرأ له بين الوقت والآخر

أبياتاً نومض إيماض النجم العالي . ولكنها لا تلبث ان تنطفئ في لجة التقليد وتنطفئ عليها امواج

ابراهيم ناجي

القدم !



# أبو نواس السياسي

## الدور الخطير الذي لعبه في الحياة السياسية

بقلم الأستاذ خيرى سعيد

قبل الدخول في موضوع هذا المقال ، ينبغي أن نعرض على القارئ صورة مصغرة من الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية ، لهذا هذا الشاعر

من المتصور لورثته دستوراً يقيد به وتنفذه من خلقه ، يلخص في اصطلاح الموالى ، واذكاء البضاء بين الفرس والعرب واشترام تركة الحمية بين مضر واليمن ، والقضاء على احقاد علي بن أبي طالب الذين يناغسون العباسيين على الخلافة . . وكان هوى الفرس مع الطالبين في الباطن ومع العباسيين في الظاهر . وقد اتهم جميع وزراء الفرس بالصل على يعة الطالبين وقتل منهم بسبب ذلك أبو سلمة الخلال وزير ابراهيم الاسام وقتل يثوب بن داود وزير المهدي وقتل جعفر بن يحيى البرمكي وزير الرشيد ، وقتل الفضل بن سهل وزير المأمون

لقد أمل الفرس من الدعوة العباسية الانتقام من بني أمية ، ثم الفدر بهذه الدولة الناشئة التي هم صابوها وسندها . وقدم أبو مسلم الخراساني بقتل تلك الحملة بعد وفاة السفاح ، فرمت الافساد بفاحية الدواهي أبي جعفر المتصور . فاحتل عليه حتى جاءه من خراسان فقتله

وإذا كانت سياسة العباسيين تقوم على مبدأ فرق تسد ، فإن سياسة الفرس قامت على انتهاز الفرصة واكتساب القلوب بالنال والقفز للصوص . وما زالوا يتنصرون سنوح الفرصة ، حتى أوشكت أن تلوح في أخريات عهد الرشيد . لكن الحزب العباسي فطن إلى للكيدة الرهيبة ، وحرص الرشيد على الإبقاء بالبرامكة ، فنكبهم بين عشية وضحاها وأخذهم على غرة

ورغم ذلك ، لم يئأس الفرس ، ووجدوا في الخلاف الذي نشب بين الأمين والمأمون فرصتهم فانزروها وضربوا ضربتهم القاضية فمسطوا التفوذ العربي وضمضوا هبة الخلافة العربية والحباؤا العباسيين إلى وقاية ملكهم بجرس من الازارك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ولقد أحاطن الترك للمتهم والواقع ، ثم استبدوا فيما بعد بالفرس والعباسيين والعرب جميعاً

هذا يجعل الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية ، فإن كان أبو نواس من هذه الاعاصير ، وإلى أي حزب انضوى ، وما الدور الذي لعبه وكيف تسنى له أن يساهم في الدسائس والمكائد وهو شاعر خليج ، ثم جاز للحزب العباسي أن يعتمد على مثله وسيرته مقصوحة وسلوكه مريب

شرح ذلك فيما يلي بإيجاز اضطررنا منه إلى طرح الاسانيد :

أبو نواس عن البصرة ، فارس الأصل أضاف نفسه إلى الموالي طامعاً مختاراً . وبعد أن كان يتزود ويدعى للفردف ( فجعل كنيته أبا فراس ) مدح الباقية وادعى أنه من قبيلة حله وحكمه . فزجره يزيد بن منصور الطبري خال الخليفة المهدي وقال له : أنت خوزي ، فألك ولقاء وحكمه فقال له : أنا مولى لهم .

فهو إذن من موالي البصرة والموالي يتصبون للعباسيين لكنهم يؤثرون الوقوف على الحياء إلا إذا كرهوا على الفضل ، طعن ذلك يتجاوزون إلى الانفوى . قال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس صاحب الدعوة العباسية : وأما البصرة وسوادها فمتناحية ، تدب بالكلف . تقول : كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . فهو إذن من أناس يصطفيهم العباسيون ويطمشون إلى ولائهم تلك خصلة ، والحصلة الأخرى التي حيات له مكاناً جليلاً في البلاط العباسي ذكرها في قوله :

سأبني القتي أما جليس خليفة يقوم - واه ، أو يخيف سيل  
بكل قتي لا يستطار جناحه أنا نوء الزحفان باسم قتيل  
لنحس مال الله من كل فاجر أخى بطة للطيات أحكول  
ألم تر أن اللد عون على الندى وليس جواد مقرر كبخيل

وقد وفق لأن يكون جليس خليفة ، وأن يكون أيضاً من الساسين ( لكن طريق غير مباشر هو التحريض والفساد والوقفة ونسوة الصمة وشعر التضام )

اتصل لدى مقدمه من الكوفة إلى بغداد بأولاد المهدي - الهادي والرشيد ، ثم نادى القاسم بن هرون الرشيد فلم تجبه عشرته ، فانتقل إلى خدمة الأمين فأساب فيه أميراً مستهتراً في خلواته استخدم الحزب العباسي - وكان يتزعمه الربيع ، ثم الفضل ابنه من بعده - أبا نواس في أغراضه السياسية . قدح تزاراً وهجا الأمين ، ثم مدح الأمين ، ثم أحمل الأمين وتزاراً وأقبل على مدح أقطاب الحزب العباسي هرون الرشيد وولي عهده الأمين ووزير الفضل بن الربيع وبقة أظفاره . ولقد كان الشاعر في ذلك الوقت يؤدي وظيفة الجريدة ، كان داعية تغاضف فصادفه على السنة الرواة وقد قدمنا أن البرامكة لم يشذوا عن سياسة القرس التقليدية . وهي استبدال العباسيين بالطالبيين ليسهل عليهم نقل السلطان اليهم . فاشترك في الفس عليهم والوقفة بهم . لأنه اعتبر خطتهم موجهة ضده شططياً ، إذ كان شاعر الخليفة وشاعر ولي العهد وله المكانة التي يحسد عليها فخرس عليهم صغار الشعراء كما يمدحونهم بقصائد يصفونهم فيها بأوصاف تصلح لا يغار صدر الرشيد عليهم . من ذلك قوله الشاعر في هرون والبرامكة :

أضاف إلى رجة رجة فقام بها جعفر دونه  
بنو بركم أسوا ملكه وشعروا لولته عقده



ومعنى هذه الايات ان جعفرأ وزير الرشيد قد شاركه في الخلافة . لا بل هو الذي أسس له الملك والسلطان ، ولولا لم لما تمكن من تصيب ولده الامين ولياً للعهد ...

وما اكنى أبو نواس بذلك . فانه كان يزين للمتين أنث يصنعوا في بعض المقاطيع أصواتاً يتنون بها في مجلس ألس الرشيد . ويتحري أن توافق ما همس به الفضل بن الربيع وأنصاره في حق البرامكة وشروعهم الى الاستئثار بالامر والنهي . فن ذلك الصوت الذي غناء ابن جامع وهو :

ليت هنداً أنجزتنا ما نعد      وشفت أنفسنا بما نحد

واسقيت مرة واحدة      أنما العاجز من لا يستبد

فقد قيل ان الرشيد غمغم وقال : نعم أما العاجز من لا يستبد . ونكب البرامكة ولما تحققت اصداء هذا الصوت في شطب نفسه الحائرة

وبعض أشعاره فيها تلصيح بما اتهمت به البرامكة وقد أخفاها في مدائح الرشيد وليس بمجزلة أن تظن اليها إذا تلوتها على ضوء ما فيها اليه

ثم ان أبا نواس كان يقوم بتوطئة الخاسوس على البرامكة . ومن هنا تطوفاه بالحنانات وشغفه بالولائم والدعوات . إذ تلك الوسيلة يستطيع أن يجمع الاخير من العيون والارصاد الذين وضعهم الفضل بن الربيع على البرامكة . وبذلك الوسيلة يكسب الانصار وفقد الخطط سرأ من وراء ستار . وهذا ما فعله أمثاله في جميع الصور . كإليارون « دي بتر » الذي عاش في باريس متكرراً بثقل هنا وهناك وتمكن من تسديد ضربات هدامة للثورة الفرنسية ابتداءً لسيد لويس السادس عشر ومولانه ماري أنطوانيت

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولولا خيق المقام لأبنا بالشواهد على ذلك . وكيفما كانت الحال . قال أبا نواس ، لم يمدح البرامكة الا رياء ليأمن شرم ويغيد رقد . وقد استألوه الى حزبهم فأبى لانه كان مكيناً في حزب العباسيين أثراً عند زعمائه

ولما نكب البرامكة لم يرهم ويقال ان ما ينسب اليه من ذلك مدخول عليه

ويمكن اعتبار أبي نواس - بلغة عصرنا - وزيراً للدعاية كالدكتور جوبلز في ألمانيا والكونت شيلى في إيطاليا ، على اختلاف الوسائل والأزمان . فلقد كان ينظم القصائد ويوحى للشعراء ان ينظموا على غرار في الموضوعات التي يراها أنفع لتأييد حزيه . وقد أقادت دعائه ضد المأمون ومصالحة الامين . فحيت الاخير الى البغداديين والعرب وأهل الكوفة والبصرة ومصر . ولولا خرق قائده « علي بن عيسى بن ماهان » واستناره بقائد المأمون طاهر بن الحسين ، لانصر الامين واتسحر أخوه . وعلى ذلك يكون أبو نواس قد نجح في حياته السياسية نجاحاً عظيماً . وكيف لا ينجح وقد امتنع عن شرب الخمر كي لا تضف دعائه . والخمر كانت روحه وألس وبهجة حياته 11

احمد خيرى سعيد